أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧١٠) المحرم ١٤٤٦ - يوليو ٢٠٢٤م

التَّماسُكُ الأُسَرِيُّ

القِيَمُ الحَضَارِيَّة في الهِجْرَة

الصَّهيُونيَّة العَالميَّة

فِقهُ الخِلَاف

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.awqaf.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

في ظلال عام هجري جديد

في مطلع هذا العام الوليد -جعله الله عام خير وعز وتمكين- لا بد أن نعيش الأمل والتفاؤل؛ فينبغي ألا يحمل ما تعانيه الأمة من مآسٍ ونكبات وملمات، لا ينبغي أن يحمل ذلك على الإحباط واليأس والبكاء على الأيام الخوالي ﴿وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾ (يوسف:٨٧). فليس أنجع في ساعات اليأس والقنوط من إعمال الأمل والتفاؤل، فالأمل يخفف عناء العمل، وتتدفق به روح العزيمة، وتتألق بالتفاؤل نسمات النبوغ وبواعث الثقة والتحدي.

إننا ونحن نقرأ تاريخنا المشرق لندرك كيف كانت أحداث الهجرة ووقائعها الجسام نقطة تحول كبرى، ليس في تاريخ الأمة الإسلامية فحسب، بل في تاريخ البشرية قاطبة، ونرى كيف كانت وقائعها منعطفا مهما غيّر مجرى التاريخ الإنساني برمته، ونعلم كيف أرست أحداثها مبادئ الحق والعدل والأمن والسلام، وكم رسخت وقائعها منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا من الزمان مضامين الحوار الحضاري الذي ينادي به العالم اليوم.

إن حب الوطن غريزة فُطر عليها كل مخلوق، ومفارقة الوطن تترك في النفس اضطرابا مهما كانت الغاية من مفارقته، والإنسان عندما يفارق وطنه على أمل العودة يعلل نفسه بأنس اللقاء بعد الفراق، أما إذا لم يكن له أمل في العودة، فإنه يرى كل شيء بعين اليائس، نعم، ليس هذا الشعور وذلك الإحساس مما يلام عليه الإنسان لأنه جبلة خلق الإنسان بها، وإنما يلام عليه إذا أقعده عن واجب، وحال بينه وبين معالي الأمور.

لقد اختار الله سبحانه مكة لتكون محل بيته العتيق، وجعلها حرما آمنا، ففي رحابها يأمن الخائف، وبين جنباتها يجد الحائر السكينة، وإن تركها والهجرة منها أمر ثقيل على النفوس، قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ﴾ (العنكبوت:٦٧).

فالهجرة أسلوب من أساليب نشر الدعوة، وطريقة للمحافظة عليها، ولهذا كانت الهجرة سبيل الأنبياء من قبل نبينا محمد ﷺ يرتادون فيها الأرض الخصبة التي تحتضن الدعوة، ويبحثون أثناءها عن البذور الطيبة الصالحة للإنبات.

فإبراهيم عليه السلام يبرز دعوة التوحيد فيحاربه قومه، فيترك بلده الذي ضاق به، ويودع أهله الذين تآمروا عليه ويهاجر إلى ربه، وقد وصف القرآن هجرته بقوله سبحانه: ﴿فَأَرَادُوا۟ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَـٰهُمُ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٩٨﴾ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾﴾ (الصافات:٩٨-٩٩).

إن استهلال عام هجري جديد يذكرنا بحدثين جليلين يبعثان في النفس التفاؤل والأمل، وكان فيهما نصر وتمكين، وعز للأنبياء والمرسلين والمؤمنين وغيّرا مجرى التاريخ: أولهما: يوم عاشوراء، ذلك اليوم الذي أنجى الله فيه موسى وقومه من فرعون وجنوده، ففرحت الأمة بنصر الله وتمكينه، وثانيهما: هجرته ﷺ، هذا الحدث الذي تفرح القلوب بذكره؛ حيث كان حدثا فارقا في تاريخ البشرية جمعاء، لذا جعله الفاروق عمر رضي الله عنه بداية التاريخ الإسلامي المجيد.

وختاما: فإن هجرة النبي ﷺ وهجرة صحابته رضوان الله عليهم، ما كانت إلا على أساس ثابت، قائم على محبة الله تعالى ورضوانه، فأثبتوا للدنيا أنهم هاجروا لدينهم ولعقيدتهم، وليس للأهواء ولا للعصبيات؛ بل هو الهدف السامي القائم على العقيدة الصافية الصادقة، هذا الهدف الذي ينبغي لكل مسلم أن يستمد منه القوة في الفكر والعمل لينهض بأهدافه التي تحقق الأمن في مجتمعه ووطنه.

الوعي الإسلامي

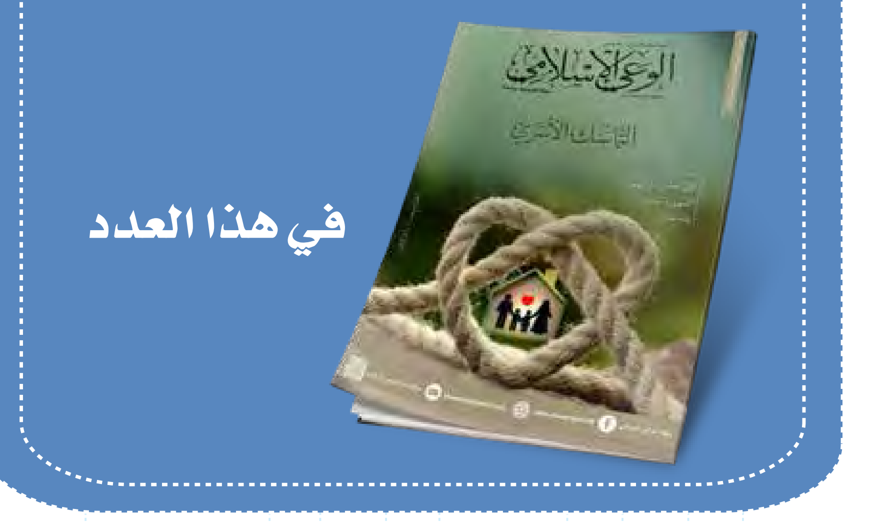
مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٠ / المحرم ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
يوليو - ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ -٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND




المحتويات

كلمة العدد

فجر جديد

مع بداية عام هجري جديد يحدونا الأمل في فجر جديد للإنسانية يبعث في قلوبنا الأمل والتفاؤل بمستقبلٍ أفضل.

عام جديد وفرصة جديدة لبدء صفحةٍ بيضاءَ خالية من الصراعات والحروب.. عام يعمّه العدل والسلام.. عام تتكاتف فيه الجهود لرفع المعاناة عن كاهل الفقراء والمحتاجين.. عامٌ نُحافظ فيه على كوكبنا ونُقلّل من الانبعاثات الكربونية الخارجة من أنشطتنا..

آمال عريضة تلامس السماء لوقف الحروب وحل الخلافات بالطرق السلمية والحوار، وصوت العقل والمنطق، مع ثقافة السلام وتحقيق العدل، وهذا ليس ببعيد عن رحمة الله بنا.

دعونا نسعى جاهدين لتحقيق العدل والمساواة بين جميع أفراد المجتمع، ومن نواته الأولى وهي الأسرة حيث ينشأ الأفراد على مبادئ الدين دون تمييزٍ على أساس العرق أو الجنس أو أي من العوامل الأخرى، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة.

عام هجري سعيد على الجميع!

التحرير



د. عبدالله العلوان
جامعة شعيب الدكالي
كلية الآداب والعلوم الإنسانية الجديدة

الإصلاح الاجتماعي

في القرآن الكريم

ورد لفظ الإصلاح في القرآن الكريم بدلالات متعددة على حسب سياق الآية، إلا أنه يجسد الغاية التي جاء الرسل والأنبياء من أجلها، وهي إصلاح الإنسان في جانبه السلوكي والعقدي والعبادات والمعاملات، وقوبل الإصلاح في القرآن تارة بالفساد وتارة بالسيئة والمعصية، والإصلاح الاجتماعي غاية من غايات الإصلاح في شقه العام، إذ له أصل شرعي من أصول الإسلام، دعا إليه القرآن الكريم في الكثير من الآيات، وهو عملية تجديد تتصل بالحياة، بحيث تحمي المجتمع من شيوع المفاسد والمنكرات والانحراف، وبالتالي يتحقق إصلاح البشر من جميع النواحي، وبصلاح الإنسان يصلح العالم.

ولا يكاد ينفصل الإصلاح الاجتماعي عن باقي الأنواع الأخرى كالإصلاح الاقتصادي والسياسي وغيره، فهو يجسد صلاح الفرد بإصلاح عقيدته التي هي سبب في إصلاح عمله ثم عبادته، ثم خلقه وسلوكه، وبصلاحه يصلح المجتمع، ويتحقق الإصلاح المجتمعي الذي يقوم على الإصلاح السياسي والاقتصادي والسلوكي.

ومن هذا المنطلق أوجب الله على الناس أن يصلحوا الخلل والفساد الذي يطرأ على الحياة، فقد أصلح الله الدنيا بإصلاح الأرض التي يعيش عليها الإنسان، قال تعالى: ﴿وَلَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ بَعۡدَ إِصۡلَٰحِهَا﴾ (الأعراف:٥٦)، فإذا حصل فساد من قبل البعض، وجب على الناس أن يتصدوا له، ويعيدوا ما فسد إلى أصله وهو الصلاح، منطلقين في ذلك من القرآن الكريم باعتباره مصدر الإصلاح في كل

جوانبه.
وقد اهتم الإسلام بإصلاح العلاقات الاجتماعية، خصوصا الأسرة، لأنها سبيل إصلاح المجتمع أو سبيل إلى فساده، وتحديدا إصلاح العلاقات بين الزوجين، وبين الأرحام في محضن الأسرة ؛ لأن الأسرة هي المكون الرئيسي للمجتمع، ولتحقيق ذلك أوصى الإسلام بالنساء خيرا وأمر بإكرامهن والإحسان إليهن، ورتب للزوجين حقوقا وواجبات بعضهما على بعض، وحقوقا للأرحام بين أفراد الأسرة، ورتب على ذلك الأجر العظيم لحث الناس على فعل هذه الأمور التي يكون فيها صلاح لهم في الحال والمآل، كما رتب على صلة الرحم الزيادة في الرزق والبركة في العمر والأثر ترغيبا في إصلاح الأواصر الاجتماعية وتقويتها بين أفراد الأسرة الواحدة، وجاءت النصوص الشرعية العديدة التي نصت على إصلاح أحوال الأسر، بدءا من العلاقات الزوجية ومن هذا قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ (النساء:٣٥)، فهذا نص صريح في وجوب تدخل أطراف الصلح من جهة الزوجين؛ لكي يتداركوا الخلل ويصلحوا بين الزوجين حتى لا تتدمر الأسرة ويتضرر الأبناء، ولهذا يرد النص الآخر الذي ينص صراحة على الإصلاح بينهما في قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ (النساء:١٢٨)، حيث وصف الله سبحانه وتعالى الصلح هنا بأنه خير، وبأن المصلحين ينبغي أن يتدخلوا لإصلاح الشؤون الأسرية، وحفظ العلاقات الزوجية، والروابط الأسرية، ثم يأتي نص آخر يتحدث عن أهمية الإصلاح في حالة التعدد، وبأنه لا يجوز تحت أي ذريعة أن يظلم الزوج إحدى زوجاته بالميل عنها وهجرها مدة طويلة، وبأن عليه أن يصلح؛ لأن الصلح ضرورة في هذه الحالة، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَسْتَطِيعُوا أَن تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَالْمُعَلَّقَةِ وَإِن تُصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (النساء:١٢٩)، وهذه النصوص جميعها تؤكد أهمية بقاء الأسرة متماسكة، إذ بصلاح الأسرة صلاح المجتمع بأكمله؛ لأن المجتمع يتكون من أسر صغيرة تكون مجتمعا كبيرا.

ومن أجل صلاح الأسرة أوصى الإسلام بالنساء خيرا، وأمر بإكرامهن وعدم ظلمهن، كما أمر بالصبر عليهن وعدم كرههن، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقا رضي منها آخر»[1]، وفي هذا الحديث تنبيه إلى مسح الأخطاء، وتذكر الإيجابيات للعفو عن الزلات والسلبيات، فكل إنسان فيه خير وشر، وعلى العاقل أن يدفع بالتي هي أحسن حتى تستمر العلاقات الزوجية، والوئام والمودة في البيت.

كما بين الإسلام أن خيار الناس وأكملهم إيمانا هم الطيبون في بيوتهم، ومع زوجاتهم، روى الترمذي قال: حدثنا أحمد بن منيع البغدادي، حدثنا إسماعيل بن علية، حدثنا خالد الحذاء، عن أبي قلابة، عن عائشة قالت: قال رسول ﷺ: «إن من أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وألطفهم بأهله»[2]. والذين يسيئون المعاشرة للزوجات عصاة لله، يخالفون أمره سبحانه وتعالى ويكونون في عداد الظلمة، والبعد عن الحق، والذي يمعن النظر في النصوص الشرعية، يجد أن هدم البيوت والأسر من أعظم مقاصد الشيطان العدو اللدود لأبن آدم، فعن جابر رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه، فأعظمهم فتنة أدناهم منه مجلسا، يجيء أحدهم، يقول: كذا وكذا، فيقول: ما صنعت شيئا، ثم يجيء أحدهم، فيقول: ما تركته حتى فرقت بينه وبين أهله، فيقول: نعم أنت أنت، فيدنيه منه»[3].

كما جعل النبي ﷺ من يفسد رابطة الأسرة، ويدمر العلاقة القائمة على المودة بين الرجل والمرأة من أسوأ الناس، فقد روى أبو داود قال: حدثنا الحسن بن علي، حدثنا زيد بن الحباب، ثنا عمار بن زريق، عن عبدالله بن عيسى، عن عكرمة، عن يحيى بن يعمر، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ليس منا من خبب امرأة على زوجها أو عبدا على سيده»[4]، ومعنى خبب: أفسد العلاقة الزوجية القائمة على السكن والمودة والرحمة.

من حقوق المسلمين بعضهم على بعض، اجتناب كل ما يؤذيهم أو يغري بينهم العداوة والبغضاء، أو يمزق وحدتهم ويفرق جماعتهم، وفي

مثل هذا المعنى ورد قول الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (الأنفال:١)، وإصلاح ذات البين يكون بالتسامح والعفو وإزالة أسباب الخصام، وزرع المودة والرحمة والتحابب والتآلف بين المسلمين.

والله تبارك وتعالى ينادي الذين آمنوا بصفة الإيمان، ويبين لهم أن عليهم أن يصلحوا ذات بينهم، ويطيعوا الله ورسوله إن كانوا مؤمنين حقا وصدقا، وإذا ما اشتد أمر الخصام بين المسلمين أن يسعوا في الإصلاح بين المتخاصمين، سواء أكان هذا الخصام بين أفراد أو فئات من المجتمع، حتى يصلوا إلى حل الخلاف والإشكال بين المسلمين.

وقد يصل الخلاف إلى حد التقاتل بين طائفتين من المؤمنين، وفي هذا يجب على كل المؤمنين وأهل الحق أن يصلحوا بينهما، ضمن المنهج الذي رسمه القرآن كما جاء في كتاب الله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَـٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (الحجرات:٩).

والمتأمل في هذا النص الكريم يرى أن الله لم ينزع لفظ الإيمان عن هؤلاء وهؤلاء؛ لأن هذا القتال لا يكون عن استباحة لدماء المسلمين، وإنما يكون عن اجتهاد خاطئ، كما ويرى المتأمل أن الله قد أمرهم بالإصلاح ثلاث مرات في هذه الآية والتي تليها، كما وأمرهم أن يقسطوا، وأمرهم أيضا بمقاتلة الطائفة الباغية التي ترفض الرجوع إلى الحق، وقد جعل الله الإصلاح من التقوى فقال: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)، ومن هذا كله نلحظ مبلغ اهتمام هذا الدين العظيم بوحدة الأمة الاسلامية، وحرصه الشديد على ألا يدب الخلاف بينهم، وألا يتمزق صفهم بأي شيء؛ لأن من شأن ذلك أن يضعف قوتهم، ويطمع بهم عدوهم، ويمكنهم من رقابهم.

ولأجل ذلك حرم الإسلام كل ما يوهن أمر المسلمين، وكل ما يسبب الفرقة والشحناء والبغضاء والخلاف بينهم، كالسخرية واللمز والغيبة والنميمة والظنون الباطلة والتنابز بالألقاب، وجعل صاحب الوجهين من شر الناس يوم القيامة؛ لما يقوم به من تفريق صف المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «تجد من شر الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[٥]، والنميمة شيطانية بحتة؛ لأنها تسعر الفتن، وتشعل النيران بين الناس، وتؤدي إلى إقامة الحروب، ونشر العداوات والشرور في المجتمع، ولهذا روى حذيفة قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل الجنة نمام»[٦]، وفي رواية قتات، والذي يمشي بالنميمة ناقل لأخبار السوء، وعلى الناس أن يرفضوا كلامه، ويفوتوا عليه فرصة تقطيع الأواصر ونشر الفتن.

ومن أجل بقاء العلاقة طيبة بين المسلمين، أجاز الإسلام للمسلم أن يستعمل الكذب لتحقيق الإصلاح بين المتخاصمين، فعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وكانت من المهاجرين الأول، اللاتي بايعن النبي ﷺ أخبرته أنها سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ويقول خيرا وينمي خيرا»[٧]، وكل ذلك لأن الهجر للمسلم لا يجوز فوق ثلاث، فعن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «لا يحل لمسلم أن يهجر أخاه المسلم فوق ثلاث ليال، يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام»[٨].

الهوامش

١- صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب الوصية بالنساء، ص:٣٦٧، حديث (١٤٦٩).

٢- الترمذي، محمد بن عيسى (ت٢٧٩هـ)، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٥، ص:٩، حديث (٢٦١٢). وقال الترمذي: هذا حديث صحيح.

٣- صحيح مسلم، كتاب صفة القيامة والجنة والنار، باب تحريش الشيطان وبعثه سراياه لفتنة الناس، وأن مع كل إنسان قرينا، ص:٧١٥، حديث (٢٨١٣).

٤- سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيمن خبب امرأة على زوجها، ج٢، ص:٢٦٠، حديث (٢١٧٥).

٥- صحيح البخاري: كتاب الأدب، باب ما قيل في ذي الوجهين، ص:٧١٥، حديث (٦٠٥٨).

٦- صحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب بيان غلظ تحريم النميمة، ص:٣٦، حديث (١٠٥).

٧- صحيح البخاري: كتاب الصلح، باب ليس الكاذب الذي يصلح بين الناس، ص:٣١٣، حديث (٢٦٩٢)، وصحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الكذب، وبيان المباح منه، ص:٦٦٣، حديث (٢٦٠٥).

٨- صحيح مسلم: كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الهجر فوق ثلاث، بلا عذر شرعي، ص:٦٥٥، حديث (٢٥٦٠).

د. أشرف عيد العنتبلي
باحث في التاريخ والحضارة الإسلامية



تعديل سلوك الأطفال في ضوء الهدي النبوي

يحمل الآباء هم مستقبل أولادهم في حياتهم وبعد موتهم، وقد وعد الله برعايتهم بصلاح الوالدين؛ فيقول سبحانه: ﴿ وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٩﴾ ﴾ (النساء ٩)، وقوله سبحانه عن الغلامين اليتيمين: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾ (الكهف:٨٢)

والطفل يحتاج إلى تنمية مهاراته السلوكية والمعرفية والوجدانية، والتحكم في المثيرات وما يترتب عليها من تفاعل بينها وبين البيئة؛ والعوامل المعرفية قد تكون مسؤولة عن سلوكياته وخبراته وطرق تربيته وتنشئته وطرق تفكيره وطرق اكتسابه للسلوكيات؛ فهناك كثير من السلوكيات المرغوبة التي يجب أن يتعلمها الطفل ويتقنها، ومنها: مهارات الاعتناء الذاتي من لبس ونظافة شخصية، ونظافة المكان الذي يعيش فيه، وكذلك مراعاة آداب المائدة وآداب الحديث، وتنمية المهارات الاجتماعية والتعامل مع الآخرين باحترام، والصدق والأمانة، والمحافظة على الواجبات وعلى الممتلكات الخاصة والعامة.

وتكثر شكوى الآباء من السلوكيات السلبية للأطفال، وعندما تضيق بهم السبل يلجأ كثير منهم إلى التعامل معهم بأسلوب غير تربوي بالضرب أو وصف الطفل بألفاظ سلبية مثل: أنت مهمل.. أنت شقي..أنت غبي، أنت فاشل... أنت...إلخ، دون إدراك أن هذا الأسلوب يؤثر عليهم نفسيا، ويسبب له أضرارا تنعكس على شخصيتهم وعلاقاتهم الاجتماعية فيما بعد.

إن حاجة الوالدين إلى الإلمام بالأساليب التربوية والنفسية تساعدهما في التعامل مع سلوكيات أطفالهما السلبية بأسلوب تربوي؛ فحاجة الطفل إلى التعامل معه بأسلوب تربوي أهم من حاجته المادية؛ فتشير الدراسات التربوية والنفسية إلى أن (٩٠٪) من قيم وسلوكيات الإنسان تتشكل تبعا لما يتلقاه من التربية في المراحل الأولى من طفولته.

والإرشادات السلوكية التي تضمنتها المراجع النفسية الحديثة في برامج تعديل السلوك قد تعامل بها رسول الله ﷺ مع الأطفال وظهر أثرها الإيجابي في سلوكهم، ولدينا أمثلة تطبيقية كثيرة في السنة النبوية يصعب حصرها في تلك



السطور؛ لذا سوف نقتصر على بعضها.

العاطفة

إن الارتباط النفسي بين الآباء والأبناء ينبغي أن ينطبع في صورة لفظية وملموسة؛ فحاجة الطفل النفسية لسماع كلمات الحب من الوالدين لها تأثير كبير في راحته النفسية ورفع معنوياته، وهي من أنجع الوسائل في تعليمه، فعبارات الحب وما يدل عليها مثل: تقبيله ومشاركته اللعب والمرح تجعل الطفل يرتبط بالوالدين ارتباطا وثيقا، وتكون استجابته لما يطلب منه سريعة؛ ومن وسائل تعديل السلوكيات السلبية التي يريدها الآباء، بينما القسوة والعنف تولد طفلا مضطربا نفسيا وعنيدا.

والرسول ﷺ قدوتنا في ذلك؛ فكان يقبل الأطفال ويشاركهم اللعب والمرح، فيقول أنس بن مالك: «ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول اللهﷺ»[١].

وتقول عائشة رضي الله عنها: «قدم ناس من الأعراب على رسول اللهﷺ فقالوا: أتقبلون صبيانكم؟! فقالوا: نعم، فقالوا: لكنا والله ما نقبل! فقال رسول اللهﷺ: أو أملك إن كان الله نزع منكم الرحمة!»[٢]، وكان يأخذ أسامة بن زيد والحسن ويقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[٣].

وليس معنى ذلك الإفراط في حب الأبناء وننساق وراء رغباتهم حتى لا نغضبهم، فرغم حب رسول الله لأسامة لم يستجب له عندما أرسله القوم ليشفع في عدم إقامة حد السرقة على المرأة المخزومية لشرفها ونسبها وعاتبه عتابا شديدا بقوله: «أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة؟!.»[٤].

وعندما كان يقاتل أسامة وحمل على أحد المشركين، ولما هم أسامة بقتله نطق الرجل الشهادة فقتله أسامة، ويروي أسامة لما بلغ رسول الله عنه فقال له: «أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله يا أسامة؟! قلت: يا رسول الله، إنما كان متعوذا، فقال: أقتلته بعد أن قال لا إله إلا الله؟! فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم»[٥].

التعزيز

يقصد به الثناء على السلوكيات الإيجابية للطفل وقد يكون بالابتسامة أو المدح أو الدعاء له أو إظهار السرور عند رؤيته مما يحفز ذلك السلوك؛ فيعمل على تنميته، ويخلق لديه الاعتزاز والثقة بالنفس بصورة إيجابية تجعله يتصرف وفقا لها؛ فعبارات المدح من الوالدين تبعث في الطفل الأمل والشعور بالراحة النفسية، وتخفف من شعور القلق والتوتر والعصبية؛ وخفض السلوك السلبي وإهماله تدريجيا، والغريب أن ننسى سلوك الطفل عند السلوك الذي يرضينا ونعاقبه عند السلوك الذي لا يرضينا[٦].

وكان رسول الله يمتدح الفعل الحسن من الأطفال؛ فعندما فطن عبد الله بن عباس وهو غلام إلى حاجة رسول الله إلى الماء ليتوضأ أحضره له دون أن يطلب منه ذلك، فمدح رسول الله عمله، ودعا له بقوله: «اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل»[٧].

ويذكر ابن حجر في شرحه للحديث أن ابن عباس كان أمامه عدة أماكن يضع فيها الماء، فوفقه الله للأفضل، فدل فعله هذا على ذكائه، فدعا له رسول الله بالتفقه في الدين ليحصل به النفع، وفيه استحباب المكافأة بالدعاء؛ ويقول ابن عباس كذلك: ضمني رسول الله إلى صدره، وقال: «اللهم علمه الحكمة»[٨].

والحكمة الإصابة في القول، فكان عبد الله بن عباس حبر الأمة وترجمان القرآن، وأعلم الصحابة بكتاب الله حتى كان عمر يقدمه مع الأشياخ وهو شاب يافع.

وكان عبد الله بن عمر بن الخطاب غلاما في مقتبل الشباب فيه ميل إلى العلم والعبادة، فمدحه رسول الله بقوله: «إن عبدالله رجل صالح»[٩]، وكان ينام في المسجد، فرأى رؤيا، فلما أخبرت أخته حفصة رسول الله بها، قال: «نعم الرجل عبد الله لوكان يقوم من الليل»[١٠].

فكان عبدالله بعدها لا ينام من الليل إلا قليلا.

ووجد رسول الله ﷺ زيد بن ثابت وهو غلام له من العمر ثلاث عشرة سنة يحفظ سبع عشرة سورة؛ فأعجبه حفظه وذكاءه؛ فطلب منه أن يتعلم السريانية؛ فأتقنها زيد في نصف شهر؛ فكان يكتب ويقرأ بها، وكان من كتاب الوحي وحفظة القرآن، وصار عالما بالفتوى والمواريث[11].

الإغضاء

يقصد به التجاهل المنظم والتغافل عن بعض السلوكيات السلبية التي يفعلها الطفل بدافع عاطفي، أو إعراضه عن بعض السلوكيات الإيجابية التي تطلب منه؛ فمحاسبة الطفل على كل صغيرة وكبيرة تسبب له ضغطا نفسيا له أضراره[12].

وقدوتنا في ذلك رسول الله ﷺ؛ فيروي أنس بن مالك وهو طفل، فيقول: «كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، فأرسلني يوما لحاجة، فقلت: والله لا أذهب! وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ؛ فخرجت حتى أمر على صبيان، وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقفاي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك! فقال يا أونيس: أذهبت حيث أمرتك! قال: قلت نعم، أنا أذهب يا رسول الله»[13].

وقد تفهم رسول الله حاجة أنس وانسياقه العاطفي للعب مع أقرانه؛ فاللعب الجماعي للأطفال وسيلة من وسائل تنمية الذكاء الاجتماعي للطفل وفقا لما تشير إليه الدراسات النفسية، فلم يغضب منه، ولم يعاقبه، واستخدم رسول الله التعزيز السلبي بالعفو عنه رغم توقع أنس العقاب لعدم ذهابه حيث أمره، واستخدم كذلك التعزيز غير اللفظي بالمداعبة والضحك.

التلقين

يحتاج الطفل إلى مساعدة إضافية بالتوضيح أو الشرح أو التلميح، وقد تكون هذه المساعدة لفظية بهدف التوجيه والإرشاد إلى طريقة أداء العمل، أو جسدية أو إيمائية من خلال الإشارة باليد أو الأصابع أو الرأس أو النظر أو تغير في ملاح الوجه لبيان السرور أو الغضب، والتلقين عامل حاسم في تشكيل السلوك ومساعدة الطفل على تأدية السلوكيات والأعمال التي يريد القيام بها تلقائيا[14].

وقد حرص رسول الله مع أصحابه على استخدام «التلقين» كوسيلة من وسائل تعليم الأطفال، فكان عمر بن أبي سلمة وهو غلام يأكل مع رسول الله ﷺ ويحرك يده يمينا ويسارا في إناء الطعام، ولا يقتصر على موضع واحد؛ فقال له رسول الله: «يا غلام سم الله، وكل بيمينك وكل مما يليك»[15]، ويقول عمر بن أبي سلمة، فما زالت تلك طعمتي.

وكذلك في الحديث الذي رواه ابن عباس، فيقول: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[16].

لقد كان رسول الله ﷺ قدوة لأمته في التعامل مع الأطفال، وكان لتربيته أثر كبير في تشكيل سلوكياتهم الإيجابية، وخفض سلوكياتهم السلبية؛ فأصبحوا بعده حملة لواء الدعوة، والقادة الذين نشروا الإسلام في الشرق والغرب.

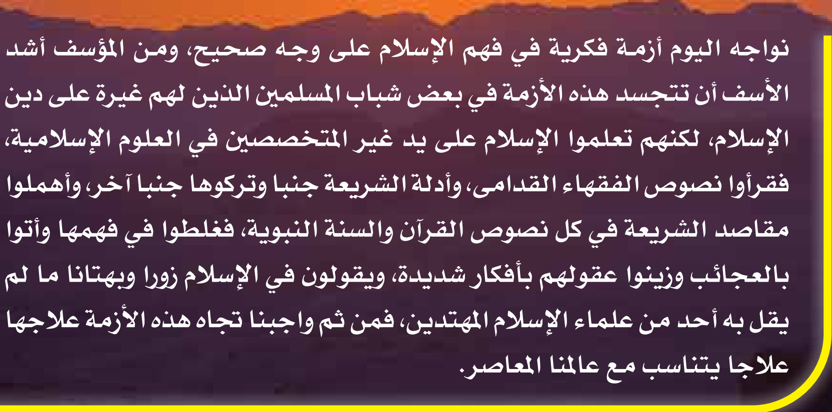
الهوامش

١- مسلم بشرح النووي، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت، حديث رقم (٢٣١٦).
٢- مسلم بشرح النووي، كتاب الفضائل باب رحمته ﷺ وتواضعه، رقم (٢٣١٧).
٣- فتح الباري: كتاب مناقب الصحابة، باب مناقب أسامة بن زيد، رقم (٣٧٤٧).
٤- البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، رقم (٣٤٧٥)، مسلم بشرح النووي؛ كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره والنهي عن الشفاعة في الحدود، رقم (١٦٨٨).
٥- مسلم كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم (١٥٩).
٦- تعديل السلوك الإنساني: د. جمال الخطيب، دار حنين للنشر والتوزيع، عمان، (ص ١٨٢).
٧- اقتصرت رواية البخاري علي «اللهم فقهه في الدين» فتح الباري: كتاب الوضوء، باب وضع الماء عند الخلاء، رقم (١٤٣)؛ بينما زادت رواية أحمد رقم (٢٨٧٩): «وفقهه في الدين».
٨- فتح الباري، كتاب فضائل الصحابة، باب ذكر ابن عباس رضي الله عنهما، رقم (٣٧٥٦).
٩- فتح الباري: مناقب الصحابة، باب مناقب عبد الله بن عمر بن الخطاب، رقم (٣٧٤١).
١٠- فتح الباري: كتاب التهجد - باب فضل قيام الليل، حديث رقم (١٠٧٠).
١١- الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، (٢ / ٥٩٣).
١٢- تعديل السلوك الإنساني، (ص ٢٤٣).
١٣- صحيح مسلم بشرح النووي؛ كتاب: الفضائل، باب: كان رسول الله ﷺ أحسن الناس خلقا، رقم (٢٣١٠).
١٤- تعديل السلوك الإنساني، (ص ٢١٥).
١٥- فتح الباري: كتاب الأطعمة - باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، حديث رقم (٥٠٦١).
١٦- سنن الترمذي: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله، باب (٥٩)، وقال: حسن صحيح، ومسند أحمد، رقم (٢٦٦٩).


أمين فرقاني
باحث في الفقه المقارن



فقه الخلاف وتعزيز الوسطية


نواجه اليوم أزمة فكرية في فهم الإسلام على وجه صحيح، ومن المؤسف أشد الأسف أن تتجسد هذه الأزمة في بعض شباب المسلمين الذين لهم غيرة على دين الإسلام، لكنهم تعلموا الإسلام على يد غير المتخصصين في العلوم الإسلامية، فقرأوا نصوص الفقهاء القدامى، وأدلة الشريعة جنبا وتركوها جنبا آخر، وأهملوا مقاصد الشريعة في كل نصوص القرآن والسنة النبوية، فغلطوا في فهمها وأتوا بالعجائب وزينوا عقولهم بأفكار شديدة، ويقولون في الإسلام زورا وبهتانا ما لم يقل به أحد من علماء الإسلام المهتدين، فمن ثم واجبنا تجاه هذه الأزمة علاجها علاجا يتناسب مع عالمنا المعاصر.

ويحاول الكاتب علاج هذه الأزمة بفقه الخلاف، وسأتحدث عن مفهومه، وظهوره، وإبراز أهميته في علاج هذه الأزمة.

الفقه لغة: يدل على إدراك الشيء والعلم به[1]، ثم خص به علم الشريعة، والعالم به فقيه.

والخلاف من خالفته مخالفة وخلافا، وهو ضد الاتفاق[2]. ولا يختلف معناه اللغوي عن معناه الشرعي، ونعني بالخلاف هنا: الذي ليس بإجماع، والذي قد يتوهم عند بعض شباب المسلمين الحكم بقطع الإجماع في مسألة فقهية ما، فيبدع ويفسق على آخر، مثال ذلك: حكم إسبال السروال من الكعبين، وإعفاء اللحية، وغيرهما مما تشتغل به أذهانهم.

الخلاف سنة الكون

نعم، لم يخلق الله الخلق للخلاف بينهم، وإنما خلقهم للعبادة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات:٥٦).

ولكن من سننه -سبحانه- في الكون أنه ميز بين كل شيء، فميز بين الأطعمة والأمزجة والألوان، والألسنة والأفكار، فجعل الحلو والحامض وجعل الليل والنهار فقال تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴾ (الروم:٢٢).

انطلاقا من قوله -تعالى- فإنه يشير إلى الخلق التنوعي للإنسان من حيث الألسنة المعبرة، والألوان المتباينة، والطبيعات المتحكمة، فلا مذهل للإعجاب من أن الله -تعالى- خلق العقل بشتى أنواعه مما يؤدي إلى التنوع، وتفاوت الإنسان في تفكيره وتحكمه لشيء.

ظهور واقع الاختلاف

في العصر الأول فقد وجدت ظاهرة التنوع في الأفكار، وهو ما اشتهر بزمن الأوائل من ذرية آدم -عليه السلام- عندما أراد أحد الأخوين قتل أخيه، فمنه ينسب أول جريمة لبني آدم على الأرض، وفي عصر الوحي النبوي فقد تكاثرت الأخبار عن وقائع وقعت بين يدي الرسول ﷺ، فمنها:

خرج رجلان في سفر؛ وحضرت الصلاة وليس معهما ماء؛ فتيمما

فصليا، ثم وجد الماء في الوقت، فأعاد أحدهما الصلاة، ولم يعد الآخر، ثم أتيا رسول الله ﷺ فذكرا ذلك، فقال للذي لم يعد: أصبت السنة، وأجزأتك صلاتك، وقال للذي توضأ وأعاد: لك الأجر مرتين[٣].

الحديث يشير إلى أن النبي ﷺ حكم بصحة فعل الصحابيين، فمن زعم أن ورود الماء سبب لإعادة الصلاة المسبوقة بالتيمم أعادها، ومن زعم أن ورود الماء ليس سببا لإعادة الصلاة المسبوقة بالتيمم لم يعدها، ومنشأ الخلاف بينهما؛ هو الاختلاف في التفكير على الحادثة، فمن ثم يبرز لنا التنوع الفكري بين الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين- حيث منه سبب اختلاف مذهبهم.

علم الخلاف

١- علم الخلاف يمنعنا من التسرع في الحكم

لن يتسرع أحد في الحكم على أحد إذا علم لب المسألة، وأعني بـ «لب المسألة»: سبب الخلاف، فمثلا فقهنا الحنيف علمنا كيف نحرر الخلاف الفقهي، فيقال: «هذا خلاف يرجع إلى صحة الاحتجاج بعمل أهل المدينة، أو عدم احتجاجه». فلا يتعجب ولا يستغرب عندما يسمع مسألة متفرعة منه.

والجدير بالشباب أن يسلك هذا المسلك القويم فيرجع إلى سبب جعل الفقهاء يختلفون في مسألة فقهية، ويدرسون أصول المذاهب الفقهية حتى يفهم أن لكل فقيه دليلا استنبط منه أحكاما شتى[٤].

٢- فقه الخلاف يبعدنا عن التعصب المذهبي

فقه الخلاف يعلمنا كيف نحل المسألة الفقهية موضوعيا، حيث نجمع الأدلة من الكتاب والسنة، وكذا الأدلة من المعقول، ووجه الاستدلال من كل دليل، ونطلع على أقوال الفقهاء، والمناقشات بين الأدلة فيحرر الباحث كل دليل بدقة، ويبحث عن دليل أقوى ليطمئن قلبه بالعمل به فلا يدخله في دائرة التعصب المذهبي المذموم.

يقول في ذلك الإمام القرافي: «وقد آثرت التنبيه على مذهب المخالفين لنا من الأئمة الثلاثة ومآخذهم في كثير من المسائل تكميلا للفائدة ومزيدا من الاطلاع فإن الحق ليس محصورا في جهة فيعلم الفقيه أي المذهبين أقرب للتقوى وأعلق بالسبب الأقوى»[٥].

فقد جاء في كتاب «الأشباه والنظائر» لابن نجيم قول منسوب لحجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي - رحمه الله - يقول فيه: «إذا سئلنا عن مذهبنا ومذهب مخالفينا في الفروع يجب علينا أن نجيب: بأن مذهبنا صواب يحتمل الخطأ، ومذهب مخالفينا خطأ يحتمل الصواب لأنك لو قطعت القول لم يصح قولنا: إن المجتهد يخطئ ويصيب».

٣- فقه الخلاف يفتح لنا الآفاق المعرفية

فقه الخلاف يعطي لنا مساحة واسعة شاملة للفكر الإنساني دون النظرة الضيقة باستيعاب جميع المفردات العلمية بروح علمية بعيدا عن العواطف البشرية.

اللبيب له فسيح الأفق المعرفية ويقبل الحق من كل من جاء به، وإن كان كافرا أو فاجرا، وقد أدبنا القرآن الكريم: حين ساق كلام بلقيس - وقت كفرها ثم وافقها عليه، قال تعالى: ﴿قَالَتۡ إِنَّ ٱلۡمُلُوكَ إِذَا دَخَلُواْ قَرۡيَةً أَفۡسَدُوهَا وَجَعَلُوٓاْ أَعِزَّةَ أَهۡلِهَآ أَذِلَّةٗۚ وَكَذَٰلِكَ يَفۡعَلُونَ﴾(النمل:٣٤).

ومن العبارة المشهورة: «أنظر ما قال ولا تنظر من قال».

وإذا كانت عند رجل معرفية واسعة يتسع صدره، فيقبل المحاورة والنقاش، وهذا يؤدي إلى الاحترام بين الآراء دون مهانة ولا تقديس. وهذا مبدأ الوسطية في معاملة الناس[٦].

فمن خلال عرضي السابق تبين للقارئ أهمية فقه الخلاف، وأن فقه الخلاف يعالج الأزمة الفكرية في فهم الخلاف الفقهي لدى شباب المسلمين، ويعزز القيم الوسطية في المسائل الخلافية، ويقوي التماسك الاجتماعي والتعايش السلمي في المجتمع.

الهوامش

١- مقاييس اللغة، ابن فارس، (٤٤٢/٤)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، (٢٢٤٣/٦).

٢- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي، (١٧٨/١).

٣- رواه أبو داود في سننه، كتاب الطهارة، باب في المتيمم يجد الماء بعد ما يصل في الوقت، (٩٣/١)، رقم الحديث (٣٣٨).

٤- أسباب اختلاف الفقهاء، الشيخ علي الخفيف. دار الفكر العربي، تاريخ الطبعة غير مذكور، ص:٢٦١.

٥- الذخيرة، القرافي، (٨/١).

٦- معالم الوسطية من منظور فقهي إسلامي، مؤتمر دور الجامعات العربية في تعزيز مبدأ الوسطية من الشباب العربي، ص:٣٦٠.



عصام محمد فهيم جمعة
ماجستير في الشريعة والقانون

القيم الحضارية في الهجرة النبوية

سيظل حادث الهجرة النبوية من أعظم الأحداث في تاريخ الإسلام ونموذجا متجددا على مر العصور قادرا على الإلهام بأعظم الأعمال، ويقدم أروع المبادئ والقيم الحضارية على مر الزمان. لقد كانت هجرة النبي ﷺ وأصحابه أعظم هجرة في تاريخ البشرية لأنها كانت من أجل المبادئ والقيم والمثل العليا والأخلاق الفاضلة التي جاء بها محمد ﷺ.

إن الهجرة ستظل مثلا يحتذى به في علو الهمة والبذل والتضحية والتخطيط مع التجرد والإخلاص والعفة والأمانة والتكافل والشهامة والمروءة والأمل والثقة في نصر الله على مر التاريخ والأجيال.

إن العظمة الحقة أن يتحلى الإنسان بالفضائل والمبادئ والقيم في المنشط والمكره وفي السراء والضراء، وهذا ما فعله رسول الله لم ينس أن يغرس هذه القيم والأخلاق أثناء محنة الهجرة حتى يؤكد للناس أن الأخلاق الفاضلة ليس لها زمان ولا يحدها مكان.

أداء الأمانة

ومن القيم الحضارية في الهجرة قيمة أداء الأمانة مع الناس جميعا حتى لو كانوا من الأعداء، حتى ولو حاربوك ويتربصون بك ليقتلوك، كما حدث مع رسول الله أثناء الهجرة وهو القدوة ﷺ فهل نعقل هذا عن رسول الله؟!

لقد كان رسول الله ﷺ قبل البعثة يلقب بين قومه بالصادق الأمين، وشهد له أعداؤه قبل أصدقائه على ذلك، فقد روى عبدالله بن عباس، رضى الله عنهما، قال: أخبرني أبو سفيان: أن هرقل قال له: سألتك عن محمد ماذا يأمركم؟ فزعمت أنه أمركم بالصلاة والصدق والعفاف والوفاء بالعهد وأداء الأمانة، قال هرقل: وهذه صفة نبي[1].

وكذلك أن المشركين رغم تكذيبهم لرسول الله ومحاربتهم ومحاولة قتله، لم يجدوا فيمن حولهم من هو خير منه أمانة وصدقا فكانوا يضعون حوائجهم وأموالهم التي يخافون عليها عنده ﷺ، وهذا يدل على أن كفرهم وعنادهم لم يكونا بسبب الشك لديهم في صدقه وإنما بسبب تكبرهم واستعلائهم على الحق الذي جاء به رسول الله ﷺ وخوفا على زعامتهم وطغيانهم[2]، وصدق الله العظيم: ﴿قَدۡ نَعۡلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحۡزُنُكَ ٱلَّذِي يَقُولُونَۖ فَإِنَّهُمۡ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ﴾ (الأنعام:٣٣).

ويصف ابن هشام في سيرته ما حدث عند الهجرة فيقول: «فلما رأى رسول الله مكانهم -أي الكفار على الباب- قال لعلي بن أبي طالب: نم على فراشي، وتسج ببردي هذا الحضرمي الأخضر، فنم فيه فإنه لن يخلص إليك شيء تكرهه، وأخبره بخروجه وأمره أن يتخلف بعده بمكة حتى يؤدي عن رسول الله ﷺ الودائع التي عنده للناس، وكان رسول الله ليس بمكة أحد عنده شيء يخشى عليه إلا وضعه عنده لما يعلم من

صدقه وأمانته، حتى أدى عن رسول الله الودائع التي كانت عنده للناس ثم لحق برسول الله في المدينة»[٣].

لقد غرس رسول الله ﷺ في نفوس أصحابه وأتباعه حب الأمانة وكره الخيانة في أحلك الظروف حتى مع الأعداء الذين تآمروا على قتله وقاموا بتكذيبه، فما كان للصادق الأمين أن يخون الأمانة أو ينشغل عن ردها إلى أصحابها في أصعب الأوقات.

التخطيط

والتخطيط من القيم الحضارية الضرورية لمزاولة أي نشاط بشري مهما كان نوعه، والتخطيط هو عماد التقدم في شتى المجالات ومن ثم كان الاهتمام به في علوم الإدارة في عالمنا اليوم، والمقصود بالتخطيط هو تحديد الوسائل التي تكفل تحقيق الهدف أو أهداف معينة بأقل النفقات وفي أقصر وقت وبأقل جهد ممكن[٤].

التخطيط للهجرة

وإذا استعرضنا خطة الهجرة نجد أن النبي ﷺ حدد هدفه من الهجرة وأعد من الوسائل البشرية والمادية ما يلائم الظروف القائمة ويتفق مع الظروف المحتملة، ونظم هذه الوسائل تنظيما محكما، ثم نفذها بأسلوب واقعي فنجحت خطته وأدرك غايته، ومن التخطيط للهجرة تحديد عدة أمور منها:

١- الهدف من الهجرة: هو مغادرة الرسول وأبي بكر معه مكة وبلوغهما المدينة آمنين، بعد أن أطمأن على إخوانه من المهاجرين الذين سبقوه إلى المدينة، ليستكمل النبي ﷺ رسالته ودعوته على أرض تقبل نشر الدين وتكفل حرية العقيدة، وأن يؤمن المسلمون ومن أراد أن يدخل في دين الله من أن يصيبه أذى فيزداد إيمانا، ويقبل على الإيمان المتردد والخائف والضعيف.

٢- اختيار المكان.. ولماذا يثرب؟

وقع اختيار النبي على المدينة بوحي من الله، فقد روى البخاري أن رسول الله قال: «رأيت في المنام أني أهاجر من مكة إلى أرض نخل، فذهب وهلي -أي ظني- إلى أنها اليمامة أو هجر (أي أرض اليمن)، فإذا هي المدينة يثرب»[٥]. وكذلك تناسبها مع الهدف من هجرته، إذ كانت لديها صلة قربى، فهؤلاء بنو النجار أخوال جده عبدالمطلب من قبيلة الخزرج بيثرب، وفي المدينة قبر أبيه عبدالله الذي كانت تقصده بالزيارة أمه آمنة بنت وهب مرة في كل عام.

كانت هذه هي عوامل اختيار يثرب دارا يهاجر إليها النبي ﷺ ويضاف عاملان آخران في غاية الأهمية:

العامل الأول: هو أن المدينة كانت في مقدمة مدن الجزيرة العربية غنى بمائها وزرعها وثرواتها التجارية ومنعة بحصونها وسيادها وسلطان أهلها من الأوس والخزرج، وموقعها الاستراتيجي، حيث كانت طريق تجارة مكة إلى بلاد الشام، فإذا قام فيها المسلمون هددوا مصالح قريش بالخطر إن سولت لها نفسها التعرض للمسلمين والصد عن دين الله[٦].

العامل الثاني: هو الأثر الروحي الذي نشأ عن جوار الأوس والخزرج لليهود وهم أهل كتاب وكانوا يبشرون بخروج نبي آخر الزمان ومن شأن أن يجعل أهل المدينة من العرب أكثر استماعا للحديث عن الشؤون الروحية وفي سائر شؤون الدين من غيرهم من العرب، وكان من نتائج هذا الأثر الروحي أن أسلم بعض أهل يثرب بعد أن دعاهم رسول الله إلى الإسلام حين كانوا يفدون إلى مكة للتجارة أو في مواسم الحج، فكانت بيعة العقبة الأولى، والتي سماها المؤرخون «بيعة النساء»، حيث التقى النبي بأثني عشر رجلا من أهل المدينة وبايعوه بيعة لا قتال فيها، وفي العام التالي جاء الحجيج من الأوس والخزرج وفيهم ثلاثة وسبعون رجلا وامرأتان وكانت بيعة العقبة الثانية وسميت «بيعة الرجال» فقد تعهدوا بالدفاع عن رسول الله وعن دينه، وهكذا ضمت يثرب

أخوال رسول الله كما ضمت أتباعا لدينه من أهلها، فكان اختيار المدينة للهجرة موفقا.

١- تخطيط القلب المتوكل على الله

لقد كانت الهجرة أعظم نموذج للتخطيط في التاريخ إذ تمت بنجاح مع أرفع درجات التوكل على الله سبحانه.

١- التعمية: يبيت علي رضي الله عنه في فراش النبي، ويخرج ﷺ في ساعة الظهيرة نهارا، وقلما تجد إنسانا في طرقات مكة خارج بيته.

٢- **التمويه:** يتجه النبي ﷺ إلى الجنوب عكس اتجاه المدينة، حيث غار ثور للاختباء وهو غار في كهف في جبل لا تدخله الشمس يرى من بداخله من في الخارج ولا يرى من يقف على بابه من بداخله.

٣- **جمع المعلومات:** يسمع عبدالله بن أبي بكر الأخبار نهارا، ويوصلها للرسول وأبي بكر ليلا فيبيت معهما ثم يصبح مع قريش.

٤- **تأمين الزاد:** فكانت أسماء بنت أبي بكر تأتيهما بالطعام وكانت تصعد جبل ثور وهو جبل شامخ وعر الطريق صعب المرتقى ذو أحجار كثيرة وكانت حاملا في شهورها الأخيرة.

٥- **إخفاء الأثر:** يسير عامر بن فهيرة مولى أبي بكر بالأغنام من نفس طريق عبدالله بن أبي بكر وأسماء ليخفي الأثر، ثم يمر عليهما ليشربا اللبن.

٦- **مخالفة توقعات العدو:** حين خمدت نار الطلب وتوقفت دوريات البحث عنهما، يخرج النبي وصاحبه ليصحبهما دليل موثوق به هو عبدالله بن أريقط وقد كان كافرا ويمعن في اتجاه الجنوب نحو اليمن (عكس الطريق المفترض) ثم يتجه غربا إلى ساحل البحر الأحمر في طريق لم يألفه الناس[٧].

فقد نصره الله

ورغم قمة التخطيط والأخذ بالأسباب البشرية فقد وصل المشركون إلى باب الغار، يتلفتون هنا وهناك حتى ظن أبوبكر أن أحدهم رآه فقال: يا نبي الله، لو أن بعضهم طأطأ بصره لرآنا، فقال ﷺ: «ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما»[٨]، حين ينتهي الجهد البشري المطلوب وحين تستنفد الطاقة البشرية جهدها قدر الاستطاعة، تتدخل عناية الله، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٤٠)

التكافل

ونعني به ذلك الرباط الوثيق الذي يربط بين أفراد الأمة المسلمة، فيعين الغني الفقير ويساعد القوى الضعيف ويسعى كل مسلم في حاجة آخيه.

لقد هاجر المسلمون إلى المدينة تاركين وراءهم أموالهم وديارهم استجابة لأمر الله، ومن أجل إقامة الدولة المسلمة في بلد آمن، فهم إذن بحاجة إلى المساعدة، ولقد استقبلهم إخوانهم الأنصار في بلدهم أحسن استقبال، وأشركوهم في أموالهم وديارهم وحدث أول وأعظم تكافل اجتماعي في تاريخ البشرية لم تجد الدنيا له نظيرا، ولم يتكرر ولن يتكرر إلا في ظل الإسلام، وقد أثنى ربنا عزوجل على الأنصار بسبب هذا التكافل فقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ (الحشر:٩).

لقد حدثت نماذج من الإخاء والتكافل

في الهجرة ما يسير بها الدهر مفاخرا أبناء الدنيا فقد روى الإمام البخاري: «أنهم لما قدموا المدينة آخى رسول الله ﷺ بين عبدالرحمن بن عوف وسعد بن الربيع، فقال سعد لعبدالرحمن: إني أكثر الأنصار مالا فاقسم مالي نصفين، ولي امرأتان فانظر أعجبهما إليك فسمها لي أطلقها، فإذا انقضت عدتها فتزوجها، فقال عبدالرحمن: بارك الله لك في أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلوه على سوق بني قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضل من أقط وسمن»(٩).

يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله: «لقد ربط النبي ﷺ هذا التآخي بين أفراد الصحابة بنطاق عام من الإخوة، وظهر ذلك في تكافلهم، والإخاء الحق لا يثبت في البيئات الخسيسة فحيث يشيع الجهل والنقص والجبن والبخل والجشع لا يمكن أن يصح إخاء، أو تترعرع محبة ولولا أصحاب رسول الله ﷺ جبلوا على شمائل نقية، واجتمعوا على مبادئ رضية، ما سجلت لهم الدنيا هذا التآخي الوثيق في ذات الله»(١٠).

ولقد مدح رسول الله ﷺ تكافل الأشعريين، فقد روى أبو موسى الأشعري: أن رسول الله ﷺ قال: «إن الأشعرين إذا أرملوا في الغزو أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كانوا عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم في إناء واحد بالسوية فهم مني وأنا منهم»(١١).

وأكدا النبي ﷺ أن قضاء حوائج الناس وإدخال السرور عليهم أفضل من الاعتكاف في مسجده شهرا فقال ﷺ: «لئن أمشي مع أخ لي في حاجة أحب إلي من أن اعتكف في هذا المسجد شهرا» يريد مسجد المدينة(١٢).

وعن الحسن رضي الله عنه أنه أمر ثابت البناني بالمشي في قضاء حاجة فقال: أنا معتكف. فقال: يا أعمش، أما تعلم أن مشيك في حاجة أخيك المسلم خير لك من حجة بعد حجة. وقال الحسن أيضا: لأن أقضي حاجة لمسلم أحب إلي من أصلي ألف ركعة.

إن التكافل الحقيقي هو ألا تنتظر أن يطرق أخوك بابك ليسألك حاجته، فالأخ الذي لا يشعر بأخيه وأحواله، لم يعرف بعد أبجديات الأخوة ولا معنى التكافل، وما أروع ما قاله ابن شبرمة رحمه الله: «إذا طلبت من أخيك حاجة فلم يجهد نفسه في قضائها فتوضأ وضوءك للصلاة وكبر عليه أربع تكبيرات وعده في الموتى».

هذا هو التكافل الذي نريده الذي يجعل المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ويجعل المسلمين كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالسهر والحمى.

إن إخواننا في فلسطين اليوم يواجهون حرب إبادة وتهجيرا وتجويعا من أجل التركيع وهم يحتاجون إلى النصرة بالمال والدعاء وبكل ما تستطيع من وسائل النصرة من نشر قضيتهم العادلة والإنسانية في العالم وعبر صفحات التواصل وذلك أضعف الإيمان، إنهم يحتاجون إلى من يخلفهم في أولادهم وأهليهم بخير، حتى نبرأ أمام الله عز وجل من التقصير في حقهم.

الهوامش

١- رواه البخاري.
٢- فقه السيرة، محمد الغزالي، ص:١٣٩.
٣- سيرة ابن هشام، ج٢، ص:٨٦.
٤- على طريق الهجرة، حسن فتح الباب، ص:٥٧.
٥- رواه البخاري.
٦- على طريق الهجرة، مرجع سابق، ص:٦٩.
٧- وذكرهم بأيام الله، أكرم رضا، ص:١٧.
٨- رواه البخاري.
٩- رواه البخاري.
١٠- فقه السيرة، محمد الغزالي، ص:١٣٩.
١١- رواه البخاري ومسلم.
١٢- رواه الطبراني وابن عساكر وحسنه الألباني.

حسن عباس
محرر صحفي



«الأوقاف نظمت ندوة لحماية الشباب من التطرف»

أبناؤنا والتطرف

في ظل التغيرات السريعة التي تشهدها المجتمعات اليوم، تتزايد المخاوف من انتشار ظاهرة التطرف بين الشباب.. هذه الظاهرة تهدد استقرار المجتمعات وتعرقل التنمية، ولفهم هذه المشكلة بشكل أفضل، يجب علينا تحليل الأسباب الكامنة وراءها واستعراض الحلول الممكنة للحد منها.

وفي هذا الصدد أقامت اللجنة العليا لتعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف الكويتية محاضرة بعنوان «أبناؤنا والتطرف.. كيف تحمي ابنك من التطرف»، وذلك تحت رعاية وزير العدل ووزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي، وحضور وكيل وزارة الأوقاف د. بدر حجر المطيري، وبمشاركة كل من المحاضرين: د. عبدالله الشريكة، والعقيد عثمان الغريب، ود. صالح السعيد، ود. فراج الرداس، والمحامية آمنة الدريعي بمسرح وزارة الأوقاف.

وفي كلمة للدكتور عبدالله الشريكة أمين سر اللجنة العليا لتعزيز الوسطية ومدير مركز تعزيز الوسطية أشار إلى أن هذه التجربة ساندها طبيعة الشعب الكويتي المسالم والمجتمع الكويتي الذي يرفض مثل هذه الظواهر السيئة.

وقال د. صالح السعيد الخبير في المكتب العربي لمكافحة التطرف والإرهاب إن مشكلة الشباب الذي يجنح إلى التطرف تكمن في ثلاث مظالم؛ وهي مظالم شخصية، واجتماعية، وسياسية، مشيرا إلى أن الإنسان إذا لم يستطع إدارة نفسه في التعامل مع هذه المظالم سوف يجنح إلى السلوك غير السوي.

من جهته لفت العقيد عثمان المنصوري إلى أن المسؤولية الأولى تبدأ من البيت حيث المتابعة المستمرة، مضيفا أن وزارة الداخلية تبذل جهدا كبيرا في الإجراءات الوقائية للخارجين عن القانون وخاصة التطرف.

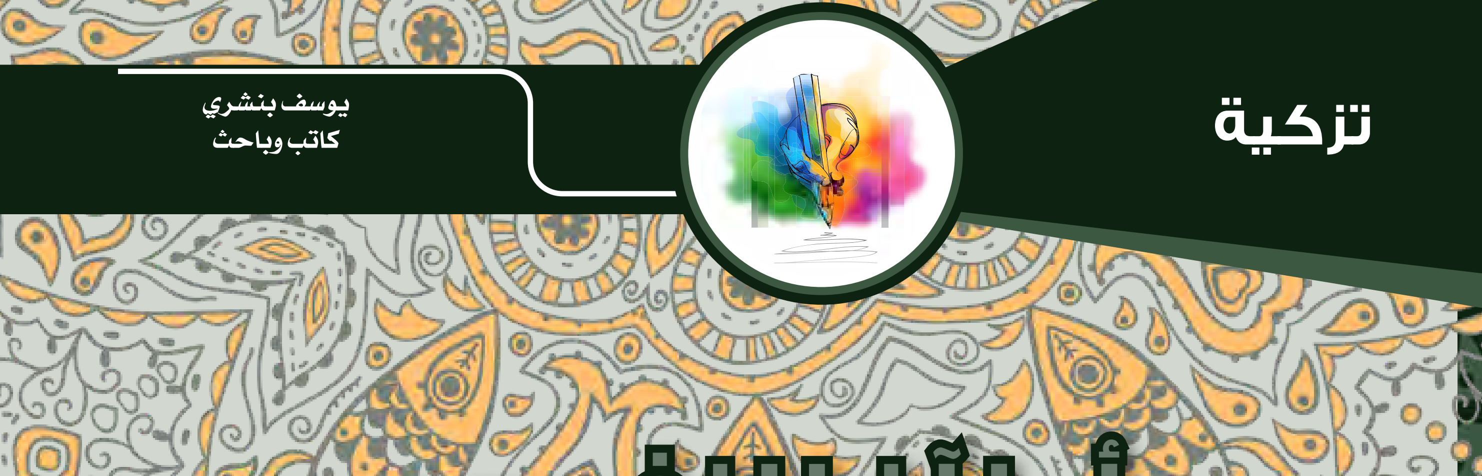
وتأتي رؤية الندوة في العمل بفاعلية لنبذ الفكر المتطرف ونشر الوسطية في المجتمع الكويتي، إضافة إلى ترسيخ الأخلاق والقيم الإسلامية ونشر الوعي الديني ومواجهة الفكر المتطرف وفق ممارسة عملية متطورة ومبتكرة.

من جهته أفاد مركز تعزيز الوسطية بوزارة الأوقاف أن من أهداف الندوة السعي إلى تقديم فهم شامل لمعرفة مظاهر التطرف، وبيان مدى تأثير التطرف على الأبناء والمجتمع، إضافة إلى تقديم حلول علاجية شرعية ونفسية لحماية أبنائنا من التطرف وتطوير إستراتيجيات فعالة لمكافحة التطرف، إلى جانب تعزيز الأمن والاستقرار في المجتمع الكويتي.

وفي ختام الندوة تفضل وكيل وزارة الأوقاف د. بدر المطيري بتسليم الدروع التذكارية للمحاضرين بالندوة.
ومن جهة أخرى حثت خطبة الجمعة بتاريخ ١٥ من ذي الحجة ١٤٤٥ هـ - الموافق ٢٠٢٤/٦/٢١م على توظيف الطاقات وتوجيه الشباب، حيث حملت عنوان «اغتنام الإجازة الصيفية».
وجاء في الخطبة «قد دخلت علينا إجازة الصيف بعد تلك الواجبات والأعمال، وحلت أوقات الفراغ من أكثر التكاليف الوظيفية ومن كثرة الأعباء والأشغال، فحري بالمسلم أن يعطي نفسه حقها من الراحة، وأن يغتنم في الوقت نفسه أوقات الاستراحة؛ فإن الفراغ نعمة وأي نعمة؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ» (أخرجه البخاري).
كما أن الانتفاع بالوقت توفيق ورحمة، وتضيبعه أسف ونقمة، والموفَّق من اغتنم شبابه وصحته، وغناه ووقته، وعمل لآخرته وتذكر موته؛ عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لرجل وهو يعظه: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك» (أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي).
ومن بركة الأوقات: اغتنامها بالعبادات، والتقرب إلى الله فيها بالقربات، وتجنب المحظورات؛ قال الله تعالى ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانْصَبْ ۝٧ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ ۝٨﴾ (الشرح:٧-٨).
كما ينبغي استغلال الأوقات بالبرامج المفيدة، واستثمارها بالهوايات النافعة والأفكار الرشيدة، التي تزيد الإيمان، وتقوي الأبدان، وتشحذ الأذهان، قال أحد الحكماء: «من أمضى يومه في غير حق قضاه، أو فرض أداه، أو مجد أثله، أو حمد حصله، أو خير أسسه، أو علم اقتبسه؛ فقد عق يومه وظلم نفسه».
ومن البرامج المفيدة النافعة في الإجازة الصيفية الماتعة: السفر في الأرض بالسبيل المباح، والترويح عن النفس بالترفيه البريء المتاح؛ بعيدا عن الأماكن المشبوهة والبقاع الموبوءة، فما أجمل السفر للاطلاع على آيات الله في الأرض والآفاق، والاعتبار والنظر في بديع صنع الواحد الخلاق! ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (العنكبوت: ٢٠). وقال تعالى: ﴿قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ۝١٠١﴾ (يونس:١٠١)؛ أي: تفكروا واعتبروا بما في السموات والأرض من الآيات والعبر، وانظروا في عجائب صنع الله حق النظر؛ ليدلكم على وحدانيته وكمال قدرته.
وما أحسن السفر إذا كان لصلة الأرحام، أو لأداء العمرة في بيت الله الحرام، أو بقصد الكسب الحلال، أو لطلب العلم والأدب ورفع الملال، مع صحبة مؤمنة تقية، ورفقة صالحة مرضية!؛ عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي» (أخرجه أبو داود والترمذي وحسنه). والمرء بصاحبه: إن خيرا فخير، وإن شرا فشر، ولله در القائل:

تغرب عن الأوطان في طلب العلا
وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج هم واكتساب معيشة
وعلم وآداب وصحبة ماجد

ومن البرامج المفيدة في الإجازة السعيدة أن يشغل أولادنا أوقاتهم بما ينفعهم في دينهم ودنياهم؛ كالالتحاق بحلقات تحفيظ القرآن في المساجد، وبالدورات العلمية والترفيهية البريئة في المراكز والأندية الصيفية والجمعيات الخيرية والأهلية، وتعلم ما ينمي قدراتهم الذهنية والجسدية؛ كتعلم فنون الرماية وركوب الخيل والسباحة، وممارسة فن الخط والكتابة، وتعلم مهارة القراءة والمطالعة، وغيرها من الأنشطة النافعة والهوايات الماتعة؛ عن عطاء بن أبي رباح قال: رأيت جابر بن عبدالله وجابر بن عمير الأنصاري -رضي الله عنهم- يرتميان فمل أحدهما فجلس، فقال له الآخر: كسلت؟! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل شيء ليس من ذكر الله عز وجل فهو لهو أو سهو؛ إلا أربع خصال: مشي الرجل بين الغرضين -أي: الرماية- وتأديبه فرسه، وملاعبة أهله، وتعلم السباحة» (أخرجه الطبراني والبيهقي وصححه الألباني).



يوسف بنشري
كاتب وباحث

أما آن للنفوس أن تعود إلى باريها

كثيرا ما يتبادر إلى الأسماع أن الوضع العام للأمة لا يدعو إلى التفاؤل أو غير مبشر وغيرهما من العبارات التي ترسم في الأذهان صورة قاتمة عن الغد الذي هو ضرب من الغيب. فإذا كان التشخيص بكون واقع الأمة ليس على ما يرام، فإنه لا يجوز الارتماء إلى الحكم على الغيب ومصادرته؛ إذ من شأن ذلك أن يسقط الشخصية المسلمة في القنوط وهو ما لا يجوز شرعا؛ حيث تعدد الأدلة الشرعية الدالة على تحريم القنوط بما هو يأس من رحمة الله. على أن هذا الشعور العام باليأس فطري لدى الإنسان كلما اشتدت به الصعاب وحاقت به الأهوال. ومن لطف الله بنا أن ذكرنا بهذه الحقيقة، بحيث تعددت الشواهد الدالة على هذا المعنى؛ قال تعالى: ﴿ وَإِذَآ أَذَقۡنَا ٱلنَّاسَ رَحۡمَةٗ فَرِحُواْ بِهَاۖ وَإِن تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡ إِذَا هُمۡ يَقۡنَطُونَ ﴾ (الروم:٣٦). والآية لا تخصص النعمة، إذ جاءت على سبيل التنكير الدال على الإجمال، فمن بين نعم الله الأمن والسكينة والقوة بين ظهراني المشركين. وإذا كان هذا حال الأمة العربية في ما سلف، فإن الواقع المتضعضع قد يسقط في القنوط، كأن ييأس المسلم من انفراج الحال. والحقيقة أن المسلم المتصف بصفات الإسلام لا يقنط، وإنما الذي ضل طريق الهدى. قال تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن يَقۡنَطُ مِن رَّحۡمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴾ (الحجر:٥٦). والآية مشهورة في النهي الصريح عن القنوط، يقول تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

إن النهي عن القنوط ليس عملا نفسيا أو ضرورة شرعية فحسب، بل إنه حاجة ملحة للالتفات إلى تحديات الأمة، إذ لا يمكن للمرء أن يواجه بروح منهزمة وإلا حقت عليه الهزيمة ولما يدخل المعركة. ومعركة اليوم على جبهات عدة تقتضي أولا نبذ القنوط والإيمان بالقوة التي تكتنزها شخصية المسلم والآمال المعقودة عليه، ليس لكونه مسلما فقط، وإنما لأنه شاهد على الناس.

قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا ﴾ (البقرة:١٤٣)، ثم لكونه سيحقق وعد الله ونبيه الكريم كما جاء في مقدمات سورة الإسراء وما جاء في أحاديث الفتن في سياق الملحمة الكبرى.

نبرز ههنا فائدة لغوية حول ثنائية شهداء/شهيدا. فالشهيد ههنا مشترك لفظي، يختلف معناه في هذا السياق عن الذي «يقضي نحبه» في الجهاد أو غيره (وغيره لأن الشهادة أنواع فقد ورد في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «ما تعدون الشهيد فيكم؟ قالوا: يا رسول الله من قتل

في سبيل الله فهو شهيد. قال: إن شهداء أمتي إذا لقليل. قالوا: فمن هم يا رسول الله؟ قال: من قتل في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد، ومن مات في الطاعون فهو شهيد، ومن مات في البطن فهو شهيد». فهو شهيد في الآية دالة، لا على الشهادة، بل على الشهود. والشهود في كلام العرب هو الحضور، ومنه ما أنشد ابن شداد في ميميته:

هلا سألت الخيل يا ابنة مالك

إن كنت جاهلة بما لم تعلمي

يخبرك من شهد الوقيعة أنني

أغشى الوغى وأعف عند المغنم

كان لا بد من هذا الاستطراد لبيان حقيقة مهمة، مفادها أن المسلم له دور الشهود على الناس، بوصفه الخليفة المستأمن على الأرض، ولنا أن نتساءل: كم من العلوم التي لم تكتشف لأن المسلم لا يقوم بدور الشهود؟ ما شكل العالم الذي كان من الممكن أن يكون لو عادت القوس إلى بارئها؟ كيف سيكون الاقتصاد العالمي لو خضع لمراد الله وأحكامه مما يزخر النص القرآني والحديثي به؟ هل كان العالم سيتسابق إلى التسلح بغرض الهجوم والاستنزاف أم كان سيتسابق إلى حفظ هذا الإنسان بما هو مستخلف في الأرض وحافظ للأمانة؟ هذه ليست أسئلة ينظر لها على أنها أماني، وإنما هي تحديد للأفق الذي يتوجب على الشخصية المسلمة أن تنتبه إليه كون هذا هو عين التحدي: عودة القوس إلى بارئها. وهذا تمثيل يحتاج إلى بيان، ولكني أترك للقارئ أفق التخيل وأثق في تأويله السليم.

عود على بدء، والمتأمل لتاريخ هذه الحضارة الإسلامية، يقف على حقيقة مدهشة تفتح روحه على التفاؤل وعقله على التفكير، وهو أن الحضارة الإسلامية ظلت صامدة على الرغم مما يمكن أن يعد بديهيا لدى غير المتأمل الفحيص. ذلك أن جملة من الحضارات الأخرى والأقوام قد تكالبوا وتداعوا على الحضارة الإسلامية مما تهد له الحضارات الأخرى وتختفي، ولكن الحضارة الإسلامية ظلت صامدة، بل الأدهى من ذلك أنها تمكنت من أن تنتزع اعتراف الحضارات الأخرى تارة وأن تدمج حضارات فيها تارة أخرى.

فمثلا، لم تسلم الحضارة الإسلامية من أطماع «غرب» العالم القديم (وضعنا الغرب بين قوسين لأنه مفهوم «سياسي» حديث)، إذ توحدت الممالك الأوروبية تحت قيادة ومباركة الكنيسة وأوجدوا لها عدوا مشتركا وهو: الحضارة الإسلامية. وبدأ ما عرف بالتاريخ بالحروب الصليبية. لقد حدث في التاريخ ما يمكن أن يقارن بأحداث اليوم؛ حيث توحدت الممالك في أوروبا وتشرذمت الخلافة في بلاد الإسلام. ذلك أن الخلافة التي كانت واحدة موحدة منذ الراشدة مرورا بالأمويين وصولا إلى العباسيين قد بدأت بالتفكك والتنازع في نهاية العباسيين. ونشأت في ظل العباسيين في مرحلتهم الأخيرة - الخلافة الصورية- قوى هنا وهناك جعلت بأسها بينها؛ فالعباسية الضعيفة من جهة والسلاجقة من جهة أخرى والفاطميون الشيعة من جهة ثالثة. ولذلك فقد كان تفوق الصليبيين في فترة من تاريخهم واحتلال القدس (تسعون سنة)، لا بكثرة العدد أو العدة؛ بل بتفكك المسلمين. وهو ما سمح بتشجع الأطماع الصليبية حتى كانت كل مدينة في الشام إمارة



مستقلة أو ما يعرف حاليا في لغة السياسة بالبلقنة.
في سياق هذه الأطماع، ليس غريبا أن تحدث في وقت متقارب معركتان من أكبر المعارك في تاريخ الحضارتين المسيحية والإسلامية واللتان حافظتا على مسار التاريخ لمصلحة المسلمين ولو لبرهة من الزمن. يتعلق الأمر بمعركة ملاذكرد في الشرق الإسلامي سنة ٤٦٣هـ ومعركة الزلاقة في الغرب الإسلامي في الأندلس سنة ٤٧٩هـ. انتهت المعركتان بفوز المسلمين وتراجع الأطماع جغرافيا، ولكنها لم تتراجع من حيث الاستفزازات أو المحاولات. ولعلنا نفرد لذلك مقالا آخر.
علاوة على ذلك، لم تفطن الحضارة الإسلامية في بغداد للتوسع المغولي منذ جنكيز خان في آسيا على حدود الصين، كما لم تتنبه إلى هجومهم على الخوارزميين، علما أن الفترة بين سقوط بخارى وسمرقند وسقوط بغداد لا تتجاوز الأربعين سنة؛ لتنتهي فترة ذهبية في تاريخ المسلمين بسقوط حاضرة بغداد على يد هولاكو. لكن ما تجدر الإشارة إليه أن الحضارة الإسلامية قد استوعبت حضارة المغول فيما بعد وانصهروا فيها؛ ولا أدل على ذلك من شخصية بركة خان الذي تحالف مع المماليك الذين انصهروا كذلك في الحضارة الإسلامية وجسدوا وفازوا بمعركة عين جالوت.
إن الشواهد أكثر من أن تعد في هذا المقال، ولكن هذا الاستطراد مفيد أيضا لبيان حقيقة مهمة مؤداها أن المسلمين لم يقنطوا من رحمة العودة، العودة للريادة. وظلوا متشبثين بإعلاء الراية على الرغم من علة ووهن الجسد.
كل هذا وما سكت عنه في هذا المقال قليل من كثير مما مر على هذه الأمة، ولكنها صمدت وحافظت على مقوماتها الحضارية، إذ لم تندثر اللغة العربية على الرغم من الاحتلال الأوروبي من المحيط إلى الخليج؛ كما لم يتراجع حضور الدين عبادات وعقيدة وعادات في الثقافة الشعبية اليومية، بل على خلاف ذلك، ساهم كل ذلك في إحداث صحوة دينية شملت مختلف مناحي الحياة. بعبارة أخرى، فإن الأمة الإسلامية تنهض من حيث يراد لها أن تهزم؛ إذ كلما تداعى عليها الأعداء، إلا وقاومت وأنبتت جيلا يرفض الهوان. وعلى هذا فهي أمة حية، فالحي إذ يجرح لا ينسى الندب وإن طال.
ما تحدي الأمة إذن؟ التحدي هو العودة إلى الريادة والقيادة.. ذلك أن العالم في ظل ريادة المسلمين لم يعرف بالاحتلال أو الإبادات الجماعية أو التهجيرات الجماعية أو حرق الكتب كما فعلت أمم أخرى كالمغول أو الأوروبيين مع الهنود الحمر أو الإيبيريين مع الموريسيكين. ولا شك أن ذلك راجع إلى الرسالة التي يؤمن المسلمون بحملها وإلى نصوص الوحي وما أثر عن الخلفاء والصحابة والتابعين.
لقد تمكنت الشخصية المسلمة من كتابة التاريخ والجغرافيا، فالتاريخ كتب بمداد العلوم من كل التخصصات والابتكارات السابقة لزمانها، حتى لكأن الناظر يحسب أن القدماء لم يتركوا شيئا للمحدثين ما عدا ما تعلق بالتقنيات. أما الجغرافيا فقد كتبت بفتوحات نشرت العدل والقسطاس بين الناس صغيرهم وكبيرهم، مسلمهم وذميهم (للأسف هناك سوء فهم كبير بين العامة حول مفهوم أهل الذمة) وكانوا أول من أسسوا لمفهوم الرحلات وأدب الرحلة واصطنعوا الخرائط والبوصلة.
ولنا أن نتساءل تساؤلا بريئا: كم من جائزة نوبل تضيع بسبب تخلف المسلمين عن الركب الحضاري، لأننا لا يمكن أن نلوم العقل المسلم لأنه أثبت في التاريخ أن له من الرجاحة ما يمكن أن يكون رائدا، ولذلك يقف المرء حائرا ومن ثمة يتسلل إليه القنوط ويتساءل: إذا كنا قد ضللنا الطريق، فكيف العودة؟ الحقيقة أن الإجابات تتعدد وتتباين أحيانا، وقد كتب في هذا ما يستحيل أن نحيط به في هذه الورقات المعدودات، ولكن يمكن أن نجمل ونفصل.
أما الإجمال فهو العودة إلى الله من خلال هداه: قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٢) ذلك أننا إذا شئنا بيان هذه الآية من الناحية التصورية، أي التي نتصور بها مفهوم الهدى بوصفه نورا يضيء لنا الطريق، فإننا سنصل إلى حقيقة مؤداها أن الهدى نور يهتدي به الإنسان ويقوده إلى العلم بما حوله ويكشف له الأماكن التي يجب أن يسير فيها والأماكن التي يتوجب عليه تجنبها.
وإذا أخذنا بالاعتبار أن الآية لغة هي العلامة، فإنه - أي القرآن الكريم- مجموعة من العلامات التي توجه الإنسان لما هو أمثل. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ﴾ (الإسراء:٩).
أما التفصيل؛ فهو أن الشخصية

المسلمة مطالبة شرعا بالعمل، ﴿وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾ (التوبة:١٠٥) ومن مناسبات هذه الآية في القرآن الكريم، أنها جاءت في سورة التوبة بما للتوبة من حمولة دلالية تتجلى في القطع مع الماضي واستشراف المستقبل المحمل بالخيرات والحسنات، كما أنها تلت آية تحمل معنى نبذ القنوط، إذ يقول جل في علاه: ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ وَيَأۡخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (التوبة:١٠٤).

يلزم عن ذلك أن الشخصية المسلمة يجب أن تأخذ بالأسباب التي تعلي الحضارات، ولعل أولها العدل، ذلك أنه لما كانت أمور الأمة تجري على سبيل الاجتماع، وكان الاجتماع مؤذنا بالاختلاف، فإنه وجب تدبير هذا الاختلاف بالعدل حتى لا تضيع حقوق الناس. فضلا عن ذلك، فإن العدل يضمن إحساس الناس بتقدير جهودهم، فيهرعون إلى الانخراط العام وغير المشروط في مشروع الأمة.

يفضي بنا ذلك إلى التحدي الأكبر وهو مشروع الأمة، ذلك أن الأمة جمعاء من محيطها إلى خليجها لم تتفق على مشروع واحد، باستثناء محاولات مشكورة في بعض بلدان الخليج العربي، إذ ساهمت دول في إعادة بناء الإنسان المسلم من خلال استنهاض الهمم بمشاريع ثقافية وعلمية. غير أننا يجب أن نتوقف لحظة لنرى التحديات الراهنة وننظر في إمكانية بناء مشروع أمة يستجيب لتحديات العصر ويستشرف الآفاق.

والحقيقة أن هذا المقال لا يزعم طرح مشروع الأمة، لأنه بذلك سيدعي ما لا حق له به. وإنما هو كشف لبعض من ماضي الأمة ومحاولة لتشخيص حاضرها. وهو قبل ذلك وبعده دعوة لنا جميعا، للتفكير في ثلاثة أسئلة: ماذا وكيف وإلى أين.

أما ماذا، فهو سؤال يروم تحديد القصور والتشخيص، وهو أمر على بداهته إلا أنه مطلوب دوما. وأما كيف فهو سؤال يستدعي منا تحديد منهجية تحقيق المراد، ولعل هذا هو السؤال الذي لم نبارحه بعد، ولعلنا لا نجازف إن اعتبرنا أن سبب عدم إجابتنا على هذا السؤال راجع إلى أن كل واحد يغني على ليلاه؛ أي إننا لم نقعد ونناقش قضيتنا المشتركة بمعزل عن الخلفيات سوى خلفية الأمة الإسلامية. أما عن سؤال إلى أين، فهو وإن كان واضحا، فهو وضوح إجمال، لا وضوح تفصيل. ذلك أنه ليس هناك اتفاق عام حول الهدف الذي ننشده تحديدا.

وصفوة القول، إن عودة القوس إلى باريها ليس مسألة ترتبط بصدام الحضارات أو تنافسها، بل هو ضرورة استخلافية شهودية استئمانية. ولئن كانت هناك محاولات اجتهادية لمفكرين وعلماء، فإنه لا يوجد تنسيق مشترك بينهم، رغم أن هناك من الباحثين من عمد إلى بناء مشروعه الفكري/العلمي الخاص؛ إلا أنه لم يدمج مشروعه في نسق فوق القطر الذي ينتمي إليه. كما أن تفكك العلماء المسلمين في مراكز بحثية غربية أضاع على الحضارة المسلمة ما لا يحصى من العلوم. هذه إشكالات لماذا، ولنا أن نفكر في الأسئلة الثلاثة أعلاه.



د. محمود صالح البيلي
دكتوراه في الأدب والنقد
(جامعة الأزهر)



توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم

ما من كتاب منزل أو غير منزل نال من العناية والرعاية مثلما حدث مع القرآن الكريم؛ فقد كثرت الأبحاث التي تستقي مادتها من معينه الذي لا ينضب، وتنوعت العلوم التي أنشئت خدمة له، واستجلاء لأسراره؛ فتجد من أهل العلم من اشتغل ببعض هذه العلوم: كمعرفة سبب النزول، والوجوه والنظائر فيه، والمكي والمدني، وأسرار فواتح السور وخواتمها، ومعرفة غريبه وأحكامه، والوقف والابتداء وتوجيه القراءات، ومعرفة الأمثال الكائنة فيه، وبيان حقيقته ومجازه، وإلى غير ذلك من علوم تتعلق بكتاب الله، أو تتصل به بوجه من الوجوه.

ومن أجل العلوم التي عنيت بالقرآن وإظهار كنوزه «علم المتشابه اللفظي»، الذي اهتم علماؤه بتوضيح سبب اختلاف التعبير القرآني من موضع لآخر، وإبطال مزاعم التكرار في النص القرآني، وإبراز بلاغة التعبير القرآني في كل موضع من المواضع[1]. وغني عن البيان أن المتشابه اللفظي غير «المتشابه» الذي هو مقابلة «المحكم»، الذي هو بمعنى الغامض المشكل مما استأثر الله بعلمه؛ كمسائل الصفات، وعلم ما في الأرحام، والغيب، وعلم الساعة وغيرها، فالمتشابه اللفظي الذي نعنيه في آيات القرآن الكريم: هو أن تجيء الآيات القرآنية متكررة في القصة الواحدة من قصص القرآن، أو موضوعاته، في ألفاظ متشابهة، وصور متعددة، وأساليب متنوعة، تقديما وتأخيرا، وزيادة ونقصا، وتعريفا وتنكيرا، وإفرادا وجمعا... ونحو ذلك، مع اتحاد المعنى لغرض بلاغي، أو لمعنى دقيق، لا يدركه إلا جهابذة العلماء وأساطين البيان[2].

ومن هنا فإننا نتعرف بهذا العلم على أسلوب القرآن الكريم في تكرير بعض الآيات، وذكر الفرق بين الآيتين، أو الآيات المتشابهة لفظا؛ بأن تذكر الآية ذات الموضوع الواحد في أكثر من موقع، مع اختلاف في جوانب التناول بين موقع وآخر، تقديما



وتأخيرا، أو تعريفا وتنكيرا، أو جمعا وإفرادا، إلى غير ذلك من أنواع التشابه.

وقد أحصى الإمام الزركشي المتشابه اللفظي في القرآن في ثمانية أضرب:

الأول: أن يكون في موضع على نظم، وفي آخر على عكسه، كقوله تعالى: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ﴾ (الأنعام:١٥١) وقوله: ﴿نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ﴾ (الإسراء:٣١)، وكقوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾﴾ (النحل:١٤) وقوله: ﴿وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾﴾ (فاطر:١٢).

الثاني: ما يشتبه بالزيادة والنقصان، ومن أمثلته: قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٥٧﴾﴾ (البقرة:٥٧) وقوله: ﴿وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (آل عمران:١١٧)، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٤﴾﴾ (البقرة:١٧٤) وفي موضع آخر: ﴿وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾ (آل عمران:٧٧).

الثالث: بالتقديم والتأخير وهو غير الأول ولكنه قريب منه ومن أمثلته: تقديم اللعب على اللهو في قوله تعالى: ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ (الأنعام:٣٢)، وتقديم اللهو في قوله تعالى: ﴿وَمَا هَٰذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ﴾ (العنكبوت:٦٤)، ومنه قوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾ (البقرة:٤٨) وقوله: ﴿وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَاعَةٌ﴾ (البقرة:١٢٣).

الرابع: بالتعريف والتنكير، ومن أمثلته: ﴿وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾ (البقرة:٦١) وقوله: ﴿بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ (آل عمران:١١٢)، ومنه: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ (آل عمران:١٢٦) وقوله: ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ (الأنفال:١٠).

الخامس: بالجمع والإفراد، كقوله تعالى: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ (البقرة:٨٠) وقوله: ﴿لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ (آل عمران:٢٤).

السادس: إبدال حرف بحرف غيره، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا﴾ (البقرة:١٣٦) وقوله: ﴿وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا﴾ (آل عمران:٨٤)، وكقوله: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي



﴿ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ﴾ (الأنعام:١١) وفي غيرها: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ٦٩﴾ (النمل:٦٩).

السابع: إبدال كلمة بأخرى، ومن أمثلته: ﴿فَٱنفَجَرَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ (البقرة:٦٠) وفي موضع آخر: ﴿فَٱنۢبَجَسَتۡ مِنۡهُ ٱثۡنَتَا عَشۡرَةَ عَيۡنٗاۖ﴾ (الأعراف:١٦٠)، وكقوله: ﴿قَالَتۡ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي وَلَدٞ﴾ (آل عمران:٤٧) وقوله: ﴿قَالَتۡ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٞ﴾ (مريم:٢٠).

الثامن: الإدغام وتركه، ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ﴾ (النساء:١١٥) وقوله: ﴿وَمَن يُشَآقِّ﴾ (الحشر:٤)، ومن أمثلته: ﴿يَتَضَرَّعُونَ﴾ (الأنعام:٤٢) وقوله: ﴿يَضَّرَّعُونَ﴾ (الأعراف:٩٤)[٣].

وهذه الأنواع الثمانية التي ذكرها الزركشي هي مجمل الأنواع التي اشتملت عليها الكتب المؤلفة في توجيه الآيات المتكررة والمشتبهة في كتاب الله العزيز، وتنحصر مهمة المفسر الذي يعنى بتفسير إحدى صور التشابه تلك في توجيه هذا التكرار في كتاب الله، وبيان سر هذا التنويع في أسلوبه الذي هو لون عظيم من ألوان إعجاز القرآن، ووجه بديع من وجوه بلاغته، ذلك لأن تنويع وتكرار الآيات القرآنية بألفاظ متفقة، أو مختلفة ليس كما قد يظنه بعض قصار النظر تكرارا خاليا عن فوائد وأسرار[٤].

وهذا ما يؤكده الخطيب الإسكافي رحمه الله بقوله: «إذا أورد الحكيم -تقدست أسماؤه- آية على لفظة مخصوصة، ثم أعادها في موضع آخر من القرآن، وقد غير لفظة عما كانت عليه في الأولى فلا بد من حكمة هناك تطلب، وإن أدركتموها فقد ظفرتم، وإن لم تدركوها فليس لأنه لا حكمة هناك، بل جهلتم»[٥].

أنموذج توضيحي

قال تعالى في سورة البقرة: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَةٗۚ﴾، وفي «آل عمران» قال: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لَن تَمَسَّنَا ٱلنَّارُ إِلَّآ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۖ﴾، فلم كانت الأولى معدودة (بالإفراد) والثانية معدودات (بالجمع) والموصوف في الموضعين واحد وهو «أياما»؟

للعلماء في الإجابة على هذا السؤال قولان:

القول الأول: يرى أصحابه أن ما يجمع جمع التكسير من مذكر غير عاقل كثيرا ما يتبع بالصفة المفردة مؤنثة بالتاء وهذا هو الأصل المطرد المستمر كما تقول: ذنوب مغفورة، وأعمال محسوبة، وقال تعالى: ﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ ١٣ وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ ١٤ وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ ١٥ وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ ١٦﴾ (الغاشية:١٣-١٦)، ثم قد يجمع هذا الضرب بالألف والتاء إلا أنه ليس بالأصل فتقول: سرر مرفوعات: ونمارق مصفوفات، فلما كان «معدودة» هي المطرد الذي يجري على الأصل، استعمل لفظها في الأول (أي في البقرة) وأما في



آل عمران فجاء على الفرع غير المطرد[٦].

وممن تبنى هذا القول وأقره ابن الزبير الغرناطي -رحمه الله- بيد أنه زاد فيه نكتة بلاغية أخرى، اتكأ في تبريرها على التناسب في السياق القرآني؛ حين ذهب إلى أن في آية البقرة إيجازا، وفي الآية الأخرى إطالة ثم أردف قائلا: «ألا ترى قوله تعالى: في آية آل عمران: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ وفي البقرة: ﴿وَقَالُوا لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلَّا أَيَّامًا مَّعْدُودَةً﴾ وإخباره تعالى باغترارهم في آل عمران بقوله: ﴿وَغَرَّهُمْ فِي دِينِهِم مَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران:٢٤) وهذا بسط لحالهم الحامل على سوء فعلهم وقبيح قولهم، ولم يقع في سورة البقرة تعرض لشيء من ذلك، بل أوجز القول، ولم يذكر سبب قولهم السيئ؛ فناسب الإفراد (يقصد معدودة) الإيجاز، وناسب الجمع (يقصد معدودات) الإسهاب»[٧].

القول الثاني: يرى أصحابه أن جمع التكسير من غير العاقل إن وصف بالإفراد يكون جمع كثرة (أي أكثر من حيث العدد) وهذا بخلاف وصفه بالجمع السالم؛ فإنه يكون جمع قلة؛ كأن تقول: شوارع مزدحمة، وشوارع مزدحمات، فالشوارع المزدحمة أكثر من حيث العدد من المزدحمات، وأشجار مثمرة أكثر من مثمرات، وأيام معدودة أكثر في العدد من أيام معدودات.

وعلى هذا فقد ذهب بدر الدين بن جماعة -رحمه الله- إلى أن المقصود من الآيتين فرقتان من اليهود: إحداهما قالت: إنما نعذب بالنار سبعة أيام، عدد أيام الدنيا، والأخرى قالت: إنما نعذب أربعين يوما، عدد أيام عبادة آبائهم العجل، فآية آل عمران (معدودات) تحتمل قصد الفرقة الأولى، حيث أتى بجمع القلة، وآية البقرة (معدودة) تحتمل قصد الفرقة الثانية، حيث عبر بجمع الكثرة[٨].

الهوامش

١- ينظر: توجيه المتشابه اللفظي في القرآن الكريم عند المفسرين، دراسة في تفسيري الرازي والألوسي، ص:١، رسالة: ماجستير في الآداب تخصص الدراسات الإسلامية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة المنوفية، إعداد: ريم عبدالفتاح مصطفى البحيري.

٢ - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، الإمام الخطيب الإسكافي، دراسة وتحقيق وتعليق: د. محمد مصطفى آيدن، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مقدمة المحقق ص:٣١، ط: معهد البحوث العلمية مكة المكرمة، وكذا ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني: شيخ الإسلام بدر الدين بن جماعة، تحقيق وتعليق: د. عبدالجواد خلف، ط الأولى: ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، مقدمة المحقق ص:٤٥، توزيع دار الوفاء للطباعة والنشر.

٣- ينظر: البرهان في علوم القرآن، الإمام بدر الدين الزركشي، ص:١١٣-١٣٢.

٤- ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، مقدمة المحقق، ص:٣٣.

٥- درة التنزيل وغرة التأويل، الإمام الخطيب الإسكافي، برواية ابن أبي الفرج الأردستاني، ص:٢٠، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط: الرابعة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٦ - ينظر: درة التنزيل وغرة التأويل، ص:٢٣-٢٤، وكذلك: البرهان في توجيه متشابه القرآن، تاج القراء محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، تحقيق ودراسة وتعليق: عبدالقادر أحمد عطا، ص:٣٢، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى: ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م.

٧- ينظر: ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل، المؤلف: الإمام أبو جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، وضع حواشيه: عبدالغني محمد علي الفاسي، ص:٤٦-٤٧، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

٨- ينظر: كشف المعاني في المتشابه من المثاني، ص:١٠٣.

قدري شوقت الراعي
كاتب وباحث



حقيقة الأصولية

لم ينل دين سماوي حظا أكبر من خصومة الغرب وتكريس جهوده من أجل النيل منه مثلما نال الإسلام، وهي خصومة –لاشك– صادرة عن فهم خاطئ لروح هذا الدين السماوي العظيم، وجهل كامل بمقاصد شريعته السمحة وفلسفته العميقة في التأكيد على قبول الآخر لا نبذه، وفتح آفاق الحوار معه لا فتح فوهات الرصاص لتصفيته.

ولقد حاولوا النيل منه في الماضي كما يحاولون اليوم، ووصموه بأقذع التهم، وجاهدوا في سبيل تشويه كل مقدس إسلامي ما وسعهم الجهاد، تارة يثيرون حول الإسلام ونبيه الأكرم زوبعة من الشبهات، وتارة يستثمرون بعض التصرفات الخاطئة التي تصدر عن فئة قليلة محسوبة على الإسلام ولكنها لا تمثله، فيشهرون سيوف أحقادهم، ويخرجون سهام مكرهم من كنائنها، ويقيمون المشانق والمقاصل؛ لقطع دابر الإسلام وأهله.

ومع ذلك فليس ثمة فرق بين ادعاءات الأمس وأكاذيب اليوم، والحاذق اللبيب يدري جيدا حقيقة المكر الغربي ومقاصده الخبيثة، ويعي بوضوح ذلك التشابه القائم بين دعاوى الأمس ودعاوى اليوم؛ إذ إن جوهر قضيتهم ينزع إلى تحقيق مكاسب كبرى، وهم يصدرون في مواقفهم تجاه الإسلام وأهله عن أهداف وغايات تتمركز في تمكين السيطرة على مقدرات الشرق الإسلامي: ثرواته، ونفطه، وأسواقه، ناهيك عن بواعث أخرى تتعلق بصرف أنظار العالم عما يحدث من انتهاكات وممارسات إرهابية يقترفها الكيان الصهيوني في أرض فلسطين المحتلة.

والمثير للعجب أن الغرب يحمل في أحشائه أنظمة تسعى إلى تصدير حضارتها وثقافتها وشعاراتها المنادية بالموضوعية والمنهجية العلمية في إصدار الأحكام، ويحلو لها دوما أن تصدع أدمغة العالم بأفكارها العالمية وقيمها الإنسانية، وهي ذاتها من تستحل الإرهاب لنفسها باسم مكافحة الإرهاب، وتشير بأصابع الاتهام إلى غيرها وهي الجانية الأثيمة، وتزعم أنها مثال التجرد والموضوعية، وأنها الحارس الأمين على حقوق الإنسان، بينما هي أكثر النظم استعلاء وعنجهية وحضا على امتهان الآخر وسبه!

وهي من تتملق الصهيونية، وتضعها في السماء قدسا من الأقداس، لا يحق لبشر أن ينتقد لها مسلكا، أو يدحض لها مأثما، أو يخوض في

عرضها بكلمة!
طيب.. من المبارك والمؤيد والفاتح ذراعه والمسخر أمواله وحصانته ودور نشره لكل قلم يتحدث عن الإسلام بسوء، ويتجرأ في وقاحة على شخص نبيه الأطهر، ويصم المسلمين بأوصاف يأباها الحيوان نفسه؟!
وهل كان تطاول الكاتبة والصحافية الإيطالية «أوريانا فالاتشي» في كتابها الشهير «الغضب والكبرياء» –الصادر في منتصف عام ٢٠٠٢م– إلا نموذجا صريحا وصادما للعقلية الغربية التي تمارس العنصرية باسم حرية التعبير، وما أوردته في كتابها المحرض على كراهية المسلمين والمسيء إلى عقائدهم يمثل تيارا سارت في مداره كتيبة من الأقلام المأجورة، أمثال: روبرت موري، وبروس بويير، وتسليمة نسرين، وروبرت رايت، وسلمان رشدي، وغيرهم.
وقد قالت الكاتبة غير عابئة بمشاعر جموع المسلمين في كتابها الذي بيع منه فور طباعته في إيطاليا أكثر من مليون نسخة: «إن جميع المساجد تغلي بالإرهابيين، وجميع الأئمة فيها يدعون إلى الإرهاب، والإسلام هو الذي دفع بالمسلمين إلى الفقر والعنف»!
ولم ينس القلم الطائش الذي يصدر عن عقلية فاسدة وملوثة بالحقد الهائل ضد الإسلام وأتباعه أن يسوق للقارئ جملة من التعابير المثيرة للاشمئزاز، حين يتحدث عن المسلمين واصفا إياهم بأبناء الله: «إنهم يتكاثرون كالفئران»!
إسفاف وحقارة وسوء أدب مع الله قبل أن يكون سوء أدب مع المسلمين وعقائدهم.
وموضة الغرب الزائفة التي تم الترويج لها عالميا في وقتنا الحاضر هي عباءة «الأصولية الإسلامية» أو ما يسمى بالإسلام الراديكالي، أي المتطرف، وبرغم أن مصطلح «الأصولية» ارتبط ظهوره بالإعلام الغربي، لكن الغرب قد نزع إلى تعميم إطلاق ذلك المصطلح على الثقافة الإسلامية بوجه خاص، لاسيما في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، وأحداث الحادي عشر من سبتمبر، وتنامي تيار العولمة الكاسح في أرجاء المعمورة.
ولقد أطلق الإعلام الغربي غرائزه الشريرة، وفتح نيرانه على المسلمين، وروج بالأكاذيب والضلالات لفكرة أن الإسلام دين رجعي يناهض العلم، ويحارب المذهب العقلاني، وأن أتباعه من المسلمين يتمسكون بالقديم، ويحاربون الحداثة، ويتشبثون بالمظاهر والأشكال الخارجية الفارغة، وينتهجون لغة العنف والتكفير في داخل مجتمعاتهم، ومع الذين يخالفونهم الرأي والمعتقد في مجتمعات الغرب المختلفة.
ولم يزل موجهو الرأي العام في دول الغرب يسخرون أموالهم وإعلامهم وأتباعهم في إنفاذ هذه المهمة الكبرى، ساعين إلى وضع الإسلام في قفص الاتهام، والحديث عنه في مناخ يجافي الموضوعية والنزاهة، والتصدير له على صورة بشعة مهينة، ورسم صور كاريكاتورية لأتباع الإسلام على هيئة أقوام تعيش في حياة من الانحطاط الكامل، وتؤثر عيشة الفلوات والبراري على رفاهية الحضارة والتمدن، وتناوئ أفكار سقراط وأفلاطون وأرسطو، وتحارب نظريات أينشتاين ونيوتن وباسكال ومندل، وترى كفرا في موسيقى موتزارت، وبيتهوفن، وتشايكوفسكي!
وبرغم هذه المحن التي أحاقت بالإسلام قديما وحديثا فقد ظل الإسلام على ثباته، كلما أراد به المغرضون سوءا، رد الله كيدهم في نحورهم، وأسقط كل الأيديولوجيات المعاصرة الزائفة التي رأت في نفسها –توهما– المخلص لعذابات الإنسانية، والحجر الرئيسي في بناء مدينة فاضلة، وخريطة الطريق التي تضع للعالمين محددات السلوك الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، فالتجربة الواقعية كشفت عن فشل الليبرالية والماركسية والشيوعية والحياد الإيجابي، وحتى

الرأسمالية، وبقي الإسلام دينا سماويا إصلاحيا لا يؤسس لفكر قائم على الأوهام والخرافات، وإنما يؤصل من منابعه النقية الأصيلة لفكر راق، ووعي غير مغلوط، وعقيدة صافية لا تكبل العقل بأصفاد من الإيمان الحرفي والمحاكاة البليدة دونما اجتهاد أو إعمال فكر!

ويخرج علينا ثعالب وذؤبان المكر الإعلامي الغربي بحيلهم المكشوفة لتوجيه بوصلة القضية لخدمة أغراضهم، ولتصوير الأمر على أنه صراع بين الإسلام الرجعي والعلمانية الأوروبية، ويتحينون الفرص ويستثمرونها حين تلوح في آفاق بلاد إسلامية سقطة من قيادة جاهلة، أو عمل إجرامي يصدر من جماعة إرهابية تتمسح في عباءة الدين، والدين منها براء، أو صراعات على السلطة تحت مظلة الإسلام وذريعة إقامة شريعة الله.

ولاشك أن القناص الغربي يكسب كثيرا من كل هذه الزلات؛ ولهذا فنحن محتاجون إلى طليعة رائدة مستنيرة من رجال الدين والعلم والفكر التنويري تروج للدين بلغة عصرية لا تعرف التشدد والمغالاة، وتكشف للعالمين عن روحه السمحة، وتحارب أعداءه بأسلحة العصر.. بالحوار المستنير لا بمدفع رشاش.. وبالحكمة والموعظة الحسنة لا بعربة مفخخة أو قنبلة دموية.. بالإسلام الذي يؤكد على قيمة العقل، ويحض على العلم، ويحترم الآخر، ويرسخ في الوجود قيم الخير والحق والجمال، ويشارك في صناعة حضارة إنسانية راقية وعادلة.

ولقد نسي إعلام الغرب الموجه، وهو يصوب سياطه تجاه الإسلام وأتباعه، أن ظاهرة الأصولية بما تعكس من دلالات سلبية وما تنحو من رجعية وعنف هي في الأصل وليدة المجتمعات الغربية، وأن الحضارة الإسلامية بجذورها العميقة عبر حقبها التاريخية المتعاقبة هي التي تلقت النصيب الأكبر من طعنات القوى الاستعمارية الغاشمة، وتعرضت من قبل الأصولية الصليبية الجامحة لمحاولات الاغتيال والتمزيق والتقسيم واستلاب ثرواتها والتدخل السافر في شؤونها الداخلية.

ولقد رأينا أمثلة كثيرة لهذه الفأس التي يضربون بها على رؤوسنا، والتي يسمونها بالأصولية المتطرفة، رأيناها في مذابح الفلسطينيين المتوالية تتلوث بها يد الكيان الغاصب المحتل، وفي ممارسات الضغط الدائمة للحيلولة دون صدور قرار من المجتمع الدولي يدين الإرهاب الأصولي الصهيوني الممنهج ضد الشعب الفلسطيني المسلم. وهل يمكن أن ينسى التاريخ مذبحة دير ياسين في عام ١٩٤٨م، ومذبحة صبرا وشاتيلا في عام ١٩٨٢م، ومذبحة الحرم الإبراهيمي في عام ١٩٩٤م، ومدينة جنين التي تحولت في ٢٠٠٢م إلى مقبرة جماعية للفلسطينيين! ولا يزال مسلسل الإرهاب ضد الشعب الفلسطيني المسلم مستمرا.

وفي البوسنة والهرسك رأينا الأصولية الصربية في أبشع صورها، حين شنت على مسلمي البوسنة حرب إبادة عنصرية، وقد استشهد من جراء ذلك أكثر من ٣٠٠ ألف مسلم، وتم تهجير أكثر

من مليون ونصف المليون مسلم، خلال فترة زمنية تراوحت بين عامي ١٩٩٢ و١٩٩٥م، وعن حوادث القتل والاغتصاب والإبادة الجماعية التي تعرض لها مسلمو البوسنة أثناء تلك الفترة قالت مراسلة شبكة الـ C.N.N أيامها.. كريستيانا أمانبور: «كانت حربا مرعبة، قتل وحصار وتجويع ودمار شامل، أوروبا العجوز رفضت التدخل، وقالت حرب أهلية!».

وصوب القارة السمراء اتجهت رياح الأصولية الشريرة؛ لتنال من إسلامها ووحدتها وأمنها، وأرسلت الأموال والأسلحة والإمدادات لتعزيز كل حركة متمردة تسعى إلى الانفصال وشق الصف الإسلامي، والسودان ونيجيريا «مثالان واقعيان» على ذلك.

وفي بورما الواقعة بجنوب شرق آسيا، والمنفصلة عن الهند عام ١٩٣٧م، والحاصلة على استقلالها عام ١٩٤٨م، لايزال الروهينجيا المسلمون أكثر الأقليات المسلمة اضطهادا في العالم، وما فتئت الجماعات البوذية الأصولية المتطرفة تمارس أعمال القتل والإرهاب والاعتقال والعنف المسلح ضد هذه الأقلية المسلمة، تحت مرأى ومسمع حضارات حقوق الإنسان الزائفة!

هذا إذن عصر التناقضات الفاضحة! إن ثياب عدالتهم مثقوبة وفاضحة، وما يرتدون من أقنعة – مهما بلغت مساحيقها في فن التتكر والتخفي– لا يمكن أن يحجب الحقيقة.

ووسط هذا الضجيج المفتعل والأكاذيب المغلوطة والتشويه المتعمد لصورة المسلمين ودينهم، يتجلى السؤال الأهم: هل أسهم المسلمون أنفسهم –بقصد أو دون قصد– في تشكيل ملامح هذه الصورة المسيئة عن الإسلام وأهله؟ هل عبد أتباع الإسلام أنفسهم السبيل لموجهي الرأي العام الغربي، وساعدوهم في تصدير «الأصولي المسلم» في صورة الكائن المتجهم الذي يلف خصره بحزام ناسف، ويمسك بيديه خنجرا أو مدفعا رشاشا، ويهذي بكلام سادي ودموي؟!

في الواقع إن كلمة «أصولي» في معاجم اللغة: اسم منسوب إلى أصول، ويقال: عالم أصولي، أي: متخصص في علم أصول الفقه، و«الأصولية»: اسم مؤنث منسوب إلى أصول، والأصول مفردها: أصل، والأصل في معاجم اللغة هو: أسفل كل شيء، أو ما يبنى عليه الشيء، أو يستند إليه، والأصولية: التمسك بكل اتجاه فكري أوديني قديم.

وحتى لا نفتح للفتنة –التي يريدون لها أن تشيع في بلاد المسلمين– أبوابا ونوافذ، حري بنا ألا نخلط بين الأصولية الإسلامية النقية والإرهاب؛ فالإسلام في جوهره الأصيل ينبذ العنف بكل صوره وأشكاله، ودستوره الخالد الذي طرحه للناس كافة إنما يؤسس لقيم التسامح والرحمة والمحبة والوحدة والأخوة، ويدعو إلى الانضواء تحت لوائه بالاختيار الحر القائم على اقتناع كامل، لا بالقهر أو الإجبار أو مدفع رشاش، ومنهجه القويم الذي اعتمده في الترويج لقيمه وتعاليمه الإنسانية العالية هو الحكمة والموعظة الحسنة، ونبي هذا الدين العظيم حين مكن الله له وعاد إلى مكة فاتحا منتصرا لم يعنيه أن يسجل في أجندة أسماء صناديد الشرك –الذين آذوه وأهانوه وحاولوا قتله، ومكثوا أكثر من عشرين سنة يعادون دعوته، ويصدون عن سبيلها– ولم يعلن عليهم الحرب المقدسة اقتصاصا منهم، إنما أمنهم على أنفسهم وعفا عنهم.

والجماعات التي تقاتل في ديار الإسلام باسم الله، وترفع شعارات لا إله إلا الله محمد رسول الله، وتعد نفسها المرجعية الأخلاقية الوحيدة، وتصادر حق الآخر في الرأي، وتنتهج منهج العنف المسلح هي جماعات ليست لها قضية، ولا تعرف عن سماحة الإسلام شيئا، وولاؤها للمال، وللأجندة الغربية الساعية إلى تقويض الإسلام وتشويه صورة المسلمين.

أحمد راشد أحمد
عضو اتحاد كتاب مصر



الوقف والتنمية المستدامة

تتسع أدوار الوقف ومجالاته التي بها تحقيق الأهداف الخيرية والتنموية للدول الإسلامية والعربية، وفي ذلك تأتي أهمية قضية الأمن الغذائي التي يتضح أنها لا تقتصر على مواجهة الجوع، بل تشمل توفير مقومات الغذاء السليم الذي به دفع الضرر والمرض، ودعم قدرات الأفراد على التعليم، خصوصا وقد أثبتت الدراسات العلمية تأثير ضعف القيمة الغذائية على قدرات التحصيل الدراسي، هذا يعنى الإحالة دون توريث الفقر ودعم قدرات الطبقات الاجتماعية الأقل؛ لتساهم في نهضة البلاد بتعزيز قدراتها الصحية والتعليمية بجانب حماية السلام الاجتماعي.

في ذلك ما يمكننا توضيحه من خلال استقراء تعريفات الوقف والأمن الغذائي والتنمية المستدامة، فالأخيرة يمكن تعزيز مجالاتها من خلال تعزيز دور الوقف في الأمن الغذائي، أي إنها علاقة مترابطة كل منها يؤثر في الآخر.

وتعريف الوقف لغة من قول ابن فارس: الواو والقاف والفاء: أصل واحد يدل على تمكث في شيء ثم يقاس عليه. منه وقفت أقف وقوفا. ووقفت وقفي[١].

وفي المطلع: يقال: وقف الشيء أوقفه، وحبسه وأحبسه، وسبله، كله بمعنى واحد[٢].

والحبس: المنع[٣]. وهو يدل على التأبيد، يقال: وقف فلان أرضه وقفا مؤبدا، إذا جعلها حبيسا لا تباع ولا تورث[٤].

تعريف الوقف اصطلاحا: اختلف الفقهاء في تعريف الوقف؛ تبعا لاختلافهم في المذاهب من

حيث الشروط والأركان، وأوجز هنا بعض تلك التعريفات على المذاهب الأربعة:

المذهب الحنفي: عرفه المرغيناني بأنه: حبس العين على حكم ملك الله -سبحانه وتعالى- والتصدق بالمنفعة.

المذهب الشافعي: عرفه الرملي بأنه حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته على مصرف مباح موجود[٥].

المذهب المالكي: الوقف عند الإمام مالك هو: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازما بقاءه في ملك معطيه ولو تقديرا.

المذهب الحنبلي: عرف ابن قدامة الوقف بأنه «تحبيس الأصل، وتسبيل الثمرة».

وفي كشاف القناع[٦] فصل القول في التعريف فقال: الوقف تحبيس مالك مطلق التصرف في ماله المنتفع به، مع بقاء عينه بقطع تصرف الواقف وغيره في رقبته، يصرف ريعه إلى جهة بر تقربا إلى الله تعالى[٧].

وذهب الشيخ محمد أبو زهرة إلى أن أصدق تعريف جامع لصور الفقه عند الفقهاء الذين قرروه هو: منع التصرف في رقبة العين التي يمكن الانتفاع بها مع بقاء عينها وجعل المنفعة لجهة من جهات الخير ابتداء وانتهاء.

وتم تعريف الوقف في الاقتصادي المعاصر (وهو ما اتفق معه) بأنه: عملية تنموية تضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضرة، تنظر بعين الإحسان إلى الأجيال القادمة، وتقوم على التضحية الآنية بفرص استهلاكية مقابل تعظيم الثروة الإنتاجية الاجتماعية التي تعود خيراتها على مستقبل حياة المجتمع[٨].

التعريف والمفهوم

- تعريف الأمن لغة: الأمان والأمانة بمعنى. وقد أمنت فأنا أمن، وآمنت غيري من الأمن والأمان. والأمن: ضد الخوف[٩].

- اصطلاحا: ويعرف الأمن اصطلاحا بأنه: عدم توقع مكروه في الزمن الآتي.

ويعرف أيضا بأنه: «شعور الإنسان بالطمأنينة على دينه ونفسه وعقله وماله وعرضه في الحال والمآل»؛ لأن الشريعة الإسلامية تقصد حفظ الضروريات الخمس، وهذه الضروريات تستغرق جميع مفردات الأمن الإنساني، وتستوعب مختلف حقوقه ومصالحه الضرورية، ولا يخرج هذا المعنى الاصطلاحي عن المدلول اللغوي لكلمة «الأمن»، فهو يعبر عن الطمأنينة وزوال الخوف ونحوهما.

وهو عدم توقع مكروه في الزمان الآتي، ولا يخرج استعمال الفقهاء له عن المعنى اللغوي[١٠].

- تعريف الغذاء لغة: ما يتغذى به، وقيل: ما يكون به نماء الجسم وقوامه من الطعام والشراب واللبن، وقيل: اللبن غذاء الصغير وتحفة الكبير، وغذاه يغذوه غذاء. قال ابن السكيت: يقال غذوته غذاء حسنا، ولا تقل غذيته[١١].

- اصطلاحا: هو مواد تؤخذ عن طريق الفم للإبقاء على الحياة والنمو، حيث تمد الجسم بالطاقة وتبني الأنسجة وتعوض التالف منها[١٢].

- مفهوم الأمن الغذائي: يتحدد مفهوم الأمن الغذائي على أساس نوعية وكمية الغذاء المطلوب لتحقيق الأمن الغذائي وكيفية الحصول على الغذاء سواء من المصادر المحلية أو الأجنبية وضمان استمرارية تدفقه من تلك المصادر. وهناك العديد من المفاهيم التي عالجت موضوع الأمن الغذائي تختلف باختلاف توجهات واضعيها، وكل تلك التعريفات لا تختلف في جوهرها، وكل تلك التعريفات تساعد على حل مشكلات الغذاء والتغذية وتتمثل أهم التعريفات في الآتي:

- مفهوم الأمن الغذائي لدى البنك الدولي: يعد المفهوم الذي طرحه البنك الدولي ١٩٨٦م مقبولا على نطاق واسع، وينص هذا التعريف على أن الأمن الغذائي هو «قدرة كل الناس في كل الأوقات على الحصول على غذاء كاف يضمن لهم حياة صحية نشطة وسليمة».

- بينما عرفته منظمة الصحة العالمية: «قدرة جهاز الإنتاج على تأمين حصة غذائية أساسية لجميع السكان مع الأخذ في الاعتبار مستوى التنمية الذي وصل إليه المجتمع»[١٣].

ووضعت منظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة مفهوما للأمن الغذائي، حددته بالعبارات التالية: «ضمان حصول

كل الأفراد، وفي كل الأوقات على كفايتهم من الغذاء الذي يجمع بين النوعية الجيدة والسلامة، كي يعيشوا حياة نشطة موفورة الصحة ولا يأتي ذلك إلا بتوفر إمدادات غذائية مستقرة تكون متاحة ماديا واقتصاديا للجميع»[١٤].

التنمية المستدامة «نشأة المصطلح والتعريف»

على الرغم من أن هذا المفهوم قد تم تقديمه لأول مرة في عام ١٩٧٢م على الساحة العالمية، إلا أنه قدم رسميا فقط في عام ١٩٨٢م كمفهوم واضح للمرة الأولى عندما قدمت اللجنة العالمية المعنية بالبيئة والتنمية (WCED)، برئاسة برونتلاند، تقريرا تحت عنوان «مستقبلنا المشترك». عرفت فيه التنمية المستدامة على النحو التالي: «التنمية التي تلبي احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة».

وعرفت منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) التنمية المستدامة: على أنها إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية.

أهداف التنمية المستدامة

وضعت الأمم المتحدة في إطار خطتها ٢٠٣٠م سبعة عشر هدفا للتنمية المستدامة؛ للعمل من أجل القضاء على الفقر وحماية كوكب الأرض وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار، وهي:

١- القضاء على الفقر.
٢- القضاء التام على الجوع.
٣- الصحة الجيدة والعافية.
٤- التعليم الجيد.
٥- المساواة بين الجنسين.
٦- الماء النظيف.
٧- طاقة نظيفة ميسورة التكلفة.
٨- العمل اللائق والنمو الاقتصادي.
٩- الصناعة، والابتكار، والبنى التحتية.
١٠- الحد من أوجه عدم المساواة.
١١- مدن وأحياء مستدامة.
١٢- الاستهلاك والإنتاج المسؤولان.
١٣- العمل لأجل المناخ.
١٤- الحياة تحت سطح البحر.
١٥- الحياة على البر.
١٦- السلام والعدل والمؤسسات القوية.
١٧- تعزيز وسائل التنفيذ وتنشيط الشراكة العالمية.

الوقف والأمن الغذائي والتنمية المستدامة «علاقة مترابطة»

بالنظر إلى ما تم طرحه من تعريفات ومفاهيم تخص الوقف، والأمن الغذائي، والبيئة المستدامة، نجد أن ثمة علاقة تربط بينها، فأحد التعريفات الجامعة للوقف: جهود مجتمع متمكن بدواع ورؤى متفاوتة لتثبيت خير أو استحداثه، أو درئه أو التحصين منه، وضمان الاستمرار بمنع الزوال الإداري وإلزام التشغيل المستقبلي بحده الأدنى، وذلك لحفظ قرار وذاتية المجتمع إذا مادت به ظروف ومتغيرات السياسة أو الاقتصاد برواس محمية، ومشروعية محققة وإشراف منضبط. وإن تعريف الوقف في الفكر الاقتصادي المعاصر: عملية تنموية تضمن بناء الثروة الإنتاجية من خلال عملية استثمار حاضرة، تنظر بعين الإحسان إلى الأجيال القادمة، وتقوم على التضحية الآنية بفرص استهلاكية مقابل تعظيم الثروة الإنتاجية الاجتماعية التي تعود خيراتها على مستقبل حياة المجتمع.

وإن منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) عرفت الأمن الغذائي: توفير الغذاء لجميع أفراد المجتمع، بالكمية والنوعية اللازمتين، للوفاء باحتياجاتهم بصورة مستمرة، من أجل حياة صحية ونشطة.

وتم تعريف التنمية المستدامة من قبل منظمة الأغذية والزراعة الدولية (الفاو) بأنها: إدارة وحماية قاعدة الموارد الطبيعية وتوجيه التغير التقني والمؤسسي بطريقة تضمن إرضاء الحاجات البشرية للأجيال الحالية والمستقبلية.

وحيث إن الوقف يتسم بالدوام؛ لأنه يشترط فيه بقاء أصل عين المال والتصدق بثمرته، فضلا عن أنه يقدم عن طريق الناس، ومن أجل الناس بدون الحاجة إلى المرور بالدولة، وهذا ما يتفق

مع الأسس والركائز الأساسية للتنمية المستدامة التي تقوم على تنمية الناس، والتنمية بواسطة الناس، والتنمية من أجل الناس. ومن الملاحظ أن الاستدامة لديها تطور تاريخي مشابه إلى حد ما لتطور الأمن الغذائي من الاستخدام الأصلي للتنمية المستدامة، ويستتبع ذلك أن الاستدامة هي تقييم متانة النظام بمرور الوقت (دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها الخاصة) ويعد الأمن الغذائي، كما هو مفهوم تقليديا، شاغلا يركز على الشخص، بينما تعمل عوامل الاستدامة البيئية والإيكولوجية محليا وكذلك على المستويات الوطنية، والإقليمية والعالمية.

كما أن أهداف التنمية المستدامة اتفقت في معظمها مع أهداف الوقف، إما بطريق مباشر كالهدف الثاني وهو: القضاء التام على الجوع يتفق مع أهم أهداف الوقف وهو: القضاء على الجوع وتوفير الأمن الغذائي لجميع الناس وتعزيز الاقتصاد الأخضر المستدام، أو بطريق غير مباشر، كالحد من أوجه المساواة، ومواجهة قضايا المناخ والحد من آثارها، والقضاء على الفقر، والاهتمام بالصحة الجيدة والعافية، بالإضافة إلى التعليم الجيد الذي لا يتحقق بغير تغذية سليمة.

وهذا ما يؤكد رؤية الباحث التي خلصت إلى: أن التنمية المستدامة لا تتحقق من غير القضاء على الجوع، وتحقيق الأمن الغذائي الكامل، وأن أفضل الأنظمة المالية والشرعية التي تستوعب كليهما هي نظام الوقف.

الهوامش

١- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس؛ أحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، سورية، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ص:١٣٥.

٢- المطلع على ألفاظ المقنع، الإمام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أبي الفتح البعلي، حققه وعلق عليه: محمود الأرناؤوط وياسين محمود الخطيب، قدم له: الشيخ عبدالقادر الأرناؤوط، محمد، مكتبة السوادي للتوزيع، السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م، ص:٣٤٤.

٣- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الفيومي؛ أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس، تحقيق: عبدالعظيم الشناوي، باب الحبس، دار المعارف، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٩م، ص:١١٨.

٤- معجم لسان العرب، ابن منظور، حققه: عبدالله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، باب أبد، دار المعارف، مصر، ١٣٣٠هـ، ص:٥.

٥- دور الوقف في التنمية، «مكانة الوقف وأثره في معالجة مشكلات المجتمع»، بحث مقدم للندوة الفقهية الرابعة عشرة لمجمع الفقه الإسلامي بالهند، عبدالرحمن بن سليمان المطرودي، دار الكتب العلمية، لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م، ص:١٦.

٦- كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن إدريس البهوتي، المملكة العربية السعودية «وزارة العدل»، الطبعة الأولى، (١٤٢١-١٤٢٩هـ) (٢٠٠٠-٢٠٠٨م)، ص:٤٤.

٧- مجالات الوقف المؤثر في الدعوة إلى الله تعالى، مقتدي حسن بن محمد ياسين، بحث مقدم لمؤتمر الأوقاف الأول في المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد في مكة المكرمة، ١٤٢٢هـ، ص:١٢١.

٨- تمويل تنمية أموال الوقف، بحث، منذر قحف، موقع مكتبة عين الجامعة، متاح عبر شبكة الإنترنت من خلال الرابط التالي: https://ebook.univeyes.com/١٢٦٣٠٥

٩- معجم لسان العرب، ابن منظور، باب أمن، دار المعارف، ص:١٤٠.

١٠- الأمن الغذائي في المنظور الإسلامي، أحمد سعود زيد آل مهنا، مجلة الدراسات الإسلامية والفكر للبحوث التخصصية، مج٦، ع١، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٢٠م، ص:٤٣.

١١- معجم لسان العرب لابن منظور: موقع درر العراق، متاح على شبكة الإنترنت عبر الرابط الإلكتروني التالي: http://wiki.dorar-aliraq.net/lisan-alarab/%D%8BA%D%8B%0D%8A7

١٢- معجم الصناعات الغذائية والتغذية، محمد فهمي صديق، محمد أحمد عبدالقادر، الدار العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م، ص:٢٠٧.

١٣- حالة الأمن الغذائي في إقليم جنوبي أفريقيا «دراسة في الجغرافيا الاقتصادية»، ماهر حامد سعداوي، عطية محمود الطنطاوي، مجلة كلية الآداب للإنسانيات والعلوم الاجتماعية، مصر، مج ١٢، ع ٢ (يوليو ٢٠٢٠م)، ص:٦٢٧-٦٢٨.

١٤- تحديات الأمن الغذائي في الوطن العربي وآفاقه المستقبلية «خلال العقد الأول من القرن الحادي والعشرين»، عبدالجبار محسن ذياب الكبيسي، دار آمنة للنشر والتوزيع، عمان، المملكة الأردنية الهاشمية، ٢٠١٤م، ص:٢٥.



أ.د. أحمد محمد القزعل
باحث أكاديمي

نجومية التربية الأسرية في المجتمعات الإسلامية

تنمو الروح الإنسانية وتزدهر بالتربية الصالحة، كما تنمو الأجسام بالطعام والشراب، وقد جبلت النفوس على حب من أحسن إليها، وعليه فلا بد من إتعاب النفس وبذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وحسن تربيتهم والإحسان إليهم، والتربية الأسرية مهمة عظيمة وشاقة تحتاج لصبر وحكمة وعلم؛ حتى يجني الآباء والأمهات ثمرة تربيتهم في أولادهم، وكما يخاف الآباء على أبنائهم من برد الشتاء وحر الصيف، فلابد من الخشية عليهم من الوقوع في نار جهنم؛ فالتربية الأسرية الإيمانية هي القاعدة الأسمى والنموذج الأصح لتربية الأبناء، حقا صنعة الإنسان غالية إنها صنعة الأنبياء.

فما معنى التربية الأسرية وما أسسها وضوابطها في المجتمعات الإسلامية؟ وكيف نصل بأولادنا إلى نجومية التربية الصالحة؟

بداية: فإن التربية الإسلامية فريضة واجبة على الوالدين تجاه أولادهما، والنبي عليه الصلاة والسلام يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة، ويلزمهما برعاية أولادهما، فعن ابن عمر، رضي الله عنهما، عن النبي عليه الصلاة والسلام قال: «كلكم

راع، وكلكم مسؤول عن رعيته، والأمير راع، والرجل راع على أهل بيته، والمرأة راعية على بيت زوجها فكلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته»[١].

ولقد وضح الغزالي، رحمه الله، في رسالته أيها الولد معنى التربية، بقوله: «إن معنى التربية يشبه عمل الفلاح الذي يقلع الشوك ويخرج النباتات الأجنبية من بين الزرع؛ ليحسن نباته ويكمل ريعه»[٢].

وفي كل أسرة يجب بناء هيكلية قوية الركائز تضم أفراد الأسرة جميعا، وهذه المؤسسة التربوية الصغيرة في المنزل تحقق أهدافها من خلال نظام الحوار الهادف بين أفراد الأسرة، فيتعلم الأولاد كيفية التعبير عن مشاعرهم وما يدور في خاطرهم ويقوم الآباء هنا بالحوار مع الأولاد والوصول لنتائج إيجابية من خلال هذا النقاش وتجنب كل المصاعب التي قد تعترض مسيرة الأبناء.

أسس التربية الأسرية

١- القدوة الحسنة:

الأطفال بطبعهم ميالون للمحاكاة والتقليد، ويرغبون في تقليد أقرب الناس إليهم، والأولاد يراقبون سلوك الكبار والوالدين على وجه الخصوص، فأسلوب التربية الأسرية القائم على تطبيق مبدأ القدوة الحسنة يعد أفضل بكثير من أسلوب النصح والإرشاد والمحاضرات... ولننظر إلى عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، عندما كان صغيرا، فذات مرة شاهد من يقوم الليل ويصلي أمامه، فسارع عبدالله لتقليده والاقتداء بما فعل. روى البخاري، رحمه الله، عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: «بت عند خالتي ميمونة ليلة، فنام النبي ﷺ فلما كان في بعض الليل، قام رسول الله ﷺ، فتوضأ من شن معلق وضوءا خفيفا، ثم قام يصلي، فقمت فتوضأت نحوا مما توضأ، ثم جئت فقمت عن يساره، فحولني فجعلني عن يمينه، ثم صلى ما شاء الله»[٣].

كما حث النبي عليه الصلاة والسلام الوالدين أن يكونا قدوة حسنة لأولادهما، فقال عليه الصلاة والسلام: «من قال لصبي: تعال هاك ثم لم يعطه، فهي كذبة»[٤].

٢- تشجيع الطفل بكل الطرق المعنوية والحسية:

إن تشجيع الطفل يساهم في الكشف عن مواهبه وطاقاته الكامنة ويزيد من استمراريته في العمل الطيب، ومن أفضل أساليب تشجيع الأطفال أسلوب المدح والثناء على تصرفاتهم الطيبة، فتزهو أرواحهم بهذا الثناء، ويتابعون العمل بنشاط، وقد أثر مدح النبي عليه الصلاة والسلام في عبدالله بن عمر، رضي الله عنهما، فكان لا يترك قيام الليل، ونستمع لهذه القصة الجميلة من صحيح الإمام البخاري، فعن عبدالله بن عمر، رضي الله عليهما، قال: كان الرجل في حياة النبي عليه الصلاة والسلام إذا رأى رؤيا قصها على رسول الله ﷺ، فتمنيت أن أرى رؤيا، فأقصها على رسول الله ﷺ وكنت غلاما شابا، وكنت أنام في المسجد على عهد رسول الله عليه الصلاة والسلام، فرأيت في المنام كأن ملكين أخذا بي، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، وإذا لها قرنان، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، قال: فلقيهما ملك آخر، فقال لي: لم ترع. فقصصتها على حفصة، فقصتها حفصة على رسول الله ﷺ، فقال: «نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل» فكان عبدالله بعد ذلك لا ينام من الليل إلا قليلا[٥].

٣- تحقيق العدل بين الأولاد:

إن التمييز بين الأولاد في التعامل يولد الحقد والبغضاء تجاه بعضهم البعض، ويؤدي إلى تفكك الروابط الأسرية، والانحراف عن الطريق القويم، والعدل بين الأولاد مطلوب في جميع الحالات في العطاء والمحبة والقبلة أو في تقديم الهدايا والهبات والوصية أو في المعاملة، فعن النعمان بن البشير قال: تصدق علي أبي ببعض ماله، فقالت أمي عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى

تشهد رسول الله ﷺ، فانطلق أبي إلى النبي ﷺ ليشهده على صدقتي، فقال له رسول الله ﷺ: «أفعلت هذا بولدك كلهم؟». قال: لا. قال: «اتقوا الله، واعدلوا في أولادكم». فرجع أبي فرد تلك الصدقة[٦].
والوالدان العادلان بين أبنائهما هما على منابر من نور يوم القيامة بإذن الله، فقد روى الإمام مسلم في الصحيح عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله عليه الصلاة والسلام: «إن المقسطين عند الله على منابر من نور، عن يمين الرحمن عز وجل. وكلتا يديه يمين؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهلهم وما ولوا»[٧].

ضوابط التربية الأسرية

١- مراعاة حال الطفل النفسية والجسدية:

الطفل مخلوق مرهف الإحساس ولا بد من مراعاة حالته النفسية واختيار الوقت المناسب؛ لتقديم النصح والتوجيه والإرشاد له، ونجد في السيرة النبوية خير مثال على ذلك، فقد نصح النبي عليه الصلاة والسلام عبدالله بن عباس وهما يركبان الدابة في الهواء الطلق، فعن ابن عباس قال: كنت خلف النبي عليه الصلاة والسلام يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[٨].

٢- الدعاء للأولاد وعدم الدعاء عليهم:

يجب اتباع أسلوب الدعاء للطفل بالصلاح والهداية لإنقاذه، وهذا أسلوب نبوي أرشدنا إليه خير الناس عليه الصلاة والسلام، فقد أخرج البخاري عن عبدالله بن عباس رضي الله عنهما قال: ضمني رسول الله ﷺ إلى صدره وقال: «اللهم علمه الحكمة»[٩].
ولا يجوز الدعاء على الولد بالهلاك والضلال وغير ذلك، فربما تستجاب دعوة الوالدين لا قدر الله، وقد حذرنا حبيبنا عليه الصلاة والسلام من فعل ذلك، فقال عليه الصلاة والسلام: «لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لا توافقوا من الله تبارك وتعالى ساعة نيل فيها عطاء، فيستجيب لكم»[١٠].
ولا يجوز الدعاء على الطفل بالهلاك وغير ذلك، بل الصحيح الدعاء له بالهداية، ولا أن يكثر الآباء توجيه اللوم للطفل في كل وقت، فقد جاء رجل إلى عبدالله بن المبارك يشكو له عقوق ولده، فقال له: «هل دعوت عليه؟ فقال: نعم. فقال عبدالله بن المبارك: أنت أفسدته»[١١].

٣- التعامل الهادئ مع أطفالنا:

إن التعامل الهادئ مع الطفل مهم للغاية، ونستطيع من خلاله الوصول للنتائج الطيبة، فالطفل عندما نتحدث معه بهدوء نشعره بالطمأنينة ونزرع فيه الثقة بالنفس، فيعبر لنا عما يجول في خاطره، كما أرشدنا النبي عليه الصلاة والسلام إلى أن نتوجه إلى الطفل بالخطاب المباشر الواضح فقال عليه الصلاة والسلام لعبدالله بن عباس رضي الله عنهما: «يا غلام، إني أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف»[١٢].
فقد خاطب عليه الصلاة والسلام عبدالله بكلمات مفيدة مختصرة غنية بالمعاني وتناسب المرحلة العمرية للطفل عبدالله بن عباس.
وكان عليه الصلاة والسلام يخاطب الأطفال بقوله: «يا بني»؛ لشد اهتمام الطفل وضمان حسن التلقي، فعن أنس بن مالك قال: قال لي النبي

ﷺ: «يا بني! إذا قدرت أن تصبح وتمسي، وليس في قلبك غش لأحد، فافعل». ثم قال لي: «يا بني، وذلك من سنتي، ومن أحيا سنتي فقد أحبني، ومن أحبني كان معي في الجنة»[13].

٤- الرفق بالأبناء:

يعد الرفق بالأبناء أفضل وسيلة؛ للتعامل معهم ولتربيتهم تربية قويمة أساسها التمسك بتعاليم الإسلام والأخلاق الفاضلة، قال رسول الله ﷺ: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه»[14].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قبل رسول الله ﷺ الحسن بن علي، وعنده الأقرع بن حابس التميمي جالسا، فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحدا، فنظر إليه رسول الله ﷺ ثم قال: «من لا يرحم لا يرحم»[15].

أخيرا: فإن تربية الأبناء على تعاليم الدين الإسلامي واجب عيني مناط بكل أب وأم، ولا مفر من إهماله... وعلاقة الآباء بالأبناء هي علاقة انسجام ومودة وتكامل، وبقدر ما يحافظ الإنسان على أولاده بقدر ما يحقق رضا الله عز وجل، ولقد حافظ الإسلام على العلاقات الأسرية من خلال: تعاليمه ومنهج تربيته التي تشكل سياجا أمينا يؤمن الحماية لأفراد المجتمع.

الهوامش

١- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت، دار اليمامة، ط:٥، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب النكاح (٧٠)، باب المرأة راعية في بيت زوجها (٨٩)، حديث (٤٩٠٤)، ص:١٩٩٦.

٢- أبو حامد الغزالي، رسالة أيها الولد، بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٣٩٠هـ/١٩٧١م، ص:١٠٨.

٣- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب صفة الصلاة (١٦)، باب وضوء الصبيان (٧٧)، رقم الحديث: (٨٢١)، الجزء:١، ص:٢٩٣.

٤- مسند أحمد، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار الحديث، ط١، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، رقم الحديث: (٩٨٣٥)، الجزء: ١٥، ص:٥٢٠.

٥- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب أبواب التهجد (٢٥)، باب فضل من تعار من الليل فصلى (٢٠)، رقم الحديث: (١٠٧٠)، الجزء:١، ص:٣٧٨.

٦- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي،ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، كتاب الهبات (٢٤)، باب كراهية تفضيل بعض الأولاد في الهبة (٣)، حديث (١٦٢٣)، الجزء:٣، ص:١١٨.

٧- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، رقم الحديث: (١٨٢٧)، الجزء:٣، ص:١٤٥٨.

٨- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب صفة القيامة (١)، باب: في القيامة (٦٦)، رقم الحديث: (٣٠٩٤)، الجزء:٤، ص:٢١٥.

٩- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، دمشق، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب فضائل الصحابة (٦٦)، باب ذكر ابن عباس (٢٤)، رقم الحديث: (٣٥٤٦)، الجزء: ٣، ص:١٣٧١.

١٠- سنن أبي داود، تحقيق: محيي الدين عبدالحميد، بيروت، المكتبة العصرية، ط٣، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، كتاب: أبواب الوتر (٨)، باب: النهي أن يدعو الإنسان على أهله وماله (٥)، رقم الحديث: (١٥٣٢)، الجزء: ٢، ص:٨٨. قال الألباني: صحيح.

١١- إحياء علوم الدين، بيروت، دار المعرفة، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م الجزء: ٢، ص:٢١٧.

١٢- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب صفة القيامة (١)، باب: في القيامة (٦٦)، رقم الحديث: (٣٠٩٤)، الجزء: ٤، ص:٢١٥.

١٣- سنن الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر، القاهرة، دار مصطفى البابي، ط١، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م، كتاب: أبواب العلم (٣٩)، باب: ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع (١)، رقم الحديث: (٢٦٧٨)، الجزء: ٥، ص:٤٦. قال الترمذي: هذا حديث حسن غريب.

١٤- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ط١، ١٣٧٤هـ/١٩٥٥م، كتاب الوصية (٤٥)، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته (٢٣)،حديث (٢٥٩٤)، الجزء:٤، ص:٣٧٩.

١٥- صحيح البخاري، تحقيق: مصطفى البغا، بيروت، دار ابن كثير، ط١، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، كتاب الأدب (٨١)، باب رحمة الولد وتقبيله ومعانقته (١٨)، حديث رقم (٥٦٥١)، الجزء: ٥، ص:٢٢٣٥.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي



علماء شريعة وخبراء علم اجتماع يلقون الضوء على:

مفهوم الأسرة

اعتنت الشريعة الإسلامية بالأسرة وشددت على حمايتها وتقوية العلاقة بين أفرادها، لكونها المؤسسة الأولى التي ينشأ فيها الأطفال، وتظل المفاهيم والقيم التي ترسخت لدى الأبناء في فترات الطفولة الأولى، هي الأساس الذي يشكل شخصية الإنسان، ولذلك اهتم الإسلام بالأسرة ومكانتها لدورها المحوري في المجتمع، وتضمنت الشريعة الإسلامية الكثير من النصوص التي تعلي من مكانة الأسرة وتضع ضوابط للحفاظ عليها.

علماء شريعة إسلامية وخبراء علم اجتماع أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن مكانة وتأثير الأسرة في الشخصية يتطلب مزيدا من التوعية بدورها ومكانتها، وطالبوا كل المؤسسات التعليمية والثقافية والدينية والإعلامية بدعم وتبني قضايا الأسرة، ومواجهة المحاولات الخبيثة التي يحاول البعض من خلالها هدم مكانة ومفهوم الأسرة لدى الشباب، وشددوا على أن هذه المواجهة تعد ضمانة لحماية المجتمع، وبناء شخصية سوية تستطيع مواجهة الأزمات وتؤدي دورا محوريا في المجتمع.

الأسرة وبناء الشخصية

في البداية، أكد الدكتور نبيل السمالوطي أستاذ علم الاجتماع وعميد كلية الدراسات الإنسانية الأسبق بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التركيز على قضايا الأسرة والتوعية بمكانتها ودورها ينبغي أن يكون ضمن البرامج والأنشطة التي تنفذها المؤسسات الدينية والإعلامية والثقافية والتعليمية، لأن مواجهة أي قضايا تهم المجتمع تبدأ من الأسرة باعتبارها المؤسسة التي تشكل وعي الأبناء، ولذلك فإن الشريعة الإسلامية قد سبقت كل الأنظمة الحديثة في الحث على بناء الأسرة باعتبارها نواة المجتمع، فإذا قامت على أسس متينة من المودة والرحمة والتسامح والتعاون، فإن كل هذه القيم تنعكس على حياة الإنسان، وبالتأكيد المجتمع يتقدم بتماسك الأسرة، وكذلك تؤثر الأزمات الأسرية على المجتمع، لأن الأزمات الأسرية تنعكس على تعامل الإنسان في العمل والحياة اليومية مع الناس، ولذلك تكمن أهمية التوعية بمكانة وتأثير الأسرة بهدف بناء الشخصية السوية التي يكون لها دور إيجابي في المجتمع.

ترسيخ مكانة الأسرة

من جانبه، أشار الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إلى أن اهتمام الإسلام بالأسرة ينطلق من عناية الشريعة الإسلامية بالإنسان، والحرص على أن ينشأ في بيئة صالحة، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن

الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ (الأنفال:٢٧)، ولذلك لابد أن نواجه كل الأفكار الغريبة التي تهدف للنيل من مفهوم الأسرة ومكانتها، وهذه الأفكار الهدامة تنتقل للشباب من خلال وسائل التواصل الحديثة والفضائيات، وكل هذه محاولات خبيثة لتدمير مفهوم الأسرة لدى الشباب المسلم، وهذا يتطلب أن يكون هناك وعي مجتمعي لرصد هذه الأفكار الهدامة والعمل على تفنيدها، بجانب ضرورة أن يركز الخطاب الديني على حث الشباب على بناء الأسرة والزواج، وأن تكون هناك برامج لتوعية المقبلين على الزواج من خلال المؤسسات الاجتماعية والدينية، لبيان سبل مواجهة الأزمات في الحياة الزوجية، وأهمية الحفاظ على الأسرة والأبناء، والواجبات والحقوق لكل أفراد الأسرة، وضرورة الالتزام بالواجبات لتعيش الأسرة في أجواء من السعادة والمودة، ويجب أن تنتبه المؤسسات المعنية ببناء الوعي لكل المحاولات الخبيثة التي تهدف لزعزعة القيم والأخلاق التي تتعلق ببناء الأسرة، لأن الهدف من هذه المحاولات ضرب المجتمعات من الداخل.

الأمان المجتمعي

من جانبه، أكد الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه بجامعة الأزهر بالقاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الأمان والاستقرار المجتمعي ينطلق من الأسرة، وإذا أراد أي مجتمع أن يواجه الظواهر السلبية فعليه أن يدعم الأسرة ويرسخ مفهومها لدى الشباب، كما أن نهضة المجتمع تتحقق بالأسرة التي تحتوي الأبناء وتوفر لهم الجو النفسي والاجتماعي الذي يساعدهم على التفوق والنجاح، ويكون لهم إسهامات في خدمة أوطانهم، وعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله سائل كل راع عما استرعاه، أحفظ ذلك أم ضيع؟ حتى يسأل الرجل على أهل بيته» (رواه النسائي).

وأضاف أنه يجب تدريب وتأهيل الباحثين والعاملين في مجال الشؤون الاجتماعية، وأن تكون هناك قوافل للتثقيف ونشر الوعي بمكانة الأسرة، وتبدأ هذه القوافل من خلال ندوات في المدارس والجامعات ومراكز الشباب، لأن التوعية عمل تراكمي، بالإضافة للتحذير من كل الأفكار التي تخالف تعاليم الشريعة الإسلامية وتتناقض مع القيم والأعراف التي عاش عليها المجتمع، لأن بناء الأسرة يكون من خلال الزواج القائم على المودة والرحمة والترابط بين الأسر والعائلات، وأن الزواج هو الطريق لبناء الأسرة المستقرة التي تكونت وفقا لتعاليم الشريعة الإسلامية من خلال الزواج، وأن الحفاظ على الأسرة يتحقق من خلال الالتزام بالحقوق والواجبات.

دور المجتمع المدني

وفي سياق متصل، يؤكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم عميد كلية أصول الدين الأسبق بجامعة الأزهر، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن التكامل والتنسيق في مجال التوعية الاجتماعية يشمل دورا كبيرا للجمعيات الأهلية والمجتمع المدني بشكل عام، وذلك من خلال دعم جهود المجتمع في هذا المجال، ويتحقق ذلك من خلال حملات توعية مباشرة وعبر وسائل التواصل الحديثة، ومن خلال الإعلانات والمنشورات التي تحمل كلمات قليلة لكنها تتضمن معاني عميقة، كذلك فإن دور المجتمع المدني يكون عبر مؤتمرات موسعة تستضيف خبراء علم نفس واجتماع وعلماء دين للتوعية وتصحيح المفاهيم المغلوطة، وأن تستمر هذه الأنشطة بشكل دوري دون أن تكون رد فعل لحادث أو قضية معينة، لكنها يجب أن تكون خطة عمل مستمرة ومنهجا لحماية المجتمع من الظواهر السلبية، بهدف ترسيخ القيم الدينية والأخلاقية والمجتمعية التي تحمي الشباب من الأفكار الهدامة.

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية



فقر المشاعر بين أفراد الأسرة وعلاجه

عرف الناس ألوانا من الفقر، منها الفقر المالي والفقر المائي وفقر الموارد وفقر الأفكار وفقر المشاعر، وهذا من الفقر الخفي الذي يقل الحديث عنه مع أنه يؤثر على سير الحياة والتعاملات بين البشر. ومع حاجة الإنسان الشديدة للمشاعر والعواطف إلا أن طبيعة الحياة وصراعاتها تدفعه لأن يتجرد من عاطفته أو على أقل تقدير يتخفف منها، وهذا مناف للطبيعة الإنسانية التي خلقها الله تعالى من عقل وقلب، وبدن وروح، ولكل منهما غذاؤه ودواؤه، ولكل منهما تأثير في الآخر؛ فأمراض الروح تؤثر على البدن وهنا وضعفا وعجزا عن أداء وظائفه، وكلما قويت الروح قوي البدن وكان أقدر على مقاومة الأمراض والشدائد.

وعندما نعود إلى كتاب الله تعالى لتحديد طبيعة العلاقة بين الزوجين -وهما اللبنة الأولى في الأسرة- نجد قوله عز وجل: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا ﴾ (الروم:٢١)، هذا السكن يحتاج إلى بناء مادي ونفسي، ويحتاج إلى إمداد مستمر لكي يبقى ويتحمل العواصف، ويحتاج قبل ذلك إلى إدراك لطبيعة هذه العلاقة بين الرجل والمرأة وما ينتج عن هذه العلاقة من أولاد ومن ارتباط بين أسرة كلا الزوجين الصغيرة والكبيرة وحاجة الجميع إلى تبادل المشاعر الطيبة وتحقيق التماسك.

ولكي تقوم الأسرة بدورها الذي نشأت من أجله، وهو تحقيق عبادة الله تعالى وتعمير الكون وبناء الإنسان الصالح الذي يملك صلابة نفسية وتوازنا في الشخصية وقدرة على أداء الحقوق والقيام بالواجبات، لابد أن نتجنب هذا الفقر من خلال عدة أمور منها:

أولا: التربية على المشاعر الطيبة وعلى رأسها الرحمة بما تتضمنه من الإحساس بآلام الآخرين وإشعارهم بأنهم ليسوا وحدهم، والقدرة على تطييب خواطرهم وجبر كسرهم، وهذا يتطلب ممارسة عملية من الوالدين مع ما يلقنه الآباء لأبنائهم من قيم فاضلة بحيث تجتمع النظرية والتطبيق، ولندرك أن الأبناء شديدو الحساسية والملاحظة لتصرفات المحيطين بهم مهما كانت صغيرة، ولاشك أن غرس بذور الرحمة في نفوس الصغار تجني الأسرة ثماره كما يجنيه المجتمع والإنسانية بأسرها.

ثانيا: حسن التعامل مع تفاوت الأرزاق. يقسم الله تعالى الأرزاق بين الخلق وفق الحكمة والفضل، ولذلك تجد تفاوتا بين الناس فيما يمنحهم الله من نعم حتى داخل الأسرة الواحدة؛ فقد يتسع رزق أحد أفرادها من المال أو من الحكمة أو من الجاه أو من القبول الاجتماعي أو يمتلك مهارة من المهارات لا يملكها بقية أفراد الأسرة سواء كان هذا الفرد هو الزوج أو الزوجة أو أحد الأبناء أو الأخوة، هنا يظهر المعدن الحقيقي ومستوى الإيمان هل نعمل بقول النبي ﷺ: «لا يؤمن أحدكم، حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (الصحيحان واللفظ للبخاري)، والعلاقة بين أفراد الأسرة أخوة في الإنسانية والدين والنسب ورابطة الزوجية بين الزوجين من أقوى الروابط، هل يتحرك الحقد ليفسد هذه العلاقة الشريفة أو يقطعها بالكلية؟ أم نوقن بحكمة الله تعالى في تقسيم الأرزاق ونسعى لما عند الله تعالى من فضل وخير؟ وما عند الله خير للأبرار وخزائنه سبحانه وتعالى ملأى لا تنقص بكثرة الإنفاق، هذه القضية يترتب عليها الكثير من ناحية جفاف مشاعر التراحم ومن ثم انقطاع حبل التواصل بين أفراد الأسرة، بل ربما يتسفل البعض ليدبر المكائد ويعين شياطين الإنس والجن على أهله حتى لا يصعدوا سلم المجد، هذا من جانب الشاعرين بالنقص الحاقدين على بعضهم، ومن جانب من أعطاهم الله هذه النعم ينبغي أن يمدوا لأسرتهم يد العون والمساندة ويجعلوا من ذلك

وسيلة لشكر نعم الله ووسيلة للقرب منه سبحانه وأداة لتخفيف الأحقاد ونزع فتيل العداوة والبغضاء، فالإحسان قولا وعملا وعاطفة يقرب البعيد ويجلب النافر وجزاؤه ما ذكره رب العزة:
﴿ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَـٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَـٰنُ ﴾ (الرحمن:٦٠).

ثالثا: حسن التواصل بين أفراد الأسرة، ونعني بحسن التواصل أن تكون اللقاءات مثمرة محملة بالمشاعر الطيبة والصدق في البسمة والمجاملة الرقيقة، وليست لقاء يجمع أفراد الأسرة دون أن يشعر أحدهما بما يعانيه الآخر، ودون أن يجد صاحب الهم من يشكو له همه، فشعار الجميع:

وقـــال كـــل خـــلـــيـــل كـــنـــت آمـــلـــه
لا ألـــهـــيـــنـــك إنـــي عـــنـــك مـــشـــغـــول

وقد ارتفع هذا الشعار في وقت انشغل الناس بطلب القوت وانهمكوا في دوامة الحياة واضطر البعض إلى العمل بعيدا عن أسرته، بل عن موطنه، حتى عجزوا عن القيام بحقوق أنفسهم وأسرهم، وهذا الانشغال لا يتيح لهم الفرصة لتحقيق التواصل الذي تبقى به العلاقة قائمة على أرض الواقع، بل ربما اجتمعت الأسرة في المناسبات ومع ذلك تجد البعض منشغلا بهاتفه يقلب النظر فيه رغم طول المسافة بين هذه الجلسة وآخر جلسة جمعتهم، ولعل الجيل الأول من الأسرة يعرف بعضه وتجمعه الذكريات التي يتبادلون الحديث عنها كلما التقوا، بينما تضعف هذه العلاقة في أجيال تالية حتى تكاد تنعدم بين أبناء العم والخال، وعلى الآباء أن يصطحبوا أبناءهم كلما سنحت فرصة لزيارة الأقارب، وأن يحرصوا على إيجاد ذكريات مشتركة بين الأبناء وأعمامهم وأخوالهم، هذه الذكريات تكبر وتكون مادة للحديث، قال أبو داود حدثنا إسحاق بن سعيد، قال: حدثني أبي قال: كنت عند ابن عباس، فأتاه رجل فقال: من أنت؟ قال: فمت له برحم بعيدة (عرفه درجة القرابة واتضح أنها بعيدة)، فألان له القول، فقال: قال رسول الله ﷺ: «اعرفوا أنسابكم تصلوا أرحامكم، فإنه لا قرب بالرحم إذا قطعت وإن كانت قريبة، ولا بعد بها إذا وصلت وإن كانت بعيدة» (مسند أبي داود الطيالسي). ولعل ما يوقف التواصل الأسري عند البعض -ولو عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي- هو العجز عن إيجاد أرضية مشتركة يمكن الحوار على أساسها أو غياب مادة للحوار يتبادل فيها الأقارب الحديث حيث تلتقي الأفكار أو تتلاقح.

لصلة الرحم بركات عظيمة تعود على القلب بالانشراح والسكينة وعلى المال بالزيادة وعلى العلاقات الاجتماعية بالقوة والترابط، قال ﷺ: «صلة الرحم محبة في أهله، مثراة في ماله، منسأة في أثره» (مسند أحمد)، وقال محققوه: إسناده حسن ونقلوا قول السندي: «مثراة»: من الثراء، وهي الكثرة. «منسأة»: مفعلة من النساء، وهو التأخير، يقال: نسأته بالهمز: أخرته، وفي الترمذي: يعني به الزيادة في العمر، أي: مظنة لذلك وموضع له، وذلك بأن يبارك فيه بالتوفيق للطاعات، وعمارة أوقاته بالخيرات. وكذا بسط الرزق، عبارة عن البركة. وقيل: من توسيعه. وقيل: إنه بالنظر إلى ما يظهر للملائكة في اللوح المحفوظ، أي: عمره ستون، وإن وصل (رحمه) فمئة، وقد علم الله ما سيقع. وقيل: هو ذكره الجميل بعده، فكأنه لم يمت (مسند أحمد). قال الزمخشري: معناه أن الله يبقي أثر واصل الرحم في الدنيا طويلا فلا يضمحل سريعا كما يضمحل أثر قاطع الرحم، والصلة قدر زائد على الحقوق المتعلقة بالعموم كتفقد حالهم وتعهدهم بنحو نفقة وكسوة وبشاشة وغيرها فهي أنواع بعضها واجب وبعضها مندوب وأدناها ترك المهاجرة (فيض القدير).

رابعا: حسن الظن بالأقارب والتماس الأعذار للمقصر منهم، بعض الناس يحملون صورة ذهنية سيئة لأقاربهم وذلك لما توارثه من أدب شعبي خاطئ ولما تداوله الناس من أمثال وتجارب مؤلمة بين الأهل والأقارب، مما يحمل البعض على سوء الظن بأفراد أسرته فإذا حدث مكروه لفرد من أفراد الأسرة فبسبب عين فلان التي حسدت وبسبب قلبه الأسود الذي يضمر السوء، وبذلك يقيم الناس داخل أسوار من الخوف يرفعونها باستمرار حتى تعزلهم عن أذى الأقارب لدرجة أن تداول الناس هذه العبارة الخاطئة الآثمة: «الأقارب عقارب» وليس هناك سكين أحد من سكين الظن السيئ نقطع به حبال المودة والألفة حتى نخاف من مجرد رؤية أهالينا أو أن يصلهم خبر نزول نعمة من الله علينا.

خامسا: التواضع، وعندما يغيب تجد المتكبر يحتقر أفراد أسرته ويغيب الذوق أثناء الحديث والتعامل فلا يكلم قريبه إلا بأنفة واستعلاء ناسيا أنهما من أصل واحد بل قد يعامل أحد الزوجين الآخر بمنطق أنه ابن الحسب والنسب ولولا المقادير ما جمعهما بيت واحد، ومن تبعات الكبر السخرية والاستهزاء وهما من الأسلحة الفتاكة في النفوس البشرية لأن صاحبها يخفي بسخريته كل خلق جميل وإنجاز رائع وبذلك يقتل من يسخر منه قتلا معنويا.

هذا الخلق الذميم يجعل من المتكبر في عيون الآخرين كحبة رمل في أعلى الجبل لا يراها الناس ولا يشعرون بها، وهذا جزاء عادل للمتكبر الذي ينظر إلى الآخرين من برجه العاجي ويراهم كالهباء المنثور بلا وزن ولا قيمة، هذا الكبر من أعظم أسباب الجفاء والقطيعة فالمتكبر مبغوض من كل من يراه وقد عرف النبي ﷺ الكبر فقال: «الكبر بطر الحق، وغمط الناس» (صحيح مسلم).

هذه بعض الأسباب التي تصيب العلاقات الاجتماعية بالجفاف والبرود ومن ثم القطيعة والعقوق وما يتولد عنهما من شرور تفسد بنية المجتمع وتصيبه بالعجز. كلما تخلصنا منها عشنا في مجتمع صحي متواصل مترابط، يقف كالبنيان المرصوص أمام التحديات ويعين بعضه بعضا في الشدائد وفي البناء والتنمية.

صابر علي عبدالحليم
إمام وخطيب
دكتوراه الفلسفة الإسلامية



الاقتصاد المنزلي في الإسلام

يتقرب المسلم إلى ربه بصلاته وصيامه وزكاته وحجه، كما يتقرب إلى الله بالكسب الطيب، واللقمة الحلال، وبإنفاقه على أهله وأولاده في تربيتهم وتعليمهم، وتوفير الحاجات الضرورية لهم من المأكل والمشرب والملبس، ففي الحديث، قال رسول الله ﷺ: «أفضل دينار ينفقه الرجل، دينار ينفقه على عياله». قال أبو قلابة: وبدأ بالعيال. ثم قال أبو قلابة: وأي رجل أعظم أجرا من رجل ينفق على عيال صغار يعفهم، أو ينفعهم الله به، ويغنيهم؟![1].

وفي إنفاق المسلم على أهل بيته وأولاده ينبغي الوسطية والاعتدال، فلا يشح ولا يبذر، بل يكون وسطا، فإذا اكتسب المال الحلال، فعليه الاقتصاد في إنفاقه على زوجه وأولاده، وذلك بأن ينفق جزءا منه على مصاريف البيت الضرورية، وجزءا يستثمره، وجزءا يدخره، فالجزء المستثمر يحقق رفاهية الأسرة، ويزيد من دخلها، والجزء المدخر للنفقات غير الثابتة التي تتعرض لها الأسرة، خصوصا في أوقات الضيق والشدة.

والاقتصاد، مأخوذ من مادة: قصد، وهو التوسط والاستقامة، يقال: قصدت قصده، أي: نحوت نحوه، ومنه الاقتصاد، وهو على ضربين: محمود على الإطلاق، وذلك فيما له طرفان: إفراط وتفريط، كالجود فإنه بين الإسراف والبخل، وكالشجاعة بين التهور والجبن[2]، وقد وردت مادة قصد في القرآن الكريم،

وفي السنة النبوية المطهرة، ففي القرآن، قال الله تعالى: ﴿وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ١٩﴾ (لقمان:١٩)، وفي الحديث، قال ﷺ: «ما عال من اقتصد»[٣]، والاقتصاد المنزلي عرفه بعض المتقدمين: هو علم يعرف به أحوال الأسرة بين الزوج وزوجته وأولاده وخدامه، وطريق علاج الأمور الخارجة عن حد الاعتدال والوسطية في الإنفاق[٤]. ويمكن أن يعرف بأنه: اتباع القواعد الأساسية التي تخص الحياة الأسرية في توفير وإشباع الحاجات الضرورية المادية والروحية لأفراد الأسرة، والعمل على تحقيق الرفاهية الأسرية وفق ضوابط الشريعة الإسلامية.

وتتمثل أهمية الاقتصاد الإسلامي للأسرة في توفير الدخل المناسب للأسرة، وذلك من خلال اتباع وسائل الإنتاج، وتعدد مصادر الدخل، بما يفي بحاجات الأسرة المتعددة والمتنوعة. كما أن حسن إدارة ميزانية الأسرة بالتخطيط المحكم في تحديد المصروفات، ورعاية الضروريات، وتقديم الأهم على المهم، والترشيد في الإنفاق مهما كان الدخل كبيرا، يعد أمرا ضروريا لاستقرار وأمن الأسرة ورفاهيتها.

فالأسرة لا يتحقق أمنها واستقرارها إلا بالاقتصاد في المعيشة مهما كان دخلها؛ لأن الإنفاق له ضوابط وحدود يقف عندها. وللأسرة أن تتعامل مع الموارد المالية لتحقيق أمنها ورفاهيتها وفق أمور منها: أكل الحلال الطيب، واجتناب الحرام، قال الله تعالى: ﴿وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلٗا طَيِّبٗاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤۡمِنُونَ ٨٨﴾ (المائدة:٨٨)، والاعتدال والوسطية، ومراعاة الضروريات في الإنفاق على الأسرة، وكذلك استثمار جزء من الموارد المالية للأسرة مهما كان قليلا لتحقيق رفاهية الأسرة وتلبية مطالبها المتغيرة والمتجددة، وادخار جزء من المال لأوقات الضيق والشدة، وعلى الزوجة أن تعين زوجها على مطالب الحياة ومشاقها، كما كانت تفعل السيدة فاطمة، سيدة نساء العالمين، ففي الحديث، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قال: شكت إلي فاطمة، رضي الله عنها، مجل يديها من الطحن، فأتينا النبي ﷺ فقلت: يا رسول الله، فاطمة تشتكي إليك مجل يديها من الطحن، وتسألك خادما فقال: ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم؟ فأمرنا عند منامنا بثلاث وثلاثين وثلاث وثلاثين، وأربع وثلاثين، من تسبيح وتحميد وتكبير[٥].

والاعتدال في الإنفاق يحفظ توازن الأسرة، ويحميها من أن تقع في فخ الاستدانة، فتعيش هما بالليل وذلا بالنهار، مما يؤثر سلبا على تقدم أبنائها ونجاحهم. إن أغلب المشاكل الأسرية تأتي بسبب عدم معرفة إدارة المال إدارة جيدة بشكل يعرض الأسرة إلى الاستدانة والفقر، ففي الحديث، قال ﷺ: «من فقه الرجل رفقه في معيشته»[٦]. وقد وصف الله عباد الرحمن بأوصاف حميدة، قال الله



تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ٦٧﴾ (الفرقان:٦٧)، وفي الحديث، عن عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما، قال: قال ﷺ: «كلوا واشربوا، وتصدقوا والبسوا، ما لم يخالطه إسراف، أو مخيلة»[٧].

ويأتي ترتيب الأولويات فيما يسميه العلماء بفقه الأولويات، فهناك أهم، وهناك مهم، وهناك ضروري، وهناك حاجي، وتحسيني، فإنه بفقه الأولويات يقدم الأهم على المهم، والضروري على الحاجي والتحسيني. فالادخار مثلا يقدم على التحسينات، أو ما يسمى بالكماليات؛ لأن الادخار يزرع في نفوس الأسرة الاطمئنان لما يمكن أن يحدث من تقلبات الأيام والأزمان، فالأيام دول بين الناس، فقد يأتي بعد القوة ضعف، وبعد الغنى فقر فيكون الادخار نافعا للأسرة ولأبنائها للخروج من الأزمات والشدائد، وقد لفت القرآن الكريم أنظارنا لأهمية الادخار، ففي قصة نبي الله يوسف عليه السلام، مع رؤيا عزيز مصر، قال الله تعالى: ﴿يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفۡتِنَا فِي سَبۡعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ وَسَبۡعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضۡرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرۡجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَعۡلَمُونَ ٤٦ قَالَ تَزۡرَعُونَ سَبۡعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمۡ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأۡكُلُونَ ٤٧ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ سَبۡعٞ شِدَادٞ يَأۡكُلۡنَ مَا قَدَّمۡتُمۡ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحۡصِنُونَ ٤٨ ثُمَّ يَأۡتِي مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعۡصِرُونَ ٤٩﴾ (يوسف:٤٦-٤٩).

الهوامش

١- أخرجه مسلم، ج٣، كتاب الكسوف، باب فضل النفقة على العيال والمملوك وإثم من ضيعهم، أو حبس نفقتهم عنهم، حديث رقم (٩٩٤)، ص:٦٩١.

٢- مفردات ألفاظ القرآن الكريم؛ الراغب الأصفهاني، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ/٢٠٠٩م، مكتبة فياض للتجارة والتوزيع، ص:٥١٣.

٣- أخرجه أحمد في مسنده، حديث رقم (٢٤٦٩).

٤- مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم؛ أحمد بن مصطفى، الشهير بطاش كبرى زاده، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، ص:٣٨٥.

٥- أخرجه أحمد، ج٢، حديث رقم (٩٩٦)، ص:٢٨٨.

٦- أخرجه أحمد في مسنده، ج١٦، حديث رقم (٢١٥٩٢).

٧- صحيح ابن ماجه، حديث رقم (٢٩٢٠).



نجلاء السيد
كاتبة تربوية

الوحدة المهددة

لطالما كانت الأسرة حجر الأساس لبناء المجتمعات، فهي الوحدة التي تنشئ الفرد وتكون شخصيته وتغرس فيه القيم والمبادئ. ففي الماضي، كانت الأسرة الممتدة هي النموذج السائد، حيث يعيش الأجداد والآباء والأبناء معا في بيوت واحدة، مشكلين شبكة قوية من الدعم والتعاون والحب.

كان للأسرة دور جوهري في الحفاظ على تماسك المجتمع، حيث كانت تنظم العلاقات الاجتماعية وترسخ العادات والتقاليد. كما كانت تقدم للأفراد الشعور بالأمان والانتماء، وتساعدهم على مواجهة التحديات التي تواجههم في الحياة.

ولكن مع مرور الوقت، طرأت تغيرات جذرية على بنية المجتمع، وبدأت القيم المادية تسيطر على عقول الكثيرين. أدى ذلك إلى تفكك الأسرة الممتدة، وانتشار ظاهرة الأسرة النووية، التي تتكون من الأب والأم والأبناء فقط.

كما أدى التركيز على العمل والسعي وراء المال إلى ابتعاد أفراد الأسرة عن بعضهم البعض، وتقليل الوقت الذي يقضونه معا. وأصبح الأبناء أكثر انشغالا بدراستهم وحياتهم الشخصية، بينما انشغل الوالدان بأعمالهما ومسؤولياتهما.

نتيجة لهذه التغيرات، بدأت ظاهرة تفكك الأسرة تنتشر بشكل مقلق. فقد أصبح الطلاق أكثر شيوعا، كما زاد عدد الأبناء الذين يغادرون منزل العائلة في سن مبكرة.

وأدى ذلك إلى شعور الكثيرين بالوحدة والعزلة، وازدادت الحاجة إلى دور أكبر من دور رعاية المسنين، حيث يضطر العديد من الوالدين إلى قضاء بقية حياتهم بعيدا عن أبنائهم.

كيف يمكن إعادة بناء الأسرة؟

لاشك أن إعادة بناء الأسرة القوية المتماسكة ليست مهمة سهلة، ولكنها ضرورية لخلق مجتمع صحي وسليم.

وتتطلب هذه المهمة جهودا من جميع أفراد المجتمع، بدءا من أفراد الأسرة أنفسهم، مرورا بالمؤسسات التعليمية والاجتماعية، وصولا إلى الحكومات.

على مستوى الأسرة، يجب على أفرادها بذل المزيد من الجهد للتواصل فيما بينهم، وقضاء المزيد من الوقت معا، وتقوية الروابط الأسرية.

على مستوى المؤسسات التعليمية والاجتماعية، يجب عليها تعزيز القيم الأسرية ونشر الوعي بأهمية الأسرة في بناء المجتمع.

على مستوى الحكومات، يجب عليها تقديم الدعم اللازم للأسر، من خلال توفير فرص العمل المناسبة، وتحسين الخدمات الاجتماعية، وتوفير الرعاية الصحية لكبار السن.

ختاما، إن الأسرة هي ثروة لا تقدر بثمن، ويجب علينا جميعا العمل على حمايتها وتعزيز دورها في بناء مجتمع قوي ومتماسك.





السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية



الأسرة في قلب المسألة الحضارية

يتميز المفهوم الإسلامي للحضارة بأنه ينظر إليها باعتبارها محصلة لمجموع طاقات الإنسان المعنوية والمادية، وبما ينهض بالفرد والمجتمع على السواء، ويحقق النجاة في الدنيا والآخرة معا.

وإذا كانت «المسألة الحضارية»، أي ما يتعلق بالنهوض والعمران وتحقيق التنمية وإحراز مكانة عليا في سلم التقدم؛ شاغلا تأخذ به الأمم نفسها، وتجعله محور خططها وبرامجها؛ فإن «الأسرة» هي في قلب هذه «المسألة الحضارية»، وشرط

أساس من شروطها، لاسيما إذا تعاملنا مع «الحضارة» من زاوية عمران النفس وعمران المادة بلا انفصال.

وحدة المجتمع

ويمكن أن نلاحظ ابتداء أن المجتمع يتحرك نحو النهوض والتقدم كوحدات وليس كأفراد، وأن هذه الوحدات كلما كانت متماسكة وفاعلة فإنها تستطيع أن تستدرك ما يقع فيه الأفراد من خطأ، أو ما يطرأ عليهم من نقص.

و«الأسرة» هي أهم وحدات المجتمع ولبناته، بل هي الوحدة الأولية التي تخرج له أفرادا ذوي استقامة نفسية وتربوية، ومن ثم يكونون صالحين بعد ذلك لأن يندرجوا بفاعلية ضمن وحدات المجتمع الأخرى، التي تتحرك جميعها وعلى التوازي باتجاه المستوى الحضاري المأمول.

وقد رأينا أن المجتمعات التي ضربت فيها وحدة الأسرة لم تفلح فيها أي مؤسسة أخرى، تقوم بالرعاية والحضانة، أن تحل محل وحدة الأسرة، وأن أمراضا شتى نفسية وسلوكية قد نخرت في جسد الأفراد والمجتمع، كان يمكن تجنبها لو أن وحدة الأسرة بقيت على تماسكها وفاعليتها.

ولهذا كان لافتا أن يمتن الله تعالى على عباده، وضمن تعداد نعم أخرى، بأن جعل لهم أزواجا وأقام لهم أسرا تحقق لهم السكن، وتقوم على المودة والرحمة؛ بل وجعل هذه النعمة تالية مباشرة لنعمة الخلق والإيجاد؛ قال تعالى ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَآ أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ ﴿٢٠﴾ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم:٢٠-٢١).

فالإنسان قد خلق من تراب، ويولد في أسرة، وينشأ في كنف والدين كريمين يحوطانه بالرعاية، ويبذلان له العون، ويتعهدانه بالتربية والتوجيه؛ حتى يستطيع بعد ذلك أن ينطلق متفاعلا متجاوبا مع خلق الله الواسع في آفاق السماوات والأرض.

ولهذا، كانت الأسرة هي الوحدة الأساس التي يتكون منها المجتمع ويركن إليها؛ وإلا ظل المجتمع بصفته مجموع أفراد، وليس مجموع أسر، وكان عاجزا عن أن يحقق لأبنائه ما ينشدونه من عمران نفسي وخلقي.

مجمع القيم

كذلك نلاحظ أن الأسرة هي مجمع القيم التي تمثل إطارا لازما للإنسان، في التكوين والتوجيه. فالأسرة يلزمها بالضرورة أن تتحقق بمجموعة من القيم المهمة والضرورية؛ مثل قيم التراحم والتكافل والترابط والبذل والتضحية والإيثار.

وهذه القيم تتجسد بالضرورة وبالفطرة، في سلوك الآباء تجاه أبنائهم، وبالتالي يعيشها الأبناء واقعا، ويتشربونها مفاهيميا وسلوكيا، وينشأون عليها وقد صارت جزءا من فكرهم ومن علاقاتهم التي ينسجونها مع بقية المجتمع.

ولنا أن نتصور في غياب الأسرة كوحدة وكمؤسسة، هل يمكن أن يحظى الإنسان بهذه القيم ويتمتع بها ويتشربها في سلوكه؛ أم سيكون المرء عرضة لمفاهيم وسلوكيات أخرى عنوانها الصراع والتشتت والانهيار والعدوان والقوة والعنف والإكراه؟!

إن الأم في عاطفتها الجياشة، وفي رحمتها وحنانها، وإن الأب في رعايته وتضحيته، وفي سعيه وتدبيره؛ إنما يمثلان أمام الأبناء نموذجا حيا للقيم، بالسلوك والواقع وليس بالتنظير والثرثرة.

وهذا النموذج يمثل سياجا من الأمان للأبناء، ويمثل أيضا درسا عمليا في غرس هذه القيم. ومن ثم، تكون الأسرة مجمعا للقيم التي هي لازمة للمجتمع ككل؛ حتى يكون مجتمعا تراحميا تكافليا.

معمل الحياة

كذلك تكون الأسرة معملا مصغرا لما سيجري لاحقا للأبناء في الحياة، ولما سيواجهونه من تحديات. فهم يرون في الأسرة، وبدروس عملية، كيف يكون تدبير المنزل، وكيف تراعى الاحتياجات والضرورات، وترتب الأولويات، وتستوعب المستجدات، وكيف ينهض الآباء بمسؤولياتهم في تكامل، وبحب للبذل مهما كانت

مشقته، وكيف تنتظم الأسر في علاقات بالجيران وبأسر العائلة الكبيرة، وكيف تحل المشكلات والخلافات.

وكل ذلك إنما هو معمل مصغر يتكون فيه الأبناء على مهل، ويتربون على رعاية؛ وبالتالي يكتسبون المناعة المطلوبة فكريا ومهاريا للتعامل مع المعمل الكبير، أي المجتمع؛ فينشأون وقد قويت أعوادهم، واستقامت نفوسهم، ونضجت عقولهم، وصار لهم من العزم القوي ومن الإرادة والتصميم ما يجعلهم يضيفون للمجتمع ولا يكونون عالة عليه، ويواجهون التحديات ولا ينكسرون أمامها.

محطة تدافع

وإذا كانت العلاقة بين الحضارات والثقافات تأخذ أشكالا متعددة للصراع أو التدافع، وتتجسد في محطات متنوعة؛ فإن «الأسرة» هي إحدى هذه المحطات؛ بحيث تحرص كل حضارة أو ثقافة على أن تفرض نموذجها على الأسرة، وتعيد صياغتها طبقا لأفكارها وتصوراتها.

ولهذا، كانت «الأسرة» محطة للصراع أو التدافع مع الغرب الذي يريد أن يفرض نموذجه المعرفي للأسرة على غيره من الثقافات؛ بما يحمله هذا النموذج من مصادمات للفطرة، وانحرافات في السلوك؛ حتى رأينا الانتقال المتدرج من الحديث عن مرض «الشذوذ» وأهمية علاجه، إلى تقبله والتعامل معه، إلى محاولة التطبيع معه، إلى فرضه في المجتمع بالتشريعات ومناهج الدراسة، إلى توقيع العقوبة على من ينكره!

في المقابل، يعطي الإسلام أهمية قصوى لمؤسسة الأسرة، ويعمل على تحصينها ضد تشوهات الفطرة وانحرافات السلوك؛ ويمثل سدا منيعا أمام هذه النماذج الوافدة المرفوضة.

ولهذا، فالأسرة محطة مهمة من محطات التدافع، وعلينا أن نكون واعين وحذرين بما يجب علينا للحفاظ على الأسرة وتحصينها، وبما يراد لها من خطط خبيثة ماكرة تتخفى بشعارات براقة.

تحديات مضاعفة

تواجه الأسرة تحديات كثيرة متنوعة؛ تتوزع على محورين كبيرين؛ الأول هو محور الحياة وما فيها من أعباء ومسؤوليات تختلف من وقت لآخر، خصوصا أمام ما يشهده العالم من أزمات اقتصادية كبرى تلقي بثقلها على مختلف المجتمعات، وينال الأسرة منها نصيب كبير يضغط على الآباء ويزيد من الأعباء الملقاة عليهم تجاه رعاية أبنائهم لتوفير ولو الحد الأدنى من الحياة الكريمة.

والمحور الثاني، يتمثل فيما سبقت الإشارة إليه من تحديات تمس الثقافة والهوية، وتحمل مخالفات للفطرة السوية، والسلوك المستقيم؛ لاسيما أن ثمة مؤسسات كبرى لها ميزانيات ضخمة تقف خلف ترويج هذه الانحرافات، وتعمل على فرضها في الواقع؛ لأن التمكين لذلك هو جزء من التمكين العام الذي يحرص أصحاب هذه الثقافة على فرضه على مختلف الثقافات، ليظل نموذجهم الثقافي هو المتسيد، ونموذجهم الاقتصادي والاجتماعي هو صاحب الكلمة النافذة والسطوة الغالبة.

وقد لمسنا أن ثورة الإعلام والاتصال التي تتعاظم يوما بعد آخر، قد ساعدت هذه الأفكار المنحرفة على أن تتسرب وبسهولة لأبنائنا، وتمثل تحديا حقيقيا لنا جميعا؛ حتى الأطفال لم ينجوا من ذلك!

المطلوب حضاريا

أمام هذه التحديات الكبيرة التي تنبع من أهمية الأسرة كوحدة أساس للمجتمع، وكمؤسسة شديدة الأهمية في تكوين لبنات المجتمع ورعايتها وتنشئتها تنشئة صالحة؛ وتنبع أيضا مما يقع على الأسرة من أعباء الحياة وضغوطها، ومن تشوهات الأفكار والسلوكيات التي تفرض نفسها بإلحاح؛ فإن ثمة ما يجب فعله، حتى ننجو بأمان بمؤسسة الأسرة في هذا الخضم المتلاطم الأمواج.

١- تمسك الآباء بعلاقتهم: من المهم أن يدرك الأبوان أن علاقة أحدهما بالآخر، عاطفة وتفاهما وتعاونا، هي الأساس في الحفاظ على الأسرة، ورعاية الأبناء، ومواجهة التحديات.

لا يمكن للأسرة أن تقوم بما عليها من أعباء ولا أن تواجه ما يقابلها من تحديات، بينما طرفاها الأساسيان يرتبطان بعلاقة واهنة. بل إن الأعباء المتزايدة ينبغي أن تقابل بترابط أكثر، وبتحاب أعمق،

وبتفاهم أشد.

ونعم الرجل الصالح من كان عونا لامرأته يساعدها ولا يشق عليها، ونعم المرأة الصالحة من كانت عونا لزوجها ترفق به ولا تشق عليه؛ وبهذا يصبح كل منهما للآخر سكنا يأوي إليه من المنغصات، وركنا يستند إليه بعد التعب والنصب.

ويا له من معيار في الخيرية أوضحه النبي ﷺ بقوله: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه الترمذي عن السيدة عائشة).

٢- الانتباه لمفهوم التربية: من المهم أن ندرك جيدا مفهوم التربية على حقيقته، ونعلم أنه لا ينصرف لحاجات البدن فحسب، وإنما يشمل الحاجات النفسية أيضا؛ بل إن الجانب الثاني هو الأهم، لأن حاجات البدن يمكن تلبيتها ولو بالحد الأدنى أو بقليل من الحرمان، بخلاف حاجات الروح وتهذيب الوجدان والارتقاء بالعقل؛ فتلك أمور تمثل الإنسان في حقيقته وجوهره، ولابد لبرامج التربية أسريا وتعليميا أن تنصرف إليها، وتعطيها حقها الواجب من الرعاية والاهتمام.

٣- التقليل من ماديات الحياة: من الملاحظ أن الحياة كلما تقدمت في مظاهر العمران المادي فإن ذلك يضغط بثقله على الأسرة وعلى الإنسان عموما؛ لأنه حينئذ تنشأ حاجات مادية تكون من الرفاهية في بادئ الأمر ثم ما تلبث أن تصبح من ضرورات الحياة. ولهذا على الأسرة ألا تنجرف وراء هذا السيل من الحاجات المادية المتكاثرة، وأن تحدد بالضبط ما يلزمها ولا تطلق العنان لرغباتها.

وهذا لا يعني حرمان النفس، ولا التضييق على الأهل؛ وإنما أن نضع الأمور في نصابها، ونعرف بالضبط ما يلزمنا وما يمكن الاستغناء عنه، وألا نورط أنفسنا في أعباء مادية تكون قيدا على استقرارنا النفسي وهدوئنا الأسري، وقد تصرفنا عن الانتباه للأسرة وتلبية حاجاتها الروحية والنفسية؛ إذ نصبح بسبب هذه الماديات المتكاثرة أسرى لساعات عمل إضافي، ولقلق متزايد، ولتفكير كان أولى به أن ينصرف لمساحات أخرى لو تحلينا بشيء من القناعة.

٤- الإسهام في نفع المجتمع: بما أن الأسرة وحدة أساس من وحدات المجتمع، ووحدة أولية تكون مقدمة ومهيئة لما يتلوها من وحدات وأعباء؛ إذن على الأسرة أن تعود أبناءها على المشاركة في نفع المجتمع، ولو بصورة متواضعة تناسب أعمارهم وأعوادهم التي لم تنضج بعد؛ كأن يشرك الآباء أبناءهم في توزيع الصدقات والطعام على الفقراء والمحتاجين، أو القيام بتنظيف الشارع المحيط بالبيت، أو المساعدة في تنظيف مسجد الحي؛ وهكذا من صور النفع العام، فينشأ الأطفال على هذه القيم التي تنمو معهم وتتعدد صورها في حياتهم لاحقا.

٥- الحرص على الهوية والقيم: من المهم أن ننشئ أبناءنا على التمسك بالهوية والاعتزاز بالقيم؛ فنعرف الطفل بأنه مسلم وأن الإسلام يوجب عليه اعتقادا معينا وسلوكا محددا، ولا يجوز له أن ينساق خلف كل ناعق؛ وإنما يكون له مقياس نابع من هويته وقيمه يقيس به الأفكار، ويوجه السلوكيات، ويتفاعل مع الآخرين، وينتقي ما يفيده ويتجنب ما يضره.

ولنا في النبي ﷺ القدوة الحسنة؛ فرغم كثرة انشغاله ﷺ بهموم الدعوة فإنه ﷺ كان يهتم بتربية الأطفال ويغرس فيهم معاني الإيمان ومراقبة الله تعالى والتوكل عليه والاستعانة به سبحانه، فعن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).

فبهذه الأمور الخمسة وغيرها نضع «الأسرة» في موضعها الصحيح من «المسألة الحضارية»؛ إسهاما في تماسك المجتمع والنهوض به، والتفاعل الواعي مع الثقافات الأخرى، وتجنب السموم الوافدة المتوارية خلف شعارات براقة.. وصولا إلى الإسهام في عمارة الأرض، والقيام بواجبات الاستخلاف وحمل الأمانة، وصناعة الحضارة.

الطيب حسين
دار الإعلام العربية



نواة المجتمع

من استقرار الأسرة يبدأ استقرار أي مجتمع، لأنها النواة الأولى في بنائه، ولهذا نجد العناية الكبرى التي أولاها الإسلام للأسرة وتحصينها في ضوء توجيهاته وتشريعاته السامية.

ولتحقيق الترابط والتماسك الأسري خطوات وعناصر تقوم عليها، فإذا كانت قوية تؤدي دورها بنجاح، وهذا ينعكس على المجتمع ككل، وإن أهملت أو غيبت أو ضعفت، ستكون المعاناة.. السطور التالية تلقي الضوء على هذه الجوانب.

يتحدث في البداية فضيلة الشيخ محمد عز الدين عبدالستار، وكيل وزارة الأوقاف المصرية السابق، عن أهمية مكانة الأسرة في الإسلام وكيف نظر إليها في تحقيق ودعم استقرار المجتمع ككل، موضحا أنها النواة الأولى لتكوين المجتمع الصالح، لذلك اهتم الإسلام بها اهتماما بالغا،

> عز الدين: الموفق من تستمر سفينة حياته وتصل إلى بر الأمان بالمعالجة الدائمة

أولا في اختيار شريك الحياة، ثم نظم كيفية الحياة بين الزوجين، وبحسب أحد العلماء الكبار فإن الزواج شركة رأسمالها الحب في الله سبحانه وتعالى، كل من الزوجين يقدم أفضل ما عنده في سبيل سعادة الطرف الآخر.

خيركم خيركم لأهله

وتابع الشيخ محمد عز الدين قائلا: إذا تحدثنا عن المسؤولية التي تقع على الزوج في هذا الصدد، فالرسول ﷺ قدوتنا وسيدنا وهو القائل: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي» (رواه

الترمذي وابن ماجه)، فكان ﷺ خير زوج وخير أب وخير جد، الخيرية كلها اجتمعت فيه ﷺ على المستويات كافة، كان في بيته هاشا بساما لينا عندما كان يجلس إلى نسائه.

وكان ﷺ في بيته في مهنة أهله، أي من يساعد زوجه في أعمال البيت فإنما يقتدى برسول الله ﷺ ويثاب على هذا الفعل، فعن عائشة أنها سئلت: «ما كان النبي ﷺ يعمل في بيته؟ قالت: كان يخيط ثوبه ويخصف نعله ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم» (صحيح ابن حبان). ومن صور الإحسان للزوجة وبرها أيضا، أنه ﷺ كان وفيا لذكرى السيدة خديجة، رضي الله عنها، وكان كثير التحدث عنها بحب ومعرفة فضلها إلى غير هذا، حتى غارت السيدة عائشة، رضي الله عنها، منها وهي في قبرها، تقول السيدة عائشة، رضي الله عنها: «ما غرت على أحد من نساء النبي ﷺ ما غرت على خديجة، رضي الله عنها، وما رأيتها قط، ولكن كان يكثر ذكرها، وربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء، ثم يبعثها في صدائق خديجة، فربما قلت له: كأن لم يكن في الدنيا إلا خديجة! فيقول: إنها كانت، وكانت، وكان لي منها ولد» (متفق عليه)، فانظر كيف كان ﷺ يتعامل مع زوجه.

وأضاف: أن من الدروس الأخرى التي نتعلمها منه ﷺ أنه كان يدلل السيدة عائشة، وفي هذا قدوة لنا جميعا، فكان يقول لها: «يا عائش، ويا عويش»، يتعامل معها بما يتفق مع سنها، وكان يقول لها في تواضع ﷺ: «إني لأعرف غضبك ورضاك. قالت: قلت: وكيف تعرف ذاك يا رسول الله؟ قال: إنك إذا كنت راضية قلت: بلى ورب محمد، وإذا كنت ساخطة قلت: لا ورب إبراهيم. قالت: قلت: أجل، لست أهاجر إلا اسمك» (صحيح البخاري)، ومن المواقف التي يعلمنا فيها الصبر والحلم وكيفية حل المشكلات، أنه كان في بيت السيدة عائشة، رضي الله عنها، فأرسلت أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها، إناء فيه طعام فغارت أيضا السيدة عائشة وأخذت الإناء وألقته أرضا فانكسر، فالنبي ﷺ لم يغضب أو ينفعل بل حدد الداء ووصف العلاج وقال: «كلوا غارت أمكم» مرتين، ثم أخذ رسول الله ﷺ صحفة عائشة فبعث بها إلى أم سلمة، رضي الله عنها، وأعطى صحفة أم سلمة لعائشة.

وتابع: إن هناك درسا على جميع الزوجات أن يعينه، وهو أن السيدة خديجة، رضي الله عنها، كانت بمنزلة الأمن الداخلي، والبلسم الشافي لرسول الله عليه الصلاة والسلام، وهذا درس للأزواج والزوجات، ففي أول لقاء برسول السماء عندما جاء جبريل في أول أمر تكليفه بالنبوة والرسالة، جاء للسيدة خديجة خائفا وقال: «زملوني زملوني»، فانظر كيف فعلت؟ كانت نعم السند والمعين لزوجها فقالت: «أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا، والله إنك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق».

وذكر أنه من الوارد حدوث مشكلات في البيوت بين الزوجين، والموفق هو من يعالج أموره، يقول النبي ﷺ: «لا يفرك مؤمن مؤمنة، إن كره منها خلقا رضي منها آخر أو قال: غيره» (رواه مسلم)، فالحياة الزوجية قائمة على الود، ولكن في بعض الأحيان تحدث إشكاليات، فالعاقل هو من يقيس الجوانب الإيجابية في حياة الطرف الآخر، فالموفق هو من تستمر سفينة حياته وتصل إلى بر الأمان بالمعالجة الدائمة، إن كان العوج من جهة الزوج فالزوجة تتحمل وتصبر في سبيل الله سبحانه وتعالى، وفي سبيل أن ينشأ الأبناء في ظل الأبوين، وكذلك الأمر للرجل إن كانت الزوجة هي الإشكالية أو هي الشاذة، فليصبر وليتحمل وإن شاء الله تعالى يكون له الأجر.

د. مختار مرزوق: إحسان التربية ركيزة أساسية.. فمن ربى ماله ولم يرب ولده ذهب المال والولد

قيم أساسية

بدورها، قالت الدكتورة سامية خضر، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس، إن الأسرة هي أول لبنة في بناء المجتمع السليم، وإشكالية الأسرة تنعكس على المجتمع، بغض النظر عن العناصر الأخرى، والتي قد نتوسع في الحديث عنها وعن تأثيراتها، مثل المشاكل الاقتصادية أو الدخل أو غيره، وأي مجتمع قائم على عدد من الأعمدة المهمة، مثل الأعمدة الدينية والثقافية

والتعليمية والتربوية، كذلك الأسرة جزء مهم من هذه الأعمدة، وهنا لا بد من الحديث عن الوعي والثقافة والفكر، لأن هذه العوامل مهمة في بناء الأسر، مثل ثقافة الاهتمام بتربية الأطفال، والاهتمام بدور الأم، ودور الأب، وهنا دور كبير لوسائل الإعلام عن طريق تبني بث مواد متنوعة تحمل هذه الرسائل، وتدعم قيم التسامح وتحمل المسؤولية وحسن العشرة وبر الأبناء ودعم الأخوة والتعريف بدور الوالدين وما إلى ذلك، وهذا مهم وضروري في مرحلة الطفولة لغرسه في نفوس الأطفال، ومن الأمور المهمة هنا إبراز القدوة سواء على صعيد الأب أو الأم، واستحضار نماذج تاريخية لأهميتها في غرس هذه المعاني، وهنا يجدر التأكيد على عدم استقاء قيمنا التربوية والأسرية من الغرب، ليس لعدم اتساقها مع عاداتنا وقيمنا فقط ولكن أيضا لآثارها التدميرية على الأسرة والمجتمع.

وتابعت خضر: نحن هنا لا نغفل الضغوط، وهذا ما انعكس في هروب عديد من الشباب من الزواج اليوم، أصبحت لدينا فتيات لا يردن الزواج وكذلك شباب لا يريدون الزواج، لا توجد ثقة لا توجد محبة لا توجد رغبة في تحمل المسؤولية ربما، وما أود قوله إن الفنون لها دور والثقافة لها دور والدراما لها دور، وكذلك المدرسة والمسجد والعلماء، في التصدي لهذه المشكلة ونشر الوعي بين فئات المجتمع، وهنا أؤكد أن عمل الزوجة مقدر، لكن إذا كان يتعارض مع مسؤوليات أو وجود الأسرة فالأسرة أولى، وتماسك الأسرة لا يأتي بالصدفة، ولكن بثقافة تجعلك تفكر مرة ثانية كيف يكون التفاهم، لا صراخ أو مشاجرات، وأنا أعارض مهاجمة مواقع التواصل ليل نهار وتحميلها كل الشر الذي يهدد الأسر، هذا جزء من المشكلة وسببها بالطبع ليس في هذه المواقع وحدها، وإنما غياب المواد التي تحصن الأسر من هذه الشرور، أين دور الإعلام في التصدي ونشر الوعي؟ أين دور المؤسسات الدينية أو التعليمية؟ أين دور الفكر والثقافة والإعلام؟ هناك مسؤوليات كثيرة موزعة على أكثر من جانب، لو كل منها أدى دوره لأسهم ذلك بشكل كبير في تحقيق تماسك وترابط الأسرة، بالتالي سينعكس بالطبع على قوة وتماسك المجتمع.

التربية والترابط

وفي شأن دور الوالدين حيال الأبناء، مما يسهم في تحقيق الترابط الأسري وأهمية ذلك في حماية الأفراد والمجتمع ككل، قال الدكتور مختار مرزوق، العميد الأسبق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، إن الأبناء ثمار القلوب وعماد الظهور ويحملون اسم الإنسان بعد وفاته وهم امتداد له، كما شدد الإسلام على الإحسان في تربيتهم، وفي هذا يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦)، وتربية الأبناء سرور في الكبر، ودعوة في الآخرة، يقول رسول الله ﷺ: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم)، أي ولد صفته أن يكون صالحا، وكيف يكون صالحا ولم يربه أبوه أو يؤدبه على الصلاح والتقوى والدين؟

وتابع: إن الأبناء صنعة الآباء والأمهات إن ربوا التربية الصحيحة الشرعية، التي أمر بها ربنا، سيدعون لنا وإن كانت الأخرى ستصبح الإشكالية. هناك بعض إخواننا يقولون إنهم مشغولون ليل نهار بتوفير المال والحياة الرغدة لأبنائهم، ولا يعطونهم حقهم في التربية والتأديب، وفي هذا يقال من ربى ماله ولم يرب ولده ذهب المال والولد، فتربية الأبناء مهمة جدا جدا، وهي واجبة على الوالدين، وسيدنا النبي ﷺ كان يدلل الحسن والحسين، وكان يحملهما فوق ظهره في الصلاة، لكن في التعدي والحرام كان يربيهما ويعلمهما ولا يتركهما هكذا، ففي الحديث: «أخذ الحسن بن علي، رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة، فجعلها في فيه، فقال النبي ﷺ: كخ كخ. ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» (رواه البخاري)، فسيدنا الحسن رضي الله عنه أراد أن يأخذ تمرة من تمر الصدقة وهو طفل صغير لا يدري، فنهاه النبي عن هذا، وقال له كف فإنها لا تحل لنا، وهنا أمر مهم وهي أن نطعم أبناءنا وأزواجنا من الحلال، فالله طيب لا يقبل إلا طيبا، وأن نغرس في نفوس أبنائنا هذا من صغرهم.

وفي الحديث الآخر: «يا كعب بن

د. سامية خضر: أساسها التسامح وتحمل المسؤولية وحسن العشرة والبر

عجرة، إنه لا يدخل الجنة لحم ودم نبتا على سحت النار أولى به. يا كعب بن عجرة، الناس غاديان: فغاد في فكاك نفسه فمعتقها وغاد موبقها. يا كعب بن عجرة، الصلاة قربان والصدقة برهان والصوم جنة والصدقة تطفئ الخطيئة كما يذهب الجليد على الصفا» (صحيح ابن حبان).

وذكر الدكتور مختار مرزوق أنه لتحقيق الترابط الأسري ومنع التفكك، يجب أن نعلم أبناءنا أحكام الصلاة وأنها من أركان الإسلام، والطهارة كذلك، من الاستنجاء إلى الوضوء إلى الغسل، وإذا كان كبيرا أعوده على الصيام وأحكام الصيام، وإذا كان كبيرا أجعله يصحبني في عمرة أو حج وأعلمه أحكام العمرة والحج، وإن كان الأب والأم من أصحاب الأموال ويخرجان زكاة أموالهما فعليهما تعليم الأبناء أيضا أحكام الزكاة، ومن المهم أن نعلم أبناءنا الحلال والحرام وهذا يستدعي أن يكون الأب قدوة، وفي هذا قيل: «لا يستقيم الظل والعود أعوج»، كما يجب أن ننفق عليهم من الحلال، ونعلمهم سيرة النبي ﷺ والصحابة والتابعين، ومن المهم في أمور العقيدة حديث سيدنا عبدالله بن عباس الذي يقول فيه: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: «يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال حديث حسن صحيح).

وتابع: إن البعض يأتي ويشكو قائلا ابني يبلغ من العمر ثلاثين عاما ولا يصلي، هنا الخطأ عند الأب، وينشأ ناشئ الفتيان منا على ما كان عوده أبوه، يجب على الآباء تعليم أبنائهم الصلاة ففي الحديث: «علموا أولادكم الصلاة إذا بلغوا سبعا، واضربوهم عليها إذا بلغوا عشرا، وفرقوا بينهم في المضاجع» (صحيح الجامع).

أدوار متبادلة

وفي سياق متصل، قال الدكتور جمال فرويز أستاذ الطب النفسي، إن الإنسان كائن اجتماعي، وهنا يجدر الحديث عن الأسرة، فكلما كانت الأسرة متكاملة، زوجا وزوجة وأبناء، وكانت العلاقة مستقيمة، سيخرج الإنسان سويا ويكون إنسانا ناضجا، وكلما كان هناك خلل في العلاقة، أو كان أحد الأطراف غائبا، تظهر كل المشاكل النفسية والسلوكية والجنسية، بمعنى نحن نقول هنا الأب هو المظلة للأسرة، والأم هي الوتد للأسرة، عندما يغيب أحدهما يعاني الأطفال من حرمان عاطفي وعدم ثقة في الذات، ثم يبدأون في البحث عن إشباع هذا النقص العاطفي في مكان آخر، إما يجدوه في أب بديل أو أم بديلة فتصبح حالتهم جيدة، أو يلعب الطرف الحاضر من الوالدين دور الطرف الغائب، وهنا يحد من المشكلة، لكن مع الأسف في حالة الغياب وعدم وجود من يلعب الدور تظهر الاضطرابات النفسية والسلوكية والجنسية بصورة مبالغ فيها.

د. فرويز: هناك أدوار ضرورية ولازمة لدعم ترابط الأسر وتماسكها

وأكمل فرويز أنه بالتالي فإن الأب هو عنصر الأمان والأم العاطفة متمثلة في الحنان، فهي مصدر العطف للأولاد، الأب عليه إشعار أبنائه بالأمان وغرس الثقة في أنفسهم، والأم غمرهم بالعاطفة، والطفل يتعرف على أمه بعد ٦ أشهر من ولادته، وكذلك الأب، ولكل منهما دور إيجابي، لو نقص هذا الدور يبدأ الابن في البحث عن العاطفة خارج البيت، وهنا قد ينتهي إلى مصير سيئ، ومع النصائح الموجهة للأب لا يتم إغفال المعاناة والضغوط الحياتية الشاقة التي تقع على كاهله، لكن عليه عدم نقل تأثيرات هذه الضغوط لأبنائه، عليه أن يكون دائم الحديث معهم، ويستمع لآرائهم، ولا ينتقص منهم أو ينتقدهم ولا يقارن بينهم وبين غيرهم، كما عليه أن يخصص وقتا كل يوم للاستماع إليهم.

وذكر أستاذ الطب النفسي أنه إذا تحدثنا بصورة أوسع عن العوامل التي تسهم في ترابط الأسرة وعدم تفككها، فهناك أدوار ضرورية ولازمة للمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام والجامعة ودور الثقافة ووزارات الشباب والرياضة، لكل جهة من هذه الجهات دور قادرة على لعبه في دعم ترابط الأسر وتماسكها، وكلما تصدت له كانت له نتائج ملموسة، وكلما ابتعدت عن هذا الدور أسهم في ضعف تأثيراتها في هذا الجانب، أو انعدام أثرها تماما.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



التماسك الأسري وقوة المجتمع

لا نكون مبالغين إذا ما قررنا بأن الأسرة هي المجتمع في قوته وفي ضعفه، فالأسرة ليست مجرد مكون من مكونات البناء الاجتماعي للمجتمعات فقط، بل هي المجتمع نفسه، في صورته المصغرة، والمجتمع هو انعكاس لحالة الأسرة في قوتها وضعفها، تماسكها وتفككها. وقد أولى الإسلام رعاية كبيرة للأسرة المسلمة من خلال الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة والضابطة للعلاقة بين أفرادها والمبينة أيضا لحقوق وواجبات كل منهم تجاه الآخر وبالتالي تكون سببا في استقرارها.

تعريف الأسرة في الإسلام: ليس المقصد من تعريف الأسرة هنا هو سرد عدد من التعاريف، والمقارنة بينها لبيان أوجه التشابه والاختلاف بينها، أو لبيان نقاط قوتها وضعفها، وإنما مقصدنا هو أن تعريف الأسرة هو بيان للعقيدة التي تقوم عليها الأسرة وبالتالي تفسير وتحليل للحالة التي تكون عليها في المستقبل أو في الوقت الراهن.

الأسرة هي: «الأب والأم وما انبثق منهما من ذرية أبناء وبنات وإخوة وأخوات، أعمام وعمات وعاقلة الفرد»[1]، أو هي: «الجماعة المعتبرة نواة المجتمع والتي تنشأ برابطة زوجية بين رجل وامرأة ثم يتفرع عنها الأولاد وتظل ذات صلة وثيقة بأصول الزوجين من أجداد وجدات وبالحواشي من إخوة وأخوات وبالقرابة القريبة من الأحفاد (أولاد الأولاد) والأسباط (أولاد البنات) والأعمام والأخوال والخالات وأولادهم»[2].

وتعريف ومفهوم الأسرة في الإسلام فطري ثابت لا يتغير، لأنه منبثق من الشريعة الإسلامية مرتبط بقواعدها وأحكامها، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (الروم:٣٠).

وذلك على عكس تعريف الأسرة في الغرب التي تدور في فلكها تعريفات مرفوضة شرعا؛ فهي لا تقر الرابط الشرعي في العلاقة بين الرجل والمرأة، كما أنه مفهوم غير ثابت يحتوي ويعترف بالعلاقات الشاذة ثنائية أو جماعية، بين رجل ورجل أو أكثر وبين امرأة وامرأة أو أكثر. وفي هذا الصدد، عرف مكتب الإحصاء الرسمي لسكان الولايات المتحدة الأسرة بأنها: «جماعة تتكون من شخصين أو أكثر يرتبطون معا برباط الميلاد أو الزواج أو التبني وتقطن معا»، قال تعالى: ﴿بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ فَمَن يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾ (الروم:٢٩).



ومن خلال المقارنة بين تعريفي الأسرة الإسلامي والغربي، يتضح للقارئ دون أدنى جهد الفارق الكبير بين الأسرة المسلمة التي يضمن لها الإسلام التماسك والاستقرار وما يطلق عليه في الغرب تجاوزا الأسرة.

التماسك الأسرى وقواعده

تعريف التماسك لغة واصطلاحا:

التماسك لغة: مشتق من فعل مسك يمسك: أخذ به وتعلق. وتمسكت بالشيء بمعنى اعتصمت به. وتمسك به واستمسك وتماسك بمعنى مسك، ومنها: بيننا ماسكة رحم؛ أي واشجة رحم. وتماسك على وزن تفاعل؛ أي أمسك بعضه ببعض، وتعلق بعضه ببعض. والتماسك هو بالتالي خاصية الشيء الذي تكون أجزاؤه مترابطة ومتحدة بعضها مع بعض. وتأتي بمعنى انسجام العناصر أو الوحدات فيما بينها. وهو كذلك القوة التي توحد أجزاء مادة معينة بحيث تكون متحدة ومنسقة فيما بينها.

وهكذا تعني مفردة تماسك كلا من الترابط والانسجام المتبادل من مثل وشائج صلة الرحم؛ حيث يرتبط كل عضو من أعضاء منظومة الأسرة بالآخرين، من خلال الانتماء والتشارك والتفاعل وصولا إلى الحفاظ على وحدتها.

التماسك اصطلاحا: يعرف التماسك الأسري بأنه عملية نفسية - اجتماعية تؤدي إلى تدعيم بنيانها النفسي – الاجتماعي وترابط أعضائها من خلال روابط الدم والمصاهرة والتآلف والتآزر وتكامل الأدوار. ويقوم ذلك كله على الالتزام وحس المسؤولية المشتركة والتضحية حفاظا على الرباط الزوجي وروابط الوالدية والبنوة، بما يوفر متانة البنية الأسرية واستقرارها ونمائها[٣]. التماسك الأسري صلة الربط الوثيقة بين أفراد الأسرة الواحدة ويوفر الأمان بين الأفراد على أن تكون الأسرة وحدة واحدة تحمل القيم المجتمعية والأخلاقية ويتشارك أفرادها في همومهم ومشكلاتهم كما يتشاركون في أفراحهم وفي جو يسوده الألفة والمودة والتعاون للبناء والشعور الخالص بالانتماء[٤].

القواعد الشرعية

الكفيلة بتماسك الحياة الأسرية

الأسرة تقوم على علاقات بين أفرادها وفي مقدمتهم أساس هذه الأسرة وهما الزوج والزوجة، وأصل هذه العلاقات أنها علاقات بشرية قد تضطرب وتفشل إذا ما ترك زمامها للهوى والشهوات، ولذلك بينت الشريعة الإسلامية الأسس التي تكفل تماسك واستقرار الحياة الأسرية وهي عديدة نذكر منها:

أولا: العلاقة الشرعية: فالأسرة في الإسلام تقوم على علاقة شرعية مؤبدة بين الرجل والمرأة عقدها قائم على كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ بإجراءاته وشروطه وتفاصيله التي بينتها الشريعة الإسلامية وفصلها وأبانها الفقهاء. ووصفه الله تعالى

في كتابه بالميثاق الغليظ قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَرَدتُّمُ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَّكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا ۚ أَتَأْخُذُونَهُ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا (٢٠) وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنكُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (٢١)﴾ (النساء:٢٠-٢١)

يقول القرطبي في تفسيره لهذه الآية: كلمة «ميثاق» في القرآن الكريم لا تأتي إلا وتعلق الأمر بشيء عظيم تجلت أهميته في تحديد مسار البشرية في المواقف الحاسمة. والميثاق: رباط وعهد مؤكد، والمقصود هنا هو عقد الزواج.

وقد حث النبي ﷺ الصحابة على الزواج ففي الحديث: عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: قال لنا رسول الله ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنه له وجاء» (متفق عليه).

وفي المقابل نهاهم عن التبتل، فروى البخاري ومسلم من حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «رد رسول الله ﷺ على عثمان بن مظعون التبتل، ولو أذن له لاختصينا» (متفق عليه).

ثانيا: الحياة النفسية السليمة: من الجوانب التي في استقرار الأسرة الجانب النفسي ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (٢١)﴾ (الروم:٢١)، قال ابن كثير في تفسيره: من تمام رحمته تعالى ببني آدم أن جعل أزواجهم من جنسهم، وجعل بينهم وبينهن مودة: وهي المحبة، ورحمة: وهي الرأفة، فإن الرجل يمسك المرأة إما لمحبته لها، أو لرحمة بها، بأن يكون لها منه ولد، أو محتاجة إليه في الإنفاق، أو للألفة بينهما.

قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ (٧٢)﴾ (النحل:٧٢).

ثالثا: الحقوق الزوجية المتبادلة: فأمر الإسلام الزوج بحسن عشرة زوجه: قال ابن كثير رحمه الله: «أي طيبوا أقوالكم لهن، وحسنوا أفعالكم وهيئاتكم بحسب قدرتكم؛ كما تحب ذلك منها، فافعل أنت مثله كما قال تعالى: ﴿جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ (البقرة:٢٢٨)».

وعظم من حق الزوج على زوجته، ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «لو كنت آمرا أحدا أن يسجد لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها» (الترمذي).

ومن وجهة نظر الباحث أن هذه القواعد الثلاث كفيلة بتماسك الأسرة، كما أنها تعد الإطار الذي تؤدى من خلاله كل الحقوق داخل الأسرة، كما أنها تكون من عوامل الثبات والقوة على تحمل الصعاب والمشكلات التي تواجه الحياة الأسرية وتجاوزها.

خطر التفكك الأسري

ليست كل الأسر تنعم بالاستقرار والسكينة، بل هناك الكثير والكثير من الأسر التي تعاني من التفكك والانهيار، فظاهرة التفكك الأسري تعد من الظواهر الاجتماعية المثيرة للقلق والتي تضرب بقوة في مجتمعاتنا العربية والتي تتنامى وتزداد نسب انتشارها بين أسرنا العربية.

تعريف التفكك الأسري

لغة: تفكك الشيء أي انفصلت أجزاؤه بعضها عن بعض.

اصطلاحا: «انهيار الوحدة الأسرية وتحلل أو تمزق نسيج الأدوار الاجتماعية، عندما يخفق فرد أو أكثر من أفرادها في القيام بالدور المناط به على نحو سليم، وبمعنى آخر هو رفض التعاون بين أفراد الأسرة وسيادة عمليات التنافس والصراع بين أفرادها»(٥).

والأصل في حدوث التفكك الأسري هو عدم القيام بالحقوق الشرعية لأحد الزوجين أو لكليهما كل تجاه الآخر وافتقاد القواعد الشرعية الكلية

الكفيلة بتماسك واستقرار الأسرة، والتي ذكرناها من قبل في هذا المقال.

وبداية التفكك الأسري تبدأ بالهجر النفسي وهو الأخطر في هذه المرحلة، حيث يفتقد الزوجان السكن للآخر ويعيشان في عزلة نفسية، قد تزداد وتتطور بفعل وساوس شياطين الجن وشياطين الأنس من ذوي القريب وأصدقاء السوء، قال تعالى: ﴿ لَّا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١١٤﴾ ﴾ (النساء:١١٤)، وفي المقابل يكون للعقلاء من أهل الزوجين دور في رأب الصدع وإنقاذ الأسرة من التفكك والانهيار، قال تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا ۗ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾ (النساء:٣٥)، ولكن في حالة فشل جهود الصلح بين الزوجين ومع مرور الوقت قد يهجر أحد الزوجين منزل الزوجية كلية، ويتخلى عن كل تاركا أسرته للمجهول غير عابئ بتبعات ذلك الهجر وما يترتب عليه من مشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية، لاسيما في حالة وجود أبناء، الذين يكونون هم الضحية الأولى للتفكك الأسري، ولعل هذا ما يفسر لنا ارتفاع نسب الطلاق في عالمنا العربي بصورة مخيفة، وكذلك ارتفاع معدلات الجريمة بين الأطفال والشباب، وفي مقدمتها إدمان المخدرات والاتجار فيها.

ولاشك في أن المجتمع أيضا سيتحمل النتائج الكارثية للتفكك الأسري وفي مقدمتها ضعف وتصدع البناء الاجتماعي الكلي للمجتمع، وتعطل خطط التنمية فيه نظرا لتوجيه الجهود المؤسسية لمواجهة المشكلات الأمنية والصحية والفكرية والتي تقع كنتيجة مباشرة للتفكك الأسري.

هذا فضلا عن المخاطر العقدية، فافتقاد الأبناء للتنشئة الأسرية السليمة يجعلهم عرضة لاعتناق أفكار ومذاهب إلحادية، أو أفكار الغلو والتكفير.

وتعد ظاهرة التفكك الأسري ظاهرة دخيلة على المجتمعات الإسلامية، لأن الأصل في المجتمع المسلم هو التماسك والتقارب، طالما كان ملتزما بشرع الله، ففي الحديث: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (البخاري ومسلم، واللفظ لمسلم)، وهذا سر قوة المسلمين في عصور الخلافة الراشدة وما تلاها من عصور إسلامية زاهرة.

فالواجب تكثيف الجهود الدعوية بالاشتراك مع علماء النفس والاجتماع والخدمة الاجتماعية من أجل تدعيم قوة المجتمع عن طريق دعم الأسر القائمة وتبصير أفرادها بحقوقهم الشرعية ومسؤولياتهم عن الأبناء أمام الله سبحانه وتعالى، ثم أمام المجتمع، وتكوين لجان الصلح الأسرية في المساجد للإصلاح بين الزوجين والحفاظ على الأسرة من التفكك والانهيار، وبالنسبة للمقبلين على الزواج يجب القيام بعقد دورات شرعية ونفسية واجتماعية لشرح الحقوق الزوجية وطرق إدارة الحياة الأسرية وكيفية مواجهة المشكلات التي قد تتعرض لها الأسرة في المستقبل ﴿ وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ ۖ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ (المائدة:٢).

الهوامش

١- ابن تيمية، مجموع الفتاوى، ٥٢/٣٤.

٢- وهبة الزحيلي، الأسرة المسلمة في العالم المعاصر، دار الفكر، دمشق ط٤، ١٤٢٩هـ، ص:٢٠.

٣- مصطفى حجازي، تماسك الأسرة الخليجية: المقومات، الأخطار، ومتطلبات التحصين، سلسلة الدراسات الاجتماعية والعمالية، المكتب التنفيذي لمجلس وزراء الشؤون الاجتماعية ومجلس وزراء العمل بدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، المنامة، العدد ٩٥، ربيع الأول ١٤٣٦هـ، ص:١٦.

٤- مامش نجية، التماسك الأسري مرتكزاته وتحدياته في المجتمع الجزائري، مجلة المعيار، جامعة تيسمسيلت، الجزائر، م١٤، ع١ يونيو، ٢٠٢٣م، ص:٩٧٤.

٥- احمد يحيى عبدالحميد، الأسرة والبيئة، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، ١٩٩٨م، ص:٧٤.

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية



المرأة وأثرها في استقرار المجتمع

أعطى الإسلام المرأة حقوقها كافة، ونظر إليها باعتبارها عضوا في المجتمع الإنساني، كما نظر إلى الرجل وساوى بينها وبينه في كل ما فيه صلاح النفوس والأبدان، ولكن الإسلام أنصف المرأة فأعطاها جميع حقوقها في مختلف مراحل حياتها، وكرمها أيما تكريم ليس وراءه تكريم، فقرن الإحسان إليها بعبادة الله وحده، فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًاۚ﴾ (الإسراء:٢٣)، وجاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: «يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحبتني؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال: أمك. قال: ثم من؟ قال أبوك»[١].

تكرر ذكر النساء في القرآن الكريم وذكر شؤونهن في سور بأكملها في كتاب الله بلغت عشر سور من أهمها سورة النساء الكبرى وسورة النساء الصغرى (الطلاق)، بالإضافة إلى ما جاء في سورة البقرة في شأن النساء، وما جاء في سورة التحريم والمجادلة والنور والمائدة والأحزاب[٢].

أعطى الإسلام للمرأة حقوقها كاملة، واعترف لها بمشاركة الرجل في إبقاء الجنس البشري، فهي الزوجة والابنة والأخت، وهي عماد الأسرة والركيزة الأساسية في بناء المجتمع[٣].

كان النساء في عهد الخلفاء الراشدين يسمعن خطب الخلفاء ويحضرن المحاضرات التي كان يلقيها علي بن أبي طالب وعبدالله بن عباس وغيرهما، واشتهر من نساء العرب في هذا العصر السيدة عائشة أم المؤمنين التي ضربت بسهم وافر في مختلف فروع العلم في الفقه ورواية الحديث والأدب والتاريخ والنسب، كما كانت المرأة العربية تصحب الجيش ويخصص لها مكان في المتن الحصينة والمعسكرات[٤].

ومن أشهر نساء العصر الأموي أم البنين زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك، وقد اشتهرت بالفصاحة والبلاغة وقوة الحجة وبعد النظر، وكانت لها مكانة ملحوظة في قصر الخليفة الوليد، الذي كان يستشيرها في مهام أمور الدولة[٥].

ومن أبرز السيدات في العصر العباسي الخيزران زوج الخليفة المهدي وأم الهادي والرشيد؛ فقد أتيحت لها الفرصة لإظهار مواهبها وفرض



إرادتها حيث زاد نفوذها في بغداد، وتدخلت في أمور الدولة السياسية وشؤون الحكم[٦].

فالمرأة على مر عصور التاريخ الإسلامي كانت وراء ثراء الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، والثقافية بها، ومشاركتها في تحمل أعباء الحياة مع الرجل، ووصولها إلى منصب الحكم والإدارة، وحصولها على قدر وافر من التعليم والثقافة، كذلك ظهرت المرأة في الحياة العامة تقف بجوار زوجها تؤازره وتتحمل أعباء الحياة؛ فعلى مر العصور أخذوا بأسباب الحضارة والتقدم، فرقت أصولهم وتعددت موارد الدخل بسبب تجاراتهم الرائجة وصناعاتهم الراقية وعلومهم الدينية الواسعة، وعلى هذا فقد شاركت المرأة الرجل، كأم وربة بيت تهيئ له كل أسباب الراحة من تأمين أمور البيت، وإعداد الطعام، وتوفير الراحة له عند العودة من العمل، وكانت تضطر للخروج لشراء حاجاتها وبيع بعض الأعمال التي قامت بإعدادها في المنزل مثل الغزل والنسيج[٧].

وخلاصة القول يظهر الدور العظيم الذي قامت به المرأة في تماسك الأسرة، فلم تترك مجالا من مجالات الحياة إلا وشاركت فيه، حيث كانت تساعد زوجها في الحياة اليومية، ومن أجل ذلك كانت تغزل النسيج، وتتاجر في الأسواق، وتساعد زوجها في الزراعة، بالإضافة إلى ما تقوم به من أعمال البيت في تربية الأولاد وإعداد الطعام وكل مستلزمات المنزل اليومية، فكان دورها مؤثرا في الحياة اليومية في المجتمع الإسلامي ولم تفقد المرأة احتشامها، فلم تخرج من المنزل غير محتشمة، ولم يكن يمنعها هذا من التعليم، فكان لها دور في تقدم المجتمع بمختلف أنواعه السياسي، والاقتصادي، والثقافي والاجتماعي.

الهوامش

١- أخرجه البخاري، ناصر الدين الألباني، مختصر صحيح الإمام البخاري، الطبعة الأولى، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢ م، كتاب: الأدب، باب: من أحق الناس بحسن الصحبة، ص:٦٠، رقم ٥٩٧١.

٢- فيصل سيد طه، الحضارة الإسلامية، ص:١٤٩.

٣- فيصل سيد طه، الحضارة الإسلامية، ص:١٤٩.

٤- علي حسن الخربوطلي، العرب والحضارة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٦م، ص:١٢٠.

٥- حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج١، ص:٥٤٦.

٦- نايف السهيل، تاريخ الحضارة العربية الإسلامية، ص:١٦٩.

٧- البيهقي، تاريخ البيهقي، ص:١١٥-١١٦.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



بنـــاء المجتمعات

في عالم متسارع التغيير في ظل ثورة التكنولوجيا الهائلة وانتشار وسائل التواصل والاتصال، تتزايد أهمية الأسرة ومسؤولياتها تجاه الحفاظ على الاستقرار الأسري وبناء مجتمع قوي.

وتمثل الأسرة الخلية الأساسية للمجتمع والنواة الأولى في تحقيق التنمية والازدهار، لذلك يكتسب تماسك الأسرة أهمية متزايدة باعتباره الوسيلة لتحقيق الاستقرار والرفاه الاجتماعي وتأسيس مجتمع متماسك وقوي.

ويوفر تماسك الأسرة بيئة آمنة ومستقرة للأفراد، إذ إن العلاقات الأسرية القوية تمنح الأبناء الشعور بالأمان والانتماء مما ينعكس إيجابا على نموهم النفسي والاجتماعي. كما أن الأسرة المتماسكة تمثل ملاذا آمنا في وجه التحديات والضغوط الخارجية التي يواجهها الفرد.

ويعزز تماسك الأسرة القيم والتقاليد الاجتماعية الإيجابية، فعندما تكون الأسرة متماسكة تتمكن من تعزيز قيم التعاون والتضامن والمسؤولية الاجتماعية وهي قيم أساسية لبناء مجتمع متماسك.

وتساهم الأسرة المتماسكة في تعزيز الدعم الاجتماعي والنفسي للأفراد، فكلما كان لدى الأفراد أسر متماسكة فإن ذلك يتيح لديهم شبكة دعم قوية تساعدهم على مواجهة التحديات والأزمات. ويوفر الأمان النفسي الذي تمنحه الأسرة المتماسكة للأفراد بيئة آمنة ومستقرة للنمو والتطور وتحقيق النجاحات ومواجهة التحديات والتغلب عليها. فهذا الأمان النفسي يعزز الثقة بالنفس ويدعم الصحة النفسية ويمنح القدرة على المواجهة والتكيف مع كل الأوضاع.

ولا شك أن لتماسك الأسرة أبعادا اقتصادية وتنموية، فالأسرة المتماسكة توفر بيئة قادرة على الإنتاج والعمل والتطوير بما يحقق الازدهار والتنمية ليس لأفراد الأسرة الواحدة فحسب إنما لكل فئات المجتمع.

وتحتاج الأسرة من أجل ضمان تحقيق الاستقرار والتماسك أن يكون ثمة تحديد للأولويات وترتيب لبرامج العمل وإيجاد توازن بين العمل ومتطلبات الحياة الأخرى حتى لا يكون هناك خلل يؤدي إلى حدوث إشكالات تسبب تفكك الأسرة وعدم استقرارها. فكلما كان ثمة تناغم وانسجام بين مختلف جوانب الحياة وتنسيق بين متطلبات العمل والمسؤوليات الأسرية فإن ذلك يمكن أن يسهم في تماسك واستقرار المجتمع.

ويجب الاهتمام في عملية التوعية وتعزيز دور الأسرة في تنمية المجتمع من خلال تبني المبادرات التي تسهم في التنمية وتبين دور وأثر الأسرة وإبراز الخدمات المقدمة للأسرة في كل المجالات.

ومن المهم تلمس احتياجات الأسرة وتقديم كل ما من شأنه تحقيق الاستقرار والتماسك لها ووضع البرامج وخطط العمل والسياسات الهادفة إلى بناء منظومة أسرية متماسكة وقوية لأن قوتها تمثل قوة لأي مجتمع.



جاسم الجاسم
صحفي

الأســـرة في الإسلام

أولى الدين الإسلامي أهمية بالغة للأسرة واهتم بها اهتماما كبيرا باعتبارها أساس المجتمع واللبنة الأساسية في عملية البناء والنهضة التي تنشدها المجتمعات. فإذا كانت الأسرة مستقرة وقوية ومتماسكة فإن ذلك يعني مجتمعا مستقرا وقويا يوفر الأمان والاطمئنان ويشجع على تحقيق التنمية والتطور.

أما إذا كانت الأسرة ضعيفة ومفككة فإن ذلك يقود إلى عدم استقرار المجتمع ويؤدي إلى انتشار الجرائم والعنف والكراهية ما يمثل عبئا على الدولة ويستنزف الإمكانات والطاقات ويعوق حركة التطور والتنمية. ومثلما بين الإسلام أهمية الأسرة والعلاقة الزوجية، فإنه وضح أيضا الحقوق والواجبات على الزوج والزوجة والأبناء حتى يكون كل شخص أمام مسؤولياته والتزاماته، لأن تحديد الالتزامات يحد من المشاكل والخلافات فكل فرد يعرف ما له وما عليه.

وحظيت الأسرة بأهميتها الكبيرة في الإسلام من خلال الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي بينت مكانة الأسرة وأهمية الاستقرار الأسري وضرورة استمرار الحياة الزوجية والحفاظ عليها.

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ (النحل:٧٢).

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ﴾ (الحجرات:١٣).

وقال تعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةًۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ (الروم:٢١).

وجاء الكثير من الأحاديث النبوية التي تحدثت عن أهمية الأسرة والزوجة الصالحة، عن عبدالله بن عمر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: كلكم راع ومسؤول عن رعيته؛ فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته. قال: فسمعت هؤلاء من رسول الله ﷺ، وأحسب النبي ﷺ قال: والرجل في مال أبيه راع وهو مسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته (صحيح البخاري، ٢٤٠٩).

وعن سعد بن أبي وقاص قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة ابن آدم ثلاثة، ومن شقوة ابن آدم ثلاثة: من سعادة ابن آدم المرأة الصالحة، والمسكن الصالح، والمركب الصالح، ومن شقوة ابن آدم المرأة السوء، والمسكن السوء، والمركب السوء» (صحيح الترغيب، ١٩١٤).

وعن عبدالله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة» (صحيح مسلم، ١٤٦٧).

زهير بلحمر
استشاري أسري ومرشد نفسي



رعاية الفطرة

لقد غدت رعاية الفطرة وحماية صبغة الله أولى أولويات الوالدين الملحة تجاه أبنائهما؛ خاصة في عصرنا الحالي حيث التدافع القيمي والأخلاقي على أشده والصراع الحضاري والثقافي في أوجه.

والمقصود بالفطرة التي ينبغي على الأسرة المسلمة صيانتها من أي خدش أو تشويه أو انحراف هي تلك «الخلقة والهيئة التي في نفس الإنسان ظاهرا أو باطنا، جسدا أو عقلا»[(١)] نفسا ووجدانا.

ووظيفة رعاية الفطرة هاته لا تسقط عن الأسرة السوية عموما وعن الأسرة المسلمة على وجه الخصوص أينما حلت أو ارتحلت سواء أقامت في بلد غالبية ساكنيه من المسلمين أم استوطنت في بلد غالبية أهله من غير المسلمين، فبالتحالف مع العقلاء الراشدين من ذوي الفطر السليمة والعقول النيرة يحصل التدافع السلمي والقانوني الذي يسمح باحترام الاختلاف وتقدير التنوع، وبذلك يتحقق العيش المشترك عملا بقول الحق سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣).

وأخذا بسنة التدافع في خلقه وتنزيلا لها على أرض الواقع قال عز وجل: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (البقرة:٢٥١).

والمسلمون المتمسكون بهدايات الوحي الكريم أمنة لغيرهم من الهلاك فـ«لولا أن الله يدفع بمن أطاعه عن من عصاه، كما دفع عن المتخلفين عن طالوت بمن أطاعه، لهلك العصاة بسرعة العقوبة»[(٢)]، وبسبب الجرأة على حدود الله والمجاهرة والفجور بذلك.

ويدخل في الفطرة كل «الانفعالات الحاصلة لنفوس البشر في حالة سلامة النفوس من اكتساب التعاليم الباطلة والعوائد السيئة، هي أساس النظم التي أقيمت عليها الحضارة الأولى في البشر من توخي الصلاح ودرء الفساد وإصابة الحق»[(٣)].

إن ميل الرجل إلى المرأة من الفطرة، وميل المرأة إلى الرجل من الفطرة، والعكس لا يصح عقلا ولا شرعا ولا نفسا، وميل الرجل إلى الرجل ليس



من الفطرة، وميل المرأة إلى المرأة ليس من الفطرة، قال سبحانه تعالى:

﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ وَٱلْقَنَٰطِيرِ ٱلْمُقَنطَرَةِ مِنَ ٱلذَّهَبِ وَٱلْفِضَّةِ وَٱلْخَيْلِ ٱلْمُسَوَّمَةِ وَٱلْأَنْعَٰمِ وَٱلْحَرْثِ ۗ ذَٰلِكَ مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلْمَـَٔابِ﴾ (آل عمران: ١٤).

وهذا الميل الفطري هو من الدوافع النفسية المحركة لسلوك الناس غير قابل للتغيير أو التبديل أو التحويل لأنه سنة من سنن الخلق؛ إذ به يحفظ النسل ويستمر النوع البشري إلى أن يشاء الله غير ذلك قال جلت حكمته: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الروم:٣٠).

وحفظ الفطرة حفظ للسواء في النفس الإنسانية وبذلك يحصل الامتثال لأوامر الشريعة ويقع الانتهاء عما نهت عنه إذ «هي معدة ومهيئة لأن يميز بها الله تعالى، ويستدل بها الإنسان على ربه ويعرف شرائعه»، ولهذا ابتدأت الآية الكريمة بقوله سبحانه: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا﴾.

ونظرا لأهمية الفطرة في خلق الإنسان فقد أضيفت إلى اسم الله تعالى في قوله عز وجل: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ﴾؛ مما يدل على معنى من التشريف يؤذن بأنها فطرة سامية كالإضافة في قوله تعالى: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:١٣٨)[٤].

ومن أمثلة حفظ الفطرة ورعايتها من قبل الأسرة رعاية جنس الولد ذكرا كان أم أنثى بالمناداة عليه بجنسه من قبيل ابني للذكر، أو ابنتي للأنثى على اختلاف بين اللهجات واللغات، وتدريبه على قبول جنسه والرضا بذلك فقد كان بمشيئة الخالق سبحانه وتعالى العليم الخبير، وكذا توفير بيئة للعب تناسب جنس الطفل وتلائم أدواره في الحياة، وبتوفير الألبسة المنسجمة مع خصوصية جنس الطفل سواء من حيث الشكل أومن حيث اللون... لقد وقفنا على كثير من الانحرافات السلوكية والاضطرابات النفسية كان السبب الرئيس في ظهورها والعامل الأساس في تكونها يؤول إلى التنشئة الأسرية غير السوية؛ حيث يعامل الطفل الذكر معاملة الأنثى وتعامل الأنثى معاملة الذكر فتتشوه الفطرة وتنحرف عن حالة السواء وتظهر على السطح معالم الشذوذ ومخايله عند المرحلة الحرجة وهي مرحلة المراهقة.

وهذا الذي قد أشار إليه الحديث الشريف في قول رسولنا الكريم ﷺ: «ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه، أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء»[٥]، ثم يقول أبو هريرة رضي الله عنه: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ (الروم:٣٠).

خلاصة القول وصفوته أن الأسرة هي المحضن الأول والأساس لرعاية فطرة أبنائها، وحمايتها من أي تشوه أو انحراف، بل هي ركيزة النهوض الحضاري للأمة؛ لهذا وجب عليها أن تستحضر هذا الدور وتعي أهميته؛ حتى لا يقع أفرادها في أي اضطراب نفسي أو انحراف سلوكي يتجرع مرارته باقي أفراد المجتمع برمته مما يحول دون أي إقلاع ويعرقل المسار والمسير.

الهوامش

١- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الإمام محمد الطاهر ابن عاشور.

٢- ذكر ذلك مجاهد في معرض تفسيره للآية، انظر زاد المسير في علم التفسير، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي.

٣- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، (ص ١٦). ونفس المعنى يؤكده إسماعيل راجي فاروقي بقوله: «وبصرف النظر عن من يمثل العلة ومن يمثل المعلول في ثنائي الأسرة والحضارة، فإن من المقطوع به أن قدر الحضارة والأسرة هو أن ينهضا معا أو تسقطا معا». التوحيد ومضامينه في الفكر والحياة، ترجمة السيد محمد السيد عمر، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، (ص ٢٨٣).

٤- أصول النظام الاجتماعي في الإسلام، الطاهر ابن عاشور، (ص ١٥).

٥- صحيح البخاري، الحديث رقم: (١٣٥٨).

محمد ياسر منصور
كاتب وباحث



التأثير النفسي في الابناء

يجمع علماء النفس والتربية على أن الأسرة هي التي تقود عملية التربية الأساسية وترفع من شأن أفرادها بحيث تغرس فيهم الثقة بالنفس والعزة والحب والكرامة والعفة والشجاعة... إلخ. وتحمي الأسرة الواعية أطفالها من كل الأخطار التي تهاجم نفوسهم، وتؤثر على تفكيرهم وضمائرهم، وتحط من عزائمهم.

والأسرة هي الخلية الأولى في بناء المجتمع، والمجتمع يتألف من خلايا، وإذا كانت هذه الخلايا قوية متماسكة، غدا المجتمع قويا متماسكا كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا.. وإذا ضعفت الخلايا، وتسرب إليها الوهن، انهار المجتمع، وأصبح أثرا بعد عين، وباتت خيرات وطنه نهبا لكل طامع ودخيل.

ومن القيم التي تجعل الأسرة قوية كالطود الشامخ، قيمة الحب والاحترام والرحمة. فكل طفل في الأسرة يرغب في (أن يحب ويحب)، وتغمره السعادة إذا ما تبادل الحب مع أمه وأبيه وإخوته وأخواته.

وكذلك الوالدان يدفعهما الحب إلى التفاني في تربية أبنائهما والعناية بهم.

فالحب من الأبناء يولد الطاعة والبر والاحترام، والحب من الوالدين يولد الرحمة والعناية والرعاية.

ومن هذا الحب الدافئ تنبع الرحمة على الصغار منذ أن يكونوا أجنة في بطون أمهاتهم إلى أن يصبحوا شبابا ملء العيون، وينشأ الأطفال على احترام الآباء والإخوة الكبار، وتعيش الأسرة بجناحي الرحمة والاحترام، متمثلة قول الحبيب المصطفى عليه الصلاة والسلام: «ليس منا من لم يجل كبيرنا، ويرحم صغيرنا، ويعرف لعالمنا حقه» رواه أحمد والترمذي عن عبادة بن الصامت.

والقيم المعنوية إذا ما تحلى بها الأبناء تنهض بهمتهم، وتدفعهم للقيام بواجباتهم المطلوبة منهم تجاه خالقهم وأسرتهم والناس أجمعين، وتجاه أنفسهم أيضا.

ومن القيم المعنوية المهمة الثقة بالنفس: وهي أن نغرس في دواخل أبنائنا، بأن لديهم قدرات وإمكانات، إن هم فجروها واستفادوا منها تمكنهم من أداء ما عليهم من واجبات على أكمل وجه.

بناء الثقة

أولا: نحدثه عن عجائب خلق الله تعالى في الإنسان، وأنه سبحانه جعل فيه كثيرا من المواهب، فما عليه إلا أن يخرجها من مكامنها بالتعلم والتدريب والممارسة.

هذه الثقة بالنفس وقدراتها تجعل الطفل يندفع إلى تحقيق ما

يصبو إليه، وفي أثناء سعيه لتحقيق ما يريد، على الأسرة أن ترشده، وتشجعه وتكافئه عند نجاحه وتقديمه إبداعاته التي تدل على مواهبه وتفوقه.
ومن الأمور التي تعزز ثقته بنفسه، تكليفه ببعض الأعمال والمهام المناسبة لعمره، والثناء عليه عند القيام بها، بحيث نجعله يحس أنه أصبح قادرا على تحمل المسؤولية... هذا الإحساس سيزيد من ثقته بنفسه، ويزيد من يقينه بقدرته على ممارسة أعمال وابتكارات جديدة تناسبه، وتتماشى مع طموحه.
ومما يجعل الطفل يثق بنفسه أكثر، أن تسمح له الأسرة بمشاركتها في بعض القرارات الصغيرة، وإتاحة الفرصة له لينتقد بعض ما يحدث في المنزل والتي يراها غير مناسبة[١]..
وأن تساعد الأسرة الطفل على تشكيل صورة واضحة لحياته الحالية والمستقبلية، وتتركه يحلم ويسعى لتحقيق أحلامه، فعالم الأطفال عالم خصب، علينا أن نزيد من ثرائه وغناه، وذلك بالاقتراب منه أكثر وفهمه فهما صحيحا، لننجح في تعزيز المعنوية لديه.
إن الثقة بالنفس إذا ما غرسناها في نفوس أبنائنا، فإنها تنمي فيهم قيما معنوية أخرى، فالولد الواثق من نفسه، يكون مقداما وشجاعا، ويمتلك الجرأة الأدبية، ويحسن التعامل مع أسرته وأصدقائه والآخرين، وبالإضافة إلى الثقة بالنفس نربيه على منظومة القيم الأخرى كالكرم وحسن الضيافة والعفاف والمروءة...
فإذا ما قام الأب أو الأم بواجبهما شعرا بالاطمئنان والسعادة، وعاشا في حالة معنوية عالية، وإذا تمتع أفراد الأسرة بعطف الوالدين وحنانهما ساد الانسجام والحب في المنزل، وحرص الجميع على تأدية واجبهم تجاه الآخرين، ويندفع الأبناء إلى بر الآباء وطاعتهم، أما إذا قصر الآباء بواجبهم، وشعر الصغار بظلم من يربيهم، حصل الفصام والنكد، وتمزقت أواصر الروابط الأسرية، وتسرب القلق إلى النفوس، وتدنت القيم المعنوية في الأسرة.

نظام التعليم والتربية

ساد في العقود الأخيرة كلمة التربية مكان كلمة التعليم، وذلك لأن التربية ذات مفهوم أشمل من مفهوم التعليم، فالتعليم لا يتعدى نقل «المعرفة» من المعلم إلى المتعلم، أما التربية فتتجه إلى الطفل بغية إيقاظ قواه واستعداداته المختلفة وتنميتها، فالتربية ذات معنى واسع يشمل كل ما يحقق للفرد النمو المتكامل، والتطور السليم في جميع النواحي الجسمية والنفسية والخلقية والدينية[٢].
وبالرغم من ذلك لا نستطيع أن نفصل بين التربية والتعليم فبينهما علاقة متلازمة هي علاقة الكل بالجزء، فالتربية هي الإطار الذي تتحرك فيه وسائل التعليم. وللتربية عوامل متعددة تطبق في مجالات الأسرة والمدرسة والمجتمع، وما يهمنا هنا هو تطبيق التربية والتعليم في الأسرة التي تسعى جاهدة إلى تربية أبنائها من الناحية الجسمية والعاطفية والخلقية والدينية والعقلية والاجتماعية والوطنية...
وأعتقد أن الأسرة إذا ما نشأت أبناءها على المبادئ والقيم الإسلامية، فإنها تحقق فيهم النواحي السابقة، لأن الإسلام دين شامل كامل لنواحي الحياة الإنسانية، فالتربية الإسلامية تقوم على بناء الشخصية القادرة على فهم مسؤوليتها إزاء الأسرة والمجتمع والأمة والحياة، وهي أداة لبناء الإرادة التي هي عماد الكيان الإنساني القادر على حمل المسؤولية بالصدق والاستقامة والعدل.
والتربية الإسلامية هي تهذيب الشخصية وتزويدها بكل ما يمكن قواها الفكرية والبدنية من تحمل مسؤولية السعي والعمل والجهاد.
إن البناء الذي تنشئه الأسر على هذا النهج والفهم، لهو كفيل بأن يقدم للمجتمع وللبشرية قاطبة جيلا مؤمنا قويا بجسمه وروحه، ويتمتع بمعنويات عالية قادرة على تجاوز الصعاب وصناعة حضارة راقية تنبع من مجتمع نظيف يستظل بظل دين حنيف.

الأسرة في معنويات أبنائها

- الطفل الذي يعيش في جو من السماحة، يتعلم محبة الناس.
- الطفل الذي يعيش في جو من الأمن، يتعلم حسن الظن.
- إن الطفل الذي ينشأ في جو من التشجيع يتعلم الثقة[٣].
- مهما قرأ الأطفال عن الأخلاق الفاضلة، فإنها ستظل غامضة في أذهانهم ما لم يروا في سلوك الكبار تجسيدا لهم.

مما سبق نخلص إلى أن الأسرة لها دور كبير في تربية الأطفال ورفع معنوياتهم، وتساميهم في سلم القيم، وللأم حظ أوفر في ذلك.

فالأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

المراجع

١- تأسيس عقلية الطفل د. عبد الكريم بكار دمشق مركز التنمية الفكرية (ص ٧٩).
٢- التربية العامة الدكتور أحمد منير مصلح وزارة التربية دمشق (١٩٧٢) (ص ١٦- ١٧).
٣- تأسيس عقلية الطفل د. عبد الكريم بكار مرجع سابق.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

من أجل مجتمع قوي

في ظل التغيرات الاجتماعية والتحولات الاقتصادية والمتغيرات الثقافية والفكرية، فإن الحفاظ على الأسرة وتماسكها وترابطها يمثل أهمية بالغة، باعتبار أن الأسرة تعتبر الركيزة الأساسية في بناء المجتمع وقوته وازدهاره ونهضته.

ويأتي الاهتمام بتماسك الأسرة من منطلق إيجاد مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات والتغيرات، فالأسرة القوية تعبر عن مجتمع قوي يسعى إلى تحقيق التنمية والتطور، لذلك اهتمت الحكومات في توفير الإمكانات والمتطلبات التي تساهم في إيجاد أسر قوية ومترابطة والعمل على معالجة كل الظروف والمتغيرات التي تؤثر في تماسك الأسرة وتضعف من ترابطها.

ويمكن المحافظة على تماسك الأسرة من خلال التمسك بالعادات والتقاليد وبث المحبة والاحترام والتقدير بين أفراد الأسرة والحرص على إشاعة أجواء الحوار والاستماع إلى وجهات النظر المختلفة وتقبل الآراء والاختلافات في الشخصيات والاهتمامات والأفكار بين الأفراد. فعندما يتم التعامل مع الاختلافات بتفهم وتقبل فإن ذلك يُسهم في تعزيز التماسك الأسري. كما أن الحرص على حل المشكلات التي قد تنشأ بين أفراد الأسرة بشكل بناء وإيجابي يساهم في تقوية الترابط العائلي.

ويُعتبر التواصل الفعال بين أفراد الأسرة من أهم العوامل التي تساهم في تماسكها فمن خلال التواصل المباشر يتمكن أفراد الأسرة من التعبير عن مشاعرهم واحتياجاتهم وكذلك استماع بعضهم إلى بعض بعناية فهذا التواصل يسهم في بناء الثقة والفهم المتبادل بين أفراد الأسرة.

ومن المهم أن يخصص أفراد الأسرة وقتا كافيا للتواجد معا والقيام بأنشطة مشتركة فالأنشطة العائلية حتى لو كانت بسيطة فإنها تساهم في تعزيز الترابط والتماسك بين أفراد الأسرة.

ويجب أن يتمتع أفراد الأسرة الواحدة لضمان الحفاظ على روابطهم قوية ومتماسكة بالمرونة والتكيف مع التغييرات والتحديات التي قد تواجهها فعندما يتمكن أفراد الأسرة من التعامل بإيجابية مع مستجدات الأحداث التي تواجههم فإن ذلك يعزز من قدرتهم على البقاء متماسكين ومترابطين.

ويجب الحرص على البقاء متكاتفين ومتعاونين في جميع الظروف فالمساندة والتشجيع المتبادل سواء في المواقف الإيجابية أو السلبية يُعزز من الشعور بالانتماء والتماسك العائلي.

ولاشك أن الحفاظ على تماسك الأسرة مسؤولية جماعية تقع على عاتق جميع أفراد الأسرة الذين عليهم واجب الالتزام بكل ما يؤدي إلى المحافظة على هذا الرباط القوي والمتين الذي يُشكل الأساس لبناء مجتمع متماسك ومزدهر.



د.محمد عباس محمد عرابي
باحث أكاديمي

ظاهرة التخريب لدى الأطفال

من الظواهر المنتشرة لدى الأطفال ظاهرة التخريب، وهي ظاهرة لها أسبابها، وفي ضوء هذه الأسباب يتم العلاج ذلك لأن ليس كل تخريب تدميرا وإتلافا وعدوانا من الأطفال؛ فالطفل كثيرا لا يقصد التخريب بقدر ما يقصد التجريب وحب الاستطلاع، كما أن رغبة الأطفال في التعرف الحسي لما حولهم والتجارب الشخصية التي يقومون بها بأنفسهم ليست تخريبا، وإنما هي أسلوب وطريقة للتعرف على الأشياء وصفاتها من خلال التجارب، وهذا ما يوجب علينا التعرف على الأسباب الحقيقية التي أدت إلى التخريب، والتعامل بها بشكل سليم حتى يتم علاج التخريب لدى الأطفال بالشكل التربوي السليم، وبيانا لذلك كان هذا المقال الذي يعرض لمحورين:

المحور الأول: أسباب التخريب لدى الأطفال

هناك عدة أسباب تؤدي إلى التخريب لدى الأطفال أبرزها ما يلي:

❖ حب الاستطلاع والميل إلى حل الأشياء وتركيبها، بهدف التعرف على طبيعة الأشياء من حولهم: يعملون، يجربون، يكتشفون.

❖ يخرب الأطفال بهدف المزاح والرغبة في إثبات وجودهم، ومحاولة بعض الأطفال جذب الانتباه إليهم بكل الوسائل.

❖ النمو الجسمي للأطفال، والنشاط الزائد لديهم مع الحياة المغلقة المملة التي ليس بها نشاط يستنفد أنشطة الأطفال الزائدة.

❖ السلطة من الأب والأم متغيرة، وهو أمر يتسبب في حدوث غضب الأطفال؛ لأن الأم تمتنع عن إعطاء الطفل شيئا فيثور في وجه أمه، ولا يستطيع ذلك أمام أبيه.

❖ شعور بعض الأطفال بالنقص، التدليل الشديد للأطفال من أسرهم، أو الغيرة فهي تجعل الأطفال يدخلون نوبات الغضب والتدمير والتهجم والاضطراب في السلوك وعدم شعور الطفل بالأمان وتقبل الذات.

❖ غيرة بعض الأطفال من إخوتهم وأصدقائهم؛ فالغيرة تجعل الأطفال يعانون من الانفعالية، وعدم الشعور بالأمن والطمأنينة.

❖ إقبال الأطفال بكثرة على الألعاب الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي التي يتسم الكثير من برامجها بالعنف.

المحور الثاني: علاج التخريب لدى الأطفال

في ضوء أسباب التخريب لدى الأطفال يمكن علاجه على النحو التالي:

❖ مساعدة الأطفال على اكتساب المهارات المعرفية عن طريق الاكتشاف والتجريب، وتدريبهم على حل مشكلاتهم بأنفسهم بطرق إبداعية حتى يكون بقاؤها أرسخ في أذهانهم، كما أن ذلك يساعد الأطفال على رفع ثقتهم بأنفسهم.

❖ تنمية الأنشطة الترفيهية والترويحية لدى الأطفال وتنمية هواياتهم؛ فالأنشطة والهوايات ضرورية للأطفال، لأنهم من خلالها يستثمرون أوقات فراغهم، وتؤدي إلى نمو شخصياتهم وتطويرها؛ كما أنها -كما يرى الخبراء التربويون وعلماء النفس- تفيد الأطفال سلوكيا وخلقيا، وتجعلهم يبتعدون عن السلوكيات التخريبية.

❖ ممارسة الأطفال للألعاب المفيدة المتنوعة؛ فهي تساعد الأطفال على إشباع حاجاتهم إلى حب الاستطلاع والمعرفة، ويفضل الألعاب التي تتيح للأطفال الحركة والحل والتركيب.

❖ يجب على الأسرة تقليل القيود التي تفرضها على أطفالها وتوفير الحرية لهم، مع ضرورة الإقلال من إصدار الأوامر والنواهي؛ لأنها تجعل الأطفال يميلون إلى الشعور بالملل والضيق؛ ولذا فإنه على الأسرة مراعاة الحزم مع المرونة في التعامل مع الأطفال حتى يتحقق لهم التربية الاستقلالية السليمة.

❖ تلبية حاجات الأطفال النفسية: مع سعة الصدر من الأسرة في تعاملها مع الأطفال، وإتاحة الفرصة لهم للتعبير عن مشاعرهم لكون ذلك يعمل على تقليل التوتر النفسي لدى الأطفال.

❖ على الأسرة عدم إثارة غيرة الأطفال من إخوانهم بالبعد عن الموازنات العلنية بينهم، حتى لا يسود بينهم جو من التفرقة، وشعور الأطفال بأنهم منبوذون.

❖ تقنين وتنظيم الأسرة لأوقات الأطفال الذين يمارسون الألعاب الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي، مع متابعتهم وإبعادهم عن البرامج التي تتسم بالعنف.

المراجع

• بثينة السيد العراقي، دليل المحتار في تربية الصغار، الرياض، دار طويق للنشر والتوزيع.
• سعد رياض، تربية الأبناء، القاهرة، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة.

أ. د. أمان قحيف
أستاذ الفكر الإسلامي المعاصر





الصهيونية العالمية
كما يراها العقاد



لقد اهتم العديد من كبار المفكرين والفلاسفة بالحديث عن الصهيونية، خصوصا في مرحلة انتشارها وارتفاع صوتها في العالم أجمع؛ وذلك إبان استجلاب الصهيونيين من كل مكان للعيش في فلسطين وادعائهم أنها تمثل الوطن الموعود توراتيا بالنسبة لهم.. ولما كان للصهيونية خطرها وثمة تداعيات لظهورها، فإن عقلا جبارا كعقل العقاد كان لابد أن يتفاعل مع هذه الظاهرة وأن يتحدث عنها ويكتب فيها كاشفا النقاب عن أصلها، وأهدافها، وحقيقة ادعائها أن فلسطين هي الوطن الموعود لها.

من هنا فقد سجل العقاد عدة أحاديث إذاعية عن الصهيونية، وكتب فيها عدة دراسات مهمة، ولقد جمعت هذه الأعمال في كتاب يعد غاية في الأهمية لكل من أراد معرفة خطورة هذه الحركة على البشرية وخطورة دورها في التاريخ الحديث والمعاصر. ولقد نشر هذا الكتاب تحت عنوان «الصهيونية العالمية»، وطبع أكثر من مرة بأكثر من دار نشر، أحدثها طبعة مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الشريف والصادرة بتاريخ جمادى الآخرة ١٤٤٥ هجرية/ يناير ٢٠٢٤م.

وفي تقديمه لهذا الكتاب يقول الدكتور نظير عياد الأمين العام لمجمع البحوث الإسلامية بالأزهر: «العمل الذي نقدم له اليوم أحد هذه الأعمال العلمية الجادة والرصينة والمحكمة؛ لمؤلف بارع، وفيلسوف ناقد، وأديب كبير، هو الأستاذ عباس محمود العقاد، العمل الموسوم بـ «الصهيونية العالمية»، والذي يقدم لنا – من خلال دراسة موجزة ودقيقة مزودة بالبراهين العلمية والحجج المنطقية المدعومة بالحقائق التاريخية – حقيقة الحركة

الصهيونية، هذه الحركة التي سعت إلى تحقيق أهداف غير مشروعة بوسائل غير مشروعة، وعملت للوصول إلى غايتها بأدوات وحيل أقل ما يقال عنها: إنها بعيدة عن النفوس السوية، والعقول النقية، والنصوص الدينية، والأسانيد القانونية...»[١].

وعما ورد في الكتاب من آراء وتصورات، يذهب الأديب والمفكر محمد خليفة التونسي (١٩١٥-١٩٨٨م)❖ إلى أنها «ليست تاريخا للصهيونية وإن كانت تبدأ بإلمامة شاملة لنشوء فكرة الصهيونية وأطوارها السياسية المختلفة حتى الآن، مع البراهين الحاسمة على أنها لم تكن في شتى عصورها إلا حركة سياسية البواعث والغايات، لا سند لها في المراجع التوراتية، وإن زيفت لها أصول دينية رغبة في رواجها وتعزيزها في نفوس اليهود وغيرهم، فانطلت خدعها على الجمهرة من الناس... وحسبنا من جديدها أنها تهتك الحجب عن أصل الصهيونية الزائف وتنسفه من أساسه»[٢].

الصهيونية وغياب الأصل

ويبدأ العقاد كتابه بتفنيد زعم الصهاينة أن للصهيونية جذورها الدينية وأن لها سندها التاريخي القديم، حيث يقول: «يغلب على ظن الكثيرين أن الصهيونية حركة دينية قديمة، وأنها مرتبطة بما ورد من الوعود للخليل إبراهيم، عليه السلام. والواقع أنها ليست بالحركة الدينية، وليست بالحركة القديمة... ولكنها حركة سياسية تابعة لقيام الدولة وسقوطها في بيت داود.. فغاية ما بلغه إبراهيم، عليه السلام، تحت قمة صهيون أنه اشترى قبرا هناك بالمال كما جاء في الإصحاح الثالث والعشرين من سفر التكوين في العهد القديم.. ومضت القرون بعد إبراهيم إلى عهد موسى، عليه السلام، ثم مضت القرون بعد موسى والحال على ما كانت عليه، وبقيت مدينة بيت المقدس في أيدي اليبوسيين»[٣]. وهكذا يتبين لنا أن الصهيونية حركة سياسية تبناها بعض نفر -في الماضي والحاضر- ولا أصل لها في العهد القديم بأي حال من الأحوال.

وعن حقيقة تسمية هذه الحركة، يقول العقاد: «إذا رجعنا إلى أصل كلمة (صهيون) نفسها فلن نجد لها أصلا متفقا عليه في اللغة العبرية، وأكثر الشراح يرجحون أنها عربية الأصل، ولها نظير في اللغة الحبشية، وأنها من مادة الصون والتحصين»[٤].

هذا عن أصلها التاريخي، أما عن أصلها الديني فيرى العقاد أن الصهيونية غير ذات أصل ديني بل أصلها سياسي، ودليل ذلك أن العهود الإلهية تتحول عندهم وفق ما تقتضيه الأحوال لا وفق التشريع الإلهي حيث «تحولت الوعود الإلهية في كتبهم... مع مصالح السياسة... فقد كان الوعد لإبراهيم فحولوه إلى إسحاق ليخرجوا منه أبناء إسماعيل، ثم حولوه إلى يعقوب ليحصروه في سلالة إسرائيل، ثم حولوه إلى ذرية داود لينحصر في الجنوب دون مملكة الشمال، وهكذا كان وعد صهيون (وعدا سياسيا) تابعا لمآرب الدولة ومآرب الهيكل الذي يقام في جوارها، فلا شأن له بالعقيدة الدينية التي تشمل جميع سلالة إبراهيم»[٥].

الأسباب الحديثة لظهور الصهيونية

وعند العقاد أنه لم يكن للصهيونية من أسباب أظهرتها حديثا تختلف عن أسباب ظهورها في الماضي، فأسباب ظهورهما متشابهة؛ لذا يذهب إلى أن «الواقع أن الصهيونية (يقصد الحديثة) كأختها القديمة، كلتاهما وليدة السياسة والسياسيين... وجملة أسباب ظهورها -كما يذهب المؤرخون- هي الاضطهاد، وظهور الفكرة القومية، ومطامع الاستعمار»[٦].

ونتوقف هنا لنلقي الضوء على هذه الأسباب الثلاثة (الاضطهاد، والفكرة القومية، ومطامع الاستعمار) التي ارتبط ظهور الصهيونية بها:

أولا - الاضطهاد: يحدثنا تاريخ الصهيونية العالمية أن هؤلاء القوم ما عاشوا في وطن إلا وتعالت أصواتهم صارخة بأنهم يعانون من التهميش والاضطهاد والتعرض للتنكيل، وهم يفعلون ذلك ليقوموا بالتغطية والتعمية على سلوكياتهم المناوئة والمعادية لكل المجتمعات، حتى المجتمعات التي عاشوا في كنفها وتحت رعايتها، حيث كان من أهدافهم دائما إثارة الفتن وممارسة الخديعة، فقد «حدث غير مرة أن اليهود كانوا ينصرون كل مغير على البلد الذي يقيمون فيه، وحدث غير مرة أنهم كانوا يصاحبون الجيشين المتقاتلين لشراء الأسرى، وبيع المؤنة،



وبذل القروض... فوقر في أخلاد الأمم أنهم شعب غريب الأطوار... ويسجل التاريخ الأوروبي على اليهود أنهم كانت لهم مشاركة في كل فتنة وكل غارة»[٧].

ثانيا – الفكرة القومية: نعلم أنه قد انتشر الحديث وكثر الكلام عن فكرة «القومية» في أوروبا والغرب عموما إبان القرن ١٩.. ولما كان اليهود الصهاينة من أكثر الناس حرصا على الإفادة من كل المواقف، ومن أكثرهم مهارة في استغلال كل الظواهر السياسية والاجتماعية والاقتصادية التي تستحدثها الأحداث، فقد ركبوا الموجة واعتلوا صهوة جياد فكرة القومية، وتعالت أصواتهم بوجوب تخصيص وطن قومي لهم يعيشون فيه جميعا.

ويجب أن ندرك أن مصطلح «وطن قومي للصهاينة» هو مصطلح اخترعه الغرب لأهداف سياسية واستعمارية؛ وهكذا تلتقي مصالح الأوروبيين مع مصالح الصهيونية، الأمر الذي يفسر لنا حالة الانحياز الغربي الدائم والمستمر لهذا الكيان، ويفسر لنا – أيضا – صمت الغرب على كل ما يقدم عليه هؤلاء القوم من أفعال وتصرفات تتناقض وتتضاد مع مختلف المواثيق والمعاهدات الدولية.

ونظرا لتوافر الدعم الغربي مع غياب أو هشاشة الدور الفاعل للقوى المناوئة للحركة الصهيونية العالمية فقد تحول مطلبهم من (وطن قومي) إلى (دولة يهودية).. وهذا ما سجله العقاد قائلا: «فلما شعر اليهود بسهولة الطمع في (الوطن القومي)... اندفعوا إلى فكرة (الدولة اليهودية) ولم يقنعوا بالوطن القومي لمجرد السكنى والتعمير.. ولكنهم حتى في هذه المرحلة لبثوا مترددين في اختيار الموقع بين أوغندا في أفريقيا، وإقليم من الأقاليم الخالية في الولايات المتحدة، وبقعة من البقاع على البحر الأسود بين روسيا والبلقان، وكانت طائفة من أقوى جماعاتهم الدولية وأكبرها... تعارض فكرة الوطن القومي إلى أيام الحرب العالمية الأولى ❖❖، ولم تعدل عن معارضتها إلا بعد إعلان وعد بلفور»[٨].

ويمكننا الإشارة إلى أنهم لو كان لديهم أي وعد توراتي واضح بأن فلسطين هي وطنهم ما ترددوا في اختيار مكان يقيمون فيه دولتهم على هذا النحو أبدا!

ثالثا – المطامع الاستعمارية: لقد تبوأت فكرة السيطرة على الآخر واستغلال أمواله مكانا عليا في المنظومة الفكرية الغربية.. من هنا نشأت فكرة احتلال الأوروبيين للعديد من دول العالم خارج جغرافية الغرب. فانطلقوا يبحثون عن الآليات التي تعينهم على تحقيق سيطرتهم على دول الشرق وفي القلب منه الوطن العربي ❖❖❖.. وكان من هذه الآليات الاحتلال العسكري، والغزو الفكري، ودعم المشروع الصهيوني.. من هنا «لم ينظر الأوروبيون إلى مطامع اليهود كأنها مطالب منفصلة تعنيهم وحدهم.. ولكنهم جعلوها من الوسائل المعول عليها في خدمة السياسة والاستعمار»[٩].

لذا يشير العقاد إلى أن العلاقة بين الصهيونية وبين الدول التي ساهمت في إنشائها هي علاقة مصالح متبادلة، حيث يقول: «إن الواقع المحقق في مسألة الصهيونية أن اليهود يستغلون الدول، والدول تستغلهم»[١٠].

هكذا يتبين لنا أن العلاقة بين الصهيونية والدول التي تدعمها هي علاقة تبادل منافع واستغلال مصالح.

وثمة نقطة مهمة يشير إليها العقاد في هذا السياق مؤداها أن بقاء شراسة الصهيونية في فلسطين مسؤولية عربية؛ لأن تقاعس بعض العرب ساهم في تقوية شوكتها وتنامي قدراتها.. وقد يقول قائل: إن العرب أضعف من مواجهة القوى

العالمية الداعمة للصهيونية، وهنا يعاجلنا العقاد فيبين السبيل أو المنهاج الذي يمكن للعرب اتباعه لتحجيم الصهيونية من دون تعرضهم لخسائر كبيرة أو مصاعب جمة ، يقول: «أما الأمم العربية فهي في الحق ضعيفة أمام أنصار إسرائيل، ولكنها تحبط ما يعملون بعمل واحد: وهو الإعراض عنها والكف عن معاملتها، وإن دولا أقوى من إسرائيل وأسلم منها بناء في موطنها لتتخذل مع الزمن إذا طالت المسافة بين من تعاملهم ويعاملونها، ونضبت مواردها عن تعويض متطلباتها من أقرب الناس إلى مصانعها وأسواقها»[11]. فمقاطعة الصهيونية هي سبيل ناجح وناجع في مواجهة التغول الصهيوني؛ ولذا تراهم هم ومن يدعمهم في أشد الحرص على التطبيع مع الدول العربية قاطبة.

عداوة الإسلام لا حب الصهيونية

ويدخل الإسلام في المعادلة التي يتم على أساسها تشكيل سلوك الصهيونية، ويتم على أساسها فهم العلة من توافر الدعم الغربي لها، ويتبين ذلك من قول العقاد: «إن الغربيين الذين يساعدون الصهيونية العالمية لا يساعدونها حبا لها فما في الناس أحد يحب الصهيونية، والصهيونيون أنفسهم لا يحب بعضهم بعضا حتى في فلسطين، وإنما المسألة هنا خدمة للمصالح الاستعمارية وعداوة للإسلام وليست محبة للصهيونية... هي إذن ثلاث قوى تعمل في قضية فلسطين: قوة الصهيونية العالمية، وقوة المصالح الاستعمارية، وقوة التعصب على الإسلام»[12].

إن الداعمين للصهيونية في حقيقتهم هم أعداء للإسلام وللمسيحية ولليهودية على السواء، وليس أدل على ذلك من رفض العديد من اليهود لسلوكيات الكيان وطغيانه على أهل فلسطين.

مسألة معاداة السامية

ولقد ساهمت كراهيتهم للأمم وللدين عموما في أن تبغضهم الأمم، لكنهم حولوا الأمر إلى ما سموه كراهية الساميين Anti – Semitism ليتحول الأمر من كراهية الصهيونية التي لم تألف أحد ولم يألفها أحد إلى كراهية جنس من الأجناس، بالتالي تراهم قد ادعوا على كل من انتقد الصهيونية أنه ضد السامية، وطاردوا خصومهم بهذا الاتهام في كل زمان ومكان. ويتلاعب الصهاينة بمسألة «معاداة السامية» هذه أيما تلاعب، فهم يضطهدون جميع خصومهم وجميع مخالفيهم في الرأي والرؤية، غير أنهم يقلبون الطاولة وتراهم يزعمون طوال الوقت أن الأمم والشعوب تضطهدهم وترفضهم، بينما الواقع أنهم هم الذين يضطهدون ناقديهم ويرفضون التعامل مع كل من يخالفهم الرؤية أو التصور. وهنا يبرز لنا العقاد جانبا من اضطهادهم لغيرهم حتى من اليهود غير الصهاينة، فيحيلنا إلى الصفحة المئة والتسعين من كتاب «الدخان والحنق» لمؤلفه دوجلاس ريد وإلى واحد منهم وهو صاحب «نيويورك تايمز» الذي يقول فيهم: «إنه ينفر من أساليب الإكراه التي يعمد إليها الصهيونيون في أميركا؛ إذ يستخدمون الأسلحة الاقتصادية لإسكات من يخالفونهم، وإنه نفسه وهو أميركي يدين باليهودية قد يتعرض للمتاعب من جراء هذه الشكوى»[13].

ومن صور تلاعبهم بمسألة الاضطهاد أيضا أنهم يوظفون هذا الأمر لتحقيق مطالبهم والوصول إلى مطامعهم «والأعجوبة الكبرى في دعوى الاضطهاد أن الصهيونيين يستخدمونها لإقناع الناس بمطالبهم ولا يتورعون عن أكذوبة قط في سبيل مطلب مقصود»[14].

هكذا ندرك أن ماكينات الإعلام الصهيونية لا تكف عن إطلاق الشائعات والمغالطات ليل نهار من دون تردد ولا اتئاد، تحقيقا لمزاعمهم ونشرا لأفكارهم.

الهوامش

❖ محمد خليفة التونسي، أديب ومفكر مصري (١٩١٥–١٩٨٨م)، له العديد من المؤلفات منها: «تأملات حرة في الدين والفلسفة والأدب والفن»، و«كنوز التلمود»، و«لغتنا السمحة». وله عدة دواوين شعر منها: «الأنوار المحمدية»، و«الرباعيات»، و«الفيصليات». وهو من تلاميذ العقاد، وهو أول من ترجم بروتوكولات حكماء صهيون إلى اللغة العربية، ونشرها بالقاهرة تحت عنوان «أخطر كتاب في العالم».

١- راجع: دكتور نظير عياد، تقديم كتاب الصهيونية العالمية، تأليف عباس محمود العقاد، نشر مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، جمادى الآخرة ١٤٤٥هـ، القاهرة. ص:١٤-١٥.

٢- راجع: تقديم محمد خليفة التونسي، المصدر نفسه، ص:٢٨. بتصرف يسير.

٣- العقاد، المصدر نفسه، ص:٣٢.

٤- المصدر نفسه، ص:٣٣.

٥- المصدر نفسه، ص:٣٤.

٦- المصدر نفسه، ص:٣٦. بتصرف يسير.

٧- المصدر نفسه، ص:٤١-٤٢.

❖❖ مثل طائفة «ناطوري كارتا».

٨- المصدر نفسه، ص:٤٥.

❖❖❖ لاحظ أن الخطاب الغربي لا يتحدث عن منطقتنا باعتبارها «الوطن العربي» لكنه تحدث عنها لفترة باعتبارها «العالم العربي»، ثم طوروا التسمية إلى «الشرق الأوسط»؛ وذلك لأسباب سياسية واقتصادية ليس هذا محل تفصيلها.

٩- المصدر نفسه، ص:٤٣.

١٠- المصدر نفسه، ص:٤٩.

١١- المصدر نفسه، ص:٥٤. بتصرف محدود.

١٢- المصدر نفسه، ص:٥٩-٦٠.

١٣- المصدر نفسه، ص:٧٠.

١٤- المصدر نفسه، ص:٧١.



رابعة الختام
كاتبة وباحثة

محسن عبدالعزيز لـ«الوعي الإسلامي»:

الكتابة التاريخية انفعال مع أزمة لحظة

تتميز كتابات الأديب والباحث في التاريخ المصري، الصحفي محسن عبدالعزيز، بالتنوع والتدفق في آن، وهذه هي المعادلة التي نجح عبدالعزيز في جمع طرفيها، كتب القصة القصيرة والرواية والدراسات التاريخية لاستشراف الرؤية في مشروعه الإبداعي والبحثي.. كان معه الحوار التالي، وتغوص السطور القادمة في تلافيف مخ الكاتب للوصول لمكونات هذا المشروع، وتحضيراته للمستقبل.

الفلسفة تشكل الوعي الحقيقي

يرى محسن عبدالعزيز العالم كمراقب، يمارس محاولاته لفهم البشر. سألناه عن كتاباته عن الشخصيات التاريخية وهل تعد انتصارا للماضي أم بماذا يصفها؟

فأجاب: الكتابة عن الشخصيات التاريخية والكتابة عن التاريخ عموما هي إجابة عن كل تساؤلات الحاضر بآنية اللحظة المعاشة، واستشراف المستقبل بما يكشف لنا كل الملتبسات، فنحن في عالمنا الراكد نجري في المكان، مشاكلنا من ألف سنة هي هي من دون

تغيير، لا جديد تحت الشمس إلا الأشرار أو الشر، فالإجابات تجديها دائما في التاريخ، لهذا فجميع كتبي التاريخية هي «أزمة لحظة»، حين سقطت بغداد كتبت «لماذا نسقط»، لماذا كتب علينا السقوط، من بغداد لسورية، فلسطين، ليبيا، الأندلس، فوجدت كل الإجابات تحتويها دفات التاريخ.

قلنا: تكتب برؤية فلسفية عميقة، كيف تصف هذا الخط الفلسفي لكتاباتك؟ فأجاب: المبدع طائر محلق، يرى الأشياء من فوق، فهو على مسافة من كل الأشياء، فلا يوسع ضيقا ولا يضيق واسعا.

الجميع يرى المواقف ولكن وحده الكاتب والمبدع من يلتقط خيطا مختلفا ويرى الأمور بعين مختلفة، فالكاتب لديه رؤية مغايرة إلى لماذا نكتب، نحن نصيغ الأسئلة الشائكة بطريقة مبسطة يفهمها الجميع، همي البحث فيما وراء الأشياء.

واستطرد: نعيش الحياة كأننا في لحظات نادرة نعيش بروح «نحن»، لكن العالم لا يسمح لنا بأن نكون نحن، فيحولنا لكأننا.

الكتابات النخبوية تؤذي الإبداع، الكتابة المقعرة فوقية تتعالى على القراء، عبقرية الإبداع في بساطته وأحيانا غموضه ولكن بشرط أن يكون غموضا ممتعا.

وعن ماذا تعني الجوائز للمبدعين، أوضح: نحن نعيش أزمة في الجوائز، والمشهد الأدبي عموما يعيش أزمة الحب والكراهية، فمن نحبه هو المبدع الكبير، العلامة، ونعطي ونمنح ونمنع بناء على هذا المعيار، حتى إن بعض المجموعات انغلقت على نفسها، تقرأ لنفسها وتنتقد نفسها ولا مجال لغيرهم، تتعامل مع أسماء بعينها دون انفتاح على الآخر.

عن النشر الخاص، وأزمة النقد، قال: التجارة أفسدت سوق النشر.

الناقد الحقيقي يضيف للنص إبداعا فوق الإبداع، يضيء النص.

عن ممارسة تمارين عقلية أو فلسفية قبل البدء في الكتابة، وما هي طقوسه الخاصة، قال: أقرأ في كل المجالات، شتى العلوم، خصوصا الفلسفة.

وأعشق الكتابة على صوت نجاة الصغيرة وفايزة أحمد، إذاعة الأغاني أهم طقس من طقوس الكتابة والقراءة.

يحزنه ما آل إليه المشهد الإبداعي الآن من شللية وأزمة مدعين، وكيف أن بعض مدعي الوسط الثقافي الذين استغلوا النشر الخاص، ينشرون بفلوسهم، هؤلاء أزمة كبيرة.

طفل الريف حر

عن مجموعته القصصية الأولى بعنوان: «ولد عفريت تؤرقه البلاد»، تحدث عنها بروح طفل، فطفل الريف حر لا يشبه طفل المدينة المحكوم بالمحاذير والرفض، وأنا شخصيا أرى العالم بعين طفل ومسكون بالطفل، فطفل الريف «كله بتاعه» ليست لديه محاذير، هو يملك الأمور وكل المفاتيح.

أسئلة كبرى على لسان طفل، يأتي أفعالا فلسفية وأمورا غريبة، قد لا يحكمها المنطق لكنها مستساغة من طفل شقي، عفريت، مشغول بالأسئلة.

يعتبر عبدالعزيز من أكثر الكُتّاب الذين يوظفون البيئة الريفية في السرد، ويقول عن هذا إن ٩٠ في المئة من المبدعين من الريف، مبدعو المدينة يعدون على أصابع اليد، بينما مبدعو الريف كثر.

تشيكوف والكتابة

عن كيف تشكلت ذائقته الإبداعية، قال لا أذكر البدايات لكنني كنت طفلا شقيا وأعشق التجريب والمغامرة، أعشق الريف، فهو حنين، طيب، لا تؤذيه الكتل الخرسانية كما المدينة، أسوأ شيء خلقه البشر هو المدينة، ضاعت معها حميمية العلاقات وقرب الطيبين بعضهم من بعض.

لأي الكتاب العالميين والمحليين يقرأ محسن عبدالعزيز، فمحسن مفتون بتشيكوف، كما يحب يوسف إدريس، ونجيب محفوظ الذي نجح في إدارة موهبته، بعكس إدريس الفوضوي، نجيب يقرأ كثيرا ويعشق الفلسفة لذا أطال عمر موهبته الإبداعية بالاطلاع والمعرفة، نجيب فعل كل شيء كما يجب أن يكون.

عن كتابه الأحدث «ليل الخلافة العثمانية الطويل، سيرة القتل المنسية»، وما الذي حرضه في هذا التاريخ الطويل على كتابته، قال عبدالعزيز: أنا

مغرم بكشف الأكاذيب، فهؤلاء سرقوا المساجد، الوضع الملتبس هو الذي حرضني، هؤلاء قتلة، هذا كذب وادعاء، وليست لهم علاقة بالإسلام علاقتهم به صورية، ولا يوجد في الإسلام خلافة من الأساس، فقط عندما توفى رسول الله ﷺ كان أبوبكر هو خليفته، وحين جاء عمر بن الخطاب وقالوا خليفة خليفة رسول الله، فقال هذا أمر يطول، إنما أنتم المؤمنون وأنا أميركم، فلو كانت الخلافة أمرا مهما فلماذا ألغاها عمر؟

يضيف: من المذهل أن مؤلف كتاب «مصر الفرعونية» سيد كريم هو مهندس معماري، تكلم عن روح الحضارة المصرية، وهذه عبقرية البناء، تخيلي من يعرف حقيقة مصر وقيمة مصر الفرعونية ليس هؤلاء الحمقى وإنما المشغولون بالبناء والعمارة.

عن رواية «شيطان صغير عابر»، تحمس لها الدكتور جلال أمين، بها لوحات عديدة من الريف المصري لكنها أكثر عمقا وأكثر صدقا.

سألناه عن المجموعة القصصية «وكأنني حي»، تحدثت عن قضايا شائكة للموت، الحجاب، جلباب جديد، فهل تكتب ما تخطط له مسبقا، أم أنك من المؤمنين بأن النص يكتب نفسه؟

فأجاب: هناك كتابات تكتب نفسها كما لو كان صوتا يملي علينا ما نكتبه، سلطة النص تمارس سطوتها كما تحب، القصص القصيرة تكتب نفسها بلا تخطيط مسبق، التخطيط قد يكون في الرواية، كتابة صفات الشخصيات.

قصة «جلباب جديد» تؤكد على أننا ضحايا أفكارنا وهواجسنا، ونضطر أحيانا لأن نقدم كل ما نملك قربانا لكسب ود الآخرين وتغيير نظرتهم لنا، لكننا نفاجأ في النهاية بتضخيم الأمور، وهي بسيطة وربما تافهة!

ازرعوا انتظاركم أشجارا

وأحب أن أقول إن هناك كثيرين ينتظرون من يأخذ بأيديهم للطريق وأن يبعث لهم القدر صدفة كبيرة، فأقول لهم ستظلون على هذه الحالة من الانتظار، فلو زرعتم انتظاركم أشجارا لنبتت غابة.

ما هي أهم الكتب في مكتبتك الخاصة، وكيف تكونت؟ لدي شتى العلوم أقرأ في كل المجالات ولدي كتب في التاريخ، الفلسفة، الإبداع، القضايا الدينية، روايات عربية ومحلية، عندي حدوتة طريفة للغاية، كنت في طريق عودتي من الكلية أشتري الكتب، فيفتح أخي الكبير شنطتي فيصرخ في: كل هذه الكتب ولا كتاب واحد منهم يخص الدراسة، لا شيء متعلق بالجامعة!

هل تؤمن بأننا نكتب ذواتنا، أم أن التخييل يلعب الدور الأكبر؟ بالطبع بعض من ثقافتنا وبيئتنا يخرج في الكتابة لكن التخييل لا يمكن نكرانه وإلا كان إبداعا فقيرا، وأهمس في أذن كل كاتب: أرجوك اقرأ فلسفة، الفلسفة هي التي أعطت لنجيب محفوظ هذا البراح والإبداع، والبراح الفلسفي للتعامل مع البشر، الإبداع يعني التراكم.

قلنا: كتاباتك متمردة على التقنية النمطية للكتابة القصصية، فأنت عاشق للتجريب والمغامرة، كيف تصف هذا؟ فقال: الكتابة مغامرة، ومن لا يمتلك روح المغامرة لا يكتب، الإبداع يختلف عن الكلام العادي.

كيف أثرت التكنولوجيا الحديثة على المشهد الأدبي، يقول عبدالعزيز: برأيي أن التكنولوجيا كشفت أو سهلت ولم تخلق، أي إنها لم تخلق مبدعا حقيقيا وإنما كشفت عن مبدعين أو قربت لهم المسافات، فقط ساعدت على القراءة كأن تقرأين الجرائد على هاتفك، لكن حذاري فهي تسرق الوقت وتشتت الجهد، فهي عدو الإبداع، والثقافة الحقيقية لن يجدها المبدع في الفيسبوك والإنترنت، إنما يجدها في الكتب.

عن تأثير «السوشيال ميديا» على الموقف القرائي وإثرائه ومساعدتها في مزيد من الترويج، قال عبدالعزيز: السوشيال ميديا تشبه سوق الريف، كله ملخبط على بعضه، المبدع الحقيقي مشغول بمشروعه الإبداعي، فمن ينشغل بالفيس ويضيع وقته متى يقرأ ومتى يكتب، هذه الوسائل لا تخلق مبدعا ولكنها قد تكون وسيلة إعلانية فقط، تساعد على القراءة بشرط عدم انفلات الأمر.

عمرو طه
قاص

والبناء إذا نهض وطال إلى ما لا يتحمله الأساس؛ فإنه يعلو، غير أن علوه لا يكون من بعد إلا سببا في سقوطه.
الرافعي

يحتوي الليل الألم فيزيده شدة، ويحتوي الألم الليل فيزيده طولا.
د. محمد حسين هيكل

إنني عرضة للخارج بصورة لا شفاء منها.
راينر ماريا ريلكه

ليست جناية المستبد على أسيره أنه سلبه حريته، بل جنايته الكبرى عليه أنه أفسد عليه وجدانه، فأصبح لا يحزن لفقد تلك الحرية.
مصطفى لطفي المنفلوطي

الأكثر رعبا من العمى، هو أن تكون الوحيد الذي يرى.
جوزيه ساراماغو

تكسيرك لمجاديف غيرك لا يزيد أبدا من سرعة قاربك.
شكسبير





إيمان الليثي
باحث تربوي



معالم في القراءة

القراءة كانت ولاتزال هي البوابة الرئيسية لتوسيع مداركنا وعقولنا، سواء كنا كبارا أو صغارا، فهي المفتاح السحري لتنمية العقل وتنشيط مهارات الإدراك وإطلاق العنان لخيالنا لنعيش أعمارا فوق أعمارنا. وفي وسط عالم مخيف انغمس فيه أطفالنا في ألعاب الإنترنت والفيديو جيم، وأصبح الخطر كبيرا على فلذات أكبادنا من مافيا سيطرت على عقولهم، كان لزاما علينا أن نغرس في نفوسهم حب القراءة منذ نعومة أظفارهم حتى نوفر لهم قدرا من الحماية.

وتقدم الدكتورة الإسبانية سينثيا م. زيتلر-جريلي، مخططا عاما للمراحل الأساسية على طريق النجاح في القراءة. ترجمناه حصريا لـ «الوعي الإسلامي» كي تعم الفائدة في الأسر المسلمة.

تقول د. سينثيا: عبر موقع نيمورس كيدز هيلث المشار إليه في الهامش: ضع في اعتبارك أن الأطفال يتطورون بخطوات مختلفة ويقضون فترات زمنية متفاوتة في كل مرحلة. إذا كانت لديك مخاوف، تحدث إلى طبيب طفلك أو معلمه أو اختصاصي القراءة في المدرسة. إن الحصول على المساعدة في وقت مبكر هو المفتاح لمساعدة الأطفال الذين يواجهون صعوبة في القراءة.

ويمكن للآباء والمعلمين العثور على موارد للأطفال في مرحلة ما قبل الروضة. يمكن لمراكز رعاية الأطفال عالية الجودة، وبرامج ما قبل الروضة، والمنازل الممتلئة باللغة وقراءة الكتب أن تهيئ بيئة مناسبة لتحقيق معالم القراءة.

ففي مرحلة الرضاعة (حتى العام الأول) يبدأ الأطفال عادة بتعلم أن الإيماءات والأصوات توصل المعنى ونلاحظ استجابتهم عند التحدث إليهم، كذلك ينبغي توجيه انتباههم إلى شخص أو شيء بمساعدة ٥٠ كلمة أو أكثر مع الوصول إلى الكتب وتقليب صفحاتها بمساعدة الوالدين وسنلاحظ استجابتهم للقصص والصور عن طريق نطق بعض

الكلمات ولمس الصور.

أما الأطفال الصغار (من عمر ١-٣ سنوات) فيبدأون عادة في الإجابة عن الأسئلة حول الأشياء الموجودة في الكتب وتحديدها، مثل: «أين البقرة؟ أو ماذا تقول البقرة؟»، وهنا يمكن تسمية الصور المألوفة لهم أمامهم واستخدام الإشارة لتحديد الأشياء المسماة وسنلاحظ أنهم يتظاهرون بقراءة الكتب مع الخربشة أو الشطب على الورق.

أما مرحلة ما قبل المدرسة المبكرة (عمر ٣ سنوات) فيبدأ الأطفال عادة باستكشاف الكتب بشكل مستقل، والاستماع إلى الكتب الطويلة التي تُقرأ بصوت عال... وعلى الآباء والأمهات أن يقوموا بتمثيل تلك القصص المكتوبة بحركات تعبيرية لتعلق بآذان الأطفال مع تمثيل الأحرف الأبجدية بأغنيات وإشارات مما يساعد الطفل في فهم الحروف والتعلم بسرعة.

مرحلة ما قبل المدرسة المتأخرة (عمر ٤ سنوات)..وفي هذه المرحلة عادة يكون دور الآباء والأمهات مساعدة الأطفال في التعرف على العلامات والملصقات المألوفة على وجه الخصوص في لافتات إعلانات الشوارع والمحلات، كذلك في تسمية الحروف من خلال التعرف على أسماء الحروف من خلال أسماء الأسرة ومحاولة كتابة أسمائهم، أيضا يمكن من خلال محاولة الأم والأب تمثيل بعض الحروف بالمقاطع الصوتية لتنمية الوعي عند الأطفال.

أما في مرحلة روضة الأطفال (سن ٥ سنوات) فيكون الأطفال في هذه المرحلة قد زاد عندهم الوعي مما يمكنهم بمساعدة الآباء والأمهات من إنتاج كلمات ذات قافية ومطابقة بعض الكلمات المنطوقة والمكتوبة ويمكنهم أيضا في هذه المرحلة كتابة بعض الحروف والأرقام والكلمات وكذلك التعرف على بعض الكلمات المألوفة في الطباعة بما يمكنهم بعد ذلك من القدرة على التنبؤ بما سيحدث بعد في تلك القصة من خلال التعرف على الأصوات الأصغر حجما في الكلام والتعامل معها، وفي النهاية يكون الأطفال قادرين على إعادة سرد الفكرة الرئيسية وتحديد التفاصيل وترتيب أحداث القصة بالتسلسل.

أما في الصف الأول والثاني (أعمار ٦-٧ سنوات)، فيكون الأطفال قد وصلوا لمرحلة تؤهلهم بمساعدة الآباء والأمهات لقراءة القصص المألوفة «الصوت» ومحاولة فهم الكلمات غير المألوفة، وكذلك يمكنهم أيضا في هذه المرحلة استخدام الصور لفهم الكلمات غير المألوفة ويمكنهم أيضا التصحيح الذاتي لأنفسهم عندما يرتكبون خطأ أثناء القراءة بصوت عال.

وفي مرحلة الصف الثاني والثالث (أعمار ٧-٨ سنوات) فيمكن للأطفال قراءة الكتب الطويلة دون مساعدة الآباء والأمهات، وكذلك يمكنهم أيضا القراءة بصوت عال واستخدام السياق والصور لمساعدتهم في فهم الكلمات غير المألوفة، وفي هذه المرحلة المتقدمة يكون الأطفال قادرين على استخدام علامات الترقيم بشكل صحيح والقدرة على تهجئة العديد من الكلمات بشكل سليم، كذلك يمكنهم أيضا فهم روح الدعابة في النص، ويمكن الآباء والأمهات مراجعة كتاباتهم الخاصة لإنشاء القصص وتوضيحها.

وفي مرحلة الصف الرابع حتى الصف الثامن (من سن ٩ إلى ١٣ سنة)، يكون الاطفال قادرين على بدء استكشاف أنواع مختلفة من النصوص، والسير الذاتية والشعر والقصص الخيالية، وقادرين على القراءة لاستخراج معلومات محددة، مثلا من كتب العلوم، كذلك يمكنهم أيضا فهم العلاقات بين الأشياء وتحديد أدوات الكتابة مثل التشبيهات والاستعارات، وفي النهاية يمكنهم تحديد العناصر الرئيسية للقصص بشكل صحيح، مثل الزمان والمكان والمشكلة والحل، وفي النهاية يكون الأطفال قادرين على القراءة والكتابة عن موضوع معين من أجل المتعة، وفهم الأسلوب المطلوب.

هويدا قطب
كاتبة وقاصة

عـــــودة

تدق عقارب الساعة معلنة العاشرة مساء، يوازيها صوت النقشبندي: «مـولاي إنـي ببابك»، يعلن هاتفه وصول رسالة ثالثة يفتحها بغضب، يخاطب نفسه: «وا أسفاه، أوصلنا لهذا الحد؟!».

ازدادت محـاولاتي المستميتة في إقنـاعـه بهـا، رسـمت علـى وجهي ابتسامة البراءة والطهر، بدأت أدس في عقله بعض الإعجاب بتلك الأنثى، وأفرغ في حجرات قلبه النظيفة كثيرا من الشوق والولع.

حين فشلت في استقطابه؛ دعوت كبيرنا ربما يجد معه سبيلا للسقوط، همس كبير مملكتنا في أذنيه بسيل من الإغواء: لنفسك عليك حق، لماذا تحرم نفسك من النظر؟ فقط نظرة، أشبع بها عينك.

يستغفر ويـردد فـي ثبـات: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (النور:٣٠).

أتعثر أنـا وكبيـرنا ونشعر ببعض الاختناق، ولكن كبيرنا يلملم نفسه سريعا، ويستعد لجولة أخرى.

دقائق معدودة ويعلن هاتفه ورود رسالة جديدة: أعشقك بلا حدود، لماذا لا تـدع كفك الذكورية تهمس لكفي ولو بهمسة واحدة، رفضت أن تمنحني يدك للسلام حين مددتها أنا أمام بيتك، وقلت في صوت جامد جاف يخلو من الإنسانية: متوضئ.

أرسلت أسفل الرسالة صورة لها، مزينة بابتسامة أنثوية في زاوية ثغرها الأيمن، وإلى جوارها عن الشمال قلوب حمراء تفتح وتغلق مغلفة بنجمات مضيئة.

بدأت نفسه في الاهتزاز، وأوشك أن ينظر إلى الصورة، لكن هاتفه صدح: «اضمنوا لي ستا من أنفسكم أضمن لكم الجنة: اصدقوا إذا حدثتم، وأوفوا إذا عاهدتم، وأدوا إذا ائتمنتم، واحفظوا فروجكم، وغضوا أبصاركم، وكفوا أيديكم»، فاستغفر ربه؛ وأسرع بمحو الصورة.

هنا تدخل كبيرنا بكل ثقله: يجب عليك إجابة رسائلها فهذا يسمى «حق الصاحب»، أليست هي صديقة لك على صفحات التواصل الاجتماعي؟! أتشكك في أنها من المعجبين بقناتك على اليوتيوب، التي تتقاضى منها الدولارات، ومن أكثر المتابعين لك؟! ألا يحسن بك أن تعاملها باهتمام، بشيء من الرقي؟! هل سألت نفسك ماذا سيحدث لو غضبت؟! لربما ألغت الاشتراك، وحرضت رفيقاتها على ذلك، وستخسر متابعتهن وتعليقاتهن، وتتراجع قناتك، وبالتالي تخسر الأموال، ربما تحتاج منك المساعدة؛ فأنت شاب لطيف وخدوم، وهناك شيء مهم للغاية لم تدركه أنت، لماذا لا تساعدها إذا كانت ضالة عن طريق الهداية كما تدعي، تواصل معها واشرح لها رأيك، وهي تعشقك، ستصغي لصوتك وتخضع لإرادتك وتنفذ كل تعاليمك، فهناك غيرك يتمنى محادثتها، وربما انجرفا معا إلى حضن الرذيلة، وستكون أنت مشتركا في هذه الخطيئة.

برغبة عارمة راح يفض صندوق رسائلها، يبحث عن رقم هاتفها، يصنع صوتها الهامس في قلبه موجات كهربائية، تجعله يرتعد، ينتفض، يهذي بكلمات متقطعة غير مفهومة، ذاكرته الغرامية الفارغة لم تسعفه في استكمال حديثه معها، دون تردد أنهى الاتصال فجأة.

أقنعه كبيرنا بالمواجهة؛ فالحديث معها وجها لوجه أوقع وأقوى، ولا بد من خوض هذه التجربة، قرر استحضار صورتها من خلال الذكاء الاصطناعي، أرسل صورتها وصوتها على الفور، جسدها أمامه بشرا سويا، حقيقة تتحرك، يرفع وجهه، يمعن النظر إليها، عينان ساحرتان، ووجه كبلور متخف خلف القمر، تتسارع دقات قلبه بصوت مسموع، يختلط مع صوت ساعة الحائط؛ فهو لا علاقة له بفك شيفرة جسدها، تبددت رائحة هواء منتصف الليل المعبق برائحة السحر، وحل محلها رائحة أنثى طازجة.

في حركة غير محسوسة؛ تقترب في بطء شديد كشعاع شمس ذهبي؛ يتسلل من ثقب ضيق على مهل، تفور دماؤه في حرارة مرتفعة، يتصبب جسده عرقا غزيرا، ترتعد لحيته فوق صدره، أحرقته تلك الشميسة التي استيقظت لتوها من وجهها، أصابت حلقه بالجفاف الشديد، لا يقوى على استعاذة أو بسملة، يزلزل صوت أذان الفجر كيان الصمت، أنقض كبيرنا عليه بسرعة وهو يبتسم ويردد في أذنه: دعنا نذق عسل البدايات، ما أعذبه وما أشهاه. فلم ينتبه لصوت المؤذن.

فجأة، يطرق باب المنزل، يفزع ويسرع في إغلاق هاتفه، يتساءل: من بالباب؟ أجاب الطارق بصوت قلق: هل أنت بخير يا شيخنا؟ ما بك؟ لم تفتك صلاة الفجر في جماعة منذ طفولتك، لعل المانع خيرا!

فتح له الباب وهو يتصبب عرقا: لا... ليس خيرا... سرقني الشيطان اليوم من الصلاة - لعنة الله عليه.

وكأن هذا الطارق، طوق النجاة الذي أرسله الله إليه، حاولت وكبيرنا، تهدئة روعه، وتكملة ما بدأناه، ولكن ذلك لم يجد، أغلق الباب، ثم راح يخفي وجهه بين كفيه، ينتفض، يبكي، يستعيذ، يحوقل، ثم يصلي على النبي وآله أجمعين، لم نستطع تحمل أذكاره، كدت أن أحترق، سحبني كبيرنا بعيدا، سحبني بعيدا، وبدأنا نراقبه من بعيد.

أمسك بعصا حديدية، وقبل أن ينهال على هاتفه، صدح صوته بالقرآن الكريم؛ سقطت العصا من يده، جلس يستمع لباقي الآيات، قام بمسح جميع الرسائل، واستأنف دروسه العلمية، معلنا هزيمتي وطردي من المملكة.

محمد شوقي
صحفي وباحث



اليوم العالمي للاتجار بالبشر

يصادف الـ ٣٠ من يوليو من كل عام اليوم العالمي لمكافحة الاتجار بالأشخاص، إذ يعد جريمة خطيرة وانتهاكا صارخا لحقوق الإنسان، وسنويا يتم الاتجار بملايين البشر حول العالم.

ولقد كانت الشريعة السمحة سباقة إذ جاءت بأحكام سامية أغلقت منافذ الخلل فالناس تحت مظلة الشريعة السمحة يتمتعون بكامل حريتهم قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (الحجرات:١٣) فهذه الآية وغيرها الكثير من الآيات تقرر وحدة الأصل للإنسان، مما يقتضي عدم التمايز. ومن مظاهر تحريم الاسترقاق في الشريعة تحريم كل صور ومظاهر الاتجار بالبشر، فالإنسان مخلوق مكرم لقوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ﴾ (الإسراء:٧٠). فظاهرة الاتجار بالبشر محرمة في الإسلام وهي من كبائر الإثم والفواحش، والإسلام يعمل بأحكامه ومبادئه على رفع الظلم والقهر عن الإنسان وإقامة العدل والكرامة والحرية للإنسان.

وكانت دعوة رسول الله ﷺ قائمة على أساس الدعوة لحرية الإنسان والقضاء على عبودية البشر للبشر، فكان من أبرز دلائل تكريم الإنسان الحرية الإنسانية فعمل ﷺ على تضييق منابع الاسترقاق ووسع منافذ التحرير فعمل على الترغيب بتحرير العبيد، يقول المستشرق الألماني آدم متز إن العتق يعد مبدأ من مبادئ الإسلام. ويضيف: كان من البر والعادات المحمودة أن يوصي الإنسان قبل مماته بعتق بعض العبيد. ويقول المفكر نظمي لوقا إن الرسول محمد ﷺ قد جعل العبيد والأحابيش سواسية وملوك قريش، فوجد العبيد الكرامة والحرية في تعاليم الإسلام الإصلاحية وجعل الإسلام منهم سادة المسلمين.

المنظمات الدولية

لقد عملت الشريعة الإسلامية منذ أكثر من ١٤٠٠ عام على تجفيف كل منابع الرق والعبودية تلك الظاهرة التي تسعى المنظمات الدولية أيضا إلى مكافحتها من خلال الاتفاقيات الدولية وحث الدول على سن التشريعات للحد من هذه الظاهرة وإقرار الـ ٣٠ من يوليو يوما عالميا لمكافحة الاتجار بالأشخاص في ٢٠١٤م أي منذ وقت قريب، ما يؤكد ريادة الشريعة الاسلامية وصلاحيتها لجميع العصور والأزمنة.

ويعد الالتزام بمبادئ الشريعة السمحة للقضاء على هذه الجريمة ضرورة ملحة إضافة إلى سن القوانين على المستوى المحلي والدولي التي تكافح هذه الجريمة كذلك وتفعيل أساليب الحماية من هذه الجريمة.

جهود الكويت

ولقد ضربت الكويت المثل والقدوة في مكافحة الاتجار بالأشخاص إذ تبذل جهودا حثيثة تستند على المعايير الدولية في حماية حقوق الإنسان. ولعل الاستراتيجية الوطنية لمنع الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين تأكيد على اهتمام الدولة بمكافحة هذه الجريمة التي تشكل تحديا يتطلب تكاتف الجهود الوطنية للمشاركة في التعامل مع هذه الظاهرة العالمية بكل أشكالها وصورها، من هذا المنطلق استحدثت الكويت استراتيجية وطنية تعنى بمكافحة الاتجار بالأشخاص وتهريب المهاجرين تكون بمنزلة حجر الزاوية للقضاء على تلك الظاهرة العالمية في حال ظهور أي مؤشرات تدل على وجودها.

منيرة الفرتاج
باحثة



تاريخ العطور في الحضارة الإسلامية

في الإسلام تعتبر الطهارة جزءا لا يتجزأ من العبادة، النظافة الجسدية والعطرية تعد متطلبات أساسية للصلاة، ويعتبر العطر في الإسلام من الأمور المستحبة، وقد شجع الرسول الكريم على استخدامه، وكان النبي محمد ﷺ يحب الطيب والعطور، وكان يرى فيها رمزا للنقاء والطهارة، ورد عنه قوله: «حبب إلي من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرة عيني الصلاة»، هذا الحديث يبرز مدى اهتمام النبي بالعطور ورغبته في استخدامها كجزء من حياته اليومية، كان النبي يستخدم العطور بشكل دائم، وكان يهتم لرائحته ويحرص أن تكون طيبة، وقد ورد عن أنس بن مالك قوله: «ما شممت عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله ﷺ» (رواه مسلم)، وهذا يوضح أهمية العطور والتطيب في الإسلام وأهميتها عند النبي الكريم.

حب الملائكة للطيب

من المعروف أن الملائكة يحبون الطيب، ويكرهون الروائح الكريهة، ورد في الأحاديث النبوية أن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وهذا يشمل الروائح غير الطيبة، لذلك كان المسلمون يحرصون على استخدام العطور والابتعاد عن الروائح المزعجة لضمان وجود الملائكة في بيوتهم وأماكن عبادتهم. وقد جاء في الحديث الشريف عن النبي ﷺ قوله: «إن الله طيب يحب الطيب، نظيف يحب النظافة، كريم يحب الكرم، جواد يحب الجود، فنظفوا أفنيتكم ولا تشبهوا باليهود» (رواه الترمذي).. هذا الحديث يؤكد على أهمية الطيب والنظافة في الإسلام، ويشير إلى أن الطيب يجذب الملائكة ويبعد الشياطين.

التطور والتصنيع

مع توسع الدولة الإسلامية ازدهرت صناعة العطور وازداد التنوع في المواد الخام المستخدمة، اعتمد المسلمون على التجارة لجلب المكونات الأساسية مثل العود والمسك والعنبر والورد من الهند والصين وشبه الجزيرة العربية.

وفي العصور الوسطى شهدت صناعة العطور تطورات كبيرة بفضل العلماء المسلمين الذين ساهموا في تحسين تقنيات التقطير واستخلاص الزيوت العطرية، ويعد الكندي هو أول من اكتشف آلية التقطير في القرن التاسع ميلادي عند تقطيره للكحول، حيث استخدمت طريقته في التقطير بشكل واسع من قبل العرب، وألف كتاب «العطور» وقدم مساهمات قيمة في هذا المجال من خلال توثيق وصفات وتحضيرات مختلفة للعطور. كذلك العالم الكيميائي المسلم جابر بن حيان، يعد مؤسس الكيمياء الحديثة، فقد اخترع آلة لصنع العطور وابتكر وسائل وطرقا كيميائية ما زالت تستخدم في وقتنا هذا.

العطور في الطب الإسلامي

لم تكن العطور مجرد مواد تجميلية، بل كان لها استخداماتها الطبية أيضا، كان الأطباء المسلمون يستخدمون العطور والزيوت العطرية في علاج العديد من الأمراض. ابن سينا (٩٨٠-١٠٣٧م) الطبيب والفيلسوف الشهير كتب في كتابه «القانون في الطب» عن فوائد العطور والزيوت العطرية في العلاج، كان يعتقد أن العطور يمكن أن تعالج الصداع والاكتئاب وتساعد في تحسين الحالة النفسية للشخص.

الانتشار في أوروبا

من خلال التفاعل والتبادل الثقافي والتجاري بين العالم الإسلامي والأوروبي خلال العصور الوسطى، انتقلت تقنيات تصنيع العطور والمعرفة بخصائصها إلى أوروبا، تأثر الأوروبيون بشكل كبير بالعلوم والفنون الإسلامية، مما أدى إلى تطور صناعة العطور في أوروبا، بشكل ملحوظ. وتعتبر الحضارة الإسلامية الأساس الذي بنيت عليه صناعة العطور في العالم.

تاريخ العطور في الحضارة الإسلامية ليس تاريخا للصناعة والتجارة فقط، بل هو أيضا تاريخ للرقي والجمال والقيم الإنسانية الرفيعة، فتظل رمزا للنقاء والجمال الذي أبدعه الإنسان بإلهام من تعاليمه ودينه وثقافته. فتاريخ العطور في الحضارة الإسلامية هو قصة غنية بالأحداث والتطورات التي تعكس أهمية هذه المواد في الحياة الدينية والاجتماعية والثقافية للمسلمين، من خلال مزج التقاليد القديمة مع الابتكارات العلمية، نجح المسلمون في خلق صناعة عطور مزدهرة ومؤثرة لا تزال تأثيرات هذه الصناعة ملموسة حتى يومنا هذا، حيث تستمر العطور في لعب دور مهم في حياتنا اليومية. وستظل هذه الروائح العطرة تحمل عبق التاريخ وتحكي قصص الأجيال التي صنعتها واستخدمتها بكل إخلاص وفخر.

أحمد عبدالمنعم عيد
كاتب وباحث



المقاومة ودور الجبهة الداخلية

في حالة الحرب لا يقل إعداد الجبهة الداخلية أهمية عن إعداد الجند في ساحة القتال من حيث الإعداد النفسي والبدني وتهيئة أفراد الجبهة الداخلية لكل الظروف، فهم أحد خطوط المواجهة وخط الإمداد الأول للجند في المعركة، ويؤثر تماسكها على ثبات الجند في المعركة واضطرابها قد يؤدي إلى اضطراب الجند في المعركة.

لذا تجد القائمين على الأمر والقادة في أي بلد يتعرض لحرب أو يخوض حربا دائما ما يوجه خطابه أولا للشعب لتعبئته نفسيا وتهيئته وإعداده وتجهيزه للقيام بأي عمل يطلب منه، والنبي ﷺ كان يعد الأمة كلها للجهاد وإن لم يكن المطلوب منهم جميعا الخروج للجهاد، وذلك من خلال بيان الغاية من الوجود أصلا ومن الاستخلاف في الأرض ثانية، فكل الخلق أوجدهم الله لعبادته وهذه هي الغاية من الوجود، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦)، وجعل الله ذلك حقا على العباد، فقال ﷺ: «حق الله على العباد وحق العباد على الله»، ثم أوكل إلى من آمنوا بالله تعالى واستجابوا لعبادته أن يقوموا بأعظم مهمة وهي دعوة الناس إلى الله وإنقاذ الناس من الضلال بإذن الله العزيز الحميد، فهذا ربعي بن عامر بين يدي رستم يقول: نحن قوم ابتعثنا الله لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد. وأمر الله الأمة كلها بالقتال في سبيله، فقال تعالى: ﴿فَلْيُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَمَن يُقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ (النساء:٧٤)، وكما يوجد الرجل الذي يشتري الآخرة بدنياه توجد المرأة والطفل، وكما يوجد الصحيح والشاب يوجد المريض والشيخ، وكما يوجد القادر يوجد غير القادر، فوزع الله تعالى الأدوار، وجعل لكل طائفة جهادها، فالقادر على حمل السلاح مأمور بالقتال لا يجوز

له التخلف مهما كان العذر ﴿ٱنفِرُواْ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ (التوبة:٤١).
ثم عاب على من يتخلف لأي سبب راغبا بنفسه عن نصرة دينه والدفاع عنه، فقال: ﴿مَا كَانَ لِأَهۡلِ ٱلۡمَدِينَةِ وَمَنۡ حَوۡلَهُم مِّنَ ٱلۡأَعۡرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن رَّسُولِ ٱللَّهِ وَلَا يَرۡغَبُواْ بِأَنفُسِهِمۡ عَن نَّفۡسِهِۦۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ لَا يُصِيبُهُمۡ ظَمَأٞ وَلَا نَصَبٞ وَلَا مَخۡمَصَةٞ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَطَـُٔونَ مَوۡطِئٗا يَغِيظُ ٱلۡكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنۡ عَدُوّٖ نَّيۡلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُم بِهِۦ عَمَلٞ صَٰلِحٌۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ﴾ (التوبة:١٢٠)، ففي هذه الآية تخطئة من الله للقاعدين وبيان لأجر الخارج في سبيل الله، وأنه لا يصيبه شيء إلا بأجر أعظم منه عند الله تعالى، وفي الآية التالية بيان لقيمة الجبهة الداخلية، فقد ضمها للمجاهدين ﴿وَلَا يُنفِقُونَ نَفَقَةٗ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةٗ وَلَا يَقۡطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمۡ لِيَجۡزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحۡسَنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ (التوبة:١٢١).

دور الجبهة الداخلية

المتبصر لدور الجبهة الداخلية يجد أنه دور لا يقل في تأثيره عن دور من في ساحة القتال، فقد ثمن النبي ﷺ فعلهم وما يقومون به دعما للمجاهدين والقائم وجعله كالقاضي في سبيل الله والقائم به كالغازي في سبيل الله تعالى فقال ﷺ: «من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله بخير فقد غزا» (متفق عليه).
فالمجاهد عندما يعلم أن الأمة بمجموعها أو أفرادها لن تتخلى عن أسرته أو من يعول وستقوم بما ينبغي نحوهم ثبت وتبدد من صدره الخوف عليهم، فكان هذا الأمر أعون له بأمر الله في مواجهة عدوه، وقد أسقط الله الحرج عن المؤمنين أصحاب الأعذار إذا قاموا بما يجب عليهم داخليا بأن ينصحوا لله ورسوله، قال تعالى: ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ (التوبة:٩١).
والنصح لله ورسوله يكون بتذكير المجاهدين بأجرهم عند الله ومكانتهم عند المسلمين والعمل على تثبيت قلوب المؤمنين في الداخل ونشر الخير وما يغيظ الكافرين ويوهن قلوبهم ويخذلهم، وكذلك النصح بألا يتركوا جهاد المال إن فاتهم جهاد النفس.

المقاومة والجبهة الداخلية

إن أهل غزة قدموا كل ما أمر الله به في جهاد العدو، فمن استطاع منهم حمل السلاح حمله راغبا طالبا للجنة ونصرة دينه، ومن لم يستطع قام بواجبه، فما أظهر للعدو ضعفا ولا أعلن عن وجع مهما أصابه من ألم، ولا بخل بولد بعد استشهاد ولد، ولا تحسر على بيت بناه في عمر وهدمه العدو في لحظة، وإنما أوجعه بصبره وآلمه إيلام المقاومة له بما تفعله فيه ولا عابوا على المقاومة أن نابذت العدو وواجهته ضربا بضرب وقصفا بقصف ولكن حمدوا فعلها وزادوا في الدعاء لها فما المقاومة إلا أفراد من كل أسرة انتدبهم الواجب دفاعا عن الدين ومقدسات المسلمين، فتقاسم أفراد الشعب الزاد مع المقاتلين مع قلة زادهم والجوع الذي يضربهم، ومما يجسد قوه الجبهة الداخلية في غزة مقطع ظهر لشاب فلسطيني يترك طعاما في ثلاجته وهو يخرج من بيته مهاجرا يقول لعل أحد المقاومين يصل إليه فيأكل منه، يفعل هذا وهو أحوج ما يكون الى اللقمة.

نعم القوم والله

الزاد وإن كان مفيدا للمقاوم فإن الفعل أكثر أثرا في نفسه عندما يعلم أن الكل يفكر فيه ويقدر ما يقوم به فيشتد العود ويزداد ثباته، وآخر يقول للعدو انظروا إلى هذا الطفل واحفظوا شكله قبل أن يتلثم، يريد بذلك أن يخبر العدو أن من مات من أبنائنا بسلاح جبنكم كرمه الله بالشهادة ومن بقي فهو واقف في مقاومة الكرامة والبسالة.

المسلمون حول العالم

إذا كان إخوانكم في حرب لا يعترف فيها عدو بمواثيق ولا يقر بإنسانية فلا ينبغي أن نترك فعله يمر دون فضح له أو نتكاسل اعتيادا للمشاهد التي تتكرر وتتشابه في بشاعتها، بل لابد ألا نتأخر عن نشر إجرامه ونشر فساده، فما قام هذا الكيان إلا على دعاية مضللة ومظلومية كاذبة وتاريخ مدعى مزيف يجب محاربته بنفس سلاحه، والوسائل اليوم متاحة والناس يشاهدون وصورته بهتت ألوانها ولم يبق منها إلا سواد كسا خلفيتها فلا اعتياد للمشاهدة والاستصغار لأي عمل تساهم به في فضح هؤلاء إنهم أهل الحق ومن يخبرون الدنيا أن الإسلام لا يخلو من رجال يدافعون عنه وعن مقدساته ويذودون عن حياضه إنهم الشرف الذي تتزين به رؤوسنا فلا أقل من نشر أخبارهم وفضح عدوهم ثبتهم الله وأبقاهم على الحق ظاهرين لعدوهم قاهرين واللهم نصر منك وفتح قريب.



عرض علاء عبد الفتاح

«الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة»

الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة مؤلف جديد بالقراءة، كتبه د.عبد العزيز برغوث ونشرته وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية ضمن سلسلتها القيمة روافد التابعة لقطاع الشؤون الثقافية بإدارة الثقافة الإسلامية.

يناقش الكتاب دور المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، مؤكداً على ضرورة تحملها لمسؤولية «الشهود الحضاري».

يُعرف المؤلف «الشهود الحضاري» بأنه «المسؤولية الحضارية التي تقع على عاتق الأمة الإسلامية في أن تكون نموذجًا حضاريًا يُحتذى به للعالم أجمع».

ويُشدد المؤلف على أهمية التوجيه الحضاري الشامل للطاقات الفكرية والبشرية والمادية التي تمتلكها الأمة الإسلامية، وذلك من خلال تطوير نظريات علمية موضوعية لتحقيق التنمية الحضارية في مختلف

المجالات، بما في ذلك الإنسان حيث تنمية القيم والصفات الفاضلة لدى الفرد المسلم، والأسرة حيث بناء أسرة قوية ومتماسكة تُسهم في بناء المجتمع المسلم، ثم المجتمع حيث إرساء قواعد العدل والمساواة والتعاون بين أفراد المجتمع.
وأخيرا الدولة من حيث إقامة دولة إسلامية عادلة تحُقق الخير للجميع.
ويعرض د. برغوث لمهمة نشر الثقافة الإسلامية الأصيلة التي تُعلي من شأن القيم الإنسانية، وتربية الأجيال على القيم والمبادئ الإسلامية، وكذلك توظيف التكنولوجيا الحديثة لخدمة الإسلام والمسلمين.
ثم يتعرض في كتابه المهم إلى كيفية بناء اقتصاد إسلامي قوي يُسهم في تحقيق الرفاهية للجميع، وممارسة السياسة الشرعية التي تحُقق العدل والمساواة.
والحقيقة أن هذا الكتاب يقدم رؤية شاملة لدور المجتمعات الإسلامية في عصر العولمة، ويُؤكد على ضرورة العمل على تحقيق التنمية الحضارية الشاملة من أجل النهوض بالأمة الإسلامية والارتقاء بها إلى مستوى السقف الحضاري للعصر. ويشتمل الفصل الأول من الكتاب على مفهوم الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، مع تعريف الشهود الحضاري، وخصائص الشهود الحضاري للأمة الوسط، وكذلك أهمية الشهود الحضاري للأمة الوسط في عصر العولمة، أما الفصل الثاني فيتناول التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في حمل مسؤولية الشهود الحضاري، بينما يتعرض الفصل الثالث لمقومات حمل الأمة الإسلامية لمسؤولية الشهود الحضاري الدينية والثقافية والمقومات العلمية والاقتصادية والسياسية، وفي الفصل الرابع نجد الحديث المفصل عن آليات تحقيق التوجيه الحضاري للطاقات الفكرية والبشرية والمادية للأمة الإسلامية، وهي آليات التوجيه الحضاري للإنسان، وآليات التوجيه الحضاري للأسرة، وكذلك آليات التوجيه الحضاري للمجتمع، والتوجيه الحضاري للدولة، مع آليات التوجيه الحضاري للثقافة، إضافة إلى آليات التوجيه الحضاري للتربية، وآليات التوجيه الحضاري للتكنولوجيا، وآليات التوجيه الحضاري للاقتصاد، وأخيرا آليات التوجيه الحضاري للسياسة. ونأتي إلى الفصل الخامس حيث يناقش الكاتب دور المجتمعات الإسلامية في تحقيق التنمية الحضارية الشاملة، ودور الأسرة في تحقيق التنمية الحضارية، ودور المدرسة في تحقيق التنمية الحضارية، وكذلك دور المؤسسات الدينية في تحقيق التنمية الحضارية، إضافة إلى دور الإعلام في تحقيق التنمية الحضارية، ودور المنظمات الإسلامية في تحقيق التنمية الحضارية.
والدكتور عبدالعزيز برغوث، لمن لا يعرف، كاتب جزائري من مواليد ١٩٦٦م، حاصل على شهادة دكتوراه الدولة في الدراسات الحضارية، يعمل أستاذا جامعيا بالجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ومديرا لمجلة «الإسلام في آسيا»، ومنسقا أكاديميا لبرنامج الدراسات الإسلامية الخاص بالطلبة الأمريكيين، له مؤلفات في الفكر الحضاري، منها: «مشروع الفكر الحضاري ضرورة تغيير الإنسان والفكر والتربية والثقافة»، و«المنهج النبوي والتغيير الحضاري والقضايا الكبرى في التجديد الحضاري عند مالك بن نبي»، إضافة إلى عشرات المقالات والدراسات وغيرها.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٢)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الحافي»

١- بشر الحافي (ت:٢٢٧هـ):
هو أبو نصر بشر بن الحارث بن علي المروزي، المعروف بالحافي، من كبار الصالحين.
ولد بمدية «مرو» سنة: (١٥٠هـ)، وسكن بغداد، له في الزهد والورع أخبار، وهو من ثقات رجال الحديث، من أبرز مصنفاته: «الزهد»، وتوفي ببغداد[1].

٢- أبو العباس الحافي (ت:١١٦٣هـ):
هو أبو العباس أحمد بن عاشر بن عبدالرحمن الحافي السلاوي، فاضل.
ولد في مدينة «سلا» بالمغرب سنة: (١٠٩١هـ)، من أبرز مصنفاته: «فهرسة» اشتملت على تراجم بعض معاصريه، و«تحفة الزائر في مناقب الشيخ



بن عاشر»، و«كناشة»، توفي بسلا[٢].

٣- عبدالحليم الحافي (ت:١٣٦٢هـ):

هو عبدالحليم بن أحمد بن خلف الحافي، ينتسب إلى (بشر الحافي)، وربما قيل له: (الحافاتي)، قاض، من أعيان العراق.

ولد ببغداد سنة: (١٢٧٦هـ)، تقلد القضاء في بعض أطراف بغداد، وانتخب نائبا عنها، وأولع بجمع الكتب، فكانت له خزانة نفيسة أهديت بعد وفاته إلى مكتبة الأوقاف العامة باسمه، وله «مجموعة الحافي» بخطه، و«عمدة الكتاب» في أوقاف بغداد، و«رسالة في فن الوراقة القديم»، و«تذكرة أولي الألباب» في النحو، توفي ببغداد[٣].

المتفق والمفترق في اسم «الأنبابي»

١- محمد الأنبابي (ت:١٠٠٦هـ):

هو محمد بن تاج الدين أحمد الوسيمي، الأنبابي، الشافعي، فاضل.

من أبرز مصنفاته: «غاية الفخر في شرح حزب البحر»، و«المواهب السنية بشرح حزب السادة الوفائية»، توفي في جمادى الأولى عن أكثر من مئة وخمسين سنة[٤].

٢- شمس الدين الأنبابي (ت:١٣١٣هـ):

هو شمس الدين محمد بن محمد بن حسين الأنبابي، الشافعي، عالم فقيه، مشارك في أنواع من العلوم.

ولد بالقاهرة سنة: (١٢٤٠هـ)، وتلقى جميع العلوم المتداولة في عصره بالأزهر ودرس فيه، وعين أمينا لفتوى مشيخة الأزهر، فشيخا للأزهر مرتين.

من تصانيفه الكثيرة: «حاشية على رسالة الصبان» في البيان، و«تقرير على حاشية السجاعي على شرح القطر لابن هشام» نحو، و«تقرير على مقدمة القسطلاني في شرحه على الجامع الصحيح للبخاري»، و«رسالة في رياضة الأطفال وتأديبهم»، و«تقرير على حاشية محمد الأمير على شرح أحمد الملوي على السمرقندية لأبي الليث» في البلاغة، و«تقرير على حاشية الأمير على شذور الذهب لابن هشام» نحو، و«تقرير على حاشية البرماوي على شرح ابن قاسم على متن أبي شجاع» فقه، و«الصياغة في فنون البلاغة»، و«رسالة البسملة الصغرى»، و«رسالة في علم الوضع»، وللسيد أحمد رافع الطهطاوي كتاب: «القول الإيجابي في ترجمة العلامة شمس الدين الأنبابي»، توفي بالقاهرة[٥].

الهوامش

١- انظر: هدية العارفين (٢٣٢/١)، والأعلام للزركلي (٥٤/٢).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (١٤٢/١)، ومعجم المؤلفين (٢٥٧/١) (٣٦٩/١٣).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٣/٣).

٤- انظر: هدية العارفين (٢٦٣/٢)، ومعجم المؤلفين (٢٧/٩).

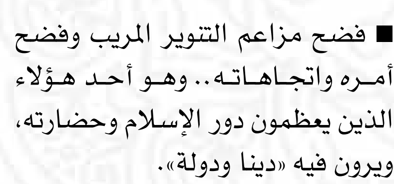
٥- انظر: الأعلام للزركلي (٧٥/٧)، ومعجم المؤلفين (٢٠٩/١١).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

أستاذ التاريخ والنظم الإسلامية

محمد ضياء الدين



■ فضح مزاعم التنوير المريب وفضح أمره واتجاهاته.. وهو أحد هؤلاء الذين يعظمون دور الإسلام وحضارته، ويرون فيه «دينا ودولة».

■ ملأ الأرض علما وأثرى المكتبة العربية بعشرات المؤلفات والأبحاث.. كتبه الرائدة للبحث العلمي لم يزل الناس يقبلون عليها ويودون أن تطبع مرات ومرات.

■ في كتاباته مزج بين نظرة فلسفية وتحقيق تاريخي، كما وصفتها بنت الشاطئ، التي تؤكد «إذا كانت الدراسات الجامعية تقاس بسلامة منهجها ومدى جدواها على العلم وإفادتها إياه فائدة محققة، فإن كتاباته جديرة بأخذ هذه المكانة بين هذه الدراسات».

■ منهجه في التدريس يجمع بين حرارة الإيمان، والتوهج العقلي، والانتظام الفكري، والقدرة الفائقة على التصدي لمفتريات أعداء الإسلام وأكاذيبهم، ومن ساروا على درب المستشرقين والمبشرين والصليبيين بحجة التجديد الديني والفكري.

■ من أبرز أساتذة التاريخ الإسلامي.. كان إذا جلس على منصة التدريس في المدرج الكبير يجذب قلوب طلابه وعقولهم بصوته الهادئ، ونبرته العميقة.. إنه أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة الأستاذ الدكتور المفكر محمد ضياء الدين الريس.

نشأته وتعليمه.. وحياته العملية

■ الريس ابن لمحافظة الدقهلية المصرية، حيث ولد في المطرية (أحد مراكزها) في ١٧ يناير ١٩١٢م، وكعادة طلاب هذا العصر، التحق بكتاب منطقته فتعلم فيه الكتابة والقراءة ومبادئ الحساب، وحفظ القرآن الكريم كاملا، ثم التحق بكلية دار العلوم التي قال عنها الإمام محمد عبده «تموت اللغة العربية في كل مكان وتحيا في دار العلوم».

■ درس في «دار العلوم» علوم العربية والشريعة والحضارة والتاريخ الإسلامي والفلسفة بمنهج عميق وأصيل، ثم حصل على دبلوم دار العلوم العليا ١٩٣٥م وكان ترتيبه الأول، مما حدا باختياره ضمن بعثة دار العلوم لدراسة التاريخ بإنجلترا ١٩٣٨م.

■ نجح في امتحان جامعة لندن الخاص ١٩٣٩م، كما نجح في امتحان شهادة الأدب المتوسط في التاريخ والأدب الإنجليزي والترجمة والفلسفة الأدبية ١٩٤١م، ونال شهادة البكالوريوس مع مرتبة الشرف من جامعة لندن في التاريخ والعلوم السياسية، وأذنت له الجامعة بالتقدم للدكتوراه مباشرة.

■ أتم رسالته للدكتوراه ١٩٤٥م، وكان موضوعها «فكرة الدولة كما تصورها النظريات السياسية الإسلامية».. وخلال إقامته في لندن لم يتأثر بأطروحات المستشرقين وسموم بعضهم التي كانوا يفرضونها على الطلاب العرب المسلمين، وتمسك بالمنهج الإسلامي الأصيل وانتصر له.

■ عاد إلى مصر وعين مدرسا للتاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، وتدرج في المناصب والدرجات العلمية حتى حصل على الأستاذية وعين رئيسا لقسم التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم.

إرثه العلمي

■ أثرى الريس المكتبة العربية والإسلامية بالعشرات من الكتب والأبحاث الفريدة في مجالها، ومن أبرز كتبه: «كتاب النظريات الإسلامية»، و«عبدالملك بن مروان موحد الدول العربية»، و«في التاريخ الإسلامي الحديث»، و«الخراج والنظم المالية للدولة الإسلامية»، و«الإسلام والخلافة في العصر الحديث»، و«الدستور والاستقلال والثورة الوطنية ١٩٣٥م»، و«ثلاث شعراء مصريون».. وغيرها كثير.

إيداع «الريس» معتقل الطور

■ من طرائف ما لاقاه الريس، أنه في أواخر أربعينيات القرن الماضي، وتحديدا في عهد الوزارة السعدية، قبض عليه خطأ بسبب ورقة وجدت في جيب قاتل النقراشي باشا (رئيس الوزراء وقتذاك)، مكتوب فيها كلمة واحدة هي «ضياء»، فألقت السلطات القبض على كل من يحمل ذاك الاسم، وكان من ضمنهم وأودع معتقل الطور.

«النظريات السياسية الإسلامية»

■ جاء كتابه «النظريات السياسية الإسلامية» فريدا في بابه، فقد قدم بحثا جديدا أظهر جانبا من جوانب التفكير الإسلامي كان يُظن أنه غير موجود على النحو الذي عرف في العصر الحديث وأن علم النظريات السياسية قاصر فقط على الثقافة الأوروبية أو ما تفرع منها.

■ الكتاب أثبت أن المسلمين كان لهم تفكير عميق في السياسة وأن الفكر الإسلامي أنتج نظريات علمية، بعضها لم يتوصل إليه الأوروبيون إلا حديثا.

■ الكتاب رائد في مجاله، وكان ولم يزل موضع اهتمام الباحثين ورجال العلم والسياسة، وقد أصبح منذ صدوره مرجعا أساسيا في الجامعات يدرس في كليات القانون والحقوق والشريعة والتاريخ.

■ الكتاب -بعد صدوره- كان باعثا ليتبنى فكرته سياسيون ومفكرون، كما وصاحبه اتجاه محمود لبعث نهضة إسلامية وإحياء الروح الإسلامية، وسعي لإعادة بناء النظم والتشريعات على الأسس الإسلامية.

■ الكتاب جاء ردا على علي عبدالرازق في كتابه «الإسلام وأصول الحكم» وما صاحبه من تأييد بالباطل له من أحزاب لا تمثل الأغلبية في الشارع الإسلامي ومن نخبة تعادي ثقافة الشعوب التي تجذرت قرابة ١٤٠٠ عام وانتصرت لثقافة الغرب الذي قصد سلخ الأمة من هويتها وموروثاتها الحضارية

نقضه «الإسلام وأصول الحكم»

■ وهو الذي جعل الأستاذ علي عبدالرازق يتنازل عن رأيه في الخلافة الإسلامية، ومن هنا عدل عن إعادة طبع كتابه «الإسلام وأصول الحكم»، بل تراجع عن أفكاره في حوار مع المفكر الكبير الأستاذ أحمد أمين في مجلة «رسالة الإسلام» بالعددين الثاني والثالث من السنة الثالثة إبريل - يوليو ١٩٥١.

■ يطول بنا المسار لو قدمنا كل الحجج التي فند بها مفتريات وأكاذيب «الإسلام وأصول الحكم»، لكن نكتفي ببعض الأدلة التي يرجح الريس بنهايتها أن يكون الكتاب من تأليف الشيخ علي عبدالرازق، منها:

■ لم يعرف عن الشيخ قط أنه كان باحثا، أو مفكرا سياسيا، أو حتى مشتغلا بالسياسة.. ولا يعقل أن يقصد قاض شرعي مسلم من عائلة محافظة الهجوم على الإسلام وإنكار ما فيه من سياسة وحكم وجهاد وقضاء، أو الدفاع عن المرتدين، وانتقاد أبي بكر.

■ لا يعقل أن يكون الشيخ قد تعلم في الأزهر ما يورده في كتابه من أحاديث عن قيصر وعيسى ومتى والإصحاح والإنجيل.. أو أن يتكلم عن المسلمين بضمير الغائب؛ كقوله: ذلك الزعم بين المسلمين... غير مألوف في لغة المسلمين... الخلافة في لسان المسلمين... الخ.

أكاذيب اليهود حول أرض الميعاد

■ منذ نكبة ١٩٤٨م، ظهرت العديد من الدراسات التي تفند أكاذيب اليهود حول وعد الله بأرض الميعاد (فلسطين) وشاركهم الريس بدراسة متعمقة بعنوان «الأرض الموعودة خرافة الصهيونية.. دراسة علمية في تاريخ اليهود وتوراتهم» نشرت في مجلة «الوعي الإسلامي» عدد ٤٥ بالسنة الرابعة، رجع فيها إلى أصول كتابهم وبين ما به من تناقضات وحجج واهية لا ترقى لمرتبة الدليل.

■ بين الريس أن الحقيقة التاريخية الأولى والثابتة من «العهد القديم» وأيضا كل المصادر الأخرى، أن فلسطين، وهي أرض كنعان، كانت ملكا لشعب كنعان ووطنه ومقامه، وأن الجماعة العبرية، كانت طارئة غريبة على هذه البلاد، أجنبية عنها؛ لأن إبراهيم جد هذه العشيرة البدوية فيما يزعمون، أصله من «أور» في بلاد الكلدانيين جنوب العراق، وحين جاء إلى أرض كنعان عبر بنفسه (كما ورد العهد القديم)- بأنه «غريب» و«نزيل في أرض غربة». ولما أراد ابنه إسحاق أن يتزوج وأيضا حفيده يعقوب (إسرائيل)، عاد كلاهما إلى قومهما في العراق وتزوجا هناك في «فدان إرم»، ونص هذا الكتاب على أن جميع أبناء يعقوب (بني إسرائيل) ولدوا في تلك الجهة خارج فلسطين .

إسهاماته مع «الوعي»

■ كان للأستاذ الدكتور المفكر محمد ضياء الدين الريس ثلاث مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «إسرائيل جريمة الاستعمار»، ع:٤١، و«دراسة علمية في تاريخ اليهود وتوراتهم»، ع:٤٤، و«الأرض الموعودة خرافة الصهيونية»، ع:٤٥.

وفاته

■ بعد رحلة طويلة مع العلم والتعليم قضاها بين الدرس والتأليف توفي الأستاذ الدكتور محمد ضياء الدين الريس يوم ٢٦ أبريل ١٩٧٧م، وقد نعاه تلامذته ورفقاؤه وشيعوه إلى مثواه الأخير.

المصادر

- كتاب «الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي».
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
- مقالان للدكتور جابر قميحة والأستاذ أبوالحسن الجمّال.
- موقع «رابطة أدباء الشام».

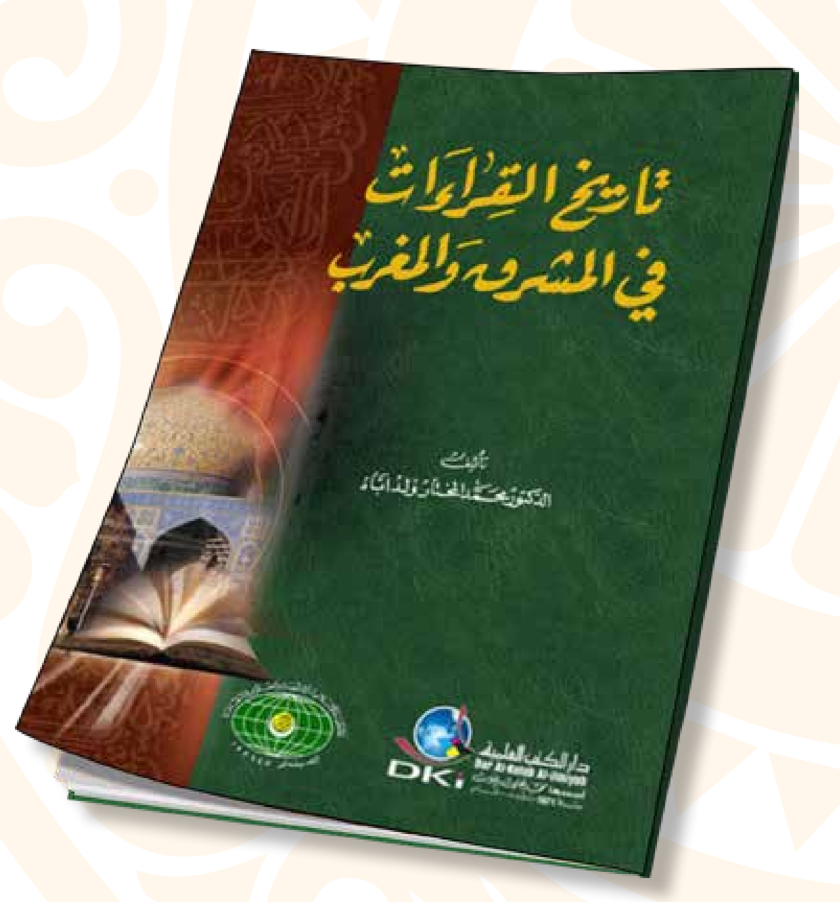


ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

تاريخ القراءات في المشرق والمغرب

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

يأتي كتاب: «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب» ليشكل لبنة من مقتنيات مكتبة «الوعي الإسلامي» النفيسة.



التعريف بالكتاب

يعد هذا الكتاب من أفضل المصنفات إن لم يكن أفضلها في التأريخ لعلم القراءات تأريخا مفصلا شاملا لجميع أجزاء العالم الإسلامي، خصوصا الجزء المغربي منه. وهو كتاب موسوعي، فقد جاء وافيا وشاملا وملبيا لحاجة ماسة، كان يستشعرها طلاب العلم المتخصصون في هذا الفرع من فروع العلم، خصوصا ما يتعلق بالجوانب التاريخية المرتبطة بانتقال القراءات من المشرق إلى المغرب، بالمفهوم الجغرافي الواسع الذي يشمل الغرب الإسلامي كله، والتعريف بالقراء في هذا الجزء من العالم الإسلامي في مراحل تاريخية متعاقبة، وبما تركوه من مصنفات ورسائل علمية.

التعريف بالمؤلف

(٤ مارس ١٩٢٤م/٢٢ يناير ٢٠٢٣م)، أكاديمي وكاتب ومفكر وعالم مسلم، ورجل دولة موريتاني، يتحدر من مدينة النباغية في مقاطعة بوتلميت بولاية الترارزة الموريتانية، وهو أحد مؤسسي

الدولة الموريتانية الحديثة، حيث جابه الاستعمار الفرنسي، وكان وزيرا ضمن أول حكومة موريتانية تشكل قبل الاستقلال عام: (١٩٥٧م)، تقلد مناصب رسمية محلية ودولية عديدة، وعينه ملك المغرب محمد الخامس كأول مدير للإذاعة المغربية عام: (١٩٦٠م).
حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة السوربون في باريس، وقدم عشرات المؤلفات في مختلف مجالات الدراسات الإسلامية واللغوية، منها ترجمة لمعاني القرآن للغة الفرنسية تعتبر من أكثر ترجماته انتشارا، وقد تبناها مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف فطبعها ووزعها على المناطق والمجتمعات الفرنكفونية.
وفي عام: (٢٠٠٦م) أسس جامعة شنقيط العصرية في موريتانيا، وطالما اعتبر على الجانب الفكري أحد دعاة الوسطية والاعتدال ضمن علماء الدين المعاصرين.
نشأ في البادية في السنوات الأولى من حياته، ودرس علوم الدين الإسلامي واللغة العربية في المدارس الشنقيطية التقليدية، المعروفة باسم المحاظر، قبل أن يلتحق بالمدرسة العصرية وينال البكالوريا في مدينة سينلوي السنغالية، ويكمل دراسته الجامعية بين الرباط في المغرب وجامعة السوربون في باريس التي أخذ منها شهادة الدكتوراه عام: (١٩٧٥م) وأصبح بذلك أول موريتاني يحمل شهادة دكتوراه الدولة.

وفاته

توفي ولد أباه (يوم ٢٢ يناير ٢٠٢٣م) في نواكشوط بعد إصابته بوعكة صحية مفاجئة عن عمر ناهز القرن من الزمن (١٠٢ سنة بالتاريخ الهجري، و٩٨ سنة وعدة أشهر بالتاريخ الميلادي) يرحمه الله.

مؤلفاته

ألف ولد أباه عشرات المؤلفات في مجالات عدة، غالبيتها تتعلق بعلوم القرآن والحديث والسيرة النبوية والفقه الإسلامي وأصوله واللغة العربية وعلومها، من أبرزها في علوم القرآن: ترجمته لمعاني القرآن الكريم إلى اللغة الفرنسية، وكتاب في القراءات بعنوان: «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب»، وكتاب له في السيرة النبوية تحت عنوان: «في موكب السيرة النبوية»، وله في اللغة العربية وآدابها عدة كتب، منها: «تاريخ النحو العربي في المشرق والمغرب»، وكتاب «الشعر والشعراء في موريتانيا»، وكان آخر كتاب يصدره هو مذكرات له أصدرها عام: (٢٠٢٢م) تحت عنوان: «رحلة مع الحياة»، روى فيها الكثير من تفاصيل حياته بمختلف مراحلها ومواقفها. وكان ذلك آخر مؤلف يصدره قبل وفاته.

المحتوى العام

قسم المؤلف كتابه هذا إلى ثمانية أبواب بعد تمهيد تحدث فيه باختصار وتركيز عن جمع القرآن، ونشأة مدارس القراءات، وتطورها، ومنهجه في الكتاب.
فكان الباب الأول بعنوان: عصر الأئمة والرواة: تحدث فيه عن القراء السبعة، واختيارهم وأصولهم ومفرداتهم.
والباب الثاني: عصر التدوين: تحدث فيه عن ابن مجاهد وكتاب السبعة، وكيف كانت القراءات في بغداد قبل ابن مجاهد. ثم تحدث عن ابن مهران والقراء العشرة... وهكذا يستمر المؤلف على هذا النسق في بقية أبواب كتابه النفيس.
فكان الباب الثالث بعنوان: مدرسة القيروان وتأثيرها في الأندلس.
والباب الرابع: المدرسة الأندلسية.
والباب الخامس: عصر التثبيت والتكميل (أدبيات الشاطبية: بين الأندلس والشرق).
والباب السادس: المدرسة المغربية.
والباب السابع: المدرسة الشنقيطية: وهذا الباب وما بعده مما انفرد به هذا الكتاب، ولم أجد تأريخا للقراءات في شنقيط بمثل هذا التفصيل في غير هذا الكتاب.
أما الباب الثامن فكان بعنوان: آراء العلماء الشناقطة في التجويد.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع والنفيس، وهو في متناول قرائها المهتمين بالقراءات وتاريخها.

المصادر

- تاريخ القراءات في المشرق والمغرب.
- عرض كتاب «تاريخ القراءات في المشرق والمغرب» للدكتور محمد المختار ولد أباه، للدكتور عبدالرحمن بن معاضة الشهري، مقال منشور على شبكة الألوكة، بتاريخ: (٢٠١٠/١٠/٣٠م).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا)..

إعداد / تركي محمد النصر

المرء كثير بإخوانه

❖ أعجز الناس من قصر في طلب الإخوان، وأعجز منه من ضيع من ظفر به منهم.
❖ خير ما اكتسبت: إخوان الصدق، لأنهم زينة في الرخاء، وعدة في البلاء، ومعونة على الدهر، وشركاء في الخير والشر.
❖ وطن نفسك على أنه لا سبيل لك إلى قطيعة أخيك وإن ظهر لك منه ما تكره؛ فليس الصديق كالمرأة التي تطلقها متى شئت، ولكنه عرضك ومروءتك.
❖ خير الإخوان من إذا استغنيت عنه لم يزدك في المودة، وإن احتجت إليه لم ينقصك منها، وإن ظلمت عضدك، وإن استعنت به رفدك.
❖ الصاحب رقعة في قميصك، فانظر بمن ترقعه.
❖ كما أن جلاء السيف أسهل من طبعه، كذلك استصلاح الصديق أسهل من اكتساب غيره.
❖ لا تقطع أخاك إلا بعد العجز عن إصلاحه.
❖ قيل لبعض الولاة: كم لك صديق؟ قال: لا أدري؟ ما دامت الدنيا مقبلة علي فالناس كلهم أصدقائي، وإنما أعرفهم إذا أدبرت عني.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص: ١٠)

من دلائل رقة القلب

قال ابن القيم رحمه الله: «من دلائل رقة قلب المؤمن، أن يتوجع لعثرة أخيه المؤمن إذا عثر، حتى كأنه هو الذي عثر بها، ولا يشمت به».

(انظر: مدارج السالكين، ١/ ٤٣٦)

إن النبوغ صبر طويل

قال العلامة الرافعي رحمه الله: سر خطوة خطوة إذا أردت أن تقطع الطريق إلى آخرها، واجعل شعارك هذه الكلمة: «إن النبوغ صبر طويل».

(انظر: رسائل الرافعي، ص: ١٢٢)

ميزان الرجال

روى هشام بن عروة عن أبيه، قال: قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لرجل: «ما تقول في فلان؟». قال: لا بأس به يا أمير المؤمنين. قال: «هل صحبته في سفر قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «هل جرت بينك وبينه خصومة قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «فهل ائتمنته على درهم، أو دينار قط؟». قال: لا يا أمير المؤمنين. قال: «لا علم لك بالرجل، إنما رأيت رجلا يضع رأسه في المسجد ويرفعه».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص: ٢١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

حسن السؤال

قال الربيع بن سليمان: قال الشافعي: «وقف أعرابي على باب عبدالملك بن مروان، فسلم، ثم قال: أي رحمك الله إنه مرت بنا سنون ثلاث، فأما إحداها فأكلت المواشي، وأما الثانية فأنضت اللحم، وأما الثالثة فخلصت إلى العظم، فإن يك عندك مال الله فأعطه عباد الله، وإن يك لك فتصدق علينا، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَجۡزِي ٱلۡمُتَصَدِّقِينَ﴾ (يوسف:٨٨)؛ فأعطاه عشرة آلاف درهم، وقال: لو كان الناس يحسنون أن يسألوا هكذا، ما حرمنا أحدا».

(آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص:٢٤١)

واعجبا من أهل الرياء!

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: «واعجبا من أهل الرياء! على من يبهرجون؟ ﴿وَرَبُّكَ يَعۡلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمۡ﴾ (القصص:٦٩)، غلب على المخلصين الخشوع، فجاء المرائي يبهرج، فقيل: مهلا، فالناقد بصير، لما أخذ دود القز ينسج جاء العنكبوت يتشبه، فنادى لسان الحال الفاروق:

إذا اشتبهت دموع في خدود
تبين من بكى ممن تباكى».

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي، ص:١٠)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: «آداب العالم في علمه: أن يحافظ على المندوبات الشرعية القولية والفعلية، ويبالغ في ما يتضمن إجلال صاحب الشريعة النبوية، وتعظيمه واتباعه، فيلازم تلاوة القرآن، وذكر الله تعالى بالقلب واللسان، وكذلك ما ورد من الدعوات والأذكار في آناء الليل والنهار، ومن نوافل العبادات».

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور، ص:٤)

ما كان يكفيه قليل الطلب

قال الإمام أحمد بن حنبل: «كانت أقفيتنا أصحاب الحديث، في أيدي أصحاب أبي حنيفة ما تنزع، حتى رأينا الشافعي رضي الله عنه، وكان أفقه الناس في كتاب الله عز وجل، وفي سنة رسول الله ﷺ، ما كان يكفيه قليل الطلب في الحديث».

(انظر: آداب الشافعي ومناقبه، لأبي حاتم الرازي، ص:٤٢)

طالب العلم

قال الإمام النووي رحمه الله تعالى: «وينبغي -أي: لطالب العلم- أن يرشد رفقته وغيرهم من الطلبة إلى مواطن الاشتغال والفائدة، ويذكر لهم ما استفاده على وجه النصيحة والمذاكرة. وبإرشادهم يبارك له في علمه، ويستنير قلبه، وتتأكد المسائل معه مع جزيل ثواب الله عز وجل، ومن بخل بذلك كان بضده، فلا يثبت معه، وإن ثبت لم يثمر».

(انظر: مقدمة المجموع، ١/٣٩)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

من قلب غزة

في يوم ٨ أكتوبر عام ٢٠٢٣م، قامت قوات الاحتلال الصهيوني بحرب مدمرة على قطاع غزة خلفت عشرات الآلاف من الضحايا المدنيين، معظمهم أطفال ونساء، وتسببت الحرب بكارثة إنسانية غير مسبوقة وبدمار هائل في البنى التحتية والممتلكات ونزوح نحو مليوني فلسطيني من أصل نحو ٢,٣ مليون في غزة بحسب بيانات فلسطينية وأممية.

وفي أواخر شهر يونيو ٢٠٢٤م، واصلت القوات الصهيونية جرائمها وشهد العالم عبر وسائل الإعلام المختلفة وشبكة الإنترنت المشهد المأساوي، حيث أطلقت القوات الصهيونية كلبا بوليسيا شرسا على السيدة الفلسطينية دولت الطناني البالغة من العمر ٦٨ عاما، وهذا الكلب الشرس نهش ذراعها الأيمن وغرس أنيابه في لحمها وهشم عظامها وحاولت جاهدة تخليص نفسها من بين أنيابه دون جدوى ثم سحبها إلى الخارج وهو لا يزال متشبثا بذراعها حتى اصطدمت بباب الغرفة، فحاولت ضربه في أنفه وعينيه حتى استطاعت الإفلات منه وأسرعت إلى داخل الغرفة وأغلقت الباب الخشبي الضعيف، وكانت السيدة تسمع بوضوح أصوات قهقهة جنود قوات الاحتلال وأوامرهم للكلب بمواصلة الهجوم.

حاولت السيدة المسنة التحدث من وراء الباب وإبلاغ جنود الاحتلال بأنها مدنية عجوز لا تملك سلاحا ولا تقوى على تشكيل أي خطر، إلا أنها لم تفهم ما يدور بينهم من حديث فكل كلامهم كان بلغتهم العبرية، وأما الكلب فقد لازم باب غرفتها حتى ساعات الصباح مطلقا عواءه المستمر.

جروح السيدة الفلسطينية كانت تنزف الدم، وذراعها توشك على الانفصال عن جسدها، ولكنها تمسكت بالبقاء في البيت ولم تخش الموت وقالت: أفضل أن أدفن تحت ركام وحجارة مأواي الذي عشت به طيلة حياتي على أن أخوض تجربة أهلي السابقة في اللجوء إبان النكبة فمن يخرج من بيته يترك روحه بداخله ويبق جسدا أجوف لا معنى لحياته، وأنا بعد هذا العمر الطويل لا أبحث عن عيش بطعم الحسرة ومرارة الانكسار.

السيدة الفلسطينية المسنة البطلة دولت الطناني ربطت ذراعها الممزقة بقطعة قماش في محاولة لحبس الدم والحد من نزيف جروحها الغائرة، وأفقدتها شدة الألم الوعي لتفيق في اليوم التالي وقد أغرقت الدماء ثوبها وفراشها فربطت جروحها بقطع أخرى من القماش نظرا لعدم وجود أي وسيلة إسعاف أخرى وتأخر وصول أي إغاثة طبية نتيجة استمرار الاجتياح الإسرائيلي، وبعد ٤ أيام من النزف ومحاولة مداواة نفسها بنفسها وبما يقع في يدها من قطع قماش استخدمتها كضمادات للجروح استطاعت استغلال لحظات من هدوء وتيرة القصف والاشتباكات في محيط منزلها وخرجت إلى الشارع وقابلت طواقم إسعاف قدمت لها الرعاية الأولية العاجلة ثم نقلتها إلى مستشفى اليمن السعيد، ولخطورة حالتها وصعوبة التعامل مع جروحها الملتهبة الغائرة وعظامها المهشمة تم تحويلها إلى مستشفى كمال عدوان ثم إلى مستشفى العودة دون أن يتمكن أي منهما من تقديم الحد الأدنى من الرعاية الطبية المطلوبة نتيجة نفاد المواد والمستلزمات الطبية بالكامل، واقتصر التدخل الطبي على تعليق محلول ملحي وتنظيف الجروح قبل تحويلها إلى مستشفيات مدينة غزة أملا في وجود أي من العلاجات الضرورية اللازمة لإنقاذ حياتها.

● **إبراهيم خليل إبراهيم**

سر البقاء والصمود

لفهم وتحليل سر البقاء والصمود على مستويات مختلفة، من الفرد إلى الدولة، يمكننا اتباع المنهج التالي:

الفرد: يتحقق بقاء الفرد الصالح واستمرار صلاحه من خلال عقله، قلبه، لسانه، وجسده. فالعقل يتغذى على المعلومات والبيانات النافعة، والقلب يعتمد على الانتماء، المشاعر، العواطف، الدين. واللسان هو مخرجات عن العقل والقلب، والجسد هو الحاضن لهما. إذا كانت المدخلات ضارة، فإنها تفسد القلب واللسان، وتنهك الجسد، ونتيجة ذلك الفرد الفاشل.

الأسرة الصغيرة: تستمر الأسرة الصغيرة، المكونة من الأب، الأم، والأولاد، من خلال المودة بين الوالدين، التربية الحسنة، والدعم المادي. إذا تعرضت هذه الأركان للاختلال، كالخلافات بين الوالدين، الإهمال في رعاية الأولاد، أو عدم استقرار الدخل، فإن ذلك يؤدي إلى فشل الأسرة.

الأسرة الأكبر: تشمل الأسرة الأكبر الأقارب كالأعمام، الأخوال، والأجداد. أركان بقائها تتمثل في عدم وجود نزاعات وتكافل غير محدود. إذا سادت النزاعات والانقسامات والأنانية، فإن الأسرة الأكبر تتجه نحو الفشل.

المجتمع الصغير: يعتمد بقاء المجتمع الصغير، كالحي السكني أو القرية، على التعاون والأمن المجتمعي، فالأنانية، وتقديم المصالح الشخصية، وغياب المسؤولية الفردية تؤدي إلى فشل المجتمع الصغير.

المجتمع الكبير: يتمثل في المدينة الكبيرة، ويعتمد نجاحها على الإدارة الجيدة والأمن العام. إذا كانت الإدارة ضعيفة والأمن مفقودا، فإن المجتمع الكبير في طريق الفشل.

مجتمع الدولة: المجتمع الأكبر على اختلاف المذاهب والانتماء والأفكار والقناعات، فأساس الصمود والبقاء في العدل: عدل في حل النزاعات، وتوزيع الثروة وفرص العمل وكل جوانب الحياة، والأمن الداخلي في محاربة الجريمة الفردية والمركبة، والخارجي، ومحاربة الفساد المالي والروتين الإداري والأمن القومي في حماية أركان الدولة وسيادة قرارها واعتمادها على ذاتها وتماسك الجبهة الداخلية وبذل القائد كل ما في وسعه لخدمة شعبه وسلامة موطنه بعيدا عن كل شخصنة للقرارات أو توزيع الهبات أو استئثار بالسلطة.

• علاء منصور المخلافي

جدوى المؤتمرات والاحتفاليات الثقافية

هناك أسئلة ملحة وضرورية في الوقت الراهن، والإجابة عليها تحتاج شجاعة المواجهة، ومصارحة النفس. الحقيقة أننا ما زلنا نعيش نفس الحقبة الثقافية القديمة، وحتى اليوم، رغم التغيير الملحوظ على الساحة المحلية، والعربية، والعالمية. والتغيير في حقيقة الأمر، هو اتباع سياسة أخرى، تتبع مناهج، وأساليب، وأدوات مختلفة، لتصل الثقافة إلى الجميع دون استثناء، إذا كنا نعتبر الثقافة جوهر العصر، والتقدم، والرقي، إذ إن الثقافة بمفهومها الشامل التي تجعل الفرد يتقبل الآخر، ويتقبل اختلافه، وتنفي العنصرية بين طوائفها المختلفة والمتناحرة، وتنفي إرهاب الآخر، وتعطينا يقينا أن لا أحد يملك الحقيقة المطلقة، وتجعل من الحوار الوسيلة الوحيدة والمثلى للتعايش.

هذا المفهوم الواسع هو ما يجعلني أنظر للبنية التحتية للثقافة، ودور المؤتمرات، وحاجتنا الفعلية للاحتفاليات الثقافية، فأرى أن جموع الشعب لا يعلم الكثير عن المثقفين، والكتاب، والشعراء، لانشغالهم بلقمة العيش، وعدم التشجيع للقراءة والاطلاع، حيث إن التعليم يقوم بدور الملقن.

إن تغيير الحالة الثقافية، يبدأ أولا من دولة قوية، تتشابك مع الدور الحقيقي لفعل الثقافة، وتكون للدولة رؤية واضحة لتغيير نمط الحياة، وتكون الثقافة عنصرا أساسيا لرفعة الإنسان والوطن، وتؤمن بالاختلاف، وبالتعدد، ويكون عنصر التعليم قائما على الابتكار، والإبداع، وفي هذه الحالة يمكن أن تكون للمؤتمرات والاحتفاليات الثقافية جدوى على الحركة الحقيقية للثقافة في أي بلد عربي.

• ممدوح عبدالستار

وسائل اكتساب الأخلاق عند الغزالي

لقد كان للإمام الغزالي محمد بن محمد الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) في المضمار التربوي جولات أسس فيها لمنهج تربوي متكامل المعالم، وكان مما ناقشه وركز عليه في هذا المجال الطرق الكفيلة باكتساب معالي الأمور والبعد عند سفسافها، عملا بقوله عليه الصلاة والسلام: «إن الله يحب معالي الأمور ويكره سفسافها».

هذا وقد حصر الإمام الغزالي وسائل اكتساب الخلق بثلاثة أمور، وهي: الرياضة، والمجاهدة، والتعود.

❖ فالرياضة والمجاهدة: تمكن الإنسان من التغلب على هوى النفس وأخلاقها المرذولة، كما تمكنه من تحصيل الأخلاق المحمودة، فمن أراد -مثلا- أن يحصل لنفسه خلق الجود فطريقه أن يتكلف تعاطي فعل الجواد -وهو بذل المال- فلا يزال يطالب نفسه ويواظب عليه تكلفا مجاهدا نفسه فيه حتى يصير ذلك طبعا له ويتيسر عليه فيصير به جوادا، وكذا من أراد أن يحصل لنفسه خلق التواضع وقد غلب عليه الكبر فطريقه أن يواظب على أفعال المتواضعين مدة مديدة، وهو فيها مجاهد نفسه، ومتكلف إلى أن يصير ذلك خلقا له وطبعا فيتيسر عليه... وهكذا الحال في سائر الأخلاق المرغوب في تحصيلها.

❖ ثم بالرياضة والمجاهدة، يصير الخلق عادة للنفس راسخة؛ إذ الرسوخ في الأخلاق والثبات عليها شرط لا بد منه في تكوين الخلق، ولن ترسخ الأخلاق في النفس ما لم تغد عادة لها.

ويؤيد هذه المعنى ما أثر عن حكيم الأمة أبي الدرداء رضي الله عنه: «إنما العلم بالتعلم، والحلم بالتحلم، ومن يتخير الخير يعطه، ومن يتوق الشر يوقه».

❖ زيادة على ما تقدم فإن الغزالي يربط الخلق الحسن بالدين، برباط وثيق، فيرى أن الأخلاق الفاضلة إنما هي أخلاق الإسلام، وأن من أراد أن يكون ذا خلق حسن، فعليه أن يلتزم بأخلاق الإسلام، فما سماه الإسلام أخلاقا شهد له العدو قبل الصديق.

❖ وأما الصحبة والمخالطة والصداقة فإن الغزالي لا ينكر أثرها القوي الفعال في صلاح حال الإنسان وفساده، إذ الطباع تسرق من الطباع في الخير والشر جميعا، وهي أسرع سريانا في النفوس من عدوى الأمراض، وفي الحديث «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل»، ولذا فهو يحذر من قرناء السوء، وإخوان الضلال، وصدق الشاعر إذ يقول:

عن المرء لا تسأل وسل عن قرينه... فكل قرين بالمقارن يقتدي

وقد ورد في بعض الآثار: «صحبة الأشرار تكسب الشر، كالريح إذا مرت بالنتن حملت نتنا».

وقد ضرب النبي ﷺ مثلا عمليا بقوله: «إنما مثل الجليس الصالح، والجليس السوء، كحامل المسك، ونافخ الكير، فحامل المسك: إما أن يحذيك، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحا طيبة، ونافخ الكير: إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحا خبيثة».

❖ ولا يغفل الغزالي ما للوعظ والإرشاد من أثر فاعل في صقل النفس وتهذيبها، ولذا نراه يرسل النصائح والتوجيهات إلى نفسه أولا، ثم إلى إخوانه الذين انتسجت بينه وبينهم أواصر المودة، ففي نظره «النصيحة هي هدية العلماء، وإنه لن يهدى إلي تحفة أكرم من قبولها، وإصغائه بقلب فارغ من ظلمات القلب إليها».

❖ ومن الوسائل التي يجب أن تكون حاضرة لدى المربين في تحصين الخلق الحسن، معرفة سير الأعلام والعظماء من ذوي الشأن الذين تركوا بصمات في جدار الحياة لا تمحى، فيزرع المربي في نفوس المتلقين محاولة التأسي، والاقتداء بهم، وفي مقدمة من يجب التأسي به النبي الأكرم والرسول الأفخم ﷺ الذي مدحه ربه وأثنى عليه، فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤). ومن ثم جاء الخطاب للمؤمنين في متابعته والسير على سننه وهديه من المولى بقوله سبحانه وتعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١).

د. بديع السيد اللحام
أستاذ الحديث وعلومه





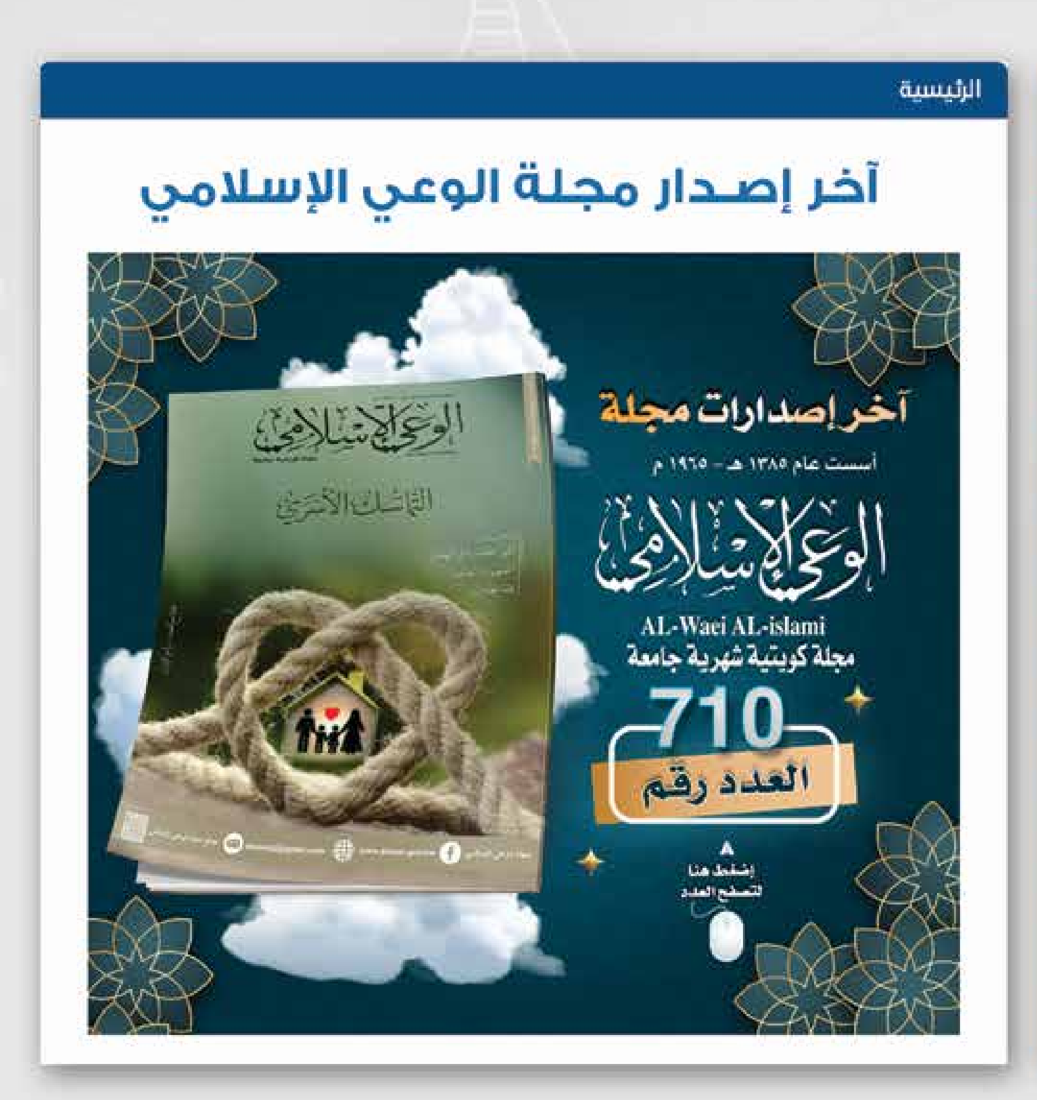
الوعي الاسلامي

الرئيسية | تعرف علينا | أرشيف | إتصل بنا | بحث في الموقع

الرئيسية

- محتويات العدد الحالي
- الهيكل التنظيمي
- أرشيف مجلة الوعي الإ...
- مجلة براعم الإيمان
- اصدارات
- بوسترات
- الوعي تيوب
- الإشتراك
- خريطة التوزيع
- ضوابط النشر

آخر إصدار مجلة الوعي الإسلامي



مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني.
أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر ستين عاما من عمرها.
تابعوا أحدث الإصدارات.

 مجلة الوعي الإسلامي
 www.alwaei.awqaf.gov.kw


موقع مجلة الوعي الإسلامي 



أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية جامعة
AL-Waei AL-islami

العدد (٧١١) صفر / ربيع الأول ١٤٤٦هـ - أغسطس ٢٠٢٤م

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

صِناعةُ القائِد

تفعيلُ محبّةِ النّبيِّ

طوفانُ الأقصى والتّربيَة

وزيرُ الأوقافِ يُكرّمُ بعثةَ الحجِّ



موقع مجلة الوعي الإسلامي



alwaeiq8@gmail.com



www.alwaei.gov.kw



مجلة الوعي الإسلامي



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

بالقيادة الإيجابية يتحقق النجاح وترشد المسالك

تكاد تتفق الكلمة حول تعريف القائد بأنه ذلك الشخص الذي يتوافر فيه أكبر عدد من السمات الشخصية التي تمكن الفرد من جعل الآخرين يقومون بإنجاز مهمة ما. وعليه، فإن القيادة لكي تكون مؤثرة لا بد أن تكون حيوية بحيث تحفز الأفراد وتسير بهم لتحقيق الأهداف، وتحديد الاتجاه بوضوح والأهداف بعناية والاستراتيجية بدقة، وتدفع العاملين من أجل إحداث تغييرات ملموسة، مما يجعلها تعمل في النهاية على الارتقاء بالإنسان والنهوض بمستوى أدائه.

إن وجود القادة الكبار العظماء الذين يسيرون على بصيرة العلم ويتسلحون بالأخلاق، هو من ضروريات قيام المجتمع الفاضل والدولة الناجحة، وقد أحدث الإسلام منذ بزوغ فجره في مجال صناعة القائد نقلة نوعية في حياة البشرية عموما، وذلك بسيره وفق المنهج الرباني الذي تغيرت به نفوس معتنقيه؛ فأحدث ذلك تغييرا في مجتمعاتهم حتى وصل التغيير إلى آفاق المعمورة؛ فأضاء الإسلام سماء الإنسانية بقادة ما زال التاريخ قديمه وحديثه يترنم بسيرتهم ويروى مآثرهم، لا غرو؛ فالقيادة الناجحة هي تلك التي تجمع بين العلم وسمو الأخلاق، وترتكز في جميع ممارساتها على القيم الإنسانية الراقية، وتتفق مع الحاجات الاجتماعية وخدمة البشر.

إن قدوة المسلمين الأولى في القيادة الإيجابية للدولة والمجتمع هي نبينا محمد ﷺ صاحب الخلق الأكمل والمنهج الأقوم، الذي أوصانا الله سبحانه في القرآن الكريم بأن يكون أسوة لكل سالك لطريق الاستقامة، ولكل مجتمع يريد الكمال، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب:٢١). فالاقتداء به ﷺ يشمل الاقتداء بأقواله وأفعاله وسيرته ومنهجه القائد، وسائر أخلاقه، وامتثال أوامره واجتناب نواهيه؛ إذ إن الإسلام بتكامله الأخلاقي والعلمي يكون أنموذجا في القائد يقرأ فيه الناس معاني الإسلام فيقبلون على هذه القيادة وينجذبون إليها؛ لأن التأثر بالأفعال والسلوك أبلغ وأكثر من التأثر بالكلام وحده.

ولا شك أن مستويات فهم الكلام عند الناس تتفاوت، ولكن الجميع يتساوى أمام الرؤية بالعين لمثال حي؛ فإن ذلك أيسر في إيصال المعاني التي يريد القائد أو الداعية إيصالها للأفراد والمقتدين. ويتمثل هذا واضحا فيما رواه البخاري في صحيحه (رقم: ٧٢٩٨) من حديث ابن عمر رضي الله عنه قال: «اتخذ النبي ﷺ خاتما من ذهب، فاتخذ الناس خواتيم من ذهب، فقال النبي ﷺ: إني اتخذت خاتما من ذهب فنبذه وقال: إني لن ألبسه أبدا، فنبذ الناس خواتيمهم». فدل ذلك على أن الفعل أبلغ من القول. لا غرو فقد كان ﷺ نموذجا في معاملته لأهله ومجتمعه، ونموذجا في الرفق واللين والتوجيه، ونموذجا في قيادة الدولة، كما اتسمت شخصيته في القدرة على التأثير الفاعل تبليغا وإقناعا؛ لما تمتع به من الإخلاص الذي هو من أهم مطالب القيادة والقدوة وأدقها؛ فهو أولى ما ينبغي أن يستقر في القائد، فيكون المقصود بالقول والعلم والعمل تمام الخضوع لله عز وجل، أمرا ونهيا ونظرا وقصدا.

وختاما: بملاحظة هذه المعالم وأمثالها يتحقق النجاح، وترشد المسالك، والنفوس تملك قدرا كبيرا من التأهيل في قبول ما عند القائد الإيجابي والسير معه في الطريق الأمثل الذي اختاره لرعيته وللنهوض بأمته.



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١١ / صفر / ربيع الأول ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
أغسطس ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت – هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي – ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية–٤٣ شارع دجلة – متفرع من شارع جامعة الدول العربية – المهندسين – الدور الأول – مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٤٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد

التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ – ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ – فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ – فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣– فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ – فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ – فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ – فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ – فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ – فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ – فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ – فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ – فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ – فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ – فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND





القيادة النبوية

ربما أفردت السنة النبوية في كثير من مصادرها الحديث عن شخصية الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه عندما كان في مكة من نشأة ودعوة سرا ثم جهرا، ولكن المكتوب عن سيرة المصطفى منذ وصوله المدينة مهاجرا يكاد يكون بغير التفصيل ذاته مقارنة بالحال في مكة المكرمة. ولقد كانت فترة تأسيسه صلوات الله عليه وسلامه للدولة في المدينة فترة زاخرة بالأحداث والتفاصيل التي توضح عبقريته في إدارة شؤون الدولة الفتية، خصوصا وهي تواجه تحديات داخلية وخارجية غير مسبوقة. ولأن لنا في رسول الله أسوة حسنة فالنظر في سيرته ككل أمر يوضح لنا الكثير مما نحتاجه اليوم، وقد تكالبت على أمتنا مخططات غير خافية على أحد، إنها الحكمة والحزم في آن واحد، لا التصرفات الانفعالية غير المدروسة ولا اللين والرخاوة. ويأتي ملف العدد في مطبوعتكم «الوعي الإسلامي» هذا الشهر، ليسلط الضوء على جوانب الإدارة والقيادة لكل مسؤول واقف على ثغر.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)



عبدالناصر سلامة
باحث في الدراسات القرآنية

الإعجاز البلاغي في القسم بالنجم في سورتي

النَّجْمِ وَ الْوَاقِعَةِ

يعد القسم من أبرز الأساليب الخطابية التي سلكها القرآن في تقرير الأحكام وإثباتها، وهو مسلك يتوجه به المتكلم -غالبا- لمخاطبة من خالجت نفسه الشكوك وبدا عليه الإنكار في صدق ما يلقى إليه من الكلام، ولذلك كان أكثر ورود هذا الأسلوب في القرآن المكي في خطاب كفار قريش، إذ كانوا أهل كفر وعناد، وكان أكثر استعماله في تقرير أصول الدين ومسائل الاعتقاد، خصوصا في إثبات عقيدة البعث والنشور؛ إذ هي أكثر ما جادل فيه الكفار وأنكروه من أمر الرسالة، حتى جاوزوا في ذلك الحد[١].

وإلى جانب هذا المقصد الأساس للقسم في القرآن الكريم تكمن أيضا مواطن للعظة والعبرة، ومجالات رحبة للنظر والتأمل، ولطائف خفية، ودقائق بلاغية يزداد بها المتدبر لهذا الأسلوب القرآني البديع إيمانا بالله عز وجل ووعده، ويقينا بصدق هذا القرآن وإعجازه. وإن من أبرز مواطن التدبر في هذا الأسلوب النظر في وجوه التناسب بين ما يقسم الله به وما يقسم عليه، إذ يعد التناسب بين هذين الطرفين من أهم خصائص القسم في القرآن المجيد وأسراره العجيبة؛ وفي ذلك يقول ابن برجان الإشبيلي فيما ينقله عنه البقاعي: «واعلم أن الله عز وجل ما أقسم بقسم إلا مطابقا معناه لمعان في المقسم من أجله»[٢]. وهذا الذي قاله ابن برجان يكاد يطبق عليه كل من خبر هذا الأسلوب من القرآن وأمعن فيه النظر، وشحذ فيه الذهن؛ إذ إن التوافق الحاصل بين طرفي القسم -كما يقول الشيخ أبو شهبة- قد يخفى على غير ذي العقل الذكي، والنظر الشفاف، والحس الدقيق[٣].

وإن من أدق النماذج القرآنية الكاشفة عن هذا المعنى من التناسب البديع بين المقسم به والمقسم عليه ما وقع من القسم بالنجم وبمواقعه في موضعين من التنزيل الحكيم، وهما قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ①﴾ (النجم:١)، وقوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ⑦٥﴾ (الواقعة:٧٥)

فهذان النموذجان جديران بالتأمل والتدبر لما فيهما من الدلالة على سمو بلاغة القرآن عن أي بيان، وهو ما سأبينه في هذا المقال بتناول هذين النموذجين من ناحيتين، تتعلق أولاهما بالكشف عن دلالات القسم بالنجم في الموضعين ووجه مناسبته لما أقسم به عليه فيهما، وتتعلق ثانيتهما باختلاف صيغ القسم بالنجم في الموضعين؛ إذ جاء بصيغة الإفراد في قوله تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ﴾، ثم جاء بصيغة التعدد والجمع في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾؛ فلا جرم كان في اختلاف الصيغتين في الموضعين سر ينبغي أن يلاحظ اقتضاه حال المقسم عليه في كل من السورتين.

دلالات القسم بالنجم

تقدم آنفا الإشارة إلى مراعاة القرآن التناسب بين المقسم به والمقسم عليه، وأن ذلك معدود من خصائصه الفريدة وأسراره العجيبة المتعلقة بهذا الفن البلاغي الرفيع؛ وبناء على هذا فقد حرص جماعة من نبهاء المفسرين على الكشف عن وجه المناسبة بين القسم بالنجم في سورتي النجم والواقعة وبين المقسم عليه فيهما، ومحصلة ما ذكروه في ذلك تعود إلى ما في النجم من خاصية الإضاءة والإنارة، إذ جعل بذلك مصدر اهتداء للسائرين في ظلمات البر والبحر، كما قال تعالى في ذلك ممتنا به على عباده: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهْتَدُوا۟ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ﴾ (الأنعام:٩٧)، وقد ناسب النجم بخاصيته هذه حال المقسم عليهما في الموضعين من سورتي النجم والواقعة؛ إذ كان المقسم عليه في الأولى هو صدق نبوة الرسول ﷺ؛ إذ نفى الله عنه فيها الضلالة والغواية وأثبت له فيها الرشد والهداية، فقال تعالى: ﴿وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم:١-٤)، ووجه المناسبة بين النجم والرسول ﷺ: أن النجم جعل هدى للناس في ظلمات الليل الحسية، كما جعل الرسول ﷺ بما معه من الوحي هدى لهم في الظلمات المعنوية، وهي الكفر والجهل وسائر ما يعتري القلب من الصفات الدونية، كما قال تعالى في شأن ذلك: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَـٰتٍۭ بَيِّنَـٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَـٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ (الحديد:٩)، وفي تأكيد هذا المعنى يقول الفخر الرازي: والنبي ﷺ لما ظهر قل الشك والأمراض القلبية، وأدركت الثمار الحكمية والحلمية، وعلى قولنا: المراد -أي بالنجم المقسم به- هي النجوم التي في السماء للاهتداء، نقول: النجوم بها الاهتداء في البراري؛ فأقسم الله بها لما بينهما من المشابهة والمناسبة[٤]، بل يزيد الفخر في الكشف عن وطيد المناسبة الموجودة بين طرفي القسم المذكورين فيقول مجيبا عن تساؤل يطرحه في الموضوع: «ما الفائدة في تقييد القسم به -أي بالنجم- بوقت هويه؟ نقول: النجم إذا كان في وسط السماء يكون بعيدا عن الأرض لا يهتدي به الساري؛ لأنه لا يعلم به المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال، فإذا زال تبين بزواله جانب المغرب من المشرق والجنوب من الشمال؛ كذلك النبي ﷺ خفض جناحه للمؤمنين، وكان على خلق عظيم، كما قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (القلم:٤)، وكما قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ﴾ (آل عمران:١٥٩)[٥]. ولقوة هذه المناسبة الكائنة بين طرفي القسم قال العلامة أبو السعود: «وفي الإقسام بذلك -أي بالنجم وقت هويه- على نزاهته عليه الصلاة والسلام عن شائبة الضلال والغواية من البراعة البديعة، وحسن الموقع ما لا غاية وراءه»[٦].

وإن من تمام البلاغة القرآنية في دلالة القسم بالنجم حال هويه على المقسم عليه ومناسبته له في هذا الموضع تعدد وجوه ذلك، إذ كان في هذا الإقسام وجه آخر من الدلالة ينضاف لما قيل نبه عليه العلامة ابن عاشور -على عادته في استنباط الدقائق- حيث بين مناسبة القسم بالنجم حال هويه لنزول القرآن الكريم من السماء، وهو الأمر الذي كان ينكره المشركون وينسبون بسببه النبي ﷺ للضلالة والغواية المنفيتين

عنه في جواب القسم؛ إذ ذكر مشابهة حال النجم في نزوله من السماء حال نزول أمر منير إنارة معنوية منها، وهو القرآن الكريم؛ فيكون ذلك من باب تمثيل المعقول بالمحسوس تقريبا لإمكان وقوعه في الأذهان كي لا تعتقد استحالته، أو القصد هو الإشارة بذلك إلى مشابهة حالة نزول جبريل من السماوات بحالة نزول النجم من أعلى مكانه إلى أسفله، وذلك كله مناسب لقوله تعالى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾﴾ (النجم:٤).

وأما فيما يتعلق بمناسبة القسم بمواقع النجوم في سورة الواقعة للمقسم عليه فيها، وهو القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ (الواقعة:٧٥-٧٧)، فإن وجه المناسبة هنا بين طرفي القسم لا يخفى على متدبر هذه الآيات؛ إذ ناسبت النجوم المقسم بها بخاصية الإنارة المجعولة فيها لقصد هداية الناس في ظلمات الدنيا ما جعل في القرآن المقسم عليه من أنوار الهداية المبددة لظلمات القلوب؛ حتى سماه الله -لقوة هذه الصفة فيه- نورا في مواضع عديدة من كتابه، وفي هذا يقول ابن القيم: «النجوم جعلها الله يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، وآيات القرآن يهتدى بها في ظلمات الجهل والغي. فتلك هداية في الظلمات الحسية، وآيات القرآن هداية في الظلمات المعنوية، فجمع بين الهدايتين»[٧].

والذي يتأكد مما سبق أن مغزى القسم بالنجم على صدق النبوة ونزول القرآن عائد لما في كل من طرفي القسم من خاصية الإنارة المبددة للظلمة، وقد جرت عادة القرآن على ملاحظة هذا المعنى فيما يقسم به من الكائنات على نزول القرآن؛ إذ أقسم عليه كذلك بالضحى في قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ﴿١﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ﴿٢﴾ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ (الضحى:١-٣)؛ قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: «ومناسبة القسم بـ(الضحى والليل) أن الضحى وقت انبثاق نور الشمس؛ فهو إيماء إلى تمثيل نزول الوحي وحصول الاهتداء به»[٨]، ومثله ذكر العلامة ابن القيم في التبيان مع مزيد بيان[٩]. فافهم هذا المعنى فإنه نفيس.

دلالات اختلاف صيغ القسم بالنجم

إن من تمام الإعجاز البلاغي الذي ينضاف إلى ما قيل في القسم بالنجم في السورتين الكريمتين ما صيغ به القسم في الموضعين صياغة مناسبة لحال المقسم عليه ودلالاته؛ إذ جاء في سورة النجم بصيغة المفرد، وجاء في الواقعة بصيغة الجمع، وفي كل منهما سر اقتضى ذلك أبينه كالآتي:

أما في سورة النجم فقد تقدم الذكر بأن المقصود من هذا القسم فيه هو إثبات صدق نبوة محمد ﷺ لقوله تعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾؛ ومن ثم فقد ناسب أن يكون المقسم به على صيغة الفرد ليكون مناسبا للمقسم عليه، وهو فرد كذلك، وهو النبي ﷺ؛ فوقوع المقسم به فردا، وهو النجم قصد به تسهيل استحضار صورة التماثل بينه وبين المقسم عليه، وهو النبي ﷺ بجماع النور الذي جعل في كل منهما. ولو وقع القسم بالنجم هنا جمعا، والمقسم عليه فرد لكان في ذلك تنافر، ولحصل عسر في استحضار صورة التماثل بين الطرفين؛ واقرأ إن شئت هذا النظم هكذا: «والنجوم إذا هوت، ما ضل صاحبكم وما غوى»؛ فلا شك ستجد عدم وجود تناسب تام بين المقسم به والمقسم عليه؛ لاختلاف الصيغتين بينهما إفرادا وجمعا.

وإذ كان من مقاصد القسم بالنجم هنا أيضا -على ما ذكر العلامة ابن عاشور- تقريب حال نزول جبريل بالوحي من السماء بحال سقوط النجم منه، من باب تمثيل غائب بمشاهد تقريبا لإمكان نزول الوحي؛ فقد ناسب ذلك أيضا أن يكون المقسم به فردا تحقيقا لذلك الغرض؛ لأن النازل بالوحي فرد أيضا، وهو جبريل عليه السلام؛ فتتماثل بذلك الصورتين في الذهن ويسهل تصورها، وهو أمر كان ليبعد تحققه لو أقسم بالنجم هنا جمعا: «والنجوم إذا هوت»؛ إذ لا يناسب ذلك الإيماء إلى نزول جبريل بالوحي، وهو فرد. وذكر جبريل هو من مقاصد السورة بدليل تطرقها إليه لاحقا في قوله تعالى:

﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ﴿٥﴾ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ﴿٦﴾﴾ (النجم:٥-٦)؛ فيكون هذا الإيماء الخفي إليه بهذا القسم في مفتتح السورة من أحسن صور براعة الاستهلال.

وأما في مجيء القسم في سورة الواقعة على صيغة الجمع: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ (الواقعة:٧٥)؛ فإنه أيضا مناسب للحال التي جاء فيها ذكر المقسم عليه، وهو القرآن الكريم؛ إذ عدد الله أوصافه في جواب القسم فقال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾﴾ (الواقعة:٧٨-٨٠)؛ فالتنويه بالقرآن هنا يشمل جميع ما جاء في حقه من ذكر شرفه وكرمه: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾﴾، ومن ذكر رفعته وحصانته: ﴿فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ﴾، ومن ذكر قداسته وطهارته: ﴿لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ﴾، ومن ذكر ربوبية مصدره ونزوله: ﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾؛ فهذا التعداد في أوصاف القرآن لا يناسبه إلا حصول التعداد في المقسم به عليه حتى تكون المناسبة بينهما تامة.

ولعل من الوجوه الأخرى التي يمكن إيرادها أيضا في سبب ورود صيغة القسم بالنجم جمعا في سورة الواقعة، ومناسبة ذلك للمقسم عليه، هو ما تضمنته السورة من تعداد دلائل البعث الذي أنكره الكفار، حيث تضمنت السورة التنبيه على قدرة الله على البعث بقدرته على إيجاد الحياة من أمور هي في حكم الموات أو العدم؛ وذلك بذكر قدرته على إخراج الإنسان من مني، والزرع من حب، والماء من سحاب، والنار من أعواد شجر؛ ففي ذلك كله مماثلة وتقريب لحال إخراج الناس من قبورهم يوم بعثهم. وحيث قد كان القرآن متضمنا لهذه الدلائل العديدة التي يكفي كل واحد منها أن يكون هاديا ومرشدا لحقيقة البعث ناسب أن يأتي التنويه به بالنجم الذي هو رمز الإنارة والاهتداء، ويكون ذلك بصيغة الجمع ليناسب ما في القرآن من تعداد الدلائل والأنوار الهادية إلى الحق، والتي تقدم ذكر عدد منها في هذه السورة الكريمة في شأن إثبات البعث. وقد أومأ إلى نحو هذا المعنى وأنار السبيل إليه ابن عاشور، حيث ذكر أن الفاء في قوله تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾﴾ هي للتفريع على ما سبق من ذكر أدلة البعث؛ وأن المقصود من القسم التنويه بالقرآن المشتمل على ذكر تلك الأدلة؛ إذ كان مما أغراهم بتكذيب القرآن اشتماله على إثبات البعث الذي عدوه محالا، زيادة على تكذيبهم به في غير ذلك مما جاء به من إبطال شركهم وأكاذيبهم[١٠].

وكختام لما تقدم؛ يمكن القول: إن القسم بالنجم في سورتي النجم والواقعة بالصيغة التي ورد بها فيهما هو من أظهر الشواهد على حسن التناسب في آيات القرآن الكريم عموما، وهو من أظهر ما يكون على حسنه فيما يقسم الله به وما يقسم عليه، وذلك كله دال على إعجاز هذا القرآن الكريم في نظمه وبلاغته؛ وتصديق لما جاء في جوابي القسمين من قوله تعالى: ﴿إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ﴾ و﴿تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾.

الهوامش

١- انظر: التفسير الكبير، للرازي (٢٨/١٦٠).
٢- نظم الدرر، للبقاعي (١٨/٤٨٨).
٣- انظر: المدخل لدراسة القرآن الكريم، محمد أبو شهبة، ص:٢٤٦.
٤- التفسير الكبير (٢٨/٢٣٣).
٥- التفسير الكبير (٢٨/٢٣٣).
٦- إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (٨/١٥٤).
٧- التبيان في أقسام القرآن، لابن القيم، ص:٢٢٠.
٨- التحرير والتنوير، لابن عاشور (٣٠/٣٩٤).
٩- انظر: التبيان في أقسام القرآن، ص:٧٣.
١٠- انظر: التحرير والتنوير (٢٧/٣٢٧).



د. علاء الدين حسن

ورفعنا لك ذكرك

إنه الرسول الذي بشرت به الرسل، وأخبرت به الكتب، وحفلت باسمه التواريخ، وتشرفت به النوادي، وتضوعت بذكره المجامع، وصدحت بذكراه المنائر، ولجلجت بحديثه المنابر...

روضة ندية هي سيرة النبي ﷺ؛ منها نتعلم الأخلاق الكريمة؛ فقد نشأ ﷺ من أول أمره إلى آخر يوم في حياته متحليا بكل خلق كريم، مبتعدا عن كل وصف ذميم، ضرب به المثل في الصدق والأمانة، وأسموه الصادق الأمين، وكان أكرم الناس نفسا، فما رد سائلا ولا فقيرا.. ومع علو قدره ومنزلته كان أشد الناس تواضعا.

ومن جميل صفاته أنه أوفر الناس حلما، لا يجزي بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويصفح. ومع كثرة أعبائه ومسؤولياته ﷺ كان أطلق الناس وجها وتبسما.

وفضائل النبي ﷺ لا تحصى، هو رحمة الله للعالمين، وهداية للناس أجمعين، ومنة الله على المؤمنين.. شهد بفضله القاصي والداني، والقريب والبعيد.

وحياته ﷺ صور متتابعة مشرقة.. هو الخطيب والمصلح.. وملاذ اليتامى، وحامي العبيد، ومحرر النساء..

لقد كانت وظيفته ﷺ ترقية العقول، وذلك بإرجاعها إلى الاعتقاد بإله واحد، وبحياة بعد الحياة. وقد جعله ميكل هارت في كتابة «المئة الأوائل»: أول شخصية مؤثرة في التاريخ.

لقد هنأ في ظل هديه حتى الحيوان والنبات، أعلمنا عن ذلك الرجل الذي غفر الله له وقد سقى كلبا كان يأكل الثرى من العطش.. وأخبرنا عن تلك المرأة التي دخلت النار في هرة ربطتها، لا أطعمتها، ولا تركتها تأكل من خشاش الأرض.

وعن عبدالله بن جعفر رضي الله عنه قال: أردفني رسول الله ﷺ خلفه ذات يوم.. فدخل حائطا لرجل من الأنصار، فإذا جمل، فلما رأى النبي ﷺ حن وذرفت عيناه؛ فأتاه النبي ﷺ، فمسح ذفراه فسكت، فقال: «من صاحب هذا الجمل؟».

فجاء فتى من الأنصار وقال: لي يا رسول الله! فقال عليه الصلاة والسلام: «أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها؛ فإنه شكا إلي أنك تجيعه وتدئبه»[١].

وعن جابر بن عبدالله رضي الله عنه قال: كان النبي ﷺ يقوم إلى جذع قبل أن يجعل له المنبر، فلما جعل المنبر، حن الجذع حتى سمعنا حنينه، فمسح ﷺ يده عليه فسكن[٢].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كنت مع النبي ﷺ بمكة، فخرجنا في بعض نواحيها، فما استقبله جبل ولا شجر إلا وهو يقول: السلام عليك يا رسول الله[٣].

جاءت لدعوته الأشجار ساجدة تمشي إليه على ساق بلا قدم

وعن أنس رضي الله عنه قال: لما كان اليوم الذي دخل فيه النبي ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه، أظلم منها كل شيء[٤].

سيدي رسول الله

لقد نهيت عن قطع الشجر.. نهيت عن تلويث الحياة، وجعلت إماطة الأذى عن الطريق صدقة وعبادة.. إن هديك يا سيدي هو المنقذ للعالم من شقائه، هو مصدر الأمان، والسلام.

بعثت والناس في جاهلية جهلاء، يتيهون في الضلال والشقاء، يعبدون الأصنام ويستقسمون بالأزلام، قد استحلوا الميسر والربا، وعاقروا الخمر، يئدون البنات ولا يورثون الزوجات، ففتح الله برسالتك أعينا عميا، وآذانا صما، وقلوبا غلفا، فأشرقت الأرض بنور ربها، وصلحت حالها..

أقمت شرع الله على أقرب الأقربين.. قلت للمرأة المخزومية التي سرقت: «والذي نفسي بيده، لو أن فاطمة بنت محمد سرقت؛ لقطعت يدها»[٥].

كنت تسمع بكاء الصبي فتسرع في الصلاة؛ مخافة أن تفتتن أمه. كنت رحيما ولم تكن فاحشا ولا صخابا. عن أنس رضي الله عنه قال: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، والله ما قال أف قط، ولا قال لشيء: لم فعلت كذا، وهلا فعلت كذا[٦].

ما خيرت بين أمرين إلا اخترت أيسرهما، وما انتقمت لنفسك إلا أن تنتهك حرمة الله فتنتقم. وعندما قيل لك: ادع على أعدائك، قلت: «إني لم أبعث لعانا، وإنما بعثت رحمة»[٧]. ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩).

كان يجيب الدعوة، ويقبل الهدية، ويجلس على

الأرض. عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كان النبي ﷺ إذا استقبله الرجل فصافحه، لا ينزع يده من يده حتى يكون الرجل ينزع يده، ولا يصرف وجهه من وجهه حتى يكون الرجل هو يصرفه، ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له[8].

سرت على قدميك الشريفتين ثلاثة وثمانين كيلومترا في جبال مكة الوعرة إلى الطائف.. سالت دماؤك ولم تعبأ بالتوجه إلا إلى الله.. في الليل قلت: يا رب! عبادك. في النهار قلت: استجيبوا لربكم.. قمت وتحركت وجاهدت، وتحركت من بعدك قلوب مئة ألف صحابي ويزيد..

معنى الهدى

حسب الهدى أن تجلى فيك معناه
يا خير من أشرقت بالنور ذكراه
ذكراك يوم مع التاريخ يشهده
بالأمس غير التاريخ مجراه

كان علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: إن رسول الله ﷺ أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وأمهاتنا، ومن الماء البارد على الظمأ.

وهذا خبيب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، كان أسيرا لدى قريش بمكة وقد أرادوا قتله، فأوثقوه وقالوا له: ارجع عن الإسلام نخل سبيلك. قال: لا والله. قالوا: فتحب أن محمدا مكانك وأنت جالس في بيتك؟ قال: والله ما أحب أن يشاك محمد ﷺ بشوكة وأنا جالس في بيتي. ولما قتلوه كان ﷺ يقول:

ولست أبالي حين أقتل مسلما
على أي جنب كان في الله مصرعي

ومحبته ﷺ عبادة قلبية وجدانية جليلة.. محبته ﷺ ليست قصصا تروى، ولا كلمات تقال، ولا ترانيم تغنى، إنما هي طاعة لله: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١).

يا سيد الثقلين بلغت الهدى
شهدت لك الأموات والأحياء
صلى عليك الله ما ارتفع الضحى
ولآل بيتك ذمة ووفاء

إنه الرسول المجتبى، والنبي المرتضى، خاتم الرسل، وخيرة الأنبياء، وسيد الخلق، وشفيع الأنام.. هو صاحب الحوض المورود، واللواء المعقود، والمقام المحمود، أشرف حاضر وباد، وأجل مصلح وهاد... إنه الحبيب المصطفى؛ جليل القدر، مشروح الصدر، البريء من الوزر، المبارك في كل عصر... عنه يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ۝١ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ۝٢ الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ ۝٣ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ۝٤﴾ (الشرح:١-٤).

محبة رسالته

إنه الرسول الذي بشرت به الرسل، وأخبرت به الكتب، وحفلت باسمه التواريخ، وتشرفت به النوادي، وتضوعت بذكره المجامع، وصدحت بذكراه المنائر، ولجلجت بحديثه المنابر...

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ (النجم:٢-٤).

اصطفاه الله واجتباه، فجعله خاتم الأنبياء والرسل، أتم الله ببعثته النعمة على البشرية؛ فبرسالته ختمت الرسالات السماوية، وبنبوته ختمت النبوة، فلا نبي بعده، ولا رسول بعده، قال عنه ربنا سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

أدبه ربه فأحسن تأديبه، ورباه فأحسن تربيته، فهو أحسن الناس خلقا، وأسدهم قولا، وأمثلهم طريقة، وأصدقهم خبرا، وأعدلهم حكما، وأطهرهم سريرة، وأنقاهم سيرة، وأفضلهم سجية، وأجودهم يدا، وأسمحهم خاطرا، وأصفاهم صدرا، وأتقاهم لربه، وأخشاهم لمولاه، وخيرهم نفسا ونسبا...

ثبت الله قلبه فلا يزيغ، وسدد كلامه فلا يجهل، وحفظ عينه فلا تخون، وحصن لسانه فلا يزل، ورعى دينه فلا يضل، وتولى أمره فلا يضيع، فهو محفوظ مبارك، سجاياه طاهرة، وطبيعته فاضلة، وخصاله نبيلة، ومواقفه جليلة، وأخلاقه عظيمة...

وقد قال عنه ربنا سبحانه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤).

جاءه ﷺ رجل فقال: يا رسول الله! إن فلانة يذكر

من كثرة صلاتها، وصيامها، وصدقتها، غير أنها تؤذي جيرانها، فقال ﷺ: «هي في النار»، قال: يا رسول الله! فإن فلانة -وذكر له امرأة ثانية- يذكر من قلة صيامها، وصدقتها، وصلاتها، وإنها تصدق بالأثوار من الأقط (أي: بقطعة صغيرة من اللبن المجفف) ولا تؤذي جيرانها، فقال ﷺ: «هي في الجنة»[٩].

حتى الزكاة إن أداها الغني، فأتبعها بسوء خلق مع الفقير من من أو أذى لم تقبل منه، بل تبطل؛ لذلك قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُبۡطِلُواْ صَدَقَٰتِكُم بِٱلۡمَنِّ وَٱلۡأَذَىٰ﴾ (البقرة:٢٦٤).

وفي الصيام، قال ﷺ: «من لم يدع قول الزور، والعمل به؛ فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه»[١٠].

وقال ﷺ لأصحابه: «أتدرون من المفلس؟»، قالوا: المفلس فينا يا رسول الله! من لا درهم له ولا متاع، قال: «المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيقعد فيقتص هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقتص ما عليه من الخطايا، أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[١١].

لذلك؛ لا نعجب عندما يقول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[١٢].

وأخلاقه ﷺ لا تماثلها أخلاق، فقد جمعت له محاسن الأخلاق والسجايا كلها، فهو القدوة والأسوة، قال الله تعالى: ﴿لَّقَدۡ كَانَ لَكُمۡ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ لِّمَن كَانَ يَرۡجُواْ ٱللَّهَ وَٱلۡيَوۡمَ ٱلۡأٓخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرٗا﴾ (الأحزاب:٢١).

وقد شهد بمحاسن خلقه المنصفون من الغرب وإن لم يسلموا، يقول الكاتب الروائي المعروف تولستوي: «ومما لا ريب فيه أن النبي محمدا كان من عظماء الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخرا أنه هدى أمة بأكملها إلى نور الحق، وجعلها تجنح إلى السكينة والسلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء وتقديم الضحايا البشرية، وفتح لها طريق الرقي والمدنية، وهذا عمل عظيم لا يقوم به أحد مهما أوتي من قوة، ورجل مثل هذا جدير بالإجلال»[١٣].

ويقول توماس كارليل في كتاب «الأبطال»: «أرى في محمد ﷺ آيات على أشرف المحامد وأكرم الخصال، وأتبين فيه عقلا راجحا، وفؤادا صادقا، ورجلا قويا، لو أراد؛ لكان شاعرا عظيما، أو فارسا بطلا، أو ملكا جليلا، أو أي صنف من أصناف الأبطال»[١٤].

أضاءت بك الدنيا فعشت ممجدا
وغبت عن الدنيا وما زلت سيدا
عليك سلام الله في كل خفقة
فقد ماتت الأسماء إلا محمدا

الهامش

١- صحيح أبي داود - الحديث رقم ٢٥٤٩.
٢- صحيح البخاري - كتاب المناقب - حديث رقم ٣٣٩٠.
٣- سنن الترمذي - باب إثبات النبوة - ح رقم ٥٦٤.
٤- رواه أحمد في مسنده: ٢٦٨/٣.
٥- مسلم - رقم الحديث ٤٤١٠.
٦- البخاري - الحديث ٦٠٣٨.
٧- رواه مسلم عن أبي هريرة - كتاب البر والصلة - رقم ٤٧٠٤.
٨- رواه الترمذي - كتاب صفة القيامة - حديث ٢٤٩٠.
٩- رواه أحمد.
١٠- رواه البخاري.
١١- رواه الترمذي.
١٢- رواه أحمد.
١٣- النبي محمد - تولستوي - ص:١٨٧.
١٤- الأبطال - توماس كارليل -ص:٧٦.

الحسين عبداللطيف محمد خضر
إمام وخطيب ومدرس في وزارة الأوقاف



تفعيل محبة النبي ﷺ

لاشك أن محبتنا للنبي ﷺ قوت لقلوبنا ونجاة لأرواحنا، وفلاح لنا في دنيانا وآخرتنا، وتلك المحبة من أصول الإيمان به، وهي فرض محتم على كل مسلم ومسلمة، وقد ألزمنا الله بها وجعلها مقدمة على حب النفس والمال والولد قال الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾ (التوبة:٢٤).

قال القاضي عياض: «فكفى بهذا حضا وتنبيها ودلالة وحجة على التزام محبته ووجوب فرضها، وعظم خطرها، واستحقاقه لها ﷺ، إذ قرع الله تعالى من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله تعالى: ﴿فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ﴾، ثم فسقهم بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله»[١].

وأكد على ذلك النبي بنفسه بقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين»[٢].

المقصود بمحبة النبي

والمراد بالمحبة الواجبة علينا التي ينبغي أن تؤثر على غيرها محبة الاختيار النابعة من الإيمان به، فلم يرد حب الطبع؛ لأن حب الإنسان نفسه طبع ولا سبيل إلى قلبه، فمعناه: لا تصدق في حبي حتى تؤثر رضاي على هوى نفسك وولدك والناس أجمعين[٣].

وهذا المعنى أوضحه النبي ﷺ لما قال سيدنا عمر رضي الله عنه للنبي ﷺ: لأنت أحب إلي من كل شيء إلا من نفسي التي هي بين جنبي، فقال له: «لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه» فقال عمر: والذي أنزل عليك الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي، فقال: «الآن يا عمر»[٤].

فجواب سيدنا عمر أولا كان بحسب الطبع ثم تأمل فعرف بالاستدلال أن النبي ﷺ أحب إليه من نفسه لكونه السبب في نجاتها من المهلكات في الدنيا والآخرة، فأخبر بما اقتضاه الاختيار، ولذلك حصل الجواب بقوله: «الآن يا عمر»؛ أي: الآن عرفت فنطقت بما يجب[٥].

برنامج عملي

ومحبتنا للنبي ينبغي أن تترجم كبرنامج عمل يظهر في السلوكيات

والتصرفات والأقوال الأفعال، وذلك هو الميزان والمحك الحقيقي للإيمان بالنبي ﷺ، ولما كان معروفا أن من أحب شيئا آثره وآثر موافقته وإلا لم يكن صادقا في حبه، وكان مدعيا، كان الصادق في حب النبي ﷺ إذن من تظهر علامة ذلك عليه.

وهذا يتطلب الاقتداء به في أقواله وأفعاله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه والتأدب بآدابه، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ (آل عمران:٣١).

وهذا يعني -أيضا- أن تكون المحبة في إطار شامل في جوانب العبادات والمعاملات وغيرها، بل إن ظهور تلك العلامات ووجودها في جوانب التعامل مع الناس والدوائر الاجتماعية المحيطة لهو أصدق دليل على سريان تلك المحبة في النفوس والعقول، ومن ثم يظهر تفعيل تلك المحبة من خلال انعكاس أثرها على الأخلاقيات والفضائل التي يتعامل بها المسلم مع الآخرين، والتي تواجدت صورتها المثلى في جانب النبي ﷺ، ولذلك معالم عديدة.

الشفقة والرحمة

فمن دلائل المحبة للجناب النبوي، ومن معالم تفعيلها أن يكون المسلم في غاية الشفقة والرأفة والرحمة بعباد الله، الكبير والصغير، الرجل والمرأة، الغني والفقير، الصديق والقريب، الزوج لزوجته والزوجة لزوجها في جميع شؤون ومناحي الحياة، وفي مختلف المعاملات وفي سائر العلاقات تمثلا بالنبي ﷺ سيد الرحماء، قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

وتلك الرحمة والرأفة والشفقة كانت هي سر التفاف الناس حول النبي ﷺ، وهي أول ما تميز به الإسلام في استمالة نفوس المدعوين إليه منذ بدء الدعوة، خصوصا في مجتمع كانت تسوده القسوة؛ قال الله تعالى موضحا ذلك: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩)[٦].

وقد أمر النبي ﷺ الأمة بالتراحم، وأوضح أن من يرحم عباد الله ينال رحمة الله عملا بقاعدة الجزاء من جنس العمل، وتحريضا للاتصاف والتخلق بتلك الصفة، قال رسول الله ﷺ: «الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا أهل الأرض يرحمكم من في السماء»[٧].

ودوائر تفعيل الرحمة والشفقة كثيرة، فتشمل الأبناء والعلاقات الأسرية، من ذلك الرحمة بالأبناء فعن أسامة بن زيد، رضي الله عنهما، قال: كان رسول الله ﷺ يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الأخرى، ثم يضمهما، ثم يقول: «اللهم ارحمهما فإني أرحمهما»[٨].

ومن تفعيل الرحمة بالخلق الرحمة في مجالات التعاملات المالية والتقاضي، قال رسول الله ﷺ: «رحم الله رجلا سمحا إذا باع، وإذا اشترى، وإذا اقتضى»[٩].

كذلك الرحمة والشفقة يمتد نطاق تفعيلهما للعبادات، قال رسول الله ﷺ: «إذا صلى أحدكم للناس فليخفف، فإن في الناس الضعيف والسقيم وذا الحاجة»[١٠]، وغير ذلك الكثير والكثير.

وذلك كله أيضا من كمال الإيمان، قال رسول الله ﷺ: «ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضو تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[١١].

النصح لعباد الله

ومن العلامات -كذلك- والدلائل القوية التي تظهر المحبة الحقيقية للنبي ﷺ أن يكون المسلم عونا لأخيه المسلم، فيقدم له أوجه النصح والإرشاد الذي ينفعه في كل شؤون حياته الدينية والدنيوية.

والنصح كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا، أي تحري كل فعل أو قول فيه صلاح الغير[١٢].

فالإنسان دائما بحاجة إلى التوجيه والإرشاد والنصح، وتذكيره بما قد يغفل عنه، والمسلم المحب المخلص هو الذي يوجه غيره إلى الخير والحق، ويجنبهم الخطر ومكامن الخطأ؛ بالنصيحة الذكية المؤثرة الهادئة الهادفة، والكلمة الطيبة، قال الغزالي: «لأنه يرى منه ما لا يرى من نفسه، فيستفيد من أخيه معرفة عيوب نفسه، ولو انفرد لم يستفد، كما يستفيد بالمرآة الوقوف على عيوب صورته الظاهرة»[١٣].

ولقد كان لنا في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة، فكان يستخدم أسلوب النصيحة دائما مع أصحابه رضي الله عنهم، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال للنبي ﷺ: أوصني، قال: «لا تغضب»، فردد، قال: «لا تغضب». وبهذه الكلمة الموجزة، يشير النبي ﷺ إلى خطر هذا الخلق الذميم، فالغضب جماع الشر، ومصدر كل بلية[١٤].

وقد جعل النبي ﷺ النصيحة من حقوق المسلمين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «حق المسلم على المسلم ست». قيل: ما هن يا رسول الله؟ قال: «إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له.....»[١٥].

ويدل على ذلك أيضا ما روي عن تميم الداري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الدين النصيحة». قلنا: لمن؟ قال: «لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم»[١٦].

والنصيحة لعباد الله لها صور كثيرة منها: تعليمهم ما ينفعهم، وإرشادهم لمصالحهم في أمر آخرتهم ودنياهم، وإعانتهم عليها بالقول والفعل، وستر عوراتهم، وسد خلاتهم، وأمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر (بشروطه المقررة)، وتعهدهم بالموعظة الحسنة، وترك غشهم وحسدهم، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه من الخير، ويكره لهم ما يكره لنفسه من الشر، والذب عن أموالهم وأعراضهم، وحثهم على التخلق بجميع ما مر[١٧].

قضاء مصالح الناس

من وسائل تفعيل محبتنا للنبي ﷺ كذلك سعي الفرد المسلم في قضاء مصالح الناس على قدر الطاقة والجهد، سواء بالمال أو بالجاه أو السلطان، أو بدلالة على الخير أو بالإعانة أو الشفاعة أو غير ذلك وسواء تعلقت المصلحة بأمر دنيوي أو ديني.

ويعد من يخدم الناس ويكون سببا لقضاء مصالحهم أكثر الناس خيرية، كما قال النبي ﷺ: «خير الناس أنفعهم للناس»[١٨]. و«الخلق كلهم عيال الله فأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله»[١٩]، ومن هنا أخذ العلماء أن العبادة المتعدية إلى الغير أفضل من القاصرة[٢٠].

وفاعلية المسلم وإيجابيته في نفع غيره بكل ما يقدر عليه، ما هو إلا اقتداء بالنبي ﷺ الذي يعد النموذج الأكمل الذي يحتذى به في ذلك، تقول السيدة خديجة عن جنابه الشريف ودوره الفاعل في قضاء مصالح قومه: «إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»[٢١].

وذلك أيضا من مقتضيات وثمرات الإخوة الإيمانية كذلك، قال ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه[٢٢].

ولعظم أمر قضاء مصالح العباد جعل الشرع جزاءه إعانة الله للعبد كنتيجة لإعانته أخيه المسلم، قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[٢٣].

دفع المضار عن العباد

ويدخل في إطار تفعيل المحبة للنبي أن يكون الإنسان المسلم سببا في إزالة أي ضرر قد وقع فعلا على أخيه المسلم، وكذلك يكون سببا في دفع أي ضرر محتمل أن يقع عليه مستقبلا.

وهذه إشارة إلى أن المسلم لا ينبغي أن يصدر منه أي إيذاء أصلا أو ضرر للغير بالقول أو الفعل، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ (الأحزاب:٥٨). وقال ﷺ في معرض بيان حقوق الطريق: «فإذا أبيتم إلا المجالس، فأعطوا الطريق حقها»، قالوا: وما حق الطريق؟ قال: «غض البصر، وكف الأذى»[٢٤]. قال القاضي عياض: ويحتمل أن يكون المراد كف أذى الناس بعضهم عن بعض[٢٥].

وذلك كله مستمد من القاعدة الشرعية: «لا ضرر ولا ضرار»[٢٦]، فالضرر: إلحاق مفسدة بالغير، والضرار مقابلة الضرر بالضرر، فلا يجوز لأحد أن يلحق ضررا ولا ضرارا بآخر، ونفي الضرر يفيد دفعه قبل وقوعه بطريق الوقاية الممكنة، ورفعه بعد وقوعه بما يمكن من التدابير التي تزيله، وتمنع تكراره[٢٧].

ودفع المضار عن الغير يشمل ما هو مادي أو أدبي، وما هو متعلق بالنفس أو المال أو العرض أو النسب أو غير ذلك مما يمس حياة الغير أو شعوره أو ما يتصل به مما قد يعرضه لمفسدة أو يمنع عنه مصلحة شرعية.

ولذلك جعل الشرع رفع الضر والأذى عن الغير صدقة من الصدقات، قال ﷺ: «ويميط الأذى عن الطريق صدقة»[٢٨]. وجعله كذلك من شعب الإيمان قال ﷺ: «الإيمان بضع وسبعون شعبة أفضلها لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى[٢٩] عن الطريق»[٣٠]. وفيه التنبيه على فضيلة كل ما نفع المسلمين أو أزال عنهم ضررا[٣١]. وقد يكون رفع المضار عن الناس ودفعها عنهم طريقا للغفران ولجلب شكر الله للعبد، قال ﷺ: «بينما رجل يمشي بطريق وجد غصن شوك على الطريق فأخره، فشكر الله له فغفر له»[٣٢].

الإحسان إلى عموم الناس

من أبرز معالم الإدراك الحقيقي لمحبة النبي ﷺ وسريانها في النفوس والعقول الإحسان. وهو مصدر «أحسن» إذا أتى بالحسن؛ وهو: ما حسنه الشرع لا العقل[٣٣].

وهو قاعدة الدين العامة؛ فهو متضمن لجميعه؛ لأن الإحسان في الفعل: هو إيقاعه على مقتضى الشرع، ثم ما يصدر عن الشخص من الأفعال إما

أن يتعلق بمعاشه وهو سياسة نفسه، وبدنه، وأهله، وإخوانه، وملكه، وباقي الناس، أو بمعاده وهو الإيمان الذي هو عمل القلب، والإسلام الذي هو عمل الجوارح، فمن أحسن في هذا كله، وأتى به على وفق السداد والشرع.. فقد فاز بكل خير، وسلم من كل ضير[٣٤].

فدائرة الإحسان تتسع لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع، والإحسان هنا ينصب أساسا على الجانب الضعيف في المجتمع كاليتامى والمساكين وأبناء السبيل ومن على شاكلته، وكذلك الإنسانية عامة، بل دائرة الحياة بكل ما فيها من نبات أو حيوان أو جماد وإلى ذلك.

قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة:١٩٥)، وقال ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء، فإذا قتلتم.. فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم.. فأحسنوا الذبحة، وليحد أحدكم شفرته، وليرح ذبيحته»[٣٥].

وتفعيل الإحسان في التعامل مع الناس يعم ما هو واجب في نظر الشرع كأداء النفقات الواجبة، وسائر الحقوق، أو ما هو مندوب أو مستحب كالهدايا والصداقات وإظهار البشر وطلاقة الوجه والتبسم في وجه الناس[٣٦].

فمن أحسن إلى زوجه فقد أظهر محبة للنبي ﷺ الذي كان دائم الإحسان لأزواجه، ومن أحسن لأقاربه فقد تمثل إحسان النبي ﷺ لأقاربه وأصدقائه، وهكذا الإحسان منهج نبوي نلتمسه في تعاملاته وأخلاقياته مع كل الناس حتى مع الأعداء والمخالفين.

فالإحسان يثمر الرقي؛ لأنه يعني التفضل والعطاء دون مقابل من الجزاء أو الشكر، ويؤدي إلى توثيق الروابط وتوفير التعاون[٣٧].

وخلاصة القول الإحسان طريق لرضا الله، وإظهار وإبراز لمحبة النبي ﷺ والاقتداء بإحسانه في كل مناحي الحياة، وفي مختلف الظروف والأحوال والأوقات، ومع مختلف الأشخاص القريب والغريب، الصديق والعدو، الفقير والغني.

خاتمة القول: تفعيل المحبة للمصطفى ﷺ يثمر صلاح المجتمع، وإحلال الرحمة والوداد مكان القسوة، والإخاء مكان الشقاق وإهمال تفعيل المحبة لا يثمر إلا كل شر على الفرد والمجتمع.

الهوامش

١- انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض، ٤٣/٢، (دار الفيحاء، عمان، ط: الثانية، ١٤٠٧هـ).
٢- انظر: شرح الشفا، للملا علي القاري، ٥٣/٢، (دار الكتب العلمية، بيروت، ط: الأولى، ١٤٢١هـ).
٣- انظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، لبدر الدين العيني، ١٢٢/٢٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت)، طرح التثريب، لأبي زرعة العراقي، ٢٢٩/٦، (دار الفكر العربي).
٤- انظر: شرح الشفا، ٥٣/٢، المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، لأبي العباس شهاب الدين القسطلاني، ٥٨/٩، (المكتبة التوفيقية، القاهرة، مصر).
٥- فتح الباري، لابن حجر، ٥٢٨/١١، (دار المعرفة، بيروت، ١٣٧٩هـ).
٦- انظر: أسس التربية الخلقية عند الإمام العز بن عبدالسلام، عبداللطيف محمد خضر، ص:١٢٩، (رسالة من كلية التربية جامعة طنطا، ٢٠٢١م).
٧- سنن الترمذي، رقم:١٩٢٤، وقال: هذا حديث حسن صحيح.
٨- البخاري، رقم:٦٠٠٣.
٩- البخاري، رقم:٢٠٧٦.
١٠- البخاري، رقم:٧٠٣.
١١- البخاري، رقم:٦٠١١؛ ومسلم، رقم:٢٥٨٦.
١٢- ينظر: المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ص:٤٩٤، (دار القلم، الدار الشامية، دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٢هـ).
١٣- إحياء علوم الدين، الغزالي، ١٨٢/٢-١٨٣، (دار المعرفة، بيروت).
١٤- أصول التربية الإسلامية وأساليبها، د. عبدالرحمن النحلاوي، ص:٢٢٦، (دار الفكر، ط:٢٥، ١٤٢٨هـ).
١٥- مسلم، رقم:٢١٦٢.
١٦- مسلم، رقم:٥٥.
١٧- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر الهيثمي، ص:٢٥٧، (دار المنهاج، جدة، ط: الأولى، ١٤٢٨هـ).
١٨- أخرجه القضاعي في مسند الشهاب، رقم:١٢٣٤.
١٩- رواه أبو يعلى في مسنده، والبزار عن أنس، والطبراني عن ابن مسعود. ينظر: مرقاة المفاتيح، للملا علي القاري، ٣١٣٠/٨، (دار الفكر، بيروت لبنان، ط: الأولى، ١٤٢٢هـ).
٢٠- انظر: الأشباه والنظائر للسيوطي، ص:١٤٤، (دار الكتب العلمية، ط: الأولى، ١٤١١هـ).
٢١- البخاري، رقم:٣. «لتصل الرحم» تكرم القرابة وتواسيهم. «تحمل الكل» تقوم بشأن من لا يستقل بأمره ليتم وغيره وتتوسع بمن فيه ثقل وغلاظة. «تكسب المعدوم» تتبرع بالمال لمن عدمه وتعطي الناس ما لا يجدونه عند غيرك. «تقري الضيف» تهيئ له القرى؛ وهو ما يقدم للضيف من طعام وشراب. «نوائب الحق» النوائب جمع نائبة وهي ما ينزل بالإنسان من المهمات وأضيفت إلى الحق لأنها تكون في الحق والباطل. ينظر: فتح الباري، ١٨٠/١.
٢٢- البخاري، رقم:٤٨١.
٢٣- مسلم، رقم:٢٦٩٩.
٢٤- البخاري، رقم:٢٤٦٥.
٢٥- انظر: فتح الباري، ١٢/١١.
٢٦- أخرجه ابن ماجه في سننه، رقم:٢٣٤٠، وقد صحح الحديث الحاكم في مستدركه، ٥٧/٢.
٢٧- القواعد الفقهية، للزحيلي، ص:١٩٩، (دار الفكر، دمشق، ط: الأولى، ١٤٢٧هـ).
٢٨- مسلم، رقم:٢٩٨٩.
٢٩- يعني تنحيته وإبعاده من طريق الناس، والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر أو مدر أو شوك أو غيره. شرح النووي على مسلم، ٦/٢، (دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط: الثانية، ١٣٩٢هـ).
٣٠- مسلم، رقم:٣٥.
٣١- النووي على مسلم، ٦/٢، ١٧١/١٦.
٣٢- مسلم، رقم:٦٥٢.
٣٣- المعجم الوسيط، ١٧٤/١.
٣٤- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر، ص:٣٤٦.
٣٥- مسلم، رقم:١٩٥٥.
٣٦- الفتح المبين شرح الأربعين، لابن حجر الهيثمي، ص:٣٤١.
٣٧- نضرة النعيم، مجموعة من المؤلفين، ٧٠/٢، (دار الوسيلة للنشر والتوزيع، جدة الطبعة: الرابعة).



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ مقاصد الشريعة

طوفان الأقصى والتربية بالحدث

فلسطين

ما نعيشه اليوم من أحداث كبيرة في العالم كله عامة، وفي أمتنا الإسلامية خاصة، وعلى أرض فلسطين بوجه أخص، يجب أن يسترعي الانتباه، ويستوجب الاهتمام على المستويات كافة، وعلى المستوى التربوي بوجه دقيق.

وإن التربية بالحدث أو الموقف من أعظم وسائل التربية، ومن أهم ما يمكن أن يقوم به المربي عامة، والآباء والأمهات مع أولادهم خاصة، وهو منهج إسلامي أصيل في التربية وبناء الشخصية؛ حيث سلكه القرآن الكريم، واتبعه النبي الأمين ﷺ. وقد حفل القرآن الكريم بتعقيباته على الأحداث، واستثمارها في بناء الجيل المسلم الأول، وامتدت في أجيال الأمة اللاحقة تستفيد منها وتتربى عليها، يقول صاحب الظلال: «لقد جاء هذا القرآن ليربي أمة، ويقيم لها نظاما، فتحمله هذه الأمة إلى مشارق الأرض ومغاربها، وتعلم به البشرية هذا النظام وفق المنهج الكامل المتكامل. ومن ثم فقد جاء هذا القرآن مفرقا وفق الحاجات الواقعية لتلك الأمة، ووفق الملابسات التي صاحبت فترة التربية الأولى، والتربية تتم في الزمن الطويل، وبالتجربة العملية في الزمن الطويل، جاء ليكون منهجا عمليا يتحقق جزءا جزءا في مرحلة الإعداد، لا فقها نظريا ولا فكرة تجريدية تعرض للقراءة والاستمتاع الذهني! وتلك حكمة نزوله متفرقا، لا كتابا كاملا منذ اللحظة الأولى»[1].

ومن ذلك تعقيب القرآن الكريم على غزوة بدر في سورة سميت «سورة الأنفال»، وكان من الممكن أن تسمى

السورة «سورة بدر»، أو «سورة العير والنفير»، أو «سورة الفرقان»، أو أي اسم يعبر عن الحدث الأبرز في غزوة بدر والمعنى الأهم فيها كما يبدو لنا، وهو النصر العظيم الذي تحول عنده التاريخ، وأرخت به الأحداث، غير أن تسميتها جاءت لتعالج مشكلة تربوية، إنها مشكلة الأنفال التي ساءت فيها أخلاق الصحابة -رضي الله عنهم- كما عبر ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

فبدلا من أن يبدأ القرآن الكريم في الحديث عن النصر الذي تحقق، وعن الشهداء الذين ارتقوا، والبلاء الحسن الذي أظهره المسلمون، والتضحيات النبيلة التي قدموها، آثر القرآن العظيم أن يستفتح السورة بالتعليق على ما وقع من الصحابة بشأن الأنفال، إنها التربية العظيمة بالحدث في قلب الحدث!.

ذلك أنه يربي الجيل الأول، فلا يقبل أن تكون في هذه التربية هوادة، أو تسامح في أقل الأشياء؛ فضلا عن حدث كبير مثل غزوة بدر، ومن هنا عقب القرآن الكريم على هذا الحدث في مساحة استغرقت ربعين من السورة: تعقيبات تربوية وبناء في الشخصية وإيرادا لصفات المؤمنين بحق: ﴿ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ﴾ (الأنفال:٤)، وبعد ربعين استغرقا أربعين آية من السورة، بدأ يجيب عن السؤال الذي جاء في استهلال السورة: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِۖ﴾ (الأنفال:١)، بقوله: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ﴾ (الأنفال:٤١).

وهكذا في كل حدث وكل معركة وكل موقف يعقب القرآن الكريم عليه بما يسهم في تربية المسلمين، فالتربية لا تكون بين يوم وليلة، ولا بحدث أو موقف، وإنما هي رصيد تراكمي يبني الموقف اللاحق على السابق حتى تنبت الشجرة، ونقطف الثمرة.

ولهذا قال الأستاذ سيد قطب: «ولقد جاء هذا القرآن ليربي أمة، وينشئ مجتمعا، ويقيم نظاما. والتربية تحتاج إلى زمن وإلى تأثر وانفعال بالكلمة، وإلى حركة تترجم التأثر والانفعال إلى واقع، والنفس البشرية لا تتحول تحولا كاملا شاملا بين يوم وليلة بقراءة كتاب كامل شامل للمنهج الجديد، إنما تتأثر يوما بعد يوم بطرف من هذا المنهج، وتتدرج في مراقيه رويدا رويدا، وتعتاد على حمل تكاليفه شيئا فشيئا، فلا تجفل منه كما تجفل لو قدم لها ضخما ثقيلا عسيرا، وهي تنمو في كل يوم بالوجبة المغذية؛ فتصبح في اليوم التالي أكثر استعدادا للانتفاع بالوجبة التالية، وأشد قابلية لها والتذاذا بها.

ولقد جاء القرآن بمنهاج كامل شامل للحياة كلها، وجاء في الوقت ذاته بمنهاج للتربية يوافق الفطرة البشرية عن علم بها من خالقها، فجاء لذلك منجما وفق الحاجات الحية للجماعة المسلمة، وهي في طريق نشأتها ونموها، ووفق استعدادها الذي ينمو يوما بعد يوم في ظل المنهج التربوي الإلهي الدقيق، جاء ليكون منهج تربية ومنهاج حياة، لا ليكون كتاب ثقافة يقرأ لمجرد اللذة أو لمجرد المعرفة، جاء لينفذ حرفا حرفا، وكلمة كلمة، وتكليفا تكليفا، جاء لتكون آياته هي الأوامر اليومية التي يتلقاها المسلمون في حينها ليعملوا بها فور تلقيها، كما يتلقى الجندي في ثكنته أو في الميدان الأمر اليومي مع التأثر والفهم والرغبة في التنفيذ، ومع الانطباع والتكليف وفق ما يتلقاه»[٢].

وحسبنا تعقيبات القرآن مع النبي ﷺ، سواء ما كان منها عتابا، أو توجيها، أو تربية، أو غير ذلك، في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، رغم أنه اصطفاه من خلقه، وصنعه على عينه، وأرسله رحمة للعلمين.. والحق أن موضوع التعقيبات التربوية في القرآن الكريم على الأحداث والأشخاص والأشياء يحتاج لموسوعة مستقلة.

واتساقا مع منهج القرآن الكريم في التربية سار النبي الكريم ﷺ على النهج نفسه، واتبع الطريقة ذاتها، كيف لا والسنة شارحة للقرآن ومبينة له؟ ولهذا جاءت السنة تصديقا لما في القرآن وما بين يديه.

ولقد سلك النبي ﷺ في تربيته لأصحابه طرائق شتى، منها ما كان بالرسم والوسائل التعليمية، ومنها ما كان بالتكرار اللفظي، ومنها ما كان بالمقدمات والألفاظ الاستفتاحية اللافتة، واعتماد أسلوب التحليل وأسلوب التشبيه وأسلوب القياس، وكذلك طريقة التربية بالقصة مستخدما في ذلك قصص الأنبياء والسابقين، وأسلوب التشويق والتحميس، والقدوة، والاستفهام، ومن هذه الأساليب: التربية بالموقف أو التربية بالحدث.

ومن ذلك ما رواه جابر بن عبدالله، قال: كنا مع النبي ﷺ في غزاة، فقال: «إن بالمدينة لرجالا ما سرتم مسيرا، ولا قطعتم واديا، إلا كانوا



معكم؛ حبسهم المرض. وفي رواية: إلا شركوكم في الأجر»[٣].

ففي هذا الحديث يريد أن يرسخ معنى النية، وصدق الإرادة، وفضل ذلك، وهو ﷺ في قلب الحدث.

وحسبنا ما أحسبه أعظم حدث استثمره النبي ﷺ في التربية، وكان استثمار النبي له عظيم النتائج وكبير الآثار حتى أخضل الصحابة لحاهم بدموعهم من شدة التأثر، ألا وهو موقف توزيع غنائم حنين؛ حيث أخرج الإمام أحمد في مسنده عن أبي سعيد الخدري قال: لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب، ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم؛ حتى كثرت فيهم القالة؛ حتى قال قائلهم: لقي رسول الله ﷺ قومه، فدخل عليه سعد بن عبادة، فقال: يا رسول الله، إن هذا الحي قد وجدوا عليك في أنفسهم؛ لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت؛ قسمت في قومك، وأعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب، ولم يك في هذا الحي من الأنصار شيء، قال: فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال: يا رسول الله، ما أنا إلا امرؤ من قومي، وما أنا؟! قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة، قال: فخرج سعد، فجمع الأنصار في تلك الحظيرة، قال: فجاء رجال من المهاجرين، فتركهم فدخلوا، وجاء آخرون، فردهم، فلما اجتمعوا أتاه سعد، فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار، قال: فأتاهم رسول الله ﷺ، فحمد الله وأثنى عليه بالذي هو له أهل، ثم قال: يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها في أنفسكم؟! ألم آتكم ضلالا فهداكم الله؟ وعالة فأغناكم الله؟ وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا: بل الله ورسوله أمن وأفضل، قال: ألا تجيبونني، يا معشر الأنصار؟ قالوا: وبماذا نجيبك يا رسول الله؟ ولله ولرسوله المن والفضل، قال: أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم وصدقتم، أتيتنا مكذبا فصدقناك، ومخذولا فنصرناك، وطريدا فآويناك، وعائلا فآسيناك، أوجدتم في أنفسكم يا معشر الأنصار في لعاعة من الدنيا، تألفت بها قوما ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، أفلا ترضون يا معشر الأنصار، أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله في رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأ من الأنصار، ولو سلك الناس شعبا، وسلكت الأنصار شعبا، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار! قال: فبكى القوم، حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسما وحظا، ثم انصرف رسول الله ﷺ، وتفرقوا[٤].

هذا الحديث وحده يحتاج إلى إفراد



كتاب مستقل ليبين معالم العظمة النبوية في التربية بالحدث، وذكر الطرق التي سلكها والمنهجية التي اتبعها؛ حيث أفضت بالصحابة إلى الدموع، والرضا برسول الله قسما وحظا.

وحسبنا لإثبات هذه العظمة ما شهدت به الأعداء، ومنهم القس الكبير الدكتور م. ج. دراني Dr. M. H. Durrani يقول: «وأخيرا أخذت أدرس حياة النبي محمد ﷺ فأيقنت أن من أعظم الآثام أن نتنكر لذلك الرجل الرباني الذي أقام مملكة لله بين أقوام كانوا من قبل متحاربين لا يحكمهم قانون، يعبدون الوثن، ويقترفون كل الأفعال المشينة، فغير طرق تفكيرهم، لا بل بدل عاداتهم وأخلاقهم، وجمعهم تحت راية واحدة وقانون واحد ودين واحد وثقافة واحدة وحضارة واحدة وحكومة واحدة، وأصبحت تلك الأمة التي لم تنجب رجلا عظيما واحدا يستحق الذكر منذ عدة قرون، أصبحت تحت تأثيره وهديه تنجب ألوفا من النفوس الكريمة، التي انطلقت إلى أقصى أرجاء المعمورة تدعو إلى مبادئ الإسلام وأخلاقه، ونظام الحياة الإسلامية، وتعلم الناس أمور الدين الجديد»[٥].

وكما قررنا أن القرآن يحتاج لموسوعة، فإن هذا الملمح أو المعلم التربوي عند النبي ﷺ في التربية بالحدث أو الموقف، يحتاج لإفراد دراسة مستقلة، تستقرأ فيها هذه المواقف وتلك الأحداث، وترفع قدوة عظيمة أمام الدعاة والمربين، وهكذا سار الصحابة، وسار من تبعهم بإحسان على هذا النهج وتلك الطريقة.

وبناء على توجيه القرآن والسنة في التربية بالحدث، فإن معركة «طوفان الأقصى» فرصة عظيمة للتربية، وإن كانت تجسد أزمة كبرى في تاريخ القضية، لكنها تسمح لنا بسانحة نادرا ما تتاح في ظل ما نعيشه من تحديات كبيرة أمام التربية في هذا العصر!

إننا أمام ملحمة كبرى يمكنها أن تبني شخصيات أولادنا بناء كاملا، وجديدا، وجذريا، ويمكن لهذا الحدث أن يمسح سلبيات كثيرة وقناعات كبيرة رسخت عند أولادنا بفعل الوارد عليهم من النوافذ المختلفة، كيف لا ونحن نرى تحولات كتاب كبار ومفكرين ذوي شأن بسبب هذا الحدث الجلل؟!

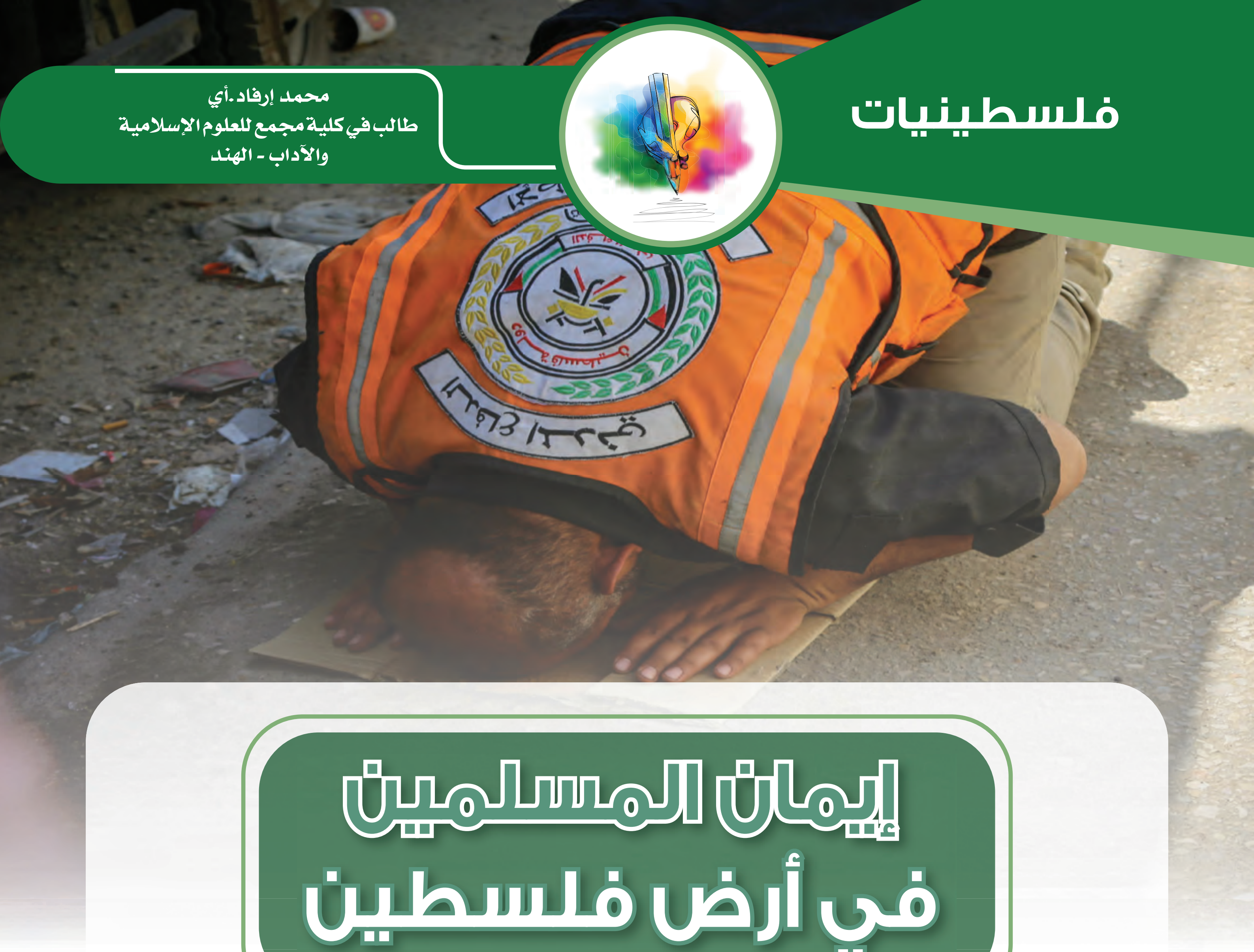
إن استثمار طوفان الأقصى تربويا مجالاته واسعة، وميادينه متعددة، فيمكن استثمار الحديث إيمانيا بإبراز الباعث الإيماني على الجهاد والصبر والصمود والتحدي، واستثماره دعويا برؤية من يتابع هذا الحدث في العالم من غير المسلمين ويدخلون الإسلام؛ بناء على الإعجاب بنموذج أهل فلسطين في الصبر والرضا والرغبة في البقاء والصمود، واستثماره اقتصاديا بالاقتصاد في العيش والقيام بواجب المقاطعة وتقديم الواجب المالي لهم، واستثماره سياسيا برؤية العالم رؤية سياسية وكيف يتحرك في هذا الحدث بانقسامه لفسطاطين: فسطاط الإيمان وفسطاط الكفر، واستثماره إعلاميا باستخدام منصات التواصل الاجتماعي لنصرة القضية وتوجيه الرأي العام.

وهكذا، فإن استثمار هذا الحدث جوانبه كثيرة وفوائده عظيمة في تشكيل عقول أولادنا، وبناء شخصيتهم، وتوجيه الرأي العام، وإحياء الروح في الأمة المسلمة، وهذه من بركات «طوفان الأقصى»، ومن بركات الجهاد الذي هو ذروة سنام الإسلام.

الهوامش

١- في ظلال القرآن لسيد قطب، ٤/ ٢٢٥٣، دار الشروق، الطبعة الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٢- في ظلال القرآن: ٤/٢٥٦٢-٢٥٦٣.
٣- صحيح مسلم (١٩١١).
٤- أخرجه الإمام أحمد في مسنده رقم (١١٧٣٠)، وحسنه الشيخ شعيب الأرناؤوط.
٥- نقلا عن: الرسول في الدراسات الاستشراقية للدكتور محمد شريف الشيباني: ١٨٣، دار الفكر، ١٩٨٢م.

محمد إرفاد.أي
طالب في كلية مجمع للعلوم الإسلامية والآداب - الهند



إيمان المسلمين في أرض فلسطين

نحن نشاهد -في هذا الزمان- عبر القنوات التلفزيونية والوسائل الاجتماعية ما وصلت إليه أحوال فلسطين. العالم بأسره يوجه تركيز نظره إلى ما يحدث ويجري في كل أنحاء غزة من تحطيم مباني الرجال وتدمير مآويهم وتيتيم ذراريهم وترميل نسائهم وغصب أراضيهم ونهب أموالهم على وجه القهر وإراقة الدماء، وشعوب العالم لا يزالون يلاحظون هذه الأوضاع ويتعجبون مما يقف به أهل غزة التي تحتضن العزة صامدين صابرين أمام المقاتل الجماعية من جهة الأعداء الصهاينة الإسرائيليين وهم يتساءلون: ما الذي جعل هذا الشعب الفلسطيني يتحمل كل هذه المصائب والمضايقات والاعتداءات

والإيـذاءات؟ ما هو ذاك العنصر الذي يعطيهم السكينة والطمأنينة وسط كل هذه المشاهد المأساوية؟

هذه التساؤلات ليس لها أي إجابة تجبر بها إلا أن نقول: هو إيمانهم بـالله سبحانه وتعالى واعتمادهم عليه واعتقادهم بـأن هـذه الدنيا هي دار البلاء والابتلاء وليس لها أي قـرار وبقـاء وأن الآخـرة هي الدار الأبدية ومقر الجزاء، وعلمهم بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يختبر عباده في هذه الحياة بالنعم والنقم فينظر إلى ما يأتون به في قلوبهم من الشكر والصبر. فإن الفلسطينيين يحـاربـون بقلوبهم وليس لديهم ما يدافع عنهم من العـدد والأسـلحـة، فبنادقهم هي الـرضـا بقدر الله وسيوفهم هي الـدعـاء ورصاصاتهم هي الإيمان وأتراسهم هي الحلم والصبر.

ها هي ذا أمامنا لوحات مرتفعة وأصـوات مترنمة فـي أجـواء غزة وفلسطين قد نسجت من خيوط القناعة والإيمـان وصبغت بألوان الشجاعة والإقـدام، حيث يتصالح بها أهل فلسطين مع الهموم والغموم ويـتـجـاوزون بها جميع التحديات والأشـــواك الـتـي غـرسـت فـي طريقهم يذكر فيها «إما بالشهادة أو بـالـسـلامـة»، أي إمـا بـالمـوت الشهادة أو إمـا بالفوز السلامة. وهناك شعار آخر قد استمد جميع التفاتات أنظار العالم، وهو «ليس الاستسلام إلا لله». وهناك غاية أخـرى عـنـد الفلسطينيين، وهـي أقصى غاية لـدى مسلمي العالم غير تحرير أراضيهم من الأعـداء وهـي إعـلاء كلمة الله والحـفـاظ على المسجد الأقصـى الـذي هو مركز أرواح الأنبياء والأولياء وقبلة الصالحين ووجهة المسلمين. فصار هذا النضال جهادا في سبيل الله كما أكده النبي ﷺ بكلماته القيمة: «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله». فهذه الغاية هي التي جعلت هذا الشعب يقف صامدا أمام جميع هذه القوات.

ومـا هــذه الـلـوحـات والأصـوات إلا مقتبسة من مـواقـد التعاليم الإسـلامـيـة، ومـا هــذه الـقـنـاعـة والصبر والإيمان إلا قيم مكتسبة مـن الآيــات الـقـرآنـيـة والأحـاديـث الـنـبـويـة. وقـد أكـد الله سبحانه وتعالى بقوله في قرآنه المجيد: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ﴾ (آل عـمـران:١٦٩). وما هذه الشجاعة والثبات والإقدام إلا مستمدة من السيرة المحمدية. ولقد كانت حياة نبينا محمد ﷺ ممتلئة بمختلف أنـواع الاخـتـبـارات، حيث عانى ﷺ من اليتم زمن طفولته، ومـن الـوحـدة وقـت شبابته، ومن العذاب والإيذاءات في عهد نبوته، ومن الفقر والهجرة والحـروب في أيام دعوته إلى الإسلام. ولكن النبي ﷺ قد تجاوز جميع هذه الظروف المأساوية والمراحل الخطرة بهمته الفائقة وقوة صبره وحلمه العالية. فالنبي ﷺ هو المثل الأعلى والأسوة الحسنة لهؤلاء المحاربين المجاهدين في أرض فلسطين. ولنا فيهم عبرة وخـبـر وقـدوة فـي جميع مشاقنا ومشاكلنا.

ولا يـيـأسـن الـذيـن يـرغـبـون في الجهاد في سبيل الله ولم تسنح لهم الفرصة من عجزهم وابتعادهم عن المعارك والميدان؛ لأن الجهاد في سبيله ليس بالحرب المباشرة التي تستعمل فيها الأدوات والأسلحة فقط، بل يمكن لنا أيضا أن نخلق الميادين والمعارك في بيوتنا ونجاهد فـي سـبـيـل الله عـن بـعـد. وذلـك ليحصل قطعا عـبـر دعـواتـنـا لله تعالى، حيث إن الدعاء سلاح من ليس له أي سلاح كما أخبرنا النبي ﷺ: «الدعاء سلاح المؤمن». ويمكن لنا أن نقاتل الأعـداء واقفين في بلادنا بقطع العلاقات مع الشركات والأفكار المؤيدة لهم والإعراض عن المنتجات التي تنتج في بلادهم. فهذه صورة أخرى لقتالنا في سبيل الله. مهما كانت الأمور لا شك ولا ريب في ذلك بأن النصر في الآخرة هو للمسلمين.



علاء عبدالفتاح

«الوعي الإسلامي» تواصلت معهم

مدنيون تحت قصف غزة

يشهد العالم كله على مواقف الكويت مع شقيقاتها من الدول الإسلامية في دعم واضح وصريح للقضية الفلسطينية منذ البداية، ليس على المستوى الشعبي فقط ولكن على المستوى السياسي كذلك. وكم صدحت من فوق المنابر الدعوات والابتهالات من خلال خطب مساجد وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ومع الدعاء كانت التحركات الداعمة والجسر الجوي للإغاثة الإنسانية والدور الإعلامي الكاشف للحقيقة.

«الوعي الإسلامي» من جهتها حرصت على نقل الصورة من قلب الحدث، فحاورت مدنيين تحت القصف عبر رسائل نصية تعكس هول الواقع الذي يعيشه شيوخ ونساء وأطفال لا يجدون ملجأ ينتقلون إليه فيبيتون في الخيام أو العراء فيما تطلق عليه أماكن آمنة فما تلبث أن تقصفها الآلة العسكرية الغاشمة للصهاينة.

في البداية، عبر محمد زهدي (من سكان رفح) عن مشهد غاية في القسوة حين فتح بيته لعدة عائلات نازحة من الشمال، فما لبث أن طالهم القصف جميعا، الذي لم ينج من شظاياه إلا القليل، ممن أقاموا بالطابق الأرضي وخرج بعضهم من تحت الأنقاض.

نسأله عبر رسالة نصية: وماذا ستفعل هل ستنزحون لمكان آخر؟ فيقول: ننتظر أمر الله برضا وصبر عسى أن يكتبنا مع الشهداء.

نحاول التواصل مرة أخرى مع زهدي فنتلقى الرد من زوجته الحرة فداء الخميس قائلة: زوجي صار شهيدا! وترسل مقطع فيديو لبناته وهن حول جثمانه يبكين ويصرخن.

- وماذا ستفعلين الآن مع أطفالك؟ تقول

الخميس: الأطفال مرضى والأوبئة منتشرة في كل مكان بسبب المياه الملوثة التي نضطر لشربها والمساعدات التي تصل غزة يصعب على الكل الوصول لمكان توزيعها؛ لأن القنص مستمر من جيش الاحتلال، باختصار الوضع زاد خطورة برفح والمحلات مغلقة والناس شردت.

«احنا زي ما احنا لكن يعني مهيئين حالنا في أي وقت نشرد، لأنه خايفين وفي الغالب سنشرد على خانيونس وسط الدمار والخوف والردم».

وتقبل قوات الاحتلال على منطقة خان يونس ثم تنسحب منها، فنكتب للخميس: إن شاء الله تستطيعون الرجوع لما بقي من بيتكم وتعيشون فيه؟ وتأتي الإجابة عندما يتوافر الاتصال بشبكة الانترنت: «لا والله ما نقدر. الأطفال تحسنت صحتهم لكنهم خايفين.. تركتهم عند أهلي لأحصل على المساعدات والله أعلم أرجع لهم أم لا».

وتصلنا صورة لمنزل الأهل والأطفال فيما يشبه الشرفة الواسعة المطلة على البيوت المدمرة يفترشون بعض الأقمشة البالية ويتجمعون في كتلة واحدة تحتمي أجسادهم الهزيلة بعضها ببعض.

تقول الخميس: «والله ابني حاول يطلع تجاه أنقاض بيتنا يجيب من تحت الردم أي حاجة من الملابس أو أغراض المطبخ..

لكن أغلب الأغراض محروقة.. لكن الحمدلله إنه بعد بخير ما حد صار بعاهة من ورا الدمار».

وبعد أيام نعرف من الخميس أن الدبابات دخلت على «الإقليمي» في الأماكن الآمنة فتقول: «الناس تقطعت في الشارع.. رعب والله اللي صار فيهم».

وتستطرد: «أختي وأولادها وزوجها كانوا بالشارع (شردوا شراد).. ضرب النار على كل الناس».

ونحادث الحرة جواهر كوارع فتقول: «احنا ما بدنا شي تعبنا! وين نروح.. ما لنا كام يوم جايين خانيونس؟!».

وتستطرد: «أسطوانات الإخلاء ترد لمواطنين كلهم من بلدات بني سهيلا، القرارة، بلدة خزاعة، القرين، المنارة، السلام، قيزان النجار، جورة اللوت، الشيخ ناصر، المحطة، السطر، الكتيبة، مناطق شرق خانيونس.. من أمس والناس تنزح لكن نحن ما طلعنا بعد.. ما نعرف لوين نروح! هنا دمار وهناك دمار..



وما يقولون آمنة.. يضربونها فجأة. والله لا نعرف وين نروح، فجأة قلبت الدنيا علينا، الخوف ملازمنا».

وتضيف الحرة أريج: «الوضع عنا تدهور واليهود قربوا علينا كتير.. ونريد أن ننزح لكن لا نملك أجرة الطريق.. على كل حال لا بد أن أشرد أنا والأطفال فالخطر قرب في رفح ونحن في نواصي رفح تحت القصف.. أقسم بالله تعبنا.. إذا ما متنا من الحرب بنموت من الجوع والعطش والمياه المالحة التي نضطر لشربها، ياليت يرمون علينا الصواريخ فنرتاح»!.

ينقطع الاتصال ولكن لا ينقطع الرجاء في رب هو أرحم بعباده من الأم بولدها.



التحرير

«الخارجية الكويتية»:

اغتيال هنية عمل إجرامي غير مسؤول

في حين أعربت «الخارجية الكويتية»، عن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين للهجوم الذي تعرضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدى إلى اغتيال رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الفلسطينية إسماعيل هنية، ووسيم أبو شعبان المرافق الشخصي له، سادت في الشارع العربي مشاعر الصدمة والحزن على فقدان رجل سياسي وأحد قادة المقاومة ضد الاحتلال الغاشم لفلسطين.

وقالت وزارة الخارجية في بيان لها إن دولة الكويت إذ تعبر عن قلقها البالغ إزاء ما أقدم عليه الكيان الإسرائيلي من عمل إجرامي وغير مسؤول مؤكدة أن ذلك السلوك العدواني يعتبر تطورا خطيرا وانتهاكا صارخا لمبادئ القانون الدولي وأهمها احترام سيادة الدول المستقلة.

وأشارت إلى دعوة دولة الكويت للأمم المتحدة وسائر المجتمع الدولي إلى الوقوف وبشكل حازم وفوري لتفادي أي تصعيد عسكري قد يدخل المنطقة والعالم في متاهات الفوضى ودوامة العنف ويقوض فرص السلام، مجددة المطالبة بالضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لإيقاف الاعتداءات وعمليات الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق. وبينت أن دولة الكويت تتقدم للشعب والقيادة الفلسطينية بالتعازي والمواساة.

وغني عن البيان أن وزارة الخارجية الكويتية –مجسدة الموقفين الرسمي والشعبي لدولة الكويت– أدانت في أكثر من مناسبة وعلى مدى تاريخها، كل قرار أو فعل ضد الإنسانية والحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني، ففي تاريخ ٢٤ يوليو الماضي أدانت قرار المجلس التشريعي في الاحتلال الإسرائيلي بالمصادقة على مشروع قانون بتصنيف وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) كمنظمة إرهابية.

ودعت مجددا المجتمع الدولي إلى ضرورة الوقوف وبحزم ضد تلك المخططات الإسرائيلية الهادفة للقضاء على الأونروا وجهودها في مساعدة الفلسطينيين إنسانيا واجتماعيا وضمان حق اللاجئين في العودة.

بيان صادر عن وزارة الخارجية

الأربعاء 31 يوليو 2024

تعرب وزارة الخارجية عن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين للهجوم الذي تعرضت له الجمهورية الإسلامية الإيرانية وأدى إلى اغتيال الدكتور إسماعيل هنيه، رئيس المكتب السياسي لحركة "حماس" الفلسطينية.

وإذ تعبر دولة الكويت عن قلقها البالغ إزاء ما أقدم عليه الكيان الإسرائيلي من عمل إجرامي وغير مسؤول، فإنها تؤكد بأن ذلك السلوك العدواني يعتبر تطوراً خطيراً وانتهاكاً صارخاً لمبادئ القانون الدولي وأهمها احترام سيادة الدول المستقلة.

وتدعو دولة الكويت الأمم المتحدة وسائر المجتمع الدولي إلى الوقوف وبشكل حازم وفوري لتفادي أي تصعيد عسكري قد يدخل المنطقة والعالم في متاهات الفوضى ودوامة العنف، ويقوض فرص السلام، كما تطالب مجدداً بالضغط على حكومة الاحتلال الإسرائيلي لإيقاف الاعتداءات وعمليات الإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني الشقيق.

وقبلها في ١٩ يوليو رحبت الخارجية بإعلان محكمة العدل الدولية عن رأيها الاستشاري للعواقب القانونية الناشئة عن سياسات وممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة وما جاء في هذا الإعلان من إقرار بعدم شرعية وقانونية الإجراءات التي قام بها الاحتلال الإسرائيلي والتي تهدف إلى تثبيت وقائع تتجاوز كل قرارات الشرعية الدولية المؤكدة على الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني وحقه في إقامة دولته المستقلة على حدود عام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية. وقالت الخارجية: في الوقت الذي يمثل فيه إعلان المحكمة مرجعية جديدة تضاف إلى ما سبق من مرجعيات قانونية تقر بالحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني الشقيق، فإن دولة الكويت تؤكد على ضرورة قيام المجتمع الدولي بكافة واجباته القانونية والسياسية والأخلاقية لتحقيق تطلعات الشعب الفلسطيني الشقيق في إقامة دولته المستقلة، ووقف العدوان على غزة، وقبلها بيوم واحد، أي في ١٨ يوليو، صدر بيان وزارة الخارجية بشأن إدانة واستنكار دولة الكويت الشديدين لقيام وزير الأمن القومي في حكومة الاحتلال الإسرائيلي باقتحام باحات المسجد الأقصى المبارك وانتهاك حرمته ومنع دخول المصلين. ويا لها من مواقف مشرفة.

طاهر الطاهر
باحث إعلامي



تستدعي تدخلا عاجلا

مآسي السودان دون رجع الصدى

تتصاعد الأزمة الإنسانية في السودان بشكل مقلق، حيث أدت الاشتباكات الدائرة بين القوات المسلحة السودانية وقوات الدعم السريع إلى تشريد الملايين وتدمير البنية التحتية وتفاقم المعاناة الإنسانية.

لقد فر ملايين السودانيين من ديارهم بحثا عن الأمان، مما أدى إلى أزمة نزوح غير مسبوقة.

ويعاني النازحون من نقص حاد في الغذاء والدواء والمياه النظيفة، مما يعرض حياتهم للخطر.

وقد تعرضت المستشفيات والمدارس والمرافق العامة للتدمير، مما أثر سلبا على تقديم الخدمات الأساسية. وتهدد الأمراض المعدية، مثل الكوليرا والحصبة، حياة النازحين، خصوصا الأطفال وكبار السن.

مسؤولية الدول المجاورة

تقع على عاتق الدول المجاورة للسودان، خصوصا الدول الإسلامية، مسؤولية كبيرة في تقديم المساعدات الإنسانية العاجلة للشعب السوداني.

ومن بين الإجراءات التي يمكن اتخاذها: تسهيل دخول المساعدات الإنسانية إلى السودان من خلال فتح المعابر الحدودية.

مع توفير المأوى: استقبال النازحين الفارين من مناطق الاشتباكات وتوفير المأوى والرعاية الصحية لهم. إضافة إلى تقديم المساعدات الطبية بإرسال فرق طبية لتقديم الإسعافات الأولية والعلاج للمرضى والجرحى.

وأيضا توفير الإمدادات الغذائية: تقديم المساعدات الغذائية العاجلة للنازحين والمجتمعات المستضيفة.

من جهة أخرى، العمل مع المنظمات الدولية والإقليمية لتقديم مساعدات إنسانية شاملة.

- الدعوة إلى وقف إطلاق النار: الضغط على الأطراف المتحاربة للوصول إلى وقف إطلاق النار الفوري والسماح بوصول المساعدات الإنسانية.

ويشكل المسلمون في السودان نسبة كبيرة من السكان، مما يزيد من أهمية التضامن الإسلامي معهم في هذه المحنة. يمكن للدول الإسلامية أن تلعب دورا محوريا في تقديم المساعدات الإنسانية وتخفيف معاناة الشعب السوداني.

إن الأزمة الإنسانية في السودان تتطلب تضافر الجهود الدولية والإقليمية لتقديم المساعدات العاجلة المنقذة للحياة. يجب على جميع الدول، خصوصا الدول الإسلامية، أن تتحمل مسؤوليتها الأخلاقية والإنسانية تجاه الشعب السوداني الشقيق.

إن ما يحدث في السودان مأساة إنسانية لا يمكن السكوت عنها. يجب على العالم أجمع أن يتكاتف لمساعدة الشعب السوداني في تجاوز هذه المحنة، وأن يساهم في إعادة بناء بلاده.

التحرير

وزير الأوقاف:

رسالة شكر وثناء لأعضاء بعثة الحج الكويتية

أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي، دعمه لكل اقتراح مدروس أو مشروع واعد يساهم في نهضة وزارة الأوقاف وتجويد العمل الإسلامي ويصب في مصلحة الكويت، وذلك خلال تكريمه أعضاء بعثة الحج الكويتية تقديرا للجهود التي بذلوها في نجاح موسم الحج للحملات الكويتية هذا العام، ومثمنا الدور الذي قامت به الجهات الممثلة للبعثة في تمثيل دولة الكويت التمثيل المميز الذي يعكس تطور الخدمات لحجاج دولة الكويت.

وقال الوسمي في كلمته خلال حفل التكريم: قصدنا من هذا الحفل تجسيد فضيلة نبيلة من فضائل الإسلام السامية وتعزيز مبدأ أساسي من مبادئ الإدارة الراشدة، وهو مكافأة المحسن، ومجازاته أحسن جزاء، والاحتفاء به، فكيف بمن كان في خدمة حجاج بيت الله الحرام ورعايتهم، والنظر في قضاء حوائجهم، وتذليل صعوبات حجهم والعناية بضعيفهم، خصوصا في ظل تلك التحديات التي اعترت المنطقة على المستويات المناخية والصحية والأمنية، فهل جزاء الإحسان إلا الإحسان، وإذا كان عظم العمل في الإسلام يكون بقدر مكانته عند الله تعالى، فكيف يكون الشأن مع شعيرة الحج التي هي من أهم الشرائع وأعظم الأعمال وأجل الفرائض التي يجتمع فيها شرف الزمان والمكان.

وأضاف: من هنا كان حفلنا هذا لتكريم حملات الحج ولجانه لهذا العام، وتوجيه رسالة شكر وثناء لأعضاء بعثة الحج الكويتية للأراضي المقدسة لعام ١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م، اعترافا بالنجاح الذي حققته البعثة من تنظيم رائع، وإعداد مسبق، وحسن الاختيار،



د. محمد الوسمي وزير الأوقاف مكرما محمد ناصر المطيري



رومي الرومي مدير إدارة العلاقات الخارجية وفهد الخزي رئيس تحرير «الوعي الإسلامي» في مقدمة المكرمين

وتقسيم العمل، وجودة الخدمة، وتسهيل الأمور وتيسيرها، وتمثيل الكويت في أجلّ عمل خارجي، بوجه مشرف، وأداء متميز، والعمل بروح الفريق الواحد، تحفيزا للآخرين، وتكريما للعاملين، وحثهم ليقتدوا بالفائزين المكرمين.

كما أشار إلى أن التحدي الذي يواجه المتميز دائما هو محافظته على تلك المنزلة التي بلغها، وديمومة تفوقه، ولذلك أقول: إننا نتطلع في السنوات المقبلة إلى المزيد من التطوير والإبداع والابتكار، كما نتطلع أيضا إلى الحفاظ على المكتسبات التي حققتها بعثة الحج الكويتية، والصورة الناصعة، التي يشهد بها الجميع، وتصب في مصلحة تطوير الحملات.

وأكد الوسمي دعمه لكل اقتراح مدروس، أو مشروع واعد، يساهم في نهضة الوزارة، ويعمل على تجويد العمل الإسلامي، ويصب في مصلحة الكويت العليا ونهضتها الحضارية المأمولة، وذلك بناء على توجيهات صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، وولي عهده الأمين سمو الشيخ صباح الخالد، وسمو رئيس الوزراء الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح.

وأعرب الوسمي عن شكره لحكومة المملكة العربية السعودية الشقيقة على جهودها الكبرى في خدمة حجاج بيت الله الحرام بأساليب متطورة، وآليات حديثة، وعلى جهودها في استقبال بعثة الحج الكويتية، وتسهيل عمل الحملات الكويتية بوجه خاص.

من جانبه، قال رئيس بعثة الحج الكويتية وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر المطيري: يشرفني أن أتوجه بالشكر الجزيل، والثناء الوفير على ما قدمتم من جهد فائق، وعمل متقن، حتى أدى حجاج دولة الكويت حجهم وأتموا شعائرهم بهذا الشكل الرائع والنجاح الباهر، وحتى غدت البعثة الكويتية وحملاتها من أفضل البعثات الرسمية التي يشار إليها بالبنان تنظيما وترتيبا، وكذلك التنسيق الفاعل الذي جرى بين كل الجهات المعنية والمنظمة، وعناية ورعاية بصورة فاقت التوقعات كافة وذلك مرصود بشكل تفصيلي دقيق في تقرير البعثة الذي صدر عنها.

وأضاف: أعلم يقينا أنكم تعملون لله ثم من أجل كويتنا الحبيبة، وأنكم أيضا ممن لا يستحثهم إلى الخير ثناء المادحين كما لا يفت في سواعدكم تثبيط الناقدين، لكننا اجتمعنا بكم لنقيم سنة الشكر وتقدير العمل، خصوصا أن إسلامنا أوجب علينا مكافأة المحسن حتى لو كان ما يقدمه لنا من واجبات عمله، حتى نكون في وزارتنا بروح أسرة واحدة تحفها روح الأخوة، وتغشاها سلامة الطوية، لتكون أعمالنا مباركة في الأرض وفي السماء.

وأعرب المطيري عن شكره لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي، على متابعته الحثيثة، وحرصه الشديد على نجاح مهمة البعثة من خلال توجيهاته، وتعليماته، وقراراته، التي كان لها كبير الأثر في نجاح عمل البعثة وتميزها.

كما توجه بالشكر إلى سلطات الحج في المملكة العربية السعودية على جهودهم المقدرة، وسعيهم الحثيث في تقديم كل ما لديهم من إمكانات وقدرات وتهيئة المناخ لأداء المناسك في جو آمن وبسهولة ويسر.

محمد شوقي
صحفي وباحث



المقاومة الكويتية سطرت ملحمة بطولية

في ذكرى الغزو الغاشم



شهدت الكويت في أغسطس ١٩٩٠م أحداثا دراماتيكية هزت المنطقة والعالم أجمع، إذ قام نظام صدام حسين بغزو الكويت وضمها إلى أراضيه. في مواجهة هذا العدوان الغاشم، برزت المقاومة الكويتية كشرارة أمل، حيث وقف الشعب الكويتي بكل فئاته وأطيافه للدفاع عن أرضه وعرضه وحريته. وفي أعقاب الغزو العراقي، لم يستسلم الشعب الكويتي للأمر الواقع، بل سرعان ما تشكلت خلايا مقاومة سرية بدأت بنشاطها المحدود في تخريب المعدات العسكرية وتوزيع المنشورات المناهضة للاحتلال. مع مرور الوقت، تطورت هذه الخلايا إلى شبكة متكاملة للمقاومة، شملت عمليات تخريب واسعة النطاق، وتقديم المعلومات الاستخباراتية لقوات التحالف، وتنفيذ عمليات اغتيال لقيادات عسكرية عراقية.

أشكال المقاومة الكويتية تنوعت أشكال المقاومة الكويتية لتشمل:

- المقاومة المدنية: تمثلت في مقاطعة تعاون المواطنين مع قوات الاحتلال، وتنظيم الاحتجاجات السلمية، وتوفير الدعم اللوجستي للمقاومين.
- المقاومة المسلحة: شملت تنفيذ عمليات حرب عصابات، وتفجير خطوط الإمداد، واستهداف القواعد العسكرية العراقية.
- المقاومة الإعلامية: تمثلت في نشر الأخبار والمعلومات عن المقاومة، وكشف جرائم قوات الاحتلال، وحشد الدعم الدولي للقضية الكويتية.

أبرز شخصيات المقاومة

برز العديد من الشخصيات



الكويتية خلال فترة المقاومة، منهم:

- محمد مبارك الفجي: قائد المقاومة الكويتية، والذي لعب دورا محوريا في تنسيق العمليات المسلحة وتوجيه المقاومين.
- سيد هادي العلوي: أحد أبرز قادة المقاومة، واستشهد في إحدى المعارك البطولية.
- شباب وشابات كويتيون كثيرون قدموا أرواحهم فداء للوطن، وشاركوا في العمليات القتالية بكل شجاعة وإقدام.

تحرير البلاد

لعبت المقاومة الكويتية دورا حاسما في تحرير البلاد، حيث:-

- شغلت قوات الاحتلال: مما ساهم في تشتيت جهودهم وتقويض معنوياتهم.
- وفرت معلومات استخباراتية قيمة: ساهمت في توجيه ضربات دقيقة من قوات التحالف.
- رفعت معنويات الشعب الكويتي: وشجعت المزيد من المواطنين على الانضمام إلى صفوف المقاومة.

نتائج المقاومة الكويتية

أسفرت المقاومة الكويتية عن نتائج إيجابية عديدة، منها:

- تحرير الكويت: بفضل جهود المقاومة الكويتية وقوات التحالف.
- تعزيز الروح الوطنية لدى الشعب الكويتي، ووحدة الصف بين جميع فئاته.
- كشف زيف الدعاية العراقية حول أهداف الغزو.

وتظل المقاومة الكويتية ملحمة بطولية ستخلد في ذاكرة التاريخ، حيث أثبت الشعب الكويتي للعالم أجمع أنه قادر على الدفاع عن أرضه وحريته مهما كانت التضحيات.

بيت القرين وهو متحف مفتوح ومجاني الدخول حاليا: شهد تضحيات الأبطال في واقعة كانت واحدة من أبرز المواجهات المسلحة بين المقاومة الكويتية والقوات العراقية المحتلة. شهد هذا المنزل الصغير معركة شرسة انتهت باستشهاد ١٢ من أفراد المقاومة وإصابة آخرين، وفي خضم المعارك والظروف الصعبة التي كانت سائدة آنذاك، فقدت العديد من السجلات.

ما نعرفه عن أبطال بيت القرين أنهم شباب كويتيون: كانوا من مختلف الفئات العمرية والخلفيات الاجتماعية.

- متطوعون: انضموا للمقاومة طوعا للدفاع عن وطنهم.
- أصحاب إرادة صلبة: تصدوا لقوات مجهزة بأسلحة ثقيلة ببسالة وشجاعة.
- رموز للتضحية والفداء: قدموا أرواحهم فداء للكويت.

لماذا لا توجد معلومات كافية؟

- سرية العمليات: كانت عمليات المقاومة سرية لتجنب اكتشافها من قبل العراقيين.
- فقدان السجلات: الكثير من السجلات والوثائق دمرت خلال الغزو وبعده.
- رغبة الأسر في الحفاظ على الخصوصية: قد لا يرغب بعض الأسر في تسليط الضوء على قصص ذويهم.

تخليد ذكرى الشهداء

رغم قلة المعلومات المتاحة، إلا أنه من المهم جدا تخليد ذكرى أبطال بيت القرين وجميع شهداء الكويت، فقد قدموا تضحيات كبيرة من أجل تحرير الوطن واستعادة حريته.

وما يمكننا فعله:

- زيادة الوعي: نشر قصص الشهداء وتضحياتهم بين الأجيال الجديدة.
- إحياء الذكرى: تنظيم فعاليات وأنشطة تخلد ذكرى الشهداء.
- الحفاظ على التراث: الحفاظ على المواقع التاريخية المرتبطة بالمقاومة الكويتية، مثل بيت القرين.

ختاما: واقعة بيت القرين تظل شاهدة على صمود الشعب الكويتي وإرادته الصلبة في مواجهة الغزو. ومهما كانت المعلومات المتاحة قليلة، فإن ذكرى هؤلاء الأبطال ستظل حية في قلوبنا.



د. رمضان فوزي بديني
دكتوراه في اللغة العربية وعلومها





الاشتقاق اللغوي عند ابن حزم بين التنظير والتطبيق

انطلق ابن حزم في موقفه التنظيري من الاشتقاق متأثرا بموقفه الظاهري الرافض للقياس كله، والداعي لأخذ الأحكام من ظواهر النصوص، من غير تعليل لها؛ وذلك للعلاقة الوثقى بين الاثنين (القياس والاشتقاق)؛ حيث إن القياس هو الأساس الذي تبنى عليه العملية الاشتقاقية حتى يصبح المشتق مقبولا بين علماء اللغة؛ حتى إنه يمكن القول إن القياس هو النظرية والاشتقاق هو التطبيق.

وبناء على ذلك جاء موقف ابن حزم التنظيري من القياس مضطربا -إلى حد ما- أو يمكن القول إنه موقف وسط بين القبول والرفض؛ فهو يرفض الاشتقاق ويراه كله باطلا، لكنه يستثني بعض أنواعه.

وهنا يأتي السؤال: إلى أي حد استطاع ابن حزم التوفيق بين موقفه النظري والتطبيقي من الاشتقاق، خصوصا عند استنباط الأحكام الفقهية من نصوص القرآن والسنة، وما يقتضيه هذا من إعمال لكل قواعد الصرف والنحو، خصوصا ما يتعلق منها بالاشتقاق؟

هذا ما سنناقشه في السطور التالية:

بداية عرف ابن حزم الاشتقاق قائلا: «الاشتقاق الصحيح إنما هو اختراع اسم لشيء ما مأخوذ من صفة فيه؛ كتسمية الأبيض من البياض، والمصلي من الصلاة، والفاسق من الفسق، وما أشبه ذلك»[١].

وفي موضع آخر يقول: «الاشتقاق كله باطل حاشا أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط، وأسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية»[٢].

ويلاحظ هنا أن ابن حزم حكم ببطلان الاشتقاق، مستثنيا نوعين فقط هما:

اسم الفاعل: حيث نص عليه قائلا: «أسماء الفاعلين من أفعالهم فقط»، ومثل له في الموضع الأول بـ«المصلي من الصلاة، والفاسق من الفسق».

الصفة المشبهة: وقد عبر عنها بقوله: «أسماء الموصوفين المأخوذة من صفاتهم الجسمانية والنفسانية».

ثم يؤكد بطلان بقية المشتقات قائلا: «وأما سائر الأسماء الواقعة على الأجناس والأنواع كلها فلا اشتقاق لها أصلا، وليس بعضها قبل بعض بل كلها معا...»[٣]. وقد حاول ابن



حزم تقوية موقفه هذا من خلال الاستناد إلى آراء بعض أهل اللغة الذين يتفق موقفه معهم؛ حيث يقول: «وقد كنت أجري في هذا مع شيخنا أبي عبده حسان بن مالك رحمه الله، وكان أذكر من لقينا للغة مع شدة عنايته بها وثقته وتحريه في نقلها؛ فكان يقول لي: قد قال بهذا الذي تذهب إليه كبير من أهل اللغة قديم، وسماه لي، وشككت الآن في اسمه لبعد العهد، وأظن أنه نفطويه»[٤].

أسباب رفض ابن حزم للاشتقاق

من خلال كلام ابن حزم عن الاشتقاق يمكن استنباط بعض الأسباب التي جعلته يرفضه -أو بلفظ أدق: «يقبل قليله ويرفضه كثيره» ومن هذه الأسباب:

أولا- علاقة الاشتقاق بالقياس

أشرت في المقدمة إلى تأثر موقف ابن حزم التنظيري من الاشتقاق بموقفه المعروف من القياس؛ نظرا للعلاقة بينهما. ومما يدل على هذا أن حديث ابن حزم عن الاشتقاق في كتابه «الإحكام»، جاء في معرض رفضه القول بالعلة التي هي أحد أركان القياس؛ إذ ابتدأ الحديث عن الاشتقاق قائلا: «واحتج بعضهم في إيجاب القول بالعلل، وأن الأحكام إنما وقعت لعلل بأن الأسماء مشتقة في اللغة. وهذا لو صح لما كان لهم فيه حجة؛ إذ لا سبب في الاشتقاق يتوصل به إلى إثبات العلل في الأحكام.. فكيف وهو باطل؟»، ثم بدأ في الحديث عن الاشتقاق الصحيح والذي يعرفه -كما مر بنا منذ قليل- بأنه اختراع اسم لشيء ما مأخوذ من صفة فيه كتسمية الأبيض من البياض والمصلي من الصلاة والفاسق من الفسق وما أشبه ذلك[٥].

ثم يقول بعد ذلك: «وليس في ذلك من هذا ما يوجب أن يسمى أبيض ما لا بياض فيه، ولا مصليا من لا يصلي، ولا فاسقا من لا فسق فيه؛ فأي شيء في هذا مما يتوصل به إلى إيجاب القياس، والقول بأن البر إنما حرم أن يباع بالبر متفاضلا لأنه مأكول أو لأنه مكيل أو لأنه مدخر؟ وهل يتشكل هذا الحمق في عقل ذي عقل؟»[٦].

ثم يؤكد موقفه الرافض للاشتقاق بسبب صلته بالقياس فيقول: «وأما ما عدا هذا من الاشتقاق ففاسد ألبتة، وهو كل اسم علم وكل اسم جنس أو نوع أو صفة؛ فإن الاشتقاق في كل ذلك مبطل ببرهان ضروري، وهو أننا نقول لمن قال: إنما سميت الخيل خيلا لأجل الخيلاء التي فيها، وإنما سمي البازي بازيا لارتفاعه، والقارورة قارورة لاستقرار الشيء فيها، والخابية خابية لأنها تخبئ ما فيها.. إنه يلزمك في هذا وجهان ضروريان لا انفكاك لك منهما ألبتة:

أحدهما: أن تسمي رأسك خابية؛ لأن دماغك مخبوء فيها، وأن تسمي الأرض خابية لأنها تخبئ كل ما فيها، وأن تسمي أنفك بازيا لارتفاعه، وأن تسمي السماء والسحاب بازيا لارتفاعهما، وكذلك القصر والجبل، وأن تسمي بطنك قارورة لأن مصيرك مستقر به، وأن تسمي البئر قارورة لأن الماء مستقر فيها، وأن تسمي المستكبرين من الناس خيلا للخيلاء التي فيهم...

والوجه الثاني: أن يقال: إن اشتققت (الخيل) من (الخيلاء) أو (القارورة) من الاستقرار والخابية من الخبء.. فمن أي شيء اشتققت (الخيلاء) و(الاستقرار) و(الخبء)؟ وهذا يقتضي الدور الذي لا ينفك منه، وهو أن يكون كل واحد منهما اشتق من صاحبه، وهذا جنون أو وجود أشياء لا أوائل لها ولا نهاية. وهذا مخرج إلى الكفر والقول بأزلية العالم، ومع أنه كفر فهو محال ممتنع، وأيضا فإذا بطل الاشتقاق في بعض الأسماء كلف من قال به في بعضها أن يأتي ببرهان، وإلا فهو مبطل»[٧].

وهكذا كان لموقف ابن حزم من القياس انعكاسه على رأيه في الاشتقاق، رغم أنه وقع في القول بالقياس الذي أراد الهروب منه؛ فالقول بالاشتقاق في اسم الفاعل والصفة المشبهة لا

يخلو من القول بالقياس؛ فكل ما ينطبق عليه شروط اسم الفاعل والصفة المشبهة يصلح للاشتقاق، وهذا هو عين القياس.

ثانيا- علاقة الأسبقية بين المشتق والمشتق منه والقول بالدور بينهما

يعتبر ابن حزم أن القول بالاشتقاق معناه أن المشتق منه أسبق في الوجود من المشتق، رغم أنه لا يوجد -حسب رأيه- ما يجعل هذا اللفظ أسبق من ذاك؛ حيث يقول في معرض رده على من قال بأن الاجتنان هو الاستتار، ومن ذلك يسمى المجن مجنا، والجنة جنة؛ فالملائكة والجن مستترون عنا؛ فهم جن: «وهذا هذيان لبعض أهل اللغة، وفي كل قوم جنون، فلو أن عاكسا عكس عليهم، فقال: ما اشتق الاجتنان الذي هو الاستتار إلا من الجن بماذا كانوا ينفصلون؟ وأيضا فيقال لهم: حتى لو صح قولكم (إن الجن اشتقوا من الاجتنان) فمن أي شيء اشتق الاجتنان؟ فإن جروا هكذا جروا إلى غير غاية، وهذا يوجب أشياء موجودات لا أوائل لها ولا نهاية لعددها، وهذا محال ممتنع وموافقة أهل الكفر، وإن قالوا: (ليس للفظ الذي اشتق منه اشتقاق)، قيل لهم: فما الذي جعل تلك اللفظة بأن تكون مبتدأة أولى من هذه الثانية؟»[8].

وبناء على اعتقاده هذا خطأ من قال بأن أسماء الله تعالى مشتقة؛ لأن ذلك يلزم بالقول بحدوث هذه الأسماء؛ حيث يقول: «وقد سقط في هذا كبار النحويين منهم أبو جعفر النحاس؛ فإنه ألف كتابا في اشتقاق أسماء الله -عز وجل-، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا، وهذا يلزمهم القول بحدوث أسماء الله عز وجل؛ لأن كل شيء مشتق فهو مأخوذ مما اشتق منه، وكل مأخوذ فقد كان قبل أن يوجد غير مأخوذ، فقد كانت الأسماء على أصلها غير موجودة»[9].

وهو يرى أن أسماء الله -عز وجل- إنما هي أسماء أعلام؛ كقولك: زيد وعمرو، والمراد بها الله تعالى الذي لم يزل وحده لا شريك له، ولا يزال خالق كل شيء، لا إله إلا هو رب العرش العظيم، وأما الأصوات المسموعة المعبر بها فمخلوقة لم تكن ثم كانت[10].

ثم يصل في النهاية إلى أن سائر الأسماء الواقعة على الأجناس والأنواع كلها لا اشتقاق لها أصلا و«ليس بعضها قبل بعض؛ بل كلها معا»[11].

وهكذا نجد تشدد ابن حزم في رفض كثير من أنواع الاشتقاق



نظريا؛ بل ذهب إلى أن القول بها موافق لبعض أهل الكفر، وموقع فيه.

الموقف التطبيقي لابن حزم من القياس

ونأتي الآن لمحاولة الإجابة على السؤال الذي بدأت به المقال وهو: إلى أي حد استطاع ابن حزم التوفيق بين موقفه التنظيري وموقفه التطبيقي من الاشتقاق؟

ونظرة عابرة على بعض آراء ابن حزم التطبيقية جديرة بالإجابة على هذا السؤال، وفيما يلي بعض رؤوس المسائل الفقهية التي لجأ فيها ابن حزم للاشتقاق بصورة واضحة:

١- ما صاده المحل في الحل فأدخله الحرم فهو حلال للمحرم

رجح ابن حزم الرأي القائل بأن «الصيد» في قول الله تعالى: ﴿لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ (المائدة:٩٥) وقوله تعالى: ﴿وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا﴾ (المائدة:٩٦).. هو مصدر «صاد»، وليس اسم جنس للمصيد، وبناء عليه يكون كل ما صاده المحل في الحل فأدخله الحرم، أو وهبه لمحرم، أو اشتراه محرم.. حلالا للمحرم، ولمن في الحرم ملكه، وذبحه، وأكله، وكذلك من أحرم وفي يده صيد قد ملكه قبل ذلك، أو في منزله -قريبا أو بعيدا- أو في قفص معه فهو حلال له -كما كان- أكله، وذبحه وملكه، وبيعه، وإنما يحرم عليه ابتداء التصيد للصيد وتملكه وذبحه حينئذ فقط، فلو ذبحه لكان ميتة، ولو انتزعه حلال من يده لكان للذي انتزعه، ولا يملكه



المحرم وإن أحل إلا بأن يحدث له تملكا بعد إحلاله[١٢].

٢- وجوب إقامة الحد على من قذف الصغير والمجنون والمكره... إلخ

ذهب ابن حزم إلى أن من قذف صغيرا أو مجنونا، أو مكرها، أو مجبوبا، أو رتقاء، أو قرناء، أو بكرا، أو عنينا.. فإنه يقام عليه حد القذف، مستشهدا بأن لفظة «المحصنات» في قول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ثُمَّ لَمۡ يَأۡتُواْ بِأَرۡبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجۡلِدُوهُمۡ ثَمَٰنِينَ جَلۡدَةً﴾ (النور:٤) مشتقة من «الإحصان» الذي يعني المنع؛ فكل من هؤلاء محصن بمنعه فرجه من الزنى؛ حيث يقول: «إن (الإحصان) في لغة العرب هو المنع، وبه سمي الحصن حصنا، يقال: درع حصينة، وقد أحصن فلان ماله إذا أحرزه ومنع منه»[١٣].

ففي هذه العبارة لجأ ابن حزم إلى القول بالاشتقاق في غير اسم الفاعل والصفة المشبهة، ووقع فيما عابه على من قال مثلا بأن الخيل سميت خيلا لأجل الخيلاء التي فيها.

٣- للرجل أن يتلذذ من امرأته الحائض بكل شيء حاشا الإيلاج في الفرج

يرى ابن حزم أن للرجل أن يتلذذ من امرأته الحائض بكل شيء، حاشا الإيلاج في الفرج، مستشهدا بالسنة النبوية المطهرة، وبجواز أن يكون «المحيض» في قول الله تعالى ﴿فَٱعۡتَزِلُواْ ٱلنِّسَآءَ فِي ٱلۡمَحِيضِ﴾ (البقرة:٢٢٢) اسم مكان؛ حيث يقول: «وأيضا فقد يكون المحيض في اللغة موضع الحيض وهو الفرج، وهذا فصيح معروف؛ فتكون الآية حينئذ موافقة للخبر. ويكون معناها: فاعتزلوا النساء في موضع الحيض...»[١٤].

ونكتفي بهذه الأمثلة حسب ما يسمح به المقام والمقال، والتي يمكن من خلالها القول بأن هناك تعارضا واضحا بين الموقف التنظيري لابن حزم من الاشتقاق (الذي لم يخل من اضطراب أصلا)، والموقف التطبيقي له الذي لم يستطع فيه معاندة الواقع اللغوي والاستغناء عن الاشتقاق أو على الأقل الاكتفاء بما قصر عليه الاشتقاق تنظيريا –وهو اسم الفاعل والصفة المشبهة– فوجدناه استخدم المصدر، واسم المكان (وإن لم ينص عليه صراحة)، واسم التفضيل في مواضع أخرى قصر المقام عن ذكرها. وهكذا جاء موقفه التطبيقي منسجما مع روح اللغة وطبيعتها المرنة والمتجددة التي جعلتها أكثر اللغات حيوية وانتشارا وتمددا.

وفي النهاية أشير إلى أنه لا يمكن إغفال الربط بين موقف ابن حزم من الاشتقاق، ورأيه في أصل اللغة؛ حيث يرى أنها توقيفية وليست اصطلاحية، وأن أصل الكلام توقيف من الله –عز وجل– بحجة سمع وبرهان ضروري[١٥] وهو ما ناقشته في مقال سابق هنا؛ فالرأيان متراتبان ولا يمكن الفصل بينهما؛ فالذين قالوا باصطلاحية اللغة قالوا بالاشتقاق والقياس، والذين قالوا بتوقيف اللغة –كابن حزم– رفضوا الاشتقاق والقياس فيها، لكن كما رأينا فإن هذا الرفض كان تنظيرا فقط، لكنه تحطم على صخرة الواقع والتطبيق.

الهوامش

١- الإحكام: ٩٣/٨.
٢- السابق: ١٣/٤.
٣- السابق نفسه.
٤- الإحكام: ١٣/٤.
٥- الإحكام: ٩٣/٨.
٦- الإحكام: ٩٣/٨.
٧- السابق: ٩٤/٨.
٨- الإحكام: ١١/٤، ١٢.
٩- السابق: ١٢/٤.
١٠- السابق نفسه.
١١- السابق: ١٣/٤.
١٢- المحلى: ٣٢٣/٧، ٣٢٤.
١٣- المحلى: ٣٤٧/١١.
١٤- المحلى: ١٨٢/٢.
١٥- الإحكام: ٢٩/١.

جيولوجي/ مصطفى يعقوب عبدالنبي
كبير باحثين بهيئة المساحة الجيولوجية (سابقا)



أباطيل المستشرقين

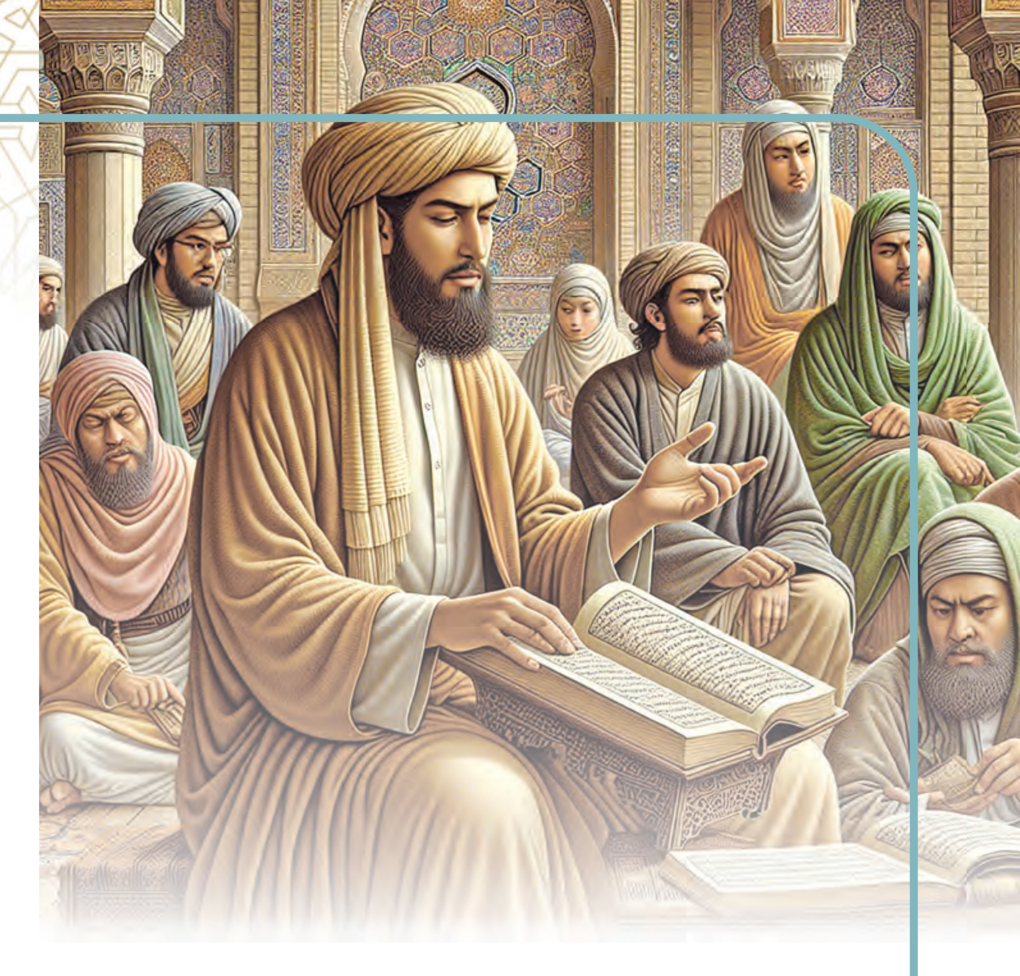
لعلنا لا نجاوز الصواب إذا قلنا إنه من الصعب، إن لم يكن من المستحيل أن نجد مستشرقا قد أفلت من أسر التعصب والهوى، عدا قلة محدودة قد اتسمت بقدر من الإنصاف والحيدة غير أن صوتها قد ضاع وسط هذا الخضم العاتي من التعصب وكراهية كل ما يمت إلى الإسلام بصلة. ولقد توزعت أدوار هؤلاء المستشرقين فمنهم من أساء للإسلام كعقيدة، ومنهم من أساء للرسول ﷺ، ومنهم من حط من شأن تراث العرب، ومنهم كذلك من حقر من شأن المسلمين كأمة.. وهكذا. حتى التراث العلمي العربي لم يسلم هو الآخر من الحقد والتعصب، فقد وصف بعضهم الإنتاج العلمي العربي بالبربرية والجهالة[1]، لأن العرب في زعمهم لم يخلقوا للتفكير الأصيل المبتكر[2]، بل لقد بلغ التطرف في الحقد مداه عندما أسقط فريق من المستشرقين الحقبة العربية الإسلامية من تاريخ العلم الإنساني العام، فقد قسم بعض المؤرخين من الغرب العصور العلمية إلى عصرين رئيسيين: الأول: العصر الإغريقي؛ ويمتد من سنة ٦٠٠ق.م حتى سنة ٢٠٠م، أما العصر الثاني فهو عصر النهضة الأوروبية الحديثة التي تبدأ من سنة ١٤٥٠م وحتى الآن[3].

ولعل الدليل على أن الحملة ضد الإسلام ذات جذور بعيدة في الفكر الأوروبي ما أورده محمد كرد علي في كتابه «الإسلام والحضارة العربية» والصادر في سنة ١٩٣٣م، إذ يقول: اختلفت مناحي الطاعنين على الإسلام في الغرب منذ نحو مئتي سنة، فكان فيهم المخلص في نقده، بيد أنه لم يرزق من نزع ربقة الهوى ما يؤهله لإصدار أحكام على العرب ومدنيتهم خالصة من العيوب والنزغات. ومنهم الذي لم يصل إلى درجة من التحقيق، فأرسل كلامه إرسالا، ظانا أنه أصاب شاكلة الصواب وما هو منه بقريب. ومنهم من أعمى التعصب المذهبي بصره وبصيرته، فكال الباطل كيلا، وخلط

وخبط تحت ستار العلم والبحث.
فمن سخافات المؤلفين الذين ألقوا الكلام على عواهنه في الإسلام قول كوفين من جامعة واشنطن: «إن الشريعة الإسلامية التي دان بها وقدسها مئتان وثلاثون مليونا من الناس قد حفظت في تضاعيفها شرورا اجتماعية تئن منها الإنسانية، ومع هذا قدست الشريعة هذه الشرور باسم الدين»[٤].
وأغلب الظن أن المقصود بمثل هذه الكتابات التي يشيع فيها العداء والإساءة للإسلام كعقيدة وللمسلمين كأمة هم أبناء الغرب أنفسهم خشية أن يدركوا حقيقة الإسلام ويدخلوا فيه أفواجا مثلما سبقتهم أمم وشعوب قد دخلوا في دين الله أفواجا. وفي هذا يقول الأستاذ محمود شاكر: «إن كتب الاستشراق ومقالاته ودراساته كلها مكتوبة أصلا للمثقف الأوروبي وحده لا لغيره وأنها كتبت له لهدف معين لا يراد به الوصول إلى الحقيقة المحررة، بل الوصول إلى حماية عقل هذا المثقف الأوروبي من أن يتحرك في جهة مخالفة للجهة التي يستقبلها زحف المسيحية الشمالية على دار الإسلام في الجنوب»[٥].
وعلى الرغم من هذه الحقيقة، فإننا نعتقد كذلك أن كتب الاستشراق ودراساته مكتوبة -أيضا- لأبناء العرب المسلمين، لأهداف شتى أهمها ما يتعلق بالتبشير، إذ إن الاستشراق والتبشير كانا مختلطين أو متكاملين، وإن هذا الاختلاط أو التكامل قد أوقعهما في البعد عن موضوعية العلم ونزاهته، وفتح الباب لهذا السيل المتدفق من الطعن والافتراء على كل ما يتعلق بالإسلام والمسلمين[٦].
ولاشك أن مثل هذه الآراء هي التي رسخت في عقول أبناء الغرب جيلا بعد جيل حتى وصل الأمر إلى ما عليه الآن، وفيما يلي بعض تلك الآراء التي لا نظن أنها قد تغيرت بعد؛ بدليل أننا الآن، وبعد هذا الزمن الطويل، نجد أصداءها في الخطاب الإعلامي الغربي.
وإذا كنا لا نتوقع أي قدر ولو كان ضئيلا للغاية من الموضوعية والتجرد في كتابات المستشرقين، فهذا دأبهم منذ ظهر الاستشراق، إلا أننا لم نتخيل أن هانوتو، وهو سياسي ومؤرخ قد أيد فكرة مجنونة لباحث فرنسي يدعى كيمون، حيث يقول هانوتو: قال المسيو كيمون في كتابه «باثولوجيا الإسلام»: «إن الديانة المحمدية جذام نشأ بين الناس، وأخذ يفتك بهم فتكا سريعا، بل هي مرض مريع وشلل عام يبعث الإنسان على الخمول والكسل، ولا يوقظه منهما إلا ليسفك الدماء ويدمن على معاقرة الخمور ويجمح في القبائح...الخ». أمثال هذا الكاتب يعتقدون أن المسلمين وحوش ضارية وحيوانات مفترسة، وأن الواجب إبادة خمسهم (كما يقول المسيو كيمون) والحكم على الباقي بالأشغال الشاقة..... وهو حل بسيط وفيه مصلحة للجنس البشري... أليس كذلك؟.. ولكن قد برح عن خاطر الكاتب أنه يوجد نحو ١٣٠ مليون مسلم في ذلك الوقت وأن من الجائز أن يهب هؤلاء المجانين للدفاع عن أنفسهم والذود عن دينهم[٧].
ومن الجدير بالذكر أن هذه الآراء وغيرها قد رد عليها في وقتها الشيخ محمد عبده في كتابه الشهير «الإسلام دين العلم والمدنية» ردا مفحما أثار إعجاب الغيورين على الإسلام. وفي هذا يقول حافظ إبراهيم في معرض رثائه للشيخ في بيته المشهور:

وقفت لهانوتو ورينان وقفة
أمدك فيها الروح بالنفحات[٨]

ولعل دائرة المعارف الإسلامية هي المثل الحي والواضح على نزعات ودوافع الاستشراق، فالنزعة العلمية المجردة قليلة للغاية بالقياس إلى نزعات الهوى والتعصب العرقي والديني، وإن كان الجميع قد اتخذوا من المنهج العلمي ستارا لهذه النزعات. فقد صدرت الطبعة الأولى منها في الفترة من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩٣٨م، وعكف على ترجمتها نفر من شباب خريجي الجامعة المصرية وقتها وهم الأساتذة إبراهيم زكي خورشيد وأحمد الشنتناوي وعبدالحميد يونس، فأصدروا أول أجزائها سنة ١٩٣٣م.
ولم يكتف هؤلاء الثلاثة بمجرد الترجمة، فلا شك أنه قد ألهم



ما في بعض مواد الدائرة من ظلم بين وإساءة واضحة، وطعن صريح في كل ما يمت إلى العرب والإسلام بصلة. لذا فقد تناولت هذه المواد جمهرة من علماء المسلمين بالرد والتصحيح وبيان فساد المنطق وبطلان النتائج.

وفي سنة ١٩٤٨م، صدرت طبعة جديدة من هذه الدائرة بنفس لغاتها الأصلية، وعن هذه الطبعة صدرت الطبعة العربية الثانية سنة ١٩٦٩م التي «لم تقتصر الترجمة على مواد الدائرة فحسب، بل تجاوزت ذلك إلى التعليق على كثير من موادها بالتصحيح أو التكملة أو رد هوى أو درء وطعن. وتولى ذلك أئمة الكتاب والعلماء العرب»[٩].

وإذا رجعنا إلى مواضع الاستشهاد في الدائرة فسوف نجدها أكثر من أن تعد وأن تحصى. غير أن القراءة العابرة لمواد الدائرة سوف تأسف عن أن مواضع التعليق والتعقيب أكثر ما تسود في تلك المواد التي تتعلق بكل ما يمت إلى الإسلام كشريعة بصلة.

ففي مادة «الله» التي كتبها المستشرق الإنجليزي ماكدونالد MacDonald، بلغت التعليقات والتعقيبات من الكثرة حدا غير مألوف بأقلام نفر من علماء المسلمين، ولم تكن هذه الكثرة سوى درء مطاعن هذا المستشرق. يقول الأستاذ أحمد محمد شاكر عن هذه التعقيبات: «وقد تكفل الكاتبون الكرام والعلماء الكرام بنقد كثير من أخطاء الكاتب، وبيان وجه الحق فيما عمد إلى العدول به عن وجهه الصحيح فجزاهم الله أحسن الجزاء. وبقى مما هاجم به الكاتب الشريعة الإسلامية أن عمد إلى أساس من أقوى دعائمها -وهو الأحاديث النبوية- يحاول هدمه بالتشكيك فيه. وقد كان الرأي تأخير هذا الرد ليكتب في موضعه، عند الكلام على الحديث، ولكن رأى إخواني أن أبادر بالكتابة في هذه المناسبة، احتياطا من الأثر السيئ لكتابة الكاتب عند نشر أقواله باللغة العربية، وذيوع آرائه بين أبناء العروبة في مختلف الأقطار الإسلامية»[١٠].

كما ظهرت لنا -من واقع ترجمة مؤلفات المستشرقين- قضية على جانب كبير من الخطورة والأهمية، وهي العلاقة بين المترجم العربي المسلم وبين الكاتب الأجنبي غير المسلم. ووجه الخطورة هنا أن المترجم ينقل عن هذا المستشرق أفكاره عن الإسلام والتي سوف يراها المترجم خاطئة أحيانا، أو لا صلة بينها وبين تعاليم الإسلام وحقائقه المستقرة أحيانا أخرى، ويغلب عليها الهوى والتعصب في جميع الأحيان. ولقد تتبعنا جملة من مؤلفات المستشرقين المترجمة إلى العربية التي حاول المترجمون جهدهم أن يردوا على ما في تلك المؤلفات من آراء تجافي الحقيقة وتذهب إلى مرمى أبعد من هذا، وأقرب إلى الغزو الفكري.

ومن الأمثلة على هذا ما جاء في «تاريخ العرب العام» وهو كتاب شهير لمستشرق شهير أيضا هو سيديو Sedillot والذي قام بترجمته إلى العربية واحد من أبرز المترجمين العرب وهو عادل زعيتر.

وعلى الرغم من أن سيديو قد أنصف الحضارة العربية، لاسيما فيما يتعلق بالتراث العلمي، فإنه قد تجنى كثيرا على الإسلام كشريعة. وقد حرص ناشر الكتاب على أن يعقب على بعض ما جاء فيه جهة مختصة بهذا الأمر. يقول الناشر: «لما كنا حريصين على الأمانة العلمية، وحتى لا ندع وجهة نظر خاصة تفرض نفسها على القارئ -يقصد آراء سيديو- فقد رأينا أن نتصل بمجمع البحوث الإسلامية ليبدي رأيه فيها»[11].

وقد أحسن المجمع التعقيب على آراء المؤلف «الذي يؤخذ عليه عدة مآخذ حين عرض لسيرة محمد ﷺ والتشريع الذي أتت به رسالته والقرآن الذي أوحي إليه، فقد زل قلمه، ولسنا ندرى أعن تعصب ضد الإسلام أم عدم معرفة صحيحة به»[12].

ومثال آخر وهو المستشرق الألماني الشهير كارل بروكلمان K. Brockelmann الذي يعد في الطليعة من المستشرقين المشهورين، لاسيما أنه ألف كتابا موسوعيا ضخما هو «تاريخ الأدب العربي» غير أن له كتابا آخر هو «تاريخ الشعوب الإسلامية» ضمنه كثيرا من الآراء الجائرة بحق الإسلام والعرب حتى يخيل لقارئه أن كل صفحة من صفحاته بحاجة إلى المراجعة والتعقيب مما حدا بالأستاذين نبيه فارس ومنير البعلبكي اللذين قاما بالترجمة أن يقولا في مقدمة الكتاب: «وإذا كان في الكتاب بضعة آراء خاصة بالمؤلف تتنافى أحيانا مع وجهة النظر الإسلامية فقد عهدنا بالتعليق عليها إلى زميلنا الدكتور عمر فروخ»[13].

وعلى الرغم من أن الدكتور عمر فروخ قد بذل جهدا محمودا في الرد على ما جاء في الكتاب من آراء بعدت عن جادة الصواب، فإنه يبدو لنا أن الدكتور فروخ قد هاله كثرة آراء بروكلمان التي بحاجة إلى التعقيب عليها فآثر بعضها بالتعليق دون البعض الآخر وقد نبه إلى ذلك صراحة بقوله: «يبدو أن معلومات بروكلمان ضعيفة في الفقه والعبادات، من أجل ذلك أحب أن أسترعي نظر القارئ إلى التفطن لذلك من غير أن أعلق على كل شيء، وإلا اضطررت إلى أن أبسط حقائق الدين الإسلامي من جديد»[14].

وأغلب الظن أن مفهوم الإسلام في العقل الأوروبي لا يمت بصلة إلى الإسلام الحقيقي الذي يعرفه المسلمون أصلا، سواء فيما يتعلق بالرسول ﷺ أو تعاليم الإسلام وشريعته ومقاصده...الخ، الأمر الذي يستوجب على جميع مؤسسات ومنظمات الدول الإسلامية الرسمية منها والأهلية من جمعيات وجامعات ومعاهد بحث، التصدي لهذا التشويه المتعمد الذي لحق بالإسلام.

الهوامش

١- في تراثنا العربي الإسلامي، د. توفيق الطويل، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٥م، ص:٥٨.
٢- تاريخ العلم ودور العلماء العرب في تقدمه، عبدالحليم منتصر، دار المعارف، القاهرة، ط ٨، ١٩٩٠م، ص:١٢٨.
٣- المصدر السابق، ص:١٢٨.
٤- الإسلام والحضارة العربية، محمد كرد علي، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٤م، ج١ ص:١٣.
٥- رسالة في الطريق إلى ثقافتنا، محمد محمود شاكر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٧م، ص:٦١.
٦- نظرات في حركة الاستشراق، د. عبدالحميد مدكور، مكتبة وهبة، القاهرة، ١٩٩٠م، ص:٤٠.
٧- الإسلام بين العلم والمدنية، محمد عبده، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨م، ص:٦٥.
٨- ديوان حافظ إبراهيم، جمع وتحقيق: أحمد أمين وآخرين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م، ط٣، ج٢، ص:١٤٥.
٩- دائرة المعارف الإسلامية، لفيف من المستشرقين، ترجمة: إبراهيم زكي خورشيد وآخرين، دار الشعب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٩٦٩م، ج١، ص:٨.
١٠- المصدر السابق، ج٤، ص:٢٧٣.
١١- تاريخ العرب العام، سيديو، ترجمة: عادل زعيتر وعيسى البابي الحلبي، ط٢، القاهرة، ١٩٦٩م، ص:٧.
١٢- المصدر السابق، ص:٤١٧.
١٣- تاريخ الشعوب الإسلامية، كارل بروكلمان، ترجمة: نبيه فارس ومنير البعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٦٨م، ص:٧.
١٤- المصدر السابق، ص:١٩.

د. محمد إبراهيم الحلواني
الأستاذ المشارك بجامعة المدينة العالمية - ماليزيا



قدوة القادة

ينبغي للآمر بالخير أن يكون أول الناس مبادرة إليه، والناهي عن الشر أن يكون أبعد الناس عنه، وهذا هو منهج الأنبياء في كل زمان ومكان من لدن آدم إلى محمد عليهما الصلاة والسلام، والقدوة الحسنة هي أيسر السبل للتأثير على الآخرين، ولقد مقت الحق سبحانه وتعالى القول بغير عمل وذمه قائلا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٢ كَبُرَ مَقۡتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُواْ مَا لَا تَفۡعَلُونَ ۝٣﴾ (الصف:٢-٣)، حيث إن انقطاع الصلة بين القول والعمل كان سببا رئيسيا في الكوارث التي حلت بالأمة الإسلامية منذ الفتنة الكبرى إلى سقوط الخلافة العثمانية، وإذا كان ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انحرافا عن الصراط المستقيم، فإن هناك انحرافا آخر قد لا ينتبه له كثير من المربين والمصلحين؛ وهو أن يأمر الإنسان وينهى ولكنه لا يلتزم بما يدعو الناس إليه وينهاهم عنه، وقد شدد الله عز وجل النكير على من يسلكون هذا المسلك قائلا: ﴿أَتَأۡمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلۡبِرِّ وَتَنسَوۡنَ أَنفُسَكُمۡ وَأَنتُمۡ تَتۡلُونَ ٱلۡكِتَٰبَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ۝٤٤﴾ (البقرة:٤٤). إن الوقوف بالإصلاح المنشود عند حد الكلام المرسل والمقترحات المبتوتة يفتح أبوابا مخوفة للجدل الطويل وللثرثرة القاتلة للوقت والجهد، ولو أن كل امرئ عنده حب للخير ارتقى بعاطفته تلك إلى مرحلة تنقل الخير من دائرة التصورات النظرية إلى عمل يبصر الضوء والحياة لاختصرنا كما يقول ديل كارنيجي نصف متاعبنا[١].

العلم يدرك بالبصائر

لا يشك عاقل أو يماري مجادل في أهمية القدوة الصالحة في كل ميدان، فنفسك ميدانك الأول، فإن قدرت عليها فأنت على غيرها أقدر، وعلى سواها أمكن، فابدأ بها فأصلحها يصلح الله لك رعيتك، ومن هم تبع لك، فإنهم يوم يسمعون منك ما يناقض ما صدر عنك يقع الخلل، ويعظم الزلل، ويصبح الدين عندهم شعارات براقة، وكلمات جوفاء ليس لها في حياتهم أثر، ولا في واقعهم وقع، يقول أبو حامد الغزالي: فإذا خالف العمل العلم منع الرشد، وكل من تناول شيئا وقال للناس: لا تتناولوه فإنه سم مهلك، سخر الناس به واتهموه، وزاد حرصهم على ما نهوا عنه، فيقولون: لولا أنه أطيب الأشياء وألذها لما كان يستأثر به، ومثل المعلم المرشد من المسترشدين مثل النقش من الطين والظل من العود، فكيف ينتقش الطين بما لا نقش فيه، ومتى استوي الظل والعود أعوج، ولذلك قيل في المعنى:

لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم[٢]

الرسول ﷺ بدأ بنفسه قبل غيره

إن أخلاق النبي ﷺ وصفاته كانت معروفة للعرب قبل البعثة، يعرفها القاصي والداني، فلم يؤثر عنه قبيح قط، هذه الأخلاق قد أثرت في العرب قبل الإسلام تأثيرا إيجابيا، حيث دفعتهم هذه الأخلاق إلى الدخول في دين الله أفواجا، وقد شهد له المشركون بذلك قبل الإسلام، يؤكد هذا الحوار الذي دار بين جعفر بن أبي طالب والنجاشي حينما سأله النجاشي عن سر تركه لدينه واعتناقه للإسلام، فرد عليه قائلا: أيها الملك، كنا قوما أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، يأكل

القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولا منا نعرف نسبه، وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده، ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم، والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنة، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئا، وأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصيام[٣]، والشاهد من هذا الحديث أنه ﷺ كان حسن السيرة والسلوك الحكيم في حياته كلها، فلم يتهم بشيء مما كان يعمله قومه، فقد نشأ في مجتمع كثرت فيه المفاسد، وعمت فيه الرذائل: فالبغاء، والاستبضاع، والزنى الجماعي والفردي، ونكاح أسبق الرجال ممن مات زوجها، والاعتداء على الأعراض والدماء والأموال، كل ذلك كان شائعا في قومه قبل الإسلام، لا ينكره أحد، ولا تحاربه جماعة، هذا بالإضافة إلى وأد البنات وقتل الأولاد خشية الفقر أو العار، ولعب الميسر وشرب الخمر، أمور تعد في الجاهلية من المفاخر والتباهي، وليس من شرط أن يكون المجتمع كله يرتكب هذه الجرائم، وإنما عدم إنكارها هو دليل على الرضا بها، وهذا ما يدعو إلى انتشارها إلى جانب الأفكار الأخرى، والنبي ﷺ لم يعمل أي عمل أو يباشر أي خلق من هذه الأخلاق الرذيلة، بل قد اتصف بجميع مكارم الأخلاق بين قومه، فكان صادقا لا يعرف الكذب، أمينا لا يعرف الخيانة، وفيا لا يعرف الغدر، حتى كان معروفا في مجتمعه بهذه الصفات، مميزا بها عن غيره، ولا يجهل ذلك أحد ممن عرفه، ولا يساويه في ذلك أحد من خلق الله، ولا ينكر ذلك أحد، سواء كان عدوا أو غيره، فقد بعث ﷺ وناصبه قومه العداء، ولكن لم يستطع أحد منهم أن يتهمه بصفة غير لائقة أو خلق يعيبه به، ولو عرفوا شيئا من ذلك وقد عاش بينهم أربعين عاما لأراحهم من التنقيب عن خصلة غير حميدة يتهمونه بها عندما يحل الموسم[٤].

من جور الأديان إلى عدل الإسلام

فضل الصحابة على الإسلام فضل عظيم، لا ينكره إلا جاهل أو حاقد، وما حاز الصحابة الأجلاء هذا الفضل إلا بسبب التربية النبوية القائمة على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، حيث كان دأبهم ومن جاء بعدهم من التابعين الحرص على العمل، يؤكد هذا ما رواه أبو عبدالرحمن السلمي قائلا: حدثنا من كان يقرئنا من أصحاب النبي ﷺ، أنهم كانوا يقترئون من رسول الله ﷺ عشر آيات، فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل، قالوا: فعلمنا العلم والعمل[٥]، ولهذا فتح الله على أيديهم قلوب العباد، فأخرجوهم من ظلمات الشرك إلى نور الإسلام، يقول الشيخ محمد الغزالي: وجدنا بدويا كربعي بن عامر رضي الله عنه يقول لقائد الفرس: جئنا نخرج الناس من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام، إنهم فتح جديد للعالم، وحضارة جديدة أنعشت الإنسانية ورفعت مكانتها، لأن الأمة الإسلامية كانت في مستوى القرآن الكريم، والحضارة الإسلامية إنما جاءت ثمرة لبناء القرآن للإنسان، لذلك بدأت تختفي الآثار الفكرية والنفسية لآداب الفرس ولفلسفة الروم، لأن القرآن الكريم جاء بجديد حول الكلام، والتوجيه من تجريدات ذهنية نظرية جدلية كما يفعل الفرس واليونان والرومان إلى منطق ملاحظة واستقراء، ومنطق وعي الكون واحترامه، والتعرف على سننه، ومشروعية التعامل معه لعمارة الأرض وبناء الحضارة[٦]، هذه حركة حضارية عليا هدفها تحرير الإنسان من عبادة الطاغوت إلى عبادة الواحد القهار، ومن اعتناق الوهم إلى اعتناق الحقيقة، ومن الجور والظلم إلى العدل والقسط، ومن الجهل إلى العلم، ومن الظلمات إلى النور، ولو أن الصحابة فعلوا كما فعل بنو إسرائيل وقالوا: سمعنا وعصينا ما تحققت الحضارة الإسلامية على أرض الواقع، ولكنهم سمعوا وأطاعوا، وأمروا فامتثلوا، ونهوا فاجتنبوا، سادوا بالإسلام وساد بهم الإسلام، اللهم ثبت قلوبنا بعد إذ هديتنا، واجمع لنا خيري الآخرة والأولى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

١ – محمد الغزالي، جدد حياتك، ص:٤٩، دار نهضة مصر، ط: الأولى.
٢ – محمد بن محمد أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين ٥٨/١، دار المعرفة، بيروت.
٣ – أخرجه أحمد في مسنده ٢٦٣/٣، رقم (١٧٤٠)، عن أم سلمة، رضي الله عنها، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن، مؤسسة الرسالة، ط: الأولى، ٢٠٠١م.
٤ – د. سعيد بن علي بن وهب القحطاني، مقومات الداعية الناجح في ضوء الكتاب والسنة، ص:٥٠، مطبعة سفير، الرياض.
٥ – أخرجه أحمد في مسنده ٤٦٦/٣٨، رقم (٢٣٤٨٢)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.
٦ – محمد الغزالي، كيف نتعامل مع القرآن، ص:٢٨، دار نهضة مصر، ط: الأولى.



السنوسي محمد السنوسي
ماجستير الآداب في الدراسات الإسلامية

صناعة القائد



من الأمور الأساسية التي ينبغي أن نهتم بها اهتماما خاصا، التفكير في كل ما يتصل بتكوين القيادات في المجتمع؛ بناء وتنمية وتمكينا وتطويرا؛ ذلك أن قوة المجتمعات حضاريا تقاس بما لديها من قيادات، وبما تتمتع به هذه القيادات من مهارات، وبما هو واقع هذه المهارات من انعكاس على الحاضر وفاعلية فيه.

والانشغال ببناء القيادات وتنمية مهاراتها هو انشغال بالمستقبل، واستعداد للغد، واستثمار في أعز ما تملكه المجتمعات؛ ألا وهو الطاقة البشرية؛ فالإنسان هو الأساس في بناء الحضارة، ومتى وجد كان من الميسور إيجاد الركائز الأخرى التي تتشيد عليها النهضة(1).

فالقيادة هي ما تجعل من الأفراد قوة مضافة، لا مجرد أرقام متراصة؛ وتجعل من الطاقات المتوافرة، مهما قلت، شيئا ذا قيمة كما وكيفا، وتحفظ هذه الطاقات من أن تتبدد وتذهب سدى!

ونظرا لتشابك الحياة وتعقد مجالاتها ودروبها، فإن القيادة أصبحت «صناعة» من الصناعات الثقيلة التي تنهض بالإنسان ويقوم عليها العمران، ولا ينبغي أن تترك للمصادفة أو للجهد الفردي؛ فقد تتوافر لدى إنسان ما صفات القيادة في هيئتها الفطرية ودرجتها الأولية؛ لكن إذا لم





يجد هذا الإنسان من ينمي له تلك الصفات ويطورها، ويكسبه التدريب والفرصة اللازمين، فإن ما يتمتع به من صفات فطرية يذهب سدى، أو لا يكون ذا جدوى على النحو المأمول.

أما لو وجد الإنسان الفرصة المناسبة لتطوير ما لديه من مواهب قيادية بالفطرة، ومن استعداد أولي للتلقي والتطوير؛ فإن ما لديه بالفطرة يتحول إلى علم ومنهج، ويزيد بالدراسة والتدريب، ويرقى بالتوظيف والممارسة.. وهكذا يربح الإنسان على مستواه الفردي، وينهض المجتمع على مستواه الكلي.

ونرى في كثير من الدول اهتماما بصناعة القيادة، واكتشاف ذلك وتنميته عبر مسارات الدراسة والتدريب، وقد يكون ذلك من خلال معاهد خاصة، أو من خلال برامج المرحلة الجامعية، كل في تخصصه.

ولهذا، فنحن نحتاج إلى «صناعة القيادة»، وإلى أن يكون ذلك متحققا في مختلف مجالات الحياة؛ فكل مجال منها يحتاج إلى قيادة؛ ترسم الخطط، وتوجه الاستراتيجيات، وتحدد الأولويات.

وبشكل عام، يمكن القول: «إن جوهر القيادة هو الرؤية والإلهام والزخم. وفي حين تساعد الصفات الشخصية، كالجاذبية، على القيادة؛ فإن القيادة ليست مباراة في الجاذبية بشكل مطلق؛ إذ إن تقنيات القيادة التي يمكن تحقيقها هي أكثر أهمية، ويمكن النظر إليك بوصفك تملك جاذبية أكبر إذا طبقت بشكل اعتيادي هذه التقنيات بفعالية»[٢].

الشباب والقيادة

وأول من ينبغي أن نتوجه إليهم بتنمية مهارات القيادة هم الشباب؛ فهم عدة المستقبل، وأمل الغد؛ وهم أكثر مرونة وقدرة على التدريب والتطوير واستيعاب المستجدات، بجانب ما يتمتعون به من حماسة وإقبال على العمل، وما لديهم من مهارة بدنية تعينهم على ما تتطلبه القيادة من جهد بدني وحضور عقلي باستمرار.

ولنا في سيرة النبي ﷺ القدوة والأسوة؛ إذ حين عرض دعوته على الناس بادر الشباب للاستجابة، ولم يجدوا في أنفسهم ذلك الحاجز الذي يمكن أن يمنعهم من تلبية نداء الدين الجديد ولا التجاوب مع الفطرة؛ فلم يصموا آذانهم، ولم تتكبل حركتهم بمصالح يخشون عليها أو ميراث مجد يتنازعونه!

لقد كان الشباب خير معين للنبي ﷺ في دعوته، لا سيما في سنواتها الأولى التي لقي فيها من العنت والمشقة والاضطهاد ما لم يثبت أمامه إلا أقوياء الإرادة، صادقو العهد مع الله تعالى. فمعظم السابقين الأولين الخمسين إلى الإسلام كانوا من الشباب؛ ومنهم: أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعثمان بن عفان، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن زيد، وخباب بن الأرت، وعبدالله بن مسعود[٣].

وقد تعهد النبي ﷺ الشباب بالتوجيه والرعاية، وأسند إليهم المهمات العظيمة، مما لم يكن مألوفا حينئذ، حتى ولى أسامة بن زيد قيادة الجيش في آخر سرية أرسلها ﷺ إلى حدود الجزيرة ناحية الشام، وكان أسامة لم يبلغ العشرين عاما، وفي الجيش كبار الصحابة.

ولنا أن نرصد هنا، حال مجتمعات لا يجد فيها الشباب فرصة للتعبير عن ذواتهم وتنمية مهاراتهم، من خلال المشاركة في المسؤولية المجتمعية؛ بزعم أنهم شباب قليلو الخبرة! إذن، متى يكتسب الشباب الخبرة ما داموا بعيدين عن مواطن المسؤولية والتنفيذ؟ وكيف يكون حال المستقبل حين يصير هؤلاء الشاب شيوخ المجتمع وهم لم يمنحوا الفرصة الكافية في شبابهم للتدريب والتطوير؟

وما أبلغها من وصية وجهها ابن شهاب الزهري للشباب، حين قال: «لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم؛ فإن عمر بن الخطاب، رضي الله تعالى عنه، كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا



الشبان فاستشارهم؛ يبتغي حدة عقولهم»[٤].

نعم، إن مسؤولية تنمية مهارات الشباب، تقع بدرجة كبرى على المجتمع الذي ينبغي أن يمنحهم الفرصة ويوفر لهم الإمكانات. وفي المقابل، على الشباب أن يتواضعوا لمن هم أكبر منهم سنا وأكثر خبرة، ويدركوا أن التعلم لا يأتي بين يوم وليلة، ولا يتحصل مع الاستنكاف عن الاستفادة من ذوي الخبرة، بزعم الاعتزاز بالنفس، فضلا عن أن يظنوا أنهم يستحقون موضع الصدارة لمجرد أنهم شباب!

لقد كان عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، يسعى لطلب الحديث من أصحاب رسول الله ﷺ بعد وفاته، ولا يستكبر أن يأتي أحدهم في بيته ويجلس ينتظره على عتبة داره.

وهكذا ينبغي أن يكون الشباب في التواضع والهمة والجد في طلب العلم، وفي العمل والسعي بعد التعلم؛ دون اتكال على نسب ينتسب إليه، أو مال ورثه عن أبيه.

مهارات القيادة

لا شك أن برامج صناعة القيادة تزداد تشابكا، مع تطور مجالات الحياة؛ بحيث أصبحت هذه الصناعة ذات محاور كثيرة، وتتطلب إمكانات ووقتا أكثر من ذي قبل. ويمكن أن نجمل المهارات المطلوبة بالقيادة في ثلاثة أنواع: مهارات عقلية، ووجدانية، وعملية.

- في المهارات العقلية: من المهم أن نعمل في تنمية مهارات القيادة على تطوير المهارات العقلية؛ والتي يمكن أن نصفها بأنها جملة الأنشطة المتصلة بالجانب الفكري؛ من الفهم، والتفكير، والتخطيط، والقدرة على إيجاد البدائل، والمبادرة إلى التفكير في الحلول أو استباق المشكلات؛ بجانب القدرة على الإبداع والتجديد والتفكير بشكل غير نمطي.

فالقيادة المبدعة الإيجابية تتطلب مهارات عقلية على نحو غير مألوف؛ بحيث يمكنها معالجة المشكلات المتراكمة، وإحداث نقلة نوعية في الواقع، ورسم تصورات وبدائل للمستقبل؛ وإلا فإن الواقع سيتكرر ويزداد تعقيدا.

ولننظر إلى سلمان الفارسي رضي الله عنه، فإنه حينما وجد المسلمين يواجهون مشكلة غير مسبوقة، وهي حصار المشركين لهم في غزوة الأحزاب، فإنه استدعى فكرة غير مألوفة لدى العرب، وقال للنبي ﷺ: «إنا كنا بفارس إذا حوصرنا خندقنا علينا... فعمل رسول الله ﷺ ترغيبا للمسلمين في الأجر، وعمل فيه المسلمون؛ فدأب فيه ودأبوا»[٥].

فالواقع الجديد يحتاج أفكارا جديدة، والمشكلات غير النمطية تحتاج تفكيرا غير تقليدي.

- في المهارات الوجدانية: وفيها ينبغي العمل على أن يتحلى القائد بمجموعة من الصفات النفسية والخلقية التي تجعله شخصية ذات تأثير على من حوله، ولديه

القدرة على مخاطبة عواطفهم ومشاعرهم وتوجيهها الوجهة الصحيحة.

وأهم هذه المهارات الوجدانية: القدرة على استيعاب الآخرين واحتوائهم نفسيا وعاطفيا، وإظهار التقدير الواجب لمن يتعامل معهم، وأن يتحلى بالقدرة على التجاوز والصفح وغض الطرف عن الصغائر والزلات، سعيا إلى كسب الطرف الآخر، وغرس الثقة معه، والارتقاء به.

الإنسان يحتاج إلى من يفهمه، ويحس به، ويعطيه قدره وحقه؛ وإذا وجد قائد بهذه الصفات كان باستطاعته أن ينهض بفريق عمله ويدفعهم إلى الأمام. وهنا، نشير إلى أن بعض الحالات يكون فيها التقدير المعنوي لدى المرء أهم من التقدير المادي؛ وحين يحوز هذا التقدير المعنوي فإنه يعطي أفضل ما لديه وربما دون مقابل.

ولهذا نهينا عن السخرية من الآخرين أو الاستهزاء بهم أو غمطهم حقهم؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١﴾ (الحجرات:١١).

وكنا مأمورين عند الصدقة أن نعطيها بلا من ولا أذى؛ فإن الفقير بحاجة إلى صون كرامته تماما كما هو بحاجة لسد رمقه، قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ (البقرة:٢٦٣).

ومن التقدير المعنوي في حياة النبي ﷺ مع أصحابه، ما أطلقه على بعضهم من ألقاب فخار، تدل على صفة بارزة لدى صاحب هذا اللقب؛ فالصديق هو أبو بكر، والفاروق هو عمر، وسيف الله هو خالد بن الوليد. وهذه الألقاب تكون حافزا أيضا لغيرهم على أن يسلكوا سبيلهم في طاعة الله وحب رسوله وخدمة الإسلام.

● في المهارات العملية: كذلك يحتاج القادة إلى أن يتمتعوا بمهارات عملية تمكنهم مع فريقهم من إنجاز المهمة الموكلة إليهم؛ مثل: العمل بروح الفريق وتعظيم القواسم المشتركة بينهم مع تجنب الخلافات والمهاترات.. التقاط المواهب واكتشافها والعمل على الرقي بها، وإعطاء الفرصة كاملة للآخرين وعدم الحجر عليهم.. إتقان فنون التواصل والحوار والتفاوض والنقاش، بهدف الوصول إلى أفضل رؤية، وأحسن تصور.. الأخذ بيد المتعثر ومساعدته على استكمال ما يحتاجه.. تطوير العمل باستمرار ووضع خطط مستقبلية ثم المحاسبة والتقويم ونقد الذات بشفافية[٦].

لقد قيل في حكمة اشتغال الأنبياء عليهم الصلاة والسلام برعي الغنم، أن هذا العمل يكسب صاحبه صفات القيادة والرعاية والشفقة والتعهد، وهو ما يحتاجه الأنبياء في سياسة أقوامهم، وأيضا يحتاجه كل قائد في مجال عمله.

الهوامش

١- يقول هاري ترومان: الأشخاص هم الذين يصنعون التاريخ. ويراوح المجتمع في مكانه، في الفترات التي لا تتوافر فيها قيادة. ويتحقق التقدم عندما ينتهز القادة الشجعان والمهرة الفرصة لتغيير الأشياء نحو الأفضل. انظر: أدوات القيادة، ماكس لاندزبيرغ، ترجمة: غادة الشهابي، ص:٦.

٢- أدوات القيادة، ماكس لاندزبيرغ، ص:١٠.

٣- راجع أسماء الخمسين السابقين الأولين في سير أعلام النبلاء، الذهبي، ٣/٩٥.

٤- حلية الأولياء، لأبي نعيم، ٣/٣٦٤.

٥- تاريخ الرسل والملوك، الطبري، ٢/٥٦٦.

٦- يشير دانيال جولمان إلى أن ما يميز القادة العظام عن القادة الجيدين فقط هو «الذكاء العاطفي»؛ والذي يتكون من خمس مهارات: الوعي الذاتي؛ أي معرفة الإنسان نقاط قوته وضعفه.. الانضباط الذاتي؛ أي التحكم في الميول والأمزجة المشوشة.. الدافعية؛ أي الاستمتاع بالإنجاز من أجل الإنجاز نفسه.. التعاطف؛ أي فهم التكوين العاطفي للآخرين.. المهارة الاجتماعية؛ أي بناء علاقة مع الآخرين لدفعهم في الاتجاهات المطلوبة. انظر: عن القيادة، مجموعة مؤلفين، ترجمة: داود القرنة، ص:١١.

وضحة ناصر العجمي
وكيل فني - مدرب معتمد



القيادة الإيجابية

من مفاهيم نظريات الاقتصاد والتسويق في القرن الحالي «نظرية البحث عن منافس»، ولما كانت نظريات القيادة ومفاهيمها والكتابة فيها من نظريات القرن الحالي فإن دمج النظريات التسويقية في الإدارة واختيار الأفضل فيها هو ابتكار في حد ذاته في فلسفة القيادة.

لذلك نجد أن الرسول ﷺ قد اتفقت جميع الأطراف من مسلمين ومستشرقين على قيادته وتأثيره على الأمم وليس على أمته فقط، ولعل ابن تيمية قد سبق الفلاسفة والحكماء والعلماء في تقرير مبدأ عظيم في البحث عن أفضل النظريات للعلوم المختلفة وهو أن: «من تأمل ما تكلم به الأولون والآخرون في أصول الدين والعلوم الإلهية وأمور المعاد والنبوات والأخلاق والسياسات والعبادات وسائر ما فيه كمال النفس وصلاحها وسعادتها ونجاتها، لم يجد عن الأولين والآخرين من أهل النبوات ومن أهل الرأي كالمتفلسفة وغيرهم إلا بعض ما جاء به القرآن».

وعند الحديث عن مهارات القيادة الإيجابية، فإنك ستجد بالتأكيد في سيرة النبي ﷺ ما يجعل المادة العلمية لهذه المهارات عميقة وملموسة وذات واقع ومثال، وليس مجرد نظرية صماء مما يجعل لها الأثر الإيجابي في نفوس القياديين والمتدربين.

ونستطيع القول إن مقدار قياس نجاح أي قيادة هو في مدى تأثيرها في التابعين، لذلك مؤشر نجاح اتباع النهج القيادي الإيجابي في سيرة النبي ﷺ هو مؤشر ناجح ذو مردود على العملية القيادية بين القائد والعاملين أو التابعين.

ومن مهارات القيادة الإيجابية أن لها القدرة على تعديل السلوك، فالقائد الفذ هو من يستطيع تعديل سلوك الأفراد وهذا يتضمن التنمية المستدامة في علم الإدارة الحديث وهي عدم الاعتماد على الأفراد وإنما الاعتماد على مسؤولية الفرد في تحمل توابع أعماله ومراقبته لعمله والإحسان فيه ونقل خبراته بكفاءة لمن حوله «لما أخذ الحسن بن علي، رضي الله عنهما، تمرة من تمر الصدقة فجعلها في فيه قال النبي ﷺ:

كخ كخ، ليطرحها، ثم قال: أما شعرت أنا لا نأكل الصدقة» (أخرجه البخاري ومسلم).

كرم الله النبي ﷺ وخصه وأهل بيته بخصائص منها عدم أكل الصدقة، فلذلك هو يعلم حفيده أن آل محمد لا تحل لهم الصدقة تكريما وتشريفا لهم، وفي هذا تربية وتدريب من القائد لأتباعه، كذلك من نماذج تعديل السلوك للقائد مدح الخصال الجيدة للمتبوعين تأكيدا لها للمحافظة عليها ولذلك قال النبي لأشج بن عبدالقيس: «إن فيك خلصتين يحبهما الله، الحلم والأناة» (رواه مسلم).

ومن أهم سمات القائد الناجح هو مدى مهارته في تغيير القناعات، وهي الفكرة التي تسبق الفعل، لذلك حين جاء الشاب الذي يستأذن النبي ﷺ بالزنى أجابه: «أتحبه لأمك، قال: لا، جعلني الله فداءك. قال النبي: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم» (رواه أحمد بإسناد صحيح).

وهكذا كان الحوار إلى أن جعل الشاب يقتنع فيتأثر فتنزجر نفسه ويرضى.

كما أن القائد الماهر المؤثر هو من يقوم بنقلة نوعية في نفوس التابعين وذلك بشحذ نفوسهم وتعديل اهتماماتهم وأفكارهم لترقى إلى المستوى الإنساني المطلوب، لذلك علم النبي ﷺ أصحابه السعي إلى معالي الأمور وترك سفاسفها وأمثلة ذلك كثيرة في سير الصحابة والتابعين وتاريخهم لعدم الخوض في التفاهات والنقاشات المهدرة والحرص على اقتناص الفرص وتحري العلم والسعي لطلبه، لذلك قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «إني لأكره أن أرى أحدكم فارغا سبهللا لا في أمر دنيا ولا في أمر آخرة».

وأهم مهارة يجب أن يركز عليها القائد الإيجابي، هي التركيز وعدم التشتت، لذلك القائد الناجح دائما يخطط لخطواته قبل الإقدام، كما يحاول أن يرسم أهدافه بوضوح لتكوين أولويات ثم أهداف ثانوية.

وأول ما ركز عليه الرسول في بدء الدعوة هو تصحيح العقائد، لذلك كانت الثمرة إيمانا صحيحا ونفوسا قوية مبنية على اعتقاد ثابت صنع مجدا للتاريخ ما زلنا ننعم في آثاره ونستقي من قوة عقائدهم، قال الرسول ﷺ لأصحابه: «دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا التركَ ما تركوكم» (أخرجه أبو داوود والنسائي).

فالرسول يعلم أصحابه المعارك الحقيقية وأطرافها والتركيز على الهدف.

ومن مهارات القائد الإيجابي الوضوح والشفافية والتواضع بينه وبين الأطراف التي يقوم بقيادتها، فإن ذلك أحرى للعدل والمساواة وتلمس الأنفس وحاجاتها، وفي حادثة حديث «على رسلكما إنها صفية بنت حيي» أكبر دليل على أهمية الوضوح وتدريب من حولنا عليه.

ومن مهارات القيادة الإيجابية شحذ الهمم وإيجاد الجوانب المحفزة والمشجعة دوما، لأن الصحة النفسية من مقومات العمل الناجح ومن مقومات الإيمان الصحيح كذلك، لأن الله سبحانه وتعالى يحب المؤمن القوي، وأسباب هذه القوة: قوة النفس والجسد والروح كلها جوانب اهتم بها ديننا الحنيف، لذلك أي مهارة إيجابية أكثر نفعا من الاهتمام بالنفس البشرية، وهذا الجانب في سيرة قائدنا الأعظم مشبع تماما بالأمثلة التي تدل على مدى تأثير النبي على أصحابه وأمته، ولذلك أثنى الله عليهم بعد هزيمتهم في غزوة أحد واستعدادهم لمعركة حمراء الأسد وأنزل فيهم قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُوا۟ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْا۟ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ (آل عمران:١٧٢).

الطيب حسين
دار الإعلام العربية



فن القيادة

تنمية مهارات القيادة الإيجابية تمثل عاملا مهما في تحصين المجتمعات وتحقيق استقرارها، لا سيما لامتداد تأثيراتها إلى نواح مختلفة، دينية وثقافية واجتماعية واقتصادية أيضا، فضلا عن إعداد أجيال متعاقبة تتسم بالوعي ووضوح الرؤية والقدرة على الإنجاز، ما يعزز مسيرة التقدم على الأصعدة كافة، ويطيل أمد المكتسبات لوقت بعيد.

ولتنمية هذه المهارات عوامل مهمة، منها ما يتعلق بالأشخاص المميزين أنفسهم، وأخرى موزعة على جهات رسمية وأخرى غير رسمية.

والإسلام لم يغفل هذا العنصر المهم في بناء وتكوين المجتمعات، فقد حفل بعديد التوجيهات التي ترمي إلى بناء إنسان قوي يعرف قدره.. وإلى التفاصيل.

نبدأ مع الدكتور علوي أمين خليل أستاذ الفقه بجامعة الأزهر، الذي أكد أن هناك توجيهات واضحة حض عليها الإسلام فيما يتعلق بصفات القيادة الإيجابية، كلها تدور حول جملة من الأخلاق تبين مدى تميز الإسلام في هذا الجانب، وهي لا تقتصر على جانب وتهمل آخر، بل تتضافر بين عوامل دنيوية وأخرى أخروية لتكتمل الشخصية الإيجابية الكاملة، ومنها مثلا العلم.

صفات متكاملة

وتابع دكتور علوي: لا يخفى على أحد كيف أن الإسلام دعا إليه ورغب فيه وبين فضله في الدنيا والآخرة، يقول الله تعالى: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه:١١٤)، ويقول في أول كلمة نزلت بالقرآن: ﴿اقْرَأْ﴾ (العلق:١)، ويقول النبي ﷺ: «إن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (رواه الترمذي وغيره وصححه الألباني).

وأضاف أن الإنسان صاحب

العلم مقدم بين الناس، ويثقون بآرائه، وهو مثل النبراس المضيء للمجتمعات، لهذا من أساسيات الشخصيات القيادية التعلم وترك الجهل، ليأخذوا بأيدي الناس إلى مصاف متقدمة.

وذكر أستاذ الفقه بجامعة الأزهر أن مما حض عليه الإسلام من صفات ومهارات في القيادة الإيجابية أيضا الأمانة، فالإنسان غير الأمين مدمر لأتباعه مهلك لمجتمعه، وهو في أمانته يحفظ حقوقهم ويؤديها كاملة، ويصون ما ائتمنوه عليه، ويصبح نموذجا يحتذى وقائدا بحق، وفي توجيهات الإسلام في بناء الشخصية المسلمة أن تكون واعية، تدرك ما يجري في زمنها ومحيطها، لا تعزف عن المعارف والثقافات بحجج واهية، فالمسلم محصن بإيمانه قوي بعقيدته، لكن هذا لا يمنع الانفتاح على الآخر ونشر الإسلام، وهذا يستدعي الوعي بالأحداث الراهنة، وتكوين رأي سليم بشأنها يكون منبثقا من الإسلام، كذلك هناك الثقافة العامة، التي يجب أن يأخذ حظه منها، والمشاركة الإيجابية في الفعاليات الاجتماعية غير المخالفة، والحرص على المواساة في الأحزان، وأيضا مساعدة الغير، والقيام على أمر الضعفاء واليتامى والمساكين.

خطة ممنهجة

وفي السياق ذاته، قالت الدكتورة جيهان النمرسي، أستاذ علم النفس بجامعة الأزهر، إن القيادة الإيجابية هي احتواء بعض الأفراد أو السيطرة على أفكارهم بطريقة إيجابية، نحو هدف مشترك أو نحو قاعدة من الشروط والمعايير التي يسعى القائد لتحقيقها من خلال هؤلاء الأفراد، مشيرة إلى أن القيادة الإيجابية تسعى إلى التقدم وتحقيق أهداف للأمام وليس للخلف. وعن تنمية مهارات القيادة الإيجابية، تكشف أنه أولا ينبغي أن يتسم القائد بقوة الشخصية، وأن تكون لديه القدرة على الابتكار والإبداع، والتمكن من قيادة الأفراد، وإيجاد كوادر قيادية جديدة، واستدامة التوافق بين القائد والمرؤوسين، وتحقيق مبدأ الثواب والعقاب دون تعسف، كما يجب أن تسعى القيادة الإيجابية لتحقيق أهداف إيجابية، على سبيل المثال النجاح في العمل، زيادة الإنتاج، العمل على تنمية الابتكار والإبداع، خلق فرص عمل جديدة، الارتقاء بالمستوى الأدائي للأفراد، كما لابد للقائد من امتلاك خطة ممنهجة لتطوير العمل، وخطة للقدرة على التنفيذ والسيطرة على الأفراد بأنهم ينفذون الخطط المطلوبة منهم.

وذكرت أنه من الأهمية بمكان لكل مجتمع، تنمية مهارات القيادة الإيجابية فيه، لأنها لو كانت ناجحة ولها أهميتها سيستطيع هذا المجتمع الوصول للأهداف المرجوة، سواء كانت اجتماعية أو إنتاجية أو اقتصادية أو أي أهداف أخرى، مشددة على أنه لن تتحقق هذه الأهداف إلا بتنمية المهارات الإيجابية.

وأشارت إلى الصفات الضرورية التي يجب أن تكون في الشخص القيادي، ومنها أن يكون متفاهما، يمتلك وعيا، وأن يكون تفكيره مثمرا، لديه القدرة على التنظيم والابتكار والثقة بالنفس والتعبير، وتنفيذ المشروعات التي يريد تنفيذها، فمما لا شك فيه أن شخصا تتوافر فيه هذه الصفات إذا تولى زعامة أو رئاسة أفراد من المجتمع، سواء في أسرة أو مصنع أو مدرسة، ستنعكس إيجابياته على المجتمع، ففي الدراسة سيمتلك خطة تعليمية مميزة يصل من خلالها للصعود بمعدل النجاح وتفوق الطلاب، ولو كان قائدا في مصنع فبالتأكيد سيسهم في زيادة الإنتاج، ولو كان قائدا مميزا في شركة فبالتأكيد هذه الشركة ستستفيد من الصفات الإيجابية للقائد، بشأن زيادة معدلات الإنتاج مثلا واستدامة النجاح.

وذكرت أستاذة علم النفس بجامعة الأزهر أن القيادة الإيجابية علم، ولتنميتها يجب تدشين دورات للأشخاص الذين يكتسبون الصفات السابقة، وهي دورات نفسية واجتماعية، ودورات ابتكار وتعزيز ثقة بالنفس وتتضمن جوانب سلوكية واجتماعية، كما يجب أن تتميز الجهات التي تمتلك هؤلاء الأفراد المميزين بإرسال أشخاص أكفاء، يتسمون بالصفات القيادية الحقيقية، لتنمية شخصياتهم، ولزيادة دعم النواحي الإيجابية في الشخصية، وأن تستطيع توظيفهم في الأماكن الصحيحة، وتوفير البرامج المناسبة لتنمية قدراتهم، مع توفير مناخ مناسب لهم لتحقيق ما يريدون والإبانة عن قدراتهم.

وأكدت أنه لكي ننشر مهارات القيادة الإيجابية في المجتمع، لابد من امتلاك رؤية واضحة، وهذه الرؤية الواضحة هي التي ستجعلنا نمتلك وعيا بمن نريد.

القيادة فن

وفي هذا الصدد، قال الدكتور هشام ماجد استشاري الطب النفسي إن القيادة الإيجابية فن، وهذا الفن مزيج من علم الإدارة وعلم النفس، لأن القيادة الإيجابية تعتمد على قراءة مشاعر وأفكار وأحاسيس

الآخرين، وكيف تعرف كقائد إيجابي نقاط القوة ونقاط الضعف الموجودة في فريق العمل، وكيف تركز على نقاط القوة وتنميها، وكيف تركز على نقاط الضعف في الآخرين وتعالجها، لأن القيادة الإيجابية تعتمد على التكامل والتعزيز مع الآخرين، وليس استعمال سلوك التهديد أو الوعيد، لكن يجب استخدام أسلوب المكافأة سواء مكافأة مادية أو معنوية، إشاعة الروح المعنوية بين فريق العمل، وتحبيب مهام الشخص له، ما يجعله يؤدي هذه المهام سواء أكان هذا القائد الإيجابي موجودا أم لا، لأنه أصبح يحب هذا العمل ويؤديه عن اقتناع وحب، وليس عن تهديد أو وعيد.

وتابع استشاري الطب النفسي أن القيادة الإيجابية حياة وليست مقتصرة فقط على العمل وفريق عمل، إنما تشمل جميع أوجه الحياة، فالأب في الأسرة يجب أن يكون قائدا إيجابيا، وكل السمات التي تحدثنا عنها يجب أن تتوافر فيه، وكما أن من الصفات المهمة للقائد الإيجابي عدم التذمر، والقدرة على تحمل الضغوط، وسعة الصدر، وتقبل آراء الآخرين ونقدهم دون غضب، وهذا ما يعرف بالثبات الانفعالي للقائد الإيجابي، فالأب في الأسرة يجب أن يكون قائدا إيجابيا، والأم في الأسرة يجب في بعض الأحيان أن تكتسب صفات القائد الإيجابي، الذي يعزز من مميزات الأبناء وينميها ويعمل على اكتساب المهارات بدون تهديد أو وعيد.

وكشف أن هذا سينعكس على المجتمع كله، الأب الإيجابي والأم الإيجابية والمدير الإيجابي، عندما تتوافر هذه العناصر يصبح المجتمع كله إيجابيا، وهناك عدة مكاسب لهذا الأمر، منها ما هو على الصعيد الاقتصادي فمثلا الدخل القومي للبلاد سيزيد، وسيحدث ترابط بقوة للنسيج الاجتماعي، طالما هناك قيادة إيجابية وقائد إيجابي يتسم بالذكاء الانفعالي العاطفي ويتسم بالثبات الانفعالي أيضا، وتكون لديه القدرة على اتخاذ قرارات مصيرية في توقيت صعب وضيق والقدرة على الرجوع إلى حالة الاستقرار النفسي في أسرع وقت ممكن، حتى لا يتأثر من يليه من مرؤوسين أو فريق عمل أو أعضاء أسرة أو عائلة، كل هذا ستكون نتائجه مثمرة ومهمة جدا للجميع، وتكون أيضا لديه القدرة على قراءة ومعرفة نقاط القوة والضعف في الآخرين، واستغلالها للمصلحة العامة، وتنمية العمل، وتنمية مهارات فريق العمل.

استراتيجيات جديدة

أما الدكتور عاطف كامل عطا الله، أستاذ إدارة الأعمال ومدير عام كلية السياحة والفنادق بجامعة حلوان سابقا، فيوضح أن هناك فرقا بين المدير والقيادي، موضحا أن المدير ينفذ تعليمات ويوجه، بينما القيادي يريد أن يصنع تنمية مهارات وابتكار وتدشين استراتيجيات جديدة، وهنا لا بد أن يتوافر في القائد عنصر الذكاء الاجتماعي، أي أن يكون مدركا لذاته وكيف يديرها، فإذا استطاع إدارة ذاته سيكون بالتالي لديه إدراك لقدرات الآخرين وكيفية إدارتهم، لأن الإدارة ما هي إلا تنفيذ أعمال عن طريق آخرين، كما يجب إشعار فريق العمل بالانتماء لأن هذا سيسهم في النهوض والتميز.

وعن المهارات التي من الضروري توافرها في القيادي بصفة عامة، كشف أن هناك ٣ أنواع: أولا الخبرة المكتسبة، ثانيا التعاملات الإنسانية والقدرة على إدارة العنصر البشري، وثالثا المهارات التقنية الفنية أو ما يطلق عليه المهارات التشغيلية، كما أنه في العمل الإداري هناك دور بارز للشخصية القيادية، وهو وضع الاستراتيجية التي تسير عليها المؤسسة.

وذكر أنه يجب أن يعمل الشخص القائد على وضع ثقافة تنظيمية للمؤسسة التي يعمل بها، بنشر ثقافة بين المرؤوسين تجعلهم منتمين للقيادي وللمنظمة، ومن ضمن الخطة الاستراتيجية المضطلع بها أيضا وضع رؤية للمنظمة يدركها جميع الأفراد، وتكون واضحة لهم ويعرفون كيف سيعملون عليها، ويجب فيه كذلك امتلاك الشغف لتنفيذ خططه، ووجود عملية تواصل مع الإدارات التي يرأسها.

وأكد أنه بخلاف البيروقراطية كما هو دارج عن الإدارات الحكومية والتراتبية الإدارية بها، نحن نريد تنفيذ الإدارة المباشرة مع المرؤوسين، أو سياسة الباب المفتوح، بمعنى أن أي شخص لديه مشاكل أو يمتلك رؤية يعرضها فورا، وهذا يخلق نوعا من الابتكار وتعزيز الانتماء حتى لو كان موظفا صغيرا، وهذا ما يعرف بعملية التمكين، وهنا يشعر الموظف بذاته وبأهميته، وبالتالي يتعزز انتماؤه للشخص القيادي وللمؤسسة، كما لابد من وجود حوافز فهي تشجع على التقدم أكثر وأكثر، وتخلق أيضا روح المنافسة بين الأفراد.

وتابع الدكتور عاطف كامل أن من الصفات الضرورية في الشخص القيادي أن يكون مرنا وهنا سيكون من اليسير عليه التواصل مع العاملين والتأثير عليهم ودفعهم للإنجاز،

والمرونة المقصودة هنا هي تطبيق نوع من أنواع التفكير الابتكاري، وحث المرؤوسين على إبداء آرائهم وتنفيذ ما يمكننا القول إنه عصف ذهني، واستماع الآراء كافة، حتى لو كانت الأفكار غير متناسبة مع عملنا الإيجابي لا نقول لمن يعرضها إنها شيء غير إيجابي، ولكن نقول له إنه من الممكن تنفيذ الفكرة لكنها تحتاج إلى تعديل في كذا وكذا، فالمرونة عدم التصلب في الرأي، وتقبل التصويب، وعدم الجمود في الموقف، ومن الضروري أن يتصف القيادي بالمصداقية والنزاهة بينه وبين مرؤوسيه، وهذا سيجعله دائما في الطبقة العليا وموطن تقدير واحترام لديهم، فلا يقل ما لا يلتزم به مثلا، وكذلك يجب عليه امتلاك التمييز بين قدرات الأفراد ووضع كل شخص في مكانه، وأن تكون لديه رؤية واضحة للأمور، والتواصل مع الفريق مع توافر مبدأ المصارحة وعدم الخجل عند الخطأ، كما يجب أن يكون بين القيادي والفريق نوع من التقدير والاحترام.

وإذا تطرقنا للجانب الأكاديمي ومن واقع العمل، قال الدكتور عاطف كامل إنه يجب تخريج أجيال تمتلك ثقافة عالية، بشرط أن تمارس حياتها من خبرة قبل بدء حياتها العملية الرسمية، ويجب إعدادهم لسوق العمل وألا تكون مهمة الأستاذ الجامعي أو المدرس تخريج ألف أو ألفي طالب ومنحهم شهادات علمية بأنهم نجحوا، لكن يجب أن نتساءل: ما مستوى خبرات الطالب وقدراته العملية؟ هو تخرج.. فما شكل ثقافته وما فكره؟ هل سيستطيع مواجهة المجتمع وسوق العمل أم لا؟.. وهكذا.

فن التأثير الإيجابي

بدوره، قال مايكل كمال مدرب تنمية بشرية: في عالم يتغير بسرعة الضوء، تصبح القيادة الإيجابية ضرورة ملحة، والقيادة ليست مجرد توجيه الناس، بل هي فن التأثير الإيجابي على الآخرين لتحقيق الأهداف المشتركة، فكما يقول أنتوني روبنز: «القيادة ليست حول القوة، بل هي حول التأثير».

وتابع أنه إذا تحدثنا عن كيفية تنمية مهارات القيادة الإيجابية، فهناك أولا تطوير الذكاء العاطفي، بمعنى القدرة على التعرف على مشاعر الآخرين والتفاعل معها بفعالية، وهذا يعتبر من أهم مهارات القائد الإيجابي، قم بتعزيز قدرتك على التعاطف والتواصل الفعال.

وثانيا التعلم المستمر، استثمر في نفسك من خلال القراءة، حضور ورش العمل، والاستفادة من تجارب الآخرين، التعليم المستمر هو المفتاح لتطوير مهاراتك القيادية. وثالثا التفكير الإيجابي، حافظ على موقف إيجابي مهما كانت الظروف، القادة الإيجابيون ينشرون الطاقة الإيجابية والإلهام بين فريقهم، ثم رابعا وهو الاستماع الفعال، اجعل الاستماع جزءا أساسيا من قيادتك، استمع لآراء فريقك ومشاكلهم بتركيز كامل، ثم أخيرا تحفيز الفريق، استخدم التحفيز كأداة لتعزيز الأداء، وقدم الثناء والتقدير لأعضاء فريقك عند تحقيق الإنجازات.

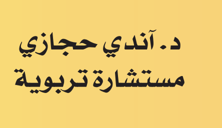
وكشف مدرب التنمية البشرية أن هناك أهمية كبيرة لتنمية مهارات القيادة الإيجابية، ومن وفوائدها أولا تحقيق نتائج أفضل، فالقيادة الإيجابية تسهم في خلق بيئة عمل محفزة، مما يؤدي إلى زيادة الإنتاجية وتحقيق الأهداف بفعالية، وأيضا تحسين العلاقة بين الأفراد، لأن القائد الإيجابي يبني علاقات قوية ومستدامة مع أفراد الفريق، ما يعزز التعاون والثقة المتبادلة، وكذلك زيادة الرضا الوظيفي، فعندما يشعر الأفراد بالتقدير والتحفيز، يزيد رضاهم عن عملهم، ما يقلل من معدلات الدوران الوظيفي.

عنصر آخر مهم تحدث عنه كمال، وهو دور القيادة الإيجابية في تنمية المجتمع، معددا جملة من المكاسب التي تعود على المجتمع بناء على هذه الجزئية، فمنها بناء مجتمع متعاون، فالقيادة الإيجابية تشجع على التعاون والمشاركة، مما يعزز الروابط الاجتماعية في المجتمع، وأيضا تعزيز قيم الإيجابية، لأن القادة الإيجابيين ينشرون القيم الإيجابية مثل النزاهة، والشفافية، والعدالة، ما يسهم في بناء مجتمع قائم على القيم الأخلاقية العالية، وكذلك تحقيق التنمية المستدامة، فمن خلال تشجيع التفكير الإيجابي والابتكار، يمكن للقيادة الإيجابية أن تسهم في تحقيق التنمية المستدامة على مستوى المجتمع.

وعن سبل تعزيز ونشر مهارات القيادة الإيجابية، ذكر أن منها برامج التدريب والتطوير، بإنشاء برامج تدريبية مخصصة لتنمية مهارات القيادة الإيجابية، وتشجيع المبادرات الفردية بدعم المبادرات والأفكار التي تعزز القيادة الإيجابية، وخلق النموذج المثالي بأن يكون القادة الكبار نموذجا يحتذى به في القيادة الإيجابية، وكذلك الثقافة التنظيمية بخلق ثقافة تنظيمية تشجع على القيم الإيجابية والتعاون والابتكار.

وختم بالقول إن القيادة الإيجابية ليست مجرد نظرية، بل هي أسلوب حياة يتطلب التزاما ورغبة مستمرة في التطوير والتحسين.





د. آندي حجازي
مستشارة تربوية

المدير القائد

أثبتت عشرات الدراسات التربوية والاجتماعية والمؤسسية أن هناك فرقا بين مفهوم المدير للشركة أو المؤسسة ومفهوم القائد لها، حيث المدير قد يكون قائدا ناجحا أو يبقى مديرا بالمفهوم التقليدي الروتيني الذي يُقدم الأوامر والتعليمات والتوجيهات وعلى الموظفين السمع والطاعة دون نقاش أو حوار أو تبادل أفكار، فالأسلوب الفوقي في الطرح والتعامل مع الموظفين هو الأسلوب السائد لديه في الأعم الأغلب، ونادرا ما يجلس مع موظفيه ليستمع إلى مشاكلهم ومشاكل المؤسسة للتوصل معهم للحلول، بل هو من يقدم الحلول مباشرة ويعطي الأوامر والتوجيهات الفردية وعلى الموظفين التنفيذ، وهو يقيس معيار نجاحه بمدى تنفيذ موظفيه لأوامره وما يطلب منهم. فإدارة من يعتبر نفسه مديرا فقط وليس قائدا تنمويا لمؤسسته؛ ستقوم على الفردوية وعلى الروتين وليس على التحاور والتشارك وفهم ما يجري حقيقة داخل المؤسسة.

فالمدير التقليدي تفكيره متمركز حول ذاته، وأسلوبه طرح أوامر دون حوار.. أبوابه مغلقة يصعب الوصول إليه، ونادرا ما يستمع لحاجات وآراء موظفيه، لا يقدر موظفيه من خلال التشارك معهم في صنع القرارات، فالقرارات فردية بناء على أفكاره وخبراته الشخصية، لا يعمل كثيرا على تنمية مهارات موظفيه وتحسين أدائهم، لا يتقبل النقد ويعتبره نقدا شخصيا لذاته بينما هو لتحسين المؤسسة، وتطور المؤسسة بسيط وبطيء في ظل قيادته، وقد لا يعمل على تطوير مهاراته القيادية من خلال التدريب، ويقفز إلى النتائج دون الاهتمام بالأساليب والاستراتيجيات الإيجابية للتعامل مع الآخرين، وغالبا لا يشعر موظفوه بالحب والتقدير والاحترام من قبله، والموظفون دائمو التذمر والشكوى

والملل من أسلوب قيادته للمؤسسة، خصوصا مع عدم الاستماع لهم ولحاجتهم وطروحاتهم.

وبالمقابل فإن المدير القائد لديه مساحة تعبير وحرية إبداء آراء للموظفين، ويُحب الأفكار الإبداعية والتحاور والتشارك مع موظفيه، ويعقد لقاءات مستمرة معهم وجلسات عصف ذهني؛ هدفها الاستماع لمشاكل الموظفين أو المؤسسة أو طرح أفكار إبداعية جديدة لتحسين الإنتاج وبيئة العمل، ويطلب بتلك الجلسات التحاور والتشارك في إبداء الآراء والأفكار والحلول، والبناء على أفكار الغير والتطوير بها، فالموظف يسمع فكرة زميله فقد يؤيدها ويضيف إليها ويطور بها أو يعارضها ويأتي بنموذج آخر أو حل أفضل، وهذا ما يميز المؤسسات الكبرى الناجحة والتي تحقق المليارات من الدولارات سنويا (كجوجل وميتا ومايكروسوفت وغيرها) فهي تسمح بحرية التعبير والتفكير وإبداء الآراء والحلول للمشكلات، وتقديم الأفكار الإبداعية والناقدة لأجل التطوير والتحسين والابتكار، فلو اكتفت المؤسسة بأفكار المدير التقليدي لما تطورت أو تطورت ببطء شديد وبيروقراطية، لأن تفكير فرد ليس كتفكير جماعة كبيرة من ثقافات متنوعة.

فالمدير القائد تفكيره متمركز حول الآخرين، وأسلوبه تفاعلي تشاركي مع الموظفين، فلا أوامر بل تشارك وآراء تنبع من ذات الموظفين وهم مسؤولون عن تنفيذها، وأبواب القائد دائما مفتوحة لكل من يريد مقابلته دون أي معوقات بل بترحيب وحب، يحب الاستماع لموظفيه ويشجعهم على إبداء الآراء، ويشاركهم صنع القرارات الخاصة بمؤسسته، فالقرارات جماعية وليست فردية، يتقبل النقد ويشجع التفكير الناقد لتحسين الإنتاج والنتائج، ويعقد لقاءات دورية لأجل العصف الذهني والتحسين والتطوير وحل المشكلات، ويعمل على تنمية مهارات موظفيه بشتى الطرق والدورات، ولذلك تتطور مؤسسته سريعا وبشكل إيجابي نتيجة العمل الجماعي وروح الفريق والتعاون بين الموظفين، يحب موظفيه ويتعامل معهم كأب روحي وداعم ومحفز لقدراتهم ومواهبهم وأفكارهم الإيجابية، وبالمقابل الموظفون لديه يحبونه ويقدرونه ويقدمون أفضل ما لديهم في ظل قيادته، فهو يستمع للموظفين ويحترمهم ويقدرهم فيستخرج أفضل قدراتهم.

وهناك نماذج كثيرة ظهرت لتنمية المهارات القيادية لدى الأفراد بعضها في التعليم، وبعضها في التجارة والشركات المالية، وبعضها في المؤسسات الدولية وبعضها بالمؤسسات المدنية، ونقترح هنا نموذجا استخدم بعدة مجالات يعرف بالتاءات الأربعة لتطوير القيادة The Four Es: وهي:

- تعليم «Education»: بحيث يتم تعليم الموظفين أهداف ورؤى المؤسسة وأساسيات الوظيفة وكيفية تطوير الإنتاج وخدمة العملاء وكيفية التسويق وتطوير المهارات وذلك كله لتحقيق الأهداف للمؤسسة، من خلال تطوير معلومات الفرد ومهاراته، ويتم ذلك من خلال اللقاءات والمحاضرات والدورات التدريبية المتنوعة والمتخصصة والتوجيه لقراءة كتب معينة متخصصة.
- تجربة «Experience»: حيث تطوير مهارات القيادة يتطلب الخبرة والتجريب في العالم الحقيقي، فالانخراط بأي مشروع أو تجربة عمل أو تحد هو فرصة للتعليم وتطوير المهاراتً الشخصية والتي من بينها القيادية. كما وتساعد الخبرات لقادة المؤسسة على بناء المهارات الشخصية القيادية والتفاعلية للموظفين.
- تعرض «Exposure»: تقوم إدارات المؤسسة وقادتها وقسم الموارد البشرية بدعم وتطوير الموظفين وحتى قادة الشركة من خلال التدريب والتوجيه المستمر لهم، واستكشاف الشخصيات القيادية المنتجة والقادة الطموحين، وذلك من خلال تعريض الأفراد إلى مهام صعبة تتطلب التفكير والإبداع والعمل بروح الفريق والتعاون والتنافس أيضا، ما يجعل الفرد يكتسب مهارات وخبرات قيادية، ويجعل المؤسسة تكتشف القادة الحقيقيين.
- تقييم «Evaluation»: وهذا جزء مهم وحاسم في تطوير القادة في القرن الحادي والعشرين. فيجب أن تكون على وعي بالوضع الحالي لنفسك ولموظفيك وقدراتهم وحاجاتهم ومدى تطورهم ولقادة المؤسسة الذين يعملون معك أو تحت قيادتك، لمعرفة نقاط قوتهم للاستفادة منها، ونقاط ضعفهم لتجنب إسقاطاتها وسلبياتها، لتعزيز الإنتاجية والإبداع في مؤسستك.

د. خالد محمود شاهين
جامعة ماردين أرتوكلو



القيادة الملهمة
لدى صلاح الدين الأيوبي

تلعب القيادة الملهمة دورا مهما وفعالا في التأثير على الآخرين من خلال التحفيز والإلهام الذي ينشأ من خلال ربط أهداف المنظمة (سواء كانت هذه المنظمة جيشا أو جماعة أو دولة) باحتياجات الأفراد وقيمهم واهتماماتهم والاحتكام للغة إقناع إيجابية.

ونعني هنا بالقائد الملهم هو ذلك الشخص الذي يملك رؤية واضحة، ويمتلك مهارة التأثير في الآخرين حتى يحققوا هذه الرؤية برغبتهم.

والمتأمل في حياة القائد الناصر صلاح الدين الأيوبي؛ يجد أنه قد سبق عصره وحقق في نفسه ومنظمته (دولته) عناصر علم الإدارة الحديث، لاسيما في هذه الظروف التي تمر بها الأمتان العربية والإسلامية، والتي تتجلى في شدة الاحتياج لقيادة رشيدة تكون عونا لهما في الخروج من أزمتهما الحالية، والصعود مجددا إلى مصاف قيادة الأمم والعالم كله، حيث تهدف هذه المقالة بشكل أساسي إلى إلقاء الضوء على القيادة الملهمة (وهي تعتبر من المصطلحات العلمية الإدارية الحديثة التي تناولتها الأبحاث في السنوات الأخيرة الماضية)، ومفهومها وأهميتها وخصائصها في حياة القادة والمنظمات. واكتشاف النموذج القيادي لدى الناصر صلاح الدين الأيوبي، وكيف توافرت فيه أبعاد هذه القيادة الملهمة، وكيف كان يحققها من خلال ممارساته القيادية مع أتباعه ومعاونيه ومستشاريه بالشكل الذي يتماثل ويتوافق مع العلوم الإدارية في العصر الحديث، من خلال إلقاء الضوء على مزايا القائد صلاح الدين الأيوبي ونشأته وسماته الشخصية، لنتمكن من توجيه وإعداد واقعنا القيادي المعاصر

وتقديم مساهمة قيمة للإعداد القيادي للجيل المعاصر الذي يساهم في صناعة التاريخ المستقبلي، في الوقت الذي تتعرض فيه قضية بيت المقدس لصراع حضاري كبير، والمساهمة في التحرير القادم لبيت المقدس بإذن الله.

يرجع الاهتمام بموضوع القيادة لأهميته القصوى، حيث إن القائد الحكيم لديه القدرة على قيادة حشد كبير من التابعين على اختلاف مهاراتهم وقدراتهم، ومن هنا نجد ظهور أنماط حديثة من القيادة لم تكن موجودة من ذي قبل كالقيادة الكاريزمية والملهمة..وغيرها، ويبقى الناصر صلاح الدين الأيوبي من أكثر القيادات التاريخية التي لا تزال تحظى بالاحترام حتى يومنا هذا؛ إذ قام بتطبيق قواعد وأصول علم القيادة قبل أن يقوم علماء الإدارة بتقعيد وتأصيل كل القواعد العلمية الخاصة بهذا العلم، فالناصر صلاح الدين هو القائد الذي أنقذ العالم الإسلامي من قسوة الصليبيين. لقد فهم حدود العنف والقوة وأظهر نموذجا قياديا فريدا، تندمج فيه صفات القوة والرحمة، لدرجة أن العديد من الأوروبيين الذين أصيبوا بالرعب من وحشية قادتهم نظروا إليه على أنه مثال للفضيلة التي يفتقدونها في فرسانهم، وقد أحدث الناصر صلاح الدين الأيوبي صدمة كبيرة في جميع أنحاء أوروبا عندما استعاد القدس وحررها من الصليبيين عام ١١٨٧م. ويعتبر مثالا للقيادة الملهمة التي لها رؤية واضحة وطموحة مبنية على أسس علمية، صنعت كثيرا من الإنجازات، وأثر كثيرا في أتباعه قبل أعدائه، تأثيرا إيجابيا جعلهم يبذلون كل جهدهم لتحقيق هذه الرؤية، لذلك استطاع بهم أن يحقق الأمل وينجز الأهداف.

نشأته

ولد الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب سنة ٥٣٢هـ/١١٣٧م بقلعة تكريت، وكان أبوه واليا عليها، وقدر الله تعالى أن تكون نشأته نشأة متوازنة، شملت روحه وعقله وقلبه وجسده بشكل متكامل دون تجزئتها أو استثناء أو إلغاء أي جزء فيها، وتعد شخصية صلاح الدين الأيوبي من الشخصيات التي اشتملت على التوافق والسلام النفسي والتوازن في كل أموره، فقد كان معتدلا في شؤونه الخاصة والعامة، فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط، ويشرح المستشرق الإنجليزي هاملتون جب إنجاز الناصر صلاح الدين بهذا الشكل ويقول: «لم يحقق هذا الأمر عن طريق القدوة التي تجلت في شجاعته وعزمه الذاتيين -وهما من سجاياه التي لا سبيل إلى نكرانها- بقدر ما حققه من خلال نكرانه للذات وتواضعه وكرمه ودفاعه المعنوي عن الإسلام ضد أعدائه وضد من ينتمون إليه في الظاهر فحسب، على حد سواء. ولم يكن صلاح الدين رجلا ساذجا لكنه، مع ذلك، كان غاية في البساطة ورجلا نزيها لدرجة الشفافية. لقد أوقع أعداءه، الداخليين والخارجيين، في حيرة من أمره، لأنهم توقعوا أن يجدوا الحوافز التي تحركه على غرار حوافزهم، وتوسموا فيه أن يمارس اللعبة السياسية على طريقتهم هم. كان بريئا كل البراء».

يقول عنه المستشرق البريطاني ستانلي لين بول: «لقد أجمع الناس على أن صلاح الدين كان نادر المثال في أخلاقه، فهو بلا شك طاهر النفس، شجاع، رقيق الطبع، لين الجانب، رحيم الفؤاد، زاهد في الدنيا، مجاهد، ليس فيه كبر، بل فيه بساطة وورع»، فهو الشخصية التي كانت تتمتع بقدر من الرومانتيكية في عصر الحروب الصليبية، مكنته من غزو الصليبيين في نفوسهم وعقولهم وقلوبهم، وهذا ما لم يحدث بالنسبة لأي قائد صليبي على نحو يكشف لنا تفوق المسلمين في صورة صلاح الدين الذي يكاد يكون الشخصية المسلمة الوحيدة في عصر الحروب الصليبية إن لم يكن في القرون الوسطى- الذي نسجت بشأنه أسطورة عاشت في العقل الجمعي الأوروبي، وأعجب به الصليبيون قبل المسلمين وصوروه فارسا على خلق ونبل، ولعل السبب الرئيسي في تكوين تلك الأسطورة الطابع الإنساني في طبيعته وتمكنه من غزو قلوب أعدائه.

لقد كان من الجانب الروحي شديد المحافظة على صلاة الجماعة، مواظبا على السنن الرواتب، وكان له صلوات يصليها في الليل، وإذا فاتته أتى بها قبل صلاة الصبح،

وكان إذا أدركته الصلاة وهو سائر نزل وصلى، وكان فقيها درس الفقه الشافعي وسمع الحديث من أبي طاهر السلفي وغيره، وقد روى الحديث عنه أناس مثل يونس بن محمد القارقي والعماد الكاتب وغيره، أما زكاة المال فمات -رحمه الله- ولم يبلغ نصاب الزكاة في الحول لأن صدقة النفل سرقت جميع ما ملكه من أموال، ومات ولم يترك في خزانته من الذهب والفضة إلا سبعة وأربعين درهما ناصرية وجراما واحدا من الذهب. ويذكر أنه كان صواما قواما، معظما لشعائر الله، وكان رحمة الله عليه يحب سماع القرآن العظيم، وكان خاشع القلب غزير الدمع عند سماعه.

كما أنه كان شديد الحرص على سماع الحديث الشريف، وإذا مر بحديث فيه عبرة رق قلبه ودمعت عينه، حتى إنه كان يأمر الناس بالجلوس عند سماع الحديث إجلالا له، وهذا يعد من أهداف القائد صلاح الدين الأيوبي في تربية أتباعه على تعظيم شعائر الله وغرس حب الله ورسوله في قلوبهم. كما كان رحمه الله حسن الظن بالله دائما، وكثير الاعتماد عليه، عظيم الإنابة إليه.

ولذا كانت النشأة القيادية لصلاح الدين الأيوبي مصبوغة بالصبغة الإسلامية، بل كان يربي أتباعه على نفس المنوال والمدرسة القيادية التي نشأ وترعرع فيها، وبهذا الشكل نشأ القائد صلاح الدين الأيوبي نشأة متوازنة انطوت على التوافق والسلام النفسي في كل أموره، وكان معتدلا في شؤونه الخاصة والعامة، فلا غلو ولا تقصير ولا إفراط ولا تفريط، واستطاع أن يكسب أتباعه نفس الفكرة التي تكونت وتشكلت من خلال التربية المتوازنة في شخصيته، وأن ينقل لهم أفكاره ورؤيته الخاصة لتحرير بيت المقدس، فكانت أبعاد القيادة الملهمة التي تربى عليها متمثلة في الانتماء والتوجه نحو رؤية مشتركة يتقاسمها القائد مع أتباعه، قائمة على الاتجاهات الإسلامية الإصلاحية، وبهذا كان صلاح الدين الأيوبي القائد الملهم الذي يستطيع أن يلهم تابعيه ويقنعهم بالرؤية التي يحلم بها ويرجو الوصول إليها، حتى تصبح هذه الرؤية هي رؤيتهم الخاصة التي يعملون على تحقيقها. بالرغم من بعد المسافة الزمنية بين عصر الناصر صلاح الدين الأيوبي وعصرنا هذا الذي ازدهرت فيه العلوم الإنسانية خصوصا العلوم القيادية، إلا أن حياة القائد الناصر صلاح الدين الأيوبي قدمت نموذجا عمليا من خلال مواقفه الحياتية التي جعلته يؤثر كثيرا في أتباعه وفي المجتمع الذي يعيش فيه فضلا عن أعدائه، مما أظهر فيه العبقرية القيادية التي تحققت وتمثلت فيها أركان وأبعاد القيادة الملهمة، بل وتحققت في شخصيته وشمائله مواصفات القائد الملهم، الذي استطاع من خلالها أن يكون رؤية واضحة ومتوازنة وطموحة مبنية على أسس علمية، صنعت كثيرا من الإنجازات، لذلك استطاع أن يحقق الأمل وينجز الأهداف.

ومن المفارقات التي تتمتع بها شخصية هذا القائد الملهم أن مستشرقي عصره مدحوه ووصفوه بالقائد الأسطورة، وكتبوا عنه الكثير في أدبيتهم ما يثبت توافقه مع ما كتبه علماء الغرب في العصر الحديث عن مصطلح «القيادة الملهمة» التي تعتبر من أحدث الكتابات في علوم الإدارة.






جاسم الجاسم
صحفي

كيف تكون قائدا؟

لا تقتصر أهمية مهارات القيادة على جانب معين من جوانب الحياة، إنما تشمل كل الأمور المتعلقة بالتنمية وتطوير الذات والابتكار وريادة الأعمال والسياسة والرياضة والاقتصاد والأعمال الاجتماعية وغيرها الكثير من أمور الحياة المختلفة.

وكلما تمكن الإنسان من امتلاك مهارات القيادة فإنه يصبح أكثر ثقة في النفس وقدرة على التنمية والتطوير وتحسين الأداء وتقوية كل جوانب الحياة المهنية المختلفة.

ولا تتضمن مهارات القيادة الجيدة سمة معينة واحدة إنما تشمل مجموعة من الصفات التي بتوافرها يصبح الإنسان أكثر قدرة على القيادة والإدارة والتأثير في الآخرين بما يساهم في رفع الإنتاجية ودعم بيئة العمل الإيجابية وتذليل المعوقات وتحسين الإدارة والأداء.

ومن أبرز الصفات التي يجب أن يتحلى بها القادة الناجحون بما يساعدهم في تحقيق النجاح وتنفيذ الأعمال والمشاريع والمبادرات والتأثير الإيجابي في المجتمع، امتلاك الرؤية الواضحة للمستقبل والأهداف المرجو تحقيقها. فكلما كان القائد قادرا على تحديد رؤية مستقبلية واضحة وملهمة بإمكانات قابلة للتطبيق فإنه يقود فرق العمل نحو تحقيق هذه الرؤية بكفاءة واقتدار.

ويجب أن يتمتع القادة الفعالون بالشجاعة والقدرة على مواجهة التحديات واتخاذ القرارات الصعبة. فلا يمكن أن يكون الإنسان قائدا وهو لا يستطيع اتخاذ القرارات المهمة خصوصا في الظروف الصعبة أو يهرب من تحمل المسؤولية أمام الضغوطات والمخاطر التي تتطلب موقفا حازما وسريعا. ومن الصفات المهمة التي يجب أن يتمتع بها القادة المميزون النزاهة والأخلاق والأمانة في العمل. فعندما ترتفع مكانة القادة الفاعلين المؤهلين للقيادة فإنه يجب أن يكونوا مثالا حيا للنزاهة والأخلاق العالية وأن يطغى على تصرفاتهم وقراراتهم النزاهة والأمانة في التعامل مع الآخرين.

ويمثل التواصل الفعال والإيجابي مع الآخرين إحدى صفات القادة الناجحين الذين كلما كانت قدرتهم على التواصل جيدة وإيجابية استطاعوا استخدام هذه المهارة في نقل الرؤية والأهداف بوضوح وهو ما يمكنهم من تحقيق الأهداف والطموحات المرجوة.

ويتحلى القادة الناجحون بصفة مميزة تتمثل في القدرة على تحفيز الآخرين ودفعهم نحو تحقيق النجاح لما لهم من دور ملهم في تعزيز روح العمل الجماعي وتطوير قدرات الأفراد وهو أمر تنعكس آثاره الإيجابية على المجتمع.

ومن صفات القادة الناجحين المرونة والتكيف، إذ يجب أن تكون لديهم القدرة على التأقلم مع التغييرات والتحديات والتعامل بفاعلية وسرعة مع المواقف المتغيرة والتحولات السريعة في البيئة. ولاشك أن القائد الناجح من صفاته المهمة القدرة على بناء العلاقات الجيدة والقوية والمستدامة مع الآخرين، لأن هذه العلاقات تمثل الرصيد الحقيقي الذي يحتاجه أي شخص من أجل النجاح والتطور في عمله.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث



التأثير الإيجابي

القدرة على التوجيه والتأثير في الآخرين ليست بالأمر الهين الذي يستطيع كل شخص القيام به، إنما تتطلب مهارات ومواصفات وإمكانات خاصة ربما لا تتوافر لدى الكثيرين.

ويحتاج الأشخاص الراغبون في تحقيق التطوير والتغيير والتأثير الإيجابي في مجتمعهم إلى تعلم مهارات القيادة وامتلاك القدرة على التوجيه والتحفيز والتفاعل الإيجابي مع الأحداث وفي أوساط المجتمع.

ولا شك في أن القيادة الإيجابية تلعب دورا مهما في بناء الثقة والتعاون بين الأفراد وتعزيز التفاعل الإيجابي في المجتمع وتحسين العلاقات الاجتماعية وإحداث التغيير الإيجابي المطلوب الذي ينشده كل مجتمع من أجل البناء والتنمية والتطور والازدهار.

ولتطوير صفات القيادة الناجحة يمكن للقادة اتخاذ خطوات عدة تساعدهم على تحسين مستوى قدراتهم وتعزيز مهاراتهم القيادية.

ويمثل التعلم المستمر إحدى أهم وسائل تعزيز الصفات القيادية وتنمية مهارات القيادة، إذ يجب على القادة السعي بشكل دائم وحثيث نحو توسيع معرفتهم ومهاراتهم من خلال القراءة والدراسة والمشاركة في الفعاليات والندوات والدورات المرتبطة في تطوير الذات وتنمية المهارات وتحسين الأداء.

ولا ينبغي أن يتوقف القادة الراغبون في تطوير صفاتهم القيادية عن أخذ التوجيه والمشورة من أصحاب الخبرة والتجارب الثرية الذين يمثلون رصيدا من تراكم المعرفة والخبرات الغنية. ويمكن للقادة التعامل مع مدربين أو مستشارين للحصول على تعليمات وتوجيهات شخصية لتطوير صفاتهم ومهاراتهم القيادية.

ويعتبر تعزيز التواصل الإيجابي من خلال التدريب وممارسة الأنشطة المختلفة إحدى وسائل تحسين مهارات التواصل التي يحتاجها القادة في إطار حرصهم على تعزيز صفاتهم القيادية وقدرتهم على التأثير والتوجيه.

ويجب على القادة المؤثرين العمل بشكل جماعي وإيجاد فريق عمل قادر على تنفيذ أفكارهم وتوجهاتهم، لذلك ينبغي الحرص على تطوير قدرات أعضاء فريق العمل وتعزيز التعاون والعمل الجماعي وتزويدهم بكل الاحتياجات اللازمة لتقديم الدعم والتوجيه المطلوبين.

ومن المهم أن يحرص القادة المؤثرون على تجنب وضع أنفسهم في محل إثارة الشبهات والشكوك على أمانتهم وإخلاصهم في العمل، إذ يجب الحرص على تعزيز الثقة والنزاهة وأن يكونوا أمثلة حية للنزاهة والأخلاق العالية ومحل ثقة فريق العمل والأشخاص المحيطين والحفاظ على المعايير الأخلاقية في جميع جوانب القيادة واتخاذ القرارات.

ولاشك أن تطوير الصفات القيادية وتنمية المهارات والقدرات لا يجب أن يتوقف، إنما ينبغي أن يكون القادة ملتزمين بعملية التطوير المستمرة والحرص على تحسين مستوى قدراتهم من خلال العمل الجاد والتعلم المستمر.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي

القائد الفعَّال



تمثل مهارات القيادة إحدى أهم وسائل تحقيق التقدم والازدهار في المجتمع، ليس فقط لأن القادة الفعّالين يستطيعون التوجيه نحو التغيير والتطور والتنمية، إنما أيضا لأن الصفات الجيدة والمهارات القيادية تؤثر في الآخرين وتدفعهم نحو التغيير الإيجابي في سلوكهم ونمط حياتهم فهم يمثلون الرؤية والإلهام الذي يسعى كل فرد لتحقيقه.

وتتعدد الفوائد والنتائج الإيجابية المترتبة على مهارات القيادة والتي تنعكس آثارها على المجتمع بصور وأشكال مختلفة، لذلك يزداد الحرص على غرس المهارات الجيدة في نفوس الأطفال منذ الصغر وتعليمهم ما يحتاجون إليه من مؤهلات وقدرات تمكنهم من القيادة والإدارة وحسن تدبر أمورهم.

ويساهم القادة المتميزون القادرون على الإلهام والتوجيه في تعزيز الابتكار والتطور في المجتمع من خلال تشجيع الأفكار الجديدة وتحفيز الإبداع وأصحاب المواهب والقدرات المميزة على إبراز أفضل الإمكانات والمواهب لتحقيق التقدم المستدام.

ويمثل القادة المميزون نموذج العمل الإيجابي للآخرين الذين يسعون إلى اتباع نهجهم وأسلوبهم في مواجهة التحديات والصعاب مما تكون له آثار إيجابية تنعكس على المجتمع بأكمله من خلال إيجاد أفراد كثر يتمتعون بمواصفات القيادة والإدارة وحسن العمل. ويعمل القادة المتمتعون بمهارات القيادة على تنمية قدرات ومهارات الآخرين من خلال توجيههم وتقديم الدعم والتعليم اللازم الذي يساهم في صقل المهارات واكتشاف الإمكانات والقدرات، وهو ما يؤدي إلى تطوير المجتمع ككل، إذ يزداد مستوى المهارات والمعرفة لدى أفراد المجتمع بأسره.

ولاشك أنه عندما يشعر الأفراد بالثقة لوجود قادة يتمتعون بالمهارات والقدرات اللازمة التي تمكنهم من عملية التنمية والتطوير وتحسين الأداء، فإن ذلك يشعرهم بالثقة والانتماء ويكونون على استعداد أكبر للمشاركة الفعّالة والمساهمة في تحقيق الأهداف المشتركة.

وكلما زاد الاهتمام في مهارات القيادة وبدأ العمل على تنميتها واكتشافها في الأفراد وكان ثمة حرص على نشرها في المجتمع، فإن ذلك سيؤدي إلى فوائد جمة تنعكس آثارها في التنمية والتطور والتقدم، إذ إن مهارات القيادة الفعّالة تلعب دورا جوهريا في تحقيق التغيير الإيجابي في المجتمع. فمن خلال التوجيه وتنمية القدرات يمكن للقادة أن يؤثروا بشكل كبير على الناس والمجتمعات بأكملها.

وبفضل الآثار الإيجابية المتنوعة التي توفرها مهارات القيادة الفعالة بما تتميز فيه من قدرة على تحديد الرؤية والأهداف وتحفيز العمل وتعزيز الإنتاجية واتخاذ القرارات السليمة فإنه يتم تعزيز التنمية والتطور الشامل للمجتمع وتحقيق الازدهار والرفاهية.

امتثال سيد أحمد الدح
باحث تربوي



رب الأسرة قائداً

إن دين الإسلام حثنا في كثير من الآيات والأحاديث على بر الوالدين والإحسان إليهما، ولم يكن ذلك من فراغ بل لعظم دورهما في بناء الأبناء والحرص على تنشئتهم تنشئة قوية تساعدهم على مواجهة الحياة بكل ما فيها من تحد وصعاب، وللأب خاصة دور عظيم في حياة أبنائه، فهو القدوة وهو الحصن الذي تحتمي به أسرته من كل تقلبات الحياة، وإن كان للأم دور كبير في الرعاية والتنشئة الأولى للأطفال، فللأب دور لا يقل أهمية وعظمة عن دور الأم، بل إن دور الأب يظل ممتدا في جميع مراحل حياة الأبناء.

والبيت الذي لا يكون فيه الأب قدوة ودرع حماية ومثلا يحتذى به في كل الظروف والأحيان حتما سيكون هناك خلل كبير في تنشئة الأبناء بما سيؤثر على دورهم في بناء المجتمع.

وعلى الأم أن تدرك أن عليها واجبا دينيا ومجتمعيا في غرس حب واحترام الأب في نفوس أبنائها، فعندما تغيب القدوة عند الأبناء ولا يُحترم الأب ويقدر دوره في كل شيء يقوم به، فحتما سيكون هناك خلل في نفوس هؤلاء الأبناء وسيكونون أشخاصا غير قادرين على بناء مجتمع وفاقدين للقدوة.

وبناء عليه، فعلى الأب أن يدرك أن التربية ليست أوامر ونواهي وكلمات لا تقبل النقاش أو حتى لا تدركها عقول الأطفال الصغار، بل إن الأب قدوة في كل أفعاله فالأطفال يقلدون ما يرونه بأعينهم وليس ما تسمعه آذانهم. الأب يكون قدوة بتصرفاته وحبه وحنانه وكل ما يفعله فهو مراقب من أطفاله الصغار، فلعبك عزيزي الأب بعد يوم عمل طويل سيجعل طفلك مشتاقا لك ينتظر حضورك ويشعر بالأمن في وجودك، كذلك النصح والتوجيه من خلال اللعب وسرد القصص أبلغ في التأثير فلا ينساه الطفل أبدا ويظل عالقا في ذهنه حتى يكبر ويسرد نفس القصص لأطفاله الصغار.

وكونك أبا يعلمك أن تكون صبورا، فأطفالنا لا يعرفون الكثير مثلنا، ويتعلمون كيف يسير عالمهم كل يوم، فالصبر يعزز البيئة التي تشجع على التعلم، وهو ما يحتاجه الآباء لتعليم أطفالهم كل يوم، وسواء أدركنا ذلك أم لا أطفالنا كالإسفنج الذي يمتص الأشياء التي يرونها ويسمعونها، لديهم ذكريات رائعة ويريدون أن يتعلموا قدر المستطاع. وكآباء، علينا أن نأخذ الوقت الكافي لتعليم أطفالنا عن قصد دروسا قيمة، يمكن أن تكون اللحظات العادية، مثل النظر إلى النجوم في الليل وإطلاع أطفالنا على الأبراج، لحظة تعليمية تترك انطباعا دائما، كذلك أيضا يمكن استخدام الأحداث العادية في العمل كلحظات تعليمية. وعلينا أن ندرك أن أطفالنا لا يختلفون عنا فهم يتعلمون من أخطائهم كما نتعلم نحن، لذلك فمن المرجح أن يرتكب أطفالنا المزيد من الأخطاء وفي هذه الحالة يمكننا اختيار كيفية التصرف في المرة القادمة التي يخطئ فيها أطفالنا ويمكن استخدام الخطأ المتكرر لتعزيز الدرس ومناقشة كيفية تحسينه، وهو درس سيستمر معهم مع مرور الوقت.

ويتطلب منك أيضا كونك أبا التركيز على احتياجات الآخرين، خصوصا عائلتك، عندما يعود الآباء إلى المنزل من يوم طويل في العمل، لا نعود عادة إلى المنزل لنستريح على الأريكة، هناك حاجة للآباء للمساعدة في حل الواجبات المنزلية، أو التدرب على تسديد الضربات أو حتى تغيير المصباح الكهربائي، إن التركيز على احتياجات الآخرين يغير طريقة تفكيرنا من التركيز على الذات إلى التركيز على الآخرين، وبذلك يكون الأب قدوة لعائلته.

إن الأبوة لا تجلب للأبناء السعادة والذكريات الرائعة فقط وإنما تحمل لهم عطايا تعلمهم الصبر، وتوفر لهم فرصا للتعليم، وكيف يكونون قدوة للآخرين بالتصرف المناسب في الوقت المناسب، وكيف يصبحون قادرين على خدمة الآخرين فكل هذه القيم تعزز مبادئ القيادة المطلوبة لتشكيل أجيال المستقبل من القادة وهذا هو الأثر الذي يتركه الأب لأبنائه كقائد ومعلم مما سينعكس على المجتمع كله ويخلق جيلا يكون سببا في رقي ونهضة الأمة.

عمرو طه
قاص

لقد أردت أن أكون أشياءً كثيرة، لا أدري كيف انتهى بي الأمر محدقًا بالسقف أفكر بحياتي التي هربت أمام عيني.
دوستويفسكي

إذا كان الاعتذار ثقيلا على نفسك؛ فالإساءة ثقيلة على نفوس الآخرين.
جورج برنارد شو

كطفل هرول إلى أمه باكيا لتحتضنه، فتلقى صفعة ليكُف عن البكاء؛ هكذا الخذلان.
أحمد خالد توفيق

لا يمكنك أن تتحكم في طول حياتك، ولكن يمكنك أن تتحكم في عرضها وعمقها وارتفاعها.
إيفان ايزر

إن من لا يخطئ لا يصيب، ومن لا يتعثر لا ينهض.
المنفلوطي

أتعجب ممن يجد لنفسه عذرا في كل شيء، ولا يعذر الناس في أي شيء.
ماركيز

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



قائد وأمير وشاعر

أبو فراس الحمداني

إن الحديث عن أبي فراس الحمداني هو استحضار لعصر أسطوري، عصر من الفروسية والشجاعة والشعر، حيث الكلمات تصبح سلاحا، والمواقف البطولية تصوغ الشعر، فهو القائد والشاعر الفذ الشجاع الذي جمع بين سيفه وقلمه، شجاعته وبلاغته، لتكون سيرته وشما على صفحات التاريخ لا يمحى، لا نقرأ في البطولة والشعر إلا وجدنا ذكره بين السطور، إنه الأمير الشاعر أبو فراس الحمداني الذي ولد في ربوع الشام، وترعرع تحت جناح الدولة الحمدانية، حيث تعلم فنون الحرب وأسرار البلاغة، فصار نجما ساطعا فريدا يجمع بين القيادة العسكرية والإبداع الشعري.

في ربوع الشام، دولة الشعر والشعراء، ولد الحارث بن سعيد بن حمدان الحمداني التغلبي الربعي الملقب بـ «أبو فراس الحمداني» في (٣٢٠هـ) في أواخر أيام ذروة الشعر العربي، فكان آخر صفحة يغلق بها كتاب الشعر العربي كما قال الصاحب بن عباد: «بدئ الشعر بملك، وختم بملك». ويعني بذلك امرأ القيس وأبا فراس الحمداني، وخير ختام الشعر شاعرنا، الذي نشأ يتيم الأب، فبعد وفاة أبوه وهو في عمر الثالثة تفرغت أمه بكل ما لديها لهذا الطفل، فتلقى تنشئة متميزة أثرت بشكل كبير على مسيرته، حرصت على الاعتناء بثقافته فدرس علوم الدين واللغة العربية وتاريخ العرب وأيامهم، كما تعلم الرماية والفروسية، مستعينة بالعلماء والمدربين لتزويده بالمعرفة والمهارات اللازمة فصار فارسا وشاعرا لم يأت الزمان بمثله.

كان قائدا فذا يمتاز بالعديد من الصفات القيادية التي جعلت له مكانا عاليا مرموقا في التاريخ الإسلامي والأدبي، هذه الصفات تتجلى في قدراته العسكرية والإدارية وكذلك في شخصيته الأدبية والإنسانية، فهو جامع السيف والقلم، وصفة الشجاعة فيه يشهد بها مؤرخوه ويجعلونها في رأس ما اتصف به من مزايا، فهو شجاع لم يتردد في مواجهة الأعداء حيث يقول:

وإنـــي لـنــزال بـكـل مـخـوفة
كثير إلـى نـزالـهـا الـنـظـر الشـزر
فأظمأ حتى ترتوي البيض والقنا
وأسغب حتى يشبع الذئب والنسر
ولا أصبح الحي الخلوف بغارة
ولا الجيش ما لم تأته قبلي النذر

مقدام لكل نداء مصوبا نظره نحو العدو «فيه ما في الفارس من شدة وقسوة، وما في الشاعر من لين ورحمة: فهو في المعركة محارب، يكرس كل جهده لإنزال الهزيمة بالعدو، لا يقصر في الضرب والطعان، ويروي بالدماء السيف والقناة، ويشبع بأشلاء العدو الذئاب والنسور، ولا يرضيه إلا أن يلقى العدو أمامه سلاحه أو أن يولى مدبرا»[1]، وفي البيت الأخير يظهر تميز هذا القائد فهو لشجاعته لا يغير على قوم حتى ينذرهم بقدومه، لكي يستعدوا له ويجهزوا جيوشهم، فهو شجاع مقدام لا يعرف الخيانة والغدر.

أسره

ولا يقلل من فروسيته أنه وقع أسيرا، بل قصة أسره ما كانت إلا سقطة واقفة شامخة. كان أبو فراس خارجا مع مجموعة قليلة من حاشيته في أشبه برحلة صيد أو تفقد ولم يكن متهيئا لقتال، ولكنه صادف جيش الروم وكان عددهم كبيرا جدا، فصار خلاف بين حاشيته بالفرار أو القتال، فقال أبو فراس: نقاتل ولو كنا أربعين، فمكث وصبر وقاتلهم، فلم يستطيعوا التغلب عليه لشجاعته وقوته حتى رموه بسهم أصاب فخذه فلم يقو على القيام وأصبح يقاتل وهو جالس حتى أسر، وقيل إنه أسر لأربع سنين. ويذكر أنه بعدما أسر أرادوا أن يخرجوا السهم فكسر النصل وبقي في فخذه عددا كبيرا من السنوات حتى أجريت له سبع عمليات وفي السابعة استطاعوا أن يخرجوه من شدة ما كان غائرا فقال في ذلك:

فلا تصفن الحرب عندي فإنها
طعامي مذ بعت الصبا وشرابي
وقد عرفت وقع المسامير مهجتي
وشقق عن زرق النصول إهابي
ولججت في حلو الزمان ومره
وأنفقت من عمري بغير حساب

ويقول مفتخرا بمحاربتهم ودمائهم التي على ثيابه:

يمنون أن خلوا ثيابي وإنما
علي ثياب من دمائهم حمر
وقائم سيف فيهم اندق نصله
وأعقاب رمح فيهم حطم الصدر

رومياته

بقي أبو فراس في سجون الروم معتزا بذاته وبطولته، ولكن في طريق كل بطل ضربة خذلان، تخلى عنه الأصحاب في هذه المحنة، ولكن ليست هذه الضربة الكبرى، إنما الصاحب الأقرب هو من ضرب، فرفض ابن عمه سيف الدولة أن يسعى ليفك أسره كان أقسى عليه من أسره في بلاد غريبة وأقسى من حرمانه من ساحة الحروب والمجد. إن الروم يعلمون أن للحمداني مكانة كبيرة عند سيف الدولة فأرسلوا له أن يفك أسر وزير رومي عنده مقابل حرية الحمداني، وكان الرد الرفض من سيف الدولة، رغم مكانته وصلة الدم التي تجمعهما والنسب، رفض وبقي الحمداني في سجن الروم سنين، وقيل إن الوشاة من حاشية سيف الدولة لهم اليد في هذه الضربة، فكانت ضربة قاسية هيجت العواطف في قلب الشاعر الأسير، كتب قصائد عدة في سجن الروم سميت بالروميات، وعددها تقريبا ٥٤ قصيدة أخذت حيزا كبيرا من إنتاجه الشعري. فلم ينكسر رغم الضربات ظل شامخا في السجن معتزا بنفسه وراضيا بما كتبه اللّه له.

فيقول معتزا بذاته في سجنه:

ونحن أناس لا توسط عندنا
لنا الصدر دون العالمين أو القبر
تهون علينا في المعالي نفوسنا
ومن خطب الحسناء لم يغلها المهر
أعز بني الدنيا وأعلى ذوي العلا
وأكرم من فوق التراب ولا فخر

نموذج للقائد المسلم

نجد في أبي فراس الحمداني نموذجا قياديا، أخبرتنا بذلك قصائده، في كل قصيدة نراه يفتخر بصفاته القيادية، وبقوته وشجاعته وصبره على أحداث الدهر، فما كان شعره إلا مدرسة نتعلم منها كيف يكون المرء قائدا، كيف يكون شامخا عاليا، وكيف يكون قويا لا يغلب، إن قصائده هي الجواب لهذه الأسئلة، كتب فيها تلك الأسرار، حفظها لكل من يجيء بعده باحثا عن المعالي، يشهد مؤرخوه أنه يشبه شعره، وأن به كل ما يفتخر المرء به، بطل رغم كل ما حصل، فهو القائد الشجاع الذي يختار الأسر على الفرار والهرب:

وقال أصيحابي الفرار أو الردى
فقلت هما أمران أحلاهما مر
ولكنني أمضي لما لا يعيبني
وحسبك من أمرين خيرهما الأسر

وهو القائد الحكيم الذي يؤمن بأن حداثة سنه لم تحل بينه وبين الرأي الناضج:

إن لم تكن طالت سني فإن لي
رأي الكهول ونجدة الشبان

والقائد الصبور الذي بقي صامدا رغم أحداث الدهر:

صبور ولو لم تبق مني بقية
قؤول ولو أن السيوف جواب
وقور وأحداث الزمان تنوشني
وللموت حولي جيئة وذهاب

أبو فراس الحمداني رمز للقيم الإنسانية الرفيعة، ورمز للقوة والبطولة وشعره مرآة تعكس روحه السامية بكل تجلياته، نقش اسمه في ذاكرة التاريخ الذي ما عاش فيها إلا ٣٦ سنة، أثبت أن البطولة لا تكون إلا لمن يملك قلبا شجاعا وعقلا نيرا وروحا نبيلة، ونختم القول إنه خير ما ختم به الشعر، خير الشعر شعره وخير الختام هو، لعل كلماته تبقى نبراسا يهتدي به كل من يسعى للمجد والشرف.

المراجع

١- مهرجان الشعر الأول، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٥٩م، دمشق.

٢- شرح ديوان أبي فراس الحمداني، شرح وتعليق: عباس إبراهيم، دار الفكر العربي، بيروت.

٣- الفن ومذاهبه في الشعر العربي، شوقي ضيف، ط١١، دار المعارف، القاهرة.

فيصل تركان
كاتب وباحث



عرض كتاب

«العمل الاجتماعي والمسلمون: رؤى من تعاليم الإسلام»

يتناول الكاتب د. عبدالله باريز فكرة العمل الاجتماعي في المجتمعات الغربية عامة والمجتمع الكندي على وجه الخصوص من خلال صيغ كثيرة طرحت لتضمين العمل الاجتماعي ضمن السياقات الإسلامية، في حين أن المؤلفات العالمية حول تضمين التعاليم الإسلامية للعمل الاجتماعي لا تزال محدودة من حيث العدد والنطاق، ولم يُكتب سوى القليل عن تضمين ممارسة العمل الاجتماعي في سياق تعاليم المسلمين في أميركا الشمالية وكندا على وجه الخصوص. وكما قال الكريناوي وجراهام: «إن هذا البحث يقودنا أيضا إلى تحديد الحاجة إلى عمل أكثر شمولا حول الإسلام، حيث وجدنا أن معظم العلماء المسلمين قد اعتمدوا على الدين كمصدر في رؤيتهم للمشكلات وحلولها». ولذلك، هناك حاجة ماسة إلى تضمين التعاليم الإسلامية في أساليب العمل الاجتماعي السائدة لتطبيقها بشكل أكثر ملاءمة للمجتمع المسلم المحلي في كندا وأماكن أخرى.

ولكن ما الذي ينطوي عليه تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي؟ يتصور الكاتب أن تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي يحتوي على عمليات حيوية وتكاملية وبشكل أساسي على حركة تصاعدية. ويشير إلى أن عملية تطوير مناهج العمل الاجتماعي تعتمد بشكل أساسي على حالة المجتمع المسلم المحلي وتعديل أسسها المتبعة والسائدة لتتوافق مع المجتمع المحلي. وبعبارة أخرى ينبغي دمج النهجين، ولكن من الأحرى تولية مزيد من التركيز لتطوير أساليب ثابتة محليا. ويحاول د. باريز دمج أساليب العمل الاجتماعي وحل المشكلات الإسلامية وممارسات النمو الإنساني، وفق وجهة النظر الإسلامية لتوفير الدعم المنهجي لفرد أو مجموعة أو مجتمع لتلبية حاجة مشروعة أو حل مشكلة بالوسائل الحلال في الإسلام، وهذا يشمل حاجة الإنسان للنمو والتطور، ونظرا لواقع المسلمين في الغرب وانتمائهم لخلفيات عديدة متنوعة، فإن تضمين التعاليم الإسلامية في العمل الاجتماعي لا يزال جزئيا، فهو يتناول فقط جانب التعاليم الإسلامية الذي يشترك فيه المسلمون، ولتحقيق صيغة أكثر اكتمالا، يجب دمج عوامل أخرى مثل العرق والثقافة، فالإسلام دين مفعم بالحياة يتناسب مع حياة الناس ويتكامل معها ليفتح آفاقا جديدة، ويتكيف الإسلام مع هذه الأوضاع بسبب الصفات المتأصلة فيه، بما في ذلك: التركيز على العقل، والتطبيق العملي، والتوافق مع «الطبيعة البشرية» أو الفطرة، والعالمية.

والغرض الأساسي للكتاب يتمثل في مناقشة الطرق التي يمكن بها لتعاليم الإسلام أن توجه المسلمين الكنديين نحو العمل الاجتماعي، فالقسم الأول يتناول السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع المسلم الكندي بإيجاز، ويناقش القسم الثاني فهم المؤلف لأساسيات النظرة الإسلامية للعالم وآثارها المتناسبة مع العمل الاجتماعي للمسلمين، وفي القسم الثالث يقارن الكاتب بين المفاهيم الأساسية المتعلقة بالعمل الاجتماعي والرؤية التي تم تحديدها مسبقا لتعاليم الإسلام، بينما يقترح في الختام نموذجا حقيقيا قائما على الإسلام لممارسة العمل الاجتماعي.

حسن الحضري
عضو اتحاد كتاب مصر



من أوهام العروضيين في صور البحور

يعد علم العروض من العلوم الدقيقة، التي لا تقبل الخطأ؛ لأن الخطأ في العروض له تبعاته التي ربما أخرجت الكلام من باب الشعر إلى النثر، وذلك بحسب طبيعة الخطأ وجوهره؛ وقد وقع بعض علماء العروض القدامى في أوهام قليلة عرضت لهم في هذا العلم الفريد، وفي هذا المقال أتناول -إن شاء الله- بعض ما وقفت عليه من تلك الأوهام، مبينا الصواب في كل منها.

أولا: أضاف ابن عبدربه (ت:٣٢٨هـ) وهو يتكلم عن بحر المتقارب، في كتابه «العقد الفريد» صورة من التام، سماها «الضرب المحذوف المعتمد»[١]، أي: الذي حذف من آخره السبب الخفيف، مع قبض التفعيلة السابقة عليه -أي: حذف خامسها الساكن- وصنع ابن عبدربه لهذه الصورة أبياتا، يقول فيها:

أيا ويح نفسي وويل امها
لما لقيت من جوى همها[٢]
فديت التي قتلت مهجتي
ولم تتق الله في دمها
أغض الجفون إذا ما بدت
وأكني إذا قيل لي سمها
أداري العيون وأخشى الرقيب
وأرصد غفلة قيمها
سبتني بجيد وخد ونحر
غداة رمتني بأسهمها

والأبيات التي صنعها ابن عبدربه لم يجعل الاعتماد لازما فيها؛ وإنما جعله جائزا، ورد في بعضها دون بعض، فهذه صورة مضطربة عنده، فكأنه كرر صورة الضرب المحذوف -الذي حذف السبب الخفيف من آخره- ثم أجاز فيها الاعتماد وجعلها صورة مستقلة من صور المتقارب، والصواب أن المتقارب لا تنتهي عروضه ولا ضربه أبدا بفاصلة -وهي ثلاث حركات يليها ساكن- كما ورد في ضرب بعض هذه الأبيات.

ثانيا: قال ابن جني (ت:٣٩٢هـ) في كتاب «العروض» وهو يذكر بحر الرمل: «والضرب الثاني مقصور، ووزنه (فاعلان)، وبيته:

أبلغ النعمان عني مألكا
أنه قد طال حبسي وانتظار»[٣]

والبيت غير صحيح بهذه الصورة؛ وإنما صوابه كما قاله الشاعر بكسر الروي، وروي هذا البيت بعده ياء الإضافة، والبيت بصورته الصحيحة التي غفل عنها ابن جني، سائر في كتب العروض قبله وبعده، وقصيدة عدي بن زيد (٣٥ق.هـ) التي منها البيت المذكور سائرة في كتب الأدب والطبقات، وفيها أكثر من بيت يدل على عدم جواز روايتها بتقييد الروي؛ ومنها قوله[٤]:

لو بغير الماء حلقي شرق
كنت كالغصان بالماء اعتصاري

ثالثا: روى الأزهري (ت:٣٧٠هـ) عن بعض شيوخه «قال: والمشعث في الضرب الخفيف من الشعر: ما صار في آخره مكان (فاعلاتن)[٥] (مفعولن)؛ كقول سلامة بن جندل (ت:٢٣ق.هـ):

وكأن ريقتها إذا نبهتها
صهباء عتقها لشرب ساق»[٦].

وهذا البيت المذكور الذي استشهد به الأزهري؛ هو من الكامل وليس من الخفيف، وهذا الضرب من الكامل يسمى بالضرب المقطوع؛ أي: الذي حذف الساكن من وتده

المجموع وسكن ما قبله، ولعله التبس عليه ونظر إلى الضرب ولم ينظر إلى البيت بتمامه، لكن العجيب أن هذا الخطأ نفسه جملة وتفصيلا قد وقع في كتاب «العين»[7] للخليل بن أحمد (ت:١٧٠هـ)، ولعل أحدا دسه عليه، أو أنه لم ينظر في وزنه واكتفى بالنظر في ضربه.

رابعا: قالت أم السليك بن السلكة في رثاء السليك (ت:١٧ق.هـ)[8]:

طاف يبغي نجوة
من هلاك فهلك
ليت شعري ضلة
أي شيء قتلك
أمريض لم تعد
أم عدو ختلك
كل شيء قاتل
حين تلقى أجلك
والمنايا رصد
للفتى حيث سلك
أي شيء حسن
لفتى لم يك لك

وروى الفارسي (ت:٤٦٧هـ) هذه الأبيات في «شرح حماسة أبي تمام»، فجعل كل بيت منها شطرا واحدا، ثم جعلها من مشطور المديد[9]، وروى الزمخشري بيتا منها في سياق أبيات من قصائد متعددة، وجعلها من المديد المربع؛ أي: ذي الأربعة أجزاء في البيت؛ في كل شطر جزآن، وقال: «إلا أن الخليل أغفله، وهو عند الزجاج (ت:٣١١هـ) من مجزوء الرمل المحذوف العروض والضرب»[10].

قلت: ورأي الزجاج عندي هو الصواب إن شاء الله؛ والمديد لا يعرف فيه المشطور الذي زعمه الفارسي، ولا المربع الذي أحال إليه الزمخشري.

خامسا: قال الزمخشري في «القسطاس» وهو يذكر بحر الوافر: «ولا يجوز في (فعولن) زحاف، مثل قول الحطيئة (ت:٤٥هـ):

فضلت عن الرجال بخصلتين
ورثتهما كما ورث الولاء

ثم قال الزمخشري بعد أن روى البيت: شاذ»[11].

ويقصد الزمخشري بقوله «شاذ» أي: شاذ عروضيا؛ فهو أجرى قول الحطيئة على المعتاد؛ وهو أن نون المثنى تكون مكسورة ولا تنون، وعدم تنوينها يجعل عروض البيت منتهية بمتحرك، والانتهاء بمتحرك لا يجوز في عروض البيت إلا في الهزج والمتقارب؛ غير أن الذي لم ينتبه إليه الزمخشري هو أن الحطيئة أجرى إعراب المثنى هنا مجرى إعراب المفرد وجمع التكسير، فالصواب في هذا البيت هو روايته بتنوين نون (خصلتين)، وعلى ذلك فلا شذوذ فيه من قبل العروض، وقد جاء التنوين أيضا في جمع المذكر السالم، وذكر المرزوقي (ت:٤٢١هـ) أمثلة على جواز كسر نونه؛ منها قول الشاعر:

أقول حين أرى كعبا ولحيته
لا بارك الله في بضع وستين
من السنين تملاها بلا حسب
ولا حياء ولا قدر ولا دين

ثم قال المرزوقي في بيان علة خفض نون (ستين): «أجري جمع السلامة في أن أعرب آخره؛ مجرى جموع التكسير، وقد جاء ذلك كثيرا»[12].

وعلى ذلك تكون نون «خصلتين» في عروض بيت الحطيئة منونة، ويكون الشذوذ نحويا وليس عروضيا كما ظنه الزمخشري.

الهوامش

١- انظر: «العقد الفريد» لابن عبدربه، (٣٢٣/٦)، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
٢- «امها» هكذا بالوصل بدلا من القطع؛ لضبط الوزن.
٣- «العروض» لابن جني، (ص:١٠٧)، تحقيق: د. أحمد فوزي الهيب، طبعة: دار القلم، الكويت، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٤- البيت مع بيت الشاهد، في «الأوائل» لأبي هلال العسكري (ص:٩٣)، طبعة: دار البشير، طنطا، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.
٥- في الأصل «فاعلن»، والصواب ما أثبتناه.
٦- «تهذيب اللغة» للأزهري (٢٥٩/١)، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ٢٠٠١م.
٧- انظر: «العين» للخليل بن أحمد الفراهيدي (٢٤٥/١)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.
٨- الأبيات في «لباب الآداب» لابن منقذ (ص:١٨٣)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مكتبة السنة، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.
٩- انظر: «شرح حماسة أبي تمام» للفارسي (٤١٧/٢)، تحقيق: د. محمد عثمان علي، طبعة: دار الأوزاعي، بيروت، الطبعة الأولى.
١٠- «القسطاس في علم العروض» للزمخشري (ص:٧٧-٧٨).
١١- انظر: المصدر السابق (ص:٨٤).
١٢- انظر: «شرح ديوان الحماسة» للمرزوقي (ص:١٠٦٨)، تحقيق: غريد الشيخ، وضع فهارسه: إبراهيم شمس الدين، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م؛ والبيتان من البسيط.

عبدالمنعم مجاور
كاتب وقاص



خلف الستارة البالية

كانت هذه الليلة هادئة صافية، يلفها هواء بارد منعش، ولم يكن ذلك بالأمر المستغرب في تلك الأرض المباركة في مثل هذه الأوقات من العام، فشهر ربيع الأول قد جاوز ثلثيه بليلتين، من عام ١٤٤٥هـ، وكان عز الدين عاكفا -كعادته- على قراءة رواية من روايات الخيال العلمي التي يعشقها، فرغ من إحداها، وكانت تحكي عن عائلة تعيش في نهاية العالم، وعما تعرضت له من ظلم واضطهاد، ثم غرق لأذنيه في صفحات رواية «٢٠٣٤» التي تدور أحداثها حول مواجهة تكنولوجية مسلحة بين أميركا والصين.. طالت ساعات إقامته على تلك الرواية، شعر ببعض التعب، قام يجدد نشاطه، شد جسمه، تمطى، رفع ذراعيه عاليا، شبك بين أصابعه، وهو يتمتم بحدث الرواية الأبرز: «٣٧ سفينة تغرق في قاع البحر!»، توجه إلى رئته الوحيدة التي تشعره بأنه لا يزال مخلوقا طبيعيا، يعيش شيئا من حياة الناس الواقعية، وليس مجرد روبوت غارق في العوالم الافتراضية، أزال بيسراه ستارها البالي، أنعشه نسيم هوائها العليل، أطلق بصره في الأفق البعيد كأنما يبحث عن العنقاء! كانت تباشير الفجر تلوح، فتدفع خيوط النور أمامها جحافل الظلام التي أخذت تنحسر وتتلاشى شيئا فشيئا، لفتت نظره على مرمى البصر حركة غريبة غير معهودة، مخلوقات عجيبة تعتلي ظهور طائرات بدائية تهبط خلف ذاك السياج العنصري البغيض، وآخرين منهمكين كأنهم جن سليمان سخروا لإزالة تلك الأسلاك الشائكة التي قيدت حركته

ورفاقه، وحرمتهم انطلاق طفولة عاشها أطفال سجانيهم، دقق النظر وهو فاغر فاه من غرابة المشهد؛ دراجات نارية تمر من تحت نافذته المفتوحة، ملصق عليها بالإنجليزية العلامة التجارية «HALAWA» بالضبط كتلك الملصقة على دراجته «المركونة» في مدخل بيته، تشتكي نفاد الوقود، وعلى ظهر تلك الدراجات الصغيرة ثلاثة أو أربعة، قد «حشروا» بينهم صيدا سمينا خوفا على حياته، وإن كان أبغض خلق الله إليهم، سبحانك ربي، ما أغرب متناقضات الحياة! همس متعجبا!

أخذ يحدث نفسه وهو يفرك عينيه ببطن يمناه: أواقع ما أراه، أم أنني لا أزال أسبح بين أمواج رواياتي العجيبة؟! فرك عينيه بظهري كفيه معا، أغلق «ستارة» رئته ثم فتحها كما يفعل في العادة مع جهاز حاسوبه العتيق عندما يركب رأسه العناد، فيحرن ويعرض صورا وأشكالا غريبة من تلقاء نفسه، راقته الفكرة، كرر غلق الستارة وفتحها متهما عينيه، لكن الحركة الدائبة لا تزال تدب في المكان؛ حركة تفوق كل ما قرأ وتخيل! تسمر يتابع الأحداث المتسارعة وكأنه أمام شاشة سينما كبيرة تعرض فيلما هيليوديا محكم السيناريو والإخراج، غير أن نافذته لا تعرض أمامه ممثلين على خشبة مسرح «لا سكالا» الإيطالي، وإنما ملثمين على مسرح حياة تنبت العزة والإباء، لا تستبين من ألثمتهم إلا عيونا حادة، يملؤها التحدي والإصرار، وجباها عالية، يجللها نور رباني مهيب.

ما استرعى انتباهه في هذه اللحظة هو أنه بالرغم من تسارع تلك الأحداث وتشعب تفاصيلها فإن «رتمها» وتنظيمها وترتيبها يسير في طواعية وانسجام وتسلسل يفوق بمراحل تسلسل أحداث رواياته المحببة وانسجامها، كان كل ملثم يعرف دوره، لا يشغله عنه شاغل، ويدرك أبعاد الأماكن وزواياها، وكأنه نشأ في حضنها، فلا تدري إن كان ذلك من حنينه لها أم من شوقها هي إليه!

وسط هذه الأجواء، ومع انبلاج ضوء الصبح يبدو أن أناسا من أهل هذا الحي القريب من تلك الأحداث قد أذهلهم ما أذهله، فسبقوه يستكشفون، ومنهم من أراد أن يضرب في تلك الأحداث بسهم، فاختلطوا -تحت سكرة ما رأوا- بهؤلاء الملثمين، وذابوا فيهم، حتى إنك لا تفرق بينهم إلا باللثام.. مرت تلك الأحداث المتسارعة عليه وكأنها برهة من الزمن.. لم يدر كيف هبط من الطابق الثاني قافزا من فوق ذلك الدرج المتهالك في قفزتين، وهو الذي يهبط عادة من فوقه متأنيا متريثا، متحسسا مواضع قدميه.. تبع الملثمين، وطئت أقدامه أرضا بكرا، حرم فيها السجود لعقود مديدة، سجد شاكرا، رفع رأسه فإذا بالملثمين يجوسون بلدات الغلاف ومستعمراته؛ زيكيم، وسيدروت، ونحال عوز.. أسماء ما أنزل الله بها من سلطان، حاول أن يسألهم عما يجري، لكن دون جدوى؛ إذ لم يلتفت إليه منهم أحد، كانوا يعرفون ما يريدون، فكأن هذه البقاع قد شهدت صرخات ميلادهم، أو كأنهم قد قضوا فيها ميعة صباهم، فتأكد أنهم قد أعدوا للأمر عدته، أراد أن يكون جزءا من الحدث، وأن ينال شرف المشاركة في تلك الملحمة فتبع أحدهم، وقد دخل مبنى كبيرا فخما، كان بداخله زوج وزوجة معهما طفلان لهما.. ذهلوا من المفاجأة، لم يحاولوا المقاومة، نزع عز الدين سلكا عاريا من أسلاك «راوتر» قديم وقعت عليه عيناه.. هم أن يوثق الزوج.. نهره الملثم بنظرة حاسمة، خاطبه عز الدين: أليست أرضنا؟! أو ليسوا مغتصبين لها؟! فأجابه وهو يمشط المكان: ليس الآن.. لا تروع أطفاله أمام عينيه.. ترك الحديث معه وراح يتحدث مع الزوج بالعبرية:

طمئن أسرتك.

لن نؤذيكم.

تركه عز الدين وراح يشاهد بقية فصول هذه الملحمة، كانت الحركة سريعة، ومستعمرات غلاف غزة تموج بالأحداث العجائبية، ولم يكن قلب عز الدين بأقل موجانا مما يرى ويشاهد.. كلما أراد أن يتدخل ليساعد أحد الملثمين رده بحسم.. رجع لنفسه قائلا: هم قد عرفوا طريقهم، فأدوا أدوارهم التي أتقنوها، فما دورك أنت؟ وماذا أتقنت أو أجدت كي تقدم شيئا لدينك ومقدساتك كما يقدمون؟! أنت لا تجيد حمل السلاح ولا استخدامه، فما عساك أن تقدم؟! ما قيمتك؟! هل تصبح عبئا عليهم مع النساء والأطفال؟ أم سيصبح لك يوما ما هدف نبيلا تحيا لأجله؟! ماذا ستخسر أمتك إن مت غدا؟! أجاب نفسه هازئا ساخرا: سيقل عدد قراء الروايات واحدا.

انفضت ملحمة ذلك اليوم (٧ أكتوبر) ولكنها أكسبته خبرات عمر كامل، عاد الملثمون تكللهم تيجان الفخار، وسط تكبير الأهالي وتهليلهم، عادوا محملين بالأسرى من المقاتلين الذين تساقطوا بين أيديهم تساقط إناث البعوض إذا أصابتها حرارة المصابيح المتوهجة، فساقوهم سوق النعاج إلى الأنفاق، حيث الأرض غير الأرض، والحياة غير الحياة.. عاد عز الدين عازما على أن تكون حياته بعد ذلك التاريخ غيرها قبله، تواصل مع بعض القنوات التي توسم فيها الثقة والمصداقية، وعمل لها مراسلا ميدانيا، ارتدى زي الصحفي، نظر إلى كلمة press المحفورة على صدره، وتمتم: من هنا تبدأ حياة جديدة.



كافية أحمد بيطار
باحثة في الدراسات التحليلية الأدبية

الحوار في القرآن الكريم

من أسمى وسائل التواصل والتعبير عن الذات «الحوار» لما فيه من إظهار لصفات المخاطِب وإكرام وتشريف المخاطَب، فإذا ما كنت أحدثك وأحاورك فهذا يعني أنني أحترمك وأكرمك، فعلى سبيل المثال في الخطاب الإلهي للملائكة في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ۝٣٠﴾ (البقرة:٣٠)، خطاب تكريم وتشريف للملائكة عليهم السلام، ولا يمكن أن نقول إن الحوار حوار استشارة واستئذان، لأن الله تعالى في صفاته العلية لا يحتاج للاستئذان في ما يريد، وله المراد في ما أراد.

فمن هذا الباب وهذه الزاوية جاء الحوار في اللقاء الأول.

جاء في البيان القرآني في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُواْ بَلَىٰ﴾ (الأعراف:١٧٢)، الإقرار بالعبودية لله تعالى والربوبية والوحدانية له وذلك في عالم الذر عندما مسح الله تعالى على ظهر آدم، فأخرج منه ذريته، وأشهدهم أرواحا على ألوهيته، وذلك قبل الوقائع والأحداث وإرسال الرسل كما أقرت الآية الكريمة به.

وبما أن القرآن الكريم كل متكامل، مترابط عقده وجوهره، نظم لؤلؤي جليل، فلابد من روابط وثيقة الصلة تربط بين الآية والعنوان للسورة الكريمة «الأعراف» من جميع الجوانب، وأخص بالذكر الجانب الأدبي والبلاغي، ولعله يكمن في عنصر التشويق للتعرف على معنى «الأعراف»[1] ومن يأوي إليها، إذ لا يغيب عن ذوي الألباب والعقول المتحققين بالتمعن والتأمل بالآيات القرآنية عنصر التشويق للعنوان الذي يثير البحث ويدفع العقل للتمحيص والتعريف بمعنى «الأعراف»، هذا من جهة، ومن جهة أخرى تتمثل في أن العنوان والآية مشهدان من مشاهد أول الخلق الذي يرمي ويهدف للفوز بالمشهد الأخير يوم القيامة الذي تتواجد فيه فئات ثلاث:

الفائزون بالجنة، والخاسرون في النار، ومن استوت سيئاتهم وحسناتهم، وهم أهل الأعراف.

الحوار في الخطاب الأول زمنيا هو الأول، لكن في تموضعه وترتيبه في السورة كان على رأس اثنتين وسبعين بعد المئة من الآيات، ولعل الحكمة تكمن في إعادة تذكير الإنسان بذلك العهد من خلال القرآن الكريم، بأنه نذير ومذكر كما جاء في بداية السورة، ثم عرض الذكر الحكيم ما فيه إثبات لقدرته جل وعلا، وأن الثواب والعقاب بيده من مثل قوله تعالى: «أهلكناهم، إذ جاءهم بأسنا، ولقد مكناكم، ولقد خلقناكم»، ثم سرد بأسلوب القص عددا من أحداث وقائعية أولاها: تمرد إبليس على ربه في السجود لآدم، مرورا بالأقوام مع أنبيائهم وما نتج عنها من مخالفة لأوامره وتتبع لمنهج إبليس في العصيان من خيبة وخسران... وفي ذلك تلويح دون التصريح للأمة المحمدية في بيان العواقب والنتائج.

هذا السرد تمهيد وتذكير لإعادة ذكر الحوار الأول، فيكون الإقرار عن مشاهدة عيانية وحقائق تاريخية بيانية في ما حدث للأقوام السابقة، سيقر حينها كل من يقرأ هذه السورة بقوله: «بلى».

أقام إذن المخاطب والمحاور الحجج والبراهين، وسرد أحداثا يستطيع القارئ تصورها ليجيب ويقر بما عليه من مطلب أصيل في الوجود هو التوحيد؛ لذلك جاء السؤال في اللقاء الأول مقتضبا تقريريا بقوله جل وعلا: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾.

الاقتضاب في الخطاب والتركيز على المراد كان تكثيفا لأحداث حياتية منذ خلق البشرية إلى الامتثال بين يدي الله جل وعلا، كما أنه كان كافيا لإيصال الرسالة السماوية التي قامت الحياة من أجلها.

الهوامش

١- الأعراف، أورد الإمام المفسر الخازن في تفسيره: «هم قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم فقصرت بهم سيئاتهم عن الجنة وتخلفت بهم حسناتهم عن النار».



د. راوية نور الدين عتر
باحثة أكاديمية

النور المبين

في عتمة منعطفات الحياة وتقلباتها يكون الإنسان بأمس الحاجة للنور الذي يضيء طريقه ويبدد حيرته، ولكن هذا النور الذي لا ينفك إنسان عن الحاجة إليه إنما نور معنوي غير ملموس بالحواس، إنه النور الذي يسدد فكره ويقوم سلوكه، ولن يجده في فلسفات الفلاسفة ولا أفكار المصلحين؛ لأنهم ببساطة بشر مثله، لن يجده إلا في هداية الخالق جل جلاله بواسطة أنبيائه ورسله.

ولئن أكرمنا الله تعالى بأن جعلنا من أمة سيدنا محمد ﷺ، فخليق بنا أن نستحضر في البال دائما عظيم قدره، وعظيم النعم به، يقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ١٥ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ (المائدة:١٥-١٦).

يقول تعالى مخبرا عن نفسه الكريمة: أنه قد أرسل رسوله محمدا بالهدى ودين الحق إلى جميع أهل الأرض، عربهم وعجمهم، أميهم وكتابيهم، وأنه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل، وأن من اتبعوا رسوله الكريم المبعوث بالقرآن العظيم رحمة للعالمين يهديهم الله عز وجل إلى طرق النجاة والسلامة ومناهج الاستقامة، وينجيهم من المهالك، ويوضح لهم أبين المسالك فيصرف عنهم المحذور، ويحصل لهم أنجب الأمور، وينفي عنهم الضلالة، ويرشدهم إلى أقوم حالة، وهذا إنما هو بفضل الله الذي من على الخلق بإرساله، واصطفاه لختم نبواته، فبتوفيقه وإرادته يهديهم إلى صراط مستقيم، وهو الدين الحق السوي في الاعتقادات والأعمال، العري عن الإفراط والتفريط فيها.

إن القرآن الكريم حافل بالآيات التي تأمر بطاعة النبي ﷺ واتباعه، فهما مفتاح الطمأنينة وباب سعادة الأبد، لهذا بشر به الأنبياء السابقون، يقول تعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ﴾ (الحشر:٧).

ولئن تضمن القرآن الكريم أصول الهداية وخطوطها الرئيسية، فقد تضمن حديث النبي ﷺ وسنته فروع تلك الهداية وتفاصيلها.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «دعوني ما تركتكم، إنما أهلك من كان قبلكم كثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم» (متفق عليه).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن يطع الأمير فقد أطاعني، ومن يعص الأمير فقد عصاني» (متفق عليه).

فلا نجد خير دين أو دنيا إلا دلنا عليه ورغبنا به، وما من أمر سوء دنيوي أو أخروي إلا حذرنا منه ونهانا عنه.

وإننا نجد مصداق هذا المعنى الجليل الأصيل في حياة المسلمين واضحا كالشمس في رابعة النهار، فما ضعفوا وما تجرأ العدا عليهم إلا عندما اتخذوا دينهم ظهريا، وصارت الصبغة الدنيوية البحتة هي الغالبة على حياتهم، وتهاون قسم كبير واسع منهم باتباع نبيهم الذي شرفهم الله به وقصروا في ذلك تقصيرا عظيما، فوقع المحذور الذي أخبر به الصادق المصدوق ﷺ فهانوا على الأمم، وجانبهم التوفيق في أمور الدنيا، واجترأت الأعادي عليهم.

فما من سبيل للنهوض وطريق للنجاة من المهلكة إلا العودة للصراط المستقيم الذي هدانا له الهادي الأمين بإذن رب العالمين القائل في كتابه العزيز: ﴿وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ﴾ (النور:٥٤)؛ لأنه يدعو إلى صراط مستقيم ﴿صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِي لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِلَى ٱللَّهِ تَصِيرُ ٱلۡأُمُورُ ٥٣﴾ (الشورى:٥٣)، وإلى الحق الذي هو المقصد الأصلي الموصل إلى كل خير والمنجي من كل شر، وما للأمة مخرج ومفرج إلا طاعته واتباعه.

د. محمود القلعاوي
رئيس أكاديمية بسمة للسعادة الزوجية



كيف فقدت الأمومة مكانتها؟

رفع الإسلام شأن الأمومة فجعل برها بعد الأمر بعبادته ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا﴾ (الإسراء:٢٣)، كما جعل برها طريق مغفرة الذنوب، فقد أتى النبي ﷺ رجل فقال: إني أذنبت ذنبا عظيما فهل لي من توبة؟ فقال ﷺ: هل لك أم؟ قال: لا. قال: فهل لك من خالة؟ قال: نعم. قال: فبرها (رواه أحمد). بل ملازمتها فيها الجنة، فيروى أن جاهمة جاء إلى النبي ﷺ، فقال: يا رسول الله، أردت أن أغزو وقد جئت أستشيرك؟ فقال: هل لك من أم؟ قال: نعم. قال: فالزمها فإن الجنة تحت رجليها (رواه النسائي).

الأمومة هي الرحمة والعطاء بلا حدود وبلا مقابل،

وهي البذل والحضن الدافئ، وهي الملجأ الآمن، وهي الأمان والسند، من أعظم نعم الله على عبده، وهي المهمة العظيمة، والرسالة الثقيلة التي لا يمكن تجاهلها والاستخفاف بها، وهي الخليط من المشاعر والأحاسيس والوظائف التي تحتاج إلى طاقة وجهد عظيمين، تستدعي معها المرأة القدرة على اليقظة والاستمرار الدؤوب لخلق أطفال وتهيئة بيت قادر على إنتاج أفراد أسوياء.

وهي فطرة لا دخل لعمل البشر فيها، نرى بأعيننا فتيات صغيرات تلعبن بعرائس: صغيرتها تطعمها وتسقيها وتصنع لها فراشا، كل هذا في تناغم مع طبيعتها وفطرتها التي فطرت عليها. مهمتها عظيمة ورسالتها ثقيلة لا يمكن تجاهلها والاستخفاف بها، لا سيما في ظل الدعوات المنادية بخروج المرأة للعمل، والانطلاق نحو إثبات الذات.

قال عنها الشاعر الكبير حافظ إبراهيم:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

الأم روض إن تعهده الحيا
بالري أورق أيما إيراق

الأم أستاذ الأساتذة الألى
شغلت مآثرهم مدى الآفاق

ومع كل هذا التقديس لمكانة الأم في الأديان السماوية نرى محاولات متتالية متعاقبة لتدنيس وتحقير الأمومة داخل نفوس الفتيات الصغيرات.

بدأت رحلة التدنيس والتحقير بعد انتهاء الحرب الأهلية الأميركية في ستينيات القرن التاسع عشر، فبعد استقرار الأمور وانتهاء حالة الفوضى التي خلفتها تلك الحرب، ظهرت حركات يسمونها تحريرية كان منها ما يعرف بالحركة النسوية والتي نادت وقتها بالمساواة بين الرجل والمرأة، نبع ذلك انخراط متزايد للنساء في أسواق العمل مما ولد علاقات جنسية غير شرعية.

تعمل الرأسمالية على جعل الأسرة وحدات اجتماعية تخدم أهدافها وتوفر لها الأيادي العاملة لاستمرار عجلتها وتحقيق مكاسبها، لكنها، وبصورة موازية متقنة، لا تصنع ذلك بالقهر المادي دون اعتمادها على القهر المعنوي، فهي تعمل على تبديل التصورات وصياغة القناعات، حول العمل المادي، وتحويله من وسيلة للعيش إلى قيمة في حد ذاته. كانت اللافتات براقة والقوى المتكاتفة لإخراج المرأة كثيرة وهنا التقطت النسوية النيولبرالية الخيط، ولأنها تعنى بالسوق والمال والنفعية الذاتية وكل شيء بمقابل فكان تشجيع النساء على الالتفات لحياتهن الخاصة ولهمومهن الفردية وطموحاتهن لتثبت المرأة نفسها وتحقق ذاتها دون اهتمام بما هو تلبية لفطرتها وأمومتها، ولكن كل هذا ليس بمهم طبعا المهم ما يصب من مكتسبات في مصلحة أصحاب رؤوس الأموال، وهنا تظهر مشكلة العمل مع طبيعة المرأة من حمل وإنجاب، هنا يتقدم الطب الإنجابي خطوات متسارعة هائلة فتظهر وسائل منع الحمل بأنواعها وأسعارها الرخيصة مع حملات توعية، ويعقب هذا الإخصاب في المختبر والأدوية التي تعزز هذا وتخزين البيض والتلقيح الاصطناعي. المقصد أن الحل موجود لكل ما يقف في طريقنا، المهم أن نسير في طريقنا فالمرأة سلعة رائجة لابد من استثمارها بأي طريقة.

هل تلاحظون معي أنه وفي طريقنا تختفي أو قل تدنيس فكرة الأمومة رويدا رويدا أمامنا كلمات توضح ما نريد الوصول إليه:

نوال السعداوي قالت خلال حوارها على إحدى الفضائيات: «ظروفي ساعدتني في استمرار الثورة على الحياة الزوجية». وقالت: «تخلصت من سجن الأمومة، الذي يحول المرأة إلى عبدة، وذليلة، وتضحي بكرامتها، وثقافتها، من أجل الأطفال».

أما الأستاذ علي عزت بيغوفيتش السياسي والمفكر المخضرم فيحذر قائلا: «بذلك تمسي المرأة مجردة من الأمومة التي لا يعوضها أي منصب وظيفي آخر، وبالمقابل تتقوض الأسرة أمام انهيار القيم الأسرية وتلاشيها بفعل الدعوة إلى الحرية الأسرية والجنسية والاجتماعية والانعتاق من قيود الدين».

حصة الزامل
كاتبة وباحثة



دور الرعاية الاجتماعية

دور الرعاية الاجتماعية هي دور حكومية إيوائية، تقدم من خلال هذه الدور الرعاية الاجتماعية والطبية والنفسية، وهي متنوعة الفعاليات والأنشطة كالنشاط الثقافي، والمهني، والترفيهي، والرياضي. ويشرف على هذه الفعاليات والأنشطة جهاز وظيفي يضم كل التخصصات للقيام بالخدمات المنوطة به لخدمة المقيمين في الدار.

ويقدم عاملو الرعاية الاجتماعية الدعم والمساعدة للأشخاص من خلال خدمات الرعاية، حيث إنهم يساعدون الأشخاص على عيش حياة كاملة وقيمة في المجتمع ويساعدون الرضع والأطفال والصغار والمراهقين والبالغين وكبار السن.

تلقى دور الرعاية الاجتماعية في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل كل الرعاية والاهتمام من الحكومة الكويتية لتظل لمسة حانية تخفف من قسوة الحياة على الفئات المستفيدة من الخدمات المقدمة في بيئة طبيعية متكاملة. كما تعمل الدولة على تقديم أفضل أساليب الرعاية لخدمة نزلاء القطاع وتنمية قدراتهم وتأهيلهم اجتماعيا ونفسيا وتعليميا ومتابعتهم صحيا، علاوة على تقديم خدمات العلاج الطبيعي، والتغذية، وخدمات النقل والمواصلات، إلى جانب التدريب والإعداد والتأهيل المهني. يضم قطاع دور الرعاية إدارات عديدة مثل: إدارة رعاية المعاقين، رعاية الأحداث والحضانة العائلية ودور الأيتام وعدد من الإدارات الأخرى الإدارية والنفسية المساندة. وهناك الرعاية الاجتماعية للفئات الخاصة، حيث بدأ فجر جديد لهؤلاء والنظر لهم نظرة إنسانية متفائلة ومعاملتهم كمواطنين لهم حق الحياة وعليهم واجب تجاه الوطن، بعد أن كان ينظر لهم بأنهم أناس عاجزون لا يستحقون الحياة، وأنهم عبء على المجتمع ووسائل الإنتاج فيه، وقد انحسرت هذه النظرة اللاإنسانية لتحل محلها نظرة إنسانية بحتة بحق هؤلاء، وهذا ما عملت به دولة الكويت وأخذت به في سياساتها التنموية على جميع الأصعدة والمستويات.

وأصحاب الفئات الخاصة: هم فئة من المواطنين الذين فقدوا شيئا من قدراتهم البدنية أو الذهنية وترتب على ذلك فقدانهم لقدراتهم المهنية والفكرية وعطائهم في المجتمع، فظهرت الرعاية والخدمة الاجتماعية لتقدم لهؤلاء محاولة إعادة توافقهم

مع المجتمع وإظهار قدراتهم ومهاراتهم الفطرية وتوجيهها نحو أعمال ومشاريع ناجحة ومنتجة. ودولة الكويت أعطت جل اهتمامها لهذه القضية الإنسانية الحضارية، حيث وفرت الرعاية لهذه الفئات بأساليب مختلفة تتفق مع طبيعة الإعاقة التي تعاني منها كل فئة من الفئات، حيث قامت بتنفيذ خططها وسياساتها في رعاية هذه الفئات من خلال برامج ومشروعات مؤسسية.

رعاية المسنين: بعد التطور الذي عاشت به دولة الكويت وتحول المجتمع من الحياة البسيطة إلى مجتمع حضاري تعقدت به نظم الحياة، حيث القوانين والتشريعات محل الأعراف والتقاليد في تنظيم علاقات المجتمع، أدركت الحكومة في وقت مبكر النتائج السلبية لهذه الظاهرة الاجتماعية، فاتجهت لإنشاء دار لرعاية المسنين من الجنسين وإيوائهم عام ١٩٥٥م، هؤلاء الذين عجزت أسرهم عن كفالتهم ورعايتهم، أو أولئك الذين لا عائل لهم، وتقديم الرعاية والخدمة الاجتماعية لبعض المسنين في منازلهم لتضمن لهم البقاء مع أسرهم والتعايش مع أبنائهم. كما امتدت الرعاية والخدمة الاجتماعية لكبار السن خارج أسوار الدار، حيث دعا صاحب السمو أمير البلاد إلى إقامة المقاهي الشعبية، وأندية كبار السن، حيث تم إنشاء أول مقهى شعبي في منطقة القبلة عام ١٩٧٧م، تلته مقاه أخرى عديدة في مناطق مختلفة في الدولة. كما تم إنشاء ديوانية الرعيل الأول وديوانية شعراء النبط وديوانية الصيادين لتعيد للكويت شيئا من ذكريات الماضي وتراثه الجميل وتحقيق التواصل مع الحاضر بمستجداته والمستقبل بتطلعاته. وتقام في هذه المقاهي والأندية المسابقات المتنوعة وتتوافر وسائل التسلية والترويح لروادها وتقديم المأكولات والمشروبات بأسعار رمزية. كما تتيح هذه الأماكن لروادها فرصة التعبير عن مشاعرهم بالمشاركة في المناسبات القومية والوطنية.

الطفولة: أولت دولة الكويت اهتماما كبيرا للطفولة والناشئة، وقد برز هذا الاهتمام حين قام الشيخ الراحل أحمد الجابر، رحمه الله، بإنشاء أول دار أيتام بالكويت عام ١٩٣٨م، وهي دار تقدم الرعاية للأطفال الأيتام بالدولة، وتعنى الدار بتقديم الرعاية التربوية والصحية والمادية اللازمة لتنشئة الأطفال بالإضافة إلى تنشئتهم على تعاليم الدين الإسلامي، وتعد الكويت من أولى الدول التي اهتمت بإنشاء دار رعاية للأيتام، وقد اهتمت الكويت بالأيتام وذلك عن طريق إصدار القرارات والقوانين التي تعمل على توفير الحياة الكريمة لهم، ويتم الإشراف على هذه الدور من قبل إدارة الحضانة العائلية بوزارة الشؤون الاجتماعية والعمل، وتعد دولة الكويت إحدى الدول المتصدرة في مجال رعاية الأطفال اليتامى في العالم.

تم بناء أول دار أيتام عام ١٩٣٨م، وبلغ عدد الأيتام حينها مئة طفل، ثم تم إطلاق برنامج البحث عن أسر لاحتضان الأيتام مجهولي الأبوين عام ١٩٥٥م. وتم إنشاء أول بيت لضيافة الفتيان الخاص بإيواء أبناء دار الطفولة بعد سن العاشرة عام ١٩٧٢م.

بعدها تم إنشاء دار الحضانة العائلية لتقديم الخدمات والرعاية للأيتام عام ١٩٩٣م، وأخيرا تم إطلاق مشروع الأم البديلة لتفادي مشكلة الوجوه المتعاقبة يوميا على الأطفال.

الأحداث: وهم الذين أتموا السابعة من العمر ولم يبلغوا السادسة عشرة وقت ارتكاب الجريمة من ذكر أو أنثى.

ظاهرة شغلت ولاتزال أذهان المختصين في التربية، وعلم النفس، والاجتماع، والخدمة الاجتماعية ورجال القانون.

والكويت تعتبر رعاية الأحداث من منظور سياستها الاجتماعية ووقايتهم من الانحراف وعلاج مشكلاتهم في سن مبكرة ورعاية المنحرفين منهم خط الدفاع الاجتماعي الأول ضد الجريمة، ولذلك تم تأسيس دار التربية للشباب وإصلاح الأحداث عام ١٩٥٦م تحت إشراف وزارة الداخلية والأمن العام، وكان الهدف من إنشائها هو حماية الصغار من التشرد والضياع.

وفي عام ١٩٦٤م، تسلمت وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل هذه المهمة لكونها تمثل مشكلة اجتماعية تبحث عن علاج.

بعد ذلك صدر قانون الأحداث ووجب على الدولة توفير هياكل إدارية مقننة ومستحدثة تحقق رعاية شاملة للصغار تعود بهم إلى طريق الصواب، وقد اشتملت هذه الهياكل التنظيمية والإدارية على:

مركز استقبال ودار ضيافة اجتماعية للفتيان، مركز استقبال ودار ضيافة للفتيات، دار رعاية اجتماعية للفتيان، دار رعاية اجتماعية للفتيات، دار للملاحظة، مكتب للمراقبة الاجتماعية، دار للتقويم الاجتماعي.

رؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥»

تعمل وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على وضع خطة ستنطلق قريبا تهدف إلى تأكيد دور الوزارة في تقديم أفضل الخدمات لهذه الفئات، وتهدف إلى اكتشاف مواهب النزلاء وتعبئة أوقات فراغهم بما يسهل صقل مواهبهم وبناء شخصياتهم وتكييفهم مع كل مجالات الحياة.

كما تم استخدام التكنولوجيا الحديثة في الإدارات المختلفة لدور الرعاية الاجتماعية بما يواكب متطلبات العصر، لاسيما إدارة رعاية المعاقين، حيث وفرت لهم البرامج التي ينجزون عليها معاملاتهم بكل يسر وسهولة.



د. محمود خليل
مدير عام إذاعة القرآن الكريم سابقاً/ مصر

الأهمية القصصية للسيرة النبوية للأطفال

مما لا شك فيه أن الكتابة للأطفال تحتاج إلى موهبة خاصة، وثقافة عميقة ومتنوعة، وفهم واسع لطبيعة المستوى العمري بكل ما يمتاز به من خصائص؛ لأن ميدان أدب الأطفال يحتاج إلى هذا النوع من المعارف المركبة التي تتعاون على إيصال هذا الإنتاج الفني إلى جمهوره من الأطفال بالصورة المرجوة، خصوصا الكتابة القصصية؛ لأنها نوع من التربية على جانب كبير من الفاعلية والتأثير، وإن كاتب الأطفال هو بالدرجة الأولى مرب، قبل أن يكون كاتب قصة، أو رجل مسرح، وإن الاعتبارات التربوية يجب أن تحتل مكان الصدارة في أي عملية موازنة بين الاعتبارات، بحيث لا يمكن التضحية بها، ولو بصورة جزئية أو مؤقتة.

وقد كانت القصة من أبرز الفنون الأدبية التي شرفت بأن تكون إطارا لأعظم قصة تاريخ عرفها تاريخ البشر، قصة أروع حركة بشرية أقامت دين الله على الأرض، وحققت به سمو الإنسان وسعادته في الحياة، عندما حقق مخلصا منهج الله، الذي جاء به محمد ﷺ.

والأصل في الثقافة أن تكون تأهيلا للفرد، لكي يكون قادرا على تنمية نفسه وأسرته ومجتمعه.

والثقافة في هذا الإطار لا يمكن أن تكون عملية إقليمية ضيقة، تحدها حدود الأرض، أو فواصل اللغة، أو اختلاف اللون وتنوع الجنس، فهي تسعى إلى بناء الإنسان الصالح، لتبني به المجتمع الصالح، وهو مجتمع لابد أن يكون مجتمعا متعلما متبصرا، يشعر الفرد فيه معنى الأخوة الإنسانية، ويعتز به، ويصونه ويحافظ عليه.

وإذا كان خبراء التربية والإعلام وعلم النفس وعلوم الإنسان، يقسمون السلوك الإنساني إلى أربعة مستويات هي:

المستوى الأول: يشتمل على السلوك الغريزي نتيجة اللذة والألم.

المستوى الثاني: ويشتمل على مرحلة تعديل السلوك بالثواب والعقاب.

المستوى الثالث: يشتمل على تعديل السلوك الغريزي بالمدح والذم.

المستوى الرابع: يشتمل على مرحلة تنظيم السلوك الإنساني.

لذا فإن تنمية القيم التربوية والنفسية لهذه المستويات، تختلف باختلاف الأشخاص والمواقف، إلا أنها تتنامى وتتكامل مع هذه المراحل شيئا فشيئا، وصولا إلى الهوية التامة، identification، وهو ما يعرف بالمواطن الصالح الذي يراعي ويلتزم بالقواعد والتقاليد والعادات السائدة في بيئته الاجتماعية.

لذلك فإن السيرة النبوية المشرفة تعتبر المصدر الأصيل -إلى جوار القرآن الكريم- في تلبية حاجات هذه المستويات السلوكية الإنسانية، بما تمتاز به من الثراء الفني، والقصص الصادق، والموضوعي والمحاور والتي تتناول التشريع والأخلاق، والتربية والسلوك والتزكية، ولما تحفل به من النماذج الشخصية والقيم والمبادئ، وتنوع وسائل وأساليب العرض، بما يجعل فيها مكنزا فنيا وقصصيا، إذا حسن الأخذ منها، والتناول الراقي لمضمونها، والفهم الدقيق لأحداثها وسيرها، ومعرفة الأصيل من الدخيل فيها، بعيدا عن الاستهواء القصصي الذي يسقط فيه كثير من الأدباء والكتاب، دون التمحيص الكافي لصحة هذا القصص.

خصائص قصص السيرة النبوية المشرفة

يذكر الثعالبي في مقدمة كتابه «قصص الأنبياء» أنه ما ذكر ووضع هذا القصص إلا لأمور

تتصل بالآتي:
١- إظهار نبوة النبي ﷺ والدلالة على رسالته.
٢- الاقتداء بمكارم الأخلاق النبوية، والرسل والأولياء الصالحين.
٣- تثبيت النبي محمد ﷺ، وإعلاء شرفه وشرف أمته.
٤- تأديب الأمة المحمدية وتهذيبها.
٥- إحياء ذكرى الأولين وآثارهم.
ونظرا لاتساع وضخامة التراث الأدبي والفني لهذا الباب، فإننا نوجز أهمية التناول القصصي لسيرة سيد الخلق ﷺ للأطفال في الآتي:
١- السيرة النبوية تمثل النموذج الأعلى لممارسة منهاج الله تعالى في الواقع وفي رعاية أمانة الوحي الحكيم.
٢- تقديم المثل الأعلى في كل شأن من شؤون الحياة الفاضلة، كي يجعل الطفل منه دستورا يتمسك به ويسير عليه.
٣- أن يجد الدارس لقصص السيرة ما يعينه على فهم كتاب الله تعالى، وتذوق روحه ومقاصده.
٤- تقديم أكبر قدر من الثقافة والمعارف الإسلامية الصحيحة.
٥- تقديم النموذج الحي لطرائق التربية والتعليم والتثقيف.
٦- تقديم النموذج الأخلاقي الأمثل لصفوة الخلق الصادق الأمين وأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين.
٧- تقديم أصح سيرة كتاريخ نبي مرسل، وعظيم مصلح، «حيث وصلت إلينا سيرته ﷺ عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتا».
٨- تقديم حياة رسول الله ﷺ واضحة كل الوضوح في جميع مراحلها.
٩- سيرة الرسول ﷺ تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة، فلم تخرجه عن إنسانيته ولم تلحق حياته بالأساطير.
١٠- إن سيرة الرسول ﷺ شاملة لكل النواحي الإنسانية في الإنسان.
١١- تقديم القصص الحق، الصالح للاقتداء والاهتداء في كل زمان ومكان.
هذا إلى جانب ما تمتاز به القصة النبوية المشرفة من طابع خاص، من دون القصص الإنساني كله، ويأتي طابعها الخاص من أنها تحتوي فنيات القصة المتعارف عليها أدبيا وفنيا، ودقة الخبر المتعارف عليه علميا، وعمق الأثر المرجو من فن القصة بصفة أساسية.
القصة النبوية تأتي على ثلاثة أنواع هي:
١- الخبر: وهو ما تضمن حكاية أو حدثا موجزا.
٢- المشهد: وهو ما قدم الحكاية في صورة ترتفع عن إيجاز الخبر، من دون تفصيل.
٣- القصة: وفيها تتوافر العناصر الفنية أو بعضها، بما فيها من أحداث وشخصيات وبما يشبع من حوار، وتظهر فيها ملامح الزمان والمكان والشخوص.
والسيرة النبوية المشرفة تجمع ذلك كله، مع تجسيد النماذج الواقعية والأمثلة الحية لهذه الأخبار والمشاهد والقصص معا، مما يجعل الأثر أبلغ، والتأثير أنفع وأرفع.
إضافة إلى أحداث ومشاهد ومغازي وحركة السيرة النبوية في الحياة، فإن السيرة هي المستودع الأمين لأقواله وأفعاله وإقراراته ﷺ، مما يجعلها مستودعا لخلاصة القول، وغاية البيان المحمدي الشريف، الذي لا ينطق صاحبه عن الهوى.
وفي ذلك يقول القاضي عياض في كتابه «الشفا بتعريف حقوق المصطفى»: «إن الرسول ﷺ كان يحمل سلاسة طبع، وبراعة منزع، وإيجاز مقطع، ونصاعة لفظ، وجزالة قول، وصحة معان، وقلة تكلف، وأوتي جوامع الكلم، وخص ببدائع الحكم، وعلم ألسنة العرب، فكان يخاطب كل أمة بلسانها، ويحاورها بلغتها، ويباريها في منزع بلاغتها، حتى كان كثير من أصحابه يسألونه في غير موطن عن شرح كلامه،

وتفسير قوله، ومن تأمل حديثه وسيره، علم ذلك وتحققه».

وقد كان كامل كيلاني واعيا تماما بالمبادئ التي نشدها من وراء كتابته القصصية «من حياة الرسول للأطفال»، حيث ذكرها تحت عنوان «المبادئ الأربعة» وهي:

(١) الإيمان، (٢) عمل الصالحات، (٣) التواصي بالحق، (٤) التواصي بالصبر.

وهي الوصايا العظيمة التي تناولتها سورة العصر، وهي بالغة بأصحابها سعادة الدارين كما أن إغفالها كفيل بالتردي في مهاوي الذل والشقاء، لأنها على كل حال «شعار النجاح».

وانطلاقا من هذا المرتكز القيمي، ونهلا من هذا النبع الفياض، واهتداء بهذا السراج المنير، سار معظم من تناول السيرة النبوية قصصا للأطفال، بدءا من الطبيب الشهير ابن النفيس (٦٠٧-٦٨٧هـ)، وإلى الأجيال المعاصرة من أمثال كامل كيلاني، محمد أحمد برانق، وعبدالسلام هارون، ومحمد سعيد العريان، وأبي الحسن الندوي، وعبدالحميد جودة السحار، وعبدالتواب يوسف، ووصفي آل وصفي.. وغيرهم من أدباء وكتاب ومفكري الإسلام الكبار، في المشارق والمغارب.

وجدير بالذكر أن الاقتباس من روح النبوة، يعطي الأدب قدرة فائقة، وتأثيرا عجيبا، باعتبار السنة النبوية المطهرة مصدرا لبيان المنهج والشريعة والمعرفة، ومقومات الشهود الحضاري،

وفي هذه المرحلة العمرية يحب الطفل قصص المغامرات التي توسع من خياله وتنميه، كما يحب المسلسلات والألغاز وسير الأبطال من تاريخ أمة الإسلام، حيث تقدم له قصصا غنيا وأدبا نديا.

إن عظماء التاريخ وأبطاله، لهم ارتباط بالأرض وحدها، بينما يرتبط محمد ﷺ بالأرض والسماء معا، وفرق كبير بين أن تكون الحياة قد أسهمت في تكوين عظماء التاريخ وأبطاله، وبين أن يكون الله -جلت قدرته- هو الذي صاغ شخصية محمد، ليكون القدوة والمثل، لا لجيل من الأجيال، ولا لبيئة من البيئات فحسب، بل للحياة بأسرها على مسارها إلى أن تقوم الساعة، فالسيرة النبوية صورة صادقة لخاتم الرسل ﷺ، يجد فيها القارئ ما يحفزه إلى الاقتداء به، والتخلق بأخلاقه، فقد أرسله الله رحمة للعالمين، وهداية للسالكين، وميزه بالخلق الكريم، وفضله على سائر الخلق أجمعين، قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ (الأحزاب:٢١).

أهم المراجع

١- أحمد نجيب، فن الكتابة للأطفال، دار اقرأ، ١٩٨٦م.

٢- محمد عبدالمنعم خاطر، محمد فريد أبو حديد، دراسة تحليلية في الرواية والأقصوصة وأدب الأطفال، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م.

٣- صفوت زيد، تطور الكتابة القصصية للسيرة النبوية في العصر الحديث، مكتبة التركي، طنطا، ١٩٩٧م.

٤- زغلول النجار، نظرات في أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٦م.

٥- أبو إسحاق الثعالبي، قصص الأنبياء، مكتبة الجمهورية العربية، القاهرةم.

٦- عدنان النحوي، أدب الأطفال الإسلامي وأثره في تربيتهم العقدية الصحيحة، دار النحوي، الرياض، ١٩٨٨م.

٧- عمر يوسف حمزة، قبس من سيرة المصطفى، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ١٩٩٤م.

٨- مصطفى السباعي، السيرة النبوية دروس وعبر، دار النشر والتوزيع الإسلامية، القاهرة، ١٩٨٨م.

٩- مأمون فريز جرار، خصائص القصة الإسلامية، دار المنارة، جدة، السعودية.

١٠- السيرة النبوية في مفهوم القاضي عياض، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٨م.

١١- كامل كيلاني، من حياة الرسول، دار سحنون، تونس، ١٩٩٣م.

١٢- طه جابر العلواني، ابن تيمية وإسلامية المعرفة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، الولايات المتحدة الأميركية، ١٩٩٤م.

١٣- محمد عبدالله السمان، الرحمة المهداة، دار الصحوة، القاهرة، ١٩٨٩م.

١٤- عبدالله شحاتة، قبس من سيرة الرسول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٥م.

خالد عبدالفتاح
كاتب وباحث



«الكايزن» حل سحري للنهضة

ما هو أسلوب الكايزن، وما هو ارتباطه بتعاليم بالقرآن والسنة منذ أكثر من ألف عام؟ الكايزن هو التحسن البسيط، لكن المستمر.

يرتبط الكايزن بالإخلاص والتجويد والأمانة وعمارة الأرض كما أمرنا الخالق العلي القدير، وكلها معان يحث عليها الإحسان كما شرح ذلك الشيخ الجليل متولي الشعراوي؛ أن تزيد في جودة الشيء. ولقد وردت كلمة المحسنين في القرآن الكريم ٣٠ مرة. المحسن له درجة كبيرة عند الله تعالى، فيؤتيه في الدنيا الحكمة والعلم وفي الآخرة الثواب العظيم، حيث إن درجة المحسنين أعلى بكثير من درجة المسلم العادي، وإن خاتم الأنبياء سيدنا محمد ﷺ منذ أكثر من ألف عام ذكر لنا في حديث له أن خير الأمور أدومها وإن قل، تماما كما هي فلسفة الكايزن (الأسلوب الياباني) وهي الاستمرارية في التحسين، وإن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه فالتحسين المستمر هو طريق الإتقان والإحسان حسب تعاليم الدين الإسلامي. وقد أدى تطبيقه في اليابان منذ عام ١٩٥٠م، إلى نتائج مبهرة، فلم يكن أحد يتصور أن اليابان المدمرة بعد الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م سوف تنهض وتصبح في صدارة الدول المتقدمة وصار المنتج الياباني لا يحتاج إلى من يتحدث عنه بل إن مصطلحا جديدا ظهر اسمه كوكب اليابان نظرا للتطور الهائل في جميع مجالات الحياة. بالطبع هناك أسباب كثيرة للتقدم في اليابان، ولكن أول هذه الأسباب المهمة لهذا التحول

العملاق هو أسلوب الكايزن الياباني. لكن ما الذي جعل هذا الأسلوب بهذه الأهمية وهذا التأثير على حياة ليس اليابانيون فقط بل هناك دول أخرى طبقت التجربة اليابانية ولمست نتائج هذا الأسلوب السحري للتحول. ما مكوناته، ومتى نشأ، وما هي دراسات الحالة العملية لتطبيقات الكايزن في مجال الصحة؟ هذا ما سنعرفه في السطور التالية، وحيث إن هناك شخصيات قلائل في العالم يتم وصفهم بأنهم من يصنعون الفرق في حياتنا – وأحد هؤلاء هو المدير التنفيذي للشركة العالمية تويوتا باليابان الذي قدح زناد فكره وأخرج للوجود فكرة عبقرية عام ١٩٥٠م من أجل التطور الهائل، والتي تقوم على التحسين البسيط ولكن المستمر–وبالرجوع إلى كتاب طريق تويوتا يمكن معرفة المزيد.

الكايزن هو التحسين البسيط لكن المستمر، لا حدود للتطوير ولهذا، وجدنا أن مجموعة شركات تويوتا العالمية تتفوق عالميا من حيث الجودة والتطوير، بل إن التحسينات المستمرة تؤدي إلى تقليل الفاقد والمحافظة على الطاقة، وهو ما يقع تحت بند التنمية المستدامة، والآن أصبح الكايزن جزءا أصيلا من حياة اليابانيين ابتداء من مكان العمل، حيث رأيتهم شخصيا أثناء زيارتي لليابان عام ٩٦ يتقاضون نوعين من المرتبات: أحدهما على العمل الروتيني المخطط له والحضور والانصراف والثاني مخصص لإرسال أفكار من أجل التحسين بصفة مستمرة يومية.

ما هي أبرز النتائج التي حققها تطبيق الكايزن بصفة عامة:

- **زيادة الإنتاجية**: من خلال تقليل الهدر والوقت الضائع، وتحسين كفاءة العمليات، ساهم الكايزن في زيادة الإنتاجية بشكل ملحوظ في العديد من الشركات.
- **تحسين الجودة**: يركز الكايزن على القضاء على الأخطاء والعيوب في المنتجات والخدمات، مما يؤدي إلى تحسين جودتها بشكل كبير وزيادة رضا العملاء.
- **خفض التكاليف**: يساعد الكايزن الشركات على تقليل التكاليف عن طريق إيجاد طرق أكثر كفاءة لإنتاج السلع والخدمات.
- **رفع مستوى الرضا الوظيفي**: يشجع الكايزن الموظفين على المشاركة في عملية التحسين، مما يزيد من شعورهم بالانتماء والمسؤولية، ويحسن من مستوى الرضا الوظيفي.
- **مرونة أكبر**: تجعل ممارسات الكايزن الشركات أكثر مرونة وقدرة على التكيف مع التغيرات في السوق والبيئة التنافسية.
- **ثقافة مؤسسية قوية**: يعزز الكايزن بناء ثقافة مؤسسية قوية تعتمد على التعاون والعمل الجماعي والتحسين المستمر.

ولنطرح مثالا واحدا فقط على نتائج الكايزن في القطاع الصحي، فقد تم استخدام العديد من الأدوات والتقنيات التي تساهم في تقليل الأخطاء التشخيصية، ومن أهمها:–

- **قوائم التحقق**: تساعد هذه القوائم على التأكد من تغطية جميع الجوانب المهمة في عملية التشخيص، وتقليل احتمالية نسيان إجراء فحص معين.
- **النظم الإلكترونية لتسجيل المرضى**: تتيح هذه الأنظمة تخزين المعلومات الطبية للمريض بشكل مركز، وتسهل الوصول إليها وتبادلها بين مقدمي الرعاية الصحية. كما يمكن لهذه الأنظمة أن تساعد في اكتشاف التناقضات في البيانات الطبية، وتقديم تنبيهات حول الحالات التي تتطلب اهتماما خاصا.
- **أدوات دعم القرار الطبي**: تستخدم هذه الأدوات خوارزميات معقدة لتحليل البيانات الطبية، واقتراح تشخيصات وعلاجات محتملة.

في الختام يمكننا القول إن الكايزن أسلوب حياة ومن تعاليم الدين الإسلامي ومطلب جوهري لجميع مجالات الحياة، سواء في المصانع أو المصالح الحكومية والبنوك والمستشفيات وفي المنازل، وهو ما يفسر ارتقاء جميع المجالات في الدول المتقدمة وعلى رأسها اليابان. وللكايزن منهاج وطريقة تنفيذ وله متطلبات منها توجه ثقافة المجتمع إلى التحسين المستمر وسن القوانين المشجعة لذلك وإرادة صانعي القرار ولجان لمراقبة التحسن في الأداء.

د. سامي محمد العدواني
باحث في التنمية المستدامة



التنمية المستدامة والشريعة الإسلامية

يدور جدل هادئ أحيانا بين عدد من المشتغلين في قضايا التنمية المستدامة ومع بعض الذين ينتسبون لدوائر الفقه والفتوى حول توافق المنظور الذي دعت له الأمم المتحدة حول التنمية المستدامة وآفاقها وإذا ما كان هذا النهج مؤصلا من الناحية الشرعية ولديه من الآراء ما تعضده وتوافقه أو تنقضه وتخالفه.

هذه الآراء لها وجاهتها مهما تباينت واختلفت، حتى وإن كانت مسكونة بهواجسها ومواقفها المسبقة من منظومات الأمم المتحدة، سواء كان ذلك على أصل نهجها أو قادتها أو ربما على أداء مؤسساتها التابعة، فلهذه المنظومة آلية مراجعة وتقييم دائمة التطور والتحسن وتستفيد من الدروس والنقد الموجه إليها أو إلى أدواتها.

جاءت مقاصد الشريعة الإسلامية لحفظ الضرورات الخمس (النفس، الدين، المال، العرض، العقل)، وجاءت أهداف التنمية المستدامة في مجملها محققة لهذه المقاصد من القضاء على الفقر والجوع وانتهاء بإشاعة السلام والشراكة الإنسانية وما بينهما من اعتناء بالعقل في هدف التعليم الرابع ورعاية للمال في الهدف الثامن وصولا لمواجهة العنف والتطرف في الهدف السادس عشر.

وكما أن الشريعة الإسلامية اتسمت بالوسطية والاعتدال كونها ربانية المصدر، جاءت التنمية المستدامة كجهد بشري بلغه العالم بعد عقود من التواصل والتعاضد، حيث يعد أوسع اتفاق إنساني على قيم تجمع كل الطيف البشري وهو ما يتوافق مع أصل قرآني ورد في كتاب الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٢)، حيث جاء اللفظ «تعاونوا» بصيغة الجمع وأطلق صفة المتعاون معه لم يتم تحديد الأطراف التي يمكن التعاون معها، وأنها مشمولة بـ«البر» الذي هو اسم جامع لكل خير، فكما أن التعاون يشمل الإنسان فقد يتجاوزه إلى البيئة والكائنات الأخرى تحقيقا للمقاصد الكلية في الشريعة الإسلامية.

يبقى أن نؤكد أن مجمل الأهداف والغايات التي جاءت بها التنمية المستدامة ليس فيها ما يمكن أن يؤاخذ من الناحية الشرعية إلا في مؤشرين اثنين تناولهما الهدف الخامس في بندين عن العلاقة خارج الزواج أو المثلية، وهي أشكال من العلاقات تخالف الأحكام القطعية في الشريعة الإسلامية والأديان السماوية الأخرى، وما سوى ذلك يمثل مساحات للإثراء وفرصا للاستثمار وقصص نجاح يمكن أن نستلهمها لإصلاح واقعنا وتحسين بيئتنا الإنمائية والحكمة كما يؤكد النبي المصطفى ﷺ: «ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

لقد نجحت العديد من الحكومات والمؤسسات العامة والخاصة على مر السنوات الماضية أن تقدم نموذجا صالحا للاقتداء في مواءمة رؤاها التي تستمدها من سياقها الثقافي والاجتماعي مع متطلبات التنمية المستدامة وهو تميز يمكن البناء عليه والاستفادة من نهجه وممارساته الإيجابية.

آفاق واعدة

أبرمت ١٩٤ دولة، الأعضاء في الأمم المتحدة، عام ٢٠١٥م، على وثيقة «تحويل عالمنا» لأهداف التنمية المستدامة SDGs، والمعروفة أيضا بالأهداف العالمية لتكون دعوة للعمل على إنهاء الفقر، وحماية كوكب الأرض، وضمان تمتع جميع الناس بالسلام والازدهار بحلول عام ٢٠٣٠م.

مما يميز أهداف التنمية المستدامة السبعة عشر أنها مترابطة ومتكاملة وأن الإنجاز في جانب يؤثر على الجوانب الأخرى، ولهذا من متطلبات التنمية «التوازن» بين مجالاتها الرئيسية التي تتمثل في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية.

إن التزام الحكومات والشركات وكذلك منظمات المجتمع المدني باستعجال وتيرة العمل، خصوصا في المجتمعات الأكثر تهميشا والأقل تلمسا لعوائد التنمية، لذلك كانت فكرة «التحول» لإحداث فارق شامل في الأداء التنموي ومواجهة التحديات التي تستجلب الكثير من التداعيات على الحاضر وأجيال المستقبل سواء كانت قضايا الفقر المدقع أو الجوع، أو التمييز وغيرها من أنين يجتاح واقعنا.

وعلى هذا يتوجب العمل، والابتكار، والإشعاع المعرفي، وتوظيف التقنية، وتوجيه المخصصات اللازمة لدعم جهود مواءمة أهـداف التنمية المستدامة واستثمار فرصتها.

توجهات نحو التنمية المستدامة

خلال السنوات الماضية تحقق تقدم واسع في اعتماد «الاستدامة» في خطط وبرامج الدول والحكومات وإن تفاوتت في مستوى تقدمها لكن كثيرا منها التزم بتقديم تقارير تعبر عن المضي في ركب التنمية المستدامة، وعلى الصعيد الاقتصادي كذلك شهدت الأسواق المالية تناميا في اعتماد الاستدامة المؤسسية، فقد وقع على مبادئ الاستثمار المسؤول (PRI) التي تدعمها الأمم المتحدة حتى نهاية ٢٠٢١م عدد من الجهات تقدر بـ ٣٠٠٠ جهة تبلغ إجمالي أصولها ١٠٣ تريليونات دولار، وبموجب ذلك تلتزم هذه الجهات في توجهاتها وقراراتها المالية بوضع اعتبار للمعايير البيئية والاجتماعية.

لقد شاع مفهوم التنمية المستدامة الذي يعبر عن «تلبية احتياجات الحاضر دون المساس بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها المستقبلية» وأصبح في سلم أولويات الحكومات والشركات وكذلك المجتمع المدني، نظرا للفرص الواعدة التي تحملها آفاق التنمية المستدامة ولأثرها المباشر على القيمة المضافة وخفض التكاليف وتحسين المزايا التنافسية مع الآخرين.

هناك شعور تؤكده بعض الأدلة ومن بينها دليل الحوكمة والمسؤولية الاجتماعية الصادر عن عدد من هيئات أسواق المال العربية، على سبيل المثال دليل الكويت الإرشادي الذي يؤكد بأن «المنشآت التي تعتمد على ممارسات الاستدامة المؤسسية تتفوق ماليا على نظيراتها الأخرى.. وأنها متميزة إداريا وأكثر تنافسا وأكبر قدرة على توقع المخاطر والتخفيف منها».

وإن كانت الحكومات قد قطعت شوطا في الاستجابة لمتطلبات التنمية المستدامة والوفاء بتعهداتها وقدمت التقارير التي تثبت مضيها فيه وكذلك الشركات الربحية إلا أن جمعيات النفع العام ومؤسسات المجتمع المدني تحتاج إلى مزيد من المبادرة في تقديم تقاريرها الطوعية وتأكيد مضيها في ركب التنمية المستدامة، والاستثمار الأمثل في هذا النهج للحاضر والمستقبل.

العيش بكرامة

ما زالت البشرية تسعى جاهدة لمكافحة الفقر وتعتبره من أكثر التحديات شيوعا على الرغم من انخفاض الفقراء في العالم خاصة الذين يعيشون الفقر المدقع إلى أكثر من النصف، إلا أن الواقع يؤكد أن ٧٣٦ مليون إنسان في العالم يعيشون على أقل من دولارين كما تشير التقارير إلى افتقارهم للطعام والماء الصالح للشرب بالإضافة للصرف الصحي الآمن.

وفي ظل الصراعات وتداعيات تغير المناخ وارتفاع مستوى التهديد على سلاسل التوريد الآمن للغذاء مما تنامت معه الحاجة إلى بذل مزيد من الجهود لانتشال الناس من دوائر الفقر، وهو ما نجده متمثلا في



أهداف التنمية المستدامة التي تشكل تعهدا حاسما في القضاء على الفقر بأشكاله وأنواعه مع حلول عام ٢٠٣٠م، الأمر الذي يتطلب معه التركيز على الفئات المهمشة في المجتمعات وتحسين الخدمات وتوسيع أطر التدخلات وصولا إلى توفير مقومات الصمود أمام التحديات، تماما كما شاهدنا ذلك عمليا في بلدان كان الفقر السمة السائدة لهذه المجتمعات (الصين، الهند على سبيل المثال) ساهمت معدلات النمو في إخراج الملايين من بؤس الفقر.

ما زال العالم يعيش في نسبة فقر مدقع تبلغ ١٠ في المئة من إجمالي سكان الكوكب، إلا أن هذه النسبة كانت ٣٦ في المئة في عام ١٩٩٠م، وفق ما ذكرت الـ UNDP، وهو ما يعزز القناعة بجدوى التدخلات التي تقدمها الحكومات والمؤسسات الدولية والمنظمات الخيرية والإنسانية، حيث تشارك العالم في الوصول إلى انخفاض نسبة الفقر لأكثر من النصف بما يؤكد الالتزام بأن يعيش الإنسان بكرامة.

الإنسان.. الاحتواء والرخاء

خلال العقود الأخيرة تضاعفت الفروقات في مستويات الدخل ولم تستثن أحدا على الكوكب، كانت النسبة الأدنى في أوروبا والأعلى في دول الشرق الأوسط وفق ما جاء عن البرنامج الإنمائي للأمم المتحدة UNDP.

إن أكثر ما يترتب على هذه التباينات حدوث اختلالات تستدعي اتخاذ إجراءات وسياسات تساهم في الحد منها وتقليص فارقها نظرا لما يترتب عليها من تبعات نتيجة التهميش أو توسيع الاستثناءات التي تحول دون عدالة الرعاية حتى يتمكن أصحاب الأجور المنخفضة على سبيل المثال من الحصول على الخدمات اللازمة.

من بين هذه السياسات الواجب مراعاتها لسد الفجوات بين المستويات الاجتماعية ضرورة ضمان تكافؤ الفرص والحد من التفاوت ومواجهة أشكال التمييز الإثني والعرقي، واتخاذ تدابير أكثر حزما تجاه الوصم الاجتماعي الذي يكرس أشكال التمييز وهضم الحقوق ويفاقم حالة عدم التوازن في منظومة البناء الاجتماعي.

إن المضي في ركب التنمية المستدامة يتطلب مزيدا من إجراءات الحماية التي ستجلب شعورا بالاحتواء، خصوصا إذا صاحبه تحسين البيئة التشريعية والقانونية بالإضافة إلى السياسات والممارسات التي تعزز «الإدماج» الاجتماعي والاقتصادي والمدني للجميع.

البيئة.. وحماية النظم الحيوية

تجمع الأوساط العلمية بأننا بلغنا مرحلة يتعذر فيها وجود دولة خالية من تبعات التغير المناخي وآثار الاحتباس الحراري، التي بلغت زيادتها عن عام ١٩٩٠م ما نسبته ٥٠ في المئة، ونتيجة هذا التغير ستظهر عواقبه تباعا على الأجيال وعلى المنظومة الحيوية للمناخ والبيئة التي تقدر تأثيرها الإنساني في الفترة من ١٩٩٨-٢٠١٧ بنسبة ٩١ في المئة من إجمالي الكوارث البيئية قضى فيها ١,٣ مليون شخص وأصيب فيها ٤,٤ مليارات شخص.

يحتاج العالم حتى يتجنب مزيدا من الأخطار وإنهاك الطبيعة والنظم الحيوية البيئية أن تتكامل التدابير مع الجهود المبذولة لدمج إجراءات مواجهة الكوارث، وتفعيل الإدارة المستدامة للموارد الطبيعية، والأمن البشري في استراتيجيات التنمية الوطنية، وما زال متاحا في ظل إرادة سياسية جادة وحاسمة، وزيادة مستوى التدفقات الاستثمارية، وتوظيف التقنية المتوافرة، إحداث تباطؤ في تصاعد درجات حرارة الكوكب من درجتين إلى ١,٥ وهو تطلع يستلزم تحركا تشاركيا عالميا لإنقاذ ما يمكن إنقاذه.

هذا التحرك الفاعل والناجز إذا ما تضمن دمج تدابير تغير المناخ في السياسات والاستراتيجيات والتخطيط الوطني فإنه سيعزز من نهج «التكيف والتخفيف» المعتمد دوليا في التعاطي مع تحديات المناخ ويقصد بالتكيف المرونة التي تستدعيها الأخطار الناجمة عن الكوارث الطبيعية أما التخفيف فإنه مجمل التدابير التي تمكن التنمية المستدامة والشريعة الإسلامية.



عبدالسلام الشبراوي

«الثقافة الإسلامية» تحيي «الهجرة النبوية»

تعد إدارة «الثقافة الإسلامية» إحدى الإدارات الفاعلة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت لما لها من دور بارز في إحياء المناسبات الإسلامية والوطنية على مدار العام، وإجازتها للكتب في جميع قطاعات الوزارة.

«الوعي الإسلامي» التقت مدير إدارة الثقافة الإسلامية خالد عيسى العمر، الذي أوضح أن خطة الإدارة تضم ٥ مجالات حيوية، أولها مجال تعزيز القيم في المجتمع، ويليه مجال محاربة الظواهر السلبية في المجتمع، ومجال القصص القرآني، ثم محاضرات في السيرة النبوية، وأخيرا إحياء المناسبات الإسلامية.

كما أشار العمر إلى أن أنشطة الإدارة تشمل مراجعة المطبوعات والمصنفات الفنية الخاصة بالوزارة، وإجازة الكتب المعروضة للشراء والمعدة للطباعة في جميع قطاعات الوزارة، وتشكل كذلك إجازة الكتب المقدمة للوزارة من قبل وزارة الإعلام.

وصرح بأن إدارة الثقافة الإسلامية تقيم ٥ معارض سنوية، منها ٣ معارض خارجية بالتعاون مع جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي وكلية القانون، ومنها معرضان داخل الوزارة، معرض دائم داخل مبنى الإدارة، ومعرض سنوي في رواق الوزارة يعقد في شهر مارس من كل عام.

وفي إطار أنشطة الإدارة لإحياء المناسبات الإسلامية أقيمت مسابقة الهجرة النبوية بمناسبة العام الهجري الجديد، وشملت ١٠ أسئلة عن توقيت الهجرة والأحداث التي جرت خلالها، والأشخاص الذين شاركوا فيها، والأماكن التي مر بها النبي ﷺ أثناء الهجرة، واختيار المسلمين بعد ذلك الهجرة كبداية للتاريخ الإسلامي الممتد عبر القرون.

وحققت هذه المسابقة انتشارا واسعا بين الجمهور، حيث بلغ عدد المشاركين فيها ٢٨٤١ متسابقا، وبلغ عدد الردود الصحيحة ٢٤٦٣، وعدد الردود المستبعدة ١٧٧ (لم تستكمل الشروط)، وشارك في السحب ٢٢٨٦.



يذكر أن إدارة الثقافة الإسلامية لها دور مهم في التعاون مع المؤسسات الثقافية وجمعيات النفع العام داخل الكويت وخارجها وتنسيق العمل معها في الأنشطة الثقافية.

أسماء الفائزين في السحب الإلكتروني لمسابقة الهجرة النبوية

-1	رؤوف فارس الحريري الشوالي	-2	تسنيم خليف سويعي العلي
-3	علي محمد رجب البلقاسي	-4	نورة صلاح حسين عبدالله
-5	محمد حسين أحمد الكندري	-6	بدور عبدالهادي ذعذاع السهلي
-7	ليندا عواد الحلقي	-8	اسراء عبدالرحمن الشولي
-9	عزايز عبداللطيف خماط زويد	-10	هيا احمد سيد عبدالمحسن الرفاعي

حسن عباس



الكويت نموذج عالمي في العطاء الإنساني والتضامن الدولي

العمل الإنساني ودور الكويت

مبادرات إنسانية ساهمت في تغيير حياة الملايين

يمثل العمل الإنساني جوهر القيم الإنسانية ويعكس أسمى معاني التضامن والقيم الإنسانية النبيلة في رسالته التي يقوم فيها على تقديم الدعم والمساعدة للأفراد والمجتمعات المتضررة من الأزمات والكوارث، سواء كانت طبيعية أو من صنع الإنسان، وهذه الجهود تهدف إلى تخفيف المعاناة، وإنقاذ الأرواح، وتحسين الظروف المعيشية للفئات الأكثر احتياجا.

ويأتي الـ ١٩ من أغسطس من كل عام يوما مخصصا لتكريم العاملين في المجال الإنساني الذين يخاطرون بحياتهم في سبيل تقديم المساعدات الإنسانية، ولرفع مستوى الوعي بأهمية العمل الإنساني في جميع أنحاء العالم.

دور الكويت في العمل الإنساني

تعد الكويت من الدول الرائدة في مجال العمل الإنساني على الصعيدين الإقليمي والدولي، وتتميز بتقديمها المساعدات الإنسانية المتنوعة لدعم الشعوب المتضررة من الأزمات والكوارث، مما يعكس التزامها الراسخ بالقيم الإنسانية والتضامن الدولي، حيث لعبت الكويت دورا بارزا في دعم المبادرات الإنسانية وتعزيز الاستجابة للأزمات العالمية.

المبادرات الإنسانية الكويتية

الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية: تأسس الصندوق في عام ١٩٦١م، ويعمل على تقديم القروض الميسرة والمساعدات الفنية للدول النامية بهدف تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية. ويسهم الصندوق في تمويل مشاريع البنية التحتية، الصحة، والتعليم، مما يساهم في تحسين الظروف المعيشية للمجتمعات المستفيدة.

جمعية الهلال الأحمر الكويتي: تعمل الجمعية على تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الطوارئ والكوارث في مختلف أنحاء العالم. وتشمل مساعداتها تقديم الغذاء، الماء، المأوى، والرعاية الصحية للمتضررين من الأزمات، فضلا عن برامج الدعم النفسي والاجتماعي.

مؤتمرات المانحين: استضافت الكويت عدة مؤتمرات دولية للمانحين بهدف جمع الدعم المالي والإنساني للشعوب المتضررة. من بين هذه المؤتمرات، المؤتمرات الدولية لدعم الشعب السوري، والتي أسهمت في جمع مليارات الدولارات لتقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية[١].

أبرز إنجازات الكويت الإنسانية[٢]

- دعم اللاجئين السوريين: قدمت الكويت مساعدات ضخمة لدعم اللاجئين السوريين في الأردن ولبنان وتركيا، بالإضافة إلى تمويل برامج الإغاثة للأمم المتحدة والمنظمات الإنسانية.
- مساعدة الشعب اليمني: أسهمت الكويت بشكل كبير في تقديم المساعدات الإنسانية للشعب اليمني، بما في ذلك المساعدات الغذائية والطبية وإعادة الإعمار.
- التنمية في إفريقيا: قدمت الكويت العديد من المساعدات والقروض التنموية لدول إفريقيا، بهدف تعزيز التنمية الاقتصادية والاجتماعية في القارة.

وختاما إن العمل الإنساني ليس مجرد واجب أو التزام، بل هو تعبير عن الإنسانية في أبهى صورها. يظل دور الكويت الرائد في هذا المجال نموذجا يحتذى به للدول الأخرى، حيث يبرز التزامها بمساعدة الآخرين وتعزيز التضامن الإنساني. إن استمرار الكويت في هذا النهج يعكس قيمها الراسخة ويعزز من تحقيق أهداف التنمية المستدامة، مما يضمن حياة كريمة وآمنة للجميع.

المصادر

١- وكالة الأنباء الكويتية.
https://www.kuna.net.kw/ArticleDetails
Language=ar&٢٤٣٣٠٨٧=aspx?id
٢- المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين
https://www.unhcr.org/ar/countries/kuwait

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٣)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «ابن الحريري أو الحريري»

١- أبو محمد الحريري (ت:٥١٦هـ):

هو أبو محمد القاسم بن علي بن محمد الحريري البصري، الأديب الكبير، صاحب: «المقامات الحريرية»، ونسبته إلى عمل الحرير أو بيعه.

ولد بالمشان (بليدة فوق البصرة) سنة: (٤٤٦هـ)، من أبرز مصنفاته: «درة الغواص في أوهام الخواص»، و«منظومة ملحة الإعراب»، و«صدور زمان الفتور وفتور زمان الصدور» في التاريخ، و«توشيح البيان»، توفي بالبصرة[1].

٢- أبو محمد الحريري (ت:٦٤٦هـ):

هو أبو محمد عبدالله بن قاسم بن عبدالله الحريري اللخمي الإشبيلي، عارف بالتاريخ والأنساب.



ولد بجزيرة شقر سنة: (٥٩١هـ)، من أبرز مصنفاته: «الدرر والفرائد» معجم شيوخه، و«حديقة الأنوار» في الأنساب، جعله ذيلا لاقتباس الأنوار للرشاطي، و«المنهج الرضي في الجمع بين كتابي ابن بشكوال وابن الفرضي» في تراجم أهل الأندلس، و«نهاية الأفكار ونزهة الأبصار» في الطب.
توفي في حصار الروم بإشبيلية[٢].

٣- شهاب الدين الحريري (ت:٧٥٨هـ):

هو شهاب الدين، أبو العباس أحمد بن عبدالرحمن بن محمد المقدسي، ثم الصالحي، الحنبلي، المعروف بالحريري، محدث.
ولد سنة: (٦٦٣هـ)، سمع الذهبي والبرزالي وغيرهما، من تصانيفه: «مفيد السامع والقارئ فيما اتفق عليه مسلم والبخاري»، توفي بدمشق[٣].

٤- أبو بكر بن الحريري (ت:٨٥١هـ):

هو تقي الدين أبو الصدق أبو بكر بن علي بن محمد بن علي الدمشقي الشافعي، المعروف بابن الحريري: فقيه شافعي من أهل دمشق.
ولد بدمشق سنة: (٧٧٧هـ)، رحل إلى القاهرة ومكة، وناب في القضاء بدمشق، وأفتى ودرس.
من أبرز مصنفاته: «تحرير المحرر في شرح حديث النبي المطهر» في شرح المحرر لابن عبدالهادي، توفي بدمشق، ودفن بمقابر باب الصغير[٤].

٥- ابن الحريري (ت:٩٢٦هـ تقريبا):

هو أحمد بن علي بن المغربي، ابن الحريري: مؤرخ، من أبرز مصنفاته: «الإعلام والتبيين في خروج الفرنج على بلاد المسلمين» في تاريخ الحروب الصليبية، و«منتخب الزمان في تاريخ الخلفاء والعلماء والأعيان» كتبت سنة: (٩٢٦هـ)[٥].

٦- زين الدين الحريري (ت:٩٦٧هـ):

هو زين الدين منصور بن عبدالرحمن الدمشقي الحريري الشافعي، خطيب السقيفة.
ولد بدمشق، وولي الخطابة في جامع السقيفة بباب توما، ودخل حلب.
من آثاره: «لوعة الشاكي ودمعة الباكي»، و«أرجوزة رسالة النصيحة» في حفظ الصحة وتوفي بدمشق ودفن بمقبرة الشيخ أرسلان[٦].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٧/٥) ومعجم المؤلفين (١٠٨/٨).
٢- انظر: هدية العارفين (٤٦١/١) والأعلام للزركلي (١١٤/٤) ومعجم المؤلفين (١٠٤/٦).
٣- انظر: معجم المؤلفين (٢٦٩/١).
٤- انظر: هدية العارفين (٢٣٢/١) والأعلام للزركلي (٦٨/٢) ومعجم المؤلفين (٦٨/٣).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٩/١) ومعجم المؤلفين (٥/٢).
٦- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٠/٧) ومعجم المؤلفين (١٦/١٣).

إعداد / تركي محمد النصر ❖

لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها

قيل للإمام مالك رحمه الله: أيعبر الرؤيا كل أحد؟ قال: أبالنبوة يلعب؟! وقال: لا يعبر الرؤيا إلا من يحسنها؛ فإن رأى خيرا أخبر به، وإن رأى مكروها فليقل خيرا أو ليصمت. قيل: فهل يعبرها على الخير وهي عنده على المكروه لقول من قال: إنها على ما أولت عليه؟ فقال: لا.

(انظر: التمهيد لابن عبدالبر، ١/ ٢٨٨).

الدعاء والاستغفار

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إذا وجد العبد تقصيرا في حقوق القرابة والأهل والأولاد والجيران والإخوان؛ فعليه بالدعاء لهم والاستغفار.

(انظر: مجموع الفتاوى، ١١/ ٦٩٨).

كل شيء بقدر

قال وهب بن منبه رحمه الله: «لقي رجل رجلا فوقه في العلم، فقال: كم آكل؟ فقال: ما فوق الجوع، ودون الشبع. قال: فكم أضحك؟ قال: حتى يسفر وجهك، على أن لا يسمع صوتك. قال: فكم أبكي؟ قال: لا تمل أن تبكي من خشية الله. قال: فكم أخفي من عملي؟ قال: حتى لا يراك الناس أنك تعمل بحسنة. قال: فكم أظهر من عملي؟ قال: حتى يأتم بك الحريص، ويؤمن عليك قول الناس».

(انظر: الفوائد والزهد والرقائق والمراثي للخلدي، ص: ٢٢).

أحمد بن حنبل

أحمد بن محمد بن حنبل هو شيخ الأئمة ومزكي الأمة، وأوحد الملة ورفيع القدر والهمة، صيرفي الأخبار وقدوة العلماء في معرفة الآثار، إليه في فنونها الرد والقبول، وله في عيونها الغرر والحجول، إمام الأنام مفتي الأمة في الحلال والحرام، في علم الحديث بحر زخار، وفي علم الفقه سماء مدرار، وفي الزهد والتقوى الحسن البصري، وفي الرقائق والدقائق ذو النون المصري، وفي الورع سفيان الثوري، مالك أزمة العلوم في عصره، القائم بإحياء الدين ونصره، عز بمكانه التقى، وتحصن في جنابه الهدى، واعتدل ميل الإسلام برأيه، أقوى من ضرب في عصره عن بيضة الدين بالحسام المرهف.

(انظر: منازل الأئمة الأربعة، ص: ١١)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من رأى تصرف الدهر انتبه

قال العلامة ابن الجوزي رحمه الله: من رأى تصرف الدهر انتبه، أما في الغير عبر، مهد الطفل عنوان اللحد، ريح نقع الأجل يقشع غيم الأمل، الشباب باكورة الحياة، والشيب رداء الردى، لو أن أيام الشباب تباع لبذلنا فيها أنفس الأنفس، متى أسفر صبح المشيب هوى نجم الهوى، إذا قرع المرء باب الكهولة؛ فقد استأذن على البلى. من عرف الستين؛ أنكر نفسه. من بلغ السبعين؛ اختلفت إليه رسل المنية. يا من انطوى برد شبابه، وجيئت خلع قلعه، وبلغت سفينة سفره الساحل، قف على ثنية الوداع!

(انظر: اللطائف، لابن الجوزي، ص:١٠)

الكبر بين اللعن والمقت

❖ ذكر الكبر عند المعتصم فقال: حظ صاحبه من الله المقت، ومن الناس اللعن.

❖ إذا نال الشريف رتبة؛ تواضع فيها، وإذا نال الوضيع رتبة؛ تكبر فيها.

❖ من بلغ رتبة فتاه فيها؛ فقد أخبر أن محله دونها، ومن بلغ رتبة فتواضع فيها؛ فقد أخبر أن محله فوقها.

❖ قال أحد الحكماء: ما تكبر أحد علي قط أكثر من مرة واحدة. أي: لا أعاود لقاءه والسلام.

❖ التكبر على المتكبر تواضع.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص:١٠)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: «آداب العالم في علمه: أن لا يستنكف أن يستفيد ما لا يعلمه ممن دونه منصبا، أو نسبا، أو سنا، بل يكون حريصا على الفائدة حيث كانت؛ الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها. قال سعيد بن جبير: لا يزال الرجل عالما ما تعلم، فإذا ترك التعلم وظن أنه قد استغنى واكتفى بما عنده؛ فهو أجهل ما يكون».

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور، ص:٤)

فليتناول كل امرئ حسب طاقته

قال العلامة ابن حزم رحمه الله: هذه الكتب إذا تناولها ذو العقل الذكي؛ لم يعدم منها نفعا جليلا، وإذا أخذها ذو العقل السخيف؛ أبطلته وبلدته وحيرته؛ فليتناول كل امرئ حسب طاقته.

(انظر: التقريب لحد المنطق بتصرف، ص:٩).

أفضل من جميع المعدلين

نقل الإمام الخطيب البغدادي شيئا من فضائل الصحابة، رضي الله عنهم، ثم قال: على أنه لو لم يرد من الله ورسوله فيهم شيء، لأوجبت الحال التي كانوا عليها من الهجرة والجهاد والنصرة، وبذل المهج والأموال وقتل الآباء والأولاد، والمناصحة في الدين، وقوة الإيمان واليقين: القطع على عدالتهم، والاعتقاد لنزاهتهم، وأنهم أفضل من جميع المعدلين والمزكين الذين يجيئون من بعدهم أبد الآبدين... هذا مذهب كافة العلماء ومن يعتد بقوله من الفقهاء.

(انظر: الكفاية للخطيب البغدادي، ص:٤٩).

الابتلاء

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: والله سبحانه يبتلي عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه، وقد ذم سبحانه من لا يتضرع إليه، ولم يستكن له وقت البلاء؛ كما قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَٰهُم بِٱلْعَذَابِ فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ (المؤمنون:٧٦).

(انظر: عدة الصابرين، ١/ ٣٦)



هشام الصباغ
باحث لغوي





■ من أبرز شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث.. في شعره تجد من العذوبة؛ ما تجده من حرارة العاطفة وصدق التوجه، ما يجعله شعرا سائغا قريب التناول سهل الفهم.

■ رقيق الحاشية طيب النفس متواضع كريم مبسوط البر موطأ الأكناف جياش العاطفة أوتي من سيلولة الشعر وسيرورته، فجرت قصائده على ألسنة المنشدين والكبار والصغار.

■ الشعر طوع لديه، ينساب من بين شفتيه بعفوية ويسر.. لا يتكلفه.. إنما يأتيه عفو البديهة والخاطر .. ودواوينه تعج بنزعة إسلامية خالصة، فألفاظه وتراكيبه وأفكاره وصوره، تتحلى بروح دينية شفافة، وتتأثر ببلاغة القرآن الكريم.

■ في شعره سلاسة، يتدفق كأنه يغرفه من بحر، لاسيما حين يدخل بحر هيامه في مديح المصطفى ﷺ.. دون أن يغفل عن التطرق لهموم المسلمين وقضاياهم الكبرى، لاسيما في فلسطين وفي الشام، مقارعا به الباغين والطغاة.

■ صاحب كلمة مؤثرة، يعشق العربية، التي لم يكن يدرسها لطلابه فحسب، لكنه كان يعلمهم معها حب الخير والدعوة إليه وحب الحبيب محمد ﷺ وحسن التأسي به واتباع هديه.. إنه الأستاذ المربي الداعية الشاعر الفاضل محمد ضياء الدين بن محمد جميل الصابوني.

المولد والدراسة والتكوين

■ في عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٦م، ولد محمد الصابوني في حلب لأسرة عريقة مسلمة محافظة عرفت باستقامتها ودينها والتزامها وأدبها؛ فوالده الشيخ محمد جميل الصابوني وشقيقاه محمد وعبدالرحمن كانوا من مشاهير علماء حلب الذين اختصوا في التفسير والفقه.

■ في الكُتّاب، تعلم الصابوني القراءة والكتابة ومبادئ الحساب، وحفظ القرآن الكريم؛ ثم انتسب إلى التعليم النظامي في مدارس حلب، فنال الابتدائية، والإعدادية، والثانوية.

■ بعد حصوله على الثانوية، التحق الصابوني بالجامعة السورية، التي حصل منها على شهادة الليسانس في الأدب العربي من كلية آدابها عام ١٩٥٢م.. وبعدها بعام واحد (١٩٥٣م) حصل على شهادة دبلوم التربية وشهادة أصول التدريس.

حياته العملية

■ بعد إجازته من الجامعة، عين الصابوني مدرسا في محافظة السويداء؛ فانطلق يدعو إلى الله هناك؛ ثم نقل إلى حلب (مسقط رأسه) فذاع صيته بين طلاب ثانويتها ومعاهدها الشرعية، وأصبح من الأساتذة القلائل اللامعين والمعروفين، وتسابق طلبة العلم على حضور دروسه والاستماع إلى محاضراته.

■ بعد فترة من العمل في حقل التعليم والدعوة في سورية، أعير الصابوني إلى المملكة العربية السعودية للعمل موجها تربويا في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

■ بعد فترة من العمل في المدينة، انتقل الصابوني إلى مكة المكرمة ليواصل عمله في التدريس، لكن هذه المرة كان في المعهد العالي لإعداد الأئمة والدعاة.

■ وفي أثناء فترة عمل الصابوني بالمملكة، صار عضوا في نادي المدينة الأدبي ونادي مكة الأدبي ورابطة الأدب الإسلامي العالمية.

■ كان للصابوني عدة نشاطات أدبية ودعوية، حيث شارك في عدة مؤتمرات ومهرجانات وأمسيات شعرية في سورية، والسعودية، والكويت، ولبنان، ومصر، وتركيا، وبنغلادش، وليبيا.. كما كانت له مشاركات شبه دائمة في الاثنينية التي كان يديرها الشيخ عبدالمقصود خوجة.

مؤلفاته

■ ترك الصابوني العديد من الكتب والأبحاث، منها: من دواوينه الشعرية: «من نفحات الحرم»، و«من نفحات طيبة»،

و«تحية رمضان»، و«نفحات القرآن»، و«رباعيات من طيبة»، و«في رحاب رمضان»، و«نشيد الإيمان».

■ ومن كتبه: «الموجز في القواعد والإعراب»، و«الموجز في البلاغة والعروض»، و«شخصية الصديق كما يصوره ابن المقفع»، و«نفحات من الأدب الإسلامي: دراسات تنظيرية وتطبيقية»، و«المدائح النبوية»، و«صور من القرآن»، و«التربية النبوية»، و«هذب لغتك»، و«تصويبات لأخطاء لغوية شائعة»، و«فن الخطابة»، و«أصول الدعوة»، و«حاضر العالم الإسلامي»، و«أفراح الزفاف الإسلامي»، و«مختارات ضياء»، و«نفحات حب وخلجات قلب».

شيوخ الصابوني وأساتذته

■ تعلم الصابوني على يد والده محمد جميل أولا، ثم أخذ العلم عن: محمد نجيب سراج الدين، والشيخ أحمد عز الدين البيانوني، والشيخ أحمد الإدلبي، والشيخ المحدث عبدالفتاح أبو غدة، والشيخ الدكتور مصطفى السباعي، والشيخ العلامة محمد الحامد، والشيخ المعمر أحمد القلاش، والشيخ المجاهد محمد نمر الخطيب، والشيخ محمد المنتصر بالله الكتاني.

طيبة

■ لكثرة ما يهجس الصابوني في شعره بجلال المدينة، وتغنيه بفضائلها، وكثرة قصائد مدحه لساكنها (سيد العالمين عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم)، أُطلق عليه لقب «شاعر طيبة».

■ كان الصابوني يستعذب هذا اللقب، ويحب أن ينادى به، ويصر على أن يتصدر صفحات دواوينه ومؤلفاته، ويشبه نفسه بحسان بن ثابت رضي الله عنه، فإذا كان حسان شاعر الرسول ﷺ فيما مضى فهو شاعره في حاضره، يقول:

هذا الرسول فكن في الشعر حسانا
وصغ من المدح في ذكراه ألحانا

■ كان الصابوني يطوف ما شاء الله له أن يطوف، ولا يزيده تطوافه إلا حنينا لطيبة، وشوقا إلى ربوعها، فيقول:

شوقي لطيبة دائب يتجدد
والحب لا يفنى ولا يتبدد
أنا ما سمعت بذكرها إلا هفا
قلبي، ونيران الجوى تتوقد

■ حمل الصابوني لقب «شاعر طيبة» لكثرة ما أحبها وذكرها في شعره، ويكشف المتيم بالمدينة سر حبه لها وحنينه دائما للمقام فيها فيقول:

بطيبة طاب لي المقام
وكم قبلي من العشاق هاموا
وما لي لا تطيب النفس فيها
وكل الزائرين بها كرام
ألا يا جيرة الهادي سلاما
لكم عهد المودة والذمام

■ وفي تصويره لأنوار المدينة يقول الصابوني:

قلب المتيم هائم بهواها
هي طيبة عم الوجود سناها
زرها وقبل تربة قد مسها
قدم الحبيب من الجنان براها
كم ذا يكابد من يفارق مرغما
ويحب من أجل الحبيب ثراها

مساهماته مع «الوعي»

■ كان للشيخ الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني خمس مشاركات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: و«من وحي الإسراء والمعراج» (قصيدة)، ع:٧، و«من وحي الحج» (قصيدة)، ع:٢٤، «ذكرى بدر» (قصيدة)، ع:٣٣، و«بشراك يا دنيا» (قصيدة)، ع:١٣٥، و«إطلالة الربيع» (قصيدة)، ع:٢١٩.

الوفاة

■ في مكة المكرمة، وبعد صلاة جمعة الحادي والعشرين من رجب ١٤٣٤هـ الموافق الثلاثين من مايو ٢٠١٣م، لبى الأستاذ الشاعر محمد ضياء الدين الصابوني نداء ربه بعد حياة حافلة بالدعوة والإرشاد والعلم والتعليم والعمل، وصلي عليه في المسجد الحرام عقب صلاة العشاء من اليوم نفسه، ودفن في مقبرة «المعلاة» بمكة المكرمة.

المصادر

- كتاب الكشاف العام لمجلة الوعي الإسلامي.
- موقع «تراجم».
- موقع «رابطة العلماء السوريين» (يحيى بشير).
- موقع «رابطة أدباء الشام» (عمر العبسو).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠٤)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريـات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.

يأتي كتاب: «علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

هو كتاب من تأليف الشيخ المحقق محمد بن ناصر العجمي، يتناول سيرة الشيخ الجليل والفقيه النبيل: عبدالله بن خلف الدحيان، المتوفى سنة: (١٣٤٩هـ)، من خلال عدة فصول، تناول اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم ورحلته ومشايخه وأخلاقه وصفاته، ومجالسه العلمية ومكتبته ونوادرها وما طبع من مخطوطاتها أو حقق، وبعض فوائده العلمية على طرر المخطوطات وتملكاته عليها، ومراسلاته العلمية، ومراسلات العلماء إليه، ونماذج من خطه وشعره، ومؤلفاته، والمراثي التي قيلت فيه، إلى آخر ذلك مما يحيط بسيرته ويقدم العديد من جوانبها في هذا الكتاب المهم الذي يتناول سيرة أحد أبرز العلماء في عصره.



المؤلف

محمد بن ناصر العجمي، ولد سنة: (١٩٦٠م)، عالم وباحث ومحقق، ومحدث مسند، يلقب بتفاحة الكويت.

له عناية بتحقيق كتب الحديث والتراجم والسير، مع اهتمام خاص بسير علماء بلاد الشام، أخرج عشرات الكتب بين تأليف وتحقيق، حصل على الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا.

ولد المؤلف بالجهراء في الكويت، وتخرج في كلية الشريعة بجامعة الكويت، وعمل في وزارة الأوقاف، له رحلات علمية كثيرة إلى أقطار العالم الإسلامي، التقى من خلالها كثيرا من العلماء وأخذ منهم، وقرأ على الشيوخ المسندين وتحصل على إجازات منهم، فحظي بصلات علمية متينة وواسعة مع علماء ومحدثين ومسندين ومحققين وباحثين من مشرق العالم الإسلامي ومغربه.

حصل على دكتوراه فخرية من الجامعة الإسلامية بمنيسوتا، التي يرأسها الدكتور وليد بن إدريس المنيسي، في فبراير (٢٠٢٤م)، عن مجمل أعماله من تحقيقات وتآليف وبحوث.

خرج له الدكتور محمد حجود التمسماني ثبتا ضخما بعنوان: «الإسعاد في مدارج الإسناد: ثبت ومسموعات محمد بن ناصر العجمي»، قدم له عدد من العلماء المحدثين المسندين: (نظام محمد صالح يعقوبي، أحمد معبد عبدالكريم، محمد أكرم الندوي).

أعماله العلمية

اشتغل محمد بن ناصر العجمي بالتأليف والتحقيق، وبلغ ما أخرجه منها عشرات الكتب والمجلدات، ومن أبرزها:

«الأربعون الحنبلية المسموعة».

«علامة الشام عبدالقادر بن بدران الدمشقي.. حياته وآثاره».

«أديب علماء دمشق الشيخ عبدالرزاق البيطار».

«وليد القرون المشرقة إمام الشام في عصره جمال الدين القاسمي».

«كشكول العلامة ابن بدران الدمشقي».

«العالم المؤرخ الشيخ زهير الشاويش وخزانته الشاويشية».

«سر الاستغفار عقب الصلوات».

«صفحات في ترجمة الإمام السفاريني».

«علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان.. حياته ومراسلاته العلمية وآثاره».

«من بيوتات العلم بدمشق آل القاسمي ونبوغهم في العلم والتحصيل».

«القنديل الأخير من آل القاسمي الشيخ محمد سعيد القاسمي الدمشقي (١٣٤٥-١٤٤٠هـ)».

«قلائد المقالات والذكريات في شيخ الحديث العلامة محمد يونس الجونفوري محب وشارح صحيح البخاري».

«الأربعون في فضل المساجد وعمارتها».

«تحقيق كتاب: نور الاقتباس في مشكاة وصية النبي ﷺ لابن عباس، لابن رجب الحنبلي».

«القواعد الفقهية (المنظومة وشرحها)».

المحتوى العام

يتناول هذا الكتاب سيرة الشيخ الجليل والفقيه النبيل: عبدالله بن خلف الدحيان، من خلال عدة فصول، فتناول اسمه ونسبه ونشأته، ثم طلبه للعلم ورحلته ومشايخه، ثم أخلاقه وصفاته، وكذلك مجالسه العلمية، ومكتبته ونوادرها، وما طبع من مخطوطاتها أو حقق، وبعض فوائده العلمية على طرر المخطوطات وتملكاته عليها، ثم مراسلاته العلمية، ومراسلات العلماء إليه، وكذلك نماذج من خطه وشعره، ومؤلفاته، والمراثي التي قيلت فيه، إلى آخر ذلك مما يحيط بسيرته، ويقدم العديد من جوانبها في هذا الكتاب المهم الذي يتناول سيرة أحد أبرز العلماء في عصره.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة كاملة من هذا الكتاب القيم، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب التراجم وسير العلماء.

المصادر

علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان.

الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

موقع المستودع الدعوي الرقمي: مقال قصير في التعريف بكتاب: علامة الكويت الشيخ: عبدالله الخلف الدحيان: حياته ومراسلاته العلمية وآثاره.



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

تنشئة الأطفال في مؤلفات الشيخ محمد الغزالي

حوت مؤلفات فضيلة الشيخ محمد الغزالي، رحمه الله، التي زادت على الستين مؤلفا، على العديد من الآراء التربوية في تنشئة الأطفال، فنجده يركز على المفهوم الشامل في تربية وتنشئة الأطفال، والذي يتضمن تزكية النفوس، والتعديل المستمر لسلوكيات الأطفال للأفضل انطلاقا من الطبيعة الإنسانية لهم، والتي تعد كلا متكاملا تشتمل على الروح والعقل والجسم والقلب لا انفصام بينها بما يضمن بناء شخصياتهم بناء متكاملا في جميع جوانبها الروحية والعقلية والجسمية؛ فعملية تربية الأطفال عند الشيخ محمد الغزالي تربية تتسم بالشمولية والتكامل، لا تقتصر على جانب دون آخر من شخصيتهم.

ويرى الشيخ الغزالي أن الهدف من تربية وتنشئة الأطفال هو إيجاد الأجيال التي تمتثل للأوامر وتجتنب النواهي بعيدا عن كل جمود وتطرف فكري، وربط هذه الأجيال بتراثنا الخالد، وحضارتنا المجيدة المعتزة بنفسها وإيمانها.

ويحث الشيخ محمد الغزالي في مؤلفاته على الاهتمام في تنشئة الأطفال بضرورة غرس المربين في نفوس الأطفال القيم الروحية والأخلاقية والتربوية والعلمية، ويولى اهتماما خاصا بالتربية الأخلاقية للأطفال في ضوء تراثنا الخالد من قرآن وسنة، وما تضمنه تراث العلماء الثقات عبر العصور الإسلامية مع الأخذ بالرؤى التربوية الحديثة التي تراعي الخصائص النفسية والسلوكية لهؤلاء الأطفال؛ ضمانا لأن تكون شخصيات الأطفال شخصيات سوية تنفع ولا تضر.

ويحث الشيخ الغزالي التربويين والمعلمين على شغل أوقات فراغ الأطفال بما يفيدهم من طاعات وعلوم وهوايات ورياضة، والاستفادة القصوى من الوقت في كل ما هو مفيد ونافع.

كما يؤكد الغزالي في مؤلفاته على التربية العلمية والثقافية للأطفال التي ترتكز على المفهوم الشامل للعلم والثقافة الذي يتضمن شتى أنواع المعارف الدينية والعلمية بما يفيد هؤلاء الأطفال في دينهم ودنياهم، بحيث يكون هؤلاء الأطفال لبنات صالحة تساهم في تحقيق التنمية والتقدم في شتى مجالات الحياة، والاستفادة في ذلك من المصادر العلمية والثقافية المتنوعة: الوحي، العقل، الكون، الحواس والتجربة والملاحظة والاستقراء.

ويركز الغزالي على تشجيع الأطفال على الأخذ بكل جديد ومفيد في كل عصر ومكان، وخاصة النواحي العلمية والتطبيق العملي لها، وحث الأطفال على الجدية والاستمرارية في طلب العلم، والتخصص الدقيق فيه بما ينفع المجتمعات، مع ضرورة أخذ العلم من العلماء الثقات المتخصصين في مجالات العلم والمعرفة.

ويهتم الغزالي هنا بتعليم جميع الأطفال (ذكورا وإناثا)، حيث يبدي، رحمه الله، اهتماما كبيرا بتوفير التعليم لجميع الأطفال، ويطالب بتعليم الإناث وأحقيتهن في التعليم وطلب العلم والثقافة خاصة في التخصصات التي تناسب قدراتهن، ويستطعن أن يفدن المجتمع فيها مستقبلا.

ولا ينسى الغزالي هنا الدور الكبير الذي ينتظر الإناث من تنشئة وإعداد وتربية الأجيال.

ويحث الغزالي المعلمين والتربويين على مراعاة الفروقات الفردية بين الأطفال، بما يضمن التعامل معهم في ضوء ما لديهم من استعدادات وقدرات عقلية وفكرية ليكونوا في المستقبل متخصصين مثقفين.

• محمد عباس عرابي

التحذير من الرياء

الرياء مشتق من الرؤية وهو أن يعمل الإنسان العمل ليراه الناس ويعتقدوا أنه متصف بالصلاح والتقوى. وضد الرياء الإخلاص وهو أن يعمل الإنسان العمل من أجل رضا الله. قال الحافظ ابن حجر العسقلاني: الرياء هو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها.

ولقد أمر الله عز وجل عباده المؤمنين أن تكون عبادتهم وأعمالهم وأقوالهم وسرهم وجهرهم خالصا لوجه الله تعالى وحده قال تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾ (الكهف:١١)، وفسر بعض أهل العلم هذه الآية فقال: لا يرائي.

وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ (البينة:٥)، وقد نهى رسول الله ﷺ عن الرياء والسمعة فقال ﷺ: «من سمع سمع الله به ومن يرائي يرائي الله به» (رواه البخاري)، أي من أظهر عمله للناس رياء أظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيامة وفضحه على رؤوس الأشهاد.

فلا يجب على المؤمن أن يتخذ عبادته لله إرضاء للناس أو وسيلة لأي غرض دنيوي بل يجب عليه أن يتخذ عبادته وسيلة لإرضاء الله والتقرب إليه والحصول على ثوابه، والله سبحانه وتعالى لا يقبل من الأعمال إلا ما كان خالصا لوجهه الكريم، ويجب على المؤمن ألا يرائي الناس ولا يقصد بعبادته وطاعته حمد الناس ولا ثناء الناس لأن الناس لن ينفعوه بشيء إلا بما كتبه الله له ولن يضروه إلا بما كتبه الله عليه، وليعلم المسلم أن إخلاص العمل لله هو طريق لرضا الله عز وجل ونيل شفاعة الرسول الكريم ﷺ يوم القيامة، ففي الحديث الشريف أن رسول الله ﷺ قال: «أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو من نفسه» (رواه البخاري)، خالصا أي مخلصا، والإخلاص في الإيمان ترك الشرك وفي الطاعة ترك الرياء.

والرياء من صفات المنافقين قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ يُرَآءُونَ ٱلنَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (النساء:١٤٢)، والله تعالى ذم المنافقين في مواضع كثيرة في القرآن الكريم ويكفيهم قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ (النساء:١٤٥).

والرياء لون من ألوان الشرك، وهو يحبط الأعمال ويذهب بثوابها؛ لأن الله تعالى لا يقبل إلا ما كان خالصا لوجهه، وفي الحديث أن الله تعالى قال: «أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» (رواه مسلم).

فعلى كل مسلم أن يخلص في قوله وعمله وعبادته لله وحده، وأن يبتعد عن الرياء ويحذر منه وأن تكون غايته في كل أعماله هي رضا الله سبحانه وتعالى ونيل ثوابه وبذلك يفوز بسعادة الدنيا والآخرة.

• حسن عثمان حسن

نجاح الحياة الزوجية

كان ﷺ أحسن الناس خلقا وعشرة، وكان يفيض بحسن خلقه وملاطفته على كل من حوله كبارا وصغارا، وجاء القرآن تصديقا بذلك: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١)، فيقتدى به ﷺ زوجا وأبا وقائدا وقاضيا وإماما ومعلما وحاكما وتاجرا وإنسانا. وقد علمنا التاريخ كثيرا من سيرة خاتم الرسل العطرة، كيف نواصل علاقتنا الزوجية بكل ود وتفاهم، وكيف نواجه المشكلات الزوجية ونتعامل معها، وكيف نحافظ على صحة العلاقة بدون خلل أو عطب.

وكان للرسول ﷺ طابع خاص وأسلوب رائع في التعامل مع زوجاته أمهات المؤمنين، وقد أوصى بمعاملة النساء معاملة حسنة امتثالا لقوله تعالى: ﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ﴾ (النساء:١٩)، ومن وصاياه ﷺ قوله: «استوصوا بالنساء خيرا» (رواه مسلم).

وجعل الله كل خطواتك التي تخطو في سبيل الكسب لها من طعام وشراب ولباس عبادة، وعين لها درجات غالية ورتب لها مراتب رائعة في الجنة.

وكان النبي ﷺ يزرع الثقة بين الزوجين روى مسلم في صحيحه عن جابر قال: نهى رسول الله ﷺ أن يطرق الرجل أهله ليلا، يتخونهم، أو يلتمس عثراتهم. وكان من هدي النبي ﷺ ملاطفة الزوجة والشرب من موضع فمها وكان في التداعب رقة ولطف وأنس، روي عن عائشة أنها قالت: كنت أشرب وأنا حائض، فأناوله النبي ﷺ فيضع فاه على موضع في، وأتعرق العرق، وأنا حائض، فأناوله فيضع فاه على موضع في.

وكان من تعامله ﷺ أنه يصطحب في كل سفرة إحدى زوجاته بالإقراع بينهن ليؤكد عدله على خلاف ما يعمل الكثير الآن، فيولد النزاع من كثرة سفره والترحال في مناطق متعددة دون مراعاة مشاعرهن وعواطفهن.

وكان من تصرفاته أنه كان يكرم رفيقات خديجة ويهديهن.

• محمد أرشد المليباري



قلوب وَجِلة

وصف الله تعالى المؤمنين الصادقين في القرآن الكريم بصفات عديدة، وبشرهم بأعلى الدرجات، ومن واجب المسلم أن يعرف تلك الصفات ليفوز بتلك الدرجات، وسنختار منها أمثلة في أسمى الصفات:

الأولى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾﴾ (الأنفال:٢-٤). بينت هذه الآيات أحوال المؤمنين الذين هم أهل لرضا الله وحسن ثوابه، ومن أهداف هذا البيان أن يتأسى بهم غيرهم. و«وجلت» مأخوذة من «الوجل»، وهو استشعار الخوف. يقال: وجل يوجل وجلا فهو وجل، إذا خاف وفزع. قال الزبيدي: «الوجل: الفزع والخوف، وجمعه أوجال، تقول: منه وجل، كفرح. وفي الحديث: «وجلت منها القلوب» (الزبيدي، ت:١٢٠٥هـ، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الفكر، ط١، بيروت، ١٤١٤هـ). والمراد بـ«ذكر الله»: ذكر أسمائه الحسنى، وقدرته النافذة، ورحمته الواسعة، وعقابه الشديد، وعلمه المحيط بكل شيء، وما يستتبع ذلك من حساب وثواب وعقاب. فالمؤمنون الصادقون الذين إذا ذكر اسم الله وذكرت أسماؤه أمامهم، خافت قلوبهم وفزعت؛ استعظاما لجلاله، وتهيبا من سلطانه، وحذرا من عقابه، ورغبة في ثوابه والتقرب إليه؛ وذلك لعمق إيمانهم، وصفاء نفوسهم، وشدة مراقبتهم لله عز وجل ووقوفهم عند أمره ونهيه.

الثانية: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ (الحج:٣٥). ذكرت هذه الآية الكريمة أن أوصاف الذين آمنوا أربع صفات: إذا ذكر الله اضطربت قلوبهم من خشيته وخشعت لذكره، والذين يصبرون على ما أصابهم من المكاره والمتاعب استسلاما لأمره وقضائه، والذين يقيمون الصلاة على أكمل وجوهها، والذين ينفقون بعض أموالهم التي رزقهم الله إياها في سبل الخير والصلاح.

الثالثة: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ (الحجرات:١٥). إنما المؤمنون حقا هم الذين آمنوا بالله ورسوله، ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما آمنوا به، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبل طاعة الله ورسوله. والذين اتصفوا بتلك الصفات هم الصادقون في إيمانهم. روي أنه لما نزلت الآية السابقة جاء بعض المرتابين وحلفوا أنهم مؤمنون صادقون فنزل قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾﴾ (الحجرات:١٦).

ونختم بمثال رائع في صدق الإيمان والجهاد في سبيل الله، بما صنعه عثمان بن عفان رضي الله عنه، يكون قدوة للمقتدين، فقد جهز عيرا للشام (مئتي بعير ومئتي أوقية)، فتصدق بها، ثم جاء بألف دينار فنثرها في حجر رسول الله ﷺ. فكان رسول الله يقلبها ويقول: «ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم» (صفي الرحمن المباركفوري، ت:١٤٢٧هـ، الرحيق المختوم، دار الهلال، ط١، بيروت، ١٤٢٤هـ).

د. محمد حسن بدرالدين
أستاذ جامعي



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
MINISTRY OF AWQAF AND ISLAMIC AFFAIRS





الرئيسية | تعرف علينا | أرشيف | إتصل بنا | بحث في الموقع

الرئيسية » الرئيسية

- محتويات العدد الحالي
- الهيكل التنظيمي
- أرشيف مجلة الوعي الإ...
- مجلة براعم الإيمان
- اصدارات
- بوسترات
- الوعي تيوب
- الإشتراك
- خريطة التوزيع
- ضوابط النشر

الرئيسية

إصـدارات مجلة الوعي الإسلامي

إصدارات مجلة
أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية شهرية جامعة
العدد رقم
إضغط هنا لتصفح العدد

مجلتكم تقترب منكم أكثر ...

سهولة أكثر في تصفح المجلة عبر الفضاء الإلكتروني.
أرشيف جميع أعداد وإصدارات المجلة عبر ستين عاما من عمرها.
تابعوا أحدث الإصدارات.


مجلة الوعي الإسلامي


www.alwaei.awqaf.gov.kw


alwaeiq8@gmail.com

موقع مجلة الوعي الإسلامي




أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



AL-Waei AL-islami
مجلة كويتية جامعة

العدد (٧١٢) ربيع الآخر ١٤٤٦ - سبتمبر ٢٠٢٤ م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

التَّعليمُ والتَّعميرُ

شَبابٌ في حضرةِ النَّبيِّ

فلسطينُ في مؤتمرِ الفتوى

العملُ الخيريُّ الكويتيُّ

موقع مجلة الوعي الإسلامي 
 alwaeiq8@gmail.com
www.alwaei.gov.kw
 مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

العلم والتعلم

يكفي أمة الإسلام شرفا بين الخلق أن أول كلمة أنزلت هي قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١). فلا شك بأن العلم من أفضل ما يكتسبه الإنسان، ومن أعظم أسباب الرفعة في الدنيا والآخرة؛ لقول الله عز وجل: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖ﴾ (المجادلة:١١)، لا غرو! فالعلم ميراث الأنبياء، وحلية الأولياء، وأهله هم أهل خشية الله وخاصته، لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْ﴾ (فاطر:٢٨). فالعلم النافع والعمل الصالح يسلكان بصاحبهما أيسر الطرق إلى الجنة دار السلام، فقد قال نبينا الكريم ﷺ: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما؛ سهل الله له به طريقا إلى الجنة» (رواه مسلم).

نعم، فبالعلم سادت القيم، وارتقت الأمم، وبنيت أمجاد وصناعات، وشيدت ممالك وحضارات، فكم من أمة فاقت بالعلم وسادت! وكم من أمة تأخرت بالجهل وبادت! لا غرو! فالعلم يرتقي بصاحبه في الحياة، ويكسبه الذكر الحسن بعد الوفاة، ويكون له ذخرا يوم القيامة، قال نبينا الكريم ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: ومنها: أو علم ينتفع به» (رواه مسلم).

ومما يزيد العلم أهمية ومكانة، ويهب أهله فضلا ورفعة في جميع مجالات الحياة، ما نراه على الدوام من توجه صوب العلم وأهله طبيا واقتصاديا واجتماعيا، وإدراك العالم بأسره بأن العلم أفضل من المال لقول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «العلم خير من المال؛ لأن المال تحرسه، والعلم يحرسك»؛ فهنيئا لكل عالم ومتعلم هذا التكريم الرباني، وهذا الشرف الإنساني الرفيع، فعلى طالب العلم واجبات لا بد أن يؤديها، وأخلاق لا محالة أن يتحلى بها، فعليه أن يتجمل في طلبه بالصبر والمصابرة، وأن يلزم الجد والمثابرة، وأن يصحح القصد والنية في طلبه العلوم الدينية والدنيوية.

وختاما: فنحن قد ولجنا في عام دراسي جديد في ظل ظروف إقليمية غير مستقرة؛ فيجب على القائمين على المؤسسات التعليمية في جميع بلدان العالم وعلى أولياء الأمور أن يضاعفوا من مسؤولياتهم، وأن يتعاملوا مع هذه المرحلة بما يناسبها من التوعية والإدراك للواقع، وعلى الجميع أن يسخروا طاقاتهم العلمية والمادية للمحافظة على أوطانهم آمنة مستقرة مطمئنة، سائلين الله لكويتنا الحبيبة مزيدا من التقدم والازدهار.

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٢ ربيع الآخر ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
سبتمبر - ٢٠٢٤م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw
مكتب مصر : دار الإعلام العربية-٤٣ شارع دجلة - متفرع من شارع جامعة الدول العربية - المهندسين - الدور الأول - مكتب ١٠٤
تليفاكس: ٠٠٢٠٢٣٣٣٦٠٤٣
alwaei@arabmediahouse.net

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ - فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND



كلمــة العــــدد

عام للوعي والإبداع

هي فرصة جديدة لنمو العقل وصقل المعارف وانفتاح الذات على العالم، فرصة لا تقاس بشهادة دراسية ينالها الطالب آخر العام ليتأهل إلى عام دراسي جديد ويترقى في سلم التعليم الأكاديمي. فالتعليم مقترنًا بالتربية أكبر بكثير من مجرد جدول حصص وتلقين واختبار فيما تم تلقينه. والوعي الإسلامي إذ تفرد لموضوع التعليم والتعلم ملفا خاصا بمناسبة العام الدراسي الجديد وما يتبعه من استنفار منزلي لمتابعة الطلاب وتوجيههم؛ نود لفت الانتباه إلى ما قد يغفل عنه البعض من أن ترغيب الطالب في الاستذكار من تلقاء نفسه موهبة تستدعي من كل ولي أمر الدراسة والاطلاع على هذه الأساليب الحديثة في التربية، وهو أمر لا عيب فيه ولا منقصة، فكلنا نتعلم مهما بلغ بنا العمر عتيا، وإذا ما تعلمنا كيف نحبب أبناءنا في التعليم نكون قد أسدينا لهم وللوطن بل للأمة المعروف الكبير، لأن تلقي العلم بشغف يعني إتقان التلقي والصبر على الاستذكار والفهم وليس استسهال الحفظ، وهذا كله يعني نمو شخصية قوية وذات منفتحة مبدعة ما أحوج عالمنا الإسلامي إليها لمواجهة عالم مادي يسيطر كل يوم ويكسب أرضا جديدة في معركتي الأخلاق والوعي.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير ـ للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي **(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)**

سميرة بيطام
باحثة دراسات إسلامية



الوحي القرآني وتحرير الوعي البشري

إن الإسلام هو دين الفطرة وجامع الآداب الإلهية التي أودعها الله في خلقه، وجمل فيه ملامح الحركة والمشاعر والتفاعل مع الغير وفق منظومة حسية متكافئة الأداء، إلا ما كان منه نقيصة أو زيادة لحكمة إلهية، فما أودعه الخالق في عبده لم يكن عبثا ولا إسرافا بقدر ما كان لأداء الرسالة في الأرض بالإعمار والدعوة إلى الله وفق معطى الوجود والغاية منه.

وحتى يدرك الإنسان قيمة النعم والفضائل الإلهية عليه، كان لزاما أن يتمتع بقدر من الإدراك والوعي الحسي والفكري حتى يتمكن من استيعاب ما يحيط به من مدركات من خلال تحصيل اليقين الذي هو رصيد روحي يدفع به لأن يترجم رسائل الله له على نحو ما تتضمنه من دلالات وإشارات لقيمة المعطى الرباني في ظل تكالب أعداء الدين والسنة على هذا الموروث الرباني وما له من تأثير عظيم على منهج الإنسان ونظام حياته، حيث لم يكن هذا الإدراك حكرا على المسلم فقط بل يتجاوز ذلك إلى أهل الكتاب وكل من تلمس القيمة القرآنية في نفسه وفي البيئة التي يعيش فيها، وكذا استقراءات العلماء حول ظاهرة الإعجاز العلمي وما وفره من تحاليل علمية وإيمانية تدل على عظمة الخالق وحسن إدارته للكون، سواء من خلال سيرورة الكواكب أو من خلال تفاعل الكائنات الحية مع الطبيعة التي أحملت في نواميسها هي الأخرى الحجة القاطعة على وحدانية الله تعالى وتفرده بالربوبية.

ولما كان للوعي البشري قيمة استدلالية على تنبيه العقل والوجدان في ضرورة التفاعل مع خطابات القرآن الكريم، يكون من اللازم شرح علاقة هذا الخطاب بتحرير الوعي، وكيف كان تقبل العقل لمستلزمات انفتاحه من أجل فهم الضوابط الشرعية التي تضمنتها آيات كتاب الله.

تأثير القرآن

بالعودة إلى حقبات تاريخية، وتحديدا في القرنين السابع والثامن عشر، ظهر ما يسمى بالتنافر بين جماعات من المسيحيين التي أذاعت لوجود التنافر بين التوراة والإنجيل بسبب التضارب فيما لم تتقبله وتستوعبه العقول، فتفشى ما يسمى بإنكار الوحي وانتشرت المناظرات والنقاشات العلمية والدينية لتدرس التقاليد القديمة، وكان منهم من أنكرها بسبب عدم توافقها مع المنطق الذي ينادي به العقل بحسب رأيهم حتى ساد بين تلك الأصوات صوت بيكون الإنجليزي الذي كان يخفي الإلحاد، بالإضافة إلى ديسكارتس الذي حاول أن يوفق بين العقل والكنيسة، إلى أن ساد منطق تغلب العقل على الكنيسة.

وكان لدى المسلمين في ظهور حضارتهم عبر مراحل من الفتوحات وتوالي النهضات واندثار البعض منها في فضيلة الإيمان بالله التأثير البالغ لدى الفاتحين الذين ساد بينهم حب القيادة الرشيدة والتغيير القائم على العدل وكذا تمكين أفكارهم على السواد الأعظم من الناس ليهتدوا إلى تحرير وعيهم الذي يمكنهم من فهم المسائل المتعلقة ببناء الأوطان وأساسيات الحقوق الممنوحة وفق شرع الله، إلى أن ظهرت الأفكار المنافسة لدى الغرب في أن يستولي من نادوا بضرورة فصل الدين على أساس أنه معطى عام لا يمت بصلة لشؤون الحياة الأخرى في الاقتصاد والفكر والثقافة، ولكن مع ظهور التنافس الدولي في تعديل كفة الريادة وكذا القوة، ظهرت طرائق الوعي التي تنوعت بين نشر رواده لفصول من التاريخ وتوضيح ما جهل عنه الناس حول حقيقة الصراع في الأمة الواحدة التي تكون قد تعطلت في مسيرة النهضة الحضارية بسبب وجهات النظر المختلفة وكذا اعتقادات القيادات في أن المسار الصحيح لبناء أي مجتمع سوي وواع إنما هو من باب الشفافية وتوضيح ما كان مبهما وغامضا، ومن هنا بدأ اهتمام المسلمين على الأخص بالقرآن الكريم لفهم حقيقة البناء الإنساني وكيف يكون الاستثمار فيه على طرق ومناهج الأنبياء والصالحين والسلف الذين تركوا بصماتهم من خلال الأحداث التي عاشوها وتفاعلوا معها وفق ما أمرهم الله تعالى في القرآن الكريم والشرائع الأخرى، إلى أن ظهرت معارك فكرية وثورات تنويرية يقودها الوعي كأساس وجوهر الفهم الصحيح للأشياء والمعطيات وما تطلب ذلك من متلازمة تحرير العقول من القيود التي تشبثت بها والتي لم توصل للنتائج المرجوة وكان من أهمها بناء إنسان عصري متناغم مع ما يحيط به من أحداث ومشكلات..

علاقة وطيدة

إن القرآن الكريم هو منهاج الفطرة ودستورها المترجم للإسلام الذي تطابقت قواعده وأصوله وأدبياته مع مقتضيات الحياة الإنسانية من أصول في المعاملات وفروع في الالتزامات، حيث كان هذا القرآن الكريم يتعاقب مع التطورات الحاصلة في المجتمعات وهو ثابت في القيم الأخلاقية وضوابط الاتزان في القيم، فحتى لو ساد في هذه المجتمعات المتنوعة الأجناس والعادات عرف ينوع بين ما هو واجب الاتباع وما هو ضروري في المعاملات، إلا أن القرآن الكريم

تميز بوحي يلهم العقل في تفسير معانيه ويشرح الصدر عند محاولة فهم معاني السكينة والطمأنينة التي تهذب النفس وتهدئ من روعتها ومخاوفها وكذا اضطراباتها، وكان لابد للعقل أن يستقبل هذه الموسوعة الكبيرة من الخصال في أن يكون واعيا منفتحا على مختلف الحدود التي قد يتصورها وهو يسبح في ثنايا تجليات كلام الله تعالى الذي جاء منزها من التعقيد أو التضاد، وهو ما يترجم زيادة نشاط الغريزة الفكرية التي ما فتئت تزداد وتيرة الإقبال منها على كل ما هو جميل وواضح ودقيق في الأوصاف، وهذا بطبيعة الحال يحتاج إلى عملية تحرير الوعي من المبطنات التي تعيق العقل على الاستيعاب الصحيح للأمور.

ولذا، فإن أي تراجم وشروحات المواقف والأحداث في زماننا المعاصر إنما هي امتداد لما سبقته الأزمنة السابقة في أن يتعايش الناس فيها بنوع من البساطة تارة ونوع من التسليم والتنازل تارة أخرى، لولا الاحتكام لآيات القرآن الكريم التي تفصل في كل ما التبس عليه غموض، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡلَا دَفۡعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعۡضَهُم بِبَعۡضٖ لَّفَسَدَتِ ٱلۡأَرۡضُ﴾ (البقرة:٢٥١)، ما يعني أن الانسان معرض للأخطاء وكذا تجاوزه للحدود التي بينها الله له في كتابه الحكيم، وأن سنة التدافع بين الخير والشر هي التي تخرج زبدة الحق والعدل من محتوى الصراع فيفرغه الوعي من محتوى الصراع العقيم والجدل الطويل إلى محتوى يليق بما يتضمنه من أفكار وحقائق وأدوات صالحة للتحليل، بمعنى أن الاختلاف والتناقض في الآراء إنما يفصل فيها مدى وعي الناس بما يستقبلونه من أفكار وبما يحللونه من قضايا لا تزال تطرح في الساحة المجتمعية بشكل مستمر نظرا للتطور الذي تشهده أوطان كثيرة من دول العالم في أن تواكب التحضر الإنساني على النسق الذي يلائم وجهات نظرها وقناعات رواد الوعي فيها، هذه الفئة والنخبة الخيرة من الناس قد تكون فردا وقد تكون فئة لها رصيد كبير من الثقافة والالتزام والانضباط، فتسمح لنفسها بأن تخوض معارك تحرير الوعي أدبيا وأخلاقيا وحتى معنويا بأن تسقط هذا التفاعل على وسائل التواصل الاجتماعي وعبر كل أثير يمكن من خلاله التواصل مع الآخر باعتبارها معابر سريعة نحو العقول فتغذيها إيجابا وتدحض النظرات السلبية إزاء مواضيع الأحداث والوقائع وهي مختلفة ومتنوعة، ومهم جدا أن تكون الشعوب واعية كفاية حتى تتمكن من التعايش بسلام مع سرعتها وتنوعها.

معوقات تحرير الوعي

إذا كان تحرير الوعي هو آلية فكرية من خلالها يستطيع المرء معرفة وجوده بواسطة إدراكه لأفكاره، وباتساع دائرة الاحتواء والفهم، فهي لا محالة تتسع لمعرفة البيئة التي تحيط به وكذا المشكلات المتعلقة بها والتي ترتبط بعضها ببعض أو ينفصل بعضها عن بعض في ازدواجية من الربط، الذي من خلاله يمكن للإنسان أن يتفاعل بشكل إيجابي بما يحقق له أمانا لنفسه أولا ثم يدفعه نحو التطور الذي يريده، وهذا من خلال الإرادة المبطنة لنوع الطموح الذي يحمله في وعيه الداخلي، فهناك علاقة وطيدة تربط بين الوعي في الزمن الماضي والوعي في الزمن الحاضر، لأنه لا يمكن فهم مدى تطور المجتمعات والأمم إلا من خلال العودة للماضي لاستقراء رصيد الأمة الإسلامية خاصة بحكم انتمائنا إليها وكيف استطاعت جمع هذا الرصيد من خلال ثلاث ملاحظات:

١- من خلال الأفكار والمبادئ التي انطلق منها أسلافنا في بناء حياتهم ونسق عيشهم وكذا مستقبلهم الذي ما نحن عليه اليوم ونسعى لتطويره.

٢- كيفية تشكل القدوة في ذاك الزمن العتيد من خلال احتوائها لمواصفات تؤهلها للقيادة وكذا التأثير على الناس عبر منظومته الأخلاقية.

٣- العمل بالقرآن الكريم باعتباره البوصلة الرزينة والكاملة لشروط العمل التوعوي مهما اختلف شكله ومهما تعددت جوانبه، فالأهم هو أن البوصلة ثابتة بآياتها لا تتغير وصالحة لكل زمان ومكان.

وبالرغم من وضوح الدلائل على حقيقة الإدراك العقلي ومدى صلة الوعي الحاضر بالوعي في الماضي على أنه تكملة لمسار التجديد والتحديث في الرؤى والمدركات، إلا أن هناك عوائق قد تقف حاجزا في طريق عملية تحرير الوعي الذي له رواد، كما أن الإنسان بمفرده بإمكانه أن يقوم بها لوحده مستدلا في ذلك بآيات القرآن الكريم في ترجيح كفة الخلل وسوء التقدير والفهم، فالوحي القرآني منابعه لم تجف ولا تزال معطاءة بالسر الإلهي في الحفاظ على القيمة الروحية والفكرية والمعنوية للقرآن الكريم، باعتباره آلية تضمن السلامة من الوقوع فيما يخشى عواقبه من الأعمال والتصرفات التي تتناقض وفطرة الإنسان المسلم خاصة لأن الصلة وثيقة بينه وبين كتاب الله، فهي الغطاء الواقي له من الانحرافات المحيدة لعقيدته وهي المصحح لكل ما التبس بالحق من تزييف ومغالطات

إن لم يتبين مصدر الخبر والحدث والفرصة الزمنية التي أذيع فيها.

ويمكن إدراج مجموعة من العوائق على سبيل الحصر وليس على سبيل المثال منها:

١- انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ ءَاذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَآ أُوْلَٰٓئِكَ كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾ (الأعراف:١٧٩)، يمكن القول إن أهم معوقات تحرير الوعي البشري هي عدم توظيف الحواس التي أودعها الله في خلقه كحاستي السمع والبصر، اللتين بهما يمكن تثبيت الصورة النمطية للظاهرة أو النازلة التي تبدو لنا غريبة في بداية الأمر، لكن وبعد التثبت من مصدرها ومضمونها من خلال الحواس كميكانيزمات لفك الشيفرات المعقدة، يكون تحرير الوعي مرتبطا هنا بسلامة الحواس من الغفلة والتغاضي وكذا التجاهل.

٢- انطلاقا من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآۚ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٧٠)، وهي دعوة رسول الله ﷺ لطائفة من اليهود إلى الإسلام، فكان ردهم: ﴿بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ﴾، وهي دلالة على أن الجنس البشري يتبع بفطرته ما تركه له الأجداد من ميراث تقليدي في الماضي ليتخذوه نهجا واستدلالا للطريق نحو المستقبل. وعليه، فإن أحد معوقات تحرير الوعي البشري من هكذا معتقدات حتى لو كانت باطلة هو معرفة تاريخ الأسلاف من غير المسلمين لمعرفة نقاط ضعفهم وقوتهم من أجل التميز والتفرد في المنهج الدعوي إلى الله كرسالة ثابتة المعالم والأهداف حتى لا يتملص المسلم من هذا الدور الإيجابي بحجة أن فيه عراقيل ومعوقات تحول دون بلوغ الهدف الأسمى وهو التمكين للدين الإسلامي، ليبقى الوحي القرآني هو ما يجذب إليه المسلم ويجعله يتمسك بقيمه وثوابته ويواجه بها محاولات التغريب بكل ثبات.

٣- انطلاقا من قوله تعالى: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ﴾ (النساء:١٦٥)، وبمراجعة أسماء الله الحسنى والتي منها الحكم، العدل، الخبير، يكون لزاما على المسلم ألا يتخذ من معوقات الإحباط النفسي والمغريات الدنيوية وسفاسف الأمور التي يأتي بها المؤثرون بلا قيم ولا ثوابت في أن يجعل منها غطاء يتذرع به في مواجهة المصاعب الدنيوية التي تحول دون منافسة هادفة، حتى إن بعض الهزائم وأشكالها توحي أن الأمر منته وأن النتائج حسمت لأصحاب أعداء النجاح وأعداء الدين الإسلامي، ولكن حقيقة الأمر أن بعض هذه الهزائم هي نجاحات مبطنة ستظهر للعلن في الوقت المناسب وحين يكتمل نصاب التعافي من الانكسارات والعثرات التي قد يتعرض لها المسلم في مساره التوجهي والتفاعلي مع المجتمع، وحتى مع الأمم الأخرى ليمثل الرسالة المحمدية على نحوها الصحيح بلا مزايدات ولا مناقصات، لأن من تمام الوحي القرآني الحفاظ على صفاء الوضوح في الآيات وغناها بالمعاني الجليلة والعبارات الموزونة لكل ما أودعه الله في الإنسان وفي الكون هي بمنزلة النعم الكثيرة التي وجب شكر الله عليها كل وقت.

لنصل في الختام إلى القول إن عملية تحرير الوعي البشري وعلى الأخص عقل المسلم تكون دائمة الارتباط بمتلازمة الوحي القرآني التي تضمنتها آياته مصدقا لقوله تعالى: ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَٱصْبِرْ حَتَّىٰ يَحْكُمَ ٱللَّهُۚ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ﴾ (يونس:١٠٩)، هو رسالة من الله عز وجل لنبينا وسيدنا محمد ﷺ في ضرورة اتباع وحي الله وما سيلاقيه من أذى قومه ومحاولة منعه من الإتيان بما أمره الله به، يقابله الصبر والاحتساب حتى يحكم الله في أمره وهو خير الحاكمين وأعدل الفاصلين، ومن هذا المنطلق كان لأثر النبوة في مواجهة مسائل الحياة والخروج من صراعات الحق والباطل بنتائج مشرفة انطلاقا من سنة التدافع كم هائل من العبر والطرق التي توصل للغاية المرجوة بلا كلل ولا ملل ولا تول عن الزحف، وهو ما يكون لزاما على المسلمين في آخر الزمان التحلي به في خضم الكم الهائل من الصراعات والفتن وعدم الوضوح في مسائل الحسم لمصلحة من تكون الغلبة، هل هي لأهل الشرك والإلحاد أم هي لأهل القرآن والإيمان، وبالعودة دائما إلى المنهج المحمدي نستخلص العبر ونعمل بها جادين ومثابرين حتى لا يتسلل اليأس إلينا ويتمكن من قوتنا الإيمانية التي يسعى المسلم في كل لحظة لأن يزيد من وتيرتها بألا تتمكن منه القوى الخفية والظاهرة لإسقاطه في شباك الفشل.

رشيد الذاكر
باحث دراسات إسلامية



شباب في حضرة النبي ﷺ

إن الدين كريم الصحبة، يعز ويعلي شأن من لجأ إليه واعتصم به، ويستر عيوب من أناب إلى حوزته ونزل برحابه، هذا في الدنيا، أما ما في الآخرة، فهي خير وأبقى ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ﴾ (الضحى:٤) هذا حال المؤمن في أي زمان عاش، فكيف يكون الحال لو أدرك زمان البداية الجديدة مع سيد الخلق: محمد ﷺ؟! وكيف يكون الوضع لو كنت شابا وعشت في زمن النبي ﷺ؟ فعلى أي حال سيعاملك؟ وأنت نبعة الوجود، وبك الأمل للأمة يعود، فأنتم معاشر الشباب بكم نكون أو لا نكون، أنتم مصابيح الدجى، ومعالم الطريق، وعلى أكتافكم تنهض الأمم، وترتقي للقمم.. فتعالوا جميعا نرحل إلى أيام الرسول ﷺ لنعيش لحظات مشرقة جميلة ملؤها الرأفة والرحمة والابتسامة، وعنوانها: حي على الفلاح والنجاح والاستقامة، وطريقها: أنتم العيون والحصون. وأنتم الأمل بكم ينهض المستقبل.

حللتم الديار، ديار المدينة المنورة، فأول مقابلة لكم مع الحبيب المصطفى ﷺ: «فتح العيون والقلوب والعقول على القراءة والتعليم لأن العلم عمارة القلب، وإذا عمر القلب لم يتعلق بغير المجد والمعالي، كما أن أخذ العلم تجلية للأبصار وتغير للاهتمام من التفاهة والسفاهة إلى الرفعة والسمو، وهذا التعليم النبوي لنا معشر الشباب لن تكون فيه قسوة ولا شدة بل رفق ومحبة وعطف وحنان، مع تقصير زمان التعلم خوفا من شوقنا على أهلنا.

ومن أجل معاينة هذا الحال أمامنا حديث أبي سليمان مالك بن الحويرث رضي الله عنه قال: أتينا رسول الله ﷺ ونحن شببة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة، وكان رسول الله ﷺ رحيما رفيقا، فظن أنا قد اشتقنا أهلنا، فسألنا عمن تركنا من أهلنا، فأخبرناه، فقال: ارجعوا إلى أهليكم، فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم، وصلوا صلاة كذا في حين كذا، وصلوا كذا في حين كذا، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم، وليؤمكم أكبركم»[1].

إن مقابلة التعلم والتوجيه والرفق لن تفارق أي أحد من الشباب الذي لقو رسول الله ﷺ، واسألوا إن شئتم عبدالله بن عباس يحدثكم: «قال: كنت خلف النبي ﷺ يوما، فقال: (يا غلام، إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام، وجفت الصحف»[2]، وبمثل كلام ابن عباس يحدثك شاب آخر: معاذ بن

جبل رضي الله عنه؛ قال: كنت رديف النبي على حمار، فقال لي: «يا معاذ! أتدري ما حق الله على العباد، وما حق العباد على الله؟ قلت: الله ورسوله أعلم. قال: حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئا»[٣].

ولعلك وأنت تقرأ هذه الكلمات قد رحلت بعقلك وجلت بفكرك في ذاك الزمن المثالي الذي لا نسخة منه يمكن أن تكرر في الدنيا، تقول لي: هب أني عشت في زمانه وأحبني وأحببته، وقربني منه مجلسا وأدناني، وأركبني خلفه وأعلى شأني، هل يمكن أن يسند إلى بعض المهام الكبار أم يهملني كما يهملني أهل زماني؟ فأقول: رويدك يافتى، فإن حبيبك المصطفى لم يترك مجالا إلا وجعلك مقدما فيه، ووضع شابا بمثل تفكرك وطموحك فيه.

المترجم

إن هذه المهمة على حساسيتها لم يسندها الرسول ﷺ لغير الشباب، لما قدم رسول الله المدينة ذهب بزيد (زيد بن أبي ثابت) إلى رسول الله وقالوا: يارسول الله، هذا غلام من بني النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة، فأعجب ذلك رسول الله. وقال: «يا زيد تعلم لي كتاب يهود، فإني والله ما آمن يهود على كتاب»، قال زيد: فتعلمت له كتابهم، ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقته، وكنت أقرأ له كتبهم إذا كتبوا إليه، وأجيب عنه إذا كتب»[٤].

قيادة الجيش

هذه المهمة وبدون نزاع بين العقلاء إنما تسند للكبار وذوي الخبرة والتجربة، لكنك إذا جئت إلى رسولك الكريم سوف يقدمك على الكبار، لتعرف قيمتك عنده، وإذا كنت تعلم أن العديد من الناس لا يريدون أن تتقدم عليهم فهذا ما وقع لسيد الشباب أسامة بن زيد: ولما كان شابا لم يتجاوز الثامنة عشر من عمره، فإن بعض الناس أكثروا القول في تأميره وتوليته أمر قيادة الجيش، واعترضوا على أن يقود الرجال الكبار شاب لم يبلغ مبلغهم الرجال ولما بلغ ﷺ ذلك، خرج على الناس، وقال: «إن تطعنوا في إمارته، فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وأيم الله، إن كان لخليقا للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إلي، وإن هذا لمن أحب الناس إلي بعده»[٥].

الإمارة والولاية

إسناد مهمة الولاية والإمارة لا تقبل حتى من الكبار، فكيف يكون الحال لو أعطيت للصغار، ولكنه رسول الله ﷺ وحده من يعرف حقيقة عمل الشباب، ففي جل كتب السيرة النبوية أن رسول الله ﷺ ولى عتاب بن أسيد، وعمره ثماني عشرة، أو إحدى وعشرون سنة أمر مكة، وأمره ﷺ أن يصلي بالناس، وهو أول أمير صلى بمكة بعد الفتح جماعة[٦]. ولك أن تعجب من توليه مع قرب إسلامه رضي الله عنه قال ابن سعد: وأسلم عتاب بن أسيد يوم فتح مكة، وغدا رسول الله ﷺ من مكة إلى حنين يوم السبت لست ليال خلون من شوال سنة ثمان، واستعمل على مكة عتاب بن أسيد يصلي بهم، وخلف معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري يعلمان الناس السنن والتفقه في الدين، وقال لعتاب: «أتدري على ما استعملتك؟». قال: الله ورسوله أعلم. قال: «استعملتك على أهل الله». فأقام عتاب للناس الحج تلك السنة، وهي سنة ثمان، بغير تأمير من رسول الله ﷺ إياه على الحج، ولكنه كان أمير مكة، وحج ناس من المسلمين والمشركين على مدتهم[٧].

الدعوة والتبليغ

رسالة الإسلام، يجب أن تصل إلى الناس في كل مكان، وهذا عمل يحتاج إلى جهد وقوة، ولن يقوم بهذا إلا الشباب: فكل صعب أمامهم يهون ولهذا كانت سفارة الإسلام لم تسند إلا للشباب، ففي سيرة ابن هشام: عند الحديث عن بيعة العقبة الأولى: وأرسل معهم مصعب بن عمير وأمره أن يقرئهم القرآن ويعلمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فكان يسمى المقرئ بالمدينة.

أضف إلى هذا إسناد القضاء إلى معاذ بن جبل، وكتابة القرآن إلى زيد بن ثابت، والخدمة إلى أنس بن ملك رضي الله عن الجميع، كل هذا يضع بين يديك كيف كان الحبيب المصطفى يعامل شباب الأمة، والذي ذكر أمامك غيض من فيض.

هذه جملة مختصرة من هدي المصطفى ﷺ في معاملة الشباب، والتي من خلالها يدرك الجميع، قيمة حسن التعامل، مع الأولاد، وفلذات الأكباد، فهم أولى الناس بالكلمة الطيبة، وهم أولى الناس: بالمحبة والعناية والتعليم والتقديم في التكاليف والمهام.

الهوامش

١- صحيح البخاري، رقم الحديث (٦٣١) وصحيح مسلم، رقم الحديث (٢٩٢).
٢- سنن الترمذي، رقم الحديث (٢٥١٦).
٣- صحيح البخاري، رقم الحديث (٢٨٢٦) وصحيح مسلم، رقم الحديث (٤٩).
٤- مسند الإمام أحمد، رقم الحديث (٢١٦١٨).
٥- صحيح البخاري، رقم الحديث (٣٧٣٠).
٦- الطبقات الكبرى لابن سعد (الجزء المتمم لطبقات ابن سعد)، تحقيق: الدكتور/ عبدالعزيز عبدالله السلومي، مكتبة الصديق-الطائف- ١٥٧.
٧- نفس المصدر مع نفس الصفحة.

أحمد جمال عوض
باحث ماجستير إعلام
جامعة الأزهر الشريف

تعرف على فلسطين

قد تمر في سوق من الأسواق، أو في طريق من الطرقات، فتسمع هذا أو ذاك يردد مقولة إن «الفلسطيني باع أرضه»، أو مقولة «فلسطين أرض اليهود وليس للعرب حق فيها»، وما يحزنك حقا في تلك اللحظة ليست المقولة نفسها، وإنما ما يحزنك هو الشخص قائل تلك العبارة، فتجده من بني جلدتك عربي مسلم مثلك، فيثير في نفسك حزنا وحسرة على ما آلت إليه عقول شعوبنا العربية والإسلامية من درجة غياب للوعي واتباع أصحاب العقول الخربة، التي تردد تلك الكلمات من حين إلى آخر، فمثل تلك الكلمات نجدها على ألسنة شباب ورجال، من يحمل في تحقيق هويته مسلم، فهذا الأمر ليس من الغريب عنا، لأننا قد مُزقنا إلى أحزاب وجماعات، يعادي بعضنا بعضا، فأصبح عدونا لا يحتاج إلى الجهد الكبير في محاولة الإيقاع بيننا وبث الفتنة وخلق التناحر بين بني الإسلام، فكان الغرب وما زالوا يعملون على إثارة النعرات المحلية التي تصل بنا إلى التمزق والفرقة والتناحر المستمر، فبهذه الكلمات البسيطة نوضح بعض الادعاءات التي تثار حول فلسطين والقضية الفلسطينية، فرجوعا للتاريخ وردا على من يقول «فلسطين ليست للعرب وإنما هي أرض اليهود».

إن دعوى اليهود في حقهم التاريخ في فلسطين ليس لها مبرر وهي دعوى باطلة وفاسدة ليس لها مثيل في التاريخ وافتراء واضح عليه، فإنهم لم يعرفوا فلسطين إلا في بعض عصورها القديمة، ولم يملكوا إلا جزءا منها لمدة وجيزة كانت سيادتهم فيها هزيلة متقطعة، امتلأت أخبارها بالفظائع وبعد أن مزقهم الرومان شر ممزق في أوائل العهد المسيحي اختفت اليهودية من فلسطين اختفاء كاملا وخلت البلاد من اليهود خلوا يكاد يكون تاما حتى أواخر القرن الماضي، فاليهود دخلوا وطننا وخرجوا منه كما دخله وخرج منه غيرهم من الأمم الغابرة.[١]

وعند التعرض لجملة أن الفلسطيني باع الأرض وهو السبب الرئيسي في تمكن اليهود من أراضي فلسطين هذه المقولة ما أكثرها في تلك الأيام التي نعيشها الآن وجاء هذا الفكر نتيجة لغياب الوعي الكافي بقضايا الإسلام والمسلمين.

وتأكيدا على قدرة الإعلام الغربي في إقناع بعض من شبابنا ورجالنا بتلك الأكذوبة، التي من شأنها إثارة الفتنة وشق الصف العربي وانقسامه حول أحقية العرب في أرض فلسطين.

انشغلت جمهرة الباحثين بحشد الردود العلمية الموثقة التي تدحض فرية بيع الفلسطينيين أراضيهم للصهاينة، وتعاقبت الدراسات التي ترصد النسبة الضئيلة التي مثلتها الأراضي المباعة من إجمالي مساحة فلسطين، واقفة على هوية الباعة من الأسر الإقطاعية التي لم تكن فلسطينية، ومن أسوأ عمليات البيع هذه ما قامت به عائلة تقيم في أوروبا حيث قامت ببيع ٢٤٠ ألف دونم من سهل مرج بن عامر ونتج عن عملية البيع هذه تشريد حوالي ٢٧٠٠ عائلة فلسطينية.

لكن الانشغال بالرد العلمي على فرية دعائية كهذه حصر مواجهة هذه المقولة في خانة التوضيح والدفاع تقريبا. فسبيل المبادرة إلى اقتلاع الذريعة من جذورها هو المنطق لا الإحصاءات، فهل يحق للفلسطيني أن يعلن دولة مستقلة على

رقعة يشتريها على مرمى حجر من هيئة الأمم مثلا؟! واضح أن منطق الدعاية الصهيونية بخصوص فرية بيع الأرض، يطلق العنان للخيالات الخصبة كي تتخيل جزرا يونانية معروضة للبيع وقد استحالت أرخبيل الحالمين بأوطان قومية ودول ذات سيادة، وميثاقها أرصدة سخية لا أكثر.

ولعل التناقض الجذري في الادعاء الصهيوني ببيع الأرض، أنه يفتح المجال لفلسطيني الأراضي المحتلة سنة ١٩٤٨م، لإعلان أقاليم مستقلة ذات سيادة على ما تبقى بحوزتهم من أراض يملكونه مباشرة في العمق الفلسطيني المحتل.

فجوهر الأمر لا يتعلق في الحقيقة بمن باع ومن لم يفعل، بل بأساس أن من يبع أرضا لا يمنح المشتري السيادة السياسية عليها.

بهذا تكون قصة بيع الأرض قد تهاوت بضربة واحدة، حتى دون استحضار الكشوف الموثقة والبيانات العددية المخصصة للمجتمع العلمي، على أهميتها.[٢]

قال الله تعالى: ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ﴾ (آل عمران: ١٩٥)

وتوضيحا أكثر بالرجوع للحقائق والتواريخ في بادئ الأمر تم الاستيلاء على أراض صغيرة في فلسطين عن طريق رجال أعمال يهود من أمثال البارون فيدمون روتشيلد الذي صرف على بناء أول المستوطنات بعد تهجير أصحاب الأرض، وبنهاية العصر العثماني كانت لا تتعدى مساحة الأراضي التي بيد اليهود ٢٪ بما فيهم اليهود الفلسطينيين الذين كانوا يقطنون فلسطين كأي بلد بها عدد متنوع من الديانات التي تعيش في سلم وأمان.

فعمل البريطانيون لمدة ٣٠ عاما على اغتصاب الأراضي الفلسطينية لصالح الحركة الصهيونية، وظهر هذا واضحا وجليا في تعيين بريطانيا مندوبا ساميا على فلسطين معروفا بولائه وقربه للحركة الصهيونية ألا وهو هيربرت صموئيل، فقام صموئيل بإصدار أكثر من ١٠٠ قرار أسهموا وساعدوا في بناء ما يسمى بدولة إسرائيل.

كانت تلك القرارات ظالمة للشعب الفلسطيني صاحب الأرض وصاحب المكان.

ومن أمثلة تلك القوانين؛ عمليات التشجيع للهجرة اليهودية لفلسطين، واستخدام اللغة العبرية كلغة رسمية، كما أصدرت مجموعة من القوانين الخاصة بالأراضي تقضي بنقل ملكية الأراضي من أصحابها الأصليين إلى ما ليس له حق فيها.

ويقول المؤرخ (باتريك وولف) إن الغزو والاحتلال ليس حدثا واحدا فقط أو معركة واحدة فقط، فالغزو هو هذا النظام الذي يسلبك حقك ويغتصب أرضك بطرق مختلفة وعلى مدى سنوات طويلة، وهذا ما رأيناه في عمليات غزو كثيرة وليست بعيدة عن منطقتنا العربية، فالغزو نوعان؛ غزو فكري، وغزو عسكري وكلاهما أخطر من الآخر، ففي فلسطين في بدايات الاستيطان كانت المجازر البشعة التي ارتكبتها العصابات الصهيونية في حق أهل الأرض، ليلا قاطعا على تمسك الفلسطيني بأرضه، وخروجه منها في السابق كان خارجا عن إرادته ومن أمثال تلك المجازر؛ مجزرة دير ياسين، والطنطورة، واللد وغيرها من المجازر الكثيرة التي بطشت بأهلنا وما زالت إلى الآن تعمل على الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني الأعزل، فالخروج وترك الديار، ليس للفلسطيني به اختيار، ففي البدايات وفي عام ١٩٥٠م أصدر قانون باسم أملاك الغائبين يسمح للكيان المحتل بمصادرة أراضي الفلسطينيين الذين هجروا من أراضيهم بعد النكبة، هذا القانون ثبت المصادرات التي حدثت أثناء الحرب والنكبة وأعطاها غطاء قانونيا بالزور والبهتان، مما سمح بالتصرف في أراضي المهجرين وإعطائها للمهاجرين اليهود الجديد، وبنهاية الانتداب البريطاني على فلسطين كانت الأراضي التي بيد اليهود لا تتعدى الـ٥٪ من إجمالي الأراضي الفلسطينية بحسب الباحث سلمان أبو ستة وباحثين أجانب وغربيين.

وبهذا لابد أن نعلم جميعا أن ما يقال حول فرية أن فلسطين ليست للعرب والفلسطيني فرط في الأرض وغيرها من الأقاويل إنما هي محض خيال وكلام عار من الصحة والدليل والبرهان وهو دعاية غربية مغرضة كل هدفها إلقاء اللوم على الضحية.

ومن المؤسف أن هناك من المسلمين والعرب من يصدقها ويتبنى مثل تلك الأقاويل التي من العيب أن يفكر فيها من الأساس.

فالنصر قادم لا محالة والحقوق سترد لأصحابها في يوم ما، تحقيقا لوعد الله.

ورد عن أبي هريرة ﵁ عن النبي ﷺ أنه قال: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يقول الحجر وراءه اليهودي تعال يا مسلم هذا يهودي ورائي فاقتله»، وفي لفظ مسلم: «لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود حتى يختبئ اليهودي وراء الحجر والشجر فيقول الحجر والشجر يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله إلا الغرقد».[٣]

المصادر

١- مصطفى مراد الدباغ، بلادنا فلسطين، إصدار دار الهدى، طبعة ١٩٩١م.

٢- أرشيف نشرة فلسطين اليوم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ٢٠١٨م، بتصرف.

٣- رواه البخاري ومسلم.

محمد عثمان الغزالي
كاتب وباحث



تغطية غزة امتداد لتغطية الإسلام

لا تستخدم كلمة التغطية في مصطلحات الإعلام بالمعنى اللغوي المعروف، والمتمثل في الستر والتغطية، ولكنها تعني النشر بعد الإحاطة بجوانب الموضوع وكشفها للجمهور لكي يحيط بأبعاد الموضوع محل التغطية.

وعندما يقال غطت وسيلة الإعلام الحدث فإن ذلك يعني كشفه ونشره على الملأ، ولكن ما حدث في غزة منذ بداية الحرب كان تغطية بالمعنى اللغوي وليس الإعلامي، ولذلك أهداف كثيرة، منها: ألا يعرف الناس فظائع قوات الاحتلال، وقطع السبيل أمام التعاطف مع معاناة الشعب الفلسطيني من آلة القتل والهدم الصهيونية.

وعلى الرغم من انحياز الإعلام الغربي لإسرائيل والذي اتضح في تبني وجهة نظر إسرائيل واعتبار بداية المشكلة فيما حدث في السابع من أكتوبر وليس في الاحتلال الذي هو جذر المشكلة، والتعبير بكلمات لا تلقي باللوم على

الجاني حتى في أشد الحالات بروزا كحالة قتل الفلسطينيين الذين يسعون للحصول على الطحين، فيقال إن الناس ماتوا أثناء حدث كذا دون تحديد أو ماتوا في مواجهات. رغم كل ذلك، فإن هذا الإعلام ممنوع من التحرك بحرية لنقل الواقع.

جذور التعمية

منهج التغطية بالمعنى اللغوي -الذي يجعلها تعمية- لا بالمعنى الإعلامي له جذوره في التعامل الغربي مع قضايا المنطقة وفي التعامل مع الإسلام بكل جوانبه، وهذا الأمر حظي باهتمام المفكر الفلسطيني الراحل الدكتور إدوارد سعيد المولود في القدس في عام ١٩٣٥م.

في كتاب «تغطية الإسلام» Covering Islam وهو العنوان الرئيسي للكتاب الذي يثير التساؤل في الأذهان عن مفهوم التغطية بمعنييها المتناقضين؛ اللغوي والإعلامي، ويتبع العنوان الرئيسي بعنوان فرعي «كيف تتحكم أجهزة الإعلام ويتحكم الخبراء في رؤيتنا لسائر بلدان العالم».

صدر الكتاب في عام ١٩٨١م، وترجمه إلى اللغة العربية عملاق آخر هو الدكتور محمد عناني أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة.

سعى سعيد إلى الإجابة عن سؤال: كيف يتناول الغرب الإسلام ويتعامل معه؟ وذلك من خلال الربط بين ما في الكتب والصحف ووسائل الإعلام وبين الصورة التي رسمتها أوروبا للإسلام منذ العهود الاستعمارية من خلال المستشرقين ومن يسمون الخبراء بالإسلام وبعض الأجهزة الإعلامية الغربية العملاقة.

تناول الكتاب في المقدمة الدور الخطر الذي يمارسه الإعلام الغربي تحديدا في نشر الكراهية تجاه الإسلام وحضارة المسلمين، واتخاذهم كبش فداء ينسبون إليه كل شيء مكروه في الأنساق السياسية والاجتماعية والاقتصادية، ويستوي في ذلك اليمين الذي يرى أن الإسلام يمثل الهمجية واليسار الذي يرى أنه يمثل القرون الوسطى، فهما متفقان على استحالة قبول جوانب كثيرة منه.

تصوير الإسلام في الأخبار

في الفصل الأول بعنوان «تصوير الإسلام في الأخبار» يقول سعيد إنه ومنذ القرن الثامن وحتى اليوم يسيطر على الغرب التفكير الاستشراقي تجاه الإسلام، حيث تقسيم العالم إلى قسمين هما: «عالمنا» المتمثل في الغرب، و«الآخر» الشرق الذي هو أدنى مرتبة ولكنه يحمل بالنسبة للغرب قوة هدامة متمثلة في الإسلام الدين «الشيطاني الغامض» الذي يتجاوز كونه منافسا إلى كونه يمثل تحديات للمسيحية.

وما دام الإسلام فيما يبدو «ضدنا» وبعيدا عنا في «ذلك المكان» فلن يبقى مجال للشك في ضرورة اتخاذ موقف مواجهة للرد عليه، وتتلخص مهمة الإعلام في تنفير الجمهور منه.

ويضيف أن المسلمين والعرب يتعرضون للتغطية الإعلامية، وللمناقشة، وللخشية منهم بصفة أساسية، إما باعتبارهم موردين للنفط أو بسبب احتمال مزاولتهم للإرهاب، ويتم تصويرهم من خلال سلسلة محدودة من الصور الكاريكاتورية العامة والفجة للعالم الإسلامي، وهي تقدم بأسلوب يعرضه للعدوان، ولم يتسرب إلا أقل القليل من تفاصيل الحياة العربية الإسلامية وكثافتها الإنسانية ومشاعرها المشبوبة إلى وعي أحد، حتى أولئك الأشخاص الذين يحترفون نقل أنباء العالم الإسلامي.

الجهاز الثقافي

وراء الصورة المشوهة للإسلام هناك ما يطلق عليه سعيد مسمى «الجهاز الثقافي» الذي يعتمد عليه الناس اعتمادا متزايدا في فهم الحقائق الصلبة، والتفسيرات السليمة أو الصحيحة، وأشكال «التمثيل» المناسبة، و«محطات الملاحظة»، ومراكز التفسير التي ينشئها في المجتمع المعاصر.

ويعتمد فرع الجهاز الثقافي بصفة رئيسية على شبكات التلفزيون والراديو، والصحف اليومية، والمجلات الإخبارية الواسعة الانتشار والأفلام السينمائية التي تقدم صورة معينة للإسلام وتكشف عن المصالح القوية في المجتمع التي تخدمها هذه الأجهزة الإعلامية.

وصل سعيد في الفصل الثالث والأخير من الكتاب تحت عنوان المعرفة والسلطة ويشير فيه إلى أن وسائل الإعلام تقول ما تشاء عن الإسلام وحيث إن المعرفة هي القوة Knoledge is power فإن المتحكمين في وسائل الإعلام الغربية هم الأقوى لأنهم قادرون على تحديد ما يحبه الناس وما يكرهون وما يجب أن يعرفوه وما يتم حجبه عنهم.

ويضيف سعيد أن الإنسان بطبيعته كائن عقلاني ميزه الله بالعقل والتفكير والتدبر، ووفقا للإسلام فإن التأمل والتعقل هو ما يميز الإنسان عن غيره من الكائنات، ولكن وسائل الإعلام الغربية تريد الإنسان غير عقلاني يقبل ما تقوله دون تحقق وتضع في تغطيتها الإسلام في تعارض جذري مع الغرب.

لا نريكم إلا ما نرى

تغطية غزة بمعنى تغطية وستر ما يحصل فيها هو امتداد لتغطية الإسلام، وفي هذا الإطار فإن من ينقل الحقيقة والمعرفة التي هي القوة، ويتحدى السائد في الإعلام الغربي وتوابعه في الإعلام العربي الموجه والضعيف، ويسعى لتقديم الحقيقة، يوضع في خانة العدو ويصبح هدفا عسكريا للغرب وإسرائيل ضمن مخطط التغطية على الجرائم ويعتبرونه منبرا للكراهية والتحريض.

التحرير

«الخارجية الكويتية» تدين مجزرة «المواصي»



بيان صادر عن وزارة الخارجية

الثلاثاء 10 سبتمبر 2024

تعرب وزارة الخارجية عن إدانة دولة الكويت وإستنكارها الشديدين للمجزرة الجديدة التي إرتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأبرياء من الفلسطينيين النازحين في منطقة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وتشدد الوزارة على أن هذا الاستهداف الوحشي للمدنيين العزل من نساء وأطفال لهو دليل دامغ على أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تشن حرب إبادة ضد الفلسطينيين، في إنتهاك صارخ للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

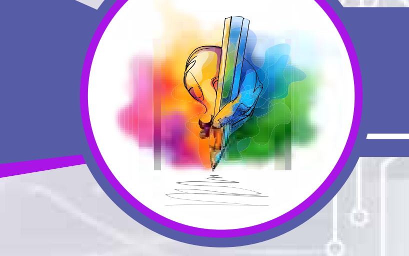
وتجدد الوزارة مطالبات دولة الكويت للمجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتحرك السريع لوقف حرب الإبادة التي تشنها تلك القوات على القطاع منذ شهر أكتوبر من العام 2023.

في اليوم الـ٣٤٠ للحرب على غزة، تابعت قوات الاحتلال عملياتها الإجرامية في واحدة من أبشع المجازر منذ بداية الحرب، وفقا لما ذكره الدفاع المدني بالقطاع، الذي أعلن انتشال أكثر من ٤٠ شهيدا وأكثر من ٦٠ جريحا بعد قصف جيش الاحتلال الصهيوني خياما للنازحين بمنطقة المواصي في خان يونس.

وقد أعربت وزارة الخارجية في بيانها الصادر في ١٠ سبتمبر ٢٠٢٤م، عن إدانة دولة الكويت واستنكارها الشديدين للمجزرة الجديدة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأبرياء من الفلسطينيين النازحين في منطقة خان يونس جنوب قطاع غزة.

وشددت الوزارة على أن هذا الاستهداف الوحشي للمدنيين العزل من نساء وأطفال لهو دليل دامغ على أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تشن حرب إبادة ضد الفلسطينيين، في انتهاك صارخ للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

وجددت مطالبات دولة الكويت للمجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتحرك السريع لوقف حرب الإبادة التي تشنها تلك القوات على القطاع منذ شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٣م.



فهد الشمري
كاتب وصحافي

النسخة الثالثة تشهد العديد من الأنشطة والفعاليات

«الرياض» استضافت «القمة العالمية للذكاء الاصطناعي»





تحت رعاية ولي العهد رئيس مجلس الوزراء رئيس مجلس إدارة الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي، الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، انطلقت في العاصمة السعودية الرياض أعمال القمة العالمية للذكاء الاصطناعي في نسختها الثالثة، وشهدت النسخة الحالية التي عقدت على مدى يومين في مركز الملك عبدالعزيز الدولي للمؤتمرات بالرياض، وتنظمها الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي (سدايا)، أكثر من ١٥٠ جلسة شارك فيها ٤٠٠ متحدث من أصل ٢٠٠٠٠ مشارك من مختلف دول العالم، موزعين على ٣ صالات عرض، إضافة إلى جلسات عامة شهدت متابعة أكثر من ٢٥ مليون شخص عبر الإنترنت.

وتهدف القمة إلى معالجة الأسئلة الصعبة التي تواجه تطوير الذكاء الاصطناعي، لضمان تحويل إمكانياته إلى واقع ملموس يفيد البشرية جمعاء، من خلال تناول كيفية نشر هذه التقنية وتوسيع نطاق استخدامها والاستفادة منها، وشكل مستقبل الذكاء الاصطناعي ومدى تأثيره في الأشخاص والشركات والمنظمات الحكومية، كما تناولت كيفية ضمان أن المستقبل الذي نرسمه هو الأمثل للعيش وليس مجرد خيال علمي.

وتعد القمة العالمية للذكاء الاصطناعي واحدة من أهم القمم العالمية في هذا المجال، حيث ستشهد حضورا دوليا من مختلف قارات العالم لبحث أبعاد الذكاء الاصطناعي والاتفاق على صياغة الأفكار والرؤى لاستكشاف ملامح التفاعل بين الإنسان والذكاء الاصطناعي، كما تعد فرصة متميزة للخبراء لتبادل الأفكار والتعرف على مستجدات عدد من التخصصات بما فيها تكنولوجيات التعلم، وإمكانية الوصول والصحة، والتفاعل بين الإنسان والروبوتات وأثره في دعم مختلف الجوانب التي تعينه على التكيف مع هذه التقنيات المتقدمة، وتوظيفها التوظيف الأمثل مع توسيع الاستفادة من حلول الذكاء الاصطناعي في تسريع عجلة التطور والنمو في مختلف المجالات لبناء حاضر ومستقبل أفضل للأجيال القادمة.

أحمد عبدالمنعم عيد
كاتب وباحث



المهم أن ترفع الراية

الحياه قصيرة بطولها وعرضها قصيرة لا تعد لمحة بصر أو وميضا يختفي لحظة لمعانه سريعة في مرورها مفاجئة في انتهائها لخصها الله في كلمات فقال: ﴿إِنَّمَا مَثَلُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ مِمَّا يَأۡكُلُ ٱلنَّاسُ وَٱلۡأَنۡعَٰمُ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذَتِ ٱلۡأَرۡضُ زُخۡرُفَهَا وَٱزَّيَّنَتۡ وَظَنَّ أَهۡلُهَآ أَنَّهُمۡ قَٰدِرُونَ عَلَيۡهَآ أَتَىٰهَآ أَمۡرُنَا لَيۡلًا أَوۡ نَهَارٗا فَجَعَلۡنَٰهَا حَصِيدٗا كَأَن لَّمۡ تَغۡنَ بِٱلۡأَمۡسِۚ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (يونس:٢٤)، لكنها على قصرها عبارة عن كتاب يضمن فيه حياة الإنسان ويدون فيه ما قال وما فعل ويقرأ الإنسان هذا الكتاب بين يدي الله يوم القيامة قال عز من قائل: ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلۡزَمۡنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِي عُنُقِهِۦۖ وَنُخۡرِجُ لَهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ كِتَٰبٗا يَلۡقَىٰهُ مَنشُورًا ١٣ ٱقۡرَأۡ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفۡسِكَ ٱلۡيَوۡمَ عَلَيۡكَ حَسِيبٗا ١٤﴾ (الإسراء:١٣-١٤)،

ولم تسلم دعوة الحق في أي زمن من أعداء يتربصون بها ويحاولون وأدها في مهدها ومنع وصولها بحرية إلى الناس، فقد واجه الدعوة جبابرة وأباطرة ضرب الله بهم المثل كالنمرود وفرعون، وكذلك من العوام من خاصم دعوة الحق دون سبب إلا استصغار أنفسهم في مواجهة سادتهم واحتقار ذواتهم حتى رفضوا أن يكون لهم اختيار ﴿يَوۡمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمۡ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيۡتَنَآ أَطَعۡنَا ٱللَّهَ وَأَطَعۡنَا ٱلرَّسُولَا۠ ٦٦ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعۡنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ٦٧﴾ (الأحزاب:٦٦-٦٧).

أو التقليد الأعمى لآباء كانوا على نفس الطبع والسفه ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدۡنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٖ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهۡتَدُونَ ٢٢ وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ فِي قَرۡيَةٖ

﴿مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَـٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾﴾ (الزخرف:٢٢-٢٣).

وفي الوقت نفسه قيض الله تعالى من يكون إلى جوار الرسل من عباد الله قوما اصطفاهم لدينه ومناصرة رسله والدفاع عن دينه، أسلموا وأخلصوا دينهم لله وارتضوا وعد الله وأظهروا الاستعداد التام لدفع الثمن من النفس والمال منهم من ذكرهم الله تعالى ومنهم من أخبر عن جهادهم دون ذكر أسمائهم مثل مؤمن آل فرعون والرجل الذي جاء من أقصى المدينة يسعى محذرا موسى والذي جاء لأهل القرية واعظا مدافعا عن الرسل الثلاثة في سورة «يس»، وفتى الأخدود الذي ضحى بنفسه ودل الملك على طريقة موته بعد أن فشل في قتله أكثر من مرة شريطة حضور الناس وأن يكونوا شهودا فحدث ما طلب وضحى بنفسه فداء لدينه وبلاغا للأمانة والرسالة وهداية للناس فأسلم بموته ما يقارب أربعين ألفا من الناس، كان غلاما ولم يعبأ بحياته وإنما أهمه الثبات على الطريق.

وفي أمة رسول الله ﷺ كان أصحابه أفهم الناس وأفقههم وأعرفهم بما فرضه الله تعالى عليهم وأدرى بواجبهم نحو دينهم فكانوا من اللحظة الأولى يظهرون استعدادهم التام للمنافحة عن الدين في سبيل إظهاره وبيانه للناس ولو كان الثمن أرواحهم، فهذا ابن مسعود لما أسلم خرج صادحا بالقرآن دون نظر إلى ضعف بدنه أو عشيرته فقط أراد القيام بواجبه نحو دينه ذلك الواجب الذي فهمه منذ اللحظة الأولى لإسلامه عن عروة بن الزبير، عن أبيه قال: كان أول من جهر بالقرآن بعد رسول الله ﷺ بمكة عبدالله ابن مسعود قال: اجتمع يوما أصحاب رسول الله ﷺ فقالوا: والله ما سمعت قريش هذا القرآن يجهر لها به قط، فمن رجل يسمعهموه؟ قال عبدالله بن مسعود: «أنا» ، قالوا: إنا نخشاهم عليك، إنما نريد رجلا له عشيرة يمنعونه من القوم إن أرادوه، قال: «دعوني فإن الله عز وجل سيمنعني»، قال: فغدا ابن مسعود حتى أتى المقام في الضحى، وقريش في أنديتها فقام عند المقام، ثم قال: «بسم الله الرحمن الرحيم رافعا صوته ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾﴾ (الرحمن:١-٢)، قال: ثم استقبلها يقرأ فيها، قال: وتأملوا فجعلوا يقولون: ما يقول ابن أم عبد؟ قال: ثم قالوا: إنه ليتلو بعض ما جاء به محمد، فقاموا إليه فجعلوا يضربون في وجهه، وجعل يقرأ حتى بلغ منها ما شاء الله أن يبلغ، ثم انصرف إلى أصحابه وقد أثروا في وجهه، فقالوا: هذا الذي خشينا عليك، قال: «ما كان أعداء الله أهون علي منهم الآن، ولئن شئتم لأغادينهم بمثلها»، قالوا: حسبك فقد أسمعتهم ما يكرهون وكما فعل ابن مسعود رضي الله عنه فعل أبو ذر رضي الله عنه.

وتحمل أصحاب نبينا ﷺ كل صنوف العذاب دون رد لأن الله أمرهم في أول الأمر بكف أيديهم ولم يأذن لهم في فترة مكة بالقتال، ولما أذن الله تعالى لهم بالقتال أظهروا فداء لدينهم وعاشوا سباقا فيما بينهم لينالوا شرف الدفاع عنه والوفاء ببيعتهم.

إنها الجنة

في غزوة بدر، وهي أول غزوة وقع فيها قتال، حدث خلاف بين والد وولده من منهما يخرج للقتال ومن يخلف الآخر في الأهل حتى استهما فيما بينهما من يخرج ومن يقعد فخرج سهم الولد فبكى الوالد طالبا إيثار ولده له فكان الرد إنها الجنة يا أبي، الوالد خيثمة بن الحارث والابن سعد يقول الواقدي في المغازي:

وندب رسول الله ﷺ المسلمين وقال: وهذه عير قريش فيها أموالهم، لعل الله يغنمكموها.

فأسرع من أسرع، حتى إن كان الرجل ليساهم أباه في الخروج، فكان ممن ساهم سعد بن خيثمة وأبوه في الخروج إلى بدر، فقال سعد لأبيه: إنه لو كان غير الجنة آثرتك به، إني لأرجو الشهادة في وجهي هذا! فقال خيثمة: آثرني، وقر مع نسائك! فأبى سعد، فقال خيثمة: إنه لا بد لأحدنا من أن يقيم. فاستهما، فخرج سهم سعد فقتل ببدر[1].

ينال سعد الشهادة ويلحق به أبوه في غزوة أحد، كان السباق الذي أقامه الله جل وعلا بين المؤمنين عنوانه من يكون أسبق وأسرع في الذود عن دين الله وحماية جنابه والدفاع عنه فتسابقوا على طريق لا يشغل سالكيه بلوغ منتهاه وإنما الموت عليه دون تبديل وأن يكون موتهم شهادة لهم بين يدي الله تعالى فلم يشغلهم ما يصيبهم ولا ما ينزل بأجسادهم من أذى ما دام ذلك في سبيل الله وهم على الإسلام.

ومن بعد الصحابة جاء التابعون ثم تابعو التابعين والذين من بعدهم وكل جيل لم يخل من مدافعين عن دين الله، وما نراه في غزة خير دليل على ذلك كفاح متواصل وتضحية متجددة وإرادة قوية على مواصلة الدفاع عن الدين ومواصلة الكفاح إن مات فيهم قائد خلفه غيره والمسيرة مستمرة وإن مات الوالد خلفه ولده فإن مات الولد نادى الوالد لهذا أنجبته، المهم عندهم كمن سبق أن تبقى راية الحق خفاقة تعلن أن للدين رجالا ما خلا عصر منهم وأن أمة رسول الله حية باقية ما بقي الزمان.

د. رمضان فوزي بديني
(دكتوراه في اللغة العربية وعلومها)



الإبانة والبيان في آيات الفرقان

من مظاهر إعجاز القرآن الكريمة في آياته المقروءة أنه تحدث عن نفسه في مواضع كثيرة، وفي سياقات متعددة بأسمائه المختلفة[1]؛ فتحدث عن صفاته، وتحدث عن آداب التعامل معه، وعن مقاصده العليا، كما قام بتفنيد شبهات الطاعنين فيه، وردها في ملمح إعجازي آخر؛ فلا يوجد كتاب ذكر ما سيقابله الناس به وتنبأ بما سيحدث معه إلا هذا الكتاب العزيز الذي أنزله الحكيم العليم؛ الذي يعلم السر وأخفى، والذي خلق البشر ويعلم طبائعهم ونفوسهم المتقلبة والمتعددة المشارب والمذاهب.

وفي مجال وصف القرآن لنفسه تعدد وصفه بأنه «مبين» وأن آياته «بينات»؛ فهو: «قرآن مبين»، و«كتاب مبين»، و«آيات بينات» إلى آخر أسمائه المشرفة بهذين الوصفين؛ فمن ذلك قوله تعالى: ﴿الٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ وَقُرۡءَانٖ مُّبِينٖ﴾ (الحجر:١)، وقوله عزوجل: ﴿طسٓۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡقُرۡءَانِ وَكِتَابٖ مُّبِينٍ﴾

(النمل:١). والكتاب والقرآن اسمان لمسمى واحد؛ فهو قرآن بحكم قراءته وتلاوته، وهو كتاب بحكم كتابته وتسطيره في اللوح المحفوظ.

و«المبين» اسم فاعل من الفعل «أبان»؛ وهو فعل متعد بالهمزة من الفعل اللازم «بان»، جاء في لسان العرب: «والبيان: ما بين به الشيء من الدلالة وغيرها. وبان الشيء بيانا: اتضح، فهو بين، والجمع أبيناء، مثل هين وأهيناء، وكذلك أبان الشيء فهو مبين»[٢].

ومن دلالات وصف القرآن نفسه بأنه مبين «أي إنه مبين خيره وبركته، ومبين الحق من الباطل، والحلال من الحرام، ومبين أن نبوة النبي ﷺ حق، ومبين قصص الأنبياء»[٣].

فالقرآن جاء ليبين للناس أمر دينهم؛ ففيه الأحكام الواضحة والشرائع البينة، وفيه الدلائل الظاهرات على توحيد الله عزوجل وإفراده بالعبودية. لذا فالإبانة ضرورية ولازمة لتحقيق أكبر أهداف القرآن وغاياته، وهو تعريف الناس بربهم وتجلية العقيدة الصحيحة لهم، وتوضيح الأحكام الشرعية التي فيها مصالح معاشهم ومعادهم، وهذه الأمور لابد أن تكون واضحة محكمة مبينة تبيينا لا لبس فيه.

يقول الرازي: «وفي وصف الكتاب بكونه مبينا من وجوه: الأول: أنه المبين للذين أنزل إليهم لأنه بلغتهم ولسانهم، والثاني: المبين هو الذي أبان طريق الهدى من طريق الضلالة، وأبان كل باب عما سواه وجعلها مفصلة ملخصة.. واعلم أن وصفه بكونه مبينا مجاز؛ لأن المبين هو الله تعالى، وسمي القرآن بذلك توسعا من حيث إنه حصل البيان عنده»[٤].

ويضيف القشيري جوانب أخرى من إبانة القرآن؛ حيث يقول: «ووصف القرآن بأنه مبين؛ لأنه يبين للمؤمنين ما يسكن قلوبهم، وللمريدين ما يقوي رجاءهم، وللمحسنين ما يهيج اشتياقهم، وللمشتاقين ما يثير لواعج أسرارهم. ويبين للمصطفى ﷺ تحقيق ما منع غيره بعد سؤاله.. ألم تر إلى ربك قال لموسى عليه السلام: ﴿لَن تَرَىٰنِي﴾ بعد سؤاله: ﴿رَبِّ أَرِنِيٓ أَنظُرۡ إِلَيۡكَ﴾(الأعراف:١٤٣)»[٥].

إن مثل القرآن في إشعاعه وإبانته كمثل الألماسة أنى نظرت إليها وجدت فيها بريقا وإشعاعا؛ فأهل الفقه يجدون أدلتهم فيه، وأهل التزكية والسير إلى الله يجدون بغيتهم فيه، وأهل اللغة والبلاغة يجدون أدلتهم فيه؛ فهو كتاب بين مبين معجز بلفظه ومعناه، نسأل الله أن يرزقنا حسن النظر فيه والاغتراف من معينه الذي لا ينضب.

سياقات الإبانة والتبيين

وفيما يلي نذكر بعض السياقات التي وصف فيها القرآن نفسه وآياته بالإبانة والبيان:

أولا- سياق الهداية والدعوة:

من المقاصد العليا للقرآن الكريم هداية الناس إلى الإيمان بالله تعالى، وعبادته والخضوع لأحكامه وتشريعاته؛ ولذلك نجد أن من أكثر السياقات القرآنية تقريبا التي وصف فيها القرآن وآياته بالإبانة؛ هي سياقات الحديث عن هداية القرآن للناس ودعوتهم إلى طريق الله تعالى وإخراجهم من الظلمات إلى النور؛ ذلك أن طريق الدعوة يحتاج إلى الوضوح وتبيين الحقائق من خلال الآيات الواضحات.

ويلاحظ أنه في هذا السياق تنوعت أسماء القرآن الموصوفة بالبيان والإبانة، كما تنوعت صيغ هذا الوصف بين الصفة المشبهة «بينات» من الفعل اللازم «بان» واسم الفاعل «مبين» من الفعل المتعدي «أبان»؛ فنجد قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَٰهُ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهۡدِي مَن يُرِيدُ﴾ (الحج:١٦)، وقوله عزوجل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (الحديد:٩)؛ فقد وصفت الآيات هنا بصيغة الصفة المشبهة «بينات» التي تدل على ثبات الصفة وملازمتها لهذه الآيات، وأنها آيات بينة وواضحة في ذاتها بما فيها من دلائل يراها كل ذي بصر، ويدركها كل ذي عقل؛ ولعل هذا مناسب لسياق الآيتين وهو الحديث عن الهداية والإخراج من الظلمات إلى النور؛ حيث يناسبه أن تكون الآية واضحة في ذاتها ليهلك من هلك عن بينة ويحيا من حي عن بينة.

وفي مواضع وصفها باسم الفاعل «مبين» وهي قول الله عزوجل: ﴿وَلَقَدۡ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖ وَمَثَلٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ خَلَوۡاْ مِن قَبۡلِكُمۡ وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (النور:٣٤)، وقوله تعالى: ﴿لَّقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتٖ مُّبَيِّنَٰتٖۚ وَٱللَّهُ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ

﴿صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (النور:٤٦)، وكذلك في قوله سبحانه: ﴿فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ۚ قَدْ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَّسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ (الطلاق: ١٠- ١١).

ويلاحظ أن الآيتين الأوليين وردتا في سورة النور، والآية الثالثة في سورة الطلاق، ولعل اسم الفاعل هنا مناسب لموضوعات السورتين وهي الأحكام والتشريعات والآداب الأسرية والمجتمعية؛ فهذه الآيات مبينة لها وموضحة وشارحة لها.

وفي نهاية سورة النساء بما تحويه من تشريعات وأحكام كثيرة أيضا، استخدم من أسماء القرآن «النور» مع اسم الفاعل فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ (النساء:١٧٤)، يقول الخطيب الشربيني: «أي: واضحا في نفسه موضحا لغيره وهو القرآن الجامع بإعجازه وحسن بيانه، فلم يبق لكم عذر ولا علة، وقيل: المراد بالبرهان المعجزات وبالنور القرآن»[٦].

ويلاحظ أن الآية التالية لهذه الآية تحدثت عن المؤمنين فقط، وتجاهلت الطرف الآخر (وهم المكذبون والكافرون والمنكرون)؛ في إشارة إلى أنه مع هذا البرهان والنور المبين، لم يكن من المناسب وجود هؤلاء؛ حيث قال تعالى: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (النساء:١٧٥)، ولم تشر للفريق الآخر.

وقريب من هذا قوله تعالى في سورة المائدة: ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍ ۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ﴾ (المائدة:١٥)، ثم تأتي الآية التالية لتذكر وظيفة هذا الكتاب المبين؛ حيث تقول: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (المائدة:١٦)؛ فهو نور مبين وكتاب مبين ليبين طريق الحق والإيمان لمن فتح الله قلوبهم للهداية والإيمان؛ فهو يبين لهم طبيعة الدين وطبيعة الإيمان وحقيقة الإله المعبود، ويبين لهم واجباتهم وحقوقهم وشرائعهم وتشريعاتهم؛ فمن سلك طريقه سلكه على بينة من أمره في اقتناع عقلي وخضوع قلبي واطمئنان نفسي؛ فهكذا يكون البيان والإبانة والتبيين.

ثانيا- سياق التحدي والإعجاز:

من المواضع التي تكرر فيها وصف القرآن بالإبانة مفتتح بعض السور التي تبدأ بحروف مقطعة مثل قوله تعالى: ﴿الٓر ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ﴾ (يوسف: ١)، و﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢﴾﴾ (الشعراء: ١-٢، والقصص: ١- ٢)، و﴿طسٓ ۚ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (النمل: ١)؛ حيث نلاحظ أنه سبحانه وتعالى بعد ذكر هذه الحروف يؤكد على هذا الوصف (الإبانة)، مستخدما اسم الإشارة «تلك» التي تفيد البعد، وهي تدل في هذا السياق على علو مكانة المشار إليها وعظمتها، وهي آيات الكتاب المبين.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن الحكمة من هذه الحروف هي التحدي والإعجاز؛ فقد نقل ابن كثير قول بعضهم: «إنما ذكرت هذه الحروف في أوائل السور التي ذكرت فيها بيانا لإعجاز القرآن وأن الخلق عاجزون عن معارضته بمثله هذا مع أنه مركب من هذه الحروف المقطعة التي يتخاطبون بها[٧]».

وفي التأكيد على إبانة القرآن بعد هذه الحروف -التي قد يبدو في ظاهرها لبعض أنها لا تحمل أي إبانة- منتهى التحدي والإعجاز لهؤلاء القوم المعروفين بفصاحتهم وبلاغتهم، ويلاحظ أننا لم نجد منهم من طعن في هذه الآيات، ولو كانت هذه الحروف تناقض البيان والبلاغة والفصاحة لما تركوا سبيلا للنيل من هذا القرآن ومن قائله، لكن سكوتهم عنها يعني أنهم فهموا منها معاني ودلالات قريبة لأذهانهم وفصاحتهم.

وربما يكون أيضا في هذا اختبار للمؤمنين على مدار الأزمان لمن قصرت عقولهم وعجزت فهومهم عن إدراك معنى هذه الحروف؛ هل يثقون في إبانة القرآن أم يتطرق الشك لقلوبهم وعقولهم لعدم فهمهم لها؟

ثالثا- سياق القسم:

من السياقات التي وصف القرآن نفسه فيها بالإبانة بعض مواضع القسم؛ حيث أقسم الله تعالى بالكتاب المبين، وهو ما له دلالة على عظم هذه الصفة وأهميتها؛ فالله العظيم لا يقسم إلا بعظيم وجليل، كما قال عز من قائل: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٣﴾ (الزخرف: ١ - ٣)، وكما في قوله تعالى: ﴿حمٓ ۝١ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝٢ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ (الدخان: ١-٣).

ويعلق صاحب التحرير والتنوير قائلا: «أقسم بالكتاب المبين وهو القرآن على أن القرآن جعله الله عربيا واضح الدلالة؛ فهو حقيق بأن يصدقوا به لو كانوا غير مكابرين ولكنهم بمكابرتهم كانوا كمن لا يعقلون؛ فالقسم بالقرآن تنويه بشأنه وهو توكيد لما تضمنه جواب القسم؛ إذ ليس القسم هنا برافع لتكذيب المنكرين إذ لا يصدقون بأن المقسم هو الله تعالى؛ فإن المخاطب بالقسم هم المنكرون بدليل قوله (لعلكم تعقلون)»[8].

ويضيف حول شرف المقسم به والمقسم عليه، وهو القرآن في الحالتين: «وفي جعل المقسم به القرآن بوصف كونه مبينا، وجعل جواب القسم أن الله جعله مبينا تنويه خاص بالقرآن؛ إذ جعل المقسم به هو المقسم عليه، وهذا ضرب عزيز بديع لأنه يومئ إلى أن المقسم على شأنه بلغ غاية الشرف فإذا أراد المقسم أن يقسم على ثبوت شرف له لم يجد ما هو أولى بالقسم به للتناسب بين القسم والمقسم عليه»[9].

رابعا- نفي الشاعرية عن الرسول:

وإذا كان العرب يتحدون بأشعارهم التي تعتمد على الصور البيانية والمجاز الذي تختلف العقول والأفهام في تأويله؛ فإن الله تعالى نفى عن رسوله الذي نزل عليه هذا القرآن أن يكون شاعرا، وأن يكون كلامه شعرا؛ بل هو ذكر وقرآن مبين وواضح لا لبس فيه، كما قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْءَانٌ مُّبِينٌ﴾ (يس: ٦٩) فنفي الشاعرية عن الرسول ﷺ قد يوهم بعضا بعدم بلاغة القرآن الذي جاء به وبيانه؛ لذا أكد الله على ذلك بقوله: «إن هو إلا ذكر وقرآن مبين»؛ فهو مبين إبانة خاصة تختلف عن الشعر؛ فهي تتناسب مع رسالته وهي الإنذار وإقامة الحجة على الخلق؛ حيث يقول سبحانه في الآية التالية: ﴿لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ ٱلْقَوْلُ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (يس:٧٠)؛ فهو كلام الله تعالى الذي خلق الشعر والشعراء، والذي خلق الإنسان وعلمه البيان.

خامسا- بيان حقيقة الكافرين به:

وبعد هذه السياقات المتعددة التي وصف فيها القرآن نفسه بالبيان والإبانة؛ كان لابد من توضيح حقيقة من يكفر به بعد هذا؛ فهذه الصفات تقتضي الخضوع والإيمان المطلق، ولكن هناك من ختم الله على قلوبهم فكفروا بها وهؤلاء وصفهم الله تعالى بالفسق في قوله عز من قائل: ﴿وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ وَمَا يَكْفُرُ بِهَآ إِلَّا ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (البقرة: ٩٩)؛ فلأنها بينات جاء التعبير عن الكفر بها بأسلوب القصر بالنفي والاستثناء «وما يكفر بها إلا الفاسقون» ليكون الحكم مستحقا لهم بعد إقامة الحجة عليه.

وفي نهاية الحديث عن بيان القرآن وإبانته نؤكد أن التفاعل مع هذا البيان أمر نسبي يختلف من متلق لآخر، حسب ما فتح الله عليه من فيوضات المعرفة، وحسن النظر والتدبر في كلمات ربه عزوجل، وحسن الاستعداد للتلقي عنه.

الهوامش

١ - من أشهر أسماء القرآن التي سمى بها القرآن نفسه: القرآن والفرقان والكتاب والذكر والتنزيل، ويضاف إليها الآيات إذا أريد بها آيات القرآن المسطورة وليس الآيات الكونية المنظورة.

٢ - لسان العرب، مادة «بين».

٣ - تهذيب اللغة للهروي: ١٥/ ٣٥٥.

٤ - مفاتيح الغيب للرازي: ٦١٦/٢٦.

٥ - لطائف الإشارات للقشيري: ٢٦٢/٢.

٦ - السراج المنير للخطيب الشربيني: ٣٤٨/١.

٧ - تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٧١/١.

٨ - التحرير والتنوير للطاهر بن عاشور: ١٥٩/٢٥.

٩ - السابق نفسه.

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية



العلم منظومة وأفقا

من المفاهيم الأساسية التي تشكل عقل المسلم، وتدور عليها حياته، مفهوم العلم؛ وهو يأتي مع مفاهيم أخرى، مثل التوحيد والتزكية والعمل والعمران وفعل الخيرات والتواصي بالحق، لتكون منظومة ذات أثر عميق في حياة المسلم، اعتقادا ووجدانا وسلوكا؛ كما أنها تمثل خصوصية لمنهج الإسلام ونموذجه المعرفي والحضاري.

فكل مفهوم من هذه المفاهيم له دور مركزي في حياة المسلم، وله معنى خاص يتميز به، نابع من تميز منهج الإسلام وتفرده.

وأول ما يقابلنا في هذا الصدد ما يتعلق بمفهوم العلم، وإلى أي مدى يتسع أو يضيق هذا المفهوم في المنهج الإسلامي، وأهم ما يميزه.

ومفهوم العلم له تعريفات كثيرة تتكامل

في معانيها لبيان حقيقته؛ ففي اللغة: «العين واللام والميم أصل صحيح واحد، يدل على أثر بالشيء يتميز به عن غيره. والعلم: نقيض الجهل»[1].

والعلم هو الاعتقاد الجازم المطابق للواقع. وقيل: هو إدراك الشيء على ما هو به. وقيل: زوال الخفاء من المعلوم. وقيل: صفة راسخة تدرك بها الكليات والجزئيات. وقيل: العلم وصول النفس إلى معنى الشيء[2].

إذن العلم في اللغة هو أثر بالأشياء يميز بعضها عن بعض؛ وفي الاصطلاح هو معرفة الشيء على حقيقته، بحيث يتضح معناه ويزول ما به من خفاء.

وثمة فرق بين العلم والمعرفة؛ فالعلم يقال لإدراك الكلي أو المركب، أما المعرفة فتقال لإدراك الجزئي أو البسيط، ولهذا يقال «عرفت الله» دون «علمته». ويستعمل العلم في المحل الذي يحصل العلم من غير واسطة؛ أما العرفان فيستعمل في المحل الذي يحصل العلم بواسطة الكسب، ولهذا يقال: «الله عالم» ولا يقال: «عارف»[3].

ومن صفات الله عز وجل: العليم والعالم والعلام؛ قال الله عز وجل: ﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ (يس:٨١)، وقال: ﴿عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۚ﴾ (الأنعام:٧٣)، وقال: ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ (المائدة:١٠٩). فهو الله العالم بما كان وما يكون قبل كونه. ولا يخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء سبحانه وتعالى، أحاط علمه بجميع الأشياء باطنها وظاهرها، دقيقها وجليلها، على أتم الإمكان. وعليم، فعيل: من أبنية المبالغة. ويجوز أن يقال للإنسان الذي علمه الله علما من العلوم: عليم، كما قال يوسف للملك: ﴿حَفِيظٌ عَلِيمٞ﴾ (يوسف:٥٥)[4].

ويتميز مفهوم العلم في منظور الإسلام بأنه مفهوم واسع باتساع الإسلام نفسه وشموله لأحوال الإنسان في الدنيا والآخرة؛ فكل ما ينفع الإنسان من معرفة هو علم مطلوب تحصيله وتوجيهه الوجهة الصحيحة؛ في الخير لا الشر، وفي العمران لا الخراب..

وبهذا لا يقتصر مفهوم العلم على ما يتصل بالمعرفة الدينية فحسب، أي بالعلوم الشرعية، وإنما يشمل معها علوم الكون والحياة والنفس والمجتمع.

ولهذا ربط القرآن الكريم مفهوم العلم بالخشية من الله تعالى، في موضع يتصل بعلوم الكون والحياة؛ قال تعالى: ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٖ مُّخۡتَلِفًا أَلۡوَٰنُهَاۚ وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ ۝٢٧ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ مُخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَۗ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ۝٢٨﴾ (فاطر:٢٧-٢٨).

وحين انحصر مفهوم العلم في دائرة العلوم الشرعية أو الإسلامية، حدث التراجع الحضاري، وانفصل الدين عن الحياة، وانشطر العقل إلى شطرين، والثقافة إلى ثقافتين؛ حتى صرنا أمام فريق يلم بالمعرفة الدينية ويجهل علوم الحياة أو يعاديها، وفريق أدرك علوم الحياة ويجهل علوم الدين أو يعاديها!

العلم أثرا

وهذه مسألة مهمة جدا؛ لأن العلم مثل الطريق، لا نسلكه رغبة في مجرد قطع المسافة، وإنما ليوصلنا إلى غاية نقصدها. وهكذا العلم؛ هو طريق إلى غاية.. كما أن العلم أمر جلل ذو أثر؛ فإذا انفصل العلم عن غايته، ولم يترك أثرا؛ لم يحقق المقصود منه، وربما كان أقرب إلى اللهو والعبث والمضرة.

والأثر الذي نريده من العلم هو النفع، ولهذا كان علماؤنا يقيدون مفهوم العلم بالنفع، أو يضعون النفع من شروط العلم؛ بل جاءت أحاديث في هذا؛ فعن الحسن، قال: قال رسول الله ﷺ: «العلم علمان: علم في القلب، فذلك العلم النافع؛ وعلم على اللسان، فذلك حجة الله على خلقه»[5].

وأوضح ابن الجوزي أن من يكتفون بصور العلم دون التأدب بآدابه، والعمل بمقتضاه؛ لم يحوزوا العلم النافع؛ فقال: رأيت جماعة من

العلماء يتفسحون (أي يترخصون)، ويظنون أن العلم يدفع عنهم! وما يدرون أن العلم خصمهم! وأنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنب؛ وذاك لأن الجاهل لم يتعرف بالحق، والعالم لم يتأدب معه. ورأيت بعض القوم يقول: أنا قد ألقيت منجلي بين الحصادين ونمت! ثم كان يتفسح في أشياء لا تجوز! فتفكرت؛ فإذا العلم -الذي هو معرفة الحقائق، والنظر في سير القدماء، والتأدب بآداب القوم، ومعرفة الحق، وما يجب له- ليس عند القوم؛ إن ما عندهم صور ألفاظ، يعرفون بها ما يحل وما يحرم؛ وليس كذلك العلم النافع(٦).

و«النفع» الذي نقصده من «أثر العلم»، هو النفع الذي يعود على الذات وعلى الآخرين؛ يعود على الذات تزكية وتهذيبا وخشية وعملا، ويعود على الآخرين صلة ودعوة وإرشادا وعمرانا وفعلا للخيرات وأمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر.

حينئذ، يكون للعلم الأثر المرجو منه، والمطلوب من تحصيله، والذي به يكون العلم داخلا في تكوين الفرد والمجتمع، منسابا في مظاهر الحياة جميعا، وليس شيئا منفصلا عن ذلك، مسطورا في الكتب ومكنوزا في العقول فحسب.

العلم حضارة

الحضارة بما هي عمران معنوي للنفوس (الثقافة)، وعمران مادي للحياة (المدنية)، لا تقوم إلا على العلم؛ فالعلم أساس تقوم عليه الحضارة، متغلغل في نسيجها، ويظهر في كل أثر من آثارها؛ فلا حضارة بلا علم.

ولهذا نريد من العلم أن يتصل ببناء الحضارة؛ بحيث نحرص على كل ما يسهم في التحضر والعمران، ننميه ونستزيد منه، ونزهد في كل ما يباعد بيننا وبين الحضارة، من معرفة لا فائدة منها، أو من علم يغلب شره خيره؛ سواء اتصل ذلك بعالم الأفكار أو عالم الأشياء؛ أي بالثقافة أو المدنية.

الحضارة ينبغي أن تكون مقياسا للعلم الذي نقصد ونتعلم، وأن تكون أيضا فائدة وثمرة لما نقصد ونتعلم؛ فإذا أردنا أن نتعلم نبحث عما يؤدي إلى تحضرنا معنويا وماديا، وإذا تعلمنا حولنا هذا العلم إلى ما ينعكس إيجابا على ذلك.. حتى نتجنب لغوا لا فائدة منه، وشرا لا خير معه.

العلم أفقا

ونأتي إلى ختام ما نود الإشارة إليه في هذا الصدد، وهو أن العلم ذو أفق مفتوح.. سواء ما يتصل بجهد المتعلم نفسه؛ بحيث يظل في حالة استزادة من العلم لا تعرف الشبع ولا التوقف، فضلا عن التعب والملل.. أو ما يتصل بالعلم نفسه؛ بحيث ينفتح المتعلم على سائر العلوم والمعارف، ولا ينحصر في دائرة ضيقة أو مجال ما بزعم التخصص.

فالعلم أفقه مفتوح ممتد؛ يشد بعضه إلى بعض، وتتراكم جهوده بعضها إلى بعض.. وكلما اغترف المرء من العلم ازداد شوقا إلى تحصيل المزيد منه؛ وكلما طرق المتعلم بابا من المعرفة وجد نفسه مسوقا إلى أبواب أخرى، حتى لو اتصلت بمجاله الأساس بطريق غير مباشر.

فالعلم كأنه «كتاب واحد»، له أبواب وفصول ومباحث؛ تصب جميعها في تعميق المعرفة، وخدمة الإنسان، وإبقاء الأفق مفتوحا على فضاءات من العلم لا تعرف حدودا ولا شواطئ..

وهنا، يتوجه المتعلم إلى ربه سبحانه داعيا: رب زدني علما.. رب زدني عملا.. رب زدني توفيقا.. اللهم آمين..

الهوامش

١- مقاييس اللغة، ابن فارس، ١٠٩/٤.
٢- التعريفات، الجرجاني، ص:١٥٥.
٣- الكليات، الكفوي، ص:٦١١. بتصرف يسير.
٤- لسان العرب، ابن منظور، ٤١٦/١٢.
٥- جاء في تخريج «الإحياء»: الحديث أخرجه الترمذي الحكيم في النوادر وابن عبدالبر من حديث الحسن مرسلا بإسناد صحيح، وأسنده الخطيب في التاريخ من رواية الحسن عن جابر بإسناد جيد، وأعله ابن الجوزي. انظر: إحياء علوم الدين، الغزالي، ٥٩/١، هامش رقم (٢).
٦- صيد الخاطر، ابن الجوزي، ص:٣٢٦.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي

التعليم ركيزة تطور المجتمعات

لا يساهم التعلم والتعليم في تنمية الثقافة والوعي العام فقط، إنما يؤهلان للحصول على فرص عمل أفضل وزيادة في الدخل. وكلما أدرك الإنسان في وقت مبكر من الزمن أهمية التعلم والتعليم فإنه يمنح نفسه فرصا أفضل في الحياة.

ولا شك في أن التعلم يساعد في توسيع آفاق الأفراد وتطوير قدراتهم ومهاراتهم وفهم مستجدات الأحداث والتطورات في العالم بشكل أعمق وأفضل.

ويمثل التعلم والتعليم ركيزتين أساسيتين في تطور المجتمعات وتقدمها، فهما العمود الفقري الذي يحمل المعرفة والمهارات التي تمكن الأفراد والمجتمعات من التطور والنمو.

وإذا كان التعلم هو عملية اكتساب المعرفة والمهارات، فإن التعليم هو الوسيلة التي من خلالها يتم نقل هذه المعرفة وتوجيه الناس إلى طريقة اكتسابها، لذلك فإن الاهتمام في التعلم والتعليم ينطلق بشكل متواز لأن أحدهما يكمل الآخر، فلا يمكن الحديث عن أهمية التعلم وضرورة اكتساب المعارف والمهارات من دون اهتمام في التعليم وحرص على تطوير مستواه وتحسين مخرجاته. فالتعليم هو الوسيلة التي تمكن المجتمعات من الوصول إلى التطور والنهضة والقوة.

وكلما أتيحت فرص التعلم والتعليم للجميع، فإن ذلك يمكن المجتمعات من النمو والتطور وتحقيق التقدم الاجتماعي والاقتصادي. فالتعلم والتعليم يساهمان في تعزيز التنمية الشخصية والاجتماعية لأنه عندما يتعلم الأفراد ويكتسبون المهارات والمعارف اللازمة للإبداع والتطوير فإن ذلك ينعكس على المجتمعات التي ستشهد حالة من النهضة والنمو والتنمية وتحقيق التغيير والتطور الإيجابي.

ومن المهم أن يكون هناك التزام دائم بتعزيز التعلم وتوفير فرص التعليم للجميع، والحرص على الاستثمار في التعليم لأنه استثمار في المستقبل، والأساس لبناء مجتمعات قوية ومزدهرة.

ويجب إدراك أن التعلم والتعليم ليسا مجرد أدوات لنقل المعرفة بل هما عمليتان مستمرتان ومستدامتان لتنمية القدرات وتحقيق النجاح الشخصي والمجتمعي. لذلك يجب العمل على تعزيز قيمة التعلم وتعميق الالتزام بالتعليم على جميع المستويات.

ويتحمل مسؤولية إبراز أهمية التعلم والتعليم ليس الدولة والجهات الحكومية فقط إنما هي مسؤولية مجتمعية يتشارك فيها الفرد والأسرة والمجتمع الذين عليهم جميعا واجب الاهتمام في توفير مراكز التعليم وتأهيل الأفراد لاكتساب المهارات والمؤهلات والخبرات التي من شأنها أن تعود بالفائدة على الوطن.

د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك



سطور في تجليات العلم والحكمة

حين نزل الوحي أول مرة مشيرا إلى النبي بـ «اقرأ»، كان جواب النبي ﷺ: «ما أنا بقارئ»؛ ذلك الجواب الذي يعكس في مضمونه: طبيعة الحالة الثقافية لدى غالبية مجتمعات الجزيرة العربية آنذاك. فقد كلف النبي برسالة الإسلام بينما لم يكن في الجزيرة العربية إلا أفراد معدودون يقرأون ويكتبون، كما لم يكن في قريش وأم القرى سوى بضعة عشر نفرا يجيدون القراءة والكتابة.

ولم يكن غريبا أن تتضمن الرسالة الخاتمة إلى العالم توجيها مباشرا إلى القراءة، بل لم يأمر بالقراءة فحسب، بل قرر منهجية هذه القراءة، وأصول التلقي العلمي عن الله تعالى، وآداب ذلك التلقي وكرامته، كما لفت الوحي إلى رمزية القلم في تقييد العلوم بالكتابة، فقال تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق:١-٥)، فكانت تلك الآيات تمهيدا لتداول تقاليد العلم والمعرفة، تعلما وتعليما، تربية وتعويدا على محاسن الطبائع والعادات ومكارم الأخلاق، وتعزيزها وتوارثها بين مجتمعات المؤمنين بعقيدة التوحيد.

غير أن الملمح اللطيف في هذا السياق، إنما يكمن في تكرار الحث على القراءة، وكأنما هي شعيرة الإسلام الأولى، التي تتالى ورودها في الذكر الحكيم بصيغ مختلفة؛ نظرا وتفكرا، واستقراء وتفكيرا، وتنظيرا وتحريرا، وتصريفا وتدبيرا، وتذكيرا وتبصيرا، وتيسيرا وتسييرا، وتجويدا وتأثيرا... ما يعني أن شعيرة العلم المستدام، تعلما وتعليما ومدارسة ومذاكرة، يتعين تعظيمها بإظهارها على العالم كله؛ نيابة عن صاحب الرسالة الذي آمنا به وصدقناه، وعاهدناه على ذلك ما حيينا!

ولنتأمل التغيرات التي طرأت على مجتمعات الجزيرة العربية

وما حولها، تحديدا بعد استجابة الأميين مع النبي في تعلم الكتاب والحكمة، وفي تزكية النفوس بالتوحيد، وترشيدها بهدايات الكتاب والحق والميزان، حيث قال الله تعالى عنه نفسه: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٢﴾ وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ (الجمعة:٢-٣)، بعد ذلك توهجت آفاق جزيرة العرب بالعلوم والمعارف الدينية والدنيوية... لقد كانت تحولات محورية نحو التغيير الجذري في المعتقدات والمفاهيم والأفكار وفي مسالك العلم والحكمة، والتطوير الأفقي في دروب التحضر والتمدن عبر مختلف مجالات الحياة الدينية والدنيوية.

وقد قيل في معنى ﴿ٱلْكِتَٰبَ﴾: «الكتاب الخط بالقلم، لأن الخط فشا في العرب بالشرع لما أمروا بتقييده بالخط»[١].

أما ﴿وَٱلْحِكْمَةَ﴾: «الفقه والعقل والإصابة في القول في غير نبوة»[٢]، ويزكيهم بالتربية على الأعمال الصالحة، والتبري من الأعمال الردية، التي لا تزكي النفوس[٣]. ﴿وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ﴾، أي من قبله وقبل أن يرسل إليهم. فقد «كانت العرب لا تقرأ ولا تكتب وهم الأميون، وكان بعث النبي ﷺ إليهم أولا، ثم إلى الناس جميعا. وقد كان في قريش والعرب نفر قليل يكتبون، وفي كتابتهم ضعف، والناس كلهم من العرب لا يكتبون ولا يقرأون، وكان النبي ﷺ أميا لا يقرأ ولا يكتب، ولا يحفظ من الشعر شيئا»[٤].

ومن المهم هنا، التنويه إلى أن الحوافز الفطرية إلى التماس العلوم والمعارف والتوسل بها إلى تأسيس مشاريع نهضوية وحضارية تحمل بصمة العرب وهويتهم تبدو ضعيفة، ولاسيما في أوساط بدوية وعشائرية محدودة الاهتمامات قاصرة الطموحات؛ وذلك من أبرز الشواهد على أن مجرد العقل أو الثقافة أو البيئة، بغير الحافز الديني والباعث العلمي والمتأكد بهذا الدين، لا يبدو الإنسان أو المجتمع مؤهلا لنهضة حضارية وثورة مدنية ما لم يكن منطلقا من دوافع عقدية تحمل مسؤولية حمل العبادات والقربات المرتبطة بحسابات أخروية ومساءلات إلهية، ومسؤوليات استخلافية... وهذا لا يتحقق إلا بعقيدة دينية يمتزج فيها الوحي بالعقل، والديني بالدنيوي، والروحي بالمادي، والشعائري بالأخلاقي، ولا تنفصل فيها القيم عن السلوك الاجتماعي والنشاط الحضاري والإنجاز المدني... وكل ذلك رهن بعلم الكتاب والحكمة والتزكية والتربية. وإن شئت فانظر إلى أنه بالرغم مما حازته العرب من براعة في فنون الكلام والآداب الرفيعة وغيرها من العادات الحميدة وبعض من رصيد الفطرة... بيد أن مصطلح «الجاهلية» كان أبرز الأوصاف اللصيقة بذلك العصر مقارنة بحركة التحول الحضاري الهائلة التي أحدثها الإسلام ليس في المحيط الإقليمي العربي آنذاك، بل في الأوساط الإنسانية كافة.

فمن المعلوم أن جزيرة العرب «لم يكن فيها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة، يذهب وقته هباء لا ينتفع به؛ فقد كانت العوامل الثلاثة: الإنسان، والوقت، والتراب: راكدة خامدة، أو بعبارة أخرى: طاقات متكدسة مهملة لا تؤدي دورا ما في الجغرافيا ولا في التاريخ، حتى إذا ما تجلت الروح في غار حراء؛ نشأت من بين هذه العناصر المتكدسة حضارة جديدة، فكأنما ولدتها كلمة «اقرأ»! تلك الكلمة التي أدهشت النبي الأمي، وأثارت معه وعليه العالم. فمنذ تلك اللحظة، وثبت القبائل العربية على مسرح التاريخ، حيث ظلت قرونا طوالا تحمل للعالم حضارة جديدة، وتقوده إلى التمدن والرقي»[٥].

وفي غضون عقود قلال، جعلت خريطة التحضر تتسع شيئا فشيئا بهدايات الوحي وأنوار العلوم والفنون والمعارف والآداب... حتى لقد تراكمت حركة التحضر والتمدن عبر عصور التاريخ... فأفرزت هذا المثال الحضاري، الذي لم يزل متفردا في وجوده المتميز كلما تعاقبت السنون ومرت القرون.

ولذلك، يبقى أن الذي يكون طريق التماسه مارا بمنهجية التلقي عن الله رب العالمين «العليم» «الحكيم» هي الطريق التي لا يميل سالكها ولا يزيغ!

وستبقى منزلة العلم والحكمة والتربية، التي لا تنال إلا بالتعلم المتأدب، بعد منزلة النبوة. وعلى هذا النحو أراد الله تعالى لأمة الإسلام أن تجد السير في هذه الطريق.

الهوامش

١- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م، ط٢، ج١٨، ص:٩٢.

٢- تفسير مجاهد، تحقيق: محمد عبدالسلام أبو النيل، دار الفكر الإسلامي الحديثة، القاهرة، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.

٣- السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م، ص:٦٦.

٤- أحكام القرآن، تحقيق: سلمان الصمدي، منشورات جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، دبي، ١٤٣٧هـ/٢٠١٦م، ج٢، ص:٥٣٥، بتصرف يسير.

٥- مالك بن نبي: شروط النهضة، ت: عبدالصبور شاهين، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م، ص:٧٦، بتصرف.

ياسر عرفة توفيق عرفة
كاتب وباحث



القدوة الحسنة وأثرها في التربية

التربية بالقدوة واحدة من أهم وأبرز وأنجح أساليب التربية، فالإنسان بفطرته يميل إلى اتخاذ قدوة يتأسى بها فإن كانت صالحة وإلا كانت غير ذلك.

وقد عرفت القدوة بأنها: «إحداث تغيير في سلوك الفرد في الاتجاه المرغوب فيه، عن طريق القدوة الصالحة؛ وذلك بأن يتخذ شخصا أو أكثر يتحقق فيهم الصلاح؛ ليتشبه به، ويصبح ما يطلب من السلوك المثالي امرا واقعيا ممكن التطبيق»[1].

وإن مما يعين على إصلاح الأبناء وصلاحهم: القدوة الصالحة، فلا ينفع التوجيه بالقول مع المخالفة بالفعل، فالقدوة لها أثرها البالغ، ولقد كان الرسل قدوة لأممهم، فعلى المربين أن يكونوا قدوة صالحة لمن يربونهم.

فإذا ما تحققت في المربي والمعلم القدوة الأهلية وتجسدت فيه صور الكمال تأسى به المربى واتخذه أسوة وقدوة. فالفعل الواحد أبلغ من عشرات الأقوال، وقد صعد عثمان بن عفان رضي الله عنه المنبر فارتج عليه فقال:

إن أبا بكر وعمر كانا يعدان لهذا المقام عملا وأنتم إلى إمام فعال أحوج منكم إلى أمام قوال[2].

ونجاح المربي في مهمته أن يحول الأفكار النظرية إلى تطبيق عملي في شخص المربى، وإلا فما جدوى النظريات والأفكار؟! كما يتساءل الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته «أتتني في سكون الليل»:

وما الجدوى من الأفكار؟ ما جدوى المربينا؟

ولن يتأتى ذلك إذا تحقق في شخص المربي والمعلم القدوة

الحسنة والأسوة الصالحة.

وقد حكي عن الإمام الجلندي بن مسعود أول إمام بعمان أنه قتل أصحابه جميعا في معركة جلفار الثانية ولم يبق إلا هو وهلال بن عطية قاضيه فقال لهلال بن عطية الخراساني: احمل يا هلال. فقال هلال: أنت إمامي فكن أمامي ولك علي أن لا أبقى بعدك فتقدم الجلندي فقاتل حتى قتل ثم تقدم هلال فقتل[٣].

وقد وعى الأولون أهمية تحقق القدوة الحسنة والأسوة الفعالة في شخص المربي، قال عمرو بن عتبة بن أبى سفيان يوصى مؤدب ولده: يا أبا عبدالصمد ليكن أول إصلاحك بني إصلاحك نفسك فإن عيوبهم معقودة بعيبك، فالحسن عندهم ما فعلت، والقبيح ما تركت[٤].

وقد ذكر القاضي عياض في كتابه ترتيب المدارك عن الشيخ أبى إسحاق الجبنياني (أحد علماء المالكية) أنه قال:

«لا تعلموا أولادكم إلا عند رجل حسن الدين، فدين الصبي على دين معلمه»[٥].

وكتب عبدالملك بن مروان إلى الحجاج: انظر لي رجلا من قبلك جامعا لأمر الدين والدنيا، فاحمله لي ليؤدب ولدي.

وفى هذا رتب الشاعر:

يا أيها الرجل المعلم غيره
هلا لنفسك كان ذا التعليم
تصف الدواء لذي السقام وذي الضنا
كيما يصح به وأنت سقيم
وتراك تصلح بالرشاد عقولنا
أبدا وأنت من الرشاد عديم
فابدأ بنفسك فانهها عن غيها
فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويهتدى
بالقول منك وينفع التعليم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله
عار عليك إذا فعلت عظيم[٦]

وقد ذكر الراغب الأصفهاني: أوصى هشام بن عبدالملك سليمان الكلبي لما اتخذه مؤدبا: إن ابني هذا هو جلدة ما بين عيني وقد وليتك تأديبه، فعليك بتقوى الله وأداء الأمانة فيه بخلال (صفات): أولها أنك مؤتمن عليه، والثانية أنا إمام ترجوني وتخافني، والثالثة كلما ارتقى الغلام في الأمور درجة ارتقيت معه، وفي هذه الخلال ما يرغبك في ما أوصيك به، أن أول ما آمرك به أن تأخذه بكتاب الله وتقرئه في كل يوم عشرا يحفظه حفظ رجل يريد التكسب به، ثم روه من الشعر أحسنه، ثم تخلل به في أحياء العرب فخذ من صالح شعرهم هجاء ومديحا، وبصره طرفا من الحلال والحرام، والخطب والمغازي، ثم أجلسه كل يوم للناس ليتذكر[٧].

وقد كان ﷺ قدوة وأسوة لأصحابه حتى أنه ﷺ نجح في أن يحقق فيهم جيلا قرآنيا فريدا لم تره البشرية من قبل، ساد العالمين، وآمنت به الدنيا وسعدت وقد وعوا خطاب ربهم جل وعلا: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

فكانوا يتأسون به ﷺ حتى كان الواحد منهم يتأسى به في سفره وحضره، فيروي نافع عن ابن عمر، رضي الله عنهما، أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته، يثنيها، ويقول: لعل خفا يقع على خف، يعني لعله يوافق موضع سير راحلة رسول الله ﷺ فيقع خف راحلته على خف راحلة النبي[٨].

وعن موسى بن عقبة، قال: رأيت سالم بن عبدالله بن عمر يتحرى أماكن من الطريق فيصلي فيها، ويحدث أن أباه كان يصلي فيها، وأنه رأى النبي ﷺ يصلي في تلك الأمكنة[٩].

وكيف لا وقد كان ﷺ قرآنا يمشي على الأرض.

الهوامش

١- عبدالرحمن النحلاوي، أصول التربية الإسلامية وأساليبها في البيت والمدرسة والمجتمع، دار الفكر، الطبعة: ٢٥، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م، ص:٢٥٧.

٢- كتاب أدب المجالسة وحمد اللسان لابن عبدالبر، ص:٧١.

٣- غرس الصواب في قلوب الأحباب، وزارة العدل والأوقاف العمانية، الكتيب ١٠، ص:١١.

٤- تذكرة الآباء وتسلية الأبناء (المسمى الدراري في ذكر الذراري) للإمام كمال الدين عمر بن العديم الحلبي، تحقيق: علاء عبدالوهاب محمد، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، ص:٥٦.

٥- ترتيب المدارك (٢/١٥٧).

٦- الأبيات للشاعر المتوكل بن عبدالله بن نهشل الليثي من شعراء العصر الأموي.

٧- ابن عساكر، تاريخ دمشق، ٣٣١/٢٢.

٨- أبو نعيم، الحلية.

٩- صحيح البخاري.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر



نصائح إلى طالب جامعي

في الحياة محطات فارقة يبنى عليها مستقبلنا، والجامعة من أهم هذه المحطات، فهي صورة مصغرة لمجتمع كبير، بكل ما يحتويه من شبكات معقدة للاجتماع البشري، به مشكلاته الاجتماعية المؤرقة، وأفراحه البراقة الجارفة، وفي هذا الوقت الذي نشرف فيه على عام دراسي جديد، أقدم لك -صديقي الطالب الجامعي- تلك النصائح لتعي جيدا متطلبات الحياة الجامعية الجديدة.

إن أسلوب التعليم الجامعي يتناقض مع مثله في المدارس، فهو يعتمد بصورة كبيرة على الاعتماد على النفس كما أنه أقل انتظاما، لذا فإن العبء يقع على الطالب في الحصول على المراجع اللازمة من المكتبات أو من خلال الإنترنت ومتابعة المحاضرات النظرية والعملية والمحاضرات الخاصة بتعليم المجموعات، والمشاركة في تحليل الموضوعات الدراسية، والتعبير عن آرائهم فيها، وإعداد الأبحاث وإتمام الواجبات.

في بادئ الأمر قد يكون الأساتذة في المرحلة الجامعية أكثر بعدا عن الطلاب، فثمة ضغوط شديدة على الأستاذ الجامعي، بين إجراء الأبحاث وتأليف الكتب، والتنافس على المنح التعليمية، فبالنسبة لأساتذة الجامعة، يعد التعليم جزءا فقط من سمات وظيفتهم، وهنا تقع المسؤولية على عاتق الطالب في قدرته على إثبات نفسه، فالطلاب في حاجة إلى أن يستبقوا في الحصول على إجابات لأسئلتهم، وأن يلتزموا بأداء واجباتهم على الوجه الأكمل، وأن يقوموا بتصنيف المناهج والجداول، وإعداد الأبحاث اللازمة.

ولا تنس أن درجاتك في الجامعة، وتقييمك الدراسي، سيكون جزء كبير منهما مرهونا بنظرة المحاضر إليك ومدى اقتناعه بجديتك وحرصك على التعلم. المحاضر في النهاية بشر، له شخصية وعواطف، تقييمه لك سيكون جزء منه نابعا من عملك الذي تقدمه، وجزء آخر عن مدى رضاه الشخصي عنك والطريقة التي يفسر بها تصرفاتك وعملك خلال الفصل الدراسي.

لتنجح في نظر المدرس، يجب أن تدرس شخصيته وتتعرف على ما يحبه وما يكرهه. بعد ذلك، المعادلة يسيرة: افعل الأشياء التي يحبها، وتجنب الأشياء التي يكرهها. ويمكنك الاستعانة بسؤال الطلبة، ممن درسوا لدى المحاضر عن أمور كالتالية:

- تعامل المدرس مع الأسئلة والمقاطعات أثناء المحاضرة.
- نظرة المدرس إلى من يناقشه في أفكاره.
- كمية الأسئلة التي يطرحها على الطلاب خلال المحاضرة.
- نظرة المدرس للزيارات المكتبية وتعامله مع الطلبة الذين يزورونه فيها.

الطالب المثالي يسعى دائما إلى الازدياد من العلم والمعرفة، ولا تقف همته عند خطوط حمراء لا يتجاوزها، بل هو يطلب العلم النافع من كل طريق، ويطرق أبواب المعرفة جميعها، لا تحركه في ذلك دنيا زائلة، ولا شهوات فانية، وإنما يحركه هدف نبيل وغاية سامية هي إخراج نفسه وغيره من ظلمات الجهل إلى نور المعرفة، وكفى بذلك نبلا وسموا ورفعة، لأنه يسعى إلى ذلك من أجل الله عز وجل.

والطالب العالي الهمة لا ينظر إلى من دونه في أمور الدين والعلم وسائر الفضائل، بل ينظر إلى من هو أعلى منه وأرفع قدرا، فهو دائما يطلب الكمال وينشد المعالي، وينفر من توافه الأمور ويكره سفسافها، كما قال ﷺ: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفسافها»[1]. والطالب في دراسته أشد حاجة إلى همة تقوي عزيمته، وتشحن طاقته، وتجمع شتات فكره، إذ بالهمة العالية يمكنه استسهال الصعاب، والتجلد والصبر لأجل خوض المكاره وتخطيها في كل مراحل الدراسة.

بالصبر والمصابرة

الطالب أحوج إلى خلق الصبر، لما يتعرض له من مشاق في مشواره الدراسي الطويل، وكثير من الطلاب يتمتعون بذكاء كبير، إلا أن عدم صبرهم ومصابرتهم يؤخرهم عن مرتبة الطلاب المتميزين إلى مرتبة الطلاب الاعتياديين، بل ربما إلى مرتبة

الطلاب المهملين المفرطين؛ فإن العلم لا ينال براحة الجسد، بل بالصبر والتحمل وبذل نفيس الأوقات في تحصيله واكتسابه.

اغتنام الأوقات

فالطالب المثالي لا يسوف في اشتغاله ولا يؤخر تحصيل فائدة، فللتأخير آفات، وكفى أنه يضيع عليه من الفوائد ما كان يمكنه الإلمام بها لولا تقصيره وكسله.

والتسويف حالة طبيعية لمن حاد عن تنظيم وقته والتخطيط لأهدافه الدراسية، فينبغي للطالب أن يغتنم التحصيل في وقت الفراغ والنشاط وحال الشباب وقوة البدن ونباهة الخاطر وقلة الشواغل قبل عوارض البطالة وارتفاع المنزلة.

وتذكر دائما قول النبي ﷺ: «اغتنم خمسا قبل خمس: شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك»[٢].

أحبب كليتك وتخصصك

إن كنت قد وفقت في اختيار كليتك من البداية وفق ميولك ورغباتك ومهاراتك وأحلامك، فهذه خطوة جيدة في بداية الطريق.

أما إن كان اختيار كليتك وفق المجموع أو اختيار الأهل أو رغبة في التجمع مع الأصدقاء وهي لا توافق ميولك ورغباتك ومهاراتك، فالزم هذه القاعدة: إن لم تفعل ما تحب.. فأحب ما تفعل.

فكثير من الطلاب أبدعوا في كلياتهم خلال فترة الدراسة، ثم كأعضاء هيئة تدريس، وهم لم يرغبوا في كلياتهم ولم يطمحوا إليها قبل ذلك.

ارض بما قسمه الله لك، ولا تفكر في الانسحاب وتضيع الوقت في البحث عن المناسب، بل اجعل من هذا المكان الذي أنت فيه فرصة ذهبية لتكون الأفضل، واسع واحرص على التفوق والتميز في تخصصك.

احضر للمحاضرات باكرا

عندما تبدأ دراستك، حاول الحضور للمحاضرة باكرا، واستغل الوقت قبل بدء المحاضرة بسؤال جارك في المقعد عما يعتقده عن المادة، وعن المحاضر، وعن المواد الأخرى التي يدرسها. وفي حال مصادفتك لطالب يدرس معك في أكثر من مادة، هذا يعني في الغالب بأنه زميلك في التخصص أيضا، تعرف إليه واسأله عن تخصصه وخطة تخرجه، وعن مدى رغبته في الاشتراك معك في مجموعة دراسية.

توقع غير المتوقع

الإيجابية والتفاؤل أمران مهمان، ولكنهما لا يتعارضان مع عملية التوقع والتخطيط لغير المتوقع. لا تتوقع أن الأمور ستسير كما تود دائما. سيكون هناك محاضرون وطلاب سيئو الخلق، أكل غير لذيذ، سكن بعيد، محاضرات في الساعة السابعة صباحا والسابعة مساء، مواد يصعب عليك فهمها.

لا أقصد أن تتوقع أن ما سيحدث معك هو الأسوأ دائما، ولكن لا ترفع سقف طموحاتك إلى درجة غير منطقية، فتشعر بالإحباط عندما تصدم بالواقع. تأمل أن تحصل على الأفضل، ولكن ضع في حسبانك أن الأسوأ قد يحدث.

تفاعل مع المجتمع الجامعي

في الجامعة أنت لا تتعلم من الكتاب والمحاضر فقط، بل تتعلم من المجتمع ومن زملائك ومن كل ما يحوطك.

الجامعة فرصة لتكوين شبكة علاقات اجتماعية تساعدك في مستقبلك المهني، أو العلمي، أو الاجتماعي. الأسابيع الأولى في الجامعة فرصة ذهبية لتكوين العلاقات، فالجميع يمر بما تمر به، والجميع يبحث عن أصدقاء وزملاء. استثمر الفعاليات التي تقيمها الجامعة والأندية الطلابية في الحضور والتحدث مع الطلاب، وتأسيس قاعدة من المعارف في الجامعة والتي قد تتطور روابط بعضها لتكون صداقة تمتد العمر كله.

لا تفوت أنشطة التعارف

غالبا ما تقيم الجامعة أنشطة للتعريف بالجامعة وتحضير الطلبة للدراسة فيها، وتبدأ هذه الأنشطة عادة قبل بدء الدراسة بأسابيع وتستمر للأسابيع الأولى من الفصل الدراسي. هذه فرصة ذهبية لن تتكرر للتعرف على أصدقاء جدد، فلا تفوت حضورها. لا تضع الوقت بالبحث عن



أصدقائك القدماء، بل عرف بنفسك للطلبة الجدد، وتناقش معهم حول تخصصاتهم، وأفكارهم حيال الجامعة، واسألهم عن الأسباب التي لأجلها انضموا لها. وتذكر بأن الجميع يرغبون بالتعارف وبالحديث، وكل ما يحتاجونه هو شيء مشترك ليبدأوا الحديث عنه.

الصحبة الصالحة

الشباب والبنات يصاحبون من جاء في طريقهم، هذه مشكلة كبيرة تبدأ من المرحلة الثانوية وسن المراهقة.. جاء في طريقي فلان.. كان معي في المدرسة.. كان معي في الجامعة.. هو يريد أن يصاحب من يخرج ويلعب ثم بعد ذلك يندم عمرا طويلا أنه صاحب فلان..

الصاحب ليس من وضعته الظروف في طريقك، الصاحب هو الذي تختاره أنت، واختيار الصاحب لا يكون في أشهر فضلا عن أيام معدودة، بل إن ذلك يحتاج إلى سنوات، أليس من المنطق أن تطول فترة الاختبار قبل الاختيار، وقد قالوا قديما: من لم يقدم الامتحان قبل الثقة، والثقة قبل الأنس، أثمرت مودته ندما.

إنك ستتأثر بصاحبك، فصاحب المؤمن المتفوق العالي الهمة الذي يرفعك إلى المراتب العليا في دينك ودنياك.

وقد أفادت البحوث والدراسات بأن نسبة كبيرة من الانحراف ترجع إلى أصدقاء السوء، ففي بحث أجراه طالبان من طلاب قسم علم النفس في جامعة سعودية عن أسباب الجنوح، أفاد ٨٤ في المئة من أفراد العينة الجانحة أن لهم أصدقاء ساهموا في انحرافهم من وجهة نظرهم، وقد تكون النسبة الحقيقية أكثر من ذلك!

وفي دراسة أخرى أجريت في نفس القسم بالجامعة، توصل فيها الباحث إلى أن ٦٢ في المئة من الجانحين أسهم زملاؤهم في انحرافهم.

وقد قال رسول الله ﷺ: «المرء على دين خليله؛ فلينظر أحدكم من يخالل»[٣].

الأنشطة الاجتماعية والأندية الطلابية

الأندية الطلابية، والأنشطة الاجتماعية المصاحبة لها، فرصة للتعرف على طلبة تتشارك معهم في الميول، الهوايات، أو التخصص. هذه أشياء ستعطيك الكثير لتتحدث عنه، وستجعلك جزءا من مجموعة تساعدك على تطوير مهاراتك وهواياتك الشخصية، أو تستفيد من خبراتهم في مجال تخصصك الجامعي. كذلك ومن خلال مشاركتك في هذه الأندية، قد تتاح لك الفرصة لأن تتعلم وتطبق مهارات لا يمكن تعلمها من الكتب، كممارسة الإشراف على الفعاليات أو مواجهة الجمهور.

مجموعات للدراسة وفرق للعمل

مجموعات الدراسة، هي مجموعة من الطلبة يجتمعون لدراسة مادة أو عدة مواد خلال الفصل الدراسي. هذه المجموعة من الممكن أن يكون تشكيلها تطوعيا، كأن يتفق عدد من الأصدقاء على دراسة مادة معا، أو مراجعة الواجبات بعد حلها. وكذلك من الممكن أن يفرض على مجموعة من الطلبة، تشكيل فريق عمل لإنتاج مادة أو عمل دراسة كأحد متطلبات مادة دراسية في الجامعة.

الدراسة والعمل مع الزملاء لهما عدة فوائد، أهمها:

- تعويد النفس على التعاون ومساعدة الآخرين.
- تكوين علاقات جديدة وتوسيع شبكة الأصدقاء.
- تطوير مهارات التواصل والعمل الجماعي.
- تثبيت المعلومات الدراسية والتأكد من الفهم.

إياك والتحزبات

حينما تبدأ دراستك حاول الابتعاد عن التحزبات أيا كان نوعها، سياسية، فكرية، عرقية أو حتى دينية. وعندما تنظر للفكرة افصلها عن قائلها أو صاحبها، فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق الناس بها. لا تقبل بالأفكار على أنها حقائق، بل نقب فيها وابحث حولها، ولا تؤمن أو تعمل بها إلا بعد اقتناعك بها.

بين العمل والدراسة

إن كنت تعمل وتتكسب أثناء الدراسة فعليك أن تراعي هذه النقاط للتوفيق بين العمل والدراسة:

- أن يكون العمل متوافقا مع متطلبات المنهج الدراسي ومناسبا لتخصصك لتستفيد منه في حياتك العلمية والعملية.
- ألا تطغى ساعات العمل على المحاضرات والمذاكرة.
- أن تحصل ما يفوتك من شرح ومعرفة من خلال التواصل مع أصدقائك وتسجيل ما يغيب عنك.
- أن تعمل بشكل كامل وقت الإجازة وتدخر مالا يكفيك وقت دراستك.

اعمل لما بعد التخرج

خلال سنوات قليلة، ستغادر مقاعد الدراسة الجامعية، وستبدأ مشوار حياتك العملية موظفا أو في مجال الأعمال الحرة. لا تقل بأن التخرج بعيد، فالعمل لما بعد التخرج يجب أن يبدأ الآن، خصوصا أنك ستتخرج ومعك مئات الآلاف من الطلاب والطالبات، نسبة ليست بالهينة ستتنافس معك على منصب أو فرصة. أنت تبذل الجهد الآن، وتعمل لتكون الأفضل، وحين تقدم أوراقك للحصول على وظيفة،

لا تترك لمن يراجع سيرتك الذاتية فرصة لرفضك. وحتى وإن رفضك، فتتركه يشعر بأنه قد أضاع على شركته فرصة ذهبية، وربما اتصل بك لاحقا ليعرض عليك وظيفة أخرى. تحديث العلوم الآن يتم بسرعة لم يعهد لها مثيل في التاريخ، هذا يعني أنك لو تخرجت في الجامعة، وأمضيت عددا من السنوات دون أن تقرأ، أو تمارس الأساليب الجديدة في تخصصك، ستصبح جاهلا فيه، فعليك بتنمية نفسك واكتساب المهارات من الآن وداوم على ذلك، من خلال التدريب في الشركات والمؤسسات التي يمكن أن تتوظف فيها، أو تحصيل بعض الدورات المعرفية والمهارية المفيدة في تخصصك ومجالك.. إلخ.

قرار التأجيل

إن الطلاب بصورة عامة يشعرون بالحيرة بشأن مدى تعمق دراستهم، كما أن كثيرا منهم بمرور الفصل الدراسي الأول يشعرون بالدهشة للفرق الشاسع بين مستوى الدراسة في المرحلة الثانوية ومثليتها في المرحلة الجامعية.

لذلك يأتي القرار السلبي: أريد أن أترك الجامعة.. أو أريد أن أؤجل الدراسة.

لقد أوضحت دراسات واسعة النطاق أنه على الرغم من أن نسبة كبيرة من الطلاب (٣٦ في المئة تقريبا) يشعرون بالرضا عن دراستهم، فإن ثلث هؤلاء الطلاب يفكرون بجدية في تأجيل الدراسة خلال النصف الأول من العام الدراسي. إن جميع الطلاب لهم الحرية في الانتظام في الفصل الدراسي الذي تقدموا للدخول إليه، أو التأجيل لمدة عام. لكن هذا القرار ليس سهلا.. فلابد من التفكير في أبعاده وآثاره على النفس والأهل والوقت والمستقبل، والموازنة بين الأمور واختيار الأفضل.

إرشادات مهمة للمغتربين

- خطط لسفرك جيدا، تأكد من أخذك للأشياء التي تحتاج إليها، فنسيان الأشياء المهمة قد يشعرك بالتوتر، والتوتر قد يقودك للشعور بالحنين لوطنك وهذا سيشغلك عن تحصيلك الدراسي.
- تذكر أن الاعتماد على نفسك والاستقلالية أمران لا بد منهما، وهما جزء من عملية نضوجك. وأنك ستضطر لمغادرة منزل والديك لاحقا سواء للعمل، أو للزواج.
- قلل من التفكير قبل النوم في الأيام الأولى، حاول ألا تذهب إلى الفراش إلا بعد أن ينهكك التعب.
- لا تتصل بأسرتك إلا وأنت في مزاج جيد. قد تواجهك مشكلة يسيرة في البلد الجديد، فتضايقك، وعند محادثتك لأهلك يشعرون بها، أو تحادثهم عنها. فتبدأ بالتذمر، وهم بالمواساة. وبعد إنهاء المكالمة، ستتحول المشكلة اليسيرة، إلى مصيبة في نظرك، ومواساة أهلك ستشعل عاطفتك. وربما انتهت المشكلة لديك، ولكنها ستبقى في ذهن من اتصلت به. فأنت تعيش حياتك بحلوها ومرها، وهم يعيشون من حياتك ما تخبرهم عنه أثناء الاتصال.
- تأكد من إعطاء رقم أحد أصدقائك المقربين في البلد الجديد لوالديك، ليتمكنا من سؤاله عنك، عندما لا يستطيعان الاتصال بك.

عندما تشعر بأن الحنين والاشتياق للوطن بدأ يتسرب إلى عقلك وعاطفتك. افعل شيئا لمقاومته، ولا يكن هذا بالاتصال على أهلك والتشكي لهم، أو غلق باب الغرفة والبكاء. صل ركعتين واسأل الله المعونة، اقرأ القرآن، زر أحد أصدقائك، أو اخرج للمشي في الحي الذي تقطن فيه. وتأكد من أنك تستطيع التغلب على حنينك للوطن، فالأشياء من حولك جميلة ولكنك ربما لم تكن تنظر لها.

- كن ودودا مع جيرانك في السكن، حيهم عند دخولك وخروجك. لا تدخل لسكنك على زملائك وأنت خالي اليدين، قدم هدية ولو بعض الحلوى فهذا جاذب للمحبة.
- شارك زملاء السكن الحديث في أي شيء، فالهدف هو فتح قناة للتواصل معهم.

الهوامش

١- رواه الطبراني وصححه الألباني.
٢- رواه الحاكم وصححه، ووافقه الذهبي وكذلك الألباني.
٣- رواه أحمد وأبو داود والترمذي وحسنه الألباني.



محمد عبدالعزيز يونس
دار الإعلام العربية



نهر يتدفق بلا توقف

من أبلغ ما كتب أمير الشعراء أحمد شوقي عن العلم:

العلم يرفع بيوتا لا عماد لها

والجهل يهدم بيت العز والشرف

فلا قيام لأي مجتمع يدير ظهره للعلم، إنما سبيل النهوض أمام الفرد والمجتمع يكون من خلال العلم.. والوصول إلى العلم إنما يكون من خلال التعليم النظامي والتعلم الذاتي، ومن خلال التعليم يبدأ الإنسان تنمية ذاته وقدراته وتطوير مهاراته، وصقل مواهبه وملكاته، فيفيد ذاته، ومن ثم يفيد مجتمعه وأمته ككل.. ناقشنا عددا من الخبراء حول أهمية التعليم والتعلم واستمراريتهما، وعدم اقتصارهما على مرحلة معينة

> **د. محمود أبوالدهب: ليس في حياة الإنسان زمن يتوقف فيه عن التعلم**

من مـراحـل الحـيـاة.. فـإلى التفاصيل.

نبدأ مع د. محمود أبوالدهب أستاذ ورئيس قسم تكنولوجيا التعليم بكلية التربية جامعة الأزهـر بالدقهلية، والـذي بدأ حديثه بالتساؤل: هـل فكرت يـومـا متـى الـوقـت المنـاسـب للتوقف عن التعليم؟

وأجـاب بـالـقـول: ربـمـا عليك التـخـلـي عـن الـفـكـرة نهائيا والـبـحـث بـدلا مـن ذلـك عن أفضل الوسائل التعليمية التي يمكنك الاعـتـمـاد عليها حتى نهاية العمر! فالتعلم يشمل جـمـع الـمـعـلـومـات وتحـلـيـلـها وتطبيقها وتسخيرها في تنمية العـقـل والـمـهـارة، وممارستها فيما يفيد الفرد ويعزز قدراته ويطور من خبراته.

تحقيق الذات

وتـابـع د. محمود أبـوالـدهـب قـائلا: التـعـلـم المستـمـر هو استخدام فرص التعلم الرسمية (الـتـدريـب والاسـتـشـارات والتدريس، والإرشاد، والتدريب المهني، والتعليم العالي.. الخ) أو غير الرسمية (التـجـارب والحالات.. ومـا إلـى ذلك) طـوال حياة الـنـاس مـن أجل

د. إيناس صلاح: التعليم لا يقتصر على البيئة الأكاديمية بل يمتد لكل تفاصيل الحياة

تـعـزيـز الـتـطـويـر والـتـحـسـين المستمر للمعارف والمهـارات اللازمة للعمل وتحقيق الذات لتتشاطر دلالات مختلطة مع المفاهيم التربوية الأخرى، مثل تعليم الكبار والتدريب والتعليم المـسـتـمـر والـتـعـلـيـم الـدائـم وغيرها من المصطلحات التي تتعلق بالتعلم خـارج النظام التعليمي الرسمي، لأنه لا يعزز الاندماج الاجتماعي، والمواطنة النشطة وتنمية الشخصية، ولكن أيضا القدرة التنافسية وفرص العمل.

وأضاف: حتى منتصف القرن الـثـامـن عـشـر ركـز التعليم العالي على تثقيف الشباب في المناهج التقليدية والكلاسيكية، وفـي منتصف القرن الـ ١٩، استخدمت أوروبـا والـولايـات المتحدة أفضل التكنولوجيا في هذا الوقت نظام البريد لفتح فـرص التعليم للناس الذين يريدون التعلم لكن لم يتمكنوا من حضور المدارس التقليدية. بحلول نهاية الـقـرن الـ ٢٠،

د. هـشـام أنـور: حث الإسلام على الـتـعـلـم مدى الحياة

كانت معظم الجامعات الكبرى تتوسع فـي التعلم التقليدي، وتعليم الكبار، والتعليم المستمر، وخـبـرات التعليم التنفيذي. وعرضت برامج جديدة للتعليم من خلال مجموعة من الآليات التـنـظـيـمـيـة: وحـدات شعبة الإرشاد وتعليم الكبار والتعليم المستمر ووحـدات التعلم عن بعد.

بدأ في أوائل القرن الـ٢١ عصر العولمة مع استمرار مؤسسات التـعـلـيـم ومـطـالـب المتـعـلـمين لإعادة تنظيم قدراتهم واكتساب كفاءات جديدة وتوحيد المعرفة في الاقتصاد الجديد.

رحلة مستمرة

بدوره، أكد د. هشام أنور عضو هيئة التدريس بقسم المناهج وطرق التدريس بكلية التربية جامعة الأزهر بالقاهرة أن الله عز وجل خلق البشر وجعلهم قابلين للتعلم وزودهم بالوسائل والحواس التي تساعدهم على التعلم واكتساب العلم بعد أن أخرجهم من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئا، وقد أشـار إلى ذلـك الـقـرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨).

وأضـاف د. هشام أنـور: وإذا أردنا أن نوجز أو نلخص أهمية التعليم والتعلم لكل أمة فإننا

يمكن أن نشير إلى أنه من خلالهما تتمكن الأمة وأفرادها من تحقيق ما يلي:

❖ **العلم النافع**: الذي يستخدم في إعمار الأرض كما أرد الله عز وجل ﴿هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا﴾ (هود:٦١).

❖ **تحصيل الحكمة**: التي يمكن أن نقول إنها أرقى ما يحصله المتعلم والتي من خلالها يتم التمييز بين الخير والشر والنافع والضار ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾ (البقرة:٢٦٩).

❖ **الإصلاح**: فبالتعليم والتعلم والعلم الناتج عنهما تتمكن الأمة من الصلاح والإصلاح ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا ٱلْإِصْلَٰحَ مَا ٱسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (هود:٨٨).

❖ **الرقي**: فالمجتمع الراقي هو المجتمع الذي يستخدم العلم ويوظفه في تحقيق التعاون والتكافل والعدالة والأمن ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ﴾ (المائدة:٢).

وأكد أن التعليم والتعلم لا يعرفان عمرا أو يرتبطان بعمر، فإذا قلنا إن التعليم مهمة المعلم، والتعلم مهمة الطالب، فالمعلم يحتاج للتزود من العلم مدى الحياة ليكون معلما ناجحا مواكبا لكل جديد ومطورا لنفسه يتعلم العلم ويعلمه، وكذلك الطالب يظل في نهم لطلب العلم والتزود

التعلم المستمر يعزز التنوع والتسامح بين الثقافات والحضارات

بكل جديد.. فالتعلم وطلب العلم يستغرق حياة المسلم حتى موته ومن ذلك ما ورد عن عبدالله بن المبارك رضي الله عنه عندما عابه قوم في كثرة طلبه للحديث فقالوا له: إلى متى تسمع؟ قال: إلى الممات.

بلا حدود

أما د. إيناس صلاح محمود محمد (دكتوراه تكنولوجيا التعليم - جامعة الزقازيق)، فأوضحت أن التعلم عملية مستمرة تحدث في جميع مراحل الحياة، فلا يقتصر التعلم على البيئة الأكاديمية أو العمر المدرسي، بل يمتد إلى البيئات الاجتماعية والثقافية والمهنية والشخصية. يمكن للإنسان أن يتعلم من تجاربه ومن تفاعله مع الآخرين ومن المصادر المتاحة له. فلا حدود زمنية للتعلم، فهو يمنح الفرصة للنمو والتطور والابتكار في أي مرحلة من مراحل الحياة.

محمد شعبان: التميز في المستوى التعليمي يخلق كثيرا من الفرص المستقبلية

حجر الأساس

ومن واقع خبرته الممتدة لأكثر من ٢٥ عاما في مجال التعليم، يقول كبير معلمي اللغة العربية محمد شعبان محمد: لا شك أن التعليم هو السبيل إلى تنمية الإنسان ذاته، وطريقه نحو المستقبل الذي يرنو إليه، ولذلك اتخذه الإنسان سلما للوصول إلى هدفه في الحياة، فهو يطلق العنان لشتى الفرص، ويحد من أوجه اللامساواة، وهو حجر الأساس الذي تقوم عليه المجتمعات.

نجد في عالمنا العربي الحبيب من يسعى للوصول إلى مستقبل أفضل يتخذ التعليم سبيلا لذلك، فنجد الأسرة لا تنظر إلى طعام أو شراب أو رفاهية حياة، لكن جل هدفها تعليم الأبناء، فتسعى الأسرة في إنفاق كل ما لديها من مدخرات على الأبناء عبر مراحل التعليم المختلفة، وليس خافيا أن كثيرا من الأسر المتعففة يحرمون أنفسهم من احتياجاتهم الأساسية مقابل حصول أبنائهم على مستوى عال في التعليم، وهذا يخلق نوعا من التنافسية بين الأشخاص، خصوصا على مستوى التعليم

ما قبل الجامعي. أما التعليم العالي والذي بدوره يساهم في الحصول على الوظيفة أو المكانة الاجتماعية التي يتمناها كل إنسان لنفسه، وموقع جيد بين الناس، حيث إن التميز في المستوى التعليمي يساعد على خلق العديد من الفرص المستقبلية كما أنه يزيد من قوة العقل والمهارات الاجتماعية والفكرية.

وأضاف: وهناك نوع من التعلم الذي يسعى إليه بعض الأشخاص من أجل الثقافة العامة أو الثقافة التخصصية التي يحتاجها كل في موقعه.. ولا يمكن بحال من الأحوال إغفال أهمية التعليم في تحويل الإنسان من الفقر إلى الغنى سواء كان ماديا أو معنويا، وتحقيق التقدم المستدام في أي مكان، لافتا إلى أن الدور الأهم للتعليم هو جعل المتعلمين مبدعين مبتكرين ومسؤولين وقياديين ومتعاونين حتى يتحقق التقدم والرقي المنشود على مستوى الفرد والمجتمع.. فمن الآثار الطيبة للتعليم تحقيق التقدم الاقتصادي على مستوى الأفراد والمجتمعات، ويلزم لذلك تنمية المهارات لمواكبة التكنولوجيا واستخدام البرامج المستحدثة وغيرها من المهارات العصرية.

أيضا لا نغفل تأثير التعليم والتعلم على نمو الشخصية والأمور التي يؤمن بها الإنسان والتي تحكمها عدة أمور، منها: التعليم سواء في المدرسة أو التعليم الجامعي والثقافة العامة والثقافة الدينية والعادات والتقاليد لها تأثير كبير في ذلك.. مع ضرورة التركيز على أهمية أن يكون التعليم متعة حتى يقبل عليه الفرد، ولا ينفر منه ويحدث التسرب منه، وذلك من خلال تنمية روح التعاون الطلابي وجعل الطلاب يفكرون ولا يحاكون، يبدعون ولا يقلدون.

عملية ديناميكية مستمرة

بينما يؤكد د. محرم فؤاد عبدالحاكم (دكتوراه في صعوبات التعلم) إن التعلم هو عملية اكتساب المعرفة والفهم والمهارات من خلال الخبرات والتجارب، فهو عملية ديناميكية ومستمرة يقوم بها الفرد على مدار حياته، وتتضمن استيعاب المعلومات الجديدة، وتحليلها، وتفسيرها، وتطبيقها على الواقع، ويمكن أن يحدث التعلم عن طريق الدراسة الأكاديمية في المدارس والجامعات، أو من خلال التجارب العملية والمهنية، وحتى من خلال التفاعل مع البيئة المحيطة والمجتمع.

د. محرم فؤاد: الإسلام دافع رئيسي للتطور الشخصي والمهني وبناء مجتمعات متقدمة

وعن استمرارية التعلم يقول: في الواقع، يبدأ التعلم منذ الولادة، حيث يبدأ الإنسان في استكشاف العالم من حوله وتعلم كيفية التفاعل معه، ومن هذه النقطة تبدأ رحلة التعلم التي تستمر مدى الحياة، ففي مرحلة الطفولة، يتم توفير التعليم الأساسي الذي يشمل التعلم الأكاديمي والمهارات الحياتية مثل القراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى التعلم من خلال اللعب والتفاعل مع الأشياء والأشخاص في البيئة المحيطة.

من هنا يمكن القول بثقة إن «التعليم لا يعرف عمرا»، فهو مصدر للتحسين المستمر والتطور في حياة الإنسان، مهما كانت مرحلة عمره، وهو السلاح الأقوى الذي يمكن استخدامه لتحقيق النجاح والتقدم في مختلف جوانب الحياة.

التعليم رحلة مستمرة ومتواصلة تستمر مدى الحياة، ولا يقتصر على فترة معينة من الزمن أو عمر محدد، إنه رحلة لا توقفها عواقب ولا تمنعها تحديات.

د. أشرف دوابه
أستاذ التمويل والاقتصاد ورئيس الأكاديمية الأوروبية للتمويل والاقتصاد الإسلامي (إيفي)



التعليم والتعمير

مع بداية كل عام دراسي تبرز حقيقة التعليم ومكانته، وقدرته على نهضة الأمم، والخروج بها من دركات التخلف إلى مدارج التعمير والتنمية، فهو الكاشف عن واقع أي أمة ومكانتها، ويبرز القرآن الكريم تلك الحقيقة في أول قصة في كتاب الله، وهي قصة نبي الله آدم، عليه السلام: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةًۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَۖ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ (البقرة:٣٠-٣٣).

إن هذه الآيات تحكي قصة الإنسان على الأرض.. قصة الاستخلاف والتعمير، فالله تعالى جعل الإنسان خليفة في أرضه، وقد تطلب هذا الاستخلاف تأهيل الإنسان للقيام بمتطلباته بتعليم من الله تعالى فعلم الله آدم أسماء المسميات كلها أو الأشياء التي يتعارف بها الناس، ثم طلب من الملائكة أن يخبروه بأسماء هذه المسميات، ولكن بعلمهم وعملهم المحدود ووظيفتهم المحددة لم يصلوا لعلم هذه المسميات، وسلموا بسعة علم الله وقدرته، الذي أعطى المخلوق الأدنى هذه الميزة عليهم وهم أعلى قدرة ومنزلة، وبذلك تميز الإنسان بعلم وعمل غير محدودين، ومن ثم كان جديرا بالخلافة، وهذا العلم علمه إياه المعلم الأول له سبحانه وتعالى، فهو من وهبه سر المعرفة مع سر الإرادة المستقلة التي تختار طريقه، بدرس عملي مع الملائكة، يعكس الفطرة الإنسانية علما وعملا التي جعلت الإنسان أجدر بالخلافة من الملائكة.

إن الله تعالى خلقنا لعبادته، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه، والعبادة بمفهومها الشامل تعني تعمير القلب بالإيمان وتعمير الأرض بالعمل الصالح والإنتاج النافع.. فلا عبادة من دون عمران.. ولا عمران من دون استخلاف.. ولا استخلاف من دون تعليم.. فهو سر تقدم الأمم. فبالعلم تبنى الأمم، وبه نزلت أول آية من كتاب الله على رسولنا الكريم: ﴿ٱقْرَأْ

﴿بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ (العلق:١-٥)، تلك الآية التي برزت من خلالها قيمة القراءة، وقيمة القلم كأداة للتعليم.

إن آيات الاستخلاف وآيات بدء نزول الوحي درس مهم لمعرفة المسلمين قيمة أنفسهم وما أكرمهم الله به وفضلهم على غيرهم من المخلوقات، فيجتهدوا في تكميل أنفسهم بالعلوم التي عليها قوام الحياة، ويتذكروا حالهم اليوم، وكيف بهم لو ظهر نبي الله آدم بينهم ورأى حالهم قياسا بالغرب الذي علم المسميات، في الوقت الذي غاب عن مؤسساتنا التعليم الفعال والبحث العلمي الجاد فأصبحنا غرباء على آدم وعلومه بتخلفنا وعدم استغلال مواردنا، حتى أصبحنا غير أوفياء لآدم بخلافة الأرض.

وقد أشار التقرير الاقتصادي الموحد للدول العربية الصادر في العام ٢٠٢٣م، إلى أن المتوسط العربي لنسبة الإنفاق على التعليم إلى الدخل القومي الإجمالي سنة ٢٠٢١م يقدر بحوالي ٣,٤ في المئة، وهو ما يقل عن مثيله في كل من الدول النامية (٤,٣ في المئة) ودول العالم (٤,٨ في المئة)، وفيما يتعلق بنسبة الإنفاق على التعليم من الإنفاق العام الإجمالي، فإن المتوسط العربي في العام ٢٠٢١م بلغ حوالي ١١,٩ في المئة، وهو ما يزيد عن مثيله في دول أوروبا ووسط آسيا (١١ في المئة)، ولكنه يقل عن نظيره في دول العالم مجتمعة (١٢,٧ في المئة).

كما أن الأمية في الدول العربية ما زالت تهدد بنيان التعليم والتعمير، حيث تقدر نسبة الأمية بين البالغين (١٥سنة فما فوق) بحوالي ٢٠,٥ في المئة سنة ٢٠٢١م، وهي بذلك تفوق مثيلاتها في جميع الأقاليم في العالم، باستثناء إقليم إفريقيا جنوب الصحراء، حيث بلغت حوالي ٣٤,٥ في المئة. كما تقدر نسبة الأمية بين الشباب (١٥-٢٤ سنة) في العام ٢٠٢١م بحوالي ١٠ في المئة.

إن العالم اليوم قوامه الاقتصاد القائم على المعرفة والتكنولوجيا، وهذا من خصائص المرحلة الثالثة من التطور الاقتصادي، حيث تمثل المعرفة خلال هذه المرحلة المحرك الرئيسي للنمو الاقتصادي، فقطاعات إنتاج السلع والخدمات باتت معتمدة على التكنولوجيات الحديثة والابتكار، مما يمكنها من التواجد في أعلى سلم القيمة المضافة.

ويعد رأس المال البشري والفكري هو أساس بنيان اقتصاد المعرفة، فالإنسان هو من يمتلك المعرفة ويبدع في تطبيقها في ميدان الاقتصاد لإنتاج السلع والخدمات، وتحقيق ميزة تنافسية تلبي متطلبات الداخل وتعزز التصدير للخارج، ومن ثم فإن ارتباط قدرة الدول على الإنتاج من السلع والخدمات ذات القيمة المضافة العالية، يعتمد على المعرفة، ويتطلب ذلك توافر بيئة تعليمية جيدة تحقق جودة في التعليم وتربط التعليم بسوق العمل، وتضع البحث العلمي في مكانته التي تليق به.

ومن خلال تتبع الأوضاع الاقتصادية العربية فيما يخص مقومات اقتصاد المعرفة بالاعتماد على مؤشر المعرفة العالمي الذي شمل ١٦ دولة عربية من ضمن ١٥٤ دولة، تبين أن «البحث والتطوير والابتكار» تمثل المقوم الأضعف بحاصل لا يتجاوز ٢٠ من ١٠٠، بينما يبرز «التعليم ما قبل الجامعة» كأكثر المقومات تقدما بحاصل يساوي حوالي ٦٠ من ١٠٠، مع تقدم واضح للدول العربية المصدرة للنفط بحوالي ٧٠ من ١٠٠، بالمقارنة بباقي الدول العربية التي بلغ معدل حاصلها حوالي من ٥٠ إلى ١٠٠، ويتجلى الفارق بين المجموعتين في باقي المقومات، خصوصا بالنسبة لـ «تكنولوجيات المعلومات والاتصالات».

وكل هذا يحتم على الدول العربية والإسلامية إيلاء أهمية للتعليم كما وكيفا، فمن ناحية الكم لا بد من غلق أبواب الأمية وتعزيز العمل على محوها بكل الأساليب التوعوية والقانونية، أما من ناحية الكيف فمن المهم الخروج ليس من نفق أمية القراءة والكتابة فحسب، بل من أمية التكنولوجيا، فمن لا يتقدم يتأخر، كما تبدو ضرورة الاهتمام بأركان العملية من مدرس مميز مكتف ماديا، ومناهج تجمع بين تراث الأمة المجيد والواقع المعاش، وأبنية تعليمية مزودة بما تحتاجه عملية التعليم من أثاث وتقنية وآلات ونحو ذلك، كما تبدو أهمية ربط التعليم بسوق العمل ببنيان عنصر بشري قادر على فهم متطلبات هذا السوق، وبنائه علميا وعمليا منذ مراحل التعليم الأولى حتى يخرج لسوق العمل فيكون بحق منتجا نافعا محققا قيمة مضافة يمتد نفعها على نفسه ومجتمعه من حوله، وبه يعرف عالمنا العربي والإسلامي طريق التعمير والتنمية المستدامة والاكتفاء بما في بلادنا من خيرات والاستغناء عن سياسة الاقتصاد الريعي والاعتماد على غيرنا في تلبية حاجاتنا.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



البناء الحضاري للمسلمين

العلم من المرتكزات التي تقوم عليها حضارات الأمم، وهو الأساس في تقدم هذه الحضارات واستمرارها، والواقع والتاريخ شاهدان على ذلك، وكان للمسلمين السبق الحضاري في هذا المضمار.

وقد بدأ الخطاب الرباني الذي نزل به أمين الوحي جبريل في أول لقاء مع النبي الخاتم ﷺ بـ «اقرأ».. كلمة حملت بين حروفها، الإرهاصات الأولى للرسالة المحمدية، كما كانت إيذانا بميلاد أمة ذات حضارة يكون فيها العلم والتعلم من مرتكزاتها وأعمدتها، ومفتاحا للرقي والتقدم الحضاري وسيادة الأمم وريادتها.. علم وتعلم مرتبطان ومنضبطان بضوابط شرعية، تفتح أمام المسلم آفاقا لم تفتح من قبل، قال تعالى: ﴿عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (العلق:٥).

وتعرض الآيات الأولى من سورة العلق منطلقات التصور الإسلامي للتعليم والتعلم من حيث الاستعانة

بالله تعالى في طلب العلم وتعليمه، وأن ما يفتح أمام الإنسان من فهم وفقه لآيات الله الشرعية والكونية إنما هو باسم الله الذي خلقه في أحسن تقويم ومنحه من النعم ما يعينه على التعليم والتعلم، وبمراده سبحانه، لتحقيق كمال العبودية له سبحانه وتعالى، وتسخير كل ما في الكون لتحقيق هذه العبودية ونشر الدين الحق دين الإسلام، قال تعالى: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾﴾ (العلق:١-٥).

وتتبين لنا مكانة العلم والتعلم وأهميتهما في الشريعة الإسلامية من خلال النصوص الشرعية التي جاءت في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على النحو التالي:

إعلاء مكانة العلماء

كرم الله سبحانه وتعالى العلماء وشرفهم بالعلم وأعلى مكانتهم، وقد أثنى عليهم وامتدحهم في العديد من آيات الذكر الحكيم، بل وأعظم تشريف لأهل العلم أن الله سبحانه وتعالى استشهدهم على أعظم مشهود عليه وهو توحيده وإفراده بالعبودية دون ند أو شريك، قال تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (آل عمران:١٨)

قال السعدي في تفسيره «وفي هذه الآية دليل على شرف العلم من وجوه كثيرة، منها: أن الله خصهم بالشهادة على أعظم مشهود عليه دون الناس. ومنها: أن الله قرن شهادتهم بشهادته وشهادة ملائكته، وكفى بذلك فضلا. ومنها: أنه جعلهم أولي العلم، فأضافهم إلى العلم، إذ هم القائمون به المتصفون بصفته. ومنها: أنه تعالى جعلهم شهداء وحجة على الناس، وألزم الناس العمل بالأمر المشهود به، فيكونون هم السبب في ذلك، فيكون كل من عمل بذلك نالهم من أجره، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء. ومنها: أن إشهاده تعالى أهل العلم يتضمن ذلك تزكيتهم وتعديلهم وأنهم أمناء على ما استرعاهم عليه».

﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ (فاطر:٢٨)، وهذه الخشية تأتي من شرف إشهاد الله لأهل العلم على توحيده كما جاء في آية «آل عمران»، فمن استحضر هذا الشرف ينال شرف الخشية، نقل ابن كثير في تفسيره عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قوله: العالم بالرحمن من لم يشرك به شيئا، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وحفظ وصيته، وأيقن أنه ملاقيه ومحاسب بعمله.

قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١)، قال الطبري في تفسيره: «إن بالعلم لأهله فضلا وإن له على أهله حقا، ولعمري للحق عليك أيها العالم فضل، والله معطي كل ذي فضل فضله».

هذا وقد امتدح الله سبحانه وتعالى أهل العلم في العديد من الآيات القرآنية ووصفهم بصفات منها:

الإيمان: ﴿وَٱلرَّٰسِخُونَ فِى ٱلْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ﴾ (آل عمران:٧).

التوحيد: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ﴾ (آل عمران:١٨).

الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر:٢٨).

الحكمة والفهم: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ﴾ (العنكبوت:٤٣).

الثبات ووضوح الرؤية: ﴿بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ﴾ (العنكبوت:٤٩).

التعليم والتعلم في الحضارة الإسلامية

تتميز الحضارة الإسلامية بأنها ربانية.. بناؤها الفكري مستمدة قواعده من الكتاب والسنة المطهرة، وهذا البناء الفكري على عظمته وشموخه يحتاج إلى وسائل تطبيقية واقعية تساهم في بناء الحضارة الإسلامية بناء واقعيا مشاهدا ومن هذه الوسائل: السعي إلى معرفة حقائق الأمور وخصائص الأشياء، وسائر صفاتها والأعمال ونتائجها عن طريق التعلم والتعليم، وتجمع هذه الوسيلة طائفة من عناصر البحث، منها الشغف بالعلم، وحب

البحث والمتابعة لإدراك حقائق الأمور، ومنها حث الحضارة الإسلامية على العلم، وتمجيدها للعلماء والمتعلمين، ومنها بيان طرق اكتساب المعارف والعلوم، وموقف الإسلام منها[1].

وعلى النحو المبين في بداية هذا المقال، بين الإسلام أهمية وفضل التعليم والتعلم ومكانة أهله، وهذا ما وعاه المسلمون فأثمر هذا الوعي حضارة إسلامية سادت العالم لقرون طويلة، ومازال العالم يتعلم منها حتى يومنا هذا. فقد كانت بدايات تأثير التعليم والتعلم في اللبنات الأولى للبناء الحضاري للمسلمين في حياة النبي ﷺ من خلال الحث على العلم وتعلمه في التوجيهات النبوية الشريفة التي ذكرنا بعضها وهو ما يقع في إطار السنة القولية للنبي ﷺ وأيضا ما سنه فعلا وعملا، فالنبي ﷺ منذ بعثته الشريفة وحتى وفاته كان يعلم الصحابة رضوان الله عليهم والأمة بأسرها، أمر دينهم ودنياهم فمن حديث جابر بن عبدالله، رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال: «إن الله لم يبعثني معنتا، ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا» (جزء من الحديث، مسلم)، فكان ولا يزال هو المعلم الأول للأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

بداية البناء الحضاري للمسلمين

اختار الرسول ﷺ الصحابي الجليل مصعب بن عمير رضي الله عنه مبعوثا ومعلما من قبله لأهل يثرب ليدعوهم إلى الإسلام ويعلمهم أصوله، فقد كان لمصعب رضي الله عنه من الصفات التي جعلته يحظى باختيار النبي ﷺ له، فقد كان من أكثر الصحابة علما وحفظا للقرآن الكريم وأحاديث النبي ﷺ كما أنه أتصف بالذكاء والحلم والأناة ورحابة الصدر مما جعله ذا أثر في نفوس أهل يثرب أثمر دخولهم في الإسلام، وكان له الفضل في إسلام سادة أهل يثرب وفي مقدمتهم، سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، رضي الله عنهما وما تبع ذلك من إسلام قومهما.

ومن هنا يمكننا القول إن مصعب ابن عمير رضي الله عنه بعد أن تعلم على يد النبي ﷺ صار معلما يعلم الناس ويدعوهم إلى الإسلام على نحو ما كان منه في يثرب، ففتح الله على يديه القلوب التي آمنت، فكان ذلك توطئة ناجحة للهجرة النبوية من مكة إلى يثرب، ومن ثم التهيئة لإقامة دولة المسلمين وحضارتهم الأولى في المدينة المنورة ومنها كان المنطلق لنشر الدعوة الإسلامية والنهوض الحضاري للمسلمين وسيادتهم للعالم بأسره.

وإذا كانت الحضارات الحديثة تهتم بالاستثمار في البشر عن طريق التعليم، وتجعل ذلك المؤشر هو الأهم من بين مؤشرات التنمية الاجتماعية فقد سبق الإسلام غيره من الحضارات في الاهتمام بالبشر ورفع قدراتهم عن طريق التعليم، ومن بين المواقف الخالدة في تاريخ الإسلام التي تؤيد هذا الطرح، موقف النبي ﷺ من كفار قريش الذين وقعوا في الأسر بعد انتصار المسلمين في يوم بدر، فقد جعل النبي فداء الأسير الذي لا يملك مالا يفتدي به نفسه، أن يعلم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة، ورغم حاجة المسلمين للمال في هذه الظروف إلا أن النبي ﷺ اختار ما هو أفضل وأهم وهو التعليم لما له من أثر بالغ بالنسبة للدعوة والدولة الإسلامية، فعلى مستوى الدعوة كانت الحاجة ملحة لصحابة يكتبون الوحي ويدونون الأحاديث وسيرة النبي ﷺ عامة. فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «قيدوا العلم بالكتاب» (الطبراني والحاكم، ذكره الألباني في السلسلة الصحيحة وفي صحيح الجامع). وقد كان لتعلم القراءة والكتابة على عهد النبي ﷺ الأثر الأكبر في تدوين القرآن الكريم والسنة المطهرة، وما قام عليهما من علوم شملت كل فروع الشريعة الإسلامية تناقلتها الأمة عبر أجيالها تعليما وتعلما حتى وقتنا هذا.

مأسسة التعليم

بتقدم وتطور دولة الخلافة الإسلامية حضاريا، كان التأثير الكبير لحركة التعلم والتعليم في الحضارة الإسلامية التي أبدعت مؤسسات خاصة بالتعليم والتعلم من أهمها:

المدارس

يؤرخ لها بالبدايات الأولى للدعوة الإسلامية في دار الأرقم بن أبي الأرقم رضي الله عنه التي كانت مقرا لاجتماع النبي ﷺ بصحابته في مكة لتعليمهم أمور دينهم، والتي تعتبر أول مدرسة في الإسلام، انتقل الأمر بعد ذلك إلى المساجد وكان المسجد النبوي بالمدينة المنورة الأنموذج الأمثل للمدرسة الإسلامية التي يتعلم فيها المسلمون أمور دينهم ودنياهم من النبي ﷺ.

هذا ويعتبر المسجد هو المؤسسة الأولى للتعلم والتعليم، وكان يلحق بالمسجد «كتاب» لتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، ومبادئ القراءة والكتابة، وبنمو وتوسع دولة الخلافة الإسلامية عبر مختلف العصور، وازدهار حضارتها، أنشئت المدارس النظامية والتي كانت معلما بذاتها يشهد على ما أولته دولة الخلافة للعلم والتعليم حيث أوقفت عليها الأوقاف للإنفاق عليها لضمان سير العملية التعليمية بها وعدم توقفها، كما وضعت لها الأنظمة التربوية والإدارية التي تضبط أداء الطلاب، وتنظم عمل المعلمين.

المكتبات

عرفت الحضارة الإسلامية أنواعا متعددة من المكتبات لم تعرفها أي حضارة أخرى، ولقد انتشرت هذه المكتبات في جميع أرجاء الدولة الإسلامية؛ مما يؤكد على تأصل حب العلم لدى أبناء هذه الحضارة وحرصهم على التعليم والتعلم.

وكان من جملة ما عرفته الحضارة الإسلامية من مكتبات:

المكتبات الأكاديمية: ومن أهمها مكتبة بغداد «بيت الحكمة».

المكتبات الخاصة: انتشرت في جميع أنحاء العالم الإسلامي؛ ومن أمثلتها مكتبة الخليفة المستنصر.

المكتبات العامة: وهي مؤسسات ثقافية يحفظ فيها تراث الإنسانية الثقافي وخبراتها؛ ليكون في متناول الجميع دون تمييز؛ وكان من أمثلتها: مكتبة قرطبة، وأيضا مكتبة بني عمار في طرابلس الشام.

المكتبات المدرسية: حيث أولت الحضارة الإسلامية اهتمامها لإنشاء المدارس من أجل تعليم الناس جميعا، وقد ألحقت المكتبات بهذه المدارس، وهو الشيء الطبيعي المكمل لهذا الرقي والازدهار.

مكتبات المساجد والجوامع: ويعتبر هذا النوع من المكتبات الأول في الإسلام؛ حيث نشأت المكتبات في الإسلام مع نشأة المساجد، ومن أمثلتها: مكتبة الجامع الأزهر، ومكتبة الجامع الكبير في القيروان[٢].

الجامعات

ومع التطور الحضاري للمسلمين تحولت المساجد الكبرى إلى جامعات وفي مقدمتها الحرمان الشريفان بمكة المكرمة والمدينة المنورة، ومسجدا عمرو بن العاص والأزهر بمصر، والزيتونة بتونس، وجامع القرويين بالمغرب، وقرطبة بالأندلس. وقد أخذت العلوم المدنية مكاناتها إلى جانب العلوم الدينية وبقي المسجد كما كان في الماضي موضعا لهذه العلوم الجديدة، وهكذا رسخت صفة المساجد الجامعية بمضي الزمن، ولم تكن أماكن للصلاة فقط ولكنها غدت في الوقت نفسه مدرسة أو جامعة يجتمع فيها مختلف العلماء، ويقصدها الطلاب في غير أوقات الصلاة للدرس والقراءة على أيدي أولئك الأساتذة، وقد كانوا على الأغلب أقطاب عصرهم.

وإذا كان العالم مازال يتعلم من العلوم التي أنتجتها الحضارة الإسلامية في كل المجالات، فحري بنا كعرب ومسلمين ونحن ورثة هذه العلوم أن نعيد دراستها وقراءتها من جديد على أيدي علمائنا وما أكثرهم، لنستنبط منها قواعد النهوض الحضاري لأمتنا الإسلامية، لعل من بين أجيالنا القادمة من يستعيد سيادتنا الحضارية.

الهوامش

١- عبدالرحمن حسن حبنكة، الحضارة الإسلامية، أسسها ووسائلها وصور من تطبيقات المسلمين لها ولمحات من تأثيرها في سائر الأمم، دار القلم، دمشق، ١٤١٨هـ، ص:٢٧٢.

٢- المكتبات في الحضارة الإسلامية (بتصرف واختصار من الباحث)، موقع قصة الإسلام- islamstory.com.

٣- عز الدين فراج: فضل علماء المسلمين على الحضارة الأوروبية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٤٢٣هـ، ص:٢٥٠.

مياسة النخلاني
كاتبة وقاصة يمنية

رحلة لا تعترف بالعمر

حين يبدأ المرء بالتعامل مع حياته على أساس السنوات والأيام التي تمضي، فإنه ما إن يتجاوز مرحلة منتصف العمر حتى يقنع نفسه أن الأمر انتهى بالنسبة له، وأنه أدى الدور الذي عليه، وأن عليه أن يبدأ بالعد التنازلي لمغادرة هذه الحياة، دون أن يدرك فداحة قراره، فإنه يكون بطريقة التفكير هذه قد حكم على نفسه بموت قبل الموت، وتلاشي روحه قبل أن يرحل جسده بمدة قد تطول، أطلق على نفسه حكما قاسيا بأن يعيش جسدا يأكل ويشرب ويتنفس دون أن يكون للعقل والروح أي علاقة بالحياة لا من قريب ولا من بعيد، فهو دون أن يشعر قد حول نفسه إلى آلة تفعل ما يطلب منها فقط دون أن يكون لها رأي أو قرار.

لكن.. وفي اللحظة التي يقرر فيها أن عمره ليس مقياسا يؤطر على أساسه حياته، وأن الحياة لا تنتهي بمجرد أن يتجاوز عمرا أو مرحلة معينة، وأن العقل والروح ليس لهما علاقة بمرور الأيام والسنوات، وأنه كإنسان من واجبه أن يحترم النعم التي وهبها الله له وميزه بها دون سائر المخلوقات في الأرض، حينها يكون قد وقف على بداية الطريق الصحيح، وفتح لنفسه آفاقا واسعة، ويكون قادرا على الانطلاق من أي مسار يريده ليصل إلى الغاية والهدف اللذين يقررهما.

غير نظرتك

وليكون هذا ممكنا، على المرء أن يغير نظرته ومفهومه عن الحياة والعمر، وأن يتعرف على الإمكانات والقدرات التي يمتلكها، يقدرها ويعترف بها، تلك الإمكانات التي يزيدها العمر تألقا واتقادا، وتزيدها الخبرات نضجا، ثم يتخذ قرارا حقيقيا نابعا من أعماقه بأن يعيش حياته كما ينبغي، قرارا بأن يستغل كل يوم يمر من عمره ولا يهدر سنواته وهو ينتظر الموت، فحياته وخطواته لا تنتهي عند عمر محدد، وطموحه لا يبهت عند مرحلة معينة، وأنه بتجاوز مرحلة عمرية معينة وتحقيق إنجازات محددة لا يكون بذلك قد أدى ما عليه وليس مطالبا بالمزيد، فالعقل البشري لا يشيخ بتقادم العمر، عليه أن يؤمن بأن تجاوز مرحلة الشباب لا يعني أن العقل قد استنفد قدراته وإمكاناته، بل مروره بتلك السنوات والتجارب والمراحل يزيده اتقادا ونضجا وانفتاحا بالقدر الذي يتم تغذيته، من خلال الاستمرار بالتطوير والتعلم؛ تعلم مهارات جديدة والاستمرار بتطوير الذات، أن يكون مواكبا للتطورات التي تحدث من حوله، ليكون جزءا منها لا متفرجا عليها.

حينها مهما تقدم المرء بالعمر فإنه سيظل متمسكا بحقه بالحياة والتعلم والتحصيل والاكتساب، ولن يكون العمر عائقا بينه وبين تحصيل المزيد من العلوم، لأنه بات يعلم علما يقينا أن عمره مجرد رقم، وأن سنوات عمره التي مرت ليست مقياسا لما يمكنه تحقيقه أو اكتسابه.

عملية ممتدة

صحيح أن التعليم الرسمي والنظامي

يركز على فترات محددة من العمر لتقديم المعرفة وتطوير المهارات، إلا أن التعلم بمفهومه العام لا ينحصر في التعليم النظامي، وإنما يمتد عبر مراحل مختلفة من الحياة ويتجدد باستمرار.. فالطفل يبدأ رحلة تعلمه منذ الولادة وليس فقط عند التحاقه بالمدرسة، ويكون تعلمه من خلال تجاربه واكتشافه العالم من حوله، وبطبيعة الحال فإن رحلة التعلم والاكتساب تستمر معه وتنمو خلال مرحلة الطفولة والبلوغ، وصولا إلى مرحلة الشباب، بل إن هذه الرحلة تستمر معه بعد ذلك حتى يقرر هو أن رحلة التعلم قد انتهت ويتوقف، لذا تكمن المشكلة في أن هناك من يربط التعلم بالتعليم النظامي في المدارس والجامعات، بينما المدرك لحقيقة وجوهر التعلم لا يربطه بمرحلة زمنية معينة وإنما يستمر بالاكتساب والتعلم طالما كان قادرا على ذلك.

ومما يساعد على الاستمرار بالتعلم هو الثورة التكنولوجية التي تحدث حولنا، فالتقدم العملي والتكنولوجي والتطور الهائل في مجال التعلم الآلي والذكاء الاصطناعي من شأنه أن يفتح آفاقا جديدة للتعلم دون التقييد بمرحلة عمرية محددة، فقد بات متاحا أمام الأفراد بغض النظر عن مكانهم أو إمكاناتهم أو عمرهم بالوصول إلى موارد تعليمية غير محددة عبر الإنترنت والتفاعل مع المجتمعات التعليمية عبر شبكات التواصل الاجتماعي ومنصات التعليم عن بعد.

دوافع التعلم

كما أن التعلم أو استمراريته لا يأتي دون سبب، فهناك عدة أسباب للتعلم: مواكبة التطور التكنولوجي والمعرفي، ومع التطور التكنولوجي المتسارع الذي يشهده العالم يجد المرء نفسه أمام خيارين، إما أن يبقى بنفس المكان الذي وصل إليه لتتسع الفجوة بينه وبين العالم حوله، أو يقرر أن يتعلم فيواكب التقدم التكنولوجي ويظل مواكبا لكل جديد، كما أن الشخص يستمر بالتعلم لتطوير مسيرته المهنية والشخصية، فكلما طور المرء مهاراته ومعرفته كان بمقدوره تحسين مساره المهني والوظيفي وحصل على فرصة للارتقاء بنفسه على المستوى الشخصي والمهني.

أولئك الذين يملكون طموحات شخصية وأحلاما يرغبون بتحقيقها لا يتوقفون على التعلم أبدا لأنهم يعلمون أن الوصول إلى أهدافهم يتطلب منهم أن يحافظوا على عقولهم متقدة ومتجددة، وأنهم بحاجة إلى الاستمرار بتطوير إمكاناتهم ومهاراتهم بما يضمن لهم الوصول إلى غايتهم، وهم يدركون أن الغايات إنما هي مسار وطريق حياة وليست مجرد نقطة للوصول، هذا ويعد الفضول المعرفي أحد أهم الأسباب للتعلم، فهناك من يملكون فضولا للتعلم واكتساب الجديد من المعارف والمهارات بغض النظر عن مراحلهم العمرية، هذا الفضول يعد دافعا قويا لهم للتعلم والاكتساب، أيضا لا ننسى تقلبات أسواق العمل وتأثرها بالتطور العلمي والتكنولوجي، وإذا رغب الأفراد بالمحافظة على مراكزهم في سوق العمل فعليهم أن يتعلموا ويعملوا على تطوير مهاراتهم ومعارفهم.

الاستمرارية

وبطبيعة الحال دون تكرار وممارسة فإن المعلومات والمعارف التي تم تحصيلها واكتسابها من شأنها أن تتسرب من الذاكرة، لذا التعلم يجب أن يدعم باستمرارية التعلم، والتطبيق العملي والممارسة المستمرة، كما لا ننسى دور التغذية الراجعة الإيجابية على تحسين عملية التعلم من خلال تقديم الملاحظات والنصائح والإرشادات من ذوي الاختصاص وأصحاب الخبرات.

ومثل أي بناء ما لم يتوافر الأساس المتين لن تكون هناك إمكانية لرفع البناء، فلا يمكن التعلم بغض النظر عن المرحلة العمرية ولو كانت متقدمة دون توافر المهارات الأساسية مثل القراءة والكتابة والحساب، فتوافر هذه المهارات يسهل عملية التعلم ويسهم بتعزيز الثقة للاستمرارية والتقدم خطوات أكثر اتساعا..

وأخيرا هناك القاعدة الأهم وهي أن الجسد حين يكون صحيحا يصبح العقل أكثر قدرة على الاستيعاب والتركيز بالتعلم.

تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحافي مصري



الاهتمام بالتعليم ضرورة شرعية

حملت تعاليم الشريعة الإسلامية الكثير من النصوص التي تحث على التعليم وطلب العلم، باعتبار ذلك أحد سبل النهوض بالمجتمع، ولكون الإسلام صالحا لكل زمان ومكان. وانطلاقا من مراعاة الواقع، وفي ظل التقدم العلمي الكبير، فإن الاهتمام بالتعليم وتطوير المناهج الدراسية يعد ضرورة شرعية للنهوض بالمجتمع، وتحقيق التقدم الشامل في كل المجالات، لأن الأمم تنهض بالعلم والعلماء.

من جانبهم، أكد علماء دين وخبراء مناهج تعليمية في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن الإسلام يحث على التعليم لتحقيق مصلحة الفرد والمجتمع، وأن حث الإسلام واهتمامه بالتعليم ليس المقصود منه فقط العلم الشرعي، بل المقصود هو كل علم يفيد الإنسان، كما طالبوا بضرورة التطوير المستمر للمناهج، بهدف اكتساب خبرات وقدرات جديدة، وكذلك بهدف إعداد جيل من العلماء في الطب والهندسة والزراعة والصناعة والفلك والفضاء وكل المجالات الأخرى.

في البداية، أكد الشيخ عبدالحميد الأطرش رئيس لجنة الفتوى الأسبق بالأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن الاهتمام بالتعليم ضرورة شرعية ومجتمعية، لأن التعليم أهم أسس تقدم ورفعة المجتمعات، ولذلك ينبغي أن تكون هناك الخطط التي تنفذ بشكل دوري لتطوير التعليم بما يتوافق مع الواقع وحاجة المجتمع، والعلم الذي حث عليه الإسلام ليس فقط العلم الشرعي، بل هو كل علم يفيد الفرد والمجتمع، ويؤدي لبناء الحضارة ويعلي من شأن الأمة، ويحقق النهضة الشاملة في كل المجالات، ولذلك لابد من الاهتمام بتعليم علوم الطب، والهندسة، والزراعة، والفلك، والفضاء والفيزياء، والكيمياء وغيرها من العلوم التي تحقق مصلحة الإنسان، عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي الكريم ﷺ قال: «من سلك طريقا يلتمس

فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (أخرجه أبو داود)، ونجد في هذا الحديث الشريف أن كلمة «علم» قد وردت نكرة وهذا يعني أن المقصود جميع العلوم والتخصصات، لأن المجتمع كما يحتاج الداعية المستنير يحتاج الطبيب الناجح، والمهندس المتقن وهكذا في كل المجالات والتخصصات.

منهج الإسلام في بناء الإنسان

من جانبه، أكد الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، العميد الأسبق لكلية أصول الدين جامعة الأزهر، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أن اهتمام الشريعة الإسلامية بالتعليم يأتي انطلاقا من الحرص على بناء الإنسان ليؤدي دوره في خدمة المجتمع، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿ أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ۗ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ (الزمر:٩)، ولذلك فإن الأسرة عليها مسؤولية كبرى تجاه تعليم الأبناء، وحثهم على التفوق والنجاح، واختيار مجالات جديدة للدراسة والتخصص تناسب حاجة المجتمع، كذلك يجب أن يركز الخطاب الديني على مكانة وقيمة التعليم، وأن يقوم الدعاة وخطباء المساجد بدورهم في حث الأسر على تهيئة الأجواء المناسبة للأبناء للتعليم والتفوق الدراسي وتعلم المهارات الجديدة، لأن منهج الإسلام في بناء الإنسان هو منهج شامل، بهدف تحقيق مصلحة الإنسان ليكون نافعا لنفسه وأسرته ومجتمعه.

تشجيع النوابغ ودعم الطلاب الفقراء

وفي سياق متصل، أوضح الدكتور محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» أنه ينبغي أن تتكاتف المؤسسات المعنية لتحقيق النهضة التعليمية في المجتمع، بهدف إعداد الأجيال المقبلة بما يناسب العصر، وذلك من خلال بناء المدارس التكنولوجية الحديثة، ودعم الطلاب النوابغ لاستكمال مسيرة التعليم التخصصي، وكذلك دعم الطلاب الفقراء وتشجيعهم، لأن التعليم هو البداية الحقيقية للقضاء على الفقر والجهل، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال في الحديث الشريف: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» (أخرجه مسلم)، والتعليم هو أحد أسباب القوة في الوقت الراهن بالنسبة للفرد والمجتمع، وفي هذا العصر لم يعد الحديث فقط عن مجرد التعليم، بل ينبغي أن نركز على جودة وتنوع التعليم، وضرورة أن نحقق القوة للشباب والأجيال المقبلة من خلال تزويدهم بالمهارات وأدوات العصر، عبر أنظمة ومناهج ووسائل تعليمية تمكنهم من التفوق في كل المجالات، وكذلك بهدف إعداد كوادر قادرة على أداء دورها والتعامل مع الوسائل الحديثة.

تطوير المناهج ومراعاة الواقع

من جانبه، أشار الدكتور حسن شحاتة أستاذ المناهج بجامعة عين شمس، في حديثه مع «الوعي الإسلامي» إلى أن تطوير المناهج وتحديث وسائل التعليم، يعدان مراعاة للواقع وحاجة المجتمع، ويجب أن تضم لجان وضع المناهج خبراء من مختلف التخصصات، لدراسة واقع ومستقبل العلوم والمعارف، وربط ذلك باحتياجات المجتمع، كما أن التنوع في مجال التعليم أصبح ضرورة مجتمعية، ولابد من التركيز على التعليم الفني والتكنولوجي، لأن وظائف المستقبل تحتاج إلى كوادر لديها قدرة على التعامل مع وسائل العصر، كذلك ينبغي أن تتضمن المناهج في كل التخصصات مواد تركز على القيم والمبادئ والجانب الأخلاقي والفكري والمهاري، لأن هذه الجوانب مهمة للغاية وتظهر نتائجها في الواقع العملي، كما أن الاهتمام بالمناهج وطرق التعليم الحديثة، ينبغي أن يتزامن مع الاهتمام بالمعلم، لأن تطوير قدرات المعلمين وتدريبهم ينعكس بالإيجاب على الطلاب، وهذا يتطلب عقد دورات تدريبية مستمرة للمعلمين لتأهيلهم، وضرورة أن يقدم المعلم المثل والقدوة للطلاب من خلال مشاركته في الدورات التخصصية الكبرى، لأن التعلم لا يرتبط بسن معين، كذلك لابد أن يرتبط التعليم بسوق العمل واحتياجات المجتمع، بهدف الاستفادة من الخريجين في التخصصات المختلفة.

د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية

قطار التعلم لم يفتك

أمر الله سبحانه وتعالى نبيه ﷺ أن يواصل عبادة ربه حتى يأتيه الموت فقال عز وجل: ﴿ وَٱعۡبُدۡ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأۡتِيَكَ ٱلۡيَقِينُ ﴾ (الحجر:٩٩)، ومن أعظم الطرق الموصلة لرضوان الله تعالى والتي تعيننا على معرفته جل جلاله وحسن عبادته؛ طلب العلم ذلك الطريق الذي لا ينتهي بالموت، بل تبقى آثاره وثماره حتى بعد الموت، قال ﷺ: «إذا مات الإنسان انقطع عنه عمله إلا من ثلاثة: إلا من صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1].

وقد فهم عباد الله الصالحون هذه المسألة فلم يتوقفوا عن طلب العلم «رأى رجل مع الإمام أحمد ابن حنبل محبرة، فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين. فقال: مع

المحبرة إلى المقبرة»[٢]. وعندما ينتبه المسلم إلى ما فاته من طلب العلم في بواكير حياته لا يحل له أن ييأس ويقول: أفي هذه السن أطلب العلم؟! ونحب أن ننوه إلى أن بعض الناس طلبوا العلم في بواكير حياتهم وعندما وصلوا إلى منازل عالية طلبوا علوما أخرى لم تكن عندهم رغم كبر سنهم، وهؤلاء جمعوا بين طلب العلم في الصغر والبقاء على طلبه في الكبر، وهناك آخرون لم يكن لهم بالعلم عهد ولا فكروا في طلبه إلا بعد مرور سنوات عديدة من عمرهم انشغلوا خلالها بمطالب الحياة وضرورات العيش وحقوق الأسرة، ثم فكروا أن يلحقوا بركب طلبة العلم وعند ذلك لاحقهم المثبطون بعبارات تقتل العزيمة وتطفئ جذوة الحماس؛ فمنهم من استسلم ورجع إلى ما كان عليه من الجهل، ومنهم من نظر إلى ما أعده الله لطلبة العلم من أجور كبيرة، وما يعود على طالب العلم من فلاح في الدنيا والآخرة، فقاوم وصبر وصابر حتى حقق ما يرضي الله تعالى.

ومن الصنف الأول الذي بدأ طلب العلم في الصغر حتى أشار الناس إليه بالبنان وواصل الطلب كبيرا، ابن الجوزي الذي «قرأ هو وابنه بتلقينه بالعشر (القراءات العشر) على ابن الباقلاني، وسن الشيخ نحو الثمانين، فانظر إلى هذه الهمة العالية»[٣]. ويا لها من همة لم يؤثر فيها كبر السن ووهن الجسد وما لاقاه من شدة في نهاية عمره. وقد صاحبته همته العالية إلى قبيل وفاته بخمسة أيام فقال:

الله أسأل أن يطول مدتي ... لأنال بالإنعام ما في نيتي

لي همة في العلم ما إن مثلها ... وهي التي جنت النحول هي التي

خلقت من العلق العظيم إلى المنى ... دعيت إلى نيل الكمال فلبت[٤]

والصنف الآخر، الذين بدأوا في طلب العلم كبارا فكان العلم لهم خير أنيس وجليس وجدوا في طلب العلم ليخرجوا من الفراغ القاتل، ولينتفعوا بالوقت الذي جعله الله تعالى نعمة عظيمة لم ينتفع بها كثير من الناس، قال النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»[٥].

والسؤال عن العمر أحد الأسئلة التي توجه للمكلفين، قال رسول الله ﷺ: «لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه »[٦].. وأصحاب الهمم العالية لا يثنيهم بطء السير في طريق العلم ولا قلة التحصيل، لأنهم يملكون من حسن الظن بالله تعالى ما يعطيهم زادا لمواصلة السير في هذا الطريق المبارك ويرجون ربهم أن يمدهم بمدد من عنده، وأن يفتح لهم آفاق الفهم والحفظ ومن ثم العمل بما تعلموا كما تتعلق نفوسهم بما يعود على طالب العلم من إحساس بقيمة الإنسان وطاقة روحية ولذة تدفعه إلى المزيد من بذل الجهد في سبيل طلب العلم.

ولعل التذكير بما كان من أناس بلغوا من السن مبلغا لكن ذلك لم يمنعهم من طلب العلم والجد في ذلك مما يحرك أشواقنا وهممنا للسعي في طريق العلم طريق النور والهدى والرضوان الإلهي ومن هؤلاء: يحيى النحوي الذي كان شوقه للعلم يتحرك كلما سمع طرفا من محاورات أهل العلم، لكن السعي في الحياة لا يبقي له وقتا ولا جهدا لكي يصل إلى ما يحب، وكانت إرادة الله تعالى وإذنه إذ فتح بصيرته قبل بصره على هذه النملة التي لا تكل ولا تمل من المحاولات الدائبة لكي تصل إلى غايتها، استوعب الدرس وبدأ في خطواته العملية وكان التوفيق الإلهي حليفه فتعلم وبرع وألف في علوم مختلفة.

الهوامش

١- صحيح مسلم.

٢- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي ص:٣٧.

٣- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.

٤- سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي.

٥- صحيح البخاري.

٦- أخرجه الإمام الترمذي في سننه وقال: هذا حديث حسن صحيح.



هبة فوزي
باحثة تربوية

علاج صعوبات التعلم بالقرآن الكريم

يدخل مصطلح صعوبات التعلم ضمن مصطلحات عالم ذوي الاحتياجات الخاصة، وقد شهدت نهاية القرن العشرين اهتماما بالغا بذلك المصطلح من جانب علماء النفس والتربية.

ويعد كيرك أول من وضع تعريفا له، حيث أشار إلى أنه يتعلق بالتأخر في الكلام واللغة والقراءة والكتابة، وذلك بسبب الاضطراب الوظيفي للمخ والجانب السلوكي[١].

وفي هذا السياق، جاء تعريف اللجنة الوطنية المشتركة بوجود إعاقة حسية وتأخر عقلي واضطراب انفعالي، ينتج عنها مشكلات في التحدث والاستماع والقراءة والكتابة والعمليات الحسابية. ومن التعريفات العربية ما أشار إليه د. سيد أحمد عثمان: الطفل الذي يعاني من صعوبات التعلم هو الذي لا يستطيع الاستفادة من الخبرات التعليمية المتاحة، بحيث لا يصل إلى مستوى زملائه[٢]. بينما أشار د. السيد عبدالحميد إلى أن صعوبات التعلم تتمثل في درجة ذكاء متوسطة وفوق متوسطة، واضطرابات في العمليات النفسية الأساسية التي قد ترجع إلى تأخر نمو الجهاز العصبي المركزي[٣].

ومن الضرورة بمكان الإشارة إلى أن من يعانون من صعوبات التعلم يستبعدون من حالات الإعاقة العامة.

ومن الجدير بالذكر أن الدراسات المرتبطة بهذا المصطلح عالميا تشير إلى كبر حجم المشكلة بالمقارنة مع فئات التربية الخاصة المعروفة، وهو ما يتطلب بذل مزيد من الجهد والتعاون[٤].

والسؤال الذي يفرض نفسه: هل يمكن الحد من صعوبات التعلم؟

تشير الإجابة إلى أن هناك العديد من أساليب التدخل السيكولوجي مثل:

❖ أسلوب تدريب الطفل على العمليات النفسية بهدف تحسينها واكتساب المهارات.

❖ أسلوب تحليل المهمة بتقسيم المهارة الواحدة إلى مهارات جزئية قابلة للتطبيق.

❖ أسلوب تعديل السلوك، خصوصا في حالات النشاط المفرط وتشتت الانتباه.

❖ وضع الطفل في فصول دراسية خاصة لزيادة التركيز.

❖ العلاج الوظيفي لتحسين المهارات الحركية مما يساعد على تحسين الكتابة.

علاج صعوبات التعلم بالقرآن

هناك آية قرآنية جمعت أحرف اللغة العربية مع تكرارها، هي قوله عز وجل: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ (الفتح:٢٩)، وهنا يمكن معالجة صعوبات التعلم بالمنهج القرآني، وذلك عن طريق:

❖ استماع الطفل لهذه الآية وغيرها مرات عديدة.

❖ الاستماع إلى القصص القرآني.

❖ إشراك الطفل في مسابقات لترديد قصار السور القرآنية.

❖ ترديد أسماء الحيوانات والدواب والفاكهة التي وردت في القرآن الكريم.

❖ ربط عناصر البيئة بالآيات مثل: الشمس والنجوم والقمر والكواكب والماء والنمل والنحل، ويمكن تسجيل صوت الطفل وهو يقرأ ثم يسمعه، ذلك انطلاقا من أن القرآن الكريم يقوم اللسان ويحفظه من الاعوجاج.

المراجع

١- صعوبات التعلم والإدراك البصري.. تشخيص وعلاج: د. السيد عبدالحميد سليمان، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٢- صعوبات التعلم: د. السيد أحمد، مكتبة الأنجلو، ١٩٧٩م.

٣- صعوبات التعلم.. تاريخها ومضمونها، د. السيد عبدالحميد، دار الفكر العربي، ط١، القاهرة، ٢٠٠٣م.

٤- التحليل البعدي لبعض البحوث العربية في مجال صعوبات التعلم، د. سليمان عبدالواحد، مجلة كلية التربية جامعة بنها، ٢٠١٣م.

د. محمد حسانين إمام الضلع
باحث أكاديمي



من بدائل العقاب التربوي

أمر طبيعي أن أطفالنا قد لا يستجيبون إلينا حينما نعاملهم بالفنون التربوية الهادئة الحانية كالتربية بالحب والتربية بالثواب وغيرهما من الأساليب الإيجابية في التعامل مع الأطفال؛ فقد يتساهل الطفل مع تعاملنا معه باللين والرفق، فوجب أن يتجه البحث إلى أساليب تربوية أخرى، تحمل في طياتها عقابا تربويا؛ لتتلاءم مع طبيعة الأطفال على اختلاف شخصياتهم؛ فكل طفل له طبيعة تتناسب مع عقاب تربوي قد لا يتناسب مع غيره من الأطفال، وهذه مهمة المربي من الوالدين والمعلمين والمعلمات؛ وليس المراد أن يكون «الضرب» هو الحل الأوحد أو الأمثل للعقاب.

ومن ثم؛ فليست مهمة المربي أن يعاقب، وإنما مهمته أن يقوم ويعالج، وإلا فكثير من الآباء بظنهم أن حبس الطفل في شقته معزولا عن الناس مطلقا، يكسبه الأخلاق والقيم، وتناسوا الوجه الآخر له؛ إذ يسبب مشكلات اجتماعية، كالانطوائية والاعتمادية وضعف الشخصية وهيبة التعامل مع المجتمع.

وفيما يلي بيان أحد بدائل العقاب الحسي، إنه العقاب بالتكليف الإضافي بإنجاز مهمة ما، بطريقة تربوية لا تؤذي الطفل حسيا، وهي «التربية بالتكليفات الإضافية».

يعد هذا النوع التربوي من وسائل العقاب الحسية، حينما يقصر في أداء ما عليه من واجبات، ويراعى في ذلك أن «اختلاف نوعية التكليفات حسب المرحلة العمرية، ناهيك عن قدرته البدنية، فأطفال الروضة (طفولة متوسطة) بزيادة الواجبات المنزلية، وأطفال الابتدائية (طفولة متأخرة) بتكليفهم ببعض الأعباء المنزلية بمساعدة الأم أو الأب»، ولابد من ضوابط، هي:

أ- وسيلة لقطع ما يضر الطفل تربويا؛ فلو ترك دون رادع تربوي يناسبه، لصار ذا مشكلات سلوكية كبرى؛ فالتكليف يقطع تلك المشكلات بملء وقته بإنجاز تلك التكليفات؛ تقويما لسلوكه الخاطئ.

ب- أن يكون الهدف منه حبس الوقت على الطفل عما يجعله يتمادى في خطئه.

ج - أن يكون التكليف مناسبا للعمر العقلي والزمني للطفل.

د- تهيئة الطفل نفسيا قبل التكليف؛ ليكون ناجحا ناجعا نافعا لتقويم الطفل وتعديل سلوكه الذي أدى بالمربي إلى تلك الطريقة.

هـ- ألا يكون التكليف الإضافي بأمر محبوب في الشرع؛ كحفظ آيات قرآنية أو قراءة أذكار الصباح أو المساء أو غيرها؛ لئلا يجافيه.

و- إذا كان التكليف إضافة واجب منزلي زائد، فيراعى كم الواجب المنزلي التكليفي لئلا يكون عائقا لنمو العضلات الدقيقة والكبرى ليد طفل الروضة.

ومن ثم، فإن مراعاة تلك الضوابط، ستجعل «التكليف الإضافي» رادعا للطفل عما لا يصح فعله أو قوله بطريقة أجمل من التربية بالعقاب بالضرب أو غيره؛ فنعمت التربية بالتكليفات الإضافية! كونها جرس تنبيه للطفل إلى أخذ حذره وتحسبه للمرات القادمة، مع تلقينه درسا في العدالة التربوية؛ حيث كلف مقابل خطئه أو تقصيره.

د. عبد المنعم مجاور
كاتب وقاص



في مطلع عام دراسي جديد

طلب العلم بين المعلم والمتعلم

إذا كانت الأعمال بالخواتيم؛ فإنه لا ينبغي لنا أن نهمل البدايات؛ لأننا إذا أخطأنا بدايات الطريق وعلاماته فلن نصل إلى مبتغانا في خواتيمه ونهاياته. وهذا إن كان واجبا في كل الأعمال والأحوال فإنه في التربية وطلب العلم أوجب؛ فإذا كنا نستقبل عاما دراسيا جديدا فينبغي لنا أن نحدد المنطلقات الصحيحة مع أبنائنا الطلاب، ومع إخواننا المعلمين في الوقت ذاته.

ينبغي أن نخلص النوايا للّه سبحانه وتعالى، فالمعلم يضع في حسبانه أن اللّه قد وضعه على هذا الثغر المهم، ومن ثم فعليه أن يستشعر عظم المسؤولية الملقاة على كاهله، وأن فلذات أكباد الأمة قد ألقيت بين يديه؛ فنهضتها أو كبوتها، ونجاحها أو إخفاقها إنما هي ثمرات لما يزرع، فلا يستغرقنه المنهاج فيغفل عن جوانب التربية التي لا يصلح العلم بدونها، وليعلم أنه رب خروج عن الدرس قليل له في نفوس طلابه من المعاني الكثير، بل إن ذلك مفتاح إلى قلوب طلابه؛ بتوجيه لطيف، أو طرفة خفيفة نظيفة، أو بتقويم لسلوك بدرس عملي إلى غير ذلك مما تستدعيه المواقف التربوية بل وتحتمه أحيانا. فكم من مواقف تركت في نفوسنا -نحن الكبار- آثارا لا نزال نجني ثمارها حتى الآن! فمن منا لا يتذكر معلما من معلميه نصحه أو وجهه، مزح معه أو عنَّفه؟!

إن تلك المواقف ترسم مستقبل هذه الأجيال، وتحدد خطاها.. وإذا أردت أن تستوثق من ذلك فما عليك إلا أن تسأل نفسك: مَن من معلميك لا تزال تتذكره، ولا يزال له في قلبك منزلة، وفي نفسك مكانة؟ فإنك بلا شك ستتذكر منهم من كان صادق النصح لك، شديد الحنو والحرص عليك وهذا ما ينبغي أن يستشعره كل معلم، إنها أمانة كبيرة، وحمل ثقيل، وعلى قدر الجهد والإخلاص، وجودة الغرس يكون جني القطاف وحلاوته. فإذا ما جئنا إلى الطالب، كيف حاله مع العلم وطلبه؟! وما وجه

المقارنة بين طلبه للعلم، وطلب أسلافه له؟! فلاشك أن البون شاسع، وأن المسافة بعيدة، ولكن لا ينبغي أن يقنطنا ذلك من أبنائنا، أو أن يفقدنا الأمل في قدراتهم؛ لأن لكل عصر مغرياته، وعصرنا على ما نسمع ونرى؛ سماوات مفتوحة، وملهيات تطل على أبنائنا ليل نهار، وعالم أزرق اسما أسود حقيقة ومعنى، يحتاج إلى الوعي به وبمخاطره، وإدراك سلبياته، والإفادة من إيجابياته وسط هذا الزخم، وهي مهمة ليست باليسيرة.

على المتعلم أن يقرأ شيئا من أحوال السلف في طلب العلم، بل وعلى المعلم أن يضع بين يديه شيئا منها، فيذكره بسهرهم في طلبه وتحصيله، وصبرهم على ذلك فلم يكن محمد بن الحسن الشيباني ينام الليل، كان عنده الماء يزيل نومه به، ويقول: إن النوم من الحرارة، فلابد من دفعه بالماء البارد. وحكى الربيع عن فاطمة بنت الشافعي قالت: أسرجت لأبي في ليلة سبعين مرة، ومن شغفهم بالعلم كانوا يقومون بالليل لأجل مسألة ثم ينامون ثم يقومون، قال الحافظ ابن كثير: كان البخاري يستيقظ في الليلة الواحدة من نومه فيوقد السراج فيكتب الفائدة تمر بخاطره ثم يطفئ سراجه، ثم يقوم مرة أخرى، حتى كان يتعدد منه ذلك قريبا من عشرين مرة، وهكذا حالهم فالعلم يؤرقهم، وهو أرق محمود يظهر شغفهم به، وحرصهم وصبرهم عليه.

الصبر

يحتاج المعلم والمتعلم كلاهما إلى الصبر في سبيل تعلم العلم وتعليمه، أما المتعلم فيرى من أحوال السلف مع العلم فيتضاءل جهده إلى جهودهم، وما حصله إلى ما حصلوه، وما أنتجه بجوار ما أنتجوه، ويصبر نفسه بتذكر حلاوة النجاح والتفوق وبلوغ المأرب والغاية، ساعتها سيتلاشى كل تعب، ويتبخر كل نصب، فعاقبة الصبر عظيمة:

إني رأيت وفي الأيام تجربة ... للصبر عاقبة محمودة الأثر

فقل من جد في أمر يطالبه ... واستصحب الصبر إلا فاز بالظفر

وأما المعلم فأحوج إلى الصبر من المتعلم نفسه؛ فإذا كان صبر المتعلم هو صبر على التحصيل، فإن صبر المعلم هو صبر على التحصيل والتوصيل؛ أي مدارسة العلم والاستعانة -بعد الله- بالاستراتيجيات الحديثة التي تسهل على الطالب، وتقرب المعلومة إلى ذهنه، إضافة -وهذا الأهم- إلى صبره على المتعلم نفسه؛ فلاشك أن طالب العلم اليوم مختلف -كما أسلفنا- عن طالب العلم قديما، من حيث الإقبال والرغبة، وقلة الدافعية، بل وانهماكه في تكنولوجيا العصر، ومستحدثاته من تطبيقات مختلفة، ومواقع تواصل متعددة، تطلبه هي قبل أن يطلبها، وتطرق بابه قبل أن يطرق بابها، ورغبة في تقليد المشاهير من اللاعبين ومن لف لفهم، وعلى المعلم أن يصبر على المتعلم في كل حالاته تلك وغيرها، من كثرة الحركة، والشرود أثناء الدرس، ومن تعدد أنماط تفكير طلابه، واختلاف مستوياتهم، فعليه أن يراعي ما بينهم من فروق فردية، وأن يقدم لكل واحد منهم ما يناسبه بالقدر الذي يعينه على التحصيل، وأن يفتح أمام طلابه أبواب الطلب، وتحصيل المعارف والعلوم بربطهم بأحدث المواقع، وتقديم أفضل النصائح، ومتابعة كل ذلك مشفوعا بالتعزيز الإيجابي الذي يشجع، ولا يقنط، ويحفز ولا يعجز.. أرأيت أخي المعلم كم أن مهمتك عظيمة، وخدمتك لأمتك جليلة! فأنى لك بلوغ ذلك إن لم يكن الصبر مطيتك، واحتساب الأجر نهجك ومذهبك؟!

المتعلم بين الحفظ والفهم

وعلى المعلم أن ينبه المتعلمين إلى أن الحفظ ليس مسبة كما يشاع، وأنه والفهم وجهان لعملة واحدة؛ فما قيمة ذاكرة لا تلتقط؟ وما فائدة فهم وقتي لا يدعمه حفظ وتوثيق وتحقيق؟ فإذا كان العلم صيد فالحفظ له قيد، يثبت المعلومة ويحتفظ بها لحين الحاجة إليها. والذاكرة اليقظة اللاقطة تمد صاحبها بمداد زاخر مما حفظته عن فهم واستيعاب، وقد كانت كلمة «الحافظ» قديما تاجا على رؤوس أصحابها؛ إذ لم يكن ينالها إلا أهل الرسوخ في العلم، فنقرأ ونسمع عن الحافظ ابن كثير، والحافظ الذهبي، والحافظ ابن حجر العسقلاني وغيرهم كثير، وهل حفظ هؤلاء بغير فهم حاشا لله؟! يقول أبو زرعة: «كان أحمد بن حنبل يحفظ ألف ألف حديث -يعني مليون حديث- والمراد بذلك الأسانيد والمتون- فقيل له: ما يدريك؟ قال: ذاكرته، وأخذت عليه الأبواب». وهذا نموذج واحد من النماذج، فعلى المتعلم إذن أن يجمع بين الفهم بإدراك، والحفظ بإتقان ليظفر بالمزيتين.

تلك كلمات من القلب لأبنائنا الطلاب، وإخواننا المعلمين في مطلع عام دراسي جديد عساها تقابل قلوبا متعطشة، ونفوسا على العلم مقبلة، تكون نواة لنهضة الأمة من كبوتها، وإقالتها من عثرتها، نسأل الله أن يعيد الأمة إلى ما كانت عليه من الريادة والقيادة، وأن ينفع بأبناء المسلمين؛ كي ينيروا جنبات الأرض بعلمهم وسماحة أخلاقهم:

فَفُزْ بِعِلْمٍ تَعِشْ حَيًّا بِهِ أَبَدًا ... فَالنَّاسُ مَوْتَى وَأَهْلُ الْعِلْمِ أَحْيَاءُ

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية



صور مشرقة من التاريخ الإسلامي

التعليم في الكبر

إن المتأمل في التاريخ الإسلامي يلاحظ أن الكثير من العلماء تأخر كثيرا في طلب العلم، كما كان العلم سببا في بعد البعض من العلماء عن المعصية، حيث كان قبل طلبه للعلم منغمسا في المعاصي والبعد عن الله عز وجل، ومنهم العالم الجليل الفضيل بن عياض[1]، الذي كان قاطع طريق واشتهر بقطع الطريق بين مدينتي أبيورد[2] وسرخس[3]، فتاب الله عليه، فكان سبب توبته أنه عشق جارية، فبينا هو يرتقي الجدران لرؤيتها، إذ سمع من يتلو القرآن الكريم، عند قوله تعالى: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾ (الحديد:١٦)، فلما سمعها، قال: بلى يا رب، قد آن، فرجع، فآواه الليل إلى خربة، فإذا فيها سابلة، فقال بعضهم: نرحل، وقال بعضهم: حتى نصبح، فإن فضيلا على الطريق يقطع علينا، قال: ففكرت، وقلت: أنا أسعى بالليل في المعاصي، وقوم من المسلمين ها هنا يخافوني، وما أرى الله ساقني إليهم إلا لأرتدع، اللهم إني قد تبت إليك، وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام[4]. ومن الشواهد المشهود لها في التاريخ الإسلامي محمد بن طرخان التركي[5]، الذي يروي سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة، فدخل المسجد فجلس ولم يركع فقال له رجل: قم فصل تحية المسجد، وكان قد بلغ ستا وعشرين سنة، قال: فقمت وركعت فلما رجعنا من الصلاة على الجنازة

دخلت المسجد، فبادرت بالركوع فقيل لي: اجلس اجلس ليس ذا وقت صلاة، وكان بعد العصر قال: فانصرفت، وقد حزنت وقلت للأستاذ الذي رباني: دلني على دار الفقيه أبي عبدالله بن دحون[6]، قال: فقصدته وأعلمته بما جرى فدلني على موطأ مالك، فبدأت به عليه وتتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحوا من ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة، ثم قال: صحبت ابن حزم سبعة أعوام، وسمعت منه جميع مصنفاته سوى المجلد الأخير من كتاب «الفصل» وهو ستة مجلدات، وقرأنا عليه من كتاب «الإيصال» أربعة مجلدات في سنة ست وخمسين وأربع مئة وهو أربعة وعشرون مجلدا ولي منه إجازة غير مرة[7].

ومنهم أيضا القفال[8]، وقد لقب بهذا اللقب لأنه كان حاذقا في صناعة الأقفال حتى عمل قفلا بآلاته ومفتاحه، زنة أربع حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاء مفرطا، وأحب الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يضرب به المثل، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه، وقد أثنى عليه العلماء ثناء عظيما فقال الفقيه ناصر العمري[9]: لم يكن في زمان أبي بكر القفال أفقه منه، ولا يكون بعده مثله، وكنا نقول: إنه ملك في صورة الإنسان، حدث، وأملى، وكان رأسا في الفقه، قدوة في الزهد[10]. وأثنى عليه كذلك أبو بكر السمعاني[11] فقال: «كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا، وله في المذهب من الآثار ما ليس لغيره من أهل عصره، وطريقته المهذبة في مذهب الشافعي التي حملها عنه أصحابه أمتن طريقة، وأكثرها تحقيقا، رحل إليه الفقهاء من البلاد، وتخرج به أئمة. ابتدأ بطلب العلم وقد صار ابن ثلاثين سنة، فترك صنعته، وأقبل على العلم»[12]. ومنهم أيضا الكسائي [13]، ويرجع السبب في تعلمه على الكبر أنه جاء يوما وقد مشى حتى أعيا، فجلس إلى قوم فيهم فضل، وكان يجالسهم كثيرا، فقال: قد عييت، فقالوا له: تجالسنا وأنت تلحن! فقال: كيف لحنت؟ فقالوا: إن كنت أردت من التعب، فقل: أعييت. وإن كنت أردت من انقطاع الحيلة والتحير في الأمر فقل: عييت مخففة، فأنف من هذه الكلمة وقام من فوره فسأل عمن يعلم النحو، فأرشدوه إلى معاذ الهراء، فلزمه حتى أنفد ما عنده، ثم خرج إلى البصرة فلقي الخليل بن أحمد وجلس في حلقته، فقال رجل من الأعراب: تركت أسدا وتميما وعندهما الفصاحة، وجئت إلى البصرة؟! وقال للخليل بن أحمد: من أين علمك؟ فقال: من بوادي الحجاز ونجد وتهامة، فخرج الكسائي وأنفذ خمس عشرة قنينة حبرا في الكتابة عن العرب سوى ما حفظ، ولم يكن له هم غير البصرة والخليل، فوجد الخليل قد مات وجلس في موضعه يونس بن حبيب البصري النحوي، فجرت بينهما مسائل أقر له يونس فيها، وصدره موضعه[14].

الهوامش

١- ابن مسعود بن بشر، الإمام، القدوة، الثبت، شيخ الإسلام، أبو علي التميمي، اليربوعي، الخراساني، المجاور بحرم الله.
ولد بسمرقند، ونشأ بأبيورد، وارتحل في طلب العلم. شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت:٧٤٨هـ: سير أعلام النبلاء، دار الحديث- القاهرة، ط ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ٣٩٣/٧.

٢- أبيورد، مدينة بخراسان بين سرخس ونسا، وبئة، رديئة الماء، يكثر فيها خروج العرق. شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي ت:٦٢٦هـ: معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، ٨٦/١.

٣- سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو في وسط الطريق، بينها وبين كل واحدة منهما ست مراحل، قيل: سميت باسم رجل من الذعار في زمن كيكاوس سكن هذا الموضع وعمره ثم تمم عمارته وأحكم مدينته ذو القرنين الإسكندر. ياقوت: معجم البلدان، ٢٠٨/٣.

٤- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٩٣/٧.

٥- والد أبي بكر بن العربي، الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٨٠/١٣.

٦- ابن دحون: عبدالله بن يحيى، أبو محمد القرطبي، الفقيه المالكي. يقال له ابن دحون، ت:٤٣١هـ، أخذ عن أبي بكر بن زرب، وأبي عمر ابن المكوي، وكان من جلة الفقهاء المذكورين، عارفا بالفتوى، حافظا للمذهب. عمر وأسن، وانتفع به الناس. شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، ت:٧٤٨هـ: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣م، ٥٠٤/٩.

٧- الأندلسي علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، ت:٣٨٤-٤٥٦هـ، الأخلاق والسير: عادل أبو المعاطي، دار المشرق العربي، القاهرة، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، ٣/١.

٨- الإمام العلامة الكبير، شيخ الشافعية، أبو بكر عبدالله بن أحمد بن عبدالله، المروزي، الخراساني. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٢٩/١٣؛ السمعاني: الأنساب، ٢١٢/١٠.

٩- الفقيه ناصر العمري، من ذرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٦٤٣/١٧.

١٠- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣٠/١٣.

١١- أبو بكر السمعاني: محمد بن أبي المظفر منصور بن محمد، أبو بكر السمعاني، الحافظ، توفي سنة ٥١٠. الذهبي: سير أعلام النبلاء، ٣٧٢/١٣.

١٢- الذهبي: سير أعلام النبلاء، ١٣٠/١٣.

١٣- الإمام، شيخ القراءة والعربية، أبو الحسن علي بن حمزة بن عبدالله بن بهمن بن فيروز الأسدي مولاهم الكوفي، الملقب: بالكسائي؛ لكساء أحرم فيه. ابن خلكان: وفيات الأعيان، ٤٣٣/٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب، ٣٢١/١.

١٤- ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة، ١٣٠/٢؛ البغدادي: تاريخ بغداد، ٤٠٣/١١.



علياء ناصف
باحثة وكاتبة

المؤسسة التعليمية ومعايير الجودة النموذجية

أصبح لدى البعض من أولياء الأمور فكرة مسيطرة بأن الجودة التعليمية تقاس بدور التعليم الأجنبية أو الخاصة التي تتطلب أموالا طائلة في مصروفاتها الدراسية، إلا أن الواقع يخبرنا أنه ليس من الضروري أن يصاحب هذا ذاك، بل إن هناك من المعايير ما يفوق المعيار المادي، ويجب أن يؤخذ بجدية في الحسبان في الحكم على مدى كفاءة دور التربية ومؤسسات العلم.

إن من الأطفال الصغار من سيطرت على لسانه اللغة الأجنبية، لتصير غالبية كلماته وجمله وتعبيراته باللغة الأجنبية التي يدرسها في مدرسته الدولية، وليس ذلك في حيز مدرسته فقط، وإنما في نطاق أسرته وعائلته وأقرانه.

ولا عجب عندئذ أن نجد أخطاء لغوية فادحة في اللغة العربية (اللغة الأم) لدى العديد من الأبناء، إما لأنهم يدرسون في مدارس دولية تحت مظلة نظم دراسية غربية، أو مدارس خاصة لا يولي بعض منها اهتماما يذكر بمادتي التربية الدينية واللغة العربية، أو أخرى عادية تفتقر إلى المتابعة الدورية لتقييم السلوكيات الأخلاقية والحالة التعليمية التي عليها الدارسون في جميع المناهج الدينية والعلمية.

لا يستطيع أحد أن ينكر الأهمية القصوى والملموسة لدراسة اللغات الأجنبية، بل وإتقانها بعناية فائقة، ومن الأقوال المعروفة والدارجة: «من تعلم لغة قوم

أمن مكرهم»، إلا أنه لا يجب أن يصل الأمر إلى أن يغلب على اللسان اللغة الأجنبية.. بحيث تصير اللغة العربية وكأنها هي اللغة الدخيلة! فمن المؤكد أن هذا من الأمور التي لا ينبغي الاستهانة بها، أو التقليل من شأنها.

إذ كيف بالأبناء التمكن من إقامة الصلاة، قراءة القرآن، طلب العلم الديني ودراسة الثقافة العربية وتاريخ الأوطان، وهم لا يعرفون النطق بالعربية نطقا صحيحا، ولا يجيدون كتابتها كتابة لغوية سليمة؟!

إضافة إلى سيطرة الثقافات الأجنبية على عقول الطلاب إلى حد يتجاوز المراد منه والمسموح به، مع أن المطلوب هو التعارف على الثقافات الأخرى والإلمام بها، وليس التأثر غير المسؤول أو الموزون بميزان الدين والشريعة.

يقول تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟﴾ (الحجرات:١٣).

ولا شك أن في الثقافات الغربية والأجنبية ما يتعارض كل التعارض مع الدين والشريعة، ومع القيم الأخلاقية التي يحث الدين عليها، وقد جاء رسول الإسلام ليتمم مكارمها، يأمر بها وينهى عن نقيضها.

وما نتدارسه في القرآن الكريم والسنة الصحيحة للرسول المصطفى يثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الدين والأخلاق وحدة لا ينبغي أن تتجزأ، ليصير عند البعض هذا عمل وذاك آخر، يقول تعالى: ﴿ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ﴾ (العنكبوت:٤٥).

ومن حديث أم المؤمنين السيدة عائشة أنها سمعت الرسول الكريم يقول: «إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم» (أخرجه أبو داود).

وما نراه من انفلات أخلاقي صارخ لدى بعض الناس من مختلف الفئات العمرية والشرائح الاجتماعية، فهو مسؤولية تاريخية مشتركة تقع على عاتق كلا الطرفين، ألا وهما الأسرة والمدرسة، لأنهما من المفترض أن يقفا جنبا إلى جنب في سبيل النهوض بالأبناء والطلاب إلى أسمى درجات الخلق وأعلى مراتب العلم.

إننا بحاجة ماسة إلى دور تربية تنتهج نهجا تربويا وتعليميا يجمع بين الدين والدنيا، بين مواكبة التقدم العلمي، إجادة اللغات الأجنبية، الاطلاع على ثقافات الشعوب، الابتكار، التميز والحرص كل الحرص في الوقت ذاته على الثوابت الدينية، اللغة العربية والهوية الثقافية.





حصة الزامل
كاتبة وباحثة

خبرة فنلندا نموذجا

تطوير المعلم

يشهد العصر الحالي العديد من التحديات التي ينبغي الوقوف في وجهها والتغلب عليها. ولعل من أهم هذه التحديات العولمة والتطور التكنولوجي، والثورة المعلوماتية السريعة.

ويأتي التعليم من بين أكثر المجالات تأثيرا بهذه التحديات، ويعد إعداد المعلم من أهم العوامل التي تساعد في تحقيق النهضة التربوية المرجوة التي تؤدي إلى نهضة المجتمع في كافة المجالات، والمعلم المثالي هو المعلم القادر على تحقيق أهداف مجتمعه التربوية بفاعلية وإتقان، لأن للمعلم دورا فعالا في مواجهة تحديات القرن الجديد.

فإن إعداده إعدادا جيدا من النواحي الأكاديمية، والمهنية والثقافية داخل مؤسسات الإعداد قبل الخدمة، أمر مهم. وتعكس برامج الإعداد قبل الخدمة وأثنائها خبرات تربوية تضمن مستوى رفيع الأداء، ومن هنا تأتي أهمية الاتجاهات المعاصرة للتنمية المهنية للمعلم لكي يكتسب قدرات تمكنه من تحقيق أهداف التعليم داخل حجرات الدراسة وخارجها كما تمكنه من التفاعل الجاد والخلاق مع مختلف معطيات عصر تقنية المعلومات وتطور أدواره مما يؤدي إلى توظيف هذه المعطيات.

ودولة الكويت كجزء من المنظومة العالمية قد تأثر نظامها التربوي بهذه التحديات وتعمل مؤسساتها جادة للوصول إلى تجربة فنلندا كإحدى الدول الرائدة في التحصيل العلمي في منطقة التعاون الاقتصادي والتنمية.

وفنلندا دولة استطاعت أن تغير العديد من مفاهيم التعلم خلال ثلاثين عاما، وإضافة مفاهيم أخرى جديدة من ضمنها مفهوم البنائية/ البنيوية الاجتماعية، والتعلم الموقفي، وقد حرصت على صياغة مناهجها الأساسية القومية على أساس التعلم بوصفه عملية فردية وجماعية لبناء المعرفة والمهارات، وفنلندا أحد أكثر المجتمعات قراءة وكتابة في العالم مع مستويات عالية من التحصيل العلمي لدخول أكثر من ٩٨ في المئة لدروس ما قبل المدرسة وإكمال ٩٩ في المئة للتعليم الأساسي الإلزامي، وتخرج ٩٤ في المئة من المدارس الإعدادية، فضلا عن معدلات إكمال التعليم الإعدادي المهني التي تصل إلى ٩٠ في المئة.

وبناء على ما سبق وانطلاقا من الإيمان الراسخ بأهمية التعلم وأن المعلم صاحب مهنة متميزة، ولمكانة المعلم الذي يقوم بتوجيه

العملية التعليمية نحو تحقيق أهدافها، لذا يتوجب انتقاء الدروس التي يمكن لدولة الكويت أن تتعلمها من نجاح وخبرة فنلندا بمجال إعداد المعلمين.

إن المعلم الكفء يمثل دون شك ذخيرة قومية كبرى، ذلك أن تكوين جيل بأكمله يعتمد إلى حد كبير على ما يتصف به المعلم من سمات تعاونه على أداء هذه المهنة، ومن هنا كان لابد من الاهتمام الشديد بالإعداد المهني للمعلم لاسيما وأن من أهم الأهداف العامة التي نصت عليها الخطط التنموية في دولة الكويت لقطاع تنمية الموارد البشرية في مجال التعلم العام تحسين الكفاءة النوعية للعناصر القادرة على استيعاب أهداف المناهج التعليمية الحديثة.

الآليات المقترحة لتطوير نظام إعداد معلم التعليم الأساسي في الكويت في ضوء خبرة فنلندا:

- يمكن الاستفادة من خبرة فنلندا في مجال إعداد المعلمين ووضع آليات لتطوير نظام إعداد المعلمين في الكويت كما يلي:

- توفير الدعم المالي الكبير لتأهيل المعلمين، والتطوير المهني، وإعطاؤهم رواتب عادلة ومعقولة وتوفير الظروف الداعمة للعمل.

- إنشاء نقابة للمعلمينوإعطاؤها سلطة كبيرة واستقلالية بما في ذلك المسؤولية عن تصميم المناهج وتقييم الطلاب ما يضمن مشاركتهم في التحليل المستمر وصقل ممارساتهم.

- توفير الاستقلالية المهنية للمعلمين، وأن يكون لديهم فرصة الحصول على التطوير المهني الهادف طوال حياتهم المهنية، كما يؤدي المعلمون في دولة فنلندا ساعات تدريس أقل مقارنة بنظرائهم في البلدان الأخرى.

- المحافظة على سريان المعيار الحكومي على المناهج دون التقيد بمنهاج مكتوب، وأن يكون للمعلم حق تقسيم المادة واختيار الدروس التي يريد اعطاءها وطريقة التدريس حسب رغبته واقتناعه بأهمية المواد وشموليتها وعمقها ومحافظتها على المحتوى العلمي القوي.

- ضرورة الالتحاق بمؤسسات إعداد المعلم وكذلك اشتراط حسن السيرة واعتماد عدد من الاختبارات للالتحاق بها.

- امتلاك النظامين التكاملي والتتابعي في مؤسسات الإعداد، لكن يجب وضع شروط الحصول على درجة الماجستير لدخول مهنة التعليم.

- التركيز على جوانب المعرفة التربوية، وكذلك المهارات العملية، ومهارات الاتصال والاهتمام بالتحقق من قدرات المرشح ميدانيا من خلال ممارسته لأنشطة مشابهة لأنشطة المدرسة.

- إطالة مدة التدريب العملي، فهناك الكثير من الخبرات التي لن تنتقل إلا بالممارسة في الواقع.

- إشراك المعلمين في تصميم المناهج الدراسية ووضعها، والتقليل من جلب وندب خبراء دوليين من خارج الدولة.

العمل على تغيير فلسفة الإعداد وثقافة الجودة، حيث من الضروري أن تمتلك كليات التربية رؤية استراتيجية، وكذلك أطر مفاهيمية حاكمة لعمليات إعداد المعلمين وموجهة لبرامج ومقررات إعدادهم في التخصصات.

- ضرورة أن تتناغم رؤى وبرامج الإعداد بكليات التربية وما تستند إليه من نماذج نظرية مع ما يعتمده المجتمع من معايير للجودة الشاملة في التعليم بوجه عام، وفي مجال إعداد المعلم بوجه خاص.

- بناء مدارس تجريبية تكون ملحقة بكل كلية من كليات التربية لممارسة منهجيات التدريس الجديدة والتجارب الجديدة.

جاسم الجاسم
صحفي



اهتمام إسلامي بالعلم

لا سبيل أمام أمة الإسلام في وقتنا الحاضر من أجل نيل النجاح والتقدم والرقي والازدهار إلا بالاهتمام في العلم والعلماء باعتبارهما السلاح في مواجهة المستقبل وتحقيق النهضة والازدهار. كما أنهما الوسيلة التي تساعد في بناء الدول والمجتمعات القوية القادرة على احتلال مكانة متقدمة بين الأمم. ويجب على كل الجهات المعنية والمجتمع والأسرة الاهتمام في العلم والحرص على فتح أبواب التعليم وتوجيه الشباب نحو التخصصات العلمية التي تحتاجها الأمة لتحقيق الرفعة والتقدم والتنمية.

وجاء في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتحدث عن العلم وفضله وإعلاء شأن العلماء، قال تعالى: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ (المجادلة:١١)، وقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (الزمر:٩)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾ (فاطر:٢٨).

وجاء في السنة النبوية الكثير من الأحاديث التي تبين فضل العلم وأهمية التعلم، عن عبدالله بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، وآخر آتاه الله حكمة، فهو يقضي بها ويعلمها» (صحيح البخاري: ٧٣١٦)

وعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له» (أخرجه مسلم: ١٦٣١).

وعن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له طريقا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض، حتى الحيتان في الماء، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارا ولا درهما إنما ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر» (أخرجه أبو داود: ٣٦٤١، والترمذي: ٢٦٨٢، وابن ماجه: ٢٢٣، وأحمد: ٢١٧١٥) باختلاف يسير.



عمرو طه
قاص

المواقف تكشف الناس، فلا تحكم على أحد من كلامه؛ الناس مثاليون حين يتحدثون.
نجيب محفوظ

الغياب وقت الشدة يلغي قدسية أي علاقة مهما كانت قوته.
د. أحمد خالد توفيق

إذا لم تتقن فن التجاهل ستخسر الكثير، وأولهم عافيتك.
مالكوم إكس

لن تجد الهدوء إذا كان مصدر الضجيج أعماقك.
مارك توين

الألم والمعاناة أمران لا مفر منهما للوصول إلى ذكاء كبير وقلب عميق.
دوستويفسكي

أستطيع أن أسامحك على عشرة أخطاء مختلفة؛ ولكن لن أسامحك على نفس الخطأ مرتين.
شكسبير

كافية أحمد بيطار
باحثة في الدراسات التحليلية الأدبية



القصص القرآني وصفات الله



لم يقف الأصوليون على المعنى الظاهر للعبارة في القرآن الكريم بل قسموا دلالة الألفاظ إلى (وضعية وعقلية)، وقسموا الوضعية إلى (لفظية وغير لفظية...)[1] ومنها عبارة النص، وإشارة النص، ودلالة المنطوق، ودلالة المفهوم....الخ.

والقصص القرآني لم يرد لأجل القصة فحسب بل لإظهار صفات لله تعالى جاءت في طيات النص القصصي الحواري، فمن تدبر وأبصر، وأمعن وتبصر، ستهديه تلك الآيات بلطفها إلى تلك الصفات... ومن ذلك قصة خلق آدم عليه السلام ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّيٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِي بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُواْ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّيٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ﴾ (البقرة:٣٠-٣٤)

ففي قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ

﴿رَبُّكَ﴾ دلالة صريحة اللفظ على الألوهية، وذلك بإضافة كاف الخطاب للفظة (رب)، فتبين أن الرب هو رب النبي ﷺ على وجه التخصيص، فخرج بذلك المعنى اللغوي، فرب الأسرة رب، ورب العمل رب، ورب الأنبياء هو الإله الذي يعبدونه ويدعون لتوحيده. هنا يتجلى التقديس والقداسة والعظمة والسيادة.

عرض الحوار في أسلوب قصصي، وبدأ بقوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا ...﴾ بالتوكيد أولا، ثم بياء المتكلم التي تمحض الفردانية والتوحيد في المعنى، ليقابلها في الطرف الآخر قوله تعالى: ﴿قَالُوا﴾، فالجماعة أمام إرادة الفرد الصمد. يخبرهم في ذلك ويمهد لهم في الإخبار بأنه الواحد سيخلق ويجعل خلفاء في الأرض، فيكون بذلك قد أظهر الوحدانية المتمثلة بياء المتكلم والإرادة والقدرة باسم الفاعل (جاعل) فقد قامت صفته بذاته.

يقول الشيخ محمد الخضري: (إذا اشتق اسم لذات، فلابد أن يكون المعنى الذي يدل عليه المشتق قائما بالذات التي اشتق الاسم لها، ولا يجوز أن يكون قائما بغيرها، فإذا قلت: الله قادر فمعناه أنه ذات قامت بها صفة القدرة....)[٢].

لا تغيب الحكمة على المتمعن المتدبر بالآيات القرآنية الكريمة، وهي الصفة الخامسة في الترتيب في ذكرها في النص بعد الألوهية والإرادة والقدرة والعلم، فالحكمة عظيمة من وراء هذا الخطاب الإلهي للملائكة الكرام، لأنه سبحانه سيأمر الملائكة الكرام بالسجود لهذا المخلوق الذي توقعوا منه الإفساد في الأرض وذلك في مرحلة تالية، وهم الملائكة الكرام الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.. لم يكن في كلامهم اعتراض وإنما إجابة ومحاورة وقد مهد لهم بهذا الحوار اللطيف كما مهد للدخول في القصة بقوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة:٢٩) وإذ قال ربك للملائكة وهنا وقفة تعليمية تنطوي عليها أساليب التواصل وهي التمهيد لصلب الموضوع وعدم الولوج به بشكل مباشر.

أثبت الله صفة العلم في التمهيد الحواري وفي تعليم آدم عليه السلام الأسماء، ليتم السجود عن قناعة واعتقاد وتسليم وإذعان وانقياد، وهذا من اللطف الإلهي ورحمته وإبداعه وجليل عظمته إذ من الممكن أن يأمر الملائكة بالسجود وعليهم السجود.. لكنه اختار التمهيد واللطف والرفق، وليكون هذا الأسلوب تعليميا يتعلم منه كل من يقرأ القرآن.

في المشهد الثاني من قصة خلق سيدنا آدم عليه السلام نجد استجابة الملائكة عليهم السلام للخطاب الإلهي، فيكون الحوار قد تكون بين قول وفعل، وكأنه شكل آخر من أشكال الحوار، فمرة بين قول وقول، ومرة بين قول وفعل، يقول تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا﴾ فكان الرد متمثلا بالفعل المباشر وقد عبرت عنه فاء العطف في معناها الترتيبي والتعقيبي ﴿فَسَجَدُوا﴾ وقد تم بتمام الإذعان لأمره تعالى بعد أن أثبت لهم صفة العلم.

تجدر الإشارة هنا إلى صيغة الجمع في قوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا﴾ فهي للتعظيم وإظهار صفاته العظيمة من ألوهية ووحدانية وإرادة وقدرة وعلم...إلخ، على حين أننا وجدنا استخدام ضمير المفرد في بداية القصة في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ﴾ فلا يخفى على كل قارئ مدى الحكمة في استخدام الضمائر ودلالاتها في مواقعها في سبك متماسك متين محكم لاريب فيه.

ففي عدد من الآيات أظهر ما أراد من صفات، ومن خلال قصة علمنا اللطف والحكمة في التواصل مع الآخرين إذ إن القرآن دستور وتعليم وإرشاد ويهدي للتي هي أقوم.

الهوامش

١- المصدر: أصول الفقه، تأليف: الشيخ محمد الخضري، دار الحديث القاهرة، ص١١٩.

٢- المصدر نفسه: ص١١٥.

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



أفضل مخلوق عند الله

(أنت أفضل مخلوق عند الله سبحانه وتعالى، أنت الذي سخر لك السماوات والأرض وما بينهما) كلمات يكررها (أحد المفكرين) في كل محاضرة من محاضراته وكل حلقة من حلقات برامجه، جملة تحمل في طياتها سر النجاح والاطمئنان. إن الإنسان عندما يدرك ما سخره الله له على هذه الأرض يوقن أن النجاح مخلوق له، يوقن أن الدنيا بين يديه وليس هو الذي بين يديها، لأن الله مالكها وبيده سبحانه كل شيء، فالرزق من الله، والغنى من الله، والصحة من الله، والنجاح من الله.. كل ما يتمناه المرء بين يدي الله الذي سخر مخلوقاته لراحة وخدمة ابن آدم، وهنا يدرك الإنسان أنه أفضل مخلوق عند الله، فلا تغره الحياة ولا تقهره، فيملكها بين يديه.

﴿فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ﴾ (آل عمران :١٥٩)، هذه الآية تنبهنا إلى بداية الرحلة؛ العزم. أن تعزم على الهدف وتتوكل على الله في تحقيقه، فإن تحقيق النجاح ليس مستحيلا، أو لفئة دون فئة.. بل النجاح للعازم، كل عازم يستطيع أن ينجح، فلا يحبطك عائق صادفته في طريقك وشعرت بأنه أعجزك. فما ظهرت الطرق المسدودة لتنهي طريقك أو لتعلن نهاية مشوار أحلامك، بل هي علامة قدرية لتدلك على الطريق الحقيقي، الطريق الذي خلقك الله له، وأوجده لك، ولو تأملت حياة كل رائد في مجاله فسترى هذه العلامات القدرية، هي من غيرت مجرى حياته، وأوصلته لطريقه الخاص الذي نبغ فيه، هذه لعبة الحياة!

النجاح هو رحلة عمر لا المحطة النهائية، هو حياتك وأيامك وعمرك، هو رحلة من التحدي والتطور تتطلب منا أن نحياها

بكل شغف وإصرار وثقة بالله، ثم القدرات التي وهبها الله لنا، وكل خطوة فيها درس لنا يرفعنا إلى العلا والسمو، كل سقطة رفعة إن أحسنَّا فهمها وأدركنا أنها من الله لتدلنا على الطريق الصحيح، ولكل رحلة معدات وتجهيزات خاصة، ولرحلة الحياة ذلك أيضا.

أولها في تحديد الهدف، في بداية كل قصة نجاح، هناك حلم يتشكل في أعماقنا، يستفز أرواحنا، ويوقظ الشغف النائم في جوفنا، كنجمة تتلألأ في سماء الروح، هدفنا تلك النجمة التي تهدينا الطريق وسط عتمة الحياة، هو الرؤية الواضحة التي تقود خطواتنا بثبات، لأننا من دون هدف نتوه في متاهات الأيام، لكن عندما نحدد وجهتنا يصبح الطريق أكثر وضوحا، والأمل أكثر بريقا.. ثم التخطيط الجيد لدرب النجاح، فالطريق إلى النجاح ليس مفروشا بالورود، بل هو درب يتطلب منا أن نرسم خريطة للوصول.

التخطيط هو فن بناء الجسور بين الحلم والواقع، هو تلك الخطوات الدقيقة التي نرتبها بعناية لتقودنا نحو الهدف المنشود، كالبستاني الذي يزرع بذوره بعناية، نحن نزرع خطواتنا في أرض الحياة بخطط محكمة وواعية. وأهم ما علينا إتقانه هو الثقة بالنفس، ذلك الشعور الداخلي الذي يمنحنا القوة لنواجه كل ما يعترض طريقنا. هي الرياح التي تدفع أشرعة سفينتنا نحو المجهول، دون خوف أو تردد.

عندما نؤمن بأنفسنا، فإننا نمتلك القدرة على تجاوز المحن، ونرى في كل تحد فرصة للنمو والتطور. إنها تلك القوة الخفية التي تجعل من المستحيل ممكنا. كما أنه لا نجاح دون الاستمرار والمثابرة، فالنجاح لا يولد من محاولة واحدة، بل يجري بلا توقف، يشق طريقه عبر الصخور والتلال حتى يصل إلى البحر. كل نجاح يحتاج إلى تلك الروح التي ترفض الاستسلام، التي تصر على مواصلة الطريق حتى في أصعب اللحظات. والمثابرة هي سر الانتصار، هي النبض الذي يحافظ على إيقاع حياتنا متوازنا. وإدارة الكنز الذي لا يعاد هو أثمن ما نملك، الوقت هو النهر الذي يجري ولا يعود. في رحلة النجاح، علينا أن نتعلم كيف نستخدم هذا النهر بحكمة، كيف نوجهه نحو ما يخدم أهدافنا. وإدارة الوقت هي فن العيش بذكاء، هي التوازن بين العمل والراحة، بين الحلم والواقع. إنها القدرة على جعل كل لحظة تضيء كنجمة في سماء حياتنا.

كل يوم نتعلم شيئا جديدا، نضيف إلى حياتنا لبنة جديدة من المعرفة والخبرة. ومع كل خطوة نحو الأمام، نقترب أكثر من تحقيق ذاتنا الحقيقية.

والشراب الذي يهوِّن مرارة الهفوات وتعب الجهد والاجتهاد هو حسن الظن بالله، حسن الظن هو النور الذي يضيء طريقنا حتى في أحلك اللحظات. هو النظرة التي نرى بها عظمة الله وقدرته، ونرى الجمال في ترتيبه لأحداث حياتنا، حسن الظن هو الذي يحول المحن إلى منح، والهزائم إلى دروس، عندما نعيش عليه نفتح أبواب الأمل والتفاؤل، ونجد في كل يوم جديد فرصة للنمو والتطور، وهو الطاقة التي تدفعنا نحو النجاح، وتجعل رحلتنا مليئة بالرضا والاطمئنان. كما أن التحفيز الداخلي له تأثير كبير في الحث على إكمال الرحلة، فالنجاح لا يأتي فقط من الخارج، بل ينبع من داخلنا..

التحفيز الداخلي هو تلك الشعلة التي تشتعل في أعماقنا، التي تدفعنا للمضي قدما حتى عندما تبدو الأمور مستحيلة، هو الصوت الذي يهمس لنا بأن نستمر، بأن نؤمن بأنفسنا وبقدرتنا على تحقيق أحلامنا، هو الطاقة التي تجعلنا ننهض بعد كل سقوط، ونتحدى كل صعوبة.

قرر النجاح بعزم، وتوكل على الله، لا تأخذك روعة العلم وفكرة النجاح اللامعة، عشها ونفذها بخطوات بسيطة، إن طالب النجاح -علما كان أو منصبا- روحه تواقة لا تشبع ولا يهنأ ولا يهدأ إلا بتحقيق حلمه، مؤمن أن كل خطوة صغيرة تقربه للهدف الأكبر، لا يقلل من قراءة ولو مقال واحد في اليوم، أو سماع (بودكاست) لمدة عشر دقائق يوميا، بل يعلم أن سر تحقيق الرؤية الكبرى، الالتزام بالخطط الصغرى. فكل صغير سيكبر، وكل جاهل سيتعلم، وكل يوم سنواجه درسا يوصلنا إلى الهدف الأكبر، فلكل عظيم بداية صغيرة.

نحن المسلمين كرمنا الله بأن كشف لقلوبنا ستار الطمأنينة والهناء، علمنا في كتابه الكريم أنه: ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ (آل عمران:١٨٩). و﴿وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾ (الطلاق:٣). وأمن على قلوبنا من الخوف من الغير حين قال عزوجل: ﴿وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ (البقرة:١٠٢). هذه من مميزات المؤمن، إنه لا يخاف على غد لأنه يعلم أنه بيد الله، ويعلم أن اللطيف عندما خلق الإنسان على هذه الأرض هون على المؤمن بتلك الآيات التي تدفعه آمنا في طريق الحياة، تُطمئن قلبه أن الله خالقه معه، علمه كيف يعيش براحة وهناء، يتوكل عليه ويعمل بالأسباب، والله لا يضيع من أتقن عمله وأخلص نيته لله ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف:٣٠).

فكل تلك الآيات والدلائل دعائم للمؤمن لكي يمضي في هذه الأرض من نجاح إلى نجاح، مستبشرا بنعمة الله، متوكلا على الله عالما مؤمنا أن الله لن يضيع تعبه، فتعلم أن تكون ناجحا نجما لامعا ورائدا في مجالك، فتلك صورة يتمناها الكثير، ولا يدركها إلا ذوو العزم، فالسد الحقيقي الذي يقف بوجه نجاح الإنسان، نفسه، فلا تكن سدا، وكن بحارا.

محمد عبد العزيز
متخصص تطوير وتنمية بشرية



سعادة طفلك تبدأ من صحة عموده الفقري

إن أطفالنا أمانة في أعناقنا وقد أوصانا ديننا الإسلامي بذلك كما ورد في الحديث الشريف: «كلكم راع وكل راع مسؤول عن رعيته».
وحيث إن الغالبية العظمى من الآباء والأمهات يظنون أن رعاية الأبناء تقتصر على المأكل والملبس، فإنهم يغفلون عن أمور بالغة الأهمية كالحفاظ على صحتهم بشكل عام وعلى صحة العمود الفقري بشكل خاص. فالعمود الفقري هو حجر الأساس للجسم، فهو يحتوي على الحبل الشوكي الذي يربط الدماغ ببقية الجسم.

تخيل أن أكثر من نصف مليار شخص حول العالم يعانون من آلام مزمنة في أسفل الظهر! هذه المشكلة ليست مقتصرة على الكبار فقط، بل تشمل أيضا الأطفال.
إذا لم نتصرف الآن، فإن الأرقام ستزداد بشكل كبير في السنوات القادمة.

ولماذا يجب أن نهتم بالأطفال في هذه السن المبكرة؟ إن تجاهل مشاكل الظهر في سن مبكرة يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة، حيث قد تتحول إلى إعاقات مزمنة يصعب علاجها.

فالأطفال لا يدركون خطورة بعض العادات الخاطئة مثل حمل الأوزان الثقيلة أو الجلوس لفترات طويلة أمام الكمبيوتر في أوضاع غير صحيحة، كما قد يترددون في الشكوى من آلامهم. وفي البلدان النامية، لا يهتم الآباء والأمهات بوضع أطفالهم في كرسي الأمان وارتداء الحزام لمن هم أكبر منهم بالسيارة، مما يسبب لهم إصابات جسيمة، خاصة في العمود الفقري، في حالة وقوع حادث سير.

وفي المستقبل، قد تؤدي هذه الإصابات إلى فقدان العمل وتقييد المشاركة في المجتمع والمعاناة النفسية. كما أن إصابات النخاع الشوكي، التي قد تحدث نتيجة لهذه الحوادث، يمكن أن تتطور وتؤدي إلى الوفاة المبكرة. ولا يوجد حاليا علاج شاف لإصابات النخاع الشوكي.

دعونا نبدأ بالتفكير في أسباب آلام وإصابات الظهر عند الأطفال. هناك أسباب بسيطة وأسباب خطيرة. الأسباب البسيطة تشمل المجهود الزائد، التمارين العنيفة، وحمل حقيبة مدرسية ثقيلة بشكل مستمر، مما يتسبب في تمزق وإجهاد عضلي. أما الأسباب الخطيرة فتشمل حوادث السيارات، العنف البدني، والإصابات المباشرة في الفقرات، بالإضافة إلى الأورام التي تضغط على الأعصاب أو الالتهابات البكتيرية التي تصيب العمود الفقري.

ونتيجة لهذه الأسباب، يمكن ملاحظة أعراض على الأطفال، مثل ارتفاع درجة الحرارة، الشعور بالتعب المستمر، ضعف الحركة، وزيادة الألم ليلا. في حال ظهور هذه الأعراض، يجب استشارة الطبيب فورا.

أليس من الأهم أن نبحث عن وسائل للوقاية من إصابات الظهر والعمود الفقري بدلا من الانتظار حتى تحدث الإصابة وبعدها نبدأ في العلاج؟ وكما يقول المثل: الوقاية خير من العلاج. إذن، كيف يمكننا الوقاية؟ دور الأهل البدء بتوعية أطفالهم منذ الصغر بأهمية الحفاظ على صحتهم، وتعلم كيفية رفع الأجسام بشكل صحيح وتجنب المجهود البدني الزائد. وعلى الآباء والأمهات التأكد من ارتداء حزام الأمان في السيارة وتجنب حوادث السير التي قد تتسبب في إصابات خطيرة بالعمود الفقري.

وكذلك أيضا للمدرسة دور هام لتحقيق إجراءات الوقاية، ومنها ضرورة توفير تدريب إجباري نظري وعملي في المدارس على تجنب الإصابات الناتجة عن المناولة اليدوية والأعمال المكتبية. يشمل هذا التدريب شرح مبادئ علم الايرجونومكس الذي يدرس كيفية تفاعل الإنسان مع بيئته المادية. ويهدف هذا العلم إلى فهم كيفية تصميم الأدوات والمهام لتتناسب مع قدرات الجسم البشري وتجنب الإصابات.

وتعد الشركات العالمية نموذجا يحتذى به في هذا المجال، حيث تطبق برامج تدريبية إلزامية للعاملين على مبادئ الايرجونومكس، مثل برنامج «IPP: Injury Prevention Program & Ergonomics». يجب أن يتم تطبيق برامج مماثلة في المدارس بدءا من المراحل الأولى للتعليم، وذلك لأن التعليم في الصغر كالنقش على الحجر.

ومن هنا يتضح أن إصابات الظهر والعمود الفقري لدى الأطفال والمراهقين تمثل تهديدا كبيرا يستدعي تضافر جهود جميع الأطراف، بدءا من الأهل وصولا إلى المؤسسات التعليمية ويجب أن يكون التوعية والتدريب على الوقاية من هذه الإصابات محورا أساسيا في جميع المراحل التعليمية ويتم التركيز ايضا عليه في الاعلام.

على الرغم من التحديات التي تواجهنا، إلا أن هناك أملا في المستقبل مع رفع مستوى الثقافة الصحية والتوعية المستمرة والتدريب على علم الايرجونومكس، وإلى جانب ذلك العمل على تطوير الأبحاث في مجال علاج إصابات الحبل الشوكي.

المراجع

- آلام أسفل الظهر - منظمة الصحة العالمية النسخة العربية
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/low-back-pain
- إصابة الحبل الشوكي - منظمة الصحة العالمية النسخة العربية
https://www.who.int/ar/news-room/fact-sheets/detail/spinal-cord-injury
- مجلة الايرجونومكس الدولية
https://medwinpublishers.com/EOIJ/
- فيديو عن الايرجونومكس في المدرسة
https://youtu.be/E٢YAdYdw٣YY

د. جمال السيد محمد
باحث في شؤون الأسرة



مقومات الأسرة المستقرة



الأسرة هي كيان اجتماعي يقوم على ارتباط رجل وامرأة برباط شرعي معلن، تترتب عليه حقوق وواجبات على كل منهما، وهذا الرباط هو الزواج، الذي هو السبيل الوحيد لتكوين الأسرة المشروعة، فالزواج هو المسلك الذي يسير مع الفطرة السليمة، فكل إنسان مجبول على الرغبة التي تدفعه نحو الاتحاد مع زوج لينعم معه بنعمة الاستقرار والسكن، والأسرة الصالحة هي التي تُبنى على الزواج المستقر الذي تكون ثمرته التآلف والمودة، والزواج المستقر هو مطلب عام دعت إليه الشريعة الإسلامية، وأولى دعائم الاستقرار هي أن يعرف المسلم الغاية من الزواج وحقيقته الكبرى حتى إذا تزوج يكون بصيرا بفحواه ولا يرسم في خياله صورة مغلوطة له، فتترتب على الصورة الخيالية المغلوطة سلوكيات مغلوطة أيضا.

فلا بد أن يدرك المسلم المقبل على الزواج أن الزواج ليس مجرد وسيلة لإشباع الغريزة الجسدية، وليس معنى ذلك أنها ليست بالشيء المهم بل المقصود أن يعي المسلم أن الزواج هو اتحاد إنسان بإنسان والإنسان ليس جسدا ماديا فقط بل هو عقل وروح ووجدان، فلا يوجد دين أكثر علما ودراية بخبايا النفس البشرية أكثر من الإسلام، فقد أولى أهمية كبرى للزواج فهو إعفاف وتحصين للمسلم من الوقوع في المحرمات، وكانت دعوته للزواج صريحة في قول النبي ﷺ: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج»[1].

وعلى الرغم من ذلك فإن هناك أهدافا أخرى يجب أن يكون المسلم على دراية بها في موضوع الزواج، فهو بصدد بناء بيت مؤمن، وتكوين أسرة صالحة تكون لبنة من لبنات المجتمع، وهذا البيت يقوم على ثلاث دعائم هي: السكن، والمودة والرحمة، وهي كما تعلمناها من قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم:٢١).

فالزواج المستقر الناجح له مقومات تكفل له النجاح والاستمرار وأولها: حسن الاختيار لشريك الحياة فهو أول خطوة عملية في بناء الزواج السعيد، والأسرة المستقرة، فمن المهم تحديد معايير اختيار الزوج، ولا ينبغي أن يكون معيار الاختيار هو المعيار المادي أو معيار الجمال الشكلي في الزوجة، بل هناك أمور لا بد من التيقظ لها ومنها: صلاح الدين والخلق وفي هذا قال النبي: «الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة»[٢]، وعلى الجانب الآخر يحدد النبي معيار اختيار الزوج الصالح في قوله: «إذا أتاكم من ترضون خلقه ودينه، فزوجوه، إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد عريض»[٣]. وكان بعض السلف يقول: «إذا زوجت ابنتك، فزوجها ذا دين: إن أحبها أكرمها، وإن أبغضها لم يظلمها».

فالزواج في جوهره هو اقتران بين رجل وامرأة، والإنسان ليس بما يملكه من مال أو سلطة، وليس هو صورة وجهه أو شكل جسده، بل بما يملكه داخل عقله وقلبه وروحه، وهذا ما يجب على المقبل على الزواج أن يتلمسه في الطرف الآخر، فهو الباقي وما دونه زائل.

ويأتي بعد ذلك عنصر مهم لا بد أن يتوافر في شريك الحياة وهو: التوافق الروحي بين الطرفين، فمن الناس من لا تتقبله ليس لشيء إلا لكون روحه لا توافق روحك وهذا ما يؤكده قول النبي: «الأرواح جنود مجندة، ما تعارف منها ائتلف، وما تناكر منها اختلف»[٤]، وهذا يكتشفه الإنسان من نظرته للشخص الآخر أو من حديثه أو أفعاله، فيصد عنه، ولهذا أمر النبي لمن يريد الخطبة أن ينظر للمرأة، فقد أخبره أحد أصحابه أنه خطب امرأة فقال له: «هل نظرت إليها؟ فقال: لا. قال: انظر إليها، فإنه أحرى أن يؤدم بينكما»[٥]؛ أي أن يحدث بينكما الانسجام والتآلف، فإن العين رسول القلب، ونجد أن بعض الشباب من الجنسين لا يقوم بالتأكد من مدى وجود توافق روحي مع الطرف الآخر بسبب الخجل أو يعتبر أن التوافق أمر سوف يحدث بعد الزواج، وبالتالي يتعرض هذا الزواج للفشل بسبب عدم تحقق هذا المعيار.

وثالث المعايير أن يحسن اختيار الشخصية الملائمة لظروفه المادية والنفسية والفكرية والعمرية والاجتماعية، لكي لا يكون فقدان عنصر من هذه العناصر سببا لزعزعة الحياة الزوجية، وتنغيصها، وجعلها عرضة للتفكك.

وثاني مقومات الزواج الناجح هو حرية الاختيار، فلا يجب أن يُفرض الزواج على الرجل أو المرأة، فالزواج المستقر يقوم على التآلف والانسجام ولا يتحقق ذلك إلا إذا اختار الشريكان بعضهما دونما ضغط أو إكراه، وقد ثبت عن النبي أنه رد نكاح خنساء بنت خدام الأنصارية حين اشتكت له «أن أباها زوجها –وهي ثيب– فكرهت ذلك».وثالث المقومات هو أن يرعى كل طرف الحقوق الزوجية للطرف الآخر فلا يفرط فيها أو يجور عليها، فعليه أن يؤدي واجباته حتى يطالب بحقوقه، فحق الآباء في البر هو واجب على الأبناء، وحق الأبناء في الرعاية وحسن التربية واجب على الآباء، وحق الزوجة في النفقة واجب على زوجها، وحق الرجل في احترام قوامته على الأسرة واجب على الزوجة.

فالرابطة الزوجية هي رابطة تتطلب بذل الجهد من الطرفين، فعلى كل طرف أن يؤدي حقوقه من دون تفريط أو إفراط، ويؤدي التقاعس عن أداء الواجبات إلى إيقاع الظلم على الطرف الآخر، ثم يصاب استقرار الأسرة بشرخ قد يكون من الصعب رتقه، فتنبهوا يا أولي الألباب.

الهوامش

١- الراوي: عبدالله بن مسعود، المحدث: البخاري، المصدر: صحيح البخاري، الصفحة أو الرقم: ٥٠٦٥، خلاصة حكم المحدث: (صحيح). كما أخرجه مسلم (١٤٠٠) باختلاف يسير.

٢- الراوي: عبدالله بن عمرو، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ١٤٦٧.

٣- الراوي: أبو هريرة، المحدث: الصنعاني، المصدر: التنوير شرح الجامع الصغير، الصفحة أو الرقم: ١/٤٩٨.

٤- الراوي: أبو هريرة، المحدث: مسلم، المصدر: صحيح مسلم، الصفحة: ٢٦٣٨، الحكم: حديث صحيح.

٥- الراوي: المغيرة بن شعبة، المحدث: الألباني، المصدر: السلسلة الصحيحة، الصفحة أو الرقم: ١/١٩٨، خلاصة حكم المحدث: رجاله كلهم ثقات، التخريج: أخرجه الترمذي (١٠٨٧)، والنسائي (٣٢٣٥) مختصراً، وابن ماجه (١٨٦٦)، وأحمد (١٨١٣٧).

محمد عويس
صحفي



فلسطين في مؤتمر الفتوى

أوصى المشاركون في المؤتمر العالمي التاسع للإفتاء (الفتوى والبناء الأخلاقي في عالم متسارع) بدعوة جميع الدول العربية والإسلامية إلى تعزيز التعاون والتنسيق فيما بينها لدعم القضية الفلسطينية عبر الجهود الدبلوماسية في المحافل الدولية أو من خلال المساعدات الإنسانية والتنموية للشعب الفلسطيني، تأكيدا على وحدة الصف والتضامن الإسلامي، ودعوة المجتمع الدولي للبعد عن توظيف التفسيرات والتأويلات المتطرفة للتعاليم الدينية السماوية السمحة في شن الحروب وإذكاء الفتن والنزاعات العرقية والطائفية، بما يهدد أمن وسلامة المجتمعات البشرية، لا سيما الإسلامية. وحذر من أن هذه التوجهات تمثل وقودا لتغذية تطرف مقابل لها قد لا يقل خطورة عنها، وبما قد يدخل منطقتنا والعالم أجمع في أتون صراعات لا تنتهي.

كما أكد على أهمية تعاون المتخصصين في مجالات التقنية ووسائل التواصل الرقمية مع مؤسسات الإفتاء لمساعدتها على تدشين بيئة آمنة عبر وسائل الاتصال لأتباع الدين الإسلامي يتم خلالها احترام خصوصياتهم، ومساعدتها في الترويج عالميا لرقي وسماحة الدين الإسلامي لباقي الشعوب.

المؤتمر عقد بالقاهرة في ٢٩-٣٠ يوليو ٢٠٢٤م، ونظمته الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم، بمشاركة علماء ومفتين ووزراء من أكثر من ١٠٤ دول العالم، وتوزع على ثلاثة محاور رئيسية: المحور الأول: البناء الأخلاقي في الإسلام ودور الفتوى في تعزيزه. المحور الثاني: الفتوى والواقع العالمي.. الأفكار والمبادئ. المحور الثالث: الفتوى ومواجهة عقبات وتحديات البناء الأخلاقي لعالم متسارع. وعقدت ضمن فعاليات المؤتمر ثلاث ورش عمل، الورشة الأولى: نحو صياغة ميثاق أخلاقي إفتائي للتطورات في مجالات العلوم التجريبية والطبيعية والاجتماعية. الورشة الثانية: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في العلوم الشرعية عامة وعلوم الفتوى على وجه الخصوص. الورشة الثالثة: رصد وتحليل حول إشكاليات المحتوى الديني والإفتائي في المنصات الرقمية وأدوات الذكاء الاصطناعي.

وشهد المؤتمر تسليم جائزة الإمام القرافي للتميز الإفتائي لسماحة الشيخ حسين كافازوفيتش، المفتي العام للبوسنة والهرسك تكريما للجهود المبذولة في تعزيز الفتوى الرشيدة ونشر القيم الإسلامية، بالإضافة إلى إطلاق العديد من المبادرات العالمية المهمة، منها: إصدار الميثاق العالمي للقيادات الإفتائية والدينية في صنع السلام ومكافحة خطاب الكراهية وحل النزاعات، والدليل الإرشادي لكل من: مكافحة الإسلاموفوبيا، الحوار الديني، الدبلوماسية الرقمية، مكافحة الإلحاد، والموسوعة العلمية للتدين الصحيح والتدين المغشوش، كما شهد المؤتمر إطلاق أول ميثاق إفتائي عالمي للقيادات الإفتائية والدينية في صنع السلام ومكافحة خطاب الكراهية وحل النزاعات، وكذلك توقيع مذكرة تفاهم بين الأمانة العامة والهيئات الإفتائية ومنظمة الأمم المتحدة لتحالف الحضارات، أيضا تجديد الثقة في الدكتور إبراهيم نجم -أمينا عاما لدور وهيئات الإفتاء في العالم، تتويجا لجهوده الحثيثة وإنجازاته الكبيرة.

الدكتور شوقي علام، مفتي مصر السابق، ورئيس الأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء أشار الى أنه «لا بد من الاعتراف أننا أمام أزمة أخلاقية ونفسية وروحية، صنعتها محاولات الهيمنة والسيطرة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية، التي يقوم بها من يريدون إخضاع العالم لنموذج أحادي، تغيب عنه الرؤية الأخلاقية، وتتحكم فيه نظرة مادية تركت فراغا روحيا عميقا في النفوس، أدى إلى وجود نزعتي التطرف والانحلال، اللتين تشتركان في إهمال الجانب الروحي وغياب السقف الأخلاقي رغم اتجاههما المتضاد، إضافة إلى الأزمات العالمية التي تكرس انتشار الفقر والجوع وغياب العدالة، وكذلك غياب

الوعي والضمير الإنساني الأخلاقي في منع الصراعات، ووقف الاحتلال العسكري الغاشم الذي يمارس الإبادة ضد المدنيين في فلسطين وغيرها من دول العالم، ولا شك أننا في ظل هذه التحديات نتحمل مسؤولية كبرى تفرض علينا توظيف العمل الإفتائي في ترسيخ منظومة القيم والأخلاق الدينية والإنسانية للخروج من هذه الأزمة».

ودعا مفتي القدس والديار الفلسطينية سماحة الشيخ محمد حسين، إلى «أن يكون صوت الساسة ورجال الدين والمفكرين عاليا أمام ما يحدث من استباحة للمسجد الأقصى المبارك والأبرياء المرابطين فوق كل ذرة من تراب فلسطين الطاهر، وهم يعانون القتل والتشريد والإبادة، على مرأى ومسمع من العالم كله». وأضاف أن الفلسطينيين القابضين على الجمر، يحرسون المسجد الأقصى وأرض الآباء والأجداد، والرسالات، والإسراء والمعراج، وهي الأرض التي تنطلق منها آهات الشعب الذي عانى –وما زال يعاني– من القتل والتشريد والتدمير.

وتابع: يأتي ذلك ونحن أمة السلام، وقد جاء نبينا عليه الصلاة والسلام متمما لمكارم الأخلاق، وقد اتفقت الإنسانية على قيم الأخلاق، لكنها فضيلة غائبة في وقت يظلم الإنسان فيه أخاه الإنسان، ورحم الله الإمام علي كرم الله وجهه القائل: الناس صنفان؛ إما أخ لك في الدين، وإما أخ لك في الإنسانية. وأكد مفتي القدس أن عالمنا غلبت عليه القسوة وذهبت حقوق الإنسان جراء الحيف والميل عن الأخلاق بعيدا عن المبادئ السليمة التي تحافظ على الإنسان وكرامته.

وأشار الدكتور قطب مصطفى سانو، الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي، في كلمة ألقاها نيابة عن الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي إلى أن «منظمة التعاون الإسلامي تجدد دعوتها الأمة الإسلامية والعالم الحر إلى المسارعة إلى وضع حد للاحتلال البغيض والظلم الغاشم الذي تتعرض له فلسطين المحتلة منذ عقود على أيدي حفنة من الصهاينة المتطرفين الذين تجردوا من كل معاني الإنسانية والرحمة والعدل، كما أنها تجدد دعوتها المنظمات والمؤسسات الدولية إلى التعاون والتضامن من أجل مواجهة التحديات التي تواجهها القيم والمبادئ في هذا العصر، وذلك من خلال تعزيز قيمة الأخلاق في نفوس الناشئة، وتضمين المناهج والمقررات الدراسية القيم والمثل الخالدة، وتربية الأجيال على التمسك بها وتمثلها في حياتهم».

وأجاب الدكتور رضوان السيد، أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة محمد بن زايد بالإمارات في ورقته البحثية «المعايير الحاكمة لتفعيل الأخلاقيات الإسلامية في الفتوى والإفتاء»، عن سؤال مهم حول تأخر الدارسين المسلمين الحديثين في رؤية الأبعاد الأخلاقية للقرآن والسنة، قائلا: «أرى أن ذلك يعود لسببين؛ الأول أنهم أرادوا عدم التشبه بالحداثة العلمانية التي ظهرت في الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والثاني أنهم فضلوا التركيز على المغزى القانوني للشريعة وليس على المغزى الأخلاقي الاختياري، ولذلك تحدثوا كثيرا عن تطبيق الشريعة إلزاما وما اعتبروا الحديث عن أخلاقيات القرآن والإسلام كافيا». وأشار إلى أن المعايير الحاكمة للفتوى تتطلب اعتبارات نقدية للسياق والاجتهاد التأويلي، مما يفرض على الفقيه والمفتي أن يكونا دائما على استعداد للتجدد والتأهيل، مضيفا أن الفتوى تمارس اليوم في ظل الدولة الوطنية وليس بالتوازي معها أو في مواجهتها، مما يفرض على العلماء التفكير النقدي والتأمل في السياق المعاصر للفتوى.

وعرض المؤشر العالمي للفتوى (GFI) التابع لدار الإفتاء المصرية والأمانة العامة لدور وهيئات الإفتاء في العالم نتائج مشروعه حول صياغة ميثاق أخلاقي إفتائي للتطورات في مجالات العلوم التجريبية والطبيعية والاجتماعية والذكاء الاصطناعي، في ورشة عمل بعنوان «صناعة ميثاق أخلاقي إفتائي للتطورات في العلوم التجريبية والطبيعية والاجتماعية والذكاء الاصطناعي»، حيث عرض الدكتور طارق أبو هشيمة مدير المؤشر العالمي للفتوى نتائج هذا المشروع والتي كانت محل نقاش مجموعة من العلماء والخبراء والأكاديميين والمفتين، والذين طالبوا بمنح مزيد من الاهتمام الإفتائي لقضايا الذكاء الاصطناعي الحديثة وأخلاقياته، خصوصا في ظل ظهور الروبوتات وتطور تقنيات الميتافيرس، وتعدد استخدامات أدوات الذكاء الاصطناعي، وضرورة الاستعانة بالمفتي المختص للتعامل مع هذه القضايا التي تعقدت بشكل كبير في العصر الحالي، وأصبحت تثير التساؤلات بشأن مراعاة الروبوتات الزمان والمكان وفقه الواقع، وكيفية مرور الفتوى عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي بمراحلها الأربع، ومدى مراعاة فتاوى الذكاء الاصطناعي اختلاف النطاقات الجغرافية والجوانب الأخلاقية والهويات المرتبطة بالمجتمع الإسلامي.. وغيرها من التساؤلات.

إلى جانب مطالبته بتدشين مراكز رقابية تهتم بمراقبة وسائل الإعلام الغربية وإطلاق حملات إعلامية من أجل تمثيل أفضل للمسلمين في وسائل الإعلام الغربية، وتحقيق التناول الموضوعي لمختلف الأحداث المرتبطة بالقضية الفلسطينية، وتقديم شكاوى إلى المسؤولين وفرض عقوبات على الصحف المخالفة لهذا، وتحميلها تصحيح الأخبار أو التقارير المغلوطة التي تخص الإسلام وقضايا المسلمين.

محمد شوقي
باحث وصحفي



بمناسبة يومه الدولي ٥ سبتمبر

العمل الخيري الكويتي .. مسيرة عطاء

اختارت الأمم المتحدة تاريخ ٥ سبتمبر من أجل إحياء ذكرى وفاة الأم تيريزا، والتي حصلت على جائزة نوبل للسلام في عام ١٩٧٩م تكريما للعمل الخيري الذي اضطلعت به من أجل التغلب على الفقر، الذي يشكل تهديدا للسلام العالمي.

ولقد أقرت المنظمة العالمية اليوم الدولي للعمل الخيري بهدف توعية وتحفيز الناس والمنظمات غير الحكومية وأصحاب المصلحة المشتركة في جميع أنحاء العالم لمساعدة الآخرين من خلال التطوع والأنشطة الخيرية.

صفحات مضيئة

وبهذه المناسبة تلقي السطور التالية الضوء حول مسيرة العمل الخيري في الكويت والتي تعد صفحات مضيئة في تاريخ هذا الشعب العظيم الذي يضرب المثل والقدوة لكل شعوب العالم المحبة للخير والعطاء، فلم تكن الكويت وطنا لأهلها فحسب إنما مقصد لكل سائل ومريد ومدرسة لنهج متأصل بقيم العطاء والخير أسسها الآباء والأجداد وخلدتها الأيام على مر التاريخ منها معروف وموثق ويعود إلى ٤٠٠ عام دون في الكتب والمخطوطات والوثائق، أما جذور العمل الخيري التي امتدت عميقا عبر تاريخها قبل ظهور النفط فكانت وستبقى علامة فارقة طبقت شهرتها الآفاق.

> لم يغب العطاء عن أرض الكويت وحتى يومنا هذا منذ عام ١٦١٣م

فمنذ عام ١٦١٣م وحتى يومنا هذا لم يغب العطاء عن أرض الكويت التي سطر أبناؤها حكاما وشعبا أروع الأمثلة في عمل الخير والعطاء غير المحدود على جميع الأصعدة، حتى أصبح العمل الخيري سمة الكويت والكويتيين.

وفي استعادة لتاريخ البلاد الناصع ومنذ نشأتها عرف الكويتيون بالعمل الخيري و«الفزعة» في الداخل كفزعة (الصاري) وإنقاذ السفن والحرائق وفزعة (الاكتتاب) وهي عبارة عن ورقة تمر على رجالات الخير لجمع التبرعات لإعانة المكروب.

وفي الخارج كفزعة الكويتيين لنصرة عمان أثناء العدوان البرتغالي عام ١٦٢٤م، كذلك مساعدة القبائل المجاورة والدول المنكوبة وجمع

التبرعات للدولة العثمانية، وإغاثة المنكوبين في أزمة (الهيلك) حوالي ١٨٦٨م، وحريق (الأستانة) ١٩١٢م، وتبرعاتهم لترميم المسجد الأقصى ١٩٢٤م، بالإضافة إلى حرص أبناء الكويت على بناء المساجد داخل وخارج البلاد والأوقاف الخيرية[١].

نهج راسخ

ولأن العمل الخيري ليس سلوكا لدى الكويتيين فحسب بل هو نهج راسخ أيضا لدى حكام الكويت الذين كتب التاريخ مآثرهم ومحاسنهم بحروف من ذهب مثل (جابر العيش) و(جابر العثرات) والشيخ مبارك الصباح الذي أسس مضيف (عيش بن عمير)، كما أسست في عهده أول جمعية خيرية كويتية عام ١٩١٣م وهي الجمعية الخيرية العربية على يد فرحان الخضير[٢].

كما عرف تاريخيا حرص أبناء الكويت على نجدة المنكوبين في فلسطين ومساندة الأشقاء العرب والأصدقاء في الملمات وإغاثة الملهوفين في كل بقاع الأرض فسافروا إلى الفقراء وشيدوا المدارس والطرق والآبار ليساعدوا الناس على التمكين والنماء حتى توجت منظمة الأمم المتحدة عطاءات الكويت والكويتيين بتكريم خاص في التاسع من سبتمبر عام ٢٠١٤م بتسميتها مركزا عالميا للعمل الإنساني والأمير الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح قائدا للعمل الإنساني. ولم يأت هذا من فراغ، وإنما عرفانا وتقديرا من قبل الأمم المتحدة لدور دولة الكويت حكومة وشعبا في ظل قيادة سموه رحمه الله، في الوقوف إلى جانب شعوب العالم ومحاولة التخفيف عن معاناتهم على مر سنوات طويلة مضت. كما أن التطور الإيجابي الكبير الذي شهدته علاقة دولة الكويت مع الأمم المتحدة ساهم بشكل فعال في تميز الدور الذي تلعبه دولة الكويت في المنطقة، ولعل من بين الأسباب التي أدت إلى تسمية الأمم المتحدة للكويت مركزا للعمل الإنساني وأميرها الراحل قائدا للعمل الإنساني المساعدات الإنسانية التي تقدمها دولة الكويت للدول والشعوب المحتاجة والحملات الإغاثية والمبادرات الإنسانية التي تطلقها دولة الكويت لنصرة الشعوب المنكوبة في مختلف دول العالم. والمبادرات الإنسانية التي أطلقها سمو أمير دولة الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، طيب الله ثراه.

جمعيات الخير

وتعد الجمعيات الخيرية في دولة الكويت علامة بارزة في ساحات العمل الخيري، وهذا بفضل تحركاتها الميدانية السريعة في المناطق المختلفة، وهي التي تندرج تحت جزء من الواجب الإنساني والذي يعبر عنه الموقف الرسمي للكويت، فالجمعيات الخيرية في الكويت تحاول إغاثة المنكوبين في حالات الكوارث والنكبات والحروب.

وتعمل الجمعيات الخيرية الكويتية، جنبا إلى جنب مع القيادة السياسية، على تقديم المساعدات الإنسانية والإغاثية في حالات الكوارث والنكبات والحروب والمجاعات التي تنتشر حول العالم بغض النظر عن الدين، أو الوطن، أو الجنس، أو اللون، إلى جانب إيصال الاحتياجات الأساسية من طعام وشراب وخدمات صحية وتعليمية إلى المجتمعات الفقيرة.

تسمية الأمم المتحدة للكويت مركزا عالميا للعمل الإنساني أرفع وسام

صور العمل الخيري

تتنوع صور وأشكال العمل الخيري في الكويت؛ منها تقديم كل الاحتياجات الأساسية من طعام وشراب وخدمات تعليمية وصحية إلى المجتمعات الفقيرة، والعمل على إنشاء المشاريع التعليمية والتدريبية المختلفة، والتي تهدف إلى تنمية الطاقات البشرية واستغلالها والعمل على قضاء الأمية، من أجل فتح الطريق أمام التقدم والتنمية، وجذب المتطوعين والمتطوعات لكي يشاركوا في الأعمال الخيرية، عن طريق زيادة الوعي بالأعمال التطوعية وأعمال البر والإحسان.

والعمل على تقديم المساعدات لكل من يحتاجها في أي مكان في العالم، مهما اختلف الدين أو الوطن أو الجنس أو اللون، وإغاثة المنكوبين في حالات الكوارث والنكبات والمجاعات والحروب، وأي ظروف متشابهة لإيوائهم وإعانتهم على التعايش مع الأوضاع، وإنشاء مشاريع تنموية وإنتاجية في المجتمعات الفقيرة بغرض تمكينها.

ومن استثمار الموارد البشرية والمالية وتوفير فرص العمل، لكي يتمكن أفراد المجتمع من العيش الكريم ويعتمدون على أنفسهم، والتنسيق مع المنظمات والجهات الخيرية الإنسانية التي لها اهتمامات مشتركة، والتعاون معها بحيث تتعاون وتتكامل معها.

مراجع

(١) وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
(٢) تاريخ العمل الخيري في الكويت.

إسطنبول - علاء عبدالفتاح

محاضرات ومحاورات وآلاف العناوين العربية الجديدة

«الوعي الإسلامي» في معرض إسطنبول الدولي

هي بهجة لا يمكنك وصفها وأنت تمضي إلى احتفالية ثقافية دولية تحتضن الكتاب العربي في بلد ليس بعربي.

هي الثقافة ذات المرجعيتين: الحضارية والدينية إذن ما سيجمع أكثر من ١٣٠ ألف زائر خلال ١٠ أيام فقط هو أيام معرض «إسطنبول الدولي للكتاب العربي» في نسخته التاسعة.

ليس بعيدا عن مركز إسطنبول بالجانب الأوروبي وقريبا من مطارها القديم الملغى «أتاتورك» تترك المترو عند وصولك محطته المسماة معرض إسطنبول المركزي İstanbul Fuar Merkezi.

في الطريق حتى بوابة مركز المعارض لافتات عديدة ترحب بك، وترشدك إلى الطريق؛ الطريق الذي لن تشعر بطوله



د. محمد العوضي يتوسط جانبا من المشاركين

الكتاب الكويتيون حاضرون بمساهماتهم الفكرية والأدبية في قاعة المعرض

سيرا على الأقدام طالما تفكر فيما ينتظرك من فعاليات ثقافية وعناوين كتب جديدة ولقاء إخوة يشاركونك في حمل مهمات التنوير والتثقيف والسلوك الذي أمرنا به الإسلام العظيم.

فور دخولك المعرض الذي يمتد

على مساحة ١٠ آلاف متر مربع تجد ركنا للاستعلامات وثانيا للصحافة وثالثا لمعرض تشكيلي أغلب لوحاته عن قضية الساعة وأهلنا في فلسطين ثم آخر كمركز إعلامي.. تمضي بعد الساعات الأولى لافتتاح المعرض إلى مكتبات تعج بعناوين جديدة ويسر خاطرك كمسافر من الكويت رؤية أغلفة كتب لكتاب كويتيين ألفت أسماءهم وأعجبت بأعمالهم.

الجمهور متنوع أتى من بلدان إسلامية عديدة؛ ملامح آسيوية وإفريقية وحتى أوروبية لمن أسلم وتعلم اللغة العربية وصار شغوفا بالثقافة العربية.

في اليوم الأول للمعرض كانت «الوعي الإسلامي» هناك تستطلع ما يدور من العاشرة صباحا وحتى العاشرة مساء.. الإعلانات عن احتفاليات توقيع الكتب تلفت انتباهك.. يوزعونها في الطابق الأرضي من المعرض أما الآخر العلوي فمخصص كقاعات المحاضرات والأمسيات الشعرية وقد انضم إليها فوج كبير من الكتاب والمفكرين والشخصيات العامة.



محرر «الوعي الإسلامي» محاورا ياسين أقطاي

المعرض في سطور

- معرض إسطنبول الدولي للكتاب العربي هو أكبر معرض دولي للكتاب العربي خارج الدول العربية، وهو معرض غير ربحي يسعى لإحياء اللغة العربية في تركيا، وتوثيق الصلات بين العرب والأتراك، ويقام سنويا بشكل دوري في مدينة إسطنبول في تركيا.
- افتتح والي إسطنبول داوود غل، المعرض ونقل في كلمته الافتتاحية تحيات الرئيس التركي رجب طيب أردوغان إلى المشاركين، مؤكدا أن مثل هذا الحدث يزيد الأخوة بين البلدان.
- شاركت حوالي ٣٠٠ دار نشر من ٣٠ بلدا بالمعرض تحت شعار «الكتاب مستقبل».
- هو معرض معتمد من قبل اتحاد الناشرين العرب، وترسل الجهة المنظمة دعوات لجميع الجامعات والمدارس العربية والتركية التي لها علاقة وثيقة بعلوم اللغة العربية ومعارفها.
- الجمعية الدولية لناشري الكتاب العربي في تركيا، وهي المنظمة للمعرض بالتعاون مع اتحاد الناشرين الأتراك، رحبت من جهتها بمشاركة جمعية الناشرين العرب في السويد، وتم الاتفاق بين الجمعيتين على عقد اجتماع بينهما على هامش فعاليات المعرض من أجل التنسيق والتعاون، وذلك بمبادرة من الدكتور محمد أقجة المشرف العام على المعرض.

صناعة الكتاب

ياسين أقطاي، مستشار الرئيس السابق وأستاذ علوم الاجتماع في إحدى جامعات العاصمة التركية أنقرة هو أول من التقته «الوعي الإسلامي» في هذا المحفل الثقافي المتميز، سألناه عن صناعة الكتاب، وهل ستقاوم وتستمر من وجهة نظره في زمن وجبات وسائل التواصل الاجتماعي السريعة؟

يؤكد أقطاي أن الكتاب لا ينسى ولا يمكن الاستغناء عنه وأن «التكتوك» وأخواته مثل طبقات الزبد على سطح البحر في أغلب ما تقدمه.

ويضيف: يجب أن نواجه هذا التحدي من ناحية التثقيف العام ومن ناحية أخرى نأخذ احتياطنا



جانب من الحضور في المحاضرة

أقطاي يتفقد المعرض

عند تربية الأجيال الجديدة كي يستوعبوا الثقافة من الكتب القيمة. فالكتاب لا يمكن مقارنته بوسيلة أخرى.. هو الأصل وهو المرجع في الفضاء الإعلامي الجديد.

وعن المعرض يوضح أقطاي أن المعرض يؤتي ثماره منذ الساعات الأولى فيوجد حوالي ٥ ملايين عربي في تركيا جاءوا بعد عام ٢٠١١ وما زال تواجدهم يزداد ويمتد ويكون شبكات ثقافية اجتماعية وحتى سياسية وعلمية، كما أن تركيا قبلة للسياحة العربية وكل هؤلاء عندما يجدون مركزا كبيرا للكتب العربية يقتنصونها كفرصة جيدة في دولة حرة لا معوقات على نشر الكتاب فيها.

ويدعو أقطاي «الوعي الإسلامي» لحضور محاضرته عن العلمانية فنلبي الدعوة وسط حشد من المهتمين.

طوفان العزة

عبدالكريم الشيخ من الدار النجيبوية يطلعنا على مجموعة من الإصدارات الجديدة في الفقه المالكي وعن مكافحة النسوية والإلحاد وإنكار السنة وقد صدر معظمها بالتعاون مع مركز رواسخ للدراسات بالكويت، ومن العناوين الجديدة «مودة ورحمة» و«لله نمضي» وكتاب «طوفان العزة».

وعن الحركة بالمعرض يقول لـ «الوعي الإسلامي»: مازالت الحركة تتصاعد من اليوم الأول ومازلت متفائلا بصناعة الكتاب مهما حاولت الوسائط الجديدة جذب الجماهير.

ياسين أقطاي لـ«الوعي الإسلامي»: التيار الإسلامي المعتدل يبرز مع الديموقراطية

ننتقل من ركن إلى آخر لنقابل كلا من بندر العيد وعبدالله عوض من سورية وكذا سالم العربي عند مكتبة يديرونها وتضم مجموعة عناوين لكتاب من الكويت. في البداية يقول بندر مدافعا عن صناعة الكتاب: الكتاب سيصمد ولن ينتهي عصره لأنه مثل الغذاء ينمي العقل وينعكس بمعارفه على كلامك وأخلاقك وسلوكك.

أما عبدالله فيضيف: نحن نعيش في حياة تتطور لذا نحتاج أن نطور ذواتنا وعقولنا ونتعرف على المستجدات.. نسأله: هل تقل مبيعات الكتب عاما بعد عام؟ فيجيب: نعم بسبب مقاطع «السوشيال ميديا» والدوبامين الذي تتسبب في إفرازه داخل جسم المشاهد لها وهو ما يؤثر سلبا على شراء الكتب، ومع ذلك نحن متفائلون بنشر الوعي


جانب من المشاركين

بين الشباب والأطفال بعد تربية سليمة من الآباء.

وماذا عن العناوين الجديدة هذا العام؟ يرد سالم: نحن وكلاء لخمس دور كويتية ولدينا كتب جديدة لعبدالوهاب السيد الرفاعي ولحبيب علي وللطيفة اللوغاني ولساجد العبدلي وأتصور أن المعرض يبدأ ضعيفا في حركة البيع والشراء ثم ينطلق لكن الملاحظ أن هناك جمهورا ضخما من اللحظات الأولى.

ومن خلال جولاتنا في معارض دبي والشارقة والكويت والقاهرة وعمان الرياض أقول إن الوضع يتراجع قليلا بسبب غلاء الورق والحبر والشحن الدولي والعبور فلو تكلف الكتاب ٣ دولارات تضاف ٣ أخرى للشحن والتغليف وإيجار الأجنحة (٢٠٠ دولار للمتر الواحد)، فإجباري نضيف التكلفة على سعر الكتاب فيتراجع المشترون وهذا كله بخلاف القرصنة الإلكترونية التي تقلل المبيعات.

واحة للأطفال واليافعين وزاوية للغة ومعرض تشكيلي عن فلسطين

في المحاضرة

حان وقت محاضرة د. ياسين أقطاي صاحب الدعوة وبالطابق العلوي نجد حشدا من الجمهور في انتظاره يتحدث الرجل في المحاضرة عن غسل مخ الجمهور عبر دراما ووسائل إعلام تعلي من تقليد الغرب، مؤكدا أن الديموقراطية ليست الأفضل دائما فالأغلبية يمكن أن تتفق على شيء سيئ في وقت من الأوقات وأحيانا بنسبة ٥١ في المئة يفرض على الآخرين آراء مجحفة ومع ذلك تظل الديموقراطية ممارسة لابد منها في معظم البلدان.

ويضيف أقطاي: لاحظنا أننا كلما نمشي خطوة إلى الديموقراطية يتمكن المسلمون من ممارسة شعائرهم بسهولة فمن قبل تم منع الأذان وكانت المؤسسات التعليمية الدينية ممنوعة ودراسة القرآن بالعربية ممنوعة والحجاب ممنوع ولما سألوا الشعب اتضح أنه لا يوافق على ذلك.

حضور شبابي مميز في أكبر تظاهرة ثقافية خارج حدود الوطن العربي

ويحين وقت الإغلاق فتمضي وأنت تفكر كيف «توزع جسمك في جسوم كثيرة» كي تتمكن من حضور باقي المحاضرات التي يعقد نصفها – للأسف – في وقت متزامن فلا يمكن للشخص الواحد حضورها كلها والاستفادة من كل هؤلاء المفكرين والكتاب الذين أتوا يقدمون عصارات فكرهم طواعية ومجانا لجمهور عريض متعطش للمعرفة.

حسن عباس



المساعدات الإنسانية الكويتية نموذجا

القضاء على الفقر

الفقر من القضايا التي أولتها الشريعة الإسلامية اهتماما كبيرا، فهو ليس مجرد نقص في المال، بل هو حالة من الحرمان التي تمنع الإنسان من تحقيق كرامته وتلبية احتياجاته الأساسية.

وقد جاء الإسلام ليحث على التكافل الاجتماعي والتعاون بين أفراد المجتمع لمساعدة الفقراء والمحتاجين. يقول الله عزوجل: ﴿وَفِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ﴾ (الذاريات:١٩)، ويقول سبحانه وتعالى في سورة المعارج ﴿وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ٢٥﴾، ويحث نبينا الكريم محمد ﷺ على العطاء والزكاة كوسيلة للتخفيف من الفقر وتحقيق العدالة الاجتماعية.

من هذا المنطلق، يعد القضاء على الفقر واجبا دينيا وأخلاقيا يسهم في بناء مجتمع متراحم ومتوازن يراعي حقوق جميع أفراده، ويأتي اليوم الدولي للقضاء على الفقر في ١٧ أكتوبر مناسبة عالمية تهدف إلى تسليط الضوء على الفقر الذي يعاني منه ملايين الأشخاص حول العالم. هذا اليوم، الذي أعلنته الأمم المتحدة في عام ١٩٩٢م، يشجع المجتمع الدولي على التعاون والعمل من أجل وضع حد للفقر بجميع أشكاله، ويأتي كتذكير بأهمية التضامن مع الفئات الضعيفة والمهمشة، والعمل على معالجة جذور الفقر من خلال التنمية المستدامة، التعليم، والرعاية الصحية.

الفقر هو أحد أكبر التحديات التي تواجه البشرية في عصرنا الحالي، حيث يعاني أكثر من ٧٠٠ مليون شخص حول العالم من الفقر المدقع، مما يعني أنهم يعيشون بأقل من ٢,١٥ دولار في اليوم[١]، وهو خط الفقر المدقع. حيث لا يزال الفقر يتركز في أجزاء من منطقة إفريقيا جنوب الصحراء، والمناطق الهشة والمتأثرة بالصراعات، والمناطق الريفية..

والفقر لا يؤثر فقط على الأفراد

بشكل مباشر، بل يمتد تأثيره إلى جميع جوانب المجتمع بما في ذلك الصحة، التعليم، والاقتصاد؛ لهذا السبب، ركزت الأمم المتحدة في أهداف التنمية المستدامة على القضاء على الفقر المدقع بحلول عام ٢٠٣٠م.

مكافحة الفقر

تعد الكويت من الدول الرائدة في مجال العمل الإنساني وتقديم المساعدات الإنسانية، ولها دور بارز في مكافحة الفقر على الصعيدين الإقليمي والدولي.. فمن خلال المبادرات الخيرية والمشاريع التنموية تسهم الكويت بشكل فعال في تحسين حياة الفئات المجتمعية والمحتاجين، وتعتبر نموذجا يحتذى به في تقديم المساعدات الإنسانية والدعم المستدام.

- المساعدات الإنسانية الدولية: تعد الكويت من أبرز الدول المانحة للمساعدات الإنسانية، وتحتل مكانة رائدة في العالم العربي والإسلامي في تقديم الدعم للدول المتضررة من الحروب والكوارث الطبيعية. وتتصدر الكويت قائمة الدول الداعمة للجهود الإغاثية في العديد من مناطق النزاع، مثل سوريا، اليمن، والعراق، وفلسطين وغيرها.

- الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية: يعد هذا الصندوق من أبرز الأدوات التي تستخدمها الكويت في دعم الدول النامية، ويهدف الصندوق إلى تمويل مشاريع البنية التحتية والتنمية المستدامة في هذه الدول الفقيرة، بهدف تحسين مستوى المعيشة والحد من الفقر. ومن خلال تقديم القروض الميسرة والمساعدات الفنية، يساعد الصندوق على بناء المدارس، المستشفيات، والمرافق الحيوية الأخرى التي تسهم في التنمية الاجتماعية والاقتصادية.

- مؤسسات المجتمع المدني: تعمل العديد من الجمعيات الخيرية الكويتية على تقديم المساعدات الإنسانية للمحتاجين، سواء داخل الكويت أو خارجها، مثل جمعية الهلال الأحمر الكويتي، التي تلعب دورا محوريا في توفير الغذاء، الدواء، والمأوى للاجئين والمحتاجين في المناطق المتأثرة بالأزمات.

- المبادرات الخيرية: تسعى العديد من المبادرات الكويتية، سواء الحكومية أو الخاصة، إلى تمكين الفقراء من خلال توفير فرص التعليم، التدريب المهني، والمشاريع الصغيرة. هذه المبادرات تهدف إلى خلق فرص عمل وتطوير القدرات الذاتية للفئات الضعيفة، مما يساعد على تحقيق الاستدامة والحد من الفقر على المدى الطويل.

عاصمة للعمل الإنساني

في عام ٢٠١٤م، منحت الأمم المتحدة لقب «قائد العمل الإنساني» لصاحب السمو أمير الكويت الراحل الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح، واعتبرت الكويت «عاصمة للعمل الإنساني»[٢]. هذا التكريم جاء تقديرا لجهود الكويت الكبيرة في تقديم الدعم والمساعدات الإنسانية في جميع أنحاء العالم. وقد أكدت الكويت على أن هذا الالتزام بالعمل الإنساني هو جزء من ثقافتها وقيمها الراسخة.

الرحمة والتكافل

يأتي اليوم الدولي للقضاء على الفقر تذكيرا لنا بأهمية مساعدة الفقراء والمحتاجين وفقا لما جاء في تعاليم الإسلام. يقول الله عزوجل في كتابه الكريم: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ﴾ (البقرة:٢٦١). وكان النبي ﷺ يحرص على تطبيق مفهوم الرحمة في كل جانب من جوانب حياته، فقد كان يسعى لتلبية احتياجاتهم ويشجع أصحابه رضوان الله عليهم على تقديم المساعدة. وجاء في الحديث الشريف: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه من الخير»[٣].. وكل هذه القيم والتعاليم تعكس التزامنا بتحقيق العدالة الاجتماعية وتوفير حياة كريمة للجميع، مما يعزز قيم الرحمة والإيثار التي يدعونا ديننا الحنيف إلى تجسيدها.

الهوامش

١- مجموعة البنك الدولي
https://www.albankaldawli.org/ar/topic/poverty/overview

٢- ويكيبيديا
٢u.pw/i٣١fc٠zQ//:https

٣- (صحيح النسائي)، رقم (٥٠٣٢).



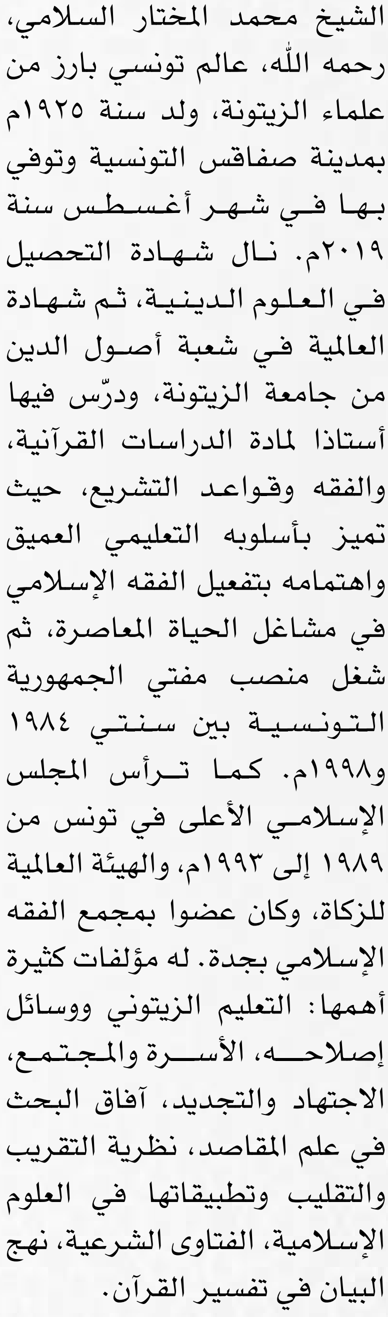
د. آمال عبدالوهاب عمري
الجمهورية التونسية

في ذكرى وفاة العالم التونسي الشيخ محمد المختار السلامي

رائد في الفقه الإسلامي

الشيخ محمد المختار السلامي، رحمه الله، عالم تونسي بارز من علماء الزيتونة، ولد سنة ١٩٢٥م بمدينة صفاقس التونسية وتوفي بها في شهر أغسطس سنة ٢٠١٩م. نال شهادة التحصيل في العلوم الدينية، ثم شهادة العالمية في شعبة أصول الدين من جامعة الزيتونة، ودرّس فيها أستاذا لمادة الدراسات القرآنية، والفقه وقواعد التشريع، حيث تميز بأسلوبه التعليمي العميق واهتمامه بتفعيل الفقه الإسلامي في مشاغل الحياة المعاصرة، ثم شغل منصب مفتي الجمهورية التونسية بين سنتي ١٩٨٤ و١٩٩٨م. كما ترأس المجلس الإسلامي الأعلى في تونس من ١٩٨٩ إلى ١٩٩٣م، والهيئة العالمية للزكاة، وكان عضوا بمجمع الفقه الإسلامي بجدة. له مؤلفات كثيرة أهمها: التعليم الزيتوني ووسائل إصلاحه، الأسرة والمجتمع، الاجتهاد والتجديد، آفاق البحث في علم المقاصد، نظرية التقريب والتقليب وتطبيقاتها في العلوم الإسلامية، الفتاوى الشرعية، نهج البيان في تفسير القرآن.

كان مولعا بالاقتصاد الإسلامي متميزا فيه وقد قال في هذا الإطار: «كلما أوغلت في التأمل



في كتاب الله وجدت أن الإسلام يهدف إلى تكوين أمة ناجحة اقتصاديا».

عرفت الشيخ محمد المختار السلامي في بداية السنة الجامعية ١٩٨٥/١٩٨٦م. كنت حينها في السنة الرابعة اختصاص فقه وسياسة شرعية. وهو اختصاص اخترته بوعي ورغبة جامحة في دراسة الفقه من معينه، جامعة الزيتونة منارة العلم الشرعي في العالم الإسلامي، والتي تميز فكرها بالاعتدال والانفتاح، ومنهجها بالمرونة في فهم النصوص الشرعية والمخزون الفقهي للسلف من العلماء باختلاف مذاهبهم وتوجهاتهم فهما مقاصديا واقعيا يلائم بين النص والواقع في ظل السياسة الشرعية. وكان في تلك السنة مفتيا للجمهورية التونسية، وأستاذي في مادة الدراسات القرآنية. طاف بنا في شرح آيات الصيام بين الشروح القديمة والتفاسير الحديثة، محققا ومدققا ومفصلا بعرض مستفيض لقواعد اللغة العربية المتعلقة بالآيات، وبيان إعجازها البلاغي.

كان، رحمه الله، إذا دخل قاعة الدرس عم السكون وخمدت الحركة وانهمك كل طالب في تدوين ما تفيض به قريحة الشيخ من شروح وأمثلة، كل منغمس في الكتابة، لا نكاد نسمع إلا أنفاسنا. كان نسق درسه سريعا، تعبنا ونحن نحاول مسايرته، لم يكن يريد إرهاقنا بقدر ما كان يرغب في إفادتنا بما لديه من علوم

ومعارف وكأنه يتحدى التوقيت اليسير المخصص للمادة، ساعتين يتيمتين في الأسبوع.

أعدت اتصالي بالشيخ بعد تخرجي وقد أضحى علما من أعلام المالية الإسلامية في العالم. ومن هنا كانت الانطلاقة الثانية والتقاطع في مسيرتي معه فاكتشفت البعد العالمي لشخصيته والسمعة الطيبة التي يحظى بها دوليا.

كان غالب التونسيين يظنون أن الشيخ منذ أن أعفي من خطة الإفتاء، وتقاعد من التدريس، قد اعتزل المشاركة في الحياة العلمية وآثر الانزواء في بيته، ولكن الواقع غير ذلك، فخلال زياراتي المتعددة لدول الخليج، خصوصا لدولة الكويت، أدركت كثرة مشاركاته العلمية، وعلو كعبه ورفعة قدره بين العلماء.

بدأ اهتمامي بالمالية الإسلامية منذ سنة ٢٠١١م، من خلال بحث الماجستير الذي كان دراسة فقهية مقارنة عن «التوريق والتصكيك»، ورسالة الدكتوراه التي كانت عن «العمل المؤسسي للوقف بين نظريات إدارة الأعمال والمقتضيات الشرعية»، فأسست «الجمعية التونسية للمالية الإسلامية». ومن خلال البحوث والدراسات والفتاوى التي اطلعت عليها، والمؤتمرات العلمية التي حضرتها مشاركة أو متابعة، اكتشفت الرصيد الهائل من الكتابات التي أصدرها، ووقفت على تميز آرائه وواقعيتها، فقد كان بفطنته يستوعب المستحدث من النوازل ومستجدات المسائل، ويبين بحكمته حكمها الشرعي من خلال قراءة مقاصدية، مستخدما تأويلات ذكية للنص متناغمة مع روح الشريعة، مستفيدة من الإرث الفقهي، غير متصادمة مع الواقع، مستنيرا بالتوجيه النبوي «يسروا ولا تعسروا» و«بشروا ولا تنفروا». كان، رحمه الله، قامة علمية وصرحا يفخر به زمانه.

كان الشيخ السلامي متابعا لنشاطي، ولاحظ ما أكابده من عناء وما أواجهه من تحديات في سبيل نشر معاملات مالية إسلامية نقية وفية لمرجعيتها الشرعية، فأعجب بحماسي واندفاعي وشغفي بالمالية الإسلامية، فرشحني سنة ٢٠١٥م لعضوية هيئة الرقابة الشرعية التي كان يترأسها ببنك البركة، وتم تعييني لأصبح أول امرأة عضوا في هيئة رقابة شرعية لمؤسسة مالية إسلامية. قوبل قرار الشيخ بامتعاض البعض واستحسان آخرين، فلم يبال بردود فعلهم قائلا بإصرار إنه لا يرى مانعا من تعيين امرأة طالما توافرت فيها شروط الكفاءة والقدرة على أداء المهمة المنوطة بعهدتها، فبرهن بذلك على بعد نظره وعميق فقهه. وقد أسر لي مرة قائلا: «أردتك أن تكوني عضوا في هيئة رقابة شرعية ليكون لك تأثير مباشر في هذه الصناعة».

أتاحت لي اجتماعات الهيئة الفرصة لأتتلمذ عليه من جديد. كنت أرقب مهارته في إدارة الجلسة، حيث كان يراوح بين الحلم والحزم. ولم يكن يسمح بتعليق في غير محله أو بثرثرة تهدر الوقت، كانت شخصيته القوية وهيبته كافية لفرض النظام والانضباط على الجميع. ولكنه لم يكن يدلي برأيه في المسألة المطروحة على الهيئة إلا بعد أن يحيل الكلمة لأعضاء الهيئة فردا فردا ليعرض كل منا ما استقر عليه رأيه، ويستمع لكل متدخل بإنصات وتواضع،

ثـم يـدلـي هـو بـدلـوه موضـحـا لمسوغـات قـراره دون تـعـال ولا تكبر. وفي ختام الاجتماع، يتوجه إلينا بنظرة أبوية حانية ويقول «شكرا على إسهامكم وعلى ما قدمتم من جهد بارك اللّٰه فيكم»، فيشعرنا أننا فريق واحد ويعاملنا بندية مبهرة، إنه خلق العلماء! لقد كان خير معلم وأحسن قدوة.

كـان للشيخ السـلامي مبـدأ في ممارسـة الـرقـابـة الـشـرعـيـة، إذ كان يـردد: «أنا أدافع عن الحلقة الضعيفة، التي قد تكون الحريف، أو المؤسسة المالية، أو صناعة المالية الإسلاميـة حسب الوضعيات». وكان يصر على موقفه ولا تأخذه فيما يعتقد أنـه الـرأي الشرعي الأصوب لومة لائم.

وكـان يعتبر أن لهيئة الـرقـابـة الشرعية دورا مهما في تطوير الماليـة الإسلامـيـة، فـالـمـراقـب الـشـرعـي يـرتـقـي بالصناعة لو تـوافـرت فيـه الـكـفـاءة العلمية والخبرة المهنية وقوة الشخصية ليفرض الحكم الشرعي ويتصدى لمحاولات الانـحـراف بـالأحـكـام الـشـرعـيـة والـزيـغ بـها فتصبح الممارسة صورية ومجرد تمويه وتلاعب بغطاء «منتجات حلال» وما هي كذلك حقيقة. تعد هيئة الرقابة الشرعية حجر الـزاويـة في المؤسسات المالية التي تعمل وفقا للضوابط الشرعية لما لها من سلطة معنوية وقـرار ملزم، فـهـي الجـهـة الـتـي اسـتـأمـنـهـا المساهمون في المؤسسة المالية



ووثق فيها الحرفاء كذلك، وأوكلوا لها جميعهم مهمة رقابة شرعية المنـتـجـات وصـحـة الـمـعـامـلات، وتجنيب كل المرابيح التي لا تتوافق مع المعايير الشرعية إن وجدت.

ولم يتوان في الاستجابة للدعوات التي توجه إليه للمساهمة بعلمه فـي الـنـدوات الـعـلـمـيـة المحلية والدولية، فيبدع ويبهر الحضور بطرحه المتميز. أذكر له مداخلة فـي نـدوة عـن المـالـيـة الإسلاميـة في تونس، افتتح فيها مداخلته بنقل ذكرى زيارته لقصر الحمراء بـقـرطـبـة ووقـوفـه مـنـبـهـرا أمـام الـنـافـورة. نقل لنا بأسلوب رائع حسن الـنـافـورة وجـمـال النقوش التي فيها، وإبداع المهندس، وقوة تـدفـق المـيـاه مـن أفـواه الأسـود الـبـرونـزيـة، جعلنا بـدقـة وصفه وشـاعريته نعبر الأجواء إلى قصر الحمراء ونـنتشي بجمالية المكان. ثم يفاجئنا الشيخ بـأن النافورة ليست صنيعة معماري مسلم، بل تم جلبها من الاتحـاد السوفيتي وأدمجـت في هـذا المعلم الفني.

لقد أبـدع المهندس المعماري في دمج النافورة كجسم غريب قادم مـن وراء الـحـدود وإقـحـامـه بلا نشاز في محيط غريب عن بيئة منشئه فكان التناغم المطلق لدرجة أن الـجـمـيـع تـنـاسـى بـلـد المنشأ وزالـت عـن الـنـافـورة كل غربة. أورد الشيخ هذه اللوحة ليوضح للحضور قابلية التعايش بين المالية التقليدية والمـالـيـة الإسـلامـيـة، تستفيد هـذه الأخـيـرة مـن نتاج العلم البشري وتستوعب ما توصل له الإنسان من معارف فتوظف ما توافق مع ضوابط الشريعة وتتبنى مـا تـمـاشـى مـع أصـولـهـا عـمـلا بمبدأ «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها فهو أحق بها».

كان طرحه مطمئنا لأهل صناعة المالية التقليدية المتخوفين من هذا الـقـادم الجديد الـذي قد ينسف وجودهم.

وفـي صـبـاح يـوم ١٩ أغسطس ٢٠١٩م، صدمت صدمة اهتز لها كياني حين بلغني خبر وفاة الشيخ وشعرت بألم وحزن كبيرين أحدثا جرحا غائرا في نفسي لم يندمل.

رحـم اللّٰه سماحة الشيخ محمد مختار السلامي وغفر له وأكرم مثواه وأحسن نزله وأسكنه فسيح جنانه وجـزاه عما قدم للإسلام وللمسلمين وللعلم ولأهله مقام الشـهـداء والنبيئين والـصـالحين وحسن أولئك رفيقا.



عبدالسلام الشبراوي

«الأوقاف الكويتية» تدشن موسم حج ١٤٤٦هـ


محمد شباب السعيدي
مراقب اللجنة العليا للحج والعمرة

أصدرت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية تعميما حددت فيه البنود العامة لنظام تسجيل الحجاج موسم حج عام ١٤٤٦هـ، وخاطبت «الأوقاف» في التعميم أصحاب الحملات المرخص لهم تنظيم رحلات الحج، موضحة آلية التسجيل والترشيح للحجاج لموسم حج ١٤٤٦هـ/٢٠٢٥م سعيا لخدمة حجاج بيت الله الحرام ولتطوير عملية تسجيل الحجاج، واستنادا إلى قرار اللجنة العليا للحج والعمرة باجتماعها رقم ١/١٤٤٦هـ.

وأفاد محمد شباب السعيدي مراقب اللجنة العليا للحج والعمرة أنه وفقا لنظام التسجيل المركزي المفتوح، يتم فتح النظام للراغبين في التسجيل للحج آليا بالمصادقة مع تطبيق «هويتي»، وأن موعد التسجيل يبدأ اعتبارا من الأحد ٣ نوفمبر ٢٠٢٤م وينتهي في ١٧ منه، وذكر أنه يجب أن يكون مقدم الطلب كويتيا لم يسبق له الحج وألا يتجاوز عدد المجموعة ٣ أشخاص تربط بينهم صلة قرابة، مع إمكانية إضافة مرافق مقيم واحد ضمن الطلب على أن يكون (زوج الكويتية – زوجة الكويتي – أبناء الكويتيين – الأم)، كما يمكن إضافة مرافق من فئة «البدون» ضمن الطلب بالشروط السابقة.

وأشار السعيدي إلى أن السياسة العامة للتسجيل تمنح مقدم الطلب حق التغيير والاستبدال أثناء فترة التسجيل، وبعد إجراء الفرز يسدد الحاج ٧٥٠ دينارا كويتيا دفعة مقدمة، وفي حال إلغاء طلب الأكبر سنا يلغى الطلب كاملا، كما يحق للحاج المقبول التحويل من حملة إلى أخرى مرة واحدة فقط في موعد أقصاه ٣١ ديسمبر ٢٠٢٤م، وفي حال الإلغاء قبل هذ التاريخ يسترد الحاج المبلغ كاملا، ويخصم المبلغ بعد هذا التاريخ في حال عدم سد الشاغر.

وبالنسبة لعملية الفرز أكد مراقب اللجنة العليا للحج والعمرة على أن الفرز سيتم وفقا للفئات العمرية بناء على النسبة والتناسب في عدد المتقدمين لكل فئة عمرية من الحصة المقررة لدولة الكويت، وأن الفئة الأولى تبدأ من ٦٠ سنة فما فوق، أما الفئة الثانية فمن ٣٥ سنة فأكثر، والفئة الثالثة أقل من ٣٥ سنة.

يذكر أن الشروط المذكورة جاءت بعد ورشة عمل ضمت أصحاب حملات الحج الكويتية، وبالتعاون والتنسيق بين اللجنة العليا للحج والعمرة وإدارة شؤون الحج والعمرة، وأيضا بناء على مقترحات حجاج الموسم السابق.

من جهته أخرى، أجرى فريق الضبط القضائي التابع لإدارة شؤون الحج العمرة جولات ميدانية في محافظة الجهراء زار خلالها عددا من مكاتب تنظيم رحلات العمرة للتأكد من تطبيق الاشتراطات الواردة في القانون رقم ١ لسنة ٢٠١٥م بشأن تنظيم حملات الحج والعمرة ولائحته التنفيذية الصادرة بالقرار الوزاري رقم ٥١ لسنة ٢٠٢١م، وحث مكاتب تنظيم رحلات العمرة على العمل وفق القانون ولائحته التنفيذية، ووجه فريق الضبط القضائي شركات السياحة والسفر إلى إضافة نشاط العمرة لنظام العمل لديها وفق القوانين المنظمة لتيسير رحلات العمرة خلال الفترة المقبلة، لضمان عدم تعرضها للمساءلة القانونية جراء مخالفة القانون واللوائح المنظمة للنشاط.



مجالس الإفتاء

التحرير

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت من نشر للفكر الوسطي وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وخاصة فيما يتعلق بالفقه والفتوى، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي صدر عن الوزارة ورقيا بعد أن صدر قبل عامين إلكترونيا، وقد ضم مجموعة من الفتاوى موزعة على (٣٢ مجلسا)، وذلك بهدف تعزيز الوعي الديني والفقهي لدى عامة الناس، وتتناول هذه الفتاوى مواضيع متنوعة انتقيت بعناية، ما يجعلها مناسبة لطلبة العلم والأئمة في دروسهم اليومية، وكذلك أرباب الأسر في مجالسهم مع ذويهم، و «الوعي الإسلامي» إذ تبدأ في نشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

المجلس الأول

تنزيه لفظ الجلالة وتكريمه

١- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

نرجو إفادتنا عن شرعية كتابة «بسم الله الرحمن الرحيم» في بداية الكتب والمراسلات.

• أجابت اللجنة بما يلي:

البسملة مشروعة في كل أمر ذي بال، عبادة كان أو غيرها، لقوله ﷺ: «كل أمر ذي بال لم يبدأ فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر» (رواه أبو داود والنسائي عن أبي هريرة رضي الله عنه)، وعلى ذلك يكون بدء الكتب بها والمراسلات مشروع، هذا ما لم يظن أن هذه الكتب أو المراسلات سوف تتعرض للإهانة والوضع في حاويات القمامة، فإن كان ذلك منع منها تكريما لاسم الله تعالى وصيانة له من الإهانة. والله أعلم.

رمي المطبوعات المشتملة على اسم الله تعالى

٢- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

الأوراق التي يلقيها بعض الناس في الشوارع وأماكن القمامة وربما يكون قد ذكر فيها اسم الله أو آية من القرآن فهل يأثم من يلقيها؟ وما موقف المسلم حيال هذا النوع من الأوراق؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

أنه لا يجوز للمسلم إلقاء ما يعلم أن فيه اسم الله أو آية من كتاب الله في موضع قذر أو في الشارع، وعليه أن يمتنع من ذلك؛ تكريما لاسم الله تعالى وكلامه، بل يحرق مثل ذلك، أو يدفن، أو يغرق في البحر (أو في ماء جار).

أما إذا ألقى شيئا من الأوراق لا يعلم أن فيها اسم الله تعالى أو شيئا من كلامه فلا يأثم؛ وذلك لشدة البلوى، ووجود الحرج من ذلك. وكذلك إن رأى شيئا من المطبوعات ملقى، فليس عليه أن يفتشه، لكن إن رأى اسم الله أو آية مكتوبة فعليه أن يرفعه تعظيما لله عزوجل ولكلامه. والله أعلم.

التعرض لوسوسة الشيطان

٣- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

كيف يفعل من تعرض لوسوسة الشيطان؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

على من تعرض لوسوسة الشيطان أن يستعيذ بالله، ولا يسترسل مع دواعي الوسوسة، ولا يلتفت إليها، بل يعرض عنها متمسكا بالتعوذ بالله والأدعية المأثورة، وإذا فعل أمرا مستوفيا أركانه وشروطه الشرعية فليكتف به، ولا يعيده بداعي الوسوسة. والله أعلم.

إتيان السحرة والمنجمين والعرافين

٤- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

أريد فتوى حول:

أ - إتيان المنجم سائلا له ومصدقا، هل يؤدي إلى الشرك وإن لم أعتقد حلّ ذلك؟

ب - إتيان المنجم لأسأله للتسلية بدون تصديق له، هل يحصل به إثم وحرمة؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

إتيان المنجمين والعرافين والسحرة والمشعوذين حرام شرعا، ولو كان إتيانهم وسؤالهم من أجل التسلية أو غيرها، ويجب على المسلمين أن يبتعدوا عنهم، وأن يحذروهم ويحذروا غيرهم منهم، دفعا لشرهم وتقويضا لأنشطتهم غير المشروعة. والله أعلم.

إفشاء السلام في مكان الوضوء

٥- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يجوز إفشاء السلام في مكان الوضوء، وهل يأخذ مكان الوضوء حكم دورة المياه؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

إذا كان مكان قضاء الحاجة مفصولا عن مكان الوضوء فلا مانع من إفشاء السلام وردّه، وذكر الله تعالى في مكان الوضوء، دون مكان قضاء الحاجة؛ لطهارة الأول، وغلبة النجاسة في الثاني. والله أعلم.

التعاويذ المشروعة وغير المشروعة

٦- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

التعاويذ، ماذا تعني هذه الكلمة؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

يقصد بالتعاويذ أحد أمرين:

التعاويذ المشروعة، وهي ما كان بالأدعية المأثورة، أو بقراءة المعوذتين (سورة الفلق، سورة الناس)، وفاتحة الكتاب، وآية الكرسي، والتعوذات الواردة عن النبي ﷺ، كقوله عليه الصلاة والسلام: «أعوذُ بكلمات الله التامات من شر ما خلق»، وما كان بمعناها من الأدعية.

والثاني: التعاويذ غير المشروعة، وهي ما كان مجهول المعنى، أو متضمنا الاستعانة بالشياطين والتزلف إليهم بما فيه كفر أو فسق، أو بالذبح لهم وتقديم النذور. والله أعلم.

حالات استعمال التعاويذ

٧- عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

في أي الحالات تستعمل التعاويذ المشروعة؛ كالمعوذات والأدعية الواردة في السنة؟

• أجابت اللجنة بما يلي:

تستعمل التعاويذ في كل وقت وتتأكد حين شعور الإنسان بالضعف أو الخوف أو المرض، وينبغي أن يضم إلى ذلك استعمال الأدوية التي يصفها الأطباء المختصون، ولا حرج في أن يستعمل التعوذ بالله تعالى في كل حال. والله أعلم.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٤)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «التبريزي»

١- الخطيب التبريزي (ت: ٥٠٢هـ):

هو أبو زكريا يحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي، من أئمة اللغة والأدب.

ولد سنة: (٤٢١هـ)، ونشأ ببغداد، ورحل إلى بلاد الشام، فقرأ «تهذيب اللغة» للأزهري على أبي العلاء المعري، عمل قائما على خزانة الكتب في المدرسة النظامية في بغداد.

من أبرز مصنفاته: «شرح ديوان الحماسة لأبي تمام»، و«تهذيب إصلاح المنطق لابن السكيت»، و«تهذيب الألفاظ لابن السكيت»، و«شرح سقط الزند للمعري»، و«شرح



اختيارات المفضل للضبي»، و«شـرح اللمع لابن جني»، توفي ببغداد[1].

٢- أمين الدين التبريزي (ت:٦٢١هـ):

هو أمين الدين أبو سعد، المظفر بن محمد بن إسماعيل التبريزي، فقيه شافعي.
ولد سنة: (٥٥٨هـ)، تعلم ببغداد، وأعاد بالمدرسة النظامية، وأفتى وناظر، وقدم مصر، وسافر إلى شيراز.
من أبرز مصنفاته: «سمط الفرائد» في الفقه، و«المختصر في الفروع» لخصه من الوجيز، و«التنقيح» في أصول الفقه، اختصر به «المحصول»، توفي بشيراز[2].

٣- ولي الدين التبريزي (ت:٧٤١هـ):

هو ولي الدين أبو عبدالله، محمد بن عبدالله الخطيب العمري التبريزي، عالم بالحديث.
من أبرز مصنفاته: «مشكاة المصابيح» أكمل به كتاب «مصابيح السنة» للبغوي، و«الإكمال في أسماء الرجال»[3].

٤- تاج الدين التبريزي (ت:٧٤٦هـ):

هو تاج الدين أبو الحسن علي بن عبدالله بن الحسين الأردبيلي التبريزي، محدث، من علماء الشافعية.
ولد في أردبيل بأذربيجان سنة: (٦٧٧هـ) وسكن تبريز، ورحل إلى بغداد فمكة حاجّا، فمصر، وأفتى وهو ابن ثلاثين سنة.
من أبرز مصنفاته: «مبسوط الأحكام في تصحيح ما يتعلق بالكلم والكلام»، و«الكافي في علوم الحديث»، و«القسطاس المستقيم في الحديث الصحيح القويم»، توفي بالقاهرة[4].

٥- أبو إسحاق التبريزي (ت بعد:٨٨٤هـ):

هو أبو إسحاق محمد بن عبدالله بن محمد الفارسي التبريزي: باحث، من علماء تبريز، استقر في القسطنطينية، وصنف بها كتابه: «تقرير الحق» في الحكمة والفلسفة، فرغ منه سنة: (٨٨٤هـ)[5].

الهوامش

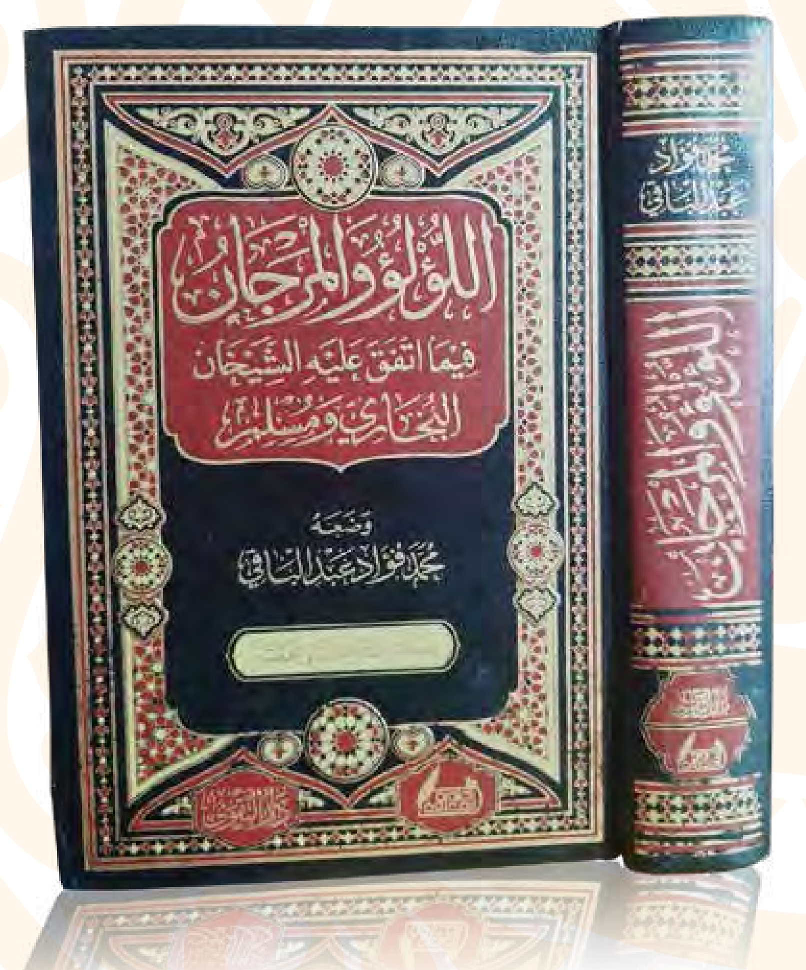
١- انظر: الأعلام للزركلي (١٥٧/٨) ومعجم المؤلفين (٢١٤/١٣).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٧/٧) ومعجم المؤلفين (٢٩٨/١٢).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٤/٦) ومعجم المؤلفين (٢١١/١٠).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٦/٤) ومعجم المؤلفين (١٣٤/٧).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (٢٣٨/٦).

كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠٥)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

«اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويأتي كتاب: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

كتاب اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان لمحمد فؤاد عبدالباقي، كتاب من كتب الحديث الشريف جمع فيه المؤلف الأحاديث المتفق عليها في صحيحي البخاري ومسلم، والتي بلغ مجموعها ٢٠٠٦ أحاديث.

التعريف المؤلف

محمد فؤاد عبد الباقي (١٢٩٩-١٣٨٨هـ/١٨٨٢-١٩٦٧م) باحث ومؤلف مصري، متخصص في الحديث النبوي، ولد في إحدى قرى القليوبية، ونشأ في القاهرة، التحق محمد فؤاد عبدالباقي بمدرسة عباس الابتدائية، وظل بها حتى بلغ امتحان الشهادة الابتدائية، ثم تركها إلى مدرسة الأمريكان، ودرس بها عامين، ثم تركها أيضا، ثم عمل بمركز تلا التابع لمحافظة المنوفية مدرسا للغة العربية في مدرسة جمعية المساعي المشكورة، وبعد فترة عمل ناظرا لإحدى المدارس في قرى الوجه البحري، وظل في هذه الوظيفة سنتين ونصف السنة.

ارتبط محمد فؤاد عبدالباقي بصداقة وتلمذة على العالم المحدث محمد رشيد رضا، راعي حركة الإصلاح في وقته، وصاحب مجلة «المنار» التي أسدت إلى الفكر الإسلامي خدمات جليلة، وكانت مشعل نور للمسلمين الباحثين عن الهداية والطريق القويم، فلازمه محمد فؤاد عبدالباقي منذ أن التقى به سنة: (١٩٢٢م) ولم يفارقه حتى وفاته، ونهل من علمه، وفتح له آفاقا واسعة في علوم السنة، ووجهه كثيرا حتى وثق به الشيخ فكان يستعين به فيما يعرض عليه من مسائل وقضايا.

فشاء الله أن يقع في يدي الشيخ رشيد رضا النسخة الإنجليزية من كتاب: «مفتاح كنوز السنة» لفنسك أستاذ اللغات الشرقية بجامعة لندن، وهو فهرست معين للباحث في الوصول إلى مكان الحديث في مصادره المشهورة، فأعجب به، ورغب في ترجمته، وعهد بهذه المهمة إلى صديقه محمد فؤاد عبدالباقي واستغرقت ترجمة هذا العمل خمس سنوات من العمل الجاد حتى أتمه سنة: (١٩٣٣م) على خير وجه، وكم كانت سعادة العلامتين الشيخ رشيد رضا وأحمد شاكر بإنجاز هذا العمل، وإدراك أهميته، وكان المشتغلون بالحديث يعانون معاناة شديدة في تخريج الحديث، وربما قلب أحدهم صفحات كتاب من كتب السنة حتى يعثر على الحديث.

فكانت هذه انطلاقة محمد فؤاد عبدالباقي في خدمة السنة النبوية في وقت لم تكن تلقى فيه الاهتمام الذي تستحقه، وأبلى بلاء حسنا، سواء فيما يتصل بتحقيق أمهاتها أو التأليف فيها، أو تخريج أحاديثها، فقام بشرح وفهرسة فتح الباري شرح صحيح البخاري وصحيح مسلم، وموطأ مالك، وسنن ابن ماجه، وأخرجها على أحسن صورة، دقة وتنظيما وتنسيقا وترقيما، بما يتفق مع جلال السنة، وما تستحقه من عناية، وقد رزق الله تحقيقاته القبول والذيوع بين أهل العلم وصناعة الحديثة.

أما مؤلفاته التي خدمت السنة، فيأتي في مقدمتها: «اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان»، والمعروف أن أعلى درجات صحة الحديث هو ما اتفق عليه الشيخان البخاري ومسلم، والكتاب ذائع معروف، يجمع ألفين وستة أحاديث مرتبة على أبواب الفقه.

وفاته

أطال الله في عمر محمد فؤاد عبدالباقي حتى بلغ العقد التاسع، لكنه ظل متمتعا بصحة موفورة، ونشاط لا يعرف الكلل، وحياة منتظمة أعانته في إنتاج الأعمال التي يحتاج إنجازها إلى فريق من الباحثين، وبارك الله فيما كتب، فانتشرت كتبه شرقا وغربا، وعم الانتفاع بها، وظل يؤدي رسالته حتى لقي ربه في سنة: (١٩٦٧م، الموافق ١٣٨٨هـ).

المحتوى العام

يحتوي هذا الكتاب على مجموعة من الأحاديث النبوية التي رواها البخاري ومسلم، وقد بلغ مجموعها ٢٠٠٦ أحاديث، اختار المؤلف نصوصه من صحيح البخاري ومن الروايات التي هي أقرب ما يكون لفظها إلى النص الوارد في صحيح مسلم، وبين عقب كل حديث موضعه من صحيح البخاري، فيذكر اسم الكتاب وعنوان الباب مع أرقامه، أما ترتيب الكتاب فقد اتبع فيه ترتيب صحيح مسلم، فأخذ منه أسماء كتبه التي بلغت ٥٤ كتابا، أولها كتاب الإيمان وآخرها كتاب التفسير، وقسم كل كتاب إلى أبواب، كما هو الحال في صحيح مسلم، حيث بلغ تعداد هذه الأبواب ١٢٩٣ بابا. وخلاصة هذا أن المؤلف اعتمد في كتابه عمليا على ثلاثة مصادر:

النص من البخاري، والترتيب من صحيح مسلم، أما الأبواب فهي ما وضعه النووي في شرح صحيح مسلم.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب النافع القيم وهو في متناول قرائها المهتمين بكتب الحديث النبوي الشريف.

المصادر

- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي



شاعر الدعوة والقضية الفلسطينية

عبدالرحمن بارود

■ شاعر إسلامي كبير وطنه سليب، تأثر بقضيته وتفاعل معها وآمن بأن طريق استعادته لا يكون إلا بالعودة إلى الإسلام؛ فـ«لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها» (وفق قوله).

■ التزم الإسلام عقيدة وسلوكا ومنهجا للحياة، وظهر ذلك جليا في أشعاره، وبرز واضحا فيما يستقي من صوره وأفكاره؛ فخرجت كلماته وأحاسيسه تتفجر جهادا ومقاومة.

■ قصائده بديعة في سبكها ومضمونها، جسدت معالم ثباته، وأكدت صدق تجربته الشعرية، وعمق رؤيته الفكرية، وحافظت على هوية وطنه الثقافية، حينما ربطت بين الجسد الجغرافي للوطن وروحه العقدية التي تخلده للمسلمين.

■ شعره الجهادي الراقي يجلي مكانه فارسا من فرسان شعر المقاومة والجهاد.. إنه شاعر القضية الفلسطينية وصاحب الكلمة القوية المدوية الأستاذ الدكتور عبدالرحمن أحمد جبريل بارود (أبو حذيفة).

النشأة والعمل

■ في عام ١٩٣٧م، وفي قرية بيت دراس، إحدى قرى اللواء الجنوبي (لواء غزة)، ولد بارود، الذي تعلم في مدرسة قريته شيئا من التعليم الابتدائي.. يقول: «درست حتى منتصف الصف الخامس وقبيل هجرتنا تعاون أهل القرية على بناء مدرسة جديدة جميلة حتى الصف السادس الابتدائي، لكن اليهود نسفوها. وقد رأيتها وهي منسوفة باكية وكتبها مبعثرة بين الأنقاض، وقد أخذت أحدها وأظنه لتوفيق الحكيم».

■ في عام ١٩٤٨م، وكان في الحادية عشرة من عمره، هاجر مع أسرته إلى قطاع غزة بعد أن طردتهم العصابات الصهيونية من قريته، فاستقروا في معسكر جباليا (شمالي القطاع)، فأكمل تعليمه الابتدائي في مدارس «الأونروا» بالقطاع.

■ في عام ١٩٥١م، التحق بارود بـ«جمعية التوحيد» (الجمعية الإسلامية الوحيدة في القطاع)، ودرس في المدرسة «الهاشمية» وبرزت ملكته في نظم الشعر فيها.

■ وبعد حصوله على الثانوية في عام ١٩٥٥م، وكانت تعرف يومذاك بالتوجيهية، وكان طيلة مراحل دراسته -كعادته- من الأوائل، عمل مدرسا في مدارس اللاجئين بالقطاع لعدة أشهر، ثم بعث على حساب «الأونروا» إلى مصر، ليكمل دراسته الجامعية.

■ وفي مصر، التحق بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وفي عام ١٩٥٩م حصل على درجة الليسانس الممتازة في اللغة العربية وآدابها بتقدير «جيد جدا» مع مرتبة الشرف.. وطبعا كان ترتيبه الأول على الدفعة.

■ ثم بدأ دراسة الماجستير في التخصص ذاته، بمنحة دراسية من الجامعة نفسها، كأفضل طالب وافد، فنال درجته بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى عام ١٩٦٢م.

■ عقب الماجستير، بدأ تحضير الدكتوراه، في التخصص نفسه وبالمنحة ونفسها.. وفي عام ١٩٧٢م، حصل على الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

■ وفي العام نفسه تعاقد للتدريس في جامعة الملك عبدالعزيز بجدة، التي قضى فيها ثلاثين سنة (١٩٧٢-٢٠٠٢م)، متنقلا بين أقسام اللغة العربية والدراسات الإسلامية.

تكريم

■ في عام ٢٠٢١م، كرمت الهيئة العامة للشباب والثقافة بغزة، عبدالرحمن بارود، وذلك ضمن مشروع «عاش هنا» الذي تنفذه الهيئة وتسعى من خلاله إلى تخليد ذكرى عدد من القامات والرموز والمبدعين الذين ساهموا في إثراء الحركة الثقافية والفنية والفكرية الفلسطينية.

قالوا عنه

■ قال النائب الأول لرئيس المجلس التشريعي د. أحمد بحر قال عنه: «كان أمة، يحمل هم الوطن، قلبه معلق بفلسطين وبيت المقدس، بأشعاره وبكلماته جعل الطريق مفتوحا أمام الأجيال ورسم ذلك بقلمه وفكره».. كما وصفه د. محمود الزهار بأنه «شخصية فلسطينية إسلامية عالمية وهو من

أعلام الشعر الفلسطيني والمقاوم».

ديوان بارود

■ «ظلم نفسه من حيث أراد إرضاءها بتأخير تقديم فنه وأدبه للنخب الثقافية والجمهور» قالها د. أسامة الأشقر في افتتاحية إصدار ديوانه، الذي صدر عن مؤسسة فلسطين للثقافة ٢٠١٠م، ويقع في ٣٨٣ صفحة، ويشتمل على ١٠٧ قصائد، وملحق صور نادرة.

خنساوات فلسطين

■ ترك بارود عددا لا حصر له من القصائد، تظهر هويته واهتماماته بقضايا الأمة، وغرس في شعره أعمق معاني الانتماء للإسلام، وجادت قريحته بكل معنى يدعو إلى المقاومة والجهاد، فخاطب خنساوات فلسطين بقصيدته «عشق الفداء»:

ازرعي في البنين عشق الفداء
وركوب العواصف الهوجاء
أرضعيهم مع الحليب رحيقا
من شموخ وعزة وإباء
عوذيهم بالله من كل مرعى
فيه حمض مقطع الأمعاء
لنسور الإسلام في الجو مرحى
لا لتلك السلاحف الجرباء

«هجوم السلام»

■ لم يقتنع يوما بـ «السلام مع الاحتلال»، واستنكر على اللاهثين وراء تلك الأكذوبة الصهيو-أميركية، فنظم «هجوم السلام»:

يا حمام السلام عد يا حمام
لا يفل الحسام إلا الحسام
في زمان الصقور صرتم حماما
كيف يحيى مع الصقور الحمام؟!
أيها البائعون حيفا ويافا
أهجوم هذا أم استسلام؟!
ثكلتكم أمكم أليس لديكم غير
(عاش السلام- يحيا السلام)؟!
أو غير الساطور يبصر شيئا
تاجر البندقية اللحام؟!

بارود نموذجا لغياب القيادة الثقافية

■ آثر بارود أن يغيب عن المشهد المعلن، والعمل في الظل بصمت، ونظم شعره ليتغنى به في لقاءاته بديوانيته بمدينة جدة، يؤنس به العاملين، ويقطع به ملالة اللقاءات الطويلة في اجتماعاته على امتداد أقطار الدنيا مع رفاقه.

■ قصائده تفجر رياحا غاضبة عاتبة، تتساءل عن رموز الحركة الإسلامية؛ أدباء وشعراء: لماذا غاب دورهم الريادي عن «قيادة» الحركة الثقافية بشكل عام والأدبية بشكل خاص؟

■ المنابر الثقافية اشتاقت لهم، وأغضبها جفاؤهم وقسوة قلوبهم التي استطابت البعد عن مدارجها، ولو أن تلك المنابر نطقت بلسان الحال لجمعت كل معاني العتب ووضعتها بين يدي بارود وأقرانه.

وفاة بارود

■أمسك بارود نسخة ديوانه الأولى (الأعمال الشعرية الكاملة)، كطفل صغير له، وأخذ يقلب صفحاته وكأنه يهدهده، ويقول: «اللهم انفع به، اللهم انفع به»، وانتوى مراجعته، لكنه توفي بعدها بيومين في ١٧ أبريل ٢٠١٠م في جدة، عن ٧٣ عاما.

■ ومن عجائب المقادير أن يحل قدره في ذكرى استشهاد رفيقه الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي، الذي كان رثاه بقصيدة همزية هي من معلقاته الذائعة.

هنية وبارود

■ وخلال خيمة عزاء أقامتها المقاومة لبارود في غزة، قال قائد الحركة الشهيد إسماعيل هنية، رحمه الله: «اليوم تودع فلسطين والأمة العربية علما من أعلامها؛ مجاهدا قاتل بالكلمة والقلم والقصيدة والموقف.. أسس المشروع الإسلامي في حركة المقاومة».

■ وأضاف: «حياته كانت حافلة بالعطاء والدعوة والجهاد.. كان يتمنى العودة للوطن وأن يدفن في ترابه لكن الله قدر له أن يدفن في أرض الحرمين المباركة».

■ وقال: «عرفته غزة رجل إصلاح وداعية ومربيا.. كان من أهل السابقة وجيل التأسيس للحركة.. تربى على يديه أجيال حملت مشعل النور وسلاح القسام».

إسهاماته مع «الوعي»

■كان للشاعر الدكتور بارود مساهمة واحدة مع المجلة جاءت تحت عنوان: «مرارة وصرخة» (قصيدة)، ع:٥٤.

المصادر

- موقع «عربي ٢١» (ياسر علي).
- شبكة فلسطين للحوار (محمد حسين منصور).
- المركز الفلسطيني للإعلام.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد/ د. تركي محمد النصر ❖

فلسفة المصير الإسلامي

يمكن للمسلمين القيام بدور إيجابي في معالجة أوضاع المجتمع الحديث، على أساس من الاتزان والاعتدال، وفي روح متجردة، وفي إطار تربوي سليم يتلاءم في نهجه وهدفه مع تغير الزمان والمكان، وأحوال المدنية الجديدة، ويمكن تحقيق ذلك من جانبين: الجانب الأول: تأصيل وتقرير الفكرة الإسلامية. الجانب الثاني: مساندة السلطات الإسلامية لرجال الفكر الإسلامي الناضج.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي: ص/٦)

من آداب العالم في علمه

قال العلامة الحسين بن المنصور اليمني رحمه الله: (آداب العالم في علمه: الاشتغال بالتصنيف والجمع والتأليف، لكن مع تمام الفضيلة وكمال الأهلية، فإنه يطلع على حقائق الفنون ودقائق العلوم للاحتياج إلى كثرة التفتيش والمطالعة والتنقيب والمراجعة، وهو كما قال الخطيب البغدادي: يثبت الحفظ، ويذكي القلب، ويشحذ الطبع، ويجيد البيان، ويكسب جميل الذكر وجزيل الأجر، ويخلده إلى آخر الدهر).

(انظر: آداب العلماء والمتعلمين، للحسين بن المنصور: ص/٥)

الميل إلى موضع المولد

قال علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله: قالت الحكماء: حرمة بلدك عليك كحرمة والديك، فإنك رضعت ماءها، وطعمت غذاءها، ومن كرم المحتد الميل إلى موضع المولد، لقولهم: إن الكريم يحن إلى وطنه كما يحن النجيب إلى عطنه:

بـلـد بـهـا عـنـا تـفـتـح كـمـهـا
فـلـهـا عـلـيـنـا حـرمـة وذمـام

(انظر: تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ١/ ٤٣)

التوليد من النص

هو قيام المؤلف بتأليف كتاب يستمده ويستولده من كتاب سابق له، وتسمى مجموعة الكتب المولدة من الكتاب الأساسي: (الكتب الشقيقة).

ومن أمثلة المؤلفات التي ولد منها مؤلفها كتبا أخرى:

١- تاريخ الإسلام للذهبي، وهو أساس مؤلفاته، وقد ولد منه بعض مؤلفاته مثل: العبر في خبر من غبر، والإشارة إلى وفيات الأعيان، والمنتقى من تاريخ الإسلام.

(انظر: عبقرية التأليف العربي ص: ٤٧٨، ٤٧٩)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من منثور الحكم

❖ من أعظم الخطأ العجلة قبل الإمكان، والأناة بعد الفرصة.
❖ قتال الأعداء المخالطين أولى من قتال الأعداء المنابذين.
❖ إذا صادف معروف محله؛ ينبغي لك أن تعد ذلك من نعم الله عليك.
❖ من طلب المعالي لا يرهب العوالي.
❖ من تمنى اختلاف الدول؛ بلي بالندم على الأول.
❖ لا تعجلوا بالجواب قبل أن تنتهوا إلى أعقاب الخطاب.
❖ من أراد الشهرة فليزهد في العواقب.
❖ إياك ومعاداة الرجال فإنك لن تعدم مكر حليم أو مفاجأة لئيم.
❖ إذا مد عدوك يده إليك فاقطعها إن أمكنك، وإلا قبلها.
❖ النمام جسر الشر.
❖ إخوان الصدق زينة في الرخاء وعدة للبلاء.
❖ ثلاثة ما اجتمعت في حر: مباهتة الرجال، والغيبة للناس، والملال لأهل المودة.
❖ أمس شاهد فاحذروه، واليوم مؤدب فاعرفوه، وغد رسول فاكرموه، وكونوا على حذر من هجوم الأجل.
❖ لذة العفو أهيب من لذة التشفي، لأن لذة العفو يلحقها حمد العاقبة، ولذة التشفي يلحقها ذم الندم.
❖ الكامل العقل يرى الرأي بعدما يفكر، والناقص العقل لا يراه بديهة ولا بعد أن يفكر.
❖ أشد الناس زهدا من لا يبالي بالدنيا في يد من كانت، وأخسر الناس صفقة من باع الباقي بالفاني، وأعظم الناس قدرا من لا يرى الدنيا قدرا لنفسه.

(انظر: المقتطف من أزاهر الطرف، لابن سعيد المغربي: ص/١٠)

الدنيا كلها قليل

قال أبو العباس ابن السماك رحمه الله: «الدنيا كلها قليل، والذي بقي منها قليل، والذي لك من الباقي قليل، ولم يبق من قليلك إلا قليل، وقد أصبحت في دار العزاء، وغدا تصير إلى دار الجزاء، فاشتر نفسك، لعلك تنجو».
وكان يقول رحمه الله: «هب الدنيا في يديك، ومثلها ضم إليك، وهب المشرق والمغرب يجيء إليك، فإذا جاءك الموت، فماذا في يديك!؟».

(انظر: سير أعلام النبلاء للذهبي: ٨/ ٣٣٠)

العلم حياة القلب ودواؤه

قال أحدهم: أليس المريض إذا منع الطعام والشراب والدواء يموت؟ قالوا: بلى. قال: فكذلك القلب إذا منع عنه العلم والحكمة ثلاثة أيام يموت. وصدق؛ فإن العلم طعام القلب وشرابه ودواؤه، وحياته موقوفة على ذلك. فإذا فقد القلب العلم؛ فهو ميت.

(انظر: مفتاح دار السعادة: ص: ٣٤٤)

التواضع رفعة

❖ من تواضع لله؛ رفعه.
❖ رأس التواضع أن تبدأ بالسلام لمن لقيت، وترضى بالدون من المجلس.
❖ التواضع من مصائد الشرف.
❖ قيل لبعضهم: ما التواضع؟ فقال: هو أن تخرج من بيتك؛ فإذا رأيت من هو أكبر منك، قلت: سبقني إلى الإسلام والعمل الصالح، فهو خير مني؛ وإذا رأيت من هو أصغر منك. قلت: سبقته إلى الذنوب والمعاصي فهو خير مني.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/١٠)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

محام وقضية

أن تعيش لقضية تؤمن بها، تحيا لأجلها وتتفانى في خدمتها وتسهر في رعايتها وتبذل قصارى جهدك حفاظا على بقائها ودوامها، فأنت عنها تكافح وعن حوضها تذود لترويها من عرق جهدك وتسقيها بدمك، حين تعيش أحلام وآمال وآلام قضيتك فهي جل تفكيرك ومنتهى رغباتك ورفيقك في حلك وترحالك، حينها تكون قد عرفت الطريق وهديت السبيل، تنفتح أمامك الطرق وتتعدد الوسائل لتصل إلى الهدف المنشود.

لو أنك محام تمتهن المحاماة وأمامك قضية تريد الانتصار لها وأن تتغلب على خصومها، أتراك تتساها أم تتغافل عنها أم تعطيها من وقتك القليل ومن جهدك اليسير ومن مالك النزر، كلا فالمحامي الناجح يواصل ليله بنهاره، يسهر ويجهد، يحلل ويطالع، يقرأ ويتأمل، يدافع ويناضل، يرافع ويكاتب، يستشهد ويستدل، ليربح قضيته وينتصر على خصومه، حينها ينام قرير العين هادئ البال.

- كيف إذا كان الإسلام هو القضية وأنت المحامي، الإسلام بمبادئه السامية، وربانيته المعهودة، وأهدافه العالية، كيف إذا كان هو الحق بكل معانيه، فالإله حق، والنبي حق، والمنهج حق.

- كيف إذا كانت القضية هي الدعوة إلى الصراط المستقيم، ربانية المصدر واقعية التطبيق، تلائم الفطرة، تحافظ على الإنسان، أي إنسان، تكرم الشعوب، أي شعوب، تحمي الديار، أي ديار، ألا تراها تستحق التضحية والبذل؟!

عش حياتك من يومك هذا محاميا؛ درعك: التقوى. قلمك: الحقيقة. لسانك: الصدق. مصدرك: القرآن والسنة. فما ظهر الباطل وانتشر إلا حين ضعف أهل الحق، وليس الحق.

- أيها المحامي الغيور: الله الله في قضيتك أن يتسرب لها الأعداء وأنت غافل، أو تمتد لها يد الخيانة وأنت عنها لاه، أو أن يؤتى الإسلام من قبلك فلا شرا دفعت ولا خيرا أبقيت.

ضع لنفسك خطة عملية بما يتلاءم وواجباتك اليومية، خصص وقتا، مالا، اتصالا، مقالا، زيارة، دعوة، كسبا، عملا، علما، ولدا، وقفا، تقمص فيها المحاماة عش فيها دور المحامي وحلم النصر وتذكر دائما أن «الإسلام قضية رابحة تحتاج إلى محام ذكي».

● **علاء منصور المخلافي**

سبيل النجاة

عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما النجاة؟ قال: «املك عليك لسانك، وليسعك بيتك، وابك على خطيئتك» (رواه الترمذي). ثلاث وسائل رسمها رسول الله ﷺ لمن أراد النجاة..

أما الوسيلة الأولى: «املك عليك لسانك».. إن اللسان أخطر عضو في جسم الإنسان مع القلب..

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده
فلم يبق إلا صورة اللحم والدم

فإن كان القلب هو مناط قبول العمل من عدمه؛ فإن اللسان تخاطبه الأعضاء صبيحة كل يوم: «اتق الله فينا فإنما نحن بك، إن استقمت استقمنا وإن اعوججت اعوججنا».. فاحذر آفات اللسان من كذب وغيبة ونميمة وقذف وسب ولعن وهمز وغمز ولمز وبذاءة.. تلكم حصاد الألسنة.. «وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلا حصائد ألسنتهم».. فإذا ما استقام لك لسانك وارعوى.. فخذه بما خلق له من خير.. من صدق وذكر ونشر للعلم وإصلاح بين الناس وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر ونصح وكلم طيب..

وأما الوسيلة الثانية: «وليسعك بيتك».. بعد أداء واجباتك خارج البيت من صلاة وعمل وسعي وصلة رحم وزيارة مرضى واتباع جنائز وعلم وتعلم وصلح وإصلاح.. اجعل بيتك راحتك وواحتك.. اقض فيه وقت فراغك.. انظر في وجه والديك بتبسم وحمد.. جالس أهلك وأولادك وأحفادك وذويك.. تمتع بذلك الدفء الجميل الذي ينتج عن مودة ومحبة وألفة.. دعك من مجالس اللهو والسهر والغيبة والنميمة والسخرية والشائعات.. إنك في بيتك أكثر أمنا وأمانا، وإيمانا وراحة..

وأما الوسيلة الثالثة: «وابك على خطيئتك».. فإن الخطيئة نار تظل تحرق في إحساس صاحبها.. كلما تذكرها ندم إلى درجة البكاء.. حتى يشعر براحة النفس.. وسكينة الروح.. وبيد الله تمسح دموعه.. وبرحمة الله تسعفه.. وبمغفرة الله تربت على فؤاده.. وبصوت مغيث يناديه ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥٣ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمۡ وَأَسۡلِمُواْ لَهُۥ﴾ (الزمر:٥٣-٥٤).

• نجاح عبدالقادر سرور

فضائل صلاة الفجر

خير ما تبدأ به يومك صلاة الفجر، فهي صلاة راحة وطمأنينة، لا يستيقظ لها إلا المحب الصادق، فيها أنوار تسطع، وجباه تركع، وحسنات ترفع، وأرزاق توزع، فيها ينقي الله عباده من الذنوب والخطايا، قال رسول الله ﷺ: «من صلى البردين (الفجر والعصر) دخل الجنة» (صحيح البخاري)، كما قال ﷺ: «لن يلج النار أحد صلى قبل طلوع الشمس، وقبل غروبها (يعني الفجر والعصر)» (صحيح مسلم).

وصلاة الفجر فريضتها تجعلك في ذمة الله، قال ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فلا يطلبنكم الله من ذمته بشيء، فيدركه، فيكبه في نار جهنم» (صحيح مسلم)، وسنتها خير من الدنيا وما فيها، قال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» (صحيح مسلم)، وقرآنها؛ قال تعالى: ﴿وَقُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِۖ إِنَّ قُرۡءَانَ ٱلۡفَجۡرِ كَانَ مَشۡهُودٗا﴾ (الإسراء:٧٨)، كما أن صلاة الفجر صلاة تجتمع فيها ملائكة الليل والنهار، قال ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون» (صحيح البخاري)، فهنيئا لمن أدركها، ولمن رفعت الملائكة أسماءهم إلى رب العالمين بعد أن أثبتوا حضورهم في صلاة الفجر.

إن لأهل الفجر غنائم لا ينالها نائم، قال ﷺ: «من صلى الفجر في جماعة، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس، ثم صلى ركعتين، كانت له كأجر حجة وعمرة تامة، تامة، تامة» (صحيح الجامع)، كما قال ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله» (صحيح مسلم)، ولو علم الناس فضل صلاة الفجر ما تركها أحد ولو كان على فراش مرضه، فهنيئا لكم يا أهل الفجر أنتم في ذمة الله وحفظه ورعايته.

• د. محمد محمود العطار

السعادة أحمد

حنين حنايا أخضر الجذع موقد ... وللشوق في ظل الغمامة مورد
تعاني معاني الشعر وصف حنينها ... وفي منبر الأشواق شع محمد
ودعوة إبراهيم تطوي المدى له ... وبشرى لعيسى والسعادة أحمد
ويا رحمة للعالمين اتباعه ... نجاة وجنات وسعد مخلد
لقد فال فأل السائقي الفيل للأذى ... وطارت بشارات تغير وتنجد
لقد أبصرت بصرى سماء بأرضها ... له الأرض تهفو والسماء تودد
بحيرى رأى بحرا من النور ساجيا ... إذا ماج فالظلماء سوف تبدد
وأنسام لين الغار فاضت فأشرقت ... نداء سماويا به الأرض تنهد
رمى الكفر والطغيان حتى تحطما ... وللحق شهب للضلالة تقصد
رسول سلام والسلام محبة ... وجنة إيمان بها الناس تسعد
فلانت نفوس وانشرحن هداية ... ولولا التقى ما رق وانشق جلمد
ولما اهتدوا أهدوا إلى العالم الهدى ... وحرر من سجن الشرور المقيد
وفاضت حضارات بأنوارها الورى ... روت لم تزل أصداؤها تتردد
فسبحان من بالشمس أسرى بليلة ... تؤم نجوما للختام تؤيد
فما برد البيت الحرام من الجوى ... على المسجد الأقصى براه التنهد
وغاران للأمجاد فجر ومطلع ... ويومان للتاريخ نور وسؤدد
فللخير قامت دعوة ثم دولة ... وما الشمس إلا مشرق ثم تصعد
يطارده من يطردون عقولهم ... ومن طارد الأخيار فهو المطرد
فتوح لنشر العدل سالت ظلالها ... فلا الظلم مولود ولا الحق يوأد
أحاديثه نور وسيرته ندى ... وطيب وحسن لذ والشهد يشهد
بلابل أشواق حدتنا لأننا ... نحبك حبا في القلوب يغرد
لها الفخر أن كان الرسول حديثها ... لها العذر إن لم يوفه الفم واليد
فمهما يطل مدح ويحسن فإنه ... يقصر عن فضل النبي ويقعد

تنهد: تنهض
تقصد: تصيب في مقتل.

عبدالواسع قاسم علي اليهاري







تتمنى مجلة الوعي الإسلامي للجميع عام دراسي سعيد وموفق وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توفر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة براعم الإيمان الملحقة بها وذلك على:



الأعداد المطلوبة

2 - 3 - 4 - 5 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11

12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 21 - 22 - 23 - 24

26 - 27 - 30 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 39 - 40 - 41

42 - 44 - 45 - 47 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56

57 - 58 - 61 - 62 - 63 - 65 - 66 - 67 - 69 - 71 - 73 - 74

75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86

87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98

99 - 100 - 101 - 102 - 103 - 104 - 105 - 106 - 107 - 108 - 109 - 110

111 - 112 - 113 - 114 - 115 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 123

124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 135 - 137

138 - 139 - 140 - 141 - 143 - 144 - 146 - 147 - 148 - 150



أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



AL-Waei AL-islami

مجلة كويتية جامعة

العدد (٧١٣) جمادى الأولى ١٤٤٦هـ - أكتوبر - ٢٠٢٤م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

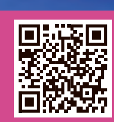
الدَّعوةُ والذكاءُ الاصطناعيُّ

وليُّ العهدِ وكلمةٌ شاملةٌ للكويت أمامَ الأممِ المتّحدة

فقهاءُ في الكِبر

الأدبُ الهادِف



مجلة الوعي الإسلامي www.alwaei.gov.kw  alwaeiq8@gmail.com  موقع مجلة الوعي الإسلامي 

جديدنا



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

الذكاء الاصطناعي.. الضوابط والمحاذير

لم يعرف فقهاء الشريعة مصطلح «الذكاء الاصطناعي» من قبل، إذ إنه من المصطلحات العلمية المستجدة، فلا شك أن الشريعة الإسلامية أولت العلم والعلماء مكانة رفيعة، وأعلت من شأنهم؛ فقد أمر الإسلام بالقراءة بأولى آياته التي هي مفتاح جميع العلوم فقال سبحانه: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾ (العلق:١-٥).

فالعلم في الإسلام يطلق على كل ما هو نافع لعقيدة المسلم وشؤون حياته وخدمة دينه، ولا يقتصر العلم على دراسة أحكام الشريعة الإسلامية فقط، بل يتوسع ليشمل جميع نواحي الحياة بما يعود بالنفع على البشرية جمعاء، ولهذا تجد القرآن الكريم يحث على النظر والتفكر، الأمر الذي رفع من شأن العلماء وإعلاء مكانتهم فذكرهم الله في كتابه إذ بدأ بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بالعلماء وناهيك بهذا شرفا وفضلا وجلاء ونبلا، فقال سبحانه: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَأُوْلُواْ ٱلۡعِلۡمِ قَآئِمَۢا بِٱلۡقِسۡطِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ (آل عمران: ١٨). وأكدت السنة المطهرة على هذا المعنى فقال نبينا ﷺ: «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» (مسلم).

ولا ريب بأن هذا العلم لا يقتصر فقط على العلوم الدينية -كما مر-، ويأتي الذكاء الاصطناعي ليمثل علما من العلوم المعاصرة، فهو مصطلح يصف ما تقوم به الآلة حين تحاكي أداء الأفعال الإدراكية البشرية المعقدة، وتحديده كمصطلح يقف عند المحدد الرئيسي وهو «القدرة» ويقصد بها: القدرة على محاكاة الإنسان.

فهو علم لا حرج فيه طالما قد خلا من المحظورات الشرعية، وإنه من الأمور المباحة لما فيه من منافع للإنسانية جمعاء، والأصل في الأشياء يبقى على الإباحة الأصلية، وذلك لما قررته الشريعة المطهرة، وصرح به شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى (٥٣٨/٢١) بقوله: «لست أعلم خلاف أحد من العلماء السالفين: في أن ما لم يجئ دليل بتحريمه فهو مطلق غير محجور، وقد نص على ذلك كثير ممن تكلم في أصول الفقه وفروعه، وأحسب بعضهم ذكر في ذلك الإجماع يقينا أو ظنا كاليقين»؛ فكل ما هو مصلحة مطلوب، وجاءت الأدلة بطلبه، وكل ما هو مضرة منهي عنه، وتضافرت الأدلة على منعه، وهذا أصل مقرر مجمع عليه لدى فقهاء المسلمين، فجميع أحكامه سبحانه وتعالى متكفلة بمصالح العباد في الدارين، وإن مقاصد الشريعة ليست سوى تحقيق السعادة الحقيقية لهم، وقد أكدت الضوابط الشرعية لاستخدام تقنية الذكاء الاصطناعي على أن يكون الانتفاع بهذه التقنيات على نحو شرعي، ولا يترتب عليها الضرر، كل ذلك وقف امتثال لنظام الدولة، وعدم التعدي ومجاوزة الحد في استعمال تلك التقنية.

وختاما: لا بد لصناع القرار من تجنيد العلماء والباحثين من أجل التصدي لسد الفجوات العميقة في مجال الضوابط الشرعية لمستخدمي تقنية الذكاء الاصطناعي، وعمل دراسات ميدانية سلوكية لمستخدمي هذه التقنية للخروج بمدونة معيارية أخلاقية وتقنينها عبر النظام العام للدولة؛ ليتسنى من خلالها ضبط صياغة العقوبات التعزيرية لمنتهكي أخلاقيات استخدام تقنية الذكاء الاصطناعي؛ الأمر الذي يعود بالنفع العام ويحقق الخير للجميع.



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٣ / جمادى الأولى ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
أكتوبر ٢٠٢٤م

المراسلات
رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

الذكاء الطبيعي والغباء الاصطناعي

تقدمت البرمجيات بكل أطيافها، وحاصرتنا الخوارزميات بكل اتجاهاتها، وصارت المعلومات وترابطها لخدمة مبحث معين متاحة في ثوان قليلة لأي مستخدم طالما استطاع توفير جهاز إلكتروني وخدمة إنترنت، لكن المشكلة الآن في إدارة هذا العلم وتوجيه هذا المستخدم نحو إدارة ذكية تعلي مصلحة الأمة والوطن والمجتمع على المصالح الشخصية الضيقة.

تقدمت البرمجيات وكثرت السرقات الفكرية وتراجع المبدع متأسفا على الحال التي وصلنا إليها في ظل عقم إداري أنتجه بكفاءة الكسالى والمحافظون على الشكل دون الجوهر.

و«الوعي الإسلامي» إذ تفرد ملفا خاصا للذكاء الاصطناعي وأخلاقياته تقدم لقرائها وجبة متكاملة من العلم الحديث والفكر الأصيل والضوابط الشرعية التي يجب أن تحكم سلوكنا في كل وقت، سواء استخدمنا تلك البرمجيات والخوارزميات كطواقم من السكرتارية المساعدين المهرة في مشروعات كبرى تخدم الأمة والأوطان أو في حياتنا الشخصية.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)





محمود قنديل
باحث دراسات إسلامية

تأملات حول الحوار القرآني

الحوار بشكل عام لغة كاشفة لما يجول بأعماق النفس الإنسانية من مشاعر وأحاسيس ونوايا ودوافع، وهو يميط اللثام عن طبيعة الشخصية، ويحدد أبعادها، ويحلل سلوكها.

وإذا كانت هناك بعض الشخوص التي تحاول أن تظهر عكس ما تبطن فإن الكلمة أو الحوار يبني الحقائق ويستجلي الأعماق.

فلا يمكن لأحد -مثلا- أن يكذب طيلة الوقت دون أن تفضحه زلات لسانه، ولا يستطيع إنسان ما أن يخدع الآخرين بمعسول كلامه طويلا، ولا يستطيع شخص أن يكتم نواياه طوال حياته لأن الأقوال تنفث عن مكنونات الدواخل.

فالحوار يضع الإنسان في ميزان الحقيقة مجردا؛ بغير زيف ودون رتوش؛ فما يتخلل الحوار من سقطات على اللسان تجيب -وبصراحة تامة- عن أسئلة حول الشخص بشأن أهدافه، دوافعه وغرائزه.

وهي أسئلة -في حال استثمارها- تعطى نتائج تمكن الآخر من كيفية التعامل مع هذه الشخصية، ليقطف من بساتينها ثمار الخير، وينأى عما تضمره من مساحات الشر.

ولعل في الحوار القرآني نماذج تحتذى، فحديث امرأة عمران لربها يدل على مدى تقواها وإيمانها وإقبالها على فعل الخيرات ما استطاعت إلى ذلك سبيلا: ﴿رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (آل عمران:٣٥).

ويكشف حوار موسى -عليه السلام- مع ابنتي نبي الله شعيب عن عفة وطهر (ما خطبكما) فلم يثرثر معهما، فقط أراد أن يستفسر عن بواعث وقوفهما بعيدا عن مكان السقي. وبدورهما أجابتاه: ﴿لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ﴾ (القصص:٢٣)، وهي إجابة موجزة تنم عن فتاتين صالحتين لرجل صالح، فهما لا يريدان مزاحمة الرجال في ملء الأوعية، وهو ما جعل موسى -عليه السلام- يتطوع ويملأ لهما، ليعودا إلى أبيهما ويخبرانه بما حدث، فتقترح إحداهما ﴿يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص:٢٦)، مما يدل على فراسة البنت بمعرفة نوايا موسى الطيبة التي تطابقت وسلوكه القويم.

وفي قصة موسى والخضر التي سردتها سورة (الكهف) نجد ما يستجليه الحوار بين النبي (موسى) والرجل الصالح (الخضر)، وفيه تتبدى طبيعة العلاقة بين الطرفين؛ طرف يملك علما بواقعيته المنطقية، وآخر علمه الله علما لا يخضع لنواميس الأرض وقوانين الحياة، الأمر الذي لم يحتمله موسى فكان الفراق أمرا حتميا.

إن الحوار في هذا النسق يتضح ببواطن الرجلين من بدايات اللقاء وحتى لحظات الفراق: ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا﴾ (الكهف:٦٥)

ويبدو أن موسى قد أبصر في الرجل علما يفوق علمه وقدرة تعلو على قدرته، لذا فقد قال له: ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾ (الكهف:٦٦)، والحوار هنا يكشف عن تواضع موسى الجم فلم يغتر بكونه نبي مرسل، ولم يتعال عليه، كما أن خطابه للخضر جاء دون مراوغات أو تلميحات، وإنما كان مباشرا وصريحا ﴿هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ﴾؛ ولأن الرجل الصالح يعلم أن ما سيأتي به ينفصم عن المألوف العقلي لموسى، فقد قال له: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف:٦٧)، ولم يجعل الأمر مبهما، بل أوضح له أن عدم استطاعته الصبر هو نتيجة لعدم إحاطته بالأشياء وخفاياها ﴿وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خُبْرًا﴾ (الكهف:٦٨)، لينطلقا بالشرط الذي وافق عليه موسى ﴿قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ (الكهف:٧٠).

لكن الأمر ليس هينا، فخرق السفينة أثار حفيظة موسى ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ (الكهف:٧١)، وقتل الغلام روع موسى وأفزعه، فشريعة التوراة -كغيرها من الشرائع السماوية- تحرم قتل النفس بغير حق (النفس بالنفس) والغلام لم يرتكب جرما أو يقتل أحدا ليطبق القصاص عليه.. لذلك جاء كلام موسى معبرا عن فزعه تجاه حدث يتنافى -في ظاهره- مع أبسط قواعد الرحمة والرأفة ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكْرًا﴾ (الكهف:٧٤)، والخضر يذكره بما تم الاتفاق عليه من قبل ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (الكهف:٧٢) ويعترى الخجل موسى ويداهمه الحياء، وكأنه نادم على استنكاره ما حدث وإدانته له، فيقول مخاطبا الخضر: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَاحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا﴾ (الكهف:٧٦).

ويتكرر إنكار موسى لإقامة الخضر جداراً لأهل قرية لئام؛ أبوا أن يضيفوهما رغم ما كان يبدو عليهما من وعثاء السفر، ليقول موسى مخاطبا إياه: ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ (الكهف:٧٧) ليقع الفراق بين الرفيقين ويبدأ التأويل.

ونأتي هنا إلى موضع آخر من حوار موسى وفرعون بعد أن رأى فرعون آيات الله كلها فكذب بها ليقول مخاطبا النبي: ﴿قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨)﴾ (طه:٥٧-٥٨)، فيحاوره موسى قائلا: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾ (طه:٥٩) وهو دليل ثقة، فيوم الزينة عند المصريين القدماء هو يوم السوق، والضحى هو ما بعد طلوع الشمس وما قبل مجيء الظهر بقليل، وهي فترة نهار، في زمن كان السحر يمارس وقت السحر (الثلث الأخير من الليل).

وإزاء هذا التحدي -من قبل موسى- يدعو فرعون وحاشيته

القوم إلى شحذ الهمم واستنهاض العزائم ﴿إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ ۝٦٣ فَأَجْمِعُوا۟ كَيْدَكُمْ ثُمَّ ٱئْتُوا۟ صَفًّا ۚ وَقَدْ أَفْلَحَ ٱلْيَوْمَ مَنِ ٱسْتَعْلَىٰ﴾ (طه:٦٣-٦٤).

وفي الموعد وعلى مرأى من الناس يقول السحرة بغلظة تؤكد إيمانهم بالكفر (السحر): ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ﴾ (طه:٦٥) فيدعوهم موسى برسوخ إيمان إلى الإلقاء ﴿بَلْ أَلْقُوا۟ ۖ فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ﴾ (طه:٦٦) وأمام هذا المشهد المروع يدب الخوف في أعماق الرسول ﴿فَأَوْجَسَ فِى نَفْسِهِۦ خِيفَةً مُّوسَىٰ﴾ (طه:٦٧)، لكن المدد الإلهي يأتيه من السماء ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ (طه:٦٨) فيسكت الخوف ﴿وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟﴾ (طه:٦٩).

لتشرق قلوب السحرة بنور الإيمان أمام حقيقة النبوة والرسالة والمعجزة السماوية ﴿فَأُلْقِىَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ﴾ (طه:٧٠)، وهنا ينتفض فرعون مستكبرا ومتهما إياهم بالخيانة والتواطؤ مع موسى ويخرج ما في أعماقه من جبروت وقسوة وقهر، خالعا على ذاته صفات ألوهية ﴿قَالَ ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ ۖ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِى جُذُوعِ ٱلنَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ﴾ (طه:٧١).

لكن نور اليقين الذي أثار أفئدة السحرة، كان كفيلا بإحداث لحظة تحول في النفس البشرية، فكان التهديد والوعيد بلا تأثير، وصار السحرة لا يبالون، بل وجابهوا قرارات فرعون بالتحدي مفضلين الإيمان على الكفر وراغبين في عفو الله ومغفرته، نابذين الفاني (فرعون وحكمه) ومسارعين إلى الباقي (الله تعالى).. ﴿قَالُوا۟ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَآ ۝٧٢ إِنَّآ ءَامَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَٰيَٰنَا وَمَآ أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ ٱلسِّحْرِ ۗ وَٱللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۝٧٣﴾ (طه:٧٢-٧٣).

وإذا ما ذهبنا إلى قارون نجد ما يضمره في نفسه من غرور وعلو حين نسب ما أتاه الله له إلى نفسه ﴿إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ﴾ (القصص:٧٨).

وبلقيس ملكة سبأ أظهرت مدى دهائها من خلال حيلة أرادت اختبار سليمان بها ﴿وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ (النمل:٣٥)، وحين جاء سليمان بعرشها بواسطة الذي عنده علم من الكتاب في لحظة خاطفة سألها بقوله ﴿أَهَٰكَذَا عَرْشُكِ ۖ﴾ (النمل:٤٢) فكشف ردها عن ذكاء شديد، فلم تقل هو عرشي، ولم تقل كأنه عرشي، بل نفت وأثبتت في ذات الوقت بقولها: ﴿كَأَنَّهُۥ هُوَ﴾ (النمل:٤٢).

وفي حوار زكريا مع السيدة مريم نتبين حرص زكريا على مريم وضرورة إحاطته بكل ما يطرأ عليها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (آل عمران:٣٧)، ولأنه نبي ويعلم اصطفاء الله لمريم فقد اقتنع بجوابها ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾.

ونوح يقول لابنه في بداية الطوفان بمشاعر الأبوة الصادقة ﴿يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ (هود:٤٢)، فيرد ولده بنفس معاندة ﴿قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ﴾ (هود:٤٣)، فيحسم الأب المؤمن القضية ﴿لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ﴾ (هود:٤٣).

ويحفل القرآن بالكثير من الحوار الذي يزيح الستار عن حقائق النفس، ويميط اللثام عن ملامح الزيف، وتأتي لغة الحوار بإيجازها المعجز -من خلال ترجمة قرآنية دقيقة- لتبين خلاصة مكونات الشخصية المحاورة.

إن هذه العجالة لا يمكنها -بأي حال- رصد الحوار القرآني بكل جوانبه، لكنها مجرد لمحات وإشارات قد تضعنا على أول الطريق القويم لنغوص في أغوار النص القرآني -بحواراته- لنستخرج منه لآلئه وحقائقه.

د. آمال عبدالوهاب عمري
باحثة وكاتبة

هجرة القائد الأول وصحبه الكرام

مع مجيء الإسلام وانتشاره أشرقت أنوار الحضارة، وبزغت شمس الحياة وانتشرت رياح الكرامة والحرية والانطلاق نحو اللامحدود نحو العالمية ليكبر شأن الإنسان وترتفع هامته ويعلو شأنه... غادر الإنسان ركنه وخيمته وبيته وحيه وموطنه ليجوب العالم شرقا وغربا بلا قيود ولا حواجز ولا موانع... هب الرعيل الأول جيل النبوة فغمروا العالم بحلمهم وصبرهم واحتملوا الأذى والإساءة وتكبدوا الصعاب والشدائد غير مبالين، باعوا كل ما لديهم وما وهنوا، لقد اشتروا سلعة الله وما بخسوها. أقبلوا وقبلوا وتقبلوا وما كبرت ولا عظمت في أنفسهم زينة حياة ولا بهرج عيش ولا ملذات دنيا وما طمعوا في رخاء عيش ولا زخرف حياة. اشتروا الجنة ودفعوا كل ما جادت به أرواحهم، فطوبى لمعلم تخرج من مدرسته أسود ما شهد التاريخ مثيلا لهم، يذكرهم اليوم الخلف فينحنون لذكراهم تبجيلا وإجلالا.

الهجرة النبوية الشريفة موعد ضربه الله تعالى قائد الأمة وجنده لتعيش البشرية أنوارا بعد ظلمات وتيه وجاهلية عمياء، فتحررت العقول وتنورت الأذهان وزكت النفوس من براثن الشرك والجهل والظلم والفساد والزيغ والانحراف فعاد الدر إلى معدنه وصفت الأرواح لتعود إلى رحاب الخالق الواحد الأحد موحدة مؤمنة خاضعة طائعة حبا لا رهبا، طوبى لنا مجد أسسه سلف فعلا به شأن الأمة وما قدر أحد على كسر الصرح ولا دحر البنيان. أخلص البناة فبارك الله مساعيهم ولأجل ذلك دامت بركة ما قدموا واستمر معين عطائهم يسقي ويروي وما جف ولا انقطع سيله.... إنهم

فعلا ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ (الأحزاب:٢٣). في هذه الذكرى المباركة نذكر السلف بكل اعتراف بجميلهم، نبايع الله أننا على العهد باقون وللرسالة متحملون وعلى الأمانة محافظون إلى أن نلقاك قائدنا رسول الله مع صحبك وجندك رافعي الراية الأولى، لن نخذل ولن نتخاذل ولن نجبن والله يعلم سرنا وعزمنا وجهدنا وسيسرك بلاؤنا بإذنه جل شأنه فالحياة دول وجولات وصولات.

دروس وعبر

حدثت الهجرة النبوية في السنة الثالثة عشرة من البعثة النبوية، هاجر المسلمون من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة (يثرب آنذاك)، فكانت نقطة تحول حاسمة في مسيرة الدعوة الإسلامية.

كانت مكة المكرمة مركزا تجاريا ودينيا في شبه الجزيرة العربية، كما كانت منذ البعثة مركزا لاضطهاد المسلمين، ففيها تعرض الرسول ﷺ وأصحابه لشتى أنواع التعذيب والقهر والاستبداد من عتاة قريش ورموزها. فأدرك النبي ﷺ أن الاستمرار في مكة سيعرض الدعوة الإسلامية لخطر جسيم، لذا وجب التفكير في حل يعطي «الدعوة» مجالا للعمل والحركة لتنتشر وتحقق أهدافها. فجاء قرار الهجرة إلى موطن يسمح فيه للمسلمين بممارسة شعائرهم بحرية وأمان، الهجرة ضرورة لا اختيار.

وصل النبي ﷺ رفقة الصديق إلى المدينة وسط ترحيب كبير من الأنصار (أهل المدينة). فلم يكن هذا الانتقال مجرد حركة جغرافية، بل كان ينبئ بتحول حضاري.

وشرع الرسول الأكرم في تأسيس مجتمع إسلامي، يقوم على قيم العدالة والمساواة والأخوة. فوضع أول وتد للمجتمع: «مسجد قباء»، ثم آخى بين المهاجرين والأنصار وبعدها أسس سوقا.. تلك هي أركان المجتمع الجديد وأسس الدولة الناشئة، فأصبحت المدينة قاعدة لنشر الدعوة الإسلامية.

لقد أدت الهجرة إلى تعزيز قوة المسلمين فأصبحوا قادرين على مواجهة قريش وغيرها من القوى المعادية، وعليه تعد الهجرة النبوية حدثا محوريا في التاريخ الإسلامي، ليس فقط لأنها أنهت مرحلة الاضطهاد، ولكن لأنها أسست لمرحلة جديدة من الاستقرار والحرية وانتشار الدعوة الإسلامية.

لا يمكننا فهم الهجرة النبوية في سياقها التاريخي الضيق، بل علينا دراستها في ظل أبعادها الفلسفية، والفكرية، والثقافية الشاملة، والواسعة.

البعد الفلسفي والفكري والثقافي

تطرح الهجرة مفاهيم جديدة لقضايا الحرية والتضحية، والتعايش، وبناء الهوية، والتعليم، منها البعد الفلسفي والفكري للهجرة النبوية الذي أدى إلى تطوير الفكر السياسي الإسلامي، فمع تأسيس الدولة الإسلامية في المدينة، بدأ تطوير نظام سياسي جديد قائم على الشورى والعدل. جاء كرد فعل على المنظومة القبلية والملكية المطلقة التي كانت سائدة في ذلك الوقت، كما أطلقت الهجرة العقل للاجتهاد والتفكير في كيفية تنزيل وتطبيق المبادئ الإسلامية في بيئة جديدة لها خصوصيات مختلفة عن بيئة مكة. وأصبح هذا التشجيع والتحفيز على التجديد والحراك الفكري استجابة للنوازل والمستجدات من سمات الفكر الإسلامي، وقد كانت الهجرة تحركا استراتيجيا نحو إيجاد فضاء حرية يمارس فيه المسلمون معتقداتهم بلا قهر ولا استبداد، فلكل فرد الحق في اعتناق الدين الذي يرتضيه وممارسة شعائره دون اضطهاد أو إكراه.

ولم تكن الهجرة مجرد انتقال جغرافي بل كانت حراكا ثقافيا أثر بعمق في رسم معالم الثقافة الإسلامية، فكانت المدينة المنورة موطنا لمجتمع متعدد الثقافات والأديان. وتمكن النبي محمد ﷺ بمهارة فائقة من بناء مجتمع متنوع ومتعايش منفتح على العالم بكل تنوعه. فتم وضع وثيقة المدينة التي تضمنت حقوق وواجبات الجميع، ولتصبح المثال الأول لعقد اجتماعي يؤسس لمعنى المواطنة، كما ساعدت الهجرة على بناء وترسيخ هوية إسلامية مميزة تتجاوز الهويات القبلية والعشائرية. فالهوية الجديدة تتبنى على العقيدة والمبادئ الأخلاقية الإنسانية الكونية المشتركة، مما أسهم في توحيد المسلمين وتعزيز

شعورهم بالانتماء لمجتمع أرحب، ومع استقرار المسلمين في المدينة، أصبح التعليم ونقل المعرفة جزءا أساسيا من الحياة الثقافية. فاتخذ مسجد النبي ﷺ مركزا للتعليم، مما ساعد في نشر المعرفة الدينية والدنيوية على حد سواء وفتح مجال النهل من علوم الحضارات السابقة.
فمن خلال فهم هذه الأبعاد، يمكننا استلهام دروس تعزز قدراتنا الفكرية والثقافية في مواجهة الآخر والتفاعل مع المحيط الإنساني الرحب.

محطة فارقة في تاريخ الإنسانية

تعد الهجرة النبوية حدثا مفصليا في تاريخ الإسلام والإنسانية جمعاء. لقد كانت محطة حاسمة تحمل في طياتها العديد من الدروس والعبر التي يمكن أن تلهم المجتمعات البشرية عبر العصور، نستخلص منها بعض الإشراقات منها ضرورة التخطيط الاستراتيجي واستيفاء كل عوامل نجاح الخطة فقد أظهر النبي ﷺ حنكة في التخطيط والتدبير لهجرته. فلم يهاجر بطريقة عشوائية اعتباطية، بل خطط للهجرة بدقة، بدءا من اختيار الوقت المناسب، مرورا بتحديد الطريق الآمن، وصولا إلى تنظيم استقبال المسلمين في المدينة.. لقد أمر أصحابه بالهجرة تسللا مع التحوط من لفت انتباه قريش. أما هو وصاحبه الصديق فكانت الخطة أن يتم الاختباء في غار ثور لمدة ثلاثة أيام تجنبا لمطاردة قريش لهما، ثم اتخاذ طرق غير مألوفة للوصول إلى المدينة.
تعكس هذه التدابير أهمية التخطيط المسبق والتنظيم الجيد لتحقيق الأهداف الكبرى آنيا وعلى المدى البعيد.
كما كانت الهجرة علامة تضحية كبيرة، حيث ترك المسلمون أوطانهم وأموالهم من أجل الحفاظ على دينهم ومبادئهم. ورغم الصعوبات والتحديات، لم يتخل النبي ﷺ وأصحابه عن مسؤولية الدعوة وتحملوا الأمانة بكل أعبائها، فالتغيير ليس سهل المنال، بل لا بد له من معاناة وتضحيات ومكابدة. فحملت الهجرة معاني التضحية والمجاهدة في سبيل تحقيق أعلى وأسمى الغايات والأهداف.
وأظهرت الهجرة أهمية الوحدة والتعاون والأخوة بين أفراد المجتمع. وتجلت هذه القيم في الدعم الذي قدمه الأنصار للمهاجرين، مما شكل نموذجا رائعا لتماسك النسيج المجتمعي والوحدة. ساعدت هذه الوحدة في بناء مجتمع قوي قادر على مواجهة التحديات وتأمين حدوده.
كما أظهرت الهجرة قدرة الإسلام على التعايش مع الثقافات والأديان المختلفة. فوثيقة المدينة التي وضعها النبي ﷺ كانت أول دستور مدني في الإسلام، حيث ضمنت حقوق المسلمين واليهود وغيرهم من سكان المدينة. وهذا يظهر أهمية مناخ التعايش السلمي والتعددية في بناء مجتمع مبني على قيمة المواطنة التي تعني المشاركة في الحقوق والالتزامات لمجموعة بشرية اتفقت وتعاهدت على قانون يسير حياتها درءا للنزاع والفرقة والشتات.
تظل الهجرة النبوية محطة فارقة في تاريخ الإنسانية، تقدم دروسا وعبرا فريدة تتجاوز الزمان والمكان. وتبقى مصدر إلهام دائما للبشرية جمعاء.



د. مسعود صبري
خبير بالموسوعة الفقهية

فقهاء في الكبر

مما شاع بين العلماء والحكماء وعامة الناس أن «التعلم في الصغر مثل النقش على الحجر»، وأن «التعلم في الكبر مثل النقش على الماء»، وهي مقولة يراد بها الحث على طلب العلم في الصغر، وأنه أثبت من الكبر، لما في الصغر من الفراغ وقلة الانشغال بأحوال المعاش وتربية الأولاد، وغيرها من المسؤوليات الملقاة على كاهل الإنسان في كبره، والمعنى المراد من المقولة صحيح، لكن المقولة ليست صحيحة على إطلاقها، فكم من أناس تعلموا في الصغر، وطار العلم منهم، فلم يبق منه شيء، وكم من أناس تعلموا العلم في الكبر، وقد ثبت علمهم، وعلت مكانتهم، وارتفعت راياتهم، وأصبحوا في العلم نجوما وأعلاما.

والحق أن السن لا علاقة لها بعلم أو جهل، إنما العلم له تعلق بالعقل والهمة والفهم، فسنن الله تعالى جارية على أن من أخذ بالأسباب، نال المطالب العلية والدرجات السنية، وأضحى في الناس مقدما، مادام للعلم طالبا، وله باذلا، ولطريقه سالكا لا يتوقف.

وها هو ذا النبي ﷺ تأتيه النبوة بعد الأربعين، كما أخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أنزل على رسول الله ﷺ وهو ابن أربعين، فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة، ثم أمر بالهجرة فهاجر إلى المدينة، فمكث بها عشر سنين، ثم توفي ﷺ». وفيه إشارة إلى أن حمل الأمانة الكبرى لا تتعلق بصغار السن، ومنها بذل العلم.

الحث على طلب العلم في الكبر

ولهذا، كان الإمام أحمد رحمه الله يحث الناس على دوام طلب العلم، وأنه لا يتوقف على سن معينة، وقد «روى عنه ابنه صالح، قال: رأى رجل مع أبي محبرة، فقال له: يا أبا عبدالله، أنت قد بلغت هذا المبلغ، وأنت إمام المسلمين؟ فقال: «مع المحبرة إلى المقبرة» «مناقب الإمام أحمد» (ص٣٧).

وقد نقل الراغب الأصفهاني في كتابه محاضرات الأدباء (١/ ٦٨) بعض الأقوال المأثورة في فضل التعلم في الكبر، نسوق منها:

«قيل لأنوشروان: أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ قال: إن كانت الجهالة تقبح منه فالتعلم يحسن به، فقيل: وإلى متى يحسن منه؟ فقال: ما حسنت به الحياة. وقيل: لحكيم ما حد التعلم فقال حد الحياة، أي يجب له أن يتعلم ما دام حيا. وقال شيخ للمأمون: أقبيح بي أن أستفهم؟ فقال: بل قبيح بك أن تستبهم».

والناظر في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية يجد أن طلب العلم لا يتعلق بسن معينة، بل طلب العلم عام للصغير والكبير، وفي ميدان التطبيق ليس أدل على أن العلم لا يتوقف على صغير أو كبير من أن غالب الصحابة -رضوان الله عليهم- قد تعلموا العلم، وتفقهوا في الدين في الكبر لا في الصغر، فأبوبكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وعبدالرحمن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الصحابة، ولهذا اشتهر مصطلح «صغار الصحابة»، وهذا دليل على أن الأغلبية كانوا كبارا وليسوا صغارا في طلب العلم والتفقه في الدين.

قال الكرماني في «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري» (٢/ ٤١): «وقال أبو عبدالله» أي البخاري: «وقد تعلم أصحاب النبي ﷺ في كبر سنهم».

وقد كان كثير من العلماء يحرص ألا يحجب العلم عن كبار السن، بل يحرص على تعليم الناس بعد كبر سنهم، ومن هؤلاء الخانقاهى، قال عنه السمعاني في «الأنساب» (٥/ ٢٨):

«كان زاهدا ورعا من أهل القرآن والعلم، وكان يعلم الناس على كبر سنهم القرآن ويلقنهم في هذه البقعة».

ويحفظ لنا التاريخ نماذج كثيرة لفقهاء لم يتعلموا في الصغر، ومع تعلمهم في سن ليست صغيرة، إلا أنهم حازوا السبق في العلم، وكانوا أئمة وفقهاء يهتدي بهم الناس، ومن الأمثلة على ذلك:

الإمام أبو حنيفة النعمان

ومن الفقهاء الذين لم يتعلموا في صباهم، الإمام أبو حنيفة بن النعمان، فقد ولد عام (٨٠هـ)، وكان يعمل مع والده في التجارة، وقد نصحه عامر الشعبي بطلب العلم، فجلس عند شيخه حماد يطلب العلم عام ١٠٢، وهو ابن (٢٢) عاما، وظل في مجلسه يدرس ثمانية عشر عاما.

الإمام ابن حزم الأندلسي

ومن الفقهاء الذين طلبوا العلم في كبر وليس في صغر الإمام ابن حزم الأندلسي، فقد طلبه بعد أن بلغ ستة وعشرين عاما، جاء في «معجم الأدباء، ياقوت الحموي» (٤/ ١٦٥٢):

قال الشيخ الإمام أبو محمد عبدالله ابن محمد بن العربي الأندلسي: إن أبا محمد ابن حزم ولد بقرطبة، وجده سعيد ولد بأونبه ثم انتقل إلى قرطبة وولي فيها الوزارة (ابنه أحمد) ثم ابنه علي الإمام، وأقام في

الوزارة من وقت بلوغه إلى انتهاء سنه ستا وعشرين سنة وقال: إنني بلغت إلى هذا السن وأنا لا أدري كيف أجبر صلاة من الصلوات.

قال: قال لي الوزير أبو محمد ابن العربي أخبرني الشيخ الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم أن سبب تعلمه الفقه أنه شهد جنازة لرجل كبير من إخوان أبيه، فدخل المسجد قبل صلاة العصر والحفل فيه، فجلس ولم يركع، فقال له أستاذه- يعني الذي رباه -بإشارة- أن قم فصل تحية المسجد فلم يفهم، فقال له بعض المجاورين له: أبلغت هذه السن ولا تعلم أن تحية المسجد واجبة؟! وكان قد بلغ حينئذ ستة وعشرين عاما، قال: فقمت وركعت وفهمت إذن إشارة الأستاذ إلي بذلك؛ قال، فلما انصرفنا من الصلاة على الجنازة إلى المسجد مشاركة للأحياء من أقرباء الميت دخلت المسجد فبادرت بالركوع فقيل لي اجلس ليس هذا وقت صلاة، فانصرفت عن الميت وقد خزيت ولحقني ما هانت علي به نفسي، وقلت للأستاذ: دلني على دار الشيخ الفقيه المشاور أبي عبدالله ابن دحون، فدلني فقصدته من ذلك المشهد وأعلمته بما جرى فيه، وسألته الابتداء بقراءة العلم واسترشدته فدلني على «كتاب الموطأ» لمالك بن أنس رضي الله عنه، فبدأت به عليه قراءة من اليوم التالي لذلك اليوم، ثم تتابعت قراءتي عليه وعلى غيره نحو ثلاثة أعوام وبدأت بالمناظرة».

العز بن عبد السلام سلطان العلماء

ومن الفقهاء الذين طلبوا العلم في الكبر، شيخ فقهاء الإصلاح، ورافع لواء الجهاد في مصر والشام، الذي قال عنه تاج الدين السبكي في «طبقات الشافعية الكبرى للسبكي» (٨/ ٢٠٩): «شيخ الإسلام والمسلمين وأحد الأئمة الأعلام سلطان العلماء إمام عصره بلا مدافعة القائم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في زمانه المطلع على حقائق الشريعة وغوامضها العارف بمقاصدها لم ير مثل نفسه ولا رأى من رآه مثله علما وورعا وقياما في الحق وشجاعة وقوة جنان وسلاطة لسان».

وينقل السبكي طلبه للعلم متأخرا، كما في «طبقات الشافعية الكبرى» (٨/ ٢١٢- ٢١٣)، فيقول: «ورأيت في بعض المجاميع أن الذي سأله هذا السؤال تلميذه الشيخ أبو عبدالله محمد بن النعمان فلعل الباجي وابن النعمان سألاه.... سمعت الشيخ الإمام يقول: كان الشيخ عز الدين في أول أمره فقيرا جدا ولم يكن يشتغل إلا على كبر، وسبب ذلك أنه كان يبيت في الكلاسة من جامع دمشق فبات بها ليلة ذات برد شديد فاحتلم، فقام مسرعا، ونزل في بركة الكلاسة، فحصل له ألم شديد من البرد وعاد فنام فاحتلم ثانيا فعاد إلى البركة لأن أبواب الجامع مغلقة وهو لا يمكنه الخروج، فطلع فأغمي عليه من شدة البرد. أنا أشك هل كان الشيخ الإمام يحكي أن هذا اتفق له ثلاث مرات تلك الليلة أو مرتين فقط، ثم سمع النداء في المرة الأخيرة يا ابن عبدالسلام أتريد العلم أم العمل؟ فقال الشيخ عز الدين: العلم لأنه يهدي إلى العمل، فأصبح وأخذ التنبيه (للشيرازي) فحفظه في مدة يسيرة، وأقبل على العلم، فكان أعلم أهل زمانه ومن أعبد خلق الله تعالى».

شيخ الشافعية أبو بكر القفال المروزي

وممن تعلم الفقه في سن كبيرة شيخ الشافعية القفال المروزي: قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٧/ ٤٠٦- ٤٠٧): «حذق في صنعة الأقفال حتى عمل قفلا بآلاته ومفتاحه، زنة أربع حبات، فلما صار ابن ثلاثين سنة، آنس من نفسه ذكاء مفرطا، وأحب الفقه، فأقبل على قراءته حتى برع فيه، وصار يضرب به المثل، وهو صاحب طريقة الخراسانيين في الفقه. ابتدأ بطلب العلم وقد صار ابن ثلاثين سنة، فترك صنعته، وأقبل على العلم».

وقال عنه ابن خلكان في «وفيات الأعيان» (٣/ ٤٦): «أبو بكر عبدالله ابن أحمد بن عبدالله الفقيه الشافعي المعروف بالقفال المروزي؛ كان وحيد زمانه فقها وحفظا وورعا وزهدا، وله في مذهب الإمام الشافعي من الآثار ما ليس لغيره من أبناء عصره، وتخاريجه كلها جيدة وإلزاماته لازمة؛ واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به، منهم الشيخ أبو علي السنجي

والقاضي حسين بن محمد -وقد تقدم ذكرهما- والشيخ أبو محمد الجويني والد إمام الحرمين -وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى- وغيرهم، وكل واحد من هؤلاء صار إماما يشار إليه، ولهم التصانيف النافعة ونشروا علمه في البلاد وأخذه عنهم أئمة كبار أيضا.

وكان ابتداء اشتغاله بالعلم على كبر السن بعدما أفنى شبيبته في عمل الأقفال، ولذلك قيل له القفال، وكان ماهرا في عملها. ويقال إنه لما شرع في التفقه كان عمره ثلاثين سنة، وشرح فروع أبي بكر محمد بن الحداد المصري فأجاد في شرحها، وشرحها أيضا أبو علي السنجي المذكور والقاضي أبو الطيب الطبري، وهو كتاب مشكل مع صغر حجمه، وفيه مسائل عويصة وغريبة، والمبرز من الفقهاء الذي يقدر على حلها وفهم معانيها وسيأتي ذكر مصنفها في حرف الميم إن شاء الله تعالى.

مفتي الديار المصرية أصبغ بن الفرج

ومن الفقهاء الذين تعلموا عن كبر، فقيه مصر، ومفتيها الأول، أصبغ بن الفرج، قال عنه الذهبي في «سير أعلام النبلاء - ط الرسالة» (١٠/ ٦٥٦): «أصبغ بن الفرج بن سعيد بن نافع الأموي، الشيخ، الإمام الكبير، مفتي الديار المصرية، وعالمها، أبو عبدالله الأموي مولاهم، المصري، المالكي. مولده: بعد الخمسين ومائة. وطلب العلم وهو شاب كبير، ففاته مالك والليث. فروى عن: عبد العزيز الدراوردي، وأسامة بن زيد بن أسلم، وأخيه؛ عبد الرحمن ابن زيد، وحاتم بن إسماعيل، وعيسى بن يونس السبيعي، وعبد الله بن وهب، وابن القاسم، وبهما تفقه، وحوى علما جما».

الحسن بن شهاب العكبري الحنبلي

ومن هؤلاء الذين طلبوا العلم على كبر، الفقيه الحنبلي، المحدث، الحسن بن شهاب العكبري، قال عنه ابن الجوزي في «مناقب الإمام أحمد» (ص٦٩١): «الحسن بن شهاب بن الحسن أبو علي العكبري، لازم ابن بطة، وله حظ وافر من الفقه والحديث والفتيا والأدب».

وقال عنه الخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد ت بشار» (٨/ ٢٩٨): «الحسن بن شهاب بن الحسن بن علي بن شهاب أبو علي العكبري ولد بعكبرا في المحرم من سنة خمس وثلاثين وثلاث مائة، وسمع الحديث على كبر السن من أبي علي بن الصواف، وأحمد بن يوسف بن خلاد، وأبي علي الطوماري، وحبيب بن الحسن القزاز، وابن مالك القطيعي، ومن بعدهم.

وكان فاضلا يتفقه على مذهب أحمد ابن حنبل، ويقرئ القرآن، ويعرف الأدب، ويقول الشعر... حدثني عيسى بن أحمد الهمذاني، قال: قال لي أبو علي بن شهاب يوما: أرني خطك، فقد ذكر لي أنك سريع الكتابة، فنظر فيه لم يرضه، ثم قال لي: كسبت في الوراقة خمسة وعشرين ألف درهم راضية، قال: وكنت أشتري كاغدا بخمسة دراهم فأكتب فيه ديوان المتنبي في ثلاث ليال، وأبيعه بمائتي درهم، وأقله بمائة وخمسين درهما، وكذلك كتب الأدب المطلوبة.

سمعت الأزهري، يقول: «أخذ السلطان من تركة ابن شهاب ما قدره ألف دينار، سوى ما خلفه من الكروم والعقار، وكان أوصى بثلث ماله لمتفقهة الحنابلة فلم يعطوا شيئا».

الختام

واستعراض الفقهاء فضلا عن سائر العلماء من المحدثين والمفسرين وغيرهم يطول، لكن هذه نماذج من الفقهاء خاصة، لما يعلم من صعوبة الصنعة الفقهية أكثر من غيرها من صناعات العلوم الأخرى، أن من الناس من طلب الفقه وأصوله في كبر، وحاز فيه السبق، فكان ذلك بشارة لكل سالك للعلم في كبر، حريص عليه، أن يعلم بأن ولوجه في الكبر للعلم في أي ميدان، ليس بمانع من حصوله والتمكن منه، وكما قيل: ليست العبرة بمن سبق، ولكن العبرة بمن صدق، كما أنه مع تقدم العمر بعد الصغر، ينفتح الذهن أكثر، ويسهل الفهم؛ لما قد مر من خبرات وتجارب وربما قراءات ومطالعات، فبان بأن فوات طلب العلم في الصغر ليس بحاجب لحصول المطلوب خاصة أن رزق العلم والعمل من علام الغيوب، وإنما هي أخذ بالأسباب، وطرق للأبواب، لنرجو الفتح من الله رب الأرباب.

التحرير



برعاية وحضور سمو أمير البلاد

حفل الإعلان عن مركز الكويت الوطني لأبحاث الفضاء

تحت رعاية وحضور حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه أقيم في يوم الأربعاء ٢٠٢٤/٩/١٨م حفل الإعلان عن مركز الكويت الوطني لأبحاث الفضاء وذلك بقصر بيان، وشهد الحفل سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح حفظه الله وسمو الشيخ أحمد عبدالله الأحمد الصباح رئيس مجلس الوزراء وكبار المسؤولين بالدولة.

وكان في استقبال سموه مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي د. أمينة رجب فرحان والسادة أعضاء مجلس إدارة المؤسسة.

هذا وقد اطلع سموه حفظه الله على معرض صور من القمر الصناعي الكويتي واستمع إلى شرح تفصيلي من قبل مدير المشروع الوطني للقمر الاصطناعي د. هالة الجسار.

وألقى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه كلمة بهذه المناسبة هذا نصها: «بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين القائل في كتابه الحكيم ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ والصلاة والسلام على معلم البشرية سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

السادة/ أعضاء مجلس إدارة مؤسسة الكويت للتقدم العلمي..



سمو الأمير: رعاية البحث العلمي أساس من أسس التقدم

نسعى لخلق بيئة علمية ترتكز على أحدث وسائل البحث العلمي

السيدة/ مدير عام مؤسسة الكويت للتقدم العلمي..
الحضور الكرام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، يسعدنا أن نلتقي بكم اليوم بمناسبة إطلاق (مركز الكويت الوطني لأبحاث الفضاء) وتكريم كوكبة من المبدعين والمشرفين عليهم مؤكدين اعتزازنا بالباحثين والمبدعين والمتميزين من أبناء وطننا العزيز الذين نذروا أنفسهم لخدمة العلم ورفع شأن كويتنا الغالية.

وفي هذا المقام نؤكد أن رعاية البحث العلمي أساس من أسس التقدم واهتمامات دولة الكويت في عصر يتسارع فيه التطور عصر الذكاء الاصطناعي والطاقة البديلة وعلوم الفضاء وأصبحت رعاية البحث العلمي جنبا إلى جنب مع تعزيز الهوية الوطنية وترسيخها من أسس رؤيتنا مستذكرين بالاعتزاز رؤية الأمير الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح (طيب الله ثراه) بإرساء ثقافة علمية وتكنولوجية وابتكارية مزدهرة من أجل كويت مستدامة.

الحضور الكرام.. ونحن نسعى لخلق بيئة علمية ترتكز على أحدث وسائل البحث العلمي وتساهم في تطوير قدرات أبناء الوطن في كافة المجالات العلمية لاسيما علوم الفضاء فإننا نسجل إشادتنا بالعطاء المستمر لمؤسسة الكويت للتقدم العلمي وحرص إدارتها وكافة منتسبيها على رفع كفاءة المتميزين والمبدعين في ظل متطلبات عصرنا المتسارعة وتطلعاتنا المستقبلية.

ونوجه المعنيين في هذه المؤسسة العلمية العريقة إلى الاستمرار في استقطاب الكفاءات الوطنية المتميزة في التخصصات المتنوعة وبذل الجهود الدؤوبة الهادفة إلى وضع دولة الكويت في مصاف الدول الرائدة في المجالات العلمية والتكنولوجية لاسيما قطاع الفضاء وبناء قدرات وطنية قادرة على تصميم وإدارة وتشغيل المشاريع الفضائية الكويتية وخصوصا بعد نجاح إطلاق القمر الاصطناعي الكويتي الأول (كويت سات ١) إلى الفضاء في مطلع العام ٢٠٢٣م وترسيخ مكانة لدولة الكويت على خارطة الإنجازات العلمية والتقنية إقليميا ودوليا.

ونقول لهذه الكوكبة المتميزة من أبناء وطننا العزيز: سيروا على بركة الله في دروب العلم بعزيمة قوية وخطى وثابة تتحقق بكم طموحاتنا الكبيرة وآمالنا العريضة بأن تكون دولة الكويت في طليعة الدول المتقدمة في البحث العلمي وخدمة الإنسانية.. داعين الله أن يوفق الجميع لخدمة وطننا العزيز واستدامة تميزه ورفعته.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

وتم إهداء سموه رعاه الله هدية تذكارية بهذه المناسبة.

التحرير



كلمة دولة الكويت في الدورة الـ ٧٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة

ألقى ممثل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح حفظه الله كلمة دولة الكويت أمام الدورة الـ٧٩ للجمعية العامة للأمم المتحدة بمقر المنظمة في مدينة نيويورك، هذا نصها:

«معالي رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة،

معالي الأمين العام للأمم المتحدة

أصحاب الفخامة والسمو والمعالي رؤساء الوفود،

السيدات والسادة:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

بداية يسرني أن أنقل لكم تحيات حضرة صاحب السمو أمير دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح (حفظه الله ورعاه) وتمنيات سموه بنجاح أعمال الدورة الـ(٧٩) للجمعية العامة للأمم المتحدة واجتماعاتها.

السيد الرئيس؛

أتقدم بالتهنئة لشخصكم الموقر وبلدكم الصديق لانتخابكم رئيسا للدورة التاسعة والسبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة ونحن على ثقة بأن ما تملكونه من خبرة واسعة في العمل الدولي سوف يمكنكم من إدارة أعمالها بكل حنكة واقتدار، حيث إن رؤيتكم القاضية بأن «الوحدة في التنوع، من

مجلس الأمن هو المسؤول الأول عن حفظ الأمن والسلم الدوليين، ويجب أن يبنى العمل فيه على الديمقراطية

أجل تعزيز السلام، والتنمية المستدامة، والكرامة الإنسانية للجميع في كل مكان»، لها أهمية بالغة وضرورة ملحة في عالمنا اليوم.

كما أود كذلك أن أشيد بالجهود التي بذلها سلفكم السيد/ دنس فرانسيس، خلال رئاسته للدورة السابقة. وأثمن عاليا القيادة الحكيمة والمساعي البناءة لمعالي الأمين العام لهذه المنظمة العريقة والتي تجلت في ظل المتغيرات الدولية المتسارعة.. مستندا في جهوده على إنفاذ الرسالة السامية للأمم المتحدة.. متمسكا بنصوص ميثاقها المرتكز على حفظ السلم والأمن الدوليين عبر رفع وتيرة الاستعدادات للخطوب الطارئة وفق آليات مبتكرة عمادها حقوق الإنسان وكرامته، ومحورها تعزيز العدالة والقانون الدولي.

السيد الرئيس؛

إن الحفاظ على فاعلية هذه المنظمة وإنتاجيتها مسؤولية تقع على عاتق الدول الأعضاء والمجتمع الدولي في مواجهة كافة أشكال التحديات؛ ففي الأيام القليلة الماضية عقدت قمة المستقبل التي حاكت واقع حال عالمنا اليوم، وسلطت الضوء على تحديات جسيمة بحاجة إلى وقفة تأمل وإرادة جادة لإصلاح مؤسسات رئيسية، من أهمها مجلس الأمن والمؤسسات المالية العالمية.. وإن التاريخ مليء بمحطات انطلاق مختلفة، ولا نريد أن تكون قمة المستقبل هذه محطة عالمية لا تستثمر بالشكل الأمثل؛ فقد ثابر معالي الأمين العام مشكورا كي نقف ونتأمل في مسيرة عملنا المشترك في المجال المتعدد الأطراف.

كما حرص على أن يجمع قادة الدول الأعضاء لنؤكد أن المخاطر تحدق بنا جميعا، ولا يوجد من هو بمنأى عن تبعات هذه المخاطر، فلا طريق أمامنا إلا من خلال التعاون والتعاضد نحو الأهداف المشتركة.

مناخ الثقة والمشاركة

السيد الرئيس؛

إن الحديث عن تجديد التضامن الدولي لا يصلح إلا بتوافر إرادة سياسية دولية جادة للإصلاح، خاصة في مجلس الأمن، وتحديث آليات العمل الدولي بما يقود إلى المواكبة المطلوبة لمواجهة ودرء أي خطر يهدد أمن عالمنا واستقراره.. وللأسف نرى أن هذه الإرادة ما زالت مفقودة، حيث لسنا عن قرب أن وجود تلك الإرادة السياسية يتطلب مناخا تسوده الثقة والمشاركة الفاعلة، وما ذلك إلا من منطلق إيماننا بأن مجلس الأمن هو المسؤول الأول عن حفظ الأمن والسلم الدوليين، ويجب أن يبنى العمل فيه على الديمقراطية في اتخاذ القرار، والتمثيل العادل للدول الأعضاء، فضلا عن أهمية أن يكون ذا تجاوب أكبر مع عالم اختلف كليا عما كان عليه في العام ١٩٤٥، وصولا إلى مجلس أمن شامل.. شفاف.. كفء.. فعال.. ديموقراطي.. خاضع للمساءلة.

السيد الرئيس؛

إن وتيرة الابتكارات التكنولوجية والاستخدام الخاطئ للذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي في نشر خطاب الكراهية والتحريض والتجنيد الإرهابي وبث المعلومات الخاطئة والمضللة.. باتت تزعزع وتمس الأمن السيبراني، الأمر الذي يجب أن نعيره الاهتمام اللازم، فلقد راح ضحية هذا الاستخدام السلبي شباب في مقتبل أعمارهم، وكل ذلك يؤكد أن مكافحة هذه الآفات يتطلب تعاونا دوليا.

وفي سبيل تحقيق تطلعات شعوبنا وآمالها وتأمين مستقبل مشرق لها، فإنه من غير الموضوعي أن نتطلع إلى هذا المستقبل دون أن تكون هناك محاسبة ومساءلة لكل من تعدى على نصوص ميثاق الأمم المتحدة ومبادئ القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، فلن



تتحقق العدالة والمساواة في ظل معايير مزدوجة، ولن يكون هناك مستقبل مشرق إلا عند يقين الجميع وتمسكهم بقيم ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة والقانون الدولي.

السيد الرئيس؛

نحتفي هذا العام بالذكرى الثالثة والأربعين لتأسيس مجلس التعاون لدول الخليج العربية، والذي أثبت خلال مسيرته المباركة عبر العقود الأربعة الماضية أنه ركيزة أساسية للاستقرار والازدهار في منطقتنا.

وفي هذا السياق، يطيب لي أن أعرب عن تقديرنا العميق لدولة قطر الشقيقة؛ لما تقوم به خلال رئاستها الحالية لمجلس التعاون لدول الخليج العربية من جهود مخلصة تسهم في تعزيز مسيرة دول المجلس على الصعيدين: الثنائي والمتعدد الأطراف.

واليوم، ودولة الكويت على أعتاب تولي رئاسة المجلس الأعلى لمجلس التعاون في ديسمبر المقبل، فإننا نجدد التأكيد على عزمنا الراسخ لمواصلة هذه المسيرة المباركة؛ وتعزيز الشراكة الاستراتيجية مع المنظمات الإقليمية والدولية، وتحقيق الأهداف السامية التي نتطلع إليها جميعا، فقد كان مجلس التعاون وما يزال وسيظل -بإذن الله تعالى- صوت الحكمة والاعتدال ومنارة للحوار البناء في محيط يعج بالتحديات والتحولات المتسارعة.

وتتطلع دولة الكويت إلى الفعاليات الإقليمية والدولية التي سوف تستضيفها دول مجلس التعاون مجددين التهنئة في هذا السياق للأشقاء في المملكة العربية السعودية بمناسبة فوزها باستضافة معرض إكسبو ٢٠٣٠، وبطولة كأس العالم لكرة القدم ٢٠٣٤، مؤكدين تسخير كافة إمكانيات دولة الكويت للمساهمة مع الأشقاء في المملكة لإنجاحهما.

ستظل دولة الكويت مساندة للحق الفلسطيني داعمة لشعبه

السيد الرئيس؛

إيمانا من دولة الكويت بمبدأ حسن الجوار، فقد حرصت ومنذ قرابة عقدين من الزمن على مساعدة جمهورية العراق الشقيق للنهوض بنفسه من خلال العمل الوثيق المتواصل الهادف لإعادته إلى وضعه ومكانته الإقليمية والدولية، بما يحقق آمال شعبه الشقيق وتطلعاته، حيث تدعو دولة الكويت جمهورية العراق الشقيق إلى ضرورة اتخاذ إجراءات ملموسة حاسمة عاجلة لمعالجة كافة الملفات العالقة بين البلدين، وفي مقدمتها ترسيم الحدود البحرية لما بعد النقطة (١٦٢)، وفقا للقوانين والمواثيق الدولية.. والانتهاء من ملف الأسرى والمفقودين والممتلكات الكويتية، بما في ذلك الأرشيف الوطني، في نطاق المتابعة الأممية ومجلس الأمن تحديدا.

كما نحث الأشقاء في جمهورية العراق على الالتزام بالاتفاقيات الثنائية ذات الصلة بالجانب الأمني والفني للممر الملاحي في خور عبدالله، وهي الاتفاقيات التي من شأنها تعزيز مفهوم الحفاظ على البيئة، وتنظيم الملاحة ومحاربة الإرهاب والتجارة غير المشروعة للسلاح والمخدرات والبشر.. مؤكدين أهمية الحوار واستمراره، تأسيسا لعلاقات واعدة ومستقبل مشرق مبني على التفاهم والاحترام المتبادل بين البلدين الشقيقين.

دولة فلسطينية مستقلة

السيد الرئيس؛

بممارسات لا يقبلها دين، ولا يقرها قانون، ولا تتفق مع الفطرة الإنسانية السوية، يشهد العالم كله تصاعدا خطيرا للعمليات العسكرية التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأشقاء الفلسطينيين في قطاع غزة، وباقي الأرض الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس والضفة الغربية، وما يتعرضون إليه من عقاب جماعي واستهداف المدنيين العزل بغارات جوية متواصلة، أدت إلى قتل عشرات الآلاف من الضحايا الأبرياء أطفالا ونساء ورجالا فاق عددهم الـ٤١ ألف شهيد، وإمعان القوة القائمة بالاحتلال في استهداف مقار المنظمات الدولية والبنى التحتية ومرافق سبل الحياة، واستمرارها للتهجير القسري لسكان القطاع.

وإن السلام في منطقتنا لن يتحقق ولن ننعم به إلا بإقامة دولة فلسطينية مستقلة، عاصمتها (القدس الشرقية)، على حدود الرابع من يونيو ١٩٦٧، وفقا لقرارات الشرعية الدولية ومبادرة السلام العربية.. وفي هذا الصدد، ترحب دولة الكويت بالاعتراف بدولة فلسطين من قبل العديد من الدول خلال الأشهر الماضية، وتدعو الدول الأخرى إلى اتخاذ خطوات مماثلة.

وستظل دولة الكويت مساندة للحق الفلسطيني داعمة لشعبه، وقد تشرفت بتقديم مرافعة خطية وشفهية أمام محكمة العدل الدولية بشأن العواقب القانونية الناشئة عن انتهاكات القوة القائمة بالاحتلال للأرض الفلسطينية المحتلة.. كما تشرفت دولة الكويت رفقة المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة

وجمهورية سلوفينيا الصديقة ومئة وعشرين دولة أخرى أعضاء في الأمم المتحدة بالتوقيع على وثيقة «الالتزامات المشتركة» لدعم وكالة الأونـروا، حيث إن ما طال هذه الوكالة ما هو إلا تأكيد الجانب الآخر لغياب أي رغبة جادة في الوصول إلى السلام الحقيقي.
وإن مـا يشهده السـودان الشقيق من أحـداث مؤسفـة جـراء الاشـتبـاكـات المسلحة لهو مدعاة للقلق البالغ، داعين إلـى ضـرورة الـوقـف الـفـوري للقتال واللجوء إلى منطق الحوار والعودة إلى المسار السياسي السلمي؛ بما يحفظ أمن السودان واستقراره ووحدة أراضيه، معـربين عـن الـدعـم لـكـافـة المبـادرات الإقليمية والدولية الجارية؛ بما يقود إلى حل سياسي يكفل إنهاء الأزمة، وتوفير الحماية المطلوبة للمدنيين، تسهيلا لوصول المساعدات الإنسانية، مؤكدين أهمية احترام سيادة السودان وسلامة أراضيه.

حل شامل في اليمن

وحول الأوضاع في اليمن الشقيق، فإن دولة الكويت تجدد دعمها للجهود التي تقوم بها الأمم المتحدة عبر المبعوث الخاص للأمين العام لليمن، من أجل استئناف العملية السياسية والوصول إلـى تسوية شاملة وفـق المرجعيات الـثـلاثـة المـتفق عليـهـا، صـونـا لأمـن واستقرار اليمن ووحدة أراضيه.
كما نشيد بالجهود التي تبذلها كل من المملكة العربية السعودية الشقيقة وسلطنة عمان الشقيقة لإحياء العملية السياسية بهدف تحقيق حل شامل مستدام في اليمن.. معربين عن قلقنا إزاء تـطـورات الأحــداث فـي منطقة البحر الأحمر، مؤكدين احترام حق الملاحة البحرية وفقا لأحكام القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

نشيد بالجهود التي تبذلها السعودية وعُمان لتحقيق حل في اليمن

وفيما يتصل بالأوضاع في سوريا، تؤكد دولـة الـكـويت ضــرورة تكثيف الجهود للتوصل إلى حل سياسي وبملكية سورية خالصة، وبما يتوافق مع قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، لاسيما القرار ٢٢٥٤، ويحقق تطلعات شعبها الشقيق إلى الأمن والاستقرار، وكذلك الحفاظ على سيادة سوريا ووحدة أراضيها.
وفيما يتعلق بالشأن اللبناني، فإن دولة الكويت تدين وبأشد العبارات الغارات الجـويـة والـعـمـلـيـات الـعـسـكـريـة التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الجمهورية اللبنانية الشقيقة، والتي أودت بأرواح المئات من المدنيين الذين لا ذنب لهم من هذا التصعيد الخطير للعدوان الإسرائيلي الذي تتسع رقعته يوما بعد يوم، في انتهاك صارخ لكافة الأعـراف والقوانين الدولية بما فيها القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وهـو الأمر الذي دائما ما كنا نحذر منه ومن عواقبه على دول الجوار والمنطقة.
كما نعرب عن إدانتنا للانتهاكات التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي للسيادة اللبنانية ومحاولة جره للصراع القائم بالمنطقة، وتجاهله لـلإرادة والمـنـاشـدات الدولية وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، داعين في الوقت ذاته إلى أهمية التنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن ١٧٠١.
وإننا نتابع بقلق بالغ التطورات الأخيرة في دولة ليبيا الشقيقة، داعين إلى تغليب الحكمة وصوت العقل، واللجوء إلى الحوار السياسي لحل الخلافات، وفقا لقرارات مجلس الأمـن ذات الصلة، وبمـا يحفظ أمنها واسـتـقـرارهـا وسيادتها، ويحقق تطلعات شعبها بالتنمية والازدهار.
وعلى الصعيد الإقليمي وترسيخا لقواعد حسن الجـوار الـواردة فـي ميثاق الأمم المتحدة، فإننا نجدد الدعوة للجمهورية الإسلامية الإيرانية لاتخاذ تدابير جادة لبناء الثقة للبدء في حـوار مبني على احترام الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية.
السيد الرئيس؛
لـقـد عـمـدت دولـة الـكـويت مـن خـلال «رؤية الكويت ٢٠٣٥» المستندة في عدد من آلياتها على مواكبة ومتابعة كافة المؤشرات الاقتصادية والمالية الدولية، وما يرتبط بها من تطورات ومؤثرات بهدف إيجاد أواصـر الـربـط والـجـذب والتنبؤ بالفرص المتاحة، لتحويل دولة الكويت إلـى مركز مالي تجـاري ثقافي متفاعل مع محيطه الإقليمي والدولي، وبصورة تكون معها السياسة الخارجية حاضرة في هـذه العملية التنموية الموسعة وفق دبلوماسية مستندة على الرقمنة، لنقل العمل الدبلوماسي من الأطر التقليدية إلى صناعة تتفاعل على نحو متواصل مع المعطيات والواقع الدولي، وفق عمليات ترتكز على عنصر المبادرة النابع من إرث إغاثي وإنساني جبل عليه الآباء والأجداد.
وفي الختام؛
لا يسعني إلا أن أجدد تمسك دولة الكويت بالنظام الدولي المتعدد الأطراف ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة وأهدافها، وبما يكفل تطوير الحوكمة الدولية وتعزيزها؛ لضمان تحقيق رسالتها السامية في حفظ السلم والأمن الدوليين وخدمة البشرية جمعاء، مـعـربا -فـي هـذا الـصـدد- عـن تطلع دولة الكويت للتعاون مع الدول الشقيقة والصديقة في سبيل تحقيق طموحات كافة الشعوب وآمالها في العيش بعالم مزدهر يسوده الأمن والأمان.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

إعداد: علاء عبدالفتاح



في الاجتماع العاشر لوزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف

مرصد علمي خليجي لإبراز سماحة الإسلام

شاركت الكويت في الاجتماع العاشر لـوزراء الـشـؤون الإسـلامية والأوقـاف بـدول مجلس الـتعـاون لـدول الخليج العربية، الـذي ترأسته دولـة قطر في عاصمتها الدوحة، بتاريخ ٦ أكتوبر، وقد مثل الكويت وفد ترأسه وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الدكتور محمد الوسمي.

جاء هذا الاجتماع في إطار حرص دول المجلس على تعزيز التعاون المشترك في المجال الديني والثقافي، وتوحيد الجهود في مواجهة التحديات التي تواجه العالم الإسلامي.

وتضمنت أجندته مجموعة واسعة من القضايا ذات الاهتمام المشترك، والتي تركزت حول تعزيز التعاون في مجال الأوقـاف، وتبـادل الخبـرات والبحوث العلمية، ومـواجـهـة الـتـحـديـات الـتي تواجه العالم الإسلامي، ودعم الحوار بـين الأديـان والـثـقـافـات. وقـد نـاقـش الـوزراء عـددا من الموضوعات المهمة، مـن أبـرزهـا: تـبـادل الـبحـوث الـعـلمية والتجارب، حيث تم التأكيد على أهمية تبادل الخبرات والبحوث العلمية في المجال الوقفي بين الـدول الأعـضاء، وذلك من خلال الندوات التفاعلية عبر تقنية الاتصال المرئي.

إضافة إلى مناقشة توحيد الرؤية، حيث تم طرح العديد من المبادرات لتوحيد الرؤية حول القضايا الدينية المعاصرة، وتـعـزيـز الـتـعـاون فـي مـجـال الـدعـوة والإرشـــاد، مـع الـتـأكـيـد عـلـى أهـمـيـة مواجهة التطرف والإرهـاب الفكري، وتعزيز قيم التسامح والوسطية.

في الوقت نفسه نوقشت سبل حماية التراث الإسلامي، والعمل على ترميم

وصيانة المساجد والأوقاف التاريخية مع بحث سبل تطوير آليات إدارة الأوقاف، وضمان استثمارها في المشاريع الخيرية والتنموية.

ترأس جلسة الافتتاح السيد غانم بن شاهين الغانم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية القطري، وخلال كلمته أكد الغانم أن هذه الاجتماعات واللقاءات تجسد وترسخ لمعاني ومشاعر الأخوة والمودة والروابط الثابتة لدولنا وشعوبنا تحت قيادة أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وفق رؤيتهم الصادقة وتوجيهاتهم الحكيمة والرشيدة.

وقال: «إن الاجتماع العاشر يأتي استمرارا للقاءاتنا الأخوية التي تؤكد وترسخ مسارات العمل المشترك والتعاون الجمعي، خصوصا أن جداول أعمال اجتماعاتنا على الدوام تحفل بموضوعات مهمة متنوعة ونوعية، ينتج عنها مشاريع وبرامج تدعم العمل المشترك، وتحفزنا باستشراف المزيد، في إطار التعاون البناء والمثمر في الشأن الديني الذي هو أحد أهم مكونات العمل الخليجي الكبير على تنوع اختصاصاته ومجالاته، فضلا عن إبراز الجهود المخلصة والأدوار الأصيلة لوزارات الشؤون الإسلامية والدينية كواقع مشاهد وملموس في مجتمعاتنا الخليجية الهادفة لغرس ونشر القيم والمبادئ الدينية والأخلاقية المعززة لاستقرار وأمن الأوطان والشعوب».

وثمن السيد غانم بن شاهين الغانم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، جهود المؤتمر التاسع لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية بدول العالم الإسلامي، والذي نظمته وزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية الشقيقة بمدينة مكة المكرمة، بعنوان «دور وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في تعزيز مبادئ الوسطية وترسيخ قيم الاعتدال» والذي أقيم بمشاركة واسعة وموضوعات وأبحاث ذات قيمة علمية وعملية.

من جهته، ثمن السيد جاسم بن محمد البديوي الأمين العام لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، في كلمته، ما تبذله دولة قطر من جهود صادقة ومخلصة في إدارة وإنجاح الاجتماعات الخليجية المشتركة، مؤكدا أن هذه اللقاءات الأخوية المباركة تأتي تنفيذا لرؤى وتوجيهات أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس؛ لما يرونه من أهمية الوحدة والتكامل والتقارب بين دول المجلس في شتى الميادين.

وأشار إلى أن اجتماعات اللجنة الموقرة قد أسفرت منذ إنشائها عن تحقيق العديد من المنجزات التي من شأنها تعزيز التكامل والتعاون وتبادل الخبرات في مجال الشؤون الإسلامية والأوقاف بين دول المجلس، وهو أمر يعكس حقيقة التعاون فيما بين الدول الأعضاء، ويعكس الرسالة السامية والمباركة لمجلس التعاون، وهي تحقيق التكامل.

وأشاد السيد جاسم بن محمد البديوي بمقترحي إعداد ورقة حول دور وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، وكذلك ورقة بعنوان أهمية العناية بالمساجد التاريخية، وقدم الشكر والتقدير لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية بسلطنة عمان ووزارة الشؤون الإسلامية والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية على جهودهما في إعداد هاتين الورقتين.

من جهته، أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتي الدكتور محمد الوسمي، أهمية الاجتماع لافتا إلى أن جدول الأعمال تضمن مناقشة عدد من القضايا والموضوعات المهمة من أبرزها تبادل البحوث العلمية والتجارب في المجال الوقفي بين الدول الأعضاء من خلال الندوات التفاعلية عبر تقنية الاتصال المرئي وعرض التجارب في مجال الشؤون الإسلامية.

وقال الوزير الوسمي عقب المشاركة في الاجتماع إن الاجتماع ناقش أيضا إقامة يوم عالمي للوقف، وإنشاء مرصد علمي خليجي لإبراز الصورة الحقيقية لسماحة الإسلام، إضافة إلى إعداد ورقة عمل حول دور وزارات الأوقاف والشؤون الإسلامية والدينية في رعاية الأشخاص ذوي الإعاقة، وكذلك ورقة عمل بعنوان أهمية العناية بالمساجد التاريخية بالإضافة إلى عدد من الموضوعات ذات الاهتمام المشترك.

ورحب الوزير الوسمي بالوفود الخليجية في الاجتماعات المقبلة لوزراء الأوقاف والشؤون الإسلامية المقررة في دولة الكويت العام المقبل.

وقد أسفر الاجتماع عن مجموعة من القرارات والتوصيات التي من شأنها أن تساهم في تحقيق التنمية المستدامة في دول المجلس، وتعزيز دور الإسلام في نشر السلام والتسامح. منها ضرورة تكثيف التعاون بين الدول الأعضاء في مجال الأوقاف والشؤون الإسلامية وتطوير البرامج التعليمية الدينية بما يتناسب مع متطلبات العصر إضافة إلى دعم البحث العلمي في المجال الديني، وتشجيع الباحثين على إجراء الدراسات والأبحاث التي تساهم في حل المشكلات المعاصرة وكذلك تفعيل دور الأوقاف في المجتمع، وتوجيه مواردها نحو المشاريع الخيرية والتنموية مع تكثيف الجهود لمكافحة الأفكار المتطرفة والعنف، وتعزيز قيم التسامح والاعتدال.

ويمكن القول إن الاجتماع العاشر لوزراء الشؤون الإسلامية والأوقاف بدول مجلس التعاون مثل خطوة مهمة نحو تعزيز التعاون الإقليمي في المجال الديني والثقافي.



التحرير

أدانت الانتهاك الصارخ للقانون الدولي وحذرت من اتساع رقعة الحرب

الكويت موقف ثابت ومشرف

لأن الكويت ثابتة على مواقفها التاريخية المساندة والداعمة للقضية الفلسطينية، فقد انعكس هذا الثبات على التصريحات الرسمية الصادرة عن وزارة الخارجية طوال الوقت، ومنها البيان الصادر في الرابع من أكتوبر ٢٠٢٤م، بشأن إدانة واستنكار الكويت للحملات المغرضة التي تشنها حكومة الاحتلال الإسرائيلي ضد السيد أنطونيو غوتيريش أمين عام منظمة الأمم المتحدة، بعد أن اعتبرته حكومة الاحتلال شخصا غير مرغوب فيه. وأكدت الخارجية على دعم الكويت الكامل للسيد غوتيريش، مشيدة بقيادته لمنظمة الأمم المتحدة، ومثمنة دوره البارز والحيوي في دعم الجهود الرامية لتحقيق السلم والأمن الدوليين، ودعمه القوي لتطبيق القانون الدولي والمقاصد والمبادئ النبيلة الواردة في ميثاق الأمم المتحدة.

كما صدر بيان الخارجية في الـ ٢٤ سبتمبر الماضي حول إدانة واستنكار الكويت الشديدين للغارات الجوية والعمليات العسكرية التي شنتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الجمهورية اللبنانية الشقيقة، والتي أدت إلى سقوط المئات من القتلى والجرحى. وأشارت الخارجية إلى أن ما حدث انتهاك صارخ لكل الأعراف والقوانين الدولية بما فيها القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وتهديد خطير لأمن واستقرار المنطقة. وحذرت الكويت مجددا من خلال البيان من مغبة التصعيد المتزايد وتعريض دولها لخطر اتساع رقعة الحرب الناتجة عن استمرار العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني الشقيق في غزة، وتجاهل قوات الاحتلال الإسرائيلي للمناشدات الدولية وقرارات مجلس الأمن ذات الصلة، مما يحتم وجود وقفة جادة وصارمة تجاه ما يرتكب من جرائم ضد المدنيين الأبرياء. وأكدت الخارجية على تضامن الكويت ووقوفها إلى جانب الجمهورية اللبنانية الشقيقة، رافضة كل ما من شأنه المساس بسيادتها واستقرارها.

وقبلها بأيام كان قد صدر بيان بشأن ترحيب الكويت باعتماد الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارا يستند إلى الفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية بشأن الآثار القانونية الناشئة عن سياسات وممارسات قوات الاحتلال الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية بما في ذلك القدس الشرقية وذلك في الـ ١٩ سبتمبر ٢٠٢٤م.

تقرير المصير

وأكدت الخارجية الكويتية عدم قانونية استمرار وجود إسرائيل في تلك الأراضي المحتلة مشيدة بالإجماع الدولي لتبني هذا القرار الذي يعتبر خطوة مهمة في دعم الحق الفلسطيني، وإيجاد حل عادل يستند إلى مبادرة السلام العربية وقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، ويمكّن الشعب الفلسطيني من تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة على حدود ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس الشرقية.

كذلك صدر بيان للخارجية بتاريخ ١٤ سبتمبر الماضي يتضمن ترحيب الكويت بالبيان الصادر عن الاجتماع المشترك بشأن تنفيذ حل الدولتين الذي عقد في العاصمة الإسبانية مدريد، والمساعي الرامية إلى التوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية ووضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني. وقد كان الاجتماع بمشاركة

عدد من ممثلي الدول العربية والأوروبية بالإضافة إلى جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. وأشادت الكويت بالجهود التي بذلتها تلك الدول والمنظمات، لاسيما اللجنة الوزارية برئاسة المملكة العربية السعودية، التي شكلتها القمة العربية والإسلامية المشتركة الاستثنائية لإيجاد حل للقضية الفلسطينية في إطار قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وإيقاف العدوان المستمر لقوات الاحتلال الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني الشقيق. وأشادت كذلك بجهود الوساطة الجارية لجمهورية مصر العربية ودولة قطر والولايات المتحدة الأميركية بهذا الخصوص.

عضوية كاملة

وأعربت الكويت من خلال البيان عن أملها بنجاح كل المساعي الرامية إلى التوصل لحل عادل للقضية الفلسطينية ووضع حد لمعاناة الشعب الفلسطيني، وحثت على دعم جهود دولة فلسطين في الحصول على العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وعقد مؤتمر دولي للسلام تشارك فيه جميع الأطراف المعنية. وقبلها بيوم واحد أصدرت الخارجية بيانا بشأن إدانة الكويت ورفضها لاقتحام رئيس حكومة سلطة الاحتلال الإسرائيلية منطقة الأغوار الفلسطينية، في انتهاك سافر لقرارات الشرعية الدولية خاصة قرار مجلس الأمن رقم ٢٣٣٤، كما أدانت التصعيد الخطير المستمد من النهج الاستفزازي الهادف لتوسيع نطاق عمليات الاستيطان غير الشرعية. وحذرت الوزارة من مغبة استمرار هذه التعديات، وتقويضها للجهود الدولية الرامية لوقف العدوان القائم على قطاع غزة، لتجدد دعوات الكويت بضرورة اضطلاع المجتمع الدولي ومجلس الأمن، بمسؤولياتهما نحو إلزام سلطات الاحتلال الإسرائيلية وقف انتهاكاتها المستمرة بشكل سافر للقانون الإنساني الدولي وحملها على احترام المواثيق الدولية، مؤكدة ثبات موقف الكويت الداعم لكل الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني الشقيق.

استهداف الأنوروا

كما أدانت الكويت واستنكرت بشدة في الـ١٢ سبتمبر الماضي استهداف قوات الاحتلال الإسرائيلي مجددا مدرسة للنازحين الفلسطينيين في غارة جوية راح ضحيتها عدد من الأبرياء منهم موظفون تابعون لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا). وفي بيان للخارجية قالت الوزارة: إذ تشجب الخارجية هذه الجريمة النكراء، لتؤكد على مسؤولية المجتمع الدولي ومجلس الأمن في وقف سلسلة الجرائم والانتهاكات المستمرة التي يقوم بها الاحتلال، كما تشدد على ضرورة محاسبة مرتكبي تلك الجرائم وتوفير الحماية للشعب الفلسطيني الشقيق ولاسيما النازحين منهم في قطاع غزة. كما أعربت الخارجية عن إدانة الكويت واستنكارها الشديدين للمجزرة التي ارتكبتها قوات الاحتلال الإسرائيلي ضد الأبرياء من الفلسطينيين النازحين في منطقة خان يونس جنوب قطاع غزة. وشددت الوزارة على أن هذا الاستهداف الوحشي للمدنيين العزل من نساء وأطفال لهو دليل دامغ على أن قوات الاحتلال الإسرائيلي تشن حرب إبادة ضد الفلسطينيين، في انتهاك صارخ للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني. وجددت الوزارة مطالبات الكويت للمجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتحرك السريع لوقف حرب الإبادة التي تشنها تلك القوات على القطاع منذ شهر أكتوبر من عام ٢٠٢٣م.

مع مصر

وعبرت وزارة الخارجية بتاريخ ٣ سبتمبر الماضي عن تضامن الكويت مع جمهورية مصر العربية الشقيقة ورفضها للتصريحات الصادرة عن رئيس حكومة الاحتلال الإسرائيلي في محاولة بائسة لإقحام اسم مصر بهدف تشتيت الانتباه عن الجرائم التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي بشكل يومي ضد الشعب الفلسطيني، وعرقلة جهود الوساطة المشتركة، من قبل كل من جمهورية مصر العربية الشقيقة ودولة قطر الشقيقة والولايات المتحدة الأميركية الصديقة، والهادفة إلى وقف إطلاق النار في غزة. وأكدت الوزارة على وقوف الكويت إلى جانب جمهورية مصر العربية في مواجهة أكاذيب الاحتلال الإسرائيلي، لتدعو المجتمع الدولي ومجلس الأمن بالتحرك لوضع حد للتجاوزات والانتهاكات المتواصلة التي يقوم بها الاحتلال الإسرائيلي بحق دول المنطقة.



محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص وناقد

واجبنا نحو المسجد الأقصى والقضـيــة الفلسـطـيـنـيــة



يؤلم كل مخلص في عالم اليوم استمرار القصف واستهداف المدنيين الأبرياء العزل في قطاع غزة لأكثر من تسعة أشهر، استشهد فيه عشرات الآلاف أكثرهم من النساء والأطفال، ازداد العدد مع مرور الدقائق لا الساعات والأيام -رحم الله الجميع وتقبلهم- يشاهد العالم كله ما يحدث، تتحرك ضمائر هنا وهناك، يبلغ الألم مداه بعشرات الملايين، يسمعون صراخ الأطفال طلبا للأمان والطعام والشراب، يدوي في الآذان أنين الأمهات والزوجات والأخوات الفاقدات للأهل جميعا أو البعض، يتفاقم الألم إذا عرفنا أن عائلات بأكملها مُسِح اسمها من السجل المدني الأرضي فلم يعد لأي فرد من أفرادها وجود في هذا العالم، استشهدت عن بكرة أبيها.

رأينا المدفونين أسفل الأنقاض وهم يقدرون بالمئات إن لم يكونوا بالآلاف لا يجدون يدًا تنتشلهم فضلا عن عدم توافر المعدات اللازمة، يبحث الصغار عن لقمة خبز، يدعون الله تعالى أن يهطل المطر لكي يشربوا حتى يرتووا.

يتابع الغرب ما يحدث دون أن تحرك الأنظمة ساكنا، تستمر الحرب على إخواننا في غزة والاستهداف المباشر للأشقاء في رام الله وبقية فلسطين.

كادت الحرب تكون على الهواء مباشرة للمرة الأولى في تاريخ المواجهات مع الصهاينة مع كثرتها، وصل الضمير الغربي الرسمي لأقصى درجات التماهي مع العدو، ولكن لا يزال بالشعوب وبرلمانات العالم حرص على الإنسانية وحفظ الأرواح.



وما يؤلم كل مسلم أننا نحتاج لأحداث جسيمة ودماء وفيرة لكي نتذكر جرحنا في فلسطين المحتلة والأبية مع أنها جرحنا النازف الأليم منذ عشرات السنين، فقد اقتطع جزء عزيز وغال علينا جميعا منذ عشرات السنين، حُرمنا من أولى القبلتين الشريفتين وثالث الحرمين ومسرى الرسول ﷺ بحسب قوله عز وجل: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ (الإسراء:١).

يهدد المسجد من جانب عصابات المحتل والمستوطنين، يهون الأمر علينا أن سبق للأقصى أن احتُلّ لمدة ثمانية وثمانين عاما حتى أعاده القائد صلاح الدين الأيوبي في يوم الجمعة ٢٧ من رجب ٥٨٣هـ، ووعدنا الله باسترداد بيت المقدس وتحريره مع فلسطين يوم أن نكون جديرين بهذا، نتوكل عليه تعالى ونحسن الأخذ بالأسباب اللازمة الواجبة لكي نكون جديرين بقوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٥٥﴾ (النور:٥٥).

يجب أن نؤمن يقينا بأن قضية الأقصى وفلسطين يجب أن تكون على قمة أولوياتنا الحياتية،



نتذكرها، نحاول ما استطعنا تقديم أقصى ما لدينا من جهد لها، نربي أبناءنا على ضرورة الاهتمام بها، لا نحتاج لحرب طويلة مريرة لنعرف أن واجباتنا معرفة أخبار أهالينا نحو المسجد الأقصى وبمختلف أنحاء فلسطين وتقديم ما نستطيع من دعم إليهم، يقول الله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٥٥﴾ (الذاريات:٥٥) ومن هنا يجب أيضا أن تتلاحم الآراء والأفكار، تتكاتف المجودات وصولا لتحديد أفق المسؤولية الملقاة على عاتق الأسر والعائلات والأفراد نحو الأقصى وفلسطين لعل الله يهيئ لنا الأجر والثواب الوفير بنصرتهم وإلا فقد بذلنا الجهد مؤمنين بأن قضاء الله وقدره نافذان وعلينا فحسب أن نبذل ما نستطيع وصدق سبحانه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ۝٤٩﴾ (القمر: ٤٩).

إن من أبرز حقوق الأقصى وفلسطين علينا أن نعتقد صادقين مخلصين بالحقيقة فإنها أرض مسلمة وشعب شقيق لنا في الدين، تفرقنا عنهم الحدود المصطنعة لكن تجمعنا أواصر المعتقد والدم واللغة والثقافة والمصير والمسير الحضاري، فلا تفريط أو تخل ولو بين الواحد منا ونفسه وكأن الأمر والقضية لا يعنيانه، فمن هنا تؤكل وتمزق الأمة، ينجح أعداؤها في مبتغاهم.

إننا لما ندرك أننا أمة واحدة جزء عزيز منها مغتصب نعذر لله تعالى، نمضي وفي يقيننا أنه غالب على أمره، فإن تأخر

استرداد الأقصى وكامل فلسطين فإن الأمر ليس مرده تقصيرنا الفردي، فإنما نحن ندعو لأهالينا هناك، نشعر أنهم جزء عزيز من أنفسنا قبل عائلتنا فإن كانوا يتألمون فإننا نتألم لآلامهم مصداقا لقول الرسول العظيم: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه البخاري ومسلم) واللفظ للأخير، نستشعر أننا جسد واحد يتألم بعضه في فلسطين، ندعو ونمد له يد العون المعنوي والمادي، نعرِّف أبناءنا بقضيتهم وجميع الذين يثقون فيهم ونثق فيهم فلا تغيب القضية عنا جميعا.

وعلينا أن نسهب لأبنائنا في التعريف بقضية الأقصى والأهل في فلسطين، نعرفهم أن عليهم دورا مهما في نصرة مسرى الرسول العظيم، نعرفهم أننا نريد منهم أداء دور مميز نحوه ونحو أهله اليوم مصداقا لقول الرسول العظيم: عن أبي هريرة رضي الله عنه: «من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو مات على شعبة من نفاق» (رواه مسلم وأبو داود) باختلاف يسير، نعرفهم أن عليهم أن يتمنوا الأمر في قرارة أنفسهم إن لم يجدوه.

ونعرف أنفسنا والمقربين منا أن علينا أن نحسن العمل ونجوده، ونتفوق في مجالنا، يعتقد كل منا في مكانه أنه لا يؤدي عملا مقابل أجر، يدرك أن الغرب ما استقوى علينا إلا بقيمة العمل وتجويده والإبداع فيه، وفي المقابل تساهلت أمتنا في الأمر فتأخرت.. يجب علينا جميعا اليوم أن نبذل جهدا مضاعفا لنرتقع بأمتنا إلى حد تصل فيه لمكانة مميزة تستطيع عبرها استعادة حضارتها، تشرق شمس العدل بين جنبات العالم، نستطيع حينها تحرير أقصانا ونصرة أهالينا وصدق تعالى لما قال: ﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (التوبة:١٠٥)، يساوي إحسان العمل المكانة الرفيعة في الدنيا وأيضا الأجر العظيم لدى رب العباد.

كما يجب أن نقاطع منتجات أعدائنا الذين يستقوون بأرباحها الوفيرة على إخواننا حول الأقصى وفي عموم فلسطين مقاطعة ليست مرهونة بوقت الحرب والعدوان فحسب بل تستمر، تستحق أرواح أهالينا في فلسطين الحبيبة أن نستغني عن غير الضروري من الكماليات والسلع الاستهلاكية؛ نعرف أبناءنا وأحبابنا بالأمر جيدا، يدوم التذكر وتدوم مقاطعتنا طوال العمر لا فترات العدوان وحده، يتعلم أعداؤنا أننا منيعون عليه، نسبب له الخسائر المادية مقابل الأرواح التي تستشهد منا، حتى يفكر مرات قبل تكرار الأحداث الأليمة المريرة الحالية، وأن نداوم على الطاعات والدعاء والتقرب إلى الله تعالى لكي ينجي الأمة وينجينا من مغبة ما يحدث، نوقن أن الله تعالى لن يرضى عنا إن لم نجتهد ونبذل جميع ما يمكننا من جهد من أجل أداء ما يمكننا من دور وإخبار الآخرين به إعذارا لرب العزة ونصرة للأمة، صدق الله تعالى القائل: ﴿إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾﴾ (الأنبياء:٩٢).

المراجع

- مصطفى صادق الرافعي، سيرته وحياته، د. مصطفى نعمان السامرائي، دار المعرفة، بغداد، ١٩٧٧م.
- حياة الرافعي، محمد سعيد العريان، نهضة مصر، ١٩٧٨م.
- أدب الرافعي، د. عباس عجلان، دار المعارف المصرية، ١٩٨٣م.

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية



الذكاء الاصطناعي..
فرص بقدر التحديات!

لا يزال تاريخ البشرية يتغير ويتطور، ويحمل معه كل جديد يوما بعد آخر؛ بحيث يمكن النظر للتاريخ البشري من زاوية هذه التغيرات والتطورات، التي تمثل كل واحدة منها فترة ما، وتؤرخ لظروف بعينها.

ونرى مصداق ذلك في مختلف مجالات حياة الإنسان.. في المسكن والملبس والمشرب.. في الحضارة والعمران.. في النظم والآلات.. في المناهج والأدوات.. بحيث لا يعرف التاريخ البشري السكون ولا الجمود؛ وإنما هو في تغير مستمر، ولديه الجديد على الدوام.

وبهذا تعمر الحياة، وتتطور المجتمعات، وتتوالد الحضارات، وتتوافر للإنسان إمكانات لم تكن موجودة من قبل. وبالتالي، يصبح أكثر قدرة على تلبية حاجاته، وأكثر استطاعة على اختصار المساحات في الزمان والمكان والجهد.

و«الذكاء الاصطناعي» يعد من أبرز تجليات «الثورة الرابعة» التي نعيشها منذ عقود؛ بعد ثورات الانتقال من الفحم إلى البخار، ثم إلى الكهرباء، ثم إلى ثورة التكنولوجيا والإنترنت، ثم جاء القرن الحادي والعشرون ليشهد طفرة هائلة في التقدم التقني، وكان من إرهاصاتها الثورة الصناعية الرابعة؛ والتي تشير إلى عملية الدمج بين العلوم الفيزيائية أو المادية بالأنظمة الرقمية والبيولوجية في عمليات

التصنيع، عبر آلات يتم التحكم فيها إلكترونيا وآلات ذكية متصلة بالإنترنت؛ مثل إنترنت الأشياء والطباعة الثلاثية الأبعاد، والذكاء الاصطناعي والروبوتات وغيرها في شكل تطبيقات تدخلت في جميع مجالات الحياة والعمل[1].

في كل ثورة من هذه الثورات تغيرت معالم الحياة، واستطاع الإنسان أن يتنزع فرصا أكبر، ويتغلب على تحديات أعظم، ويضاعف العائد والنتائج مقابل اختصار الجهد والوقت.

وجاءت كل ثورة أيضا لتطرح أسئلة متشابهة ولو بصيغ مختلفة؛ حول «الإنسان والطبيعة»: هل هي علاقة التكامل أم الصراع؟ وحول «الإنسان والآلة»: هل سيتم الاستغناء عن العنصر البشري مقابل أن تحل الآلة مكانه؟ وحول «العقل والتكنولوجيا»: أيهما يسبق الآخر؟ وهل يظل الإنسان هو سيد الآلة أم يصير رهنا لها، عاجزا أمامها؟

هذه أسئلة مشروعة حملتها كل ثورة من هذه الثورات بصيغة ما، واختلف الإجابات حولها تبعا لاختلاف «النموذج المعرفي» حول طبيعة الإنسان ودوره في الحياة والمغزى من وجوده.

غير أنه من الملاحظ أن هذه الأسئلة تزداد مع كل ثورة، وتتصف بالحدية و«الخشونة» مع كل تطور متراكم؛ بحيث يمكن القول إن ما طرحته الثورة الأولى -حين الانتقال من الفحم إلى البخار- يختلف كثيرا عما طرحته الثورة الثانية أو الثالثة، أو الرابعة بطبيعة الحال، بل إن هذه الأسئلة اشتدت حدتها وتوترها مع ما نعيشه من أحدث تجليات الثورة الرابعة؛ أي مرحلة الذكاء الاصطناعي.

وخلال العقود الماضية «كان الذكاء الاصطناعي حاضرا فقط في الخيال العلمي؛ فتارة ما يسلط الضوء على الفوائد المحتملة للذكاء الاصطناعي على البشرية وجوانبه الإنسانية المشرقة، وتارة أخرى يسلط الضوء على الجوانب السلبية المتوقعة منه، ويتم تصويره على أنه العدو الشرس للبشرية. وفي عام ٢٠١٨م، أصبح الذكاء الاصطناعي حقيقة لا خيالا، ولم يعد يحتل مكانا في عالم الثقافة الشعبية فقط.

تغيرات غير مسبوقة

الذكاء الاصطناعي، بما يطرحه من تغيرات غير مسبوقة وغير محدودة، في توظيف البيانات والمدخلات، ومضاعفة النتائج، ودقة التحليلات، بل وإمكانية توليد معلومات جديدة مما تمت تغذيته بها.. يجعل من الطبيعي أن تحمل هذه التغيرات غير المسبوقة أسئلة وتحديات أيضا غير مسبوقة، وأكثر حدية وتوترا عما طرحته الثورات السابقة.

فنحن هنا أمام إمكانية غير محدودة لتخزين المعلومات، ومضاعفة نتائجها واحتمالاتها بعدد غير محصور.. وأمام إمكانية غير مسبوقة لاختراق الخصوصيات وانتهاك الحقوق.. وأمام إمكانية متضاعفة لتوظيف التكنولوجيات فيما هو غير أخلاقي؛ من حيث السيطرة على الرأي العام وتوجيهه، أو تزييف حقائق تتصل بموضوع ما أو بثقافة بعينها، فضلا عن التهديد والتدمير.

وأيضا نحن أمام تساؤلات تنبع من الافتتان بقدرة هذه التكنولوجيا الجديدة إلى حد يصل للتشكيك في الإنسان ومحاولة الحط من شأنه وتجاوز دوره؛ ليس من باب إمكانية توفير الأيدي العاملة لمصلحة مضاعفة الجهد وتخفيض الطاقة، وإنما لتجاوز دور الإنسان كإنسان؛ وهذا أمر في غاية الخطورة، إذ هو يشيئ الإنسان ويؤنسن الآلة؛ فيصير الإنسان مجرد شيء من الأشياء، وتحتل الآلة مكانة الإنسان وتصير هي المخدومة لا الخادمة!

وفي مقابل هذه التساؤلات المزوجة بالمخاوف، ثمة من يرى بأن «الخوف مما يسمى بسيطرة الذكاء الاصطناعي على العقل البشري ليس له مبرر؛ لأن المشكلة الأساسية تكمن فيما يكمن وراء تحريك تلك التطبيقات من البشر أنفسهم، وأن أي أخطاء أو تجاوز لتلك الصلاحيات الممنوحة تكمن

في خلل في الخوارزميات التي تم وضعها، وأن القدرات الخارقة أو غير المعتادة التي سيصل لها الذكاء الاصطناعي في المستقبل سيتوقف الخوف منها على مدى سعي الإنسان لعسكرة تلك التطبيقات لإدارة صراع عن بعد مع قوى دولية أخرى. ولن يشهد العالم صراعا بين الذكاء البشري والذكاء الاصطناعي بل سيكون عبر تحالفهما معا لتحقيق أهداف بشرية في النهاية في معركة الاستحواذ على قوة الحاضر والمستقبل»[٢].

فرص بلا حدود

الذكاء الاصطناعي يعطينا فرصا كثيرة جدا؛ مثل ما سبقه من تطورات وطفرات، أبرزها عالم الكمبيوتر وما أتاحه من إمكانات وتسهيلات.. وهو يتفوق عليها في مضاعفة هذه الفرص بلا حدود.

ففي عالم الطب، كما الزراعة والصناعة، والثقافة والفكر، إلى غير ذلك من مجالات، نجد الذكاء الاصطناعي حاضرا بما لديه من معلومات وبيانات، وقدرة على المتابعة والتحليل، واستجابة سريعة فورية للبحث والتساؤلات، بل والتنبؤ ومحاولة محاكاة وظائف العقل البشري في الاستنتاج وتوليد المعلومات.

وقد شهدت المجالات التي وظفت إمكانات الذكاء الاصطناعي بها، تسهيلات وطفرات تغري بالمزيد من التوظيف والاستثمار في هذا المجال الصاعد.

ولا شك أن ذلك يغري الدول والشركات الكبيرة بالاهتمام بالذكاء الاصطناعي، وتوظيفه في مختلف المجالات؛ خصوصا أنه مع التوسع في توظيفه سيصبح جزءا حيويا من الحياة، وليس مجرد وسيلة لتحسين الأداء؛ تماما كما كان الحال مع عالم الكمبيوتر في بدايات نشأته.

وهناك من يشير إلى أن «مستقبل تطبيقات الذكاء الاصطناعي سيتجه إلى ثلاثة اتجاهات؛ أولها: الاتجاهات الضخمة، عبر إحداث طفرة ونقلة كبيرة في الواقع الدولي بشكل سريع وتنافسي. وثانيها: الاتجاهات الفرعية، ويمكن أن تتطور أو تنبثق من الاتجاهات الضخمة عبر إحداث تطور نوعي أو فرعي في تأثيرات تطبيقات الذكاء الاصطناعي. وثالثها: الاتجاهات المحتملة، لتطبيقات الذكاء الاصطناعي من خلال القدرة على توليد الأنشطة أو التطبيقات أو المشروعات التي يمكن أن ترتبط بها وتتصاعد في المستقبل، ومن ثم، فإنها تكون لها القدرة على تشكيل الاتجاهات السائدة في المستقبل»[٣].

الإنسان هو الإنسان

ولعل من المهم أن نلفت النظر هنا إلى أن البعض يتخوف من تزايد مساحات الذكاء الاصطناعي في حياتنا، بسبب ما لديه من إمكانات هائلة؛ والبعض الآخر وقع في الافتتان بهذا المجال الجديد ذي الإمكانات غير المحدودة؛ خصوصا في حجم تخزين البيانات وتوظيفها ومراكمتها.

وهنا نستذكر أن مثل هذا التخوف أو حتى الافتتان، قد ثار في محطات سابقة شهدت طفرات كبيرة في العلم وتطبيقاته، خصوصا مع بداية عصر الكمبيوتر في النصف الثاني من القرن الماضي.

وقد اتضح، كما سيتضح لاحقا، أن الإنسان يظل هو الإنسان، وأن صنع ذاكرة إلكترونية قد تفوق الذاكرة البشرية لا يعني القدرة على تجاوز الإنسان، بقدر ما يطرح من مخاطر بسبب سهولة توظيف ذلك في مجالات غير مشروعة.. مثلما أن صنع آلة حفر أو تنقيب أو رافعة أثقال ذات إمكانات تفوق الطاقة الجسدية للإنسان، لا يعني تجاوز الإنسان والاستخفاف بملكاته وطاقاته؛ بينما يعني هذا فقط إمكانية توظيف هذا الإمكانات الكبيرة للآلة في البناء والتعمير أو في التدمير والتخريب!.

الحاجة للأخلاقيات

لم تعد الحاجة للأخلاق ترفا أو شعورا إنسانيا يترك لضمير الفرد ذي الاستقامة والخلق الحسن؛ وإنما صارت ضرورة مجتمعية تصان بالقوانين وتوضع لها العقوبات.



وبقدر ما نحن أمام فرص وتحديات لا حدود لها بسبب تطبيقات الذكاء الاصطناعي، فإن الحاجة للأخلاقيات تكثر وتتضاعف؛ حتى يمكن أن نتجنب استخدام هذه الإمكانات الضخمة والبيانات الكبيرة في تزييف الحقائق، أو انتهاك الخصوصيات، أو ابتزاز الأفراد والمجتمعات أو إيقاع الضرر بالآخرين.

ومع صدور بعض المواثيق بشأن هذا الأمر، مثل تقرير اللجنة العالمية لأخلاقيات المعرفة العلمية والتكنولوجيا حول أخلاقيات الروبوتات في عام ٢٠١٧م، فإن الحاجة تزداد مع توسع مجالات الذكاء الاصطناعي وانتشار تطبيقاته.

أبرز التحديات

ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يطرح الكثير من التحديات، أشرنا لبعضها، ونركز هنا على تحديين أساسيين:

الأول: يتعلق بالتكلفة الاقتصادية والاستثمار في هذا المجال الذي يحتاج مبالغ مالية كبيرة جدا للتطوير والتفعيل. ولهذا فإن الدول الكبرى أو الشركات العابرة للقارات هي المستثمر الأول في هذا المجال، بما لها من إمكانات هائلة.

الثاني: يتعلق بتوفير البنية التحتية العربية والإسلامية لهذا المجال؛ والتي ينبغي أن تشمل تنمية مهارات الشباب معرفيا وتكنولوجيا، وتوعية الشباب بأهمية هذا المجال الجديد في تنمية القدرات، وعدم الانسياق خلف الجوانب الترفيهية له طوال الوقت، وزيادة المحتوى الرقمي باللغة العربية، حتى تكون لدينا بيانات ضخمة يمكن توظيفها ومراكمتها مع تشجيع البحث العلمي في الجامعات العربية والإسلامية، وإعطائه دفعة كبيرة من الدعم والتمويل، إضافة إلى استعادة العقول المهاجرة، وتوظيف خبراتها في النهوض وتقليل الفجوات العلمية والتقنية الحاصلة، ومراجعة القوانين والتشريعات بما يتيح حرية تداول المعلومات، مع حسن توظيفها في خدمة الإنسان والمجتمع والبحث العلمي.

ويبقى القول: «الذكاء الاصطناعي» مجال جديد لا مفر من الاشتباك معه تفاعلا وإبداعا؛ وهو بقدر ما يحمل من التحديات فإنه يحمل الفرص غير المسبوقة في تاريخ البشرية.

الهوامش

١- راجع: د. عادل عبدالصادق، الذكاء الاصطناعي وآفاقه المستقبلية، على موقع: https://acpss.ahram.org.eg/News/20893.aspx

٢- راجع: الذكاء الاصطناعي لخدمة الإنسانية والعالم، على موقع: https://news.microsoft.com/

٣- د. عادل عبدالصادق: الذكاء الاصطناعي وآفاقه المستقبلية.

٤- المصدر نفسه.

أ.د. خالد صلاح حنفي
أستاذ أصول التربية
كلية التربية - جامعة الإسكندرية



الدعوة الإسلامية في عصر الذكاء الاصطناعي

طالعتنا الصحف في عام ٢٠٢٢م بتشغيل أول رجل دين بوذي آلي في الصين، ومن بعدها تواترت الأحاديث عن إمكانية استبدال الروبوتات الصناعية برجال الدين، حيث يتم تخزين كل ما يلزم من معلومات في ذاكرتها لوعظ المؤمنين، والإجابة على جميع تساؤلاتهم وتوجيههم للقيام بكل الطقوس والعبادات، وأدى ذلك إلى اعتراض من رجال الدين في أوروبا على قيام الروبوتات بأدوارهم التقليدية، لأن تلك الروبوتات تخلو من الروح والمشاعر.

وذلك يطرح تساؤلا مفاده: هل يشهد المستقبل القريب رقمنة كاملة للدين؟!

ومع ما يمر به العالم اليوم من ثورة في الإنترنت وطفرة هائلة في مجال تطبيقات الذكاء الاصطناعي ووسائل التواصل الاجتماعي، تواجه الدعوة تحديات على عدة مستويات، مع التدفق وسيولة معرفية هائلة، وغزو ثقافي وفكري، وترويج لأفكار هدامة أو غريبة، وإدمان للإنترنت، وغيرها من التحديات.

ويثير استخدام تطبيقات الذكاء الاصطناعي كثيرا من الإشكاليات، ففي الفترة الأخيرة انتشرت الانتقادات التي وجهت إلى منصات التواصل الاجتماعي بعد أن أقدمت هذه المنصات على حذف ملايين المنشورات الخاصة بما يجري في قطاع غزة، بدعوى أنها تحض على الكراهية أو العنصرية والتطرف.



لذا يسعى هذا المقال عبر السطور الآتية إلى عرض وتحليل واقع الدعوة في عصر الذكاء الاصطناعي، وأبرز التحديات التي تواجهها، وأهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في الدعوة، وضوابطه.

طبيعة الدعوة الإسلامية

إن الدعوة إلى الله تعالى فريضة عظيمة من الفرائض التي خص بها الأنبياء والرسل الكرام عليهم أفضل الصلاة والسلام، وجعلها من بعدهم مهمة ورسالة التابعين لهم والآخذين بمنهجهم الذين عليهم أن يبلغوا دين الله تعالى لبني البشر في كل زمان ومكان تحقيقا لقوله عز وجل: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف:١٠٨)؛ والبصيرة المشار إليها في الآية، تعني كل ما يتعلق بالدعوة من حيث استقراء تاريخها والإفادة منها ومعرفة مواطن النجاح فيها، والعقبات والمناهج وفقه واقعها، واستغلال كل الوسائل التي تحقق مقاصدها؛ ويستلزم ذلك من كل داعية أن يتبنى الضوابط الآتية في خطابه الدعوي.

- الصدق في الإخبار: قال تعالى: ﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِٱلْحَقِّ﴾ (الكهف:١٣)، وقال تعالى: ﴿نَتْلُوا۟ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (القصص:٣)، وقال تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ﴾ (المائدة:٢٧)؛ والحق هو الصدق المطابق للواقع بلا ريب، وكل ما يوضع من معلومات في منصات الذكاء الاصطناعي يجب أن يكون من قبيل الخبر الصادق.
- ارتباطه بالوحي: ارتبط تاريخ الدعوة بالوحي المنزل على رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ (آل عمران:٤٤)؛ فليس للذكاء الاصطناعي اجتهاد في ذلك؛ باعتبار أن مسألة الدعوة مصدرها إلهي،



وليس ذكاء بشريا أو اصطناعيا، وإنما يجب تبني الداعية لمصادر الدعوة: القرآن الكريم، والسنة النبوية، ومرويات الصحابة والتابعين، وكتب التاريخ.

- الواقعية: واقعية الأحداث فليس منها ما لا يتصوره عقل أو يتناقض مع الفطرة؛ فكأن واقعية الماضي تصوير لما وقع فعلا، وفهم الحاضر يفيد ترابط وقائع الماضي مع حوادث الحاضر مع تصورات المستقبل، وذلك أكبر برهان على واقعية قصص القرآن المتضمنة لتاريخ الدعوة، وهو الأمر الذي يجب أن يراعى في التعامل مع الذكاء الاصطناعي.
- سمو الأهداف: سمو أهداف الدعوة التي تدعو إلى التوحيد، وطاعة الله، والتخلق بالخلق الكريم، وحين يعرض لموقف فيه فحش، فإنه يعرضه بصورة مختصرة في شكل مقيت يكرهها من يقرأها: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان:٦٣).

تحديات معاصرة

تقنيات الذكاء الاصطناعي عبارة عن عمل بشري القصد منه محاكاة ذكاء الإنسان في تفكيره وسلوكه قصد استخدامه كوسيلة لتسهيل حياة البشرية، غير أنه كمنتج غربي تم توظيفه لنشر الإسلاموفوبيا عبر نشر رموز ولغات وألغاز تربط الإسلام بالعنف والإرهاب، لذلك يجب التنبه إلى ذلك، وبذل الجهود في سبيل دحض هذه الادعاءات، وذلك من خلال العناية بالتقنية وفق مستجدات العصر، وإثراء مجال الذكاء الاصطناعي بمحتوى يهدف إلى الرفع والتعزيز من مكانة المسلمين.

ويجب عدم الاستهانة بتقنيات الذكاء الاصطناعي عالية التأثير على عقول المستقبلين والمستخدمين من خلال ترسيخ الطابع العلائقي بين الإسلام والعنف لديهم من النمذجة التكرارية والتراتبية ضمن نطاقهم المعرفي مما يؤدي إلى كره المسلمين والتعصب ضدهم، فهي إحدى الأدوات التي تندرج ضمن القوة الناعمة (Soft Power) لمحاربة الإسلام لأن أثر هذه التقنية يمس الأجيال الحالية والمستقبلية، خصوصا المقبلين بكثرة على الألعاب الإلكترونية التي يتم فيها استعمال رموز وإيحاءات تمييزية ومسيئة للإسلام.

وتواجه الدعوة الإسلامية اليوم تحديات عدة بسبب تأثير العولمة، وانشغال الشباب بوسائل التواصل الاجتماعي، وما أفرزه الغزو الثقافي من أفكار تزداد خطورتها يوما بعد يوم، وظهور دعوات تشكك في صدق بعض الدعاة العاملين، وتثير الشبهات وتنشر الإلحاد وتتنكر لوجود الله والرسالات السماوية، مما صعب على الدعاة المهمة في التصدي لهذه المحاولات الهدامة؛ والحل هو التفكير في البناء الدعوي من جديد، مع استثمار أساليب الرقمنة من أجل تسريع الإصلاح، وتفعيل دور الدعوة بالتقنيات الحديثة وفي مقدمتها الذكاء الاصطناعي، فمن مستلزمات الداعية أن يبحث عن أي وسيلة تحقق له مقاصده وأهدافه الدعوية، بشرط أن تكون الوسيلة مشروعة ليستغلها في دعوته؛ ومن أهم هذه الأساليب والوسائل الذكاء الاصطناعي، الذي يفوق الإنسان في سرعة البحث وإنجاز المهام؛ فلا بد من العمل على توظيفه في الدعوة والأعمال الخيرية، ويجب على الداعية إلى الله أن يطور مهاراته وكفاءاته لتوفير الجهد والوقت والطاقة في الوصول

إلى مناطق عديدة في العالم بشتى اللغات.

آفاق المستقبل

تلوح آفاق واعدة للدعوة الإسلامية في عصر الذكاء الاصطناعي؛ وذلك لما تتسم به تقنيات الذكاء الاصطناعي من قدرة فائقة وسرعة كبيرة في صياغة محتوى يتناسب مع الجمهور المستهدف، بل وإعداد نص دعوي اعتمادا على البيانات الضخمة وتنقيحه ومراجعته؛ واختصار كثير من الوقت للداعية المعد لإنتاج محتوى دعوي متميز، فهو لا يحل محل الخطيب أو الداعية بل هو أداة ووسيلة توفر الوقت والجهد للحصول على محتوى جيد من تخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأبيات الشعرية وغير ذلك، بل ويمكن لهذه التقنية إعداد خطبة على نفس المنهج والطريقة التي يستخدمها الخطيب في خطبه، كما تتيح بعض مواقع وتطبيقات الذكاء الاصطناعي إمكانية إنتاج التصميمات المصورة التي تتناسب مع مواضع محددة، ويمكن أن نخلص إلى أن الذكاء الاصطناعي وجد لمساعدة العقل البشري للحصول على المعلومات والتقارير وليس بديلا عنه، كما نؤكد على أن هناك فرصا للدعاة لتطوير أدائهم الدعوي من خلال استغلال الذكاء الاصطناعي.

ولعل من أبرز وسائل توظيف الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته في الدعوة إلى الله تبني إطلاق المنصات وقواعد البيانات المرتبطة بالدعوة الإسلامية بالتنسيق بين خبراء الذكاء الاصطناعي والدعاة، بحيث تلبي متطلبات العمل الدعوي، وفي الوقت نفسه تتناسب مع متطلبات العصر، وتخاطب فئات المجتمع باختلافها، مع دعم وتشجيع صناعة التطبيقات العربية الإسلامية في مختلف المجالات وتطويرها وفقا للمنهج الدعوي السليم، واستحداث الجوائز لتحفيز المبدعين، وتقديم سلسلة من برامج التدريب للدعاة والأئمة المتخصصة في مجال الذكاء الاصطناعي، واستخدام الوسائل الرقمية، وصياغة المحتوى الإعلامي وتقديم برامج مشتركة في الاستخدام الأفضل لمواقع التواصل الاجتماعي في الدعوة إلى الله.

إضافة إلى تطوير مقررات ومناهج التعليم بمؤسسات وكليات إعداد الدعاة وخاصة في مجال استخدام التكنولوجيا الرقمية، وإعداد المتخصصين في الدعوة الرقمية باستخدام منصات ووسائل التواصل الاجتماعي ومواقع الإنترنت، بحيث يكونون على إلمام بلغة العمل الدعوي ومفرداتها المبسطة عبر الإنترنت، وكيفية التعامل مع كل الفئات العمرية والاجتماعية، وإنشاء منصات على الإنترنت وتطبيقات رقمية متعددة اللغات تخاطب الأقليات المسلمة وأبناءهم في الدول الأوروبية وفي الغرب، وتكون هذه المنصات ذات واجهات جذابة، ولغة بسيطة تخاطب كل المستويات العمرية والثقافية، مع إطلاق برامج ذكاء اصطناعي أو تطبيقات برمجية بعدة لغات يمكن الاستعانة بها، خاصة للمسلمين غير الناطقين باللغة العربية، وإنشاء مرصد في كل الإدارات الدينية لتقديم حلول ناجعة حول ما يتم نشره في مواقع التواصل الاجتماعي من الشبهات ضد المبادئ الإسلامية والرد بأسلوب علمي واختيار الوسيلة المناسبة، مع تكييف القوانين واللوائح والسياسات حيال برامج الذكاء الاصطناعي ومنتجاتها التي تضر بالإسلام والمسلمين ومواكبة تطوراتها حتى لا تكون هناك ثغرات عديدة، وهذا أمر ضروري نظرا إلى تنامي جمع البيانات الواسعة الانتشار والخوارزميات الجاهزة.

ختاما؛ فإنه مهما كانت تحديات عصر الذكاء الاصطناعي، فإنه من الضروري الإفادة منه في الدعوة إلى دين الله تعالى، لكي تضفي على الدعوة شيئا من العصرنة والجودة والإبداع، بتأهيل الدعاة لهذه المهمة والاستعانة بالذكاء الاصطناعي وتوظيفه لمصلحة الدعوة، لما له من تأثير على فئة واسعة من الناس في العالم في آن واحد.. وباللغة التي يفهمونها ودون أخذ الإذن من أحد، تصحح فيها المفاهيم ويرد على الشبهات بالحجج العقلية والنقلية، وتنتشر دعوة الله التي أمرنا بها الله تعالى في قوله: ﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ (الرعد:١٤).

المراجع

١- سامي الشريف (٢٠٢٣م): ورقة بحثية مقدمة إلى مؤتمر «الفضاء الإلكتروني والوسائل العصرية»، المؤتمر الرابع والثلاثون للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.

٢- عبدالحق دحمان (٢٠٢٢م): توظيفات الذكاء الاصطناعي في التحيز ضد الإسلام: رؤية في أبرز المخاطر وإجراءات المواجهة، مركز المجدد للبحوث والدراسات، https://almojaded.com/١٢٣٤٥٦٧/٠٩/٠٨/٢٠٢٢/

٣- العطري بن عزوز (٢٠٢٤م): الذكاء الاصطناعي والدعوة إلى الله، مجلة حراء، العدد (٩٦).

د. علاء محمد عبدالغني حسن شعبان
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية



تطور الدراسات التاريخية والحضارية

يشير مفهوم الذكاء الاصطناعي إلى الطريقة التي تتم من خلالها محاكاة قدرات الذكاء البشرية، وهي جزء من عالم الحاسوب الذي يتعامل مع عملية تصميم الأنظمة الذكية التي تظهر مجموعة من الخصائص التي يتم ربطها بالذكاء المتعلق بالعديد من السلوكيات البشرية[1]، فالذكاء الاصطناعي يعد من أسس الحضارة الحديثة، خصوصا أنه يقوم بنقل المجتمع نقلا ملحوظا بدرجة كبيرة بسبب ما يحمله من تقدم غير مسبوق في حياة البشرية، لقدرته على تفسير المعلومات التاريخية بشكل صحيح لا تزييف فيه ولا تزوير، وكيفية الاستفادة منها بالشكل الصحيح، واستخدامها لتحقيق الأهداف المرجوة منها لبناء صرح حضاري يربط بين الماضي والمستقبل[2].

ويبنى ذلك بشكل صحيح من خلال الاستفادة من الوثائق والمخطوطات في وجود الذكاء الاصطناعي بالاعتماد على وجهات النظر بجميع أنواعها،

فتطبيق الذكاء الاصطناعي على الأحداث التاريخية الموجودة في التاريخ القديم يساعد في توضيح الروابط عبر نطاق أوسع من السجل التاريخي، ففي الدراسات التاريخية العادية، يعتمد بشكل كبير على تحليل أحداث التاريخ من خلال وثيقة واحدة في كل مرة، ولكن هذا الامر إذا كان إيجابيا في بعض الأمور غير أنه له سلبياته، منها التحيز، أو التزييف الصريح إلى السجل التاريخي والوقائع التاريخية التي قام بها بعض المستشرقين من أجل تشويه صورة الإسلام والمسلمين والتقليل من فضل الحضارة العربية الإسلامية على أوروبا والعالم أجمع، فبعض الجامعات تقوم بترجمة المخطوطات والوثائق العربية الموجودة في المكتبات الخاصة بها إلى لغتهم وجعلها مقررات على طلاب كليات الطب والهندسة والفلك وصناعة الدواء ووضعها كأساس للتطور العلمي معتمدين على الذكاء الاصطناعي[٣]، فالذكاء الاصطناعي لو استخدم بالشكل الصحيح سوف يقوم بنقل التاريخ والحضارة الإسلامية نقلة غير مسبوقة من خلال جمع المادة العلمية وتوثيق المعلومات التاريخية وكذلك تجسيد الشخصيات المؤثرة في التاريخ، ونتمنى أن نرى مدينة كاملة بسكانها مثل القاهرة أو بغداد أو قرطبة وإشبيلية تحاكيها علوم الذكاء الاصطناعي بموضوعية، وكذلك حفظ وترقيم المخطوطات والتراث الإسلامي المنتشر في جميع مكتبات العالم، مثل الإسكوريال والكونجرس، بخلاف مكتبات إيطاليا وإنجلترا وفرنسا وأميركا وحدها تمتلك نحو مئة ألف مخطوط عربي على أقل تقدير، بالإضافة إلى مكتبات المستشرقين، وأساتذة الجامعات وما في أيدي الناس ممن لهم عناية بالمخطوطات العربية والآثار الإسلامية[٤].

بناء على ذلك فإن تطبيقات الذكاء الاصطناعي على المخطوطات العربية تعمل نقلة نوعية في مستقبل الأحداث التاريخية.

ولكن هذا الأمر لكي يسير على الوجه المطلوب يحتاج الكثير من التحديات، حيث تحتاج هذه الدراسات مبالغ طائلة لإنجاز هذه المهام بالإضافة إلى الاهتمام بالوعي العام بأهمية الدراسات التاريخية والحضارية في العالم الإسلامي في الفترات الأخيرة.

فالذكاء الاصطناعي يحافظ على المخطوطات والوثائق التاريخية العربية وترميم التالف منها واستكمال النصوص والخطوط المفقودة وتطوير الدراسات التاريخية والحضارية مع جمع أكبر قدر منها من جميع مكتبات العالم وخاصة الإسكوريال ومكتبات إنجلترا وفرنسا وإيطاليا والولايات المتحدة الأميركية، كان للذكاء الاصطناعي دوره العظيم في ربط الأحداث التاريخية الماضية العربية والإسلامية بالحاضر مع تجنب السقوط في تكرر أخطاء الماضي من أجل الحفاظ على التراث الإنساني[٥].

كما لابد من تطبيق الذكاء الاصطناعي في تحقيق المخطوطات والوثائق العربية والإسلامية، خصوصا في مجال الطب والصيدلة وصناعة الدواء وجعلها مقررات على طلاب الكليات الطبية والبيطرية استخدامه في الحفاظ على التراث العربي من التلف والسرقة والتزييف[٦].

الهوامش

١- سارة ثنيان آل محمد: التطبيقات التربوية للذكاء الاصطناعي في الدراسات الاجتماعية، قسم المناهج وطرق التدريس، كلية العلوم الاجتماعية، الرياض، المملكة العربية السعودية، ص:٢٣.

٢- سماء علاء خليل: توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة التاريخ: السلبيات والإيجابيات، مجلة الجامعة العراقية، جزء٣، عدد ١٦٥، ص:١٠٥.

٣- سماء علاء خليل: توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة التاريخ، ص:١٠٦.

٤- سارة ثنيان آل محمد: التطبيقات التربوية للذكاء الاصطناعي، ص:١٧.

٥- محمد الشرقاوي، الذكاء الاصطناعي والشبكات العصبية، إصدارات جامعة الإمام جعفر الصادق، بغداد، العراق، ٢٠١١م، ص:١٠.

٦- سماء علاء خليل: توظيف الذكاء الاصطناعي في تدريس مادة التاريخ، ص:١٠٦.





د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية

الذكاء الاصطناعي رؤية أخلاقية

إدراكا من الأمم المتحدة لأهمية الضبط الأخلاقي لتصرفات البشر وما ينطوي عليه استخدام التكنولوجيا الحديثة -بعيدا عن المبادئ والقيم الأخلاقية- من مخاطر متعددة على الإنسانية والكون، كانت وثيقة اليونسكو المسماة: «وثيقة المشروع الأولى للتوصيات الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي». وفي هذه المقالة معالجة أخلاقية لبعض ما تضمنته هذه الوثيقة من بنود؛ مساهمة في زيادة الوعي بضرورة ارتباط سلوك منتج التكنولوجيا ومستهلكها بالأخلاق الفاضلة، ومشاركة في بناء كيان أخلاقي متين يستند إلى توجيهات الشريعة الإسلامية بما تحمله من نصوص الوحيين وتراث أئمة الإسلام، وحثا للمعنيين على المساهمة في ركب التطور الحضاري مساهمة مبنية على ثوابت الشرع وقيمه الأصيلة، وذلك تحقيقا لمراد الله تعالى من عمارة الأرض وصيانة لإنسانية الإنسان، حتى لا يبغي بعضه على بعض.

وعلينا أن نحدد ابتداء منزلة الأخلاق في الإسلام، فقد جعلها النبي ﷺ الغاية من بعثته الشريفة حين قال: «بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (رواه الحاكم)، وهذه المنزلة العظيمة تجعلنا نضبط كل فعل شخصي أو حضاري بضابط الخلق القويم، وإلا كان الانحراف عن منهج الإسلام.

ولاشك أن للذكاء الاصطناعي إيجابيات منها: زيادة الإنتاجية والنمو الاقتصادي والحماية من التهديدات السيبرانية والقيام بالمهام الإدارية بأسرع وأفضل وأقل تكلفة، ومع هذه الفوائد العظيمة التي يمكن أن يجنيها بعض البشر، إلا أن نفس هذه الفوائد يمكن أن تنقلب إلى تهديدات؛ فالحماية من التهديدات السيبرانية قد تنقلب إلى تهديد للأنظمة التي تقوم على حمايتها، وتحريك عجلة الاقتصاد العالمي قد يتوقف نتيجة لخلل في النظام القائم على هذا التحريك يقوم به من أنشأ هذا النظام، كما تساهم الروبوتات في فقدان الألوف لوظائفهم[1].

موقف الإسلام من وثيقة اليونسكو

أعدت اليونسكو وثيقة تقنينية عالمية هي الأولى من نوعها في مجال أخلاقيات الذكاء الاصطناعي وفيها التوصية الخاصة بأخلاقيات الذكاء الاصطناعي في شهر نوفمبر ٢٠٢١م، واعتمدتها جميع الدول الأعضاء المئة والثلاث والتسعين وتقرر هذه الوثيقة: «أن الذود عن حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية ركيزة أساسية من ركائز الاتفاقية».

وتتمحور الاتفاقية حول أربع قيم أساسية ترسي الأسس لنظم الذكاء الاصطناعي بما يكفل الخير للبشرية والأفراد والمجتمعات والبيئة وهي:

حقوق الإنسان والكرامة الإنسانية، والعيش في مجتمعات سلمية، وضمان التنوع والشمولية، وازدهار البيئة والنظم البيئية.

والمسلم يزن كل ما يعرض عليه بميزان الشرع، وعلى هذا الأساس يحدد موقفه.

الكرامة الإنسانية

تنبني في الإسلام على نصوص الوحيين وعلى رأسها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ۝٧٠﴾ (الإسراء:٧٠). وتبدو مكانة الإنسان من بين المخلوقات إذا علمنا أن الله تعالى خلقه بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته وأرسل له الرسل ليساعدوه على تحقيق العبودية لله تعالى والعمارة للأرض، وصان حرمة دمه وماله وعرضه حين حرم العدوان بكل صوره ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠)، وحين جعل المعتدي على حرمات من لا يدين بالإسلام خصما للنبي ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «ألا من ظلم معاهدا أو انتقصه أو كلفه فوق طاقته أو أخذ منه شيئا بغير طيب نفس فأنا حجيجه يوم القيامة» (سنن أبي داود)، ومن يستطيع أن يقف خصما للنبي ﷺ في الوقت الذي يبحث الجميع فيه عن الشفاعة؟!

كما جرم الإسلام التنمر على الآخرين، سواء أكانوا أفرادا أو أعراقا أو عائلات أو قبائل، وجعله من الفسوق والظلم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَآءٌ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلْأَلْقَٰبِ بِئْسَ ٱلِٱسْمُ ٱلْفُسُوقُ بَعْدَ ٱلْإِيمَٰنِ وَمَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۝١١﴾ (الحجرات:١١).

هذا النص القرآني وغيره بين كيف صان الإسلام الكرامة الإنسانية من المساس بها ولو من شخص واحد، فما بالنا بعرض هذا الأذى على مستوى العالم بل بقاؤه لأجيال مستعينا في ذلك بتقنيات الذكاء الاصطناعي؛ من حيث النشر على أوسع نطاق، ومن حيث التجسس أو التزوير.

ضمان التنوع والشمولية

عرف الإسلام التنوع منذ البواكير الأولى لتواجد المسلمين في المدينة، واعترف النبي ﷺ بهذا التنوع حين وضع دستور المدينة، وأداره بطريقة تصون حقوق الجميع وتكفل التعاون لما فيه خير الجميع. وتتأسس الرؤية الإسلامية للتنوع الإنساني على قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ (الحجرات:١٣)، وعلى قوله تعالى:



﴿وَلَوۡ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗۖ وَلَا يَزَالُونَ مُخۡتَلِفِينَ ١١٨ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمۡۗ﴾ (هود:١١٨-١١٩).

العيش في مجتمعات سلمية

لأهمية السلم يسعى الإسلام لترسيخه في المجتمعات بدءا من النفس الإنسانية، فالنفس التي تشعر بالقلق وتعاني من الاضطراب لا يمكن أن تنعم بالسلام ولا أن تترك غيرها ينعم بالسلام، وقد اتخذ الإسلام إجـراءات عديدة لتحقيق السلام النفسي، منها: حماية النفس الإنسانية من الصراع بين الغرائز البشرية والأحكام الشرعية، وتقرير وحدة الأصل الإنساني قال ﷺ: «أيها الناس إن ربكم واحد وإن أباكم واحد» (مسند أحمد).

فالإنسان أخو الإنسان من جهتين، والإنسان أخو الإنسان مرتين: مرة وهي أساس لأن الرب واحد ومرة ثانية لأن الأب واحد.

وتؤكد وثيقة اليونسكو على أنه «يمكن لتقنيات الذكاء الاصطناعي أن تعمق الفجوات وعدم المساواة القائمة في العالم، داخل الدولة الواحدة وبين الدول، ويجب أن تحترم العدالة والثقة والإنصاف حتى لا تترك أي دولة أو شخصا وراء الركب، سواء من حيث الحصول العادل على تقنيات الذكاء الاصطناعي والاستفادة من مزاياها أو في الحماية من تداعياتها السلبية»[٢].

يشير هـذا النـص إلـى حق الإنـسـان فـي المعرفة والاسـتـفـادة من تجلياتها في الصناعة والـزراعـة والطب وسائر الأنشطة الحياتية والتأكيد على هذا الحق يجنب الإنسانية ويـلات الاحتكار واستغلال البشر بعضهم لبعض كما أنه يتيح للإنسانية جمعاء فرص المشاركة في تطوير المعارف والصناعات بما يساهم فـي تخفيف الطبقية الاجتماعية ويرفع مستوى الـدخـل ويحقق مهمة الإنـسـان فـي تعمير الأرض.

وإذا كان تقديم جرعة ماء لحيوان عطشان عملا عظيما عند الله تعالى يجازي صاحبه بمغفرة الذنوب



ودخول الجنة، فما بالنا بالعلم الذي به حياة النفوس كيف يكون أجر تعلمه وتعليمه وانتفاع البشرية منه.

وإذا وعدنا اللّه تعالى بالتعويض عما ننفقه في سبيله بقوله: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾﴾ (سبأ:٣٩)، فإن من القربات إنفاق الوقت في التعلم والتعليم سواء كان هذا التعليم شرعيا أو متعلقا بفهم أسرار الكون، وتحويل هذا الفهم إلى آلة أو برنامج ينفع الناس تحقيقا للتسخير الإلهي لما في السماوات والأرض، ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾﴾ (الجاثية:١٣).

قابلية الوثيقة للتطبيق

تقول منظمة اليونسكو: «تمتاز هذه الوثيقة بقابلية استثنائية للتنفيذ نظرا إلى مجالات عملها الواسعة على صعيد السياسات التي تتيح لصناع السياسة ترجمة القيم والمبادئ الأساسية إلى أفعال»[٣]. كم من الاتفاقيات التي صيغت بدقة وحملت بشريات للإنسانية عصيت بإصرار فصارت لا تساوي المداد الذي كتبت به لأنه ليس هناك مصدر للإلزام ولا عقوبة رادعة لمن يتجاوز بنود هذه الاتفاقية ممن وقع عليها.

ومن الجدير بالذكر أن مصادر الإلزام إما المجتمع بما يصوغه من أعراف أو الدولة بما تسنه من قوانين أو النفس الإنسانية اليقظة الملتزمة بالخلق القويم وإن لم تقع تحت أعين المجتمع أو رقابة القانون، أما المجتمع ومدى إلزامه للأفراد فمن المعروف أن تمرد الإنسان على الأعراف موجود عبر تاريخه بل يشتد التمرد ليحول الصواب الذي يحدده العرف إلى خطأ والعكس، أما رقابة القانون فيمكن التحايل عليها، أما النفس اليقظة وواعظ اللّه تعالى في قلب كل مسلم فيقول عنه ابن سيرين: «إذا أراد اللّه بعبد خيرا جعل له واعظا من قلبه يأمره وينهاه»[٤]، ففي الإنسان إذن قوة باطنة، لا تقتصر على نصحه، وهدايته فحسب، بل إنها توجه إليه بالمعنى الصريح أوامر بأن يفعل، أو لا يفعل[٥]. هذا الواعظ الداخلي لا يفارقك ولا تفارقه قد يغفو أو يغفل أو ينام لكنه يستيقظ وينبهك إلى ما وجب عليك سواء حضر الرقيب أو غاب.

والإسلام حريص على تقوية هذا الوازع ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾﴾ (الشمس:٩)، وبذلك يتميز مصدر الإلزام في الإسلام عن غيره.

الهوامش

١- أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، أبو بكر سلطان أحمد.

٢- موقع منظمة اليونسكو https://www.unesco.org/ar/artificial-intelligence/recommendation-ethics

٣- موقع منظمة اليونسكو https://www.unesco.org/ar/artificial-intelligence/recommendation-ethics

٤- الزهد للإمام أحمد.

٥- دستور الأخلاق في القرآن، د. محمد عبداللّه دراز.



د. آندي حجازي
مستشارة تربوية

التطور التكنولوجي خير أم شر؟

يعرف الذكاء الاصطناعي على أنه تقنيات تحاكي الذكاء البشري في أداء المهام باستخدام خوارزميات مختلفة، ويمكنه تحسين نفسه بشكل ذاتي بناء على المعلومات التي يجمعها ويحللها.

وقد خلق الله تعالى الإنسان بقدرات عقلية وحسية واجتماعية مميزة عن سائر المخلوقات، فهو قادر على التعلم والتعليم والاستفادة من الخبرات السابقة وقادر على التحليل والتركيب واتخاذ القرارات والقيادة وحل المشكلات والصناعة والتفكير والتحسين والتطوير الذاتي والتطوير للآخرين، وبناء على هذه القدرات البشرية فإن الذكاء الاصطناعي أنتج من أجل محاكاة ومنافسة الذكاء البشري باستخدام تقنيات وخوارزميات معينة، كما يتميز بقدرته على تطوير ذاته بنفسه، ولكنه لم يصل بعد لقدرات الإنسان العقلية والنفسية والاجتماعية والعاطفية الكثيرة والمتنوعة التي خلقها الله تعالى.

وأضيف أن هذا التطور التكنولوجي الكبير الذي دخل في مجالات بشرية كثيرة منها قطاع الصناعة والاقتصاد والصحة والنقل والأمن وإنشاء البيانات والتعليم وغيرها إنما هو سلاح ذو حدين وهذا ما سنتناوله في مقالنا الحالي.

كما استخدمت تقنيات وخوارزميات الذكاء الاصطناعي في مجالات عدة بطرق إيجابية ومفيدة منها معالجة النصوص وإنشاؤها فاليوم أصبح من الممكن لأجهزة الحاسوب باستخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي أن تؤلف نصوصا أدبية مكتوبة وأشعارا وقصصا بالاستفادة من خوارزميات معالجة اللغة وتركيبها وتحليلها، وتستطيع ترجمة النصوص بشكل صحيح كما تستطيع كشف خط اليد أو محاكاته، وقد يستفيد من ذلك طلاب المدارس والجامعات والمدرسون والشركات والمؤسسات التي تحتاج إلى إنتاج بعض النصوص الأدبية أو اللغة في عملها أو ترجمتها أو في كتابة الرؤى والسياسات والأهداف للمؤسسات وبشكل قوي ومتناسق.

واستخدم أيضا في معالجة الصور والأصوات والفيديوهات وإنشائها وتحليلها والتعرف على ملامح الشخص بل وأحاسيسه من خلال ملامح وجهه، ويمكن أن تستخدم في التحقيقات الأمنية والشرطية، واستطاع الذكاء الاصطناعي أن ينتج فيديوهات مركبة تركيبا دقيقا ومحاكاة نفس أصوات الأشخاص الحقيقيين، كالشخصيات البارزة أو الرؤساء وغيرهم، وهنا تكمن الخطورة أيضا في التزوير وتغيير الحقائق إن لم تستخدم صناعة الفيديوهات لأهداف نبيلة ومفيدة! كذلك يتدخل الذكاء الاصطناعي في الاقتصاد والتحليل المالي للأسواق وفي دراسات الجدوى لها وفي دراسة المخاطر، وفي ارتفاع ونزول الأسعار والأسهم والبورصات المالية وتحليل ما يتعلق بها، وتحليل المشكلات الاقتصادية واتخاذ القرارات وطرح الحلول قدر المستطاع.

وأصبح الذكاء الاصطناعي يتبنى في العديد من الدول لاستخدامه في القطاعات الحكومية والاقتصادية كالصحة والتعليم والخدمات والنقل والقطاعات الحيوية الأخرى، وفي تخطيط السياسات والنشاطات والتفكير والتحليل، لميزته في تقليل التكاليف التشغيلية للموظفين، وما يتوقع من تحقيق أرباح طائلة من خلال استخداماته في المجالات المختلفة اعتمادا على ما يقدمه من معلومات واستشارات دقيقة، ما يزيد جودة الإنتاج ويقلل من الإنفاق الحكومي.

ولكن ما زالت الدول التي تستخدمه في مختلف قطاعاتها الحكومية قليلة نسبيا وفي طور التنافس والتجريب للذكاء الاصطناعي والتدريب والتحسين، وذلك لكلفة استخدامه وتدريب الموظفين على كيفية التعامل معه وما قد ينتج من مشاكل جانبية تظهر على أرض الواقع.

ومثلا تبنت المملكة العربية السعودية قبل أكثر من خمس سنوات فكرة إدخال تقنيات الذكاء الاصطناعي في قطاعاتها الحكومية وهي تعمل جاهدة حاليا على هذا المشروع وقد تم إنشاء «الهيئة السعودية للبيانات والذكاء الاصطناعي» وهي ما تعرف باسم «سدايا»، وتعمل على قيادة التوجه الوطني للبيانات والذكاء الاصطناعي لتحقيق رؤيتها للارتقاء بالمملكة إلى الريادة ضمن أعلى عشرين دولة تستخدم الذكاء الاصطناعي في قطاعتها الحكومية المختلفة وتستخدم الاقتصادات القائمة على البيانات والتقنيات الذكية، وتعمل على تمكين المملكة من التحول إلى الذكاء الاصطناعي



لأجل بيئة اقتصادية واستثمارية جاذبة.
كما تمكن الأطباء والمبرمجون من استخدام تقنيات وخوارزميات الذكاء الاصطناعي وتوظيفها في الطب، فيساعد الذكاء الاصطناعي على التشخيص للمرضى وإجراء بعض الفحوصات وحجز المواعيد والرد الآلي على المراجعين، والمساهمة بالعمليات الجراحية ووصف الأدوية للمرضى، ولكن كل ذلك يتم بإشراف طبي وبموافقة الأطباء فلا يغني الذكاء الاصطناعي عن مشاركتهم بعلومهم وخبراتهم. فقد يساعد الذكاء الاصطناعي على تحقيق رعاية صحية أفضل للإنسان وبتكلفة أقل مستقبلا.
وبات من الممكن اليوم استخدام الذكاء الاصطناعي في قطاع النقل المعتمد على الإدارة الذاتية للقطارات والسكك الحديدية والقيادة الذاتية للمركبات (السيارات الذاتية القيادة) والسفن والمسيرات الطائرة، ويتم التفكير الآن باستخدامه في قيادة الطائرات دون طيار كطائرات النقل ومازالت الدراسات مستمرة

حول فاعلية ذلك وفائدته.

سلبيات الذكاء الاصطناعي ومخاطره

كما هو الحال لغالبية الاختراعات التكنولوجية والتقنيات الإلكترونية كالموبايلات والكاميرات والشاشات وتطبيقات وسائل التواصل الاجتماعي فإنها سلاح ذو حدين تتضمن الخير والشر، ويعتمد ذلك على طريقة استخدامها وعلى من يستخدمها، وعلى كيفية توظيفها ومجالات توظيفها، فالذكاء الاصطناعي له آثار خطيرة جدا حينما يساء استخدامه، ومن تلك الأضرار والسلبيات اختراق الأجهزة وسرقة الحسابات، حيث يستطيع بعض المخربين ومن يرغبون في السرقات اختراق حسابات البنوك والوصول عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي لها واختراق بعض الأجهزة من خلال التحايل عليهم أولا ثم محاكاة أصواتهم تماما وإرسال رسائل صوتية بنفس صوت الشخص لأصدقائه ومعارفه تطلب منهم تلك الرسائل الصوتية مساعدات مادية وأرقام حسابات لإرسال المساعدات إليها ومن ثم سحب أموالهم، أو اختراق حساباته الإلكترونية للتجسس عليه أو التلاعب بها.

ومن سلبياته زيادة نسب البطالة في العالم بين فئات المجتمع، حيث تحل الروبوتات وتقنيات الذكاء الاجتماعي مكان الأفراد والعاملين في المؤسسات والشركات والمصانع، كالعمل في الصناعات وإرسال الروبوتات للإشراف على العمال في المصنع وتفقد الأحوال أو العمل بدل عامل والاستغناء عنه لتوفير التكاليف على المصنع أو الشركة، كما ويتم الاستغناء عن موظفي خدمة العملاء باستخدام الردود الآلية المبرمجة مسبقا والتي تتفاعل مع البشر وأحيانا تحجز المواعيد وترد على الشكاوي! وهكذا..

ومن أخطر استخدامات الذكاء الاصطناعي توظيفه في الحروب وهذا أخطر ما يكون وما استخدم؛ كتوظيفه في صناعة الأسلحة وفي توجيه الطائرات المسيرة والطائرات الحربية وتوجيه القنابل والصواريخ والمدمرات، وهذه حقيقة ليس مبالغا بها للأسف؛ فقد كشفت بعض الدراسات لجامعات أميركية مرموقة أن إسرائيل في حربها المستمرة على غزة استخدمت آليات الذكاء الاصطناعي في تدمير غزة وكل مرافقها ومؤسساتها ومستشفياتها وجامعاتها ومدارسها ومبانيها؛ بل وفي قتل أشخاص معينين وعائلاتهم وفي استقصاد قتل أكبر عدد من الغزاويين! ولذلك كان حجم الدمار كبيرا وحجم المجازر والقتل هائلا بلا رحمة أو إنسانية. ولذلك قامت مؤخرا الكثير من التظاهرات في الولايات المتحدة الأميركية ضد استغلال العلم والطلبة المبدعين والاختراعات في تدمير الإنسانية والمدن وقتل الأبرياء والنساء والأطفال، فهذه هي كوارث التكنولوجيا والذكاء الاصطناعي المدمر إن وقع بأيدي أناس مجرمين بطبعهم قتلة للأنبياء والبشر كالصهاينة أعداء البشرية.

ومن مساوئ تقنيات الذكاء الاصطناعي أنها تعمل على تغيير ثقافة المجتمع وقد تدخل قيما مسيئة للمجتمعات إذا ما أسيء استغلال الذكاء الاصطناعي في أمور لا أخلاقية أو صناعة أفلام إباحية أو شاذة أو لا أخلاقية أو فيديوهات مسيئة لبعض الأشخاص حيث تساعد تقنياته على التزوير للفيديوهات ومحاكاة أصوات الأشخاص وصورهم وتظهرهم وكأنهم حقيقة في الفيديو، مما قد يثير الرأي العام ضد بعض الأشخاص ظلما واتهاما لهم.

وأخيرا نرى أن استخدام الذكاء الاصطناعي في مجالات الحياة المختلفة ما زال في بدايته وما زال تحت التجريب في الكثير من القطاعات، ويحتاج إلى مزيد من الدراسات والمؤتمرات والمناقشات، مع أن توظيفه آخذ في تزايد وتسارع لأن الإنسان في زماننا بات يلهث وراء التقنيات والتطور التكنولوجي وسرعة إنجاز المهام ودقتها وتقليل التكاليف، ولكن ينبغي توخي الحذر عند توظيف الذكاء الاصطناعي ودراسة المخاطر التي قد تنجم عن استخداماته بدقة ووعي، وذلك الحذر مطلوب في كل مجتمع على حدة فلا نجري وراء الموجة بلا تفكير وتأن وتخطيط ودراسة جدوى عند توظيفه في أمور حياتنا، فندع الغث المفسد ونأخذ بالمفيد والمنتج.

د. سعيد عبيدي
دكتوراه في الفكر الإسلامي



زمن ما بعد الإنسانية

إن المتتبع للأحداث العالمية الأخيرة سيلحظ دون شك أن بيئتنا تغيرت بفعل التكنولوجيا وما رافقها بشكل غير مسبوق؛ ذلك أن «منتجات» العلم والتكنولوجيا قد حورت كل شيء من حولنا، فنحن الآن نعيش حياة جديدة تماما لم تكن موجودة منذ قرن مضى، وهو ما يفرض علينا التكيف مع هذا «الذكاء الاصطناعي» بغية السيطرة على ما خلقه الإنسان بيده لتحسين تواجده والقضاء على الفقر والمرض وتسريع الإنتاج، هذا من جهة أولى، ومن جهة ثانية هناك جانب آخر مظلم لهذه الثورة التكنولوجية وهو ما سيؤول إليه مصير الإنسان، والذي جعل مجموعة من المفكرين يتنبأون بزواله أو استعباده والانتقال إلى عصر أو زمن ما أصبح يعرف بـ«ما بعد الإنسان»؛ وهو الزمن الذي سيصبح فيه الإنسان عبدا للتقنية الرقمية وأسير الآلات الذكية، هذا الموضوع عالجه الكاتب الأمريكي فرانسيس فوكوياما في كتابه «نهاية الإنسان: عواقب الثورة البيوتكنولوجية»، وهو كتاب صادر عن دار سطور المصرية، قام بترجمته أحمد مستجير من الأصل الإنجليزي: «OUR POSTHUMAN FUTURE: Consequences if the Biotechnology Revolution».

والكتاب يقع في ٢٩٠ صفحة من الحجم الكبير قسمه الكاتب إلى ثلاثة أجزاء، كل جزء يضم مجموعة من الفصول لا تقل عن ثلاثة، بالإضافة إلى مقدمة وخاتمة، كان يهدف من خلاله كما يتبين من المقدمة إلى التأكيد على أننا لم نقترب من نهاية العلم، بل الحق أننا على ما يبدو نعيش في جوف مرحلة هائلة من التقدم في علوم الحياة، ليس ثمة نهاية منظورة للعلم، لكن التاريخ تاريخ الإنسان الذي نعرفه قد ينتهي مع تقدم العلم الذي لن ينتهي، أثمة احتمال حقيقي في أن يتسبب هذا الفيض الغزير المتلاحق من المعارف الوراثية والبيولوجية في

أن ينتهي جنس البشر ليظهر منا جنس بشري جديد ينقلب علينا فنفنى؟ هل سنقتل بسب المعرفة التي اكتسبناها؟ (ص:٩).

في الجزء الأول «السبل إلى المستقبل» أكد الكاتب على أن أخطر ما تهددنا به البيوتكنولوجيا المعاصرة هو احتمال أن تغير الطبيعة البشرية، ومن ثم تدفع بنا إلى مرحلة ما بعد البشرية من التاريخ، لأن الطبيعة البشرية موجودة، هي مفهوم ذو مغزى، وفر استمرارية وطيدة لخبرتنا كجنس، فالطبيعة البشرية مع الدين هما ما يحدد أهم قيمنا الأساسية، الطبيعة البشرية بحسب رأيه تشكل وتقيد الصور المحتملة للنظم السياسية، لذا فإن أي تكنولوجيا لها القدرة على إعادة تشكيل ما نكونه، ستقود إلى عواقب وخيمة في يوم من الأيام، فقد يتضح في آخر الأمر أن قدرة التكنولوجيا أقل مما يبدو لنا اليوم، أو أن تطبيقاتها عندما تطبق ستتسم بالاعتدال والحذر، لكن هناك من بين أسباب عدم تفاؤلي حقيقة أن البيوتكنولوجيا تمزج في حزمة واحدة مناقب صريحة بمثالب خبيثة بحيث يصعب التمييز بينهما.

هكذا إذن سننتقل حسب فوكوياما إلى زمن جديد هو زمن «ما بعد الإنسانية» الموجودة ضمنا في كثير من جداول أعمال البحوث البيولوجية المعاصرة، وضمن التكنولوجيات الجديدة الناشئة من مختبرات الأبحاث والمستشفيات سواء تعلق الأمر بعقاقير تغيير المزاج، أو مواد زيادة كتلة العضلات، أو عقاقير محو الذاكرة الانتقائية، أو الفحص الجيني قبل الولادة، يمكن بسهولة أن تستخدم لتعزيز القدرات البيولوجية للبشر وتخفيف حدة الأمراض، فالجنس البشري هو جنس ضعيف في نهاية المطاف، أمراضه تتطور باستمرار، يعاني من القيود المادية، ويعيش حياة قصيرة، بالإضافة إلى الغيرة، العنف، والقلق المستمر، تبدو مشاريع «البعد إنسانية» منطقية وجذابة، ولكن فوكوياما لديه نظرة مختلفة حيث يذهب إلى أن المجتمعات قد لا تقع فريسة سهلة لنظرة دعاة ما بعد الإنسانية ولكنهم قد يقعون في شراكها دون إدراك، نظرا للمغريات البيولوجية التي يقدمها أنصارها بثمن أخلاقي فادح.

وفي هذا الجزء أيضا أشار فوكوياما إلى أن التنبؤ التكنولوجي أو ما ستكون عليه البشرية في المستقبل أمر صعب للغاية ومحفوف بالمخاطر، لاسيما إذا كنا نتحدث عن واقع قد تحدث بعد جيل أو اثنين، ورغم ذلك فمن المهم أن نعرض بعض السيناريوهات لمستقبلات محتملة تقترح مجموعة من النتائج، البعض منها سيظهر على الأغلب والبعض الآخر قد لا يتحقق أبدا، المهم من هذا كله هو أن البيوتكنولوجيا قدمت آثارا ستكون لها عواقب على السياسة الدولية، فما نحياه اليوم ليس ببساطة مجرد ثورة تكنولوجية وفقط وإنما هي ثورة في علم الحياة الأساسي، فهي تعتمد على النتائج وعلى التقدم الذي تم في عدد من المجالات المرتبطة بجانب البيولوجيا الجزئية؛ هي تعتمد على علم الأعصاب الإدراكي، وراثة العشائر، وراثة السلوك، السيكولوجيا، الأنثروبولوجيا، البيولوجيا التطورية، علم عقاقير الأعصاب. لكل مجالات التقدم العلمي هذه تضمينات سياسية محتملة، لأنها تعزز معرفتنا، ومن ثم قدرتنا على منابلة أصل كل السلوك البشري.

وفي ختام هذا الجزء الأول أكد فوكوياما أنه من الواجب علينا أن نقلق من البيوتكنولوجيا ومن هذا التقدم التكنولوجي الهائل بصفة عامة، لأن الإنسان في طريقه -حسب ما يظهر- نحو بناء كيانات تكنولوجية تتفوق عليه في الذكاء، وبذلك سيدخل العالم إلى نظام جديد، سيلفظ في غمضة عين كل القواعد السابقة على وجوده، ويصبح مختلفا بصورة جذرية عن النظام القائم الآن، حيث ستزداد وتيرة الإنجازات التقنية بصورة تقضي على أي أمل في السيطرة عليها، وسيمكن عند ذلك تحقيق إنجازات -كان يستغرق تحقيقها عدة قرون- في ساعات معدودة، ولكن في نفس الوقت سيصبح الإنسان نفسه بلا حول ولا قوة أمام تلك الكيانات التكنولوجية التي تتفوق عليه، تماما مثل ما حدث للحيوانات عندما ظهر من هو أكثر منها ذكاء، فسخرها لخدمته، وربما تقرر الحكومات حينئذ أنه لم يعد هناك حاجة للمواطنين، فالكيانات التكنولوجية تفعل كل شيء.

في الجزء الثاني «أن نكون بشرا» أسهب الكاتب في الحديث عن الكرامة البشرية، معتبرا تحويل الإنسان إلى آلة أمر مناقض لهذه الكرامة التي سعى إلى محاولة تثبيتها منذ آلاف السنين، لكن في المقابل -وفي إطار تثبيت هذه الكرامة- يرى فوكوياما أنه على الدولة أن تدعم التكنولوجيا التي تسمح لنا في المستقبل أن ننجب أطفالا أكثر ذكاء، أكثر صحة، أكثر طبيعية، فالأغلب أن تكون تكنولوجيا التعزيز الوراثي مكلفة وأن تتضمن بعض المخاطر، ولكن حتى ولو كانت رخيصة نسبيا ومأمونة فسيعجز الفقراء أو منخفضو التعليم عن الانتفاع بها، وعلى هذا فلابد من تقوية دور الدولة في الحرص على استفادة الجميع من هذه التكنولوجيا.

وفي هذا الجزء أيضا لم يفت الكاتب أن يعبر عن قلقه المرتبط بمصير الإنسان المعاصر، والذي سوف تبتلعه الآلة الذكية والتكنولوجيا الرقمية التي اخترعها بيده فصارت متدخلة في إنسانيته، متوقعا أن يصير الإنسان عبدا وأن تصير الآلة سيدا، وذلك عندما تغدو هذه الآلة دقيقة في



عملها ولا تخطيء أبدا، كما لم يخف فرانسيس فوكوياما قلقه من آخر الإنجازات العلمية المتطورة التي توصلت إليها العلوم البيوتكنولوجية خاصة علم الأعصاب والدماغ، والتي قد تؤدي إلى تغيير طبيعة الإنسان، وبالتالي سوف تكون لها انعكاسات خطيرة على النظام السياسي نفسه، وهذا يعني أن العالم سائر بشكل واع أو لا واع، مباشر أو غير مباشر، نحو هدف محدد بدقة، ألا وهو تحقيق الحرية والديمقراطية والنظام الليبرالي التعددي بصفته أفضل نظام للبشر وآخر نظام، فليس بعد الديمقراطية إلا الديمقراطية، وليس ما بعد الحرية إلا الحرية، وبالتالي فالتاريخ سوف يصل إلى نهايته، إلي غايته ومبتغاه، بعد تعميم النظام الديمقراطي على كل المجتمعات البشرية الأخرى التي لم تنعم به حتى الآن.

وفي ختام هذا الجزء أكد فرانسيس فوكوياما من جديد على أن المعرفة بكل شيء هي أساس الوجود للفرد والمجتمع، وهي ما دفعنا إلى محاولة التحكم في العلم مع استحالتها، فإذا استطعنا أن نتحكم بمسيرة العلم فإننا سنتحاشى بالطبع الكارثة المتوقعة، وإذا لم نستطع فسوف نسير نحو مصير مجهول، لا يعلم إلا الله شكله ونوعيته، والواقع أن نتائج علم البيولوجيا العصبية سوف تنعكس على النظام الاجتماعي والسياسي وليس فقط على طبيعة الإنسان وخلاياه ومورثاته الدماغية والعصبية، وهو ما سيؤدي حتما إلى عالم أقل مساواة وعدلا.

في الجزء الثالث «ماذا نفعل؟» أشار فرانسيس فوكوياما إلى أن الجدل حول البيوتكنولوجيا اليوم يتركز بين معسكرين؛ الأول هو معسكر أنصار حرية الإرادة، وينادي بأن ليس للمجتمع أن يضع العقبات أمام تطوير التكنولوجيات الجديدة، أو أنه لا يستطيع، ويضم هذا المعسكر الباحثين والعلماء الراغبين في توسيع جبهات العلم، ويضم صناعة البيوتكنولوجيا المؤهلة للاستفادة من التقدم التكنولوجي المحرر من الأغلال، لاسيما في الولايات المتحدة وبريطانيا. أما المعسكر الثاني فهو مجموعة مختلطة تشغلها المخاوف الأخلاقية من البيوتكنولوجيا، وتضم بعض المتزمتين دينيا، والبيئيين الذين يؤمنون بحرمة الطبيعة، ومعارضي التكنولوجيا الحديثة، واليساريين الذين يقلقهم احتمال عودة اليوجينيا أو حركة تحسين النسل، وقد اقترح أصحاب هذا المعسكر حظرا على مجال عريض من التكنولوجيات الحديثة، بدءا من الإخصاب خارج الرحم وبحوث الخلايا الجدعية، وحتى المحاصيل عبر الجينية واستنساخ الإنسان.

وفي إطار إجابته عن السؤال الذي طرحه في بداية هذا الجزء والمتعلق بما العمل لمواجهة خطر البيوتكنولوجيا اقترح فوكوياما وضع معاهدات دولية سيكون التفاوض عليها غاية في الصعوبة، وسيكون تنفيذها أصعب وأصعب، وفي غياب مثل هذه الاتفاقيات الدولية فإن الدولة التي تبادر بتنظيم نفسها ستدفع بالدول الأخرى لتتفوق عليها، أما إذا بقي الوضع على ما هو عليه فحتما سننتقل إلى عالم ما بعد البشر، عالم أكثر تنافسية من عالمنا هذا، قد يكون عالما تختفي فيه فكرة الإنسانية المشتركة، لأننا مزجنا الجينات البشرية بجينات أنواع أخرى كثيرة ولم تعد لدينا فكرة واضحة عمن يكون الإنسان، لذلك ليس علينا أن نقبل أيا من هذه المستقبلات تحت ذريعة الحرية، وليس علينا أن نعتبر أنفسنا عبيدا لتقدم تكنولوجي محتوم إذا كان هذا التقدم لا يخدم غايات الإنسان.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

فوائد الذكاء الاصطناعي

تزايد الاهتمام في الذكاء الاصطناعي بصورة لافتة في السنوات الأخيرة مع تعدد استخدامات هذه التقنية ودخولها في مجالات الحياة المختلفة. فلم تعد استخدامات الذكاء الاصطناعي تقتصر على قطاع معين أو نشاط محدد إنما بات بالإمكان توظيف هذا التطور التكنولوجي في العديد من المجالات الحياتية والصناعية.

وأصبح الذكاء الاصطناعي الذي يهدف إلى تطوير أنظمة وتطبيقات قادرة على القيام بمهام وأعمال وظيفية مشابهة لما يقوم فيه البشر محل اهتمام بالغ لما له من فوائد وامتيازات متعددة تعود بالنفع على قطاعات الإنتاج المختلفة.

وتتنوع وتتعدد فوائد الذكاء الاصطناعي الذي بدأ استخدامه في كل مجالات الحياة المختلفة، مثل الطب والتصنيع والرعاية الصحية وغيرها، لكن من فوائه زيادة الإنتاجية وكفاءة العمليات وتنفيذ المهام بشكل أسرع وأكثر دقة، إضافة الى المساعدة في التحليل والمحادثة والردود وتحسين الخدمات المقدمة.

ويساهم الذكاء الاصطناعي في تحسين اتخاذ القرارات بناء على الكثير من المعلومات المتوفرة لدى الأنظمة الآلية لأن طريقة عمل الذكاء الاصطناعي قائمة على تحليل البيانات الضخمة بما يساعد في اتخاذ قرارات أفضل وأكثر دقة.

ويمكن استخدام الذكاء الاصطناعي في المجالات المتعلقة بالأمن والمراقبة لقدرته على تحديد الأمور غير المألوفة والمعتادة.

ولا شك أن الذكاء الاصطناعي يساعد بشكل كبير في مجالات الأبحاث العلمية والابتكارات التكنولوجية لقدرته على إجراء البحوث والتجارب الصعبة والمعقدة بسرعة وكفاءة عالية.

وأظهرت استخدامات الذكاء الاصطناعي في بعض المجالات نجاحا كبيرا. كما أنه في المستقبل وفي ظل التطور التقني الهائل فإنه من الممكن أن تتزايد مساهمة الذكاء الاصطناعي بشكل كبير في قطاع الرعاية الصحية والمساعدة في تشخيص الأمراض واقتراح العلاجات المناسبة لبعض الأمراض، وهو ما ينعكس على تطوير خدمات الرعاية الصحية.

ويمكن للذكاء الاصطناعي المساعدة بشكل كبير في تطوير العملية التعليمية من خلال ما يوفره من إمكانات تساهم في تحسين أنظمة التعليم التفاعلية ووسائل التعلم المختلفة.

ولا شك أن من أهم فوائد الذكاء الاصطناعي دوره المأمول في تطوير الصناعة والتصنيع من خلال المساعدة في تحسين عمليات الإنتاج والتخطيط وتقليل كلفة الإنتاج وتحديد المشكلات وحلها بشكل أسرع وأكثر دقة بما يؤدي إلى تحقيق زيادة ضخمة في القدرة الإنتاجية.

وتدفع تقنية الذكاء الاصطناعي نحو المساهمة في تحسين مستوى ونوعية الحياة من خلال الخدمات والإمكانات الكثيرة التي توفرها هذه التقنية في مجالات العمل المختلفة.

ومع التطور المستمر للتكنولوجيا ستظهر مجالات جديدة يمكن للذكاء الاصطناعي المساهمة فيها.

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة

تجلي قدرة اللّه من خلال الذكاء الاصطناعي



ما جاء الإنسان بعلم إلا وأصله من اللّه، هو الوهاب الذي وهبه العقل، وأودعه تقنيات التفكير والاستنتاج والتحليل والنقد، فصار الإنسان به عالما وفيلسوفا ومعالجا ومخترعا، كل ذلك تم له باستخدامه لنعمة اللّه، حيث جعل من هذه الأرض التي يسكن عليها مكانا صالحا آمنا يرتاح فيه، باردا في أشهر الصيف، دافئا في ليالي الشتاء، آمنا من كائنات تشاركه العيش على الأرض، ومخلوقات مسخرة بأمر اللّه تجوب العوالم وتسبح في فلك الجو. خلقه اللّه وأنزله على هذه الأرض، أكرمه بالعقل، ومن عليه بالحكمة، فجعل من الصحراء ناطحات سحاب، ومحا البحار والمحيطات وقصر المسافات، فلا حاجة لسفر لتوصل رسالة ما، فكل شيء سيتحرك ويسافر ويصل وأنت في مكانك؛ عبر التكنولوجيا، نحن في عصر مختلف عن العصور السابقة، عصر تسارعت فيه الخطى وقصرت فيه المسافات، وأصبح العالم بلدة متقاربة البيوت، فلا فرق إن كنت في أقصى شمالها أو أقصى جنوبها، فمكانك واحد في هذا العصر، كلنا في بقعة التكنولوجيا.

إن هذا التطور الكبير الذي شهده عصرنا دخل في تفاصيل حياتنا، فلم يعد هذا التطور مجرد آلات تسهل بعض أعمالنا، بل أصبح جزءا أساسيا في حياتنا اليومية ومؤثرا في كل جوانبها، من الهواتف الذكية التي جعلت من العالم بلدة صغيرة إلى الذكاء الاصطناعي الذي صار يحاكي الذكاء البشري، حيث لم تقرب التكنولوجيا المسافات فحسب، بل ابتكرت عقولا تتحدث معنا



وتلبي أوامرنا وتساهم في تحسين جودة حياتنا، وليست على مستوى حياة الفرد، بل أدت التطورات إلى تحسين الخدمات الصحية والتعليمية بل زادت الكفاءة في العمل والإنتاج، وما هذا التطور الذي حققه الإنسان إلا بنعمة من الله وفضل.

الذكاء الاصطناعي هو ثمرة تلاقي العقل البشري مع الآلة، حيث تتجاوز الحدود التقليدية للبرمجة لخلق كيان قادر على التفكير والتعلم مثل الإنسان. هو علم يسعى لجعل الأجهزة ليست فقط تنفذ الأوامر، بل تفهم العالم حولها، تتعرف على الأنماط، وتحلل البيانات بذكاء يحاكي الإبداع البشري. بين أنامل المبرمجين، تتجسد الأفكار في خوارزميات تحاكي العقل البشري، لتفتح الأبواب أمام عصر جديد، حيث يمكن للآلات أن تتعلم وتفكر وتخوض في أعماق المجهول. هذه التقنية التي تعكس قدرة الإنسان على إكساب الآلات محاكاة بعض قدرات التفكير البشري، من مثل عملية تحليل البيانات في الذكاء الاصطناعي المستوحاة من التركيب البيولوجي الذي يعمل عليه الدماغ البشري، حيث تعمل من خلال جمع كميات كبيرة من البيانات وتحليلها باستخدام خوارزميات التعلم الآلي، فيتم تدريب هذه الخوارزميات على اكتشاف الأنماط والتعلم من الأمثلة لتحسين أدائها تدريجيا. وبعد التدريب، يصبح النظام قادرا على استنتاج قرارات بناء على البيانات الجديدة، ويتعلم باستمرار من ردود الأفعال لتحسين دقته وفعاليته بمرور الوقت. أصبحت الحواسيب حاليا قادرة على معالجة كميات كبيرة من البيانات والتنبؤ بناء على المعطيات التي تزود بها، وكل هذه القفزات التقنية تعتبر مثالا حيا على قدرة الله في خلق العقل البشري.

مرآة لعقل الإنسان

إن استخدام الذكاء الاصطناعي في مختلف مجالات الحياة من الطب والصناعة والتعليم والترفيه، يبرز مدى عظمة العقل البشري وما يمكن أن يصل إليه بفضل الله وتوفيقه، فليست الاحتياجات الأساسية هي وقوده للتفكير والخيال والإبداع باختراعات جديدة، بل يستخدم في جوانب الترفيه أيضا، اخترع برامج وألعابا إلكترونية سهلة الإيجاد وممتعة الاستخدام، وهذه الطفرة العظيمة تذكرنا بخالقنا، وما أنعم علينا به، وتهدينا إلى التفكر بصنع الله والتدبر لهذه الآيات الدالة على عظمة الخالق: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ (الذاريات:٢١). فتبصر بعقلك تجد النور.

﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ (الروم:٨).

إن التأمل في آيات الله وآثار خلقه يشعل في قلوب المؤمنين مشاعر التعظيم والإجلال لقدرة الخالق وحكمته، إن العقل البشري الذي برأه الله بقدرات فائقة وكيفية عظيمة قادرة على التفكير والابتكار، هو هبة من الله الخالق العظيم، فعندما نتأمل هذه التكنولوجيا الحديثة وهذا العقل الاصطناعي الذي اخترعه إنسان محدود القدرات نفكر بالذي خلق وأبدع هذا العقل الإنساني، فهذا العضو الصغير في حجمه أودع الخالق فيه إمكانات عظيمة، فهذا التأمل يعمق إيماننا بحكمته ورحمته، فالله لم يخلق الإنسان عبثا، بل أودع فيه عقلا قادرا على الفهم والإدراك، وقلبا يستطيع أن يشعر ويتشوق للعلى، وروحا تتطلع للمعرفة والحكمة، ومن خلال هذه النعم يسعى الإنسان لتحقيق الخير والبحث عن

المعنى والغرض في حياته.

يد كويتية بيضاء على «العربية»



رجل الأعمال ومؤسس ورئيس مجلس إدارة شركة صخر لبرامج الحاسوب الآلي، الكويتي محمد الشارخ، رحمه الله، صاحب الفضل الأكبر في إدخال الحروف العربية إلى الحاسوب، ولد محمد عبدالرحمن الشارخ في عام ١٩٤٢م، نال البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية من جامعة القاهرة عام ١٩٦٥م، كما حصل على درجة الماجستير في التنمية الاقتصادية من كلية ويليامز بولاية ماساتشوستس الأميركية، تولى الشارخ عدة مناصب في دولته (الكويت)، من أبرزها: نائب مدير عام الصندوق الكويتي للتنمية، وعضوية مجلس إدارة البنك الدولي للإعمار والتنمية في واشنطن، أسس ورأس مجلس إدارة بنك الكويت الصناعي، وعمل نائبا لرئيس جمعية الاقتصاديين العرب، وللشارخ نشاط أدبي، لم يكن الشارخ رجل أعمال وصناعة بل كان محبا للأدب وفيا لأمته الإسلامية وثقافته العربية، ففي عام ١٩٦٨ نشر قصته الأولى بعنوان «قيس وليلى»، وله ثلاث مجموعات قصصية منشورة.

إن شهرة الشارخ جاءت عبر «صخر» أول حاسب آلي عربي، الذي رافقته حزمة من برامج الترجمة، أهمها برنامج القرآن الكريم وكتب الحديث، وترجمتها للغة الإنجليزية، ثم برنامج التعرف الضوئي إلى الحروف العربية، وبرنامج «ترجم»، خدم بها دينه ولغته، كما أسس الشارخ مشروع «كتاب في جريدة» عام ١٩٩٧ بالتعاون مع «اليونيسكو»، وهو أحد المساهمين في تمويل «مركز دراسات الوحدة العربية»، و«المنظمة العربية للترجمة»، كما أنه أحد المساهمين في تأسيس «معهد العالم العربي» في باريس.

وقصة صخر بدأت عند استثمارات الشارخ في برامج ألعاب الأطفال، أو ما كان يعرف حينها باسم «الأتاري» عام ١٩٨٢، ثم اتجه لإصدار برامج الأطفال على الكمبيوتر تحت اسم «صخر إم إس إكس»، وقد نجح المشروع على المستوى العربي، فكان دافعا لتطويره تحت اسم منتج «صخر بي سي».

وقد استوحى الشارخ اسم مشروعه من المثل العربي «العلم في الصغر كالنقش على الحجر» فاختار كلمة صخر لتكون تمثيلا ورمزا للمشروع. أنشأ الشارخ شركة «صخر» لبرامج الحاسوب عام ١٩٨٢، وهي شركة كويتية تابعة للشركة العالمية للإلكترونيات. فاستطاع من خلال شركته إدخال اللغة العربية إلى الحواسيب، فأصبح «صخر» أول حاسوب عربي[1].

وفي عام ٢٠١٦، بدأ الشارخ في مشروعه الكبير «أرشيف الشارخ» للمجلات الأدبية والثقافية العربية وتحميلها على شبكة الإنترنت، وهو جهد استثنائي وكبير للحفاظ على جانب مهم من التراث الثقافي العربي وجعله متاحا لملايين الباحثين والمثقفين العرب (يعد أرشيف الشارخ أحد أكثر المبادرات الرقمية العربية تميزا. وهي الأولى والوحيدة التي تركز على محتوى المجلات الأدبية التي توفر الوصول عبر الإنترنت إلى محتوى ٢٢٨ مجلة أدبية عربية، من ٢٣ دولة عربية، يعود تاريخها إلى أوائل عصر النهضة العربية في منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن الحادي والعشرين. ومن المجلات مجلات النهضة العربية مثل المقتطف والمقتبس والهلال والأديب والأستاذ والمشرق والجامعة وغيرها. ومن بين مؤلفي المقالات الصحفية كتاب عرب بارزون مثل جرجي زيدان وطه حسين ويعقوب صروف وحافظ إبراهيم وألبرت أديب وغيرهم الكثير)[2].

فأصبح الشارخ رمزا ليس فقط في مجال التكنولوجيا بل أيضا في مجال التنمية الثقافية والاجتماعية، لقد رسم مسارا جديدا للعرب في عالم الحوسبة ومهد الطريق لأجيال قادمة ليستطيعوا التواصل والإبداع بلغتهم الأم. إنه مثال حي على كيف يمكن للإنسان بعون الله أن يحول الأفكار إلى واقع ملموس، وأن يستخدم التقنيات المتطورة لخدمة الإنسانية والإسلام، مؤكدا بذلك أن الإبداع البشري هو نفحة إلهية من إبداع الله الذي خلقه وأودع فيه القدرة على التفكر والابتكار، فسبحان الذي خلق فسوى، ووهب الإنسان هذه المعجزة الإلهية التي تسمى عقلا لتكون وسيلة لفهم أسرار الكون وتطوير الحياة والمساهمة في ازدهارها.

الهوامش

١- موقع الجزيرة نت.

٢- موقع أرشيف الشارخ.

جاسم الجاسم
صحفي



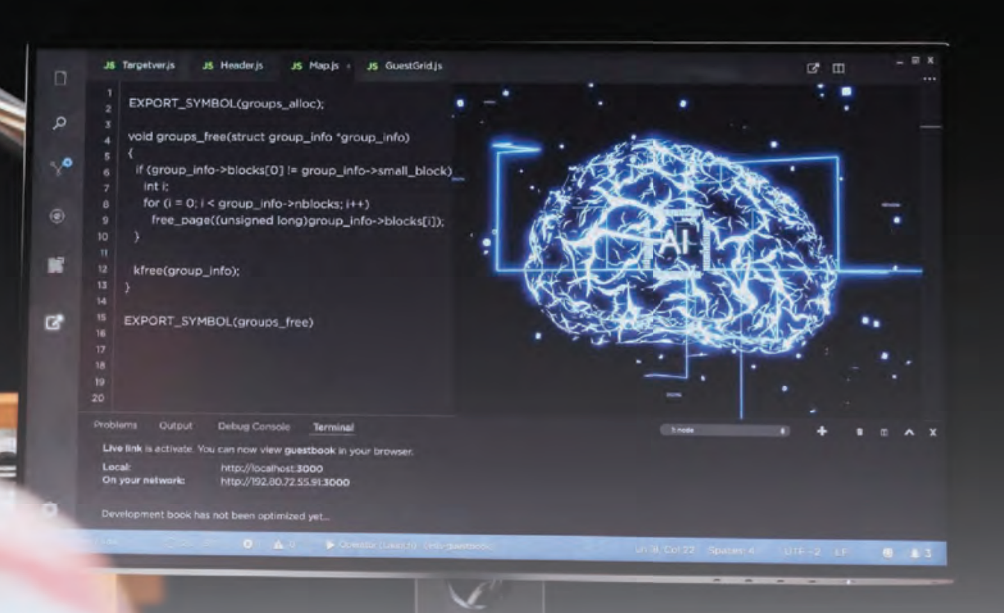
تحديات ومخاوف معاصرة

على الرغم من الفوائد الكبيرة للذكاء الاصطناعي الذي يعد إحدى أبرز تقنيات العصر الحديث باعتباره يمثل طفرة تكنولوجية هائلة من شأنها أن تؤثر في كل قطاعات الأعمال المختلفة وتحقق زيادة ضخمة في عمليات الإنتاج، فإن ثمة مخاوف وتحديات كثيرة إزاء الاعتماد على هذه التقنية ومدى قدرتها على التطور والاستمرارية وتحقيق النتائج المتوقعة منها في المستقبل في ظل التطورات المتسارعة في عالم التقنية والمعلومات والاتصال. فلا يمكن المضي بالاعتماد على الذكاء الاصطناعي في دفع عجلة الازدهار والنمو وتحسين مستوى الإنتاجية من دون الأخذ بعين الاعتبار الكثير من المعوقات والتحديات التي يجب مراعاتها لتحقيق أقصى استفادة من هذه التقنية المتطورة التي سيؤدي تطبيقها بفعالية إلى زيادة الإنتاجية وخفض التكاليف وتسريع وتيرة العمل ورفع كفاءة الأعمال وتعزيز القدرة على اتخاذ القرارات المناسبة بشكل أكثر سرعة ودقة. وتتعدد التحديات والمخاوف التي تطرح إزاء اللجوء إلى الذكاء الاصطناعي بشكل موسع في كل قطاعات الأعمال منها ما يتعلق في التأثير على طبيعة الوظائف وفرص العمل المتاحة. فالتطوير المتسارع لأنظمة الذكاء الاصطناعي قد يؤثر سلبا على بعض الوظائف التقليدية التي تشغلها الأيدي العاملة مما قد يزيد البطالة ويقلل فرص التوظيف. ويثير التوسع في استخدامات الذكاء الاصطناعي إشكالية تتعلق في الخصوصية والأمن، إذ إن استخدام البيانات الشخصية في هذه الأنظمة الذكية قد يؤدي إلى إساءة استخدام البيانات وانتهاك خصوصية الأفراد أو احتمالات تعرضها للاختراق من قبل بعض قراصنة المعلومات والاتصالات الذين يتسللون عند وجود أي ثغرة في المواقع والتطبيقات والشبكات. ومن المخاوف الأخرى تجاه الذكاء الاصطناعي تزييف البيانات والمعلومات وإنتاج محتوى مزيف وهو ما يؤدي إلى إشكاليات إذا أخذت هذه البيانات والمعلومات على أنها حقيقية ودقيقة، لاسيما أن دقة التزييف قد تصل إلى درجة عالية من الموثوقية وبشكل لا يمكن معها الشك فيها. وتمثل مسألة الحقوق الفكرية والأدبية أحد التحديات المهمة التي يواجهها الذكاء الاصطناعي كونه لا يوفر الحد المطلوب في مراعاة حقوق الأشخاص العلمية والأدبية والفكرية من خلال الاستشهادات وذكر المراجع لما يقدمه من أفكار أو محتوى قد يكون مماثلا أو منسوخا بشكل كبير من إبداعات وأعمال الآخرين. ورغم هذه التحديات فإن الذكاء الاصطناعي فوائده كثيرة ومتعددة وتتجاوز بكثير كل المخاوف طالما استمرت عملية التطوير والتحديث ومعالجة الإشكاليات المتعلقة بالخصوصية والأمن والأخلاقيات ليواصل الذكاء الاصطناعي لعب دور مهم في تحسين حياتنا اليومية.



القاهرة - الطيب حسين
دار الإعلام العربية

تهذيب المستجدات العصرية



اتخذ مفهوم الذكاء الاصطناعي حيزا متزايدا من الحياة المهنية والاجتماعية في السنوات الأخيرة وسط توقعات بمزيد من الانتشار، بل ومخاوف من السيطرة في المستقبل.

وتدور أسئلة عديدة حول المعايير الأخلاقية لاستخدامه، ووجوه الاستفادة منه، وتجنب سلبياته، ومدى منطقة تهديده لسوق العمل، وتأثيراته النفسية والاجتماعية المختلفة.

نبقى أولا مع دراسة أجراها باحثون في جامعتي فورتسبورغ الألمانية وكامبردج البريطانية وشركة فايزر فارما، حول مجال الذكاء الاصطناعي (AI) واستخداماته في المشورة الطبية، حيث تم عرض سيناريوهات مختلفة بخصوص مصادر المشورة الطبية على ثلاث مجموعات من المشاركين وصل عددهم لنحو ٢٥٠٠ شخص.

وتلقى جميع المشاركين في

الـدراسـة اسـتـشـارات طبية متطابقة مع التغيير فقط في مصادرها، حيث تراوحت المصادر ما بين «الـذكـاء الاصطناعي» و«طـبـيـب بـشـري» و«ذكـاء اصطناعي مع طبيب بشري».. وعلى الرغم مما يتمتع به الذكاء الاصطناعي من إمكانات هائلة في المجال الطبي ومستويات مرتفعة من الدقة في تشخيص الأمراض، فإن الباحثين وجدوا أن المرضى أقل استعدادا لاتباع النصيحة الطبية إن كان الذكاء الاصطناعي يشارك فيها.

وأشارت النتائج إلى وجود «تحيز ضد الذكاء الاصطناعي عند تلقي المشورة الطبية الرقمية، حتى عندما يفترض أن الذكاء الاصطناعي يشرف عليه الأطباء».

وقام المشاركون في الدراسة بتقييم النصيحة الطبية الصادرة عن «الذكاء الاصطناعي» و«طبيب بشري مع ذكاء اصطناعي» بأنها أقل موثوقية وأقل تعاطفا مقارنة بالمشورة البشرية!

ضوابط أخلاقية

نبدأ مع الدكتور عصام الجوهري، أستاذ نظم المعلومات وإدارة التحول الرقمي وعضو الهيئة العلمية بمعهد التخطيط القومي، الذي أشار إلى أحد أبرز تعريفات الذكاء الاصطناعي بأنه «نظام قادر على إدراك بيئته واتخاذ



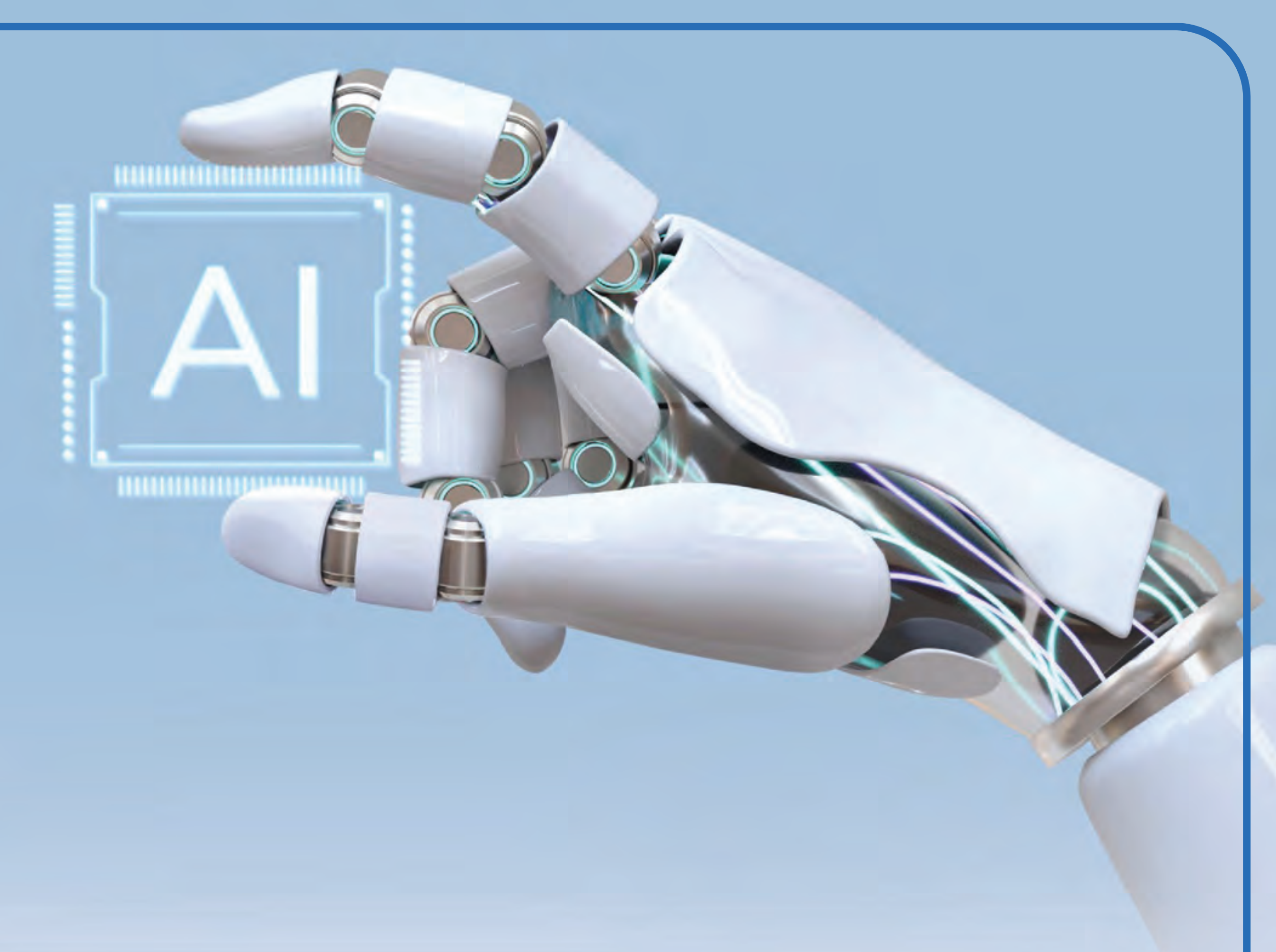
د. رضا عبدالوهاب: العقل البشري قادر على التطور والتغلب على مشكلاته

إجراءات لتعظيم فرصة النجاح في تحقيق أهدافه. وعلاوة على ذلك، قدرة ذلك النظام على تفسير وتحليل البيانات بطريقة تتعلم وتتكيف كلما سارت»، مضيفا أنه لاستخدام الذكاء الاصطناعي بشكل إيجابي يفيد الإنسان والمجتمع، يجب توجيه الأبحاث والتطبيقات الناتجة عنه لمجالات الصحة والصناعة والاقتصاد والبعد عن التطبيقات غير المفيدة والتعامل مع الصور والفيديوهات المزيفة، مشيرا كذلك إلى أهمية وجود قوانين وتشريعات ولوائح تحاسب الشركات والمبرمجين المشاركين في التطبيقات الضارة لتجنب أضراره.

وتابع أنه لتطويع الذكاء الاصطناعي لفائدة المجتمع يجب توجيه جوائز البحث العلمي والحاضنات والاستثمارات للذكاء الاصطناعي المسؤول والموثوق به، كما يجب لكي لا يتحول إلى أداة سلبية قد تفسد المجتمع أو تثير الفتن والأكاذيب، إيجاد القوانين والتشريعات التي تحكم طبيعة هذا المجال.

وكشف أن هناك بعض الدول والمنظمات أطلقت مواثيق أخلاقية لترويض الذكاء الاصطناعي ليكون في جانب أهداف البشرية وليس ضدها، مثل الاستثمار في التعليم والتدريب التكنولوجي وزيادة عدد الخبراء في هذا المجال عن طريق إنشاء مدارس ومعاهد متخصصة في تعليم الذكاء الاصطناعي، وتوفير برامج تدريبية للعاملين، كذلك إشراك العاملين والمجتمع في تطوير تطبيقات الذكاء الاصطناعي، وتعزيز الشفافية حول كيفية استخدام الجهات الرسمية الذكاء الاصطناعي مع الاحتكام إلى معايير أخلاقية صارمة لضمان استخدامه بطريقة مسؤولة تفيد ولا تضر.

وشدد على ضرورة وضع تشريعات وقوانين ملزمة للمبرمجين وكذلك الشركات لتكون استخدامات الذكاء الاصطناعي في مجالات نافعة، والتصدي للاستخدامات



السلبية، وأيضا فيما يخص الاسترشاد ومراجعة أفضل المعايير العالمية في معالجتها لهذا الجانب، فمثلا بالولايات المتحدة هناك قانون يطالب الشركات بالإفصاح عن كيفية استخدامها الذكاء الاصطناعي والمساءلة عن أي ضرر، وبالصين هناك قيود فيما يتعلق بتهديد الأمن القومي، وفي أوروبا هناك محاذير بشأن استخدام الذكاء الاصطناعي بشأن تهديد حقوق الإنسان والتمييز وما يشاكلهما.

إذن نستطيع القول إن إدارة الذكاء الاصطناعي والسيطرة على مخاطره ممكنة من خلال التعاون بين جميع الأطراف وأصحاب المصلحة من المجتمع المدني والحكومات والشركات والخبراء والمبرمجين والمستخدمين.

ذكاءات متعددة!

بينما قلل الدكتور رضا عبدالوهاب عميد كلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بجامعة القاهرة، من المخاوف المثارة حول تأثير الذكاء الاصطناعي على سوق العمل، موضحا أن العقل البشري قادر على التطور والتغلب على المشكلات التي تنبثق عنه.

وتابع أنه ربما يكون هناك تأثير على الوظائف التقليدية، بمعنى أن كثافة الموظفين في الشركات قد تقل، لكن الذكاء الاصطناعي يدخل في النهاية ضمن المستجدات التي تشهدها البشرية على مر عصورها، والتي يتعامل معها ويحاول استيعابها ثم إيجاد حلول لما يرافقها من مشكلات.

وذكر أن الذكاء الاصطناعي به قصور لم يعالج موضوعات عدة كما هو متصور، مشيرا إلى التنافس بين الدول في إنشاء نماذج أخرى منه ومضادة في بعض الأحيان بعضها لبعض، سيكشف أننا لسنا أمام شيء واحد وإنما له أوجه متعددة.

سلاح ذو حدين

بدوره، قال الدكتور هاشم بحري أستاذ الطب النفسي، إن الذكاء الاصطناعي سلاح ذو حدين،

أي له أضرار وله فوائد أيضا، والتعامل معه يجب أن يكون وفق هذا الفهم، موضحا أن المؤتمر الأخير للجمعية الأميركية للطب النفسي والذي عقد بالولايات المتحدة، تعرض لقضية الذكاء الاصطناعي ومنحها مساحة واسعة من النقاش وتبادل الآراء حوله بعد أن أصبح مستجدا ملحا، لا تنعكس آثاره على صعيد التطور التكنولوجي فحسب، وإنما تمتد لتصل إلى صحة المرضى وطرق علاجهم ووسائل وخيارات التشخيص، عندما يدخل الذكاء الاصطناعي كأداة للتشخيص ومنح العلاج وتوصيف الحالة وما يتم في هذا الصدد من إجراءات يتولاها الطبيب البشري في الأساس.

وتابع أنه كان هناك استعراض لاستخدام الذكاء الاصطناعي في الطب النفسي، واستطاع المشاركون أن يعيشوا تجربة مريض نفسي كان يسمع أصواتا ويعاني من هلاوس سمعية، فعاش الحضور هذه التجربة كأطباء، ورأوا حجم المعاناة التي يعيشها المريض النفسي مع الهلاوس والأصوات التي يسمعها وحده نتيجة مرضه النفسي، وأشهرها مرض الفصام الذي يحدث هلاوس سمعية، موضحا أن الذكاء الاصطناعي مكنهم من معرفة ما يدور داخل المريض وأن يحسوا به ويشعروا بما يعاني منه، وهذه عادة أعراض لا يدركها سوى المريض فقط.

د. سامية خضر: توعية أطفالنا بأن علاقات الذكاء الاصطناعي متوهمة ومصطنعة

علاقات متوهمة

وقالت الدكتورة سامية خضر أستاذ علم الاجتماع بجامعة عين شمس: لا شك في أن هناك أهمية متزايدة للذكاء الاصطناعي، إلا أن سلبياته عديدة كذلك، منها العلاقات الوهمية، مثل اتخاذ روبوتات الدردشة المعتمدة على الذكاء الاصطناعي حيزا كبيرا من حياة الفرد ظنا منه أنها تمنحه الثقة والانفتاح ومشاركة أفكاره بارتياح، إلا أنها في الحقيقة تفتقر للمشاعر الإنسانية والتعاطف الحقيقي، فهي إذن علاقة حميمة متوهمة أو مصطنعة، قد تمنح في البداية شعورا بالدفء وتبديد التوتر والثقة والارتياح، لكنها مشاعر مظنونة.

وكشفت خضر أن العلاقات الإنسانية معقدة، وهناك جوانب صعبة لا تعوض عبر هذه التطبيقات، مثل الاحتكاك والتوتر والضعف الإنساني، مشيرة إلى أن العلاقات الإنسانية توفر التواصل بشكل متكامل وأعمق، ومن يتحدث عن روبوتات الدردشة قد يرى أنها مفيدة في سياقات معينة وهذا حقيقي مثل التذكير بأمور محددة كموعد تناول الدواء على سبيل المثال، وما يجري مجراه.

وحذرت أستاذة علم الاجتماع من التأثيرات السلبية لاستخدامات الذكاء الاصطناعي على الأطفال، خصوصا مع تأثيرها على النمو المعرفي والنفسي عليهم، فمن هم أصغر سنا عرضة لتصديق كل ما يعرض دون امتلاك قدرة التشكيك أو التكذيب، فيجب على الأسر تمكينهم من فهم وامتلاك ملكة عدم تقبل أي شيء، وأنه في بعض الأحيان قد تكون المعلومات مفتقرة للدقة، كما تعرضت للإفراط في استخدام الذكاء الاصطناعي للأطفال لأن هذا يؤثر على العلاقات الطبيعية بالتأكيد، لأنهم في مرحلة النمو السريع، ونحن هنا لا نقول إن نحرم أبناءنا من الذكاء الاصطناعي، لكن يجب توعيتهم أن ما يتعاملون معه هو آلة، وعدم هضم تطورهم المعرفي، وعدم تركهم للذكاء الاصطناعي بأن يكون هو الوحيد مصدر معلوماتهم، مع مراقبة وقتهم عليه مثل ما نفعل تماما معهم عند استخدامهم مواقع التواصل.



تحقيق نادر أبو الفتوح
صحفي مصري

القيم الأخلاقية والوسائل الحديثة

تطور غير مسبوق في وسائل التواصل الحديثة وثورة معلوماتية، وإقبال متزايد من الشباب وكل الفئات على الفضاء الإلكتروني، كل ذلك فرض العديد من التحديات على المجتمعات لتفادي التأثيرات السلبية لوسائل الاتصال الحديثة، والعمل على تعزيز الجوانب الإيجابية للذكاء الاصطناعي باعتباره وسيلة وليس غاية.

علماء شريعة إسلامية أكدوا في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» على ضرورة التوعية بمخاطر الذكاء الاصطناعي وسن القوانين التي تجرم عمليات التزوير والتزييف، باعتبار ذلك إحدى السلبيات في وسائل التواصل الحديثة كافة، كما طالبوا بضرورة الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في الدعوة، بهدف الوصول لفئات الشباب ونشر القيم الدينية والأخلاقية.

في البداية أكد الدكتور أحمد كريمة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة الأزهر بالقاهرة في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، على ضرورة توعية الشباب بضوابط استخدام وسائل التكنولوجيا، والمؤكد أن الذكاء الاصطناعي له جوانب إيجابية عديدة، ولذلك علينا أن نعزز من هذه الجوانب، ونتفادى السلبيات التي تؤثر على القيم والأخلاق والعادات والتقاليد المتعارف عليها، ومن المحرم شرعا أن يتم استخدام برامج الذكاء الاصطناعي في الغش والتزوير والتزييف، كذلك من المحرم شرعا أن يستخدم في الإساءة للناس

أو الانتقاص من حقوقهم أو استخدام البيانات الشخصية لهم لإلحاق الضرر بهم، لأن هذا ظلم وتعد على حقوق الناس، كما أنه يتنافى مع تعاليم الشريعة الإسلامية، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿ وَمَن يَكْسِبْ خَطِيٓـَٔةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِۦ بَرِيٓـًٔا فَقَدِ ٱحْتَمَلَ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ (النساء:١١٢)، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال: «من غشنا فليس منا» (أخرجه مسلم)، ولذلك ينبغي أن تكون هناك توعية من المؤسسات الدينية والإعلامية والثقافية لبيان مخاطر الذكاء الاصطناعي، بجانب الحث على الاستفادة من جوانبه الإيجابية، وذلك للحفاظ على القيم والأخلاق وحفظ الحقوق.

الذكاء الاصطناعي والخطاب الديني

من جانبه، أوضح الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم، العميد الأسبق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، أن تنوع الوسائل الدعوية يعد ضرورة بهدف ترسيخ القيم والأخلاق والتحذير من الأفكار المغلوطة، كما أن إقبال الشباب على وسائل التواصل الحديثة يدفعنا للاستفادة من الفضاء الإلكتروني في الدعوة، بهدف نشر القيم والثقافة الإسلامية من ناحية، ومن ناحية أخرى الاستفادة من الوسائل العصرية والتقدم العلمي، واستثمار الفضاء الإلكتروني وبرامج الذكاء الاصطناعي بطريقة إيجابية تعود بالنفع على المجتمع، وهناك ضرورة لتدريب الدعاة والأئمة على استخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات العصرية في الدعوة للتعريف بسماحة الإسلام ونشر الثقافة الوسطية، لأن الفضاء الإلكتروني أصبح وسيلة عصرية لنشر الخطاب الديني المستنير، كذلك ربما تكون هناك فائدة كبرى في حال استخدام الرسوم والصور والبيانات التوضيحية عند تعليم الأطفال، لأن أساليب التربية الحديثة أوضحت أن هناك تأثيرات إيجابية في هذه الحالة، والمؤكد أن استخدام الذكاء الاصطناعي والتقنيات العصرية في مجال الدعوة والخطاب الديني، ينبغي أن يكون من خلال العلماء والدعاة المشهود لهم بالوسطية والاعتدال، وأن يكون ذلك عبر المؤسسات الدينية الرسمية في العالم الإسلامي، وهذا يتطلب أن تكون هناك العديد من الدورات التدريبية للأئمة والدعاة، بجانب تنسيق مع المؤسسات المعنية بالاتصالات وتكنولوجيا المعلومات، بهدف إعداد الدعاة لاستخدام التقنيات العصرية في الدعوة.

احترام الإسلام للعلم

من جانبه، أشار الدكتور نبيل السمالوطي، العميد الأسبق لكلية الدراسات الإنسانية بجامعة الأزهر في حديثه مع «الوعي الإسلامي»، إلى أن الإسلام يحترم العلم ويحث على تعلم العلوم التي تعود بالنفع على الإنسان، وفي الحديث الشريف عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال: «من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» (أخرجه مسلم)، والعلم المقصود في الحديث الشريف هو كل العلوم التي تخدم البشرية وتسهل على الناس حياتهم، ويعد الذكاء الاصطناعي من أهم التطورات الحديثة، وقد أضاف بعدا جديدا للحاسبات، وأعطى لها دورا لم يكن موجودا من قبل، وترجع أهمية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم لدوره في رفع العملية التعليمية، كما يقدم إمكانات وقدرات أكثر من التي تقدمها النظم التقليدية للكمبيوتر، مثل القدرة على اكتشاف المعنى أو التعميم أو التعلم من التجارب السابقة، وغير ذلك من عمليات تتطلب قدرات ذهنية والوصول إلى مرحلة تتمتع بالذكاء، ولذلك نؤكد أن الذكاء الاصطناعي له دور كبير في التعليم عن بعد، وكذلك تنمية المهارات والمعارف وتعزيز كفاءة المتعلمين ودعم أساليب تعلمهم وفق احتياجاتهم.

دور الأسرة والمجتمع

ويضيف الدكتور السمالوطي أن هناك دورا ومسؤولية كبرى تقع على عاتق الأسرة والمجتمع في التعامل مع الذكاء الاصطناعي والتقنيات العصرية، وأن الأسرة عليها أن تكسب الأبناء مهارات وقدرات جديدة بالتنسيق والتواصل مع المدرسة، بجانب توعية الأبناء بالجوانب السلبية لهذه التقنيات، وتشجيعهم على الدراسة المتخصصة والالتحاق بالمعاهد والكليات التي تؤهلهم لسوق العمل، كما أن المجتمع يتحمل مسؤولية التصدي لأي ممارسات سلبية عند استخدام الذكاء الاصطناعي، وهذا يتطلب سن القوانين والتشريعات التي تواجه السلبيات، وذلك بهدف حفظ الحقوق وحماية الملكية الفكرية وحفظ البيانات الخاصة بالأفراد والشركات، وأنه بجانب وضع القوانين التي تحكم الاستخدام ينبغي أن تكون هناك خطط للتوعية تقوم بها المؤسسات المعنية، لتفادي سلبيات الذكاء الاصطناعي.

حصة الزامل
كاتبة وباحثة



الذكاء الاصطناعي
وتعليم اللغات

حظي مفهوم الذكاء الاصطناعي باهتمام واسع من قبل متخذي القرارات في مختلف المنظمات، إذ إن الاهتمام بهذا المفهوم دفع بالكثير من المنظمات إلى اعتماده كاستراتيجية أساسية لتعزيز الأداء فيها بغية ضمان بقائها واستمرارها وتعزيز فرص نموها وربحيتها. وقبل إعطاء مفهوم محدد للذكاء الاصطناعي، تجدر الإشارة إلى أن المبدأ الأساسي الذي يقوم عليه الذكاء الاصطناعي لا يكمن في حل الإشكاليات بسرعة أكبر أو في معالجة المزيد من البيانات، أو في حفظ أكبر عدد ممكن من المعلومات التي تستقى من العقل البشري، إنما المبدأ الأصح الذي يبنى عليه هذا المجال هو في الواقع مبدأ معالجة للمعلومات مهما كانت طبيعتها، أو حجمها بطريقة آلية أو نصف آلية وبشكل مناسب ومتوافق مع هدف معين.

ويستخدم الذكاء الاصطناعي طرقا وأساليب متعددة يمكن من خلالها للآلة أن تفهم وتستشعر وتخطط وتتصرف مثل الإنسان وتناظر مستويات متعددة من ذكاء الإنسان، فبإمكان نظام الذكاء الاصطناعي أن يدرك البيئة من حوله والأشياء المحيطة به وأن يساهم في اتخاذ القرارات وحل المشكلات المعقدة، والتعلم من الخبرات والتجارب والمواقف السابقة المشابهة ويدرك الأنماط والنسق، وهذه القدرات تمكنه من القيام بمهام مثل القيادة للسيارات أو التعرف على الوجوه كبصمة التحقق من الشخص مثلا. ويمكن للذكاء الاصطناعي أن يتقبل البيانات المدخلة في صورة ألفاظ منطوقة أو صور.. الخ.

تعليم اللغات

يسعى الذكاء الاصطناعي إلى تحويل عملية تعليم اللغات للأفضل عن طريق



إنشاء بيئات تعلم ذكية، تجعل العملية التعليمية تتمحور حول الطالب، كما أن الذكاء الاصطناعي يؤثر إيجابيا على المراحل التعليمية جميعها وذلك عن طريق توظيف أنواع مختلفة من برامج التعليم مثل التعلم التكيفي، والاستكشافي والتعاوني، وكذلك الروبوتات التعليمية، والألعاب وبرمجيات تلبي اهتمامات الطلاب واحتياجاتهم، وتركز على التحديات التي يواجهها الطلاب بأساليب مختلفة. كما أنها تنمي مهارات القرن الحادي والعشرين ومن أهمها مهارات حل المشكلات، ومهارات التفكير الناقد، ومهارات الإنتاجية والبرمجة.

ولعل من أهم أهداف الذكاء الاصطناعي في مجال تعليم اللغات هو القدرة على التعلم بالاعتماد على مبدأ التجربة والخطأ من القرارات السابقة، فعلى سبيل المثال الروبوت المستخدم للعب الشطرنج بحركات عشوائية حتى يصيب، ومع التطور وتخزين الحلول الخاصة باللعبة في ذاكرة الروبوت لضمان عدم الإخفاق في كل مرة يواجه بها الموقف ذاته أمام لعبة الشطرنج، ويرتكز مثل هذا الإجراء على طريقة الحفظ السهل للأنواع والإجراءات الفردية من خلال الحفظ غيبا بواسطة جهاز الحاسوب، ويقوم على التعلم من الخبرات السابقة.

يمكن لتطبيقات الذكاء الاصطناعي تحديد المواد والأساليب التربوية التي تتكيف مع مستوى الطلاب الفرديين وإجراء تنبؤات وتوصيات وقرارات حول الخطوات التالية في عملية التعلم بناء على بيانات من الطلاب الفرديين.

ويوفر الذكاء الاصطناعي أنظمة تعليمية تكيفية تشكل مسار تعلم الطلاب من خلال المواد التعليمية المعينة ويمكن لبعض الأدوات التي تعمل بالذكاء الاصطناعي تخصيص المواد التعليمية لمتعلم معين أو دورة تدريبية أو مدرسة، وإنشاء كتب مدرسية مخصصة، على سبيل المثال، وتعد المواد التعليمية المخصصة بديلا للكتب والمواد الدراسية التقليدية التي تمثل ما يسمى بنهج «مقاس واحد يناسب الجميع» في التعليم، حيث يزود المعلمون جميع الطلاب في كل فصل أو دورة بنوع واحد فقط من المواد التعليمية من خلال استخدام الذكاء الاصطناعي في تعليم اللغات، كما يمكن توظيف تقنيات التعلم الآلي، وخوارزميات التدريب الذاتي القائمة على مجموعات كبيرة من البيانات، والشبكات العصبية، لتمكنها من اتخاذ القرارات المناسبة حول المحتوى التعليمي الذي يوفر للمتعلم مثل استخدام (Italk٢learn) المصمم لمساعدة الطلاب على التعرف على الكسور، والذي يتضمن معلومات حول معرفة الرياضيات لدى المتعلم، واحتياجاتهم المعرفية، وفعاليتهم العاطفية وردود الفعل التي تلقوها وردودها على هذه التعليقات.

ويمكن تقسيم الذكاء الاصطناعي إلى ثلاثة أنواع أساسية، من ردود الفعل البسيطة إلى الإدراك والتفاعل الذاتي، فهناك الذكاء الاصطناعي الضيق وهو أبسط أنواع الذكاء الاصطناعي



المبرمج لأداء وظائف معينة في بيئة معينة، ويعتبر سلوكه استجابة لحالة معينة، ولا يمكنه العمل إلا في بيئته الخاصة.

وذكاء اصطناعي عالمي أو قوي يتميز بالقدرة على جمع المعلومات وتحليلها، وتجميع الخبرات من المواقف المكتسبة حتى يكون مؤهلا لاتخاذ قرارات مستقلة.

وهناك أيضا الذكاء الاصطناعي الخارق، حيث لا تزال النماذج تحت التجربة، للتمييز بين وضعين مختلفين: الأول: محاولة فهم الأفكار والعواطف البشرية التي تؤثر على السلوك البشري والثاني: هو نظرية نموذج العقل.

شروط العمل

لا يمكن أن يؤدي الذكاء الاصطناعي وظيفته في مجال التعليم بدون توافر البنية التحتية اللازمة لذلك، وتتضمن هذه البنية الأساسية سرعة إنترنت عالية ومتوافرة وتغطية شاملة ذات تكلفة معقولة، وإذا ما كانت هذه الشروط متوافرة في العديد من دول العالم، خصوصا ذات الإمكانيات الاقتصادية الكبيرة، فإن الكثير من دول العالم خصوصا النامية منها لا تزال بعيدة عن تحقيق هذه الشروط، كذلك يعتمد نجاح وفعالية استخدام الذكاء الاصطناعي في التعليم على مدى توافر المعدات الرقمية وتدريب الموظفين الفنيين المختصين، يضاف إلى ذلك ضرورة تأمين وحماية البيانات الضخمة التي يتم التعامل معها.

فوائد الاستخدام

تعمل تطبيقات الذكاء الاصطناعي على تزويد الطلاب بخبرة تعليمية جيدة، كما أنها تؤدي عددا من العمليات بصفة طبيعية يؤديها المعلم، وتشمل مراقبة أداء الطالب وتقييم قراراته، والتزويد بالتغذية المرتدة، وتوضيح مناطق الضعف الموجودة لديه لمحاولة حلها، حيث يقوم النظام بتحديد مدى توافق معلومات الطلبة وأسلوب تحليلهم للحالة المعروضة عليهم، وإذا كان هناك أي اختلاف عن الحل المفروض يقوم النظام بتفسيره للطلبة وشرح الأسلوب الصحيح للحل لهم. كما تتيح تطبيقات الذكاء الاصطناعي قدرا كبيرا من التفاعلية بين المتعلم والبرنامج كما أنها تجيب عن جميع تساؤلات واستفسارات المتعلم وتقدم له مساعدات متنوعة.

مستقبل الذكاء الاصطناعي

مع سيادة الأتمتة والذكاء الاصطناعي على نحو متزايد في مجالات العمل، قد يبدو مستقبل العمل مختلفا تماما عما هو عليه اليوم، فالذكاء الاصطناعي يتمتع بإمكانيات كبيرة لتحويل العمل في المستقبل على نحو جذري، وقد أضحى حاضرا في العديد من المجالات سواء منها المهمات الروتينية أو الإبداعية، وأضحى قادرا أيضا على التفاعل مع البشر وفهم اللغة البشرية كما يجري التحدث بها.

المصادر والمراجع

١- المجلة الليبية للدراسات الأكاديمية المعاصرة.

٢- عبدالسلام علي أحمد (قسم الهندسة الميكانيكية والصناعية، جامعة بني وليد، ليبيا).

٣- أ. د. حنان الشاعر (أستاذ تكنولوجيا التعليم ووكيل كلية البنات للدراسات العليا والبحوث).

٤- مجلة استشراف للدراسات المستقبلية، تصدر عن المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.



أبوزيد إسماعيل علام
شاعر مصري

ترابها النور

سال المجاز بها واسترسلت لغة
لأنها جنة من تحت أشعار
بيت النبي ومن كانت له وطنا
في موسم الحق بين النور والنار
قالوا نفيت وقد أجبرت في ألم
وأخرجوك وهم في ثوب كفار!
قلت الخروج لكي يعلي مكانتها
وكي يقيم الهدى في أرض أنصار
وكي يمازج نبض المسجدين طوى
وكم يكون العلا في ثوب إدبار
فيا أحب بلاد عند سيدنا
ويا أجل مجاز فوق أوتاري
ترابها النور لو لامست جانبها
لتابت الروح من هم وأوزار
ولا شعرت بها خوفا ولا قلقا
فإنها مدد يأتي من الباري
وإنما تكتب التاريخ راحتها
ويستساغ الهدى من نبعها الجاري
وكل شبر به آثار من خلصوا
وكل معتصم في ظلها ساري
يا مكة الوحي قلبي محض أمنية
تسري به من صميم الروح أقداري
هل ترحمين يتيم الشوق سيدتي
أم تقطعين حبال الجائع العاري؟
فلا بلاغ لقلبي لو أدرت له
جنب الصدود بلا زاد ولا دار
فاخرت باسمك كل العاشقين له
وهم ضمان الورى في كل إعصار
وصرت أهرب مني كي ألاحقني
وكي تتوب عن التحليق أطياري
تحية الله قد جاءت مشيعة
بألف ألف ملاك فوق أنوار
وظللتك سحاب لا رياح لها
إلا توسلها في حب مختار
أتى له الوحي، واستثنى قداستها
عن كل موطن نور بين أمصار
فأنت يا مولد المختار عاصمة
لكل منتخب من كل أبرار
فناوليني لقاء لا فراق به
لكي أضمد بالإعلان أسراري

د. وليد قصاب
رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي



دور الأدب الهادف في التغيير

لعب الأدب - بأجناسه المختلفة - منذ نشأته عند جميع الأمم والشعوب دورا مؤثرا فعالا في غرس القيم والأفكار والمفاهيم التي تساهم في بناء النفوس وتغييرها، أو حفزها - على الأقل - لاتخاذ مواقف معينة تجاه كثير من القضايا الاجتماعية أو السياسية أو الدينية أو غير ذلك.

بدا الأدب دائما - وبصور مختلفة إيجابية أو سلبية - سلاحا من أسلحة التحفيز والتحريض اللذين ينتهيان بالنفوس إلى التغيير، واتخاذ مواقف مغايرة.

وما كانت هذه القوة للأدب إلا بسبب ما يمتلكه من التأثير والجاذبية؛ إذ ليس هو كلمة عادية، ولكنه كلمة منمقة جميلة، كلمة تشبه السحر. وهذا ما عبر عنه حديث رسول الله ﷺ بقوله: «إن من الشعر لحكمة، وإن من البيان لسحرا»[١].

وفي تراثنا العربي الإسلامي كان الأدب - بشعره ونثره - دائما سلاحا في الدعوة، وخدمة الجماعة، والتعبير عن قضاياها وهمومها.

ومنذ نشأة الشعر عند العرب كان له الأثر الفعال في تحفيزهم وتحريضهم: على العفو، أو الثأر، على الحرب أو السلم، على الشجاعة أو الجبن. وكان صوت الشاعر مسموعا مدويا، يصوغ وجدان الناس ومشاعرهم على نسق ثقافي معين.

وما كان الحث الدائم على حفظه- من قبل الصحابة والخلفاء والعلماء- إلا من قبيل الإيمان بدوره التربوي والنفسي، وبقدرته على التغيير، ونقل النفوس من حال إلى حال.

هذا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه يشير إلى دور الشعر، عندما يكتب إلى واليه زياد معاتبا؛ لأنه لم يعلم ابنه الشعر، ولم يروه إياه. قال له: «ما منعك أن ترويه الشعر، فوالله إن كان العاق ليرويه فيبر، وإن كان البخيل ليرويه فيسخو، وإن كان الجبان ليرويه فيقاتل»[٢].

ويتحدث معاوية كذلك عن تجربته الشخصية، وما أحدثه الشعر من تغيير في موقفه؛ حتى انقلب إلى النقيض؛ من الفرار إلى الثبات.

يقول معاوية: «اجعلوا الشعر أكبر همكم، وأكثر دأبكم؛ فلقد رأيتني ليلة الهرير بصفين، وقد أتيت بفرس أغر محجل بعيد البطن من الأرض، وأنا أريد الهرب من شدة البلوى، فما حملتي على الإقامة إلا أبيات عمرو بن الإطنابة:

أبت لي همتي وأبى بلائي
وأخذي الحمد بالثمن الربيح
وإقحامي على المكروه نفسي
وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت:
مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحات
وأحمي بعد عن عرض صحيح

وفي الإسلام جندت الكلمة الأدبية

المؤثرة منذ انطلاق دعوته، في الدعوة والتغيير، وفي الإثارة والتحريض. كانت سلاحا جهاديا قويا.

كان – عليه الصلاة والسلام – يقول لشعرائه المنافحين عن الإسلام: «إن المؤمن ليجاهد بسيفه ولسانه».

وكان الشعراء والخطباء وأرباب الكلمة المعبرة ينطلقون مع الجند في ساحة المعارك، فيشجعون المجاهدين، ويبثون فيهم روح الحماسة والعزيمة والإيمان، فينطلقون غير هيابين ولا وجلين.

في معركة القادسية جمع سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه طائفة من الشعراء والخطباء والحكماء والقراء، ثم خطبهم يحثهم على أداء وظيفتهم في هذا اليوم الحاسم.

قال لهم: «انطلقوا فقوموا في الناس بما يحق عليكم، ويحق لهم، عند مواطن البأس. إنكم شعراء العرب وخطباؤهم وذوو رأيهم ونجدتهم وسادتهم، فسيروا في الناس فذكروهم وحرضوهم على القتال..»[٣]

وأشار صلاح الدين الأيوبي – بطل الحروب الصليبية– إلى دور الأدب في المعركة، فتحدث عن رسائل القاضي الفاضل والعماد الأصبهاني، التي وصفت للمسلمين الأخطار التي تتهدد الدين والبلاد على يدي الغزاة الصليبيين، وحثتهم على الجهاد، وبذل المال، والانضباط والطاعة للسلطان. وقد بلغ من تأثير هذه الرسائل في تغيير النفوس وحشدها أن يقول صلاح الدين الأيوبي إنه فتح البلاد برسائل القاضي الفاضل.

تجنيد الأدب

وبسبب قدرة الأدب على التغيير، ودوره المؤثر الفعال في حفز النفوس على الثورة والعمل، وتبني المواقف، اصطنعته الطوائف المختلفة في القديم والحديث سلاحا هاما من أسلحتها في الدعوة وصياغة الأحاسيس والعواطف، فكان واحد مثل ستالين يقول: «الأدباء مهندسو البشرية».

وأشار أحد النقاد الغربيين إلى اصطناع الطوائف المختلفة، من سياسية، وفكرية، وأيديولوجية للأدب في حمل رسالتها، وتغيير المجتمع والناس إلى الصورة التي يريدون. يقول ريا نوف: «إن التاريخ لم يعرف طبقة واحدة سيطرت في المجالات السياسية والاقتصادية وأهملت مسألة الفن، فإن كل واحدة من الطبقات التي سيطرت – اقتصاديا وسياسيا – سعت بالسبل كلها إلى الاستفادة القصوى من ثمار ونتائج الإبداع الفني، خدمة لمصالحها الطبقية.. إن الفن أصبح سلاحا للسياسة والأيديولوجيا، كما أن السياسة بدورها صارت مادة لكثير من الأعمال الأدبية والفنية..»[٤]

دور القصة في التغيير

وإذا كان دور الشعر في التأثير والتغيير قد تراجع كثيرا في العصر الحديث عما كان عليه في القديم، لأسباب كثيرة لا مجال لتفصيل القول فيها؛ فإن الأدب ما يزال مؤثرا فعالا، ولكن دوره في التغيير قد انتقل الآن – بشكل خاص – إلى القصة.

إن القصة اليوم – بأشكالها المختلفة– هي سيدة الفنون الأدبية الحديثة، حتى حمل ذلك بعض النقاد على أن يسمي هذا العصر بـ «عصر الرواية».

إن القصة اليوم لم تعد مجرد كلام أدبي يقرأ بين دفتي كتاب، بل تحولت – بما هيأته لها التقانات الحديثة– إلى أشكال فنية مختلفة.

إن القصة تدخل اليوم إلى كل بيت؛ وذلك لأنها قد تحولت إلى فيلم ومسرحية وتمثيلية، فصارت شديدة الإغواء والإغراء، ومضت– بسبب ما تملكه من التشويق والإمتاع، ومن الجاذبية والإثارة– ترسخ كثيرا من المبادئ والأفكار والقيم: عن الدين والأسرة والسياسة والعادات والتقاليد وما شاكل ذلك. وقد كان بعض تأثيرها إيجابيا قاد إلى تغيير حميد، فوعى الجماهير، وفتح عيونهم على كثير من سلبيات مجتمعهم، والخلل في حياتهم السياسية والاجتماعية.

ولكن القصة لم تكن دائما ذات دور في تغيير حميد، بل كثيرا– وكثيرا جدا– ما حملت القصة قيما سلبية، مست العقيدة والدين، ومست ثوابت فكرية تمثل هوية الأمة وشخصيتها، فصاغت وجدان كثير من طوائف المجتمع على نسق ثقافي معين.

إن الأدب فن غير محايد، ومهما حاول أن يتجرد من انتمائه السياسي أو العقدي أو الأيديولوجي؛ فإنه غير قادر على ذلك. إنه دائما تعبير عن رؤية فكرية، عن تصور للكون والإنسان والحياة، وهو دائما طماح إلى ترسيخ مفاهيم أو تغيير مفاهيم، مستغلا قدراته النفسية والجمالية لإحداث هذا التغيير.

ولكن التغيير نحو الأرقى والأسمى هو مطمح كل أدب عف نظيف، كالأدب الإسلامي، الذي هو نتاج الكلمة الطيبة التي ذكر الله تعالى أن أثرها لا ينتهي، ونفعها لا ينقضي، وهي خالدة ما بقي الزمان.

﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِى ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِىٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ﴾.

الهوامش

١– رواه البخاري في الأدب المفرد: (ص ٣٧٥).

٢– العقد: (٥/ ٢٧٤).

٣– تاريخ الطبري (٣/ ٢٧٤).

٤– انظر كتاب الفن والإيديولوجيا (ف – ريانوف)، ترجمة خلف الجراد: (ص ٧).

منى بدوي يعقوب
كاتبة وقاصة



حينما زارني الموت !

تحققت كل أحلامي، وأصبحت مذيعة مشهورة.. زوجي يحبني ويساندني في تحقيق النجاحات رغم انشغالي عنه بأولادي وعملي، مرت أعوام وأعوام وتزوجت ابنتي «حبيبة» بعد الانتهاء من دراستها الجامعية وأصبح عندي حفيدة جميلة وتخرج ابني «عصام» من كلية الهندسة.

الحياة جميلة ما بين عملي وبيتي وأصدقائي، السنون تمر بسرعة وها أنا اقتربت من الستين عاما، ولأني أعشق العمل رفضت إحالتي إلى المعاش فأنا ما زلت قادرة على العطاء، ازددت نجاحا وتألقا، وذات يوم توفيت مديرة القناة، فحزنا عليها جميعا، ولم أنتبه إلى كلمة الموت إلا حين زاد عدد الوفيات من أصدقائي المقربين، أخذني عقلي في التفكير في كلمة الموت، نعم أعلم أن هناك موتا، وكثيرا ما قدمت واجب العزاء في بعض أفراد من العائلة وأناس في العمل، لكن الموضوع كان بالنسبة لي شيئا عابرا لا أفكر فيه، قررت أن أعرف عن الموت أشياء كثيرة بعد أن توفيت إحدى صديقاتي المقربات إلى قلبي، كان الحادث جللا، فما



كان يمر علينا يوم دون أن نتواصل عبر الهاتف، كنا نذهب معا كل المناسبات التي تخص العمل، حزني عليها جعلني أفكر في الموت أياما وأياما لكن العمل أخذني مرة أخرى وبدأت أنسى الحزن شيئا فشيئا، وعادت الحياة كما كانت إلى أن توفيت شقيقتي الأصغر مني، حزني عليها فطر قلبي، أصبحت أكره الموت ولابد أن أعرف كل شيء عنه.. كيف يأتي وماذا يفعل بنا، ولأول مرة أفكر هكذا، ذهبت إلى جارتي التي تسكن أمامي والتي لا تربطني بها صداقة وما بيننا غير السلام والتهنئة في المناسبات، هي امرأة متدينة، جلست معها وسألتها عن الموت، فسألتني هي الأخرى عن الصلاة، فقلت لها: أنا لم أصل قط، لكني أعلم أن هناك صلاة، قالت المرأة لي: أنت مذيعة مشهورة وتنقلين الأخبار عبر التلفاز، ماذا تفعلين عندما ينتشر خبر بين الناس أو خبر في قرية أو بلد آخر؟ قلت لها أبحث عن مصدر الخبر في كل مكان حتى أصل للمصدر الحقيقي ثم أفهم كل جزء في الخبر وبعدها أنقل الخبر بكل دقة للناس، قالت المرأة: كان يجب أن تسألي عن أمور دينك كلها بما فيها الصلاة والصيام والموت وغير ذلك، الأمور كثيرة وتحتاج فهما ودقة، قلت لها شغلتني الحياة، وهنا قالت المرأة: وماذا عن يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون...... كلمتني في أمور كثيرة عن الحياة والحساب والجنة والنار، طال بيننا الحديث وكلما قالت المرأة غدا نكمل الحديث أقول لها: لا أود أن أعرف كل شيء الآن، كنت أستمع إليها بانتباه وأدقق في كل كلمة، اندهشت لكل ما قالته، ثم قلت لها: أنا أكره الموت، ولا أود أن أموت، أشعر أن الموت قريب مني ومن زوجي وأولادي. قالت المرأة: هو قريب من كل الناس، الموت زائر لابد مجيئه، ومهما تأخر سيأتي، والإنسان هو من يحدد كيفية مجيئه فإذا كان العبد طائعا لله سيأتيه الموت مبشرا بالجنة فتطمئن النفس وتستقبله بالرضا، أو يأتي بطريقة تخيف النفس فيحاول الإنسان الهرب منه لكنه لن يستطيع وأمر الله نافذ، فالموت لا يأتي إلا بأمر الله، وأخذت المرأة تشرح لي كيف يكون الإنسان موصولا بربه حتى لا يخاف لقاء الله، علمت منها أشياء كثيرة لم أكن أعرفها من قبل، وتغيرت بعدها وبدأت الصلاة والصيام، ومرت عدة أيام وبدأت أنشغل بعملي، وذات يوم كنت متعبة وضيعت كل الصلوات، فجلست على الفراش وكاد أن يغلبني النعاس، فإذا بي أرى مد بصري شخصا غريب الشكل ومعه بعض الأشخاص ملامحهم مرعبة، ارتجف جسدي ونظرت للشخص وقلت: هل أنت الموت؟ قال: نعم. أخذت أبكي وأقول له: دعني، أنا أود العودة للحياة حتى أفعل ما أمرني الله به، لكنه جلس عند رأسي فحاولت الهرب لكن الأشخاص الذين معه وقفوا عن يمين الفراش وعن يساره وأمسكوا بي، فتذكرت كلام المرأة وأخذت أصرخ وشعرت أن روحي تنسحب من قدمي وهنا صرخت بصوت عال فإذا بزوجي يوقظني من النوم، قمت من النوم وأنا أحمد الله، تركت عملي وتفرغت للعبادة عسى أن يرزقني ربي حسن الخاتمة تغيرت حياتي منذ ذاك اليوم....... تغيرت حياتي «حينما زارني الموت».



د. محمد محمد صالح عوض
مدير عام بوزارة الأوقاف المصرية

من أعلام الفكر الإسلامي
أ.د. زكي محمد عثمان.. أعجوبة عصره!

من إكرام الله لهذه الأمة: «أن هيأ فيها علماء أجلاء، وهبهم عقولا راجحة، وعلوما جمة ورجعهم إلى ورع مكين، وخوف منه متين، فحملوا هذه الأمانة، وقاموا بها خير قيام. وكان من رجاحة هذه العقول، وسمو تلك النفوس، وجميل ذلك الورع، وعظيم ذلك الخوف: منهج علمي رفيع، أسسوه على تقوى من الله ورضوان، يقوم على التزام الحق في الأقوال والأفعال، وطلب الحق في الصدور والورود، والتنبيه على الحق في الصغر والكبر، والعودة إلى الحق في السر والعلن، وعلم الله صدقهم فرفعهم ورفع بهم، وأجرى ذكرهم بالتبجيل والتقدير على مر الزمان واختلاف المكان! وإنك لتبحث عن أمثالهم في الأمم فلا تجد، وتنظر في سيرهم وما دون من أخبارهم ووقائعهم فتعجب، ويهزك منهم مواقف رائعة، وتأسرك صور خلابة، وتدهش لصفاء تلك النفوس، ونقاء هاتيك الصدور، وتشكر الله على دين صنع أناسا كهؤلاء، طلبوا الكمال من بابه، ولم يتخذوا سوى الحق والصدق مأوى لهم»[٢].

وموت العلماء رزية دونها كل الرزايا. فعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يترك عالما اتخذ الناس رؤوسا جهالا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا»[٣].

فبعد مسيرة دعوية حافلة، لم يثنه عنها إصابته بالشلل وفقد البصر، أسلم الداعية الجليل، أعجوبة عصره، المبتلى الصابر، الأستاذ الدكتور زكي محمد عثمان، أستاذ ورئيس قسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الأسبق، بجامعة الأزهر، روحه إلى بارئها؛ يوم الجمعة الموافق ٣٠ يناير ٢٠١٥م، في مؤشر جديد على انتقاص الأرض من دعاة الحق والهدى، وقبض العلم بقبض حملته!

قصة كفاح من نوع فريد!

يقول الصفدي في كتابه «نكت الهيمان في نكت العميان»: «قل إن وجد أعمى بليدا، ولا يرى أعمى إلا وهو ذكي!».

وحين عير أبو العلاء المعرى بالعمى.. أجاب:

قالوا العمى منظر قبيح
قلنا بفقدي لكم يهون
تالله ما في البلاد شيء
تأسى على فقده العيون

ويرى الخليفة الوليد بن عبدالملك في منامه رجلا من أهل الأندلس أعرج، يكنى أبا عبدالرحمن من أهل الجنة.. يفتح الله على يديه المغرب!

وحينما سمع موسى بن نصير -وكان أعرج- بعث إليه يقول: «أنام الله عينيك يا أمير المؤمنين، أنا أبو عبدالرحمن، وأنا موسى بن نصير،

وأنا أعرج، وأنا بالأندلس!».
وحينما لام أحدهم عثمان بن مظعون يوم أصيبت عينه بضربة يد من أحد المشركين، رد عليه عثمان: والله إن عيني الصحيحة لفقيرة إلى مثل ما أصاب أختها في الله.
ويعلن الزمخشري -حجة اللغة والأدب- مفتخرا بعرجه: «كم رأيت من أعرج في درج المعالي أعرج، ومن صحيح القدم ليس له في الخير قدم».
ويجاهر الحصري القيرواني الشاعر بقوله:

وقالوا قد عميت فقلت كلا
فإني اليوم أبصر من بصير
سواد العين زاد سواد قلبي
ليجتمعا على فهم الأمور

ولبشار بن برد أبيات نرى فيها كيف يحول المرء النقص إلى فضيلة ومتعة في الحياة ترتاح لها النفس وقليل من يشعرك بهذا الأمل:

وعيرني الأعداء والعيب فيهم
وليس بعار أن يقال ضرير
إذا أبصر المرء المروءة والتقى
فإن عمى العينين ليس يضير
رأيت العمى أجرا وذخرا وعصمة
وإني إلى تلك الثلاث فقير

وأورد ابن الآبار في الحلة السيراء طائفة من أقوال شعراء قد أحالوا العيب سعادة وسرورا:
فيقول بشار بن برد:

عميت جنينا، والذكاء من العمى
فجئت مصيب الظن للعلم موئلا
وغاض صفاء العين للعقل رافدا
بقلب إذا ما ضيع الناس حصلا
وشعر كنور الروض لامست نظمه
بقول إذا ما أحزن الشعر أسهلا

وقال عبدالله بن سليمان القرطبي النحوي - المعروف بـ «دريود» - وكان أعمى:

تقول: من للعمى بالحسن قلت لها
كفى عن الله في تصديقه الخبر
القلب يدرك ما لا عين تدركه
والحسن ما استحسنته النفس لا البصر
وما العيون التي تعمى إذا نظرت
بل القلوب التي يعمى بها النظر

ومثل هذا قول المعري:

أبا العلاء بن سليمانا
إن العمى أولاك إحسانا
لو أبصرت عيناك هذا الورى
لم ير إنسانك إنسانا

وقد وضع الفكر العربي مبدأ العدالة واستوحى منها كثيرا من أعماله وأفكاره وقيمه، وانطلاقا من هذا المبدأ آمن العرب المسلمون بنظرية التعويض فما من شيء يفقده الإنسان -دون إثم منه- إلا عوضه الله بما يقوم مقامه، أو ما يعزيه عنه، ولهؤلاء نوادر يحفل بها التاريخ، ولهم أيضا أفعال معجزة تحير العقل(٤).
والدكتور زكي عثمان من الشخصيات التي ضربت المثل في قوة الإرادة وتحدي الصعاب، حيث كان كفيفا مقعدا ورغم ذلك حقق الكثير بفضل الله عز وجل، ففي المجال الأكاديمي وصل إلى منصب رئيس قسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة بجامعة الأزهر، كما كانت له جهوده الطيبة في الإعلام الإسلامي، حيث شارك في الكثير من البرامج الدينية الإذاعية والتلفزيونية، حيث شارك بالعديد من البرامج ومنها: سماحة الإسلام، أدب الحوار في الإسلام، من أخلاق الإسلام، الأسرة والمجتمع، في موكب الدعوة.

المولد والنشأة

ولد زكي محمد عثمان في ١ فبراير ١٩٥٣م في قرية «الرزيقات» مركز أرمنت بمحافظة قنا، كان والده إنسانا بسيطا متدينا لديه أربعة أولاد وثلاث بنات.. عندما بلغ زكي عثمان عامين ونصف العام أصيب بحمى شديدة في الجسم أدت إلى إصابته بشلل الأطفال وفقد البصر..وكان شغل الأهل الشاغل هو علاجه، فكانت حياته مركزة على زيارة الأطباء الذين أجمعوا على أنه لا علاج له ولن يشفى من حالته.

دراسته وتعليمه

لم يلتحق بالمدرسة لكونه ضريرا مقعدا؛ بيد أن أهله ألحقوه بالكتاب وكان يتلقى دروسا في القرآن الكريم على يد أحد المشايخ، وظل حبيس البيت حتى بلغ السادسة عشرة من عمره. وخلال هذه الفترة كان يراجع القرآن الكريم ويثبت حفظه ،



ويتمنى لو يكون مثله، وقرأ له قصة الجذور (أي أن شخصا آخر قرأ له) وهو ينصت بكل ما عنده من حواس.

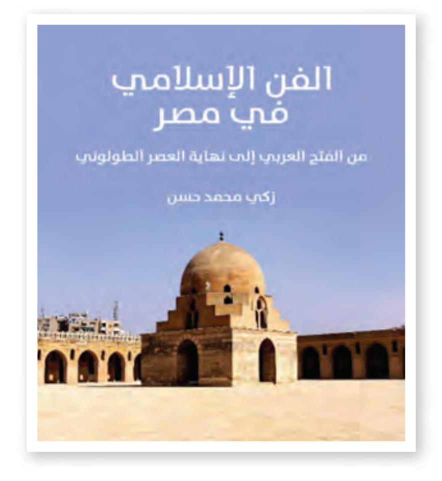
أتقن اللغة الإنجليزية سماعا.. وكان يتحدث بها!

كان الراديو صديقه الدائم وأنيسه طوال هذه الفترة فتعلم منه الثقافة والسياسة والاقتصاد والتربية. ومن الراديو تعلم اللغة الإنجليزية وأتقنها وكان يسمع البرنامج الأوروبي. وكان من أحلامه أن يكون مرموقا بين الناس ومن الطريف أنه لما كان عنده خمس سنوات كان يقف في فناء المنزل ويقرأ القرآن الكريم بصوت عال، وكان يخطب وكأنه بين الناس وكان يقوم بهذا كل يوم. كان يتصرف كما لو كان فعلا خطيبا وإماما وكان الناس يجتمعون حوله بعضهم معجب بصوته وبعضهم يعتقد أنه فقد عقله.

وعندما بلغ السادسة عشرة دخل المدرسة وبدأ من الصف الأول الإعدادي مباشرة في معهد عثمان ماهر، واستثني من الابتدائية لحفظه القرآن الكريم، ومن ثم التحق بمعهد القاهرة الثانوي ومكث هناك أربع سنوات. وكان يذهب إلى المدرسة إما محمولا على الأكتاف، أو زاحفا على الأرض في الصيف والشتاء وكان هذا الشاب لا ينسى موقفين:

الأول: كان لرجل انتشله من على الأرض في الشتاء وحمله بالرغم من تلطخ يده بطين الأرض ثم وضعه في سيارة وأوصى السائق أن يهتم به.

الثاني: حدث له عندما كان خارجا من الجامع الأزهر إذا بسيدة تطلب مساعدته فأوصلته بالسيارة، وفي اليوم الثاني انتظرته لتؤدي له أي خدمات يطلبها منها وظلت تسأل عنه فترة وطلبت منه أن تعلمه طريقة «برايل» في القراءة، أو أن تقرأ له وتساعده؛ بيد أنه لعزة نفسه، واعتزازه بها، تهرب منها



لأنه لم يكن يريد أن يكون عبئا على أي إنسان.

ثم التحق بكلية أصول الدين، ثم عين في وزارة الأوقاف لمدة سبع سنوات من عام ١٩٨٠م إلى عام ١٩٨٧م ولم يكتف بذلك. بل إن الطفل الذي تمنى الأهل والأقارب موته! استفزته هذه النظرة؛ لما بدأ يعقل ما يدور حوله، فقرر أن يتحول من شخص غير مرغوب إلى مصدر فخر لأسرته، حتى أصبح أستاذا للثقافة الإسلامية بكلية الدعوة جامعة الأزهر.

شهاداته العلمية

حصل الدكتور زكي عثمان على إجازتين من جامعة الأزهر: الأولى «الإجازة في الدعوة والثقافة الإسلامية عام ١٩٧٩م»، والثانية «الإجازة في التفسير عام ١٩٨٣م»، ثم حصل على الماجستير عام ١٩٨٦م بتقدير جيد جدا وكان



موضوع رسالته للماجستير: «منهاج الإسلام في التنمية الاقتصادية وأثره في الدعوة الإسلامية»، ثم عين مدرسا مساعدا في كلية الدعوة الإسلامية، وسجل لدرجة الدكتوراه في موضوع «الدعوة الإسلامية في القرن السادس الهجري» وحصل على الدكتوراه بتقدير ممتاز مع مرتبة الشرف الأولى.

كما أصبح متحدثا في الإذاعة وضيفا على العديد من القنوات الفضائية، وتدرج وظيفيا إلى أن عين رئيسا لقسم الثقافة الإسلامية بكلية الدعوة الإسلامية بجامعة الأزهر.

مؤلفاته

ألف الدكتور زكي عثمان أكثر من أربعة وعشرين مؤلفا في الدعوة والتفسير والثقافة والاجتماع، وأشرف على أكثر من سبع عشرة رسالة دكتوراه منها: منهج الإسلام في تحقيق الأمن، أسباب الإرهاب ومظاهر علاجه، عوامل التفكك الأسري، مجلة البيان ودورها في نشر الثقافة الإسلامية، ذوو الاحتياجات الخاصة وموقف الإسلام منهم.

رحم الله الدكتور زكي عثمان، وجعل ما أصابه من مرض كفارة له، ورفعة لدرجته، وأسكنه فسيح جناته، وموتى المسلمين، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الهوامش

١- أخلاق العلماء، للإمام أبي بكر الآجري، ص:٧، ط: مكتبة التوعية الإسلامية.

٢- مجلة الأحمدية، العدد الثامن، يوليو ٢٠٠١م، مقال الافتتاحية، د. عبدالحكيم الأنيس، وانظر: مقالي في مجلة «الوعي الإسلامي» عن المفكر الإسلامي الراحل أ. أنور الجندي، ع:٤٣٨، ص:١٢-١٣.

٣- جزء من حديث أخرجه البخاري في الصحيح، برقم ١٠٠.

٤- مسلمون هزموا العجز: (٨)، أحمد سويلم، ط الدار المصرية اللبنانية، ط الثانية ١٩٩٢م.

٥- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

شـــذرات

عمرو طه
قاص

حقيقةً أنا مثل شجرة تم نقلها إلى مكان جديد وتعاني التردد بين أن تضرب بجذورها في الأرض أو تذبل.
تشيخوف

يصعب معرفة ما تُخفي الأنفس، لكن معادن الناس تكشفها المواقف.
نجيب محفوظ

إرضاء الناس أشبه بطريق طويل ينتهي بلوحة إرشادية مكتوب عليها: عذراً الطريق مسدود.
مارك توين

إن لم تنهض من الضربة الأولى، فاعلم أن الضربات ستتوالى عليك وتهشمك.
سقراط

لا تتوقع أن الجميع نفس أخلاقك وردود أفعالك.
نعم الطين واحد لكن الأرواح تختلف.
ماركيز

ياصديقي إن قلوب الناس مُكتظة بأمور يجهلها حتى أعز الأقرباء.. فَمُر هيناً.
جلال الدين الرومي



عبدالسلام الشبراوي

المطيري: وزارة الأوقاف تسعى لتقديم أفضل معايير الجودة في خدمة ضيوف الرحمن

«الأوقاف» كرمت أصحاب حملات الحج

أقامت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الأربعاء ٢٥ سبتمبر ٢٠٢٤م، حفل تكريم لأصحاب شركات وحملات الحج الكويتية على مسرح الوزارة الكائن بمنطقة الرقعي.

وفي كلمته أكد وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر المطيري، على أهمية الدور الذي يقوم به أصحاب حملات وشركات الحج الكويتية، وقال: إن أصحاب حملات وشركات الحج الكويتية بذلوا جهدا استثنائيا في موسم حج هذا العام (١٤٤٥هـ/٢٠٢٤م)، ونجاح هذا الموسم لم يكن ليتحقق إلا بفضل الله أولا، ثم بالتزامهم وتفانيهم في تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن.

وأضاف المطيري: إن نجاح هذا الموسم لم يكن ليتحقق إلا بفضل الله أولا، ثم بالتزامكم وتفانيكم في تقديم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن، لقد أثبتم، من خلال جهودكم المتميزة، أنكم شركاء في مسؤولية عظيمة وهي خدمة حجاج بيت الله الحرام وتيسير سبل الراحة لهم خلال أدائهم لهذا الركن العظيم.

وتابع: لقد كانت خدماتكم عنوانا للتفاني والمهنية، مما أسهم في جعل رحلة الحج تجربة إيمانية متميزة للحجاج، سواء من حيث التنظيم أو الرعاية أو الاهتمام بالتفاصيل.

وشدد على سعي الوزارة دائما لدعم حملات الحج والوقوف إلى جانبها، لتقديم أفضل معايير الجودة في الخدمة، وأن هذه التكريمات ليست سوى تعبير بسيط عن تقدير الوزارة وامتنانها لما يقدمونه من عمل دؤوب ومخلص.





الجمعية الكويتية لتعزيز القيم نظمته تزامنا مع حملة «التأهيل والتقويم»

وزير الأوقاف رعى مؤتمر «سكن»

أعلنت الجمعية الكويتية لتعزيز القيم تنظيم مؤتمر «سكن» الخاص بقضايا الأسرة الكويتية وحمايتها من التفكك، تحت شعار «مودة ورحمة»، والذي أقيم في مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي يومي ٢٨ و٢٩ أكتوبر الماضي، تحت رعاية وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي. وقال المدير العام للجمعية محمد الراشد، في بيان صحافي، إن المؤتمر الذي تنظمه الجمعية لأول مرة في البلاد أقيم بالتعاون مع وزارات الداخلية، والإعلام، والعدل، والأوقاف، والتربية، والشؤون الاجتماعية، وبمشاركة نخبة من رجال العلم وأهل الاختصاص من داخل الكويت وخارجها، مضيفا أن الجمعية بذلت الجهد في تحضيراتها لإقامة هذا الملتقى المهم.

وأوضح أن المؤتمر، الذي استمرت أعماله لمدة يومين، سلط الضوء على المشاكل الأسرية وأسبابها ومخاطرها على المجتمع وسبل علاجها، مؤكدا أن المؤتمر يأتي في إطار جهود الجمعية الكويتية لتعزيز القيم للمحافظة على بنية المجتمع وتماسكه الأسري، مشيرا في هذا الجانب إلى أهمية الأسرة ودورها الأساسي في بناء مجتمع مستقر. وذكر الراشد أن القائمين على المؤتمر سعوا إلى تحقيق عدة أهداف، منها المساهمة في معالجة القضايا والمشاكل الأسرية، وتعزيز روح التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية في القضايا المجتمعية، مبينا أن المؤتمر قدم عدة توصيات ومقترحات تشكل مشروع ميثاق لحماية الأسرة الكويتية.

وفي سياق متصل، أطلقت إدارة التأهيل والتقويم بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالتعاون مع وزارة التربية مشروع حافلتي لتعزيز القيم التربوية الإسلامية والمجتمعية والوطنية لعام ٢٠٢٤، وهو أحد المشروعات المهمة التي تنفذها الإدارة خلال الحملة الإعلامية القيمية «أسرة مطمئنة وطن آمن» بهدف الاهتمام بنشر الوعي لدى أبنائنا وبناتنا طلبة المدارس في المرحلتين الابتدائية والمتوسطة، مؤكدة أهمية طرح المعاني والقيم الإيجابية المتعلقة بسلوك وأخلاقيات الطلبة كخلق الرحمة والتعاون وحب الوطن ومراقبة الله ذاتيا والتوعية بأهمية تبني الإيجابية وحسن التعامل مع وسائل التواصل الاجتماعي والتي تهدف إليها خطة المشروع لتوفير الحماية الوقائية للأسرة الكويتية بترسيخ القيم ونبذ العنف والحد من التصدع الأسري لمساعدة الجيل على مواجهة الظواهر السلبية الدخيلة، حيث يتم تقديم المحاضرات والورش بصورة جديدة جذابة على أيدي متخصصين بالجانب النفسي والديني، وباستخدام تقنيات ووسائل مناسبة لعرض المحتوى الهادف وتفعيل دور التواصل واستخدام الأدوات المتنوعة لذلك كما يتم تقديم الهدايا التحفيزية.

يأتي ذلك حرصا من إدارة التأهيل والتقويم على القيام بدورها في تفعيل دور برامجها النفسية والإيمانية والتربوية والسلوكية والقيمية.

فهد الشمري
كاتب وصحافي



معرض الرياض الدولي للكتاب
Riyadh International Book Fair

أحد أكبر معارض الكتب على مستوى العالم بحضور تجاوز المليون زائر

«الوعي الإسلامي» في معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤

نظمت هيئة الأدب والنشر والترجمة في وزارة الثقافة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ٢٦ سبتمبر - ٥ أكتوبر معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م.

وانطلقت فعاليات المعرض الذي استضافته جامعة الملك سعود في العاصمة السعودية الرياض، بمشاركة رواد الثقافة والأدب والفكر من المملكة والمنطقة والعالم، تحت شعار «الرياض تقرأ» وبمشاركة أكثر من ٢٠٠٠ دار نشر ووكالة محلية وإقليمية وعالمية موزعة على أكثر من ٨٠٠ جناح، ما يعكس بوضوح الأهمية الكبيرة لمعرض الرياض الدولي للكتاب لكونه أحد أهم وأبرز معارض الكتاب على المستويين الإقليمي والعالمي.

وقدم معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م تجربة ثقافية متكاملة حيث أقيمت الندوات الثقافية والأمسيات الشعرية إضافة إلى ورش العمل والجلسات النقاشية المتعددة، كما تم تحديد عدد من الفعاليات الخاصة بالأطفال ضمن ٩ أركان مختلفة تم تجهيزها في جناح الطفل في المعرض ومنها مسرح الطفل.

شهد المعرض العديد من الفعاليات الثقافية والفنية المتنوعة، كما قدم برنامجا ثقافيا ثريا تضمن أكثر من ٢٠٠ فعالية تنوعت ما بين الندوات والجلسات الحوارية، والمحاضرات والأمسيات الشعرية وورش العمل، التي قدمها نخبة من الأدباء والمفكرين والمثقفين من المملكة العربية السعودية وعدد من دول العالم، في تظاهرة ثقافية وفكرية سنوية بارزة، عززت صناعة النشر، والاقتصاد الثقافي، ودعمت التبادل الثقافي، حيث ناقش المتحدثون موضوعات مختلفة في شتى المجالات.

واشتمل معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م على فعالية خاصة تكريما واحتفاء بالأمير الراحل الشاعر بدر بن عبد المحسن، فقيد الثقافة السعودية والعربية وأيقونة الشعر الحديث، عبر إقامة ممر

جوائز المعرض

الفائزون بجوائز المعرض:

. جائزة التميز في النشر: مجموعة تكوين المتحدة للنشر والتوزيع.
. جائزة التميز في النشر فئة الأطفال: دار جامعة حمد بن خليفة للنشر.
. جائزة التميز في النشر فئة المحتوى السعودي: دار تأثير للنشر والتوزيع.
. جائزة التميز في النشر فئة الترجمة: عصير الكتب للنشر والتوزيع.
. جائزة التميز في النشر فئة المنصات الرقمية: جبل عمان ناشرون.

«الرياض تقرأ»

تقوم فكرة شعار معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م على ترسيخ أهمية القراءة وبيان دورها في الارتقاء بجودة الحياة، وتوسيع الآفاق الفكرية والثقافية للقراء، إلى جانب تسليط الضوء على الرياض المدينة الصديقة للقراءة، حيث يتضمن الشعار صور عدة أشخاص يحملون الكتب ويقرأونها مع شعار «الرياض تقرأ»، ما يعكس روح المعرض، ويعبر عن محتواه الثقافي والفكري والأدبي.

المعرض بالأرقام

١٠ أيام مدة المعرض.
٢٠٠٠ دار نشر ووكالة.
٧٠٠ ألف كتاب مباع.
١٦٦ فعالية في البرنامج الثقافي ومنطقة الطفل.
١٥٥٠٠ زائر لمنطقة الطفل.
٣٥٥٠٠ زائر لمسرح المعرض.
٢٢٠ ضيفا في البرنامج الثقافي.
٥٤٠٠ مادة إعلامية تم نشرها.
٧٠ مليون مشاهدة الظهور الرقمي.
٨٥٠٠ حضور منصة التوقيع.
٥٠٠٠ عدد الوظائف المباشرة وغير المباشرة.

تكريمي احتضن صورا وأبياتا شعرية للأمير الراحل.

كما احتفى المعرض بيوم الترجمة العالمي الذي يوافق يوم ٣٠ سبتمبر من كل عام، عبر تخصيص عدد من الندوات وورش العمل التي ناقشت موضوعات عدة في مجال الترجمة، إضافة إلى الاحتفاء بعام الإبل حيث خصص المعرض عددا من الفعاليات الثقافية للحديث عن الإبل في اللغة والشعر.

فيما شكلت منطقة الطفل في معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م، عنصر جذب للأطفال والأسر، بما ضمتها من أركان تقدم فعاليات مختلفة، شملت ٦ عروض مسرحية للأطفال، تنوعت ما بين مسرح الدمى، ورفيق الأحلام، ومسابقات تنافسية، والحكواتي، وعرض مزيونة، وأمسية الشعراء، كما نظمت المنطقة ٤٨ فعالية ثقافية خاصة بالأطفال، في ٩ أركان مختلفة، وهي: ركن الطاهي الصغير، وركن تصميم الأزياء، وركن التحديات الأدبية، وركن صناعة حكاية، وركن الرسوم المتحركة، وركن الفنون والتراث، وركن براعم المرح، وركن أحاجي جحا.

تضمن معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م العديد من المبادرات الثقافية المتميزة، من بينها «ركن المؤلف السعودي» الذي أطلقته هيئة الأدب والنشر والترجمة لدعم الكتاب السعوديين الشباب وإبراز إبداعاتهم في فضاء الكتابة، ولم تغب التكنولوجيا عن المعرض، حيث احتضن ورشة عمل بعنوان «تحسين ظهور المحتوى الإعلامي في محركات البحث».

الواقع الثقافي أيضا لم يكن غائبا عن فعاليات المعرض، إذ كان للشعر

أهداف المعرض

- تمكين التبادل الثقافي وتعزيز الوعي الدولي بالمحتوى الثقافي السعودي.
- زيادة حجم الاستثمار في سوق النشر السعودي.
- تقديم تجربة زائر مميزة.
- نشر ثقافة القراءة في حياة الفرد.

العربي والإبل، بوصفهما رمزين للثقافة السعودية والخليجية والعربية، حضورا كبيرا، حيث استعرض المعرض مكانة الإبل في الشعر العربي فصيحه وعاميّه، ودلل على مكانتها في وجدان الإنسان العربي بسرد مجموعة من النصوص الشعرية المنتخبة التي تفيض حبا وتبجيلا لهذا الحيوان الذي شاطر الإنسان حياته ورافقه في رحلته الطويلة عبر العصور.

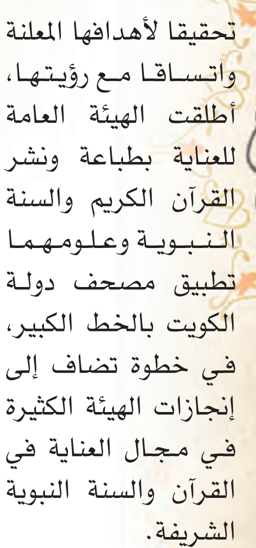
وفي مشاركة تعكس الروابط التاريخية التي تجمع بين دولة قطر والمملكة العربية السعودية، ولتعزيز التبادل والتعاون الثقافي، تم اختيار دولة قطر لتكون ضيف شرف معرض الرياض الدولي للكتاب ٢٠٢٤م، حيث تضمنت المشاركة القطرية جناحا يتضمن إصدارات وزارة الثقافة القطرية، ومجموعة مختارة من المخطوطات القطرية النادرة، وكذلك عقد عدد من الندوات والجلسات الحوارية والأمسيات الشعرية ضمن البرنامج الثقافي.



عايد الجاسم
صحفي

«هيئة العناية بالقرآن والسنة» أطلقته

تطبيق مصحف الكويت.. قراءات عشر وواجهتان بخط كبير



تحقيقا لأهدافها المعلنة واتساقا مع رؤيتها، أطلقت الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما تطبيق مصحف دولة الكويت بالخط الكبير، في خطوة تضاف إلى إنجازات الهيئة الكثيرة في مجال العناية في القرآن والسنة النبوية الشريفة.

ويتضمن تطبيق «مصحف دولة الكويت» عرض نص القرآن الكريم بخط كبير وواضح، وسهولة في الاستخدام، إضافة إلى أنه يخدم ذوي الاحتياجات الخاصة ممن يعانون من ضعف النظر.

ويحتوي التطبيق على مجموعة من المميزات التي تجعل منه خيارا مناسبا للراغبين في قراءة القرآن الكريم عن طريق الأجهزة الذكية.

ويتميز التطبيق بأنه يعرض القرآن الكريم بخط كبير، وسهولة استخدامه، وإمكانية البحث، والعلامات المرجعية، وتعتيم الشاشة للقراءة الليلية، إضافة إلى إمكانية القراءة بدون اتصال بالإنترنت وبدون إعلانات.

ويضاف هذا الإنجاز إلى إنجازات الهيئة التي تهدف إلى العناية بعلوم القرآن الكريم وبالسنة النبوية وبالبحوث والدراسات الإسلامية والوفاء باحتياجات المسلمين داخل دولة الكويت وخارجها من الإصدارات الإسلامية.

وكانت الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما قد أطلقت في وقت سابق مصحف دولة الكويت الإلكتروني متضمنا القراءات العشر، في هدية ثمينة إلى جميع دول العالم الإسلامي وأهل القرآن.

ويتميز المصحف الإلكتروني بأنه يحتوي على العديد من الخصائص والمميزات التي تجعل منه تطبيقا مختلفا عن غيره من التطبيقات الأخرى الخاصة في القرآن الكريم.

فهو يتضمن تلاوات لعدة قراء، وتلاوة صوتية للقراءات كافة، فضلا عن توافر الهوامش وأصول مصحف القراءات العشر، إضافة إلى واجهة بلغتين عربية وإنجليزية، وتصميم مستوحى من مصحف دولة الكويت الرسمي، ومتابعة ختمات.

ويعتبر مصحف دولة الكويت للقراءات العشر خطوة مهمة في اتجاه تعزيز نشر القرآن الكريم بين جموع المسلمين في مختلف أرجاء العالم، واستفادة فعلية من التقنيات الحديثة في دعم جهود نشر كتاب الله وترجمة معانيه وتفسيره ليكون متاحا أمام كل من يستخدم الأجهزة الذكية والتكنولوجيا الحديثة.

وتنطلق الهيئة العامة للعناية بطباعة ونشر القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما بخطى مدروسة لنشر القرآن الكريم والسنة النبوية من خلال تنفيذ الكثير من المشاريع المتميزة التي تساهم في نشر كتاب الله والحفاظ عليه، سواء عبر المشاريع الإلكترونية أو الورقية والمطبوعة.

وتعمل الهيئة في سبيل تحقيق أهدافها إلى طباعة المصحف الشريف بالروايات المشهورة، وتسجيل تلاوة القرآن الكريم بالروايات المشهورة، وترجمة معاني القرآن الكريم وتفسيره وترجمة السنة النبوية إلى مختلف اللغات، إضافة إلى نشر إصدارات الهيئة وجهودها على شبكة الإنترنت العالمية، وإنتاج إصدارات الهيئة المطبوعة والمرتلة بمختلف الروايات المشهورة بأعلى مستويات الدقة مع ما يتطلبه ذلك من إعداد ومراجعة علمية، فضلا عن خدمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة من خلال إصدارات الهيئة بمختلف اللغات.

كما تحرص الهيئة على إجراء الدراسات المتعلقة بأهدافها وتطوير أعمالها بما يتناسب مع أنشطتها المتعددة، وتبادل الزيارات مع الجهات المختصة، وتنظيم الندوات والمؤتمرات العلمية والحلقات النقاشية. وتقوم الهيئة بتوزيع إصداراتها على المسلمين في مختلف أنحاء العالم، والقيام في جميع الأعمال التي من شأنها تحقيق أغراضها والنهوض بها.



التحرير

الكويت تواصل جهودها في خدمة القرآن الكريم وتعزيز القيم الإسلامية

تواصل الكويت جهودها في خدمة القرآن الكريم وترسيخ القيم الإسلامية من خلال مجموعة من المشاريع والمبادرات الرائدة.

وفي هذا الصدد أكد وزير العدل وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، الدكتور محمد الوسمي، أن الكويت تضع المحافظة على المبادئ الإسلامية وخدمة كتاب الله في مقدمة أولوياتها، وذلك عقب زيارته التفقدية لمبنى دار القرآن الكريم في منطقة سعد العبدالله، والذي من المقرر افتتاح هذا المشروع قريباً ليكون مركزاً لتحفيظ القرآن ونشر تعاليم الدين، وقد تم تنفيذه بالتعاون مع الأمانة العامة للأوقاف.

وأشاد الدكتور الوسمي بالكوادر الوطنية التي أشرفت على إنجاز مشروع دار القرآن، مثمناً إسهامات المتبرعين في الكويت الذين يسهمون دائماً في دعم المشاريع الخيرية ذات الأهمية.

من ناحية أخرى، دشنت جمعية النجاة الخيرية فعالية «يوم الهمة» بمشاركة ١٥٠٠ حافظ وحافظة للقرآن الكريم، بإشراف إدارة «ورتل» التابعة للجمعية.

تهدف الفعالية التي تقام كل يوم سبت طوال العام الدراسي، إلى تخريج جيل متميز من الحفاظ المتقنين لكتاب الله، ليكونوا لبنة صالحة في المجتمع. وقد بدأت الفعالية قبل سبع سنوات بخمسة طلاب فقط، ووصلت اليوم إلى مشاركة طلاب من مختلف الأعمار والجنسيات.

يشمل برنامج «يوم الهمة» حلقات قرآنية في جميع محافظات الكويت، حيث يتم تدريس الفقه والتفسير إلى جانب حفظ القرآن، بالتزامن مع مناهج ودروس وزارة التربية.

ويشارك في الإشراف على هذه الحلقات ٨٠ محفظاً ومعلماً يسهمون في نشر تعاليم الدين الإسلامي بين الطلاب. كما يزداد إقبال الشباب بشكل ملحوظ على هذه الحلقات، مما يعكس محبة المجتمع الكويتي لتعلم أصول الدين.

وتنطلق النسخة الثالثة عشرة من جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءاته وتجويد تلاوته في شهر نوفمبر، تحت رعاية كريمة من صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله ورعاه.

تهدف الجائزة إلى تعزيز الاهتمام بالقراءات القرآنية، ونشر روح التنافس في حفظ القرآن الكريم، وتشجيع الأجيال الشابة على الارتباط بكتاب الله.

وتشمل منافسات الجائزة عدة فروع، منها حفظ القرآن الكريم كاملاً مع التجويد، القراءات العشر، وحفظ القرآن للصغار. وقد بذلت اللجان المسؤولة جهوداً كبيرة لضمان نجاح الفعاليات وإبرازها بالشكل اللائق بمكانة دولة الكويت.

وفي إطار جهودها المتواصلة لخدمة القرآن الكريم، أعلنت الأمانة العامة للأوقاف انطلاق «مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده» في نسختها الـ٢٧ لعام ٢٠٢٤م، تحت شعار «خير زاد»، برعاية سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

وتحمل المسابقة، التي تُقام بمسجد الدولة الكبير، شعار «خير زاد»، الذي يرمز إلى عظمة القرآن الكريم، «وقد استوحته اللجنة الدائمة للمسابقة من قول الله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨) والمقصود بتفسير الآية هو القرآن الكريم».

تتضمن المسابقة فروعاً متنوعة تشمل حفظ القرآن وتجويده، وتستقطب جميع الفئات العمرية، بما في ذلك ذوي الاحتياجات الخاصة ونزلاء المؤسسات الإصلاحية. وقد سجلت المسابقة على مدار سنواتها مشاركة ٤٣،٦٨٦ متسابقاً، فاز منهم ٤،١٨٥.

وقد انتهى التسجيل في المسابقة ٣١ أكتوبر، وتنطلق المرحلة النهائية في ٢٤ نوفمبر.

أنس مبارك الوافي
باحث في الشريعة الإسلامية والأديان



المبادئ الإسلامية في تربية الأطفال

تعتبر تربية الأطفال في الإسلام جانبا مهما من حياة المسلم، وهي متجذرة بعمق في مبادئ الفقه الإسلامي. تشمل هذه المبادئ التوجيهية الجوانب الأخلاقية والروحية والاجتماعية والجسدية لنمو الطفل، مما يضمن نمو الأطفال كأفراد متوازنين وصالحين. تتعمق هذه المقالة في المبادئ الأساسية المستمدة من القرآن والحديث وآراء الفقهاء.

في الإسلام النية من وراء أي عمل لها أهمية قصوى، وهذا يمتد أيضا إلى تربية الأطفال. وقد أكد النبي ﷺ على ذلك بقوله: «إنما الأعمال بالنيات» (صحيح البخاري).

ويجب تشجيع الآباء على التعامل مع مهمة تربية الأطفال بنية الوفاء بالمسؤولية وتنمية الأجيال القادمة التي ستساهم بشكل إيجابي في الأمة المسلمة، ويناقش شيخ الإسلام ابن تيمية، رحمه الله، في كتابه «مجموع الفتاوى» كيف ينبغي أن تتماشى نية الوالدين مع طلب رضوان الله تعالى من خلال تربية أطفال يدعمون القيم الإسلامية وينشرونها، ويوضح أن صدق النية يحول المهام الدنيوية للتربية إلى عبادة وإخلاص[١].

اسم جيد

تسمية الطفل واجب أساسي على الوالدين في الإسلام، وقد أوصى النبي ﷺ بالتسمية الحسنة للأطفال، لما لها من أثر كبير في هوية الطفل واحترامه لذاته، قال ﷺ: «إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم، فأحسنوا أسماءكم» (سنن أبي داود).

ويسلط الإمام مالك في كتابه «الموطأ» الضوء على أن الاسم الجيد هو مصدر الهوية الإيجابية والدافع للطفل مدى الحياة. وزاد النووي في شرحه على «صحيح مسلم» أن الاسم الحسن هو نوع من الدعاء لصلاح الولد[٢].

الحق في التعليم

يركز الإسلام بشدة على طلب المعرفة، قال النبي ﷺ: «طلب العلم فريضة على كل مسلم» (سنن ابن ماجه). ويقع على عاتق الوالدين مسؤولية تزويد أبنائهما بالتربية الدينية والدنيوية. إذ يضمن هذا النهج المزدوج أن يتمتع الأطفال بمهارات جيدة ويمكنهم التنقل في الجوانب الروحية والعملية للحياة. ويوضح ابن تيمية في «مجموع الفتاوى» أن التعليم يجب أن يبدأ من أصول الإيمان، وتعليم الأطفال أركان الإسلام، ثم المعرفة العملية التي تمكنهم من المساهمة الفعالة في المجتمع. ويؤكد أن التعليم الديني يجب أن يشمل القرآن والحديث والفقه، في حين أن التعليم الدنيوي يجب أن يشمل المهارات الحياتية الأساسية والتدريب المهني[٣].

التدريب الأخلاقي

التربية الأخلاقية هي الأساس في التربية الإسلامية، قال النبي ﷺ: «إن من خياركم أحسنكم أخلاقا» (صحيح البخاري)، فيجب على الآباء غرس قيم نبيلة مثل الصدق والرحمة واحترام الآخرين منذ الصغر. يساعد هذا الأساس الأخلاقي الأطفال على النمو ليصبحوا بالغين مسؤولين وأخلاقيين.

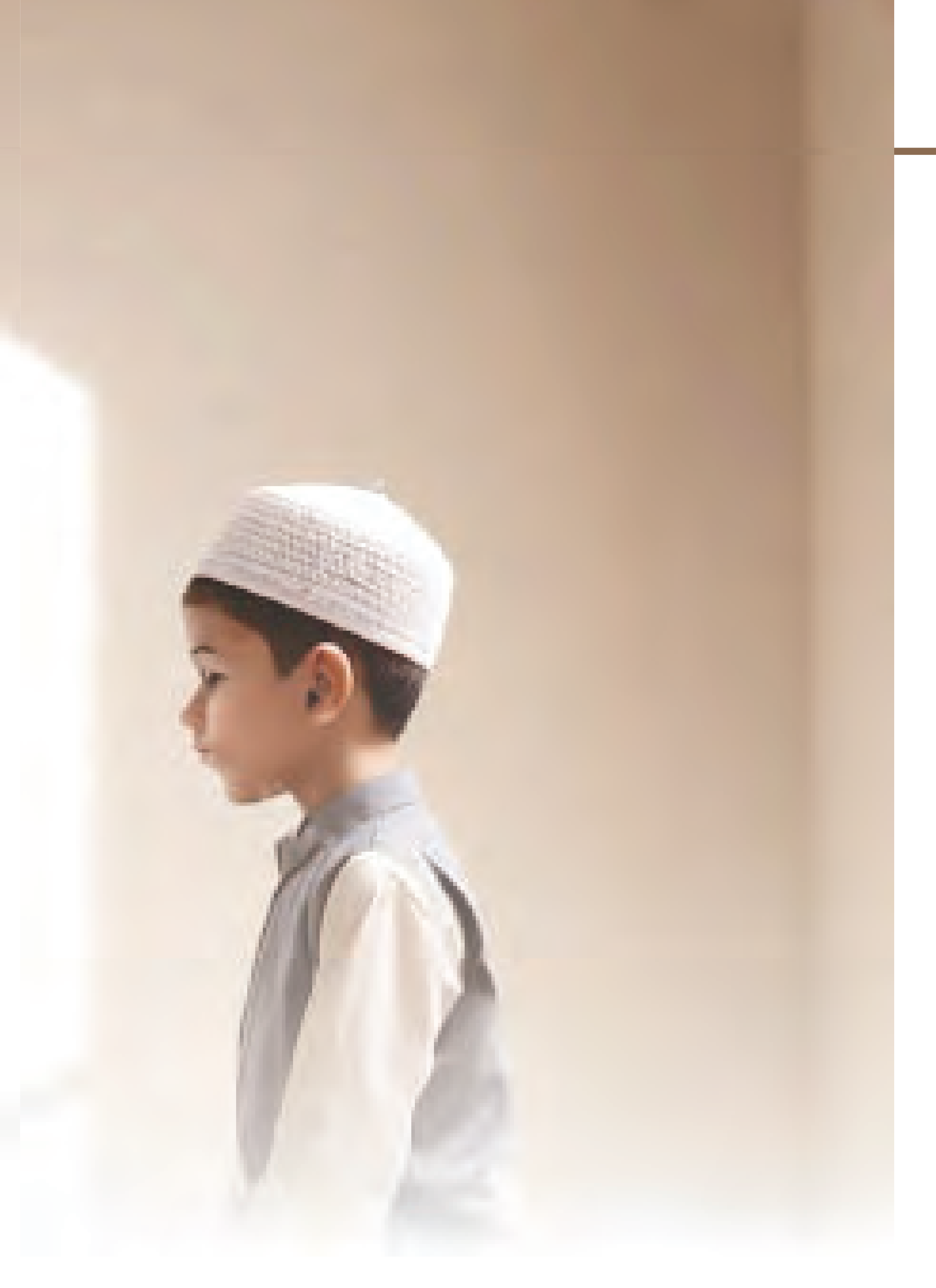
ويؤكد حجة الإسلام الغزالي، رحمه الله، في كتابه الشهير «إحياء علوم الدين» على أهمية نموذج السلوك الجيد. ويوضح أن الأطفال يتعلمون من خلال الملاحظة والتقليد؛ ومن ثم يجب على الآباء إظهار معايير أخلاقية عالية. كما يناقش الخطوات العملية لغرس الفضائل في الأطفال، مثل حكايتهم قصص الأنبياء والصالحين، وإشراك الأطفال في العبادات والصدقات[٤].

الصحة الجسدية والنفسية

تؤكد المبادئ التوجيهية الإسلامية على أهمية الصحة الجسدية والعاطفية للأطفال. كان النبي ﷺ شديد المودة تجاه الأطفال، فكان كثيرا ما يلعب معهم ويلطف بهم. هذا السلوك الرحيم يعزز الشعور بالأمان وتقدير الذات لدى الأطفال. بالإضافة إلى ذلك، يعد توفير التغذية الكافية والرعاية الصحية والبيئة الآمنة من الواجبات الأساسية للوالدين. ويتناول ابن قيم الجوزية، في كتاب «تحفة المودود بأحكام المولود»، التوازن بين رعاية صحة الطفل الجسدية من خلال التغذية السليمة والرعاية الطبية، وصحته العاطفية من خلال خلق بيئة محبة وداعمة. ويؤكد على أن الإهمال في أي من الجانبين يمكن أن يؤدي إلى آثار ضارة على النمو الشامل للطفل[٥].

تعليم الصلاة والعبادة

إن تعليم الأطفال الصلاة وأشكال العبادة الأخرى أمر بالغ الأهمية



في الإسـلام، قـال النبـي ﷺ: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر سنين» (سنن أبي داود). تسلط هذه التعليمات الضوء على أهمية غرس الممارسات الدينية في وقت مبكر من الحياة، مما يضمن أن الأطفال يكبرون مع ارتباط قوي بدينهم.

ويؤكد الإمام النووي رحمه الله في «رياض الصالحين» على البدء بالصلاة بطريقة لطيفة ومشجعة. ويوضح أن العقاب الجسدي، كما ورد في الحديث، يجب أن يكون الملاذ الأخير وأن يتم بطريقة غير ضارة، بل مجرد شكل من أشكال التذكير الصارم. ويدعو إلى التقديم التدريجي للواجبات الدينية لجعلها جزءا طبيعيا من روتين الطفل[٦].

دور الانضباط

التأديب جزء لا يتجزأ من التربية الإسلامية، ولكن يجب أن يكون متوازنا مع الرحمة والرأفة. لم يكن النبي ﷺ يستخدم عقوبة قاسية أبدا، وبدلا من ذلك دعا إلى الصبر والتفهم. يجب أن يهدف الانضباط إلى التوجيه والتصحيح بدلا من الأذى، وتعزيز بيئة محبة حيث يتعلم الأطفال ضبط النفس والمسؤولية.

ويتناول الإمام الماوردي في «أدب الدنيا والدين» مبادئ الانضباط الفعال، مبرزا أهمية الاتساق والعدل واستخدام التعزيز الإيجابي. وينصح بعدم الإفراط في العقاب، ويشدد على أهمية فهم وجهة نظر الطفل، والتأكد من أن الانضباط هو وسيلة للتعليم وليس العقاب[٧].

المسؤولية المالية

يعد توفير المال للأطفال أيضا جانبا مهما من التربية الإسلامية. ولا يقتصر ذلك على توفير احتياجاتهم اليومية فحسب، بل يشمل أيضا ضمان أمنهم المستقبلي من خلال التخطيط السليم والإدارة المالية.

وقد تحدث الإمام الكاساني في كتابه الفقهي «بدائع الصنائع» عن واجبات الوالدين في تأمين سلامة أبنائهما المالية. وناقش أهمية تعليم الأطفال المسؤولية المالية، والتأكد من فهمهم لقيمة المال، وإعدادهم لإدارة شؤونهم المالية بمسؤولية. وأكد أيضا على ضرورة حفظ الميراث والمدخرات من أجل ضمان مستقبلهم[٨].

التفاعل الاجتماعي

المسؤولية الاجتماعية والتفاعل عنصران مهمان في تربية الطفل في الإسلام. وقد حث النبي ﷺ على صلة الرحم حيث قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (صحيح البخاري). وينبغي تعليم الأطفال أن يكونوا متعاونين وأن يشاركوا في أعمال الخير، مما يعكس القيم الإسلامية للأخوة والعدالة الاجتماعية.

ويتحدث الإمام الطبري في تفسيره عن أهمية المشاركة المجتمعية والمسؤولية الاجتماعية[٩]. ويوضح أنه يجب دمج الأطفال في الأنشطة المجتمعية منذ سن مبكرة لتنمية الشعور بالانتماء والواجب تجاه الآخرين. كما يؤكد على دور الوالدين في تعليم الأبناء أهمية الصداقة والعدالة الاجتماعية، وتوعيتهم بمسؤولياتهم تجاه الأقل حظا.

خاتمة

توفر المبادئ التوجيهية الإسلامية لتربية الأطفال إطارا شاملا يغطي جميع جوانب نمو الطفل. بدءا من النية وراء تربية الأطفال وحتى ضمان سلامتهم الجسدية والعاطفية والروحية، وتقدم التعاليم الإسلامية حكمة عميقة ونصائح عملية.

الهوامش

١- ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، المجلد ٢٥.
٢- النووي، «شرح صحيح مسلم»، المجلد ١٤.
٣- ابن تيمية، «مجموع الفتاوى»، المجلد ٣٥، ص:٢٣٤.
٤- الغزالي، إحياء علوم الدين، المجلد ٣. ص:٧٧.
٥- ابن قيم الجوزية، «تحفة المودود بأحكام المولود»، ص:١٩٥.
٦- الإمام النووي، «رياض الصالحين»، باب ٣٢، ص:٥٦.
٧- الماوردي، «أدب الدنيا والدين»، دار الفكر، بيروت، ١٩٨٦م، ص:١٤٢.
٨- الكاساني، «بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع»، المجلد ٤، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦م، ص:٥٧.
٩- الطبري، تفسير الطبري، المجلد ١٢، ص:٦٥.

حسن عباس
محرر صحفي

يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني

لأجل فلسطين

يعاني الشعب الفلسطيني من تحديات قاسية نتيجة الاحتلال الذي أثر على حياتهم بشكل كبير. فالكثير من الفلسطينيين فقدوا أراضيهم ومواردهم، وعاشوا تحت قيود مشددة تجعل من الحياة اليومية تجربة صعبة، تتفاقم يوما بعد يوم بسبب الحصار والاعتداءات المتكررة، مما أدى إلى تدهور الظروف الإنسانية والصحية.

ولتسليط الضوء على النضال الفلسطيني من أجل الحرية والعدالة اعتمدت الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٧٧م يوم الـ ٢٩ نوفمبر من كل عام «يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني»، وإحياء لذكرى قرار تقسيم فلسطين الصادر عن الجمعية العامة عام ١٩٤٧م. للتأكيد على حقوق الشعب الفلسطيني المشروعة في إقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى ديارهم وفقاً لقرارات الأمم المتحدة.

ويمثل هذا اليوم تذكيراً للعالم بالتزامات المجتمع الدولي تجاه القضية الفلسطينية، وبالمسؤولية التي يتحملها في دعم الحل العادل والشامل لتلك القضية، حيث تُرفع في هذا اليوم أصوات منادية بالسلام والعدالة وضرورة إنهاء الاحتلال الإسرائيلي الذي استمر لعقود طويلة، وذلك عبر فعاليات عدة في مختلف أنحاء العالم تشمل المؤتمرات والندوات والمسيرات التضامنية.

خلفية تاريخية

تعود جذور القضية الفلسطينية إلى نهاية الحرب العالمية الأولى وتفكك الدولة العثمانية، حيث أصبحت فلسطين تحت الانتداب البريطاني. وفي عام ١٩٤٧م، أصدرت الأمم المتحدة قرار تقسيم فلسطين إلى دولتين، واحدة يهودية وأخرى عربية. أدى هذا القرار إلى نزاع طويل الأمد، حيث رفض الفلسطينيون والدول العربية القرار، بينما قبله اليهود.

في عام ١٩٤٨، أعلن الاحتلال الإسرائيلي دولة مستقلة (إسرائيل)، مما أدى إلى اندلاع حرب عربية - إسرائيلية

نتج عنها تهجير مئات الآلاف من الفلسطينيين وتشريدهم، وتواصلت معاناتهم حتى يومنا هذا.

على مدار العقود الماضية، تواصلت جهود الفلسطينيين لنيل حقوقهم الوطنية رغم الاحتلال والاضطهاد اليومي. وتُعتبر الانتفاضات الفلسطينية، التي اندلعت في أواخر الثمانينيات ومطلع الألفية الثانية، من أبرز مظاهر النضال الفلسطيني المستمر، إلى جانب الحراك الدبلوماسي والسياسي الذي يسعى لتحقيق دولة فلسطينية معترف بها دولياً.

أهداف يوم التضامن

يتجاوز «يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني» كونه مجرد مناسبة رمزية، فهو فرصة لدعوة المجتمع الدولي إلى العمل الجاد لتحقيق السلام العادل والشامل في الشرق الأوسط. ويمكن أن نلخص أبرز أهداف يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني فيما يلي:

- التأكيد على حق تقرير المصير: يشدد هذا اليوم على ضرورة احترام حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره، وإقامة دولته المستقلة ذات السيادة.

- رفض الاحتلال والاستيطان: يعد يوم التضامن فرصة للتأكيد على رفض السياسات الإسرائيلية التوسعية، وخاصة بناء المستوطنات في الأراضي الفلسطينية المحتلة، والتي تشكل عقبة أساسية أمام تحقيق السلام.

- دعم الحل السلمي: يُستخدم هذا اليوم كمنصة لدعوة الأطراف المعنية للعودة إلى طاولة المفاوضات لتحقيق تسوية سلمية مبنية على قرارات الشرعية الدولية، بما في ذلك حل الدولتين.

- التضامن الدولي: يمثل يوم التضامن دعوة لدول العالم ومنظماته غير الحكومية والمجتمع المدني لإظهار دعمهم للشعب الفلسطيني، من خلال تنظيم فعاليات ونشاطات تدعو للسلام وتحث على إنهاء الاحتلال.

الكويت ودعم القضية الفلسطينية

كانت الكويت، على مر التاريخ، من أكثر الدول العربية دعماً للقضية الفلسطينية على المستويين السياسي والإنساني، وقد تجلت مواقفها في شتى المحافل الدولية والإقليمية. فمنذ بداية النزاع الفلسطيني-الإسرائيلي، تبنت الكويت موقفاً واضحاً وثابتاً بدعم حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره وإقامة دولته المستقلة.

وأدَّت الكويت دوراً بارزاً في الدفاع عن القضية الفلسطينية في الأمم المتحدة ومنظمات أخرى مثل الجامعة العربية ومنظمة التعاون الإسلامي. وقد كانت الكويت دائماً من الدول التي تطالب بإدانة الاحتلال الإسرائيلي وتدعو لاتخاذ إجراءات عملية لإنهائه. وكانت الكويت صوتاً قوياً في الدفاع عن حقوق الفلسطينيين، حيث قدمت مشاريع قرارات لمجلس الأمن تدين الانتهاكات الإسرائيلية وتطالب بحماية المدنيين الفلسطينيين.[١]

لم يقتصر دعم الكويت على الجانب السياسي فحسب، بل تعداه إلى الجانب الإنساني والاقتصادي. فمنذ عقود، لم تتوان الكويت عن تقديم المساعدات للشعب الفلسطيني عبر مؤسساتها الخيرية والحكومية. تُعتبر جمعية الهلال الأحمر الكويتي من أبرز الجهات التي تقدم المساعدات الإنسانية للشعب الفلسطيني، حيث تُرسل الإمدادات الغذائية والطبية إلى الفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، خاصة في فترات الحروب والأزمات. كما تساهم الكويت بشكل كبير في دعم وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، حيث تقدم تبرعات سنوية لدعم برامجها في مجالات التعليم والصحة والإغاثة[٢].

يمثل يوم التضامن مع الشعب الفلسطيني تذكيراً للمجتمع الدولي بالظلم التاريخي الذي تعرض له هذا الشعب وبنضاله المستمر لتحقيق العدالة، خاصة في ظل الأحداث المؤلمة التي تشهدها غزة مؤخراً؛ العدوان المستمر الذي أودى بحياة الكثيرين ولم يفرق بين امرأة أو طفل أو شيخ، ودمر المنازل وترك آثاراً عميقة على المجتمع الفلسطيني.. كل هذا يسلط الضوء على الحاجة الملحة للتضامن العرب والدولي بمساندة القضية الفلسطينية حتى تحقيق الحل العادل والشامل الذي يضمن حقوق الفلسطينيين ويعيد إليهم كرامتهم.

المصادر

١- وكالة الأنباء الكويتية https://u5u9BhPVS.pw/u2

٢- وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل لاجئي فلسطين في الشرق الأدنى
https://www.unrwa.org/ar/countries/kuwait



في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت من نشر للفكر الوسطي وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وخاصة فيما يتعلق بالفقه والفتوى، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي صدر عن الوزارة ورقيا بعد أن صدر قبل عامين إلكترونيا، وقد ضم مجموعة من الفتاوى موزعة على: (٣٢ مجلسا)، وذلك بهدف تعزيز الوعي الديني والفقهي لدى عامة الناس، وتتناول هذه الفتاوى مواضيع متنوعة انتقيت بعناية، ما يجعلها مناسبة لطلبة العلم والأئمة في دروسهم اليومية، وكذلك أرباب الأسر في مجالسهم مع ذويهم، و«الوعي الإسلامي» إذ تبدأ في نشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

المجلس الأول

وضع آية قرآنية نغمة في الهاتف النقال

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

يستخدم بعض الناس نغمة في جهازهم النقال، وتكون لكلام الله (القرآن) وسيلة للتنبيه.

أفتوني مأجورين: هل هذا يعد امتهانا للقرآن أم لا؟

أجابت اللجنة بما يلي:

يجب تنزيه القرآن الكريم عن كل ما من شأنه أن ينقص من قدره وسمو منزلته؛ كالإعراض عن استماعه، أو اتخاذه لغير ما أنزل له، وعليه فلا يجوز وضع آية من القرآن الكريم على جهاز الهاتف النقال للإعلام بوصول مكالمة هاتفية. والله أعلم.

الاستثناء بالمشيئة بعد الكلام

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

● هل الأمر للوجوب في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٣ - ٢٤)، وإن لم يكن للوجوب ما هي القرينة المانعة من ذلك؟ وما أقوال المفسرين في ذلك؟

■ أجابت اللجنة بما يلي:

النهي في قوله: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ (الكهف: ٢٣-٢٤)، ليس للتحريم ولا للكراهة وإنما هو للإرشاد، والقرينة التي تصرفه عن التحريم أو الكراهة هي فعل الرسول، فقد ثبت عنه في أواخر أيام حياته بعد نزول هذه الآية -وهي مكية- قوله إنه سيفعل كذا دون أن يستثني بالمشيئة، وذلك في قوله: «لإن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، وهذا الفعل وأمثاله يدل على أن المراد بالنهي هنا الإرشاد، وعلى ذلك تدور أقوال المفسرين وهذا ما صرح به كل من الطبري وابن كثير بأنه للإرشاد، ويرجع للوقوف على ذلك إلى أحكام القرآن للجصاص ٣/٢٦٢، وإلى تفسير الطبري ١٥/٢٢٨، وإلى تفسير ابن كثير ٤/٣٧٨. والله أعلم.



كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

● هل يجوز كتابة القرآن الكريم، وترجمة معانيه بغير العربية؟

أجابت اللجنة بما يلي:

■ لا يجوز كتابة القرآن الكريم بغير الحروف العربية، لأن الحروف العربية توقيفية، ولا يجوز تغييرها إنما يجوز كتابة ترجمة تفسير القرآن الكريم باللغات الأجنبية ليمكن لغير العرب فهم معانيه، على أن يقر هذا التفسير من هيئة علمية مسلمة متخصصة تجيد فهم كتاب الله تعالى، وترجمة تفسيره إلى اللغة التي يراد ترجمة التفسير لها، كي يمكن تداوله.

أما الأدعية والأذكار التي لا تتضمن آيات قرآنية، فلا مانع من كتابتها:

بحروف غير عربية بالقيود السابقة إذا دعت لذلك مصلحة غالبة. والله أعلم.

كتابة المصحف بالخط الإملائي الحديث

عرض على هيئة الفتوى الاستفتاء التالي:

● هل يجوز كتابة المصحف الشريف بالخط الإملائي الحديث بدلا من الخط العثماني تسهيلا على العامة؟

● وهل يجوز كتابة بعض الأجزاء (قصار السور) للأطفال بالخط الإملائي لأغراض التعليم؟

أجابت هيئة الفتوى:

■ أنه لا يجوز كتابة القرآن الكريم (المصحف) بغير اللغة العربية وبغير الرسم العثماني، حتى ولو كان بقصد تيسير قراءة القرآن الكريم لغير العرب أو للمسلمين الجدد؛ لما يترتب على ذلك من تحريف للقرآن الكريم وتبديل بعض الحروف، ولأنه كتب بالرسم العثماني الذي يستوعب القراءات السبع كلها، وسدا للذرائع، وصيانة للقرآن الكريم من محاولات التغيير والتبديل التي يحرص عليها أعداء الإسلام، وأما كتابة بعض الآيات والسور القصيرة بالرسم الإملائي (العربي) لأغراض التعليم فإنه جائز تيسيرا، وقد جرى العمل على ذلك عند الاستشهاد بالآيات في معظم كتب العلوم الشرعية. والله أعلم.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٥)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمة موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «الجرجاني»

١- أبو الحسن الجرجاني (ت:٣٩٢هـ):

هو أبو الحسن علي بن عبدالعزيز بن الحسن الجرجاني الشافعي، قاض، أديب.

ولد بجرجان وولي قضاءها، ثم قضاء الري، فقضاء القضاة، كان كثير الرحلات.

من أبرز كتبه: «الوساطة بين المتنبي وخصومه»، و«تفسير القرآن المجيد»، و«تهذيب التاريخ»، و«ديوان شعر»، توفي بنيسابور وهو دون السبعين، فحمل تابوته إلى جرجان[1].

٢- أبو عبدالله الجرجاني (ت:٣٩٧هـ):

هو أبو عبدالله محمد بن يحيى بن مهدي الجرجاني، فقيه، من أعلام الحنفية.

من أهل جرجان، سكن بغداد، وكان يدرس فيها بمسجد: «قطيعة الربيع».

من أبرز مصنفاته: «ترجيح مذهب أبي حنيفة»، و«القول المنصور في زيارة سيد القبور»[2].

٣- عبدالقاهر الجرجاني (ت:٤٧١هـ):

هو أبو بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني الشافعي، واضع أصول البلاغة، من أهل جرجان (بين طبرسان



وخراسان).

من أبرز كتبه: «أسرار البلاغة»، و«دلائل الإعجاز»، و«الجمل» في النحو، و«إعجاز القرآن»، و«العوامل المئة»، توفي بجرجان[٣].

٤- أبو العباس الجرجاني (ت:٤٨٢هـ):

هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد الجرجاني، قاضي البصرة، وشيخ الشافعية بها في عصره.

من أبرز مصنفاته: «التحرير في فروع الشافعية»، و«البلغة»، و«الشافي»، و«المعاياة»، كلها في الفقه، و«المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء»، توفي راجعا إلى البصرة[٤].

٥- زين الدين الجرجاني (ت:٥٣١هـ):

هو زين الدين أبو إبراهيم، إسماعيل بن الحسن بن محمد الحسيني الجرجاني، طبيب باحث، من أهل جرجان، أقام في خوارزم، وبها صنف كتبه: «التذكرة الأشرفية في الصناعة الطبية»، و«الأجوبة الطبية والمباحث العلائية»، و«الطب الملوكي»، و«الرد على الفلاسفة»، و«تدبير يوم وليلة»، و«زبدة الطب»، وتداول الناس كتبه في أيامه، توفي بمرو[٥].

٦- الشريف الجرجاني (ت:٨١٦هـ):

هو أبو الحسن علي بن محمد بن علي الحسيني الحنفي المعروف بالشريف الجرجاني، محدث، متكلم، فيلسوف، من كبار العلماء بالعربية.

ولد في تاكو (قرب إستراباد) أو بجرجان سنة: (٧٤٠هـ)، ودرس في شيراز.

له نحو خمسين مصنفا، من أبرزها: «التعريفات»، و«شرح مواقف الإيجي»، و«شرح السراجية» في الفرائض، و«الكبرى والصغرى» في المنطق، و«الحواشي على المطول للتفتازاني»، و«رسالة في فن أصول الحديث»، توفي بنيسابور[٦].

٧- نور الدين الجرجاني (ت:٨٣٨هـ):

هو نور الدين محمد بن الشريف علي بن محمد بن علي الجرجاني، من أهل شيراز.

من أبرز مصنفاته: ترجمة «رسالة في المنطق» إلى العربية، كتبها أبوه بالفارسية، و«الرشاد في شرح الإرشاد» شرح رسالة التفتازاني «إرشاد الهادي» في النحو، و«الغرة» في المنطق[٧].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠٠/٤)، ومعجم المؤلفين (١٢٣/٧).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (١٣٦/٧)، ومعجم المؤلفين (١١٢/١٢).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (٤٨/٤)، ومعجم المؤلفين (٣١٠/٥).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٢١٤/١)، ومعجم المؤلفين (٦٦/٢).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (٣١٢/١)، ومعجم المؤلفين (٢٦٤/٢).
٦- انظر: الأعلام للزركلي (٧/٥)، ومعجم المؤلفين (٢١٦/٧).
٧- انظر: الأعلام للزركلي (٢٨٨/٦)، ومعجم المؤلفين (٥٥/١١).

إعداد / تركي محمد النصر ❖

لا تستصغر الذنب

قال العلامة ابن القيم رحمه الله: «الذنوب جراحات، ورب جرح وقع في مقتل، فلا تستصغر الذنب، فربما حرمك خيرا أو أوقعك في مهلكة».

(انظر: الفوائد، ص:٤١)

الدين والضمير

إذا انحسر الدين عن الحياة -لا سيما في أوساطنا العربية- اضطربت الجماعة، وسادت الفوضى، وانتشر الفساد والقلق بين العباد، وهذا هو تعليل الضعف الذي ندركه في مجال القوانين والتشريعات الوضعية، التي يسارع الناس في كل فرصة للخروج على مقتضياتها وأحكامها بكل جرأة وصراحة وعلانية، وسبب ذلك هو أن القوانين تنظم فقط العلاقات الاجتماعية بين الأفراد، وتترك علاقة الفرد بربه، وعلاقته بنفسه، فكان الإسلام دون تعصب هو الدرع الواقي من كل انحلال خلقي، أو تعثر مسلكي وسياسي، بما تجسد في مبادئه ومقدساته من ضوابط عامة، ورقابة متلازمة نابعة من الضمير، وخشية الله وحده، وبما تهيأ في تشريعه الخالد من تنظيم لعلاقات الإنسان الثلاث: علاقته بربه، وعلاقته بنفسه، وعلاقته بمجتمعه.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة «الوعي الإسلامي»، ص:٧)

من فوائد معرفة التاريخ

قال علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله: «من فوائد معرفة التاريخ ما يتجمل به الإنسان في المجالس والمحافل من ذكر شيء من معارفها، ونقل طرفة من طرائفها، فترى الأسماع مصغية إليه، والوجوه مقبلة عليه، والقلوب متأملة ما يورده وما يصدره، مستحسنة ما يذكره».

(انظر: تعطير المشام في مآثر دمشق الشام، ١/٤٨)

الحكمة عشرة أجزاء

قال وهيب بن الورد رحمه الله تعالى: «كان يقال: الحكمة عشرة أجزاء، فتسعة منها في الصمت، والعاشرة عزلة الناس. قال: فعالجت نفسي على الصمت، فلم أجدني أضبط كل ما أريد، فرأيت أن هذه الأجزاء العشرة؛ عزلة الناس».

(انظر: صفة الصفوة، ٢/٥٣٢)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

حكم ومواعظ

- ❖ حسبك من الشر سماعه.
- ❖ السؤدد كرم الأخلاق، وحسن الفعل.
- ❖ من اتكل على زاد غيره؛ طال جوعه.
- ❖ اجعل الصبر زادك، والرضا مطيتك، والحق مقصدك ووجهتك.
- ❖ من تعلق بوعد الأماني؛ لم يفارق التواني.
- ❖ لا تعم عن نقصان نفسك فتطغى.
- ❖ من تزين بزائل فهو مغرور.
- ❖ من عرف نفسه؛ لم يغتر بثناء الناس عليه.
- ❖ المرء مخبوء تحت لسانه.
- ❖ هلك امرؤ لم يعرف قدره.
- ❖ من استشار الرجال شاركها في عقولها.
- ❖ من كتم سره كانت الخيرة بيده.
- ❖ الطمع رق مؤبد.
- ❖ ثلاثة تدل على عقول أربابها: الهدية، والكتاب، والرسول.
- ❖ الرجل بلا صديق كاليمين بلا شمال.

(انظر: الحديقة لمحب الدين الخطيب، ١٧٩/٣)

أربعة أشياء

كتب قيصر إلى كسرى: أخبرني بأربعة أشياء لم أجد من يعرفها وأخالها عندك، أخبرني: ما عدو الشدة، ومدرك الأمل، وصديق الظفر، ومفتاح الفقر؟

فكتب إليه كسرى: الحيلة عدو الشدة، والصبر صديق الظفر، والتأني مدرك الأمل، والجود مفتاح الفقر.

(انظر: سراج الملوك، ص: ١٩٠)

وصية إمام

قال عبدالله بن أحمد بن حنبل رحمهما الله: قلت لأبي يوما: أوصني يا أبت، فقال: «يا بني، انو الخير؛ فإنك لا تزال بخير ما نويت الخير».

(انظر: مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي، ص: ٢٤٧)

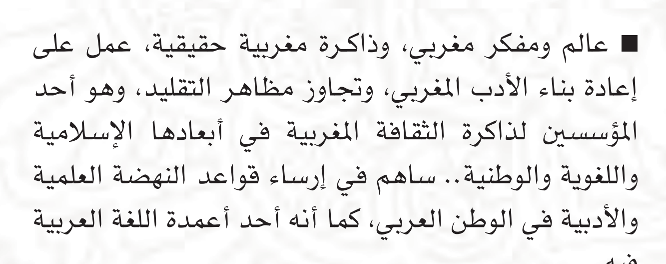
الاستشارة

- ❖ ما ندم من استشار ولا خاب من استخار.
- ❖ من شاور لم يعدم في الصواب مادحا، وفي الخطأ عاذرا.
- ❖ المشاور بين إحدى حسنتين، صواب يفوز بثمرته، أو خطأ يشارك في مكروهه.
- ❖ لا يدرك الصواب بالرأي الفرد، فليستعن مكدود بوادع، ومشغول بفارغ.
- ❖ ثلاث لا يعدم المرء الرشد فيهن: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتجنب للناس.
- ❖ شاور من جرب الأمور، فإنه يعطيك من رأيه ما وقع عليه غاليا، وأنت تأخذه مجانا.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص: ١١)



هشام الصباغ
باحث لغوي



عبدالله كنون

■ عالم ومفكر مغربي، وذاكرة مغربية حقيقية، عمل على إعادة بناء الأدب المغربي، وتجاوز مظاهر التقليد، وهو أحد المؤسسين لذاكرة الثقافة المغربية في أبعادها الإسلامية واللغوية والوطنية.. ساهم في إرساء قواعد النهضة العلمية والأدبية في الوطن العربي، كما أنه أحد أعمدة اللغة العربية فيه.

■ عايش ذروة هجوم الفكر الغربي، الذي يعتمد «العقل» ويطلق «الأخلاق»، على العالم الإسلامي، ورأى أن الاندماج في الحضارة الغربية من دون ضوابط سيؤدي، لا محالة، إلى أن نفقد هويتنا؛ فعمل على إيجاد إطار فكري لذلك الصراع، يتشكل من خلاله وعي نخبوي بضرورة الإصلاح المجتمعي الشامل، معتمدا في ذلك الموروث الإسلامي يتخلله تجديد وانفتاح على مستجدات العصر.

■ من قادة الفكر والعلم والعمل الوطني، لم يكتف بمسايرة الركب الحضاري والثقافي، الذي قدر أن تبدأ انطلاقته من المشرق العربي، لكن قادته مواهبه ومؤهلاته وشخصيته إلى السبق، والتفرد، والتميز عن أقرانه وخلانه، فكان مثالا نادرا للعصامية، وكان نسيج وحده حقا وصدقا.

■ خلف أثرا واضحا في الدراسات الأدبية، وفي كتابة التراجم، وفي تحقيق المخطوطات، وفي إصدار الصحف والمجلات وإدارتها والإشراف عليها وتزويدها بالمادة المتنوعة الغنية، وفي العمل الأكاديمي والمجمعي، وفي الدعوة الإسلامية بالحكمة وبالعقل السديد وبالأناة والحلم وسعة الصدر واستنارة البصيرة.

■ «جمع بين خلال الشيوخ؛ من سعة العلم والأدب وكمال العقل والمروءة وبعد النظر وسداد الرأي والرزانة والحلم والوقار، وخلال الشباب؛ من النشاط والحزم وفكاهة الحديث وحسن المحاضرة وطرافة النكتة مع صحة العقيدة والكرم والشهادة والوطنية الموزونة بميزان الشرع المحمدي المكتسبة من القرآن وسيرة الرسول عليه السلام» (كما وصفه الدكتور تقي الدين الهلالي).

■ زاوج بين الأصالة والمعاصرة، ووفق بين العلم والدين، وكذا النقد والشعر، والدراسة مع التحقيق، وذلك راجع لرؤيته الإصلاحية التي اتسمت بالشمولية والعلمية والموضوعية والموازنة، واعتمدت الاستفادة من الأصول والأخذ بإيجابيات الحاضر، مع الاستئناس بالتراث، بعيدا عن الاستئصال والماضوية.

■ مؤسس النهضة التعليمية في طنجة، وباعث الروح العربية والإسلامية في أبنائها، ومنشئ أول مدرسة حرة بها وهو الأمين العام لرابطة علماء المغرب.. وهو الكاتب، والمؤرخ، والصحافي، والشاعر.. وهو عضو العديد من المجامع العلمية واللغوية والإسلامية.. إنه عبدالله بن الشيخ عبدالصمد بن التهامي كنون.

مولده ونشأته وتعليمه

■ في مدينة فاس يوم السبت ٢٠ من شعبان ١٣٢٦هـ الموافق ١٦ سبتمبر ١٩٠٨م، ولد كنون لأسرة سنية محافظة.

■ في مرحلة صباه المبكر، تلقى تعليمه من أربعة مناهل: الأول: على يد والده العلامة الفقيه، وفي بيت الأسرة في طنجة، التي استقرت بها بعد تعذر هجرتها إلى الشام من فاس إثر قيام الحرب العالمية الأولى، إذ كان والده عالما ضليعا، متبحرا، مشاركا، له قدم راسخة في العلوم والمعارف المتنوعة؛ والثاني: علماء طنجة في مساجدها التي كانت وقتئذ بمنزلة جامعات مفتوحة تعج بالعلم والعلماء وشداة المعرفة من كل الأعمار والفئات؛ والثالث: في بيوت بعض العلماء في علوم معينة. والرابع: من خلال إغراق نفسه في قراءات حرة لكل ما يصل إلى طنجة من كتب ومجلات وصحف.

■ حفظ القرآن صغيرا، وأتقن حفظ المتون، وأجاد رواية الحديث والشعر، وتبحر في علوم الشريعة واللغة العربية والتفسير والتاريخ، واهتم بالأدب والشعر والصحافة، ثم لحق بـ «القرويين» ليتلقى علوم عصره على كبار المشايخ يومئذ، فغدا في فترة وجيزة، عالما بالشريعة وأركانها، وباللغة وأسرارها، ولم يبلغ عقده الثاني بعد.

■ في سن مبكرة احتك كنون بالثقافة الأوروبية عبر دراسته

للغتين الفرنسية والإسبانية، كما بدأ الكتابة في المجلات والصحف، فكتب في «الرسالة» و«الميثاق» (لسان جماعة العلماء بالقرويين التي كان عضوا في مجلس إدارتها)؛ ما أكسبه شهرة واسعة في المغرب والمشرق.

.. عن فكر كنون الإصلاحي

■ يؤمن بأن التجديد سنة كونية واجتماعية وتاريخية، ولذلك اعتمد منهجا معاصرا لا يتعارض مع الأصول.. اتسم فكره الإصلاحي باعتماد أسلوب التدرج في ترتيب الأولويات ومراعاة الزمان واستحضار الجانب السيكولوجي أثناء الخطاب، وبمحاربة الثقافة غير المنسجمة مع منظومة الإسلام، والدعوة للتوفيق بين معطيات الدين وامتيازات الواقع؛ أي الربط بين الدين والعلم والفلسفة.

■ المنهج الإسلامي عنده هو الضامن للعلم والعمل والإخلاص والصبر، كون الإسلام هو الإطار الضروري لتدبير قضايا المجتمع، والمحدد الأساسي للمشروع الإصلاحي.

■ حصر أهداف العملية الإصلاحية في عزة الإسلام وشرف العروبة، وكرامة الإنسان، وحرية الوطن. ورأى أن الإصلاح الذي لا يتوخى معنى الأصالة، يجب الحذر منه؛ لأنه يهدف إلى إضعاف مقومات الأمة ومحو شخصيتها وبالتالي استتباعها، «وهو ما يفرض علينا، الربط بين فكرة الإصلاح والمسوغ الديني، إذ إن الإصلاح منهج تغيير حضاري مؤصل بالكتاب والسنة، ولا يعارض الحداثة، كونها جزءا من مشروعه ما لم تصطدم بقطعيات النص وتتحرر من الخلفيات الأيديولوجية التغريبية».

■ نادى بإسلامية المعرفة؛ أي إخضاعها لقراءتي العقل والوحي، وركز على ضرورة إحداث تعليم يساهم في نهضة الأمة الإسلامية، ويقضي على برامج التعليم الاستعمارية التي تعتمد على تغييب الدين الإسلامي في المناهج الدراسية، وتغريب التعليم والمساهمة في انحطاطه، وذلك لإيمانه بأن «إصلاح المجتمع مرتبط بإصلاح التعليم»؛ فعمل على إنشاء مدارس حرة، بمبادرات فردية، وانكب على تطوير التعليم الإسلامي ودمجه في المدارس الحكومية، وطعمه بالمواد الحديثة دون المساس بجوهره، وأعاد الاعتبار لجامعة القرويين.

المسار العملي

■ اشتغل ابتداء من سنة ١٩٣٦م بالتدريس، حيث أسس مدرسة «عبدالله كنون» الحرة والمعهد الديني بطنجة، كما عمل سنة ١٩٣٧م مديرا للمعهد الخليفي، ثم أستاذا بالمعهد العالي، وبكلية أصول الدين بتطوان. تقلد منصب وزير العدل في الحكومة الخليفية بين سنتي ١٩٥٤-١٩٥٦م، ثم عين عاملا بطنجة سنة ١٩٥٧م وقدم استقالته عام ١٩٥٨م.

■ ترأس تحرير مجلة «لسان الدين» كما عمل مديرا لجريدة «الميثاق» وساهم في تحرير مجلة «الإحياء».. وحظي بعضوية مجموعة من الهيئات منها: المجمع العلمي بدمشق، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، رابطة علماء المغرب، هيئة القدس العلمية، مجمع اللغة الأردني، المجمع العلمي العراقي، أكاديمية المملكة المغربية.

إرث كنون.. و«النبوغ المغربي»

■ مؤلفات كنون متعددة، في الأدب والشعر، وفي الفكر والإصلاح، وفي الشريعة والواقع، منها: «ذكريات ومشاهير رجال المغرب»، و«أدب الفقهاء»، و«مدخل إلى تاريخ المغرب»، و«جولات في الفكر الإسلامي» و«النبوغ المغربي في الأدب العربي».. والأخير حجة في بابه، وقد أثنى عليه الدكتور طه حسين ثناء جميلا، وهو المعروف بأنه قلما يرضيه شيء.

■ وجد كنون الأدب المغربي متجاهلا لدى معظم المهتمين بتأريخ الأدب العربي، سواء من المشارقة أو غيرهم، فكانت الحاجة لإخراج ذلك النبوغ للعلن وإلقاء الضوء عليه، فكان مؤلفه «النبوغ المغربي في الأدب العربي»، بقصد بيان اللبنة التي وضعها المغرب في صرح الأدب العربي، وبرع كنون في تأريخ الأدب المغربي من جوانبه الفكرية والسياسية.

إسهاماته مع «الوعي»

■ للعلامة عبدالله كنون ثلاث مشاركات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «آية الإسراء والمعراج» (ع:٧٩، رجب ١٣٩١هـ/ أغسطس ١٩٧١م)، «مدرسة الإحسان» (ع:٨١، رمضان ١٣٩١هـ/ أكتوبر ١٩٧١م)، «المعراج رحلة إلى السماء» (ع:٩١، رجب ١٣٩٢هـ/ أغسطس١٩٧٢م).

وفاته

■ بعد ٨١ عاما قضاها في خدمة الإسلام والمسلمين، توفي عبدالله كنون في ٩ يوليو ١٩٨٩م في مدينة طنجة بالمغرب، بعد حياة حافلة بالعطاء.

المصادر والمراجع

١ - كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ - موقع الجزيرة.
٣ - المكتبة الشاملة.
٤ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

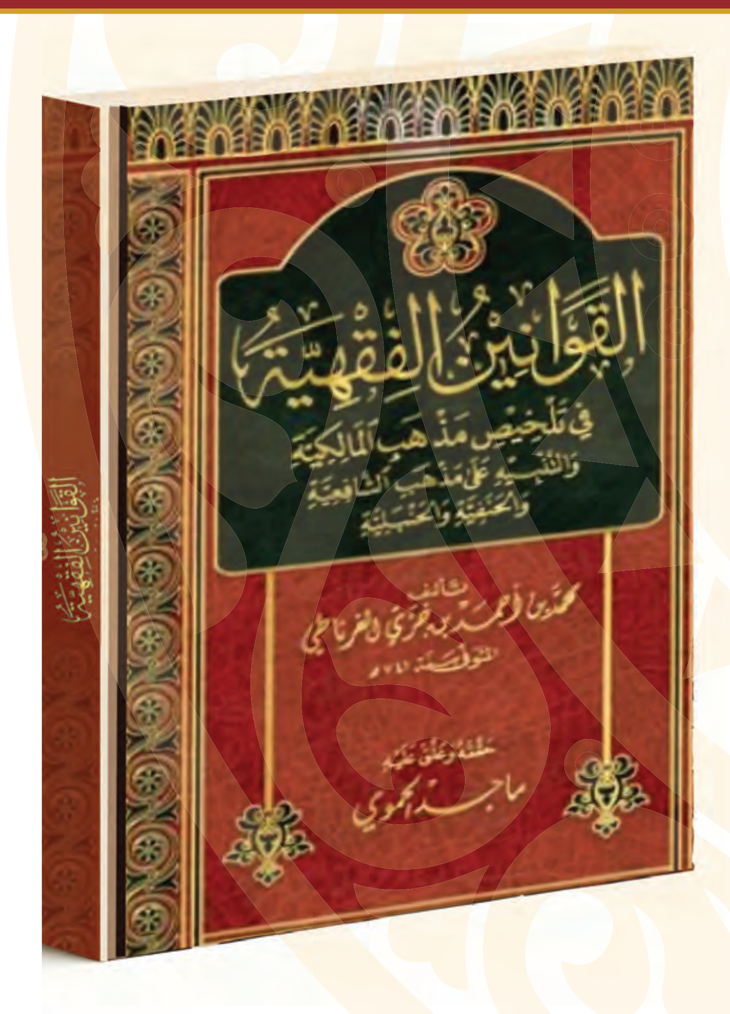
كنوز مكتبة مجلة الوعي الإسلامي (١٠٥)

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



لابن جُزَي الكلبي

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويأتي كتاب: «القوانين الفقهية» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

التعريف بالكتاب

هو كتاب في فقه المذهب، صنفه الإمام المالكي ابن جزي الغرناطي على مذهب الإمام مالك بن أنس رضي الله عنه إمام أهل المدينة، والاسم الكامل للكتاب هو: القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، والتنبيه على مذهب الشافعية، والحنفية، والحنبلية. وهو من أهم كتب الفقه الإسلامي المختصرة؛ أسلوبا ومنهجا.

المؤلف

هو الإمام الحافظ أبو القاسم محمد بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن عبدالرحمن بن يوسف ابن جُزَي الكلبي -اتفق المؤرخون على انتمائه لقبيلة بني كلب العربية، والتي يعود نسبها لحمير- الغرناطي، مؤلف وشاعر وخطيب ومؤرخ وفقيه ومن العلماء بالأصول واللغة، من ذوي الأصالة والوجاهة والنباهة والعدالة، ولد سنة: (٦٩٣هـ/١٢٩٤م) في غرناطة، كان على طريقة مثلى من العكوف على العلم، والاشتغال بالنظر، والتقييد والتدوين، فقيها حافظا، قائما على التدريس، مشاركا في فنون من عربية، وأصول، وقراءات، وحديث، وأدب، حافظا للتفسير، مستوعبا للأقوال، جماعة للكتب، ملوكي الخزانة، حسن المجلس، ممتع المحاضرة، صحيح الباطن، كما تولى منصب خطيب جامع غرناطة الأعظم.

وفاته

قتل ابن جزي الكلبي في معركة طريف التي وقعت جنوب الأندلس بين جيش المسلمين المكون من تحالف المرينيين وبني نصر الغرناطيين وجيش الصليبيين المكون من تحالف مملكة قشتالة ومملكة البرتغال، وكان ابن جزي مشاركا مع جيش المسلمين يحثهم على القتال ويشحذ هممهم، لكن عندما انتهت المعركة بهزيمة جيوش المسلمين كان ابن جزي قد فقد. وذلك سنة: (٧٤١هـ/١٣٤٠م)، وكأن الله قد حقق له دعاء طالما دعاه به، وهو الشهادة في سبيله.

مؤلفاته

لابن جزي مؤلفات عدة منها:

التسهيل لعلوم التنزيل (تفسير)، المختصر البارع في قراءة نافع، أصول القراء الستة غير نافع، تصفية القلوب في الوصول إلى حضرة علام الغيوب، وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم، الأنوار السنية في الألفاظ السنية، النور المبين في قواعد عقائد الدين، تقريب الوصول إلى علم الأصول، القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، الفوائد العامة في لحن العامة.

المحتوى العام

قال ابن جزي في مقدمة كتابه القوانين الفقهية: «هذا كتاب في قوانين الأحكام الشرعية ومسائل الفروع الفقهية على مذهب إمام المدينة أبي عبدالله مالك بن أنس الأصبحي رضي الله عنه»، فقد جمع ابن جزي في هذا الكتاب مذاهب الفقهاء مع الاختصار وقلة الحشو، فذكر نبذة مفيدة عن العقائد في بداية الكتاب، اشتملت على عشرة أبواب؛ خمسة في الإلهيات، وخمسة في السمعيات، وختم كتابه بجملة من الآداب والثقافة والأخلاق وموضوعات أخرى، واشتمل هذا الكتاب على موضوعات مختصرة في علوم غير الفقه، ورتب أبواب الفقه فقسم كتابه إلى قسمين: قسم العبادات، وقسم المعاملات.

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب النافع القيم وهو في متناول قرائها المهتمين بالفقه وقواعده.

المصادر

- «القوانين الفقهية».
- نبذة عن كتاب «القوانين الفقهية»، مقال منشور على موقع: https://mawdoo3.com/
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني: alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير



التربية السليمة ركيزة أساسية لمستقبل أفضل

التربية السليمة هي أحد أهم العوامل التي تؤثر في تطور وتكوين شخصية الفرد وتحقيق نجاحه في مختلف جوانب حياته. فالتربية السليمة تعزز القيم والمبادئ الأخلاقية، وتنمي المهارات العقلية والاجتماعية، وتؤهل الأفراد لتحقيق توازن مثمر في حياتهم.

ومن الجوانب الأساسية للتربية السليمة الاهتمام بتنمية المهارات العقلية والعلمية لدى الأطفال. يجب تشجيع الفضول والاستكشاف وتقديم الفرص المناسبة لتطوير مهارات التفكير النقدي والإبداع. يمكن تحقيق ذلك من خلال توفير الكتب والألعاب التعليمية المناسبة وتشجيع القراءة والبحث والاستكشاف.

ومن الاستراتيجيات التي يمكن للأهل اتباعها لتحقيق التواصل الفعال مع الأطفال:

١- الاستماع الفعال: يجب أن يكون للأهل الاستعداد للاستماع بعناية لأطفالهم. يجب أن يخصصوا الوقت والاهتمام الكافيين للتحدث معهم والاستماع إلى مشاكلهم وأفكارهم ومخاوفهم، عندما يشعر الطفل بأنه مسموع ومهتم به، يتحسن التواصل بينه وبين الأهل.

٢- استخدام لغة بسيطة وواضحة: ينبغي على الأهل استخدام لغة مفهومة وواضحة عند التحدث مع الأطفال. يجب تجنب استخدام المصطلحات المعقدة أو الجمل الطويلة. يجب أن يتمكن الطفل من فهم ما يقال له بسهولة ويشعر بالثقة في التواصل.

٣- التواصل غير اللفظي: لا يقتصر التواصل فقط على الكلمات، يمكن للأهل استخدام لغة الجسد والتعبيرات الوجهية واللمس للتواصل مع أطفالهم. عن طريق الضم والعناق والابتسام واللعب المشترك، يمكن للأهل تعزيز الارتباط العاطفي والتواصل الفعال مع أطفالهم.

٤- إظهار الاهتمام والتشجيع: يجب على الأهل أن يظهروا اهتمامهم الصادق بأنشطة الأطفال وإنجازاتهم. يمكنهم تقديم الثناء والتشجيع على المجهودات والتحسينات التي يحققها الطفل. يجب أن يشعر الطفل بأنه مدعوم ومحبوب، مما يعزز ثقته في النفس ويعزز التواصل الفعال.

٥- إقامة وقت مخصص للتواصل: ينبغي على الأهل تخصيص وقت محدد يوميا للتواصل مع أطفالهم. يمكن أن يكون هذا الوقت عبارة عن وجبة مشتركة، أو وقت للعب، أو جلسة للحديث والاستماع. يكون هذا الوقت مخصصا لبناء العلاقة وتعزيز التواصل العائلي.

٦- الاستفسار والتحقق: يجب على الأهل أن يظهروا اهتمامهم الفعال بحياة الأطفال. يمكنهم أيضا طرح الأسئلة والاستفسارات لمعرفة ما يجري في حياة الطفل ومدى تجاربه ومشاعره. يمكنهم التحقق من حالته العاطفية والاجتماعية والأكاديمية وتقديم الدعم والمساعدة عند الحاجة.

٧- الحفاظ على الروتين: يعتبر الحفاظ على روتين منتظم ومنظم في حياة الأطفال أمرا مهما لتعزيز التواصل الفعال. يجب أن يكون هناك وقت مخصص للدراسة، واللعب، والنوم، والوقت العائلي. يعطي الروتين الثبات والأمان للأطفال ويسهم في تحسين التواصل مع الأهل.

٨- الاحترام والتفهم: يجب أن يكون الأهل متسامحين تجاه مشاعر وآراء الأطفال. يجب على الأهل أن يظهروا الاحترام والتقدير لأفكارهم ويوفروا بيئة آمنة حيث يشعرون بالراحة في التحدث والتعبير عن أنفسهم.

٩- الاستفادة من التكنولوجيا بشكل إيجابي: يمكن استخدام التكنولوجيا لتعزيز التواصل مع الأطفال، على سبيل المثال، عن طريق مشاركة الأنشطة المشتركة عبر الفيديو أو إنشاء مجموعات عائلية على وسائل التواصل الاجتماعي لمشاركة الصور والأحداث. ومع ذلك، يجب أن يتم استخدام التكنولوجيا بشكل متوازن ومراقبة الوقت المنقضي عليها.

وفي النهاية، يجب أن يكون للمجتمع دور فاعل في تعزيز التربية السليمة. يمكن تحقيق ذلك من خلال توفير بيئة مهيأة للأطفال تحترم حقوقهم وتحقق سلامتهم وتعزز تعاونهم وتضمن تعليما نوعيا. ينبغي أيضا توفير الدعم والموارد للأهل والمعلمين لتعزيز مهاراتهم في التربية السليمة وتوفير برامج توعوية وتثقيفية للمجتمع بشكل عام.

• أمنية طارق

للإنفاق وجوه عديدة

من فضل الله تعالى على الإنسان المسلم أن يسر له سبل الخير وعدد طرقه ومداخله كي يحظى كل مسلم ويغنم برضاء الله تعالى.
إذن الأمور ميسرة والطرق سالكة وممهدة ولا حجة لأحد ولا مشقة في البحث عن أي الطرق يسلك وأي الدروب يجتاز كي ينال رضاء الله عز وجل ويثاب على ذلك بدخول الجنة.
ومن السبل التي ينبغي على الإنسان أن يسلكها كي ينال رضوان ربه إنفاق المال في أوجه الخير وهو الشيء المحبب إلى النفس البشرية كما ذكر لنا رب العزة.
ويعلم الله تعالى شدة حب الإنسان للمال وحرصه على جمعه واكتنازه قال تعالى: ﴿وَتُحِبُّونَ ٱلْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ (الفجر:٢٠).
لذلك كان الحث على الإنفاق اختبارا للعبد وقياس درجة امتثاله لأمر الله سبحانه وتعالى بإنفاقه مما يحب في سبيله.

قال تعالى: ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ (آل عمران:٩٢).

قال المفسرون ﴿لَن تَنَالُوا۟ ٱلْبِرَّ﴾ أي ثوابه وهو الجنة ﴿حَتَّىٰ تُنفِقُوا۟﴾ تصدقوا ﴿مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ من أموالكم ﴿تُنفِقُوا۟ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فيجازي عليه (تفسير الجلالين).

والإنفاق هو إخراج المال من اليد وله وسائل وأهداف ومرام يجب على المسلم أن يفطن إليها ويتحراها ويلتزم بها.
وقد جاء الأمر بالإنفاق في كثير من آيات القرآن الكريم.

قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ (البقرة:٣)، ومعنى ينفقون يخرجون مما أعطيناهم وملكناهم، يتصدقون في سبل الخير تطوعا أو فرضا من الإنفاق وهو إخراج المال وإنفاده وصرفه (صفوة البيان).
واختلف العلماء في المراد بالنفقة هاهنا:
فقيل الزكاة المفروضة. وقال ابن عباس: لاقترانها بالصلاة.
وقيل نفقة الرجل على أهله، وروى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «دينار أنفقته في سبيل الله، ودينار أنفقته في رقبة، ودينار تصدقت به على مسكين، ودينار أنفقته على أهلك، أعظمها أجرا الذي أنفقته على أهلك». وقال الله تعالى وقد عدد لنا مصارف الصدقات:
﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (التوبة:٦٠).
نعم، مصارف الإنفاق متعددة ووجوهه كثيرة؛ زكاة مال وزكاة فطر وصدقات جارية وعروض التجارة وزكاة الزروع والثمار.

قال تعالى في ذلك: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَ جَنَّٰتٍ مَّعْرُوشَٰتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَٰتٍ وَٱلنَّخْلَ وَٱلزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أُكُلُهُۥ وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُتَشَٰبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۚ كُلُوا۟ مِن ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَءَاتُوا۟ حَقَّهُۥ يَوْمَ حَصَادِهِۦ ۖ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ﴾ (الأنعام:١٤١).
وقال تعالى أيضا: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ حَمِيدٌ﴾ (البقرة:٢٦٧)، وقال تعالى: ﴿يَمْحَقُ ٱللَّهُ ٱلرِّبَوٰا۟ وَيُرْبِى ٱلصَّدَقَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾ (البقرة:٢٧٦)، والصدقات في أوجه الخير صدقة ينتهي عطاؤها بإنفاقها وهناك الصدقة الجارية التي يستمر عطاؤها حتى بعد الوفاة، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عنه عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم).
وقد ورد الحث على الإنفاق في كتاب الله في عدة مواضع نختار منها على سبيل المثال هذه المواضع ففي سورة البقرة

قال تعالى: ﴿لَّيْسَ عَلَيْكَ هُدَىٰهُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢٧٢). والخطاب في هذه الآية لسيدنا رسول الله ﷺ والمراد هو وأمته فقد كان لبعض الأنصار قرابة من اليهود فلما أسلموا كرهوا أن يتصدقوا على أقربائهم من اليهود وراودوهم أن يسلموا.
والآية ٢٧٣ من السورة نفسها: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحْصِرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِى ٱلْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ ٱلْجَاهِلُ أَغْنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَٰهُمْ لَا يَسْـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلْحَافًا ۗ وَمَا تُنفِقُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾ فيها بيان وتوضيح من هم أشد الناس حاجة إلى الصدقة على وجه الخصوص بعد أن كان التعميم للمسلمين وغير المسلمين، فكان فقراء المهاجرين وأهل الصفة الذين كانوا يقضون معظم أوقاتهم في تعلم الدين والجهاد في سبيل الله هم الأولى بالصدقات من غيرهم.

● محمود مرغني موسى



امرأة من غزة

بألف أنت من خير الرجال	وروح أنت من أفق المثال
كأنك من ثبات قد خلقت	وصيغ القلب فيك من النضال
تلم بك الخطوب فلا تبالي	وأنت الصبر في قلب المحال
وأنت البحر في نار القتال	وأنت البدر في عمق الليالي
ترملت فقلت خطاك دربي	وهذا يا حبيبي من وصالي
دموعي سوف أغزلها رداء	وأجمع مسك نورك بين شالي
أنا إن كنت أرملة شهيدي	فقد أصبحت ثكلى من عيالي
نعم إني فقدت الدار دكا	ولكن ما فقدتك يا رمالي
نعم دكت مساجدنا جميعا	ولكن ما فقدتك يا بلالي
نعم إني فقدت جميع أهلي	ولكن ما فقدتك يا نضالي
أنا من أرض غزة فافهموني	أنا بنت المنايا طول حالي
أنا لا أعرف الصرخات كلا	ولا شق الثياب لفقد آل
ولكني ألملم كل جرح	وأجعل من جراحاتي جمالي
سأبقى طول عمري في نضالي	سأصمد ثم أصمد لا أبالي

نجاح عبدالقادر سرور







تتمنى مجلة «الوعي الإسلامي» للجميع عاما دراسيا سعيدا وموفقا وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها وذلك على:

alwaeiq8@gmail.com +965 22343999

الأعداد المطلوبة

11	10	9	8	7	5	4	3	2			
24	23	22	21	19	18	17	16	15	14	13	12
41	40	39	37	36	35	34	33	32	30	27	26
56	55	54	53	52	51	50	49	47	45	44	42
74	73	71	69	67	66	65	63	62	61	58	57
86	85	84	83	82	81	80	79	78	77	76	75
98	97	96	95	94	93	92	91	90	89	88	87
110	109	108	107	106	105	104	103	102	101	100	99
123	122	121	120	119	118	117	115	114	113	112	111
137	135	133	132	131	130	129	128	127	126	125	124
		150	148	147	146	144	143	141	140	139	138



أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧١٤) جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ - نوفمبر/ديسمبر ٢٠٢٤م

مجاناً مع العدد: براعم الإيمان

مِشْعَلُ الحَزْمِ.. قِيادَةٌ حَكيمَةٌ نَحوَ مُسْتَقبلٍ مُشْرِقٍ

- جائِزَةُ الكُوَيْتِ الدَّوْلِيَّة لِحفظِ القُرآنِ الكَرِيم
- وَتَواصَوْا بالمَرحَمَةِ


موقع مجلة الوعي الإسلامي


alwaeiq8@gmail.com


www.alwaei.gov.kw


مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

صلة الرحم.. مودة وإيمان

إن من محاسن الشريعة الإسلامية ومكارمها الوصية بالأرحام، والإحسان إليهم؛ فإن ذلك من مقتضيات الإيمان بالله واليوم الآخر، وطريق للألفة والمودة والاجتماع، قال ربنا جل جلاله:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ (آل عمران:١٠٣).

ما زالت النصوص القرآنية والأحاديث النبوية تدعو إلى صلة الرحم التي هي من أعلى درجات مكارم الأخلاق، وترغب فيها دنيويا وأخرويا؛ فالمجتمع الذي يتواصى أهله بصلة الرحم يكون حصنا منيعا، ويقدم للأمة نتاجا طيبا من القادة والمصلحين والمؤثرين، ومن الدعاة الذين يحملون نور الدعوة إلى الناس أجمعين.

صلة الرحم تكون بالمال، وبالعون على الحاجة، وبدفع الضرر، وبطلاقة الوجه، وبالدعاء، والمعنى الجامع: إيصال ما أمكن من الخير، ودفع ما أمكن من الشر بحسب الطاقة. لا غرو! فهذا العمل من مقتضيات الصادق بالله عزوجل، فقد ربط نبي الرحمة ﷺ صلة الرحم بالإيمان، فالذي يؤمن بالله واليوم الآخر لا يقطع رحمه، إذ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت» (رواه البخاري).

إن صلة الرحم -التي هي من علامات الإيمان- تعود على المسلم بالخير العميم في دنياه، وتبشره بطول البقاء وسعة الرزق، وتدفع عنه ميتة السوء، وسبب لنيل شرف الصلة بالله جل جلاله، وسبب لدخول جنة الله عزوجل؛ كما صح عند البخاري رحمه الله من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره؛ فليصل رحمه»، وقال أيضا -كما عند البزار والحاكم من حديث علي رضي الله عنه-: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه»، وقال أيضا -كما عند مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها-: «الرحم متعلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله»، وقال أيضا -كما صح عند الترمذي وغيره-: «يأيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام؛ تدخلوا الجنة بسلام».

إن الناس في باب صلة الرحم ثلاثة: واصل، ومكافئ، وقاطع. فالواصل: هو الذي يتفضل ولا يتفضل عليه. والمكافئ: هو الذي لا يزيد في الإعطاء على ما يأخذه. والقاطع: الذي لا يتفضل عليه ولا يتفضل.

وإن صلة الرحم بمعناها العميق أن يصل المسلم من يقطعه، ويزور من يجفوه، ويحسن إلى من أساء إليه من أقاربه وأرحامه، فعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (رواه البخاري). ففي الحديث عزاء لكثير من المحسنين الذين ابتلوا بأقارب يقابلون الإحسان بالإساءة والمعروف بالمنكر.

وفي الختام، فإن ديننا الحنيف جعل للخير وجوها كثيرة، وحرص أشد الحرص على جبر الخواطر وتوطيد العلاقات بين الناس، ومن فضل الله تعالى علينا أن جعل صلة الرحم أمرا يثاب عليه الفرد، وسببا لانشراح الصدر، وبناء لجسور من المحبة والمودة، وتتوسع الدائرة المباركة في مجتمعنا المسلم لتشمل كافة جوانبه؛ فالعلم رحم بين أهله، والوطن رحم بين المواطنين، والإسلام رحم لجميع المسلمين.



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٤ / جمادى الآخرة ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
نوفمبر/ديسمبر ٢٠٢٤م

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت – هاتف:٢٢٣٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي – ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

في هذا العدد











التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ – ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ – فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ – فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣– فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ – فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ – فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ – فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ – فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ – فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ – فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ – فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ – فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ – فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ – فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

أيام الإنجاز والمعرفة

مسابقتان عظيمتان؛ الأولى دولية، والأخرى كبرى محلية لحفظ القرآن الكريم.. معرض لحملات الحج، وآخر للكتاب.. قمة خليجية، وعودة لتنظيم بطولة رياضية.. كلها أيام فرح عاشتها وتعيشها الكويت تحت رعاية سامية من أمير الحزم الشيخ مشعل الأحمد حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الأمة خطاه.

أيام يشعر فيها كل مواطن وكل مقيم على هذه الأرض الطيبة بأن العمل مصداق للإيمان، وبأن الأقوال الطيبة لا تثمر إلا أفعالا صالحة مصلحة، وأن التنافس الشريف متكافئ الفرص هو خير وسيلة لتحقيق التقدم.

إنها أيام الإنجاز والمعرفة والتنافس في خير زاد، ولعل الله أراد تسرية للمسلمين الذين يتابعون بأسى وصبر الاعتداءات الصهيونية على إخوة لهم في واقع أليم نسأل الله عنه الفرج عاجلا غير آجل، في ظل قيادة حازمة حكيمة لا تدخر وسعا للعمل في الداخل وعلى الصعيد الدولي.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. محمود فرغلي
كاتب وباحث



القصص والوحدة البنائية للقرآن الكريم

يمثل القصص القرآني ركنا أساسيا في القرآن الكريم بمختلف أنواعه وأشكاله، فهو لا ينفصل بحال عن السياقات القرآنية المختلفة، سواء أكانت نصية أو مرجعية، من حيث تساوقه مع مسار الكون والرسالات والنبوات السابقة، ومن حيث تساوقه مع الوحي ذاته وفترات نزوله، وتحولات مسيرة الرسول الكريم ﷺ، هذا على مستوى التساوق مع خارج النص، كما إنه يتساوق مع النص آيات وسورا، أسلوبا وتركيبا، واختلافا وتحولا، من الإشارة إلى الوحدة السردية المكتملة، ومن الخبر الموجز إلى القص المفصل، إلى غير ذلك من اختلاف يجعل القصص القرآني قائما على الفصل والوصل، فكل قصة في موضعها قائمة بذاتها لها جمالياتها الفنية ومقاصدها الدعوية والدينية والحجاجية، وهي في الوقت ذاته متصلة بنظيراتها في سور أخرى.

لم يسر القرآن على وتيرة واحدة وهذا دأبه المستمر في كسر التوقع وتجاوز المعهود وتنوع المداخل، فكما كان «التساوق الخارجي واضحا بين الدعوة المحمدية ومسار الكون والتكوين للقرآن، فإن هذا التساوق يتجلى بأوضح صورة من خلال تتبع تطور القصص القرآني حسب ترتيب النزول»[1]، وهذه الخصيصة ترتبط بترتيبين تم من خلالهما اكتمال القرآن بوصفه نصا خاتما، «فمن خصائص القرآن الكريم أنه يحمل في ذاته وحيا كاملا يستجيب لما كان من ظرف تاريخي -تقييد وتعيين- خاص بمرحلة الأميين ويستمر باتجاه المستقبل عبر مختلف العصور...

تتعلق هذه الخاصية بالوحدة المنهجية العضوية التي حكمت بنائية الكتاب حين إعادة ترتيب مواضع الآيات خلافا لما كان عليه الترتيب المتوافق مع أسباب النزول، فالقرآن قد تنزل بسورة العلق في حراء ثم تتابع السياق إلى آية التمام: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (المائدة:٣) وهذه موضعها في الجزء السادس من الآية رقم ٣ في سورة المائدة. أما الترتيب المعاد فقد بدأ بالفاتحة وانتهى بالمعوذتين، وهو إعادة ترتيب وقفي كان على رأسه الروح الأمين

جبريل وعلى ذلك نص القرآن: ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۢ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ (النحل:١٠١-١٠٢).

وفي هذا الإطار جاء كتاب «نظم الدرر في ترتيب الآيات والسور» لبرهان الدين البقاعي ليتخذ من علم المناسبة ركيزة لمنهجه، وقد عرفه البقاعي في نظم الدرر، أنه «علم تعرف منه علل الترتيب، وموضوعه أجزاء الشيء المطلوب علم مناسبته منه من حيث الترتيب، وثمرته الاطلاع على الرتبة التي يستحقها الجزء بسبب ما له بما وراءه وما أمامه من الارتباط والتعلق الذي هو كلحمة النسب، فعلم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه وهو سر البلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال»[٢]، وربما لم يطرح هذا الأمر إلا للتفكك الظاهري وتنوع الخطابات داخل السورة الواحدة والنقلات المفاجئة التي تلفت الانتباه، وتستدعي من المتلقي أن يقوم بإعمال عقله لإيجاد الروابط الضابطة، خصوصا أن القرآن تم تأطيره في سور وآيات رتبت توقيفيا، وعليه فإن دراسة تساوق القصص داخل السور تعد مدخلا مهما لدراسة خصوصية السرد القرآني، فهذه الفرادة تستدعي منهجا خاصا ينبع من تساوق القصص مع سياقيه: الداخلي والخارجي، هذا السياق الحاكم يعد عنصرا أساسيا للفهم والقراءة، ولذا نلحظ أن صيغ السرد في القرآن لم تخلص لمصطلح القص فقط، بل جاء إلى جواره مصطلحات عديدة مثل: الحديث والخبر والنبأ والمثل...إلخ، بل إن مصطلح القص نفسه لم يخلص لهذا النمط المعروف من السرد المؤسس على الشخصية والحدث، فـ«دلالة القصص كتتبع للخبر تأتي على دلالتين، دلالة عامة تعادل الوحي باعتباره خبر السماء، وهو ما نفهمه من قوله تعالى: ﴿ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (الأعراف:٣٥)، ودلالة خاصة نميز فيها نوعين: نوع يخص محتوى القصة، وآخر يخص نوع الأداء، فقوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَآءَهُۥ وَقَصَّ عَلَيْهِ ٱلْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (القصص:٢٥)، وقوله عز وجل: ﴿كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ وَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾ (طه:٩٩) يخص المحتوى الخبري، أما قوله سبحانه: ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ (يوسف:٣) فيخص الشكل الإعجازي الخاص بالسرد في الاصطلاح الغربي»[٣]، هذا التفلت المصطلحي الذي يجعل فعل القص لا يخلص للسرد فقط يرتبط بتنوع مقاصد القرآن التي تتجاوز حد الجمال الفني وتتضمنه في مقاصدها التربوية والعقدية والتشريعية، ولعل المقصد من ذلك هو المغايرة التامة لكل خطاب سابق يستدعي عقد المقارنة أو البحث عن التشابه والتماثل، فقد جاء القرآن على غير مثال سابق، وهاجم بضراوة الأنساق الثقافية السائدة وصوب بعضها، كما إنه جاء بعدته الاصطلاحية التي لا تقل انضباطا عن عدته العقائدية والمعرفية، فمصطلحاته مثل، سورة وآية ومضامينه ومفاهيمه وأسماء سوره، كلها مستحدثة خاصة بالقرآن دون سواه. وبالمثل فإن «قصص القرآن حين تحليلها منهجيا، هي في الواقع دراسات فلسفية لحالات معينة ضمن منظور كوني، لأنه من خلالها يتبين العديد من المحددات النظرية»[٤]، حيث اتسم القرآن الكريم «بمضمونه العقدي ليدحض المماثلة اللغوية وامتاز بتوجهه العقلي ليدحض المماثلة الدينية وأخيرا امتيازه بوضعه التاريخي يدحض المماثلة التاريخية»[٥].

إن تساوق السرد داخل الآيات خصيصة فريدة في القرآن الكريم، وهو يرتبط بطبيعة النص البنائية والتركيبية؛ ليظهر نسجا متفردا في إنتاجيته بدءا من حروفه واتساعا ليشمل أشكاله الخطابية المختلفة ومنها الخطاب السردي، الذي لا نسميه إلا بغرض المدارسة، إذ إنه يندمج أو يتساوق داخل النص دون أن يترك إحساسا بالاختلاف أو التنافر.

هوامش

١- محمد عابد الجابري، مدخل إلى القرآن الكريم، الجزء الأول في التعريف بالقرآن، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ص:٢٥٧.

٢- أبو بكر البقاعي، برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة د ت، ج١، ص:٦.

٣- محمد فكري الجزار، نحو مهاد قرآني لنظرية سرد عربية، جامعة مستغانم، حوليات التراث، ع١٣، الجزائر، ٢٠١٣م.

٤- محمد أبو القاسم حاج حمد، العالمية الثانية، ص:٩٣.

٥- طه عبدالرحمن، روح الحداثة، المدخل إلى تأسيس الحداثة الإسلامية، المركز الثقافي العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٦م، ص:٢٠٤.

محمد عويس
باحث دراسات إسلامية



في مؤتمر «الإعجاز العلمي في القرآن والسنة»

الإسلام أطلق الفكر من أسره

حذر المؤتمر العالمى للإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، مما يعرضه بعض الأشخاص من «قضايا وهمية ساذجة»، باسم الإعجاز العلمي، مما لم تكتمل فيه الضوابط العلمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وناقش المؤتمر الذى نظمته جمعية الإعجاز العلمي المتجدد (يومي ٢٦ و٢٧ أكتوبر ٢٠٢٤م) الموضوعات التالية: الإعجاز العلمي في العلوم الطبية، علوم الفلك والفضاء، علوم الأرض، العلوم الاجتماعية والإنسانية، الإعجاز والعلوم التشريعية، علوم الحياة، والإعجاز اللغوى والبيانى في القرآن والسنة، تحت رعاية جامعة الأزهر، بمشاركة فضيلة الدكتور نظير عياد، مفتى جمهورية مصر العربية، والدكتور أيمن أبوعمر، وكيل وزارة الأوقاف المصرية ممثلا عن الدكتور أسامة الأزهرى وزير الأوقاف المصري، والدكتورة نهلة الصعيدي مستشار شيخ الأزهر لشؤون الوافدين، والدكتور محمود صديق نائب رئيس جامعة الأزهر، والدكتور عبدالله بن عبد العزيز المصلح، الأمين العام للمجلس الإسلامى العالمي للدعوة والإغاثة، الرئيس الشرفي لجمعية الإعجاز العلمي المتجدد، والدكتور علي فؤاد مخيمر، رئيس جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، ونخبة من العلماء من مصر وثماني دول عربية.

عياد أشار في كلمته إلى «أهمية هذه القضية في الوقت الراهن، خاصة مع تزايد الاكتشافات العلمية والكونية التي قد تتقاطع مع النصوص الدينية، مؤكدا أن التعامل مع هذه المسائل يتطلب منهجا علميا ورؤية متوازنة تفرق بين الحقائق العلمية الثابتة والفروض المتغيرة، ودعا إلى «ضرورة تكوين الباحثين وتأهيلهم علميا ومنهجيا من أجل التعامل مع هذه القضايا، وإلى ضرورة التنسيق بين المؤسسات العلمية والدينية لتوفير البرامج التدريبية اللازمة التي تعزز من مهارات الباحثين وتساعدهم في تقديم دراسات وأبحاث تسهم في خدمة قضايا الإعجاز العلمي».

وفيما يخص قضية الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، لفت عياد إلى إن «المبالغة في إخضاع النصوص الدينية للفروض العلمية، لاسيما الفروض المتغيرة، قد أوجدت تناقضات استغلها الملحدون والمتشككون للطعن في الدين والتشكيك في الرسالة الإسلامية، مما يحتم علينا أن نتعامل مع هذه المسائل بحكمة واعتدال».

وأعرب رئيس ومؤسس جمعية الإعجاز العلمي المتجدد، ورئيس المؤتمر الدكتور علي فؤاد مخيمر، عن اعتزازه وتقديره لجامعة الأزهر لرعايتها الكريمة للمؤتمر، مما يعكس الاهتمام المتزايد من جانب الأزهر والدعم غير المحدود للباحثين العاملين في مجال الإعجاز العلمي، وهو أمر ليس بالمستغرب من قبل المؤسسة الإسلامية الأكبر في العالم الإسلامي التي لا تتوقف عن خدمة الإسلام.


دولة الكويت
دولة الكويت
State of Kuwait
عامٌ على
«عزٍ وفخر»

د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
أكاديمي مصري

الكويت وآل الصباح.. حكمة القيادة

الكويت دولة فرضت نفسها بالوطن العربي، وربما يرجع ذلك بفضل الله أولا، ثم قيادة آل صباح لها ثانيا حيث استطاعوا في زمن قريب جعل دولة الكويت كيانا اقتصاديا بالوطن العربي؛ فالكويت ظهرت للعالم وأخذت تثبت وجودها السياسي عبر القرون الماضية، وقد لعب الموقع الجغرافي المتمثل في الركن الشمالي الغربي للخليج العربي أهمية عظمى لدولة الكويت في كل المجالات مما جعلها محط أنظار العالم وخصوصا قارتي آسيا وأفريقيا.

وقد عرفت الكويت في العصر الحديث منذ ثلاثمئة سنة، ولم تحكمها قط دولة من الدول، ولم تكن يوما تابعة لحكومة ما، ويمكن القول إنها كانت تعيش بعيدة عن مشاكل المنطقة، وقد مضت الكويت في العصر الحديث يحكمها أمير من أسرة الصباح، وهو عادة أرشد أبناء الأسرة وأكثرهم علما، وأقدرهم على سياسة الأمور، ويقوم باختياره أعضاء أسرة الصباح،



ويطلق عليه صاحب السمو أمير البلاد، وقد وُلي شؤون الكويت وحكمها عدة أمراء، سجل أحدهم على واجهة قصر الإمارة الرسمي (قصر السيف) حكمة تقول: «لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك»، لتصبح هذه الحكمة دستورا لأمير الكويت، بمعنى كل أمير حكم البلاد، وتعني أن الحكم تقليد وليس تخليد، وأن السيرة الحسنة تدوم، ومن هنا لم تكن بين الأمراء والكويتيين ستائر؛ فأمير الكويت أب لجميع الكويتيين؛ بابه مفتوح لهم جميعا دون تمييز[١]، ومن هذا المنطلق نعرض لكم بعض آراء الرحالة والأوروبيين في مشاهدتهم لدولة الكويت، ورجالها.

آل الصباح والكويت

يتمتع الكويتيون بالأمن والسلام النفسي، بل ويدين أهل الكويت بما يتمتعون به من حركة آمنة لسفنهم وهي تبحر في البحار والمحيطات وسلام يسود بلادهم، لما يحظى به شيخ الكويت من نفوذ وسلطة، حيث يدين له أهل الكويت بمختلف القبائل، وهم وحدهم الذين دافعوا عن بلدهم بشجاعة، ونضيف لذلك تفاهمهم وثقتهم الكاملة في قيادة شيخهم عبدالله بن الصباح، وهو رجل مهيب ذو طلة قيادية توحي بالقوة، وينظر إليه أهل الكويت كوالد أكثر من نظرتهم إليه كحاكم؛ حيث يذكر بريدجز المسؤول الثاني عن الوكالة البريطانية التجارية في البصرة؛ حيث أشار إلى أن حكومة الكويت حكومة أبوية، فالشيخ يدير الأمور السياسية، والقاضي مستقل في حكمه ويخضع الشيخ لحكم القاضي، ووصل الأمر لإعجابه وقوله: «إذا كان العرب قد استطاعوا أن يفعلوا كل ذلك في أقصى الأقاصي... فلم لا نفعل نحن ذلك فنكسب ثقة جيراننا بإشعال العدل، وتوفير احتياجات الناس المادية من خلال تمسكنا بهذه القيم الأخلاقية!». ومن أمثلة هؤلاء الأمراء الأوائل الشيخ جابر الأول (١٨١٤- ١٨٥٩م) حيث أطلق عليه شعب الكويت جابر العيش لسخائه واهتمامه بالمحتاجين؛ أما لويس بلي الإنجليزي فيقول عن إعجابه بشيخ وحاكم الكويت: «رجل مهيب يسترعي انتباه كل من يلقاه لتمتعه بصفات متميزة وفريدة»[٢].

الشيخ مبارك

يعد أحد أهم حكام آل الصباح وهو الحاكم السابع والمؤسس الحقيقي لدولة الكويت، وهو الشيخ مبارك بن الصباح بن جابر، وكانت فترة حكمه (١٨٩٦- ١٩١٥م) حيث احتضنه جده الشيخ جابر، وأخذ يعنى بتربيته تربية دينية وعلمه



الرمي والفروسية، وجعله يتمرن في مجالس الحكم، ويقضي بين الناس؛ فأظهر ميلا شديدا إلى العدل، وكان ذكيا شديد الإحساس ذا همة عالية وعزم، كثير التفكير، قليل الحديث، دائم الإصغاء، قوي الذاكرة، وكان يميل دائما للوحدة العربية، وينادي بها كثيرا؛ فيقول: «نحن عرب ويجب أن نبقى عربا، وأن نعمل ما في وسعنا للاحتفاظ بعروبتنا، ونقاوم كل باغ علينا»، وعن عشقه لبلاده الكويت فقد ازدهرت الكويت في عهده تجاريا، وشيدت أولى المدارس النظامية، وأول المستشفيات الطبية واتسعت الكويت وزاد العمران وصار لها اسم كبير في الخليج، وحافظ على أمنها، وزادت ثروتها بفضل تجارتها، وتميز الشيخ مبارك بتواضعه وعدله، والدفاع عن أهل الكويت خارج حدودها؛ فالقوي والضعيف عنده بالحق سواء؛ لدرجة أنه أخضع آل الصباح لحكمه الصارم؛ فلم يستطع أحد منهم التجاوز على أحد من أهل الكويت[٣].

ويشيد الدكتور ماليري بخبرة الشيخ مبارك الصباح فيقول: «كان الشيخ مبارك رجلا يسبق عصره بجيل... وكان يهتم كثيرا بفن الحرب وكانت براعته في استعمال الخرائط تذهلني»، بينما كان الشيخ مبارك يقول في عشقة وحبه لبلاده الكويت: «إنني لم أعط قط أي بوصة واحدة من أرض الكويت لأجانب... وهذه الأرض التي سمحت بها للإرسالية الأميركية لم تعط لسياسيين ولا لتجار... إنما لمن جاؤوا إلى الكويت ليبنوا مستشفى، يعتنوا بمرضانا ولأداء خدمة لنا»[٤].

وقد أكد الطبيب الأميركي ستانلي ماليري الذي زار الكويت ١٩١١م، أن الشيخ مبارك الصباح هو صانع الكويت الحديثة وهو رجل بعيد النظر، وتأثير الشيخ مبارك يمتد بعيدا ليصل إلى الصحراء؛ فهو شيخ القبائل، وكان يتيح لأي شخص من القبائل زيارته دون حواجز، وأكد ذلك بقوله: «كان موت الشيخ مبارك في يناير ١٩١٥م كارثة حقيقية للكويت»[٥].

تعد فترة عصر الشيخ مبارك الصباح هي الفاصلة في سير النهضة العربية، وكانت هذه الفترة من أخطر الفترات التي مرت بالأمة العربية؛ فقد استطاع الشيخ مبارك في هذه الفترة أن يجنب بلاده ما تمر به المنطقة من الصراعات والأخطار الخارجية، وسعى جاهدا لبناء مجد بلاده الكويت، ولم يخضع لأي قوى خارجية؛ فقد كان حاكما من طراز فريد، أظهر في ميدان الشجاعة والسياسة تفوقا بالغا؛ فقد كان مهاب الموقف ثابتا على مبادئه، رحم الله الشيخ مبارك الصباح صاحب المواقف النبيلة والسياسة الحكيمة.

القيادة اختيار

يمكن القول إن الشعب الكويتي يتميز بحيوية دافعة؛ فعندما وجد نفسه على أرض قاحلة لا ماء فيها ولا زرع، لم يستجد عطف أبناء الدول الأخرى عليه، بل اتجه للبحر بديلا لما فقده في الصحراء حتى كون لنفسه سمعه في مجال الملاحة البحرية، ويكفي القول إن أبناء الكويت هم الذين اختاروا قيادتهم من بينهم، وبايعوا أميرهم على الإخلاص والوفاء، وتمسكوا بهذه البيعة من عام ١٦١٣م وحتى يومنا هذا، وهم الذين أتيحت لهم فرصة بناء وطنهم بأيديهم عن طريق المشاركة الديمقراطية التي سادت البلاد في وقت مبكر، والتي ستظل نموذجا حيا للإحساس بالحرية والديمقراطية التي تمثلت فيما بعد بصدور الدستور، وقيام مجلس الأمة في عهد الشيخ عبدالله السالم الصباح (١٩٥٠-١٩٦٥م) ورغبتهم العارمة في الخدمة العامة هي التي دفعتهم إلى نشر التعليم النظامي بإنشاء المدارس المباركية، والعمل الاجتماعي بتكوين الجمعية الثقافية الخيرية؛ بالإضافة إلى المكتبة العامة وتزويدها بالصحف والمجلات والكتب الثقافية المختلفة مما جعل الكويتيين يتعرفون على ما يدور في العالم من حولهم، والاطلاع على الثقافات الأخرى[٦].

ويمكن القول إن الشعب الكويتي كان له الحظ السعيد بحكم وقيادة أسرة آل الصباح للبلاد؛ حيث سعت جاهدة طوال فترة حكمها، وحتى يومنا هذا إلى إسعاد شعب الكويت، وبناء نهضة حديثة للبلاد تضاهي بها الدول العظمى بجميع المجالات، والحق أن أسرة آل الصباح لم توفر جهدا في سبيل رفعة ورقي الشعب، وتقدم وتحضر الكويت.

الهوامش

١- إبراهيم عبده، دولة الكويت الحديثة، (مؤسسة سجل العرب، القاهرة، ١٩٦٢م)، ص١٩٩- ٢٠١.

٢- يوسف عبدالمعطي، الكويت بعيون الآخرين (ملامح من حياة مجتمع الكويت وخصائصه قبل النفط)، (مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٢م)، ٢٤- ٢٦، ٣٦.

٣- حسن خلف الشيخ خزعل، تاريخ الكويت السياسي، عصر الشيخ مبارك، (بيروت، ١٩٦٢م)، ج٢، ص١١- ١٤؛ لمزيد من التفاصيل انظر يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، (ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م)، ص٢٧- ٣٤.

٤- مذكرات س. ستانلي. ج. ماليري، الكويت قبل النفط، (ترجمة محمد غانم الرميحي، دار قرطاس، الكويت، ١٩٩٧م)، ص٦١- ٦٤، ١٥٣.

٥- يوسف عبدالمعطي، الكويت بعيون الآخرين، ص١٦٤، ١٦٥.

٦- يعقوب يوسف الغنيم، ملامح من تاريخ الكويت، (الكويت، ١٩٩٩م)، ص١٢٩، ١٣٠.

حسن عباس
محرر صحفي

سمو الأمير.. قيادة حكيمة نحو مستقبل مشرق

شهدت الكويت في ٢٠ ديسمبر ٢٠٢٣م بداية عهد جديد مع تولي سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مقاليد الحكم، ليبدأ فصلا جديدا في تاريخ البلاد.

يعد صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه- الحاكم الـ١٧ لدولة الكويت وفق الدستور وقانون توارث الإمارة وخير خلف لخير سلف الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح طيب الله ثراه.

فبعد مسيرة حافلة بالإنجازات ومحطات متميزة في المناصب الرسمية استمرت ستة عقود نادى مجلس الوزراء الكويتي بسمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح أميرا للبلاد بتاريخ ١٦ ديسمبر ٢٠٢٣م في ظل إجراءات سلسة لعملية انتقال مسند الإمارة كما عهدتها البلاد عند تولي حكامها الإمارة خلفا لأسلافهم الكرام.

ولم يكن سمو أمير البلاد خلال العقود الستة الماضية بعيدا عن المناصب الرسمية أو المواقف الوطنية، إذ تولى عددا من المناصب الأمنية والعسكرية في وزارة الداخلية والحرس الوطني فضلا عن مرافقة حكام البلاد الكرام أو تمثيلهم في العديد من الزيارات والمهمات الرسمية.

عامٌ على «عِزٍّ وفخر»

النشأة

ولد الشيخ مشعل الأحمد في الكويت ٢٧ سبتمبر ١٩٤٠م، نشأ سموه في بيت الحكم وهو الابن السابع لحاكم الكويت العاشر الشيخ أحمد الجابر المبارك الصباح الذي حكم البلاد في الفترة ما بين عامي ١٩٢١م و١٩٥٠م.

التعليم

بدأ سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح مسيرته التعليمية في بيت الحكم منذ سن مبكرة، حيث تلقى تعليمه الأساسي على يد أبويه وأفراد عائلته الذين غرسوا فيه مبادئ القراءة والكتابة. بعد ذلك، التحق بالمدرسة المباركية، التي تعتبر أول مدرسة نظامية أهلية في الكويت. استمر سموه في الدراسة في تلك المدرسة، حيث أكمل جميع المراحل التعليمية النظامية حتى تخرجه من المرحلة الثانوية.

واستكمل سموه دراسته في المملكة المتحدة حيث تخرج في كلية (هندن) للشرطة عام ١٩٦٠م المعروفة بسمعتها العريقة في الدراسات الأمنية والشرطية وبتخريجها عددا كبيرا من المسؤولين وصناع القرار في دول العالم.

المناصب الرسمية

وبعد عودة سمو أمير البلاد من الدراسة في المملكة المتحدة التحق بوزارة الداخلية التي كانت حديثة النشأة آنذاك فتدرج في العديد من المناصب الإدارية واستمر فيها نحو ٢٠ عاما عمل خلالها في قطاعات وإدارات مختلفة.

وواصل سمو الشيخ مشعل الأحمد تدرجه في مناصب وزارة الداخلية حتى أصبح في عام ١٩٦٧م رئيسا للمباحث العامة برتبة عقيد واستمر في ذلك المنصب حتى عام ١٩٨٠م حيث عمل على تطوير أداء أجهزتها وتحولت في عهده إلى إدارة أمن الدولة.

تطوير الكويت من خلال رؤية مستقبلية شاملة

وفي ١٣ أبريل ٢٠٠٤م عين سمو الشيخ مشعل الأحمد بموجب مرسوم أميري نائبا لرئيس الحرس الوطني بدرجة وزير حيث ساهم في تطوير ذلك الجهاز العسكري الأمني الحساس وعزز دوره في حفظ أمن البلاد وأمانها.

وفي الثامن من أكتوبر عام ٢٠٢٠م جرت مبايعة سمو الشيخ مشعل الأحمد وليا للعهد في جلسة خاصة عقدها مجلس الأمة حيث أدى سموه اليمين الدستورية أمام الأعضاء بعد أدائها أمام أمير البلاد الراحل وفقا لقانون توارث الإمارة ودستور الكويت.

المناصب الفخرية والأوسمة

إضافة إلى المناصب الرسمية التي شغلها طوال العقود الستة الماضية تولى سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد عددا من المناصب الفخرية منها تزكية سموه رئيسا فخريا لجمعية الطيارين ومهندسي الطيران الكويتية خلال الفترة (١٩٧٣ – ٢٠١٧) كما كان أحد مؤسسي الجمعية الكويتية لهواة اللاسلكي



والرئيس الفخري لها.

وفي عام ١٩٧٧ عين أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح سمو الشيخ مشعل الأحمد رئيسا لديوانية شعراء النبط التي أنشئت بهدف المحافظة على تراث الأجداد من الشعر النبطي وتعليمه للأجيال الحالية وغرس ما يتضمن من عادات وموروثات في نفوس الأبناء.

وفي الرابع من ديسمبر ٢٠١٨م قلدت وزيرة الجيوش الفرنسية فلورنس بارلي سمو الشيخ مشعل الأحمد (وسام قائد جوقة الشرف) من الجمهورية الفرنسية باعتباره أحد الرجال المميزين الذين بنوا الكويت وساعدوا على مد روابط الصداقة المتينة بين الكويت وفرنسا.

وقلد سمو الشيخ مشعل الأحمد «قلادة الملك عبدالعزيز» من قبل صاحب السمو الملكي ولي العهد السعودي بالنيابة عن خادم الحرمين الشريفين بتاريخ ٣٠ يناير ٢٠٢٤م.

كما قلد سموه كذلك وسام «آل سعيد»، أحد أرفع الأوسمة العمانية، من قبل جلالة السلطان هيثم بن طارق آل سعيد بتاريخ ٦ فبراير ٢٠٢٤م.

الإنجازات

كان لسمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد بصمات واضحة في تطوير جهاز أمن الدولة، فقد حرص على النهوض به وبقدرات منتسبيه.

شهد الحرس الوطني أثناء فترة تولي سموه منصب (نائب رئيس الحرس الوطني) مراحل من التطوير وصلت إلى تميز هذه المؤسسة العسكرية الأمنية في القيام بواجباتها ومهامها في منظومة الدفاع عن الوطن والحفاظ على أمنه واستقراره مساندا في ذلك وزارتي الدفاع والداخلية وقوة الإطفاء العام.

إستراتيجيات رائدة لتعزيز الاستدامة والتنمية في الكويت

حصل ديوان نائب رئيس الحرس الوطني في عهد سموه على (جائزة جابر للجودة) و«شهادة الآيزو».

قام الحرس الوطني في عهد سموه بتجهيز عناصر فنية ذات كفاءة وتدريب لديهم خبرة ودراية للتعامل مع الظروف الاستثنائية باستخدام تقنيات حديثة ومطورة، وقد أبرم الحرس الوطني عدة بروتوكولات تعاون مع الأجهزة الحيوية بالدولة ليقدم لها يد العون وقت الحاجة إليه.

قام الحرس الوطني في عهد سموه بدور فعال خلال التصدي لأزمة الأمطار ٢٠١٨م، وفي مواجهة التسرب الإشعاعي في المنشآت النفطية، وفي دعم قوة الإطفاء العام في مكافحة بعض الحوادث الكبرى، وشارك الجهات المعنية في الدولة لمواجهة تحديات انتشار فيروس كورونا المستجد «كوفيد- ١٩».

على المستوى الإقليمي والدولي عقد الحرس الوطني في عهد سموه اتفاقيات تعاون مشترك مع عدد من الدول الشقيقة

والصديقة، وصولا لتمثيل الحرس الوطني دولة الكويت في الاتحاد الدولي لقوات الشرطة والدرك (FIEP).

قيادة حكيمة

دائما ما حرص سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح على تعزيز التعاون بين السلطتين التنفيذية والتشريعية، بهدف تحقيق الأهداف المنشودة من كلا الطرفين. ويسعى سموه بخطوات متسارعة نحو تحقيق تطلعات القيادة الحكيمة والشعب الكويتي، من خلال نهضة وطنية تشمل جميع المجالات، وتعمل على رفع مكانة الكويت في مختلف المؤشرات.

فبعد تزكيته وليا للعهد، أولى سمو الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح اهتماما خاصا بالشؤون المحلية التي تهم المجتمع والمواطنين.

ودأب سموه على لقاء المواطنين بصورة دورية للاستماع إلى تطلعاتهم وهمومهم واحتياجاتهم وآمالهم والاطلاع على مساهماتهم القيمة في خدمة الكويت وحثهم على بذل الغالي والنفيس من أجل العمل على تعزيز وحدتها الوطنية.

وفي علاقات الكويت مع دول العالم حرص سموه على تعزيز الصلات والتعاون في القضايا الإقليمية والدولية ذات الاهتمام المشترك إضافة إلى التعاون والتنسيق مع المنظمات الأممية لتحقيق الأهداف المنوطة بها.

وفي عام ٢٠٢٤، شهدت الكويت تحولات استراتيجية هامة بقيادة سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد، الذي اتخذ خطوات حاسمة لإعادة تنظيم النظام السياسي وتعزيز الاستقرار الداخلي.

وكان من أبرز إنجازات سموه قرار حل مجلس الأمة وتعليق بعض مواد الدستور لمدة تصل إلى أربع سنوات، وهي خطوة جاءت لمواجهة التحديات السياسية وتقييد التلاعب السياسي الذي أثر على عمل المجلس وخلق أزمات متتالية. القرار كان يهدف إلى تصحيح المسار الديموقراطي بما يضمن توازن السلطات واحترام الأدوار الدستورية لكل مؤسسة، بحيث لا تتداخل مع صلاحيات الأمير أو تمس استقرار البلاد.

زيارات أخوية راسخة لدول الخليج ومصر والأردن

جسَّد سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح روح الشراكة والتلاحم في البيت الخليجي من خلال جولاته وزياراته الأخوية لدول مجلس التعاون بعد تولي سموه مقاليد الحكم، مما يعكس قوة الروابط والعلاقات الوثيقة بين قادة دول المجلس.

واكتسبت هذه الزيارات أهمية كبيرة كمحطات داعمة لشعار «خليجنا واحد»، مضيفة بُعدًا جديدًا للدبلوماسية الكويتية التي ترتكز على أسس سياسية واقتصادية وإنسانية، وتستند إلى رؤية سمو الأمير الاستشرافية وعزمه كقائد حكيم في تعزيز البناء الخليجي مع قادة دول الخليج.

وأكدت هذه الجولة على الحكمة والرؤية الثاقبة لسمو الأمير في توطيد السياسة الخارجية الكويتية وتعزيز علاقاتها مع دول مجلس التعاون، مع اضطلاع الكويت بدور بارز في دعم العمل الخليجي المشترك. وبهذه الزيارات، يواصل سمو الأمير مسيرة أسلافه في جعل الكويت صمام أمان وحصنًا منيعًا لدول مجلس التعاون لمواجهة التحديات والأزمات.

كما توجه سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد في ٢٣ من أبريل ٢٠٢٤م بزيارة دولة إلى المملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة، حيث كان العاهل الأردني الملك عبدالله الثاني بن الحسين وولي عهده الأمير الحسين بن عبدالله الثاني في مقدمة مستقبلي سموه على أرض المطار.

وقد عقدت بقصر بسمان جلسة المباحثات الرسمية بين الكويت والأردن، تم خلالها استعراض مسيرة العلاقات الأخوية الوثيقة التاريخية التي تربط الكويت والأردن ومختلف جوانب التعاون الثنائي بين البلدين بما يدعم ويعزز العلاقات الراسخة التي تجمع الشعبين الشقيقين.

وبحث صاحبا السمو والجلالة

عامٌ على «عِزٍّ وفخر»



التطورات التي تشهدها المنطقة مؤكدين على حاجة المجتمع الدولي الملحة وخاصة مجلس الأمن إلى اتخاذ قرار يفرض الوقف الفوري لإطلاق النار في غزة وحماية المدنيين وضمان إيصال المساعدات الإنسانية بكل الطرق الممكنة ومنع المزيد من التصعيد معربين في الوقت ذاته عن رفضهما لكل ما يؤدي إلى توسيع الحرب أو الهجمات البرية على رفح أو تهجير الفلسطينيين من أراضيهم.

وقلد صاحب الجلالة الهاشمية الملك عبدالله الثاني ابن الحسين أخاه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد حفظه الله ورعاه قلادة الحسين بن علي تعميقا وتجسيدا للعلاقات المتينة التي تجمع البلدين الشقيقين وبمناسبة زيارة الدولة لسموه للأردن وذلك في قصر بسمان.

وتعد القلادة أرفع وسام مدني في المملكة الأردنية الهاشمية وتمنح للملوك وللأمراء ورؤساء الدول.

كما قام سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد في الـ ٣٠ من أبريل ٢٠٢٤م بزيارة دولة إلى جمهورية مصر العربية الشقيقة، حيث كان في مقدمة مستقبلي سموه على أرض المطار الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي.

وعقدت في القصر الجمهوري بالعاصمة المصرية القاهرة جلسة المباحثات الرسمية بين الكويت ومصر، تم خلالها استعراض مسيرة العلاقات الأخوية التاريخية المتميزة التي تربط الكويت ومصر بما يدعم ويعزز علاقات الأخوة الراسخة ويحقق المزيد من تطلعاتهما المشتركة نحو الازدهار والتطور والرخاء.

كما تناولت المباحثات خلال هذه الزيارة دعم مسيرة العمل العربي المشترك التي تجمع الدول العربية الشقيقة وسبل تطوير العلاقات بينهم في المجالات كافة وإبراز القضايا ذات الاهتمام المشترك ومناقشة عدد من الأمور في ضوء مستجدات الأحداث والتطورات الجارية

عامٌ على «عِزّ وفخر»

على الساحتين الإقليمية والدولية.

وتأتي هذه الزيارة لسمو أمير البلاد إلى مصر الشقيقة تتويجاً لهذه العلاقات وترسيخاً لأواصرها وتأكيداً على السعي إلى تطويرها في شتى المجالات.

القمة الخليجية الـ ٤٥

وفي الأول من ديسمبر ٢٠٢٤م، استضافت الكويت الدورة الـ ٤٥ للقمة الخليجية، تحت قيادة سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح. وتعتبر هذه القمة فرصة لتعزيز التعاون بين دول المجلس وتأكيد عمق الروابط التاريخية التي تجمعها.

وكانت الكويت قد بدأت بتحضيرات مكثفة لتوفير كافة الإمكانات البشرية والمادية، حيث عملت الإدارات المعنية على تجهيز الخدمات اللوجستية وتسهيل مهام وسائل الإعلام المحلية والعالمية لضمان تغطية شاملة للقمة.

كما هدفت هذه التحضيرات إلى إبراز دور الكويت كمركز للتعاون الخليجي وكمساهم رئيسي في توطيد العلاقات الخليجية وتحقيق التطلعات المشتركة لشعوب المنطقة.

خليجي زين ٢٦

تحت شعار «المستقبل خليجي» يجتمع الأشقاء على أرض الكويت، حيث تستضيف الكويت النسخة الـ٢٦ من كأس الخليج العربي، في الفترة بين ٢١ ديسمبر ٢٠٢٤م و٣ يناير ٢٠٢٥م. هذا الشعار الذي يعكس التزام الكويت برؤية مستقبلية مليئة بالنجاحات والإنجازات التي تعزز الروابط الخليجية.

وتحظى البطولة باهتمام كبير ودعم من القيادة السياسية الحكيمة بقيادة سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد حفظه الله ورعاه، لتنظيمها بأبهى صورة في ضوء تطلعات الطاقات الوطنية لإعلاء اسم دولة الكويت ورفع رايتها في مختلف المحافل الرياضية.

مشروعات وخطط تنموية

بناء على الرغبة السامية تقدمت الحكومة بخطة تنموية أتت في وقت يشهد العالم الكثير من التحولات المحلية والإقليمية والدولية مما استلزم وضع خطة تنموية طموحة واضحة المعالم والأهداف وكان من بين أهدافها رفع الأداء الحكومي وتوجيه الموارد الوطنية نحو تحقيق الأهداف المرجوة.

واحتوت الخطة على منظومة متكاملة من الوثائق التنموية وكان منها الخطة الخمسية التي شكلت مسارات التنمية للدولة على الأجل الطويل من خلال آليات ووسائل ومشروعات تكفل تحقيق الأهداف التنموية على الأجلين الطويل والمتوسط.

وتضمنت الخطة الإنمائية للكويت ٥٥ سياسة عامة موزعة على كامل برنامج التنمية الطموح الذي تسعى البلاد إلى إنجازه مع تفعيل ٣٥ سياسة تنموية في الخطة السنوية ٢٠٢٣-٢٠٢٤ من خلال مشروعات داعمة للخطة بلغ عددها ١٣٠ مشروعا تنمويا.

وبحسب تقرير متابعة الخطة السنوية (٢٠٢٣/٢٠٢٤) الصادر عن الأمانة العامة للتخطيط والتنمية أخيرا فإن برنامج بناء منطقة اقتصادية دولية خاصة يعتبر أهم تلك البرامج والمشاريع ويرتكز على عدة سياسات أبرزها «ضمان حوكمة مستقلة ورقابية لإدارة المنطقة الاقتصادية» والتي تم تفعيلها.

وبين التقرير أن برنامج التخصيص العام وهو أحد البرامج التي تعتمد عليها رؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥» شهد تفعيل سياسة (تطوير الأطر التشريعية والتنظيمية لزيادة ملكية المواطنين في الشركات المرتقب تخصيصها) في وقت تظهر البيانات أن هذه السياسة ترتبط مباشرة بمشروع «محطة الشعيبة الشمالية» الذي بلغت نسبة إنجازه ٥١ في المئة.

وأيضا من أهم تلك المشاريع «زيادة نسبة إنتاج الطاقة من المصادر المتجددة» و«تحسين منظومة إدارة النفايات الصلبة» وبلغت نسبة الإنجاز في المشروع الأول ٨ في المئة، وفي مشروع «إعادة تأهيل مواقع ردم النفايات» نحو ٥٧ في المئة، ومشروع «تحويل النفايات الصلبة إلى وقود جاف» بنسبة إنجاز ٢٠ في المئة.

كما تضمنت خطة التنمية برنامجا تنمويا آخر بعنوان «تعزيز صحة ورفاه الجميع» وتستحوذ وزارة الصحة على ٨ مشروعات تندرج تحت هذا العنوان أهمها مشاريع «تحسين الصحة العامة للشباب ومكافحة المخدرات» و«زيادة عدد المدن الصحية وتعزيز الصحة الفردية» الذي يشهد نسبة إنجاز تبلغ ٨٥ في المئة.

كما وقعت وزارة الأشغال العامة عقود صيانة جذرية لأعمال الطرق السريعة والداخلية وتشمل ١٨ ممارسة كبرى لصيانة الطرق في مختلف مناطق البلاد في المحافظات الست بقيمة تقارب ٤٠٠ مليون دينار كويتي (حوالي ١,٣ مليار دولار أميركي).

وتتضمن العقود أعمال البنية التحتية في جميع المناطق بمختلف المحافظات، وكذلك الطرق السريعة إذ تشمل أعمال الصيانة شبكات الأمطار وإنارة الشوارع والهاتف إضافة إلى أعمال سفلتة الطرق والشوارع وغيرها، وتهدف إلى إصلاح شامل لجميع الطرق السريعة والشوارع الداخلية في المحافظات الست وعموم مناطق البلاد.

وهكذا، تستمر مسيرة الخير والإعمار والتنمية في البلاد، حيث يواصل سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح قيادة هذه المسيرة كما فعل أسلافه الكرام، ساعيا إلى إكمال إسهاماتهم القيمة في صنع تاريخ الكويت، وبناء مجدها، ورفع رايتها، وتعزيز مكانتها على الصعيدين الإقليمي والدولي.

المصادر

- وكالة الأنباء الكويتية كونا.
- الموقع الإلكتروني للديوان الأميري.

فهد الشمري
محرر صحفي

ممثلا عن صاحب السمو أمير البلاد حفظه الله

سمو ولي العهد يرأس وفد الكويت في قمة الرياض



ممثلا عن صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، ترأس سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، حفظه الله، وفد الكويت المشارك في أعمال القمة العربية والإسلامية غير العادية التي احتضنتها العاصمة السعودية الرياض مؤخرا، والتي جاءت امتدادا للقمة العربية الإسلامية المشتركة التي عقدت في المملكة العربية السعودية في ربيع الآخر ١٤٤٥هـ وبالتنسيق مع قادة الدول العربية والإسلامية.

وفي مستهل كلمته نقل سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح تحيات حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح، حفظه الله، وتمنياته، رعاه الله، لأعمال المؤتمر بالتوفيق والسداد لما فيه خير الأمتين العربية والإسلامية، وبما يحقق أمن واستقرار المنطقة وشعوبها.

نص الكلمة

«بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الملكي الأخ العزيز الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء بالمملكة العربية السعودية الشقيقة..

إخواني أصحاب الجلالة والفخامة والسمو..

معالي الأخ السيد/ أحمد أبو الغيط الأمين العام لجامعة

عامٌ على «عِزٍّ وفخرٍ»

الدول العربية..
معالي الأخ السيد/ حسين إبراهيم طه..
الأمين العام لمنظمة التعاون الإسلامي..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
أتشرف -بداية- بنقل تحيات حضرة صاحب السمو أمير الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح (حفظه الله ورعاه) لكم جميعا، وتمنيات سموه (رعاه الله) لأعمال مؤتمرنا هذا بالتوفيق والسداد لما فيه خير أمتينا العربية والإسلامية، وبما يحقق أمن واستقرار المنطقة وشعوبها.
كما يطيب لي أن أتقدم للمملكة العربية السعودية الشقيقة، قيادة وحكومة وشعبا، بجزيل الشكر والامتنان على ما لقيناه من حسن وفادة وكرم ضيافة، معربا في الوقت ذاته عن بالغ الإشادة والتقدير لجهودها المبذولة في استضافة قمة المتابعة العربية الإسلامية المشتركة غير العادية، التي تأتي امتدادا لأعمال القمة العربية الإسلامية الاستثنائية لعام ٢٠٢٣، والشكر موصول لجهازي أمانة جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، على الإعداد الأمثل لأعمال هذه القمة المهمة.
أصحاب الجلالة والفخامة والسمو..
يلتئم جمعنا المبارك مجددا على أرض الحرمين الشريفين تلبية لدعوة كريمة من مقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية الشقيقة (حفظه الله ورعاه)، ولا يزال الاحتلال الإسرائيلي جاثما على صدر الأمتين العربية والإسلامية منذ العام ١٩٤٨، ومستشريا في جسدها نتيجة الانتهاكات الصارخة، وازدواجية المعايير في تطبيق القوانين والمواثيق والقرارات الدولية ذات الصلة؛ مما أفضى إلى تأجيج الصراعات، وتقويض الأمن والسلم الدوليين، في تجسيد دقيق لما حذرت منه -ولسنوات عديدة- دولنا كافة.
وما نشهده اليوم في غزة وباقي أرض فلسطين المحتلة من إبادة جماعية ترتكبها سلطات الاحتلال الإسرائيلي بحق أبناء الشعب الفلسطيني الشقيق، والاستهداف الممنهج لمظاهر الحياة، من خلال التعرض للأعيان المدنية، ومنع دخول المساعدات الإنسانية، وفرض سياسة التهجير القسري، ومحاولات تغيير الوضع التاريخي والقانوني لمدينة القدس.. أمر يستوجب تكاتف المجتمع الدولي لوضع حد لهذه الانتهاكات.
وعلى نحو متزامن، ها نحن نشهد اليوم تغول العدوان الإسرائيلي، وتمدده ليطول سيادة الجمهورية اللبنانية الشقيقة، مستهدفا شعبها وكل من يتواجد على أرضها، بما في ذلك قوات اليونيفيل، في انتهاك صارخ للأعراف والقوانين الدولية.. الأمر الذي بات يحتم على المجتمع الدولي التضامن مع الجمهورية اللبنانية، وتمكينها من استعادة السيطرة على مؤسساتها، وحماية مواطنيها وأراضيها، وتطبيق قرار مجلس الأمن (١٧٠١).
أصحاب الجلالة والفخامة والسمو..
بات لزاما على قمتنا هذه توجيه رسالة واضحة للمجتمع الدولي ومجلس الأمن -على وجه الخصوص- للاضطلاع بمسؤولياتهم، وإعادة الثقة لدور وفعالية مؤسسات المجتمع الدولي التي أصبحت اليوم على المحك، واتخاذ موقف حازم يفضي إلى الوقف الفوري لإطلاق النار، وتوفير الحماية الدولية للمدنيين الأبرياء، وضمان فتح الممرات الآمنة ووصول المساعدات الإنسانية العاجلة، وعدم التعامل مع الاحتلال الإسرائيلي باعتباره كيانا فوق القانون، أو السماح بأن يسوق على أنه دفاع عن النفس.
وتدعو الكويت إلى ضرورة تحقيق مبدأي المحاسبة وعدم الإفلات من العقاب، والامتثال للفتوى الصادرة عن محكمة العدل الدولية، بشأن التبعات القانونية الناشئة عن سياسات وممارسات قوى الاحتلال الإسرائيلية في أرض فلسطين المحتلة.
وفي هذا السياق، تدين دولة الكويت قيام الاحتلال الإسرائيلي بإصدار تشريعات تهدف إلى حظر عمل وكالة «الأونروا» في أرض فلسطين المحتلة.
كما تعرب عن رفضها تصفية «الأونروا»

عامٌ على «عِزٍّ وفخرٍ»



كمدخل لتصفية القضية الفلسطينية وحق اللاجئين بالعودة، ولأي تعرض لأجهزة الأمم المتحدة أو لأمينها العام في ظل الجهود الحثيثة الرامية لصون الأمن والسلم الدوليين، ودعم مبادئ ومقاصد الأمم المتحدة النبيلة.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو..

تجدد الكويت دعمها التام لكافة الجهود التي تقوم بها دولة قطر الشقيقة وجمهورية مصر العربية الشقيقة والولايات المتحدة الأمريكية الصديقة لوقف إطلاق النار، كما تشيد بالجهود المبذولة من قبل أعضاء اللجنة الوزارية التي توجت بها أعمال قمتنا السابقة.

وتعرب الكويت مجددا عن دعمها للتحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين الذي تقوده المملكة العربية السعودية الشقيقة؛ مشيدة في الوقت ذاته بالخطوات الشجاعة التي اتخذها عدد من الدول الصديقة بالاعتراف بدولة فلسطين، داعية بقية دول العالم الصديقة المؤمنة بمبادئ العدل والإنصاف والمساواة؛ لاتخاذ خطوات مماثلة، وصولا إلى تمكين دولة فلسطين من الحصول على العضوية الكاملة في منظمة الأمم المتحدة.

كما لا تفوتني الإشادة بكافة الجهود التي توجت بالتوصل لآلية تنسيق مشتركة بين جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي والاتحاد الإفريقي؛

لقاءات سمو ولي العهد

التقى سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، حفظه الله، على هامش القمة العربية الإسلامية غير العادية، صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود ولي العهد رئيس مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية.

وجرى خلال اللقاء استعراض العلاقات الأخوية بين البلدين الشقيقين وفرص تطويرها في مختلف المجالات، بالإضافة إلى بحث عدد من الموضوعات المدرجة على جدول أعمال القمة، وتطورات الأوضاع في فلسطين ولبنان والجهود المبذولة بشأنها.

كما التقى سمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، حفظه الله، عددا من القادة المشاركين في القمة، حيث التقى سموه برئيس مجلس الوزراء اللبناني نجيب ميقاتي، كما التقى سموه برئيس وزراء ماليزيا أنور بن إبراهيم، وجرى خلال اللقاءات استعراض العلاقات الثنائية بين الكويت والدول الشقيقة والصديقة وسبل تعزيزها وتنميتها بما يحقق المصالح المشتركة، إضافة إلى مناقشة أبرز المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية.

بهدف دعم القضية الفلسطينية.
وختاما.. تشدد دولة الكويت على موقفها المبدئي الثابت والتاريخي المساند للشعب الفلسطيني الشقيق في نضاله لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، ونيل حقوقه السياسية المشروعة كافة، وإقامة دولته المستقلة على أرضه في حدود الرابع من يونيو للعام ١٩٦٧ وعاصمتها «القدس الشرقية» وفقا للمرجعيات والقرارات الدولية ذات الصلة.
والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته».
وقد صدر عن القمة العربية والإسلامية غير العادية، التي اختتمت أعمالها في الرياض، قرارا يضم نقاطا فاعلة منها: نحن، قادة دول وحكومات جامعة الدول العربية، ومنظمة التعاون الإسلامي، المجتمعون بدعوة كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ملك المملكة العربية السعودية، وبرئاسة صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، ولي العهد رئيس مجلس الوزراء، وبناء على قرارنا دمج القمتين العربية والإسلامية غير العاديتين اللتين كانت جامعة الدول العربية ومنظمة التعاون الإسلامي قررتا تنظيمهما بطلب من المملكة العربية السعودية لبحث العدوان الإسرائيلي على الشعب الفلسطيني في ١١ نوفمبر ٢٠٢٣م، نجتمع اليوم في مدينة الرياض استجابة للأحداث المتصاعدة، وبعد المشاورات التي أجراها صاحب السمو الملكي ولي عهد المملكة العربية السعودية بناء على طلب من دولة فلسطين، وبعض الدول الأعضاء، وباستضافة كريمة من المملكة العربية السعودية، وإذ نؤكد على مركزية القضية الفلسطينية والدعم الراسخ للشعب الفلسطيني لنيل حقوقه الوطنية المشروعة غير القابلة للتصرف، وفي مقدمتها حقه في الحرية والدولة المستقلة ذات السيادة على خطوط الرابع من حزيران/ يونيو ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وحق اللاجئين في العودة والتعويض بموجب قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة، وخصوصا القرار ١٩٤، والتصدي لأي محاولات لإنكار أو تقويض هذه الحقوق؛ وعلى أن القضية الفلسطينية، شأنها شأن كل القضايا العادلة للشعوب التي تناضل من أجل الخلاص من الاحتلال ونيل حقوقها.
وإذ نجدد التأكيد على أن سيادة دولة فلسطين الكاملة على القدس الشرقية المحتلة، عاصمة فلسطين الأبدية، ورفض أي قرارات أو إجراءات إسرائيلية تهدف إلى تهويدها وترسيخ احتلالها الاستعماري لها، باعتبارها باطلة ولاغية وغير شرعية بموجب القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة، وعلى أن القدس الشريف خط أحمر بالنسبة للأمتين العربية والإسلامية، وعلى تكاتفنا المطلق في حماية الهوية العربية والإسلامية للقدس الشرقية المحتلة وفي الدفاع عن حرمة الأماكن الإسلامية والمسيحية المقدسة فيها، وإذ نؤكد على دعمنا المطلق للجمهورية اللبنانية وأمنها واستقرارها وسيادتها وسلامة مواطنيها.. نقرر:

دولة فلسطينية عاصمتها القدس الشرقية

شدد سمو ولي العهد على موقف الكويت المبدئي الثابت والتاريخي المساند للشعب الفلسطيني في نضاله لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي، ونيل حقوقه السياسية المشروعة كافة، وإقامة دولته المستقلة على أرضه في حدود الرابع من يونيو للعام ١٩٦٧ وعاصمتها «القدس الشرقية» وفقا للمرجعيات والقرارات الدولية ذات الصلة.

١. التأكيد على القرارات التي صدرت عن القمة المشتركة الأولى غير العادية في مدينة الرياض في نوفمبر ٢٠٢٣م، وتجديد التصدي للعدوان الإسرائيلي الغاشم على قطاع غزة ولبنان، والعمل على إنهاء تداعياته الإنسانية الكارثية على المدنيين، أطفالا ونساء وشيوخا ومدنيين عزّل، ومواصلة التحرك، بالتنسيق مع المجتمع الدولي، لوضع حد للانتهاكات الإسرائيلية الخطيرة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني، وتعريض إسرائيل السلم والأمن الإقليميين والدوليين للخطر. وتجديد التأكيد على قرارات القمة العربية الثالثة والثلاثين، التي انعقدت في مملكة البحرين في مايو ٢٠٢٤م، والقمة الإسلامية الخامسة عشرة التي انعقدت في جمهورية جامبيا في مايو ٢٠٢٤م.
٢. التحذير من خطورة التصعيد الذي يعصف بالمنطقة وتبعاته الإقليمية والدولية، ومن توسع رقعة العدوان الذي جاوز العام على قطاع غزة، وامتد ليشمل الجمهورية اللبنانية، ومن انتهاك سيادة جمهورية العراق والجمهورية العربية السورية والجمهورية الإسلامية الإيرانية، دونما تدابير حاسمة من الأمم المتحدة وبتخاذل من الشرعية الدولية.
٣. التأكيد على تنفيذ جميع القرارات الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة ذات الصلة، بما في ذلك القرار رقم A/ RES/ES-10/22 بشأن حماية المدنيين والتمسك بالالتزامات القانونية والإنسانية بتاريخ ١٠ ديسمبر ٢٠٢٣، والقرارات الصادرة عن مجلس الأمن، وعلى ضرورة قيام مجلس الأمن باتخاذ قرار ملزم، تحت الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، لإلزام إسرائيل، القوة القائمة بالاحتلال، بوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وإدخال مساعدات إنسانية فورية وكافية لجميع مناطق القطاع، وتنفيذ

قرارات مجلس الأمن ٢٧٣٥ (٢٠٢٤) و٢٧٢٨ (٢٠٢٤) و٢٧٢٠ (٢٠٢٣)، ٢٧١٢ (٢٠٢٣)، التي تدعو إلى اتخاذ خطوات عاجلة للسماح فورا بإيصال المساعدات الإنسانية بشكل موسع وآمن ودون عوائق، والقرار رقم ٢٧٢٨ الذي يطالب بوقف إطلاق النار، وكذلك القرارات التي تؤكد على حق الشعب الفلسطيني بممارسة حقوقه غير القابلة للتصرف، بما فيها حق تقرير المصير والاستقلال الوطني وحق اللاجئين بالعودة، والقرارات التي تؤكد على المسؤولية الدائمة للأمم المتحدة عن القضية الفلسطينية حتى تحل بكافة جوانبها، ومطالبة مجلس الأمن بالاستجابة للإجماع الدولي الذي عبر عن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ ١٠ مايو ٢٠٢٤ بأن دولة فلسطين مؤهلة للعضوية الكاملة في الأمم المتحدة بإصدار قرار يمنح دولة فلسطين العضوية الكاملة في الأمم المتحدة، وحث الدول الأعضاء على حشد الدعم اللازم لتبني القرار.

٤. تأكيد دعم الجهود الكبيرة والمقدرة التي بذلتها كل من جمهورية مصر العربية ودولة قطر بالتعاون مع الولايات المتحدة الأميركية لإنجاز وقف فوري ودائم لإطلاق النار في قطاع غزة وإطلاق سراح الرهائن والأسرى، وتحميل إسرائيل مسؤولية فشل هذه الجهود نتيجة تراجع الحكومة الإسرائيلية عن الاتفاقات التي كان توصل إليها المفاوضون.

٥. دعوة المجتمع الدولي لتنفيذ جميع مضامين الرأي الاستشاري لمحكمة العدل الدولية بتاريخ ١٩ يوليو/تموز ٢٠٢٤م نحو إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وإزالة آثاره، ودفع التعويضات عن أضراره، في أسرع وقت ممكن.

٦. التنديد بجريمة الاخفاء القسري التي ترتكبها قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية العدوان الحالي تجاه آلاف المواطنين الفلسطينيين في قطاع غزة وعموم الأرض الفلسطينية المحتلة، بمن فيهم من أطفال ونساء وشيوخ، علاوة على التنكيل والقمع والتعذيب والمعاملة المهينة التي يتعرضون لها، ودعوة الدول الأعضاء في الأمم المتحدة إلى العمل على كافة المستويات للكشف عن مصير المختطفين، والعمل على إطلاق سراحهم فورا، وضمان توفير الحماية لهم، والمطالبة بتحقيق مستقل وشفاف حول هذه الجريمة، بما فيها إعدام بعض المختطفين.

٧. الإدانة بأشد العبارات ما يتكشف من جرائم مروعة وصادمة يرتكبها جيش الاحتلال الإسرائيلي في قطاع غزة في سياق جريمة الإبادة الجماعية، بما فيها المقابر الجماعية وجريمة التعذيب والإعدام الميداني والإخفاء القسري والنهب، والتطهير العرقي، خصوصا في شمال قطاع غزة خلال الأسابيع الماضية، ومطالبة مجلس الأمن بتشكيل لجنة تحقيق دولية مستقلة وذات مصداقية للتحقيق في هذه الجرائم، واتخاذ خطوات جدية لمنع طمس الأدلة والبراهين لمساءلة ومحاسبة مرتكبيها وضمان عدم إفلاتهم من العقاب.

٨. الإدانة الشديدة للعدوان الاسرائيلي المتمادي والمتواصل على لبنان وانتهاك سيادته وحرمة أراضيه، والدعوة الى وقف فوري لإطلاق النار، والتنفيذ الكامل لقرار مجلس الأمن الدولي رقم ١٧٠١ (٢٠٠٦) بكامل مندرجاته، والتأكيد على التضامن مع الجمهورية اللبنانية في مواجهة هذا العدوان. والإدانة الشديدة للاستهداف المتعمّد للجيش اللبناني ومراكزه الذي أدى الى سقوط عدد من الشهداء والجرحى في صفوفه، وكذلك قتل المدنيين والتدمير الممنهج للمناطق السكنية والتهجير القسري للأشخاص وكذلك استهداف قوة الأمم المتحدة المؤقتة العاملة في لبنان (اليونيفيل). والتأكيد على دعم المؤسسات الدستورية اللبنانية في ممارسة سلطتها وبسط سيادة الدولة اللبنانية على كامل أراضيها، والتأكيد في هذا الصدد على دعم القوات المسلحة اللبنانية باعتبارها الضامنة لوحدة لبنان واستقراره، والتشديد على أهمية الإسراع بانتخاب رئيس للجمهورية وتشكيل الحكومة استنادا لأحكام الدستور اللبناني وتنفيذ اتفاق الطائف.

٩. الإدانة الصريحة للهجمات المتعمدة لإسرائيل على قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة في لبنان والتي تشكل انتهاكات مباشرة لميثاق الأمم المتحدة ومطالبة مجلس الأمن الدولي بتحميل المسؤولية لإسرائيل لضمان سلامة وأمن قوات حفظ السلام الأممية العاملة تحت راية قوات الأمم المتحدة المؤقتة في لبنان.

١٠. رفض تهجير المواطنين الفلسطينيين داخل أرضهم أو إلى خارجها، باعتبارها جريمة حرب وخرقا فاضحا للقانون الدولي سنتصدى له مجتمعين.

١١. إدانة سياسة العقاب الجماعي التي تنتهجها إسرائيل واستخدام الحصار والتجويع سلاحا ضد المدنيين في قطاع غزة، ومطالبة المجتمع الدولي باتخاذ خطوات عملية فورية لإنهاء الكارثة الإنسانية التي يسببها العدوان، وبما يشمل إجبار إسرائيل على الانسحاب الكامل من قطاع غزة وفتح جميع المعابر بينها وبين القطاع، ورفع كل القيود والعوائق أمام النفاذ الإنساني الآمن والسريع وغير المشروط إلى القطاع، تنفيذا لالتزاماتها باعتبارها القوة القائمة بالاحتلال. وبنفس السياق، المطالبة بالانسحاب الفوري لقوات الاحتلال الإسرائيلي من معبر رفح، ومن محور صلاح الدين (فيلادلفي)، وبعودة السلطة الوطنية الفلسطينية لإدارة معبر

عامٌ على «عِزٍّ وفخر»

رفح، واستئناف العمل باتفاق الحركة والنفاذ للعام ٢٠٠٥ وبما يسمح بانتظام عمل المنظمات الإغاثية واستئناف تدفق المساعدات بشكل آمن وفعال.

١٢. التأكيد على ضرورة تكاتف الجهود لتنفيذ مخرجات مؤتمر الاستجابة الإنسانية الطارئة في غزة، الذي استضافته المملكة الأردنية الهاشمية، بتنظيم مشترك مع جمهورية مصر العربية والأمم المتحدة في ١١ حزيران/يونيو ٢٠٢٤، وحشد الدعم اللازم للمؤتمر الإنساني الذي ستستضيفه القاهرة في ٢ ديسمبر/كانون الأول ٢٠٢٤م، في سياق جهود توفير الدعم الإنساني الكافي للقطاع.

١٣. مطالبة المجتمع الدولي بالتحرك بفاعلية لإلزام إسرائيل احترام القانون الدولي، واستنكار ازدواجية المعايير في تطبيق القانون الدولي والقانون الدولي الإنساني وميثاق الأمم المتحدة، والتحذير من أن هذه الازدواجية تقوض بشكل خطير صدقية الدول التي تحصن إسرائيل وتضعها فوق المساءلة، وصدقية العمل متعدد الأطراف، وتُعري انتقائية تطبيق منظومة القيم الإنسانية.

١٤. الترحيب بالقرار A/RES/ES-10/24 الصادر عن الجمعية العامة بتاريخ ١٨ سبتمبر/أيلول ٢٠٢٤ الذي اعتمد مخرجات الفتوى القانونية لمحكمة العدل الدولية بشأن عدم شرعية الاحتلال الإسرائيلي.

١٥. دعوة جميع دول العالم وهيئاته التشريعية وجميع المؤسسات والمنظمات الدولية إلى الالتزام بقرارات الشرعية الدولية بشأن مدينة القدس ووضعها القانوني والتاريخي، كجزء لا يتجزأ من الأرض الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م.

١٦. الإدانة الشديدة للإجراءات العدوانية الإسرائيلية التي تستهدف المقدسات الإسلامية والمسيحية في مدينة القدس وتغيير هويتها العربية الإسلامية والمسيحية ومطالبة المجتمع الدولي بالضغط على إسرائيل لوقفها، والتحذير من استمرار الاعتداءات على المسجد الأقصى المبارك/الحرم القدسي الشريف، بما في ذلك تقويض حرية العبادة في المسجد، ومنع المصلين من الدخول إليه، واستباحته واقتحامه وتدنيسه وتخريب محتوياته من قبل أفواج المستوطنين الإسرائيليين، والمحاولات الرامية إلى تغيير الوضع القانوني والتاريخي القائم في المسجد الأقصى المبارك وتقسيمه زمانيا ومكانيا، والتأكيد أن المسجد الأقصى المبارك/الحرم القدسي الشريف بكامل مساحته البالغة ١٤٤ ألف متر مربع، هو مكان عبادة خالص للمسلمين فقط، وأن إدارة أوقاف القدس وشؤون المسجد الأقصى المبارك التابعة لوزارة الأوقاف الأردنية هي الجهة الشرعية الحصرية صاحبة الاختصاص بإدارة المسجد الأقصى المبارك وصيانته وتنظيم الدخول إليه، في إطار الوصاية الهاشمية التاريخية على المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس المحتلة.

١٧. مطالبة مجلس الأمن باتخاذ قرار يلزم إسرائيل بوقف هذه السياسات غير القانونية التي تهدد الأمن والسلم في المنطقة، وبتنفيذ قرارات الأمم المتحدة ذات الصلة بمدينة القدس الشريف، وإدانة قيام أي طرف بالاعتراف بالقدس عاصمة مزعومة لإسرائيل، السلطة القائمة بالاحتلال، باعتباره إجراء غير قانوني وغير مسؤول، ويشكل اعتداء على الحقوق التاريخية والقانونية والوطنية للشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية، واعتبار أن أي خطوة ترمي إلى تغيير الوضع القانوني لمدينة القدس الشريف هي خطوة غير قانونية وتعد انتهاكا خطيرا للقانون الدولي ولقرارات الأمم المتحدة ذات الصلة يجب العمل على إلغائها والتراجع عنها فورا، ودعوة أي دولة أقدمت على خطوات تمس الوضع القانوني والتاريخي القائم في مدينة القدس إلى التراجع عن هذه الخطوات غير القانونية، والتأكيد على ضرورة العمل على تثبيت المقدسيين على أرضهم، وبما في ذلك من خلال دعم لجنة القدس وذراعها التنفيذية وكالة بيت مال القدس الشريف.

واستمر القرار ليؤكد على وحدة الصف العربي في باقي نقاطة المؤثرة.

التحرير

«المستقبل خليجي» شعار «الإعلام» لتعزيز الوعي حولها

القمة الخليجية في نسختها الـ ٤٥

انطلقت الأسابيع الخليجية في الكويت منذ الجمعة ٢١ نوفمبر الماضي لتأتي مواكبة لأعمال القمة الخليجية الـ ٤٥ في الأول من ديسمبر الجاري والتي من ضمن أهدافها تعزيز الاستقرار وتوفير فرص عمل للشباب بدول الخليج.

وكان الأمين العام لمجلس التعاون جاسم البديوي قد رفع - بحسب وكالة الأنباء كونا- في بيان صحفي أسمى آيات الشكر والتقدير إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه على الدعم الكبير واللامحدود الذي يقدمه لمسيرة مجلس التعاون في شتى المجالات. وذكر البديوي أنه ستقام في هذا الإطار عدة فعاليات، منها معرض الصور للقمم الخليجية التي عقدت خلال العقود الأربعة الماضية، إضافة إلى فعاليات أخرى في الشأن السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري والثقافي وريادة الأعمال والإنجازات التي تحققت في دعم وتمكين المرأة وكذلك الشباب.

وأوضح البديوي أن هذه الفعاليات تهدف إلى تعريف المواطنين والمقيمين بدولة الكويت بمنجزات المسيرة المباركة لمجلس التعاون وتعزيز روح الانتماء الخليجي.

كما أعرب البديوي عن الشكر والعرفان إلى وزير الإعلام والثقافة الكويتي عبد الرحمن المطيري





الكويت تستقبل قادة الخليج

ومنتسبي الوزارة في الكويت على دعمهم اللامحدود وجهودهم المتعددة في الإعداد والتحضير والتنفيذ للفعاليات المقامة ضمن خطة الأسابيع الخليجية مع الجهات المختصة بالدولة.

وتنعقد القمة الخليجية بدولة الكويت في ظل العدوان الغاشم على قطاع غزة، ولعل دول الخليج من أولى الدول التي دانت هذا العدوان، حيث دعت المملكة العربية السعودية إلى قمة إسلامية استثنائية في وقت سابق، ودعا البيان الختامي لها إلى وقف تصدير الأسلحة والذخائر إلى الكيان الصهيوني، على خلفية الحرب في غزة، وكذلك جاءت الجهود الكويتية والقطرية سبّاقة في دعم قطاع غزة وتسيير الجسر الجوي الإغاثي، والذي لا يزال مستمراً حتى اليوم.

كذلك تبحث القمة التكامل في مشاريع الطاقة بين الخليج، ضمن ملفات كثيرة على طاولتها، والتي أيضا من أبرزها تعزيز اللحمة الخليجية، وتوحيد المواقف إزاء مجمل التطورات، وتنسيق الجهود لمواجهة التحديات في المجالات الأمنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية.

مِشعل الحزم

التحرير

ملف خاص بمناسبة مرور عام على تولي سمو أمير البلاد مقاليد الحكم



سمو الأمير ورئيس الإمارات ترأسا جلسة المباحثات الرسمية بين البلدين

سمو الشيخ محمد بن زايد في زيارة دولة للكويت

وصل إلى البلاد الأحد ٩ نوفمبر ٢٠٢٤م صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة والوفد المرافق لسموه في زيارة دولة للكويت أجرى سموه خلالها مباحثات رسمية مع أخيه حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه.

وأكد سفير دولة الإمارات العربية المتحدة لدى البلاد الدكتور مطر النيادي أن الزيارة التاريخية التي قام بها صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس الدولة حفظه الله إلى دولة الكويت تأتي في إطار العلاقات الإماراتية - الكويتية الراسخة التي تقوم على روابط الدم والنسب والتاريخ المشترك.

وقال السفير النيادي بمناسبة قيام سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان - حفظه الله - بزيارة دولة إلى بلده الثاني الكويت تلبية لدعوة من أخيه صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح - حفظه الله ورعاه - إن الزيارة تؤكد تطور تلك العلاقات والروابط بشكل مستمر وتستند إلى دعم قائدي البلدين.

وعقدت في قصر بيان جلسة المباحثات الرسمية بين دولة الكويت ودولة الإمارات العربية المتحدة ترأس فيها سمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد وسمو ولي العهد الشيخ صباح الخالد الجانب الكويتي، فيما ترأس رئيس الإمارات سمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان الجانب الإماراتي وبحضور عدد من كبار المسؤولين في البلدين.

وألقى سمو الأمير كلمة بهذه المناسبة، هذا نصها:

«بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب السمو الأخ العزيز الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظكم الله ورعاكم رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة

الحضور الكرام؛

يسرنا اليوم وعلى أرض دولة الكويت الطيبة أن نستقبل بالود والاعتزاز الأخ العزيز والضيف الكريم صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة حفظه الله ورعاه، والوفد المرافق لسموه، في زيارة دولة لبلدهم الثاني.. فمرحبا بالأشقاء بين أهلهم وإخوانهم.

صاحب السمو الأخ العزيز الشيخ محمد بن زايد آل نهيان حفظكم الله ورعاكم رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة؛

وإذ أشكر سموكم رعاكم الله على تلبية دعوتي لهذه الزيارة فإنني أؤكد في هذا المقام أنها محطة جديدة لتوثيق وترسيخ العلاقات التاريخية الوطيدة التي أسسها والدكم المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان مع حكام دولة الكويت السابقين رحمهم الله جميعا وتأصيل للروابط التي تجمع بلدينا وشعبينا الشقيقين، حريصين على المضي بها في حاضر مشرق ونحو مستقبل واعد، سواء على المستوى الثنائي، من خلال اللجنة المشتركة الكويتية الإماراتية، وما تقوم به من تنسيق في كافة

عامٌ على «عِزٍّ وفخر»

صاحب السمو: نستقبل بالود والاعتزاز صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد والوفد المرافق في زيارة دولة لبلدهم الثاني

رئيس الإمارات: سعيد بزيارة الكويت الشقيقة والعزيزة

المجالات، لاسيما الاقتصاد والاستثمار والتبادل التجاري، أو من خلال البيت الخليجي الواحد ومسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية، بما يحقق مصالح بلدينا الشقيقين وصالح شعبينا الكريمين.

الحضور الكرام؛
ونحن نعتز بالانسجام بين المواقف الكويتية الإماراتية على الصعيدين الإقليمي والدولي، وفي ظل أوضاع وأحداث غاية في الحساسية تشهدها المنطقة والعالم، فإننا نؤكد على أن مواجهة التحديات الإقليمية والدولية المتغيرة تتطلب التزام الجميع بالثوابت الأساسية التي تحكمها العلاقات والمواثيق الدولية، وضرورة تغليب صوت الحكمة.

وختاما؛
ندعو الله عز وجل أن يسدد دائما على دروب الخير خطاكم، ويديم على سموكم جزيل نعمه وحسن توفيقه، وعلى دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة في ظل قيادتكم الرشيدة التقدم والتميز.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته».

ثم ألقى صاحب السمو الشيخ محمد بن زايد آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة كلمة بهذه المناسبة هذا نصها:
«أخي الشيخ مشعل. أنا سعيد بزيارة دولة الكويت الشقيقة والعزيزة.. ولقائي معكم.. للتشاور وتبادل وجهات النظر حول كل ما يهم بلدينا ومنطقتنا.. بما هو معروف عنكم من حكمة ورؤية ثاقبة.
وإن شاء الله دائما نلتقي على الخير لصالح بلدينا والمنطقة.. والحقيقة أن الإمارات والكويت دائما تلتقيان على الخير.
وأشكركم على هذه الكلمات الطيبة التي تعبر عن صدق مشاعركم تجاه الإمارات وشعبها.
العلاقات بين الإمارات والكويت.. هي علاقات بين إخوة وأشقاء. تجمعهم روابط الدم والتاريخ والثقافة والجوار والقيم والمصالح المشتركة.. وتقوم على الثقة والاحترام والمحبة.
أخي الشيخ مشعل.. وأنا أقول هذه الكلمات عن علاقاتنا.. أكاد أجزم أن الكلمات ذاتها قد قيلت قبل ما يقارب ٥٦ عاما على هذه الأرض الطيبة.. بالتحديد في الزيارة الرسمية الأولى للوالد الشيخ زايد طيب الله ثراه لدولة الكويت.. واللقاء الذي جرى مع الشيخ صباح السالم طيب الله ثراه.
مضت السنوات والعقود يا أخي.. ونحن على العهد نفسه.. وعلى الود نفسه.. وعلى الرابط نفسه.. ولله الحمد.
تؤمن الإمارات.. أخي الشيخ مشعل.. بأن التعاون الاقتصادي هو الأساس القوي لدعم العلاقات والمصالح بين الأشقاء وتحقيق تطلعات شعوبنا نحو التقدم والازدهار.. سواء في مجلس التعاون الخليجي أو على المستوى العربي.
وفي هذا السياق.. فإن الإمارات تعتبر الكويت أحد أهم شركاء العمل من أجل التقدم والتنمية في المنطقة.
والحمد لله.. العلاقات الاقتصادية بين بلدينا.. نموذج للعمل المشترك من أجل الازدهار والمستقبل الأفضل للبلدين والشعبين.
ففي العام الماضي.. وصل حجم التبادل التجاري غير النفطي إلى أكثر من ١٢ مليار دولار.
والإمارات ثاني أكبر شريك تجاري للكويت في العالم والأولى عربيا.. والكويت في المرتبة الثانية عشرة بين أهم الشركاء التجاريين للإمارات في العالم.
وإن شاء الله.. يتحقق المزيد من التطور في علاقاتنا الاقتصادية خلال الفترة المقبلة.
أخي الشيخ مشعل.. الإمارات داعم أساسي للعمل الخليجي المشترك.. وفكرة الوحدة مترسخة في ثقافتها.
وفي ظل التحديات الصعبة في المنطقة والعالم.. فإن منظومة العمل الخليجي ضمانة أساسية لصيانة مصالحنا المشتركة.. ودعم الأمن والاستقرار في المنطقة.
الإمارات حريصة على التعاون مع الكويت وجميع دول مجلس التعاون لتعزيز هذه المنظومة لمصلحة شعوبنا.
أكرر الشكر لكم.. أخي الشيخ مشعل.. على حسن الاستقبال وكرم الضيافة.. وأتمنى للكويت دوام التقدم والازدهار في ظل قيادتكم الحكيمة».
وقد صرح وزير شؤون الديوان الأميري الشيخ محمد عبدالله المبارك الصباح أن جلسة المباحثات تناولت العلاقات الأخوية الوثيقة التي تربط البلدين والشعبين الشقيقين وسبل تعزيزها وتنميتها في مختلف المجالات وتوسيع أطر التعاون بينهما بما يخدم مصالحهما المتبادلة وأهم القضايا ذات الاهتمام المشترك ودعم وحدة الصف ومسيرة العمل الخليجي والعربي المشترك وآخر المستجدات على الساحتين الإقليمية والدولية.
هذا وقد ساد المباحثات جو ودي عكس روح الأخوة التي تتميز بها العلاقة بين البلدين الشقيقين ورغبتهما المشتركة في المزيد من التعاون والتنسيق على مختلف الأصعدة.

المصادر
وكالة الأنباء الكويتية كونا



حسن يوسف الإبراهيم
محرر صحفي

ملف خاص بمناسبة مرور عام على تولي سمو أمير البلاد مقاليد الحكم

برعاية سامية من أمير البلاد

الكويت تحتفي بأهل القرآن


الوزير مكرما الفائز بالمركز الأول للقراءات العشر من دولة الكويت

قيم إسلامية راسخة جبل عليها أهل هذا الوطن المعطاء جعلت منه شعبا سباقا في ميادين الفضيلة، ومن أبرز الأعمال المشرفة لهذا الوطن «جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويد تلاوته»، تلك المسابقة العريقة والرائدة والتي تقوم بإمداد العالم سنويا بسُرج وهاجة من حملة القرآن الكريم وحفظته.

والتي انطلقت في دورتها الـ١٣ في ١٣ من نوفمبر الماضي في قاعة البركة بفندق «كراون بلازا»، وذلك برعاية سامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وبحضور معالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور محمد الوسمي ممثلا عن سموه، ووكيل وزارة الأوقاف الدكتور بدر المطيري، ووكيل الوزارة المساعد رئيس اللجنة التنفيذية للجائزة الدكتور بندر النصافي، ومجموعة من رجالات الدولة وأعضاء السلك الدبلوماسي



الفائزون في مسابقة الكويت الدولية للقرآن الكريم

الكويت تحصد المركز الأول في القراءات العشر

وممثلي السفارات وكوكبة من القراء والمشايخ في تظاهرة قرآنية عظيمة تنافس بها (١٢٧) متسابقا من (٧٥) دولة مختلفة في أربعة فروع وهي: فرع التلاوة والترتيل، وفرع حفظ القرآن الكريم كاملا، وفرع صغار الحفاظ، وفرع القراءات العشر، واستضافت الجائزة قرابة ٣٦ شخصية دولية مدعوة، وأقيمت على هامشها ورش علمية وملتقيات قرآنية قدمها نخبة من المختصين، كما تضمنت معرضا قرآنيا مصاحبا لفعالياتها شارك به عدد من الجهات الحكومية والأهلية من داخل البلاد وخارجها، وبرنامجا للإقراء، كما تخللتها رحلات ترفيهية وتعريفية للمتسابقين والمشاركين.

حفل الافتتاح

وتضمن حفل تدشين الجائزة كلمة لوزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور محمد الوسمي أكد فيها على أن الكويت قيادة وحكومة وشعبا يتوارثون خدمة كتاب الله تعالى حفظا له وعملا بأحكامه وإجلالا لقدره.

وقال الوزير: «إن الكويت تحتضن كل عام وفودا من مختلف شباب الأمة الإسلامية للمنافسة على حفظ وتلاوة كتاب الله مشيدا بدور القائمين على الجائزة الذين أسهموا في خدمة كتاب الله وبجعلها مثالا يحتذى به على مستوى العالم».

من جانبه قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور بدر المطيري: «إن جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم وقراءته وتجويد تلاوته تشهد سنويا نموا ملحوظا على المستويين الكمي والنوعي، إذ بلغ أعداد المشاركين هذا العام (١٢٧) متسابقا يمثلون (٧٥) دولة الأمر الذي وضع المسابقة في صدارة المسابقات الدولية».

وأكد على أن «هذه الصدارة الدولية جاءت بفضل الله تعالى وبرعاية سامية من سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه الذي أسهم في تكريس نجاحها وتعزيز مكانتها الدولية والإقليمية».

فعاليات المسابقة

استمرت فعاليات المسابقة قرابة الثمانية أيام وتنافس فيها (٧٥) متسابقا في فرع الحفظ، و(١٦) في فرع القراءات، و(١٣) في فرع التلاوة، و(٢٣) في فرع صغار الحفاظ.

واشتملت المسابقة على ندوات وورش علمية قدمها كوكبة من المختصين ومنهم: الشيخ محمد العجمي، ود. محمد حوا، ود. يوسف أوغلو وغيرهم، ولعل من أبرز المحاضرات التي نظمتها اللجنة العلمية للجائزة هي محاضرة «هدى وشفاء» والتي قدمها د.عثمان الخميس ود.نايف العجمي،



أسماء الفائزين في مسابقة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم

فرع التلاوة والترتيل

المركز	الاسم	الدولة
الأول	فردوس سيمسوري	إندونيسيا
الثاني	محمد حسيني بن مهمور	ماليزيا
الثالث	أمدي أبو ذر الغفاري	بنغلاديش
الرابع	حبيب ما شاء الله صداقت	إيران
الخامس	فوزي هاما	تايلاند

فرع حفظ القرآن الكريم كاملا

المركز	الاسم	الدولة
الأول	كايبتو حافظ عبد الكريم	أوغندا
الثاني	شعيب محمد شافعي	الصومال
الثالث	محمد عدنان عبدالله العمري	البحرين
الرابع	عبدالله يوسف عبدالله العنزي	الكويت
الخامس	محمد أحمد حسن عبد الحليم	مصر

فرع صغار الحفاظ

المركز	الاسم	الدولة
الأول	أنس محفوظ	بنغلاديش
الثاني	يوسف فيصل علي	أمريكا
الثالث	محمد ياسين طباخ	الجزائر
الرابع	آدم مأمون يوسف رجب	فلسطين
الخامس	محمد حسين رضا ملكي نژاد	إيران

فرع القراءات العشر

المركز	الاسم	الدولة
الأول	محمد حمد محمد العلي	الكويت
الثاني	عبد العزيز عبد الناصر عبد الله	إثيوبيا
الثالث	عبد الحميد عبد الله عمر القريو	ليبيا
الرابع	باسم بن محمد بن حمد النصيان	السعودية
الخامس	عبد الله بشير عبد	أمريكا

حيث اكتظت القاعة بالحضور مما اضطر القائمين عليها إلى فتح المزيد من القاعات للحضور لمشاهدة الندوة عبر شاشة عرض مرئية.

المعرض القرآني

وأقيم على هامش فعاليات الجائزة معرض تحت شعار: «اقــرَؤُوا كَما علمتم» والذي شارك به العديد من الجِهات الحكومية والأهلية والجمعيات الخيرية وجمعيات النفع العام من داخل دولة الكويت وخارجها: منها ٩ جهات داخلية و١٤ جهة خارجية. وتضمن المعرض استعراضا لطرق ومدارس تحفيظ القرآن الكريم وعناية المسلمين بها وبيان مناهجهم في حفظ وتعليم القرآن الكريم وطرق تطبيقها ومراحل تطورها واختلاف أساليبها، كما قامت الجهات المشاركة بتوزيع هدايا مختلفة ومتنوعة للزوار.

«الوعي الإسلامي» التقت نخبة من الجهات المشاركة والحضور من مشايخ وقراء ومشاركين ومكرمين وغيرهم، وقال سامي مسفر السعرة من جمعية الشفيع لتعليم القرآن الكريم وعلومه لذوي الإعاقة، والتي تعد من أوائل الجمعيات الخيرية المتخصصة في المملكة العربية السعودية عن إسهامات الجمعية واعتنائها بذوي الإعاقات المختلفة السمعية: وهم الصم والبكم، والبصرية: وهم ضعاف البصر والمكفوفين، والعقلية: وتشمل المصابين بطيف التوحد والتخلف العقلي وغيرهم والمصابين بمتلازمة داون والإعاقات الحركية، وذكر السعرة أن الجمعية تشارك ببعض منتجاتها منها: مناهج تدريس الصم والبكم، ومصحف بلغة برايل للمكفوفين، وجزء عم بلغة الإشارة.

د.كمال قده: مسابقة متميزة وكل طلبة العالم الإسلامي يعملون حسابا خاصا لها

كما زارت «الوعي الإسلامي» الجناح المميز لحلقة طلاب جمهورية تشاد والذي تميز عن باقي الأجنحة بشكله الفريد حيث افترش الطلبة ومعلموهم الأرض على بساط مصنوع من سعف النخيل وأمامهم بعض الألواح الخشبية وقطع من الفحم وأدوات بسيطة أخرى، وشرح الشيخ آدم جنيد سعيد المشرف على الحلقة طريقة تعليم القرآن الكريم في جمهورية تشاد، حيث يبدأ الطالب بكتابة آيات القرآن الكريم على تلك الألواح الخشبية باستخدام أدوات الكتابة البدائية كالأقلام والمحبرة والحبر الصلب المستخلص من الفحم والذي يذاب في الماء، وبعد أن ينتهي من كتابة المصحف على الألواح ينتقل إلى كتابة المصحف كاملا بخط يده، ثم بعد ذلك يعطى درجة الماهر بالقرآن الكريم لينتقل بعدها إلى مرحلة تعلم العلوم الشرعية.

نجوم سواطع

وفي حديث لـ«الوعي الإسلامي» أبدى د.كمال قده أستاذ التجويد والقراءات بالجزائر وأحد أعضاء لجنة تحكيم الجائزة سعادته بوجوده في الكويت وقال: «يسعدني جدا وجودي اليوم في دولة الكويت دولة المؤسسات دولة السيادة والريادة».

وأشاد قده بالمسابقة وقال: «مسابقة متميزة وكل طلبة العالم الإسلامي يعملون لها حسابا خاصا حيث إنها ليست كباقي المسابقات في اختبار الإتقان والضبط».

وأثنى البروفيسور قده على جهود مجلة «الوعي الإسلامي» وذكر: «نحن منذ نعومة أظفارنا تربينا على أعداد مجلة «الوعي الإسلامي»، وكنا نستلهم منها القيم والأخلاق، ومن خلالها تعرفنا على حاضر ومستقبل وماضي العالم الإسلامي، وقد اعتدنا على قراءتها



الفائزون في مسابقة الكويت الدولية للقرآن الكريم


الفائزون في مسابقة الكويت الدولية للقرآن الكريم

منذ الصغر أنا وأقراني ومن هم أكبر سنا مني، وما زلت إلى اليوم وبعد بلوغي الـ٥٥ من العمر أقرؤها، فأسأل الله رب العرش العظيم لهذه المجلة المباركة التي تعد نافذة تعرفنا عطاءات إخواننا في الكويت والعالم الإسلامي الاستمرار والاستمرارية والبقاء خدمة للإسلام والمسلمين».

جائزة رائدة

وأكد رئيس لجنة أمانة السر في الجائزة ومراقب شؤون القرآن في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ناصر الكندري أن جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم من أعظم الجوائز التي يفتخر بها على مستوى العالم، وذلك نتيجة الجهود الكبيرة المبذولة والمتميزة للقائمين عليها، والرعاية السامية من حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه، وكذلك اهتمام وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية القائمة على تنظيمها، وأشار الكندري إلى أن الجائزة انطلقت في نسختها الأولى عام ٢٠١٠، واستمرت إلى هذا العام بفضل الله عز وجل في دورتها الـ١٣ مما يعكس مدى اهتمام دولة الكويت بحفاظ القرآن الكريم وأهل القرآن ورعاية القرآن الكريم من خلال حلقات التحفيظ والمراكز القرآنية المنتشرة في أرجاء البلاد والتي تقوم بتخريج حفاظ متميزين على مستوى الدولة ومستوى العالم أجمع، وفي مشاركة أبناء الكويت في هذه الجائزة ومدى إتقانهم لحفظ القرآن الكريم وللتجويد والقراءات العشر خير دليل.

شخصيات قرآنية

وتضمنت فعاليات المسابقة تكريما لشخصيات قرآنية وهم: فضيلة الشيخ المقرئ المتقن عبدالعزيز فاضل العنزي الجامع للقراءات العشر القرآنية من دولة الكويت، وفضيلة الشيخ المقرئ المتقن محمد مأمون بن عبدالكريم كاتبي الجامع للقراءات العشر القرآنية من مملكة البحرين، والذي أعرب لـ«الوعي الإسلامي» عن سعادته بحضور الجائزة الكبرى في ظل الرعاية الأميرية السامية، كما أشاد الشيخ كاتبي بجهود القائمين على الجائزة وذكر أنه رأى عملا وتنسيقا بالغا من الجهة العلمية والتنسيقية ودعا الله أن يكرمهم في الدارين وأن يحفظ الله دولة الكويت وشعبها ومحبيها من كل شر ومكروه.

كما تم تكريم جهتين قرآنيتين وهما: جمعية الشاطبي التعليمية بالمملكة العربية السعودية، ومعهد محمد السادس للقراءات والدراسات القرآنية بالمملكة المغربية.

حفل الختام

وفي ختام فعاليات الجائزة ألقى وزير الأوقاف د. محمد الوسمي كلمة أكد فيها على أن جائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن الكريم هي رسالة حضارية تعكس التزام الكويت بترسيخ القيم الإسلامية، وأشار إلى أن الجائزة أصبحت علامة مضيئة تعكس التزام الكويت بخدمة كتاب الله وتعزيز قيم الإسلام، وبيّن أنها ليست مجرد منافسة بل رسالة حضارية لتعزيز وحدة الأمة الإسلامية.

وأشاد الوسمي بالعلماء الذين أثروا الحدث من خلال الورش العلمية والمحاضرات، وبجهود لجان التحكيم التي التزمت أعلى معايير النزاهة، وبالمعرض المصاحب الذي قدم تقنيات حديثة ومبادرات نوعية لخدمة القرآن الكريم.

وفي ختام الحفل قام وزير الأوقاف والشئون الإسلامية د.محمد إبراهيم الوسمي ووكيل وزارة الأوقاف د.بدر حجر المطيري والوكيل المساعد بندر النصافي بتكريم الفائزين في فروع المسابقة الأربعة.

وأعقبه هدية لراعي الحفل حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح وتسلمها ممثله الوزير الوسمي، وهي لوحة فنية ضخمة نقشت عليها الآية الكريمة ﴿وَجَعَلْنَا مِنۢ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَٰهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (يس:٩) واستخدم الفنان فيها خط الثلث الجلي المركب المعروف بجماله الفخم وملاءمته لتزيين المساجد والقصور.


الفائزون في مسابقة الكويت الدولية للقرآن الكريم

التحرير

تحت رعاية سامية.. الأمانة العامة للأوقاف واصلت تنظيمها للعام الـ٢٧

خير زاد..
مسابقة كبرى وعريقة لحفظ القرآن الكريم



تشرف الأمانة العامة للأوقاف، متمثلة في إدارة الصناديق الوقفية؛ الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه، بإقامة مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في نسختها الـ٢٧ التي تحظى برعاية كريمة من سمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح.

وقد بدأت المسابقة بتاريخ ٢٩ سبتمبر الماضي وانتهت في الرابع من ديسمبر الجاري.

ومن أهداف المسابقة التي تتسم بطابعها المحلي: تشجيع المواطنين، على اختلاف أعمارهم، على الإقبال على كتاب الله تعالى تلاوة وحفظا وتجويدا وتدبرا، وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي، إضافة إلى تعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع. وكذلك تشجيع ودعم جهود الجهات التي تساهم في الجهود الرامية إلى تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتجويده، مع إيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن الكريم، سواء كانت رسمية أو أهلية، والكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

وجاء في شروط المسابقة بجميع أقسامها وأفرعها: أن يكون المتسابق كويتي الجنسية، وأن يكون ترشيح المتسابق عن طريق إحدى الجهات المشاركة في المسابقة والمعتمدة لدى إدارة المسابقة. كما لا يحق للمتسابق الاشتراك في أكثر من فئة أو شريحة. ولا يحق لمن فاز في فئة أو شريحة أو مستوى أن يعود بالمشاركة فيها مرة أخرى أو فيما هو أدنى منها. كما لا تقبل الاعتراضات على قرار لجنة التحكيم إلا من خلال كتاب رسمي موجه باسم السيد رئيس اللجنة الدائمة، معتمد من الجهة المشاركة، وللمتسابق الحرية التامة في اختيار الجهة التي يريد الاشتراك من خلالها. وكان الأمين العام للأمانة العامة للأوقاف بالإنابة ناصر الحمد قد أعلن انطلاق مسابقة

عامٌ على «عِزٍّ وفخر»

الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده في نسختها الـ ٢٧ لعام ٢٠٢٤ برعاية كريمة من صاحب السمو الأمير الشيخ مشعل الأحمد.

وقال الحمد في مؤتمر صحافي بهذه المناسبة إنه تم اختيار شعار المسابقة «خير زاد» واستوحته اللجنة الدائمة للمسابقة من قول الله تعالى: ﴿هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (يونس:٥٨)، والمقصود بتفسير الآية هو «القرآن الكريم»، مبينا أن عدد الفائزين في عمر المسابقة بلغ ٤١٨٥ من بين المشاركين وعددهم ٤٣٦٨٦ مشتركا خلال تلك السنوات، لافتا إلى أهمية الدور الإعلامي في حث المواطنين على اختلاف أعمارهم على المشاركة في هذه المسابقة لما لها من بيئة روحانية تنافسية هيأتها لهم أمانة الأوقاف بمسجد الدولة الكبير.

وأوضح أن المسابقة عبارة عن عدة مسابقات وأفرع تستقطب مختلف الفئات العمرية وتتنوع بين الحفظ والتجويد بالقراءات المتواترة وبرواية حفص عن عاصم، كذلك تستقطب كل فئات المجتمع وذوي الاحتياجات الخاصة ونزلاء المؤسسات الإصلاحية ودور الرعاية وأيضا تنوع جوائزها بتنوع الفائزين، لافتا إلى أن حفل إعلان النتائج سيكون بمشيئة الله يوم ١٨ ديسمبر الجاري.

وفي ختام كلمته، أعرب عن أسمى آيات الشكر والتقدير لمقام صاحب السمو أمير البلاد، حفظه الله ورعاه، لرعايته الكريمة لهذه المسابقة، ولمساهماته المتميزة في خدمة كتاب الله تعالى، وحرص سموه على تنشئة أبناء هذا الوطن على تعاليم الدين الإسلامي الحنيف.

كما شكر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية (رئيس مجلس شؤون الأوقاف) د. محمد الوسمي، على رعايته الكريمة ودعمه لجهود أمانة الأوقاف في سبيل أداء رسالتها المجتمعية الخيرية.

من جانبها، قالت المنسقة العامة ومديرة إدارة الصناديق الوقفية بالأمانة مآرب اليعقوب إن المرحلة النهائية للمسابقة بدأت في ٢٤ نوفمبر الماضي بمسجد الدولة الكبير ومستمرة بنجاح تنظيمي لمدة أسبوعين وقد خصص الأسبوع الأول للرجال والأسبوع الثاني للنساء.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة الإسلامية المشارك

الحركة الرياضية في الكويت

غير خاف أن الأمة المسلمة منذ بواكير وجودها محوطة بتحديات سياسية وعسكرية، ومستهدفة بتهديدات وجودية عديدة؛ لذلك، لم يكن غريبا أن يكون الاستعداد بكل أسباب القوة الضامنة لحياة هذا الكيان الوليد في محيط يغلي بالصراعات بين القوى الكبرى. وقد كان من الملامح الثقافية للحياة الإسلامية: تعميم ثقافة «المؤمن القوي» في أوساط المؤمنين أينما وجدوا ومتى كانوا؛ ففي الحديث يقول رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز»[1].

وبرغم وجود الرياضة في الحياة العربية قبل الإسلام، لكنها في عصور الإسلام تجاوزت كونها أداة للترفيه والترويح المجرد عن النفس، بقدر ما كانت وسيلة عبادية مسؤولة عن توفير عنصر «القوة» للأمة؛ فالقوة بكافة معانيها وأسبابها هي أحد مقومات إثبات الوجود في ساحة كانت تهيمن عليها القوى الكبرى آنذاك، فارس والروم، فكانت الرياضة البدنية إحدى أدوات تخليق معطيات القدرة على مواجهة التحديات التي تواجه الأمة سياسيا وعسكريا واقتصاديا واجتماعيا، بل كانت القوة البدنية، التي لا تتوافر بغير الرياضة، أحد مقتضيات صيانة الهوية العربية والإسلامية في المحيط الإقليمي والعالمي.

ومنذ فجر الإسلام، وضع النبي للأمة نظاما شعائريا يتنافى مع الرهبنة التي تقتصر على الانقطاع في معتكفات التعبد، بغية السمو الروحي والخلاص الفردي، بل جعل الإسلام ساحة الحياة بمختلف وجوهها مضمارا للتنافس نحو فضائل المساعي وجلائل الأعمال الدينية والدنيوية على السواء؛ فكان اهتمام الإسلام المبكر برياضة



الأبدان لا يقل أهمية عن رياضة الروح والوجدان. وكانت ممارسة الرياضة من قبل الرجال والنساء والصبيان، وحث الإسلام على ممارستها دون تكاسل أو إهمال، لما لها من دور مهم في بناء وإعداد جيل قوي ومتين يبقى على أهبة الاستعداد للدفاع عن دولته وأمته.

ومنذ عصر النبوة، جعل الاهتمام بالرياضة وممارستها، مبارزة ورماية، وفروسية وسباحة، وركضا ومصارعة، ورياضات أخرى قد صارت مع الأيام أحد طقوس الحياة اليومية في المجتمعات العربية والإسلامية عبر العصور.

ومما ورد في هذا السياق؛ قول عائشة رضي الله عنها: «لقد رأيت رسول الله ﷺ يوما على باب حجرتي والحبشة يلعبون في المسجد، ورسول الله ﷺ يسترني بردائه، أنظر إلى لعبهم»[٢].

ولعلنا نفطن إلى سر مقاومة النبي ﷺ كافة الميول إلى التنسك والانقطاع للطاعات الروحية المجردة، إذ نهى عبدالله بن عمرو، رضي الله عنهما، لما بدا منه إيغال في الاختلاء والانقطاع لما يعتقد أنه العبادة المستحقة، فلم يأمره بالتوسط والاعتدال فقط، وإنما قال له «صم وأفطر، وقم ونم؛ فإن لجسدك عليك حقا»[٣]. ومما يروى عن النبي ﷺ أن عائشة رضي الله عنها كانت معه في سفر، فسابقته على رجلها فسبقته، قالت: فلما حملت اللحم سابقته فسبقني، فقال: «هذه بتلك»[٤].

وقد سابق عبدالله بن الزبير عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، فسبق ابن الزبير، فقال: «سبقتك... قال عبدالله: ثم سبقني، فقال: وسبقتك ورب الكعبة»[٥]. وفي عصر بني أمية، تفوق المسلمون على الروم البيزنطيين في كل ألعاب القوى عندما كانت تعقد بين الجانبين، أفرادا وجماعات، مسابقات ألعاب القوى[٦]. ويذكر أن نحويا صعد سفينة، فسمع ربان السفينة يصيح بأعلى صوته: ارفعوا الشراع يا أيها البحارة، فقال النحوي للربان: ألا تعرف النحو؟ قال: لا، فقال النحوي: فاتك نصف عمرك!

فهبت عاصفة هزت السفينة حتى ارتفعت الأمواج وتلاطمت، فقال الربان للنحوي: أتعرف السباحة؟ قال: لا، فقال الربان: فاتك عمرك كله[٧]؛ ولعل هذا إن دل فإنما يدل على وجود الرياضة في الحياة الإسلامية بصورة شعبية ورسمية سواء بسواء.

وقد أعاد المسلمون الاعتبار لرياضات ألعاب القوى، بعدما أهملها الرومان بقرار من القيصر الروماني ثيوديسيوس عام ٣٩٣م؛ لأنه كان يرافق هذه الألعاب شعائر وعادات وثنية لا تتفق وأصول الديانة المسيحية، ولما تمثله هذه الألعاب من تمجيد للقوة وأبطالها يفوق تمجيد الرسل القديسين، ولأنها كانت وسيلة من وسائل التدريب العسكري الباعث للحروب والمسبب للخراب.

ولم يكن اهتمام الأمة الإسلامية بالمنافسات الرياضية أقل من اهتمام غيرها من الأمم والحضارات، لا سيما أن كثيرا من الآيات القرآنية الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة تحث المسلم على ممارسة الرياضة بشكل واضح

عامٌ على «عِزٍّ وفخرٍ»

وصريح.

وأدرك العلماء والفقهاء والفلاسفة المسلمون دورها وأهمية الصلة بين الجسم والعقل، وعبروا عن ذلك بآراء ومقولات تدفع باتجاه العناية بالجسم وممارسة الرياضة لأغراض شتى تتفاوت بين العسكري والبدني والصحي والترويحي والنفسي والاجتماعي[8].

الرياضة العربية والإسلامية في واقعنا المعاصر

منذ فقد المسلمون مقومات القدرة على استمرارية العطاء الحضاري، فقدوا معها أريحية الحياة، وتراجعت مسارات عديدة كان لنا فيها السبق والريادة... ولقد كانت الرياضة من أبرز المسارات الشاهدة على التراجع والانزواء.

على أننا نجد في بعض البلدان محاولات الخروج من هذا النفق المظلم، وكانت الحركة الرياضية العربية في عهود ما بعد الاستقلال عن الاستعمار الغربي واحدة من طلائع إعادة الاعتبار الحضاري وإثبات الذات. لا نختلف أن الحركة الرياضية في هذ السياق قد انطلقت تارة من بواعث قومية أو وطنية، لكن الموروث الإسلامي كان إحدى السمات الثقافية المميزة لأي حركة في اتجاه تحقيق الذات العربية والإسلامية المستقلة.

وكانت الحركة الرياضية في الكويت، ولاسيما بعد ظهور النفط، واحدة من أبرز علامات التطور والبروز الطامح إلى الإقليمية العالمية؛ تنطلق في ذلك من بواعث قومية في محيط إقليمي يمثل الإسلام أحد ملهمات الحياة بمختلف وجوهها. وفضلا عن ذلك، تتميز الحركة الرياضية الكويتية بكونها جزءا أصيلا من المؤسسات التي تجتمع فيها سمات كل المجتمع والدولة.

وفي ثمانينيات القرن العشرين عاشت الكويت عصرها الذهبي في مختلف الرياضات؛ ابتداء بألعاب القوى ومرورا بالرماية والفروسية والسباحة وانتهاء بكرة القدم واليد والطائرة... وكانت مقاليد الحركة الأوليمبية الآسيوية في حوزة الكويت، وكان وصول الكويت إلى العالمية من خلال ٣ ألعاب أحد تجليات الاهتمام المتطور في بنية الحركة الرياضية الكويتية.

وفي السياق ذاته، أسهمت الحركة الرياضية الكويتية، منذ تأسيسها ٢٨ سبتمبر ١٩٥٧م، خلال دورات رئاستها اللجنة الأوليمبية الآسيوية، في نشر قيم الألعاب الأولمبية الدولية مثل التفوق الرياضي والاحترام والتصميم والشجاعة والوحدة والتكافل والمساواة والاستدامة ونبذ كل أشكال التمييز، والدعوة إلى السلام ومشاركة كافة الشرائح المجتمعية في مختلف الرياضات... وغيرها من القيم النبيلة التي تتبناها الحركة الأولمبية الدولية. ولقد كان من أبرز إنجازات الحركة الرياضية الكويتية؛ أنها وفرت بنية تحتية رياضية خاصة بالنساء في مختلف الرياضات...

لكن هذه المسيرة المتألقة قد صادفتها، في بعض محطات تاريخها، تعقيدات وعقبات... قد حدت من انطلاقتها المأمولة في

العقد الأول من القرن الحادي والعشرين... وبالرغم من ذلك، استطاعت الحركة الرياضية الكويتية أن تتجاوز العقوبات الدولية التي فرضت عليها بصفة عامة، وكرة القدم بخاصة، فتم افتتاح استاد الشيخ جابر، الذي يمثل مفخرة للرياضة الكويتية، بل والخليجية والعربية بصفة عامة؛ إذ يعد من أفضل الملاعب في منطقة الشرق الأوسط. وقد كان افتتاح هذا الملعب الدولي تفتيتا لتلك العوائق التي حالت دون ممارسة الحركة الرياضية الكويتية حقها المشروع في المشاركات الإقليمية والدولية.

«خليجي ٢٦» وشعار الوحدة الطموحة!

بداية انطلاقة جديدة تلبي الطموح الشعبي والمؤسسي في دولة الكويت التي تتطلع إلى استعادة دور الريادة الرياضية في المنطقة من جديد. وبالرغم من أن تعزيز أواصر الإخوة في المحيط الخليجي، وتعزيز التعارف من خلال خلق بيئة للتنافس الشريف بين الشعوب بعيدا عن صداع السياسة... يعد أبرز غايات بطولة كأس الخليج في دورتها السادسة والعشرين.

إن بطولة كأس الخليج العربي في انطلاقتها المأمولة في ٢١ ديسمبر ٢٠٢٤م، رافعة شعار «المستقبل خليجي»، إنما تسعى إلى تعزيز قيم الحياة الجامعة في هذا الإقليم الذي بات أكثر أهمية وتأثيرا في مجريات الحياة العربية والإسلامية.

ويتضمن شعار بطولة كأس الخليج عنوان «المستقبل خليجي»، وهو شعار وحدوي يجمع بين ملامح الحياة في إقليم دول الخليج العربي وسماتها وخصائصها المستوحاة من البيئة البرية والبحرية، إلى جانب التقاليد الأصيلة واللباس التقليدي الذي يعبر عن الهوية الكويتية، فجاء تصميم شعار البطولة ليروي قصة متكاملة، مثل «جناح الصقر» الذي يرمز للقوة والشموخ، و«الجمل» الذي يجسد الصبر والتحدي، و«العقال» الذي يمثل رمز الفخر والهوية الخليجية، و«سعف النخل» الذي يعكس الكرم والعطاء، بالإضافة إلى شراع البوم الكويتي، كتذكار للماضي وكفاح الأجداد، والصحراء التي تروي قصة هذه الأرض وثباتها، وحتى حرف الألف وجوده يذكرنا بالترابط اللغوي والثقافي العميق بين دول الخليج، ولون الكأس الأزرق لون الكويت، لون البحر الذي احتضن تاريخها وبداياتها، ولآن مستمر كرمز لحاضرها ومستقبلها.

الهوامش

١- أخرجه مسلم عن أبي هريرة، حديث: ٢٦٦٤.
٢- أخرجه البخاريّ، حديث: ٤٤٣.
٣- رواه البخاري عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، حديث: ١٩٨٥، بَابُ حَقِّ الْجِسْمِ فِي الصَّوْمِ.
٤- رواه أبو داود، حديث: ٢٥٧٨. بسند صحيح.
٥- رواه البيهقي في الكبرى عن عَبْدُ اللهِ بْنُ الزُّبَيْرِ، حديث: ١٩٨٣١.
٦- نقلًا عن: عبد الوهاب القرش، المنافسات الرياضية والثقافية بين المسلمين والبيزنطيين، مقال منشور بموقع إسلام أون لاين، تاريخ الدخول إلى الموقع ٢٠٢٤/١٢/٢١م.
٧- عبد العزيز الدغيثر، أهداف الترويح والترفيه من منظور إسلامي، مقال بمجلة البيان اللندنية، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م، العدد ٢١٠- ص٢٧.
٨- عبد الوهاب القرش، المنافسات الرياضية والثقافية، مرجع سابق.

علاء عبدالفتاح
محرر صحفي



الوزير مفتتحا المعرض

«الوعي الإسلامي» في معرض الكويت الدولي للكتاب

الكويت تقدم «العالم في كتاب»

ويستمر العرس الثقافي على أرض المعارض بالكويت.. ليس بالعناوين الجديدة التي تطفو على بحار المعرفة التي بلغت نحو ١٥ ألف عنوان جديد فحسب، ولكن بالأنشطة المصاحبة من رواق ومقهى ثقافيين إلى منصة كاتب وكتاب المشجعة للجيل الجديد من فرسان الإبداع أيضا بمجموع ٩٠ نشاطا.

عشرة أيام من التلاقح الفكري والغوص في عالم الرقي والنبل والتصالح مع الآخر بدأت في العشرين من نوفمبر الماضي، ولكنها لم تنته في الثلاثين من الشهر ذاته، بل ستنمو في عقول ونفوس كل من حالفه الحظ وشارك ولو بالاستماع والنظر ومحاولات الإدارك لما يقال ويعرض، وسط مشاركة ٣١ دولة عربية وأجنبية من خلال ٥٤٤ دار نشر.

سلمت للمجد وسلم أبناؤك المخلصون يا وطنا استوعب كل هذه الثقافات وكل هذه الهامات الثقافية، فاتحا النوافذ أمام جميع قاطنيه ليدخل الهواء العليل وضوء الشمس في شتاء دافئ إلى الأفئدة.

منذ اليوم الأول كانت «الوعي الإسلامي» حاضرة ترصد الاحتفالية الفكرية السنوية التي تقام على أرض المعارض بمنطقة مشرف شاهدة على ما تكرم به وزير الإعلام والثقافة ووزير الدولة لشؤون الشباب عبدالرحمن المطيري من أن هذا المعرض ومضمون رسالته الثقافية تثبتت أركانه بفضل رعاية ودعم حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه اللّه ورعاه وسمو ولي العهد الشيخ صباح خالد الحمد الصباح، وأن هذا المعرض الذي يقام برعاية سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ أحمد عبداللّه الأحمد الصباح في نسخته السابعة والأربعين من أهم التظاهرات الثقافية التي يقيمها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وأن المشهد الثقافي متجذر لدى الشعب الكويتي -بحسب الوزير المطيري- وأصبح

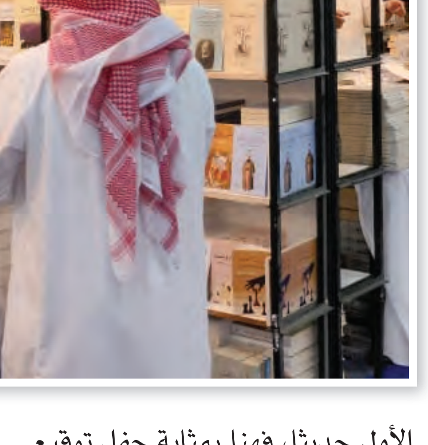
أسلوبا للحياة ومنهجا للتفكير، مؤكدا على أن من إستراتيجية الوزارة ترسيخ هذا المشهد لدعم الفنون والآداب ورعاية مبدعيها وتطوير مؤسساتها بما يواكب حداثة العصر وعراقة الماضي، إضافة إلى أن المعرض يشهد مشاركة واسعة من أهم دور النشر العربية والأجنبية لزيادة الإثراء المعرفي والثقافي.

وقد رحب الوزير بالمملكة الأردنية الهاشمية الشقيقة ضيف شرف معرض الكويت الدولي للكتاب عبر حضورها المؤثر والمتميز، من خلال نخبة المثقفين والكتاب ودور النشر التي تعكس التراث والموروث الثقافي والحضاري والإنساني للأردن.

كما أعلن المطيري عن تكريم شخصية المعرض لهذا العام «الدكتور عبدالله الغنيم» مؤكدا حرصه على تقدير إسهامات الغنيم الوطنية وإنجازاته الملموسة في إثراء الساحة الثقافية والأدبية في البلاد.

وبالفعل شهدت قاعة كبار الزوار جلسة حوارية استعرض فيها الغنيم محطات في حياته مضيئا للحضور كثيرا من المفاهيم والتجارب المهمة.

وكم كان لافتا تخصيص المعرض ركنا من مساحته في القاعة رقم ٦ أمام الرواق الثقافي لكل كاتب أصدر كتابه الأول حديثا، فهنا بمثابة حفل توقيع وتشجيع وتعرف لا مثيل له.



في الرواق الثقافي على سبيل المثال جاءت ندوة «خصوصية المكان في الرواية العربية» التي أدارتها الأديبة الشابة مثايل الشمري، واستمع الحضور فيها إلى الروائيين الأردني جلال برجس، والمصري طارق إمام.

243 ألف عنوان بينها 14 ألف و 500 كتاب جديد إضافة إلى 90 نشاطا مصاحبا

الطريقة العفوية والأسئلة الحية لمديرة الندوة كانت مثار إعجاب الجميع بما فيهم الأديب طالب الرفاعي الذي أثنى على النشاط بوجه عام وعلى تميز الروائيين البرجس وإمام، لكن لعل من أبرز ما حمله برنامج الرواق الثقافي ندوة المصور الكويتي الحائز على أكثر من ٥٠ جائزة دولية علي الزيدي، والتي جاءت بعنوان «وجوه حول العالم»، حيث أبحر مع جمهوره في عالم التصوير الفوتوغرافي الاحترافي، فكأن الكاميرا هنا تحكي الحكايات وتعكس الثقافات خاصة من بلاد شرق آسيا.

لقد بلغ إجمالي عدد الكتب المسجلة ٢٤٣ ألف عنوان وبلغ عدد كتب الأطفال ٤٧،٣٦٧ عنواناً، وكلها معروضة أمام الزوار على أرفف وفي أركان المعرض المبارك.

إنها لنعمة كبيرة من الله إذ يتاح لقاطني الكويت المشاركة المجانية في هذا المعرض رفيع المستوى، فهناك لقاءات بالنخبة المثقفة واطلاع على أحدث ما أنتجته العقول ونشرته الدور المتخصصة.

وزير الثقافة الأردني يشيد بمجلات الكويت

تقدم وزير الثقافة الأردني مصطفى الرواشدة في كلمته بحفل افتتاح المعرض بالشكر لدولة الكويت لاختيار الأردن ضيف شرف المعرض مؤكدا على أن هذا الاختيار يعكس عمق العلاقات بين البلدين الشقيقين التي تعززت أركانها من خلال جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين وسمو أمير دولة الكويت الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظهما الله ورعاهما.



إعداد
عبدالسلام الشبراوي

معرض الحج في نسخته السادسة

في إطار استعدادها المبكر لموسم الحج تقدم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالكويت عددا من الأنشطة والفعاليات كان من بينها معرض الحج السادس الذي نظمته إدارة الحج والعمرة في فندق (موفنبيك – البدع) بداية من ٢٠٢٤/١١/١٧م إلى ٢٠٢٤/١١/٢١م، مستضيفة معظم حملات الحج الكويتية لتعرض خدماتها على جمهور الراغبين في الحج لهذا الموسم، وهو ما يعمل على إذكاء روح التنافس بين الحملات في مجال الخدمات والأسعار.

وأعلنت وزارة الأوقاف أن عدد المواطنين المتقدمين للحج، الذين سجلوا في منصة الحج الإلكترونية التابعة للوزارة، بلغ ٣٤٧٠٠ مواطن، تم اختيار ٨ آلاف منهم، وهو عدد الحصة المخصصة للكويت، بواقع ٧٧٠٠ مواطن فازوا بالقرعة، إضافة إلى ٣٠٠ إداري مرافق للحملات.

وأكد وزير الأوقاف الدكتور محمد الوسمي أن «فرز الراغبين في أداء مناسك الحج تم بكل شفافية وفقاً للأعداد وتقسيم الفئات».

وأضاف: «من وقعت القرعة عليهم وتم اختيارهم ضمن حجاج الكويت للموسم المقبل، هم من سيقررون اختيار حملاتهم، وسنتواصل معهم لتذليل أي عقبة تواجههم».

وأشار إلى أن عملية التسجيل هذا العام كانت أفضل من سابقاتها، وهي من تقدم إلى تقدم، مشيداً بعملية الربط التي تمت مع منصة سهل وجهات الدولة المعنية، مبينا أن الأسعار في متناول الجميع، ودائماً نسعى للأفضل لحجاج الكويت. ووجه بطلب زيادة عدد حجاج الكويت من السعودية حيث إن عدد المسجلين في المنصة فاق ٣٠ ألفا، والمختارون منهم ٨ آلاف فقط، وبإذن الله وبتعاون الإخوة في السعودية هناك آمال بأن تكون هناك زيادة.

بدوره، أكد وكيل الأوقاف الدكتور بدر المطيري، الانتهاء من تسجيل الراغبين في أداء المناسك عبر منصة التسجيل المركزي، موضحاً أنه سيتم فرز المسجلين حيث بلغ عددهم ٣٥ ألف مواطن تقريبا، والفرز سيتم على ثلاث فئات، الأولى ما فوق ٦٠ سنة، والثانية من ٣٤ إلى ٥٩، والثالثة ما دون ٣٤ عاماً.

من جهته، أكد مدير إدارة الحج والعمرة في الأوقاف سطام المزين أنه تم فرز أعداد المتقدمين للحج وفق النظام على الجميع، وتم فرز عدد الحجاج وفقا لما هو مخصص لحجاج الكويت وكل فئة تم تحديد النسب لها بعد إغلاق باب التسجيل مباشرة، وتم اختيار الأعلى عمراً في الفئة مع مرافقيه بكل شفافية وبحضور اتحاد حملات الحج الكويتية مشرفين على هذه العملية، مبينا أنه تم إرسال الرسائل النصية إلى المقبولين أمس، وكذلك عن طريق إشعارات منصة سهل، وذلك مع رابط خاص محدد فيه حملات الحج.

واستعجل الراغبين في الحج بضرورة اختيار الحملة والتسجيل فيها لأن لديهم مهلة مدتها ٥ أيام لاستكمال التسجيل في الحملات وبعد انقضاء هذه المدة سيتم إيقاف ترشيح المتقدم للحج ويرشح من يليه في الدور.

وأكد المزين أنه «تم تقديم كتاب للسلطات في السعودية لزيادة عدد الحجاج بواقع ٣٠٠٠ تصريح إضافي ونأمل في الموافقة».

وقد حرصت إدارة الحج والعمرة بالوزارة على الوجود بالمعرض للإجابة على استفسارات الحجاج وحل مشاكلهم وما يعترضهم من عقبات وتزويدهم بالإصدارات الشرعية والدورية.



موظفو إدارة الحج يسهلون أمور الحجاج

ضوابط النشر



حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

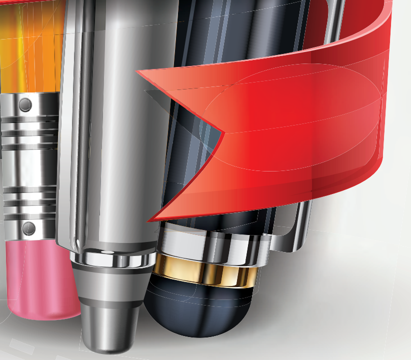
- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقام تشتمل على اسم الكاتب واسم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلًا.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.







برعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية

«تعزيز القيم» نظمت مؤتمر «سكن»



تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي وبحضور وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية د. بدر حجر المطيري، ممثلا عن راعي المؤتمر، وبالتعاون مع عدة مؤسسات حكومية وأهلية، وبحضور نخبة من المختصين والدعاة من داخل الكويت وخارجها، نظمت «الجمعية الكويتية لتعزيز القيم» مؤتمرا خاصا بقضايا الأسرة الكويتية وحمايتها من التفكك بعنوان «سكن» وتحت شعار «مودة ورحمة»، وذلك في مركز جابر الثقافي في ٢٨ و٢٩ من أكتوبر الماضي.

وفي كلمة ممثل راعي المؤتمر وكيل وزارة الأوقاف د. بدر المطيري، أكد على أهمية الأسرة وعظم شأنها في ديننا الحنيف قائلا: «إن وزارة الأوقاف تهتم بمثل هذه المؤتمرات التي تعنى بتقوية الصلات في المجتمع الكويتي، لا سيما فيما يتعلق بالأسرة، التي عليها بناء المجتمع؛ فكان لزاما على كل المسؤولين في كل الجهات، وعلى ذوي الأسر في جميع البيوتات، حماية الأسرة، وإبعادها عن كل ما من شأنه الفكاك بها، أو مساسها، أو نقضها».

وأشاد د. المطيري بالمؤتمر وقال: «وإننا لنرى في محاور هذا المؤتمر المبارك وعلى مدى يومين صباحا

ومساء مواضيع مهمة جدا للبحث والمناقشة، والاستنتاج، وإبداء المرئيات والتوصيات، في جميع قضايا الأسرة الكويتية، وحمايتها من التفكك».

وأضاف: «ومما يثري هذا المؤتمر المشاركة المتنوعة من المؤسسات الحكومية، وعدد من الباحثين من مختلف التخصصات، من شرعيين، وقانونيين، وتربويين، واجتماعيين، وكل هذا إن شاء الله تعالى سيؤدي إلى إثراء هذا المؤتمر في البيان الختامي الذي سيصدر عنه، وما يكون فيه من نتائج وتوصيات».

وأكد على أن الوزارة من خلال الاستراتيجيات المتنوعة فيها «تهتم بقضايا الأسرة من مختلف الحيثيات وتبادر إلى تحصين المجتمع والأسرة، سواء بالخطب، أو المنشورات العلمية، والثقافية، أو بالمحاضرات التوعوية، وغيرها من النواحي المتنوعة، وقد حققت الكثير من الإنجازات، آملين أن تكون هذه المساعي من مساعيكم ومساعي جميع الجهات نافعة، وأن تؤتي ثمارها، وهذا لا يتأتى إلا بوجود مسؤولين واعين، وأناس جادين، مدركين لأهمية الأسرة، وكونها كيان المجتمع، عاملين على تقويتها، ومحافظين على ترابطها وتماسكها، ومبعدين الأسرة عن كل خدش أو نقص أو تفكك».

وختم وكيل الوزارة كلمته بالشكر الجزيل للقائمين على هذا المؤتمر المبارك، وللمشاركين فيه، وللباذلين الذين قدموا المشاركات، والمحاورين الذين قدموا أوراق العمل والبحوث.

قيم راسخة

وأعقب كلمة د. المطيري كلمة الجهة المنظمة للمؤتمر والتي ألقاها رئيس الجمعية الكويتية لتعزيز القيم عبدالوهاب السنين والتي قال فيها بعد الترحيب بالضيوف والرعاة: «نلتقي بكم اليوم في أعمال مؤتمر سكن، الذي تنظمه الجمعية الكويتية لتعزيز القيم في إطار جهودها للمحافظة على بنية المجتمع وتماسكه الأسري، وضمن مساعيها لنشر القيم الإيجابية بين شرائح المجتمع المختلفة».

وأضاف السنين: «إن شأن الأسرة في الإسلام شأن عظيم، فهي الأساس الذي بقدر ما يكون راسخا متينا، يكون صرح المجتمع وبناؤه شامخا منيعا، وقد كانت عناية الإسلام بمؤسسة الأسرة عناية بالغة، وفي غاية الدقة والشمول. فالأسرة ليست مجرد كيان عادي، يتصرف فيه كل عضو بمحض حريته وإرادته، بل كيان تحكمه ضوابط وتسيِّجه أحكام الشرع الحكيم التي ترتب على الزوجين وظائف ومهام عظيمة، تتمحور حول غاية سامية، هي الحفاظ على استمرار وجود الأمة الإسلامية وقدرتها على أداء رسالتها الحضارية العظمى المتمثلة في نشر الدين الحنيف».

وأكمل: «ولقد ظلت الأسرة المسلمة قلعة شامخة وحصنا منيعا، وصمام أمان للمجتمع ضد محاولات الأعداء والجهلة لتحطيم كيانه وتفكيكه عبر الأفكار المنحرفة الهدامة، والوسائل الإعلامية الموجهة. ولأن للأسرة أهمية بالغة ودورا أساسيا في بناء المجتمع، فهي اللبنة الأساسية، والمكون الأول، وهي بمنزلة القلب من الجسد، إن صلحت صلح المجتمع، وإن فسدت فسد المجتمع وانهار وتفكك، ولهذا فقد جاء مؤتمرنا ليسلط الضوء على إحدى أهم أولويات البناء الاجتماعي، وأهم ركائز التنمية المستدامة، ألا وهي تعزيز الترابط الأسري وحماية الأسرة الكويتية من التفكك.

ويشرفنا أن يحظى هذا الملتقى المهم بالرعاية الكريمة من وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد إبراهيم الوسمي، وبالمشاركة الواسعة والفعَّالة من وزارات: الداخلية، والإعلام، والعدل، والأوقاف، والشؤون الاجتماعية، والتربية، مثمنين جهود جميع وزارات الدولة وحرصها على مد جسور التعاون مع الجمعية الكويتية لتعزيز القيم، والتفاعل مع أنشطة هذا المؤتمر».

وأكد السنين على حرص الجمعية الكويتية لتعزيز القيم منذ تأسيسها إلى يومنا هذا على نشر القيم الإسلامية، وتعزيزها لدى أفراد المجتمع، وكذلك تأصيل الفضائل التي جبل عليها أهل الكويت الكرام.

وقد جاء مؤتمر «سكن» ليترجم رؤية الجمعية ورسالتها الرامية إلى تعزيز الاستقرار الأسري في المجتمع الكويتي، حيث نتطلع من خلال هذا الملتقى إلى تحقيق عدة أهداف، لعل من أبرزها: المساهمة في معالجة الجوانب المهمة التي تتعلق بالمشاكل الأسرية وتعزيز روح التعاون بين المؤسسات الرسمية والأهلية في القضايا المجتمعية، وطرح الحلول والعلاجات في القضايا المتعلقة بالأسرة، وبيان أهمية مكانة الأسرة في بناء المجتمع، وتوعية أفرادها بأدوارهم، والتحذير من الحركات والأفكار التي تهدم كيان الأسرة وتضعف مكوناتها، وحث أفراد الأسرة على تقوية الوازع الديني، وتحصين أنفسهم بكتاب الله وسنة رسوله».

وأضاف: «نأمل أن يخرج مؤتمرنا هذا بعدة توصيات ومقترحات مبنية على أسس شرعية لتشكل مشروع ميثاق لحماية الأسرة الكويتية، والحفاظ على تماسكها وقوتها في وجه التحديات

«تنظيم»: شعار الجمعية الكويتية لتعزيز القيم.

«رعاية»: شعار كل من: الأمانة العامة للأوقاف، بنك وربة، مبرة علي الغانم، وقف عبدالله المسيلم.

«مشاركة»: شعار كل من: وزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة الداخلية، وزارة العدل، وزارة الاعلام، وزارة الأوقاف، وزارة التربية.



والمتغيرات التي تواجه العالم».
وتواصلت أعمال المؤتمر متضمنة عرض فيلم تعريفي عن الجمعية الكويتية لتعزيز القيم، وقد استعرض الفيلم صورا من عبق الماضي الجميل ومن تراث الآباء والأجداد والتي يستلهم منها معاني طيبة وقيما أصيلة جبل عليها أهل الكويت وتوارثها الأجيال جيلا بعد جيل مثل: قيم الخير والتسامح، والوفاء، والصدق والأمانة، والستر والعفاف، والإيثار والإخاء، وغيرها من القيم العظيمة التي صارت عنوانا لرسالة الجمعية الكويتية لتعزيز القيم التي حملت على عاتقها منذ تأسيسها تأصيل الأخلاق الفاضلة وترسيخ القيم الكويتية الأصيلة المستمدة من الشريعة السمحة.
كما تخلل أعمال المؤتمر تكريم لراعي المؤتمر وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. محمد الوسمي، والذي تسلمه عنه وكيل الوزارة د. بدر المطيري، وأعقبه تكريم الجهات الأهلية الراعية للمؤتمر.

الجلسات الحوارية

وبعد التكريم بدأت الجلسات الحوارية التي انقسمت إلى سبع جلسات وزعت على يومين وناقشت سبعة محاور رئيسية اندرجت تحت كل محور منها مجموعة مواضيع فرعية طرحها وناقشها الخبراء والمختصون المشاركون في المؤتمر، وتطرق المحور الأول إلى مقاصد الأسرة وأهداف تكوينها، وأما المحور الثاني فقد اشتمل على تجارب



ميدانية تخص دور المؤسسات الحكومية في المحافظة على القيم وحماية الأسرة ورعايتها، كما ناقش المحور الثالث مستقبل الأسرة في ظل التحولات العصرية والقوانين والمواثيق الدولية. وركز المحور الرابع على أثر وسائل التواصل على القيم الأسرية، وتطرق المحور الخامس إلى القوانين والتشريعات في دولة الكويت والتي من شأنها المحافظة على قيم الأسرة.
وأما المحوران الأخيران فقد ناقش أحدهما أسباب وآثار التفكك الأسري وحلوله فيما تطرق الآخر إلى المفاهيم والمصطلحات الأسرية الحديثة وتقويمها وتصحيحها.
ومن الجدير بالذكر أن جميع المواضيع التي ناقشها الخبراء المشاركون في الجلسات استندت إلى أوراق بحثية مفصلة ومدعمة بالدراسات والإحصائيات والتي قدموها للجمعية مسبقا حيث قامت بطباعتها وجمعها في كتاب قيم وزع على الحضور فيما بعد أثناء المؤتمر، كما تخلل الجلسات عدة مداخلات وتعقيبات مثمرة وبناءة من قبل المختصين والضيوف والتي علقوا بها على بعض الجزئيات التي ذكرت أثناء الجلسات.
وكان من بين المتحدثين الشيخ فتحي الموصلي ود. علي راشد الوسمي ود. خالد السلطان والعقيد طلال مضحي السويط ود. سالم الحسينان ود. فهد فريج الجنفاوي ود. بسام الشطي ود. عماد العون والشيخ محمد الحمود النجدي.

مداخلات مثرية

وأعقبت الجلسات مداخلات متنوعة من المشاركين والحضور والضيوف من داخل الكويت وخارجها، ومنها مداخلة الشيخ عبدالحق التركماني مؤسس ورئيس مركز دراسات الإسلام والذي حل ضيفا على المؤتمر من المملكة المتحدة، والتي دعا فيها إلى ضرورة التوسع في بحث الأسرة وفق المنظور الغربي ومقارنته بالمنظور الإسلامي بشكل مفصل أكثر لأهمية هذا المحور، لاسيما في ضوء العولمة التي نعيشها اليوم والتي بدأت تؤثر على سلوكيات الأفراد بالسلب رغم بعد المسافة، فإبراز القيم الإسلامية في المحافظة على الأسرة وكيفية تنشئتها تنشئة صحيحة يعد أحد المداخل الأساسية لتحصين الأسرة ضد خطر اليسار المتطرف الذي لا يعترف بخصائص الشعوب والأمم المختلفة ويسعى إلى فرض منظوره الإلحادي والعدمي على جميع الأمم باعتبارها قيما مطلقة عابرة للحدود، بعكس الإسلام الذي أقر اختلاف المرجعية ولم يتدخل في خصائص الشعوب ولم يفرض منظوره على الآخر ومن أجلى الصور تعامله مع أهل الذمة الذين كانوا يعيشون في المجتمعات المسلمة ويمارسون الأفعال المحرمة في الإسلام مثل شرب الخمر وأكل لحم الخنزير وغيرها.

المشاركون يتحدثون

وفي حديث لـ«الوعي الإسلامي» أكد د. محمد الفزيع أستاذ الفقه وأصوله في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت أن القضايا المتعلقة بالأمور المالية تعد من أبرز القضايا التي نواجهها في الخلافات الأسرية، ولذلك من هذا المنطلق وجب علينا التنويه والإشارة إلى بعض الأساسات الفقهية والشرعية التي يغفل عنها الكثير والتي من شأنها تنظيم العلاقة



بين أفراد الأسرة من الناحية المالية، وأضاف أنه مع بالغ الأسف بعض القضايا الأسرية المتعلقة بالأمور المالية وصلت إلى أروقة المحاكم بسبب عدم وجود معيار علمي يلجأ إليه أفراد العائلة لحل قضاياهم المالية فيما بينهم.

أما مدير مركز العون للاستشارات النفسية والتدريب د. عماد العون فأشار إلى خطورة وسائل التواصل الاجتماعي على الفرد والمجتمع، وذكر أن العديد من الدراسات أكدت على ارتباطها المباشر في زيادة معدلات الاكتئاب والانعزال الاجتماعي، كما أنها تؤثر تأثيرا سلبيا على النشاط الأكاديمي للطلبة وغيرها من التأثيرات السلبية التي تحتاج منا إلى وقفة جادة لوضع المعايير والحدود وتحديد البرامج التي يسمح باستخدامها لكل فئة عمرية، لنرتقي بأبنائنا وأسرنا حتى ننشئ جيلا واعيا بأهدافه وقيمه ومبادئه. وعن الإدمان على وسائل التواصل الاجتماعي شدد العون على خطورته وأسهب في ذكر أسبابه وتطرق إلى بعض الحلول في الورقة البحثية التي قدمها.

وأكد مدير إدارة العلاقات العامة في وزارة الداخلية العقيد فيصل سند الديحاني على اهتمام الوزارة بمساندة جميع الهيئات والقطاعات والوزارات التي تهتم بالأسرة، كما بين أن الوزارة تشارك بورقة في المؤتمر من باب حرصها واهتمامها في حل النزاعات الأسرية والاجتماعية وديا قبل اللجوء إليها. وأضاف الديحاني أن دور الوزارة ممثلا بقطاع الشرطة المجتمعية هو التوعية دائما وحل المشاكل الأسرية بالطرق الصحيحة والأمنية، وأشار إلى أن الوزارة مستمرة في دعم جميع المبادرات الهادفة كما تشارك في العديد من الملتقيات التي تنظمها الجهات المختلفة بهدف الوصول للأهداف المنشودة في المجتمع ومنها المحافظة على الأمن والأمان.

مسك الختام

خرج المؤتمر في بيانه الختامي الذي ألقاه د. خالد السلطان بجملة من التوصيات والنتائج والتي تمثل خلاصة البحوث والمناقشات وتعبر عن تطلع القائمين على المؤتمر إلى تطوير هذا الجهد العلمي النظري إلى ميدان الفعل والتأثير الإيجابي في المجتمع، واستعرض د. السلطان أبرز النقاط المهمة التي أجمع عليها المختصون المشاركون في المؤتمر والتي شكلت مجتمعة ميثاقا لحماية الأسرة الكويتية من التفكك ليتم عرضه لاحقا على قطاع الإفتاء في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لإجازته الإجازة الشرعية ثم القيام بطباعته ونشره في المجتمع الكويتي وبسائر وسائل التواصل المتعددة.



عيسى العبيدلي
عضو هيئة الإفتاء الكويتية

الموسوعة الفقهية.. إنجاز فريد

تفضل الله تعالى على دولة الكويت بأن ألهم بعض مسؤوليها تبني بعض المشاريع العلمية، إسهاما منها في إحياء التراث العربي والإسلامي، ونشره إلى الناس، لإبراز معالم المجد الإسلامي الأصيل، وكان من أبرز هذه الخطوات احتضانها مشروع «موسوعة الفقه الإسلامي» تلبية للحاجة الملحة، والدعوات المطالبة بتجديد عرض أحكام الفقه الإسلامي -بمختلف مذاهبه الإسلامية- مرتبة في كل موضوع على ترتيب الحروف الهجائية، ومستوعبة لجميع مسائله، بأسلوب مبسط يفهمه متوسطو الثقافة من المسلمين وغيرهم، ويأتي ذلك بعد تجارب عديدة لإنجاز هذا المشروع المهم.

وقد سبقت تجربة دولة الكويت تجارب، كان أبرزها مشروع كلية الشريعة بجامعة دمشق عام ١٩٥٦م، ومشروع المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٥٩م، ومشروع جمعية الدراسات الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٦٤م.

وقد أنيطت مسؤولية إنجاز هذا المشروع العلمي العظيم إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وعليه تم صدور قرار وزاري بتشكيل لجنة عليا لتولي مسؤولية إنجاز هذا المشروع، برئاسة وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية -آنذاك- عبدالله المشاري الروضان رحمه الله تعالى (ت:١٩٧٩م)، وعضوية كل من: عبدالرحمن عبدالله المجحم (وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية)، والمستشار عبدالله عقيل العقيل (مدير إدارة الشؤون الإسلامية)، والأستاذ الشيخ مصطفى أحمد الزرقا رحمه الله تعالى (ت:١٩٩٩م)، خبير الموسوعة الفقهية (الأمين العام).

وقد قامت «لجنة الموسوعة الفقهية» في الفترة من عام ١٩٦٧م-١٩٧١م بدور كبير، وجهد مشكور -بالرغم من ضخامة العمل، وشموله المذاهب الإسلامية، وبالرغم من كونه في تجربته الأولى في دولة الكويت- فقد باشرت اللجنة من خلال اجتماعاتها الدورية الإعداد لمتطلبات النهوض بهذا المشروع، والتحضير لمستلزمات نجاحه، واحتياجات تنفيذه، وتذليل الصعوبات المالية والإدارية والفنية التي قد تعترضه، حتى توج ذلك بكتابة خمسين بحثا فقهيا في موضوعات متنوعة، وفق منهج علمي موسوعي، كان باكورته صدور طبعات تمهيدية لثلاثة أبحاث موسوعية نموذجية، كتبت وفق الخطة المقررة من هيئة تحرير الموسوعة الفقهية، وكان الغرض من صدورها في طبعات تمهيدية التعرف على ملاحظات الأساتذة ذوي الاختصاص، للاستنارة بها في الطبعة النهائية للموسوعة بكاملها، وترتيبها الألفبائي في صورتها الأخيرة، بعد تمام تحريرها، وحصر مصطلحاتها، وذلك بعد أن رأت الوزارة أن تطبع ما ينجز من الموضوعات



بصورة منفصلة، كل موضوع على حدة، من أي حرف كان، دون التقيد بموقع الموضوع في الترتيب الهجائي -طبعة تمهيدية- وذلك للتعجل بعرض هذا النتاج الموسوعي على الأنظار المتشوقة إليه في العالم الإسلامي وخارجه أولا بأول، ولتلقي ملاحظات العلماء ذوي الاختصاص حول كل موضوع، ليصار إلى تعديله -في ضوء ما يأتي من ملاحظات سديدة- دون الانتظار إلى حين الانتهاء من جميع الموضوعات، ومن ثم إصدارها جميعا في طبعة نهائية بأجزاء متتالية، بحسب الترتيب الهجائي لعناوين موضوعاتها وبحوثها، حسب ما كان مقررا لها.

ومن المهم ذكر تقريظات القائمين على هذا المشروع في تقديمهم لبعض أبحاثه التمهيدية وهي على النحو التالي:

قال وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية، عبدالله المشاري الروضان في تقديم الطبعة التمهيدية للبحث الأول (الأشربة) (ص:٤): «وإني إذ أزف إلى القراء بشرى طبع أول موضوع في هذه الطبعة التمهيدية، تحقيقا لأمنية الأجيال، واستجابة إلى حاجتها من هذا المعين التشريعي الصافي، لتكون الموسوعة من الأعمال الكبيرة التي تزدان بها نهضة الكويت الشاملة، ومن الله تعالى نرجو التوفيق، وعليه الاتكال».

(١ من صفر ١٣٨٩هـ الموافق ١٧ من أبريل ١٩٦٩م).

بينما قال وكيل وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، عبدالرحمن عبدالله المحجم، في تقديمه للبحث الثالث من الطبعة التمهيدية (الحوالة) (ص:٥): «نقدم للمتطلعين، في هذه الطبعة التمهيدية، هذا النموذج الثالث (عقد الحوالة) من قسم المعاملات في الفقه الإسلامي، وقد اختير من بين الموضوعات الكثيرة التي تمت كتابتها للموسوعة، لما له من شأن وأهمية عملية في عالم الفقه والقانون والتجارة والتشريع، على الصعيد العربي والإسلامي والدولي، نعرضه اليوم على أنظار العلماء ذوي الاختصاص والاهتمام، لتلقي ملاحظاتهم الكريمة من الناحية الموسوعية، سواء أكانت حول المضمون أو الشكل، للإفادة منها في الطبعة النهائية للموسوعة، بعد تمام تحريرها وترتيبها بإذن الله. وقد بذلت في إعداد هذا الموضوع -ليكون نموذجا مثاليا- جهود كبيرة، وحفت به خاصة ظروف استثنائية أدت إلى تأخر ظهوره في هذه الطبعة التمهيدية عن الموعد المأمول، ولكن عجلة الإنتاج في كتابة الموضوعات الموسوعية لم تتباطأ ولم تتأخر».

(٢٢ من شوال ١٣٩٠هـ الموافق ٢٠ من ديسمبر ١٩٧٠م).

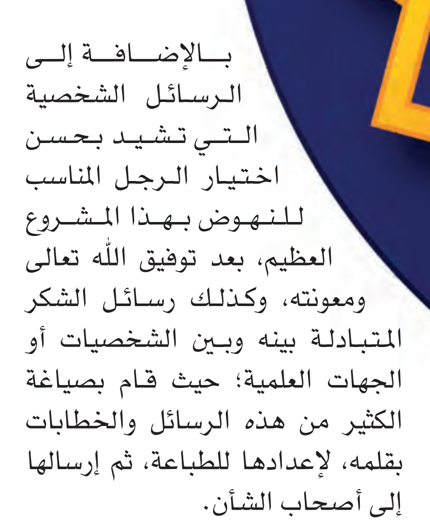
كما أثنى بعض المختصين في المجال الاقتصادي على بعض أبحاث الموسوعة التمهيدية في المعاملات المالية، قال أ. د. محمد أنس بن مصطفى الزرقا (كبير المستشارين في شركة شورى للاستشارات الشرعية - الكويت)، في تقديمه لبحث «الحوالة» (طبعة إدارة «الوعي الإسلامي»، ط. الأولى، ص:٧): «لو طلب مني أن أسمي بحثا فقهيا معاصرا يصلح نموذجا ومثلا يحتذي، لما رأيت خيرا من بحث (الحوالة) الذي صدر مفردا في الطبعة التمهيدية عام (١٣٩١هـ/١٩٧١م) في المرحلة الأولى من مشروع الموسوعة الفقهية، ذلك المشروع العظيم الذي نهضت به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية».

(١٤٣٢/٤/٥هـ الموافق ٢٠١١/٣/١٠م).

ويتبين من خلال الاطلاع على بعض -الوثائق (الرسائل والمخاطبات) - التي تم الاحتفاظ بها في أرشيف الموسوعة الفقهية منذ ست وخمسين سنة- الدور البارز الذي أداه الأستاذ الشيخ الجليل مصطفى الزرقا المشرف المباشر على الجهاز العلمي للموسوعة الفقهية آنذاك (الأمين العام للموسوعة الفقهية) في الفترة (١٩٦٧م-١٩٧١م)، ويعاونه في إبداء الرأي والمشورة اثنان من الخبراء وعضوان في هيئة التحرير، هما: الأستاذ الشيخ علي حسن البولاقي، والدكتور إبراهيم عبدالحميد إبراهيم سلامة رحمهما الله تعالى، إضافة إلى







مجموعة من المساعدين العلميين آنذاك، هم: عبدالستار أبو غدة، ومحمد رواس القلعه جي، وسعدي أبوجيب، وبسام الأسطواني، ومحمد مصطفى الخطيب، كما كان للأستاذ عبدالله العقيل دور مهم في متابعة الاحتياجات الإدارية والمالية التي يتطلبها العمل الموسوعي، ومحاولة تذليل العقبات التي تواجهه.

وقد تنوعت موضوعات هذه الوثائق (الرسائل والخطابات)، فمنها ما يتعلق بمخاطبة المستكتبين الخارجيين لمتابعة ما انتهى إليه البحث المكلف به، ومدى التزام الباحث بخطة الكتابة المقررة.

ومنها ما يتعلق بمخاطبة أصحاب المكتبات ودور النشر والتوزيع للاطلاع على قوائم الكتب المتوافرة لديهم، واختيار المناسب منها لمصلحة مكتبة الموسوعة.

ومنها ما يتعلق بمخاطبة من تم ترشيحه من العلماء والفقهاء للانضمام إلى عضوية هيئة التحرير في الموسوعة الفقهية، ومنها ما يتعلق بإعداد اللوائح والشروط المنظمة للعمل في الجهاز العلمي والفني.

ومنها ما يتعلق بالردود على طلبات التوظيف.

ومنها ما يتعلق بالمخاطبات الداخلية مع الإدارة، وقد تقتضي الحاجة أحيانا إلى مخاطبة بعض الجهات أكثر من مرة، لتوضيح فكرة أو مقترح، أو لإزالة إشكال أو لبس أو سوء فهم لمضمون الرسالة في صياغتها الأولى.

بالإضافة إلى الرسائل الشخصية التي تشيد بحسن اختيار الرجل المناسب للنهوض بهذا المشروع العظيم، بعد توفيق الله تعالى ومعونته، وكذلك رسائل الشكر المتبادلة بينه وبين الشخصيات أو الجهات العلمية؛ حيث قام بصياغة الكثير من هذه الرسائل والخطابات بقلمه، لإعدادها للطباعة، ثم إرسالها إلى أصحاب الشأن.

كما تبرز هذه الوثائق الدور الذي تميز به الأستاذ مصطفى الزرقا، حيث تمثل بقيامه شخصيا بمراجعته خطط الأبحاث المقدمة من المستكتبين الخارجيين، وإبداء الملاحظات الدقيقة حولها، وقيامه بصياغة اللوائح والضوابط لاختيار أعضاء هيئة التحرير في الموسوعة الفقهية، ونموذج مخاطباتهم للوقوف على رغباتهم في الانضمام إلى عضوية الهيئة.

وقد تم إعداد فهرس أولي لوثائق مخاطبات ومراسلات الشيخ مصطفى الزرقا -من إعداد كاتب المقال- تضمن تلخيصا لمحتويات هذه الوثائق، وعددها يقارب الأربعين وثيقة -ما بين خطية ومكتوبة- اشتملت على مراسلات ومخاطبات لشخصيات علمية من جميع المذاهب في البلاد العربية والإسلامية، ومؤسسات ومكتبات ذات صلة بالبحث العلمي.

وتأتي أهمية هذه الوثائق كذلك في الكشف عن ضخامة الجهد المطلوب لإنجاز فكرة الموسوعة الملقاة على عاتق المسؤولين عن هذا المشروع آنذاك، والصعوبات التي واجهتهم، والأعباء التي تحملوها، حيث محدودية الجهاز العلمي، والإدارة شبه المركزية، وبالرغم من ذلك فما تحقق من إنجاز في هذه الفترة كان بمنزلة حجر الأساس الذي بني عليه العمل في مرحلته الثانية -بعد توقف استمر ٤ سنوات (من أواخر ١٩٧١م لأوائل ١٩٧٥م)- حيث وضع تقرير مفصل عن المشروع، وخطواته السابقة، وإنجازاته، واحتياجاته، والتحضير له لمدة سنتين، ثم الإعلان عنه في المؤتمر الصحفي الأول المنعقد في غرة رجب ١٣٩٩هـ الموافق ٢٨/٥/١٩٧٩م، إلى أن يسر الله تعالى إتمامه في عام ٢٠٠٥م، بفضل الله تعالى ومنته.

وفي عام ١٩٦٧م، قام المحامي الدكتور جمال الدين محمد عطية (ت:١٩١٧م)، بتدوين مذكرة بعنوان: «تراث الفقه الإسلامي ومنهج الاستفادة منه على الصعيدين الإسلامي والعالمي» تقع في ١٠٤ صفحات -وذلك بمناسبة توجه وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة الكويت لاحتضان مشروع «موسوعة الفقه الإسلامي»- كان أحد محاورها الرئيسية، موضوع الحاجة إلى دراسة الفقه الإسلامي، والصعوبات التي تعترضها، والخطوات العملية لإحياء التراث الإسلامي، وهي مهداة من المؤلف إلى الوزارة، وإلى كل مشتغل بالفقه الإسلامي، وقد طبعت طبعة أولى عام ١٩٦٧م. وهذا ما يجعلنا نتساءل: هل كتبت هذه المذكرة بمبادرة من المؤلف، بمناسبة تبني دولة الكويت لمشروع الموسوعة الفقهية عام ١٩٦٦م/١٩٦٧م، أم كان ذلك ضمن المراسلات بين مؤلف المذكرة والشيخ مصطفى الزرقا، بالكتابة في هذا الموضوع نظرا لتخصصه وخبرته في هذا المجال؟!

وقد تحقق في المرحلة الأولى لهذا المشروع، ما يلي:

١- وضع خطة لكتابة الموسوعة.

٢- كتابة خمسين بحثا من مصطلحات متفرقة -عن طريق الاستكتاب الخارجي لغير متفرغين حيث لم يتيسر سوى تفريغ عدد قليل من الخبراء ومساعديهم- نشر منها ثلاثة نماذج (الأشربة: من إعداد الأستاذ الدكتور وهبة الزحيلي، والأطعمة: من إعداد الأستاذ الشيخ علي حسن البولاقي، والحوالة: من إعداد الأستاذ الدكتور

إبراهيم عبدالحميد إبراهيم).
٣- الإعداد لإصدار معجم فقهي لكتاب المغني الحنبلي (في جزأين)، قام بالترتيب له الأستاذ الشيخ مصطفى الزرقا، والمساعد العلمي آنذاك عبدالستار أبوغدة.
٤- تأهل بعض العناصر القادرة على إدارة المشروع مستقبلا من المساعدين العلميين آنذاك، وكان أبرزهم الشيخ د. عبدالستار أبو غدة رحمه الله تعالى (ت:٢٠٢٠م)، فقد استطاع أن يعيد بناء المشروع في مرحلته الثانية بدعم من يوسف الحجي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية آنذاك رحمه الله تعالى (ت ٢٠٢٠م)، مما سهل على من جاء بعدهم إتمام المسيرة، والوصول بالمشروع إلى بر الأمان.
٥- تشكلت فكرة الكتابة الموسوعية أو شبه الموسوعية الفردية بعد قرار إيقاف مشروع الموسوعة الفقهية أواخر عام ١٩٧١م - لدى بعض الباحثين، وصدور نماذج منها: الموسوعة الفقهية الميسرة (١-٢) و(سلسلة موسوعات فقه السلف) تأليف أ. د. محمد رواس قلعه جي المساعد العلمي آنذاك رحمه الله تعالى (ت:٢٠١٤م)، وكتاب «الفقه الإسلامي وأدلته» تأليف أ. د. وهبة مصطفى الزحيلي رحمه الله تعالى (ت:٢٠١٥م).
٦- تأسيس نواة لمكتبة تضم أهم المراجع والكتب الفقهية والحقوقية القيمة، عرفت لاحقا بمكتبة الموسوعة الفقهية، حيث قام بالتواصل المباشر مع أصحاب المكتبات التجارية والخاصة ودور النشر والتوزيع في العالم الإسلامي، بما في ذلك مكتبة الشيخ مصطفى السباعي.
وربما كان لبطء سير العمل، والتأخر في إصدار النتاج العلمي، مبرر لقرار إيقاف المشروع منتصف عام ١٩٧١م، وقد ناشدت العديد من الشخصيات الوزارة بإعادة النظر في هذا القرار، نظرا لأهمية المشروع الذي يحتاج إلى الصبر والتأني، لضخامته، وكلفته المالية، شأنه في ذلك شأن جميع المشاريع العلمية والثقافية الكبيرة، وكان من أبرز هذه الشخصيات، كل من: يوسف الحجي، وعبدالله المطوع رحمهما الله تعالى، حيث طالبا بتنشيط المشروع، ودعمه بالمال والاختصاصيين بدلا من إلغائه (مجلة المجتمع العدد: ٦٥-٦٦)، إلا أن المشروع قد توقف لمدة دامت ست سنوات، ولولا عناية الله تعالى بأن هيأ له من ينهض به من جديد لربما لم ير هذا المشروع النور.
هذا ونسأل الله تعالى أن يجعل للأستاذ مصطفى الزرقا -رحمه الله تعالى- ومن عاونه في وضع اللبنات الأولى لهذا المشروع في مرحلته الأولى نصيبا كبيرا من الأجر في إنجاز هذا المشروع في مرحلته الثانية، فنية المرء أبلغ من عمله، فقد كان الأستاذ يحمل -منذ أربعينيات وبداية خمسينيات القرن الماضي الميلادي-، همين كبيرين متمثلين في مشروعين عظيمين، هما:
الأول: تحت مسمى: «قانوننا المدني المنتظر، وفضل بنائه من الفقه الإسلامي»، ويعني به إخراج قانون مدني حديث مستمد من الفقه الإسلامي في مختلف مذاهبه الغنية، وقد مهد له بصياغة سلسلة فقهية، وهي: «الفقه الإسلامي في ثوبه الجديد»، وقد توقف هذا المشروع لأسباب سياسية عام ١٩٤٩م، إلا أنه قد تابع السلسلة الفقهية، وأكملها بفضل الله تعالى، تحت عنوان: «المدخل الفقهي العام»، غيرة منه على تراث فقهي ليس لأمة مثله في تاريخ التشريع.
والثاني: «تأليف موسوعة فقهية تعرض فيها المعلومات الحقوقية الإسلامية، وفقا للأساليب الحديثة»، وهو عبارة عن معجم للفقه الإسلامي، يسهل الرجوع إلى مؤلفات هذا الفقه، وقد توقف المشروع في تجربته الأولى في الكويت، لأسباب فنية ومادية عام ١٩٧١م، إلا أنه مهد الطريق لمن جاء بعده من الغيورين على هذا المشروع، المدركين لنفعه للأمة، واضعا لهم اللبنات الأولى، حتى اكتمل بناؤه بفضل الله تعالى على أيدي المخلصين للفكرة، من أهل الحكمة والرأي والتريث الذين سعوا نحو تذليل كل الصعاب لإتمامه، وقد أشاد به القاصي والداني من العلماء والباحثين والمختصين،
والكمال لله تعالى وحده.



منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة

في ذكرى إطفاء آخر بئر نفطية أشعلها الغزو الصدامي

رمز الصمود والإصرار

في صباح منير كتبت الكويت صفحة مشرقة تتحدى فيها ظلمة تلك الأيام، صفحة نعتز بها جيلا بعد جيل، صفحة سطرها الشعب في اليوم المجيد اليوم الذي أثبتت فيه الكويت قيادة وشعبا يدا واحدة أنها قادرة على تجاوز كل الأزمات، وكل الصعوبات وكل التحديات والمكائد التي حيكت للنيل من الكويت وأهلها، وذلك حين أعلنت الكويت عن إطفاء آخر بئر نفطية أشعلها الغزو الصدامي الغاشم في صباح السادس من نوفمبر عام ١٩٩١م.

هذا اليوم الذي مثل تجسيدا للإرادة والعزيمة التي تسكن في قلوب الكويتيين، وإعلانا لانتصار الكويت على كل خيانة وكل مكيدة تآمر بها العدو.

في ذلك اليوم العاصف من تاريخ الكويت، الثاني من أغسطس ١٩٩٠، بدأت محنة الكويتيين واختبار قوتهم وشجاعتهم أمام العالم، بعد دخول الجيش العراقي لأراضي الكويت شقيقته ليلا دسا وخبثا، «قام النظام العراقي السابق بغزو الكويت مما ألحق خسائر فادحة ومدمرة طالت مختلف القطاعات الاقتصادية والصناعية، والبنية التحتية على مستوى البلاد. وكان القطاع النفطي من أكبر القطاعات تضررا، حيث كان مقدار الدمار الذي لحق بالمنشآت النفطية غير مسبوق، ولم يشهد مثله تاريخ صناعة النفط الحديث»[١]، ولم تكتف قوات النظام العراقي السابق بما فعلت بل خلّفت وراءها ندبة بيئية عميقة عند انسحابها من أرض الكويت الطيبة، امتدت آثارها المدمرة لتطال السماء والأرض، فكل العالم شاهد حجم الدمار الذي تجاوز حدود الكويت ليؤثر في المناطق المجاورة وخلق أكبر أزمة بيئية في التاريخ، فقد أشعل الغزاة أكثر من ٧٠٠ بئر نفطية التهم سماء البلاد وأراضيها، وغطت سحب الدخان الكثيف أفق الكويت. كأنما أرادوا أن يحرقوا الأمل في قلب الكويتي، لكن الكويتي أبى الاستسلام، وإن احترق بنيران المحن وساد الظلام وجه الأفق ينبعث من رماده أقوى وأشد، بعزيمته الراسخة وإيمانه بربه وحبه لوطنه.

قول وفعل وعزم شديد

بؤر مشتعلة ومستقبل دولة مهدور «أينما تنظر لا تجد إلا النفط، أينما تنظر لا تجد سوى الدمار»[٢]، لوحة من الحزن العميق، حيث امتزج الدخان بالسحب، وغطى السماء بسواد لم تنجُ منه حتى الشمس، وينزل المطر أسود كأنه أم ثكلى تبكي على ما حل في ديارها وعلى أبنائها المفقودين، تنهمر دموعها حزنا على الأرض الطيبة، حتى الحيوانات في تلك المناطق بدا وكأنها ارتدت السواد حدادا على الشهداء. فلا لون للحياة كل شيء أسود. كانت آبار النفط المشتعلة في الكويت لوحة مرعبة من الدمار، ٧٣٢ بئرا نفطية مشتعلة في مختلف مناطق الكويت، شمالها وجنوبها، وكل جهاتها، حيث اندفعت ألسنة اللهب عشرات الأمتار في السماء، وأحاطت بها دوامات كثيفة من الدخان، تشبه الحبال المتشابكة التي غطت الأفق بأسره، فتحولت الرمال المحيطة إلى رماد، والهواء إلى غبار ملوث، والأرض تئن تحت وطأة الانفجارات الصغيرة المتتالية، فامتد الدمار ليغطي السماء والأرض بالسواد المرعب.

كان هذا هو الواقع الذي عاشه الكويتي تلك الأيام، فبعد ذاك الدمار قامت الكويت بعزيمة لا تقهر بتشكيل فرق عمل في شركة نفط الكويت الموجودة في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية ودول مجلس التعاون الخليجي، «وبعدما مسحوا المنطقة ليدرسوا حجم الكارثة تبين لهم أن



هذه المشكلة لن تنتهي إلا بعد ثلاث أو خمس سنوات، فقرر وزير النفط آنذاك د. رشيد العميري عمل دراسة أثبتت أنه بزيادة عدد الفرق يقل الوقت المتوقع، فأرسلوا لكل الدول بإمكانية المجيء إلى الكويت والعمل على هذه الكارثة فقبلوا وأصبح عدد الفرق ٢٧ فريقا من ١٦ دولة»، هذا ما ذكره م. إسحاق القائد أحد أعضاء فريق الإطفاء الكويتي[٣]، «تم تشكيل الفريق في التاسع من سبتمبر ١٩٩١ وقد نجح فريق الإطفاء الكويتي في تسجيل رقم عالمي وهو اثنتا عشرة دقيقة في عملية إخماد أولى الآبار المشتعلة، وتألف الفريق من أفراد ذوي تخصصات متعددة مثل مكافحة النيران، والمسؤولين عن عمليات الحفر، ومهندسي البترول، ومهندسي السلامة، ورجال خدمات الدعم»[٤].

«وقد نجح الفريق الكويتي في إطفاء أولى الآبار في الحادي عشر من سبتمبر في عام ١٩٩١ في غرب أم قدير من بين الفرق الكثيرة التي وصلت إلى الكويت من مختلف بقاع العالم لتساعد في إخماد حرائق النفط، كان الفريق يعمل لمدة ١٤ ساعة يوميا»[٥]، ويقول م. إسحاق القائد: الفريق الكويتي لم يلتزم بالوقت المحدد كباقي الفرق بل أصر على العمل والحماس أكثر من الفرق الأخرى لأنها «ديرتهم» حتى إنهم كانوا ينامون قرب المنطقة ليكملوا العمل في اليوم التالي»[٦]، عزيمة وإصرار وقوة من أجل وطنهم، لم يخافوا الضرر ولم يفكروا بأرواحهم بل كانوا ثابتين رغم غليان الأرض تحت أقدامهم، كان هدفهم عودة الكويت لإشراقها، مهما كلف الأمر.

برقان ١٦٠

كان من أكبر الآبار النفطية في الكويت وأخطرها بئر برقان ١٦٠، البئر التي تحاشاها أعضاء الفرق الموجودة آنذاك لقوة النار فيها وعلو الضغط، فكلما أطفئت بئر قرب مكانه ازداد ضغطها، فلم يتشجع لإطفائها إلا رجالنا وأبطالنا، أبطال الوطن. توجهوا لها ووضعوا المعدات استعدادا لبذل الغالي والنفيس من أجل الوطن، استعدوا وهم يسمعون في تلك الأثناء محطات الراديو الأجنبية تشكك في قدراتهم ومنبهرة من شجاعتهم في الوقت نفسه: «وضع الفريق الكويتي معداته عند هذه البئر، ماذا سيفعلون؟ هل سيستطيعون إطفاءها أم سيحتاجون للمساعدة من الشركات الأخرى؟»[٧]، لم ترعبهم تلك الكلمات فعزمهم أقوى وقلوبهم ثابتة لم تذبها تلك النيران، فاستطاعوا بتوفيق الله السيطرة على أخطر بئر نفطية وإطفائها.

إطفاء آخر بئر نفطية

وكان السادس من نوفمبر ١٩٩١ ذلك اليوم الذي سُجل بأحرف من ذهب في تاريخ الكويت، لحظة وقوف الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح -رحمه الله- وسط فرق الإطفاء والمهندسين الذين بذلوا جهودا جبارة على مدى أشهر لإخماد النيران. لإطفاء البئر النفطية الأخيرة (برقان ١١٨) التي ترمز لنهاية الكارثة التي بدأت بإشعال ٧٣٢ بئرا نفطية. وبحركة واحدة، أطلق الشيخ جابر -رحمه الله- تدفق الماء على اللهب الهائل، لتبدأ النيران في الانطفاء، معلنة انتهاء واحدة من أضخم الكوارث البيئية التي شهدها العالم. كان هذا الحدث تجسيدا لانتصار الشعب الكويتي في مواجهة الدمار، وإثباتا لقوة عزمهم وشجاعتهم.

إن هذه اللحظة التي تكللت بنجاح الجهود الجبارة لإطفاء الآبار، لم تكن لتتحقق لولا التعاون والإرادة الجماعية، فالفرق الهندسية والتقنية التي جاءت من مختلف أرجاء العالم، جنبا إلى جنب مع خبراء الكويت، شكّلوا فريقا واحدا متحدا ضد كارثة بيئية وإنسانية هددت البلاد. وبهذا الإصرار، استطاعوا أن يحولوا الخراب إلى بناء، والدخان إلى سماء صافية تعود لتشرق عليها شمس الكويت. لتبدأ الكويت بعدها رحلة التعافي والإعمار. لم يكن هذا الحدث مجرد نهاية لحريق كارثي ضخم، بل كان رمزا للانتصار على قوى الظلام، وتجسيدا لروح الكويت الأبية التي ترفض الانهيار والاستسلام مهما كانت التحديات.

مجد الكويتيين

اليوم، ونحن نستذكر تلك اللحظة التاريخية، لا نستذكرها فقط كحدث ماض، بل كتجربة تُعلمنا أن الكويت، مهما واجهت من تحديات، قادرة بإذن الله ثم بإصرار أبنائها على النهوض والتغلب على الصعاب. وشهد العالم أجمع بعد هذه الكارثة قوة هذا الشعب العظيم ودعم قيادته جسدا واحدا فداء للكويت، فيقول جيفجينيج ريبين رئيس فريق الإطفاء الروسي: «يجب أن نشيد بالحكومة الكويتية، ويجب أن نشيد بالمهندسين الذين تمكنوا في مثل هذا الوقت القصير من تنظيم العمل لإطفاء هذه النوافير النفطية، والذين تمكنوا من استقبال عشرات من الفرق من جميع أنحاء العالم، واستطاعوا توفير كل ما هو ضروري من مياه وطاقة وطرق، لأنه لم يكن هناك طرق للآبار فالنفط غمر جميع الطرق، وقد قاموا بمثل هذه العملية بسرعة وكفاءة مما سهل علينا إطفاء النوافير بشكل كبير»[٨].

إن إطفاء آخر بئر نفطية لم يكن نهاية قصة الغزو العراقي الغاشم، بل كان بداية جديدة لمسيرة النهوض والإعمار. الكويت التي أعادت بناء نفسها من تحت الأنقاض، أثبتت للعالم أجمع أن الأوطان التي تتسلح بالإيمان والعزيمة في ظل القيادة الرشيدة والشعب الوفي قادرة على تجاوز كل المحن، فتاريخنا كله أمجاد نفتخر بها.

الهوامش

١- موقع شركة النفط الكويتية، تاريخنا، الحرائق النفطية.
٢- من فيلم (**fires of Kuwait**).
٣- لقاء ذكرى إطفاء آخر بئر نفطية، شركة نفط الكويت.
٤- موقع شركة النفط الكويتية، تاريخنا، الحرائق النفطية.
٥- المصدر السابق.
٦- لقاء ذكرى إطفاء آخر بئر نفطية، شركة نفط الكويت.
٧- لقاء ذكرى إطفاء آخر بئر نفطية، شركة نفط الكويت.
٨- المصدر السابق.

د. سامي محمد العدواني
مدير عام الشبكة التطوعية لقادة
أهداف التنمية المستدامة - VNSL



قمة المستقبل: استعادة التعددية من أحادية حافة الهاوية!

جاءت الأمم المتحدة بمؤسساتها ومظلاتها لتكون حامية للسلم الدولي ومعبرة عن توازن القوى التي أسفرت عنها الحربين العالميتين الأولى والثانية فتشكلت على إثرهما هياكلها وترسخت الكثير من مضامين أدبياتها تأثرا أو تأثيرا بالسياقات الثقافية والمنظور الذي حاول «المنتصرون» تمريره على الأجندة الدولية فكانت لدول الشمال الحظوة والحضور في شرايين هذه المؤسسات مع تمثيل محدود لدول الجنوب التي كانت تخرج للتو من ربق احتلالها وتحدياتها.

بعد مرور سبعة عقود من عمر الأمم المتحدة تنامت أصوات تلفت الأنظار إلى هذا الاختلال، وأن التحولات الدولية باتت تفرض معادلات مغايرة لما كانت عليه الظروف حين تشكلت منظومة الأمم المتحدة، هذه الأصوات كانت شعبية قادها نشطاء دوليون استطاعت طرق الأسئلة الأكثر سخونة على قادة الدول في مؤتمراتهم العالمية والتذكير بما آلت إليه الاختلالات على قضايا الفقر والهجرة والأمن والإنهاك المناخي والديون وتوحش رأس المال على الرغم من حصيلة التقدم التي قطع العالم أشواطا لا يمكن إنكارها أو التغاضي عن مكتسباتها للبشرية.

كان من بين تلك الأصوات دول الجنوب -كما يطلق عليها- بدأت تشعر بالتململ من تلك الإملاءات التي كانت تعتبرها غير مراعية لسياقها الاجتماعي أو الثقافي وتجامل الدول «المحتكرة» للقرار الدولي على حساب



مصالحها وأولوياتها، خصوصا تلك التي تستحوذ على مقدراتها ومناجم خيراتها، وبعضها بدأ يعيد تشكيل قواه ويحاول إعادة طرح قضاياه على أجندة المجتمع الدولي، فمن طور التشكل الإقليمي إلى الدولي حتى باتت أجندتهم ضاغطة ويتنامى تأثيرها، في أميركا اللاتينية على سبيل المثال وإفريقيا ودول مجلس التعاون والبريكس+ وقمة شنغهاي ودول الآسيان وغيرها حتى تركيا عضو الناتو جهر رئيسها مرات بعبارته الشهيرة «العالم أكبر من خمسة».

جاءت الأحداث الأخيرة في أوكرانيا والحرب في المنطقة العربية في غزة ولبنان وما عبرت عنه من عجز المنظومة الدولية على فرض الأمن والسلم الدوليين ولا حتى احترام قواعدها في الاشتباك كما نص عليها القانون الدولي ولا منطقها في التنمية المستدامة أو حقوق الإنسان وبدا أن العالم يخرج من اتزانه ويتدحرج إلى أزمات أكثر إثخانا وهو للتو قد خرج من جائحة عالمية مازالت آثارها حاضرة، ويكتوي بمرارة الفقر والفوارق والتطرف والتصحر والعنف وتحديات ليس لها سقف!

كل ذلك وأكثر استدعى من الأمين العام أنطونيو غوتيرش أن يعلن عن الدعوة إلى منتدى رفيع المستوى في سبتمبر ٢٠٢٤م، وعلى مدى الأشهر التسعة التي سبقت عقد القمة التي عنون لها «المستقبل الذي نريد» خاضت اللجان التحضيرية مشاورات واسعة على صعيد الأقاليم وعبر وكالات وهيئات الأمم المتحدة، حوارات ومفاوضات تبلورت في ثلاث وثائق.

أولاها ميثاق المستقبل وتناولت خمسة محاور أساسية (التنمية المستدامة وتمويل التنمية، السلام والأمن الدوليان، العلم والتكنولوجيا والابتكار والتعاون الرقمي، الشباب والأجيال المقبلة، الحوكمة العالمية). أما الوثيقة الثانية فكانت عن (التعاهد الرقمي العالمي)، والوثيقة الثالثة عن (إعلان الأجيال المقبلة) جاء في ديباجتها «نعترف بأننا نتعلم من إنجازاتنا وإخفاقاتنا الماضية وما ترتب عليها من نتائج لكي نضمن عالما أكثر استدامة وإنصافا للأجيال الحالية والمقبلة» ومن يحاول القراءة في ثنايا العبارة يجد في طيها إقرارا بحتمية الاستجابة للتحولات والإصلاحات الواجبة حتى لا يجري تفريغ المنظمة العريقة من معنى وجودها والامتثال لتأثيرها.

تضمنت كل وثيقة من هذه الوثائق التي رشحت عن هذا الإجماع العالمي مقدمة ومبادئ توجيهية والتزامات وإجراءات عملية حيث حوت الوثيقة الأولى ٥٦ إجراء لتسريع وتيرة التنمية المستدامة وما تم اعتباره لاحقا مسارا لإصلاح منظومات الأمم المتحدة، أما وثيقة «التعاهد الرقمي» فقد جاءت بنودها في ٧٤ بندا شملتها خمسة مستهدفات رئيسية، و ٣٢ بندا في إعلان «الأجيال القادمة»، جديرة بنظر الخبراء والمعنيين وصناع السياسات وقادة التخطيط وراسمي الاستراتيجيات يمكن العمل في ضوء الموجهات الواردة فيها.

جوهر «قمة المستقبل» التي صادق على مخرجاتها المجتمعون من كل الدول المشاركة على التأكيد على ركائز الأمم المتحدة الثلاث (التنمية المستدامة، والسلام والأمن، وحقوق الإنسان) وهي كما نصت الوثيقة «متساوية في الأهمية ومترابطة ويعزز بعضها بعضا»، أي إنه لن تتحقق ركيزة دون باقي الركيزتين، وصولا لأن يتحرر الجميع من «الخوف والعوز» حماية للأجيال الحالية والمقبلة في عالم عادل وسلام مستدام نتحول فيه من الأحادية القطبية في قيادة المشهد الأممي إلى التعددية الأرحب، حيث تكون مساحة لأن تعبر المنظومات الدولية عن خصوصياتها دون تهميش لأولوياتها ومن غير استفراد أو «استبداد» بالقرار الدولي يأخذنا بعيدا عن حيز العدالة واحترام إرادة الشعوب شركاء هذا الكوكب لذلك كان تجسيد رئيس الجمعية العامة في كلمته لهذه القمة حين قال: «نحن هنا لنعيد التعددية من الأحادية.. لنعيدها من حافة الهاوية»!.

إبراهيم جمال الشيخ
باحث دراسات إسلامية



لماذا انتصرنا

قد يتبادر إلى ذهن أحدنا سؤال: لماذا نحن كأمة الإسلام كنا في الماضي منتصرين ولبلاد العالم فاتحين من الأندلس إلى الصين، واليوم أصابنا الوهن وقلة الحيلة في الدفاع عن صرح إسلامي مقدس هو لدينا وأرض عربية ألا وهي فلسطين، حيث المسجد الأقصى مسرى الحبيب محمد عليه الصلاة والسلام؟!

ففلسطين مهبط الديانات السماوية، ولها في الإسلام مكانة عالية، فعجزنا اليوم عن ردع محتل لأرض هي من حق بني الإسلام، فالنصر والمدد من الله فلن ننال ما عند الله إلا بالطاعة، فالمسلمون الأوائل طبقوا التعاليم الإسلامية والأوامر الإلهية تطبيقا صحيحا فنجحوا في فتح المشرق والمغرب فانتشر الإسلام وعم الأرجاء.

أحد أهم الأسباب التي ميزت المسلمين الأوائل هو الإيمان العميق بالله واليقين بأنهم يدافعون عن دينهم وأرضهم. كان الإيمان بالآخرة والجنة يحفز المسلمين على التضحية في سبيل الله، مما جعلهم يقاتلون بشجاعة وثبات غير عاديين. هذا الإيمان الراسخ أعطاهم طاقة نفسية كبيرة لمواجهة أعداء أكبر عددا وأقوى تجهيزا.

كانوا بعضهم عونا لبعض، كان لا يظلم عندهم الضعيف ولا يجامل عندهم القوي فالكل سواسية كأسنان المشط...

قال ﷺ: «أحب الناس إلى الله أنفعهم للناس، وأحب الأعمال إلى الله سرور تدخله على مسلم أو تكشف عنه كربة أو تقضي عنه دينا، أو تطرد عنه جوعا»[١].

والحديث واضح في حثه على أن ينفع الإنسان أخاه، ومن المنفعة المطلوبة تقديم يد العون والمساعدة له في أعمال الدنيا والآخرة على السواء، والأعمال التي

ذكرها الحديث تعد صورا وأشكالا لمبدأ التعاون والتعاضد في الإسلام، والتعاون بين الخلق سبب من أسباب المحبة والألفة بينهم ومعاونة الإنسان لأخيه الإنسان ونفعه إياه بأي صورة من صور النفع المشروع، هي سبب في محبة الله للإنسان وقد أنشد البارودي:

الناس كلهم عيال الله تحت ظلاله
فأحبهم طرا إليه أبرهم لعياله

قال ﷺ: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما» قالوا: يا رسول الله هذا تنصره مظلوما، فكيف تنصره ظالما؟ قال: «تأخذ فوق يديه»[٢].

فالحديث حث على شكل من أشكال التعاون وهو مساعدة المسلم لأخيه المسلم في أخذ حقه، ومساعدته في عدم ظلم غيره، بمنعه من الظلم، وهذا من حقوق الأخوة الإسلامية[٣].

فالوحدة كانت من أهم العوامل في انتصارات المسلمين، فعندما تكونت الخلافة الإسلامية، كانت الجيوش تتكاتف وتعمل معا بروح واحدة. هذا التضامن جعل المسلمين يواجهون أعداء أكبر عددا وقوة ويخرجون منتصرين، وقد رأينا هذا في معارك مثل بدر واليرموك، حيث تغلب المسلمون على قوات تفوقهم في العدد والعتاد بسبب توحدهم.

الحضارة الإسلامية لم تكن فقط حربا وسيفا، بل كانت دعوة إلى العدل والحرية. المسلمون كانوا يحررون الشعوب من الأنظمة الظالمة ويقدمون لهم حكما قائما على العدل والمساواة. هذا جعل الكثير من الشعوب تنضم إليهم برغبتها، بل وساهمت في انتشار الإسلام وتوسعه.

فبالعدل ساد المسلمون العالم، روي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه كان قد افتقد درعه المفضلة عنده، فوجدها في يد يهودي كان قد عرضها في السوق يريد بيعها، فلما رآها رضي الله عنه عرفها، فقال لليهودي: هذه درعي كانت قد سقطت عن جمل لي في مكان كذا، فأنكر اليهودي عليه قوله، وطلب أن يحكم بينهما قاضي المسلمين، فقبل علي رضي الله عنه فلما صارا عند قاضي المسلمين وكان وقتئذ شريح -رحمه الله- قال شريح لعلي رضي الله عنه: لا أشك بأنك صادق يا أمير المؤمنين، ولكن لا بد لك من شاهدين يشهدان معك أنها درعك، فأراد علي أن يشهد له قنبر وولده الحسن. فأجابه القاضي شريح بأن شهادة الولد لا تجوز لأبيه، فقال علي رضي الله عنه: يا سبحان الله! رجل من أهل الجنة لا تجوز شهادته؟ أما سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»[٤].

إلا أن القاضي شريح أصر على موقفه بأنه لا تجوز شهادة الولد لأبيه، عندها التفت علي إلى اليهودي وقال له: خذها؛ لأنه لا يملك شاهدين غيرهما، فتعجب اليهودي من الموقف، وقال لعلي: أشهد أنها درعك يا أمير المؤمنين، ثم قال متعجبا: أمير المؤمنين يقاضيني أمام قاضيه، وقاضيه يقضي لي عليه! أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، فأسلم اليهودي لما رأى من العدل في القضاء، فكان موقف شريح وقضاؤه بالحق وقبول أمير المؤمنين وخضوعه لحكم القاضي دون اعتراض سببا في دخول اليهودي الإسلام[٥].

أي عدل هذا وأي مساواة تلك؟! في الماضي حكموا فعدلوا فنالوا ما عند الله من نصر ومؤازرة وتأييد في وقت الشدة والرخاء، عرفوا شرع الله وسنة رسوله فعملوا بهما، فالعدل أساس الملك، وإذا استقامت الأمة وساد بينها العدل أمدها الله بالقوة والتأييد، ويلقي الله في قلوب الأعداء الرعب والخوف، وإذا ساد الظلم تفككت الأمة وأصبحنا فرقا وأحزابا، لا نجتمع على كلمة، متناحرين على أتفه الأسباب وأقلها أهمية.

إن القضية ليست قضية فلسطين فقط، بل هي قضية الأمة بأسرها، لن يتغير حالنا من ذل إلى عزة ومن ضعف إلى قوة، ومن هوان إلى تمكين إلا إذا أصلحنا أنفسنا ومجتمعنا، قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد:١١)، فالله غير حالة الأمن والتمكين والسيادة التي كنا عليها عندما غيرنا حالنا معه سبحانه، ولن تعود الأمور إلى طبيعتها إلا إذا أصلحنا ما بيننا وبين الله، وما بيننا وبين أنفسنا، وما بيننا وبين مجتمعنا.

يقول سبحانه وتعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ (النحل:١١٢)، في منتهى الوضوح، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ



ﱡ ... ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﱠ (الأعراف:٩٦)، وانظر إلى قوم سبأ في كتاب الله، وكما ذكرنا من قبل فكتاب الله ليس كتابا للتاريخ يصف أحوال الأمم السابقة لمجرد العلم، بل هو للعبرة، انظر إلى قوم سبأ: ﱡلَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ﴿١٥﴾ﱠ (سبأ:١٥). ﱡفَأَعۡرَضُواْﱠ ماذا حدث بعد الإعراض؟ ﱡفَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ﴿١٦﴾ ذَٰلِكَ جَزَيۡنَٰهُم بِمَا كَفَرُواْۖ وَهَلۡ نُجَٰزِيٓ إِلَّا ٱلۡكَفُورَ ﴿١٧﴾ﱠ (سبأ:١٦-١٧).

من هذا المنظور يا إخوة! ستصبح حياتنا بأسرها منظمة متناغمة متناسقة، تهدف إلى شيء واحد وهو رضا الله سبحانه وتعالى، وتتخذ طريقا واحدا هو الذي بينه الله عز وجل، وسار فيه الحبيب محمد ﷺ.

من هذا المنظور تصبح كل حركاتنا وكل سكناتنا، أو قل: تصبح كل حياتنا حلا لقضية فلسطين، وعونا لأهلنا هناك ودعما لجهود المجاهدين، من هذا المنظور سنعيش فترة بناء حقيقية، من هذا المنظور تصبح صلاتنا في جماعة دعما لقضية فلسطين، وتصبح قراءتنا للقرآن دعما لقضية فلسطين، ويصبح تسبيحنا، وتحميدنا، وتكبيرنا، وتهليلنا وجميع ذكرنا دعما لقضية فلسطين، وكذلك يصبح بر الوالدين، وصلة الرحم، ورعاية الجار، وحفظ الطريق، وعون الملهوف، وإعانة المحتاج، وستر المسلم كل ذلك دعما لفلسطين، وكذلك يصبح غض البصر، وحفظ الفرج، وصيانة اللسان، ووقاية السمع، وطاعة الجوارح دعما لفلسطين، وكذلك يصبح الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتعليم الناس الخير، ودعوة الآخرين إلى الفضيلة، يصبح كل ذلك دعما لفلسطين، وكذلك يصبح التواضع والكرم، والإخاء والمودة[٦].

والنصر على الأعداء له أسباب كثيرة منها، الإيمان بالله، والعمل الصالح، قال تعالى: ﱡإِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ﱠ (غافر:٥١).

وقال تعالى: ﱡوَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٧﴾ﱠ (الروم:٤٧).

والمؤمنون الموعودون بالنصر هم الموصوفون بقوله تعالى: ﱡإِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتۡ قُلُوبُهُمۡ وَإِذَا تُلِيَتۡ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتۡهُمۡ إِيمَٰنٗا وَعَلَىٰ رَبِّهِمۡ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ﱠ (الأنفال:٢-٣).

وقال تعالى: ﱡوَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ﱠ (النور:٥٥).

فالإخلاص والصدق في نصر دين الله من أسباب النجاح

والفلاح، قال تعالى: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ۝٤١﴾ (الحج:٤٠-٤١)، وقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ (محمد:٧).

ثالثا: التوكل على الله، قال تعالى: ﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ وَإِن يَخۡذُلۡكُمۡ فَمَن ذَا ٱلَّذِي يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعۡدِهِۦۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ۝١٦٠﴾ (آل عمران:١٦٠)[٧].

إلا إذا كان يغذي الجسد قلب نابض بالحياة، ويدبر أموره دماغ سليم، وأجهزة معافاة للهضم والتنفس، وشبكة نشطة من الشرايين والأوردة والأعصاب، ويغذيه دم نقي متوازن التركيب والعناصر.

فكذلك الأمة ليست أكواما بشرية -صالحة أو غير صالحة- وإنما هي نسيج اجتماعي تحكمه سنن الله، وقوانينه في بناء الأمم وصحتها ومرضها ووفاتها، وتتلاحم فيه مكونات الأمة، وتعمل متكاملة بحيث يكون حصيلة هذا كله إخراج الأمة المسلمة، وقيامها بوظائفها طبقا لحاجات الزمان والمكان.

وتتكامل المرحلتان -مرحلة تربية الفرد المسلم، ومرحلة إخراج الأمة المسلمة- بحيث تكون الأولى مقدمة للثانية، ولا تغني واحدة عن الأخرى. ولذلك كان التركيز في المرحلة المكية على تربية الفرد المسلم، الإنسان الصالح/المصلح، بينما كان إخراج الأمة المسلمة هو محور العملية التربوية في المرحلة المدنية.

غير أن البحث في المصادر الإسلامية يكشف أن لـ«الأمة» في التاريخ الإسلامي مفهومين: مفهوم نظري في القرآن والسنة، وهو مفهوم يقدم النموذج الذي يجب أن تكون عليه الأمة، وقد اخترت في هذا البحث أن أطلق عليه اسم «الأمة المسلمة». ومفهوم عملي يمثله كيان «الأمة» الذي برز عبر العصور الإسلامية ابتداء من عصر الرسول ﷺ حتى الوقت الحاضر، وقد اخترت أن أطلق عليه اسم «الأمة الإسلامية».

وتبين وقائع التاريخ أن المفهوم العملي للأمة قد تطابق مع المفهوم النظري لزمن معين -هو عصر الرسول، وعصر الخليفتين أبي بكر وعمر- ثم أخذ في الابتعاد تدريجيا، حتى انتهى إلى مخالفته تماما[٨].

ففي معركة أحد هزمنا بسبب مخالفة أوامر الله ورسوله وفي بدر كان النصر حيث انسحب المسلمون بأمر الرسول ﷺ نحو الجبل انسحابا منظما. ثم تحصنوا بهضبة عالية فعجز عنهم المشركون، فقال أبو سفيان: إن موعدكم بدر للعام المقبل. فقالوا له بأمر الرسول ﷺ: هو بيننا وبينكم موعد. فكان يوم أحد يوم بلاء وتمحيص اختبر الله المؤمنين، وفضح المنافقين، وأكرم من أراد بالشهادة.

ونزل تصوير هذه المعركة في سورة آل عمران، قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ۝١٣٩ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٞ فَقَدۡ مَسَّ ٱلۡقَوۡمَ قَرۡحٞ مِّثۡلُهُۥۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمۡ شُهَدَآءَۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝١٤٠﴾ (آل عمران: ١٣٩-١٤٠)[٩].

وختاما، لن ننتصر على أعداء الإسلام إلا بالرجوع إلى الله والعمل على اتباع سنة رسوله ولنعلم جميعا أن الاتحاد دائما قوة وأن في التفرق ضعفا وخسارة، فلنتحد جميعا من أجل إعلاء كلمة الله في الأرض ونصرة دينه. وليبقى شعارنا دائما قضية فلسطين قضيتنا كلنا وليس لشخص دون شخص.

الهوامش

١- الطبري، المعجم الكبير، تحقيق: حمدي عبدالمجيد، دار الحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، رقم:٦٦٥، عن ابن عمر، ج:٣٤٧١٢، الألباني، صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته رقم:١٧٦، وقال حسن، كذلك في السلسلة الصحيحة رقم:٩٠٦.

٢- البخاري، بدء الوحي، باب: لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه، رقم:٢٤٤٤.

٣- الأمم المتحدة في ميزان الشريعة الإسلامية: أهداف ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه العامة في ضوء الشريعة الإسلامية، د. رياض زهير المخاترة، ٢٠٢٣م.

٤- رواه الألباني، في صحيح الترمذي، عن أبي سعيد الخدري، الصفحة أو الرقم:٣٧٦٨، صحيح.

٥- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، ص:١٣٩-١٤٠، بتصرف.

٦- فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، راغب السرجاني، ص:١٥.

٧- الدرر المنتقاة من الكلمات الملقاة، أمين الشقاوي، ص:٨٠٨.

٨- أهداف التربية الإسلامية، ماجد عرسان الكيلاني، ١٧٦.

٩- موجز التاريخ الإسلامي من عهد آدم إلى عصرنا الحاضر، أحمد معمور العسيري، ص:٧٧.

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية



الرحم قيمة أخلاقية واجتماعية

مما نلاحظه في آداب الإسلام وتوجيهاته وتشريعاته، أنه يدعو إلى الوصل لا الفصل، والتواصل لا التدابر، ومد الجسور لا قطع العلاقات؛ فهو دين يدعو للتعارف بين الناس، ويلفت النظر إلى ما في تعدد الأعراق والألوان والألسنة من آيات الله تعالى الذي أنشأ الخلق على نماذج متعددة، وجعل ذلك سبيلا للتكامل والتعاون والتعارف؛ قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (الحجرات:١٣).

فالتواصل مقصد من مقاصد الإسلام، وسبيل من سبله لتخفيف ما يكون بين الأمم والمجتمعات من تحريش الشيطان، وبواعث الشحناء والبغضاء؛ ولذلك كان الإسلام دين السلام، اسما ومنهجا وتحية ومستقرا:

﴿لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَـٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام:١٢٧).

وقد شرع الإسلام عددا من الآداب والتوجيهات، وأسس لمجموعة من المبادئ والقيم، التي تحقق هذا التواصل، وتجعله مرتكزا يستند إليه المجتمع ويدور حوله وينطلق منه؛ وذلك مثل: إفشاء السلام ورده، والحض على رعاية الجار، والتشديد على حقوق الناس، وبر الوالدين، والتآخي في الله، وإكرام الضيف، والدعوة للإنفاق والبذل، واحترام العهود والمواثيق، وعدم البدء بالعدوان، ورد الاعتداء بمثله لا بالزيادة، وأيضا «صلة الرحم».

إن «صلة الرحم» يمكن النظر إليها لا باعتبارها قيمة أخلاقية فحسب، وإنما باعتبارها أيضا قيمة كبرى ضمن هذا السياق المتدفق من الآداب والتوجيهات؛ التي تهدف جميعها لتحقيق مقصد التواصل بين المجتمع في دوائره المتعددة، وإشاعة السلام بين الناس، ونزع فتيل الكيد والتربص من بينهم، وقطع طريق الشيطان في إثارة الفتن.

ترابط المجتمع هدف كبير

المجتمع، من منظور الفاعلية والحيوية الحضارية، ليس مجموعة من الأفراد أو الأسر التي لا رابط بينها ولا جامع، وإنما هو هذه المجموعات في صورتها المتماسكة، وفي حالتها المترابطة. وهذا المجتمع بهذه الصورة هو هدف كبير من أهداف الإسلام، قد يأتي بعد هدف تحقيق التوحيد والعبودية. وهذا ما نلمسه في تأكيد القرآن الكريم على إخوة المؤمنين، وفي دعوته لوحدة الصف والاعتصام بحبل الله تعالى، وفي نهيه عن التفرق والاختلاف؛ قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٠﴾﴾ (الحجرات:١٠)، وقال أيضا: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ﴾ (آل عمران:١٠٣).

ولذلك، فإن الشيطان لما فاته أن يغبش على المؤمنين أصلهم الأول وهو التوحيد، والذي يمثل علاقتهم بالله تعالى؛ رضي أن يغبش عليهم أصلهم الثاني وهو الوحدة والترابط، والذي يمثل علاقاتهم بعضهم ببعض. وفي الحديث الشريف: «ألا إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون، ولكن في التحريش بينكم»[1].

وترابط المجتمع -والذي يعمل الشيطان على إفساده، بعد فشله في زعزعة التوحيد- تمثل فيه صلة الرحم قيمة كبرى من القيم التي تحفظ للمجتمع نسيجه قويا متماسكا.

الأقربون أولى بالمعروف

وترتكز صلة الرحم على عدد من المعاني المهمة، التي ترسخ في الإنسان إنسانيته، وتنمي فيه حسه الاجتماعي وشعوره بالآخرين. ومن هذه المعاني:

- أن الإنسان لا ينشأ منبت الصلة عما حوله، وإنما له جذور ينشأ منها، وفروع ينتهي إليها.. وهو مطالب برعاية هذه العلاقات التي تمثل له رحلة الميلاد والامتداد.
- أن الإنسان ينبغي أن يشمل الآخرين من حوله بما منَّ الله عليه من نعم معنوية ومادية؛ من العطف والرعاية والإنفاق والمعونة.
- أن الأقربون أولى بالمعروف؛ فهم أصل المرء وامتداده، وهم أهله وعشيرته، وقد أوصانا الله تعالى بالإحسان إليهم وجعل مرتبتهم تلي مرتبة الوالدين، قال تعالى: ﴿وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (النساء:٣٦). جاء في تفسير الطبري: «وأما قوله: ﴿وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ فإنه يعني: وأمر أيضا بذي القربى، وهم ذوو قرابة أحدنا من قبل أبيه أو أمه ممن قربت منه قرابته برحمه من أحد الطرفين إحسانا بصلة رحمه»[2]. والمعروف الذي يسديه المرء لذوي قرابته مضاعف الأجر؛ لأنه «صدقة وصلة»[3] كما في الحديث الشريف. فمن وصل خيره بأهله كان حريا بأن يصله بغيرهم، ومن حرم أهله خيره لا ينتظر منه أن يمنحه للآخرين.
- أن الإنسان يحيا في دوائر متعددة؛ تبدأ من دائرة علاقته بالله تعالى، ثم بنفسه، ثم بوالديه وإخوته، ثم بزوجه وأبنائه، ثم بأهله وعشيرته، ثم بجيرانه ومجتمعه.. وهو في هذه الدوائر



ينتقل من واحدة تلو الأخرى في تتابع يعلمنا رعاية الأهم، ويرتب لنا فكرنا وسلوكنا، ويغرس فينا النظام والانتظام. كما يعلمنا أن سائر الدوائر تأتي تبعا للدائرة الأولى التي تمثلها علاقتنا بالله تعالى؛ فمن حسنت علاقته بالله تعالى واستقامت سيكون حريصا على ما يتبع ذلك من دوائر وعلاقات، وبل وسيعمل على إحسان عمله في هذه الدوائر والعلاقات ابتغاء رضوان الله تعالى، لا طلبا للشهرة والسمعة؛ ومن ثم، يؤدي علمه على نحو من الإحسان والإتقان، ويتجنب التقصير والعدوان.

وانظر إلى فقه هذا الصحابي الجليل الذي جاء يسأل عن أحق الناس بصحبته، لا عن مجرد الصحبة؛ فالأصل أن المسلم خيره مبذول وفضله عميم، وعند تزاحم الواجبات عليه أن يعرف درجات الأهمية. عن أبي هريرة ﵁ قال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، من أحق الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أمك» قال: ثم من؟ قال: «ثم أبوك»[٤].

الصلة خلق ومعونة

وصلة الرحم تتحقق بكل ما تتحقق به الصلة، وما يكون به التآلف؛ فتشمل الصلة بالخلق الحسن وبالمعونة والمدد. والبعض قد يظن أن صلة الرحمة محصورة في جوانب الصلة المادية، غافلا عن أن جوانب الصلة المعنوية قد تكون أهم، بل هي الأساس في كل الأحوال.

ولهذا، تكون صلة الرحمة بالسؤال والاهتمام.. وبالعفو والصفح.. وبالتزاور والتآنس.. وبتهنئة المسرور منهم، وعيادة المريض، وتعزية صاحب الابتلاء.. كما تكون ببذل المعونة للمحتاج.. وبالتهادي طلبا للمحبة.. وبعرض المساعدة حتى على من قد يستغني.. وبالمبادرة إلى قضاء حاجة من يحتاج، وكشف الكربة عن المكروب.. وبإجمال: إن صلة الرحمة هي صورة مصغرة للحقوق المتبادلة بين أفراد المجتمع بعضهم مع بعض.

وثمة آيات وأحاديث كثيرة نستفيد منها هذه المعاني؛ مثل:

- قوله تعالى: ﴿وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ (الحج:٧٧)؛ ففي هذه الآية الكريمة حض على فعل الخير، والذي هو اسم جامع لكل ما ينفع.. والأقربون أولى الناس بهذا الخير الذي نحن مأمورون بفعله.
- قال تعالى: ﴿قَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞ وَمَغۡفِرَةٌ خَيۡرٞ مِّن صَدَقَةٖ يَتۡبَعُهَآ أَذٗىۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٞ ٢٦٣﴾ (البقرة:٢٦٣)؛ فالآية هنا توضح أن بذل الخير المعنوي للناس، أفضل من بذل الخير المادي لهم إذا كان مقترنا بما يسوؤهم وينال من كرامتهم.. لكن حبذا لو اجتمع الأمران، الخير المعنوي والمادي.
- عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم؛ ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق»[٥]؛ فالحديث يبين أن المرء يعجز عن أن يبذل المال لكل الناس؛ لكنه يستطيع أن يبذل لهم حسن خلقه، وبشاشة وجه، وطيب كلماته.. فالخير المعنوي أهم في البذل، وأوسع في الدائرة، وأيسر في العطاء، وأجزل في الأجر.

التغافر والصفح

من شأن العلاقات الاجتماعية أن تكون معرضة لما يعكر صفوها، خاصة إذا كان بين أطراف هذه العلاقات ما يرتب شيئا من الثقة الزائدة أو التطلع للمعونة، أو يزيل حواجز التكلف.. مثل علاقات الأقارب.

وهذا ما يجعل علاقات ذوي الأرحام أكثر عرضة للشد والجذب من علاقات الآخرين بعضهم ببعض؛ لأن الآخرين في تعاملاتهم يكونون أشد حرصا على مراعاة الجانب، وأشد حذرا من اختراق الخصوصية، وأشد بعدا عن إزالة الحواجز.. وأما ذوو الأرحام؛ فإن بينهم من طول العشرة، ومن زائد الثقة، ما يزيل حواجز الكلفة؛ وبالتالي، ما يجعل وقوع الخطأ أيسر.

ولهذا، كان احتياج علاقات الأقارب إلى التغافر والصفح،



أشد وأكثر إلحاحا؛ وإلا انفكت وانقطع ما بينهم من ود وتواصل.

ومراعاة لهذا الأمر، جاءت السنة النبوية لترشدنا إلى تصحيح المفهوم عن معنى الصلة، ولتحثنا على مزيد من مد الجسور. فعن عبدالله بن عمرو عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ؛ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[٦]. وعن أبي هريرة، أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم الملَّ ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[٧].

والحديث الثاني يحمل من وجه آخر إشارة خفية تحذر من يقطعون الصلة؛ فهو يرشد إلى ضرورة الحرص على دوام الصلة، كما يحذر من خطورة قطعها؛ وذلك بدلالة أن من يقطعها إنما يستحق أن يوضع التراب في فمه! وهذا معنى تحذيري قد لا يلتفت إليه البعض[٨].

الجزاء من الله تعالى

إن واصل الرحم عليه أن يعلم أن جزاءه وهو يصل رحمه، إنما هو الجزاء الموفور، والجزاء الحسن؛ يكفي أن يعلم أن الله تعالى يجزيه من جنس صنيعه، فيصله كما يصل رحمه، وكفى بذلك جزاء من الله تعالى. عن عبدالرحمن بن عوف أن رسول الله ﷺ: «قال الله عزوجل: أنا الله، وأنا الرحمن، خلقت الرحم وشققت لها من اسمي؛ فمن وصلها وصلته، ومن قطعها بتته»[٩]. أي: من وصلها وصلته إلى رحمتي ومحل كرامتي. ومن قطعها قطعته من رحمتي الخاصة. والبت القطع؛ والمراد به القطع الكلي، ومنه طلاق البت[١٠].

وقد عد الله تعالى صلة الرحم من صفات المؤمنين أولى الألباب؛ فقال سبحانه: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (الرعد:٢١).

جاء في تفسير ابن كثير: «﴿مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ من صلة الأرحام، والإحسان إليهم وإلى الفقراء والمحاويج، وبذل المعروف»[١١].

ومن العلماء من وسع دائرة من يشملهم أمر الله تعالى بأن نصلهم؛ فذكر أنه يشمل: «الأرحام والقرابات، ويدخل فيه وصل قرابة رسول الله ﷺ وقرابة المؤمنين الثابتة بسبب الإيمان ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)؛ بالإحسان إليهم على حسب الطاقة، ونصرتهم، والذب عنهم، والشفقة عليهم، وإفشاء السلام عليهم، وعيادة مرضاهم. ومنه مراعاة حق الأصحاب والخدم والجيران والرفقاء في السفر»[١٢].

وهكذا يتضح لنا أن «صلة الرحم» قيمة إنسانية رفيعة، وخلق إسلامي كريم، وحاجة مجتمعية ملحة.

وكم نحن بحاجة في ظل المتغيرات المعاصرة، التي أصابت علاقتنا الأسرية والمجتمعية بالجفاف وتهددها بالانقطاع، أن نعيد لهذه القيمة مكانتها وفعاليتها؛ بحيث نصل المقطوع، ونمد الجسور، ونمنع الشيطان من كيده وتحريشه.. عسى أن يكون ذلك خطوة باتجاه علاقات مجتمعية رائقة متماسكة.

الهوامش

١- رواه أحمد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه.
٢- تفسير الطبري، ٧/ ٥.
٣- عن سلمان بن عامر أن النبي ﷺ قال: «الصدقة على المسكين صدقة وهي على ذي الرحم ثنتان صدقة»، أخرجه الترمذي وغيره.
٤- متفق عليه. و«الصحابة هنا، بفتح الصاد، بمعنى الصحبة. وفيه الحث على بر الأقارب، وأن الأم أحقهم بذلك ثم بعدها الأب ثم الأقرب فالأقرب»، انظر: شرح النووي على مسلم، ١٦/ ١٠٢.
٥- أخرجه البزار في مسنده، عن أبي هريرة.
٦- أخرجه البخاري.
٧- أخرجه مسلم.
٨- قوله: «تسفهم المل»: أي تسفي في وجوههم المل من السفوف، قال الأزهري: أصل الملة: التربة المحماة تدفن فيها الخبزة. وقال القتبي: المل الجمر، ويقال للرماد الحار أيضا: المل؛ فالملة موضع الخبزة. يقول: إذا لم يشكروك، فإن عطاءك إياهم حرام عليهم، ونار في بطونهم. انظر: شرح السنة للبغوي، ١٣/ ٢٥.
٩- أخرجه أحمد.
١٠- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٥/ ٧٧، ٧٨.
١١- تفسير ابن كثير، ٤/ ٤٥٠.
١٢- تفسير النسفي، ٢/ ١٥٢.

مياسة النخلاني
كاتبة يمنية



جوهر تماسك النسيج المجتمعي

الأسرة أساس المجتمع، وعند الحديث عن المجتمع لابد أن نتحدث الأسرة، وبالحديث عن الأسرة لا يمكن إغفال صلة الأرحام؛ كونها القيمة الأهم التي من شأنها أن تحافظ على الكيان الأسري متماسكا وقويا ما ينعكس إيجابا على تماسك النسيج المجتمعي بمفهومة الأعم. وصلة الأرحام هي قيمة أخلاقية وإنسانية عظيمة، حثت عليها الشريعة الإسلامية لما لها من أثر بالغ في تعزيز الترابط بين أفراد الأسرة والمجتمع ككل، وتتلخص صور التواصل والتراحم بين الأقارب بعدة صور منها: الزيارة، السؤال، تقديم العون، حفظ الروابط الأسرية وتجنب القطيعة والخصام. وبطبيعة الحال، فإن هذه القيمة تؤدي دورا أساسيا في توطيد وتقوية العلاقات الأسرية والاجتماعية، كما أن لها انعكاسات إيجابية على المستوى النفسي والأخلاقي.

في القرآن والسنة النبوية

تلعب الشريعة الإسلامية دورا أساسيا بتنظيم المجتمعات، فهي الركيزة الأساسية التي تستقي منها المجتمعات العربية والإسلامية قوانينها وتشريعاتها التي تنظم بها جميع مجالات الحياة لما لها من عمومية وشمولية بتناول ومعالجة الجوانب الإنسانية والاجتماعية لأفراد المجتمع بشكل عادل ومتوازن، وقد أولت الشريعة الإسلامية صلة الرحم اهتماما كبيرا، وورد ذكرها والإشارة إليها في مواضع عدة في القرآن الكريم والسنة النبوية، قال الله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ (النساء:١)، وقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ (محمد:٢٢).

فقد أمر الله عباده أن يتواصلوا بالأرحام خيرا، وحذر من القطيعة لما للأرحام من أهمية وارتباط بطاعته، وربط الله بين القطيعة والفساد في الأرض، مدللا ومؤكدا على أن التواصل بين الأقارب جزء لا يتجزأ من استقرار المجتمع وأمنه.

من جهة أخرى، تناولت السنة النبوية الشريفة صلة الرحم بشكل واضح، فقد قال عليه أفضل الصلاة والسلام: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه» (البخاري ومسلم).

وهو تأكيد من نبي الرحمة بأن صلة الرحم لا تزيد فقط من البركة في الرزق والعمر، بل هي طريق لتحقيق رضا الله والجنة، وفي المقابل اعتبر أن قطع الأرحام من كبائر الذنوب التي توجب سخط الله. فعن جبير ابن مطعم قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع (يعني قاطع الرحم)» (متفق عليه).

إن صلة الرحم تعد من العبادات التي يتقرب بها المسلم إلى الله، فهي جزء من حقوق الآخرين التي أوجبها الدين، إلى جانب حقوق العباد وحقوق الله، كما أن الالتزام بها دليل على صدق الإيمان وحسن الخلق، إذ ربط النبي ﷺ بين الإيمان بالله وضرورة صلة الرحم.

تعزيز الروابط العائلية

إن التواصل والسؤال المستمر والزيارات ووقوف أفراد الأسرة بعضهم مع بعض أثناء الأزمات، كل هذه القيم تسهم في تقوية الروابط بين أفراد الأسرة وتذيب الحواجز التي قد تنشأ في مرحلة من المراحل بسبب سوء الفهم الناتج عن المواقف أو المشاكل التي عادة ما تحدث بين أفراد الأسرة الواحدة القريبة والبعيدة. وتعزيز قيمة صلة الرحم والمحافظة عليها تؤديان إلى ترابط الأسرة ووحدتها.

فالأسرة القوية تشكل اللبنة الأولى في بناء مجتمع متماسك ومترابط، والزيارات المنتظمة بين الأقارب، والتواصل المستمر، يساهمان في تعزيز روح المودة والتفاهم بين أفراد العائلة، الأمر الذي من شأنه أن يقلل من المشاحنات والخلافات ويقرب وجهات النظر ويؤلف بين القلوب ويزيل مداخل الشيطان وسوء الفهم، كما أن صلة الرحم تشمل تقديم الدعم المادي والمعنوي للأقارب، وتفقد أحوالهم خاصة في الأوقات الصعبة، فالتعاون الأسري يسهم في تقليل الضغوط على الأفراد، سواء كانت مادية أو نفسية، ووجود أفراد من الأقارب المستعدين للمساعدة يعزز من شعور الأفراد بالطمأنينة والأمان الاجتماعي.

وفي إطار الأسرة الواحدة وعبر أجيالها المختلفة التي قد تمتد إلى ثلاثة أو أربعة أجيال، فإن صلة الرحم تضمن تبادل الخبرات والمعارف بين هذه الأجيال المتفاوتة عمريا وثقافيا وخبراتيا، فصلة الرحم تلعب دورا أساسيا بانتقال القيم الأصيلة والخبرات من السلف للخلف، وتتيح الفرصة للجيل الأصغر لأن يتعلم من الأكبر الحكمة والدروس الحياتية، وفي نفس الوقت يتلقى الجيل الأكبر الدعم والاهتمام من الأجيال الصغيرة في الوقت الذي هم في أمس الحاجة لهذا الاهتمام وهذا الدعم المعنوي، بعد تلك السنوات الطويلة من العمل والكفاح والبذل. ولا يمكن إغفال أن هذا التفاعل والمودة بين الأجيال المتعددة في الأسرة الواحدة يسهم في الحفاظ على الإرث الثقافي والعائلي لتلك الأسر، فينتقل عبر الأجيال ويتم الحفاظ عليه من الاندثار، كما تتقلص



الفجوة بين الأجيال المختلفة عمريا وثقافيا.

صلة الرحم والصحة النفسية

صلة الأرحام تسهم في تحسين الصحة النفسية للفرد، حيث تعزز صلة الرحم شعور الفرد بالانتماء إلى عائلة كبيرة توفر له المساندة والدعم العاطفي، فالتواصل مع الأقارب يقلل من الشعور بالعزلة والاكتئاب، ويعزز من تقدير الذات والشعور بالقبول.

وبطبيعة الحال فلا يمكن أن تكون حياة الفرد ذات مسار واحد خال من العقبات والتعرجات، فطالما هو جزء من المجتمع وطالما لديه مسار يتحتم عليه السير فيه، فلابد أن يعاني من بعض الأوقات الصعبة، خصوصا أمام التحديات والعقبات التي ستقف أمامه من وقت لآخر، قد يكون قويا بما فيه الكفاية لأن يتجاوز بعضها أحيانا، لكن في أحيان أخرى سيشعر بأنه بأمس الحاجة للتأكد بأن ثمة رفقة حوله، لذا فإن وجود الأقارب والأهل من نفس الجيل أو أجيال أكبر سيشكل فارقا كبيرا له، ومصدرا أساسيا لتلقي الدعم النفسي خلال تلك الأوقات الصعبة، من خلال تقديم النصائح، الاستماع للمشاكل، والتعبير عن الاهتمام ولو بالسؤال والاطمئنان، كل تلك الصور من صور صلة الأرحام لابد أن تشكل فارقا للفرد وستكون عونا له لتجاوز المواقف الصعبة والشعور بأنه ليس وحيدا أو منبوذا وستعطيه دفعة قوية للصمود والاستمرار، وعليه فإن صلة الرحم تساعد الأفراد في تجاوز المواقف الصعبة والشعور بأنهم ليسوا وحدهم في مواجهة التحديات فالشعور بالعزلة والوحدة من أكبر التحديات التي تؤثر على الصحة النفسية، وبما أن صلة الرحم توفر فرصة للقاءات الاجتماعية والحوارات الودية والزيارات والتواصل بصوره المتعددة، فإن ذلك من شأنه أن يقلل من مشاعر الوحدة ويسهم في تعزيز التواصل الإيجابي بين الأفراد في إطار الأسرة الواحدة أو الأقارب.

تعزيز القيم الأخلاقية

إن صلة الرحم تلعب دورا أساسيا بتجسيد العديد من قيم الأخلاق السامية مثل الرحمة، الإحسان، والتسامح. وعندما يتواصل الإنسان مع أقاربه يطمئن عليهم ويداوم على السؤال عن أحوالهم، يشاركهم أفراحهم ويقدم لهم المساعدة خلال أزماتهم، فإن ذلك يعكس قيم الكرم والتضحية، وهي من الفضائل التي يحرص الدين والمجتمع على ترسيخها.

ومن خلال تعزيز قيمة صلة الرحم، يتعلم الأجيال الصغيرة أهمية الاحترام والتواصل مع الأقارب، وقيمة الاهتمام بالآخرين والالتزام بالعلاقات الأسرية، والأسر التي تداوم على ممارسة القيم التي تمثلها صلة الأرحام فإنها بذلك تنشئ جيلا يتمتع بأخلاق حسنة، ما



سينعكس إيجابا على المجتمع الذي سيصبح متماسكا ومتراحما، أضف إلى ذلك أن صلة الأرحام تعلم الأفراد، خصوصا الأطفال، قيمة التراحم والبذل والعطاء، مما يسهم في بناء مجتمع متماسك.

صلة الرحم تشجع على التسامح وتجنب الخصومات، فهي تدفع الأفراد إلى تجاوز الخلافات وحل المشاكل بروح من التفاهم والمودة، كل ذلك يساعد على خلق بيئة أسرية قائمة على التسامح والمحبة، وبالتالي تقل النزاعات ويتعزز الاستقرار الأسري.

آثار قطع الرحم على الأفراد والمجتمع

في الوقت الذي تؤثر صلة الأرحام على تماسك الأسر فالعكس صحيح، وقطيعة الرحم ستؤدي حتما إلى التباعد والتفكك الأسري وعند غياب الألفة بين أفراد الأسرة الواحدة، ستتضاءل روابط المحبة بين الأقارب، ويعيش أفراد الأسرة الواحدة بمفهومها الصغير والأكبر كالأغراب، وسيؤدي ذلك بالنهاية إلى ضعف أو انعدام الترابط الاجتماعي، فالأسرة التي تعاني من القطيعة تصبح معرضة لمشكلات متعددة مثل النزاعات والإهمال العاطفي وستكون بمواجهة الأزمات دون سند أو داعم.

وستؤدي القطيعة إلى آثار نفسية سلبية على الأفراد، مثل الشعور بالعزلة والاكتئاب، كما يمكن أن تؤدي إلى تفاقم المشاكل النفسية بسبب غياب الدعم الذي يوفره الأقارب سواء الملموس أو العاطفي خلال الأوقات الصعبة.

وعندما تضعف صلة الرحم، تنتشر القيم السلبية مثل الأنانية واللامبالاة، انعدام التعاون والتكافل بين الأفراد، مما يضعف المجتمع ويفاقم من المشكلات الاجتماعية على مستوى المفهوم الأوسع للمجتمع.

صلة الرحم تعد القيمة الأساسية المؤثرة بشكل مباشر وغير مباشر على حياة الأفراد والمجتمعات بشكل جوهري وعميق، فمن الناحية الدينية، هي عبادة وقربة يتقرب بها المسلم إلى الله، وتعد من أسباب البركة في العمر والرزق. ومن الناحية الاجتماعية، تعزز صلة الرحم من الترابط بين أفراد المجتمع وتساعد في بناء علاقات صحية ومستقرة. أما من الناحية النفسية، فهي تسهم في تحسين الصحة النفسية وتقلل من مشاعر العزلة. وأخيرا، تعزز صلة الرحم القيم الأخلاقية مثل الرحمة والكرم، وتسهم في بناء مجتمع يقوم على قيم التسامح والمحبة.

لذلك، يتحتم على الأفراد السعي الدؤوب للحفاظ على صلة الرحم والابتعاد عن القطيعة، لما في ذلك من خير للفرد والأسرة والمجتمع على حد سواء.

د. صلاح فضل توقة
باحث أكاديمي



الآثار النفسية والاجتماعية لصلة الرحم

اهتم الإسلام بالعلاقات والصلات الاجتماعية وحث على إقامتها ووصلها، والإسلام في اهتمامه هذا ضبط العلاقة ما بين الفرد وغيره من أفراد المجتمع، من خلال الحقوق والواجبات الشرعية التي أقرها لإقامة هذه العلاقات الاجتماعية، والتي وردت في آيات القرآن الكريم، ونصوص السنة النبوية المطهرة، وهي كثيرة نختار منها: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ (النحل:٩٠). قال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه عن هذه الآية: «هي أجمع آية في القرآن للخير والشر»، ولهذا يقرأها كل خطيب على المنبر في آخر كل خطبة، لتكون عظة جامعة لكل مأمور، ولكل منهي. وهذه الآية بما حوته من أوامر ونواه تعتبر من القواعد الكلية في ضبط العلاقات الاجتماعية بين المسلمين بعضهم بعض، والتي تؤدي بدورها إلى قوة العلاقات الاجتماعية بينهم، قال تعالى: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ (آل عمران:١٠٣).

كما حوت السنة النبوية المطهرة الكثير من الأحاديث النبوية الموجهة لما يحقق صلاح وحسن العلاقات بين المسلمين، منها: عن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال صلى الله عليه وسلم: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد؛ إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (متفق عليه، واللفظ لمسلم).

وصلة الرحم علاقة اجتماعية جعلها الإسلام من العبادات العظيمة التي أمرنا بها الله سبحانه وتعالى وحثنا عليها وبين لنا فضلها النبي صلى الله عليه وسلم، وهي الإحسان إلى الأقارب على حسب حال الواصل والموصول؛ فتارة تكون بالمال وتارة تكون بالخدمة وتارة بالزيارة والسلام، وتارة بطلاقة الوجه، وتارة بالنصح، وتارة برد الظلم، وتارة بالعفو والصفح وغير ذلك من أنواع الصلة على حسب القدرة والحاجة والمصلحة[١].

أنواع الرحم

رحم عامة: وهي الأخوة الإيمانية بين كل المسلمين، وهي تفوق وتعلو على رابطة الدم والنسب، قال تعالى: ﴿وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ﴾ (التوبة:٧١)، قال ابن كثير في تفسيره: «أي: يتناصرون ويتعاضدون».

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ﴾ (الحجرات:١٠)، قال القرطبي في تفسيره: «إنما المؤمنون إخوة أي في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب».

وجاء في السنة النبوية المطهرة، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تحاسدوا، ولا تناجشوا ولا تباغضوا، ولا تدابروا، ولا يبع بعضكم على بيع بعض، وكونوا عباد الله إخوانا، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يكذبه ولا يحقره، التقوى ههنا (ويشير إلى صدره ثلاث مرات)، بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم، كل المسلم على المسلم حرام: دمه وماله وعرضه» (مسلم).

ويأتي بعدها رحم النسب والدم: وهي على قسمين:

أ - رحم محرم: وهو قريب حرم نكاحه أبدا وهو: الأخوة والأخوات وأولادهم وإن سفلوا، والآباء والأجداد والجدات وإن علوا، والأعمام والعمات والأخوال والخالات.

ب - رحم بلا محرم: وهو من يحل نكاحه من الأقارب مثل: بنات الأعمام، وبنات العمات، وبنات الأخوال، وبنات الخالات[٢].

هذا ويدخل ضمن دائرة الرحم أيضا، الصلة الناشئة عن الرضاعة، فلو أرضعت امرأة طفلا صار هذا الولد ابنا لها، ويعامل معاملة الابن من النسب في بعض الأحكام الشرعية، وأهمها الزواج، عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم في بنت حمزة: «لا تحل لي، يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب، هي بنت أخي من الرضاعة» (البخاري)، وفي رواية لمسلم: (يحرم



من الرضاعة ما يحرم من الرحم).

مشروعية صلة الرحم

حفلت الشريعة الإسلامية بالعديد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية الشريفة التي تحدثت عن صلة الرحم وحث المسلمين على القيام بها وتأدية حقها لذوي الأرحام ومن الآيات، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ (النساء:١).

وجاء في السنة النبوية المطهرة الحث على صلة الرحم والتحذير من قطعها، عن عائشة، رضي الله عنها، عن النبي ﷺ قال: «الرحم شجنة، فمن وصلها وصلته، ومن قطعها قطعته» (البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري).

حكم صلة الرحم

صلة الأرحام واجبة في الجملة، وقطعها حرام، وهذا مذهب الجمهور.

حكم قاطع الرحم

قطيعة الرحم من كبائر الذنوب، قال تعالى: ﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ٢٣﴾ (محمد:٢٢-٢٣)، قال الطبري في تفسيره: «هؤلاء الذين يفعلون هذا، يعني: الذين يفسدون ويقطعون الأرحام الذين لعنهم الله، فأبعدهم من رحمته ﴿فَأَصَمَّهُمۡ﴾ ، بمعنى: فسلبهم فهم ما يسمعون بآذانهم من مواعظ الله تعالى في تنزيله، ﴿وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ﴾؛ بمعنى: وسلبهم عقولهم، فلا يتبينون حجج الله سبحانه، ولا يتذكرون ما يرون من عبره وأدلته». وفي الحديث: عن أبي بكرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا، مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» (أبوداود والترمذي وابن ماجه).

حكم صلة الرحم الكافرة

صلة الرحم الكافرة من البر والقسط الذي أمرنا الله به: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨ إِنَّمَا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَأَخۡرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخۡرَاجِكُمۡ أَن تَوَلَّوۡهُمۡۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٩﴾

(الممتحنة:٨-٩)، وقد ورد في سبب نزولها حديث أسماء بنت أبي بكر، رضي الله عنهما، قالت: قدمت علي أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدهم، فاستفتيت رسول الله ﷺ، فقلت: يا رسول الله، قدمت علي أمي وهي راغبة، أفأصل أمي؟ قال: «نعم، صلي أمك» (متفق عليه).

وفي الحديث: عن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول جهارا غير سر: «إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين، ولكن لهم رحم سأبلها ببلالها» (البخاري).

وفي الحديث دليل على أن الأولياء هم أهل الإيمان والصلاح، وأن ذوي الأرحام يوصلون على أي حال كانوا.

مفاهيم خاطئة

الصلة المتبادلة للأرحام وقصرها على الواصلين فقط: وهي هنا تخرج من الجانب التعبدي إلى جانب تبادل المنافع الدنيوية، فالمسلم الحريص على عبادة صلة الرحم هو الذي يبذل في صلتها بكل ما يتيسر لديه من وسائل الصلة من جانبه ولا ينتظر الرد بالمثل من ذوي رحمه، ففي الحديث: عن عبدالله ابن عمرو رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (البخاري).

أما هجر وقطع صلة الرحم المؤذية فهذا من السلوكيات الخاطئة، حيث يعمد البعض إلى هجر ذوي الرحم الذين يؤذونه بطريقة مباشرة، أو أن أوضاعهم الاجتماعية وتصرفاتهم تسبب له حرجا كونهم من أقاربه، وقد نهانا النبي ﷺ عن ذلك كله وأمرنا بالصبر على إيذائهم والإحسان إليهم ففي الحديث: عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال ﷺ: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك» (مسلم).

ومن الأمور والمفاهيم الخاطئة في صلة الأرحام قصرها على الأعياد أو المواسم الدينية مثل شهر رمضان، أو المناسبات الاجتماعية، وفي هذا تضييق لواسع وإضاعة للكثير من أجر صلة الأرحام، وتحميل النفس من التكاليف والنفقات مما قد لا تطيقه.

ومن المشكلات التي تعاني منها المجتمعات ومنها بكل أسف المجتمعات العربية والإسلامية في زماننا المعاصر، مشكلة الفردية والعزلة الاجتماعية المتمثلة في قطيعة الرحم، وهي لها أبعاد وآثار نفسية تتمثل في الأمراض النفسية التي تصيب قاطع الرحم مثل الإحباط والعزلة النفسية، والتوتر، والأنانية وحب الذات... وتظهر الآثار الاجتماعية في تفكك وضعف المجتمع، والجهل بالأنساب.

وفي المقابل، فإن لعبادة صلة الرحم العديد من الآثار النفسية التي تعود على واصل رحمه والمجتمع الذي يعيش فيه؛ فعلى مستوى الفرد الواصل لرحمه نجد أنه يشعر بالسكينة والرضا النفسي والشعور بالسعادة كونه يتمتع بالحب والقبول من ذوي رحمه ففي الحديث: «إن الله إذا أحب عبدا دعا جبريل فقال: إني أحب فلانا فأحبه، قال: فيحبه جبريل، ثم ينادي في السماء فيقول: إن الله يحب فلانا فأحبوه، فيحبه أهل السماء، قال ثم يوضع له القبول في الأرض» (جزء من الحديث: البخاري)، كما يستشعر البركة في الرزق والعمر كثمرة من ثمار صلته لرحمه، هذا ويتميز واصل الرحم بالإقبال على الحياة، والرغبة في تحقيق الإنجاز، والتعاون من أجل نفع الآخرين، وبصفة عامة الخلو من الأمراض النفسية والحقد والحسد.

والآثار الاجتماعية التي تنتج عن عبادة صلة الرحم كثيرة فهي تؤدي إلى قوة المجتمع بسبب قوة الروابط والصلات بين أفراده، واختفاء الكثير من مظاهر الجريمة، لاسيما الجرائم ذات الطابع الجماعي، قوة التماسك الأسرى وتدني نسب الطلاق، وشيوع روح التكافل والتعاون بين أفراده كونهم ذوي رحم وقربى إن لم تكن رحم وقربى الدم والنسب، فرحم وقربى الدين والعقيدة.

إن عبادة صلة الرحم عبادة مفتقدة لدى الكثير منا وهي بحاجة إلى التذكير بفضلها والحث على القيام بحقها وأن نربي أبناءنا على صلة أرحامهم.

الهوامش

١- سعيد بن وهف القحطاني، صلة الأرحام، شبكة الألوكة، الرياض، ١٤٢٦هـ، ص:٤.

٢- أبوالبقاء الكفوي، الكليات، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٩هـ، ص:٤٦١.

د. محمد عطيه متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية



الأقارب ليسوا عقارب

خلق الله تعالى الإنسان ليأنس بالناس ويؤنسهم، وجعل له دوائر يحيا فيها؛ الدائرة الأولى: دائرة الأسرة النووية والتي تتكون من الوالدين والأخوة والأخوات، والدائرة الثانية: الأسرة الكبيرة والتي تزيد عن هؤلاء الأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبناء هؤلاء جميعا، والدائرة الثالثة: الأسرة الأكبر وهي العائلة التي تضم مجموعة من الأسر، والدائرة الرابعة: المجتمع الذي يضم مجموعة من العائلات.

ومع قوة رابطة النسب واعتزاز الإنسان بها إلا أن هذه القوة تحتاج إلى تغذية مستمرة لكي تبقى وتنمو، وتحتاج إلى تعهد لكي نزيل ما يمكن أن يحدث من سوء فهم أو تقدير لكلمة أو موقف. ونحب أن نؤكد على أن العلاقات الأسرية شديدة الحساسية لكل تصرف، وأن سقوف التوقعات فيها مرتفعة للغاية، فإذا خاب الظن كان الألم مضاعفا، ولذلك قال طرفة بن العبد:

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة[١]
على المرء من وقع الحسام المهند[٢] [٣]

وإذا كان الباعث الفطري وهو انتماء الإنسان للعائلة الصغير أو الكبيرة من أكبر المحفزات لصلة الرحم، فإن الباعث الديني يأتي لكي يؤكد هذه الرابطة ويجعل من المحافظة عليها نوعا من العبادة له ثماره وآثاره على دين العبد ودنياه وأخراه، وقد تكاثرت الأحاديث والآثار التي تدعو إلى صلة الرحم وتحذر من قطعها، منها قوله ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[٤] هذه الصلة تبارك في عمر الإنسان بل تضيف له أعمارا عندما يبقى ذكره بالخير بين الناس وتبارك في ماله فيتضاعف أو يكفيه مقدار قليل لا يكاد يكفي غيره ممن نزع الله تعالى منهم البركة، وفي إطار التحذير من قطع الرحم نذكر قوله تعالى: ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (محمد: ٢٢- ٢٣).

معوقات صلة الرحم

لكن شيئا ما يجعل البعض يعجز عن صلة الرحم، بل أشياء رغم كونها حاجة فطرية وضرورة إنسانية وما فيها من أجر وما في تركها من وزر.

من هذه الأشياء؛ ظن البعض أن الأقارب يستكثرون النعمة التي أنعم الله تعالى عليه، وأنهم ينظرون إلى ما في يديه مهما كان عندهم من نعم، وأنهم سيحسدونه على كل نعمة حتى ولو كانت ثيابا جديدة، وللأسف هذه الظنون تؤكدها وقائع كثيرة ومشاعر حقيقية تظهر في كلمات البعض وفي عينيه إذا لم يتكلم، بل في تصرفاته، وأحيانا تكون أوهاما من كثرة ما يرى ويسمع من أذية الأقارب بعضهم لبعض، وقد يكون من يردد ذلك هو أشد العقارب سما لأقاربه؛ إما بسوء قصد وهو يتهم الآخرين بذلك تبرئة لنفسه، أو بسوء تصرف منه بسبب عدم إدراكه لطبيعة العلاقات الاجتماعية بين الناس وكيفية إدارتها.

ولعل أحد أهم بواعث الغيرة ما يتذكره القريب من حال قريبه كيف كان فقيرا ذا نصيب قليل من الذكاء والوجاهة وكيف أصبح غنيا قويا يحمل الشهادات ويملك الأموال والعلاقات التي تزيده قوة إلى قوة وتفتح أمامه الأبواب.

حقائق في العلاقات الاجتماعية

ونحب أن نؤكد على أن طبيعة العلاقات الإنسانية تتغير بتغير البشر وأحوالهم؛ فتارة تكون سامية يرعى الأطراف فيها الحقوق والواجبات ويعملون بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة:٢٣٧)، وأحيانا تكون متدنية قائمة على المصالح والمنافع الوقتية فحسب، وأحيانا يحكمها الهوى فالود مقابل الود والفتور مقابل الفتور ورد صاع من الخطأ بصاعين أو ثلاثمائة.

ومما يؤسف له أن البعض قد يورث العداوة لأبنائه، وهذا من قبيح الوصايا لأنه يوقع البغضاء بين أجيال لم تشهد هذا الصراع ولم تكن طرفا في هذه العداوة وهذا من الفحشاء والمنكر والبغي.

والإنسان يحب لحياته وعلاقاته أن تكون على ما يرام، فلا يلاقي ما يزعجه على الأقل في الدوائر الضيقة للعلاقات الإنسانية من زوجة وأبناء وأقارب لكن طبيعة الحياة تأبى ذلك.

جبلت على كدر وأنت تريدها
صفوا من الأقذاء والأقذار[5]

كما أن من طبيعة الدنيا أن الله تعالى جعلها دار اختبار، فإذا أنعم الحق سبحانه على العبد بعلاقات طيبة مع أقاربه فهذه نعمة عظمة تستدعي الشكر في كل موقف يحسن الأقارب فيه لبعضهم، وإذا كانت العلاقات على غير ما يحب الإنسان، فهذا ابتلاء يختبر فيه التزام المسلم بالخلق الطيب ودفع السيئة بالتي هي أحسن، أو رد السيئة بمثلها مع تذكر أن العفو خير من العقوبة عند الله تعالى.

وإذا استطاع الإنسان أن يتعالى على آلامه وأن يحسن في مقابل الإساءة مستذكرا ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة، أن رجلا قال: يارسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[6]، ولينتظر من الله تعالى أن يعوضه الخير وأن يجزل له الأجر.

بذرة طيبة

علينا أن نربي أبناءنا على البر بأقاربهم وتعريفهم بأن هذا نوع من العبادة يؤجر الإنسان عليها، وأن نريهم محبتنا لأقاربنا وأن نشركهم في تعميق هذه المحبة من خلال التواصل، وهذا التواصل يمثل ذكريات سعيدة في عقولهم تحركهم إلى المداومة عليه مهما كبروا وانخرطوا في دوامة الحياة يستعيدون هذه الذكريات الطيبة ويجددونها.

ستثمر شجرة الوصل

ونقطة أخرى مهمة وهي أن من لا تجد منهم حسن استقبال لمعروفك ستجد من أبنائهم وبناتهم خيرا؛ فإن قلوب الكبار إذا امتلأت بالشر والفساد فإن قلوب الصغار طاهرة بريئة ستقارن بين ما يقوله الآباء والأمهات وبين ما تفعله من معروف بلا من ولا أذى وما يصاحب ذلك من مشاعر طيبة والله تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا.

لقاءات الود والمصارحة

ينبغي أن يكون جزء من اللقاءات العائلية للمصارحة والتصافي وتنقية الصدور، وأن يحرص كل فرد في الأسرة أن يكون مصدرا للخير بحديثه الداعي للتآلف والتكاتف، وبدعواته الصادقة أن يبارك الله تعالى لكل قريب وكل مسلم فيما أعطاه، وبالفرحة التي يبديها حين يعلم أن الله تعالى أنعم على قريبة بنعمة في أهله وماله وولده، بهذه المشاعر الطيبة يأمن الأقارب بعضهم لبعض.

ولا ننسى دور المرأة كأم وعمة وخالة وزوجة عم وزوجة خال في توطيد العلاقات بين أفراد الأسرة الواحدة، وعدم إدخال الأبناء والبنات في الصراعات بين الكبار وملء قلوبهم بالسوء نحو قريب مسيء أو مقصر.

تجنب لسع العقارب

وعلى من أنعم الله تعالى عليه أن يكون دقيقا في اختيار كلماته وتصرفاته، فبعض الناس يشعرك وهو يخبرك بما أنعم الله عليه من نعم بالتفاخر والعلو وهذا يحرق قلب من يسمعه ويحرك ضغائن الحقد وتمني زوال النعمة. بين الشعور بالعلو على الآخرين والزهو بالنعم من جانب، والقلوب التي تغار وتتمنى أن يعم الفقر والألم الجميع تتقطع الأرحام وتفسد القلوب ويسعى الجميع للاختفاء بعيد عن أعين لا تحب الخير للقريب.

وعلينا أن ننتبه للمساحة التي نعطيها لأقاربنا داخل حياتنا، فالقرابة لا تعطيهم الحق في الاطلاع على أسرار الأسرة ولا في التدخل في قراراتها دون طلب مشورة او إبداء الرأي، وليس كل قريب مهما كان حبيبا يدرك أمور الحياة وطبيعة مشاكلها إدراكا صحيحا، إن تحديد هذه المساحة يريحنا كثير من عناء التدخل والقيل والقال واختلاق المشاكل أو تفاقم الخلافات الموجودة بالفعل.

الهوامش

١- الحرقة والحزن.
٢- السيف المصنوع في الهند.
٣- ديوان طرفة بن العبد.
٤- الصحيحين (يبسط) يوسع ويبارك. (ينسأ له في أثره) يمد له في عمره ويؤخر أجله ويخلد ذكره. (فليصل رحمه) فليبر بأقاربه وليحسن إليهم.
٥- خزانة الأدب وغاية الأرب لابن حجة الحموي.
٦- (ويجهلون علي) أي يسيئون والجهل هنا القبيح من القول، وهو تشبيه لما يلحقهم من الألم بما يلحق آكل الرماد الحار من الألم، (تسفهم المل) المل: هو الرماد الحار أي كأنما تطعمهموه. (ظهير) الظهير: المعين والدافع لأذاهم.



تحقيق - نادر أبو الفتوح
صحفي مصري

من أبواب الرزق والتوفيق في الحياة

تضمنت نصوص الشريعة الإسلامية الكثير من التعاليم التي تحث على صلة الأرحام، كما حذرت من قطع الأرحام لكونه يؤدي لنشر الكراهية بين الأهل والأقارب، ولذلك ينبغي ترسيخ قيم التكافل والعطاء والتواصل مع الأهل والأقارب، باعتبار ذلك أحد سبل نشر التكافل والتعاون بين أفراد العائلة الواحدة، كما ينعكس بالإيجاب على الشباب والأطفال ويكسبهم صفات طيبة تدفعهم للتفوق والنجاح في الحياة.

علماء شريعة إسلامية أكدوا من جانبهم في حديثهم مع «الوعي الإسلامي» أن صلة الأرحام من أسباب الرزق والتوفيق في الحياة، وأكدوا على ضرورة أن تكون صلة الأرحام منهج حياة بين أبناء الأسرة والعائلة الواحدة، وتكون الرعاية والصلة للضعفاء والفقراء والأيتام والمرضى من الأقارب أولا، كما طالبوا بضرورة أن يركز الخطاب الديني على هذه القضية في الدروس والندوات والخطب لكونها قضية تدعم التماسك المجتمعي.

تجسيد لتعاليم الشريعة

في البداية أكد الدكتور محمد نجيب عوضين أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة، أن صلة الأرحام والتواصل مع الأهل والأقارب خصوصا الضعفاء والمرضى والأيتام تعد من تعاليم الشريعة الإسلامية، وأنها من أفضل الأعمال الصالحة والطاعات والقربات إلى الله عزوجل، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ وَيَخَافُونَ سُوٓءَ ٱلۡحِسَابِ ﴿٢١﴾﴾ (الرعد:٢١)، فالإنسان عليه أن يتقرب إلى الله تعالى بالعمل الصالح، وتعد صلة الأرحام من الأعمال الصالحة ويكون الجزاء فيها كبير من الله عزوجل، كما أن الشريعة الإسلامية حذرت من قطع الأرحام وبينت العواقب التي تترتب

عليها وتأثيراتها السلبية على الفرد والمجتمع، والحق سبحانه وتعالى يقول في القرآن الكريم:

﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (محمد:٢٢-٢٣)، ولذلك ينبغي على الإنسان أن يبادر بصلة الأرحام ويقدم لهم الرعاية والمساعدة قدر استطاعته و ينتظر الثواب من الله سبحانه وتعالى.

البدء بالضعفاء والأيتام من الأقارب

ومن جانبه أشار الدكتور هاني تمام أستاذ الفقه المساعد جامعة الأزهر بالقاهرة إلى أن صلة الأرحام كلها خير للمسلم في الدنيا والآخرة، وفي الحديث الشريف عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي الكريم ﷺ قال: «من سره أن يبسط له في رزقه أو ينسأ له في أثره فليصل رحمه» (أخرجه البخاري ومسلم)، ولذلك على المسلم أن يبادر بصلة الأرحام، وأن تكون البداية بالضعفاء والفقراء والأيتام والمرضى من الأهل والأقارب، لأن هؤلاء هم الأحق والأولى بالرعاية، لأن الصلة والتواصل مع الأقارب والأهل وقت الشدة والحاجة لها مردود كبير عليهم، والمؤكد أن ترسيخ هذه المعاني يؤدي إلى مزيد من التماسك المجتمعي والترابط الأسري، ويحقق الكثير من التفاعل الإيجابي داخل الأسر والعائلات، كما يساعد على تجاوز المحن والأزمات، فعندما يمر شخص بظروف صعبة ويجد الأقارب والأهل حوله في هذه الأوقات، فإن ذلك يعد دعما نفسيا ومعنويا كبيرا ويساعد على تجاوز المشكلات وحلها.

دور الخطاب الديني

وفي سياق متصل أوضح الدكتور مختار مرزوق عبدالرحيم عميد كلية أصول الدين الأسبق جامعة الأزهر، أن هناك دور كبير يقع على عاتق الخطاب الديني في تناول القضايا المجتمعية التي تدعم استقرار الأسرة، وصلة الأرحام ينبغي أن تكون من القضايا التي يركز عليها الخطاب الديني بشكل مستمر، وخصوصا في الوقت الحالي الذي ينشغل فيه الناس عن صلة الأرحام، وينبغي بيان فضل صلة الأرحام والتأكيد عليها، وأن الصلة ليست فقط في المساعدات المادية أو العينية، لكن الصلة تعني التواصل والتعاون والتكافل، وأخذ الرأي والمشورة والدعم النفسي والمعنوي، وبذل كل الجهد لعدم قطع الأرحام، لأن ذلك من تعاليم الشريعة الإسلامية، وعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما أن النبي الكريم ﷺ قال في الحديث الشريف: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها» (أخرجه البخاري)، ولذلك ينبغي ترسيخ هذه المفاهيم لدي الأطفال والشباب والأجيال الجديدة من أبناء الأسر والعائلات، بهدف أن يكون هناك تواصل وصلة أرحام، كما أن المشاركة في المناسبات الاجتماعية لها العديد من التأثيرات الإيجابية على الإنسان وخصوصا الأطفال والشباب، هذه المناسبات التي تتجمع فيها الأسر والعائلات تُكسِب الفرد الثقة وتجعله يتفاعل في محيطه الاجتماعي، وكل ذلك يفيد الشخص في تعاملاته في الحياة والعمل ويُكسِبه القدرة على التعامل مع قضايا في الحياة اليومية.

دور المرأة في صلة الأرحام

ومن جانبها وجهت الدكتورة يمنى أبو النصر - واعظة بوزارة الأوقاف المصرية- نصائح للمرأة بأن تبذل كل جهدها وتحث زوجها وأولادها على صلة الأرحام، وأن تقدم النموذج والقدوة في ذلك من خلال تعاملها مع أقارب وأسرة زوجها، وألا تكون سببا في قطع الأرحام، بل عليها أن تبادر وتذكر الزوج والأبناء بحقوق الأهل والأقارب، كذلك على الزوج أن يشجع زوجته وأولاده على صلة الرحم، باعتبار أن ذلك من أبواب الرزق والتوفيق، كما يعد من أهم أسس التكافل الأسري والعائلي، والمؤكد أن وسائل التواصل الحديثة أصبحت أحد سبل المشاركة الأسرية والعائلية، ويمكن من خلالها التواصل وتعزيز العلاقات من الأهل والأقارب، وهذا في حال بعد المسافات أو لظروف السفر والعمل، لكن لابد أن تكون هناك مناسبات تجمع أبناء الأسرة والعائلة في الأعياد والمناسبات الاجتماعية المختلفة، والمؤكد أن المرأة لها دور كبير في ذلك، وعليها أن تؤدي هذه الأمانة لأن صلة الأرحام من الأمور التي حث عليها الشريعة الإسلامية.

محمد ثابت توفيق
كاتب وقاص وناقد



صلة الأرحام وحضارة الإسلام

جاء الإسلام دينا خاتما ببعثة سيدنا محمد ﷺ على فترة من المرسلين، فوجد معالم الهدي الإلهي تغيرت اللهم إلا النادر اليسير، فتحولت معالم الرسالات والنبوة السابقة نحو مرادات الأنفس وما يهواه مرضاها؛ ومن ذاك محبة «العصبية القبلية» بأن تثور مجموعة بشرية ويرعف أنفها لمجرد وقوع ضرر على واحد منها، حتى وإن كان المتضرر تسبب بضرر أكبر وأفدح لغيره، وإن لم يلتزم الحكمة والآداب ومراعاة الأعراف في سابق ولاحق تصرفاته، ومن هنا كانت تدور رحى الحروب الطوال على مدار السنين العجاف حتى لتكاد تفنى قبائل رفضت صوت العقل وانحازت لمجرد الرغبة الطائشة المستمرة في الانتقام، ومن أمثلة هذا «حرب البسوس» التي يقال إنها لم تنته إلا بعد أربعين عاما من اندلاعها في عام ٥٣٤م، بين «تغلب بن وائل» و«بني شيبان»، فكانت واحدة من أطول الحروب العربية أخذا بالثأر قبل الإسلام.

ومن عجب أن الحرب التي أفنت رجالا وبددت أسرا وعائلات لسنوات طويلة اندلعت بسبب ناقة رافقت امرأة إلى «مضارب بني بكر»، وهناك اشتد الظمأ بها فشربت من بئر لـ«سيد القبيلة كليب»، فبادر بقتلها، لتأمر

المرأة صاحبة الناقة فتى يسمى «جساسا» بقتل « كليب» ابن عمه لتندلع الحرب المدمرة[١]، أما شقيقة «جساس بن مرة» القاتل فكانت بإحدى أقوى روايات الواقعة أولى الضحايا من البشر حتى قبل أن تشتعل المعركة، فقد كانت «زوجة كليب»؛ فقتل أخوها زوجها وابن عمها لسبب ما كان أغناه لو تعقل قبلها[٢].

عظمة الإسلام

من أجل هذا وغيره جاء الرسول العظيم وفق قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧)، فكان الرسول العظيم ولا يزال رحمة للأنس والجن وسببا لسعادتهم وتماسك بنيان المخلصين الأسري والعائلي ومن ثم الحضاري؛ فكان مما أوصى الرسول العظيم به نصرة الأخ لأخيه فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «انصر أخاك ظالما أو مظلوما، قالوا: يا رسول الله، هذا ننصره مظلوما، فكيف ننصره ظالما؟ قال: تأخذ فوق يديه»[٣].

وفي الحديث الشريف أن المسلم ينصر أخاه في جميع الحالات، فكيف إن كان الأخير ظالما؟ أجاب المصطفى العظيم بأن هذا يكون بالأخذ على يديه (أي منعه من ظلم نفسه وبالتالي المجتمع بمجرد ظلمه للآخرين)، أي إن الرسول يحثنا على أن تكون محبتنا لإخوتنا محجمة مكبلة بتوخي الصواب فيما يفعلون؛ فإن لم يكونوا كذلك، وكانوا مخطئين فإن الله يعلمنا ما هو أشد وأقوى وأكبر من إخوة الدين أو النسب: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ (المائدة:٨)، فالمسلمون مطالبون بالعدل بين جميع الناس حتى ولو لم يكونوا على دينهم، حتى وإن كانوا أعداء فالحذر منهم ومجازاتهم لا يساوي التمادي بالظلم، ومن هنا جاءت خيرية وحضارة أمة محمد ﷺ من عدم التمادي في العاطفة وتغليب أمر الله على ما عداه أيا ما كان، ولو كان على الشقيق، أو نجل العم، أو الخال، أو ما شابه!

تماسك الأمة من تماسك الرحم

إن الأمر ليعلو على نزعة العصبية والقبيلة والأنس بالوسط الاجتماعي أو حتى الثقافي ليصل للمحبة الخالصة في الدين التي تجعل الجميع يستشعر أنه جسد واحد يجب أن يسلم ليطمئن ويستكين ويتراحم ويصل لرضا الله في الدارين؛ ويالها من معان رائعة لو تحققت في دنيانا لجعلت ديننا يعم أطراف المعمورة من جديد، يرتاح النائي والمتعب، يستريح المعنى وقليل الجهد والضعيف، تجد الفقيرة المأوى والملاذ في طمأنينة، يربي المجتمع كله الابن والابنة اليتيمين؛ فإن كان الأهل موجودين فهم أقرب ولكن هذا لا يغني عن الدور الأعم للجميع، فإن كان الفقير، أو معدوم القرابة عابر سبيل أو غريبا وجد مظلة متكاتفة إيمانية تعترف بإخوته وتؤدي إليه ما يستحقه؛ فالضمانة لاستمرار الحياة بما يرضي الله شرعها الإسلام متكاتفة عبر مجموعة من الأطر الجماعية حتى إن قصرت إحداها لم تفلته الأخرى: الأسرة، العائلة، أو صلة الرحم التي تتجاوز المكان والبلدة؛ وفي خط مواز موصى به ومفروض أيضا هناك حقوق الجار التي تصل لرعاية شأنه، والدخول في دائرة التقصير الشديد إن جاع فيما نحن شبعانون، ثم إن هناك حقا للفقير على الغني مفروضا وواجبا، وللقوي على الضعيف أيضا، وللكبير على الصغير، وللمحكوم على الحاكم، وفي ظل هذه الأطر الاجتماعية قبل غيرها يستكين ويرتاح الجميع ويطمئنون وتهنأ حياتهم، فتخفت الصراعات بين أبناء الأمة وترعى حق ربها وتحسن إيصال رسالته للعالم، وتدرك أنها مع هذا في حاجة دائمة لرضا ربها مصداقا لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ (فاطر:١٥).

الهوامش

١. معجم البلدان، الإمام شهاب الدين بن ابي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي، دار صادر بيروت، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م، المجلد الأول، ص:١١٣.

٢. المهلهل سيد ربيعة، محمد فريد أبو حديد، مؤسسة هنداوي يورك هاوس، شييت ستريب، المملكة المتحدة، ٢٠١٩م، الفصل السابع، ص:٦٢.

٣. رواه البخاري في صحيحه والإمام أحمد في مسنده والترمذي في سننه وغيرهم واللفظ في البخاري.



حصة الزامل
كاتبة وباحثة

صلة الرحم في ضوء الكتاب والسنة

جاء ديننا الإسلامي الحنيف متوافقا مع الفطرة الإنسانية، وأكد على أهمية صلة الرحم واعتنى بها عناية عظيمة، وجعل هذا المجتمع الإسلامي مثله كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

فصلة الرحم تدفع نوائب الدهر وترفع عن المرء البلايا بأمر الله تعالى، وتزداد الروابط وثوقا بالرحم، كما أن معاداة الأقارب شر وبلاء، الرابح فيها خاسر، والمنتصر مهزوم.

وصلة الرحم من أهم المهمات وأعظم القربات؛ لأن في ذلك طاعة لله ولرسوله ﷺ. وأداء لحق الوالدين والأقارب. وأن المجتمع الذي يحرص فيه الناس على التواصل والتراحم فيما بينهم يكون مجتمعا قويا، وينشأ عن ذلك أسر متماسكة كالبنيان القوي المتين، وأن لحسن الخلق والتزام الأدب تأثيرا عظيما في صلة الرحم، وغير ذلك من الأمور العظيمة.

يجهل بعض المسلمين (مفهوم الصلة) ويقتصر الأمر على الزيارة فقط.

يجب على المسلمين بيان أهمية صلة

الرحم والتفقه في الدين، وتعلم أحكامه التي منها صلة الرحم، ومعرفة الواجب صلته من الأرحام.

حكم صلة الرحم وقطعها

دلت النصوص من الكتاب والسنة على وجوب صلة الرحم وتحريم قطعها في الجملة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ﴾ (البقرة:٢٧).

وقال ﷺ: «تعلموا من أنسابكم ما تصلون به أرحامكم» (الطبراني).

فمنها ما يتعين ويلزم ومنها ما لا يُستحَب ويرغب فيه، وليس من لم يبلغ أقصى الصلة يسمى قاطعا، ولا من قصر عما ينبغي له ويقدر عليه يسمى واصلا.

فضل صلة الرحم

إن فضل صلة الرحم في الدنيا عظيم جدا، ومن هذه الفضائل أنها مدعاة لحب الأقارب وعطفهم وإيثارهم، وأنها تقوي الروابط الأسرية بين الأقارب وتوسع في الأرزاق، وتزيد في الأعمار، وأن الله سبحانه وتعالى يصل من وصلها.

وإن فضائل صلة الرحم في الآخرة أنها سبب لدخول الجنة، وأن فيها طاعة لله تعالى وتحصيل الثواب، لأنه أمر بصلة الرحم، وفيها زيادة لأجر الواصل بعد موته، لأن أقاربه وأرحامه يدعون للواصل بعد موته كلما ذكروا إحسانه وصلته لهم.

قال النبي ﷺ: «قال الله أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته ومن قطعها بتته» (رواه الترمذي).

كما قال ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه» (رواه البخاري).

ومن الأسباب المعينة على صلة الرحم التفكير في الآثار المترتبة على الصلة. فإن معرفة ثمرات الأشياء واستحضار حسن عواقبها من أكبر الدواعي إلى فعلها والسعي إليها، والنظر في عواقب القطيعة، وذلك بتأمل ما تجلبه القطيعة من هم وغم وحسرة وندامة، فهذا مما يعين على اجتنابها والبعد عنها والاستعانة بالله وذلك بسؤال التوفيق والإعانة على صلة الأقارب مع مقابلة إساءة الأقارب بالإحسان، فهذا مما يبقي الود ويحفظ ما بين الأقارب من العهد ويهون على الإنسان ما يلقاه من عداوة الأقارب وإساءتهم، وقبول أعذارهم إذا أخطأوا واعتذروا، مثل ما جرى بين يوسف عليه السلام وبين إخوته فلقد فعلوا به ما فعلوا، وعندما اعتذروا قبل عذرهم وصفح عنهم.

وكذلك تجنب الخصام والجدال العقيم مع الأقارب، فإن كثرة الخصام تورث البغضاء وانتصار للنفس والتشفي من الطرف الآخر، بل يحسن بالمرء مداراة أقاربه والبعد عن كل ما من شأنه أن يكدر صفو الود معهم.

عقوبة قطيعة الرحم

إن لقطيعة الرحم في الدنيا عقوبات وآثارا سيئة، فعن أبي بكر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من ذنب أجدر أن يعجل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغي وقطيعة الرحم» (أخرجه أحمد في مسنده).

فهذا الحديث يدل على أن قطيعة الرحم من الذنوب التي تعجل عقوبتها في الدنيا، ومن العقوبات كذلك أن أعمال قاطع الرحم مردودة قال ﷺ: «إن أعمال بني آدم تعرض كل خميس ليلة الجمعة، فلا يقبل عمل قاطع رحم» (أخرجه البخاري في الأدب المفرد).

فهذا الحديث يدل على أن أعمال قاطع الرحم غير مقبولة عند الله تعالى وكفى بهذا منفرا عن قطيعة الرحم.

ومن العقوبات كذلك أن قطيعة الرحم تحرم قاطعها بركة الرزق وطول العمر، كما أن لقطيعة الرحم عقوبات وخيمة في الآخرة إذا نظر إليها الشخص بعين بصيرة وقلب متفكر، أدرك عظم خطرها وبعد عن ارتكابها ومنها: أن قطيعة الرحم سبب لمنع دخول الجنة، قال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم» (البخاري).. وقاطع الرحم يدخر له العذاب يوم القيامة.

التواصل عبر الوسائل الحديثة

الصلة بالوسائل الحديثة كالاتصال بالهاتف، فالهاتف نعمة من نعم الله تعالى، وينبغي للمسلم أن يستخدمه فيما ينفعه في دينه ودنياه، ولكن لا ينبغي الاقتصار عليه، ولكن وجوده خير من عدمه.

وكذلك الصلة عن طريق الرسائل الهاتفية، فمن مميزاتها سرعة الإرسال والوصول، وقلة التكلفة وسهولة التعامل معها، ولكنها لا تكفي فيمن عظم حقه وقرب نسبه، أو في الحالات التي تتطلب الزيارة كعيادة المريض ونحوه.

فنسأل الله تعالى أن يعيننا على صلة أرحامنا، إنه على ذلك قدير وبالإجابة جدير.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر



من أسرار صلة الرحم

لا يكاد يخفى على أدنى مسلم اعتناء الإسلام بصلة الأرحام، وحث الشريعة عليه، وتوجيه النبي ﷺ نحوه، هذا من محفوظات الصغار وبديهيات الكبار. لكن في زمان غلبت عليه المادية والنظر في المصلحة والمنفعة ولم يبق الود خالصا ولا الوصال صافيا، وطغت الأهواء والنفس الأمارة بالسوء على كثير من القيم والمبادئ، باتت صلة الرحم في المجتمعات الإسلامية أمورا ثانوية حتى وصل الأمر إلى أن بعض الأسر لا تجتمع مع بعضها البعض إلا في المناسبات، أو لو شئنا الدقة قلنا في المصائب! والأسرة رابطة سامية وصلة عظيمة، لذلك كان الاعتناء التشريعي بالأسرة من أجل تثبيت ماهيتها، وتجلية المساحات العلائقية وحدودها، والتركيز على أنها امتداد واتساع نحو أمة الرسالة والبلاغ والشهود.

ومن عجائب التشريع المجيد، أن جعل لصلة الأرحام نفعا ماديا حياتيا إضافة إلى النفع الأخروي والأجر المدخر لصاحبه.

فالنبي ﷺ يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه»[١].

وفي رواية: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه»[٢].

وقال أيضا: «صلة القرابة مثراة في المال، محبة في الأهل، منسأة في الأجل»[٣].

وقال كذلك: «وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار»[٤].

وهذه الأحاديث الشريفة توضح المنافع التي يتحصل عليها الواصل لرحمه في دنيته وحياته، وهي: بسط الرزق واتساعه، الزيادة في العمر، بقاء الأثر، فيخلد ذكره، ويبارك في عمله، يدفع عنه ميتة السوء، فيموت ميتة كريمة، الزيادة في المال والغنى، محبة الأهل، تعمير البيوت.

والناظر لهذه الفوائد يجد أن الناس من أجل سعيها خلفها تقع في قطع الأرحام، فهو يفني جهده سعيا وراء الرزق ويضن ببضع دقائق يزور فيها قريبا، ولو علم أن في زيارته هذه الرزق الواسع والعطاء غير منقطع لما تأخر عن صلة رحمه.

ومن أجل أن يدخر المال يخشى أن ينفقه على أهله ورحمه ولا يعلم أن صلته زيادة في المال.

يخشى من بعض أقاربه أن يسيئوا إليه وإلى سيرته، ولا يعلم أن في صلته لهم يخلد ذكره وأثره.

يبحث عن المحبة بين الأصدقاء والزملاء، ولا يدري أن بصلته رحمه يجلب محبة أهله، ومحبة الأهل والأسرة عصب وحماية ودفء، فمن حرمها فهو كالورقة الذابلة سقطت عن شجرة وارفة الظلال.

حتى وقته الذي ينفقه في مكالمة أو قضاء حاجة أو زيارة يعوضه الله عنه بزيادة في أجله وعمره، إما على الحقيقة بدلا أن يعيش ٤٠ سنة يعيش ٦٠ سنة، أو بالبركة في عمره فيعيش الأربعين وكأنها ٦٠ سنة في العمل الصالح والطاعة والبركة، فيهبه الله قوة في الجسم ورجاحة في العقل، ومضاء في العزيمة فتكون حياته حافلة بجلائل الأعمال[٥].

هذا كله من المنافع الدنيوية والحياتية التي يتحصلها الواصل لرحمه.

والبعض يسأل: أنا لم أقطع رحمي ولكن هم من قطعوني فكيف أصلهم؟ وهذا السؤال سأله أحد أصحاب النبي ﷺ كما في حديث أبي هريرة: أن رجلا قال: يا رسول الله إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال: «لئن كنت كما قلت، فكأنما تسفهم المل -أي تطعمهم الرماد الحار- ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[٦]. أي إنك ما دمت على وصلك لهم معك من الله المعين والدافع لأذاهم.

وفي حديث آخر يصحح فيه النبي ﷺ مفهوم صلة الرحم على عكس ما يتصوره الناس، فيقول ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[٧].

أي إن الذي يصل غيره مكافأة له على ما قدم من صلة مقابلة له بمثل ما فعل، ليس بواصل حقيقة؛ لأن صلته نوع معاوضة ومبادلة، لكن إذا قاطعه غيره قابله بالصلة، وهذا من حسن الخلق وكرم الشريعة.

وسأل عقبة بن عامر النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، أخبرني بفواضل الأعمال. فقال ﷺ: «يا عقبة، صل من قطعك، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك»[٨].

إننا في هذا الزمن الذي شغل فيه كل فرد بنفسه، وأسرته الحياة بغلبتها المادية، وألهته وسائل التواصل الافتراضي عن التواصل الحقيقي، فاكتفى بانضمامه لمجموعة تضم بعض أفراد العائلة، يتبادلون بعض الصور الجافة والرسائل المعلبة، أو يكتفي بتعليق للتعازي والتهنئات و«لايكات» ووجوه خالية من المشاعر والأحاسيس، يظن بأنه على صلة بأهله ورحمه، أو ما عاد يشغله وصلهم لأنه لا ينظر إلا إلى المنفعة، فهذه المنفعة التي ذكرها النبي ﷺ لمن يريدها حقيقة واقعا في حياته ودنيته!.

الهوامش

١- رواه البخاري (٥٩٨٥).
٢- رواه أحمد في مسنده (١٢١٣)، وقال محققوه: إسناده قوي، وجوده الحافظ المنذري في «الترغيب والترهيب» ٣/٣٣٥.
٣- رواه الطبراني في الأوسط (٧٨١٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٧٦٨).
٤- رواه أحمد في مسنده (٢٥٢٥٩)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٣٧٦٧).
٥- انظر في ذلك: شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/٨٨)، وفتح الباري لابن حجر (١٠/٤١٦).
٦- رواه مسلم (٢٥٥٨).
٧- رواه البخاري (٥٩٩١).
٨- رواه أحمد في مسنده (١٧٣٣٤)، وقال محققوه: حديث حسن. وصححه لغيره الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (٢٥٣٦).

جاسم الجاسم
صحفي

صلة الرحم..
منزلة عظيمة ومزية شريفة

اهتم الدين الإسلامي بصلة الرحم وبين أهميتها وفوائدها وحذر من عواقب قطعها باعتبارها من كبائر الذنوب.

ومثلما هناك فوائد كثيرة لصلة الرحم تجدها في البركة والتوفيق والرزق وصلاح الأحوال في الدنيا والآخرة، فإن عواقب قطع الرحم وخيمة وآثارها السلبية كثيرة لذلك يجب الانتباه إلى هذا الأمر والحرص على صلة الرحم ذلك أن «الرحم معلقة بالعرش»، فمن يرد أن يصله الله فليصل رحمه.

ولا شك في أن صلة الرحم تعتبر من أهم وسائل التقرب إلى الله سبحانه وتعالى ونيل رضوانه ورحمته ومغفرته، والواجب أن نهتم بصلة أرحامنا ونحرص على التواصل معهم وزيارتهم وتلمس احتياجاتهم نظرا للفوائد الكثيرة المرجوة من صلة الأرحام.

وفي بحث أعدته د. سناء عبدالله عن «صلة الأرحام في ضوء القرآن الكريم» أكدت أن من أحب الأعمال بعد توحيد الله وبر الوالدين صلة الأرحام، مشيرة إلى أن لصلة الرحم في شرع الله منزلة عظيمة ومزية شريفة فالمتأمل للنصوص القرآنية والأحاديث النبوية يقطع بوجوب صلة الرحم بلا خلاف بين العلماء وأن قاطعها آثم ومرتكب كبيرة من الكبائر لورود الوعيد الشديد.

وشددت في بحثها الذي نشر في مجلة الدراسات الإسلامية والبحوث الأكاديمية على أن الإسلام حفي بالرحم حفاوة ما عرفتها الإنسانية، حيث أوصى بها ورغب في صلتها وتوعد من قطعها، وهي من أبرز مميزات هذا الدين، فقد جعلت في عداد المعالم الكبرى لهذا الدين الحنيف مما يوصى لها من عظيم المكانة.

وبينت أن صلة الرحم من محاسن الأخلاق التي حث عليها الإسلام، فهي دليل كمال الإيمان ومن العلاقات التي ينضوي تحتها جميع معاني الخير لذلك كانت محل عناية القرآن الكريم، حيث تحدثت آياته حديثا مستفيضا آمرا بها وتنويها بشأنها وشأن أهلها، موضحة أن الآيات القرآنية التي تناولت جوانب صلة الرحم استوعبت جميع الجوانب مما يجعل المسلم يحرص كل الحرص على صلة أرحامه.

وجاء في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة الكثير من الآيات والأحاديث التي بينت أهمية صلة الرحم وحذرت من قطعها.

قال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ ﴿٢٣﴾﴾ (محمد: ٢٢-٢٣).

وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِن بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ۙ أُولَٰئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ﴾ (الرعد: ٢٥).

وجاء في السنة النبوية الشريفة الكثير من الأحاديث التي تناولت موضوع صلة الرحم وبينت أهميته، منها ما جاء عن أم المؤمنين عائشة، رضي الله تعالى عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «الرحم معلقة بالعرش تقول: من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله» (صحيح مسلم).

وعن عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «قال الله: أنا الرحمن وهي الرحم، شققت لها اسما من اسمي، من وصلها وصلته، ومن قطعها بتته» (أخرجه أبو داود).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه، أو ينسأ له في أثره، فليصل رحمه» (البخاري: ٢٠٦٧، ومسلم: ٢٥٥٧ باختلاف يسير).

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أيها الناس أفشوا السلام وأطعموا الطعام وصلوا الأرحام وصلوا بالليل والناس نيام» (صحيح ابن حبان).



عمرو طه
قاص

الضغوط النفسية تغير الشخص من مرح إلى كتلة من الصمت.
سيجموند فرويد

نحن نعيش في عالم غريب، حيث يمشي الفقراء أميالا ليحصلوا على الطعام، ويمشي الأغنياء أميالا ليهضموا الطعام.
نيلسون مانديلا

حاول أن تخفي نقطة ضعفك قدر ما استطعت، هي ليست نقطة، هي أشبه بثقب أو نفق يقود العالم للعبث بداخلك.
تولستوي

الصمت يمنحك متعة التنزه في عقول الآخرين.
برنارد شو

والحياة أبسط من أن تحتاج إلى كل هذه الجلبة والضوضاء، فخذوها من أقرب وجوهها، إنما أنتم مارون لا مقيمون.
المنفلوطي

إن الأدب يسمح للمرء بالحفاظ على وعيه الإنساني.
جاو كسينجيان



سعدية مفرح
كاتبة وباحثة

نافذة الإنسان على المعرفة وأثرها العميق في حياتنا

جاذبية القراءة في عصر التواصل الاجتماعي

القراءة ليست مجرد نشاط يمارسه المرء لقضاء الوقت أو التعرف على الأخبار؛ بل هي رحلة تأملية تأخذنا إلى أعماق عوالم لا تحصى. منذ أن بدأ الإنسان في نقش حروفه الأولى على الحجر أو الورق، أصبحت القراءة رابطا بين الفكر الإنساني عبر العصور، وجسرا يصل بين الثقافات. وبتلك القدرة على فتح آفاق جديدة للتفكير والإبداع، باتت القراءة فعلا يغذي العقل، ويثري النفس، ويصوغ ثقافة الشعوب.

بدأت القراءة مع بزوغ فجر الحضارات، حيث بدأ الإنسان في تدوين أفكاره وملاحظاته على ألواح الطين في بلاد الرافدين، وعلى أوراق البردي في مصر القديمة. ومع تطور الكتابة، تطورت القراءة لتصبح أداة هائلة لنقل المعرفة بين الأجيال. في الحضارة الإسلامية، أخذت القراءة مكانة خاصة، وازدهرت المكتبات في بغداد ودمشق والأندلس، مما جعل من المجتمعات الإسلامية قادة العالم في العلم والثقافة لقرون عديدة.

والواقع أن الحضارات العظيمة اتكأت على القراءة باعتبارها وسيلة للابتكار والتقدم. فالفلاسفة في اليونان القديمة، والعلماء في الهند، والمفكرون في الصين، جميعهم شاركوا في إنتاج إرث ثقافي ضخم بفضل قدرتهم على القراءة والكتابة. فالقراءة كانت ولا تزال بوابة رئيسية للفكر الإنساني، تحفظ المعرفة وتسهم في بناء العقول الحرة والمتنورة القراءة في الإسلام: دعوة إلهية للتعلم والاستزادة من المعرفة لطالما كان للقراءة مكانة عظيمة في الإسلام؛ فكانت أول كلمة نزلت على النبي محمد ﷺ هي «اقرأ»، في آية كريمة تبعث برسالة قوية حول أهمية المعرفة يقول الله تعالى في سورة العلق:

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤﴾ (العلق:١-٤)، مشيرا بذلك إلى قيمة التعلم، وإلى أن القراءة هي أول خطوة في درب العلم. كانت هذه الآية حجر الزاوية في فكر الإسلام الذي يحتفي بالعلم ويسعى لنشره. وتعد آيات القرآن وأحاديث النبي محمد ﷺ حافلة بالحث على التعلم والقراءة، إذ قال الرسول الكريم: «طلب العلم فريضة على كل مسلم»، دلالة على أهمية اكتساب المعرفة والقراءة كوسيلة لتعميق الفهم وتوسيع المدارك. ومن خلال هذا التوجه، أسس المسلمون حضارة ناهضة على العلم، وقاموا بترجمة أمهات الكتب من الفارسية واليونانية والهندية، وازدهرت المكتبات مثل مكتبة بيت الحكمة، التي كانت منارة لطلاب العلم من مختلف أنحاء العالم.

أهمية القراءة في العصر الحديث

في عصر التكنولوجيا، والاتصالات المتسارعة، والتدفق الهائل للمعلومات، ربما يعتقد البعض أن القراءة التقليدية فقدت بريقها، ولكن الحقيقة أن

الحاجة للقراءة أصبحت اليوم أشد من أي وقت مضى. فالقراءة تمكن الفرد من فهم أعمق للعالم من حوله، وتزوده بأدوات التفكير النقدي الذي أصبح ضروريا في عالمنا المليء بالأفكار المتباينة.
تسهم القراءة في تعزيز المعرفة وتطوير الشخصية وبناء القيم. فهي تمنح الإنسان القدرة على الانفتاح على تجارب الآخرين، وتمده بالقدرة على فهم مشاعرهم ورؤاهم. كما تساهم في تنمية الخيال والإبداع، مما يجعل القراءة ضرورة ثقافية وإنسانية. فقد كشفت الدراسات أن الأشخاص الذين يقرؤون بانتظام يميلون إلى امتلاك مهارات لغوية أوسع، ويميلون للتفكير بشكل أكثر تحليلية، ولديهم قدرة على التعامل مع التحديات العقلية بشكل أفضل.

تحديات القراءة

لكن في زمن التواصل الاجتماعي، حيث تنبض الهواتف الذكية بإشعارات لا تنتهي، وتملأ الصور والمقاطع الفيديو كل لحظة من يومنا، أصبح التركيز على القراءة تحديا كبيرا، خاصة للأطفال والشباب. قلت عادات القراءة لدى الأجيال الشابة، إذ باتوا يفضلون وسائل الإعلام السريعة والمختصرة، التي لا تتطلب التركيز أو الجهد الذي تتطلبه القراءة.
من هنا، يبرز التحدي الأكبر أمام الآباء والمربين؛ كيف يمكننا إحياء شغف القراءة لدى أطفالنا في هذا العصر؟ كيف نجعل من القراءة نشاطا جاذبا لأبناء الجيل الرقمي؟
● كيف نشجع أبناءنا على القراءة في عصر التكنولوجيا؟
يعتبر تشجيع الأطفال على القراءة مهمة ليست سهلة، ولكنها ليست مستحيلة. يمكننا اتباع عدة خطوات فعالة لجعل القراءة جزءا ممتعا وضروريا في حياتهم:
١- خلق بيئة مشجعة للقراءة: يمكن أن نبدأ بإنشاء مكتبة صغيرة في المنزل تحتوي على كتب متنوعة تناسب اهتمامات الأطفال. تعويد الطفل على رؤية الكتب من حوله، وجعلها متاحة في متناول يده، يعد خطوة مهمة لجذب اهتمامه نحو القراءة.
٢- التفاعل مع الطفل أثناء القراءة: يمكن للوالدين أو المعلمين قراءة القصص مع الأطفال وإثارة النقاش حول محتواها، فمثلا، يمكنهم طرح أسئلة حول الشخصيات أو الأحداث، مما يشجع الطفل على التفكير والتحليل.
٣- الاستفادة من التكنولوجيا نفسها: مكن توجيه الأطفال نحو التطبيقات التي تقدم القصص والكتب التفاعلية، حيث توفر تجربة ممتعة تجمع بين القراءة والتقنية.
٤- تقديم القدوة الحسنة: الأطفال يتأثرون بشدة بسلوك من حولهم، فإذا رأوا والديهم يقرأون بانتظام، سيتولد لديهم شعور إيجابي تجاه القراءة، وربما يقلدونهم بدافع الفضول والرغبة في التشبه بهم.
٥- الاستعانة بالأصدقاء والأقران: يمكن تنظيم جلسات قراءة جماعية بين الأصدقاء أو في المدارس، حيث يشارك الأطفال أفكارهم وتجاربهم القرائية مع بعضهم البعض، مما يعزز متعتهم ويحفزهم على القراءة.

مواجهة تحديات العصر

لا تعزز القراءة حب المعرفة فحسب، بل تتيح لنا الوقوف بثبات أمام تحديات العصر. فالقراءة تمنح الإنسان القدرة على الفهم النقدي، الذي يساعده على التعامل مع سيل المعلومات المتدفقة من وسائل الإعلام، وبالتالي يكتسب الإنسان حكمة أوسع، ويصبح أكثر تمييزا بين الحقيقة والزيف.
وإضافة إلى ذلك، فالقراءة تزرع في النفس الإنسانية القدرة على التعاطف؛ فهي تنقلنا إلى عوالم الآخرين، وتجعلنا نعيش تجاربهم ومعاناتهم. ومن خلال قصصهم وأفكارهم، نتعلم دروسا إنسانية تساعدنا في حياتنا اليومية. إنها بذلك تعد وسيلة فعالة لزرع القيم النبيلة كالتسامح، والإحساس بمعاناة الغير، وحب الخير.

القراءة نور لا يطفأ

إن القراءة ليست مجرد كلمات على ورق، بل هي نافذة مشرعة نحو آفاق لا تحصى. إنها دليل يرشدنا نحو الأفضل، ويصقل شخصياتنا، ويعزز فهمنا للحياة. وفي عالم اليوم، الذي تطغى عليه التكنولوجيا، تظل القراءة ركيزة أساسية للإنسان؛ فهي ترشدنا نحو التوازن، وتمكننا من مواجهة تحديات العصر بثقة ووعي.
أمام الآباء والمربين اليوم مهمة عظيمة في إعادة القراءة إلى بؤرة اهتمام الأجيال الناشئة، كي ينمو جيل يمتلك القدرة على التفكير النقدي، والإبداع، والتعاطف مع الآخرين. ومن هنا، علينا أن نعتبر القراءة ليست فقط هواية بل قيمة ثقافية وإنسانية، ترسخها الأديان، وتدعمها الحضارات، وتغذيها الرغبة الصادقة في العلم والمعرفة.
إنه نور يضيء لنا درب الحياة، وعلينا أن نحافظ عليه للأجيال القادمة، ليظل مشعا ينهل منه الباحثون عن الحقيقة والجمال. فما زال الكتاب خير جليس.

مجالس الإفتاء

التحرير

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت من نشر للفكر الوسطي وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وخاصة فيما يتعلق بالفقه والفتوى، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي صدر عن الوزارة ورقيا بعد أن صدر قبل عامين إلكترونيا، وقد ضم مجموعة من الفتاوى موزعة على (٣٢ مجلسا)، وذلك بهدف تعزيز الوعي الديني والفقهي لدى عامة الناس، وتتناول هذه الفتاوى مواضيع متنوعة انتقيت بعناية، ما يجعلها مناسبة لطلبة العلم والأئمة في دروسهم اليومية، وكذلك أرباب الأسر في مجالسهم مع ذويهم، و«الوعي الإسلامي» إذ تبدأ في نشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

قراءة عهود وتعاويذ برموز مجهولة

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يجوز قراءة مثل هذه العهود والتعاويذ المرفقة مع السؤال، والتي تحوي أسماء الله الحسنى ومعها بعض الرموز المجهولة والكلمات غير المفهومة؟

واطلعت اللجنة على هذه العهود المرفقة مكتوبة، وهي تشمل أسماء الله الحسنى وبعض الأرقام والجداول غير المفهومة.

- **أجابت اللجنة بما يلي:**

لا يجوز استعمال مثل هذا الحجاب المذكور، لأن فيه خروجا عن الأحكام الشرعية التي نصت على تحريم مثل هذا، ومنها قول الرسول ﷺ: «من علق تميمة فلا أتم الله له، ومن علق ودعة فلا ودع الله له» (رواه أبو يعلى والحاكم)، وقوله ﷺ: «إن الرقى والتمائم والتولة شرك» (رواه أحمد وأبو داوود والحاكم).

ويكفي المسلم عن هذا وأمثاله ما أرشد إليه الشرع من دعاء الله تبارك وتعالى والاستعاذة به، بمثل سورة الفاتحة والمعوذتين وما ورد من الأدعية عن رسول الله ﷺ، مثل قوله ﷺ: «أعوذ بكلمات الله التامات من شر كل ما خلق» رواه أحمد والطبراني، وغير ذلك. والله أعلم.

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

ما تفسير قول الله تعالى:

﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾؟.

- **أجابت اللجنة بما يلي:**

معنى قوله تعالى: ﴿لَا تَبۡدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِۚ﴾ (يونس:٦٤).

قال القرطبي: أي لا خلف لوعده، وقيل: لا تبديل لأخباره أي: لا ينسخها بشيء، ولا تكون إلا كما قال. (تفسير القرطبي الجزء ٨/ ٣٥٩). والله أعلم.



الرقية بالقرآن الكريم والأدعية المشروعة

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

ما حكم الرقية بالقرآن الكريم واتخاذها مهنة؟

● **أجابت اللجنة بما يلي:**

ذهب جمهور الفقهاء إلى جواز الرقية بالقرآن من كل داء يصيب الإنسان؛ لقوله تعالى:

﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (الإسراء:٨٢)، ولما أخرجه البخاري عن عبدالرحمن بن الأسود عن أبيه قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن الرقية من الحمة فقالت: «رخص النبي ﷺ بالرقية من كل ذي حمة»، والحمة: ذوات السموم، وأيضا لما أخرجه البخاري في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها «أن النبي ﷺ كان ينفث على نفسه في المرض الذي مات فيه بالمعوذات، فلما ثقل كنت أنفث عليه وأمسح بيده نفسه لبركتها» رواه البخاري.

وجواز الرقية مشروط بأربعة أمور، هي:

الأول: أن يكون بكلام الله تعالى، أو بأسمائه وصفاته، أو بالمأثور الثابت عن النبي ﷺ، وبذكر الله مطلقا.

الثاني: أن يكون بكلام مفهوم المعنى، وألا يستعمل فيها الطلاسم والرموز التي لا يفهم معناها.

الثالث: أن يعتقد الراقي والمرقي أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بإذن الله تعالى وقدرته.

الرابع: ألا تشتمل الرقية على شرك أو معصية.

وقد روي عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال: كنا نرقي في الجاهلية، فقلنا: يا رسول الله كيف ترى في ذلك؟ فقال: «اعرضوا علي رقاكم، لا بأس بالرقى ما لم يكن في شرك» أخرجه مسلم.

إلا أن اللجنة ترى التنزه عن اتخاذ الرقية مهنة؛ لما فيها من تزكية الراقي لنفسه، ولأنه قد يؤدي عدم تحقق الفائدة المرجوة أحيانا إلى تشكيك العوام في القرآن وضعف ثقتهم بأنه شفاء، هذا ولم يعهد العمل بذلك عن سلف الأمة وعلمائها. والله أعلم.

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

ما تفسير قول الله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾؟.

● **أجابت اللجنة بما يلي:**

معنى قوله تعالى:

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾

(الحجر:٩)، قال القرطبي رحمه الله: يعني القرآن، من أن يزاد فيه أو ينقص منه، قال قتادة وثابت البناني: حفظه الله من أن تزيد فيه الشياطين باطلا أو تنقص منه حقا... (تفسير القرطبي الجزء ١٠/٥). والله أعلم.

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

ما معنى قوله تعالى:

﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾؟.

● **أجابت اللجنة بما يلي:**

ذكر القرطبي في تفسير الآية (٤٠) من سورة النازعات ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ (النازعات:٤٠)، أي: زجرها عن المعاصي والمحارم. والله أعلم.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٦)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين. وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛ فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمة موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (الكرابيسي):

١- الوليد الكرابيسي (ت: ٢١٤هـ):

هو الوليد بن أبان الكرابيسي المعتزلي البصري، من علماء الكلام.

له مقالات في تقوية مذهب الاعتزال[١].

٢- أبو علي الكرابيسي (ت: ٢٤٨هـ):

هو أبو علي الحسين بن علي يزيد الكرابيسي البغدادي الشافعي، محدث، فقيه، من أصحاب الإمام الشافعي، متكلما.

له تصانيف كثيرة في أصول الفقه وفروعه والجرح والتعديل، منها: (أسماء المدلسين)، و(كتاب الإمامة[٢].

٣- أبو الفضل الكرابيسي (ت: ٣٢٢هـ):

هو أبو الفضل محمد بن صالح الكرابيسي السمرقندي الحنفي، فقيه.

من كتبه: (الفروق) في فروع الحنفية[٣].



٤- أبو المظفر الكرابيسي (ت: ٥٧٠هـ):

هو جمال الإسلام أبو المظفر، أسعد بن محمد بن الحسين الكرابيسي النيسابوري الحنفي، فقيه، أديب.
من تلاميذ موهوب الجواليقي، نسبته إلى بيع الكرابيس، وهي الثياب.
من أبرز مصنفاته: (الفروق)، و(الموجز)، وكلاهما في فروع الفقه الحنفي[٤].

المتفق والمفترق في اسم (ابن حزم):

١- أبو المغيرة بن حزم (ت: ٤٣٨هـ):

هو أبو المغيرة عبدالوهاب بن أحمد بن عبدالرحمن ابن حزم الأندلسي، أديب، من أهل قرية الزاوية، انتقل إلى بلاد الثغر، وكتب عن عدة من الملوك، وألف تآليف، واتسعت ثروته، ومات شابا[٥].

٢- أبو محمد بن حزم (ت: ٤٥٦هـ):

هو أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي الظاهري، عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام.
ولد بقرطبة سنة: (٣٨٤هـ)، كانت له ولأبيه من قبله رياسة الوزارة وتدبير المملكة، فزهد بها وانصرف إلى العلم والتأليف.
وانتقد كثيرا من العلماء والفقهاء، فحذروا سلاطينهم من فتنته، ونهوا عوامهم عن الدنو منه، فأقصته الملوك وطاردته، فرحل إلى بادية ليلة (من بلاد الأندلس) فتوفي فيها.
وكان يقال: لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان.
أشهر مصنفاته: (الفصل في الملل والأهواء والنحل)، و(المحلى)، و(الإحكام لأصول الأحكام)، و(جمهرة الأنساب)، و(حجة الوداع)، و(جوامع السيرة)، و(مدارة النفوس)، و(طوق الحمامة) توفي بالأندلس[٦].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (١١٩/٨) ومعجم المؤلفين (١٦٩/١٣).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (٢٤٤/٢) ومعجم المؤلفين (٣٨/٤).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (١٦٢/٦) ومعجم المؤلفين (٨٥/١٠).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٣٠١/١) ومعجم المؤلفين (٤٢٧/٢).
٥- انظر: الأعلام للزركلي (١٧٩/٤) ومعجم المؤلفين (٢١٨/٦).
٦- انظر: الأعلام للزركلي (٢٥٤/٤) ومعجم المؤلفين (١٦/٧).

ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني.



ويأتي كتاب: «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

وهو أحد كتب المتأخرين في الفقه الحنبلي، ألفه عبدالقادر بن بدران الدمشقي، ويعد الكتاب من أشمل كتب الفقه الحنبلي، حيث اشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية عقود. وبين المؤلف في مقدمة كتابه مذهبه في العقائد وسبب اختياره مذهب الإمام أحمد بن حنبل في الفروع، وسبب انصراف كثير من الناس عن مذهب الحنابلة، وتقلص ظله في سورية، وبين أسباب وضعه للكتاب وطريقته.

التعريف بالمؤلف

الإمام الشيخ عبدالقادر بن أحمد بن مصطفى بن عبدالرحيم بن محمد بن عبدالرحيم بن محمد بن بدران السعدي الدومي الدمشقي الحنبلي، ويعرف اختصارا باسم: «ابن بدران»، فقيه أصولي حنبلي، عارف بالأدب والتاريخ، بالإضافة إلى إجادة الشعر، يعد من كبار أئمة الحنابلة المتأخرين، ولد في بلدة دوما في سوريا سنة: (١٢٨٠هـ/١٨٦٤م)، نشأ بين أسرة علمية محبة للعلم الشرعي وبين فقهاء الحنابلة في البلدة، فهذا والده أحمد بن مصطفى أحد علماء بلدة دوما، وجده من ناحية الأم الشيخ مصطفى بن حسين كان أيضا أحد علماء البلدة.

ابتدأ التعلم في بلدته دوما ، فأرسله والده إلى الكتاب في جامع المسيد فتعلم القراءة والكتابة، ثم بدأ طلبه للعلم على يد جده الشيخ مصطفى بدران، ثم على يد شيخه الشيخ محمد بن عثمان الحنبلي المشهور بخطيب دوما، ثم انتقل إلى دمشق، فطلب العلم على يد محدث الشام محمد بدر الدين الحسني، وتلقى في هذه الدار كذلك عن شيخ الشام ورئيس علمائها المحدث سليم بن ياسين العطار، كما درس علوم اللغة العربية على يد طاهر الجزائري أحد كبار علماء الشام ومصلحيها، ثم انكب على الكتب ينهل من معينها في كل الفنون والعلوم، فبرع في سائر العلوم العقلية والأدبية والرياضية، وتبحر في الفقه والنحو، بيد أنه أولى عناية خاصة لعلم أصول الفقه، فكان علما من الأعلام، عين مفتيا للحنابلة، ومدرسا بالجامع الأموي.

بدأ يلقي دروسا منتظمة في جامع دوما الكبير،

وأصبح عضوا في شعبة المعارف، التي تشكلت سنة: (١٣٠٩هـ) لنشر العلم والثقافة والتربية، وشحذ همم الناس على تعليم أطفالهم وإرسالهم إلى الكتاتيب والمدارس. كما اشترك في عهد العثمانيين بتحرير جريدة المقتبس، وكتب في صحف دمشق كالمشكاة والشام والكائنات والرأي العام. وفي سنة: (١٣٢٩هـ) أنشأ مجلة موارد الحكمة. كان متبعا لهدي السلف الصالح، منكرا على البدعة، آمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر.

وقد تتلمذ على يديه خلق كثير، وكان منهم علماء أعلام من أبرزهم: المؤرخ خير الدين الزركلي، صاحب كتاب الأعلام، ومحمد صالح العقاد الشافعي، الذي كان يقال عنه: الشافعي الصغير.

وفاته

ضعف بصر ابن بدران قبل الكهولة، وأصيب آخر حياته بمرض الفالج، وتوفي في ربيع الثاني عام: (١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م)، ودفن في مقبرة الباب الصغير بدمشق.

مؤلفاته

كان لابن بدران مؤلفات كثيرة بلغ عددها (٤٦) مؤلفا، نذكر منها:

- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- الروض البسام في تراجم المفتين بدمشق الشام.
- شرح روضة الناظر لابن قدامة.
- تعليق على لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن قدامة.
- تهذيب تاريخ دمشق لابن عساكر «يقع في ثلاثة عشر مجلدا».
- تاريخ دوما منذ فجر الدولة العباسية حتى القرن الرابع عشر الهجري.
- الآثار الدمشقية والمعاهد العلمية.

المحتوى العام لكتاب «المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل».

اشتمل الكتاب على مقدمة وثمانية عقود:

- العقد الأول: وكان في العقائد التي نقلت عن الإمام أحمد، فأورد المؤلف بعض الرسائل التي صدرت عن الإمام أحمد، ورويت عنه، وبعض أقواله وأقوال أتباعه مما اشتمل على رأيه في الفرق في عصره، وأقسام أهل البدع وما ضلوا عليه، ووجه الحق في ذلك.
- العقد الثاني: كان في سبب اختيار كثير من كبار العلماء مذهب الإمام أحمد.
- العقد الثالث: في ذكر أصول المذهب الحنبلي، ومذهبه في استنباط الفروع، وذكر في هذا العقد ما أورده ابن القيم في كتابه إعلام الموقعين.
- العقد الرابع: في طريقة الكبار من أئمة المذهب الحنبلي من أصحاب أحمد في ترتيب المذهب، واستنباط الفتيا فيه، وتصرفهم فيما روي عنه، وفهمهم له.
- العقد الخامس: كان في الأصول الفقهية التي دونها أصحاب أحمد، وفي هذا الباب أورد المؤلف مباحث الأصول على سبيل الاختصار والاختيار، عدا باب القياس، فقد توسع فيه أكثر من غيره من الأبواب الأخرى ومباحثه في الأصول أكثر مباحث الكتاب.
- العقد السادس: واشتمل على ما اصطلح عليه المؤلفون في فقه الإمام أحمد، وذكر المؤلف في هذا العقد بعض المصطلحات والمراد منها، وأسماء المؤلفين ومؤلفاتهم في المذهب.
- العقد السابع: تحدث فيه المؤلف عن الكتب المشهورة في المذهب، ومن شرحها واختصرها، أو علق عليها، وطريقة كل كتاب وميزته.
- العقد الثامن: في الفنون التي ألف فيها الحنابلة، وذكر المؤلف في كل فن أهم ما ألف فيه من الكتب والرسائل.

نسخة مجلة الوعي

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب النافع القيم وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب المذاهب الفقهية وتاريخها.

المصادر

- المدخل إلى مذهب الإمام أحمد بن حنبل.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

حسن خالد



■ قامة لبنانية؛ وطنيا وروحيا، رفض الخضوع للضغوط الخارجية، وواجه الظلم والهيمنة وأدوات القمع في أصعب المراحل التي مرت بوطنه.

■ جعل موقع دار الفتوى مرجعا وطنيا للبنانيين بمختلف طوائفهم وانتماءاتهم، وحافظ على مسافة واحدة من الجميع.

■ كان صوت وحدة لبنان؛ شعبا وأرضا، الذي أراده سيدا حرا عربيا مستقلا لا مكان فيه لأي نفوذ إقليمي أو دولي.

■ ساع إلى جمع الكلمة ووحدة الصف، وحامٍ للوحدة والاعتدال، وبانٍ لجسور التحاور والتلاقي والتصالح بين جميع اللبنانيين في ظلمة الحرب الأهلية.

■ مدفوعا بوازعه الديني ومنطلقا من قاعدة علمية (إذ كان دارسا لعلمي المنطق والتوحيد، اللذين تركا أثرا على مناحي تفكيره وطريقة عمله وأسلوبه بالاستماع وقدرته على الحوار)، بذل وسعه؛ وطنيا وسياسيا، في الظروف الاستثنائية الصعبة التي عاشها لبنان خلال مدة حروب الفتن الطائفية بين عامي ١٩٧٥م و١٩٨٩م، ما جعل له أعداء لا يرضون عن دوره الديني والوطني في الحفاظ على وحدة لبنان وشعبه.

■ رجل لا يستطيع أن يضبط عروبته وإسلامه في مساحة ضيقة، مؤمن بأن ما فرقه الاستعمار يستطيع أن يجمعه بالتواصل والتعايش والمشاركة والحوار.. انتصر للبنان وعروبته وللعيش المشترك بين أبنائه.. هو أحد «الكبار الذين لا يرحلون بل يخلّدون في ذاكرة الوطن»... إنه الشيخ المفتي حسن خالد.

نشأته وحياته العلمية والعملية

■ من مواليد بيروت عام ١٩٢١م، وفيها استهل تعليمه الأولي في مدرسة عمر الفاروق، التابعة لجمعية المقاصد الخيرية الإسلامية.

■ بعد حصوله على شهادة الابتدائية تابع دراسته المتوسطة والثانوية في الكليّة الشرعية في بيروت (أزهر لبنان حاليا)، وتخرّج فيها سنة ١٩٤٠م.

■ فور تخرجه كلفته المديرية العامة للأوقاف الإسلامية بوظيفة خطيب في بعض مساجد بيروت، ثم ارتأى مفتي الجمهورية اللبنانية إرساله، رفقة بعض زملائه، إلى مصر لمتابعة تخصصه العالي في العلوم الدينية؛ فقصد القاهرة والتحق بكلية أصول الدين (التابعة للأزهر الشريف)، وتخرج فيها حاملا الشهادة «العالية» (الليسانس) عام ١٩٤٦م.

■ بعد حصوله على «عالية» الأزهر، عاد إلى بيروت وعُيِّن كاتبا في محكمة بيروت الشرعية، ثم ترقى إلى درجة رئيس قلم، ثم عينته الحكومة قاضيا في محكمة عكار الشرعية، بعد نجاحه في اختبارات اختيار قضاة المحاكم الشرعية، ثم نقل عام ١٩٦٠م إلى محكمة محافظة جبل لبنان.

■ خلال فترة عمله قاضيا، كان يدرّس مادتي المنطق والتوجيه في الكلية الشرعية في بيروت (أزهر لبنان) ويلقي خطب الجمعة في بعض مساجد بيروت.

■ تولى أيضا رئاسة: مجلس القضاء الشرعي الأعلى في لبنان، واللقاء الإسلامي (وهو لقاء أسبوعي يجتمع فيه رؤساء الحكومات والوزراء والنواب المسلمون)، والمجلس الإسلامي الشرعي الأعلى في لبنان.

■ كما كان نائبا لرئيس المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة، ونائبا لرئيس الهيئة الإسلامية الخيرية العالمية في الكويت، وعضو المجمع الفقهي في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة، وعضو المجمع الفقهي في منظمة الدول الإسلامية في جدة، وعضو مجمع البحوث الإسلامية في مصر.

اختياره للفتوى

■ تميز بنشأة دينية أثرت في مناحي تفكيره وحررته من الارتباط بأي اتجاه حزبي أو مصالح شخصية، وبشدة محافظته على العادات والتقاليد والأخلاق، وبتورعه

في عمله وتصرفاته إلى أدق الأمور، وبالتفكير المنفتح المتحرر؛ إذ تركت دراسته للفلسفة الإسلامية ولعلوم الكلام والمنطق أثرها في سعة مناهج التفكير لديه وسماحة البحث الحر والابتعاد عن التعصب، ولكنه ينتهي دوما إلى التمسك بأخلاق الدين والتقيد بمناهجه. كما كان جريئا في الحق؛ يعلن رأيه دون مهاودة أو مساومة.

■ لبقائه على هذا الصراط، ولمواظبته في هذا الاتجاه منذ ممارسة عمله في الوظيفة ورسالته في التوجيه، أجمعت الطائفة الإسلامية في لبنان بكل فئاتها على تقديره وتوقيره ونزاهته؛ فكان إجماع العلماء والزعماء وأهل الرأي على اختياره لمنصب الإفتاء في لبنان عام ١٩٦٦م.

مؤلفاته

■ كان الشيخ، رحمه الله، يتمتع بثقافة دينية أهلته لها دراساته الأزهرية، ومن خلال هذه الأهلية قام بتأليف مجموعة من المؤلفات الإسلامية القيمة يربو عددها على ثلاثة عشر كتابا تعالج الكثير من القضايا الشرعية الإسلامية المهمة، منها: «الإسلام والتكامل المادي في المجتمع» و«أحكام الأحوال الشخصية في الشريعة الإسلامية» و«أحاديث رمضان» و«الزواج بغير المسلمين» و«موقف الإسلام من الوثنية واليهودية والنصرانية».

من أقواله يرحمه الله

■ «إن ما ينبغي على اللبنانيين فعله هو وقف موجة الاقتتال الدائرة بينهم، وتسليم كل ما لديهم من أسلحة إلى الدولة.. وإن لم يلتق المسيحيون والمسلمون كشعب في ظل دولة واحدة وإرادة واحدة ورؤية مستقبلية واحدة، فسيبقى لبنان ملكا للأعداء، ومسرحا لنشاط شياطين الأنس والجن».

■ «إن التباغض والتنازع والتقاتل شرعة الغاب وشرعة الشعوب المتخلفة (...) أما الشعوب التي تعتز بأنها تنتمي إلى شرعة السماء وهديها (...) فقد اختارت لها هذه الشرعة المنهج الذي ينبغي أن تبني عليه سلوكها؛ فقالت بصوت أزلي جليل وخيم: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا ۚ وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم بَعْدَ ذَٰلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ﴾ (المائدة:٣٢)».

تقديرات وأوسمة

■ نال الشيخ، رحمه الله، العديد من الأوسمة من لبنان والأردن وتشاد والاتحاد السوفيتي وأميركا، كما نال الدكتوراه الفخرية في القاهرة بعد محاضرة ألقاها في الأزهر الشريف في قاعة الإمام محمد عبده، وأقام الرئيس جمال عبدالناصر على شرفه مأدبة عشاء تكريما له عام ١٩٦٧م، وأيضا نال شهادة الدكتوراه الفخرية من جامعة جن جي بالصين عام ١٩٧٦م.

إسهاماته في «الوعي»

■ كان للشيخ خمس مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «الحج» (ع٣٦، ذو الحجة ١٣٨٧هـ، فبراير ١٩٦٨م)، و«حكم الإسلام في كتاب: نقد الفكر الديني» (ع٦٢، صفر ١٣٩٠هـ، أبريل ١٩٧٠م)، و«الشخصية المسلمة ضمان للسلام» (ع٧٣، محرم ١٣٩١هـ، فبراير ١٩٧١م)، و«الإسراء والمعراج» (ع٧٩، رجب ١٣٩١هـ، أغسطس ١٩٧١م)، و«حديث عن لبنان» (ع١٦٢، جمادى الآخرة ١٣٩٨هـ، مايو ١٩٧٨م).

وفاته

■ مسيرة مديدة من العطاء في العديد من المجالات الدينية والوطنية والعربية والإسلامية، توقفت يوم الثلاثاء ١٦ مايو ١٩٨٩م، حين اختطفته يد الغدر، إثر عملية تفجير غادرة ومروعة طالت موكبه خلال مغادرته دار الفتوى راح ضحيتها ١٦ شخصا، فكان استشهاده دفاعا عن وحدة لبنان أرضا وشعبا، وتمّ دفنه بمقبرة الأوزاعي في اليوم التالي لوفاته، وبعد وفاته بأربعة أعوام افتتحت مؤسسة تحمل اسمه هي «مؤسسة الشهيد حسن خالد للتربية والتعليم».

المصادر والمراجع

١ - كتاب «علماء وأعلام كتبوا في الوعي الإسلامي».
٢ - طريق الإسلام.
٣ - بوابة الحركات الإسلامية.
٤ - الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

إعداد / تركي محمد النصر ❖

الأضداد

هذه أمثلة وشواهد للأضداد من اختيار العلامة ابن الأنباري رحمه الله:

❖ القرء: يقال: القرء للطهر، وهو مذهب أهل الحجاز، والقرء للحيض وهو مذهب أهل العراق.

❖ عسعس: يقال: عسعس الليل إذا أدبر، وعسعس إذا أقبل.

❖ المولى: يقال: المولى للمنعم المعتق، والمولى للمنعم عليه المعتق.

❖ الدائم: يقال للساكن: دائم. وللمتحرك دائم.

❖ الغريم: يقال: غريم للذي له الدين، وغريم للذي عليه الدين.

(انظر: الأضداد لابن الأنباري ٦٢/١)

صفة الدنيا

قال رجل لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، صف لنا الدنيا، فقال: «ما أصف من دار أولها عناء، وآخرها فناء، حلالها حساب، وحرامها عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن».

(انظر: العقد الفريد لابن عبد ربه ١٧٢/١)

الغفلة في الشبع

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «ولو لم يكن في الامتلاء من الطعام إلا أنه يدعو إلى الغفلة عن ذكر الله ساعة واحدة جثم عليه الشيطان ووعده ومناه وشهاه وهام به في كل واد، فإن النفس إذا شبعت تحركت وجالت وطافت على أبواب الشهوات، وإذا جاعت سكنت وخشعت وذلت».

(انظر: بدائع الفوائد ٨٢١/٢)

السر في تأثير الدين

والسر في تأثير الدين -فضلا على أنه من لدن حكيم خبير- هو ما ينطوي عليه من مثالية وقوة روحية وسلطان قلبي، ودافع ذاتي، يدفع الناس إلى التزام جادة الأخلاق، والخشية من الله وحده، وعلو النفس، ويقظة الضمير، والشعور بالواجب.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي: ص/٧)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

من فوائد معرفة التاريخ

قال علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله: من فوائد معرفة التاريخ التخلق بالصبر والتأسي، وهما من مكارم الأخلاق، فإن العاقل إذا رأى مصاب الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم، ولا ملك معظم، بل ولا أحد من البشر؛ علم أنه يصيبه ما أصابهم، وينوبه ما أنابهم، ولله در الفاضل الأرجاني في قوله:

إذا عرف الإنسان أحوال من مضى ... توهمته قد عاش من أول الدهر
وتحسبه قد عاش آخر دهره ... إلى الحشر إن أبقى الجميل من الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما ... كريما حليما فاغتنم أطول العمر

(انظر: تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ١/٤٩)

الدنيا

قال عامر بن عبد قيس رحمه الله تعالى: «الدنيا كل ما فيها يجري على ما لا يريد، وكل مستقر فيها غير راض بها، وذلك شهيد على أنها ليست بدار قرار».

(انظر: حياة السلف بين القول والعمل ص: ٤٣٦)

حتى ترجع إلى الأول

قال عبدالرحمن بن أبي ليلى: «أدركت عشرين ومائة من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ، يسأل أحدهم عن المسألة، فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأول».

وفي رواية: «ما منهم من أحد يحدث بحديث إلا ود أن أخاه كفاه إياه، ولا يستفتى عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه الفتيا».

(انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد: ٦/١١٠)

ثلاثة

❖ ثلاثة لا ينتصفون من ثلاثة: حكيم من أحمق، ومؤمن من فاجر؛ وشريف من وضيع.

❖ الرجال ثلاثة: فرجل كالغذاء لا يستغنى عنه، ورجل كالدواء يحتاج إليه في الأوقات، ورجل كالداء لا يحتاج إليه أبدا.

❖ ثلاثة لا عار فيهم: الفقر، والمرض، والموت.

❖ يتم سرور الرجل بثلاث: أن يأكل من غرس يده، ويشتم ولد ولده، ويسمع شعره يغنى به.

❖ وقال الأحنف بن قيس: ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الإنصاف في المعاشرة، والمواساة في الشدة والرخاء، والانطواء على المودة.

❖ وقال أيضا: ثلاث لا أفعلهن إلا ليتأدب بهن غيري: لا أذكر أحدا في مغيبه بخلاف ما أذكره في حضوره، ولا أدخل نفسي في أمر لا أدخل فيه، ولا آتي السلطان حتى يدعوني.

❖ وقال أيضا: ما نازعني أحد قط إلا أخذت في أمري معه بإحدى ثلاث خصال: إن كان فوقي عرفت له حقه، وإن كان دوني أكبت نفسي عنه، وإن كان مثلي تفضلت عليه.

❖ الأنس في ثلاثة: الصديق المصافي، والولد البار، والزوجة الصالحة.

❖ ثلاثة ينبغي أن يكرموا: ذو الشيبة لشيبته، وذو العلم لعلمه، وذو السلطان لسلطانه.

❖ الغضب يحدث ثلاثة أشياء مذمومة: يفرق الفهم، ويغير المنطق، ويقطع مادة الحجة.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/١٣)



القراء الأعزاء: نستقبل اقتراحاتكم ومساهماتكم التي من شأنها إشاعة الخير بين ربوع الأمة على البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com

إعداد: التحرير

رسالة من قارئ

سعادة الأستاذ المحترم رئيس تحرير مجلة «الوعي الإسلامي»
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
يطيب لي أن أكتب لكم هذه الكلمات التي تعبر عن وجداني وأظنها في وجدان كل قارئ لمجلتكم ومجلة المسلمين في كل أرجاء المعمورة (الوعي الإسلامي).
هذه المجلة التي تبوأت مكانة مرموقة بين جملة من المجلات، تنشر الوعي وتعمل على تثقيف كل فئات المجتمع، وهي المجلة الوحيدة في العالم الإسلامي التي ظلت وفية لقرائها منذ أن خرجت إلى العلن في ستينيات القرن الماضي وما زالت هذه المجلة بعد تراجع مثيلاتها أو احتجابها عن الصدور تحتل مكانتها المرموقة في وجدان كل عربي ومسلم بما تنشره من ثقافة ووعي وسطي مستنير.
فعلى مدى ما يقرب من ٦٠ عاما، أخذت هذه المجلة على عاتقها عهد أن تخاطب كل شرائح المجتمع من المثقفين وأوساط المثقفين والمتخصصين.. كل يجد فيها ضالته: التفسير والحديث والفقه والأدب واللغة والثقافة الأسرية.. إنها ببساطة المجلة الجامعة لعلوم الشريعة والعربية.
فهنيئا لقراء هذه المجلة وإجلالا وتقديرا لكل القائمين عليها لما يبذلونه من جهد في أن تظل هذه المطبوعة العريقة في مكانها اللائق بها.
دمتم على العهد ودمتم أوفياء للفكر الوسطي ودمتم أوفياء للمتلقي العربي والمسلم.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

• **د. مصطفى أحمد قنبر**

دور الأسرة في تجاوز قلق الامتحانات

يمثل قلق الامتحان مشكلة حقيقية تواجه كثيرا من الطلاب، كما أنه من أهم وأعقد المشكلات النفسية التي تواجه ليس الطالب فحسب، وإنما الأسرة أيضا.
وهناك عدة أسباب تساعد على ظهور القلق أثناء فترة الامتحان لدى كثير من الطلاب بمختلف مراحل التعليم ما قبل الجامعي وحتى الجامعي منه، ولعل أهم وأبرز هذه الأسباب تتمثل في: عدم استعداد الطالب للامتحان، وذلك بعدم الاستذكار الجيد لدروسه، بالإضافة إلى الأفكار والتصورات الخاطئة التي تنتابه عن الامتحان، وهذا من خلال عدم استذكاره، وعدم تهيئة نفسه للامتحان. أيضا أهمية التفوق الدراسي للطلاب، خصوصا لذوي الحساسية منهم، بالإضافة إلى ضغط الأسرة الزائد على الطالب لتحقيقه ذلك، وضغط بعض المعلمين للامتحان لعقاب الطلاب، وقذف الخوف في أنفسهم. كما أن الطالب قد يكتسب سلوك قلق الامتحان، تقليدا ومحاكاة لنموذج القلقين من الطلاب، خصوصا المؤثرين منهم. وأخيرا الخوف من الفشل، والسهر بالليل طويلا، أو الاستعانة بتناول الشاي والقهوة والمنبهات. فالضغوط التي تقع على عاتق الطلاب، سواء كانت ضغوطا أسرية، متمثلة في رغبة الأسرة في تفوق أبنائها وحصولهم على أعلى الدرجات، أو ضغوطا متمثلة في المناهج الدراسية، ونظم الامتحانات، فضلا عن التفاعل القائم بين الطلاب والمدرسين، والحرص على عدم الفشل،

وارتفاع مستوى طموح الفرد، كل هذه الضغوط تتجسد في مشكلة قلق الامتحان.

ولعلاج ظاهرة القلق من الامتحانات يجب أن تعمل الأسرة على إكساب أبنائها أساليب المواجهة الملائمة للتعامل مع تلك المشكلة والتغلب على آثارها، وذلك من خلال مراعاة الحالة النفسية لهم، والعمل على التخفيف من حدة الضغوط، والتقليل من الخوف والتوتر لديهم. فدور الأسرة يتمثل في مساعدتها لأبنائها الطلاب، وذلك بتقوية الثقة بأنفسهم، وتشجيعهم على التفوق، وإدارة الوقت بطريقة احترافية، لكي يستطيع الطالب استذكار دروسه بشكل جيد.

● رويدا محمد

وقفة مع الألم

الألم هو ثمن ندفعه طائعين، يطهر النفس ويزكيها، وكلما زاد كان أكثر تأثيرا.. انظر إلى الألم النفسي المبرح الذي يجتاح الإنسان حين يفقد عزيزا أو يضار من عزيز أو محب، هذا الألم حري أن يلين قلبه ويقوم سلوكياته ويجعله يتجه لفعل الخيرات.

هذا الحزن الذي يجتاحك عندما تشعر أن لا حول لك ولا قوة عند ابتلائك بالمرض يصهر النفس ويكون مفعوله كنار الكير التي تصهر الحديد فتقويه وتزيد من صلابته ومقاومته وتطرد عنه الخبث.

الأحزان والآلام التي تنتج عنها كلها خير وفير وفيها أجر عظيم إذا أحسن الإنسان استقبال صدمته ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠).

ومن أخص خصائص الألم أنه ينبه الإنسان إلى اختلال جسمه بالمرض فلولاه لسرح المرض في جسد الإنسان دون أن يشعر أو يتنبه إلى مقاومته بالأدوية المناسبة.

وربما وصف العذاب بالأليم في آيات عدة في القرآن كان وسيلة ردع معنوي، إذ كيف يرتدع العصاة دون الخوف من عذاب النار وهو العذاب الأليم ما يحس الواحد منهم بالألم الذي يسببه عود ثقاب مشتعل إذا قرب من إصبعه وهو الهين بالمقارنة بنار الله ﴿نَارُ ٱللَّهِ ٱلْمُوقَدَةُ ۝٦ ٱلَّتِى تَطَّلِعُ عَلَى ٱلْأَفْـِٔدَةِ ۝٧ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨﴾ (الهمزة:٦-٨)، فتخيل أنها تطلع (أي ينفذ لهيبها إلى القلوب) إلى دواخل الجسد، فكيف إذن يخافون من النار ما لم يكن لهم تطبيق عملي على الألم في الدنيا.

الألم أيضا ينبه الإنسان إلى تجاوز الحد المقبول لاحتماله الجسدي، فمن يبذل جهدا عضليا كبيرا كممارسة رياضة عنيفة لو لم يشعر بالتعب؛ لاستمر في العمل حتى يهلك.

وعندما يصاب الإنسان بالمرض فإن ألمه يكون له دور كبير في تحوله إلى ما فيه خير لنفسه فيدرك أشياء لم يكن يدركها وقت صحته فيدرك أن دوام الحال من المحال وأن الصحة نعمة يمكن أن تزول لأي سبب ولأقل سبب، فآفة لا ترى بالعين قد تهدم الكيان الحيوي فقط، وفيروس صغير مصنع لا يتجاوز حجمه رأس نملة قد يدك أكبر صرح حي في الوجود.

الصحة ليست أمرا بديهيا مفروغا منه وهي نعمة ينبغي شكرها، فإذا ما أصاب الإنسان المرض، يبتهل إلى الله أن يشفيه أو يعافيه، هذه الضراعة تدنيه من الله وتعرفه طريق الله الذي قد يكون نسيه في غفلة من غفلات الحياة الكثيرة.

ومن الخير أن نعرف أنه لا تأجيلات، فمن الممكن أن يأتيك الموت في لحظة، في نزوة من نزوات الطبيعة المحتملة التي نرى فيها كل قدرة الخالق في زلزال أو بركان أو إعصار أو فيضان.

كثيرا ما يعود الإنسان من رحلة مرضه مختلفا عما كان، رقيق الحاشية بعد أن كان فظا، يرحم الخلق بعدما كان يقسو عليهم ويتجبر، يؤدى حقوقهم بعد أن كان يهضمها، ويتوب عن المعاصي ويقلع عنها، فالألم هنا هو نقطة تحول وبداية الاتجاه إلى طريق الله؛ فيكون ساعتها نعمة عظيمة بينما نحن نحسبه شرا مستطيرا وصدق الله إذا يقول ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:٢١٦).

● أحمد حمدينو محمد أحمد

صرخة فدائي بأرض غزة العزة

وحدك الآن تلاقين الخناجر
وحدك الآن تريقين الدموع
وأنا بين الجموع
لن أعزي في اغتيالك
وأنا وسط الظلام
سوف أوقدها الشموع
لن أشكك في بقائك
لم يعد بيني وبين الصبح
إلا ألف جرح
لم يكن بيني وبين الموت
إلا أنملة
وأنا مهما تواروا
خلف أقنعة الخداع
لن أضيع ما أخبئ
في ضلوعي من ترابك
لن أضيع ما تبقى
في عيوني من قبابك
لن أضيع ما تبقى
من نجيمات انتظاري
في عذابات حصارك

محمد زين العابدين







تتمنى مجلة «**الوعي الإسلامي**» للجميع عاما دراسيا سعيدا وموفقا وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «**براعم الإيمان**» الملحقة بها وذلك على:

alwaeiq8@gmail.com +965 22343999

الأعداد المطلوبة

2 - 3 - 4 - 5 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11

12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 21 - 22 - 23 - 24

26 - 27 - 30 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 39 - 40 - 41

42 - 44 - 45 - 47 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56

57 - 58 - 61 - 62 - 63 - 65 - 66 - 67 - 69 - 71 - 73 - 74

75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86

87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98

99 - 100 - 101 - 102 - 103 - 104 - 105 - 106 - 107 - 108 - 109 - 110

111 - 112 - 113 - 114 - 115 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 123

124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 135 - 137

138 - 139 - 140 - 141 - 143 - 144 - 146 - 147 - 148 - 150





أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م
الوعي الإسلامي
مجلة كويتية جامعة
AL-Waei AL-islami
العدد (٧١٥) رجب ١٤٤٦هـ - يناير ٢٠٢٥م
مجاناً مع العدد: براعم الإيمان
التربية النبوية
الكويت والقمة
حديث القرآن عن بني إسرائيل
مجلة الوعي الإسلامي
www.alwaei.gov.kw
alwaeiq8@gmail.com
موقع مجلة الوعي الإسلامي


جديدنا
دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية
تأليف
أ.د. مجاهد مصطفى بهجت
دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية
إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



فهد محمد الخزي
رئيس التحرير

التربية النبوية.. تزكية وتعليم

لا شك أن التزكية والتعليم هما من أعظم دعائم التربية وأفسح مجالاتها ومهمات غاياتها، وإن نبينا محمدا ﷺ هو أعظم مرب عرفته البشرية، وهو منة الله على المؤمنين، قال الله تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤). قال العلامة السعدي رحمه الله في تفسيره (ص/٨٦٢): «ويعلمهم الكتاب والحكمة: علم القرآن وعلم السنة، المشتمل ذلك علوم الأولين والآخرين، فكانوا بعد هذا التعليم والتزكية منه أعلم الخلق، بل كانوا أئمة أهل العلم والدين، وأكمل الخلق أخلاقا، وأحسنهم هديا وسمتا، اهتدوا بأنفسهم، وهدوا غيرهم، فصاروا أئمة المهتدين، وهداة المؤمنين». ويقول ﷺ لأمنا عائشة رضي الله عنها: «إن الله لم يبعثني معنتا ولا متعنتا، ولكن بعثني معلما ميسرا» (رواه مسلم). ووصف معاوية بن الحكم رضي الله عنه اهتمام النبي ﷺ بتعليم أصحابه رضي الله عنهم مشيرا إلى رفقه وحسن تعليمه بقوله: «بأبي هو وأمي، ما رأيت معلما قبله ولا بعده أحسن تعليما منه».

ولا ريب في أن التيسير يقتضي تعدد وسائل التربية، فقد استخدم النبي ﷺ وسائل متعددة لتكون أدفع للملل، وأنفع للعلل، وأنجح للعمل، وأنسب للأحوال، فلكل مقام مقال، ولكل موضع مجال ولقد ظلت تلك الوسائل تقوي القلوب، وتقوم العقول، وتيسر التكاليف، وتفسر القرآن، ولا شك أن هذا الأمر يشمل عامة المسلمين، رجالا ونساء، كبارا وصغارا، ولذلك لم يكن ﷺ يخص فئة دون فئة بتعليمه وإرشاده، بل كان حرصه على تعليمه المسلمين ممتدا يشملهم جميعا، ومع حرصه على تعليمهم كان أرفق الناس بهم، وهذا ما نوه به القرآن الكريم عند الإشارة إلى أخلاقه ﷺ، إذ قال عز وجل: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ﴾ (آل عمران:١٥٩).

وإنك لتجد النبي ﷺ قد اهتم بالموعظة الحسنة اهتماما بالغا إلى جانب القدوة الصالحة، وتأتي هذه الموعظة على شكل قصة أو في شكل نصح وإرشاد، ولا يخفى على أحد ما لتلك القصص من فوائد للصغار والكبار، كما أخذ النبي ﷺ الناس بالتدرج؛ إرساء للعبادات، وتوثيقا للمبادئ، وتنمية للعادات الحسنة، إذ كان يقول بعض الصحابة رضي الله عنهم: «كنا مع النبي ﷺ ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فازددنا به إيمانا» (رواه ابن ماجه).

وختاما: فإن النبي ﷺ استمر في حياته كلها يوجه المسلمين ويرشدهم إلى الخير، ويعلمهم أحكام الإسلام وشريعته، ويحثهم على العلم وتعليم الناس الخير بحكمة ورفق، وقد كان ﷺ رحمة للعقول بأن أمرها بأن تفكر وتتزود بالعلم والحكمة، وكان رحمة بأرواح الناس وأبدانهم، إذ أمر بأن يعطى كل ذي حق حقه، بحيث لا يطغى جانب على آخر.

ويكفي شرفا وفضلا لمعلمي الناس الخير قول النبي ﷺ: «إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض، حتى النملة في جحرها، وحتى الحوت ليصلون على معلم الناس الخير» (رواه الترمذي).



الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٥ / رجب ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
يناير ٢٠٢٥م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٣٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

في هذا العدد



التوزيع

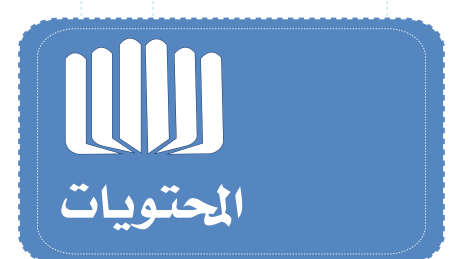
وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣ -٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠درهام • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND







تربية ونعيم مقيم

من يدرس السيرة النبوية حق دراستها، يجد أن المعلم الأول صلوات الله وسلامه عليه، لم يترك مجالا من مجالات الحياة الدنيا إلا وأرشدنا إلى حسن التصرف فيه بما يجعل لنا رصيدا في الآخرة قبل أن ننتفع في الأولى.

و«الوعي الإسلامي» إذ تفرد في ملف العدد الحديث عن «التربية النبوية» تأمل أن تكون قد أتاحت الفرصة لكتابها الأفاضل للإسهام في فضل عظيم ينتفع به قراؤها الأكارم في مجالات الأسرة والعمل والتعليم والتكافل الاجتماعي وغيرها من المجالات.

لكن الأهم دائما من القراءة والنظر والدرس هو التطبيق العملي لهذه السيرة العطرة ومدارستها مع الأبناء ومراقبة سلوكهم حتى نحتذي جميعا حذو الرسول المعلم القائد ﷺ، فنتقدم بين الأمم ويعود العصر الذهبي للإسلام والمسلمين، وفي الوقت نفسه نتزود لحياة الخلد حيث بفضل الله وبرحمته نعيم مقيم.

التحرير



الاشتراكات

- داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي **(الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)**





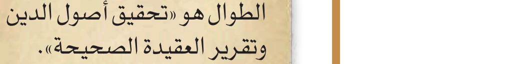
خارطة أم القرآن: ١- سورة الفاتحة

إعداد: د. شايع سعود الشايع
أستاذ المناهج وطرق التدريس المشارك بجامعة الكويت

وهي ذات السبع المثاني، التي أشار إليها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧). قارنًا بينها وبين القرآن ربما للإشارة إلى أنها تعدل القرآن كلَّه، وقد افتتح بها؛ لتكون بمثابة خارطة طريق تُجمل جميع مقاصده ومعانيه؛ لتأتي السور اللاحقة تفصيلاً لهذا المقصد العام لسورة الفاتحة، والذي هو «بيان طريق العبودية لله وحده والاستعانة به».

أولا: خرائط سور السبع الطوال

سميت هذه السور بهذا الاسم لطول عدد آياتها التي احتوت على أصول الدين وقواعده، وأغلب الأحكام التشريعية، وهي التي تمتد من أول سورة البقرة إلى نهاية سورة التوبة، وتعنى هذه السور ببيان طريق هداية الله لعباده إلى صراطه المستقيم (القرآن- السُّنة)، الذي أجملته الفاتحة بـ



(الفاتحة: ٦)، والذي لا يكون إلا من خلال تحقيق أصول الدين وقواعده كالإيمان الكامل، وتوحيد الله بأقسامه الثلاثة، والدعوة إلى العدل والإيفاء بالعقود مع الله ومع الناس، وتقرير العقيدة الربانية وإبطال عقائد الشرك؛ لذلك كان المقصد العام للسور السبع الطوال هو «تحقيق أصول الدين وتقرير العقيدة الصحيحة».

٢ - **البقرة:** تحقيق الإيمان الكامل.
٣ - **آل عمران:** تحقيق التوحيد الكامل.
٤ - **النساء:** الدعوة إلى العدل والرأفة.
٥ - **المائدة:** الدعوة إلى الإيفاء بالعقود.
٦ - **الأنعام:** تقرير العقيدة الربانية وإبطال عقائد الشرك.
٧ - **الأعراف:** حسم الموقف من العقيدة.
٨ - **الأنفال:** نصرة العقيدة.
٩ - **التوبة:** حسم الموقف من غير المسلمين (بقبول التائبين والتبرؤ من المعاندين).

ثانيا: خرائط سور المئين

وسميت بهذا الاسم؛ لأن عدد آيات كل منها تزيد على مئة آية أو تقاربها، وتمتد من سورة يونس إلى نهاية سورة العنكبوت. ويغلب على موضوعاتها إظهار إعجاز القرآن وبيان مقاصده، وأنه منهج هداية ورحمة للناس، وصراط الله المستقيم، الذي يدعو إلى تحقيق التوحيد الخالص ونبذ عقائد الشرك. كما تبين هذه السور دلائل وحدانية الله وقدرته من خلال عرضها لآياته عز وجل في الكون وفي الأنفس، وفي الرد على افتراءات المشركين على الله تعالى ورسوله ﷺ والقرآن. والدعوة إلى الصبر على ذلك، وأن التوحيد هو رسالة جميع الرسل، وتعرض لقصصهم مع أقوامهم، ونصر الله لهم وتمكينهم في الأرض، وبيان عاقبة الكافرين يوم القيامة وجزاء المؤمنين.

١٠ - **يونس:** تقرير توحيد الألوهية.
١١ - **هود:** الصبر على الأذى والإستقامة على الدين.
١٢ - **يوسف:** الصبر على الابتلاء وحسن الظن بالله.
١٣ - **الرعد:** دعوة الحق (التوحيد).
١٤ - **إبراهيم:** التوحيد رسالة جميع الأنبياء.
١٥ - **الحجر:** الله حافظ كتابه والمكابرة طبيعة المكذبين به.
١٦ - **النحل:** التذكير بنعم الله على عباده وجحود المشركين بها.
١٧ - **الإسراء:** عظم هدي القرآن.
١٨ - **الكهف:** الإخلاص والعمل الصالح منجاة من الفتن.
١٩ - **مريم:** وحدانية الله وتنزيهه من الشريك والولد.
٢٠ - **طه:** القرآن منهج هداية واتباع، وحفظ الله لحامل رسالته.
٢١ - **الأنبياء:** وحدانية رسالة الأنبياء (التوحيد) وعناية الله لهم.
٢٢ - **الحج:** تعظيم الله بالتوحيد وبالالتزام بشعائره.
٢٣ - **المؤمنون:** الإيمان الخالص.
٢٤ - **النور:** تشريعات الله نور وهداية.
٢٥ - **الفرقان:** صدق القرآن وسوء عاقبة المكذبين به.
٢٦ - **الشعراء:** التكذيب بالدين وبالقرآن طبيعة الكافرين.
٢٧ - **النمل:** القرآن المعجزة الكبرى.
٢٨ - **القصص:** الوعد بالتمكين للمستضعفين والهلاك للطغاة المفسدين.
٢٩ - **العنكبوت:** الثبات على الدين عند الابتلاء وتوهين عبادة المشركين.

ثالثا: خرائط سور المثاني

وتتميز هذه السور بأن الغالب على عدد آياتها أنها أقل من مئة آية، وتمتد من سورة الروم إلى نهاية سورة الحجرات. ويغلب على موضوعات سور المثاني تناولها أساليب الدعوة والهداية إلى صراط الله المستقيم، وذلك باتباع تعاليم القرآن العظيم ومقاصده، والتفكر في آيات الله في الكون وفي الأنفس، والاستقامة على دين التوحيد وعدم التفرق. فأرسل الله تعالى الرسل منذرين ومبشرين، ثم عرض هذا القسم أساليبهم في الرد على المعرضين عن الحق والمجادلين في آيات الله. فأهلك الله المشركين ونصر عباده المخلصين.

٣٠ - **الروم:** آيات وحدانية الله والوعد بالنصر والتمكين.
٣١ - **لقمان:** جوهر الحكمة توحيد الله.
٣٢ - **السجدة:** الخضوع والانقياد لله عند تدبر آيات وحدانيته.
٣٣ - **الأحزاب:** الاستسلام لأوامر الله وشرعه.
٣٤ - **سبأ:** الحمد لله على نعمه في الدنيا والآخرة.
٣٥ - **فاطر:** الله أبدع كل شيء خلقه.
٣٦ - **يس:** الله أرسل رسوله ﷺ بالمنهج القويم نذيرا وبشيرا.
٣٧ - **الصافات:** العزة لله ولعباده الموحدين.
٣٨ - **ص:** الصبر على الابتلاء والنهي عن اتباع الهوى.
٣٩ - **الزمر:** دعوة المشركين إلى التوحيد ونبذ الشرك.
٤٠ - **غافر:** دعوة المجادلين في آيات الله للرجوع إلى الحق.
٤١ - **فصلت:** دعوة المعرضين عن القرآن للتفكر في آيات الله.
٤٢ - **الشورى:** الدعوة إلى الاستقامة على دين التوحيد وعدم التفرق.
٤٣ - **الزخرف:** الأمر بالتمسك بدين التوحيد وعدم الاغترار بزخرف الدنيا.
٤٤ - **الدخان:** وعيد المشركين ومنكري البعث بالعذاب العاجل والآجل.
٤٥ - **الجاثية:** وعيد المتكبرين على آيات الله ومتبعي أهوائهم بالعذاب.
٤٦ - **الأحقاف:** الهداية في الاستقامة على الحق. والضلال في الإعراض عنه.
٤٧ - **محمد:** صلاح عمل من اتبع الحق وقتال من صد واتبع الباطل.
٤٨ - **الفتح:** الوعد بالنصر والتمكين وإعلاء الدين الحق.
٤٩ - **الحجرات:** الأخلاق والآداب مكملة للإيمان.

رابعا: خرائط سور المفصل

تسمية هذا القسم بالمفصل فيه الكثير من الأقوال، منها ما يراه البعض أنه مفصلٌ لما قبله من أقسام سور القرآن: السبع الطوال، والمئين، والمثاني. فالله سبحانه فضل الرسول ﷺ على غيره من الرسل بالمفصل؛ وذلك في قوله ﷺ: «وفضلت بالمفصل». فالمفصل هو خلاصة مقاصد ومعاني جميع سور القرآن، فهو يمتد من سورة (ق) إلى نهاية سورة (الناس). وتم تقسيم المفصل من حيث مقصده العام وهو «الاستعداد ليوم الدين بالإيمان الخالص والعمل الصالح»، إلى سبعة مقاصد جزئية كل منها يحتوي على مجموعة من السور.

أولا: تحقيق الإيمان بأصول الدين

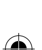
٥٠ - ق: إثبات البعث والحساب: التفكر بالمصير بعد الموت.
٥١ - الذاريات: إثبات توحيد الربوبية والألوهية: اخلاص العبادة لله وحده مقسم الأرزاق.
٥٢ - الطور: إثبات نبوة الرسول ﷺ ووعيد المكذبين بالعذاب.
٥٣ - النجم: إثبات الوحي من الله لرسوله ﷺ.
٥٤ - القمر: تيسير الله القرآن لتدبر آياته والاتعاظ بما فيه من عبر.
٥٥ - الرحمن: تعظيم الله على نعمه وآثار رحمته على عباده في الدنيا والآخرة.
٥٦ - الواقعة: الدعوة إلى التفكر بمنازل العباد يوم القيامة.

ثانيا: تحقيق الإيمان العملي والتبرؤ من الكفر

٥٧ - الحديد: الدعوة إلى تحقيق الإيمان الخالص والثبات عليه.
٥٨ - المجادلة: اليقين بسعة علم الله وإحاطته بكل شيء تربية على تقواه.
٥٩ - الحشر: اليقين بقدرة الله على نصر أوليائه وإذلال أعدائه.
٦٠ - الممتحنة: تحقيق الإيمان الخالص بالتبرؤ من الكافرين وموالاة المؤمنين.
٦١ - الصف: الدعوة إلى الإيمان الصادق بقرن القول بالعمل.
٦٢ - الجمعة: إظهار فضل الله على هذه الأمة بإرسال الرسول ﷺ وبإنزال القرآن.
٦٣ - المنافقون: التحذير من المنافقين ومن التشبه بصفاتهم.
٦٤ - التغابن: الدعوة إلى الإيمان والعمل الصالح للفوز في يوم التغابن.
٦٥ - الطلاق: التقوى تتمثل في تعظيم حدود الله والالتزام بها.
٦٦ - التحريم: إعمار القلوب والبيوت بالإيمان الخالص وبتعظيم حدود الله.

ثالثا: منهج وأساليب الدعوة إلى صراط الله المستقيم

٦٧ - الملك: تقرير وحدانية الله بتفرده بالملك وبقدرته المطلقة في الدنيا والآخرة.
٦٨ - القلم: الاقتداء بأخلاق النبي ﷺ وبصبره على تبليغ الدعوة.
٦٩ - الحاقة: القرآن حق وهو موعظة في الدنيا ومنجاة من أهوال يوم القيامة.
٧٠ - المعارج: الاستدامة على الصلاة والطاعات منجاة من الهلع يوم القيامة.
٧١ - نوح: الأساليب العملية للدعوة في قصة نوح عليه السلام.
٧٢ - الجن: توفيق الثابت على الدعوة بفتوحات لا يتوقعها (قصة الجن نموذجا).
٧٣ - المزمل: قيام الليل وتلاوة القرآن زاد الداعية في تبليغ دعوته.
٧٤ - المدثر: الأمر بالقيام بتبليغ الدعوة إلى الله.



رابعًا: التذكير بالآخرة وحساب الناس على أعمالهم

٧٥ - القيامة: المداومة على لوم النفس وتذكيرها بالآخرة ومحاسبة الله لها.
٧٦ - الإنسان: تذكير الإنسان بخلقه وهديه السبيل ثم حسابه على اختياره.
٧٧ - المرسلات: منذرات للمكذبين بالبعث بالعذاب الشديد يوم القيامة.
٧٨ - النبأ: مظاهر قدرة الله في الكون الدالة أن البعث حق.
٧٩ - النازعات: تزكية النفس قبل خروج الروح ومحاسبتها على عملها يوم القيامة.
٨٠ - عبس: تذكير المستغني عن ربه بأصل خلقه وبمصيره يوم القيامة.
٨١ - التكوير: القرآن منهج استقامة والمكذبون به سيعلمون ما عملوا يوم القيامة.
٨٢ - الانفطار: تذكير المتجرئ على الله بالكفر بأن أعماله مكتوبة وسيحاسب عليها.
٨٣ - المطففين: وعيد الظالمين بالجزاء العادل يوم يقفون بين يدي ربهم.
٨٤ - الانشقاق: تذكير الإنسان بأن كدحه في الدنيا سيجده في كتاب أعماله.
٨٥ - البروج: وعيد من يؤذي المؤمنين ويفتنهم في دينهم بالعذاب الشديد.
٨٦ - الطارق: تذكير الإنسان بأن أعماله محفوظة وسيحاسب عليها.
٨٧ - الأعلى: دعوة الإنسان لتزكية نفسه من الشرك والعمل للآخرة.
٨٨ - الغاشية: تذكير الإنسان بأن منزلته يوم القيامة بحسب عمله في الدنيا.
٨٩ - الفجر: تذكير الإنسان بأن أعماله مرصودة وأنه سيحاسب عليها عند ربه.
٩٠ - البلد: تذكير الإنسان بكبده في الدنيا وهدايته لاقتحام طريق النجاة.
٩١ - الشمس: تذكير الإنسان بمسؤوليته في تزكية نفسه أو تدسيتها.
٩٢ - الليل: الناس متباينون في أعمالهم ومتباينون في الجزاء.

خامسا: امتنان الله على عباده بالنعم وبكمال الرسالة المحمدية

٩٣ - الضحى: الامتنان على النبي ﷺ بالنعم الحسية ورعايته في أول أمره وآخره.
٩٤ - الشرح: الامتنان على النبي ﷺ بتمام النعم المعنوية عليه.
٩٥ - التين: الامتنان على الإنسان بالخلق القويم فاستقامته بالإيمان وانحرافه بالكفر.
٩٦ - العلق: الامتنان على الإنسان بتعليمه ما لم يعلم، وطغيانه باستغنائه عن ربه.
٩٧ - القدر: عظم ليلة القدر وفضلها وتكريم النبي ﷺ وهذه الأمة بها.
٩٨ - البينة: كمال الرسالة المحمدية ووضوحها، والكفر بها جحود.

سادسا: تحذير الإنسان من الانشغال بالدنيا عن الآخرة

٩٩ - الزلزلة: تحذير الإنسان الغافل من يوم القيامة حين يرى أعماله ويجازى عليها.
١٠٠ - العاديات: تحذير المفتون بالدنيا من الجحود بنعم ربه وتذكيره بالآخرة.
١٠١ - القارعة: قرع القلوب لاستحضار أهوال القيامة ومجازات الناس على موازينهم.
١٠٢ - التكاثر: تذكير اللاهين بالمكاثرة في الدنيا بالموت والجزاء يوم القيامة.
١٠٣ - العصر: التذكير بأسباب الربح في الدنيا والآخرة.
١٠٤ - الهمزة: تحذير المغتر بكثرة ماله من الاستهزاء بالمؤمنين ووعيده بعذاب الآخرة.

سابعا: الأمر بإخلاص العبادة لله وحده والاستعانة به

١٠٥ - الفيل: الله الذي حمى بيته الحرام قادر على حماية دينه ونبيه ﷺ.
١٠٦ - قريش: دعوة مشركي قريش لتوحيد الله الذي مَنَّ عليهم بالنعم الكثيرة.
١٠٧ - الماعون: الدعوة للتصديق بالدين كله قولا وعملا.
١٠٨ - الكوثر: مكانة النبي ﷺ وفضل الله عليه وأمره بإخلاص العبادة له.
١٠٩ - الكافرون: إخلاص العبادة لله وحده والبراءة من الشرك والكفر.
١١٠ - النصر: الإعلام بختام الرسالة وإتمام الدين.
١١١ - المسد: خسران من يعادي الله ورسوله ﷺ ودينه.
١١٢ - الإخلاص: تحقيق التوحيد الخالص لله.
١١٣ - الفلق: الاستعاذة بالله من الشرور الظاهرة لمخلوقاته.
١١٤ - الناس: الاستعاذة بالله من وسوسة شياطين الجن والإنس وشرورهم الخفية.

نصوص من الكتاب والسنة تبين طريقة تقسيم سور القرآن الكريم:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ (الحجر: ٨٧) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « والذي نفسي بيده ما أنزل في التوراة ولا في الإنجيل ولا في الزبور ولا في الفرقان مثلها، إنها السبع المثاني، والقرآن العظيم الذي أعطيته». أخرجه الترمذي (٢٨٧٥)، والنسائي في السنن الكبرى (١١٢٠٥).

عن واثلة بن الأسقع عن الرسول ﷺ حيث قال: «أعطيت مكان التوراة السبع الطوال، وأعطيت مكان الزبور المئين، وأعطيت مكان الإنجيل المثاني، وفضلت بالمفصل» أخرجه أحمد

وقال رسول الله ﷺ : «من أخذ السبع الأول فهو حبر». والسبع الأول هن: البقرة- آل عمران- النساء- المائدة- الأنعام- الأعراف- الأنفال، وهناك رأي آخر يجعل سورة التوبة من السبع الأول (السبع الطوال). أخرجه أحمد.

عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: إن لكل شيء سناما، وإن سنام القرآن سورة البقرة، وإن لكل شيء لبابا؛ وإن لباب القرآن المفصل. أخرجه البيهقي.

روي عن الحسن البصري رحمه الله، أنه قال: إن الله أنزل مئة وأربعة كتب، جمع معانيها في الكتب الأربعة؛ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، وجمع معاني الأربعة كتب في القرآن، وجمع معاني القرآن في المفصل، وجمع معاني المفصل في أم الكتاب (الفاتحة)، وجمع معاني أم الكتاب في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ (الفاتحة: ٥). قاله ابن القيم في مدارج السالكين.



د. رمضان فوزي بديني
دكتوراه في اللغة العربية وعلومها

عربية القرآن.. سياقات وتساؤلات

من الصفات التي وصف بها القرآن نفسه في أكثر من موضع.. «العروبة»[1] أي أنه عربي، والمتأمل في هذه الصفة يجد ارتباطا وثيقا بينها وبين صفة (الإبانة) التي تحدثنا عنها في مقال سابق هنا، وقد اجتمعت الصفتان معا في وصف اللسان الذي نزل به القرآن في أثر من موضع منها قوله تعالى:

﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ **(النحل:١٠٣).**

والعلاقة بين الصفتين ناتجة عن أن إحداهما (وهي العروبة) لازمة للأخرى (وهي الإبانة)؛ فتحقق الإبانة من القرآن يقتضي أن يكون بلغة القوم الذين نزل فيهم حتى يفهموه ويعوه جيدا، ويبلغوه لمن حولهم من الناس دون لبس أو تحريف أو تبديل، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْۖ ﴾ **(إبراهيم:٤)؛ فوحدة اللسان شرط لحصول البيان.**

قد جاء وصف القرآن نفسه بأنه «عربي» في عدد من السياقات، وهي:

● الدعوة إلى تعقل القرآن وفهم مراميه: حيث وصف القرآن بأنه عربي متبوعا بقوله تعالى «لعلكم تعقلون» في موضعين هما قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (يوسف:٢)، وقوله عز وجل: ﴿ إِنَّا جَعَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ (الزخرف:٣)؛ فقد وردت الآية الأولى في بدايات سورة يوسف، والثانية سورة الزخرف.

الحديث عن التقوى: جاء وصف القرآن بأنه عربي مع رجاء التقوى في موضعين هما قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴾ (طه:١١٣)، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ضَرَبْنَا لِلنَّاسِ فِى هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ مِن كُلِّ مَثَلٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ (الزمر:٢٧-٢٨).

● الحديث عن وظيفة الرسول في الإنذار: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (الشعراء:١٩٢-١٩٥). وقوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴾ (الشورى:٧).

● التحذير من اتباع سبيل المشركين: وهذا في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّاۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ (الرعد:٣٧).





● رد شبهات المشككين في القرآن: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ﴾ (النحل:١٠٣).

تساؤلات متعلقة بعروبة القرآن

يتعلق بعروبة القرآن بعض القضايا أو التساؤلات التي قد تثار، سواء استفسارا واستفهاما أم تشكيكا وإثارة للشبهات.

ومنها:

القضية الأولى: الحكمة من اختيار الله تعالى العربية لتكون لغة كتابه.

لقد خلق الله تعالى هذا الكون بنظام بديع، وجعل فيه الناس أمما وشعوبا، وجعل لكل منهم لغته الخاصة؛ فلا توجد لغة واحدة يجتمع عليها جميع الخلق؛ ولذلك فإن الله عزوجل لو اختار أي لغة أخرى؛ لكان هذا السؤال مطروحا من أصحاب اللغات الأخرى (ما الحكمة من اختيار هذه اللغة دون غيرها؟)، ولأن عقولنا قاصرة على إدراك حكم الله تعالى في كل أفعاله؛ فإننا نوقن بأن اختياره للغة العربية دون غيرها هو الاختيار الأنسب، حتى لو لم تسعفنا عقولنا وإدراكاتنا لمعرفة سبب ذلك، لكن هذا لا يمنع من محاولة الاجتهاد في بعض جوانب هذه الحكمة، من خلال اجتهادات السادة علماء القرآن والتفسير، ويمكن أن نفسر الحكمة من ذلك في أمرين:

أولا- طبيعة القوم الذين نزل فيهم القرآن

اختار الله تعالى العرب ليكون منهم الرسول ﷺ ويتنزل عليهم كتابه القرآن عليهم دون سائر الأمم لأنه سبق في عمله سبحانه وتعالى أنهم الأنسب لذلك، بعد أن تهيأوا من ناحية اللغة والفصاحة والبلاغة؛ حيث عرف عنه عنايتهم الكبيرة بلغتهم وتفاخرهم بها وتباريهم في فنونها، ولذا وصفهم الله بـ«العلم» في قوله تعالى: ﴿تَنزِيلٞ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢ كِتَٰبٞ فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥ قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ۝٣﴾ (فصلت:٢-٣)؛ فهم قوم لديهم الاستعداد للعلم والمعرفة والتمييز؛ فمن آمن منهم به وصدقه كان أهلا لأن يحسن أداءه وتبليغه لغيره من الناس في باقي أصقاع الأرض.

يقول الدكتور عبد الصبور شاهين -رحمه الله- عن الإنسان العربي قديما: «لقد كان إنسانا يملك إرادته، وبقية دين إبراهيم مع فطرته السليمة، ولغته الكاملة، وبيانه النافذ، وقابلياته التي زوده الله بها؛ ليزكيه بالكتاب، وليكمل الله الدين، وليتم عليه النعمة بالإسلام.. كانت لغته هي شغله الشاغل؛ فهو يعكف عليها في مواسم الحج متفننا في تصريف القول بها، وانتقاء ألفاظها، وصقل أشعارها وحفظ نصوصها؛ فلقد كان يدرك أن عبقريته وتفوقه ومستقبله ونقاءه في لغته العربية التي انتسب إليها فصار بها عربيا»[٢].

ويضيف الطاهر بن عاشور سببا آخر متعلقا بالعرب وقت نزول القرآن وتميزهم عن الأمم الأخرى؛ حيث يقول: «فإن الله لما اصطفى الرسول ﷺ عربيا، وبعثه بين أمة عربية كان أحق اللغات بأن ينزل بها كتابه إليه العربية؛ إذ لو نزل كتابه بغير العربية لاستوت لغات الأمم كلها في استحقاق نزول الكتاب بها، فأوقع ذلك تحاسد بينها بخلاف العرب؛ إذ كانوا في عزلة عن الأمم؛ فلا جرم رجحت العربية لأنها لغة الرسول ﷺ ولغة القوم المرسل بينهم؛ فلا يستقيم أن يبقى القوم الذين يدعوهم لا يفقهون الكتاب المنزل إليهم! ولو تعددت الكتب بعدد اللغات لفاتت معجزة البلاغة الخاصة بالعربية؛ لأن العربية أشرف اللغات وأعلاها خصائص وفصاحة وحسن أداء للمعاني الكثيرة بالألفاظ الوجيزة. ثم العرب هم الذين يتولون نشر هذا الدين بين الأمم وتبيين معاني القرآن لهم»[٣].

ثانيا- طبيعة اللغة العربية

وهذا الأمر متعلق بما قبله؛ فنتيجة لاهتمام هؤلاء القوم بلغتهم وحرصهم على تطويرها وتنميتها بما وهبهم الله



من مهارات الفصاحة والبلاغة والبيان؛ أصبحت هذه اللغة قمينة بأن تحمل كتاب الله تعالى بما حوته من خصائص وسمات لم تتحقق في غيرها من اللغات، يقول الأستاذ محمود محمد شاكر: «وإذا كانت اللغة هي خزانة الفكر الإنساني؛ فإن خزائن العربية قد ادخرت من نفيس البيان الصحيح عن الفكر الإنساني، وعن النفوس الإنسانية ما يعجز سائر اللغات؛ لأنها صفيت منذ الجاهلية الأولى المغرقة في القدم من نفوس مختارة بريئة من الخسائس المزرية، ومن العلل الغالبة، حتى إذا جاء إسماعيل نبي الله، ابن إبراهيم خليل الله -عليهما الصلاة والسلام- أخذها وزادها نصاعة وبراعة وكرما، وأسلمها إلى أبنائه من العرب، وهم على الحنيفية السمحة دين أبيهم إبراهيم. فظلت تتحدر على ألسنتهم مختارة مصفاة مبرأة، حتى أظل زمان نبي، لا ينطق عن الهوى ﷺ، فأنزل الله بها كتابه بلسان عربي مبين، بلا رمز مبني على الخرافات والأوهام، ولا ادعاء لما لم يكن، ولا نسبة كذب إلى الله، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا»(٤).

وهكذا اجتمع اهتمام العرب مع قوة اللغة ومرونتها واتساعها ما جعلها أهلا لأن يشرفها الله تعالى بأن تكون لغة كتابه الخاتم إلى العالمين.

القضية الثانية: أثر القرآن الكريم في اللغة العربية

لا شك أن نزول القرآن باللغة العربية كان له أكبر الأثر فيها؛ حيث حفظها بحفظ الله تعالى له، كما كان له دور كبير في تطويرها وزيادة الاهتمام بها؛ حيث اتجه الباحثون والمختصون في كل العصور صوب لغة كتابهم دراسة وبحثا وكشفا لوجوه الإعجاز والبلاغة فيها.

وقد ذكر الدكتور عبد الصبور شاهين خمسة تأثيرات مهمة للقرآن الكريم في اللغة العربية، وهي:

أولها: أن العرب جميعا تشبثوا باللغة الفصحى؛ لأنها لغة الوحي والعقيدة.

وثانيها: أن اللهجات العامية اقتصرت على حيز ضيق جدا من ممارسة الحديث الخاص بين الأفراد، مع اتساع مجالات استخدام الفصحى القرآنية.

ثالثها: أن مرور الزمن وتتابع الأجيال لم يكن له تأثير على بقاء اللغة العربية الفصحى إلا مزيدا من تفاعلها مع القرآن؛ بحيث بقيت لغة الأمة العربية بخلود القرآن.

رابعها: أن نطاق اللغة العربية قد اتسع بحيث امتد إلى كل المسلمين في أنحاء العالم؛ فهم يقرأون القرآن بالعربية، ويتعبدون بحروفه ويتخذون طريقة كتابته وسيلة لتسجيل لغاتهم، وهذا في حد ذاته نصر حققه القرآن للعربية على مستوى عالمي.

خامسها: وهذا هو الأهم، كانت آية القرآن اللغوية إعلانا عن صلاحية اللغة العربية علميا وإنسانيا لحمل وترشيد مفاهيم الحضارة، والتعبير عنها مهما يكن مستواها؛ لأن اللغة التي تتسع للقرآن وآياته بهذا الاقتدار البالغ لا بد أن تكون أقدر على التعبير عن أي مستوى من مستويات تقدم الإنسان عبر كل العصور(٥).

وهكذا نجد أن اللغة هي التي استفادت من القرآن وليس العكس، وهي التي حفظت بالقرآن وليس العكس.

القضية الثالثة: هل جاء في القرآن كلمات أعجمية؟ وهل هذا يقدح في عروبته؟

من القضايا المتعلقة بعروبة القرآن مجيء بعض الألفاظ والمصطلحات فيه التي تعود أصولها للغات أخرى؛ مثل: الطور والسجيل والمشكاة والقسطاس والقرطاس وغيرها؛ فهل هذه المصطلحات أعجمية فعلا؟ وهل مجيئها هكذا يقدح في عروبة القرآن؟

اختلف العلماء تجاه هذه القضية فريقين:

الفريق الأول: يرى أن القرآن الكريم حوى بعض الكلمات الأعجمية، وعلى رأس هذا الفريق بعض كبار الصحابة والتابعين؛ فقد روي عن عبدالله بن عباس ومجاهد وعكرمة وغيرهم في أحرف كثيرة أنه من غير لسان العرب مثل:



سجيل والمشكاة واليم والطور وأباريق وإستبرق وغير ذلك[٦].

وممن اختار هذا القول السيوطي، ونقل عن ابن النقيب قوله: «من خصائص القرآن على سائر كتب الله المنزلة أنها نزلت بلغة القوم الذين أنزلت عليهم، لم ينزل فيها شيء بلغة غيرهم. والقرآن احتوى على جميع لغات العرب، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفرس والحبشة شيء كثير»[٧].

وقد رأى هؤلاء أن وجود هذه الكلمات لا يقدح في عربية القرآن، يقول السيوطي: «وأجابوا عن قوله تعالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيّٗا﴾ بأن الكلمات اليسيرة غير العربية لا تخرجه عن كونه عربيا؛ فالقصيدة الفارسية لا تخرج عنها بلفظة فيها عربية»[٨].

الفريق الثاني: وهو جمع كبير من المفسرين وعلماء القرآن الذي رأوا أن القرآن عربي قح، وليس فيه شيء خارج عن لسان العرب، مستندين في ذلك إلى الآيات القرآنية التي وصف القرآن فيها نفسه بالعروبة كما مر بنا فيما سبق.

وعلى رأس هؤلاء الإمام الشافعي الذي يقول: «والقرآن يدل على أن ليس في كتاب الله شيء إلا بلسان العرب»[٩].

وقد شدد أبوعبيدة النكير على من قال بأن في القرآن غير العربية؛ حيث يقول: «نزل القرآن بلسان عربي مبين؛ فمن زعم أن فيه غير العربية فقد أعظم القول...»[١٠].

أما رد هذا الفريق على وجود بعض الكلمات التي يشتبه في أنها أعجمية في القرآن فيتمثل فيما يلي:

أولا- يرى الشافعي أنه قد تكون هذا الألفاظ عربية الأصل لكن جهلها بعض العرب لعدم إحاطتهم بلسان العرب لأنه أوسع الألسنة مذهبا وأكثرها ألفاظا، ولا يحيط بجميع علمه إنسان غير نبي[١١].

ثانيا- ذهب بعضهم إلى أن هذه الظاهرة تندرج تحت توارد اللغات؛ فما وجد في القرآن من الألفاظ التي تنسب إلى سائر اللغات إنما اتفق فيها أن تواردت اللغات عليها؛ فتكلمت بها العرب والفرس والحبشة وغيرهم[١٢]. وقال الطبري: «ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن بمعنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ كما وجدنا اتفاق كثير منه فيما قد علمناه من الألسن المختلفة، وذلك كالدرهم والدينار والدواة والقلم والقرطاس»[١٣].

ثالثا- هناك رأي ذهب إلى أن هذه الأحرف أصولها أعجمية، لكنها وقعت للعرب، فعربت بألسنتها، وحولتها عن ألفاظ العجم، فصارت عربية، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب؛ فمن قال: إنها عربية فهو صادق، ومن قال: أعجمية فصادق[١٤].

ويمكن الجمع بين القولين السابقين بأن الله تعالى خالق اللغات كلها، وأنه سبحانه وتعالى أنزل كتابه باللسان العربي بعد أن استوى هذا اللسان على سوقه، وأصبح من القوة والمتانة والمرونة والفصاحة بما يسع كتاب الله تعالى، وأن من خصائص هذا اللسان أنه مهيمن على كل اللغات، وأنه من القوة بما يسمح له بهضم كثير من ألفاظها ومصطلحاته وإعادة إنتاجها في صورة تتماشى مع قواعده العامة بما يجعل هذه الألفاظ والكلمات عربية حتى وإن كانت مشتركة مع لغة أخرى، وقد أصل أحد سدنة هذا اللسان وأحد حراسه الأمناء لهذا الكلام؛ وهو أبو الفتح عثمان بن جني الذي جعل عنوان باب في سفره اللغوي الكبير «الخصائص»: «باب في أن ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب».

وهكذا شاءت حكمة الله تعالى أن يأتي في كتابه العربي المبين ببعض هذه الكلمات ذات الصلة باللغات الأخرى؛ ليستميل قلوب أصحاب هذه اللغات وعقولهم نحو كتابه فقد تكون مفاتيح لإيمانهم به، وليلفت نظر أتباعه والمؤمنين لهذه اللغات ليفتحوا معاجمها ويلتفتوا إليها في لفتة حضارية تتناسب مع عالمية هذا الكتاب الذي جعله الله خاتما للكتب ومهيمنا عليها ومصدقا لما بين يديه منها، خاصة أن بعض هذه الكتب قد أنزله الله ببعض هذه اللغات؛ فجاءت هذه الكلمات بمثابة الوشائج التي تربط بين هذه الكتاب وتصل أولها بآخرها؛ فهي كلها تنزيل من حكيم حميد، والله أعلم حيث يجعل رسالته.

الهوامش

١- العروبة والعروبية، من المصادر التي لا أفعال لها، ويوصف بهما العربي بين العروبة (لسان العرب، مادة عرب).
٢- عربية القرآن: ٧٥.
٣- التحرير والتنوير: ٢١٣/٢٤.
٤- أباطيل وأسمار: ٣٤٦.
٥- ينظر: عربية القرآن:٧٨ وما بعدها.
٦- المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم للجواليقي: ٦.
٧- المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب للسيوطي: ٦٠.
٨- تفسير القرطبي: ٦٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٥٩.
٩- أحكام القرآن للشافعي - جمع البيهقي: ٦٦.
١٠- مجاز القرآن لأبي عبيدة: ١٧/١، ١٨.
١١- أحكام القرآن: ٦٦.
١٢- ينظر: تفسير القرطبي: ٦٨/١.
١٣- تفسير الطبري: ١٥/١.
١٤- ينظر: شرح الكوكب المنير لابن النجار الحنبلي: ١٩٥/١.

أحمد عبدالمنعم عيد
كاتب وباحث



مفاهيم صححها النبي صلى الله عليه وسلم

عندما بعث رسول الله ﷺ أعلن أن من غايات بعثته إتمام صالح الأخلاق، وتحويلها من سفاسف إلى مكارم، ومن مصطلحات جوفاء بعيدة كل البعد عن حقيقتها أو ما ينبغي أن تكون عليها إلى حقيقتها التي تظهر مع الإنسانية الحقة والمروءة التامة، فقال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق»[1].

فقد كانت الأخلاق بأسمائها موجودة، لكنها كانت مفرغة من حقيقتها، وكانت المفاهيم مغلوطة، فكان من وسائل النبي ﷺ لإعادة الأخلاق إلى حقيقتها لتصبح صالحة وتتحول إلى مكارم تصحيح المفاهيم المغلوطة عند الصحابة.

فالشجاعة كانت موجودة في نفوسهم ويتفاخر كل واحد فيهم بانغماسه في صفوف العدو غير هياب من شجعانه أو من موت يقابله، لكنها لم تكن في الطريق الصحيح بل كانت تستخدم في محاربة أبناء الدم الواحد والأرض الواحدة فيما بينهم، فلا يعبأ أحدهم بقرب نسب من أغار عليه ولا بقرب العرض الذي سباه، وبعد ذلك يتفنن شعراء القبائل في إظهار قوة وشجاعة فرسانهم.

وكانت الحرب فيما بينهم مسلاة كأنها لعبة، تقوم الحرب على أتفه سبب وتطول ولا تنتهي مهما كانت عواقبها كما قال الشاعر[٢]:

فمن تكن الحضارة أعجبته ... فأي رجال بادية ترانا

ومن ربط الجحاش فإن فينا ... قنا سلبا وأفراسا حسانا

وكن إذا أغرن على قبيل ... فأعوزهن كوز حيث كانا

أغرن من الضباب على حلال ... وضبة إنه من حان حانا

وأحيانا على بكر أخينا ... إذا لم نجد إلا أخانا

والمعنى: إنهم لاعتيادهم الغارة لا يصبرون عنها، حتى إذا أعوزهم الأباعد عطفوا على الأقارب[٣].

وأيام العرب تحكي لنا أهوالا وقعت وحروبا نشبت بين القبائل والتي في الغالب يربطها دم واحد بأسباب تافهة لا قيمة لها مثل حرب البسوس التي قامت بين بكر وتغلب ابني وائل واستمرت أربعين سنة مات فيها خلق كثير، والسبب ناقة؛ فقد رمى كليب ناقة البسوس بنت منقذ فاختلط دمها بلبنها فقتل جساس بن مرة كليبا وقامت الحرب بين بكر وتغلب واستمرت هذه السنوات، كل يبدي شجاعته ويدعي فيها فروسيته والشعراء يذكون نارها ومات فيها خلق كثير حتى قال المهلهل، أخو كليب والذي دعا في الأصل للأخذ بثأر أخيه ونذر ألا يشرب أو يلهو أو يمس طيبا حتى يأخذ بثأر أخيه كليب: «قد فني الحيان، وثكلت الأمهات، ويتم الأولاد، دموع لا ترفأ وأجساد لا تدفن».

ومثل البسوس وقعت حرب داحس والغبراء بين قبيلتي عبس وذبيان المتفرعتين من غطفان، وقد وقعت أحداثها بعد انتهاء حرب البسوس بزمن قليل، وكان السبب في وقوعها خلاف على سباق خيل بين أفراس لحذيفة بن بدر بن فزارة سيد ذبيان، وأخرى لقيس بن زهير بن جذيمة سيد عبس، الذي يصفه الإخباريون بسداد الرأي والحنكة، وقد عرف باسم «قيس الرأي»، ويروون عنه حكما ونصائح، وبخاصة ما قاله في مناسبات هذه الحرب.

وخلاصة الحادثة أن قيسا وقومه نزلوا في جوار حذيفة وحيه لنسب يربط بينهما، وكان لقيس أفراس لم يكن في العرب مثلها، فحسده حذيفة عليها، ولم يلبث أن كره جواره وأراد إخراجه فلم يجد حجة لذلك. ثم إنه قد جره إلى رهان على سباق بين فرسين لقيس ذكر وأنثى، هما داحس والغبراء، ومثلهما له وهما الخطار والحنفاء.

ولما أدرك حذيفة إخفاق أفراسه في السباق عمد إلى استغلال حيلة قد دبرها لإعاقة خيل قيس عن الجري وأدركها قيس، فاختلف الطرفان، وكل منهما ادعى السبق لأفراسه، ورفض حذيفة أن يؤدي الرهان وقدره عشرون ناقة. وانتهى النزاع إلى حرب.

وقد استمرت هذه الحرب إلى بزوغ الإسلام، حروب يطول زمانها وأرواح تزهق وأرحام تقطع مرة لأجل ناقة وأخرى لسبق وغيرة على جياد ولهذا اهتم النبي ﷺ بتغيير مفهوم الصحابة عن القوة والشجاعة فقال ﷺ: «ما تعدون فيكم الصرعة؟» قالوا: هو الذي لا تصرعه الرجال، فقال: «لا، ولكن الصرعة الذي يملك نفسه عند الغضب»[٤].

في هذا الحديث يصحح النبي ﷺ مفهوما خاطئا عن الشجاعة والقوة قد ورثه الصحابة من الجاهلية قبل الإسلام ويبين أن الشجاعة الحقة في مواجهة النفس والقوة الحقة في حكمها ومنعها من حمل صاحبها إلى الانزلاق إلى ما لا تحمد عقباه.

ومثل مفهوم الشجاعة مفهوم المفلس فقد كان المعتقد أنه من لا يملك الدرهم والدينار فصحح النبي ﷺ هذا المفهوم الخاطئ، وبين أن المفلس على الحقيقة من يأتي يوم القيامة مفلسا بلا حسنات بسبب سوء خلقه مع الناس؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «أتدرون ما المفلس؟» قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: «إن



المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[٥].

ومثل ما سبق الغيبة وبيان حقيقتها على خلاف ما كان يعتقد الصحابة قبل الإسلام إلى غير ذلك من المفاهيم التي صححها النبي ونظفها مما علق بحقيقتها من موروثات جاهلية واعتقادات باطلة.

الواصل والمكافئ

ومن أهم المفاهيم التي صححها النبي ﷺ مفهوم الصلة والمكافأة وأن الصلة تساوي المكافأة وأن الواصل من قابل الإحسان بالإحسان والإساءة بالإساءة.

فبين النبي ﷺ أن هذه تسمى مكافأة ولا تعد صلة بحال من الأحوال وأن الصلة الحقيقية أن تصل من قطعك وتقابل الإساءة بالإحسان فقال ﷺ: «ليس الواصل بالمكافئ ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها»[٦].

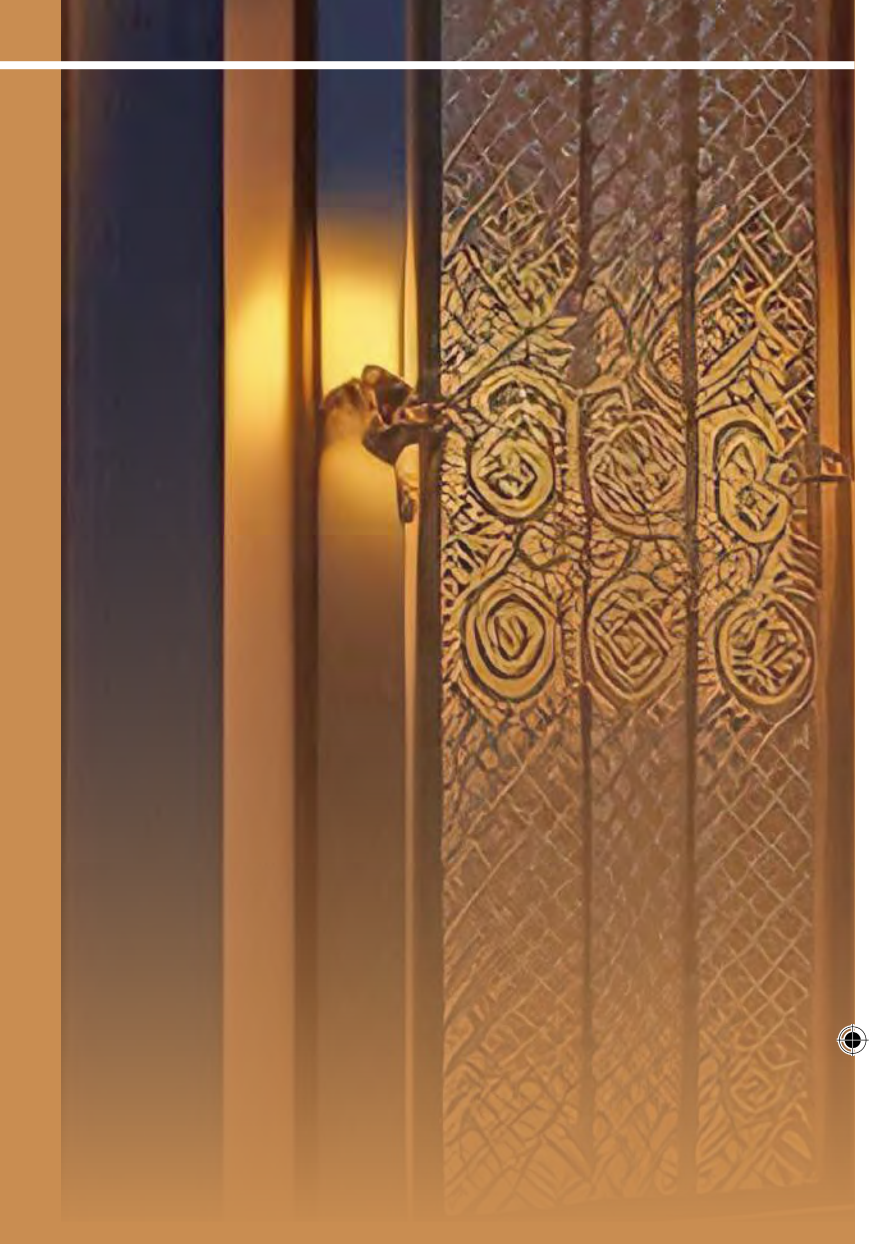
وقال ﷺ: «ليس الوصل أن تصل من وصلك، ذلك القصاص، ولكن الوصل أن تصل من قطعك»[٧].

وجعل ﷺ صلة القاطع للرحم من أعظم الأعمال وأفضل الأخلاق في الدنيا والآخرة؛ عن سهل بن معاذ بن أنس عن أبيه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «أفضل الفضائل أن تصل من قطعك، وتعطي من منعك، وتصفح عمن شتمك»[٨].

وجعل ﷺ أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح وذلك لأنه أتى بالصلة على حقيقتها قال ﷺ: «أفضل الصدقة على ذي الرحم الكاشح»[٩].

والكاشح العدو الذي يضمر العداوة، ويطوي عليها كشحه، أي باطنه.

وبالرغم من عداوته يحث النبي ﷺ على صلته دون



النظر إلى فعله أو ما يضمره في قلبه من عداوة.
وبهذا يكون قد حقق المطلوب منه كمسلم فوصل من قطعه، والتزم أفضل أخلاق الدنيا والآخرة عن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال: لقيت رسول الله ﷺ فبدرته فأخذت بيده وبدرني فأخذ بيدي فقال: «يا عقبة، ألا أخبرك بأفضل أخلاق أهل الدنيا والآخرة. تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك ألا ومن أراد أن يمد في عمره ويبسط في رزقه فليصل ذا رحمه»[١٠].

ومن كان هذا خلقه فهو في ضمانة الله وحفظه يجعل الله معه ظهيرا جزاء صبره على أذية أهله وصلته لهم بالرغم من سوء فعالهم معه؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: أتى رجل النبي ﷺ فقال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعون، وأحسن إليهم ويسيئون إلي، ويجهلون علي وأحلم عنهم، قال: «لئن كان كما تقول كأنما تسفهم المل، ولا يزال معك من الله ظهير عليهم ما دمت على ذلك»[١١].

وحسب الواصل زيادة الرزق والبركة فيه وطول العمر وصلة الله تعالى له عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه»[١٢].

وقال ﷺ الرحم شجنة، فقال الله تعالى: «من وصلك وصلته ومن قطعك قطعته»[١٣].

وما سبق يظهر أهمية تصحيح المفهوم الخاطئ عن الصلة وأنه عبارة عن صلة من وصلنا فقط وأن نعطي من أعطانا فقط ليكون المعنى الحقيقي للصلة هو الأليق بمن ابتعثهم الله لعباده ليوثقوا صلتهم بخالقهم جل في علاه.

والخلاصة: المكافئ: هو من يصل من وصله ويقطع من قطعه ويسمى أيضا قصاص.

أما الواصل فهو من يصل من قطعه ويحسن إلى من أساء إليه طلبا لما عند الله تعالى متصبرا بموعود الله على إساءتهم وقطيعتهم.

الهوامش

١- الأدب المفرد، باب: حسن الخلق، ٢٧٣، صححه الألباني.
٢- الشاعر عمير بن شييم بن عمرو بن عباد التغلبي من شعراء قبيلة تغلب وشهرته القطامي.
٣- شرح ديوان الحماسة، ١/٢٥٣.
٤- الأدب المفرد، باب: من مات له سقط، ١٥٥، صححه الألباني.
٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، ٢٥٨١.
٦- الأدب المفرد، باب: ليس الواصل بالمكافئ، ٦٨.
٧- جامع معمر بن راشد، باب: العتق أفضل من الصدقة، ١٩٦٢٩.
٨- أخرجه أحمد في مسنده، ١٥٦١٨.
٩- أخرجه أحمد في مسنده، ٤١٦/٥، والطبراني في المعجم الكبير، ٣٩٢٣ من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.
١٠- أخرجه الحاكم في المستدرك ٧٢٨٥، والبيهقي في شعب الإيمان ٧٩٥٩.
١١- الأدب المفرد، باب: فضل صلة الرحم، ٥٢.
١٢- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدب، باب: من بسط له في الرزق بصلة الرحم، ٥٦٤٠.
١٣- أخرجه البخاري، كتاب: الأدب، باب: من وصل رحمه وصلها الله، ٥٦٤٢.




د. مسعود صبري
أستاذ مشارك في الفقه وأصوله

«البحوث والموسوعات الإسلامية» مشروعات مستمرة وإنجاز عالمي



يعرف العالم الإسلامي الموسوعة الفقهية الكويتية التي قدمت فقه التراث في خمسة وأربعين مجلدا، وطارت شهرة الموسوعة شرقا وغربا، وشهد لها القاصي والداني أنها أضخم وأهم عمل فقهي في العصر الحديث، لكن وراء هذا العمل الضخم وغيره من الأعمال الموسوعية إدارة هي التي حملت على عاتقها هذا الإنجاز الكبير وغيره من الإنجازات، فإن كان العالم الإسلامي تصله الموسوعة الفقهية، فإن مصنع الإنجاز العلمي الضخم يقبع في مبنى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، وذلك في (إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية) التي أنتجت الموسوعة الفقهية وعشرات من كتب التراث المحققة، والتي تحمل على كاهلها أن تقدم للعالم الإسلامي المشروعات العلمية الرصينة، من خلال استقطاب الأعلام العلماء في العالم الإسلامي؛ سعيا منها لتحقيق الريادة في مجال البحوث والموسوعات الإسلامية.

وتتكون إدارة البحوث الموسوعات الإسلامية من مراقبتين، موزعة على خمسة أقسام على النحو التالي:

الأولى: مراقبة البحوث الإسلامية، وتشمل قسم البحوث والدراسات وقسم التحقيق والفهرسة.

والثانية: مراقبة الموسوعات الإسلامية، وتشمل: قسم الإعداد العلمي، وقسم المراجعة والإخراج وقسم متابعة وتوزيع الإصدارات.

أولا- الأغراض الرئيسة للإدارة:

وتتلخص الأغراض الرئيسة للإدارة في: إعداد الدراسات والبحوث الشرعية التي تدعم البعد الحضاري للإسلام، وإعداد وإصدار الموسوعات الإسلامية، وتحقيق وفهرسة كتب التراث.

ثانيا- وظائف الإدارة:

تقوم الإدارة من خلال المراقبتين



التي تضم خمسة أقسام بالعديد من الوظائف والأعمال ذات الأهمية، من ذلك: اختيار المشاريع العلمية في مجالات البحوث والدراسات والموسوعات الإسلامية وتحقيق كتب التراث وفهرسة أمهات الكتب الإسلامية، وإعداد البحوث الإسلامية التي تبرز الوجه الحضاري للإسلام، ودراسة البحوث والدراسات التربوية والاقتصادية والتشريعية التي تحال إليها من الجهات المعنية على ضوء مبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية.

كما تعنى الإدارة بتحقيق المخطوطات وإعداد الفهارس والمعاجم لأمهات الكتب وذلك لتسهيل رجوع الباحثين والمتخصصين إليها.

وللإدارة أيضا اهتمام بتنفيذ أعمال الترجمة لإصدارات الموسوعة من اللغة العربية إلى اللغات الأجنبية حسب احتياجات الباحثين.

ثالثا- إنجازات إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية:

لإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية إنجازات متعددة، من أهمها:

في مجال الموسوعات الإسلامية تبنت الإدارة ثلاث موسوعات كبرى، هي: الموسوعة الفقهية، والموسوعة الأصولية، وموسوعة النوازل الفقهية.

فقد أنجزت الإدارة أضخم عمل فقهي في العصر وهو الموسوعة الفقهية التي بلغت (٤٥) مجلدا، والتي عرضت تراث الفقه الإسلامي في (٣٠١٣) مصطلحا. كما أنجزت المجلد الأول من الموسوعة الأصولية، وهي في طريقها لإخراج الأعداد المتبقية تباعا. كما أنها في موسوعة النوازل أخرجت ثلاثة كتب من الأعمال التمهيدية، هي: المدخل إلى فقه النوازل، والمدخل إلى فقه الأقليات، وكشاف فقه الأقليات المسلمة.

الكتب في مجال الفقه والأصول

وكانت لإدارة البحوث والموسوعات عناية بأمهات الكتب في مجال الفقه وأصوله، ومن أهمها: كتاب (الفروق للكرابيسي)، ويقع في مجلدين، و(البحر المحيط في أصول الفقه للزركشي)، ويقع في ستة مجلدات، و(التبيين شرح المنتخب في أصول المذهب، لقوام الدين بن أمير)، ويقع في مجلدين، و(المجموع المذهب في قواعد المذهب، للكيكلدي العلائي)، ويقع في مجلدين، و(الفصول في الأصول، للجصاص الحنفي) في أربعة مجلدات، و(المنثور في القواعد، للزركشي)، في ثلاثة مجلدات، و(صنوان القضاء وعنوان الإفتاء، للقاضي عماد الدين الأشفورقاني)، في أربعة مجلدات، و(كتاب الروايتين والوجهين للقاضي أبي يعلى) في مجلدين، و(رد التشديد في مسألة التقليد، للسجلماسي)، و(القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية، لابن جزي)، و(الكوكب الذري في تخريج الفروع الفقهية على المسائل النحوية للإسنوي)، و(خبايا الزوايا للزركشي)، و(الكفاية في الفرائض لأبي المحاسن جمال الدين الصالحي)، و(أحكام المرضى لابن تاج الدين الحنفي)، وغيرها.

مجال فهارس الكتب التراثية

كما كان لإدارة البحوث والموسوعات عناية بعمل فهارس للكتب التراثية حتى يحصل الانتفاع بها بشكل أفضل، فأنتجت في هذا المجال العديد من كتب الفهارس، منها على سبيل المثال: (فهرس منار السبيل على شرح الدليل، لابن ضويان الحنبلي)، و(فهرس جمع الجوامع في أصول الفقه لتاج الدين السبكي وشرحه للجلال المحلي)، و(فهرس جواهر الإكليل للأبي شرح مختصر خليل في الفقه المالكي)، و(فهرس نيل المآرب بشرح دليل الطالب، لابن أبي تغلب الحنبلي)، و(فهرس مسلم الثبوت في أصول الفقه)، و(فهرس حاشية ابن عابدين في الفقه الحنفي)، و(فهرس فتح القدير شرح الهداية في الفقه الحنفي)، وغيرها من الفهارس.

المجالات الإسلامية الأخرى

وكان لإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية عناية بالمجالات الإسلامية الأخرى غير الفقه والأصول، فأصدرت في مجال علوم القرآن، كتاب: (ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن

المجيد، لابن المبرد النحوي)، وكذلك كتاب: (الإبانة في تفصيل ماءات القرآن وتخريجها على الوجوه التي ذكرها أرباب الصناعة، لعلي بن الحسين الأصبهاني)، وفي مجال اللغة أصدرت الإدارة: (كتاب التنبيه على شرح مشكلات الحماسة لابن جني)، وفي مجال الآداب أصدرت رسالة: (الكتاب في تسلية المصاب لابن المقدسي)، وغيرها.

مركز الإمام مالك الإلكتروني

هو من أحدث مشروعات الإدارية، خاصة أنه مشروع تقني، وسبب إنشائه الاهتمام المشتهر من أهل الكويت حكاما ومحكومين بمذهب الإمام مالك، ويدعم هذا ما نصت عليه آخر مادة من قانون الأحوال الشخصية الكويتي رقم:(٣٤٣)، والتي تنص على: «كل ما لم يرد له حكم في هذا القانون يرجع فيه إلى المشهور في مذهب الإمام مالك، فإن لم يوجد المشهور طبق غيره، فإن لم يوجد حكم أصلا؛ طبقت المبادئ العامة في المذهب».

ويضم مركز الإمام مالك الإلكتروني على صفحته بموقع الوزارة العديد من الأقسام، منها: التعريف بالمركز، والتعريف بالإمام مالك، وطبقات فقهاء المالكية، ومصطلحات المذهب المالكي، ومصطلحات اشتهر بها المالكية ولمحة عن الموطأ، ولمحة عن المدونة، وتراجم علماء المالكية المعاصرين، ومراجع الدراسة والبحث في المذهب المالي، والمكتبة المرئية.

الأعمال الرقمية والإعلامية

تماشيا مع التقدم التكنولوجي وعالم الرقمنة قامت الإدارة بالعديد من الأعمال الإلكترونية وعلى رأسها: برنامج الموسوعة الفقهية والذي يضم عشرات المهارات التي تساعد الباحثين خاصة في الدراسات العليا على إنجاز بحوثهم، كما أتاحت الإدارة مجلدات الموسوعة الفقهية بصيغتي (word و PDF)، وأصدرت تطبيقا إلكترونيا على الهواتف الذكية خاصا بالموسوعة الفقهية.

وفي مجال الإعلام أنتجت الإدارة عشرات الحلقات الإذاعية والمرئية في موضوعات تخص الموسوعة الفقهية، كما أنتجت فيلما وثائقيا عن الموسوعة الفقهية، وساهمت في إعداد برنامج تلفزيوني بالشراكة مع قناة إثراء الفضائية عن تاريخ الموسوعة الفقهية، أذيع في رمضان الماضي.

وفي سبيل تنوع وسائل العرض كانت الإدارة تنتج (أجندة الموسوعة الفقهية) والتي كانت تضم تعريفا بجهود الموسوعة وأهم الفقهاء والأعلام الذين ساهموا في إنجازها وعرض لبعض المصطلحات المهمة فيها.

المؤتمرات والدورات والمحاضرات

كما عقدت الإدارة العديد من الدورات العلمية، خاصة فيما يتعلق بمهارات البحث في برنامج الموسوعة الفقهية الإلكتروني داخل الكويت وخارجها، كما أقامت مؤتمرا حول منهج الاجتهاد في النوازل الفقهية، وقدم خبراء الإدارة عديدا من المحاضرات التي تتعلق بالجوانب الفقهية خاصة بالتعاون مع الإدارات داخل الوزارة وبالشراكة مع مؤسسات خارج الوزارة.

المشروعات المستقبلية للإدارة

انطلاقا من مسؤولية إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية واستمرارا لجهودها العلمية المتميزة التي بلغت شهرتها الآفاق، فما زالت الإدارة تمشي بخطى حثيثة لاستكمال الموسوعة الأصولية، والبدء في موسوعة النوازل الفقهية، من خلال الاستكتاب في مصطلحات وحدة فقه الأقليات المسلمة، ولديها مشروع طموح وهو طباعة أهم رسائل الماجستير والدكتوراة في مجال فقه الأقليات المسلمة، كما أنها تعمل على إنجاز عمل جديد في بابه، وهو (معجم لسان الفقهاء)، والذي يستقرئ كل المصطلحات التي استعملها الفقهاء في كتب التراث الفقهي، وليس فقط المصطلحات الفقهية التي جمعت في المعاجم الفقهية.



الوعي الإسلامي

حرصًا من إدارة مجلة «الوعي الإسـلامي» على نشر الثقافة الواعيـة والمعلومة الصحيحة المنضبطة، فقد رأت المجلة أن تذكّر بضوابط النشر على صفحاتها وفقًا لما يأتي:

أولًا: ما يتعلق بالكاتب:

- أن يكون الكاتب متخصصًا في مجال كتابته.
- أن يرسل الكاتب صورة شخصية رقمية حديثة لشخصه الكريم بالإضافة إلى سيرته الذاتية.
- أن تُرسل المشاركات باسم رئيس التحرير، على البريد الإلكتروني الموضَّح أدناه.
- أن يُذكر العنوان كاملاً، مع رقم الهاتف، والفاكس، والبريد الإلكتروني.
- أن يُذكر مسمى الكاتب المهني ليقترن بمشاركته عند النشر.

ثانيًا: ما يتعلق بالمادة العلمية:

- أن يعالج الموضوع فكرة متميزة أو ملمحًا فريدًا يخدم المعنى العام للوعي الإسلامي، والثقافة النيرة والعلم الشرعي.
- يُكتب المقال بلغة قوية رصينة، ويكون مطبوعًا إلكترونيًا ومدققًا لغويًا.
- أن تكون الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة مخرجة.
- أن تذكر المراجع في هوامش المقال مشارًا إليها بأرقـام تـشتمـل علـى اسـم الكـاتب واسـم المؤلف ودار النشر وسنة الطبع.
- أن يتم الالتزام التام بالأمانة العلمية عند الاقتباس أو الاستعانة بمصادر ومراجع.
- يجب ألا تقل المقالة عن ٥٠٠ كلمة ولا تزيد على ٢٠٠٠ كلمة.
- أن تقرن الحوارات والتحقيقات والاستطلاعات بالصور الفوتوغرافية الملونة.
- ألا يكون المقال قد سبق نشره في الصحف والمجلات المطبوعة و الإلكترونية.
- في حال تأخر النشر، يفيدنا الكاتب برغبته في نشر مقالته بمكان آخر حتى يتم استبعادها من خطة النشر مستقبلاً.
- يمكن نشر مادة مختصرة تصلح لباب بريد القراء.
- يحق للمجلة حذف أو تعديل أو إضافة أي فقرة من المقال تماشيا مع سياسة المجلة في النشر.
- الخرائط التي تنشر بالمجلة مجرد خرائط توضيحية ولا تعتبر مرجعا للحدود الدولية.

ملاحظة :

- المجلة غير ملزمة بإعادة المواد المرسلة في حال عدم نشرها.
- المجلة لن تستقبل أي مادة ورقية ترسل عبر العنوان البريدي.
- المواد المنشورة تعبر عن آراء كتابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة ويتحمل الكاتب جميع الحقوق الفكرية المترتبة للغير.





الكويت تستضيف الاجتماع الـ٤٥ لدول مجلس التعاون الخليجي

عقد المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية دورته الخامسة والأربعين في دولة الكويت، يوم الأحد الأول من شهر ديسمبر ٢٠٢٤م، برئاسة حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح (يحفظه الله)، ومشاركة أصحاب الجلالة والسمو قادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وقد تفضل صاحب السمو أمير البلاد المفدى الشيخ مشعل الأحمد الجابر الصباح (يحفظه الله) بإلقاء كلمة دولة الكويت في الجلسة الافتتاحية لاجتماع المجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية في دورته الخامسة والأربعين، وهذا نصها:

«الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين..

إخواني أصحاب السمو قادة دول مجلس التعاون..

أصحاب السمو والمعالي والسعادة الحضور الكرام..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يطيب لي في مستهل أعمال الدورة الخامسة والأربعين للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية أن أرحب بكم إخوة أعزاء في دولة الكويت.

كما يسرني أن أتقدم بجزيل الشكر إلى أخي العزيز صاحب السمو الشيخ تميم بن حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر الشقيقة على إدارته الحكيمة وجهوده المبذولة طيلة ترأس سموه لأعمال الدورة السابقة.

إخواني أصحاب السمو..

يجسد جمعنا المبارك الذي تستضيفه دولة الكويت تجسيدا مشرفا لوحدة الصف ومثالا مشرقا لقوة الاتحاد والتلاحم والتكامل، وانعكاسا دقيقا لإيماننا الراسخ بضرورة تعزيز وتوحيد العمل الخليجي المشترك، من أجل مواكبة التحديات الناجمة عن تسارع الأحداث الإقليمية والدولية



«إعلان الكويت»: مجلس التعاون يطالب بوقف جرائم الحرب في غزة وتهجير السكان وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية

وانعكاساتها، والارتقاء بمجالات التعاون نحو آفاق أوسع تلبي تطلعات شعوبنا وطموحاتها، وتحقق هدفنا المنشود، ألا وهو ضمان ازدهار دولنا في محيط يعمه الأمن والأمان والاستقرار.

ونجتمع اليوم في ظل ظروف بالغة التعقيد باتت تلقى بظلالها على الاقتصاد العالمي مهددة تنمية شعوبنا ورخاءها، الأمر الذي يتطلب منا تسريع وتيرة عملنا الهادف إلى تحقيق التكامل الاقتصادي الخليجي من خلال توحيد السياسات وتنويع مصادر الدخل غير التقليدية، وتسهيل حركة التجارة والاستثمار، ودعم الصناعات المحلية وتوسيع قواعد الابتكار وريادة الأعمال، خصوصا في المجالات المستحدثة مثل مجالات الذكاء الاصطناعي، وذلك لتعزيز تنافسية اقتصاد بلداننا على الساحتين الإقليمية والدولية.

وتنطلق مسيرة عملنا نحو خلق اقتصاد خليجي متكامل مرن قادر على تلبية تطلعات شبابنا من منطلقات أساسية أهمها التعليم وصقل مواهبهم وشد هممهم نحو المساهمة في تحقيق الاقتصاد الخليجي المتكامل الذي ننشده، وبلوغ طموحاتنا باستدامة نماء ورخاء شعوبنا من خلال ضمان جودة عناصرها البشرية وتنويع مصادر دخل دولنا الشقيقة.

إخواني أصحاب السمو..

أثبت مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ انطلاقه في عاصمة دولة الامارات العربية المتحدة الشقيقة أبو ظبي عام ١٩٨١ بفكرة من أخي المغفور له بإذن الله تعالى الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح (طيب الله ثراه) أن دولنا قادرة من خلال تكاتفها وتلاحمها على تحقيق رخاء شعوبنا وصون استقرارها وتحقيق أمنها، فها هو مجلسنا اليوم وبعد مضي أكثر من أربعة عقود من الزمن لا يزال شامخا في وحدته ثابتا في مواقفه صلبا في إرادته صامدا في سعيه لإرساء دعائم الأمن والسلم الدوليين عبر دفاعه عن كافة القضايا العادلة أينما كانت.

ومن هذا المنطلق نجدد إدانتنا للاحتلال الإسرائيلي الغاشم على أرض فلسطين المحتلة وللإبادة الجماعية المتعاقبة بحق الشعب الفلسطيني الشقيق، وندعو المجتمع الدولي ومجلس الأمن على وجه الخصوص إلى ممارسة دوره من خلال ضمان تنفيذ كافة قرارات مجلس الأمن ذات الصلة، والوقف الفوري لإطلاق النار وتوفير الحماية الدولية للمدنيين الأبرياء وضمان فتح الممرات الآمنة ووصول المساعدات الإنسانية العاجلة، ونؤكد ثبات موقفنا المبدئي التاريخي المساند للشعب الفلسطيني الشقيق في نضاله المشروع لإنهاء الاحتلال الإسرائيلي على أرض فلسطين المحتلة، ونيل حقوقه السياسية كافة وإقامة دولته المستقلة على أرضه، في حدود الرابع من يونيو للعام ١٩٦٧ وعاصمتها القدس الشرقية، وفقا للمرجعيات والقرارات الدولية ذات الصلة.

إخواني أصحاب السمو..

نتج عن ازدواجية المعايير في تطبيق القوانين والمواثيق والقرارات الدولية ذات الصلة، استشراء الاحتلال الإسرائيلي وزعزعة أمن المنطقة واستقرارها، فها نحن نشهد ما تتعرض له كل من الجمهورية اللبنانية الشقيقة والجمهورية العربية السورية الشقيقة، والجمهورية الإسلامية الإيرانية الصديقة، من اعتداءات متكررة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي، ونجدد دعمنا التام لكافة إسهامات دول المجلس لاستقرار المنطقة، ومنها قيادة المملكة العربية السعودية الشقيقة للجهود الرامية إلى الاعتراف بدولة فلسطين، في إطار التحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين وبالإضافة الى استضافتها لقمة المتابعة العربية الإسلامية المشتركة، ودور الوساطة الذي تقوم به دولة قطر الشقيقة وجمهورية مصر العربية الشقيقة، والولايات المتحدة الأميركية الصديقة، لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، مستبشرين خيرا بوقف إطلاق النار على الأراضي اللبنانية مما يساهم في تخفيض التصعيد في المنطقة.

إخواني أصحاب السمو..

نشيد بالبوادر الإيجابية البناءة التي عبرت عنها الجمهورية الإسلامية الإيرانية الصديقة، نحو مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ونتطلع إلى أن تنعكس على الملفات العالقة بين الجمهورية الإسلامية الإيرانية الصديقة، ودول المجلس كافة، والارتقاء بمجالات التعاون إلى آفاق أوسع في ظل ميثاق الأمم المتحدة، ومواثيق القانون الدولي ومبادئ حسن الجوار واحترام الدول وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، وإيمانا بمبدأ حسن الجوار، وأن الحوار ركيزة محورية لتجاوز العقبات والتحديات، ونجدد دعوتنا للأشقاء في جمهورية العراق بتصحيح الوضع القانوني لاتفاقية



مجلس التعاون الخليجي جغرافيا واحدة وأهداف موحدة

من منطلق العلاقات التاريخية والتداخل الاجتماعي إضافة إلى الرابط الديني وما يجمع دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية من رقعة جغرافية واحدة شكلت طابعها الثقافي وأهدافها الموحدة، تأسس مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وجاء في المادة السابعة من نظامه الأساسي قرار بأن يكون هناك مجلس أعلى وهو السلطة العليا، يتكون من قادة الدول الأعضاء، وتكون رئاسته دورية حسب الترتيب الهجائي لأسماء الدول.

وعقد مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ بدء تأسيسه (٤٤) قمة، أكد خلالها القادة تعزيز وتعضيد دور المجلس ومسيرته المباركة نحو الحفاظ على المكتسبات، وتحقيق تطلعات مواطنيه بمزيد من الإنجازات، بفضل حكمة وحنكة أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون ورعايتهم هذه المسيرة التي أضحت ركيزة أمن واستقرار وازدهار على المستويين الإقليمي والدولي.

تنظيم الملاحة البحرية في خور عبدالله، واستئناف اجتماعات الفرق الفنية التابعة لها، والعودة إلى العمل وفقا لما نص عليه بروتوكول المبادلة الأمني لعام ٢٠٠٨ واستئناف اجتماعات الفرق الفنية القانونية المشتركة لاستكمال ترسيم الحدود البحرية لما بعد العلامة رقم ١٦٢ وذلك وفقا لقواعد القانون الدولي واتفاقية الأمم المتحدة لقانون البحار لعام ١٩٨٢.

ولا يفوتني كذلك التأكيد على تطلعنا إلى دعم إخواننا أصحاب الجلالة والسمو، لضمان استمرارية متابعة مجلس الأمن دون غيره من أجهزة الأمم المتحدة لملفي الأسرى والمفقودين والممتلكات الكويتية، بما فيها الأرشيف الوطني، وذلك بعد انتهاء ولاية بعثة الأمم المتحدة لمساعدة العراق.

وختاما نعيد التأكيد على التزامنا باستكمال مسيرة العمل الخليجي المشترك، نحو كل ما من شأنه تلبية طموحات شعوبنا وتحقيق تطلعاتها إلى مستقبل مشرق تنعم فيه بالرفعة والنماء والرخاء، وأسأل الله العلي القدير أن يوفقنا جميعا لما فيه الخير والصلاح، وأن يديم على دولنا وشعوبنا نعم الأمن والأمان والاستقرار والازدهار.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته».

قرارات القمة

على صعيد متصل شهد الاجتماع اعتماد العديد من القرارات المهمة التي تجسد روح الوحدة والتكامل بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ولعل من أبرزها قرار تعزيز التكامل الاقتصادي بين دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، عبر إقرار خطوات عملية نحو تحقيق السوق الخليجية المشتركة والاتحاد الجمركي بما يسهم في تحقيق التنمية الشاملة وتعزيز القدرات الاقتصادية للدول



مجلس التعاون والشراكات الإستراتيجية

عمل مجلس التعاون لدول الخليج العربية على تطوير وتعزيز الحوارات والعلاقات والشراكات الإستراتيجية مع كبرى دول العالم، بهدف تعزيز العلاقات معها، وفتح آفاق جديدة لتوسيع مصالح دول الخليج في جميع المجالات، حيث يجري المجلس حوارات منتظمة مع نحو ١٦ دولة ومنظمة إقليمية، أبرزها الولايات المتحدة، والصين، وروسيا، والهند، والبرازيل، والاتحاد الأوروبي، ورابطة دول الآسيان.

الأعضاء، تأكيدا لما يمثله مجلس التعاون من نموذج رائد للعمل الجماعي القائم على التفاهم والمصالح المشتركة وركيزة أساسية لتحقيق الاستقرار والتنمية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية.

وطالب قادة ورؤساء وفود دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في البيان الصادر عن القمة بوقف جرائم الحرب في غزة وتهجير السكان وإنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي الفلسطينية، مؤكدين مواقفهم الثابتة تجاه القضية الفلسطينية ودعمهم لسيادة الشعب الفلسطيني على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧م وتأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية.

وأشاد القادة في «إعلان الكويت» الصادر عن الدورة الـ ٤٥ للمجلس الأعلى لمجلس التعاون لدول الخليج العربية بالدور المتنامي لدول المجلس في التصدي للتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية الإقليمية والعالمية، ومساهمتها في حل القضايا التي تهدد السلام والأمن والاستقرار وتعزيز الحوار الدولي والتواصل بين الشعوب، وفيما يلي نص «إعلان الكويت» الصادر عن القمة:

انطلاقا من الأهداف السامية التي قام عليها مجلس التعاون لدول الخليج العربية منذ تأسيسه في عام ١٩٨١، وفي مقدمتها دعم القضايا العربية والإسلامية العادلة، فقد بحث أصحاب الجلالة والسمو قادة دول مجلس التعاون في الدورة الخامسة والأربعين للمجلس الأعلى، المنعقدة في دولة الكويت يوم الأحد الموافق الأول من ديسمبر ٢٠٢٤م التحديات الحرجة والخطيرة التي تواجه المنطقة، خاصة العدوان الإسرائيلي على غزة ولبنان والضفة الغربية، وانتهاكات الاحتلال في مدينة القدس والأماكن المقدسة الإسلامية والمسيحية.

وطالب المجلس الأعلى بوقف جرائم القتل والعقاب الجماعي في غزة، وتهجير السكان، وتدمير المنشآت المدنية والبنية التحتية، بما فيها المنشآت الصحية والمدارس ودور العبادة، في مخالفة صريحة للقانون الدولي والقانون الدولي الإنساني.

كما طالب المجلس بالتدخل لحماية المدنيين ووقف الحرب ورعاية مفاوضات جادة للتوصل إلى حلول مستدامة، مؤكداً مواقفه الثابتة تجاه القضية الفلسطينية، وإنهاء الاحتلال، ودعمه لسيادة الشعب الفلسطيني على جميع الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ يونيو ١٩٦٧م، وتأسيس الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية، وضمان حقوق



مشروعات عظمى بين الدول أعضاء مجلس التعاون الخليجي

أطلق مجلس التعاون منذ تأسيسه العديد من المشروعات الخليجية المشتركة، لرفد الاقتصاد الخليجي، والإسهام في التنمية المجتمعية، ورفع جودة حياة شعوب دول المجلس، ومن أبرزها مشروع الربط الكهربائي، والموافقة على إنشاء هيئة السكك الحديدية، لربط الدول الأعضاء، وتسهيل الحركة التجارية وتنقل السكان، وإنشاء شركة المدفوعات الخليجية، والربط بين البنوك المركزية الخليجية، وإنشاء وتطوير المجلس الصحي الخليجي، والمركز الخليجي للوقاية من الأمراض ومكافحتها، وإصدار القوانين الموحدة المتعلقة بسلامة الأغذية، وغيرها من المشروعات. كما تابع المجلس مشروعات منها استكمال مقومات الوحدة الاقتصادية والمنظومتين الدفاعية والأمنية المشتركة، وتنسيق المواقف بما يعزز من تضامن واستقرار دول مجلس التعاون، والحفاظ على مصالحها، ويجنبها الصراعات الإقليمية والدولية، ويلبي تطلعات مواطنيها وطموحاتهم، ويعزز دورها الإقليمي والدولي من خلال توحيد المواقف السياسية وتطوير الشراكات الإستراتيجية مع المجتمع الدولي والمنظمات الإقليمية والدولية والدول الشقيقة والصديقة.

اللاجئين، وفق مبادرة السلام العربية وقرارات الشرعية الدولية.

ورحب القادة بقرارات القمة العربية الإسلامية غير العادية، التي استضافتها المملكة العربية السعودية في ١١ نوفمبر ٢٠٢٤م، لتعزيز التحرك الدولي لوقف الحرب على غزة وتحقيق السلام الدائم والشامل وتنفيذ حل الدولتين وفق مبادرة السلام العربية، وبالجهود المباركة في حشد الدعم للاعتراف بدولة فلسطين وقيادة التحالف الدولي لتنفيذ حل الدولتين، كما أشادوا بالجهود المقدرة لدولة قطر لوقف إطلاق النار في قطاع غزة، وتبادل المحتجزين.

وأدان قادة دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية استمرار العدوان الإسرائيلي على لبنان وحذروا من مغبة استمراره وتوسع رقعة الصراع، مما سيؤدي إلى عواقب وخيمة على شعوب المنطقة وعلى الأمن والسلم الدوليين.

ورحب المجلس الأعلى باتفاق وقف إطلاق النار المؤقت في لبنان، وتطلع إلى أن يكون ذلك خطوة نحو وقف الحرب وانسحاب الاحتلال الإسرائيلي من الأراضي اللبنانية، وتطبيق قرار مجلس الأمن ١٧٠١ وعودة النازحين والمهجرين إلى ديارهم، كما عبّر القادة عن التضامن التام مع الشعب اللبناني، مستذكرين جهود دولة الكويت ومبادرة مجلس التعاون بشأن لبنان، داعين اللبنانيين إلى تغليب المصلحة الوطنية العليا، والتأكيد على المسار السياسي لحل الخلافات بين المكونات اللبنانية وعلى تعزيز دور لبنان التاريخي في الحفاظ على الأمن القومي العربي والثقافة العربية، وعلى علاقاته الأخوية الراسخة مع دول مجلس التعاون.

كما رحب القادة باستمرار الجهود التي تبذلها المملكة العربية السعودية وسلطنة عمان مع كافة الأطراف اليمنية لإحياء العملية السياسية، مؤكدين على النهج السلمي لدول المجلس وتغليب لغة الحوار والدبلوماسية لحل جميع الخلافات في المنطقة وخارجها وفقا لمقتضيات القانون الدولي وميثاق الأمم المتحدة، باحترام سيادة الدول وسلامة أراضيها ووحدتها الوطنية واستقلالها السياسي، والامتناع عن استخدام القوة أو التهديد بها.

وأشاد القادة بالدور المتنامي لدول المجلس في التصدي للتحديات السياسية والأمنية والاقتصادية في هذه المنطقة وخارجها، ومساهمتها



في حل القضايا التي تهدد السلام والأمن والاستقرار، وتعزيز الحوار الدولي والتواصل بين الشعوب، والشراكات الإستراتيجية المثمرة مع الدول والمجموعات الأخرى، والتأكيد على أهمية متابعة ما صدر من قرارات عن القمم والاجتماعات الوزارية التي عقدت في هذا الإطار، لضمان التنفيذ الكامل لتلك القرارات وفق جداول زمنية محددة، وتعظيم الفوائد المرجوة منها وفق أسس عملية مدروسة.

ووجه أصحاب الجلالة والسمو قادة دول المجلس بتكثيف الجهود لترسيخ هذا الدور وتعزيز مكانة المنطقة كمركز دولي للأعمال والاقتصاد، واستمرار الجهود الرامية للتنوع الاقتصادي المستدام، وتحقيق الاستقرار في أسواق الطاقة، والتعامل الناجح مع التغير المناخي، كما وجه القادة بأهمية التنفيذ الكامل والسريع لما تم الاتفاق عليه من قرارات في إطار مجلس التعاون بما يحقق مصالح مواطني دول المجلس وتطلعاتهم.

كما أبدوا حرصهم على استمرار دول المجلس في تمكين المرأة الخليجية في كافة المجالات، وتعزيز الدور الأساسي للشباب في دول المجلس، وأهمية دور الجامعات ومراكز الأبحاث والمفكرين وقادة الرأي في الحفاظ على الهوية والموروث الخليجي والثقافة العربية الأصيلة ومنظومة القيم الإسلامية السامية، ومبادئ الحوكمة الرشيدة، مؤكدين دور مؤسسات مجلس التعاون في تحقيق هذه الأهداف.

مايو ١٩٨١ بداية الانطلاق

تعود بداية مسيرة مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى مايو ١٩٨١م، بعقد أول قمة خليجية في دولة الإمارات العربية المتحدة، وقرر أصحاب الجلالة والسمو أن تكون مدينة الرياض مقراً دائماً، كما قرروا إنشاء لجان متخصصة، بهدف تطوير التعاون وتحقيق التنسيق والتكامل والترابط، وإنشاء المشاريع المشتركة، ووضع أنظمة متماثلة في جميع الميادين الاقتصادية والثقافية والإعلامية والاجتماعية والتشريعية، بما يخدم مصالحها ويقوي قدرتها على التمسك بعقيدتها وقيمها.

الاقتصاد الرقمي

وفي إطار سعي دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتحقيق التنويع الاقتصادي والانتقال إلى نموذج اقتصادي مستدام ومبتكر، شدد قادة دول المجلس على الأهمية الإستراتيجية للاقتصاد الرقمي باعتباره ركيزة رئيسية تدعم مستقبل التنمية في المنطقة، مؤكدين أن الاقتصاد الرقمي يمثل فرصة تاريخية لتعزيز النمو الاقتصادي، وتحقيق التكامل بين دول المجلس.

كما أشاد قادة دول المجلس بالبنية التحتية الرقمية المتقدمة والمرنة التي تتميز بها دول مجلس التعاون، وعدوها عاملا جوهريا يدعم الطموحات الاقتصادية الرقمية، مؤكدين أن استثمارات دول المجلس في شبكات الجيل الخامس، وتقنيات الاتصال السريع، ومراكز البيانات الضخمة قد عززت من جاهزيتها لتكون مركزا عالميا للاقتصاد الرقمي، مما يسهم في تسريع الابتكار، ودعم التقنيات الناشئة، وجذب الاستثمارات الرقمية.

وأشاروا إلى أهمية الاستثمارات الإستراتيجية في مجالات تقنية المعلومات كالذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات الضخمة، والحوسبة السحابية، والأمن السيبراني، موضحين أن هذه التقنية والاستثمارات وضعت دول المجلس في موقع ريادي يمكنها من الاستفادة من عملية التحول الرقمي العالمي، مع التركيز على تطوير تطبيقات مبتكرة في مجالات الطاقة المتجددة، والرعاية الصحية، والتعليم، والنقل، والخدمات المالية.

وأكد القادة ضرورة تعزيز التعاون بين دول المجلس لتطوير إستراتيجيات رقمية مشتركة تسهم في تحقيق التكامل الرقمي بين اقتصاداتها، بما يشمل تسهيل التجارة الإلكترونية، وتطوير أنظمة الدفع الرقمية، ودعم الأمن السيبراني، كما دعوا إلى تسريع العمل على إنشاء أسواق رقمية موحدة تعزز التكامل الاقتصادي الإقليمي وتسهم في تعزيز التنافسية بين دول المجلس على الصعيد العالمي.

وأشاروا إلى أن دول مجلس التعاون، بفضل مواردها المتنوعة وإمكاناتها البشرية والتقنية المتقدمة، تسهم بشكل متزايد في دعم الاقتصاد العالمي، كما أكدوا أن مبادرات دول المجلس الرقمية لا تقتصر على تحقيق الأهداف الوطنية فحسب، بل تمتد لتشمل تعزيز الابتكار والنمو الاقتصادي العالمي، مما يرسخ مكانة المنطقة كقوة اقتصادية رقمية مؤثرة قادرة على مواجهة التحديات المستقبلية وتقديم حلول مستدامة، مشددين على أهمية الاستمرار في تطوير البنية التحتية الرقمية وتوسيع نطاق تبني التقنيات الناشئة، مع التركيز على تطوير الكفاءات والكوادر الفنية البشرية القادرة على قيادة التحول الرقمي، وأكدوا أن رؤية دول المجلس للمستقبل الرقمي ترتكز على تحقيق التوازن بين الابتكار والنمو الاقتصادي من جهة، والحفاظ على الاستدامة البيئية والاجتماعية من جهة أخرى.

وأكد قادة دول مجلس التعاون في ختام أعمال القمة، أن هذه الجهود المشتركة تعكس التزام دول المجلس بمواكبة التطورات العالمية، وتعزيز رفاهية شعوبها، وترسيخ دورها كمحور عالمي للاقتصاد الرقمي، بما يضمن الازدهار المستدام للمنطقة وللعالم بأسره.

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية



النبي ﷺ مربيا

جعل الله تعالى الرسل والأنبياء قدوة حسنة وأسوة طيبة لعباده؛ فصنعهم على عينه، ورباهم وزكاهم وعلمهم؛ فجاءت أقوالهم وأفعالهم تطبيقا عمليا لما يحملون للناس من قيم ومبادئ وتوجيهات؛ بحيث يرى الناس نماذج حية بينهم تمتثل لأوامر الله وتبتعد عن نواهيه، فيحصل الاهتداء بهم والاقتداء بسلوكهم.

وهذا في حال الأنبياء عامة؛ فهم أشرف الخلق عند الله تعالى، وأفضل الناس كافة. وأما في حال النبي ﷺ، فهو خاتم النبيين، وهو صاحب الوحي المحفوظ والكتاب الخاتم والرسالة المهيمنة؛ ولهذا فإن القدوة واضحة في حياته ﷺ كأشد ما يكون الوضوح، وجلية كأشد ما يكون الجلاء، ومشرقة كأشد ما يكون الإشراق؛ قال تعالى:

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (الأحزاب:٢١).

وقال سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (آل عمران:٣١).

ولهذا، فما عرفت البشرية تاريخ نبي من الأنبياء، ولا عظيم من العظماء، مثلما عرفت تاريخ النبي ﷺ؛ وذلك في جميع تفصيلات حياته، الخاصة والعامة، القولية والعملية، التعبدية والحياتية؛ فقد حفظت لنا سيرته العطرة ﷺ حفظا تاما، ونقلت إلينا حياته الشريفة على نحو مفصل موثق؛ فعرفناه ﷺ داعيا شفوقا، ومربيا حكيما، وقائدا مسالما ومحاربا، وتاجرا أمينا، وأبا رحيما، وزوجا بارا.. يرفق بالضعفاء ويتواضع للفقراء.. يبذل للناس من عطفه وجهده وماله عن طيب خاطر وسماحة نفس.. يتم العهود ولا ينقضها، ويعفو عن الناس ولا يغدر، ويصفح عمن أساء ولا يتتبع العورات أو يتطلع للعقاب.

ولا أجمل ولا أبلغ في وصف حياة النبي ﷺ مما وصفه به ربه سبحانه وتعالى؛ فقد قال عن نبيه الخاتم ﷺ:

﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).
وقال ﷺ عن نفسه: «إنما أنا رحمة مهداة» (رواه البخاري عن أبي هريرة).

لماذا التربية النبوية؟

ومن أهم الجوانب التي ينبغي أن نعتني بها من حياة النبي ﷺ، جانب التربية؛ وذلك لأمرين:

الأول: أننا في حياتنا، لاسيما بعد هذه التحولات الاجتماعية والعلمية التي لم تعرفها البشرية من قبل، في أمس الحاجة إلى مجال التربية وما يتصل به من قيم ومهارات؛ ذلك أن التربية تعنى بإنسانية الإنسان، وتهدف إلى الارتقاء به فكرا وعاطفة وسلوكا؛ فهي من هذه الزاوية من أشد المجالات أهمية.

الثاني: أن التربية داخلة في اختصاص النبوة على نحو وثيق الصلة، وشديد الارتباط؛ فقد أرسل الله تعالى نبيه محمدا ﷺ بالرسالة الخاتمة ليعلم الناس ويدلهم على ربهم سبحانه، وليزكيهم ويوجههم إلى الخيرات وإلى ما ينفعهم في دنياهم وأخراهم؛ وكل ذلك داخل في مفهوم التربية واختصاص النبوة؛ قال تعالى: ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤)، وقال أيضا: ﴿هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ (الجمعة:٢).

يقول الشيخ أبو زهرة: «التزكية هي العمل الثاني من عمل النبي ﷺ، وهي تطهير نفوس المؤمنين من أدران الجاهلية، وتنميتهم وتقويتهم؛ فالرسالة المحمدية كأن آثارها في المؤمنين تتجه إلى ثلاث نواح: تهذيب نفوسهم آحادا، والربط بين قلوبهم جماعات، والعمل على رفع شأنهم والتمكين لهم في الأرض بأسباب القوة، كما قال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ﴾ (القصص:٥).

والكلمة ﴿وَيُزَكِّيهِمۡ﴾ تشتمل على كل هذه المعاني التي ترفع من شأن أهل الإيمان»[1].

فالتربية النبوية نقصد بها أن نتلمس في حياته ﷺ كيف ربى أصحابه وكيف ارتقى بهم وهذب سلوكهم، وكيف نقلهم هذه النقلة الجذرية من الشرك والوثنية إلى التوحيد والعبودية، ومن التباغض والتشاحن إلى التاحب والتعاون، ومن التفرق والتشرذم إلى الوحدة والتآخي. فإن هذه النقلة التي غيرت مجرى التاريخ، وسطرت في سجله صحائف من نور، حدثت بتلك التربية النبوية؛ التي تعهدتهم في حسن توجيه، ودوام رعاية، وتلطف عبارة، وتنوع أسلوب.

والتربية بوجه عام ليست حشوا للذهن بالمعلومات والمعارف، ولا إكثارا على المتلقي بالتوجيهات والتنبيهات، ولا تسلطا وقهرا للمربى؛ وإنما هي عملية مركبة في المضامين والأهداف والوسائل، تمر عبر تغيير الذهن وتقويم الفكر، ثم بترسيخ القيم والمبادئ والأفكار في النفس، حتى ينطبع ذلك في العمل والسلوك وعلى نحو ثابت لا يتزعزع.

عنايته ﷺ بالتربية

لقد اعتنى النبي ﷺ بالتربية عناية عظيمة، حتى جاء جيل الصحابة جيلا فريدا في التاريخ من ناحية، ودلت حياة الصحابة من ناحية أخرى على عظمة الإسلام وعلى حقيقة ما بذله النبي ﷺ من جهد في رعايتهم وتعهدهم.

ولهذا، فقد أصاب الإمام القرافي حين ذكر أن تميز الصحابة شاهد على صدق النبي ﷺ في نبوته، وعلى التفرقة بين (المعجزات في النبوات وبين السحر وغيره مما يتوهم أنه من خوارق العادات). وكان مما قاله القرافي وهو يفصل في هذه المسألة: «فنجد النبي عليه الصلاة والسلام أفضل الناس نشأة ومولدا، ومزية وخلقا وخلقا وصدقا وأدبا، وأمانة وزهادة، وإشفاقا ورفقا وبعدا عن الدناءات والكذب والتمويه: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ (الأنعام:١٢٤).

ثم أصحاب رسول الله ﷺ كانوا بحارا في العلوم على اختلاف أنواعها؛ من الشرعيات والعقليات



والحسابيات والسياسات والعلوم الباطنة والظاهرة.. مع أنهم لم يدرسوا ورقة، ولا قرأوا كتابا، ولا تفرغوا من الجهاد وقتل الأعداء. ومع ذلك فإنهم كانوا على هذه الحالة ببركته ﷺ؛ حتى قال بعض الأصوليين: لو لم يكن لرسول الله ﷺ معجزة إلا أصحابه، لكفوه في إثبات نبوته... وأما الساحر فعلى العكس من ذلك كله؛ لا تجده في موضع إلا ممقوتا حقيرا بين الناس؛ وأصحابه وأتباعه وأتباع كل مبطل عديمون للطلاوة، لا بهجة عليهم، والنفوس تنفر منهم، ولا فيهم من نوافل الخير والسعادة أثر. فهذه فروق ثلاثة بين البابين، وهي في غاية الظهور لا يبقى معها -ولله الحمد- لبس ولا شك لجاهل، ولا عالم»[٢].

من وسائل التربية النبوية

وقد اتخذ النبي ﷺ في شأن تربية أصحابه وسائل متعددة؛ بحيث جمعت بين القول والعمل، وبين الرفق والحزم، وبين الترغيب والترهيب، وبين العناية بالفتيان والرجال والنساء؛ وبحيث تكاتفت هذه الوسائل في غرس العقيدة والقيم والتوجيهات في نفوسهم، حتى تأسست على المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة دولة الإسلام، وانبثقت حضارته التي أمدت العالم بنورها وضيائها، رحمة وهداية وعلما وإبداعا وإنسانية.

● **القول والعمل:** إن المربي الناجح يجمع في تربيته بين القول الذي يصحح الفكر وينشر العلم، وبين العمل الذي يعطي القدوة ويرسم النموذج؛ بحيث يجد المربى أمامه نموذجا تطبيقيا للأفكار والتوجيهات التي يتلقاها؛ مما يساعده على حسن العمل وعمل الإحسان.

والنبي ﷺ لم يكتف بأقواله الشريفة يعلم بها أصحابه، ويرشدهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، وأولاهم وأخراهم؛ وإنما جمع إلى ذلك القدوة من نفسه، والمثال من حياته وسلوكه. فكان ﷺ يتعاهد أصحابه بالنصح والتوجيه؛ فعن عبدالله بن مسعود قال: «كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام، كراهة السآمة علينا» (متفق عليه). وكان ﷺ في ميدان البذل والتضحية أسبقهم إلى ذلك؛ فعن علي رضي الله عنه قال: «كنا إذا احمر البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، فما يكون منا أحد أدنى من القوم منه» (رواه أحمد). وهكذا لا ينفصل القول عن العمل في التربية والتوجيه.

وحين جاء النفر الثلاث إلى بيته ﷺ يسألون عن عبادته، ثم كأنهم تقالوها، أرشدهم بالقول إلى المنهج الصحيح، وأعطاهم من نفسه الأسوة الحسنة؛ فقال: «أنتم الذين قلتم كذا وكذا؛ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له، لكني أصوم وأفطر، وأصلي وأرقد، وأتزوج النساء؛ فمن رغب عن سنتي فليس مني» (رواه البخاري).

● **الرفق والحزم:** نحتاج في التربية إلى رفق يأخذ بيد المربى إلى طريق الحق بتلطف وحنو، كما نحتاج أيضا

إلى حزم من غير قسوة ولا عنف؛ لأن نفس الإنسان تتقلب بين أحوال شتى تستدعي المزاوجة بين هذا وذاك.

وقد دعانا ﷺ إلى الرفق وحثنا عليه، في جميع أمورنا؛ فعن عائشة، رضي الله عنها، أن النبي ﷺ قال: «ما كان الرفق في شيء قط إلا زانه، ولا عزل عنه إلا شانه» (رواه أحمد). وعنها أيضا قالت: «ما خير النبي ﷺ بين أمرين إلا اختار أيسرهما ما لم يأثم؛ فإذا كان الإثم كان أبعدهما منه. والله ما انتقم لنفسه في شيء يؤتى إليه قط، حتى تنتهك حرمات الله، فينتقم لله» (رواه البخاري).

● **الترغيب والزجر:** وفي عملية التربية والتوجيه نحتاج إلى مراعاة ما يقتضيه الحال من الترغيب أو الزجر؛ فإن الترغيب الدائم مضر بالنفس وقد يقعد بها عن العمل، كما أن الزجر أو الترهيب الدائم يضر بها وقد يدفعها للقنوط واليأس.

وقد استخدم النبي ﷺ كلا الأسلوبين في التربية والتوجيه؛ فحين أراد أن يحفز أصحابه على شراء بئر رومة، أخبرهم بأن من يشتريها له الجنة، فاشتراها عثمان رضي الله عنه وأوقفها للمسلمين، بعد أن كانت ليهودي يبيع ماءها كل قربة بدرهم.

وحين عير أبو ذر رجلا بأمه، قال له النبي ﷺ: «يا أبا ذر أعيرته بأمه؟ إنك امرؤ فيك جاهلية، إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم فأعينوهم» (متفق عليه).

● **العناية بالفتيان والرجال والنساء:** فالتربية التي أسس النبي ﷺ عليها مجتمعه وربى بها أصحابه، لم تستثن أحدا، وإنما توجهت إلى الجميع رجالا ونساء وفتيانا؛ ذلك أن توجيهات الإسلام لا تخاطب فئة دون أخرى، وإنما كما بين الحديث الشريف: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته، فالإمام راع وهو مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها، والخادم في مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته» (متفق عليه من حديث ابن عمر).

كما أن فتيان اليوم هم رجال الغد وعدة المستقبل، فلا غناء عن تعهدهم بالتربية والتوجيه. وما أكثر ما رصدت لنا السنة النبوية من أقوال النبي ﷺ ومواقفه في شأن العناية بالأطفال والشباب؛ من ذلك حديث عبدالله بن عباس قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا غلام، إني أعلمك كلمات»[٣]. وحديث عمر بن أبي سلمة، قال: كنت غلاما في حجر رسول الله ﷺ، وكانت يدي تطيش في الصحفة، فقال لي رسول الله ﷺ: «يا غلام، سم الله، وكل بيمينك، وكل مما يليك»؛ فما زالت تلك طعمتي بعد (متفق عليه).

وبهذا نرى أن النموذج النبوي في التربية نموذج متفرد حقا؛ بما حمل من مضامين ربانية لتغيير العقيدة والفكر، والارتقاء بالأخلاق والسلوك، وتهذيب النفوس والعقول والجوارح؛ وبما سلك من وسائل متعددة ترفق كثيرا وتشتد أحيانا.. حتى رأينا ثمرة ذلك كله في جيل الصحابة الذين اختارهم الله تعالى لرفقة نبيه وشرفهم بصحبته، والذين تعهدهم ﷺ كأفضل ما يكون التعهد، ورباهم كأحسن ما تكون التربية.. فكان ﷺ نعم المربي والمعلم والموجه، وكان صحابته نعم الأثر والغرس والثمرة..

الهوامش

١- زهرة التفاسير، محمد أبو زهرة، ٣/١٤٩.
٢- الفروق، القرافي، ٤/١٦٩-١٧١، باختصار.
٣- عن عبدالله بن عباس، رضي الله عنهما، قال: كنت خلف النبي ﷺ فقال لي: «يا غلام إني أعلمك كلمات: احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، وإن اجتمعوا على أن يضروك بشيء، لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف» (رواه الترمذي، وقال: حديث حسن صحيح).
وفي رواية غير الترمذي: «احفظ الله تجده أمامك، تعرف إلى الله في الرخاء يعرفك في الشدة، واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك، وما أصابك لم يكن ليخطئك، واعلم أن النصر مع الصبر، وأن الفرج مع الكرب، وأن مع العسر يسرا».



د. آندي حجازي
أكاديمية في علم النفس التربوي

أساليب تربوية نبوية

ربى النبي محمد ﷺ أصحابه أروع تربية، تربية لم يعرف التاريخ مثلها، وبشهادة أعدائه وكل من درس سيرته العظيمة المميزة، لقد أنتج نبينا محمد ﷺ جيلا عظيما فاعلا منتجا قائدا رحيما يعرف ربه ويحمي دينه ويرعى أمته، ويعرف مصالحهم ويساوي بينهم، ويربطهم بخالقهم وبالغاية من وجود الإنسان على الأرض؛ وهي عبادة الله تعالى وإعمار الأرض بما فيه خير العباد والبلاد.

لقد أنشأ النبي ﷺ أصحابه على حب الخالق، وطاعة الله عز وجل وتقوى الله تعالى، رباهم على التعاون والرحمة والتسامح والتآلف والعمل الصالح، والإيثار وحب الآخرين، فتعلموا حب البذل والعطاء بالنفس والمال والوقت، فلم يأل الصحابة جهدا في تقديم الغالي والنفيس في سبيل رضا الله تعالى وإعلاء كلمة الله ونشر الدين، وحب رسوله وحب الخالق، وتحقيق النصر، وسعادة الإنسان.

كان منهج رسول الله ﷺ منهجا تربويا ساميا عظيما قام على تربية النفوس والعقول على الأخلاق الرفيعة السامية، والتعليم الراقي المرتبط بالمراقبة الذاتية لله تعالى على مفهوم الإحسان وأن تعبد الله كأنك تراه، وأرشد أصحابه في أمور حياتهم الصغيرة أو الكبيرة إلى أروع السبل والوصايا والتوجيهات، فمثلا عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: «أمرنا النبي ﷺ بسبع ونهانا عن سبع؛ أمرنا بعيادة المريض، واتباع الجنائز، وتشميت العاطس، ورد السلام، ونصر المظلوم، وإجابة الداعي، وإبرار المقسم» (صحيح البخاري). فكلها أخلاق تربوية نفسية واجتماعية ذات مردود على الفرد والمجتمع.

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه. ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج الله عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة» (صحيح البخاري). فانظر إلى مبادئ

التعامل بين المسلم وأخيه المسلم التي زرعها النبي ﷺ في نفوس المسلمين ونفذها الصحابة الكرام آنذاك.

التركيز على الإيجابيات

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أشد الناس لي حبا، ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني بأهله وماله» (صحيح مسلم). فما أجمل هذا المدح من النبي ﷺ وكلامه الإيجابي لمن سيأتي بعده، وهذا الحديث الشريف من دلالات النبوة لما سيكون لاحقا من حب المسلمين له وتمنيهم رؤيته ولو دفعوا مالهم وولدهم لأجل ذلك.

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ عن أبي بكر وعمر: «هذان سيدا كهول أهل الجنة من الأولين والآخرين إلا النبيين والمرسلين» (سنن الترمذي). وهو بيان لمكانة سيدنا أبي بكر الصديق وسيدنا عمر بن الخطاب في الجنة وفي الحياة الدنيا لعلو مكانتهما.

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن لكل أمة أمينا، وإن أميننا (أيتها الأمة) أبو عبيدة بن الجراح» (متفق عليه). فتأمل كيف يمدح نبينا الكريم كل صحابي بأجمل ما فيه ويوظف نقاط قوته لخدمة الإسلام والمسلمين.

وقد أخذ رسول الله ﷺ بيد معاذ ابن جبل رضي الله عنه (وأخبره بحبه له بروح الإيجابية) فقال ﷺ: «يا معاذ، والله إني لأحبك، والله إني لأحبك، فقال: أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة تقول: اللهم أعني على ذكرك، وشكرك، وحسن عبادتك» (صحيح أبي داود).

الحوار والمناقشة

وقد كان ديدن رسول الله ﷺ الحوار والمناقشة والسماح للصحابة الكرام وكل من أتى للحديث معه أن يسأله ويتناقش معه، وأن يتحدث معه بكل صراحة وتقدير، وكان من سعة صدر رسول الله ﷺ أن يتقبل الآخر، ولا يغضب ولا يستهزئ بأحد ولا يستصغر أحدا، بل يعطي كل ذي قدر قدره من الاحترام والتقدير، والقصص من سيرته ﷺ في ذلك كثيرة لا تعد ولا تحصى، ونورد منها ما أخبر به أبو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «تكون الأرض يوم القيامة خبزة واحدة، يكفؤها الجبار بيده، كما يكفأ أحدكم خبزته في السفر نزلا لأهل الجنة. قال أبو سعيد فأتى رجل من اليهود فقال: بارك الرحمن عليك أبا القاسم! ألا أخبرك بنزل أهل الجنة يوم القيامة؟ قال: بلى. قال: تكون الأرض خبزة واحدة (كما قال رسول الله ﷺ)؛ قال: فنظر إلينا رسول الله ﷺ ثم ضحك حتى بدت نواجذه، ثم قال: ألا أخبرك بإدامهم؟ قال: بلى. قال: إدامهم بالام ونون. قالوا: وما هذا؟ قال: ثور ونون (حوت)، يأكل من زائدة كبدهما سبعون ألفا (صحيح مسلم). وهذه الكبد أطيب ما في هذين الحيوانين.

ضرب الأمثال

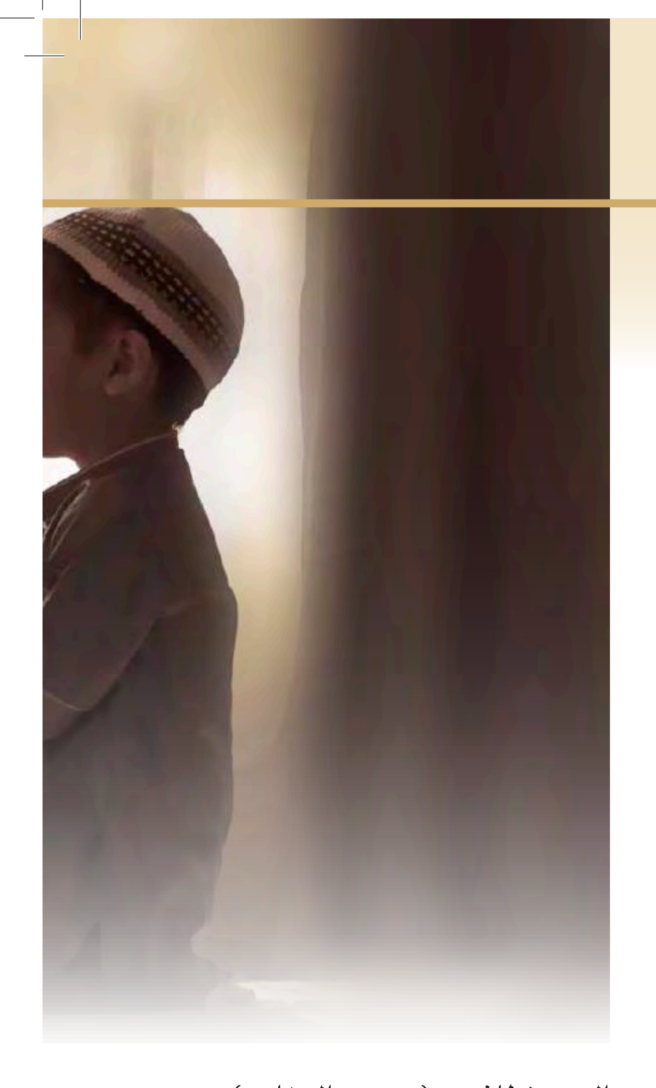
وكثيرا ما كان رسول الله ﷺ يستخدم أسلوب ضرب الأمثال من أجل تعليم الصحابة المفهوم أو الأمر الرباني وتقريب الفكرة، فعن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إنما مثلكم واليهود والنصارى، كرجل استعمل عمالا، فقال: من يعمل لي إلى نصف النهار على قيراط قيراط؟ فعملت اليهود على قيراط قيراط، ثم عملت النصارى على قيراط قيراط، ثم أنتم الذين تعملون من صلاة العصر إلى مغارب الشمس على قيراطين قيراطين، فغضبت اليهود والنصارى؛ وقالوا: نحن أكثر عملا وأقل عطاء! قال عز وجل: هل ظلمتكم من حقكم شيئا؟ قالوا: لا، فقال: ذلك فضلي أوتيه من أشاء».

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان، يشد بعضه بعضا (وشبك بين أصابعه)» (صحيح البخاري).

الترغيب والترهيب

استخدم رسول الله ﷺ في منهجه التربوي أسلوب الترغيب في الأعمال الصالحة والخيرة تارة، وأسلوب الترهيب تخويفا من غضب الله تعالى وعقابه وعذابه





تارة أخرى وذلك في أحاديث نبوية كثيرة، مقتديا بنهج القرآن الكريم في استخدام أسلوبي الترغيب والترهيب كبيان صفات المؤمنين ومصيرهم وصفات الكافرين ومآلهم.

وعلى سبيل المثال لا الحصر، استخدم ﷺ أسلوب الترغيب كما ورد عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنه: «إن ميمونة زوج النبي ﷺ أعتقت وليدة لها، فقال لها النبي ﷺ: لو وصلت بعض أخوالك كان أعظم لأجرك» (صحيح البخاري). أي رغبها أن لها أجر الصلة لو أهدتهم إياها لحاجتهم لها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «من أنفق زوجين في سبيل الله، نودي من أبواب الجنة: يا عبد الله هذا خير، فمن كان من أهل الصلاة دعي من باب الصلاة، ومن كان من أهل الجهاد دعي من باب الجهاد، ومن كان من أهل الصيام دعي من باب الريان، ومن كان من أهل الصدقة دعي من باب الصدقة، فقال أبوبكر رضي الله عنه: بأبي وأمي يارسول الله، ما على من دعي من تلك الأبواب من ضرورة، فهل يدع أحد من تلك الأبواب كلها؟ قال: نعم وأرجو أن تكون منهم» (صحيح البخاري، كتاب الصوم، باب الريان للصائمين، ح ١٨٩٦). وفي الحديث الترغيب بشتى أنواع العمل الصالح لأن الإنسان لا يدري أيا منها يدخله الجنة.

وفي الترهيب على سبيل المثال نذكر أنه ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من حلف على يمين كاذبا ليقتطع مال رجل (أو مال أخيه) لقي الله وهو عليه غضبان» (صحيح البخاري). وفي حديث خطير؛ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله ﷺ إذ سمع وجبة فقال النبي ﷺ: «تدرون ما هذا؟ قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: هذا حجر رمي به في النار منذ سبعين خريفا، فهو يهوي في النار الآن حتى انتهى إلى قعرها» (صحيح مسلم).

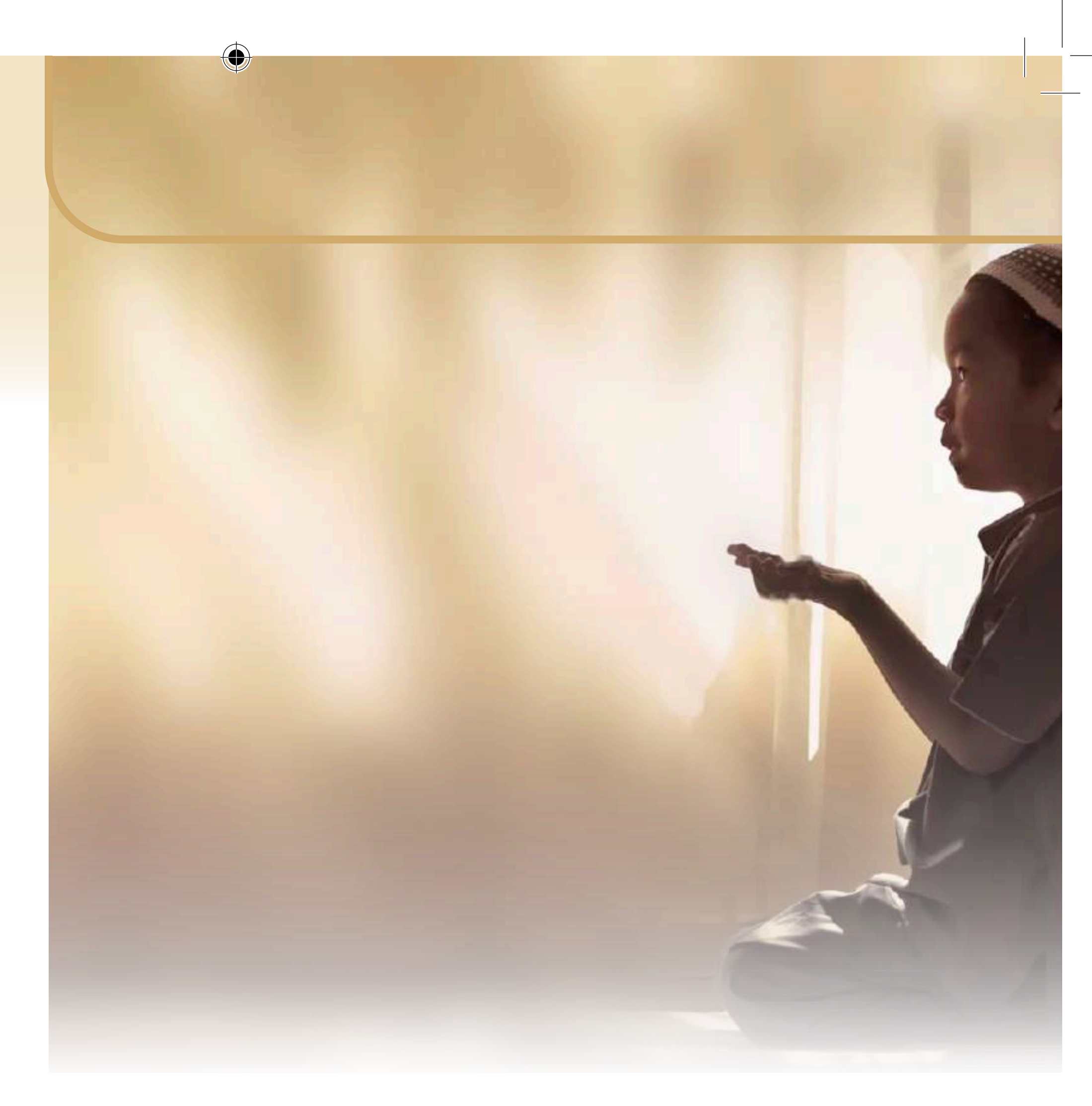
التطبيق العملي

وقد كان رسول الله ﷺ حينما يأمر أصحابه بعبادة أو أمر من الله تعالى يبتدئ بنفسه ومن ثم يفعل أصحابه أفعاله فكذلك علمهم الصلاة والوضوء والعمرة والحج وكل شرائع الدين، فمثلا ورد في الحج عند رمي الجمرات أنه كان كلما رمى الجمرة بسبع حصيات يقف مستقبلا القبلة رافعا يديه يدعو ويطيل الوقوف ثم يأتي الجمرة الثانية ويفعل مثل ذلك، ثم يأتي الجمرة الصغرى التي عند العقبة ويفعل مثل ذلك. وكان صحابته على أثره يفعلون كما يفعل وينقلون لنا أفعال وأقوال رسول الله ﷺ وعن أنس بن مالك رضي الله عنه ذكر أن النبي ﷺ صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالمحصب (بمنى) ثم ركب إلى البيت فطاف به (صحيح البخاري) وكذا كان الصحابة يفعلون ويصلون معه ويفعلون كما يفعل.

وهكذا تعلمنا مناسك الحج بالقدوة والتطبيق العملي وحتى في الجهاد وكل الغزوات كان رسولنا العظيم ﷺ يقود المعارك والغزوات بنفسه ويلقى ما يلقاه المحارب في سبيل الله. وكان النبي ﷺ يعتكف العشر الأواخر من رمضان، حتى توفاه الله عز وجل، ثم اعتكف أزواجه من بعده (صحيح البخاري). فهو القدوة في الأقوال والأفعال يبدأ بنفسه ثم يفعل من حوله كما يفعل.

الحجج والإقناع العقلي

كان رسول الله ﷺ يعلم الصحابة بالكلام الهين اللين المقنع، وأمثلة ذلك لا تعد ولاتحصى ولكننا سنورد مثالا لطيفا حول كيفية معاملة الخدم في المنهج النبوي



والتربية القويمة: عن أبي ذر الغفاري قال رسول الله ﷺ: «إن إخوانكم خولكم، جعلهم الله تحت أيديكم، فمن كان أخوه تحت يده، فليطعمه مما يأكل، وليلبسه مما يلبس، ولا تكلفوهم ما يغلبهم، فإن كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم» (صحيح البخاري). فأي دين أعظم أخلاقا من ديننا الإسلامي وأي تربية أعظم وأجمل من تربية نبينا! كيف ينظر للضعفاء والفقراء والخدم والأطفال بعين الرحمة، ونقارن اليوم بالأسياد والمسؤولين كيف يعاملون الخدم ومن هم دونهم! حقا إن نبينا الكريم ربى الصحابة والمسلمين تربية نبوية عظيمة تضمن للجميع حقوقهم وإنسانيتهم وكرامتهم.

وفي الحث على حفظ حقوق الآخرين، فقد ورد عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبع بعضكم على بيع بعض، ولا تلقوا السلع حتى يهبط بها إلى السوق» (صحيح البخاري). فهو يقدم النصح لواقع الحياة؛ كيف يعامل التجار بعضهم بعضا.

سرد القصص

وقد استخدم رسول الله ﷺ الأسلوب القصصي خاصة حينما كان يخبر عن قصص السباقين والأمم السابقة والأنبياء مع أقوامهم ويعطي العبر والنصائح، ونذكر قصة منها، فعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله ﷺ أنه قال: «كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفسا، فسأل عن أعلم أهل الأرض فدل على راهب، فأتاه فقال: إنه قتل تسعة وتسعين نفسا، فهل له من توبة؟ فقال: لا، فقتله، فكمل به مئة، ثم سأل عن أعلم أهل الأرض فدل على رجل عالم، فقال: إنه قتل مئة نفس، فهل له من توبة؟ فقال: نعم، ومن يحول بينه وبين التوبة؟ انطلق إلى أرض كذا وكذا، فإن بها أناسا يعبدون الله فاعبد الله معهم، ولا ترجع إلى أرضك، فإنها أرض سوء، فانطلق حتى إذا نصف الطريق أتاه الموت، فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب، فقالت ملائكة الرحمة: جاء تائبا مقبلا بقلبه إلى الله، وقالت ملائكة العذاب: إنه لم يعمل خيرا قط، فأتاهم ملك في صورة آدمي، فجعلوه بينهم، فقال: قيسوا ما بين الأرضين، فإلى أيتهما كان أدنى فهو له، فقاسوه فوجدوه أدنى إلى الأرض التي أراد، فقبضته ملائكة الرحمة. قال قتادة: فقال الحسن ذكر لنا، أنه لما أتاه الموت نأى بصدره» (صحيح مسلم).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «بينما أيوب يغتسل عريانا خر عليه رجل جراد من ذهب، فجعل يحثي في ثوبه، فنادى ربه: يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى؟ قال: بلى، يا رب، ولكن لا غنى بي عن بركتك» (صحيح البخاري).

وهكذا كان منهج نبينا الكريم في التربية والتعليم، ونحن أحوج ما نكون إليه في زماننا ولو اقتدينا بهذه الأمثلة والأساليب الرائعة في التعامل والتربية النبوية لعادت إلينا قوتنا وعظمتنا ولأرضينا ربنا ولهابتنا جميع الأمم وتأست بعظيم أخلاقنا وسلوكياتنا.

عصام محمد فهيم جمعة
ماجستير في الشريعة والقانون

تربية الناشئة



تعتمد قوة أي أمة على قوة شبابها وقدرته على الصمود والثبات أمام الابتلاءات وفتن الحياة، وعلى فهم الواقع الذي يعيش فيه والمؤامرات التي تحيط به من كل اتجاه، حيث تؤكد الأبحاث والدراسات أن الطفل العربي المسلم يتعرض لمؤامرات خطيرة، وأن شخصية الطفل في مراحل تكوينها تخضع لضغوط سلبية متنوعة، وحسبنا تأثير الشبكة العنكبوتية ووسائل التواصل التي غزتنا في عقر دارنا. ولاشك أن النشء المسلم يمكرون به مكر الليل والنهار، وهذه بعض الوقفات لعلها تنير الطريق أمام الآباء والأمهات فالموضوع جد خطير وليس هناك أغلى من أولادنا فلذات أكبادنا.

فأولادنا نعمة من أجل النعم في الحياة ولا يعرف قدرها إلا من حرم منها أو فقدها، والنعم تزيد بالشكر، وشكر نعمة الولد تكون بحسن التربية والتوجيه، وتكتمل فرحة الإنسان إذا نشأ الأولاد على تعاليم الإسلام وساروا على النهج القويم، فكانوا قرة عين لآبائهم وأمهاتهم في الحياة الدنيا، وكانوا في موازين حسناتهم في الآخرة.

إن أفضل ما يتركه الإنسان بعد موته ولد صالح يدعو له كما جاء عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[1]. أما إذا أهمل الوالدان تربية أولادهما وانشغلا عنهم وتركاهم كالأيتام وهما أحياء، وكان هم الوالدين ملء البطون وترك العقول والأرواح، فإن الأولاد في هذا الحال يكونون أيتاما، فاليتم الحقيقي كما قال الشاعر أحمد شوقي:

ليس اليتيم من انتهى أبواه ... من هم الحياة، وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له ... أما تخلت، أو أبا مشغولا

كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته

لقد أمرنا الله سبحانه بأن نأخذ بحجز أنفسنا وأولادنا عن النار فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾ (التحريم:٦)، وهذا من حق أولادنا علينا وتمام رعايتنا لهم، كما جاء عن ابن عمر، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته، والرجل راع في أهل بيته ومسؤول عن رعيته، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده ومسؤولة عن رعيتها، والولد راع في مال أبيه ومسؤول عن رعيته، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته»[2]، وفي رواية «إن الله سائل كل راع عما استرعاه: أحفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته»[3]، فالأولاد أمانة سنسأل عنها أمام الله فماذا نحن قائلون.

عناية النبي ﷺ بالنشء

اهتم النبي ﷺ بتربية النشء من قبل ولادته وعند ولادته وبعد ولادته، وقد أورد الشيخ عبدالله ناصح علون في كتابه «تربية الأولاد في الإسلام»: أن رجلا جاء إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يشكو إليه عقوق ابنه فأحضر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابنه وأنبه على عقوقه لأبيه، فقال الابن: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟ قال: بلى. قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: أن ينتقي أمه، ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب (القرآن). فقال الابن: يا أمير المؤمنين، إنه لم يفعل شيئا من ذلك: أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سماني جعلا (خنفساء)، ولم يعلمني من الكتاب حرفا واحدا. فالتفت أمير المؤمنين إلى الرجل، وقال له: أجئت إلى تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك[4].

العناية بالنشء من قبل الولادة

وذلك بحسن اختيار الزوجة الصالحة، لأن الأم هي الأساس المتين في بناء الأسرة القوية، وهي



عماد البيت ولذلك جاءت الأحاديث المتواترة تؤكد على حسن اختيار الزوجة الصالحة منها حديث أبي هريرة ﵁: قال النبي ﷺ: «تنكح المرأة لأربع: لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك»[٥]؛ لأن دور الأم في التربية يسبق دور الأب لكثرة ملازمتها للطفل منذ تكوينه جنينا حتى يكبر، وكذلك حث النبي ﷺ ولي الزوجة أن يختار لابنته الزوج الصالح، فقال ﷺ: «إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه إلا تفعلوه تكن فتنة في الأرض وفساد كبير»[٦].

ومن اهتمام الإسلام بالنشء وهو مازال جنينا في بطن أمه، حرم إسقاط الجنين وإجهاض الحامل بعد نفخ الروح حتى ولو كان باتفاق الوالدين؛ لأنه قتل للنفس التي حرم الله إلا بالحق، كما أجاز للحامل أن تفطر في رمضان إذا كان الحمل يضعفها ويؤثر على صحتها ويلحق بها الضرر.

ومن مظاهر العناية أيضا بالنشء قبل الولادة وقف توزيع التركة عند موت الأب خشية تقسيم التركة بين الورثة الأحياء وضياع نصيب الجنين، ولو وزعت التركة يحفظ حقه على أنه ذكر فإذا جاءت أنثى يرد الفرق إلى الورثة.

العناية بالنشء بعد الولادة

تعليمه القرآن، خصوصا في مرحلة الصبا الأولى وبداية النطق والتكلم، وذلك بأن يعلمه والده القرآن والأحاديث وبعض العلوم الضرورية الدينية والدنيوية، فعن عبدالله بن بريدة الأسلمي، عن أبيه ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ: «من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به ألبس يوم القيامة تاجا من نور ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم بهما الدنيا فيقولان: بما كسينا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن»[٧]، وكان الصحابة يعلمون أولادهم المغازي والسير كما يعلمونهم السورة من القرآن، وسار على الدرب السلف الصالح فتسابقوا في تعليم أولادهم القرآن والسنة، يقول الإمام الشافعي رحمه الله: «حفظت القرآن: وأنا ابن سبع سنين، وحفظت الموطأ: وأنا ابن عشر سنين»[٨].

تدريبه على العبادات

وكذلك كان منهج النبي ﷺ أن يعود الصبي منذ الصغر على أداء العبادات، فعن عبدالله بن عمرو ابن العاص، رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ قال: «مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرقوا بينهم في المضاجع»[٩]. ولاشك أن أمر الولد بالصلاة وهو ابن سبع هو بداية غرس قيمة الصلاة وهي أعظم أركان الدين في نفسه، وسن السابعة هي سن التمييز الذي به الصبي يعرف الأمر ويعلم النافع من الضار والحسن من القبيح، فإذا تعود على الصلاة والدخول إلى المساجد وسماع القرآن والخطب والدروس فإن الصلاة تكون في قلبه وعقله وجزءا من حياته اليومية، وكذلك في أمر الصيام وتعويده عليه حسب استطاعته، فعن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: أرسل رسول الله ﷺ غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار التي حول المدينة: «من كان أصبح صائما فليتم صومه ومن كان أصبح مفطرا فليصم بقية يومه ذلك»، قالت: فكنا نصومه ونصوم صبياننا الصغار ونذهب بهم إلى المسجد ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناها إياه حتى يكون عند الإفطار[١٠]. ثم تعريف الصبي بأمور الحلال والحرام منذ صغره حتى يتربى على تقوى الله وطاعته، ومن ينشأ هذه النشأة الطيبة في تحري الحلال واجتناب الحرام يعتد عليها في جميع حركاته وسكناته طوال حياته.

تعويده الأخلاق الفاضلة

كذلك يعود الصبي منذ الصبا على محاسن الأخلاق، فقد جاء النبي بمكارم الأخلاق وحدد أن الهدف من بعثته ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»[١١]. ومسؤولية تربية الناشئة على الأخلاق

هي مسؤولية الوالدين والمدرسة والجامع والجامعة والمجتمع، لكن المسؤولية الكبرى تقع على عاتق الوالدين في تعليم الأولاد القيم والمبادئ والأخلاق الفاضلة، والأخلاق لا تعلم ولا تدرس في الكتب وإنما هي تنشئة منذ نعومة أظفارهم، كما يقول الشاعر:

هي الأخلاق تنبت كالنبت
إذا سقيت بماء المكرمات

ويقول آخر:

وينشأ ناشئ الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

وكان من هدي النبي ﷺ في تربية النشء الدعاء لهم بالعلم النافع، كما جاء عن ابن عباس، رضى الله عنهما: أن رسول الله وضع يده على كتفي أو على منكبي ثم قال: «اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل»[١٢].

وكان من هديه أيضا تشجيع النشء على طلب العلم وإفساح المجال أمامهم لمخالطة من يكبرونهم في السن في مجالس العلم، فقد روى ابن عمر، رضى الله عنهما، قال: قال رسول الله ﷺ: «إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي» فوقع الناس في شجر البوادي قال عبدالله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله، قال: «هي النخلة»[١٣].

الرحمة بالأولاد

وكان من عنايته بالأولاد الرحمة بهم كما جاء عن عبدالله بن مسعود: «كان ﷺ يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، فإذا منعوهما أشار إليهم أن دعوهما، فلما قضى الصلاة وضعهما في حجره»[١٤]، فكان ﷺ يلاطفهما ويداعبهما، ويحملهما ويقبلهما، ويركبهما على ظهره، حبا لهما، وتلطفا معهما، ويأخذهما معه إلى المسجد، بل ويحملهما في صلاته، ويرقيهما ويدعو لهما، وكذلك كان النبي عليه الصلاة والسلام ﷺ يقصر الصلاة حين يسمع بكاء الصبي[١٥].

وبلغت عناية النبي ﷺ بالنشء والصبيان حتى في أثناء الحرب، فقد جاء عن رسول الله ﷺ أنه قال: «انطلقوا باسم الله وبالله وعلى ملة رسول الله ولا تقتلوا شيخا فانيا ولا طفلا ولا صغيرا ولا امرأة»[١٦].

فأين هذه الأخلاق من تصرفات العدو المحتل على أرض فلسطين، الذي لا يرحم صغيرا ولا كبيرا ولا يبقي شجرا ولا حجرا، فيقتل الأطفال والنساء والشيوخ، بل يحرقهم أحياء على مرأى ومسمع من العالم الذي ينادي بحقوق الإنسان وما هي إلا شعارات زائفة ما أنزل الله بها من سلطان ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنۡهُمۡ إِلَّآ أَن يُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَمِيدِ﴾ (البروج:٨).

الهوامش

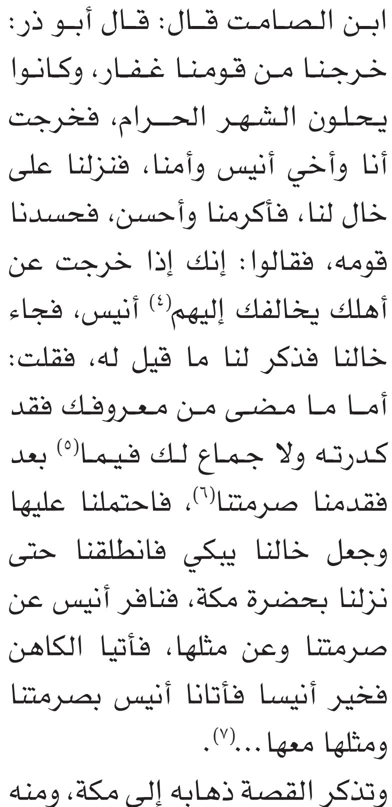
١- رواه مسلم.
٢- متفق عليه.
٣- صحيح ابن حبان.
٤- تربية الأولاد في الإسلام.
٥- رواه أبو داود والنسائي.
٦- رواه الترمذي.
٧- رواه الحاكم، وهذا حديث صحيح على شرط مسلم.
٨- تاريخ بغداد، للخطيب البغدادي، ٤٠١/٢.
٩- رواه البخاري ومسلم.
١٠- متفق عليه.
١١- رواه أحمد.
١٢- رواه أحمد، وصححه الألباني.
١٣- رواه البخاري.
١٤- حسنه الألباني.
١٥- رواه ابن ماجه.
١٦- رواه أبو داود.

د. علاء محمد عبدالغني
أستاذ التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية

التربية النبوية وآثارها

التربية مفهومها هي أداة بناء شخصية الإنسان وتكوينه لا يستغنى عنها في مرحلة من بناء مراحل حياته ولا في أي مهمة يعد لها[1]، وللتأكيد على هذا المفهوم عمليا فلنبحث في حياة الإنسان منذ أن يولد، فالطفل حينما يولد لا يعلم شيئا، والدليل على ذلك قول الله عزوجل: ﴿وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ﴾ (النحل:٧٨)، فتبدأ تربيته بتعليم اللغة فالواجب على الوالدين انتقاء الألفاظ أمام مسمع الطفل، وكذا التواصل، كما يتعلم بناء حاجته العضوية، ومهامه التي تقع على عاتقه في أسرته، وكيف يؤدي تلك المهام بإتقان ليتعلم إتقان العمل منذ نعومة أظفاره، ويكبر وتكبر معه المطالب التربوية. ففي كل مرحلة من مراحل الحياة مهارات تناسبها يجب عدم إغفالها حتى ينمو هذا الابن بناء حسنا ويكون إمدادا لولديه[2]، وذلك مصدقا لحديث الرسول ﷺ ينقطع عمل ابن آدم إلا من ثلاث: «عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: إذا مات ابن آدم انقطع عنه





عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له»[٣] ليكون امتدادا لأبيه في الدنيا والآخرة، ولنأخذ المثل الأعلى في ذلك من تربية الرسول ﷺ لأصحابه، ولمناسبة المقام نأخذ موقفا من حياة الصحابي الجليل أبي ذر الغفاري، مع أمه وأخيه وخاله وقبيلته، فعن عبدالله ابن الصامت قال: قال أبو ذر: خرجنا من قومنا غفار، وكانوا يحلون الشهر الحرام، فخرجت أنا وأخي أنيس وأمنا، فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا وأحسن، فحسدنا قومه، فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك يخالفك إليهم[٤] أنيس، فجاء خالنا فذكر لنا ما قيل له، فقلت: أما ما مضى من معروفك فقد كدرته ولا جماع لك فيما[٥] بعد فقدمنا صرمتنا[٦]، فاحتملنا عليها وجعل خالنا يبكي فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها، فأتيا الكاهن فخير أنيسا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها...[٧].

وتذكر القصة ذهابه إلى مكة، ومنه قوله: وجاء رسول الله ﷺ حتى استلم الحجر، ثم طاف بالبيت هو وصاحبه، ثم صلى وكنت أول من حياه بتحية الإسلام، قال: وعليك ورحمة الله، من أين أنت؟ قلت من غفار، فأهوى لي بيده ووضع أصابعه على جبهته. فقلت في نفسي كره أن انتميت إلى غفار، فذهبت آخذ بيده فدفعني صاحبه وكان أعلم به مني. قال: ثم رفع رأسه فقال: متى كنت ههنا؟ قلت منذ ثلاثين بين ليلة ويوم، قال: فمن كان يطعمك؟ قلت: ما لي طعام إلا ماء زمزم فسمنت وما أجد على بطني سخفة جوع. قال: «إنها مباركة إنها طعام طعم»[٨] فقال أبوبكر: يارسول الله ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلقا ففتح أبو بكر بابا، فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، فكان أول طعام أكلته بها. وأتيت رسول الله ﷺ فقال: إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب، فهل أنت مبلغ عني قومك، لعل الله أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم؟[٩]. قال فانطلقت فلقيت أنيسا، فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني أسلمت وصدقت. قال: ما بي رغبة عن دينك، فإني قد أسلمت وصدقت، فأسلمت أمنا فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفار، فأسلم وقال نصفهم: إذا قدم رسول الله المدينة أسلمنا، فقدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي، وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول الله إخواننا نسلم على الذي أسلموا عليه، نصفهم. فأسلموا، فقال رسول الله ﷺ: غفار غفر الله لها، وأسلم سالمها الله»[١٠].

إن المتأمل فيما سبق يجد التربية النبوية ظاهرة في مواقف متعددة منها: حق الأم على أبنائها فيجب أن تكون مفضلة لديهم، فلا يجوز ترك الأم وحدها مع هجرة أبنائها إلا إذا تأكد الأبناء من قدرة الأم على البقاء وحدها، أو بقائها مع ذي قرابة قريبة، لأن الأبوين وبخاصة الأم كثيرا ما يصابون بالأزمات النفسية بعد ترك أبنائهم لهم، وإذا كان ذلك قد حدث في الجاهلية فالواجب أن يكون أولى في العصر الحاضر.

ومن أصول التربية النبوية في



القصة السابقة والتي يجب الحرص عليها وهي الترابط الأسري بين الأم والأبناء والأخوة.

وكذلك صلة الرحم، وإن كان ذلك من أصول العرب قبل الإسلام فهو في الأصل خلق إسلامي فالنزول على الخال أو العم مما يقوى القرابة ويعضد الترابط.

وكذلك من المفاهيم المهمة في هذا المجال رعاية حق الضيف وإن كان ذا قرابة قريبة، وبعض الناس لا يرون إكرام الضيف حقا إلا للغرباء دون الأقرباء.

وتتجلى التربية النبوية في البعد عن الوشاية وعدم الاستجابة لدعاة السوء، وهم كثر، يحرصون ليل نهار على إفساد العلاقة بين الأقرباء، ويستغلون ما يثير الحمية ويدعون إلى الفتنة والغيرة، ولذلك رأينا الاتهام موجها إلى عرض هذا الرجل وهو أمر لا يمكن قبوله ولو من باب الوشاية.

وكذلك الواجب على الإنسان أن يتريث فيما سمع، ولا يذكره على وجه السرعة، كما حدث من خالهم الذي ذكر لهم ما سمع فترتب على ذلك اتخاذهم قرارا بالاعتزال وترك المنزل، وفقدان المعروف الذي صنعه لهم.

ومن المفاهيم العظيمة في التربية النبوية والتي ظهرت بوضوح في القصة السابقة إنهاء فترة الضيافة إذا كانت الإقامة غير مرغوب فيها، وبخاصة إذا كان المضيف قد أبدى رغبته في عدم الاستعداد للضيافة.

وكذلك المعاملات المالية المشتركة يكون المكسب والخسارة فيها على السواء، وهو واضح في عودة أنيس بقطيع الإبل الأول ومثله معه دون أن يقول لأخيه هذا يخصكم وهذا يخصني.

وكذلك الواجب تقسيم العمل بالتساوي بين الطرفين، فلا يجوز أن يكون أحد الأخوين خادما والثاني مخدوما على طول الطريق، بل لابد من تبادل الأدوار، ما لم يؤد ذلك إلى خلل، وهذا ما جعل أبا ذر يتعهد الإبل حتى يذهب أنيس إلى مكة ويعود.

ومن أهمها أيضا التشاور في الأمور محل الاهتمام، وتبادل الرأي فيها وهو واضح في عرض أمر الرسول ﷺ من أنيس على أخيه أبي ذر.

وكذلك يجب تقدير النصيحة للإخوة خاصة وللناس عامة في كل أمر فيه خطر واقع أو متوقع وأيضا من الأمور المهمة طلب العلم يتطلب صبرا، ويوجب تحمل المشقة، وقد رأينا أبا ذر يمكث شهرا في الحرم يتسمع من الرسول ﷺ دون إخباره، ويتحمل مشقة الحياة، حتى إنه صرح بأنه في هذا الشهر لم يشرب إلا من ماء زمزم، ولم يأكل زادا، ومع هذا كفته الطعام والشراب.

الهوامش

١- د.محمد عبدالله الدويش: التربية النبوية، مركز البيان للبحوث والدراسات، الرياض ١٤٣٧هـ، ص١١.
٢- د.محمد عبدالله الدويش: التربية النبوية، ص١١.
٣- رواه مسلم، رقم ١٦٣١.
٤- يخالفك إليهم: تدل على فساد الخلق.
٥- مراده: تعذر الإقامة معا.
٦- الصرمة: الإبل القليلة التي يحمل عليها.
٧- الطبقات الكبرى.
٨- سير أعلام النبلاء ١/ ٢٢١.
٩- ابن سعد: الطبقات، ٤ /١٦٧.
١٠- صحيح مسلم رقم ٢٤٧٣، باب من فضائل أبي ذر.

عايد الجاسم
كاتب وصحفي



أسس التربية النبوية

اهتم الإسلام كثيرا برعاية الأبناء والناشئة من كل النواحي الدينية والفكرية والعقلية والنفسية والسلوكية. وأرسى مجموعة من الأساليب المتنوعة والوسائل المتعددة التي من شأنها تأصيل المفاهيم والقيم الإيجابية لتحقيق أفضل النتائج التي تتناسب مع كل المراحل العمرية المختلفة.

وتمثل السيرة النبوية أرضا خصبة للتعليم والتربية وتأصيل القيم الأخلاقية والدينية لدى الأجيال الناشئة.

فعندما تريد تربية وتعليم الأبناء بشكل مثالي واتباع قدوة حسنة واعتماد منهج قويم في مجال التنشئة؛ فلن يكون هناك أفضل من تعاليم النبي محمد ﷺ وسيرته العطرة التي تجسد القيم الإسلامية السامية، وتمثل الأساس في بناء شخصية متكاملة تسهم في بناء مجتمع متماسك.

وتعتبر التربية النبوية من أهم الأساليب التربوية التي يمكن أن تعتمد في تنشئة الأجيال لأنها تتضمن طريقا واضحا نحو الالتزام الأخلاقي والديني وتقويم السلوك وترسيخ القيم الإيجابية والنبيلة.

والنبي محمد ﷺ قدوة لكل مسلم ومثال يحتذى به في كل جوانب الحياة، إذ تجسدت فيه القيم الأخلاقية الحميدة والصدق والأمانة، لذلك فإن الاقتداء بسيرته يعزز في النفوس قيم الصدق والإخلاص والوفاء.

وتركز التربية النبوية على غرس القيم الأخلاقية الحميدة مثل العدل والصبر والإحسان والرحمة والتسامح والتعامل الراقي مع الآخرين لبناء شخصية قادرة على التعامل مع التحديات.

وتشجع التربية النبوية على الاهتمام بقضايا المجتمع والتفاعل مع الناس ومطالبهم والسعي نحو حل مشاكلهم وما يعانون منه من صعوبات، مما يعزز قيمة المسؤولية الاجتماعية.

ويشمل تطبيق التربية النبوية جميع الفئات، بل يمكن اعتماد منهاج النبوة وسيرته الكريمة في كل المجالات. فالأسرة يمكنها اتباع أسلوب النبي ﷺ في التربية من خلال تعزيز مبادئ الاحترام والصدق والحب بين أفراد الأسرة الواحدة وهو ما يؤدي إلى تنشئة سليمة قائمة على الثقة والتوازن والمحبة خصوصا أن الأسرة تعتبر النواة الأساسية للتربية.

ويمكن كذلك تطبيق مبادئ السيرة النبوية على المجتمع في إطار الحرص على تعزيز قيم التعاون والتسامح والتكافل. وباستطاعة المدارس اعتماد المبادئ النبوية في تعليم الطلاب وتقويم سلوكهم من خلال التركيز على أهمية الأخلاق الحميدة والتعاون والعدالة.

وإذا كان من الواجب علينا شرعا الاقتداء بسنة رسول الله ﷺ في تشريعاتنا ومعاملاتنا وكل شؤون حياتنا، فإن اقتداءنا بالسنة في تربية ناشئتنا منذ الصغر أوكد وأوجب، كما يقول د. عبدالحميد الزناتي، لكونها غنية بالأسس والتضمينات التربوية الإيجابية وزاخرة بالتوجيهات والإرشادات البناءة وثرية بالحكمة والوعي والتبصر في فهم النفس البشرية بمركباتها وتفاعلاتها ودوافعها وانفعالاتها المختلفة.

ويقول الزناتي في كتاب «أسس التربية الإسلامية في السنة النبوية»: إن الاستهداء بتعاليمها والاسترشاد بمنهاجها واتباع أساليبها من طرف الآباء والمربين والمسؤولين عامة في البيت والمدرسة والمجتمع وفي مختلف المناهج والبرامج والأنشطة التعليمية والتربوية والتثقيفية والتوجيهية يضمن لنا إلى أقصى حد ممكن جيلا سويا متكامل الشخصية روحيا وعقليا وأخلاقيا وجسديا محصنا ضد الانحرافات والمفاسد وأسباب التحلل العقائدي والخلقي والاجتماعي.



حصة الزامل
كاتبة وباحثة

دروس تربوية من العهد المدني

الله جل وعلا هو المتفرد بالخلق والاختيار، قال تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُۚ سُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٨﴾ (القصص:٦٨).

ومن ذلك اختياره سبحانه وتعالى لنبيه عليه الصلاة والسلام، وكذلك اختياره جل جلاله لمدينة يثرب لتكون مهجر نبيه ﷺ ومبعث نور الهداية للبشرية، وإقامة مجتمع إسلامي مجيد، يقوم على العدل والإنصاف والصدع بكلمة الحق والنضال من أجلها ونشر الدعوة الإسلامية في بقاع الأرض، وما كان ذلك لولا اختيار الله سبحانه وتعالى لهذا الموقع، وأمره جل وعلا بهجرة نبيه ﷺ إلى هذه المدينة المباركة بعد أن بايعه أهلها على حمايته ونصرته والنضال من أجله. فلم تكن هجرته إلى المدينة من أجل التخلص من الفتن والاستهزاء فحسب «بل كانت الهجرة مع هذا تعاونا على إقامة مجتمع جديد في بلد آمن»، فكانت أولى خطواته المباركة ﷺ هي الاهتمام ببناء دعائم الأمة ودعم مقومات الدولة؛ التي ستحمل نشر الدعوة إلى الناس كافة، فبعد بناء المؤسسة -المسجد- مصدر انبعاث نور الهداية وربط العلاقات بين المجتمع، كالمؤاخاة بين المهاجرين والأنصار أصدر عليه الصلاة والسلام الدستور الإسلامي الجديد وهو «الوثيقة» التي تنظم العلاقات والحقوق في المجتمع، وهكذا استمر في البناء التربوي والتعليمي وفي سائر المجالات الاجتماعية والاقتصادية وغيرها؛ حتى بدأ المجتمع في الازدهار والدولة الفتية تقوى على أسس ثابتة ومتينة، رضخت لها دولتا القياصرة والأكاسرة. ولما تميزت به هذه المرحلة من ملامح ومعالم بنائية

فريدة، فقد لزم الاستفادة منها في واقعنا المعاصر، خصوصا في المجال التربوي؛ وهنا نسلط الضوء على أهم ملامح التربية في تلك الفترة.

كانت الهجرة النبوية طاعة لله وامتثالا لأوامره التي لا تعرف إلا التسليم المطلق، وفيها من التضحيات ما يضرب به المثل، فيها حب الصحابة لرسولهم الذي تجسد في أفعالهم.

فما أكثر الدروس والعبر في هذا الحدث العظيم الذي كان الحد الفاصل بين الكفر والإيمان، وبين الخوف والأمان، وبين الضعف والقوة، وبين الإسرار والإعلان، وبين التفرق والتآلف، وبين البغضاء والمحبة، وبين الدعوة وإرساء أركان الدولة وتوطيد دعوتها وتربية رجالها وانتشار فكرتها وعزة أتباعها وسيادة عقيدتها وبداية شرائعها وتحقيق انتصاراتها على أعدائها.

كانت للهجرة أسباب عديدة منها ما لقيه النبي عليه الصلاة والسلام في مكة من فتنة الإيذاء والتعذيب والاستهزاء والسخرية من المشركين.

يريد الإسلام للنفس العيش في جو من النظام والحكم؛ ييسر لها فهم هداية الإسلام، فإذا نشأت النفس الإسلامية ونمت تحت نظام يقيم أحكام الإسلام ويحمي دعوته ويحمل الأمة على آدابه، كانت هذه النفس قوة للإسلام تعمل على رفعته وتوسيع دائرته.

لم تكن الهجرة فرارا من المعركة الفكرية، بل كانت توسيعا لدائرتها، ولابد للدعوة العالمية أن يخرج دعاتها لنشر أفكارهم في مناطق شتى.

كما أنه من الضروري توفير ملاذ آمن للدعوة يهيئ لها المناخ الملائم للعمل الإيجابي.

إن حادثة الهجرة هي نقطة تحول في تاريخ البناء الإسلامي، انبثق منها فوق الأرض الجديدة (يثرب) دولة ذات منهج ونظام وهدف. والهجرة من الأحداث الفذة التي مهدت لتثبيت البناء الإسلامي، وأفرزت دولة داخل إطار.

الهجرة النبوية

من تأمل حادثة الهجرة ورأى دقة التخطيط فيها ودقة الأخذ بالأسباب من ابتدائها ومن مقدمتها إلى ما جرى بعدها، يدرك أن التخطيط المسدد بالوحي في حياة الرسول كان قائما، وهو جزء من التكليف الإلهي في كل ما طولب به المسلم.

والواقع أن هذه الهجرة «البدنية» لم تكن إلا أثرا من آثار هجرة القلوب عما كان عليه القوم من عقائد فاسدة وشرائع باطلة وتقاليد هدامة للإنسانية، صنعت ما لا تصنعه المعاول القوية في تقويض البناء الشامخ العتيد.

أخذ المصطفى -ﷺ- بالأسباب الدنيوية المنطقية، وفي الوقت ذاته توكل على الله، ولا تضاد بينهما، وقد تعامل سلف هذه الأمة مع السنن الكونية مقتدين بسنة نبيهم، فسادوا العالم، وعندما ابتعد الخلق عن هذا النهج أصبحت الأمة اليوم في حال يرثى لها.

من الدروس التي نفقهها في حادث الهجرة أن صاحب المبدأ القويم الكريم لا يساوم فيه ولا يحيد عنه، بل يجاهد من أجله ما استطاع إلى ذلك سبيلا، وهو يستهين بالشدائد والمصاعب، ولو أدى ذلك إلى ترك البلد والوطن والأهل والسكن، وها هو ذا محمد -ﷺ- يترك مع صحبه ديارهم وأموالهم، ويخرجون مغتربين في سبيل الله مجاهدين في الله. فأعز الله شأنهم، وكتب لهم النصر وزكى رسول الله شأن هذه الغربة حين قال: «بدأ الإسلام غريبا، وسيعود غريبا، كما بدأ، فطوبى للغرباء».

من التخطيط الناجح: استئجار دليل خبير بالطرق (عبدالله بن أريقط) ليرافقهما رغم أنه كان مشركا. وفي ذلك لطيفة تربوية وهي أنه تجوز الاستفادة من العالم ومن صاحب الخبرة مهما كانت ديانته، بشرط أن يكون متعمقا في صنعته.

كما نلمس عقيدة الأخذ بالأسباب واضحة في حادثة الهجرة «يأمر عليا رضي الله عنه أن ينام في فراشه حتى يوهم محاصريه بأنه نائم، وإعداد الراحلتين والخروج وقت الظهيرة، والاختفاء في غار ثور ثلاثة أيام؛ علما بأنه يقع في جبل إلى الجنوب من مكة، وشرب اللبن عند أم معبد».

من هذه الهجرة نلمس وجوب احترام أهل الاختصاص ولو كانوا غير مسلمين؛ فصاحب الخبرة في الأمر هو من يفيدك في الوصول إلى هدفك، بينما قد يعجز المخلص لك عن مساعدتك.

أم معبد الخزاعية، نموذج فريد للمرأة العربية الكريمة في الصحراء، فهي قوية الشخصية تجلس في خيمتها كزعيمة لتطعم وتسقي الناس المحتاجين.



البدء بالأساسيات المهمة لقيام الدولة الإسلامية؛ فأول عمل قام به الرسول عليه الصلاة والسلام بعد وصوله إلى المدينة هو بناء المسجد ثم المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم أوصى بإنشاء سوق اقتصادية للمسلمين لمنافسة الأسواق التجارية لليهود، كما أوصى بمنع الاتجار مع مشركي قريش وإعلان المقاطعة الاقتصادية معهم.

أصبحت المدينة تحت قيادة الرسول ﷺ جامعة مفتوحة يتربى ويتعلم فيها جيل جديد من الناس، ألقيت عليهم مسؤولية مساعدة النبي ﷺ في تأسيس أول دولة إسلامية على وجه الأرض.

عوامل نجاح الهجرة

يوجد العديد من العوامل التي ساعدت على نجاح الهجرة من أهمها: وضوح الهدف، المعرفة، اختيار الوقت المناسب، ولعامل التوقيت أهمية متنامية في عملية التخطيط، القدرة على مواجهة الظروف المتغيرة، إخلاص القائمين على التنفيذ، التهيئة والإعداد النفسي، عناية الله التي هي الأساس وفوق كل شيء.

وتلك المعالم المهمة لا غنى للمربي الفذ عنها، خصوصا وضوح الهدف واختيار الوقت والتخطيط فلا تربية صحيحة ناجحة بدون تلك المعالم.

مظاهر نجاح الهجرة

خسرت قريش موازين القوى التي توارثتها على مدى قرون وزال عنها سلطانها، لم تعد قريش حاجزا في وجه الدعوة الإسلامية، إذ أسقطت الهجرة هيبتها من نفوس المستضعفين الخائفين.

التحديات السياسية (مواقف اليهود والمنافقين السلبية ضد الدعوة الإسلامية)

بعد الإعداد المنظم الذي قام به النبي عليه الصلاة والسلام لتربية أصحابه وبناء الجماعات المسلمة واللبنة الأولى على أسس عقدية وتعبدية وخلقية رفيعة المستوى في المرحلة المكية، حان موعد إعلان قيام الدولة التي تحمي هذه الدعوة وتخطط لها وتنشرها.

فقد ربى النبي ﷺ أصحابه على تزكية أرواحهم، وأرشدهم إلى الطريقة التي تساعدهم على نشر ثقافة الخير والنور في المجتمع، كما بين لهم أساليب حق المقاومة وطرقها وثقافة هذه المقاومة، كما دربهم على كيفية التعامل مع هذا المجتمع الظالم الذي أصبح يقاوم الحق ويسعى بشتى الطرق الشريرة والأساليب الخاطئة من أجل إطفاء نور الله.

اتبع المنافقون عدة أساليب لصد الدعوة في فتوتها ووأدها في مهدها منهما:

- المحافظة على المظاهر الإسلامية بالحضور للصلاة والإنفاق وسماع الأحاديث.
- الاستهزاء والسخرية بآيات الله وبرسوله وبالمؤمنين.
- التثبيط عن الجهاد.
- اتخاذ مسجد ضرار.
- محاولة إثارة القلائل والفتن بين المسلمين.
- يتلمسون الأخبار وينقلونها إلى الأعداء.

تعامل الرسول مع المنافقين

إحسان الظن بهم وأخذهم على ظاهرهم.

التكتم على أسرارهم واعتبارها من الأسرار المهمة في قيام الدولة.

استخدم عليه الصلاة والسلام خلق الصبر والتحمل وعدم المصادمة مع المنافقين.

استخدام الحرب الإعلامية لإحداث الهزيمة النفسية وكشف المخططات.

لقد كانت آيات سورة براءة التي نزلت في المنافقين هي أعنف حرب إعلامية عليهم كشفت كل مخططاتهم.

أهداف التربية في العهد المدني

إن التربية في العهد المدني سعت إلى تحقيق العديد من الأهداف ومن بينها ما يلي:

- استمرار غرس العقيدة وتقويتها في نفوس الصحابة رضي الله عنهم؛ ليزدادوا إيمانا مع إيمانهم، وذلك بالملازمة للرسول ﷺ في حربه وسلمه؛ فتعلم الصحابة منه ﷺ بانتظام التربية وسماع قوله ومشاهدة فعله.
- تكوين الإنسان المؤمن الصالح والمستحق للخلافة في الأرض، صاحب الشخصية المتميزة بالإيمان والتقوى.
- تربية الأمة من خلال تكوين التكامل والترابط والإيخاء بين المسلمين.
- التركيز على التربية الجماعية، مع تطهير البيئة الداخلية من الفرق



المخالفة للإسلام، لاسيما المنافقين، وعلاجهم بالوعد والوعيد والتأثير النفسي بالحكم والأمثال والقدوة الحسنة.

● غرس روح الانتماء للأمة الإسلامية، وتكوين الدولة المستقلة سياسيا واقتصاديا واجتماعيا بمنهج تربوي.

الأنشطة والوسائل المتبعة في هذا العهد

الدعوة إلى الإسلام ونشر الدين في أرجاء المعمورة، قيام المسجد بدوره، والكتابات ومخاطبة الملوك والمجاورين.

إضافة إلى الاستفادة من المواقف وتسخيرها لصالح الدعوة، والاستفادة من تجمعات الناس والمواسم، وكذلك المواجهات العسكرية.

المسجد

للمسجد أهميته الكبرى، ومنزلته العظيمة في المجتمع الإسلامي، وقد نوه القرآن الكريم بالمسجد ومكانته، والمثوبة الكبرى للمنشغلين بعمارته.

والمسجد كان الخطوة الأولى بعد وصول الرسول ﷺ إلى المدينة واستقراره فيها، فهو عنوان هذه الأمة ورمزها وانتصارها، كان قيام المسجد وإعلان التوحيد في المدينة هو إعلان قيام دولة الإسلام.

الأساليب المستخدمة في التعليم

● الاعتدال وعدم الملل، واختيار الوقت المناسب؛ قال ابن مسعود: «كان النبي يتخولنا بالموعظة» (البخاري).

● إلغاء المعاني الغريبة المثيرة للاهتمام والداعية إلى الاستفسار والسؤال.

استخدام الوسائل التوضيحية، كان النبي يستخدم ما يسمى اليوم بالوسائل التعليمية ومن ذلك:

● التعبير بحركة اليد؛ كتشبيك الأصابع.

● التعبير بالرسم؛ فكان يخط على الأرض، ثم يأخذ في شرح مفردات ذلك التخطيط.

● التعليم العملي؛ فعل الشيء أمام الناس؛ كما فعل عندما صعد المنبر فصلى حيث يراه الناس جميعا.

● عدم التصريح والاكتفاء بالتعريض فيما يذم.

● تشجيع المحسن والثناء عليه، والاشفاق على المخطئ.

إن التربية في صدر الإسلام كانت نورا أضاء للناس طريق الحياة، فقد رأينا أن التربية في العهد المدني نجحت نجاحا باهرا في تحويل عوام الناس إلى علماء وحكماء مربين، وذلك في فترة وجيزة قصيرة، فيجب علينا الاستمرار في دراسة مثل هذا التاريخ والاستفادة منه وتطبيق ذلك في حياتنا العملية، واستخلاص الفوائد والدروس التربوية التي تشارك في بناء الأمة.

المراجع

● د. علي بن مثيب دغيم السبيعي.
● محمد بن محمد أبو شهبة، السيرة النبوية، دار القلم، دمشق.
● علي بن محمد الصلابي، السيرة النبوية، دار القلم، مصر.
● فريد أحمد، وقفات تربوية، دار طيبة، الرياض.





د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ أصول الفقه ومقاصد الشريعة

تضخم الذات

ومفاسده على دنيا المرء وأخراه

في السجالات الفكرية والسياسية على وسائل التواصل الاجتماعي، فضلا عن التعامل الشخصي عن قرب، تظهر معادن الرجال، وتتبين درجة التربية التي وصل إليها المرء، وتظهر دخائل النفس، ويبرز ما انطوى عليه القلب، ويتجلى ما استكان في الضمير، والأمر كما قال الشاعر العربي الحكيم زهير بن أبي سلمى:

ومهما تكن عند امرئ من خليقة
وإن خالها تخفى على الناس تعلم

يقول: ومهما كان للإنسان من خلق فظن أنه يخفى على الناس علم ولم يخف. والخلق والخليقة واحد، والجمع الأخلاق والخلائق، وتحرير المعنى: أن الأخلاق لا تخفى، والتخلق لا يبقى.

وقال علي بن أبي طالب كرم اللّه وجهه: «ما أضمر أحدكم شيئا إلا أظهره اللّه في فلتات لسانه، وصفحات وجهه». ونضيف إليه: «وسطور قلمه».

وحينما يرى المرء نفسه، فتبرز أمامه وتتضخم، أو يرى عمله فيعجب به، فهي الحالقة له في الدنيا والآخرة (أي التي لا تحلق الشعر، وإنما تحلق الدين والدنيا).

وقد نبه السابقون على خطورة هذا المسلك، مسلك رؤية النفس أو ملاحظة العمل؛ فهذا يعني أنه ذهل عن ربه وتسربل في عمله أو رؤية ذاته، ولو رأى عظمة ربه لاستصغر في جانب فضله عمله، ولغابت نفسه وانمحت ذاته حين يحضر الجلال الأعلى بكامل العظمة الإلهية وسابغ المنن الربانية.





والإمام المحقق ابن قيم الجوزية يورد كلام الهروي صاحب «المنازل» عن الإخلاص، وهو قوله: «الإخلاص: تصفية العمل من كل شوب، وهو على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل، والخلاص من طلب العوض على العمل، والنزول عن الرضا بالعمل».

ثم يبين الإمام ابن القيم في مدارجه أسباب ذلك ومقاصده الفاسدة، فيقول: «يعرض للعامل في عمله ثلاث آفات: رؤيته وملاحظته، وطلب العوض عليه، ورضاه به وسكونه إليه. ففي هذه الدرجة يتخلص من هذه الثلاثة»[1]. يقصد درجة الإخلاص.

ويبين ابن القيم أسباب ذلك فيقول: «إما طلب التزين في قلوب الخلق، وإما طلب مدحهم والهرب من ذمهم، أو طلب تعظيمهم، أو طلب أموالهم، أو خدمتهم وقضائهم حوائجه، أو طلب محبتهم له، أو غير ذلك من العلل والشوائب التي عقد متفرقاتها هو إرادة ما سوى الله بعمله، كائنا ما كان»[2].

مفاسد رؤية العمل والذات

ولأن هذا الداء خطير جدا ومهلك جدا وجب أن نبين ما يترتب عليه من مفاسد على المرء في دنياه، ثم نبين مفاسد ذلك عليه في دينه وآخرته، حتى يحذره المسلم ويبحث عن علاجه بكل جدة وحزم.

فمما يترتب على ذلك من مفاسد: وقوف المرء عند حد معين دون ترق في مدارج العلم والكمال؛ لأن رؤيته لذاته وملاحظته للعمل ستحجب عنه حقيقة رؤية نفسه، وتورم الأنف سيحجب عينيه عن رؤية واقع الحال؛ ومن ثم فلن يرى أنه بحاجة إلى تعلم، ولا إلى نصيحة، وهذا من أخطر ما يمكن.

ومما يترتب عليه من مفاسد: رفض النصيحة، والنصيحة يجب قبولها كما يجب بذلها، حتى وإن صدرت من مدخول النية، فنيته المدخولة على نفسه، ولنا ما يقول من نصح وتوجيه، والنفس المليئة هي التي تقبل النصيحة من أي كان، متى كانت لها شواهد واقعية، ومنافع دينية ودنيوية.

ومما يترتب عليه: احتقار الآخرين؛ وهو نتيجة رؤية الذات وتضخمها، فترى هذه النفس الآخرين محتقرين صغارا، لا علم لهم ولا رأي، ويزداد التضخم هنا فيرى أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ، ورأي غيره خطأ لا يحتمل الصواب، وهو خلاف نهج الراسخين الممتلئين علما وتزكية.

ومما يترتب عليه من مفاسد: تسويغ الخطأ، والمكابرة عن الاعتذار عنه؛ لأنه يرى من العيب عنده أن يخطئ نفسه، وإنما يسلك سبيل التسويغ والتبرير، ويحسن طريقة تلفيع الحق بالباطل وتلفيق الباطل بالحق، فيصير الخطأ الواضح كرابعة النهار صوابا، ويصير الصواب البين كفلق الصبح خطأ.

ومن ذلك أيضا: تنفير الناس منه، وانفضاضهم عنه، وقد كان رسولنا ﷺ يألف ويؤلف، وهو الذي مدح هذا الصنف، وذم الصنف المقابل له، فقال: «إن أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقا، الموطؤون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون، وإن أبغضكم إلي المشاؤون بالنميمة، المفرقون بين الأحبة، الملتمسون للبرآء العيب»[3]. وقد مدح الله تعالى رسوله ﷺ فقال: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩). وقائمة المفاسد الدنيوية تطول..

مفاسد رؤية العمل والذات على المرء في دينه وآخرته أما مفاسد رؤية الذات وملاحظة العمل على المرء في دينه وآخرته فهي أشد عمقا وأعظم خطرا؛ إذ إنها تدخل على المرء بالخراب والدمار في دينه وآخرته، والمرء في هذه الحياة لينتقل منها للآخرة بأجر موفور وذكر مشكور وعمل مذخور.. فكيف وقد احتقر هذا وشتم هذا واغتاب هذا ورأى عمله وتكبر على الخلق بملاحظة ذاته؟!

والله تعالى يقول: ﴿وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا﴾ (الفرقان:٢٣)، قال ابن كثير: «وهذا يوم القيامة، حين يحاسب الله العباد على ما عملوه من خير وشر، فأخبر أنه لا يتحصل لهؤلاء المشركين من الأعمال -التي ظنوا أنها منجاة لهم- شيء؛ وذلك لأنها فقدت الشرط الشرعي، إما الإخلاص فيها، وإما المتابعة لشرع الله. فكل عمل لا يكون خالصا وعلى الشريعة المرضية، فهو باطل»[4].

فهل هناك مفسدة أعظم من ذلك؛ أن يذهب المرء إلى الله بعمل هو «هباء منثور»، لا قيمة له ولا وزن، بسبب هذه الآفات المهلكة؟



ويقول النبي ﷺ: «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع، فقال: إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة، وصيام، وزكاة، ويأتي قد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار»[٥].

فهل بعد هذا الخسران من خسران؟ خسران في الدارين، وعند الخالق وعند الناس؟ إن ذلك -لعمر الحق- خسران الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين.

طريق النجاة

وربما يسأل سائل بعد استشعار هذا الخطر، ورؤية هذه المفاسد والخسائر في الدين والدنيا والآخرة: ما طريق الخلاص؟ كيف ننجو من هذه المفاسد والخسائر في الدارين؟ وكيف لا نرى ذواتنا، ولا نلاحظ عملنا؟

والإجابة هنا نتركها للإمام ابن القيم وهو أفضل ختام لهذا المقال؛ فحين تحدث عن تصفية العمل من كل شوب نقل عن الهروي قوله: «وهو على ثلاث درجات. الدرجة الأولى: إخراج رؤية العمل من العمل، والخلاص من طلب العوض على العمل، والنزول عن الرضا بالعمل».

ثم قال شارحا: فالذي يخلصه من رؤية عمله: مشاهدته لمنة الله عليه، وفضله وتوفيقه له، وأنه بالله لا بنفسه، وأنه إنما أوجب عمله مشيئة الله لا مشيئته هو، كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (التكوير:٢٩). فهنا ينفعه شهود الجبر، وأنه آلة محضة، وأن فعله كحركات الأشجار وهبوب الرياح، وأن المحرك غيره والفاعل فيه سواه، وأنه ميت، والميت لا يفعل شيئا، وأنه لو خلي ونفسه لم يكن من فعله الصالح شيء البتة، فإن النفس جاهلة ظالمة، طبعها الكسل وإيثار الشهوات والبطالة، وهي منبع كل شر ومأوى كل سوء... فكل خير في العبد فهو مجرد فضل الله ومنته وإحسانه ونعمته، وهو المحمود عليه، فرؤية العبد لأعماله في الحقيقة كرؤيته لصفاته الخلقية من سمعه وبصره وإدراكه وقوته، بل من صحته وسلامة أعضائه، ونحو ذلك؛ فالكل مجرد عطاء الله ونعمته وفضله؛ فالذي يخلص العبد من هذه الآفة: معرفة ربه، ومعرفة نفسه.

قال: والذي يخلصه من طلب العوض على العمل: علمه بأنه عبد محض، والعبد لا يستحق على خدمته لسيده عوضا ولا أجرة؛ إذ هو يخدمه بمقتضى عبوديته، فما يناله من سيده من الأجر والثواب تفضل منه وإحسان إليه وإنعام عليه، لا معاوضة؛ إذ الأجرة إنما يستحقها الحر أو عبد الغير، فأما عبد نفسه فلا.

قال: والذي يخلصه من رضاه بعمله وسكونه إليه أمران: أحدهما: مطالعة عيوبه وآفاته، وتقصيره فيه، وما فيه من حظ النفس، ونصيب الشيطان. فقل عمل من الأعمال إلا وللشيطان فيه نصيب، وإن قل، وللنفس فيه حظ.... الثاني: علمه بما يستحقه الرب -جل جلاله- من حقوق العبودية، وآدابها الظاهرة والباطنة، وشروطها، وأن العبد أضعف وأعجز وأقل من أن يوفيها حقا، وأن يرضى بها لربه؛ فالعارف لا يرضى بشيء من عمله لربه، ولا يرضى نفسه لله طرفة عين، ويستحيي من مقابلة الله بعمله، فسوء ظنه بنفسه وعمله وبغضه لها، وكراهته لأنفاسه وصعودها إلى الله، يحول بينه وبين الرضا بعمله، والرضا عن نفسه»[٦].

هذه هي طبيعة الآفة، وهذه هي أسبابها، وتلكم مخاطرها ومفاسدها على دين المرء ودنياه وآخرته، وهذه طريق الخلاص منها، فهل من مشمر؟!

الهوامش

١- مدارج السالكين في منازل السائرين، (آثار الإمام ابن قيم الجوزية وما لحقها من أعمال:٣١): ٢/٣٥٠-٣٥١، دار عطاءات العلم (الرياض)- دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثانية، ١٤٤١هـ/٢٠١٩م (الأولى لدار ابن حزم).

٢- مدارج السالكين في منازل السائرين لابن القيم: ٢/٣٥١.

٣- أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/٣٥٨)، وقال الألباني في صحيح الترغيب: (٢٦٥٨): «حسن لغيره»، وقال في السلسلة الصحيحة (٢/٣٧٨): «له شواهد كثيرة يرقى بها إلى درجة الحسن».

٤- تفسير القرآن العظيم لابن كثير: ٦/١٠٣، تحقيق: السلامة.

٥- أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بسنده عن أبي هريرة ﷺ، صحيح مسلم (٢٥٨١)، وهو من أفراد مسلم على البخاري.

٦- مدارج السالكين في منازل السائرين لابن القيم: ٢/٣٥١-٣٥٣.



عبدالله الظفيري
صحفي وباحث

محافظ الجهراء افتتح معرض السيرة النبوية الأول

«السيرة النبوية».. لوحات ومجسمات وعروض مرئية

بتنظيم مشترك بين أربع جهات مختلفة، أقيم معرض للسيرة النبوية بشكل مختلف في أسلوب العرض والوسائل والأدوات المستخدمة بهدف تقديم لمحات بطريقة مبتكرة من سيرة النبي محمد ﷺ.

أقيم معرض السيرة النبوية الأول في جمعية المعلمين الكويتية بالجهراء، واستمر لخمسة أيام، وضم العديد من الفعاليات والأنشطة المختلفة الهادفة إلى تسليط الضوء على أهم المراحل في حياة النبي ﷺ.

وافتتح محافظ الجهراء حمد الحبشي المعرض الذي أقيم بتنظيم مشترك بين جمعية الإصلاح الاجتماعي وجمعية سلسبيل الخيرية وجمعية المعلمين الكويتية والتوجيه الفني للتربية الإسلامية في منطقة الجهراء التعليمية.

وشهد المعرض حضور عدد من الشخصيات وطلبة المدارس والـزوار من مختلف الفئات الذين اطلعوا على الأفكار المبتكرة في طريقة عرض السيرة النبوية والتي تنوعت ما بين لوحات ومجسمات وعروض مرئية.

ولم يكن الهدف من إقامة معرض السيرة النبوية الأول فقط عرض مجسمات ولوحات تتعلق بسيرة النبي محمد ﷺ، إنما أيضا تعزيز المفاهيم والسلوكيات الإسلامية وإبراز القيم التي دعا إليها النبي ﷺ.

وضم معرض السيرة النبوية الأول مجموعة من المجسمات التي تتعلق بالسيرة النبوية واللوحات المعبرة عن سيرته وشاشة عرض كبيرة لأفلام السيرة النبوية، إضافة إلى لوحات محمديات بكتابة اسم محمد ﷺ بخطوط متعددة.

وضم المعرض بعض الأنشطة التربوية لطلاب المدارس مثل المسابقات والفعاليات المختلفة. كما تم توزيع بعض الهدايا التي تتعلق بالسيرة النبوية مثل بوستر السيرة النبوية وأكواب عليها شعار السيرة.

وتضمن المعرض استعراض مراحل حياة النبي محمد بدءا من مولده في مكة المكرمة وهجرته إلى المدينة المنورة وكيفية تأسيس المسجد النبوي، إضافة إلى تحول القبلة من المسجد الأقصى إلى مكة المكرمة فضلا عن عرض الحجرة النبوية الشريفة التي كان يعيش فيها النبي ﷺ.

علاء عبدالفتاح

المنصة القرآنية

تطبيق كويتي عالمي لحفظ القرآن الكريم



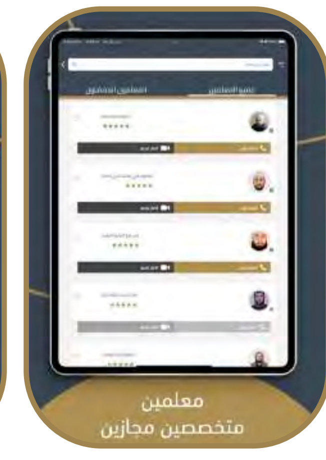
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧)

تطبيق «صاد».. منجز كويتي جديد، بدأ بجهد مجموعة من الشباب الكويتي الفاعل الذين لم يجتمعوا إلا لخير هذه الأمة.. اللافت أن هؤلاء الفتية تحركوا بمرونة تحسب لهم عندما واجه العالم أزمة كورونا، فيسروا على كل راغب في حفظ أو مراجعة القرآن الكريم طريقا طويلا.

التطبيق الذي فاز من قبل بجائزة الكويت للتميز والإبداع الشبابي التي نظمتها الهيئة العامة للشباب في نسختها السادسة فرع العلوم الشرعية، فاز كذلك بجائزة الكويت الدولية لحفظ القرآن عن الفرع التقني.

معلمون من كل أنحاء العالم على مدار الساعة











تاريخ التطبيق

يعتبر التطبيق إنجازا تحقق من خلال مبادرات التعاون مع: وزارة التربية، الهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب وبنك وربة، وقد نجح التطبيق في تقديم التعليم الإلكتروني لمئات الطلاب والطالبات.

المشرف العام على التطبيق د. خالد المكيمي أعرب عن اعتزازه هو وزملاؤه بهذا الإنجاز، مؤكدا أن التطبيق يوفر إمكانية تعلم القرآن في أي وقت وفي أي مكان على مدار الساعة، فهناك مجموعة كبرى من المعلمين، وكل جلساته مسجلة لإتاحة العودة إليها في أي وقت، الاتصال مرئي ومسموع، مهما كنت مشغولا لو خصصت ربع الساعة ستجد لك حظا من حفظ كتاب الله.

واجهة التطبيق سهلة ومبسطة للجميع، فكل ما عليك -كما يقول د. المكيمي في تسجيل متلفز له- هو أن تحدد هدفا لك من اختيارات الحفظ أو المراجعة أو تصحيح التلاوة ثم تحدد الوقت وستجد من يعاونك.

نعرف أن التطبيق الذي وصل إلى ثمانين دولة بالفعل يسعى نحو الوصول إلى كل دول العالم، وفق رؤية واضحة للشركاء المؤسسين في التطبيق خالد الصفران، ومشعل الفيلكاوي اللذين أسهما في تنفيذ هذا التطبيق وتطويره.

وفي تصريح سابق للصفران نعرف أن أكثر من ١٤٠٠ محفظ ومحفظة حول العالم يخدمون القرآن بجهد مبارك عبر هذا التطبيق، موضحا أن عدد الجلسات القرآنية التي جرت من خلال التطبيق حتى الآن بلغ أكثر من نصف مليون جلسة.

إن «صاد» نظام تعليمي إلكتروني متكامل من حيث التلاوة والتسميع والتلقين، يتضمن المتابعة والتواصل والتقييم، ويحافظ على خصوصية المعلم والمتعلم، ويسمح للمشترك في الدخول إلى الجلسة القرآنية في أي وقت ومن أي مكان.

متوافر في ٨٠ دولة حتى الآن ويستخدمه ٥٠ ألف طالب علم

من المدهش أن ولي الأمر يستطيع متابعة أفراد أسرته عبر التطبيق في حفظهم وتعلمهم بل ويشارك الدروع الرمزية التي يحصلون عليها على مجموعات التواصل الاجتماعي الخاصة بالعائلة كنوع من التشجيع.

أما مشعل الفيلكاوي فقد أكد في تصريحاته على أن تحويل التطبيق لمركز عالمي لتحفيظ القرآن الكريم مقره الكويت من أبرز الأهداف الاستراتيجية التي يضعها فريق العمل نصب أعينه، وأن التطبيق حقق قفزات رائعة وسجل تجارب ناجحة خارج الكويت من خلال تقديم الخدمة للاجئين واللاجئات في مخيمات الشتات، والأقليات المسلمة في بلاد المهجر الذين يصعب عليهم الوصول لحلقات القرآن الكريم.



منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



أهل الجِمال يبدعون بالجَمال





«خليجي ٢٦»

حين نتأمل شعار «خليجي ٢٦» نجد أنفسنا أمام لوحة تعكس ملامح الوحدة الخليجية، وروح الأصالة العربية، شعار يستحضر التاريخ الثقافي والتراثي الخليجي المشترك، ونرى في التفاصيل التي رسمت على هذا الشعار معنى الوحدة الثقافية، فلا نستطيع أن ندعي بأن كل رمز يعود لثقافة دولة معينة، بل كل تلك الرموز تعود لثقافة واحدة وتاريخ واحد، فهذه الرموز المختارة بعناية ودقة قرينة على الترابط الفطري الذي يجمع بينهما، ويأخذنا لحقيقة أن الخليج بيت واحد، يتشاركون الماضي والمستقبل. وبين حياة البادية وصحرائها وبين السفن وبحارها، والأرض التي ترحب بأهلها، تميز الشعار بثلاثة ألوان هي: الأزرق بدرجتيه الفاتحة والغامقة واللون الذهبي، تلك الألوان مستوحاة من البيئة البرية والبحرية والهوية الكويتية، «جاء تصميم شعار خليجي زين ٢٦ من مكونات مختلفة من دول الخليج العربي، حيث تم استخدامها بشكل تجريدي...»[1]، فتمثل عناصر مختلفة من تاريخ دولة الكويت المستضيفة لهذا الحدث المهم وثقافة المنطقة المشتركة.

ويرمز اللون الأزرق الفاتح إلى أول عامل يجمع ما بين هذه الدول الكريمة، البيئة البحرية التي جادت من مصافحة شواطئها وشهدت على أمجادها وحكاياتها، الخليج العربي الرابط القدري الذي صار رمزا لوحدتها وتاريخها الثقافي، فتجد لونه الأزرق عاكسا صفاء مياهه وأعماقه التي تحكي عن رحلات الغوص والغواصين وعن رحلات التجارة والتجار، يحكي اللون الأزرق رحلات مليئة بالشجاعة والحلم، والأمل الذي يتولد في روح شبابه الطموح، قادة وشعبا يتشاركون في رؤى المستقبل، حاملين إرثهم الثقافي وحضارتهم كأمانة وعهد مصون.

بينما يرمز اللون الأزرق بدرجته الغامقة للهوية الكويتية، للوطن الكريم الذي استضاف هذا الحدث المهم في التاريخ الرياضي للمنطقة، جاء أزرق



ليعيد استذكار أمجاده، معبرا به عن الهوية الكويتية بكل أبعادها، وبعمقها التاريخي والثقافي، «تم استخدام اللون الأزرق الذي يمثل ألوان منتخب الكويت الوطني»[٢]، فما كان اختيار هذا اللون إلا تذكيرا بالموج الأزرق الذي صبغ أول كأس خليجي أزرق، ليعيد إثبات وجوده مفتخرا بأمجاده.

أما اللون الذهبي في الشعار فيرمز إلى الصحراء الذهبية وحياة البادية في تاريخ الخليج، مما يعكس ارتباط الخليج العربي بهذا الإرث وبهذه البيئة ارتباطا وثيقا يظهر الأصالة الخليجية بأبهى صورة، وبذلك نستذكر المثل الشعبي الخليجي المعروف: «اللي ماله أول ماله تالي». فأتى الشعار عاكسا للروح الخليجية المرتبطة بماضيها وتقاليدها وإرث أجدادها من علاقة وثيقة بالصحراء والحياة الصحراوية، فتلون الشعار مفتخرا كالخليجي بجذوره العريقة وروح البداوة التي تسكنه حتى مع تمدننا ورغدنا في الحياة الحضارية، تبقى الصحراء جزءا لا يتجزأ من هوية وثقافة البيت الخليجي.

رمزية الشعار

يتميز شعار كأس الخليج ٢٦ بثمانية رموز لثماني دول يجمعها إرث ثقافي وحضاري مشترك، فجاء مستوحى من هذه البيئة الأصيلة، ليعيدنا إلى عراقة الماضي والموروث الثقافي مرتبطا بالتقاليد والأصالة والحياة البدوية، ويأخذنا لمستقبل مشترك ورؤى مستقبلية وترابط أبدي يسكن الروح الخليجية الواحدة:

- السفينة: ترمز إلى الإرث البحري والتاريخ الطويل لدول الخليج في التجارة عبر البحار وصيد اللؤلؤ، كما تمثل الشجاعة والصمود، إذ كانت السفن رمزا لرحلات الأجداد في مواجهة التحديات البحرية، وتعكس روح المغامرة والانفتاح على العالم، حيث لعبت السفن دورا محوريا في التبادل الثقافي والتجاري.
- الكثبان الرملية: تمثل الصحراء بقيمها العميقة في حياة أهل الخليج، فهي رمز الأصالة والبساطة والتكيف مع الطبيعة، كما ترمز إلى الثبات والعزيمة، حيث كانت الكثبان الرملية شاهدا على صمود الأجيال في مواجهة قسوة البيئة، وتعكس الوحدة بين دول الخليج التي تشترك في هذه الطبيعة الصحراوية.
- شراع البوم: يمثل الإرث البحري للخليج، حيث كانت البوم سفينة تقليدية تستخدم في التجارة وصيد اللؤلؤ. ويعكس الشعار تاريخ الرحلات والمغامرات التي خاضها أهل الخليج عبر البحار.
- سعف النخل: جاء معبرا عن الحياة في البيئة الصحراوية، حيث كانت النخلة مصدرا أساسيا للرزق والغذاء، ويرمز إلى الكرم والضيافة الخليجية، إذ تعد التمور رمزا للكرم في الثقافة العربية، كما يمثل ارتباط أهل الخليج بأرضهم، فهو جزء لا يتجزأ من هوية وتراث المنطقة.
- حرف الألف: يعبر عن اللغة العربية التي تعد جزءا لا يتجزأ من الهوية الخليجية والعربية، ويرمز إلى وحدة اللسان العربي وتشابه اللهجات في البيت الخليجي.
- جناح الصقر: يمثل الشجاعة والعزيمة والقوة التي تشتهر بها شعوب الخليج، حيث يرتبط الصقر بالتراث العربي الأصيل كرمز للصيد والفخر، ويجسد الجناح الطموح الذي لا حدود له، والانطلاق نحو آفاق جديدة، كما يعبر عن الحرية والسمو، ليؤكد على المكانة الرفيعة لدول الخليج وطموحاتها في التقدم والازدهار.
- العقال: يرمز إلى الزي التقليدي الذي يوحد شعوب الخليج ويعكس الهوية العربية الأصيلة، ويعتبر رمزا للهيبة والوقار، حيث يرتديه الرجال في المناسبات الرسمية وغير الرسمية، ممثلا بأرقى صورة هذا الترابط والتمسك بالعادات والتقاليد، مع الحفاظ على الروح الخليجية الواحدة.
- الجمل: يعبر عن الصبر والقوة، فهو «سفينة الصحراء» والذي كان الوسيلة الرئيسية للتنقل وتحمل مشاق السفر، كما يرمز إلى الترابط بين الإنسان وبيئته، حيث كان الجمل شريكا أساسيا في الحياة اليومية، ويمثل التراث العربي العريق والاعتماد على الموارد الطبيعية، مما يعكس تكيف المجتمعات مع بيئتها الصحراوية.

فكل هذه الرموز تتكامل في لوحة فنية واحدة، تعبر عن ماض عريق يتكئ عليه حاضر مشرق، ويقود شعوب الخليج إلى مستقبل طموح مشترك.

رمز البطولة

لكل بطولة رياضية تختار اللجنة فيها «رمزا» يُعبر عن هوية الدولة المستضيفة لهذه البطولة، أي رمز يعبر عن هذه الدورة الرياضية بشكل مميز وفريد، وفي أرض الجمال استخدمت الكويت الجمل رمزا، فلطالما كان الجمل رمزا في المجال الرياضي الكويتي خصوصا بعدما تأهلت الكويت إلى كأس العالم عام ١٩٨٢م، عندما كان رد فعل الجمهور النيوزلندي سلبيا حيث رفع لافتات كتبوا عليها: «عودوا لبلادكم أنتم أهل الجمال والبادية!». فجاء الرد من الشيخ فهد الأحمد الصباح -رحمه الله- حينما طلب إدخال الجمال العربية في ساحة الملعب في مباراة الإياب تعبيرا عن فخره واعتزازه بموروثه وهويته البدوية وجماله، وبعدما هزم المنتخب الكويتي المنتخب النيوزلندي وتأهل لكأس العالم اختير الجمل «رمزا» للمنتخب الكويتي، فأصبح الجمل رمزا للكويت في تاريخ الرياضة العالمية.

المصادر

١- موقع زين.

٢- المصدر السابق.

غادة حمود العنزي
باحثة



العلم الأحمر الكويتي رمز للنضال والهوية

بدأت الكويت رحلتها كقرية صغيرة تعتمد على التجارة وصيد الأسماك واللؤلؤ في القرن السابع عشر. استقرت عائلات عربية على ساحل الخليج العربي وشيدت أساسا لمجتمع منفتح على العالم، مستفيدة من موقع الكويت الذي جعلها نقطة عبور تجارية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد فارس والعراق. في ظل هذا الموقع الاستراتيجي، ظهر العلم الأحمر، الذي كان رمزا للهوية الكويتية المبكرة. كان العلم بسيطا، يعبر عن التقاليد العربية الأصيلة وارتباط الكويتيين بجذورهم. ظل هذا العلم شاهدا على مرحلة حيوية من تاريخ الكويت.

كان العلم الكويتي آنذاك يتألف من خلفية حمراء يتوسطها هلال أبيض ونجمة خماسية، ما يرمز إلى الهوية الإسلامية والعربية للكويت. اللون الأحمر كان شائعا بين أعلام دول الخليج في تلك الفترة، حيث كان يستخدم للتعبير عن العروبة والارتباط بالتقاليد البدوية، في حين أن الهلال والنجمة أشارا إلى انتماء الكويت للعالم الإسلامي.

في تاريخ الكويت الحافل بالأحداث الوطنية، يبرز شهر ديسمبر كواحد من المحطات المهمة التي تحمل معاني عميقة مرتبطة بالوطنية والتاريخ. ومن أبرز الرموز التي شهدها هذا الشهر هو «العلم الأحمر الكويتي»، الذي يحمل في طياته قصة كفاح وصمود الشعب الكويتي أمام التحديات، لم يكن مجرد راية ترفرف في السماء، بل كان شاهدا على مراحل التحول في تاريخ الكويت، من إمارة صغيرة إلى دولة حديثة ذات سيادة وله دور كبير في تشكيل الهوية الوطنية وتعزيز الشعور بالانتماء لدى الشعب الكويتي.



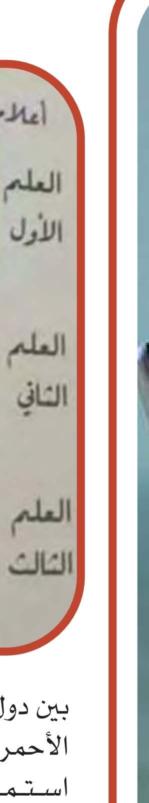
يرمز لونه وتصميمه إلى ارتباط عميق بالجذور العربية والإسلامية، حيث كان يمثل السيادة والاستقلال في مواجهة قوى خارجية حاولت فرض نفوذها على البلاد.

العلم الأحمر، الذي كان يرفع في الكويت خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، كان أكثر من مجرد رمز، كان يعبر عن الروح القومية والاستقلالية للكويتيين. مع توسع تجارة الكويت، أصبح العلم الأحمر يرفرف على السفن التي تجوب الخليج العربي، مما منحها هوية معترفا بها بين دول المنطقة في فترة رفع العلم الأحمر.

استمرت الكويت برفع العلم العثماني حتى ١٤ ديسمبر ١٩١٤ حينما استبدل به علم كويتي وتمت إزالة النجمة والهلال مع إضافة كلمة «الكويت» إلى العلم، وذلك عقب انتهاء الحرب العالمية الأولى بهزيمة الأتراك. خير الشيخ مبارك بين رفع العلم البريطاني أو علم أحمر اللون دون الهلال والنجمة فوافق الشيخ مبارك على العلم الأحمر وكتبت كلمة الكويت وسطه باللون الأبيض وتم رفعه في ١٤ ديسمبر ١٩١٤ ليكون بذلك أول علم وطني للكويت حتى ٢٣ نوفمبر ١٩٦١.[1]

لم يكن حدثا رمزيا بل كان إعلانا عن مرحلة جديدة في تاريخ الكويت. هذا الحدث عزز مكانة الكويت ككيان سياسي مستقل عن الإمبراطورية العثمانية وأظهر رغبة الكويتيين في الحفاظ على هويتهم الوطنية تحت راية تمثلهم وتعبر عن انتمائهم العربي والإسلامي.

عندما وقعت الكويت معاهدة الحماية مع بريطانيا في عام ١٨٩٩، بقي العلم الأحمر يستخدم على المستوى المحلي، لكنه كان يحمل بين طياته تطلع الكويتيين إلى مرحلة جديدة من السيادة والاستقلال. ظل العلم الأحمر شاهدا على مرحلة تطور الكويت، حيث كانت الكويت تبحث عن توازن بين حماية مصالحها والاستعداد لمستقبل مستقل. العلم الأحمر يمثل نقطة الانطلاق التي أسست لهوية الكويت الوطنية، والتي تطورت لاحقا مع استبدال العلم الحالي به في عام ١٩٦١، عند إعلان استقلال الكويت.



إرث العلم الأحمر

رغم أن العلم الأحمر لم يعد يستخدم بعد استقلال الكويت، إلا أنه يبقى جزءا لا يتجزأ من تاريخها وهويتها. يرمز هذا العلم إلى مرحلة من الكفاح والنمو، حيث كانت الكويت تسعى لتأسيس كيانها الخاص وسط تحديات إقليمية، كان الشعب الكويتي في مرحلة بناء الدولة الحديثة، وكان العلم رمزا لتوحيد الجهود الوطنية في مواجهة التحديات الخارجية.

العلم الأحمر في ذاكرة الكويتيين

لا يزال العلم الأحمر جزءا مهما من الذاكرة التاريخية للكويتيين. ورغم استبداله، إلا أن ذكراه حاضرة في المناسبات الوطنية والاحتفالات، كرمز يعكس حقبة مهمة من النضال من أجل الحفاظ على السيادة وبناء الدولة.

يمكن القول إن العلم الأحمر الكويتي ليس مجرد قطعة قماش، بل هو جزء من قصة الكويت وشعبها، يمثل حقبة تاريخية ملهمة ساهمت في تشكيل الهوية الوطنية التي نفتخر بها اليوم.

المصادر

- موقع وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
- كتاب تاريخ الكويت الحديث، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة.



د. مرزوق العنزي
أستاذ بجامعة الكويت

الحياة الطيبة

قال تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾(النحل:٩٧)، والإنسان يسعى جاهدا في الحياة الدنيا للحصول على الحياة الطيبة والسعادة والرزق الحلال والقناعة والراحة النفسية والسعادة النفسية، وجميع ذلك من علامات جودة الحياة التي تعد من أهم الموضوعات في علم النفس الإيجابي المؤثرة إيجابا على حياة الفرد والأسرة والمجتمع.

حيث تعد جودة الحياة بشكل عام هي الجودة الكامنة في رضا الفرد عن نفسه وعن أدائه، وإحساسه بمدى قدرته على التكيف مع الإمكانات المتاحة له، وعلى توظيفها واستثمارها في سبيل تحقيق توافقه النفسي ثم السعادة النفسية، ومن ثم استشعاره بذاته كعضو فاعل في المجتمع له حقوق وعليه واجبات[1].

وأما الجودة الدينية التي هي محور الموضوع فتم تعريفها على أنها التمتع بصفاء النية وسلامة القلب، ورضا الفرد عن نفسه من خلال أداء ما عليه من واجبات وعبادات، وأثر تلك الخيرية على رفع مستوى الشعور بالطمأنينة، والإقبال على فعل الطاعات، والمبادرة بفعل الخيرات المجردة من الأهواء النفسية والمصالح الشخصية.

كما أن الجودة الدينية تحتوي أيضا على عدة عناصر، تتمثل في: (الصلاة) بأن يحافظ المسلم على الصلاة بشكل منتظم، و(العبادات) بأن يشعر المسلم بأن عبادته سبب رئيس في سعادته، و(فعل الخير) بأن يبادر المسلم بفعل الخيرات، و(الدعاء) بأن يحافظ المسلم على الدعاء في السراء والضراء، وفيما يلي شيء من التفصيل لعناصر الجودة الدينية [2].

الصلاة

الصلاة عمود الدين، ولن يستقيم أمر الفرد إلا باستقامته عليها، ومهما بلغ الفرد من جودة الحياة فإنه ناقص في حال عدم إقامته للصلاة؛ فالصلاة تكشف عن مكامن القوة البشرية في حياة الفرد؛ فجودة الحياة تكمن في المحافظة على أداء الصلاة في وقتها ومع الجماعة، والخشوع عند أدائها، وحمايتها وجبر نقصها بأداء السنن الراتبة، وغرس حبها في قلوب الأبناء، والتواصي بأدائها، ومهما كان تقصير الفرد فلا ييأس أبدا وليستعن بالله على أداء الصلوات المكتوبة، وليعلم أن الهمة متفاوتة؛ فاليوم هو في نشاط وغدا في خمول، كما أن العبرة في النهاية والأعمال بخواتيمها، فليجتهد الفرد على أن تكون آخر أيامه على صلاة «فالموت أن تعيش حياتك بلا صلاة، والحياة أن يكون موتك على صلاة»[3].

العبادات

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان لعبادته وحده لا شريك له، وخلق الكون بكل ما فيه تسخيرا لهذا الإنسان العابد؛ خليفة الله، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ (البقرة:٣٠). فالواجب على الإنسان عبادة الله سبحانه وتعالى كما ورد في الكتاب والسنة من غير ابتداع؛ فالدين كامل متكامل ولا مجال للمزايدة عليه، والقرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، وكذلك السنة النبوية الشريفة؛ فأقل العبادات الابتسامة في وجه أخيك، فهي صدقة، كما أن إماطة الأذى عن الطريق صدقة، ومن أعلى

مراتب العبادة الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره؛ فالحياة واحدة ولا توجد هناك محاولة أخرى والعبادات يسيرة فلا تبخل على نفسك بالمواظبة عليها، ولن يتعارض ذلك مع نصيبك من الدنيا فاستمتع بما أحل الله لك، والعاقبة للمتقين.

فعل الخير

فعل الخيرات بإخلاص لوجه الله تعالى، والمبادرة بأدائها تقربا له سبحانه وتعالى، وحث الآخرين عليها حبا لله ورسوله ﷺ، والموفق في هذه الدنيا من وفقه الله لفعل الخيرات وعلق قلبه ولسانه بالتسبيح والتهليل والاستغفار.

الدعاء

الإنسان يدعو الله تعالى مضطرا يريد الخلاص من الابتلاء، ومن رحمة الله أن يعطيه ما أراد ويزيده فضلا متى شاء سبحانه، فالدعاء عبادة، وذلك من كرم الله سبحانه وتعالى علينا جميعا؛ فالفرد مضطر ويدعو بخوف ووجل، ويرفع الله عنه البلاء ويأجره على صبره ودعائه، فكيف بمن يدعوه بالسراء؟ فلا تستهن بالدعاء أبدا ولا تجعله لغير الله مهما كانت الظروف؛ فاللجوء إلى الله سبحانه وتعالى في جميع الأحوال عبادة، والتضرع إليه بالدعاء عبادة، فاستمتع بالدعاء الخالص لله وحده، وانتظر العطاء من الله سبحانه، واحمد الله على الإجابة، واستمر بعبادة الدعاء في السراء والضراء لتنعم بأقوى علاقة في الوجود.

إن علاج وشفاء القلوب يعد سبباً رئيسياً في علاج الجوارح، مما ينتج عنه من حصول التوافق والاطمئنان والسعادة والتفاؤل والإقبال على الحياة [4].

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَآءٌ لِّمَا فِى ٱلصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (يونس:٥٧).

ولن يتمتع الإنسان بالصحة النفسية والحياة الطيبة الهانئة السعيدة والقناعة التامة إلا بطاعة الرحمن سبحانه وتعالى، والعمل الجاد الدؤوب على زيادة الإيمان من خلال الإخلاص بأداء العبادات لله وحده لا شريك له، كما أوصى بها الحبيب المصطفى ﷺ، والإكثار من العمل الصالح تقربا إلى الله واحتسابا للأجر، والثبات عليه وإن قل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإصلاح ذات البين، والصدقة في السر والعلن، واستدامة الدعاء الخالص، والثناء على الله سبحانه وتعالى قبل الدعاء، والصلاة على النبي ﷺ قبل وأثناء وبعد الدعاء، وأيضا في كل الأوقات، والحمد والشكر في السراء والضراء [5]، قال الله تعالى:

﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ (النحل:٩٧).

علما بأن الحياة الطيبة ليس لها علاقة بالمال أبدا، وإنما هي نتيجة لإيمان الإنسان المطلق بالله سبحانه وتعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقضاء والقدر خيره وشره، قال تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ (النور:٥٥). وهذه العقيدة التي محلها القلب إنما هي أساس الحياة الطيبة وبها تطيب الأنفس، كما أنها قائمة على العبادات التي تقوم بها الجوارح مثل التوحيد والصلاة والزكاة والصوم وحج بيت الله لمن استطاع إليه سبيلا وسائر الأعمال الصالحة التي يتقرب بها العبد إلى الله التي منها الصبر الجميل على الابتلاء، وبر الوالدين وإن كان شاقا، والرضا بالرزق وإن كان كفافا، ومعاشرة شريك الحياة بالمعروف وإن رأى أحدهم من الطرف الآخر ما يكره، وبذلك سوف تتحقق لدى الإنسان قناعة تامة ورضا عن الحياة، وبالتالي سينعم بجودة الحياة والراحة النفسية والاتزان النفسي والاستقرار النفسي والحياة الطيبة التي يعد تحقيقها غاية لدى الجميع.

الهوامش

١- مرزوق العنزي (٢٠١٨). جودة الحياة، دار المسيلة للنشر والتوزيع، الكويت، ص:١٥.

٢- مرزوق العنزي (٢٠٢١). تنمية مكامن القوة البشرية في ضوء علم النفس الإيجابي، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:١٠٤-١٠٥.

٣- مرزوق العنزي (٢٠١٩). ومضات سيكولوجية، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:١١٥.

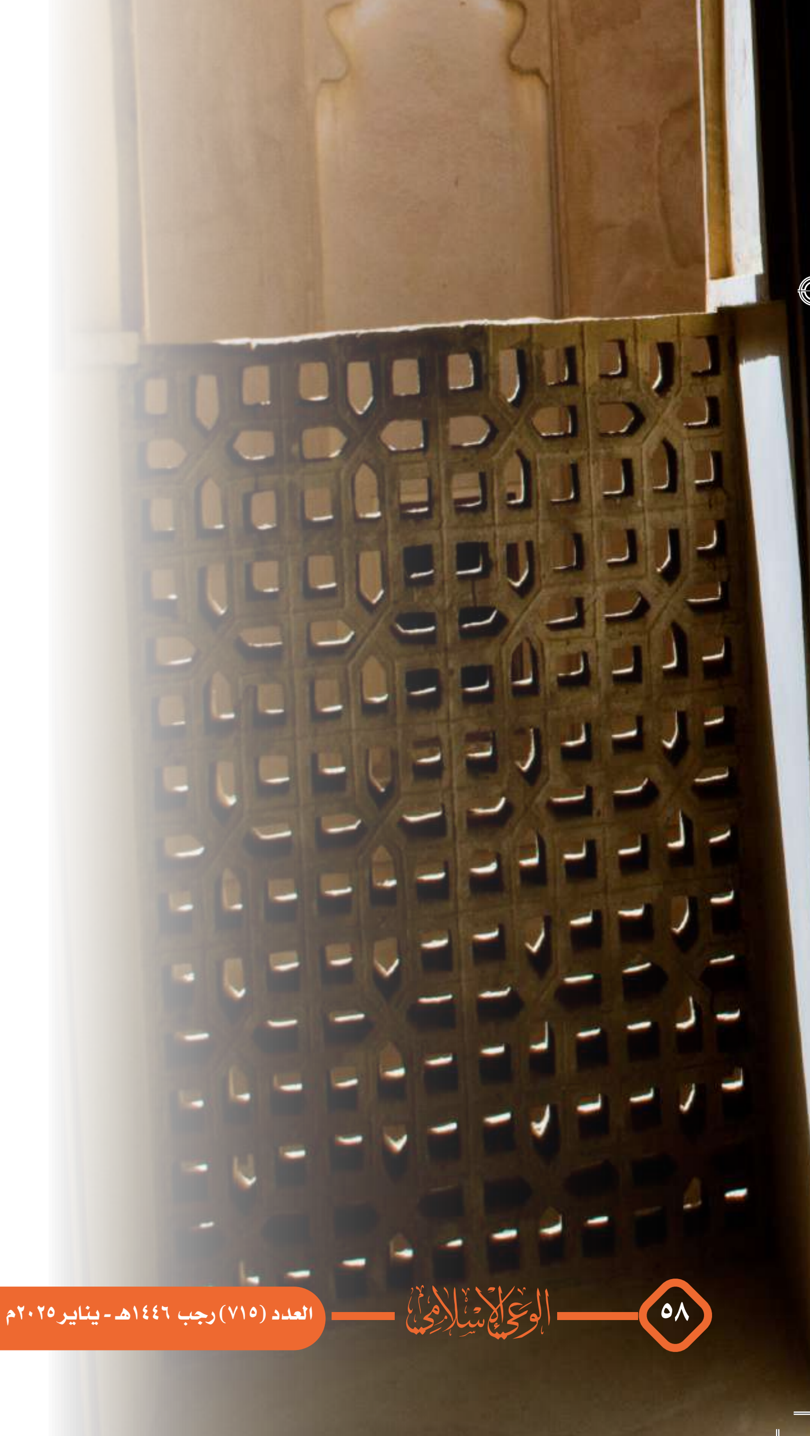
٤- مرزوق العنزي (٢٠١٤). التوجيه والإرشاد النفسي والعلاج النفسي الديني من منظور إسلامي، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:١٢٥.

٥- مرزوق العنزي (٢٠٢٤). اتجاهات شرعية نحو علم النفس الإرشادي، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:٤١.



بلال المريسي
كاتب وباحث

المروءة كمال الرجولة وعبق الإنسانية



المـروءة هي من المقامات الجامعة للكمالات الإنسانية، بها تصان النفس عن الأدناس والأرجاس الحسية والمعنوية، عما يشينها أمام الناس.

اعتنى بها الشعراء والأدباء، وأوردها المحدثون والفقهاء في صفة الراوي والشاهد، واهتم بها علماء النفس في باب الأخلاق ومحاسن الآداب.

سئل عنها الأحنف بن قيس وهو سيد من ساداتها فقال: «هي صدق اللسان، ومواساة الإخوان، وذكر الله في كل مكان». وعرفها البقاعي بتفسيره فقال: «هي الإنسانية، وهي كل أمر هنيء، حميد المغبة جميل العاقبة»[١].

حقا هـي الإنسانية، فمن أخطأته المـروءة خسر حظه من إنسانيته، ومن كانت المروءة في غريزته حملته لجبران الخواطر، وإدخال السرور على قلوب مكلومة حزينة، وكان لين القول، عفيفا رفيقا.

وحد المروءة: استعمال ما يجمل العبد ويزينه، وترك ما يدنسه ويشينه، سواء تعلق ذلك به وحده، أو تعداه إلى غيره.

وأركانها أربعة: حسن الخلق والإحسان والشكر والتواضع.

وأفضل المروءة: استبقاء الرجل ماء وجهه، وكمالها: الفقه في الدين، والصبر على النوائب، وحسن تدبير المعيشة، وما من شيء يحمل على صلاح الدين والدنيا، ويبعث على شرف المحيا والممات، إلا وهو داخل تحت المروءة.

أما دليلها: فكتمان الأسرار، والتحلي بالأدب، وتاجها وتمامها: بالتواضع، وأصلها: الصدق، وآفتها: خلف الوعد.

وأما حقيقة المـروءة: تجنب الدنايا والـرذائل من الأقـوال والأخلاق والأعمال، ومروءة كل شيء بحسبه، واختلاف طبع وجنسه، فبعض العرب جعل المـروءة: في طعام مأكول، ونائل مبذول، وبشر مقبول، وآخر جعلها في العفة والحرفة، وهما كلمتان جامعتان ومن الأهمية بمكان، فالعفة عما حرم الله، والحرفة فيما أحل وأباح، وآخر يراها في الحلم عند الغضب، والعفو عند القدرة.



وإذا تقرر لدينا أن المروءة بتلك المنزلة الرفيعة، أوشكنا على الإمساك بزمامها، وتجلت لدينا حقيقتها، وكما قيل: لكل عضو من الأعضاء مروءة تليق به:

فمروءة اللسان: حلاوته وطيبه ولينه.

ومروة الخلق: سعته وبسطه للحبيب والبغيض.

ومروءة المال والجاه: بذلهما في المواقع المحمودة شرعا وعقلا وعرفا.

ومروءة الإحسان: تعجيله وتيسيره، وترك المنة فيه، هذه هي مروءة البذل والعطاء، أما مروءة الترك: فترك الخصام والمعاتبة، والمداراة، والتغافل عن عثرات الناس.

والمروءة في السفر: تكون ببذل الزاد وقلة الخلاف والمزاح الذي لا يفضي إلى خصومه، والمروءة في الحضر: لزوم تلاوة القرآن ومجالس العلم، وكثرة الإخوان في الله، وكثرة الخطى إلى المساجد.

والمروءة على ثلاثة أنواع: مروءة مع النفس: بحملها على مكارم الأخلاق ومحاسن العادات، واجتناب ما يشينها ويدنسها من الرذائل، وإصلاح عيوبها، وسبر غورها.

ومروءة مع الخلق: بطلاقة الوجه، وبذل طيب الكلام، والجاه والمعروف، والتغافل عن الهفوات «وخالق الناس بخلق حسن».

ومروءة مع الحق سبحانه: بالاستحياء منه، ورقابته في السر والعلن، فيكون الله معك في كل حركة وسكون[٢].

ولقد عدها علي رضي الله عنه ثلث العلم فقال: «عين العلم من العلو، ولامه من اللطف، وميمه من المروءة»[٣].

فالعاقل اللبيب يحرص كل الحرص على اكتساب الخصال المحمودة وينفر من الخصال المذمومة، ومن أعظم دواعي المروءة وبواعثها أمران: «علو الهمة، وشرف النفس»، فهما يدفعان المرء للترقي في المكارم، ويحرصان عليه صون النفس من الأدناس والمآثم، ولهذا جاء تأكيد ذلك في الحديث: «إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفسافها».

ولما كانت المروءة بهذا الزخم الزاخر، والمقام الفاخر، كان هنالك وسائل تعين على اكتسابها والتحلي بها، من أبرزها:

١- اختيار الزوجة الصالحة، قال مسلمة بن عبد الملك: «ما أعان على مروءة المرء كالمرأة الصالحة»، ولله در القائل: إذا لم يكن في منزل المرء حرة مدبرة ضاعت مروءة داره.

٢- المال، فهو خير معين على بلوغ المروءات، قال أبو حاتم: «ومن أحسن ما يستعين به المرء على إقامة مروءته المال الصالح»، ولله در القائل:

احتل لنفسك أيها المحتال
فمن المروءة أن يرى لك مال

٣- مجالسة أهل المروءات والتنافس معهم في الفضائل، يقول ابن عبدالبر: «فلا تكاد تجد حسن الخلق إلا ذا مروءة وصبر».

٤- رعاية الحقوق، وإنصاف الغير من نفسك والتفضل عليه، ولعل هذا ما عناه سفيان الثوري حين سئل عن المروءة؟ فقال: «الإنصاف من نفسك والتفضل؛ قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ﴾ (النحل:٩٠) وهو الإنصاف، ﴿وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾ وهو التفضل، ولا يتم الأمر إلا بهما».

ومما روي في الأثر: «من عامل الناس فلم يظلمهم، وحدثهم فلم يكذبهم، ووعدهم فلم يخلفهم، فهو ممن كملت مروءته، وظهرت عدالته، ووجبت أخوته، وحرمت غيبته».

٥- التحلي بالصدق في كل الأحوال، فإنه يهدي إلى البر وحسن الخلق، وهذا هو المروءة بعينها، والكذب يذهب المروءة والجمال والبهاء.

٦- التغافل والتغابي عن الإساءة، ولله در الصديق إذ يقول: «فاز بالمروءة من امتطى التغافل»[٤].

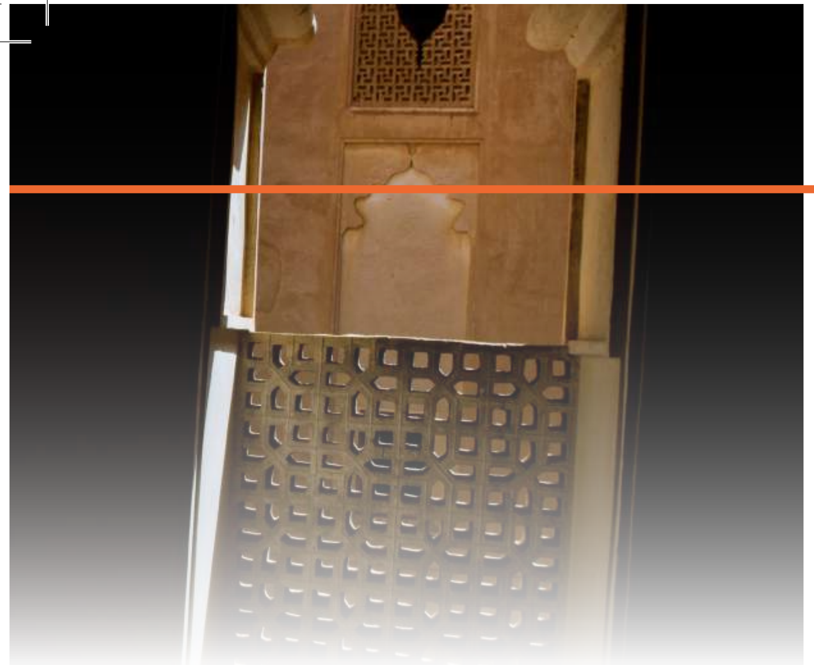
٧- الاتكال على النفس وعدم الاعتماد على الآخرين: وقد قيل: «استغن عمن شئت تكن نظيره، وأحسن لمن شئت تكن أميره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره»، فهذا عمر بن عبدالعزيز زاره رجاء بن حيوة وجلس معه، فانطفأ السراج، فأراد رجاء أن يقوم لإسراجه، فقال عمر: «لا، ليس من المروءة أن يستخدم الرجل ضيفه».

٨- تعلم العربية وإتقانها: كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه إلى أبي موسى: «خذ الناس بالعربية، فإنها تزيد في العقل، وتثبت المروءة، وتزيد في المودة».

شروط المروءة

ذكر بعضهم للمروءة شروطا، وهي على قسمين:





الأول: شروط في النفس وتكون في ثلاثة: العفة عن المحارم، والنزاهة عن المطامع ومواقف الريب والتهم، وصيانة النفس بالتماس ما يكفيها، وعدم تحمل المن من الخلق، وفي هذا المعنى تأتي وصية علي لولده الحسن رضي الله عنه حيث قال له: «يا بني، إن استطعت ألا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل، ولا تكن عبد غيرك، وقد جعلك الله حرا، فإن اليسير من الله تعالى أكرم وأعظم من الكثير من غيره، وإن كان كل منه كثيرا».

والثاني: شروط في الغير وتكون في ثلاثة: الإسعاف في النوائب، والعفو عن الهفوات والمسامحة في الحقوق، والإفضال والجود.

ومضات قرآنية

قيل لسفيان بن عيينة: قد استنبطت من القرآن كل شيء، فأين المروءة فيه؟

فقال: في قوله تعالى: ﴿ خُذِ ٱلْعَفْوَ وَأْمُرْ بِٱلْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴾ (الأعراف:١٩٩). ففيه المروءة، وحسن الأدب، ومكارم الأخلاق[٥].

والحقيقة أن المروءة سبقت أول كلمة نزلت من القرآن على النبي ﷺ حين رجع خائفا مرتجفا، فذكرته أم المؤمنين خديجة رضي الله عنها بمكارم أخلاقه وكمال مروءته فقالت: «كلا والله ما يخزيك الله أبدا، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق...» (رواه البخاري).

وحين حرم الله الربا ونهى عنه؛ لكونه من المعاملات التي لا تتفق مع المروءة الإسلامية، ولا الأخوة الدينية، ولا النظام المالي الإسلامي، الذي يحرم أكل أموال الناس بالباطل، والكلام حول هذا طويل الذيل كما يقال.

ونجد القرآن كذلك لم يغفل عن المروءة مع أوثق العلاقات (العلاقة الزوجية) إذا أمر الرجل ألا يخرج زوجته في الطلاق الرجعي من بيته؛ لأنها ما زالت في عصمته إن راجعها، فليس من المروءة إظهار الجفاء لها، لأنها لو روجعت لم يكن من اللائق جفائه ومقاطعته وطرده لها.

إن المروءة تحتاج إلى تربية ومصابرة ومجاهدة، ولهذا قيل: «أكمل الناس مروءة، أعظمهم ضبطا للنفس ومجاهدة لها»، ومن هنا تتجلى أهمية تنشئة الأبناء على: الأدب الجم، والمعاني النبيلة، فقد أوصى ابن عباس ولده فقال: «يا بني عليك بالأدب، فإنه دليل على المروءة، وأنس في الوحشة، وصاحب في الغربة،...»[٦]. وإن الطفل حين يشاهد المروءة واقعا ملموسا من والديه وأسرته، ينشأ عليها، إما إذا كانت القدوة غائبة، فيصعب تحصليها ونيلها.

ثوالم المروءة

تكاد كلمة (عيب) تذهب من قاموس حياة فئام من الناس، فهلموا بنا في جولة سريعة نتعرف على ما يثلم المروءة ويخرم شموخها، لا سيما مما نلمسه في حياتنا اليومية؛ لنكون على حذر شديد من مقارفتها والوقوع فيها، ومن أبرز ما يثلم المروءة:

البخل والشح، أشنع الخلال، وأقبح ما اتصف به الرجال، ومن هنا رد علماء الحديث شهادة البخيل؛ لأنه ساقط المروءة، وإن كان يؤدي زكاة ماله.

ومنها: إفشاء السر، فهو دليل على لؤم الطباع وفساد المروءة، ولعل من أهم تلك الأسرار ما يكون بين الرجل وزوجته، فحديث الرجل عما يجري بينه وبينها من أمور الاستمتاع، ووصف ذلك وصفا دقيقا، خلاف المروءة، وإفشاء للسر، وثرثرة فيما لا يليق، وقد جاء في الحديث عند مسلم: «إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يفضي إلى امرأته، وتفضي إليه، ثم ينشر سرها».

ومنها: ذهاب الحياء، جاء عند البخاري: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستحي فاصنع ما شئت».

مررت على المروءة وهي تبكي
فقلت: علام تنتحب الفتاة؟!
فقالت: كيف لا أبكي وأهلي
جميعا دون خلق الله ماتوا





أين نحن من أولئك العرب الأقحاح في جاهليتهم وهم يتمثلون قول عنترة:

وأغض طرفي إن بدت لي جارتي … حتى يواري جارتي مأواها

إني امرؤ سمح الخليقة ماجد … لا أتبع النفس اللجوج هواها

ومما يثلم المروءة: الكذب الصراح، والإسراف في المباح، وكثرة المزاح، وفحش القول، وسوء العشرة والجوار، وارتياد موارد الشبهات، وكثرة الجلوس في الأسواق وعلى الطرقات، والكسل وكثرة النوم لاسيما في حضرة أناس مستيقظين إلا لضرورة؛ لما يصدر عن النائم من أمور مكروهة لا يدري بها.

ومنها: أن يرى على الثياب ما يستقذره الناس، وأن يتأخر المرء في تنظيف بدنه حتى تفوح منه رائحة كريهة تنفر الناس من مجالسته، قال القرطبي رحمه الله: «النظافة مروءة آدمية ووظيفة شرعية» [٧].

ومنها: عدم تحري الحلال، واستجلاب المال بالاحتيال، وهذا هو السحت بعينه، وفيه يقول القرطبي: «وسمي الحرام سحتا؛ لأنه يسحت مروءة الإنسان».

ومن خوارم المروءة: أن يبقى الرجل مع أصدقائه جل وقته، ويقصر في حق أهله وأولاده، ولربما أظهر الجود والكرم لأصدقائه، وهو على النقيض مع أهله ومن يعول.

ومنها: القدح بأهل الفضل والعلم المشهود لهم بالخير؛ لمجرد أنهم ارتكبوا صغيرة من الصغائر، أو اجتهدوا بأمر فأخطأوا، وكأن أولئك نصبوا أنفسهم للجرح والتعديل، ديدنهم تصيد الأخطاء، وتتبع العثرات، وستر المليح، ونشر القبيح، فهم كالذباب لا يقعون إلا على جرح، ولو أنهم التفتوا إلى عيوبهم فأصلحوها، وأقالوا ذوي العثرات في زلاتهم، لكان خيرا لهم، وأليق بمروءتهم.

ومما يثلم المروءة أن يفتخر الرجل بماله ورصيده، عند الفقراء والمحتاجين، فهذا مما يكسر خواطرهم، ولعل الأسلم له أن يعلم: «أن المال ظل زائل، وحال حائل، ومال مائل، ولا يفتخر به أهل المروءات والبصائر»، ومن هنا جاء النهي عن الأكل بآنية الذهب والفضة مروءة ومراعاة لأولئك الفقراء.

ومنها: الإكثار من المراء؛ لما يفضي إلى القطيعة والخصام واستجلاب العداوة، وقد جاء في مضرب الأمثال: «من ترك المراء سلمت له المروءة» [٨].

ومنها: ضياع الأوقات فيما لا يعود على المرء بفائدة ومنفعة، لا سيما في حال الكبر، واقترب الموعد من لقاء ربه، وقد أعذر الله إليه بأن أخر أجله.

ومنها: الغناء والإسراف بسماعه: روي عن يزيد بن الوليد الناقص قوله: «يا بني أمية إياكم والغناء، فإنه ينقص الحياء، ويزيد في الشهوة، ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر، ويفعل ما يفعل السكر..».

مسك الختام إن حياتنا بدون المروءة هباء لا قيمة لها ولا وزن، ولكم سعى الحاقدون لطمس هويتنا، والنخر في قيمنا وأخلاقنا، فانجذب لهم ومع كل أسف فئام من الناس، فأصبح داؤنا فينا، فكم سمعنا ورأينا من أبناء أمتنا من يروج لمواكبة العصر، والمدنية المتنصلة عن المبادئ والقيم، وتزييف الحقائق الساطعة، وكم رأينا من يركض وراء الشهرة والمال ولو كان على حسب أخلاقه ومروءته، فكان لابد من استجابة فورية لداعي المروءة قبل انحسارها وضياعها.

الهوامش

١- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، (١٦/ ١٦٦).
٢- موارد الظمآن لدروس الزمان، لعبد العزيز السلمان، (٣/٤٠٦ وما بعدها).
٣- مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، للرازي، (٢/٤١٨).
٤- ربيع الأبرار ونصوص الأخيار (٢/ ٢٣٣).
٥- موسوعة الأخلاق الإسلامية، (٢/٣٩).
٦- غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (١/٢٢٩).
٧- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، (٨/٢٦١).
٨- مجمع الأمثال، للنيسابوري، (٢/ ٢٩٦).





صلاح عبدالستار محمد الشهاوي
كاتب وباحث

خصائص اللغة العربية

اللغة العربية بحر زاخر، يعج بالدرر، ويصطخب باللآلئ، وكلما أبعدت فيه الغوص إلى أعماقه، وجدت شعابا من المرجان الثمين، والكنوز المخبأة، وما عليك إلا أن تقف متأنيا، وتفحص بمجهرك ما تحت القشرة مما سوف يأتي بإشعاع نافذ ذي ألوان بهجة. ولا غرو أن تكون اللغة العربية كذلك، فهي وعاء الدين الحنيف، حفظ جمالها بحفظه، وبقي بريقها ببقائه، واحتلت منزلتها القلوب من منزلته في النفوس، ومكانه في القلوب واختلاطه بدم المؤمن قبولا ومتعة وطاعة، وأخذا بما فيه، وعيشا في حدود ما أمر به وما نهى عنه.

والعرب من أكثر الأمم اهتماما بلغتهم فقد كانوا في صفاء عصورهم الفصحى يصرون على الدقة في اللغة، ويؤاخذون على التهاون فيها، تقريعا أو تأنيبا أو تبكيتا. وهم بهذا يؤكدون أهمية حماية المكتسب في اللغة من دقة وغنى، لأنهم يعرفون مدى أهمية اللغة لحياتهم ومجتمعهم وحضاراتهم.

وليس العرب فقط هم من اهتموا بلغتهم، فلقد اهتم بها طائفة كبيرة من مفكري وفلاسفة الغرب وأفردوا في كتاباتهم وتأليفهم الكثير من الأقوال التي تشع حبا وتكريما للغة العربية.

وهذا ما أجبر الجمعية العامة للأمم المتحدة في دورتها العشرين عام ١٩٧٣م على إصدار قرار باعتماد اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية، وفي عام ٢٠١٠م قررت الاحتفال بالأيام الدولية للغات الرسمية الست المعتمدة لديها، وتبع ذلك أن أصدر المجلس التنفيذي لليونسكو قرارا في شهر أكتوبر من العام ٢٠١٢م بأن يكون يوم ١٨ من ديسمبر من كل عام يوما عالميا للغة العربية.

ومما يدل على عراقة اللغة العربية ومدى تأثيرها في ثقافة الشعوب أنه في عام ١٩٣٨م وضع أحد الباحثين اللغويين الأميركيين ويدعى Eric M. North كتابا بعنوان: «The Book



«of a thousand tongs» حصر فيه ما يزيد على مئة وأربعين لغة كان أهلها يكتبون تراثهم بالخط العربي قبل أن يعمل الاستعمار على تحويل هذا الخط إلى الخط اللاتيني.

واللغة العربية من أدق اللغات تعبيرا، ومفرداتها من أكثر المفردات في اللغات. طبيعتها؛ اشتقاقا وتصريفا، مكنتها من ذلك. ولا أدل من كمالها أنها لغة القرآن الكريم، للكلمات حدود دقيقة، ولكل أمر في الحياة صغر أو كبر تعبير خاص به. لا يدخل شيء في حيز آخر، أو يتعدى ما وضع له، مما يدل على القدم والنضج.

كما تتجلى عبقرية اللغة العربية في قدرتها الكبيرة على اشتقاق الألفاظ بعضها من بعض وتوليد المشتقات بمرونة تدعو إلى الإعجاب لمواجهة مطالب المعاني والمسميات التي تظهر وتتجدد بمرور الزمان وتبدل الأحوال.

فالعربية لا تشبه لغة من اللغات ولا تشبهها لغة من اللغات، فهي نسيج وحدها المادة فيها تدور حول معنى واحد، بمعنى أن كل مادة في العربية تدور حول معنى واحد مهما تصرفت! وتلك ميزة عزت أن تكون في لغة من اللغات إلا في اللغة العربية! ذلك رغم أنك إذا نظرت إلى اللغة العربية من ناحية الألفاظ التي يستقل كل منها بصورة ومعنى، وجدت أنها -أي العربية- من أقل اللغات الكبرى من هذه الناحية، فألفاظ العربية لا تصل إلى ثلثي ألفاظ الإنجليزية (هناك ما يزيد على ألف كلمة عربية تستخدم في اللغة الإنجليزية، خصوصا في مجالات الطب والكيمياء والفلك)، كما أن هناك آلافا أخرى مشتقة من هذه الكلمات انتقلت من العربية بعد التحريف كما يقول المستشرق الإنجليزي تيلور في كتابه: «كلمات عربية في اللغة الإنجليزية» والفرنسية (هناك سبعمئة كلمة عربية دخلت اللغة الفرنسية كما يقول المستشرق البلجيكي هنري لمنس)، ونصف ألفاظ الإسبانية -أغنى لغات أهل الأرض من حيث عدد الألفاظ- (الكلمات العربية الموجودة باللغة الإسبانية تعادل ربع كلماتها كما يقول المستشرق رينهارت دوزي في كتابه: «معجم الألفاظ الإسبانية والبرتغالية من أصل عربي»).

والعربية أوسع لغات أهل الأرض لفظا إذا حسبنا الاشتقاقات أو المشتقات ألفاظا؛ ففيها نستطيع أن نشتق من الأصل الثلاثي أو الثنائي الواحد أي عدد من الألفاظ نحتاج إليها لمطالب حياتنا، على أن تراعي قواعد الاشتقاق وأصوله، فإلى يومنا هذا ما زلنا نشتق ألفاظا وننحت أخرى، فمثلا: صيغة «تفعيل»، التي نصوغ اليوم في قالبها كثيرا جدا من الألفاظ التي نحتاج إليها في مطالب الحياة والحضارة اليوم مثل: ترشيد - تعويم - تقييم - تكوين - تسمين - تبريد - تسويق.. الخ، هذا إلى جانب الألفاظ القديمة الكثيرة الاستعمال. من هذه الصيغة: تعليم - تهذيب - تثقيف - تحكيم.. الخ.

فإذا أضافنا القدرات اللغوية للسان العربي التي تتمثل في:

- السمة الاشتقاقية وخضوعها لخطة الاشتقاق الوزني.
- سمة الارتباط بين الوزن والمعنى.
- الاطراد في نظام أفعالها.
- منطقيتها في تقسيم المذكر والمؤنث.

فإننا سنجد أن اللغة العربية قابلة للانتشار والتمدد بسبب:

أولا: نظرة قطاع كبير من متحدثيها الأصليين بها إليها، وإيمانهم بوضعها المميز وقيمتها الكبيرة.

ثانيا: تحرك اللغة العربية نحو المستقبل مدعومة بنجاحات تراثية في تحمل مضامين الوحي والشريعة والحضارة.

ثالثا: استصحاب نجاحات تاريخية في استيعاب علوم اليونان والسريان.

رابعا: النجاحات الراهنة في المؤسسات العالمية.

بالإضافة إلى أن الفحص العلمي للغة العربية وتحليل نجاحاتها التاريخية والمعاصرة، يكشف عن حيازة اللغة العربية لخصائص: المرونة، وثراء الرصيد المعجمي، والاستجابات للتحدي.

وهذه جميعا تخطو باللسان العربي نحو منصة اللغات العالمية المتزايدة الانتشار من منظور المستقبليات.

يقول ابن خلدون (٧٣٢-٨٠٨ هـ/١٣٣٠-١٤٠٦م) بصدد حديثه عن علم النحو ضمن كلامه عن علوم اللسان العربي: «به -أي بعلم النحو- يتبين أصول المقاصد بالدلالة، فيعرف الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر، ولولاه لجهل أصل الإفادة، لأن الإعراب يدل على الإسناد والمسند والمسند إليه. وكانت الملكة الحاصلة للعرب من ذلك أحسن الملكات وأوضحها إبانة عن المقاصد لدلالة غير



الكلمات فيها على المعاني، مثل الحركات التي تعين الفاعل من المفعول من المجرور -أعني المضاف- ومثل الحروف التي تفضي بالأفعال إلى الذوات من غير تكلف ألفاظ أخرى، وليس يوجد ذلك إلا في لغة العرب. وأما غيرها من اللغات فكل معنى أو حال لا بد له من ألفاظ تخصه بالدلالة ولذلك نجد كلام العجم في مخاطبتهم أطول مما نقدره بكلام العرب، وهذا هو معنى قوله ﷺ: «أوتيت جوامع الكلم، واختصر لي الكلام اختصارا» (صحيح مسلم)، فصار للحروف في لغتهم والحركات والهيئات اعتبار في الدلالة على المقصود، غير متكلفين فيه لصناعة يستفيدون من ذلك منها وإنما هي ملكة في ألسنتهم يأخذها الآخر عن الأول كما تأخذ صبياننا لهذا العهد لغاتنا».

ويعترف اللسانيون العالميون بأن اللغة العربية لغة عالمية بامتياز، يقول نيقولاس أوستر في كتابه «تاريخ اللغات في العالم»: «لقد كانت الدنيا مليئة بالعربية» وذلك للأسباب التي عددها وهي:

- الانتشار بين المستعملين.
- الفتوحات اللغوية التي أحرزتها يوم أزاحت لغات أخرى من طريقها وحلت محلها عن طريق القبول الشعبي.
- الإنتاج الحضاري.
- الارتباط بقيم دين عالمي.

والثابت أن أول معجم عربي للكلمات العربية جمع فيه الخليل بن أحمد (ت: ١٧٠هـ/٧٨٦م) اثني عشر مليونا وثلاثمئة وخمسة آلاف وأربعمئة واثنتي عشرة كلمة، بعضها مستعمل وبعضها مهمل، صنعه وفق التقسيم العقلي للكليات الثلاثية العربية (مثلا: كلمة مدح، يرى الخليل أن الميم تحتمل الحركات الثلاث الضم والفتح والكسر، والدال تحتمل السكون فضلا عن الحركات الثلاث السابقة، لهذا يكون للكلمة الواحدة اثنتا عشرة صورة) معتبرا عدد الكلمات العربية هو الأكثر على الإطلاق مقارنة باللغات العالمية.

ولتوضيح هذا نسوق هذه الأمثلة:

- مادة (س ل م) أحد أغنى أصول العربية بالمشتقات والمعاني وتدور حول معنى السلامة في تصرفاتها، نحو: سلم، ويسلم، وسالم، وسلمان، وسلمى، والسلامة، والسليم (اللديغ) أطلق عليه تفاؤلا بالسلامة.

نشتق منها ألفاظ: سلم وأسلم وسلم وسالم واستسلم وتسالم وغيرها. ومن الأسماء نشتق منها ألفاظ: سلم - سلم - سلم وسلام وسلوم وإسلام وتسليم واستسلام ومسالمة وسلم وسلامه وغيرها. ومن أسماء الأعلام: سلم - سليم - سلمان - سالم - سلام - سلام - سليم وسلمة وسلامان - وسلمى - وسليمى - سلمة - سلمة - سلامى وسلامة وغيرها.

- مادة (ج ب ر) مادة فريدة فذة في اللغة العربية فهي أين وجدت وكيف وقعت من تقديم بعض حروفها على بعض وتأخرها عنها، إنما هي للقوة والشدة، وجهات تراكيب المادة الست مستعملة كلها لم يهمل شيء منها إلى اليوم وهي:

الأصل الأول: (ج ب ر): يفيد معنى الشدة والقوة، نقول: جبرت العظم والفقير إذا قويتهما وشددت منهما، ومنه: الجبر: الملك لقوته وتقويته لغيره.

الأصل الثاني: (ج ر ب): رجل مجرب: إذا جرسته الأمور ونجذته، فقويت منته، واشتدت شكيمته، ومن الأصل: الجراب: لأنه يحفظ ما فيه، وإذا حفظ الشيء وروعي اشتد وقوي.

الأصل الثالث: (ب ج ر): والأبجر والبجرة: القوي السرة.

الأصل الرابع: (ب ر ج): ومنه: البرج، لقوته في نفسه وقوة من عليه به، والبرج: لنقاء بياض العين وصفاء سوادها، لقوة أمرها وأنه ليس بلون مستضعف.

الأصل الخامس: (ر ج ب) ومنه: رجبت الرجل: إذا عظمته وقويت أمره ومنه: شهر رجب: لتعظيم العرب إياه عن القتال فيه، ومنه: الرجبة، فإنه إذا كرمت النخلة على أهلها فمالت دعموها بالرجبة، وهو شيء تسند إليه لتقوى به، ومنه: الراجبة: أحد فصوص الأصابع، وهي مقوية لها.

الأصل السادس: (ر ب ج) ومنه: الرباجي: وهو الرجل الذي يفخر بأكثر من فعله ليعظم نفسه ويقوي أمره.

كما أن اللغة العربية تمتاز بدوران موادها، وتقلباتها حول معنى واحد، وهذا من ميزات لغة العرب التي لا تتمتع بها اللغات الأخرى، فنظام الكتابة للغة العربية يحافظ محافظة كبيرة على تمثيل الصوتية الواحدة بحرف مفرد بشكل يفوق كثيرا من الأنظمة الكتابية الأخرى وهذا ما جعل نظام الكتابة للغة العربية ظاهرا في انتشار خطها واستعارته لكتابة عدد كبير من اللغات التركية، والفارسية، والهندية، والإفريقية.. وغيرها.

فمثلا: أخ وأخت ترجعان في العربية إلى مادة: أخو. على حين نجدهما مختلفتين لا رابط بينهما في اللغات الأجنبية، فهما في الفرنسية: Frere وSoeur، وفي الإنجليزية: Brother وSister. وتلك ميزة للغة العربية، لأنه إذا اتفقت الحروف فيها أو تقاربت، اتفق أو تقارب المعنى، والعكس بالعكس.

أما عن الحروف العربية وخصائصها من حيث المقارنة باللغات الأخرى فإننا نجد:

● مسميات حروف اللغة العربية دائما في صدور أسمائها، فصدر كلمة ألف (همزة) وصدر كلمة باء (ب) وصدر كلمة جيم (ج) وهكذا لآخر الحروف بخلاف اللغات الأجنبية فإن مسمياتها تارة تكون في صدرها، وتارة تكون في أعجازها، مثلا: إف F، إل L، إم M، إن N، آر R، إس S، وتارة تكون عين الاسم كإكس X، وتارة تكون خارجة عن الاسم بالمرة كإتش H.

- في العربية كل حرف لفظي بسيط له حرف كتابي بسيط بخلاف اللغات التي تكتب فيها الشين ch أو sh، والفاء تكتب في بعض الأحيان ph وفي بعضها F، والألف اللممالة تكتب أحيانا ai والهمزة المضمومة ou، وألف التفخيم تكتب أحيانا au وأحيانا eau.

● كل حرف عربي بسيط له صوت بسيط، بخلاف اللغات الأجنبية فمثلا: حرف X ينطق به اكس، وحرف Z ينطقه الألمانيون: تس، والإيطاليون: تز.

● كل حرف صوتي عربي يصور بصورة واحدة مهما كانت حركته وتميز الحركة بالشكل بخلاف الحروف الأجنبية: الفاء تصور F وتارة تصور ph، والسين تصور S وتارة C، وتارة X، والكاف تصور K وتارة Q وتارة C (يستثنى من تلك الخصيصة في اللغة العربية الألف اللينة فإنها تكتب أحيانا ياء، وذلك في ألفاظ محصورة: إلى، على، بلى، حتى، متى، أنى، لدى، الأولى، موسى، عيسى، مسرى، بخارى، وكل ثلاثي أصل ألفه ياء مثل: رمى الفتى، وسعى للأذى، وكل ما زاد على ثلاثة أحرف مثل: أعطى، مصطفى، اقتفى. هذا رأي جمهور علماء اللغة العربية ومنهم من لم يستثن ذلك).

● في اللغة العربية كل صورة كتابية لها نطق واحد بخلاف الأجنبية فمثلا: حرف s تارة ينطق سينا وتارة زايا، وحرف c ينطق سينا وتارة كافا، وحرف t ينطق تاء وتارة سينا (يستثنى من ذلك في اللغة العربية الياء، فإنها ينطق بها في بعض الأحيان ألفا، هذا رأي جمهور علماء اللغة العربية ومنهم من لم يستثن ذلك).

● لا يهمل من الحروف العربية المكتوبة شيء، بل كل ما يكتب يقرأ مع مراعاة الابتداء والوقف، ويستثنى من ذلك الألف بعد واو الجماعة فإنها زائدة نحو: ﴿وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْ﴾ (الأعراف:٣١) والواو في عمرو، بخلاف اللغات الأجنبية فإن الكلمة يوجد فيها حرف أو حرفان أو ثلاثة لا نطق بها ككلمة (بوت) الإنجليزية (بمعنى اشترى) فإنها تكتب Bought ففيها ثلاثة أحرف لا ينطق بها.

● في العربية لا يهمل شيء من الحروف الملفوظ بها بل يكتب كل ما لفظ به، ويستثنى من ذلك الواو في داوود وطاووس، ونحوهما، والألف في ألفاظ معروفة كثيرة الاستعمال مثل: اللّه، الرحمن، الإله، ذلك، هذا، بخلاف الإنجليزية مثل لفظ (كرنل) فإنها تكتب Colonel ولا وجود لحرف الراء.

هكذا اتسمت لغتنا الخالدة بالتمام اللغوي، ولم يكن هذا التمام الكلي الشمولي الجامع للغة العربية ناجما عن تطور تكاملي تدريجي متنام، استغرق أزمانا تاريخية مديدة، كما لم يكن ناتجا عن عمل تشكيل مصنوع، نشأ على أيدي علماء اللغة، وإنما كان شيئا ذاتيا مطبوعا، فطرت عليه هذه اللغة منذ أن وجدت، ولازمها طوال حياتها، وسيكون ملازما لها إلى أبد الآبدين إن شاء اللّه.



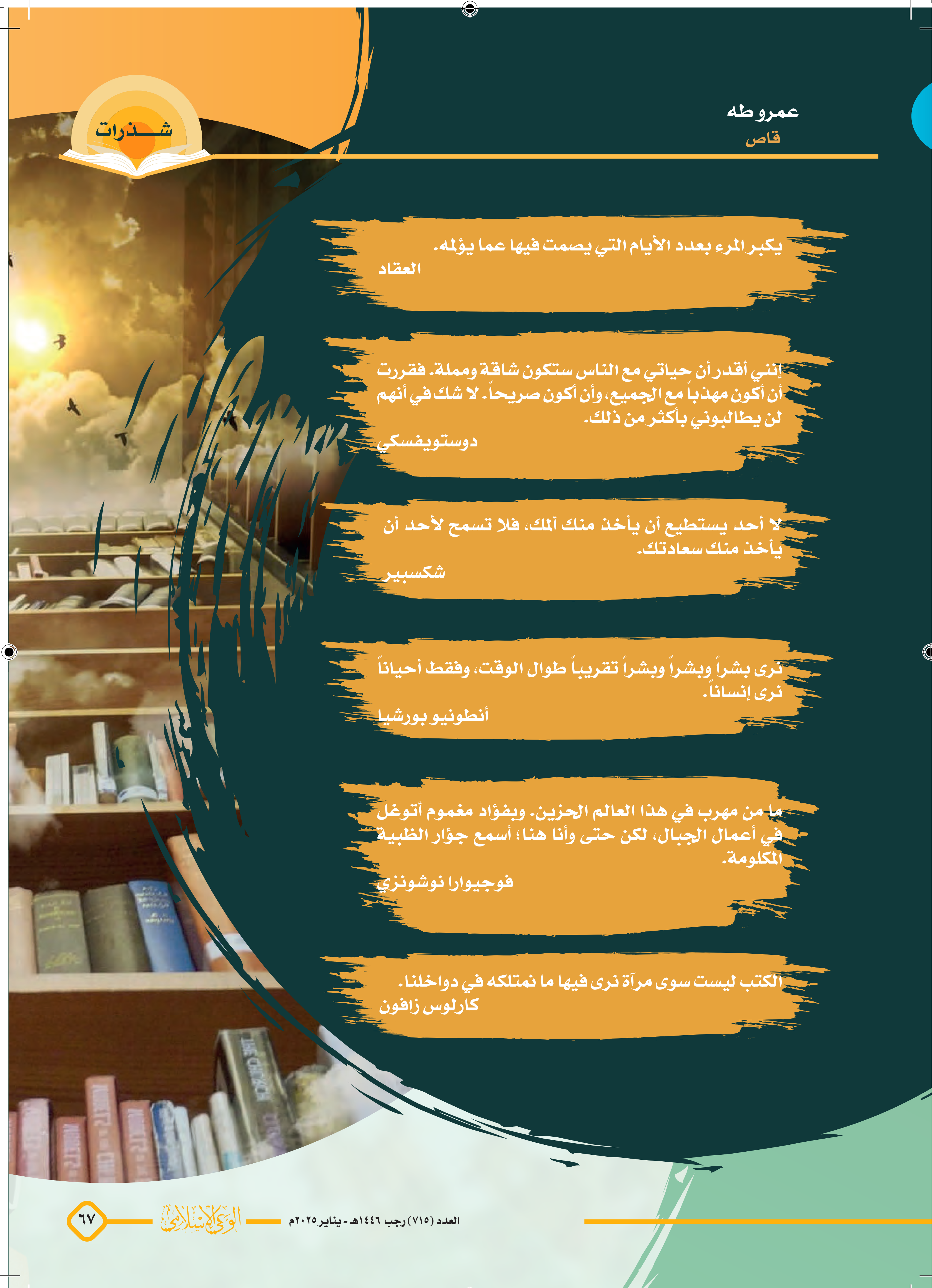
محمد محمدين
شاعر

قدوة العباد

قلبي محب للحبيب الهادي
ويطيب لي في مدحه إنشادي
نور أضاء بخاطري وبذكره
روحي تحلق مثل طير شاد
في مدحه تحلو الحياة وتنجلي
كل الكروب بمهجتي وفؤادي
فهو النبي الهاشمي ووجهه
كالبدر يسطع فوق ليل باد
وهو الحبيب المصطفى كنز الوفا
نبع الصفا في قلب روض ناد
مدحي له فخر وذخر أرتجي
في الحشر يبقى عدتي وعتادي
سطرت عشقي والدموع ولهفتي
لغة تبوح بمقصدي ومرادي
والقلب فاض محبة ومهابة
والشوق يغمر أحرفي ومدادي
وهتفت باسمك سيدي فتزينت
أوتار صوتي بالجمال تنادي
قلت السلام عليك يا فجر الرؤى
تحلو بكم وبذكركم أورادي
فتمايلت باليمن أزهار الربى
لتفوح بالإيمان فوق الوادي
وتنفس الصبح البهي بفرحة
تمحو أسى ليلي وطول سهادي

وتلألأت أنواركم في ناظري
لاحت وفيها أقبلت أعيادي
لتفيض بالبشرى وأسرار الهدى
تجلو دجى جسم وقلب صاد
كم ضيعت عمري وأيامي سدى
دنيا تحاصر يقظتي ورقادي
ولكم خشيت من الرحيل وغربتي
قبري وأوزاري وقلة زادي
لكن رحمة خالقي قد أوجدت
سر الوصول وقدوة العباد
يا نفس قومي واسعدي بمحمد
خير البرايا هديه إسعادي
فهو الشفيع المرتجى وهو الذي
قد خصه الرحمن في الميعاد
واستبشري بالعفو من رب الورى
بشفاعة من مصطفاه الهادي





عمرو طه
قاص

يكبر المرء بعدد الأيام التي يصمت فيها عما يؤلمه.
العقاد

إنني أقدر أن حياتي مع الناس ستكون شاقة ومملة. فقررت أن أكون مهذباً مع الجميع، وأن أكون صريحاً. لا شك في أنهم لن يطالبوني بأكثر من ذلك.
دوستويفسكي

لا أحد يستطيع أن يأخذ منك ألمك، فلا تسمح لأحد أن يأخذ منك سعادتك.
شكسبير

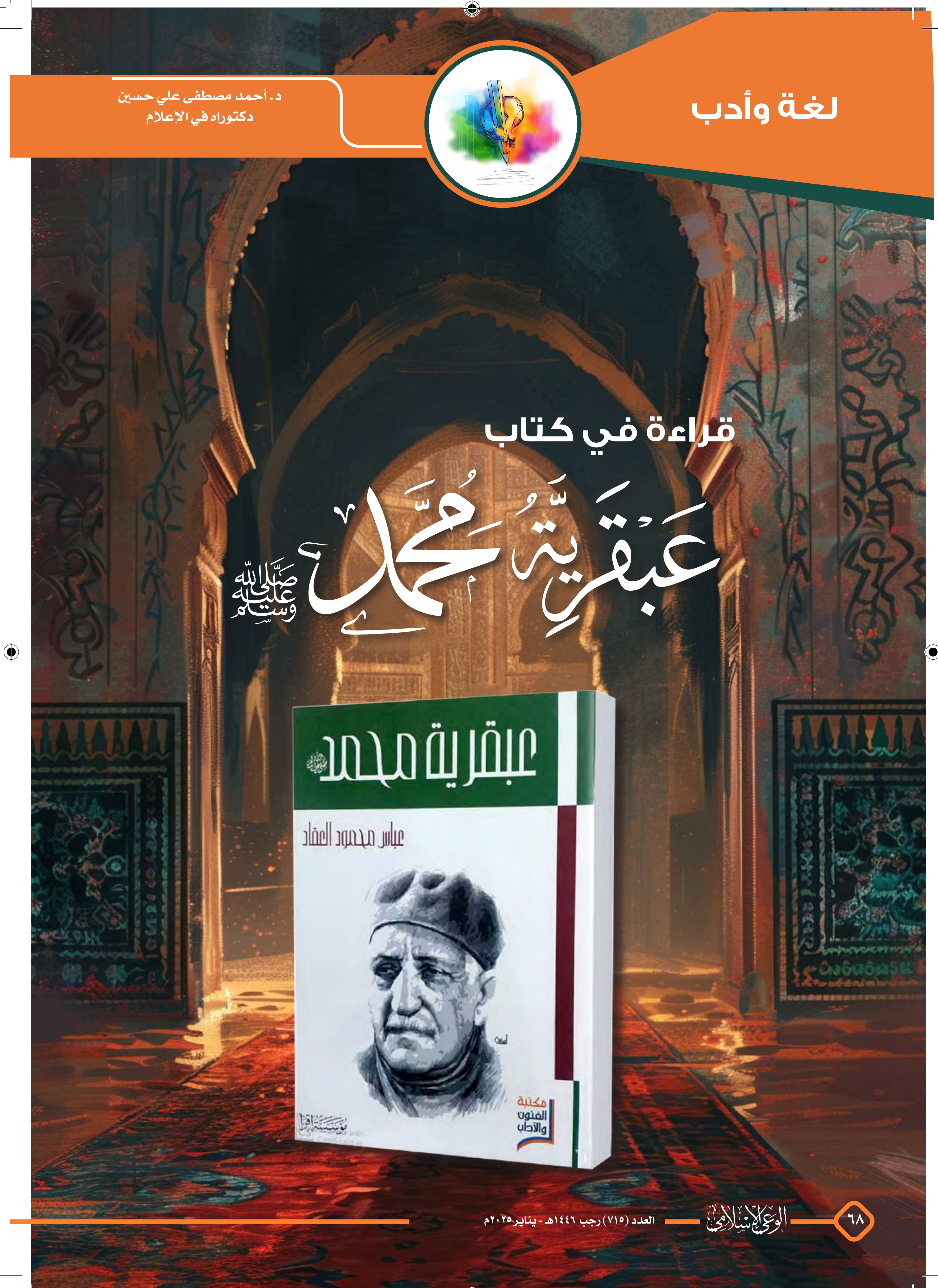
نرى بشراً وبشراً وبشراً تقريباً طوال الوقت، وفقط أحياناً نرى إنساناً.
أنطونيو بورشيا

ما من مهرب في هذا العالم الحزين. وبفؤاد مغموم أتوغل في أعمال الجبال، لكن حتى وأنا هنا؛ أسمع جؤار الظبية المكلومة.
فوجيوارا نوشونزي

الكتب ليست سوى مرآة نرى فيها ما نمتلكه في دواخلنا.
كارلوس زافون

د. أحمد مصطفى علي حسين
دكتوراه في الإعلام

قراءة في كتاب عَبقَرِيّةُ مُحَمّدٍ ﷺ





محمد ﷺ أفضل الرسل والأنبياء وهو أعظم القادة والعباقرة والسادة، معجزة خالدة، شملت الدعوة والبلاغة والإدارة والسياسة والحرب والتربية والاقتصاد والاجتماع والقانون والأخلاق... فكان بفضله الأمة والدولة والنهضة والحضارة، كما السعادة والانتصار والضياء، هذا الذي دعا المفكر الكبير عباس محمود العقاد ألا يتم كتابه «عبقرية محمد» إلا بعد ثلاثين عاما من بدء الشروع فيه، مستزيدا في التبصرة والانبهار بالنبي القائد الفذ المتفرد في الشمائل والصفات والمناقب، الجامع بين الحزم والرحمة، الحسم والتسامح...

يتناول الكتاب المهم بعض العبارات الواردة المهمة، ومنها:

- التعظيم حق لعبقرية محمد، فقد رجع ميزان العبقرية، وميزان العمل، وميزان العقيدة، فهو نبي عظيم، وبطل عظيم، وإنسان عظيم.
- رسول الهدى شمل أربعة طباع قلما تجتمع في إنسان واحد على قوة واحدة، وهي طبائع العبادة، والتفكير، والتعبير الجميل، والعمل والحركة.
- البلاغة المحمدية الفذة توضحها كيفية سرده القصص التعليمية، والأحاديث، والخطب، ومخاطبات توجيه الأمراء والولاة، وصياغة المعاهدات والمواثيق، ورغم تفرق موضوعاتها؛ إلا أنها موسومة بسمة واحدة وهي البلاغ المبين.
- شملت عبقريته الإدارة الحكيمة، فكان رئيسا يكرس عماد نهضة الأمم، باختيار أهل الكفاءة لا أهل الثقة، وتكريس الأمن والنظام وفق دستور وقوانين دقيقة تراعي الأدلة، كالأحاديث الشريفة التالية: «ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله مغلولا يوم القيامة يده إلى عنقه، فكه بره، أو أوثقه إثمه، أولها ملامة، وأوسطها ندامة، وآخرها خزي يوم القيامة» (صححه الألباني).

«يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها» (مسلم).

- يعلمنا أن الرئاسة لجميع المرؤوسين وليست للموافقين منهم دون المخالفين، فيقول: «اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب» (البخاري).
- حروب الإسلام بالبرهان والإقناع، وليست حروب السيف، واللجوء إليه كان أمام السلطة التي تقف في طريق حرية استماع المستعدين للإصغاء لدعوة الإسلام، أو للأحوال التي أجمعت شرائع الإنسان على تحكيم السيف فيها، ووفق القوانين الدولية الحديثة.
- في غزوة تبوك لما عدل الروم عن القتال، عدل الجيش الإسلامي عن الغزوة على فرط ما تكلف من الجهد والنفقة في التجهيز والسفر.
- المؤرخون الأوروبيون يأخذون علينا قتل يهود بني قريظة بعد معركة الأحزاب، متناسين حنثهم في أيمانهم مرات، فلا يجدي معهم أخذ مواثيق جديدة، كما أنهم حوكموا بنص التوراة الذي يؤمنون به (إصحاح ١٠-١٥ تثنية)، وقضاء النبي فيهم عدل وحكمة وهو مؤتمن على مصير أمة يرحمها من غدر أعدائها، ومن لدهم في خصومتها، ومن استباحتهم كل منكر في التربص والوثبة بعد الوثبة عليها، وليسأل الناقدون أنفسهم: ماذا كان مصير المسلمين لو ظفرت بهم الأحزاب؟

معاملته لعبدالله بن أبي، رأس النفاق، مثال للصفح الجميل، مثلما واقعة بئر معونة التي قتل فيها من الرسل السبعين، ولو قابل تلك الحوادث بمثيلاتها، لأراق فيها أنهارا من الدماء، وله حجة من سلطان الدنيا والآخرة.

- مؤرخو أوروبا: أعجب الصور أن نرى رجلا كان يستطيع أن يعيش كما يعيش الملوك ويقنع مع هذا بمعيشة الفقراء.
- الدكتور ماركس دودز بكتابه «محمد وبوذا والمسيح» يقول: «كان أوفر الأنبياء شجاعة وبطولة... صبر على الإيذاء، وفقد مودة الأصحاب بغير مبالاة... غير قادر على إسكاته وعد ولا وعيد ولا إغراء.... وربما اهتدي إلى التوحيد أناس آخرون بين عباد الأوثان، إلا أن أحدا آخر غير محمد لم يقم في العالم مثل ما أقام من إيمان بالوحدانية دائم مكين».

يكتب العقاد كتابه في ٢٠٥ صفحات، تضمنت ١٤فصلا: (علامات المولد، وعبقرية الداعي، وعبقريته العسكرية، وعبقريته السياسية، وعبقريته الإدارية، ومحمد البليغ، والصديق، والرئيس، والزوج، والأب، والسيد، والعابد، والرجل، ومحمد في التاريخ)، متجاوزا تناول المعروف من تمجيد كارليل وغيره للنبي، لأنها تحتاج لمجلدات، بينما الكتاب محدد موضوعه، ومن الكتب التي لا يمكن اختصارها لتضمنها عشرات الأدلة والبراهين والقصص، ومن الفصول المهمة:

علامات مولد

كان العالم يحتاج إلى طمأنينة الظاهر في دولة تقضي بالشريعة لتخيف العائثين بالفساد، وإلى طمأنينة الباطن التي تنشأ من الركون إلى قوة الغيب، يحتاج إلى العدل وحماية الضعيف، ومجازاة الظلم، واختيار الأصلح الأكمل بكل الأمور، ضاربا الأمثلة بحال جدال بيزنطة، ومجوس فارس، ولحبشة الأوثان. إذن، فحوادث الكون تؤكد الحاجة إلى رسالة، وحقائق التاريخ تقول إن محمدا صاحب الرسالة، فهو النبي، الخبير بكل ضروب العيش في البادية والحاضرة، والنبيل عريق النسب، في أمة الأنساب والأحساب، وليس بالغني المترف فيطغيه بأس النبلاء والأغنياء، ويغلق قلبه جشع القوة واليسار، ويتيم بين رحماء، وليس بالمدلل الذي يقتل فيه التدليل ملكة الجد والإرادة، وليس بالمهجور المنبوذ الذي تقتل فيه القسوة روح



الأمل وعزة النفس والطموح، وفضيلة العطف على الآخرين.

عبقرية الداعي

امتلك فصاحة اللسان واللغة، والقدرة على تأليف القلوب، وجمع المحبة والثقة، وقوة الإيمان بدعوته، وغيرته البالغة عليها، فرأينا الألوف يخرجون من ديارهم ليس خوفا من النبي الأعزل المفرد بين قومه الغاضبين عليه، بل أسلموا رغما عن سيوف المشركين، ولما تكاثروا وتناصروا حملوا السيف ليدفعوا الأذى ويبطلوا الإرهاب.

عبقريته العسكرية

الإسلام في بداءة عهده كان هو المعتدى عليه، فحارب من لا يؤمن عهده ولا يتقى شره بالحلف والمسالمة، فقد صبر المسلمون على المشركين؛ حتى أمروا أن يقاتلوهم كافة كما يقاتلون المسلمين كافة.

يقول الله تعالى: ﴿وَقَٰتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ﴾ (البقرة:١٩٠).

وقوله تعالى: ﴿وَإِن نَّكَثُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُم مِّنۢ بَعۡدِ عَهۡدِهِمۡ وَطَعَنُواْ فِي دِينِكُمۡ فَقَٰتِلُوٓاْ أَئِمَّةَ ٱلۡكُفۡرِ إِنَّهُمۡ لَآ أَيۡمَٰنَ لَهُمۡ لَعَلَّهُمۡ يَنتَهُونَ﴾ (التوبة:١٢).

يذكر العقاد حقائق تاريخية كثيرة، منها ما كان بغزوة تبوك أو مع قريش، حيث حتمية مواجهة السلطة بالقوة، ما يتوافق مع قواعد التاريخ المعاصر في إنجاز وعود المصلحين.

بينما شرع الجهاد في الإسلام، لأن الفتوح تفرضها سلامة الدولة، لمواجهة الفوضى في أرض فارس، وأرض الروم، ووجوب كف الشر ومنع عدوى الفساد، وفي ذلك أجاز للأمم أن تبقى على دينها مع أداء الجزية.

ولنتأمل تسييره لجيشه وترسيم خططه، واعتماده أسلوب حرب الحركة كما ظهر في الحرب العالمية الثانية، مما يبين السبق في خطط النبي العسكرية.

وبمقارنته بأبرع القادة المحدثين وهو نابليون بونابرت والذي همه الأول القضاء على قوة العدو العسكرية بأسرع ما يستطيع، فالنبي وعندما وصل إليه خبر تحرك الأعداء في غزوة تبوك، بدأ التأهب السريع وجمع الأموال والرجال، رغم الشدة البالغة، غير مبال ما أرجف به المنافقون الذين توقعوا الهزيمة للجيش المحمدي؛ فلم يحدث ما توقعوه، لأنه اعتمد على القوة العسكرية دون تضيع للوقت في انتظار ما يختاره الأعداء، وهو ما تكرر في غزوة الخندق.

كما كان النبي عظيم الاعتماد على القوة المعنوية وهي قوة الإيمان، وبلغت نسبة خمسة إلى واحد ببعض المعارك، مع رجحان الفئة الكثيرة للأعداء في السلاح والركاب، ولكن الرسول انتصر، وبعد ذلك بقرون يقول نابليون إن نسبة القوة المعنوية إلى الكثرة العددية كنسبة ثلاثة إلى واحد، ولكن النبي حقق النسبة المستحيلة.

وإذ نابليون مع اهتمامه بالقضاء على القوة العسكرية لا يغفل القضاء على القوة المالية، فهكذا كان النبي، يبعث السرايا في أثر القوافل، وهي سنة المصادرة التي أقرها القانون الدولي، وعمل بها قادة الجيوش بجميع العصور.

وبالرجوع إلى غزوات النبي فلا نرى أنه حاصر محلة إلا أن يكون الحصار هو الوسيلة الوحيدة العاجلة لمبادرة القوة، كما بحصار بني قريظة وبني قينقاع، فكان لمبادرة الجيش بالهجوم في الميدان المختار.

وبينما نابليون معتد برأيه ولا يستغني عن مشاورة صحبه في مجلس الحرب، فإن النبي وعلى رجاحة رأيه يستشير صحبه في خطط القتال والدفاع ويقبل مشورتهم، كما بغزوتي بدر والخندق.

بل وسبق علوم الاستطلاع والاستدلال بقرون طويلة، ومنها، عندما رأى أصحابه يضربون العبدين المستقيين من ماء بدر، علم بفطنته الصادقة أنهما يقولان الحق ولا يقصدان المراء، وسأل عن عدد القوم، فلما لم يعرفا العدد، سأل عن عدد الجزور التي ينحرونها كل يوم، فعرف قوة الجيش بمعرفة مقدار الطعام، وكان النبي يعول في استطلاع أخبار كل مكان على أهله، ويعقد ما يسمى اليوم «مجلس الحرب» ليسمع من كل خبير بفنون الحرب والاستطلاع.

وحين اشتهر عن نابليون شدة الحذر من الألسنة والأقلام، وإنه يخشى من أربعة أقلام ما ليس يخشاه من عشرة آلاف حسام، فيأمر باختطاف الدوق دانجان والشاعر الإنجليزي كولردج الذي ذم نابليون، فبالمقارنة، نجد أن النبي أسبق وأعرف الناس بفعل الدعوة في كسب المعارك، فكان أن يبلغه عن بعض أفراد أنهم يخفرون الذمة التي عاهدوا عليها، ويشهرون به وبالإسلام، ويثيرون العشائر لقتاله، فينفذ إليهم من يحاربهم في حصونهم.

وفي الحروب الحديثة يتردد ذكر الأوامر المختومة التي تصدر إلى قادة السرايا والسفن ليفتحوها عند مدينة معلومة، وقد عرفت في المأثورات النبوية، فالنبي بعث عبدالله بن جحش ومعه كتاب أمره ألا ينظر فيه حتى يسير يومين.

بل يجند النبي ﷺ كل قوة، قوة رأي وقوة لسان وقوة نفوذ، وبلغ برجل واحد ما لم تبلغه دول، مثل نعيم بن مسعود في الفرقة بين يهود بني قريظة وعشيرة غطفان.

هذا بجانب صفاته كقائد عسكري، فإذا حمي البأس في الحرب، فما يكون أحد أقرب إلى العدو من رسول الله، ولولا





ثبات النبي في واقعة حنين، وقد ولت جمهرة الجيش، وأوشك أن ينفرد وحده في وجه الرماة والطاعنين، للحقت الهزيمة.
وكذلك خروجه بالليل ليطوف بالمدينة مستطلعا، وقد هدد الأعداء بالغارة والحصار، وهو أمر لو لم تدعه إليه الشجاعة الكريمة لم يدعه إليه شيء.
وإذا كان المتعصبون يثيرون حادث مقتل كعب بن الأشرف الذي كان يهجو المسلمين ودينهم، ويؤذي نساء المسلمين، ويدخل في الدسائس ويؤلب الأعداء، رغم أنه كان مع قومه بني النضير معاهدا المسلمين، فجاء في الخبر أن النبي أقر مقتله، وما فعله موافق لحكم القانون الدولي المعاصر، وهو حكم الأسير الذي يناقض ما عاهد عليه، فيحرم من حق المعاملة كأسير، ويحاكم كالمذنبين بالموت، وفقا لاتفاق القانون الدولي «أوبنهايم» الجزء الثاني صفحة ٣٠٢.
أما قتل بعض أسرى غزوة بدر، وهو حكم لم يتبعه الإسلام في جميع الأسرى والحروب، وهي حالة أفراد معروفين، وما هو إلا قصاص المتهمين بالتعذيب والقتل، وقد وقعوا في أيدي من يتولى عقابهم من الغالبين، وهذا جائز في جميع القوانين الدولية.

عبقريته السياسية

تؤكدها العلاقات مع الدول، والمعاهدات، والخطط الخارجية، والسياسة الداخلية بين الراعي ورعيته، وأحداث الحديبية، كالسماح للقبائل العربية بالحج، ليفسد على قريش إثارتها العرب على الإسلام، فالنبي سياسي بارع لا يركن إلى السيف وحده ولا إلى السلم وحده، بل يضع كليهما حيث يوضع.
بينما موافقة النبي على شروط عهد الحديبية، فكان فيها من الذكاء السياسي ما لا يدركه خبراء وأساتذة السياسة، فالمسلم لا سلطان للمشركين عليه، والمشرك لا حاجة للمسلمين به.
فما انقضت مدة وجيزة من عهد الحديبية حتى علمت قريش أنها الخاسرة؛ فالمسلمون الذين نفروا من قريش ولم يقبلهم محمد ﷺ في حوزته رعاية لعهده، خرجوا إلى طريق القوافل يأخذونها، وهي أمان في عهد الهدنة بين الطرفين، فلم يستطع المشركون أن يشكوهم إلى النبي لأنهم خارجون من ولايته بحكم الهدنة، ولا استطاعوا أن يحجزوهم في مكة كما أرادوا يوم أملوا شروطهم في عهد الحديبية.
ومن مزاياه: استراح النبي من قريش، ففرغ ليهود خيبر وللممالك الأجنبية، يرسل الرسل إلى عظمائها بالدعوة إلى دينه، وفتح الأبواب لمن يفدون إليه ممن أنكروا بغي قريش.

عبقريته الإدارية

صاحب ملكة إدارية فذة، يبني الإدارة على أسس قويمة، ويدع لغيره تفصيلات الأضابير والأوراق، فيرسل الجيش وعليه أمير وخليفة للأمير وخليفة للخليفة، ووضع النظام، وفوق النظام السلطان، وفوقه برهان من الشرع والعقل، وكان لقوام الرئاسة والإمامة عنده شرطان، هما جماع الشروط «الكفاءة والحب».
يقول النبي: «السمع والطاعة حق ما لم يؤمر بالمعصية، فإذا أمر بمعصية، فلا سمع ولا طاعة» (البخاري).
ويتناول العقاد بلاغة النبي وامتلاكه جوامع الكلم، أي اجتماع المعاني الكبار في الكلمات القصار، واجتماع العلوم ببضع كلمات يبسطها الشارحون في مجلدات.
أما محمد ﷺ فيحب الناس ويحبونه، هو الأرحم بالبشر والكائنات الحية، ومبتكر الذوق والرقي باللقاءات والمعاملات.
بينما الرئيس، يختار الأصلح والأكفأ، ويلزم بالشورى والعدل والمساواة والتكافل وعدم التمييز....، فهو بنفسه يشارك في حفر الخندق، ومن الأحاديث الشريفة: «ما من عبد يسترعيه الله رعية، يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته، إلا حرم الله عليه الجنة» (مسلم).
«إنما أهلك الذين قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد» (البخاري).
كذلك هو الزوج الرحيم، لم يضرب واحدة منهن قط، ولم يطلق زوجة دخل بها.
وهو أكرم الآباء، فإذا الحسن بن فاطمة يدخل عليه، فيركب ظهره وهو ساجد في صلاته، فيشفق النبي أن يشغل الصبي عن لعبه، فيطيل السجدة حتى ينزل الصبي عن ظهره، وتمر الحوادث الرائعة الكثيرة، وعند وفاته تبكي فاطمة ابنته، فيقول النبي: «إنك لاحقة بي» (مسلم)، فضحكت ساعة الفراق لأنها ساعة الوعد باللقاء، و-بالفعل- كانت أول من لحق به.
وهو السيد الرحيم في معاملاته مع الضعفاء، فلم يضرب أو ينهر خادما، وهكذا علاقاته بالآخرين تدل على الخير المطبوع للسيد الذي يحق له أن يسود.
وهو العابد بالتفكير والتعبير والعمل، فما فرغ لنفسه ولا أهله وخرج عن معنى عبادة الله والاتصال بالله، متفكرا في حقائق الوجود كطريق للوصول إلى الله، ويكون أخف الناس صلاة على الناس، وأطول الناس صلاة لنفسه. وليعلمنا إخلاص العبادة.
اختتم الكتاب بالنبي في التاريخ، وتأسيسه المدنية والحضارة، وسبقها بـ«محمد الرجل»، رجولته العروبية وصفاته، وآفاقه النفسية الشاملة لنواحي العاطفة الإنسانية، سادرا قصصا كثيرة، ومتناولا صورته السماعية والمنقولة، وشكل النبي الجسدي، وكيف كان يمشي ويتحدث ويتحرك ويتكلم، بما يبهر المطالع، ويزيده عشقا وحبا وإجلالا ومهابة للنبي.

جمال السيد محمد
طبيب واستشاري علاقات أسرية

أهداف الأسرة ووظائفها



الأسرة هي حائط التحصين الأول للإنسان، فهو يعش فيها أطول مراحل حياته، ويستقي منها العقيدة والأخلاق، والأفكار والعادات والتقاليد، ولـذا فإنها إما أن تكون مصدر بناء الإنسان الصالح أو معول هدم للفرد ومن ثم المجتمع والأمة بأكملها.

ونظرا لأهمية الأسـرة وخطورة دورها في حياة الأفراد فقد أولاها الإسلام عناية خاصة ودقيقة، من قبل تأسيسها، من لحظة اختيار شريك الحياة، وتربية الأبناء، وتحديد مسؤولياتها، وإرساء دعائم العلاقة بين الأب والأبناء في صغرهم، ثم العلاقة بين الأبناء وآبائهم في الكبر، وبر الوالدين في حياتهما وبعد مماتهما ونهاية بتقسيم الميراث العادل، فالإسلام اعتنى بالأسرة في جميع دقائقها



حتى تكون مستقرة، متماسكة متراحمة، وهو ما لم يستطع أي نظام وضعي أن يحققه، ذلك لأن النظام الأسري في الإسلام هو نظام يستمد فلسفته من الوحي الإلهي.

وتواجه الأسرة في الوقت الراهن صنوفا شتى من التحديات العقدية والأخلاقية والتربوية، في ظل تعقد الحياة الحديثة المتسارعة، حيث خرجت المرأة للعمل جنبا إلى جنب مع الرجل، وأصبحت الأسرة تعاني في سبيل تحقيق وظائفها المنوطة بها، وهناك وظائف قامت الأسرة من أجلها في المقام الأول، ومن أهدافها: اتباع سنة النبي ﷺ حيث يقول: «النكاح من سنتي، فمن لم يعمل بسنتي فليس مني»، وإشباع ما فطر عليه الإنسان من حاجة فطرية، يقول تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ ٱلشَّهَوَٰتِ مِنَ ٱلنِّسَآءِ وَٱلْبَنِينَ ﴾ (آل عمران:١٤)، وإنجاب الأبناء استجابة لأمر النبي الكريم ﷺ: «تزوجوا الولود الودود، فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة» (فتح الباري)، وتحصين الإنسان من الوقوع في المحرم كالزنا، وحفظ الأنساب والأعراض، وحفظ التدين في الأسرة من خلال غرس القيم الدينية والخلقية في نفوس أفرادها، فمن صميم دور الأسرة تعليم الأبناء العقيدة والعبادة والأخلاق، وتدريبهم على ممارستها ومتابعة الأبناء حتى يبلغوا الرشد ويستقلوا بمسؤوليتهم. كذلك تسهم الأسرة في إشباع العواطف الإنسانية كالأبوة والأمومة والبنوة والأخوة، فعزيز مصر عندما اشترى يوسف لم يكن يبحث عن خادم له بل اختاره مدفوعا بعاطفة البنوة، قال تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا﴾ (يوسف:٢١)، كذلك الأسرة وسيلة مهمة لتقوية ومد شبكة العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع، يقول تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾ (الفرقان:٥٤)، فعلاقات النسب والمصاهرة والرحم التي تنشأ من الأسرة تؤلف بين فئات المجتمع، وتزيد من تماسكه وتقوي أواصره بالمحبة والتراحم والتكافل والتناصر.

ومن ناحية أخرى نجد أن الأسرة هي أفضل تدريب للفرد سواء أكان ذكرا أو أنثى على تحمل المسؤولية، وقد شدد النبي ﷺ على الأهمية المشتركة بين الزوجين على تحمل مسؤولية الأسرة إذ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته، والرجل في أهله راع وهو مسؤول عن رعيته، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولة عن رعيتها» (صحيح البخاري)، بجانب تكوين النشء الذين يكونون قوة لآبائهم عند الضعف وعونا عند الكبر حيث يقول تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴾ (الإسراء:٢٣).

أما من الناحية الحياتية فإن للأسرة وظائف مهمة، كوظيفتها البيولوجية التي تعنى بحفظ النسل حتى يستمر النوع البشري، والوظيفة التربوية التي تتعلق بتربية وتنشئة الأطفال حتى يمكنهم القيام بواجباتهم وتحقيق وجودهم وإشباع حاجاتهم، والوظيفة الاقتصادية من حيث قيامها بتلبية حاجات أفراد الأسرة من مأكل وملبس ومأوى، والوظيفة النفسية والاجتماعية للأبناء فهي مسؤولة عن إكسابهم اللغة ومنظومة القيم والعادات والتقاليد للمجتمع وتوفير الطمأنينة والحب والحنان للأبناء، والوظيفة الدينية التي هي من أهم وظائف الأسرة على الإطلاق فهي تعلم الأبناء تعاليم الدين والعبادة.

محمد عبد الباقي
كاتب وصحفي



فلا تقل لهما أف

يقول الله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣).

حق الوالدين عظيم جدا، ويكفي لمن يقرأ القرآن أن يعلم أن الله قرن عبادته سبحانه ببر الوالدين في أكثر من موضع، والآية كاملة في سورة الإسراء: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾﴾ (الإسراء: ٢٣- ٢٤).

يقول الرازي في تفسير: قوله تعالى: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا ...﴾، «وهذا نهاية المبالغة في المنع من إيذائهما، ثم إنه تعالى قال في آخر الآية: ﴿وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾، فصرح ببيان السبب في وجوب هذا التعظيم»[1].

يقول القرطبي: «﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ﴾ (الإسراء:٢٣) خص حالة الكبر لأنها الحالة التي يحتاجان فيها إلى بره لتغير الحال عليهما بالضعف والكبر، فألزم في هذه الحالة من مراعاة أحوالهما أكثر مما



ألزمه من قبل، لأنهما في هذه الحالة قد صارا كلا عليه، فيحتاجان أن يلي منهما في الكبر ما كان يحتاج في صغره أن يليا منه، فلذلك خص هذه الحالة بالذكر. وأيضا فطول المكث للمرء يوجب الاستثقال للمرء عادة ويحصل الملل ويكثر الضجر فيظهر غضبه على أبويه وتنتفخ لهما أوداجه، ويستطيل عليهما بدالة البنوة وقلة الديانة، وأقل المكروه ما يظهره بتنفسه المتردد من الضجر. وقد أمر أن يقابلهما بالقول الموصوف بالكرامة، وهو السالم عن كل عيب فقال: ﴿فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)»[٢].

وقال أبو حيان في التفسير المحيط: «وإذا كان قد نهى أن يستقبلهما بهذه اللفظة الدالة على الضجر والتبرم بهما فالنهي عما هو أشد كالشتم والضرب هو بجهة الأولى، وليست دلالة «أف» على أنواع الإيذاء دلالة لفظية خلافا لمن ذهب إلى ذلك. وقال ابن عباس: «أف» كلمة كراهة بالغ تعالى في الوصية بالوالدين، واستعمال وطأة الخلق ولين الجانب والاحتمال حتى لا نقول لهما عند الضجر هذه الكلمة فضلا عما يزيد عليها»[٣].

ومن أعظم حقوقهما النهي عن التضجر منهما أو التأفف أو الملل والسأم من وجودهما أو التلفظ بكلمة أو أقل منها يفهم منها عدم الاحترام أو الضجر.

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يوما فسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، فأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي، فقلت: يا رسول الله: إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى علي، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله تعالى أن يهدي أم أبي هريرة، فقال رسول الله ﷺ: اللهم اهد أم أبي هريرة، فخرجت مستبشرا بدعوة النبي ﷺ، فلما جئت فصرت إلى الباب وقربت منه، فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك -أبا هريرة- وسمعت خضخضة الماء فاغتسلت، ولبست درعها، وعجلت عن خمارها، ففتحت الباب، ثم قالت: يا أبا هريرة: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول الله ﷺ، فأتيته وأنا أبكي من الفرح، فقلت: يا رسول الله: أبشر، فقد استجاب الله دعوتك، وهدى أم أبي هريرة، فحمد الله وأثنى عليه وقال خيرا» (رواه مسلم).

وردت الأحاديث الكثيرة في فضل بر الوالدين وتحريم عقوقهما، ومخالفة أمرهما، حتى إن النبي ﷺ جعل بر الوالدين مقدما على الجهاد في سبيل الله؛ وجاء رجل إلى النبي ﷺ يستأذنه في الجهاد، فقال: «أحي والداك؟»، قال: نعم قال: «ففيهما فجاهد» (متفق عليه).

ومن أعظم بركات بر الوالدين أنه سبب في تفريج الكرب وإجابة الدعاء، فقد روى البخاري ومسلم من حديث عبدالله بن عمر بن الخطاب -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «انطلق ثلاثة رهط ممن كان قبلكم، حتى أووا المبيت إلى غار فدخلوه، فانحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم الغار، فقالوا: إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعو الله بصالح أعمالكم، فقال رجل منهم: اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران، وكنت لا أغبق قبلهما أهلا ولا مالا، فنأى بي في طلب شيء يوما فلم أرح عليهما حتى ناما، فحلبت لهما غبوقهما فوجدتهما نائمين، وكرهت أن أغبق قبلهما أهلا أو مالا، فلبثت والقدح على يدي أنتظر استيقاظهما حتى برق الفجر، فاستيقظا فشربا غبوقهما، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك، ففرج عنا ما نحن فيه من هذه الصخرة، فانفرجت شيئا».

كان البر بالوالدين سببا في تفريج الكربة وانفراج الصخرة.

وفي الصحيحين عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه أنه سأل النبي ﷺ: أي العمل أحب إلى الله؟! قال: «الصلاة على وقتها»، قلت: ثم أي؟! قال: «بر الوالدين»، قلت: ثم أي؟! قال: «الجهاد في سبيل الله».

وجاء رجل إلى النبي ﷺ، فقال: من أحق الناس بحسن صحابتي؟! قال: «أمك»، قال: ثم من؟! قال: «أمك»، قال: ثم من؟! قال: «أمك»، قال: ثم من؟! قال: «أبوك»؛ (متفق عليه).

وعند مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «رغم أنف، ثم رغم أنف، ثم رغم أنف من أدرك والديه عند الكبر -أحدهما أو كلاهما- فلم يدخل الجنة».

إن بر الوالدين دين وأمر بالطاعة والإحسان، ونهي عن التأفف والعصيان، وسبيل إلى الجنة ورضوان الله في الآخرة، ودين يجد البار وفاءه في الدنيا، وكما تدين تدان، وإن من ثمراته العاجلة أن يجد الإنسان ذلك في أولاده، فيبره أولاده، ويطيعونه ويحسنون إليه كما بر والديه وأحسن إليهما، وهذا أمر مشاهد واقع، وإن لم يثبت ذلك بآية قرآنية أو حديث صحيح.. اللهم اغفر لآبائنا وأمهاتنا كما ربونا صغارا.

الهوامش

١- تفسير الرازي، مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير٣/ ٥٨٦.

٢- تفسير القرطبي، الجامع لأحكام القرآن ١٠/ ٢٤١.

٣- البحر المحيط في التفسير٧/ ٣٧.

حسن عباس
محرر صحفي



الإسراء والمعراج.. رحلة الإيمان واليقين

من رحم المحن تخرج المنح، ومن قلب العسر ينبثق اليسر، وفي أحلك اللحظات يشرق النور. فقد تكون بعض الأوقات الأكثر صعوبة هي تلك التي تحمل في طياتها أعظم الخيرات، فكل شيء في هذا الكون ينسجم مع تقدير الله الحكيم لعباده.

وها هي رحلة الإسراء والمعراج؛ إحدى أعظم المعجزات التي اختص الله بها نبيه محمدا ﷺ، كانت اختبارا إيمانيا عظيما ومصدرا لدروس تربوية وإلهية عظيمة، ودرجة من درجات التكريم، ووسيلة من وسائل التثبيت، ولونا من ألوان الاختبار، تجلى به الله على عبده ونبيه ﷺ، يقول ابن الجوزي -رحمه الله-: «فمن تلمح بحر الدنيا، وعلم كيف تتلقى الأمواج، وكيف يصبر على مدافعة الأيام، لم يستهون نزول بلاء، ولم يفرح بعاجل رخاء».[1]

الإسراء والمعراج لغة

الإسراء في اللغة: مشتق من السرى: السير بالليل، يقال: سرى وأسرى، قال تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ (هود: ٨١)، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ (الإسراء:١)، قال أبو إسحاق في قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا﴾ (الإسراء:١) معناه: سير عبده، يقال: أسريت وسريت إذا سرت ليلا، وإنما قال: ﴿لَيْلًا﴾ وإن كان السرى لا يكون إلا بالليل: للتأكيد[2]، والعرب تقول: «سرى فلان ليلا» إذا سار بعضه، و «سرى ليلة» إذ سار جميعها، وإذا وقع السير في أول الليل يقال: أدلج.[3]

أما المعراج فمأخوذ من عرج في السلم: ارتقى، والمعراج: السلم، ومنه ليلة المعراج، والجمع: معارج ومعاريج، أيضا: المصاعد[4]، يقول الراغب الأصفهاني في مادة عرج[5]:

العـروج «ذهـاب فـي صـعـود»، قـال تعالى: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ﴾ (المـعـارج:٤) وقـال: ﴿فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ﴾ (الحـجـر:١٤)، والمعارج: المصاعد، وليلة المعراج سميت بذلك لصعود الدعاء فيها إشارة إلى قوله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ (فاطر:١٠).

تفاصيل المعجزة

في الإسراء؛ أُسري بالنبي ﷺ ليلا من المسجد الحرام بمكة إلى المسجد الأقصى بالقدس، في مسافة كانت تتطلب شـهـورا لقطعها فـي ذلك الزمن. يقول الله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ (الإسـراء:١). خلال هذه الرحلة، صلى النبي ﷺ بالأنبياء إماما في المسجد الأقصى، مما يشـيـر إلـى قـيـادته الـروحـيـة للبشرية جمعاء.

أما المعراج فكان من المسجد الأقصى، عُـرِج بـالـنـبـي ﷺ إلـى الـسـمـاوات السبع، حيث التقى بالأنبياء، وشهد الجـنـة والـنـار، ورأى مـا لا تـدركـه العقول من آيات الله الكبرى. وكان لـهـذه الـرحـلـة أبـعـادها الـروحـيـة، حيث فرضت الصلاة على المسلمين خمسين صلاة، ثم خففت إلى خمس مع الإبقاء على أجر الخمسين.

ضرورتها

كانت رحلة الإسـراء والمـعـراج حدثا ضروريا بالغ الأهمية، خصوصا قبل الـهـجـرة، إذ أحـدثـت فـي مكة رجة كبيرة وأثارت حالة من النشاط غير المألوف. كان الجميع يناقشون هذا الحـدث، ولـم يكن حديثهم إلا عن الـديـن الـجـديـد. هـذا الـنقاش فتح أبوابا لدخول العديد إلى الإسلام، بينما ابتعد آخرون، ومن خلال هذه الرحلة، أتـاح الله لنبيه ﷺ فرصة معرفة خفايا القلوب واكتشاف ما يـدور فـي صـدور الـنـاس، مما جعل الأمور واضحة أمامه. بذلك، أصبح بإمكان النبي ﷺ تـحـديـد الأفـراد الذين يمكن الاعتماد عليهم، ومن يجب استبعاده.

لماذا كان ليلا؟

قـال ابـن المنير: إنما كـان الإسـراء ليلا: لأنه وقت الخلوة والاختصاص عرفا، ولأنه وقت الصلاة التي كانت مفروضة عليه فـي الليل، وليكون أبـلـغ للمؤمن فـي الإيـمـان بالغيب وفتنة للكافر، بالإضافة إلى أن الله تعالى أكـرم أقواما فـي الليل بأنواع الكرامات، كقوله في قصة إبراهيم عـلـيـه الـسـلام: ﴿فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ﴾ (الأنعام: ٧٦)، وفي لوط عليه السلام: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ﴾ (هود: ٨١)، وفي موسى عليه الـسـلام: ﴿وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً﴾ (الأعراف: ١٤٢)، وناجاه ليلا وأمـر إخـراج قومه ليلا في قوله: ﴿فَأَسْرِ بِعِبَادِى لَيْلًا﴾ (الدخان: ٢٣)، واستجابة دعاء يعقوب فيه، وهو المراد في قوله: ﴿قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾ (يوسف: ٩٨)، قال المفسرون: «أخـره إلـى وقـت الـسـحـر مـن ليلة الجمعة»[٦].

منح وعطايا

وأما من العطايا التي كانت لرسولنا الكريم ﷺ في هـذه الرحلة، حيث روى مسلم بسنده المتصل إلى عبدالله بـن مـسـعـود رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قـال: «لما أسـري برسول الله ﷺ انتهي به إلى سدرة المنتهى، وهي في السماء السادسة، إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض، فيقبض منها، وإليها ينتهي ما يهبط به من فوقها فيقبض منها، قال: ﴿إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ﴾ (النجم: ١٦)، قال: فراش من ذهب، قال: فأعطي رسول الله ﷺ ثلاثا: أعطي الصلوات الـخـمـس، وأعـطـي خـواتـيـم سـورة البقرة، وغفر لمن لم يشرك بالله من أمته شيئا، المقحمات)[٧]، والمقحمات: الذنوب العظام الكبائر، التي تهلك أصحابها وتوردهم النار، وتقحمهم إياها، والتقحم: الوقوع في المهالك[٨]. فما أعظم هذه المنح والعطايا التي أكرم الله عزوجل بها نبيه ﷺ، فلم تكن الإسراء والمعراج مجرد معجزة تاريخية، بل هي درس إيماني ورسالة توجيهية للمسلمين في كل العصور، وتذكير بعظمة الرسالة المحمدية، وأهمية مقدساتنا الإسلامية، ودعوة للعمل الدؤوب لتحريرها وحمايتها.

الهوامش

١- صيد الخاطر، ابن الجوزي (١٨٦، ١٨٧).
٢- لسـان الـعـرب (١٤/ ٣٨٢)، مـادة (سرى).
٣- فتح الباري / ابن حجر (٧/ ٢٥٤).
٤- مختار الصحاح، ص٢٥٣-٢٥٤، مادة (عرج).
٥- مـفـردات الـراغـب، ص٣٣٢، مادة (عرج).
٦- الآية الكبرى في شرح قصة الإسراء، الحافظ السيوطي، ص١١٩.
٧- رواه مسلم، كتاب الإيمان، باب في ذكر سدرة المنتهى، (١/ ١٥٧/ ح١٧٣).
٨- شرح صحيح مسلم، النووي (٣/٣).

د. علي مدني رضوان الخطيب
كاتب وباحث

الشهداء طليعة الأمة

الجهاد في سبيل الله تعالى مرحلة من مراحل النصر الذي يفضي إلى التمكين في الأرض، وبه يحصل خذلان للكافرين وفرح وثبات للمؤمنين، وبه تحصل للقلب أنوار وألطاف ومعارف قد يعجز اللسان عن وصفها أو البوح بها لما يصحبها من الألق والفيض والإشراق والنور والسكينة وعطاء الله الذي ليس له حدود، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

ويعد الجهاد في سبيل الله من أفضل الأعمال بعد أداء ما افترضه الله تعالى على عباده المؤمنين كما في الحديث الصحيح: أن رسول الله ﷺ سئل: أي العمل أفضل؟ فقال: إيمان بالله ورسوله. قيل: ثم ماذا؟ قال: الجهاد في سبيل الله قيل: ثم ماذا؟ قال: حج مبرور[1].

وسر المسألة لهذه المنزلة التي ينالها المجاهد كما يقول ابن دقيق العيد: «أن الجهاد وسيلة إلى إعلان الدين ونشره وإخماد الكفر ودحضه»[2].

وقد يقول البعض لا ينبغي للقلة المستضعفة في الأرض أن تواجه آلة البطش والجبروت حيث لا تملك من القوة ما يماثل قوة أعدائها وهي شبهة تسوق للضعف وتؤصل للعجز وتؤسس للوهن، والله تعالى في عليائه لم يطلب منا سوى إعداد ما نقدر عليه من القوة التي تصد العدوان وترهب العدو وتحفظ بيضة الإسلام ﴿وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال:٦٠)، لأن هذا الدين إنما يقوم على إرادات بشرية ابتلاء واختبارا ﴿فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فَضَرْبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا۟ ٱلْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّۢا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ۚ ذَٰلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَٰكِن لِّيَبْلُوَا۟ بَعْضَكُم بِبَعْضٍ ۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ ﴿٥﴾ وَيُدْخِلُهُمُ ٱلْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ ﴿٦﴾﴾ (محمد:٤-٦)، ومن ثم كانت صفقة البيع والشراء، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

يقول الطيبي: «الله تعالى لما مثل صورة بذل

المؤمنين أنفسهم وأموالهم وصورة إثابته عزوجل إياهم به الجنة بالبيع والشراء أي بقوله:

﴿يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ﴾ (التوبة:١١١) بيانا لأن مكان التسليم المعركة، لأن البيع سلم (أي عقد سلم)[٣]، ومن ثم قيل لهم «بأن لهم الجنة» ولم يقل «بالجنة»، وأبرز الأمر في صورة الخبر ثم ألزم البيع من جانبه وضمن إيصال الثمن إليهم بقوله

﴿وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا﴾ (التوبة:١١١)، أي لا إقالة ولا استقالة من حضرة رب العزة سبحانه وتعالى، ثم ما اكتفى بذلك بل عين الصكوك المثبت فيها هذه المبايعة وهي التوراة والإنجيل والفرقان، وأذن بالسجل أيضا وهو قوله:

﴿وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ﴾ (التوبة:١١١)، وخصه باسمه الجامع ووضعه موضع المضمر»[٤].

ويقول ابن القيم كلاما نفيسا في هذا المعنى: «فلما رأى التجار عظمة المشتري وقدر الثمن وجلالة قدر من جرى عقد التبايع على يديه ومقدار الكتاب الذي أثبت فيه هذا العقد؛ عرفوا أن للسلعة قدرا وشأنا ليس لغيرها من السلع، فرأوا من الخسران البين والغبن الفاحش أن يبيعوها بثمن بخس دراهم معدودة تذهب لذتها وشهوتها وتبقى تبعتها وحسرتها، عقدوا مع المشتري بيعة الرضوان رضا واختيارا من غير ثبوت خيار، وقالوا والله لا نقيلك ولا نستقيلك، فلما تم العقد وسلموا المبيع قيل لهم قد صارت أنفسكم وأموالكم لنا والآن فقد رددناها عليكم أوفر ما كانت وأضعاف أموالكم معها»[٥].

ومن المتوقع اشتداد النزال وإحماء وطيس المعركة وحصول الشهادة والموت في سبيل الله فيقع الفوز العاجل لهؤلاء الشهداء الذين دخلوا في عقد الشراء وباعوا أنفسهم رخيصة لله، فآثروا مرضاته فوق رغبات نفوسهم ليدور أمر هؤلاء الشهداء على الفوز في كلا الحالين، فإما أن يظفروا بالنصر على عدوهم وقهره ودحره والقضاء عليه وإزاحته من طريق الصد عن سبيل الله، وإما أن يصيب عدوهم منهم بالقتل كما قال تعالى:

﴿وَمَن يُقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيُقۡتَلۡ أَوۡ يَغۡلِبۡ فَسَوۡفَ نُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمٗا ٧٤﴾ (النساء:٧٤)، فتكون الشهادة والسعادة والسيادة والريادة ونيل الأماني وغاية المنى ولسان حالهم:

﴿قُلۡ هَلۡ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحۡدَى ٱلۡحُسۡنَيَيۡنِۖ وَنَحۡنُ نَتَرَبَّصُ بِكُمۡ أَن يُصِيبَكُمُ ٱللَّهُ بِعَذَابٖ مِّنۡ عِندِهِۦٓ أَوۡ بِأَيۡدِينَاۖ﴾ (التوبة:٥٢)، قال الطيبي: «هل تربصون بنا إلا إحدى العاقبتين اللتين كل واحدة منهما هي حسنى العواقب وهي النصر والشهادة»[٦]، وكما قال الشاعر الفلسطيني الشهيد عبدالرحيم محمود الذي استشهد عام ١٩٤٨م:

فإما حياة تسر الصديق
وإما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان
ورود المنايا ونيل المنى

الحكمة من الجهاد في سبيل الله هي إقامة الدين وتعبيد الناس لرب الناس، ودحر الباطل المتترس بالقوة والذي يصد الناس عن دين الله تعالى، ودفع أذى الكفار عن المسلمين، ورد المعتدين الظالمين.

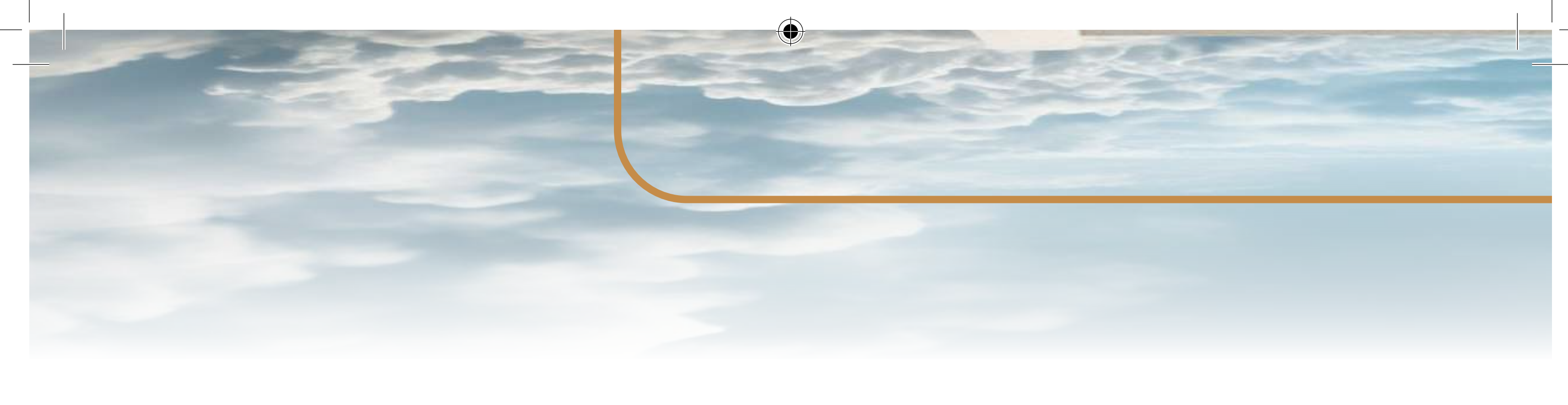
﴿فَمَنِ ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَٱعۡتَدُواْ عَلَيۡهِ بِمِثۡلِ مَا ٱعۡتَدَىٰ عَلَيۡكُمۡۚ﴾ (البقرة:١٩٤)، وقال تعالى ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ

﴿يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ (الحج:٣٩)، وتأمل لفظ (يقاتلون) بفتح التاء الفعل هنا مبنى للمجهول أي إن القتال والاعتداء واقع عليهم، ولماذا يقاتل المسلمون المشركين والكافرين؟ ليدفعوا عن أنفسهم الظلم والإيذاء لأنهم كما عبر القرآن: بأنهم ظلموا، فوقع الظلم عليهم تشريدا أو تنكيلا أو سجنا أو حصارا وتجويعا وطردا وقتلا وإذلالا، ولو أن المسلمين تركوا الكفار يعيثون فسادا في الأرض لا يبقى مقدس مصونا على وجه البسيطة، بل تتهدم كل دور العبادة وعدم التمكن من إقامة الشعائر فيها فضلا عن إلحاق الضرر بالعباد والنساك.

الفرق بين النصر والتمكين

ثمة نقطة نود التنبيه إليها وهي أن هناك فرقا شاسعا بين النصر والتمكين، لأن النصر يقودنا إلى نصر تراكمي بتجميع جملة من النقاط الإيجابية التي أحدث المجاهدون فيها النكاية بالعدو وهذا يختلف عن التمكين في الأرض ذلك الذي يجعل للدولة الكلمة الفاصلة ويمكنها من السيطرة على مقدرات الأمور ويمنحها القدرة على ردع العدو الغاصب ودحره وإلحاق الهزيمة والنكاية به، وهذا النصر قد لا يكون في سياق واحد بل يأتي على أنماط مختلفة وصور متعددة تحدث ذات الأثر في هزيمة العدو، وسواء أكان نصرا ماديا أو معنويا وشواهد التاريخ خير شاهد ولك أن تتأمل ما حدث بين أمية بن خلف وهو يعذب بلالا رضي الله عنه وأبي جهل وهو يعذب سمية زوجة عمار رضي الله عنها، ومن قبلهما فرعون وهو يعذب ماشطة ابنته، تجد في كل هذه الأمثلة وغيرها مما هو كثير وضارب في عمق التاريخ: أن المنهزم هو الطرف المتنفذ والمستعلي الذي يملك القوة والبطش والنفوذ والكثرة والأعوان إذ لم ينل من خصمه قلامة ظفر ولم يغير من عقيدته قيد أنملة فيكون الطرف الذي يبدو ضعيفا هو المنتصر، والنتيجة: أن يصبر بلال على الأذى ويثبت على دينه فلم ينل معذبه منه شيئًا ويموت (أمية وأبو جهل وفرعون) على الكفر، إذ العبرة بالنتائج والمآلات على الأرض.. بلال يؤذن على ظهر الكعبة ويسمع النبي صوت خفيه في الجنة، وسمية أول شهيدة في الإسلام يعدها النبي بالجنة وكلا من أمية بن خلف وأبي جهل صريعان بين القتلى في قليب بدر، وهذا يمثل إحداث هزيمة نفسية بالعدو وفضحه وإفشال مخططاته فيحدث له إرباك وتعثر وتراجع، وعلى هذا يعد انتصار المسلمين في بدر انتصارا جزئيا واكتساب مجموعة من النقاط تصل بهم في نهاية المطاف إلى فتح مكة، وقد دخلها النبي بعشرة آلاف مقاتل بعدما خرج منها ثاني اثنين.

وينبغي التأكيد على جملة معان في هذا السياق نذكرها لأهميتها من ذلك: أنه لا ينبغي الانبهار بقوة الظالمين وانتفاشهم ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١٩٦ مَتَٰعٞ قَلِيلٞ ثُمَّ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمِهَادُ ١٩٧﴾ (آل عمران:١٩٦-١٩٧)، كما أن دور المسلم إزاء الصراع الدائر بينه وبين أعداء الأمة هو الصبر والمصابرة والمرابطة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصۡبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٢٠٠﴾ (آل عمران:٢٠٠) وهذا نصر حقيقي يقود صاحبه إلى الثبات على



الحق والبراءة من الباطل حتى يلقى الله لم يبدل ولم يغير وهذا يعجل بإلحاق الهزيمة بالعدو. يقول صاحب كتاب المعين «في الآية أربعة أمور الأول: احبسوا أنفسكم بمنعها عن أهوائها وقمعها عن شهواتها والقيام بالطاعات على وجهها وتحمل المكاره وآثار الهزيمة وأذى الأعداء وسخريتهم والعمل على النهوض بعد الكبوة، والثاني: صابروا الكفار وغالبوا الأعداء في الصبر على شدائد الحرب، واكسروا بصبركم صلابة صبرهم ولا تكونوا أضعف منهم فيكونوا أشد منكم صبرا، والثالث: أقيموا في الثغور مترصدين للغزو ومستعدين له أكثر من أعدائكم وداوموا على جهاد المشركين واثبتوا عليه، والرابع: اتقوا الله بامتثال جميع أوامره واجتناب نواهيه»[٧].

الشهداء أحياء

وقد يفزع الناس وهم يرون بأعينهم أهل غزة من النساء والأطفال يتساقطون من جراء القصف الوحشي ويتحولون إلى أشلاء ودماء ويظن من يظن أن هؤلاء موتى وهو لا يرى غير صورة الأكفان والجنازات التي لم تنقطع في ليل أو نهار، والحقيقة أنهم شهداء وأحياء عند ربهم وإن كنا لم نر غير صورة الجسد المسجى والدم المسفوح إلا أنهم فازوا فوزا عظيما وصارت أرواحهم في حواصل طير خضر. وكأن البعض من الناس ظن أو حسب أنهم ماتوا بلا ثمن وهلكوا بلا معنى وضاعوا بلا مقابل يأتي القرآن الكريم ليؤكد على تصحيح تلك النظرة الخاطئة بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ (آل عمران:١٦٩) وفي الآية الأخرى: ﴿وَلَا تَقُولُواْ لِمَن يُقۡتَلُ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتُۢۚ بَلۡ أَحۡيَآءٞ وَلَٰكِن لَّا تَشۡعُرُونَ ١٥٤﴾ (البقرة:١٥٤) قال الطبري «هم أحياء في صور طير خضر يطيرون في الجنة حيث شاءوا، منها يأكلون من حيث شاءوا»[٨].

يقول الشيخ أبو زهرة: «هم أحياء ولكن لا تحسونهم بمرأى العين وذلك لا يقتضي أنهم ماتوا، بل هم عند ربهم يرزقون وإن حياتهم روحية يستبشرون بأنهم فدوا إخوانهم وأنهم قدموا أنفسهم وآثروا إخوانهم»[٩].

وفي الحديث الصحيح: «لما أصيب إخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد من أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش»[١٠]، ويقول ابن عاشور: «حياة الذين قتلوا في سبيل الله حياة مشتملة على إدراكات التنعم بلذات الجنة والعوالم العلوية والانكشافات الكاملة لك أن اتصال اللذات بالأرواح متوقف على توسط الحواس الجسمانية فلما انفصلت الروح عن الجسد عوضت جسدا مناسبا للجنة ليكون وسيلة لنعيمها»[١١]، أي عوضت بحواصل طير خضر تأكل من ثمار الجنة.

إنها حياة خاصة لا يعلمها سوى صاحب الجلالة والعظمة الذي يقدر هذه الدماء الزكية التي أريقت من أجله، وإنهم لمن فرط فرحهم بنعيم وفضل الله عليهم يتمنون الرجوع إلى الدنيا ليقتلوا في سبيله مرات ومرات ولسان حالهم: ﴿يَٰلَيۡتَ قَوۡمِي يَعۡلَمُونَ﴾ (يس: ٢٦)، وفي الحديث الصحيح: «ما من عبد يموت له عند الله خير، يسره أن يرجع إلى الدنيا وأن له

الدنيا وما فيها، إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة؛ فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا، فيقتل مرة أخرى»[١٢]، وفي رواية «ما أحد يدخل الجنة يحب أن يرجع إلى الدنيا، وأن له ما على الأرض من شيء، غير الشهيد، فإنه يتمنى أن يرجع، فيقتل عشر مرات، لما يرى من الكرامة»[١٣]، قال ابن بطال: هذا الحديث أجل ما جاء في فضل الشهادة والحض عليها والترغيب فيها وإنما يتمنى الشهيد أن يقتل عشر مرات، لأن من بذل نفسه ودمه في إعزاز دين اللّٰه ونصرة دينه ونبيه فلم يتبق غاية وراء ذلك، وليس في أعمال البر ما تبذل فيه النفس غير الجهاد، ولذلك عظم الثواب عليه»[١٤].

ولنا أن نتساءل: لم كل هذا الفضل وذاك العطاء الرباني والذي لا منتهى له لهؤلاء الشهداء وهم في نهاية الأمر إن لم يقتلوا يموتوا، فكل نفس ذائقة الموت؟ والجواب أن من باع نفسه وماله للّٰه وجاد بروحه التي هي أغلى وأثمن ما يمتلك لتحيا أمته ويبقى دينه وتحفظ مقدساته وتصان حرماته كان الجزاء من جنس العمل، فكل من أحسن إلى اللّٰه عمله أحسن اللّٰه جزاءه وجعل عاقبة الخير من جملة ما يجزيه اللّٰه به. إنه يقارع الباطل ويكسره وينازل العدو ويدحره بثباته أولا وتضحيته وبذل نفسه ثانيا، وهو بهذا يحفظ بيضة الإسلام ليعرف الناس من غاب منهم ومن حضر قدر خالقهم وعظمة دينهم فيتحققون بما وصفهم به ربهم ﴿يَشْرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأَخِرَةِ﴾ (النساء:٧٤)، فيكونون ستارا للقدرة لينالوا من اللّٰه الأجرة.

يقول الإمام السبكي «فلما بذل الشهيد نفسه التي هي أعز الأشياء إليه وباعها للّٰه تعالى طلبا لإعلاء كلمته فاقتطع دونها وبعينه تعالى ما يتحمل المتحملون من أجله ولا شيء أعظم مما يتحمله الشهيد جازاه سبحانه وتعالى وهو أكرم الأكرمين بما تقصر عقول البشر عنه، وأول ذلك أنه لم يخرجه من الدنيا حتى أشهده ماله من الكرامة جملة وإن لم يدرك العقل والطرف تفصيلها فيرى بعينه من حيث الإجمال ما أعد اللّٰه له من الكرامة والخير»[١٥].

الهوامش

١- البخاري ٢٧٨٢.
٢- فتح الباري، ابن حجر العسقلاني ٩/٩.
٣- ينظر: (شرح النووي على مسلم) (٤١/١١)، (سبل السلام) للصنعاني (٦٨/٣). وصورته: أن يسلم المشتري الثمن مقدما مع تأجيل المبيع، كأن يقول مثلا: أسلمت لك هذه العشرة آلاف جنيه على أن تعطيني بها مئة كيلو تمر من النوع السكري، تسلم في أول يوم من شهر رمضان القادم. ويسمى المشتري: المسلم، أو رب السلم، والبائع: المسلم إليه. والثمن: رأس مال السلم. والمبيع المؤجل: المسلم فيه، أو دين السلم.
٤- فتوح الغيب للطيبي ٣٧٢/٧ وما بعدها.
٥- زاد المعاد لابن القيم ٦٦/٣.
٦- فتوح الغيب مرجع سابق ٢٦٨/٧.
٧-المعين على تدبر الكتاب المبين مجد بن أحمد مكي ص ٧٦.
٨- جامع البيان للطبري ٧٠٠/٢.
٩- زهرة التفاسير ص٤٦٨ وما بعدها.
١٠- أبو داود٢٥٢٠، صحيح الجامع للألباني.
١١- التحرير والتنوير ابن عاشور ٥٤/٢.
١٢- البخاري ٢٧٩٥، ومسلم برقم ١٨٧٧.
١٣- البخاري ١٢٤٧.
١٤- شرح صحيح البخاري لابن بطال ٣٠/٥.
١٥- فتاوى السبكي ٣٤١/٢.

هند محمد الورداني
باحثة دراسات إسلامية

حديث القرآن الكريم عن بني إسرائيل





في قصص القرآن الكريم من أحوال الغابرين ما يحمل العبرة والعظة إلى نفوس المؤمنين، وفي تبيان نهج الأنبياء وصبرهم على أذى أقوامهم ما يثبت قلوب المصلحين. وقد اهتم القرآن الكريم بعرض وقائع بني إسرائيل، فجاء حديثه مستفيضا ومبينا للعديد من شطحاتهم وفظائعهم. ونتحدث الآن عن مساوئهم كما ذكرها القرآن الكريم، وكنا قد توقفنا في حديث سابق نشر عن طريق الخطأ باسم غيري❖ عند مسالكهم في بيع الدين بالدنيا ولنبدأ بمسلكهم إخفاء الأحكام.

لم يكتف اليهود بتحريف كتابهم، وإنما عمدوا إلى إخفاء الكثير من أحكامه مما لا يوافق أهواءهم، واعتمدوا في ذلك على حيلة نكراء؛ من أن ينسخوا التوراة في أوراق متفرقة -غير مجموعة في كتاب واحد-؛ فيظهروا من هذه الأوراق ما يشاءون ويخفوا منها ما يشاءون.

قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦٓ إِذۡ قَالُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٖ مِّن شَيۡءٖۗ قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗاۖ وَعُلِّمۡتُم مَّا لَمۡ تَعۡلَمُوٓاْ أَنتُمۡ وَلَآ ءَابَآؤُكُمۡۖ قُلِ ٱللَّهُۖ ثُمَّ ذَرۡهُمۡ فِي خَوۡضِهِمۡ يَلۡعَبُونَ﴾ (الأنعام:٩١). قال الطاهر بن عاشور: «والقراطيس جمع قرطاس... أي تجعلون الكتاب الذي أنزل على موسى أوراقا متفرقة قصدا لإظهار بعضها وإخفاء بعض آخر... وهذه الصفة في محل الذم فإن الله أنزل كتبه للهدى، والهدى بها متوقف على إظهارها وإعلانها، فمن فرقها ليظهر بعضا ويخفي بعضا فقد خالف مراد الله منها. فأما لو جعلوه قراطيس لغير هذا المقصد لما كان فعلهم مذموما، كما كتب المسلمون القرآن في أجزاء منفصلة لقصد الاستعانة على القراءة، وكذلك كتابة الألواح في الكتاتيب لمصلحة»[1].

وقد حرصوا -بالأخص- على إخفاء الأحكام التي تتوافق مع شريعة الإسلام؛ نكاية في محمد ﷺ وإمعانا في تكذيبه. ومثاله: إخفاؤهم حد رجم الزاني المحصن كما ورد بذلك الحديث المتفق عليه في البخاري ومسلم.

مسلك التحايل والتماس الثغرات

إن اليهود لم يتركوا بابا للتحايل على شريعة الله إلا ولجوه؛ إذ دفعهم سوء ظنهم بالله إلى نسيان أنه سبحانه المحيط بكل شيء، العليم بما يسرون وما يعلنون. وفي قصة أصحاب السبت ذكر لطبع التحايل فيهم، وعبرة لكل من تسول له نفسه التعدي على حدود الله. قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَلِمۡتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعۡتَدَوۡاْ مِنكُمۡ فِي ٱلسَّبۡتِ فَقُلۡنَا لَهُمۡ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ ۝٦٥ فَجَعَلۡنَٰهَا نَكَٰلٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهَا وَمَا خَلۡفَهَا وَمَوۡعِظَةٗ لِّلۡمُتَّقِينَ﴾ (البقرة:٦٥-٦٦).

وذلك أن الله سبحانه وتعالى كان قد كتب على بني إسرائيل حرمة العمل يوم السبت كي ما يتفرغوا للعبادة في هذا اليوم بعيدا عن مشاغل الدنيا، إلا أن سكان قرية (أيلة)[2] -وكانوا يشتغلون بالصيد- لم يستطيعوا تحاشي الفتنة التي حلت بهم لما رأوا أن الأسماك تأتي بغزارة يوم التحريم، حتى لتكاد أن تطفو فوق سطح البحر، ثم إذا كانت بقية أيام الأسبوع شحت وعز وجودها، فما كان منهم إلا أن التمسوا الثغرات للتحايل على شرع الله، فحفروا حياضا بجانب البحر ومدوا منها الجداول الصغيرة، فكانت إذا دخلت إليها الأسماك يوم السبت لم تستطع الخروج منها لقلة منسوب المياه.

وقيل أيضا: كانوا يضعون الشباك يوم الجمعة فتمتلئ يوم السبت بالأسماك، فإذا كان يوم الأحد ذهبوا فأخذوها بسهولة ويسر.

قال تعالى في سورة الأعراف: ﴿وَسۡـَٔلۡهُمۡ عَنِ ٱلۡقَرۡيَةِ ٱلَّتِي كَانَتۡ حَاضِرَةَ ٱلۡبَحۡرِ إِذۡ يَعۡدُونَ فِي ٱلسَّبۡتِ إِذۡ تَأۡتِيهِمۡ حِيتَانُهُمۡ يَوۡمَ سَبۡتِهِمۡ شُرَّعٗا وَيَوۡمَ لَا يَسۡبِتُونَ لَا تَأۡتِيهِمۡۚ كَذَٰلِكَ نَبۡلُوهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ﴾ (الأعراف:١٦٣).

وكان عليهم أن يعلموا أن هذا البلاء قد وقع عليهم اختبارا لهم وتمحيصا لإيمانهم؛ أيمتثلون لأمر الله طاعة وبرا؟ أم يمتثلون داعي العصيان ويغرهم وجود

❖ نشر المقال بالخطأ بإسم الكاتب خميس النقيب

المشتهى الممنوع؟ ولذلك كان جزاء تحايلهم واجترائهم على أوامر الله أن مسخهم الله قردة، ولم ينج إلا الذين دأبوا على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وحذروا القوم مغبة أفعالهم. قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَـٰسِـِٔينَ ﴿١٦٦﴾﴾ (الأعراف:١٦٥-١٦٦).

مسلك التبعيض

وهو مسلك خبيث يتمثل في أخذ ما يوافق المصالح والأهواء من شرع الله، وترك ما دون ذلك مما لا يوافق الهوى، وهو نهج مذموم عند الله عز وجل وعند عباده المؤمنين. يقول تعالى في معرض خطابه لبني إسرائيل: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَـٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ أَنفُسَكُم مِّن دِيَـٰرِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنتُمْ تَشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾ ثُمَّ أَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تَقْتُلُونَ أَنفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِّنكُم مِّن دِيَـٰرِهِمْ تَظَـٰهَرُونَ عَلَيْهِم بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَـٰرَىٰ تُفَـٰدُوهُمْ وَهُوَ مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِخْرَاجُهُمْ ۚ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَـٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَـٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (البقرة:٨٤-٨٥).

يتحدث الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات إلى اليهود من أهل العهد المدني، فيعيب عليهم منهج التبعيض والانتقاء في شرع الله، وكان يهود المدينة وقتئذ ثلاث قبائل: (بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة). وأما العرب فانقسموا إلى قبيلتين كبيرتين، هما: (الأوس والخزرج)، وقد دارت بين تلكما القبيلتين حروب طاحنة قبل دخولهم الإسلام، هلك فيها خلق كثير... على أن اليهود لم يقفوا من تلك الحروب موقف المتفرج؛ فقد تحالفت كل قبيلة من يهود مع فريق من العرب -بما يناسب مصالحها- فكانت بنو النضير حليفة للخزرج، وكانت بنو قريظة حليفة للأوس، فإذا دارت رحى الحرب وقف كل فريق مع حليفه وأعمل اليهودي سيفه في إخوانه من الفريق الآخر، وعمد إلى إخراجهم من بيوتهم ونهب ما فيها من الأمتعة والأموال! وبالطبع فهذا مما تحرمه توراتهم، فقد نصت على ألا يقتل أخ أخاه ولا يستحل ماله.

غير أنهم بعد كل ما اقترفوه من هذه الآثام كانوا أشد الناس حرصا على فداء أسارى الفريق المغلوب بعد انتهاء الحرب تورعا! يزعمون في ذلك توقيرهم لأحكام التوراة وحرصهم على العمل باستفكاك الأسرى! فبئس القوم يرتكبون الكبيرة ثم يحرصون على الفكاك من الصغيرة! فكانت العرب بعد تعيرهم بذلك، فما لهم كيف يحكمون؟!!

مسلك الرشوة

يقول الله عز وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْأَحْبَارِ وَٱلرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلنَّاسِ بِٱلْبَـٰطِلِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۗ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ (التوبة:٣٤).

يخبر الله تعالى في هذه الآية الكريمة أن (الأحبار) وهم علماء اليهود، (والرهبان) وهم المجتهدون من عباد النصارى قد استحلوا لأنفسهم أكل أموال الناس بطرق باطلة، استغلوا فيها اسم الدين لتحصيل الثروات وبسط النفوذ.

وأكل الأحبار والرهبان أموال الناس بالباطل يتناول ما كانوا يأخذونه بغير وجه حق؛ كالفتاوى الباطلة، والرشوة والتدليس؛ حرصا على التقرب من الأغنياء والرؤساء عبر التحايل على تحليل الحرام وتحريم الحلال.

قال عز وجل في إطار ذمه لليهود: ﴿سَمَّـٰعُونَ لِلْكَذِبِ أَكَّـٰلُونَ لِلسُّحْتِ ﴾ (المائدة:٤٢).

يقول ابن الجوزي في زاد المسير: «وفي المراد بالسحت ثلاثة أقوال: أحدها: الرشوة



في الحكم. والثاني: الرشوة في الدين. والثالث: أنه كل كسب لا يحل»[٣].

واستحلال الرشا من الإفساد، وفساد العلماء نذير شؤم بضياع الأمم والمجتمعات، وإنما كانت دعوة الأنبياء خالصة لوجه الله، فما من رسول بعثه الله إلا وقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ لَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مَالًاۖ إِنۡ أَجۡرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ﴾ (هود:٢٩). فمتى دخل الطمع ضاعت الدعوة، ومتى ضاعت الدعوة ضاع الناس. قال سفيان بن عيينة: «من فسد من علمائنا كان فيه شبه من اليهود، ومن فسد من عبادنا كان فيه شبه من النصارى»[٤]... نعوذ بالله من مسالك يهود وإفسادهم.

معاداة أولياء الله وعباده الصالحين

برع اليهود في معاداة الصالحين والتفنن في تكذيب المرسلين وإيذائهم على مر التاريخ، واتبعوا في ذلك أساليب بذيئة تنم عن حقد دفين، منها:

مسلك الأنبياء

قتلت اليهود أشعياء وزكريا ويحيى -عليهم السلام-، وتفاخروا في كل زمان ومكان بقتل المسيح عيسى ابن مريم -عليه السلام- ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمۡ﴾ (النساء:١٥٧). وحاولوا مرات عدة قتل نبي الله محمد ﷺ، وما زالت عداوتهم له ولأمته ﷺ ظاهرة لا تخفى على أحد حتى يومنا هذا؛ فهم قتلة الأنبياء وأعداء المصلحين، مطبوع على قلوبهم محبة الفساد وكراهية كل طهر وحق مبين، فاستحقوا غضب الله وسخطه، ولعنوا وطردوا من رحمته، قال تعالى: ﴿وَضُرِبَتۡ عَلَيۡهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلۡمَسۡكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٖ مِّنَ ٱللَّهِۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ﴾ (البقرة:٦١). قال ابن كثير: «يقول تعالى: هذا الذي جازيناهم من الذلة والمسكنة، وإحلال الغضب بهم بسبب استكبارهم عن اتباع الحق، وكفرهم بآيات الله، وإهانتهم حملة الشرع وهم الأنبياء وأتباعهم، فانتقصوهم إلى أن أفضى بهم الحال إلى أن قتلوهم، فلا كبر أعظم من هذا»[٥].

تشويه السمعة

فإن هم عجزوا عن القتل فبتشويه السمعة، وإنك لو فتحت كتابهم المحرف لوجدت فيه من الافتراء على الأنبياء ما يندى له الجبين! فقد اتهموا نبي الله سليمان -عليه السلام- بالسحر ورموه بالكفر، فنفى الله عز وجل عن نبيه الكريم هذه الافتراءات، فقال في كتابه العزيز: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحۡرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلۡمَلَكَيۡنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ﴾ (البقرة:١٠٢). قال محمد سيد طنطاوي: «إن هؤلاء اليهود نبذوا كتاب الله، واتبعوا الذي كانت تتلوه وتقصه الشياطين على عهد ملك سليمان، وفي زمانه، من الأكاذيب والكفر، ومن ذلك زعمهم أن ملكه قام على أساس السحر، وأنه ارتد في أواخر حياته، وعبد الأصنام إرضاء لنسائه الوثنيات إلى غير ذلك من الأكاذيب التي ألصقوها به -عليه السلام- وهو بريء منها... وكانوا عندما يذكر النبي ﷺ سليمان بين الأنبياء يقولون: انظروا إلى محمد يخلط الحق بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء، وإنما كان ساحرا يركب الريح.

وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيۡمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ﴾ (البقرة:١٠٢) معناه: وما كفر سليمان ولكن الشياطين هم الذين كفروا إذ تعلموا السحر وعلموه لغيرهم بقصد إضلالهم، وصرفهم عن عبادة الله إلى عبادة غيره من المخلوقات.

ففي الجملة الكريمة تنزيه لسليمان -عليه السلام- عن الردة والشرك وتبرئة له من عمل السحر الذي كان يتعاطاه أولئك الشياطين وينسبونه إليه زورا وبهتانا، ودلالة على أن ذلك السحر الذي نسبوه إليه وباشرته الشياطين نوع من الكفر»[٦].

وكذلك نسبوا لموسى -عليه السلام- العي والمرض فبرأه الله من مقالتهم النكراء، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ

ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا﴾ (الأحزاب:٦٩).

ووصل السواد بقلوبهم إلى أنهم لم يكتفوا بمعاداة الصالحين من البشر، وإنما امتدت عداوتهم إلى ملائكة الله الأبرار، فجهروا بعداوتهم لجبريل الأمين حقدا وحسدا، وذكروا لذلك أسباب متعددة ومتضاربة، فتارة يقولون إنه ينزل بالعذاب والتشديد وهو الذي أنذرهم بخراب أورشليم! وتارة يقولون إنه أمر بجعل النبوة فيهم فعصى الله وجعلها لمحمد ﷺ! وتارة يقولون لو أن ميكائيل هو الذي نزل على محمد ﷺ بدلا منه لاتبعوا دينه! وغيرها الكثير من الأوهام التي تنم عن فساد فطرتهم وكراهيتهم للخير وتمكن الحقد منهم. ولقد أوضح سبحانه وتعالى أن عداوتهم لجبريل إنما هي عداوة لله وما أنزل على محمد ﷺ من القرآن والدين الحق، وعداوة لجميع ملائكته ورسله إذ لا فرق بينهم.

قال تعالى: ﴿قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ٩٧ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ٩٨﴾ (البقرة:٩٧-٩٨).

المجادلة بالباطل

الاستكبار دافع إلى المجادلة بالباطل والمراء، وفي قصة البقرة بيان لتعنت بني إسرائيل وكثرة سؤالهم، فإن نبي الله موسى -عليه السلام- حين أمرهم بذبح بقرة -من أجل البت في حادثة قتل وقعت في زمانهم- استخفوا به وقالوا ﴿أَتَتَّخِذُنَا هُزُوٗا﴾ (البقرة:٦٧)، فاستعاذ عليه السلام أن يكون من الجاهلين. واستخفافهم بأمر النبي الكريم مما يدل على سفاهة عقولهم وضيق أفقهم، ورغم تأكيد موسى -عليه السلام- بأن الأمر جد حق إلا أنهم لم يرضخوا، وطفقوا يسألون عن أوصافها ودقائق أحوالها ويكررون قولهم: ﴿ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ﴾ (البقرة:٧٠)، حتى شددوا على أنفسهم وأساءوا الأدب مع ربهم ونبيهم، ولو أنهم التزموا الأمر من البداية وذبحوا أي بقرة لكفت واجزأت وتمت لهم المسألة، ولكنهم عصوا وتعنتوا ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ (البقرة:٧١)؛ ولهذا قال بعض الحكماء: «الاستقصاء شؤم». وقال صاحب الكشاف: «وفي قوله ﴿فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ استثقال لاستقصائهم واستبطاء لهم، وأنهم لتطويلهم المفرط وكثرة استكشافهم، ما كادوا يذبحونها، وما كادت تنتهي سؤالاتهم، وما كاد ينقطع خيط إسهابهم فيها وتعمقهم»[٧].

والمسلم إذا أتاه أمر الله بادر إليه ولم يبطئ، والمسارعة في الخيرات من شيم عباد الله الصادقين، ولذلك كل من عاند أمر الله كان فيه خصلة من خصال بني إسرائيل، والعاقل من يبتدر وقته ويعاجل بتوبة نصوح، ألا ﴿فَٱسۡتَبِقُواْ ٱلۡخَيۡرَٰتِ﴾ (المائدة: ٤٨)، وتنافسوا في ميدان الطاعات ﴿وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ﴾ (المطففين:٢٦).

الهوامش

❖ تنوه إدارة المجلة إلى أنه قد نشر -بالخطأ- مقالا كتبته الكاتبة القديرة هند محمد الورداني باسم الكاتب المحترم خميس النقيب في عدد سابق، وهنا استكمال مقالها.

١- التحرير والتنوير، (٣/ ٥٠٩) (باختصار).

٢- العقبة حاليا، قرب ساحل البحر الأحمر.

٣- زاد المسير، ابن الجوزي، (١/ ٥٥٠)، تحقيق: عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ (عدد الأجزاء ٤).

٤- اليسير في اختصار تفسير ابن كثير، (١/ ٨١٦).

٥- المصدر نفسه (١/ ١٠٥).

٦- التفسير الوسيط، محمد سيد طنطاوي، (١/ ٢٢٦)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة، الطبعة: فبراير ١٩٩٨م. (عدد الأجزاء ١٤).

٧- الكشاف، الزمخشري، (١/ ١٥٢)، ضبطه: مصطفى حسين، دار الريان بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، الطبعة: الثالثة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، (عدد الأجزاء:٤).

مجالس الإفتاء

التحرير

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت من نشر للفكر الوسطي وتصحيح المفاهيم الخاطئة، وخاصة فيما يتعلق بالفقه والفتوى، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي صدر عن الوزارة ورقيا بعد أن صدر قبل عامين إلكترونيا، وقد ضم مجموعة من الفتاوى موزعة على (٣٢ مجلسا)، وذلك بهدف تعزيز الوعي الديني والفقهي لدى عامة الناس، وتتناول هذه الفتاوى مواضيع متنوعة انتقيت بعناية، ما يجعلها مناسبة لطلبة العلم والأئمة في دروسهم اليومية، وكذلك أرباب الأسر في مجالسهم مع ذويهم، و «الوعي الإسلامي» إذ تبدأ في نشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

المجلس الثاني

اكتشاف عضو لم يصبه الماء في الوضوء

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

إذا توضأ المصلي وبعد أن انتهى من الوضوء اكتشف أن هناك جزءا صغيرا من جسمه كان به حائل -مثال: (لبان أو أي شيء)- لاصق به، فهل يعيد وضوءه كله أم يكتفي بغسل هذا الجزء ولو كان صغيرا جدا؟ وما هو الحال إذا اكتشف هذا الأمر وهو في الصلاة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

إذا انتهى المتوضئ من وضوئه ثم تبين له أن لمعة من أعضاء وضوئه لم يصبها الماء بسبب حائل، ولم يكن العضو الذي قبله قد جف، فعليه أن يعيد غسل العضو الذي عليه الحائل بعد إزالته، ثم يعيد غسل الأعضاء التي تليه، فإذا كانت أعضاء الوضوء قد جفت فيلزمه أن يعيد الوضوء.

فإذا تبين ذلك في الصلاة فعليه قطع صلاته وإعادة وضوئه على النحو المتقدم، فإذا تبين ذلك بعد الصلاة أعاد الوضوء والصلاة ولو خرج الوقت. والله أعلم.

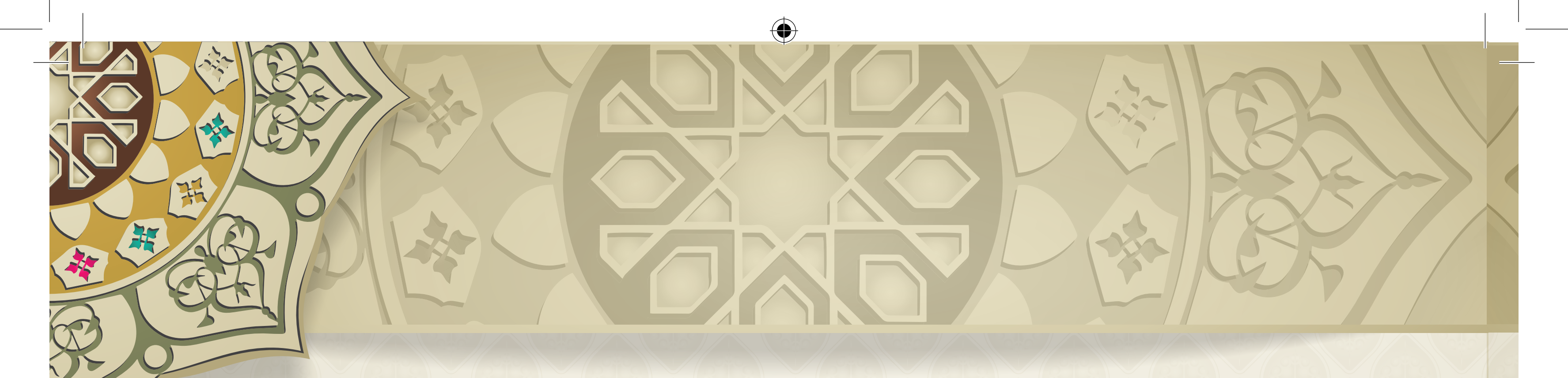
إزالة الصبغ من أعضاء الوضوء

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

رجل يعمل في إحدى الشركات بمهنة صباغ، من الساعة الثامنة صباحا إلى الساعة الثامنة مساء، وخلال عمله يقع على أماكن الوضوء في جسده كالوجه والساعدين مواد صبغية، ومن المعلوم أنه لا يمكن إزالتها بسرعة إلا بجهد جهيد، فما الحل بالنسبة لإشكالية تمام الوضوء مع هذه المادة وأداء الصلاة في وقتها؟ مع العلم بأن مسؤوله في العمل لا يترك له الفرصة الكافية لإزالتها، غير ساعة يتناول فيها وجبة الغداء.

أجابت اللجنة بما يلي:

على المستفتي أن يزيل هذا الصبغ على قدر الإمكان، وتنظيف كل ما بقي على أعضاء الوضوء من آثار الصبغ؛ لأن هذه الآثار مانعة من وصول الماء إلى العضو، وهو مانع من صحة الوضوء، فإذا بذل جهده بالطرق المعتادة المتاحة له من غير حرج، وبقي شيء من ذلك رغم العناية المناسبة، كان معفوا عنه في حقه؛ دفعا للحرج، ويصح وضوؤه معه؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨)، وفي كل الأحوال على عامل الصبغ أن يتوقى وصول الصبغ إلى مواضع الوضوء من جسمه قدر الإمكان، وذلك باستعمال القفازات أو الألبسة الواقية وما إليها. والله أعلم.



دهن الجسم قبل الوضوء

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

هل يجوز للمصلي دهان جسده بالمرهم قبل الوضوء؟

أجابت اللجنة:

إن كان المرهم مما يكوّن طبقة تمنع وصول الماء إلى الجسد فلا يجوز وضعه على الجسد قبل الوضوء. والله أعلم.

أثر الكحل والمسكرة وطلاء الأظفار على الوضوء

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

أريد أن أسأل عن الكحلة أو المسكرة؛ هل تبطل الوضوء أم لا؟ وبخصوص «صبغ الأظفار» هل أيضا يبطل الوضوء إذا كان بهذه الطريقة، أو تركيب الأظفار بنفس الطريقة بعيدا عن أطراف الأصابع؟

أجابت اللجنة بما يلي:

الكحلة في العين وطلاء الأظفار لا يبطلان الوضوء؛ لأنهما ليسا من نواقض الوضوء، ولكن طلاء الأظفار و«المسكرة» إذا كان لهما حجم يحجب وصول الماء إلى ما تحتهما فإنهما يمنعان وصول الماء إلى موضع من المواضع التي يجب وصول الماء إليها في الطهارة، فلا يصح الوضوء معهما، وعليه فإذا طلت المرأة أظفارها أو وضعت «المسكرة» المانعين لوصول الماء بعد الوضوء فتستطيع الصلاة بهذا الوضوء ما دامت مادة الطلاء طاهرة، أما إذا طلت أظفارها أو وضعت المسكرة قبل الوضوء ثم توضأت، فإن وضوءها لا يصح لوجود هذا المانع، ولا بد من إزالته قبل الوضوء، أما الحناء، وكل صبغ ليس له حجم، فلا يمنع صحة الوضوء أصلا. والله أعلم.

طهارة المريض

عرض على لجنة الفتوى الاستفتاء التالي:

نأمل من اللجنة الموقرة، إلقاء الضوء على الأحكام الفقهية المتعلقة بطهارة المريض.

أجابت اللجنة بما يلي:

١ – يجب على المريض في الأصل أن يتطهر بالماء، فيتوضأ من الحدث الأصغر، ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢ – فإن كان لا يستطيع الطهارة بالماء لفقده أو لعجزه أو خوف زيادة المرض أو تأخر شفائه فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربتين، وقال البعض: الأولى واجبة والثانية سنة، ثم ينفخ فيها ويمسح بهما جميع وجهه، ثم يمسح يديه إلى المرفقين بعضهما ببعض.

٤ – فإن لم يستطع أن يتطهر بنفسه فإنه يوضئه أو ييممه شخص آخر إن تيسر ذلك.

٥ – إذا كان في بعض أعضاء الطهارة جرح يتضرر بالغسل فإنه يمسحه ببل يده بالماء وإمرارها عليه. فإن كان المسح يؤثر عليه أيضا فإنه يعصبه ويمسح على العصابة. فإن كان الجرح يتضرر بالعصابة فإنه يتيمم عنه.

٦- إذا كان في بعض أعضائه كسر أو جرح أو حرق أو غير ذلك مشدود عليه خرقة أو جبس، فإنه يمسح عليه بالماء، ولا يحتاج إلى التيمم، ولا يعيد الصلاة بعد ذلك.

٧- يجوز أن يتيمم على الجدار (ما لم يكن عليه مادة ليست من جنس الأرض)، أو أي شيء آخر طاهر من الأرض.

٨- إذا لم يمكن التيمم على الأرض أو الجدار أو أي شيء آخر له غبار، فلا بأس أن يوضع تراب في إناء أو منديل ويتيمم منه.

٩ – إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى، فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يتيمم ثانية.

١٠- يجب على المريض أن يطهر بدنه وثيابه ومكانه بالغسل أو التبديل أو وضع فراش طاهر على المكان النجس.

١١ – فإن لم يستطع فإنه يطهر ما أمكنه من ذلك ويصلي على حاله ولا إعادة عليه. والله أعلم.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٧)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؛
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمةً موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (القفطي)

- جمال الدين القفطي (ت: ٦٤٦هـ):

هو جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم الشيباني القفطي، ويعرف بالقاضي الأكرم، وزير، مؤرخ. ولد بقفط (من الصعيد الأعلى بمصر سنة: (٥٦٨هـ) وسكن حلب، فولي بها القضاء في أيام الملك الظاهر، ثم الوزارة في أيام الملك العزيز سنة: (٦٣٣هـ)، وأطلق عليه لقب: الوزير الأكرم، وكان جماعا للكتب، تساوي مكتبته خمسين ألف دينار، لا يحب من الدنيا سواها، ولم يكن له دار ولا زوجة. من تصانيفه: (إخبار العلماء بأخبار الحكماء)، و(إنباه الرواة على أنباه النحاة)، و(الدر الثمين في أخبار المصنفين)، و(أخبار مصر)، و(تاريخ اليمن)، و(أخبار آل مرداس)، و(أخبار المصنفين وما صنفوه)، و(نهزة الخاطر ونزهة الناظر) في الأدب، و(كتاب المحمدين من الشعراء) رتبه على الآباء،



وبلغ به محمد بن سعيد، توفي بحلب[1].

- بهاء الدين القفطي (ت: ٦٩٧هـ):

هو بهاء الدين أبو القاسم هبة الله بن عبدالله بن سيد الكل العذري القفطي، عارف بالتفسير والحديث، من فقهاء الشافعية.

ولد بقفط (في الصعيد المصري) سنة: (٦٠٠هـ)، وتفقه بقوص، وولي فيها أمانة الحكم، وتوجه إلى (إسنا) حاكما ومعيدا بالمدرسة العزية، وترك القضاء، فعكف على العبادة والعلم، إلى أن توفي.

من مصنفاته: (نزهة الألباب في شرح عمدة الطلاب) في الحديث، و(شفاء غلة الصادي في شرح كتاب الهادي)، و(الأنباء المستطابة في فضل الصحابة والقرابة)، و(الدراية لأحكام الرعاية) اختصر به الرعاية للمحاسبي، و(كتاب في الفرائض والجبر والمقابلة)، و(شرح مقدمة المطرز) في النحو، توفي بإسنا[2].

- القفطي (ت: ١٣٢١هـ):

هو حسن بن عبدالرحيم بن علي الخطيب الخزرجي القفطي، من شعراء قفط بمصر.

ولد في بلدة القصير سنة: (١٢٥٣هـ) ونشأ فيها.

له (ديوان القفطي) جمعه ابن له، توفي بقفط[3].

المتفق والمفترق في اسم (السيرافي):

- أبو سعيد السيرافي (ت: ٣٦٨هـ):

هو أبو سعيد الحسن بن عبدالله ابن المرزبان السيرافي، نحوي، عالم بالأدب، أصله من (سيراف) من بلاد فارس.

ولد سنة: (٢٨٤هـ)، تفقه في عمان، وسكن بغداد، فتولى نيابة القضاء.

وكان معتزليا، متعففا، لا يأكل إلا من كسب يده، ينسخ الكتب بالأجرة ويعيش منها.

من أبرز مصنفاته: (الإقناع) في النحو، أكمله بعده ابنه يوسف، و(أخبار النحويين البصريين)، و(صنعة الشعر)، و(البلاغة)، و(شرح المقصورة الدريدية)، و(شرح كتاب سيبويه)، توفي ببغداد[4].

- أبو محمد السيرافي (ت: ٣٨٥هـ):

هو أبو محمد يوسف بن الحسن بن عبدالله السيرافي البغدادي، أديب، لغوي.

ولد ببغداد سنة: (٣٣٠هـ).

من أبز مصنفاته: (شرح أبيات سيبويه)، و(شرح أبيات إصلاح المنطق)، و(شرح أبيات الغريب المصنف لأبي عبيد) وأكمل كتاب أبيه: (الإقناع) في اللغة[5].

- قطب الدين السيرافي (ت بعد: ٧١٢هـ):

هو قطب الدين محمد بن مسعود ابن محمود الفالي الشقار السيرافي، مفسر، عالم بالنحو.

ولد سنة: (٦٨٤هـ)، من أبرز مصنفاته: (شرح اللباب في علم الإعراب للإسفراييني) فرغ من تأليفه سنة: (٧١٢هـ)، و(تقريب التفسير) في تلخيص الكشاف[6].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٥/٣٣)، ومعجم المؤلفين (٧/٢٦٣).

٢- انظر: الأعلام للزركلي (٨/٧٣)، ومعجم المؤلفين (١٣/١٤٠).

٣- انظر: الأعلام للزركلي (٢/١٩٥).

٤- انظر: الأعلام للزركلي (٢/١٩٥)، ومعجم المؤلفين (٣/٢٤٢).

٥- انظر: الأعلام للزركلي (٨/٢٢٤)، ومعجم المؤلفين (١٣/٢٩١).

٦- انظر: الأعلام للزركلي (٧/٩٦)، ومعجم المؤلفين (١٢/٢٠).


ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

البداية والنهاية

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ثم تبلور ذلك التوجه بإنشاء مكتبة تعنى بنتاج الفكر الإنساني المتصل بالتراث العربي والإسلامي والاجتماعي؛ فهي تحتوي الآن على مجموعات نادرة من كتب ومصنفات وخرائط ومجلات قديمة ودوريات نفيسة، تشكل كنزا من كنوز المعرفة الإنسانية، وتقدم للباحث في شتى المجالات -خصوصا في مجال التراث العربي والإسلامي- فكرة عن عمق الحضارة العربية والإسلامية وتراثها، لاسيما الكتب القديمة في مجال العلوم الطبيعية والطب، والتراث الإنساني. ويأتي كتاب: «البداية والنهاية» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

البداية والنهاية عمل موسوعي تاريخي ضخم، ألفه الحافظ ابن كثير إسماعيل بن عمر الدمشقي المتوفى سنة (٧٧٤هـ)، حيث عرض فيه التاريخ من بدء الخلق إلى نهايته، يبدأ ببداية خلق السماوات والأرض والملائكة إلى خلق آدم، ثم يتطرق إلى قصص الأنبياء مختصرا، ثم التفصيل في الأحداث التاريخية منذ مبعث النبي محمد حتى سنة (٧٦٨هـ) بطريقة التبويب على السنوات. وتبدأ السنة بقوله: «ثم دخلت سنة..» ثم يسرد الأحداث التاريخية فيها ثم يذكر أبرز من توفوا في هذه السنة. أما جزء النهاية ففيه علامات الساعة لغاية يوم الحساب بالتفصيل.

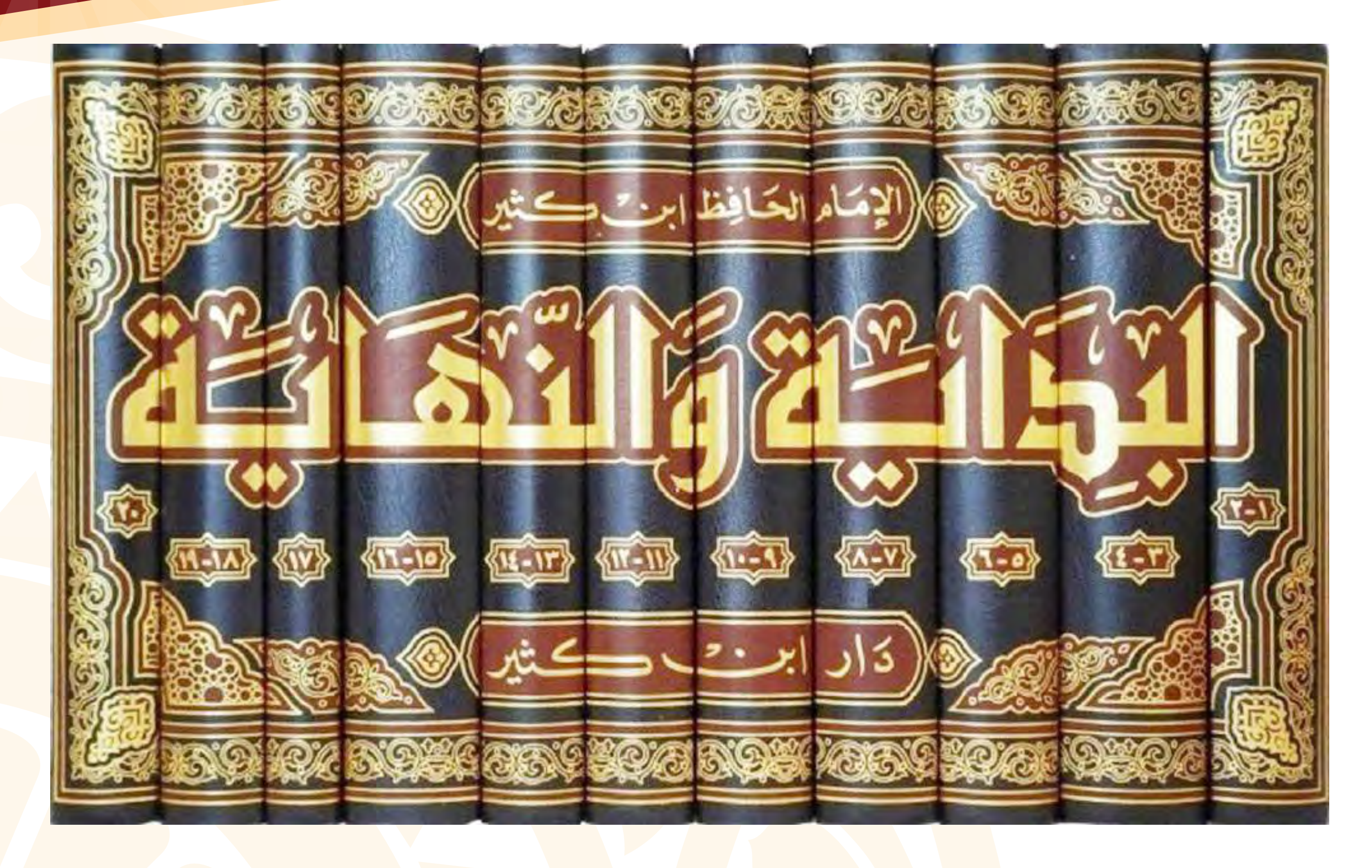
المؤلف

هو عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضو ابن درع القرشي الحصلي، البصروي، الشافعي، ثم الدمشقي، محدث ومفسر وفقيه، ولد بمجدل من أعمال دمشق سنة (٧٠١هـ)، انتقل إلى دمشق سنة (٧٠٦هـ) في الخامسة من عمره، فحفظ القرآن الكريم وختم حفظه في سنة (٧١١هـ)، وقرأ القراءات وجمع التفسير، وحفظ متن «التنبيه» في فقه الشافعي سنة (٧١٨هـ).. وقد تفقه على الشيخ إبراهيم الفزازي الشهير بابن الفركاح وسمع بدمشق من عيسى بن المطعم ومن أحمد بن أبي طالب وبالحجار، ومن القاسم بن عساكر وابن الشيرازي وإسحاق بن الآمدي ومحمد بن زراد، ولازم الشيخ جمال يوسف بن الزكي المزي صاحب تهذيب الكمال وأطراف الكتب الستة وبه انتفع وتخرج وتزوج بابنته. كما قرأ على شيخ الإسلام ابن تيمية كثيرا ولازمه وأحبه وانتفع بعلومه، وعلى الشيخ الحافظ بن قايماز، وأجاز له من مصر أبو موسى القرافي والحسيني وأبو الفتح الدبوسي وعلي بن عمر الواني ويوسف الختي وغير واحد. وقيل إنه تعلم العبرية.

ولي ابن كثير العديد من المدارس العلمية في ذلك العصر، منها: دار الحديث الأشرفية، والمدرسة الصالحية، والمدرسة النجيبية، والمدرسة التنكزية، والمدرسة النورية الكبرى. وتخرج على يديه العديد من كبار علماء عصره منهم: ابن الجزري شمس الدين، الزركشي، والإمام النووي، وشيخ القراءات محمد ابن الجزري، والإمام الزيلعي وغيره.

وفاته

توفي إسماعيل بن كثير يوم الخميس، (٢٦ شعبان ٧٧٤ هـ) في دمشق عن ثلاث وسبعين سنة. وكان قد فقد بصره في آخر حياته، وهو يؤلف «جامع المسانيد»، فأكمله إلا بعض مسند أبي هريرة، وفيه قال: «لا زلت فيه في الليل والسراج ينونص حتى ذهب بصري معه». وقد ذكر ابن ناصر الدين أنه «كانت له جنازة حافلة مشهودة، ودفن بوصية منه في تربة شيخ الإسلام ابن تيمية بمقبرة الصوفية».



مؤلفاته

لابن كثير مؤلفات كثيرة نذكر منها الآتي: تفسير القرآن العظيم، المشهور بتفسير ابن كثير، التكميل في الجرح والتعديل ومعرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل، المعروف بجامع المسانيد، الباعث الحثيث إلى اختصار علوم الحديث وهو اختصار لمقدمة ابن صلاح، السيرة النبوية لابن كثير، كتاب طبقات الشافعية... وغيرها من الكتب.

المحتوى العام

ذكر ابن كثير محتوى كتابه في مقدمة كتابه فقال: فهذا كتاب أذكر فيه بعون الله وحسن توفيقه ما يسره الله تعالى بحوله وقوته من ذكر مبدأ المخلوقات: من خلق العرش والكرسي والسموات، والأرضين وما فيهن وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين، وكيفية خلق آدم عليه السلام، وقصص النبيين، وما جرى مجرى ذلك إلى أيام بني إسرائيل وأيام الجاهلية حتى تنتهي النبوة إلى أيام نبينا محمد صلوات الله وسلامه عليه. فنذكر سيرته كما ينبغي فتشفي الصدور والغليل، وتزيح الداء عن العليل. ثم نذكر ما بعد ذلك إلى زماننا، ونذكر الفتن والملاحم وأشراط الساعة. ثم البعث والنشور وأهوال القيامة، ثم صفة ذلك وما في ذلك اليوم، وما يقع فيه من الأمور الهائلة. ثم صفة النار، ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان، وغير ذلك وما يتعلق به، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والأخبار المنقولة المقبولة عند العلماء وورثة الأنبياء، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام. ولسنا نذكر من الإسرائيليات إلا ما أذن الشارع في نقله مما لا يخالف كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، مما فيه بسط لمختصر عندنا، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا مما لا فائدة في تعيينه لنا فنذكره على سبيل التحلي به لا على سبيل الاحتياج إليه والاعتماد عليه. وإنما الاعتماد والاستناد على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، ما صح نقله أو حسن وما كان فيه ضعف نبينه.

ويتكون الكتاب من عدة أجزاء يختلف عددها حسب الطبعة، بدأها بالجزء الأول من بدء الخلق إلى قصة ذي الكفل.. واختتم كتابه بالجزء ما قبل الأخير وكان عنوانه: (العرض على الله عزوجل)، أما الجزء الأخير فكان فهرسا لهذه الموسعة (الأحاديث القدسية. الأعلام. البلدان والمياه... إلخ).

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذه الموسوعة التاريخية العظيمة النفع، وهي في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب التاريخ من منظور إسلامي.

المصادر

- البداية والنهاية.
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

نحوي وموسوعي وفقيه ظاهري

سعيد الأفغاني

■ علمه واسع، ومنهجه في التدريس فريد، وشخصيته رصينة حازمة، وهيبته عظيمة، ووقاره كبير، وإنتاجه غزير متعدد.

■ صارم في درسه، حازم في تصرفاته، معتز بعلمه، متقن لفنه، لا ينطق إلا عن أصالة وتمكن وحكمة، يخيم على درسه الهيبة والوقار.

■ أكد في أبحاثه ومناهجه أن المعرفة اللغوية ليست وعظا أو تلقينا في المدارس أو تعليما ببغاويا، لكنها علم واسع له مناهجه الحديثة.

■ لسنين طويلة درّس علم النحو، وكان له فهمه الخاص به؛ فهو يميل إلى التجديد، ويقف من بعض النظريات والقواعد النحوية موقف الناقد، فلا يحتج بقاعدة بنيت على بيت مجهول قائله.

■ إذا صادف بعض الآراء المتشددة في التوجيه النحوي أخذ بالمذهب الأيسر، ودعا إلى تيسير النحو والتخفف من التماس العلل، وجرى على ذلك في مؤلفاته التي وضعها بين أيدي طلابه، ونادى بها في مدرجات الجامعات التي زارها ودرّس فيها.

■ تمكّنه من مادة اختصاصه وسلوكه القويم ومؤالفته لطلابه، كونت له أثرا حميدا لديهم؛ علما وتوجيها.. ورغم حزمه وتنظيمه الصارم لوقته اللذين فرضا مهابة له من طلابه، فإنهما جعلاه في الوقت عينه محبوبهم وموطن ثقتهم المعرفية.

■ من يقرأ مؤلفاته التي عقدت على أصول النحو، ويستعرض ما كتبه عن نحاة البصرة والكوفة وبغداد، يجد رجلا يقرر الحق فيما يقتنع به، من غير تحيز لمذهب نحوي دون آخر.

■ حرص على تدريب طلابه على البحث المتعمق والنقد الموضوعي، حتى تنبت الملكة العلمية فيهم؛ لتقودهم إلى تكوين مهاراتهم اللغوية المنطلقة من حفظ النصوص الرصينة من كتب التراث، خصوصا من القرآن الكريم الذي هو منطلق اللغة العربية الأول.

■ على الرغم من حزمه وصرامته وحرصه على الوقت ومناوئته لأعداء الأمة من استعماريين وصهاينة، فإنه اشتهر بعدالته في أحكامه وتسامحه في ما لا يقدح في دين أو ينتقص من لغة، وجرأته في الحق الصادح به والصداح فيه لا يخشى فيها لومة لائم.

■ المتصفح لكتبه ومؤلفاته يلمح بوضوح أسلوبا متينا مشرقا يترفع عن الشائع في الصحافة ويختلف عن أساليب النحويين المتقعرين.. إنه أحد أعلام حاملي لواء العربية وأساتذتها، البحاثة، عالم الدراسات الإسلامية، الكاتب، الأستاذ الجامعي، المحقق، الأديب، الفقيه الظاهري، الموسوعي القدير، المؤلف، العلامة النحوي الكبير، السوري ذو الأصول الأفغانية، محمد سعيد بن محمد جان الأفغاني.

المولد والنشأة

■ مع بدايات القرن العشرين، ولد سعيد الأفغاني، وتحديدا عام ١٩٠٩م، في حي العمارة الجوانية في دمشق القديمة من أب أفغاني استوطن دمشق بعدما هاجر من كشمير وهو في العشرين من عمره، لم يكن يحسن العربية لكنه تعلمها وصار مرجعا فيها (كما يذكر الأستاذ علي الطنطاوي).

■ تزوج أبوه من امرأة دمشقية أنجبت سعيدا وأختا له، وبعد ٣ سنوات من مولده، توفيت أمه فعاش يتيم الأم، فرباه والده واصطحبه إلى الجامع الأموي (الذي عرف فيه صديقه ورفيق عمره الشيخ علي الطنطاوي)، وجعله ملازما لحلقات الشيخين حسين التونسي وأحمد النويلاتي، فتفتحت عيون الأفغاني على الكتاتيب المنتشرة في محيط الجامع الأموي في دمشق.

■ تعلم الأفغاني بمدارس دمشق في المرحلتين الابتدائية والثانوية فدرس بداية في مدرسة الإسعاف الخيري ثم تابع دراسته في مكتب عنبر، وبعد تخرجه في دار المعلمين انتسب لمدرسة الآداب العليا (الجامعة السورية آنذاك)، وتخرج فيها سنة ١٩٣٢م، ثم أوفد إلى القاهرة لتحضير درجة الدكتوراه، لكن ظروفا طارئة اضطرته للعودة إلى

الشام قبل تقديم رسالته، فعاد وتابع التدريس في الجامعة حتى ٣١ ديسمبر ١٩٦٨م.

حياته العملية

■ عين الأفغاني معلما في بلدة «منين» عام ١٩٢٨م، ثم تنقل بين عدة مدارس بدمشق، حتى استقر في مدرسة «التجهيز الأولى» بدمشق.

■ لما أنشئت كلية الآداب بالجامعة السورية عين فيها أستاذا مساعدا وتدرج في وظائفها حتى أصبح عميدا لها ورئيسا لقسم اللغة العربية (ويعد الأفغاني من بناة كلية الآداب في الجامعة السورية، خصوصا في ظل رئاسته لقسم اللغة العربية، وعمادته للكلية)، ومدرس النحو وعلومه حتى أحيل إلى التقاعد.

■ بعد إحالته إلى التقاعد أوفد الأفغاني إلى لبنان وليبيا والسعودية والأردن أستاذا في جامعاتها ومشاركا في مؤتمراتها وندواتها، وبقي يدرّس حتى بلغ الخامسة والسبعين ثم عاد إلى دمشق فانكب على المطالعة والكتابة حتى آخر عمره.

■ كما أوفد إلى كل من إسبانيا وفرنسا وبريطانيا للاطلاع على معاهد الاستشراق فيها، فضلا عن تلبية دعوة من رئيس جامعة طهران، اطلع خلالها على الدراسات العربية والإسلامية في الجامعة وعلى خزائن المخطوطات العربية هناك.

■ كما كلفه معهد الدراسات العربية بجامعة الدول العربية عام ١٩٦٢م، بإلقاء محاضرات، أصدرها لاحقا في كتاب بعنوان «حاضر اللغة العربية في بلاد الشام».

■ انتخب الأفغاني عضوا في المجمعين العلميين العراقي والمصري.

مؤلفاته

■ الأفغاني عالم موسوعي، ومؤلف محقق، اختص بالنحو فكان المحلق فيه تدريسا وتأليفا، ومن أمثلة وافره في التأليف والتحقيق: «نظرات في اللغة عند ابن حزم»، «في أصول النحو»، «أسواق العرب في الجاهلية والإسلام»، «الإسلام والمرأة» و«عائشة والسياسة».. وغيرها كثير.

شيئان

■ أبرز ما يسجل في حياة الأفغاني شيئان: التعليم والتأليف، أما التعليم فقد نذر نفسه له؛ إذ أنفق من عمره ٢٠ عاما مدرسا في مدارس دمشق ثم تلاها ٢٠ أخرى في التعليم الجامعي.

■ وأما مؤلفاته فهي درة أعماله في حياته، وبها ترسخت سمعته وشهرته، وكان منهجه فيها اختيار موضوعات مبتكرة، ثم معالجتها بدقة العالم وعمقه.

الأفغاني واصفا شخصيته

■ يصف الأفغاني جانبا من شخصيته فيقول: «في طبعي هيام بالحرية والصراحة، وكثيرا ما أنكب الطريق الأسلم في سبيل الجهر بما أرى من الحق في العقائد والأشخاص، متحملا بصبر وطمأنينة ما أجر على نفسي من عناء وعداء، وهذا بلاء حتم لا مفر منه لمن خلق حرا صريحا، ولو حاول غير ذلك ما استطاع».

أما أستحق أكثر من الصفر؟

■ شدته وحزمه في الدرس غايتهما التزام الطلاب بحرمة الدرس، لكي تصل المعلومة لهم كاملة مفهومة، لكنه كان يغلفهما بنظرات عطف أبوي ورأفة ومحبة، وطمأنة لهم قائلا: «لا تخشوا من أي ظلم، فالعدالة في التصحيح واجبة علي».

■ اعتراض الطالب على نتيجته متاح عنده، فبعد ظهور النتائج يعين ساعة في كل يوم محدد «ليأتي من يعترض ويطلع على ورقة امتحانه ويشاهد أخطاءه بنفسه».

■ جاءه طالب مرة قائلا: «يا أستاذ، أما أستحق أكثر من الصفر؟!». فأجابه بكل ثقة: «وهل ظننت أن الصفر قليل؟! كثيرون نالوا أقل من الصفر (-٥، -١٠، -١٥)»! والتعليل: أن الأفغاني يخصم ٥ درجات عن كل خطأ سواء كان إملائيا أو نحويا.

الوفاة

■ بعد فقدانه زوجته وظهور آثار الشيخوخة عليه، سافر إلى مكة المكرمة حيث تقيم ابنته، وحيث يسكن فيها رفيق عمره الطنطاوي ليلتقيا ويعيشا فيها، وبقي الأفغاني في مكة حتى وفاته في ١١ شوال ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م، عن عمر ناهز الثمانية والثمانين عاما ودفن بمقبرة المعلاة.

إسهاماته مع «الوعي»

■ كان للعلم العلامة سعيد الأفغاني ٣ مساهمات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «خاطرة من سيرة الإمام علي: واحات الروح»، ع:٣٧، «خواطر عن الشيخ محد عبده»، ع:٤٦، «درس من الأندلس»، ع:٥٢.

المصادر

- موقع «الموسوعة العربية» (محمود جبر الربداوي).
- موقع «الفكر العربي» (د. أحمد حلواني).
- موقع «رابطة أدباء الشام» (د. محمد مطيع الحافظ).
- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



إعداد / تركي محمد النصر ❖

فقيه الملة

قال الحافظ الذهبي عن الإمام أبي حنيفة رحمهما الله: «...الإمام فقيه الملة، عني بالآثار، وارتحل في ذلك، وأما الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه؛ فإليه المنتهى، والناس عيال عليه في ذلك».

(انظر: سير أعلام النبلاء ٦/٣٩٣)

إسعاد الفرد والجماعة في الإسلام

إن الإسلام لا يعتبر الفرد مجرد آلة تتحرك وتتقلب في الحياة للمعيشة، وتأمين العيش الضروري، وإنما يعتبره -وفقا لفطرته وطبيعته- إنسانا كريما يتمتع بروح أصيلة، ومعان خالدة، ومشاعر حيوية، فليس المهم الحصول على متع الحياة وأطايبها المادية، بل الشعور بالسعادة النفسية، والارتياح الذاتي، والاطمئنان الخالص النابع من الحفاظ على القيم الخالدة، والمعاني الفاضلة، كالعزة والكرامة والمحبة والشهامة والأخوة والتسامح والإحسان والتعاون.

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي: ص/١٠)

من فوائد معرفة التاريخ

قال علامة الشام جمال الدين القاسمي رحمه الله: من فوائد معرفة التاريخ أن العاقل اللبيب إذا تفكر فيها، ورأى تقلب الدنيا بأهلها، وتتابع نكباتها إلى أعيان قاطنيها، وأنها سلبت نفوسهم وذخائرهم، وأعدمت أصاغرهم وأكابرهم، فلم تبق على جليل ولا حقير، ولم يسلم من نكدها غني ولا فقير؛ زهد فيها وأعرض عنها، وأقبل على التزود للآخرة منها، ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص، وسلم أهلها من هذه النقائص.

(انظر: تعطير المشام في مآثر دمشق الشام ١/٤٨)

خطر المخالطة

قال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى: «وكلما طالت المخالطة؛ ازدادت أسباب الشر والعداوة وقويت، وبهذا السبب كان الشر الحاصل من الأقارب والعشراء: أضعاف الشر الحاصل من الأجانب والبعداء».

(انظر: مفتاح دار السعادة ١/٤٢٧)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع



اثنان

❖ شيئان إذا أنت حفظتهما لا تبالي ما صنعت بعدهما؛ ذنبك لمعادك، ودرهمك لمعاشك.
❖ خلتان لا تدعوهما إن قدرتم عليهما، تعلم العربية، ولباس الثياب الفاخرة، فإنها الزينة والمروءة الظاهرة.
❖ من كمال إيمان المرء خصلتان، لا يدخله الرضا في باطل، ولا يخرجه الغضب عن حق.
❖ شيئان يجب على العاقل أن يتحفظ منهما: حسد أصدقائه، ومكر أعدائه.
❖ اثنان معذبان: غني حصلت له الدنيا؛ فهو بها مشغول مهموم، وفقير زويت عنه، فنفسه تتقطع عليه حسرات.
❖ طالب الدنيا بين خصلتين مذمومتين: إن نال منها ما أمله تركه لغيره، وإن لم ينله مات بغصته.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة: ص/١١)

الشاكر والمنعم

قال المأمون لثمامة بن أشرس: أيهما أفضل: الشاكر أو المنعم؟
فقال: المنعم أمن فعلا، وأعلى في فعله فضلا، لأن الإنعام لقاح الشكر وبه يستهل سبيل الشاكر إلى جميل البشر، فجالب الشكر أوكد سببا من الشكر.
فقال المأمون: ما علمت شيئا؛ بل الشكر أفضل والقول بتقديمه أعدل؛ لأن الشكر يمتري المزيد، ويحكم عقد النعمة بالتوطيد، وموجب النعمة أفضل من النعمة.
النعمة إلى نفاد، ويسير الشكر باق إلى المعاد.

(انظر: أنس المسجون وراحة المحزون: ص٣٢)

طلب العلم

قال الإمام الشاطبي رحمه الله تعالى: «يفتح للمتعلم بين يدي العلماء ما لا يفتح له دونهم».

(انظر: الموافقات ١/١٤٧)

مسك الختام

أدب الصحبة

لقد خلق الله الإنسان مدنيا بطبعه يأنس ببني جنسه، فالخلطة والتكافل والمشاركة ديدنه، فطر عليها لا يستطيع الفكاك منها، وقد ركبت النفس الإنسانية على حب الذات والسعي إلى جلب ما ينفعها ودفع ما يضرها، مما قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى عدم انتظام العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان، فجاءت الشرائع السماوية لتضبط العلاقات بين الناس بضوابط دينية وأخلاقية لتنظم الحياة الإنسانية، وكان مبناها الأخوة الإيمانية ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات:١٠)، تلك الأخوة التي ينبغي أن تفضي إلى التعاون على الخير: ﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ (المائدة:٢)، إذ في التعاون على ما يحب الله ورسوله يغدو المجتمع صحيحا سليما قوي البنية شديد التحصين، فـ«المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا».

وإن مما يساعد على جعل الصحبة تصل إلى مقام الأخوة الحقيقية الالتزام بآدابها وحقوقها، التي رسمها لنا الإسلام، ومن ذلك:

● حفظ اللسان: فيبتعد الإنسان عن ذم الأصحاب والقدح أو التقليل من شأنهم والحط من كرامتهم، فلا يغتاب ولا ينم ولا يتجسس ولا يتحسس، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا﴾ (الحجرات:١٢)، وقال النبي ﷺ: «إياكم والظن! فإن الظن أكذب الحديث، ولا تجسسوا، ولا تحسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا» (متفق عليه).

ويترك بذاءة اللسان، وهجر القول، إذ هو شرط كمال الإيمان وصحة الإسلام، قال ﷺ: «أكمل المؤمنين إيمانا أحسنكم خلقا» (الترمذي)، و«إنما المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (متفق عليه).

● وفي مقابل ذلك عليه أن يعود لسانه على حلو الكلام، وجميل المنطق، وإظهار محاسن الصحب، وإذاعة محامدهم، فإن ذلك موجب لزيادة المحبة ويوثق عرى الصحبة والأخوة.

● إلزام نفسه بالتعرف على أحوال أصحابه ليبادر إلى مد يد العون والمساعدة حين الحاجة إليها، باذلا في سبيل ذلك نفسه وماله، ولو وصلت الحال إلى الإيثار على النفس، مبتغيا رضا مولاه، وجزيل ثوابه، وقد امتدح القرآن الكريم الأنصار في إنفاقهم وتقديمهم المهاجرين على أنفسهم في النصرة، والنفقة فقال: ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩).

● الإخلاص: فهو الأساس والعمدة في استمرار الصحبة واستدامتها، ومن ذلك ألا يقطع حبل المودة وإن بعدت الشقة.

● الوفاء: فهو من أقوى عوامل توثيق المودة واستحكامها، وذلك بأن يثبت الإنسان على محبة صاحبه حال حياته، ويستمر عليها بعد وفاته، بأن يود من كان يودهم صاحبه، ويصافي من كان يحبهم، فإنه من أبر البر.

- ترك التكلف فإنه من أجمل الآداب، وقد قيل: «من جعل نفسه عند الإخوان فوق قدره فقد أثم وأثموا، ومن جعل نفسه في قدره تعب وأتعبهم، ومن جعل نفسه دون قدره سلم وسلموا، ولن يتم التخفيف إلا باطراح التكليف».

● ومما يمتن وشائج الأخوة ويزيدها: توقير ذوي الهيئات والمروءات من أبناء مجتمعه، فإنه يشد من وشائج المجتمع، وفيه امتثال لأمر رسول الله ﷺ إذ يقول: «أنزلوا الناس منازلهم» أي عاملوا كل واحد بما يناسب حاله من سن أو ديانة، أو علم، أو شرف، قيل في بيان معنى الحديث: «هذا مما أدب به المصطفى ﷺ أمته من إيفاء الناس حقوقهم، من تعظيم العلماء والأولياء وإكرام ذي الشيبة وإجلال الكبير، وما أشبهه».

د. بديع السيد اللحام
أستاذ الحديث وعلومه







تتمنى مجلة «الوعي الإسلامي» للجميع عاما دراسيا سعيدا وموفقا وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها وذلك على:



الأعداد المطلوبة

2 - 3 - 4 - 5 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11

12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 21 - 22 - 23 - 24

26 - 27 - 30 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 39 - 40 - 41

42 - 44 - 45 - 47 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56

57 - 58 - 61 - 62 - 63 - 65 - 66 - 67 - 69 - 71 - 73 - 74

75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86

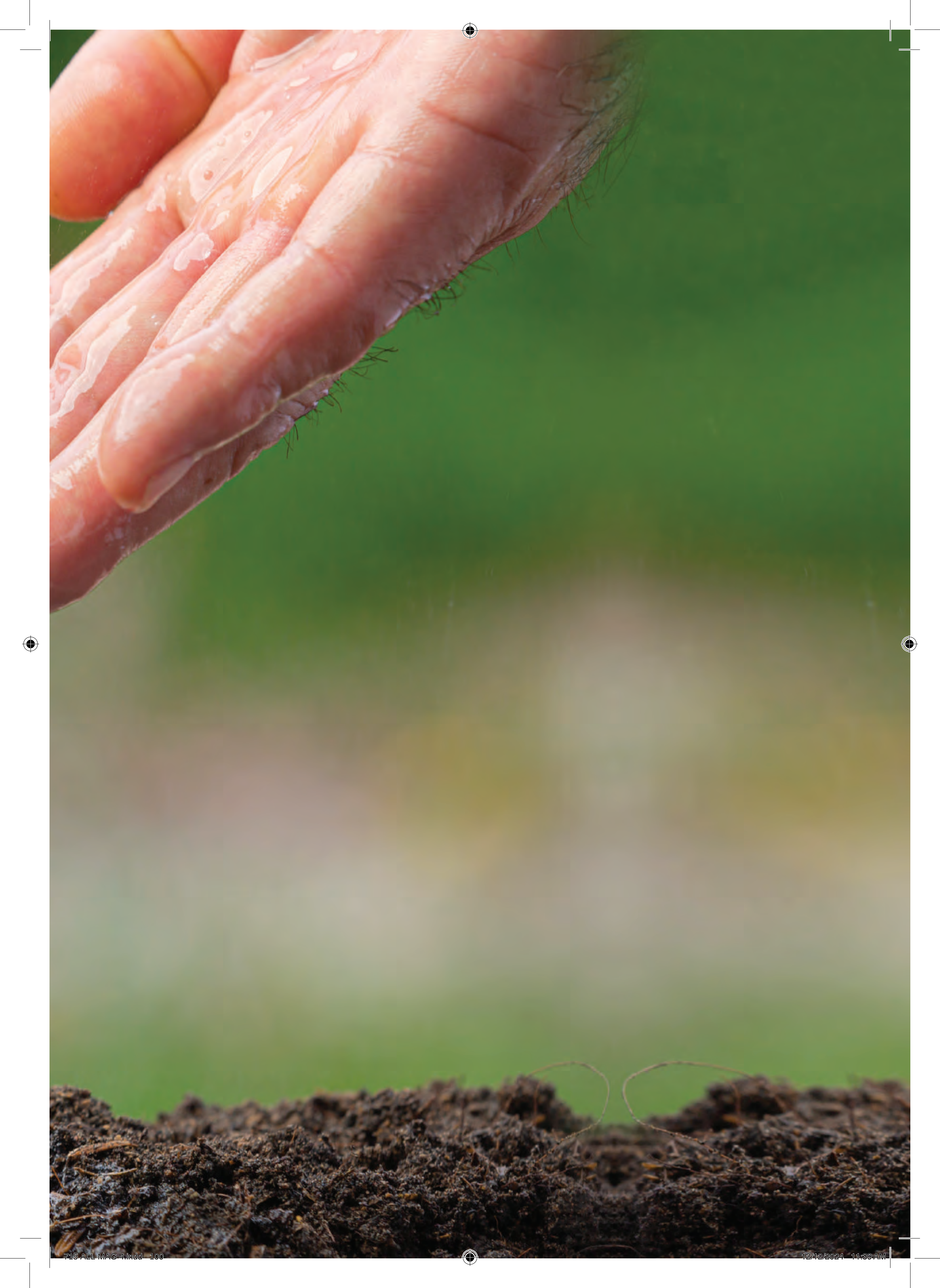
87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98

99 - 100 - 101 - 102 - 103 - 104 - 105 - 106 - 107 - 108 - 109 - 110

111 - 112 - 113 - 114 - 115 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 123

124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 135 - 137

138 - 139 - 140 - 141 - 143 - 144 - 146 - 147 - 148 - 150





العدد (٧١٥) رجب ١٤٤٦هـ - يناير ٢٠٢٥م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧١٦) شعبان ١٤٤٦هـ / فبراير ٢٠٢٥م

أَيَّامُ الكُوَيتِ الوَطَنِيَّة..
إِرْثٌ ثَقَافِيٌّ يَتَجَدَّد

- مَلْحَمَةُ المُقَاوَمَةِ وَالتَّحْرِير
- تَحْوِيلُ القِبْلَةِ نِعْمَةٌ وَهِدَايَة

مجانا مع العدد: براعم الإيمان

مجلة الوعي الإسلامي

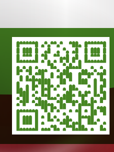




alwaeiq8@gmail.com



موقع مجلة الوعي الإسلامي





دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الأوقاف في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



د. بدر معجون أبا ذراع
رئيس التحرير

الأيام الوطنية.. والمسؤولية المجتمعية

الحمد لله الذي أعزنا بالدين، وجعلنا أمة وسطا بين العالمين، وإخوة في الأوطان متحابين، أحمده سبحانه القائل في كتابه المبين: ﴿ إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢)، وأصلي وأسلم على نبينا محمد الأمين الذي ضرب لنا أروع الأمثلة في التواد والتراحم بين المؤمنين فقال: «مثل المؤمنين في توادهم، وتراحمهم، وتعاطفهم مثل الجسد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى» (رواه مسلم: ٢٥٨٦).

فلقد بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين، والألفة والجماعة، وترك الفرقة والمخالفة، فليس أشد ضراوة على الأمة وعلى استقرار الديار من اختلاف الكلمة، وتنافر القلوب، وتنازع الآراء، وإن من كمال الدين وكياسة العقل وسلامة الفهم: ألا ينساق المرء وراء ما من شأنه تصديع وحدة الأمة، وإننا في وقت أحوج ما نكون فيه إلى وحدة العقيدة، ووحدة الهدف؛ وحدة قائمة على أسس ثابتة، وقواعد متينة.. وحدة القلوب قبل وحدة الأقوال.

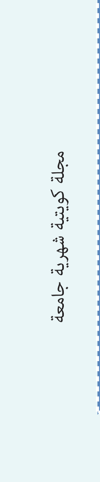
ولذلك فقد كانت وحدة الأمة وتماسكها من الأولويات التي جاءت الرسل بالدعوة إليها، بعد الدعوة إلى عبادة الله وحده لا شريك له، بل إن توحيد الأمة مطلب شرعي، وفريضة ثابتة، قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡ﴾ (الأنفال:٤٦).

فمسؤولية الجميع الصدق وبذل النصح؛ لأننا بحاجة ماسة إلى وحدة الأمة، وجمع الكلمة؛ وما أحسن ما قاله أحد الحكماء وهو ينصح أبناءه:

كونوا جميعا يا بني إذا اعترى	خطب ولا تتفرقوا آحادا
تأبى الرماح إذا اجتمعن تكسرا	وإذا افترقن تكسرت أفرادا

وختاما: فإن وطننا الكويت قدم لنا الكثير، ويستحق منا الكثير، والمواطنة الصالحة ليست بالأقوال فقط، بل بالأعمال الإيجابية تجاه الوطن للتعبير عن حبه وصدق الانتماء إليه، ورد شيء من جميله بإرساء دعائم العطاء والمحافظة على وحدة المجتمع وهويته الإسلامية، وصون مقدراته وثرواته الوطنية، والحرص على بنائه ورفعته وتقدمه، ونبذ الفرقة والتنازع، والالتفاف حول قادته.

اللهم أدم على بلادنا نعمة الأمن والأمان، واحفظنا جميعا من الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن.



تصدرها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٦ / شعبان ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
فبراير ٢٠٢٥م

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت - هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي - ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

المجلة غير ملزمة
بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر.
والمقالات لا تعبر بالضرورة
عن رأي المجلة.

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ - ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) - فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ - فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ - فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣- فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨ ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ - فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ - فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ - فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ - فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ - فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ - فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ - فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ - فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ - فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ - فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ - فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

البقاء للعطاء

جاء اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية مع بشائر العام الميلادي الجديد اختيارا مستحقا لدولة أعطت بلا حدود من خير أنعم الله به عليها. فكم أرسلت من مساعدات إنسانية وكم نشرت ووزعت من مطبوعات ثقافية وكم من مشروع خيري وآخر تنموي رسخت أقدامه في قرى ومدن العالم الثالث حتى صار اسم الكويت مقترنا بالعمل الإنساني والثقافي والتنموي فضلا عن الخيري. هذا العطاء هو سر البقاء في الذاكرة الجمعية وفي التاريخ وفي الضمير الإنساني. و«الوعي الإسلامي» إذ تفرد ملفا خاصا عن المنجز الحضاري الكويتي الذي جعل الدولة مستحقة لأن تكون قبلة الثقافة العربية لهذا العام ولأعوام عديدة إن شاء الله تركز على قيمتين أساسيتين: قيمة المنح بلا مقابل وقيمة التعاضد والتكاتف ويا لهما من قيمتين عظيمتين تضمن الأولى أن يكون البذل لوجه الله تعالى وهو الذي ينزل البركات والأمان ويقدر ديمومة الرزق، والأخيرة تضمن بإذن الله الوحدة بقوة بين أبناء الأمة في مواجهة كل هذه المخططات الهادفة لهدم البنيان. حفظ الله الكويت وسائر بلدان المسلمين.

التحرير

الاشتراكات

• داخل الكويت : للأفراد ٧,٥ دنانير - للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا • الدول العربية : للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).

• باقي دول العالم : للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها). • للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك بإسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

جواد عامر
باحث دراسات إسلامية



ثقافة الجمال في الخطاب القرآني

خلق الله تعالى الكون بما فيه وحبا الموجودات بالجمال، سواء أكان هذا الجمال حسيا فاتنا يخلب العقول أو كان جمال معنويا يرى في باطن الموجود رأي العقل، فقد جعل الله تعالى الجمال سنة كونية لما أودعه من فطرة حب الجمال في نفس الإنسان فهيأ الله تعالى لهذا الكائن المكرم كل أسباب الحياة التي لا تتحدد بالرزق من مال أو علم أو ولد أو حكمة أو عافية وغيرها، فهذه قسم فرقها الخالق لحكم لا يدركها الإنسان بعقله المحدود، أو تتحدد بتهيئة الفضاء الملائم للعيش بترابه وغذائه ومائه وهوائه، وإنما اقتضت حكمة الله أن يودع ألوان الجمال في موجوداته لما ركبه في نفس الإنسان من ميل فطري إلى حب الجمال في كل شيء، ففي الكون الظاهر المرئي بكل تفاصيله تظهر آيات الله في خلقه، لا من حيث إعجاز خلقها المدهش فحسب، وإنما من حيث ألوان الجمال التي لا تقف عند لون أو شكل أو جسم، لما يحققه ذلك في نفس الإنسان من راحة وسكينة تتغشاه تحمله على إدراك جزء من عظمة الخالق في ناحية قد تتبدى مألوفة بحكم دوام النظر إليها في الكون، فالناظر للبدر معتادة عيناه عليه قد لا يتلمس فيه غير صورة لاكتمال جميل استدار وأنار في بهمة ليل حالك، فلا يقرأ فيه شيئا من عظمة الخالق الذي جعل القمر أطوارا قال تعالى: ﴿وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ۝٤٠﴾ (يس: ٣٩، ٤٠)، والناظر إلى البحر قد لا يرى فيه غير أمواج هادرة وأفق بعيد تحيا فيه كائنات فلا يذكره البحر بأنه آية من آيات الله العظيمة ذات الجمال الساحر، والناظر في الشمس لا يرى فيها غير قرص يتنقل من الشرق إلى الغرب فلا يرى أنها آية أخرى تدل على عظمة الخالق في جمال إشراقها وبديع مغيبها فتذكره بقوله تعالى: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ (يس:٣٨)، وقس على ذلك ما شئت من عناصر الجمال المودعة في مخلوقات الله تعالى.

لقد بث الله تعالى الجمال في مخلوقاته جمادات كانت أو أحياء فحتى الأنعام فيها جمال في مراعيها، قال تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ﴾ (النحل:٦)، وفي الحدائق والبساتين وما يحتويه حسن فاتن يدخل السرور، قال تعالى: ﴿أَمَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ لَكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهْجَةٍ مَّا كَانَ لَكُمْ أَن تُنۢبِتُوا۟ شَجَرَهَآ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ (النمل:٦٠)، وفي السماء زينة بالنجوم والكواكب ذات الأحجام والألوان والأشكال المختلفة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَجَعَلْنَٰهَا رُجُومًا لِّلشَّيَٰطِينِ﴾ (الملك:٥)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا زَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِزِينَةٍ ٱلْكَوَاكِبِ﴾ (الصافات:٦)، إنه خطاب يعلن عن صناعة الجمال كجزء من منظومة الكون استجابة للفطرة وتحقيقا للغاية الكبرى وهي إدراك عظمة الخالق وخلق وعي ثقافي لدى الإنسان المسلم بتبني ثقافة الجمال كسلوك حضاري وممارسة عملية واتخاذها منهجا في الحياة.

إن إيداع الجمال في الموجودات متلائم مع الجبلة الإنسانية ودليل على عظمة الخالق الذي منح الأشياء على كثرتها تنوعا في مظهر الجمال وإن اتحدت المادة المكونة له كاللون والشكل مثلا، فإن التشكيلة الجمالية للشيء تختلف عن غيرها فقد يرى الرائي زرقة البحر وزرقة السماء غير أن كل واحد من

هذه
الموجودات
يحمل في طياته
أسرارا من الجمال تختلف
عن الآخر، فيحمل كل واحد منها
بعدا دالا على عظمة الخالق
من حيث طبيعة الخلق وما فيه
من إعجاز، ثم إنه طريق لإرساء
ثقافة الجمال في النفس البشرية
لتغدو سلوكا لا مجرد تأمل في
الموجود؛ فقد ورد في صحيح
مسلم برقم (١٣١) من حديث
عبدالله بن مسعود قال: «قال
الرسول ﷺ: لا يدخل الجنة
من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر، قال رجل: إن الرجل يحب
أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة،
قال: إن الله جميل يحب الجمال،
الكبر بطر الحق وغمط الناس»،
وقد فسره ابن القيم رحمه الله
بأن الجمال المقصود هو للثياب
ويدخل فيه بطريق العموم الجمال
من كل شيء، فمن هذا الحديث
ومن سياقات الآيات القرآنية
يستطيع الإنسان المسلم أن يدرك
أن الإسلام لم يغفل جانبا مهما
من جوانب الحياة الإنسانية وهو
الجمال الذي ينعكس كصورة
مرئية تحدث تأثيراتها على
النفس فتحملها على السكون
والاستمتاع والانتشاء،
مما جعل الخطاب
الديني يلح
على ضرورة التأمل في الملكوت
والتفكر في الخلق، لا من باب
التعبد ومعرفة الله فقط، وإنما
لإدراك كنه الجمال الموجود في
المخلوقات بشتى صنوفها ليتحول
إلى أسلوب حياة في كل مظهر،
كما نجد في الخطاب القرآني
المتوجه نحو المصلي في قوله
تعالى: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ (الأعراف:٣١)، فهي
وإن كان مقصدها ستر العورة
فإنها تتعدى ذلك إلى اتخاذ
الملبس الأنيق الجميل استعدادا
لمقابلة الله ومناجاته فهو أمر
إلهي موجه إلى كل البشرية من
أجل التجمل والاعتناء بالمظهر
الخارجي، لأنه جزء من الجمال
العام الذي لا يتحقق إلا به،
فالإسلام بهذا المعنى يبث بذور
حب الجمال ويعمل على غرسها
في النفوس فتتجلى في كل ناحية
من نواحي الحياة، فقد كتب الله
الإحسان على كل شيء، وأمر
ألا يقطع شجر في الأراضي
المفتوحة وأوصى بالغرس، فقال
النبي ﷺ: إن قامت الساعة
وبيد أحدكم فسيلة فإن استطاع
أن لا يقوم حتى يغرسها فليفعل»
أخرجه البخاري برقم (٤٩١)
في الأدب المفرد من حديث أنس
بن مالك، فالحديث أمر من
رسول الله ﷺ بغرس النبات
ولو كان ذلك في لحظات قيام
الساعة دلالة على قيمة العمل
في الإسلام وما يجلبه من
نفع وهذا ما ذهب إليه أغلب
المفسرين، إلا
أني أرى فيه نظرة أعمق، لكنه
الجمال وإن دقت الساعة فإن
المعنى محمول كذلك على ضرورة
الاعتناء بالغرس في كل وقت
وحين لما في النبات والخضرة من
جماليات وبهجة للنفس فتتشكل
تلك الحدائق المولدة للبهجة
وما تحمله من فوائد صحية
وبيولوجية للإنسان.

لقد عمل الإسلام عبر خطابيه
القرآني والنبوي على ترسيخ ثقافة
الجمال في المجتمع الإسلامي
من خلال فعل التأمل في الملكوت
الجميل والأمر بالاعتناء بالجمال
الذاتي وبجمالات المحيط الذي
يحيا فيه الإنسان المسلم ملزما
إياه بخلق الفضاءات الخضراء
وحماية البيئة من أشكال التلويث
والإفساد التي تضيع معالم
الطبيعة الجميلة غايته من
وراء ذلك بناء مجتمع إسلامي
يمتلك أفراده الوعي الجمعي
بقيمة الجمال ودوره في الحياة
الإنسانية لإقامة التوازن النفسي
الذي يتوازى مع توازنات الروح
والجسد تحقيقا لراحة الإنسان
المسلم وصناعة لمجتمع متحضر
يمتلك فكرا راقيا يجعله يستشعر
مواطن الجمال التي خلقها الله
تعالى لا لمجرد الاستمتاع والتلذذ
والانتشاء، وإنما ليتحول هذا
الجمال إلى سلوك عملي ينتقل
من حدود التعبد وإدراك عظمة
الخالق إلى منهج يرى على أرض
الواقع أفعالا متجسدة وأنماطا
سلوكية ينعم بها المجتمع المسلم
تجعله يرقى مدارج الحضارة
وينزل منازلها العظمى.



د. محمد عطية متولي
إمام وخطيب أول بوزارة الأوقاف الكويتية

النبي ﷺ والتزكية العقلية

حدد الله تعالى مهمة نبيه ﷺ في قوله سبحانه: ﴿لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا۟ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ (آل عمران:١٦٤)، وقام ﷺ بواجبه خير قيام، وبقيت آثار النقلة الكبيرة التي حدثت للبشرية على يديه ﷺ وفق المنهج القرآني بعد وفاته ﷺ؛ إذ وجدنا رقيا في الخلق والفكر والسلوك لم تعهده البشرية من قبل.

وتبدو قيمة التزكية العقلية في الإسلام من خلال استعراض حديث القرآن الكريم عن بعض أدوات العقل والفكر، ومنها كلمة: «يعقلون» التي وردت اثنتين وعشرين مرة وكلمة: «تعقلون» أربعا وعشرين مرة وكلمة: «يتفكرون» عشر مرات وكلمة: «تتفكرون» ثلاث مرات وكلمة: «يتدبرون» مرتين، وكلمة: «يتذكرون» سبع مرات، وكلمة: «تتذكرون» ثلاث مرات، وجملة: «أولي الألباب» ست عشرة مرة، وجملة: «أولي الأبصار» ثماني مرات، هذه الكلمات التي تعد أدوات الفكر السديد والعقل الرشيد تبصرنا بمدى أهمية التزكية العقلية مع التزكية الخلقية، بالإضافة إلى الآيات التي تدعو الإنسان إلى السير والنظر في الكون إعمالا للمواهب الإلهية من السمع والبصر والفكر فيما خلقت له، واستكشافا لما أنعم الله تعالى على البشر في الكون من نعم ظاهرة وباطنة، واستدلالا على عظمة الخالق سبحانه وتعالى.

وقد حذر النبي ﷺ من إهمال التفكر في آيات الكتاب العزيز، فقال ﷺ: لقد نزلت علي الليلة آية ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (آل عمران:١٩٠)[١]. قال عبيد الله بن محمد المبارك فوري: (فنظر إلى السماء) يتفكر في عجائب الملكوت. (فقرأ: ﴿إِنَّ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾) أي في خلقتهما من ارتفاع السماوات واتساعها وانخفاض الأرض، أو في الخلق الكائن فيهما من الكواكب المختلفة وغيرها في السماوات والبحار والجبال والقفار والأشجار والأنهار والزروع والثمار والحيوان والمعادن وغيرها من العجائب في الأرض. ﴿وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ أي في تعاقبهما، أو طولا وقصرا أو ظلمة ونورا وحرا وبردا ﴿لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ أي دلالات واضحات على وجود الصانع ووحدته وعلمه وكمال قدرته لذوي العقول الخالصة الصافية، الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار، لا ينظرون إليها نظر البهائم، غافلين عما فيها من عجائب مخلوقاته وغرائب مبدعاته، وقد ورد ويل لمن قرأها ولم



يتفكر فيها (رواه ابن مردويه وابن حبان في صحيحه). حتى ختم السورة فإن فيها لطائف عظيمة وعوارف جسيمة لمن تأمل في مبانيها وظهر له بعض معانيها[2]. والتفكر في آيات الله تعالى ليس مقتصرا على هذه الآية فحسب، بل إن آيات الكتاب الكريم نزلت للتدبر ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ (ص:٢٩).

التوجيه إلى معالي الأمور

أرشد النبي ﷺ إلى ما ينبغي أن تعتني به العقول والهمم، فقال: «إن الله عز وجل يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها[3]»[4]، هذه الترقية تجعل المسلم يتخلص من كثير من الأمور التي تنحرف به عن مساره وتجذبه إلى الأسفل بينما رسالته في الكون أن يصعد مدارج السالكين إلى رب العالمين، هذا التوجيه النبوي الكريم يجعل المسلم يمر على الحوارات الفارغة التي تدور على صفحات التواصل مرور الكرام لا يلوث بصره ولا يشغل عقله بها فضلا عن أن يشتبك مع المتحاورين، هذا الحديث يوجه المسلم إلى الخروج من دائرة الاهتمامات الشخصية الضيقة التي تحركها الأنانية إلى رحابة الإنسانية التي اتصل بعضها ببعض حتى أصبح ما يحدث في أقصى الشرق يؤثر في أقصى الغرب.

العناية بالعلم قبل العمل

ونجد العناية بالعلم من خلال النصوص الكثيرة التي تحض على العلم والتي جمع بعضها الإمام البخاري في صحيحه في باب العلم قبل القول والعمل ونختار منها قول الله تعالى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ (محمد:١٩) فبدأ بالعلم، وقول النبي ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، وهذا الفقه له تأثيره في الإقبال على الأوامر الشرعية من ناحية الامتثال لها، قال الحكيم الترمذي: «والفقه هو انكشاف الغطاء عن الأمور، فإذا عبد الله بما أمر ونهى بعد أن فهمه وعقله وانكشف له الغطاء عن تدبيره فيما أمر ونهى فهي العبادة الخالصة المحضة؛ وذلك أن الذي يؤمر بالشيء فلا يرى زين ذلك الأمر وينهى عن الشيء فلا يرى شينه هو في عمى من أمره، فإذا رأى زين ما أمر به وشين ما نهي عنه عمل على بصيره وكان قلبه عليه أقوى ونفسه به أسخى وحمد على ذلك وشكر، والذي يعمى عن ذلك فهو جامد القلب كسلان الجوارح ثقيل النفس بطيء التصرف»[5]. وهذا لا ينفي أن المسلم يطيع الله تعالى لأنه سبحانه يعلم المفسد من المصلح، سواء أدركنا حكمة الأمر أو لم ندركها.

الانتفاع بالتجارب

عن النبي ﷺ أنه قال: «لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين»[6]، ولا يسلك السبيل الذي لا يؤدي إلى غايته مرتين، قال أبو عبيد: تأويل هذا الحديث عندنا أنه ينبغي للمؤمن إذا نكب من وجه أن لا يعود لمثله. وترجم له في كتاب الأمثال: باب المحاذرة للرجل من الشيء قد ابتلي بمثله مرة. وفيه: أدب شريف، أدب به النبي أمته ونبههم كيف يحذرون ما يخافون سوء عاقبته، وهذا الكلام مما لم يسبق إليه النبي ﷺ[7]. و«المراد بالمؤمن في هذا الحديث الكامل الذي قد أوقفته معرفته على غوامض الأمور حتى صار يحذر مما سيقع، وأما المؤمن المغفل فقد يلدغ مرارا وقد يكون ذلك في أمر الدين كما يكون في أمر الدنيا وهو أولاهما بالحذر»[8].

هذه العقلية التي يربيها الإسلام ويرعاها باستمرار تسهم في بناء الإنسان الصالح، وتبدأ منذ البواكير الأولى للحياة؛ تقوم بها الأسرة ويواصل المجتمع ومؤسساته بصبر وحسن ظن بالله تعالى، وكل جهد يبذل في سبيل ذلك جهد يقدره الله عز وجل طالما صاحبته النية الصالحة واتبع طريق الأنبياء في تزكية البشر تزكية خلقية وعقلية.

الهوامش

١- صحيح ابن حبان، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
٢- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لأبي الحسن عبيد الله ابن محمد عبدالسلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري، (١٧٢/٤).
٣- رديئها وحقيرها، فيض القدير للمناوي، (٢٢٦/٢).
٤- المعجم الأوسط للطبراني، (٢١٠/٣).
٥- نوادر الأصول في أحاديث الرسول لمحمد بن علي بن الحسن بن بشر، أبو عبدالله، الحكيم الترمذي، (١٣٦/١).
٦- الصحيحان.
٧- شرح صحيح البخاري لابن بطال، (٧٠٣/٩).
٨- فتح الباري لابن حجر، (٥٣٠/١٠).

د. مسعود صبري
الأستاذ المشارك في الفقه والأصول



مركز الإمام مالك الإلكتروني

إنجاز جديد لإدارة البحوث والموسوعات الإسلامية

اعتنى أهل الكويت -قديما وحديثا- بالمذهب المالكي، حيث كان هو الأكثر انتشارا في الجزيرة العربية قبل ظهور الدولة السعودية الأولى وتبنيها المذهب الحنبلي، والأمر كما قال المؤرخ الشيخ عبدالله آل بسام: «وكان غالب سكان الخليج يتبعون المذهب المالكي»[1]، ولا غرو في هذا، فإن مذهب الإمام مالك نشأ في المدينة المنورة وهي مع مكة قلب الجزيرة العربية.

وظهور المذهب المالكي في الكويت متقدم على نشأة الدولة الحالية، ويعود إلى الدولة الجبرية حيث كانت حدودها تشمل هذه المنطقة، وكان أمراؤها متمذهبين بالمذهب المالكي هم ورعيتهم في القبائل، مثل قبيلتي العوازم والرشايدة وقبائل أخرى مثل مطير، وكذلك كان المذهب المالكي هو مذهب العتوب ومنهم الأسرة الحاكمة آل الصباح.

ومن الروايات التي تدل على أصالة المذهب المالكي في الأسرة الحاكمة من آل الصباح، ما نقل من كتاب الشيخ عبدالكريم الخراساني إلى أمير الكويت -آنذاك- الشيخ سالم المبارك -وهو الحاكم التاسع لدولة الكويت- ينصحه فيه ببعض النصائح لما نما عنده من انتشار بعض المخالفات العقدية، فألصق الشيخ سالم المبارك الصباح ورقة بيضاء على كتاب الموطأ للإمام مالك، وكتب عليها: «ما في هذا الكتاب هو عقيدتي ومذهبي»[2].

وهذا يدل على مكانة الموطأ للإمام مالك عند حكام الكويت.

وقد أعطى قانون الأحوال الشخصية مذهب الإمام مالك ميزة على غيره، حيث نص في المادة (٣٤٣) منه على ما يلي: «كل ما لم يرد له حكم في هذا القانون يرجع فيه إلى المشهور في مذهب الإمام مالك، فإن لم يوجد المشهور طبق غيره، فإن لم يوجد حكم أصلا، طبقت المبادئ العامة في المذهب».

ومن هنا، جاء اشتهار أن المذهب المالكي هو مذهب الدولة الرسمي، على أن المذاهب الفقهية السنية لها انتشار كبير في الكويت، فبجوار المذهب المالكي وجد المذهب الشافعي، والمذهب الحنبلي، والمذهب الحنفي على ندرته في الكويت.

كل ما سبق كان منطلقا لتبني إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مشروع (مركز الإمام مالك الإلكتروني).

التعريف بالمركز

يعرف المركز كما جاء في صفحته على بوابة وزارة الأوقاف، بأنه: «مؤسسة علمية إلكترونية، تهتم بتراث الإمام مالك وخدمة مذهبه، وتحقيق مخطوطاته، بإشراف إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت».

موضوعات المركز الإلكتروني

وقد تناول موقع المركز موضوعات عدة، من أهمها:

التعريف بالإمام مالك

فعرف بنسبه، ومولده، وأسرته، وكيف أنها كانت أسرة علمية، وأن الإمام مالك قد خرج من بيت علم، كما تناول نشأة الإمام مالك العلمية، وعرف بأهم شيوخه، كربيعة الرأي، ونافع مولى

عبدالله بن عمر، وابن شهاب الزهري، وهشام بن عروة بن الزبير، وابن هرمز، وعبدالله بن دينار وغيرهم، كما تناول بشارة النبي ﷺ به، وبين مكانته في الفقه والحديث، وانتهاء أصول العلم إليه، وتطرق إلى رواية أكابر شيوخه عنه، كابن وهب، وابن شهاب الزهري، ويحيى بن سعيد وغيرهم، كما أورد وصفا للإمام مالك –رحمه الله–، ثم كان الحديث عن وفاته التي قيل إنها كانت يوم الأحد في ١٤ ربيع الأول سنة تسع وسبعين في خلافة هارون الرشيد.

طبقات فقهاء المالكية

ومن موضوعات موقع مركز الإمام مالك الإلكتروني: «طبقات فقهاء المالكية»، فذكر تلامذة الإمام مالك من الطبقة الأولى إلى الطبقة الثانية والعشرين في البلاد التي اشتهر فيها المذهب، من أهل الحجاز ومصر والعراق والأندلس وإفريقية وغيرها.

لمحة عن الموطأ

وفي هذا العنوان تعريف بموطأ الإمام مالك، وبيان مكانته في المذهب، وبيان كيفية عناية الإمام مالك بالموطأ والجهد الذي بذله في تصنيفه، وذكر لاتجاهات العلماء في مكانة الموطأ بين كتب الحديث، حيث ظهرت ثلاثة اتجاهات فيه، فالأول: تقديم الموطأ على كتب الحديث جميعها، والثاني: جعل الموطأ بعد الصحيحين، والثالث: اعتبار الموطأ دون الصحيحين وسائر كتب السنن، كما تكلم عن نسخ الموطأ والرواة عن مالك فيه، الذين بلغوا: ١٥٨٦ راويا، ثم الحديث عن بعض النسخ المشتهرة، مثل: نسخة يحيى بن يحيى الليثي، وهي النسخة التي كتبت في الكويت عام: ١٠٤٩هـ، ثم ختم بعدد أحاديث الموطأ، فالأحاديث عن النبي والآثار عن الصحابة والتابعين بلغت: ١٧٢٠ حديثا، المسند منها: (٦٠٠)، والمرسل منها: (٢٢٢)، والموقوف: (٦١٣)، ومن أقوال التابعين (٢٨٥).

لمحة عن المدونة

المدونة هي ثاني كتب المالكية بعد الموطأ، وتعرف بالمدونة الكبرى، وهي الأسئلة الفقهية وأجوبتها المبوبة عن الإمام مالك، بواسطة تلميذه ابن القاسم، ومدون تلك الأجوبة عن ابن القاسم تلميذه سحنون، وذلك بعد مدونة أسد بن الفرات، الذي جاب البلاد ليستقر به المقام عند ابن القاسم، فلزمه ودون عنه ستين كتابا مما أجابه فيه بنص قول مالك، مما سمعه أو بلغه عنه، أو قاسه على قوله وأصله، فحملت عنه بالقيروان، وكانت تسمى «الأسدية»، و«كتب أسد»، و«مسائل ابن القاسم».

تراجم علماء المالكية المعاصرين

لم يفت على مركز الإمام مالك الإلكتروني على صفحته الإلكترونية أن يخصص حيزا لعلماء المالكية في القرن الرابع عشر الهجري، فذكر عشرات الفقهاء من المالكية المعاصرين، مثل: الطاهر ابن عاشور مفتي تونس، والعلامة يوسف الدجوي، والشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية الأسبق، ومحمد خير الدين الجزائري، والشيخ محمد المختار بن محمد الأمين الشنقيطي، وشيخ الأزهر أبو الفضل الجيزاوي، والشيخ جعيط التونسي، والمهدي السنوسي، والشيخ محمود خطاب السبكي، والشيخ ماء العينين، والمواز المغربي، والشيخ ابن باديس، وغيرهم.

مراجع الدراسة والبحث في المذهب المالكي

يهتم هذا الجانب ببيان مراجع المذهب المالكي، وتنقسم مراجع الفقه المالكي إلى مختصرات ومتون دراسية مقررة لطلاب العلم، وإلى كتب مبسوطة كثيرة المحتوى كبيرة الحجم كشروح المختصرات وأصولها وكتب النوازل العلمية، فالأولى: للطلبة المبتدئين، والثانية للمشايخ المنتهين. وبعضها مزدوج يقال فيه: تبصرة للمبتدئين وتذكرة للمنتهين.

المكتبة المرئية

وفيها فيلم وثائقي يشرح فكرة المركز ودواعي إنشائه وأهميته العلمية، من خلال كلمات لبعض العلماء والباحثين والمسؤولين في إدارة البحوث والموسوعات الإسلامية.

ومركز الإمام مالك الإلكتروني مشروع طموح يسعى إلى خدمة مذهب الإمام مالك، من خلال الموقع، تماشيا مع تقديم خدمة رقمية تسهل للجمهور الاطلاع على المحتوى بأيسر طريق، ومازال المركز ساعيا في الريادة والابتكار لخدمات علمية أخرى تسهل مذهب الإمام مالك للقارئين والمطلعين.

ويمكن للمهتمين الاطلاع على موقع المركز ببوابة الأوقاف.

الهوامش

١- علماء نجد خلال ثلاثة قرون، ج ١٤٤/٥.
٢- علماء نجد خلال ثلاثة قرون، ج ٣٥٩/٣.



د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ أصول الفقه
ومقاصد الشريعة الإسلامية

تكوين الملكة الأصولية.. مقومات علمية وإجراءات عملية (١-٢)

الحديث عن الملكة الأصولية حديث ذو شجون، طويل المراحل، بعيد المدى، كثير العقبات؛ إذ إن علم الأصول هو عصب العلوم الشرعية وعمودها الفقري، وهو أصعب العلوم الشرعية على الإطلاق.. وبناء الملكة أو تكوينها في علم كهذا يحتاج جهدا كبيرا وزمنا طويلا.

وفي هذه السطور نتحدث عنها من حيث تعريفها، ومقوماتها التي تربيها وتكونها، ووسائل العمل للوصول إليها، أو الإجراءات الواجب اتباعها.

عرف الملكة الأصولية ابن أمير حاج فقال: «والمراد بها -أي الملكة- كيفية راسخة في النفس متسببة عن استجماع المآخذ والأسباب والشروط التي يكفي المجتهد الرجوع إليها في معرفة الأحكام الشرعية الفرعية التي بحيث تنال بالاستنباط أي باستخراج الوصف المؤثر من النصوص المشتملة عليه لتعدي ذلك الحكم الكائن للمحال المنصوص عليها إلى المحال التي ليست كذلك لمساواتها إياها في الوصف المذكور»[1].

ومن هذا التعريف يتبين مدى وعورة الطريق إلى الملكة الأصولية؛ فهي ناتجة عن استجماع المآخذ والأسباب والشروط التي يكفي المجتهد الرجوع إليها في معرفة الأحكام الشرعية، فتأمل في القول بأنها ناتجة عن استجماع كل هذا تقف على طبيعة الطريق إليها.

مقومات الملكة الأصولية

هذه الملكة في طريق تحصيلها لابد من مكونات أو مفردات من شأنها إذا تحصلت أن تكون هذه الملكة مع الأخذ في الاعتبار أنها لا تتكون بين يوم وليلة ولا سنة ولا اثنتين ولا عشر، الأمر يحتاج إلى وقت طويل وممارسة ومصاحبة لأصحاب الملكات، وتتحدد مكونات ومقومات الملكة في الآتي:

المقوم الأول: التأصيل والتحصيل العلمي

يعتبر المقوم الأول في هذه المكونات والعنصر الأول والأبرز هو التمكين العلمي والتحصيل العلمي. ووصف العلمي هنا الذي نقصده ليس العلمي بالمعنى التجريبي المشتمل على علوم الأرض وعلوم السماء، وإن كان هذا الجزء ينبغي أن يعرف، وإنما نعني به التكوين العلمي في العلوم التي نشأت حول القرآن والسنة ومنها علوم الأصول بشكل عام، علم الأصول المعروف، وعلوم القواعد والمقاصد والفروق وغيرها.

ويبدأ هذا المكون أو المحور بقراءة كتاب أولي ميسر في أصول الفقه أو أكثر من كتاب؛ كي يقف الدارس على مصطلحات الأصول وحقائق مضامينها، حتى إذا تحرك نحو النصوص الشرعية قام بقراءتها قراءة أصولية تطبيقية وفق ما وقف عليه من مفاهيم ومضامين مصطلحات الأصول.

ثم بعد ذلك يتجه الدارس إلى نصوص القرآن الكريم أولا قبل التعمق في كتب الأصول؛ وذلك لأن القرآن الكريم حاكم على كل شيء. القرآن الكريم -كما قال الشاطبي- هو كتب الكتب وعمدة الملة ودليل الأدلة وروح الشريعة ونور الأبصار والبصائر. القرآن الكريم حاكم على السنة والإجماع والقياس، فضلا عن كونه حاكما على الكتب والمصنفات، حاكما على العلوم وعلى كل شيء؛ ولهذا ينبغي على ناشد الملكة الأصولية أن يتضلع من نصوص القرآن الكريم، ولا تكون القراءة قراءة عادية، بل نقرأ قراءة المتفحص قراءة المتمرس.

مثلا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾ (الحشر:٢) ما معنى الاعتبار؟ يعني يعبر اليم؛ فالاعتبار والعبرة هي العبور من مكان إلى مكان، هذه هي العبرة، أن تأخذ عظة من الأحداث السابقة تفيدك في الأحداث المعاصرة الحالية والأحداث المستقبلية، هذه هي العبرة ﴿فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ﴾، واستدل بها العلماء على القياس؛ لأن القياس يأتي من أصل موجود إلى فرع باشتراك المعنى أو العلة بينهما.

والله تعالى يقول: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ (النساء:١١٥) ظل الإمام الشافعي ليلة واثنتين وثلاث ليال يبحث حين سئل عن دليل للإجماع، حتى اهتدى إلى أن هذه الآية دليل الإجماع، وجعل سبيل المؤمنين دليلا على الإجماع.

الله تعالى يقول: ﴿إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ﴾ (الحجرات:٦) فاسق يعني خبر آحاد، واحد جاء بنبأ، فتبينوا، استدل بها على العمل بأخبار الآحاد.

قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا۟ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّوا۟ ٱللَّهَ عَدْوًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ (الأنعام:١٠٨)، استدل بها الأصوليون على مشروعية سد الذرائع، ومعناها: لا ينبغي أن تسب الذين يدعون من دون الله، الذين يعبدون الأصنام ويعبدون غير الله. غير الله لا تسبه، لماذا؟ لأنهم سيسبون الله، سيترتب على سبك إياهم رغم أنهم يستحقون، لكن يترتب عليه ضرر أكبر فنهى القرآن الكريم عنه، فاستدلوا بهذه الآية على سد الذرائع... وهكذا.

ومع تضلعنا بنصوص القرآن الكريم وقراءتنا لها قراءة أصولية ينبغي أن نقرأ تفاسير آيات الأحكام؛ لأن هذه التفاسير هي منجم للقراءة الأصولية، تفسير مثل أحكام القرآن للجصاص، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، وأحكام القرآن للإمام الشافعي المجموع عنه، وأحكام القرآن الكريم للكيا الهراسي، وصولا إلى المعاصرين كالعلامة محمد السايس في كتابه: «تفسير آيات الأحكام»، وهو أهم كتاب معاصر في تفسير آيات الاحكام في نظري، ثم هناك كتاب مهم جدا، وهو كتاب: «الإشارات الإلهية إلى المباحث الأصولية» للإمام الطوفي، وهو تفسير أصولي للقرآن الكريم، ومطبوع بحمد الله، كل آية يتحدث عنها بشكل أصولي، هذا عام وهذا خاص، هذا مطلق وهذا مقيد، هذه دلالة إشارة وهذه دلالة عبارة وهذه دلالة اقتضاء إلى آخر هذه الألفاظ الأصولية، مع بيان وجوه الاستدلال من الآيات، وبيان ما يستدل بها عليه، ويجمع إلى أصول الفقه أصول الدين كذلك.

بعد نصوص القرآن الكريم وتفاسير آيات الأحكام، ينبغي أن نقرأ السنة النبوية، نعم نصوص السنة النبوية وبخاصة نصوص أحاديث الأحكام، نقرأ قراءة عامة في نصوص السنة، نقرأ في البخاري، نقرأ في مسلم، نقرأ في المدونات والمستدركات والمستخرجات والمسانيد والجوامع، نقرأ هذه المدونات وفي خلفيتنا علم الأصول وما يدور في فلكه، فتكوين الملكة الأصولية ليس سهلا على الإطلاق.

ومع تشبعنا بنصوص السنة النبوية نقرأ أيضا شروح أحاديث الأحكام، عندنا



عمدة الأحكام للحافظ المقدسي، وبلوغ المرام لابن حجر، والإلمام لابن دقيق العيد، والمحرر لابن عبدالهادي، نقرأ هذه الشروح ونرى كيف يتعامل العلماء مع أحاديث الأحكام، وكيف يشرحونها، وكيف يستخرجون منها الأحكام، وحينما نقرأها ينبغي أن نقرأها قراءة أصولية، ومن أمثلة ذلك:

أخرج أبو داود بإسناد صحيح عن جابر بن عبدالله قال عمر بن الخطاب: «هششت فقبلت وأنا صائم، فقلت: يا رسول الله صنعت اليوم أمرا عظيما قبلت، وأنا صائم قال: أرأيت لو مضمضت من الماء، وأنت صائم قلت: لا بأس به، قال: فمه؟»

كان يكفي النبي عليه الصلاة والسلام يقول له: صيامك صحيح، أو لا بأس بالصيام أو صيامك ليس باطلا، وإنما أراد أن يعلمه القياس، فقاس المضمضة على التقبيل.

وأخرج الإمام أحمد وغيره بإسناد صحيح عن أبي هريرة أن أعرابيا أتى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت ولدا أسود، قال: هل لك من إبل؟ قال: نعم. قال: فما ألوانها؟ قال: حمر. قال: فيها أورق؟ قال: إن فيها لورقا. قال: أنى أتاه ذلك؟ قال: عسى أن يكون نزعة عرق. قال: وهذا عسى أن يكون نزعة عرق. كان يكفي النبي عليه الصلاة والسلام أن يقول له: الولد للفراش، أو هو ابنك فاطمئن، وليس هناك خيانات ولا شيء، ولكن أراد أن يعلمه نوعا من القياس، وهو قياس الشبه.

وأخرج أحمد وأصحاب السنن بسندهم الصحيح إلى أبي قتادة الحارث بن ربعي، قال: «رأيت أبا قتادة أصغى الإناء للهرة فشربت، فقال: أتعجبين؟ إن النبي ﷺ أخبرنا: أنها ليست بنجس؛ إنها من الطوافين عليكم والطوافات».

وفي هذا الحديث تعليل بأن الهرة ليست بنجس؛ لأنها من الطوافين عليكم والطوافات، وكان يكفي النبي ﷺ أن يقول إنها ليست نجسة لكن زاد الأمر تعليلا وتوضيحا بهذا الكلام: «إنها من الطوافين عليكم والطوافات».

ومن التعليل كذلك ما أخرجه البزار بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد ابن عبادة قال: «جئت إلى النبي ﷺ وهو في بيت فقمت مقابل الباب فاستأذنت فأشار إلي أن تباعد ثم جئت فاستأذنت فقال وهل الاستئذان إلا من أجل النظر».

وكان يكفي التوجيه النبوي: «لا تدخل البيوت بدون استئذان»، ويمتثل الناس، لكن النبي ﷺ علل الحكم بأنه من أجل النظر.

وهكذا يجب أن نقرأ السنة النبوية والقرآن الكريم في هذا الضوء، وبهذه الطريقة حتى تتكون لدينا هذه الملكة الأصولية.

المقوم الثاني: الممارسة

بعد العنصر العلمي أو التكوين العلمي أو التمكين العلمي بتحصيل هذه العلوم التي قلناها وذكرناها، بالإضافة إلى ما تضمنته من مطالعة دائمة لنصوص القرآن ونصوص السنة وما دار حولهما وبخاصة تفسير آيات الأحكام وشرح أحاديث الأحكام، وكيفية استخراج واستنباط العلماء للأحكام من هذه النصوص.

يأتي بعد ذلك المكون الثاني وهو الممارسة، ونعني بها أن يمارس المتعلم عمليا ما تكون لديه من حصاد علمي وتكوين راسخ على النحو الذي أسلفنا.

وقد ذكرنا في علم التخريج أنه علم الممارسة، ولن يفيد التمكين العلمي في تكوين الملكة شيئا إذا اكتفى به طالب العلم، فلابد من الممارسة بعد تحصيل العلم، فبعد أن مثلت الركيزة العلمية العجينة الأولى والخميرة الأولى والخطوة الأولى التي من خلالها ينطلق العالم الذي يريد أو يراد أن تتكون له الملكة وتحصل.

وذلك مثله مثل أصحاب المهن كالمهندس الذي يدرس الهندسة في كلية الهندسة هل مارس الهندسة بعد التخرج؟ لم يمارس اكتفى بما درسه في الكلية وانتهى الأمر، فلن تكون لديه ملكة، وكذلك الطبيب لن تتكون لديه ملكة إذا درس في كلية الطب ست سنوات أو سبع سنوات وبعد دراسة الطب لم يأخذ يدرس ماجستير ثم يتدرب مع الأساتذة الكبار ويتعلم ثم بعد ذلك يتخصص ثم



يتدرب في المستشفيات الكبرى ومناطق الطب الكبرى وأماكنها الكبرى، فهذه هي الممارسة الحقيقية الممارسة التي تكون هذه الملكة، فأساس تكوين الملكة هو الممارسة، الممارسة هي الفيصل وهي الأمر المهم جدا، وقد ذكرنا كلمة الإمام السبكي قال: يتكون للمجتهد من هذه العلوم ملكة له ويحيط بمعظم قواعد الشرع ويمارسها.

الإمام الشوكاني في كتاب إرشاد الفحول يقول: «الملكة تتحقق بكثرة الممارسة» لابد من الممارسة، هناك من يحفظ قواعد النحو ولا يستطيع أن يقيم عبارة صحيحة بلسان صحيح عربي مبين، وهناك من يحفظ قواعد التجويد ولا يستطيع أن يقرأ آية واحدة قراءة صحيحة وفق أحكام التجويد التي حفظها وتعلمها وحفظ فيها المتون كتحفة الأطفال والجزرية وغير ذلك، وهناك من يحفظ قواعد الميراث ولا يستطيع أن يحل مسألة واحدة لو استدعته عائلة مات مورثها لا يستطيع أن يوزع أنصبة الميراث على المستحقين، ولا يميز أصحاب الفروض من العصبات من الأرحام من غيره، ولا يعرف عولا ولا غيره.

وهكذا في كل العلوم؛ فالممارسة هي المهمة في تكوين الملكة، والإمام الشوكاني يكمل كلمته السابقة فيقول: «الملكة تتحقق بكثرة الممارسة وإلا فكيف يعرف العام من الخاص، والمطلق من المقيد، والعام الذي أريد به العموم، والعام المخصوص، والعام المطلق من لا عنده إلا حفظ مفردات اللغة والقدرة على المحصول عليها من الكتب؛ ولهذا فلابد من الملكة القوية»[٢].

وهنا نص آخر مهم في المستصفى للغزالي رحمه الله يقول: «الملكة قوامها كثرة الممارسة وإدراك المقاصد من الخطاب بعد إدراك مواقعه والتمييز بين صريح الكلام وظاهره ومجمله وحقيقته ومجازه وعامه وخاصه ومحكمه ومتشابهه ومطلقه ومقيده ونصه وفحواه ولحنه ومفهومه»[٣].

كل هذا لابد أن يعرف ولابد أن يمارس.

ومن الأمور المهمة جدا هنا في التحصيل العلمي علوم العربية وتحدثنا في البداية في أنواع الملكات عن الملكة اللسانية.

الملكة اللسانية هذه الهيئة الراسخة في النفس التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يعرف سنن كلام العرب، استعمالات العرب للغة وللألفاظ وللتراكيب، علوم الأصوات والنحو والصرف وعلوم البلاغة وكذا كل هذه الأمور لابد أن يحصلها.

ولابد أن يعرف كيف تستخدم العرب اللغة وإلا لن يستطيع أن يتعامل مع النص الشرعي.

وفي إشارة إلى العمر الذي يقضيه الإنسان كي يتحصل على هذه الملكة، يقول الأستاذ الدكتور محمد الزحيلي حفظه الله: «فقد عشت مع علم أصول الفقه أكثر من أربعين سنة، فدرسته في الثانوية الشرعية، وفي كلية الشريعة وكلية الحقوق بجامعة دمشق، وفي جامعة القاهرة وجامعة الأزهر، ثم درسته أكثر من ربع قرن، ومارست كتبه في التأليف والتحقيق، ولمست أهميته وفائدته النظرية والعملية، وأحببت أن أكتب فيه كتابا مبسطا يغطي مباحثه؛ لأن دراسة علم الأصول تصقل الذهن، وتشحذ العقل، وتفتح الدماغ، وتنير الطريق، وتكون الملكة الفقهية، وترشد الإنسان إلى ينابيع المعرفة، ومصادر الخير، وتضع اليد على الموازين السليمة، والمعايير الدقيقة، والضوابط الحكيمة، لإدراك الأحكام الشرعية، وبيان مدى الالتزام بشرع الله ودينه القويم، ليكون المؤمن على المحجة البيضاء»[٤].

هذا الكلام مهم جدا وينبغي أن نعرف أن الممارسة هي خطوة أصيلة في تكوين هذه الملكة، مع اعتبار الزمن، وهو جزء من التكوين مع الممارسة.

الهوامش

١- التقرير والتحبير: ١٨/١، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٢- إرشاد الفحول، ٢٥٢.
٣- المستصفى مع فواتح الرحموت: ٣٥٢/٢.
٤- الوجيز في أصول الفقه الإسلامي لمحمد الزحيلي.

د. أحمد عبدالرازق عبدالعزيز
باحث أكاديمي



آل الصباح والوقف الخيري

تعد دولة الكويت وطنا للعرب جميعا، تفتح أبوابها لكل عربي، وتجد أهلها يتميزون بكرم الضيافة؛ فمنازلهم مفتوحة لكل من طرق أبوابها، وتجد أعمالهم الخيرية في كتمان، ولا يتفاخرون بهذه الأعمال، ومن هؤلاء العديد من أسرة آل الصباح التي حملت على عاتقها رعاية شعبها والحفاظ على أراضيها، وإكرام ضيوفها، فقد تميز العديد منهم بالعمل الخيري سواء بإقامة الأوقاف أو المؤسسات الخيرية الصحية لعلاج الأمراض المستعصية؛ ليكونوا مثلا يحتذى بهم لمن جاءوا بعدهم. وكذلك كان شعب الكويت على مدى تاريخه على رأس الشعوب التي تؤثر غيرها، ومنذ فجر دولة الكويت، وهم تحت رعاية أسرة آل الصباح الكرام ولا تزال، وقد تميز أهل الكويت بمناقب وصفات عديدة مثل التآلف والتودد فيما بينهم؛ فكأنهم بيت واحد، ولا تجد التحاسد والمشاغبات بينهم، وسرعان ما يزول الخلاف بينهم مع مساعدة بعضهم بعضا، وللمنكوبين والمعوزين من الفقراء واليتامى والمساكين، وأبناء السبيل، لا تنقطع المساعدات عنهم؛ ولا تجد في الكويتي كبرا ولا يحتقر الناس مهما كانت منزلته من الرفعة، وهذه الخصلة تشمل الأمير والمأمور وأصحاب الوظائف الحكومية، وتعد أهم صفاتهم أن جميع أعمالهم الخيرية يفعلونها بتكتم، ولا يحبون أن يطلع عليها أحد، ولا يتباهون ولا يتفاخرون بهذه الأعمال بل تنسى كأن لم تكن[1] .

الوقف الخيري

إن فكرة الإحسان جاءت مطلقة القول والفعل؛ بحيث تمتد الحسنة من الأقربين إلى غير الأقربين، ومن



الأفراد إلى المجتمع الصغير، ولا تقتصر الحسنة في هذه الحالة على الزكاة والصدقات المنصوص عليها في أحكام الدين، والتي يلتزم المسلم بتقديمها، وإنما تتعدى ذلك إلى نطاق الصدقات الاختيارية التي يتبرع بها القادرون من الخيرين عن رضى وطيب خاطر تقربا إلى الله عز وجل، وربما وجدت هذه الرغبة في فعل الخير متنفسا لها في نظام الأوقاف؛ فبادر الخيرون إلى وقف الأوقاف من مبان وأراض على مختلف الأغراض الخيرية التي تعود على المجتمع بالخير، وغالبا ما كان يلجأ القادرون إلى إقامة المؤسسات المتنوعة الخيرية، ويوقفون على كل مؤسسة وقفا ينفق من ريعه عليها لضمان بقائها، واستمرارها في أداء رسالتها، وبذلك غدت الأوقاف الدعامة الكبرى للنهوض بالمجتمع، ورعاية أفراده، وتوفير مختلف الخدمات الاجتماعية والصحية والتعليمية والدينية لهم، وقد شرعت الأوقاف في الإسلام بمعناها الدقيق ليكون ريعها صدقة جارية، ولذلك ارتبطت الأوقاف الاسلامية منذ نشأتها الأولى في صدر الإسلام بالصدقات، وعلى ذلك يمكن القول إن الأوقاف باعتبارها «صدقة جارية» قامت بدور كبير في مجال الرعاية الاجتماعية، والضمان الاجتماعي في المجتمع الإسلامي بصفة عامة [٢] ومن هنا نعرض بعض النماذج التي كان لها قيمة، وتمثل علامة بارزة في العمل الخيري.

نماذج مشرفة لآل الصباح

منذ ما قبل أكتشاف النفط حيث شظف العيش في سبيل تحصيل الرزق، والكسب الشريف، كثر بين



الكويتيين تخصيص الأوقاف بشكل لافت للنظر؛ حيث كانت النزعة الخيرية في الشعب الكويتي الطيب المتدين بفطرته طلبا للأجر والثواب؛ حيث كانوا يبيعون الدنيا من أجل كسب الآخرة، ويكفي الإشارة إلى علمين من رجالات أسرة الصباح واللذين كان لهما شأن في عالم الوقف، والأوقاف فنجد الشيخ أحمد الجابر الصباح – رحمه الله – الذي تأسست دائرة الأوقاف العامة في عهده، ونالت من رعايته الكريمة ما كان كافيا؛ كما أوصى بثلث تركته لأعمال الخير، وهى سنة انتهجها من بعده ابنه البار الأمير الشيخ جابر الأحمد الجابر الصباح – رحمه الله – والذي أوصى هو الآخر بثلث تركته للأعمال الخيرية، وأما الشيخ مبارك الحمد الصباح؛ فقد كان أول وزير لوزارة الأوقاف في واحدة من أبرز مراحلها وهى مرحلة التأسيس فور الاستقلال، وإن هذه النزعة الخيرية لدى الشيخ مبارك الحمد الصباح قد امتدت واستمرت من خلال ابنه سمو رئيس الوزراء الأسبق الشيخ جابر المبارك الحمد الصباح حين قام بالالتقاء بكل قيادات مؤسسات القطاع الديني في البلاد كوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية والأمانة العامة للأوقاف وبيت الزكاة، وقال لمن هم أمامه «أما أنتم يا أهل الوقف فدوركم حيوي وريادي، ونحن داعمون لكم إن شاء الله»[٣] كما لا نستطيع نسيان دور السيدة الفاضلة الشيخة أوراد جابر الأحمد الصباح، والتي وجدت أن المتعة الحقيقية هى في نيل رضا الله عز وجل، وأيسر الطرق لذلك العطف على الفقراء والتصدق عليهم؛ ولذا اتجهت إلى العمل الخيرى، وأصبحت من رائدات العمل الإنساني؛ فقد تولت على مدى ثلاث سنوات كاملة الإشراف على مشروع رائد في العمل الخيري والإنساني أطلقت عليه اسم مشروع «ليمفو- كيميا» أو مشروع «علاج الغدد الليمفاوية، وسرطان الدم» الذي يعمل على توفير العلاج لمرضى السرطان المقيمين في الكويت تحت مظلة الهيئة الخيرية الإسلامية، وبإشراف أطباء مركز الكويت لمكافحة السرطان، وبتبرع من الأمانة العامة للأوقاف، وبيت الزكاة، والبنك الدولي، وقد قدمت الشيخة أوراد الشكر لهذه المؤسسات لدعمهم لهذا المشروع بجميع



مراحله، وأصرت كذلك على أن يتم هذا العمل بأعلى درجات الإتقان[٤] ولم ينفذ عطاء آل صباح؛ فنجد الشيخ خليفة جاسم المالك الصباح بعد مراجعة الأمانة العامة للأوقاف وتوثيقها بوزارة العدل؛ بأن يوصي بوقف ما يعادل نصيب أحد أبنائه من الذكور من تركته وينفق على عموم الخيرات المناسبة، تكون النظارة فيها إلى الأمانة العامة للأوقاف، ووجه الجمال هنا بأن جعل الشيخ خليفة الوقف وكأنه ابن من أبنائه الذكور، وكأن الشيخ خليفة تبنى الوقف ابنا له مطبقا قوله تعالى:

﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾ (البقرة:٢٤٥) وقد حضر الشيخ خليفة جاسم إلى إدارة التوثيقات الشرعية وأقر بأنه وقف وحبس ما يعادل نصيب أحد أبنائه الذكور في التركة وقفا ينفق على عموم الخيرات المناسبة لزمانها ومكانها، والأكثر قربة إلى الله داخل الكويت وخارجها، وكذلك صيانة وإعادة الأوقاف القديمة، وإنشاء أوقاف جديدة في الدول غير الإسلامية لمصلحة الجاليات المسلمة فيها أو الدول الإسلامية الفقيرة، وذلك وفق الضوابط القانونية في هذه البلاد، وتكون النظارة فيها للأمانة العامة للأوقاف، وصرف ريعة واستثماره بشكل يحقق النماء والاستمرارية لهذا الوقف [٥].

لم يكن هؤلاء فقط من آل الصباح الذين تميزوا بالأعمال الخيرية وكانوا شرفا لبلادهم، وإن ما ذكرناه ليس إلا نماذج مشرفة، لأن الكويت مليئة بأهل الخير، والصلاح على المستوى الرسمي والشعبي.

الهوامش

١- يوسف بن عيسى القناعي، صفحات من تاريخ الكويت، (ط٥، ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م)، ص٦٢.
٢- محمد محمد أمين، الأوقاف والحياة الاجتماعية في مصر، (دار الكتب، القاهرة، ٢٠١٤م)، انظر مقدمة الأستاذ سعيد عبدالفتاح عاشور، ص١٣٢، ١٣٣.
٣- عبدالمحسن عبدالله الخرافي، قبس من سير أهل الكويت الطيبين، (ط١، الكويت، ٢٠١٦م)، ص٤٣٠، ٤٣١.
٤- الخرافي، قبس من سير أهل الكويت، ص٤٣٨، ٤٣٩.
٥- الخرافي، قبس من سير أهل الكويت، ص٤٧٥ – ٤٧٧.



عايد الجاسم
كاتب وصحفي



أكبر المشاريع القرآنية في الكويت

تساهم جهات كثيرة بالكويت في الاهتمام بالقرآن الكريم ودعم الجهود الرامية الى حفظه وتعليمه وتجويده. ومسألة العناية بالقرآن لا تقتصر على الجهات الحكومية وحسب إنما يشارك الجميع فيها من قطاع خاص ومؤسسات مجتمع مدني وحتى أفراد عاديين بالعمل كل بمجهوده على نشر كتاب الله.

وتتنوع وسائل تشجيع الإقبال على كتاب الله تعالى ما بين حلقات تحفيظ ومراكز تعليم ومسابقات قرآنية مختلفة تهدف جميعها إلى إيجاد جو تنافسي مشجع على حفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم.

وتحظى الأمانة العامة للأوقاف متمثلة في إدارة الصناديق الوقفية بوجود الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه الذي يعنى بإقامة أكبر المشاريع القرآنية في الكويت وهو «مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده» والتي تحظى برعاية كريمة من حضرة صاحب السمو أمير البلاد. وتهدف مسابقة الكويت الكبرى لحفظ القرآن الكريم وتجويده إلى تشجيع المواطنين على اختلاف أعمارهم على الإقبال على كتاب الله تعالى تلاوة حفظا وتجويدا وتدبرا وإيجاد جو تنافسي مشجع على حفظه وتلاوته وتجويده كنماذج طيبة للاقتداء والتأسي.

وتعمل المسابقة على تعزيز الجهود التي تستهدف ترسيخ القيم الإسلامية في المجتمع، وتشجيع ودعم أعمال الجهات التي تساهم في تحفيظ القرآن الكريم وتعليمه وتجويده، إضافة إلى إيجاد تنسيق مشترك بين الهيئات القائمة على تنظيم مسابقات تحفيظ القرآن سواء كانت رسمية أو أهلية، والكشف عن جيل من القراء والحفظة الذين يمثلون الكويت في المسابقات العالمية.

ويعتبر الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه أحد أبرز صناديق الخير التي أنشأتها الأمانة فهو الصندوق المختص برعاية القرآن الكريم والتشجيع على حفظه وتلاوته وتشجيع البحوث والدراسات في علومه وتقديم الدعم المناسب لها.

كما إن ارتباط الصندوق برعاية



القرآن الكريم زاد من ثقل المسؤولية الملقاة على عاتقه فالكتاب العظيم أمانة يجب أن تتضافر له الجهود وأن تتوفر له الطاقات لأنه مسؤولية الأمة كلها والتي ستظل بخير ورفعة وقوة مادام لواء هذا الكتاب مرفوعا وذكره خالدا.

ويهدف الصندوق الوقفي للقرآن الكريم وعلومه بالأمانة العامة للأوقاف إلى إعداد الخطط والبرامج التي تستهدف نشر حفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم وتدارس العلوم المرتبطة به بين جميع فئات وأفراد المجتمع، وتشجيع الدراسات والأبحاث في علوم القرآن والعلوم المرتبطة به وتقديم الدعم المناسب لها، وإنشاء المراكز التعليمية التي تهتم بحفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم وبالعلوم المرتبطة به ونشرها جغرافيا على المناطق السكنية المختلفة.

ويهدف الصندوق إلى وضع البرامج الدراسية وإعداد المناهج التي تحقق سرعة حفظ وتلاوة وتجويد القرآن الكريم والتزود بالمعارف المنبثقة عنه والمستمدة من العلوم المرتبطة به، والتنسيق مع الجهات الرسمية والشعبية التي تعمل في المجالات التي تدخل ضمن أغراض الصندوق.

ويهدف الصندوق أيضا إلى تشجيع الطلاب والطالبات الذين يدرسون القرآن الكريم والباحثين في علومه وتقديم العون المناسب لهم لاستكمال دراستهم وإقامة المسابقات في حفظ وتجويد القرآن الكريم لجميع شرائح المجتمع وتنظيم دورات متخصصة في بعض فروع الدراسات القرآنية والعلوم المرتبطة بالقرآن الكريم، وتلبية احتياجات الجهات الرسمية والشعبية في تنظيم دورات لتحفيظ القرآن الكريم والتعريف ببعض علومه.

وتظل مسألة إعلاء كتاب الله الكريم وحفظه والمحافظة عليه والنهوض بحفاظه وتدعيم مسيرة البحث في علومه وأركانه مسؤولية كبرى تقع على عاتق الجميع. قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ﴾ (الزخرف: ٤٤).

د. أشرف دوابه
كاتب وباحث

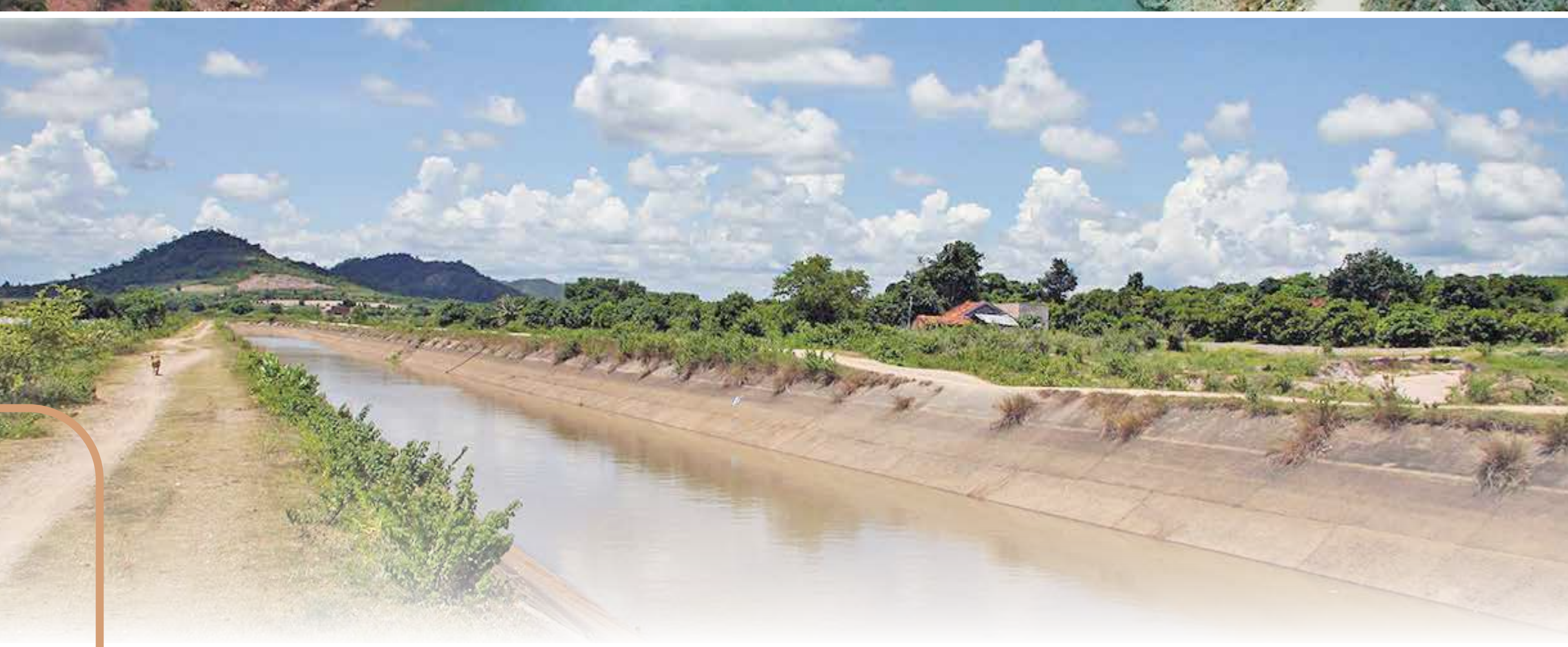


الصندوق الكويتي والتنمية المستدامة

برز مصطلح التنمية المستدامة في العام ١٩٨٧م، في تقرير «مستقبلنا المشترك» الصادر عن اللجنة العالمية للتنمية والبيئة، المشكلة بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة في العام ١٩٨٣م، برئاسة جروهارلن بروندتلاند رئيسة وزراء النرويج، وعضوية ٢٢ شخصية من النخب السياسية والاقتصادية في العالم، بغرض إيجاد سبل ملائمة تحافظ على وتيرة النمو الاقتصادي العالمي دون الحاجة لإحداث تغييرات جذرية في بنية النظام الاقتصادي العالمي، وقد رسخت هذه اللجنة لمفهوم التنمية المستدامة من خلال أبعاد متعددة تعزز الازدهار والفرص الاقتصادية، والرفاه الاجتماعي، وحماية البيئة، والأجيال المستقبلية، وفي هذا الإطار عرفت تلك اللجنة التنمية المستدامة بأنها: «التنمية التي تلبي احتياجات الجيل الحاضر دون التضحية أو الإضرار بقدرة الأجيال القادمة على تلبية احتياجاتها».

وقد سبق الإسلام تعريف وتطبيق التنمية المستدامة قبل أن يعرفها الغرب بعشرات القرون، فالأجيال القادمة في المنهج الإسلامي لها حق في ثروات الأجيال الحاضرة. وتطبيقا لذلك حث الإسلام الآباء على ترك أولادهم أغنياء لا فقراء، ففي الحديث الشريف: «إنك إن تذر ورثتك أغنياء خير من أن تذرهم عالة يتكففون الناس» (رواه البخاري)، «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» (رواه مسلم). ويشير القرآن الكريم إلى الترابط بين الأجيال في صورة من التراحم والتعاطف في قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ





﴿سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ﴾ (الحشر:١٠).

فالإسلام بقدر حرصه على تحقيق النفع للأجيال الحالية فإنه يضع نصب عينيه منافع الأجيال القادمة، ومن ثم يجعل من التنمية المستدامة واقعا عمليا ملموسا، فتكون الأمة على مر العصور حلقات متماسكة يعمل أولها لخير آخرها، ويغرس سلفها ليجني خلفها، ويعمل خلفها على نهج سلفها.

وفي ظل تنامي الاهتمام بالتنمية المستدامة وتعدد أبعادها، اجتمع قادة ١٩٣ دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة في مؤتمر قمة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة بنيويورك في شهر سبتمبر ٢٠١٥م واعتمدوا ١٧ هدفا للتنمية المستدامة يتم تنفيذها ما بين أعوام ٢٠١٥ – ٢٠٣٠م، وتمثلت تلك الأهداف في: القضاء على الفقر، والقضاء على الجوع، والصحة الجيدة والرفاه، والتعليم الجيد، والمساواة بين الجنسين، والمياه النظيفة والثقافة الصحية، والطاقة النظيفة وبأسعار معقولة، والعمل اللائق ونمو الاقتصاد، والصناعة والابتكار والبنية التحتية، والحد من أوجه عدم المساواة، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة، والاستهلاك والإنتاج المسؤولين، والعمل المناخي، والحياة تحت الماء، والحياة في البر، والسلام والعدل والمؤسسات القوية، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف.

وفي هذا الإطار حرص الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية على إيلاء أهمية لتلك الأهداف، في ظل اهتمامه بضرورة التعاون والتكافل والترابط الإنساني، حيث حرصت الكويت منذ استقلالها في عام ١٩٦١م على المشاركة في جهود التنمية



الاقتصادية الدولية. وتجسد ذلك من خلال إنشاء الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية في نفس العام الذي نالت فيه استقلالها، وأصبح هذا الصندوق أول مؤسسة إنمائية في الشرق الأوسط تساعد ليس الدول العربية فحسب، بل الدول النامية أيضا في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية لمواطنيها. وحينما برزت أهداف التنمية المستدامة للأمم المتحدة، حرص الصندوق على مساعدة الدول العربية والدول النامية في تحقيقها من خلال ما يقدمه الصندوق من مساعدات ممثلة في القروض الميسرة والمنح والمساعدات الفنية.

وتغطي القروض الميسرة التي يوفرها الصندوق مشاريع تنموية في قطاعات اقتصادية مثل النقل والاتصالات، والري والزراعة، والمياه والصرف الصحي، والطاقة، وبنوك التنمية والبنوك الاجتماعية، والصناعة، بالإضافة إلى القطاع الاجتماعي (الصحة والتعليم). كما يقدم الصندوق منحا ومساعدات فنية لتمويل تكاليف إعداد دراسات جدوى فنية واقتصادية لمشاريع تنموية في الدول المستفيدة، فضلا عن تدريب الكوادر الوطنية فيها. ولا يتوقف الصندوق عند ذلك، بل يمتد نشاطه ليسهم نيابة عن الكويت في دعم موارد عدد من المؤسسات التنموية الإقليمية والدولية مثل: الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، والمصرف العربي للتنمية الاقتصادية في إفريقيا، والصندوق الإفريقي للتنمية، والبنك الإفريقي للتنمية، والمؤسسة العربية لضمان الاستثمار، ومؤسسة التنمية الدولية، والصندوق الدولي للتنمية الزراعية، وبرنامج الخليج العربي للتنمية (AGFUND).

وتظهر بيانات الصندوق نماذج للمشاريع المتميزة التي مولها خلال السنة المالية ٢٠٢٢-٢٠٢٣ ومساهمتها في تحقيق أهداف التنمية المستدامة في الدول المستفيدة، ولو أخذنا نموذجا لدولة عربية ونموذجا آخر لدولة أخرى -نامية- غير عربية، فإننا نجد أن الصندوق قام بتمويل مشروع إعادة تأهيل الطرق والجسور (المرحلة الثانية) في المملكة الأردنية، وقد أسهم هذا المشروع بشكل مباشر في تحقيق ستة من أهداف التنمية المستدامة



تتعلق بالصحة الجيدة والرفاه (الهدف٣)، وطاقة نظيفة وبأسعار معقولة (الهدف ٧)، والصناعة والابتكار والهياكل الأساسية (الهدف ٩)، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة (الهدف ١١)، والاستهلاك والإنتاج المسؤولين (الهدف ١٢)، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف (الهدف ١٧)، بالإضافة إلى عدد من الأهداف بطريقة غير مباشرة، فضلا عن مشروع تطوير البنية التحتية للتعليم العام (المرحلة الثانية) كذلك في المملكة الأردنية، حيث أسهم هذا المشروع بشكل مباشر في تحقيق خمسة من أهداف التنمية المستدامة على الأقل، تتعلق بالتعليم الجيد (الهدف ٤)، المساواة بين الجنسين (الهدف ٥)، والعمل اللائق ونمو الاقتصاد (الهدف ٨)، والحد من أوجه عدم المساواة (الهدف ١٠)، والاستهلاك والإنتاج المسؤولين (الهدف ١٢)، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف (الهدف ١٧)، بالإضافة إلى عدد من الأهداف بطريقة غير مباشرة.

أما الدولة النامية غير العربية فهي الأرجنتين، حيث وفر الصندوق التمويل لمنظومة توفير المياه لكل من ولايتي سانتافي وقرطبة (المرحلة الأولى - الجزء الأول)، وهذا المشروع أسهم بشكل مباشر في تحقيق أربعة من أهداف التنمية المستدامة تتعلق بالصحة الجيدة والرفاه (الهدف ٣)، والمياه النظيفة والنظافة الصحية (الهدف ٦)، ومدن ومجتمعات محلية مستدامة (الهدف ١١)، وعقد الشراكات لتحقيق الأهداف (الهدف ١٧)، بالإضافة إلى عدد من الأهداف بطريقة غير مباشرة.

إن الصندوق الكويتي للتنمية الاقتصادية العربية يعكس صورة طيبة للكويت والعالم العربي في ترسيخ الجوانب الإنسانية ومد يد العون للآخرين، وليس أدل على ذلك من مساهمات الصندوق التمويلية عالميا، حيث بلغت الدول المستفيدة منه ١٠٥ دول، بعدد ١٠٢٠قرضا، بقيمة ٦،٨٧٩ مليون دينار كويتي، كما بلغ عدد المنح والمعونات الفنية ٣٣٧ بقيمة ٣٨٠ مليون دينار كويتي، وبلغ إجمالي المسدد من القروض ٤٩٥٦ مليون دينار كويتي. وكل هذا يبرز صورة صادقة عن الدور التنموي للصندوق، ومساهمته الفعالة في تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

المصادر

- موقع الأمم المتحدة.

حسن يوسف الإبراهيم
محرر صحفي



أرواحنا سورها

تاريخ حافل بالتضحيات المشرفة، وأعلام لائحة في سماء الفضيلة أصبحت منارة للأجيال وقدوة لهم في ميادين الإيثار والبطولة ونموذجا للتلاحم والتكاتف على الرغم من تباين واختلاف أجناسهم وجنسياتهم وأعمارهم.. دماء ارتوت منها أرض الكويت فأثمرت أجيالا بواسل قدموا أرواحهم فداء لهذه الأرض الطيبة ورفعوا راية وطنهم شامخة عزيزة، ومما لا يخفى تقديم أبناء الوطن للعديد من التضحيات أثناء فترة الغزو العراقي الغاشم على وطننا الحبيب عام ١٩٩٠م، ولكن يغفل الكثير عن حقيقة مهمة وهي أن هذه التضحيات ماهي إلا امتداد لسلسلة طويلة من التضحيات المشرفة التي دونت بدماء الشهداء على صفحات من ذهب في سجلات التاريخ لكوكبة من الرجال والنساء الذين جادوا بأرواحهم فداء لوطنهم ودفاعا عن كرامته.

القصر الأحمر

يعتبر القصر الأحمر أحد أهم المعالم التاريخية للكويت وذلك لارتباطه بمعركة الجهراء. بني القصر عام ١٨٩٧م في منطقة الجهراء التي تبعد ٣٣ كيلو مترا عن العاصمة ليكون القصر الصيفي للشيخ مبارك الصباح، وكانت الجهراء آنذاك عبارة عن واحة فيها عدة آبار ماء وبساتين ونخيل، ويضم القصر ٣٣ غرفة وستة أحواش أحدها كبير تتوسطه بئر ماء غير صالح للشرب. وله ثلاث بوابات رئيسية، شرقية كبيرة وشمالية متوسطة الحجم وصغيرة في جهة الشمال، ويتألف القصر من ثلاثة أقسام، هي: سكن الأمير والمسجد والديوانية. يعتبر القصر تحفة معمارية مهمة تعبر عن الأسلوب الهندسي القديم الملائم للبيئة المحلية ويحقق الأهداف الدفاعية المطلوبة آنذاك. ويرجع السبب في تسمية القصر الأحمر بهذا الاسم إلى نوع الطين المستخدم في بنائه ولونه. ويستخدم القصر حاليا مقرا لمركز تراث البادية ويتبع المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت.

معركة الجهراء

من المعارك التي تركت بصمة واضحة في التاريخ النضالي لأهل الكويت وصدهم للعدوان معركة الجهراء، التي وقعت في ١٠ أكتوبر سنة١٩٢٠م في قرية الجهراء غرب مدينة الكويت، بعد أن هاجمت الجماعة المعروفة باسم «إخوان من أطاع الله» القصر الأحمر في واحة الجهراء بأربعة آلاف مقاتل وتصدى لهم الشيخ سالم المبارك بقوة مكونة من ١٥٠٠ كويتي فقط، وقد حاصرهم المعتدون داخل القصر، وقد استبسل أهل الكويت ضد الغازين رغم قلة عددهم وقلة مخزون الطعام ونقص المياه ما فاقم بدوره مصاعبهم في تحمل الحصار وجعله أكثر شدة، ليقوم نائب الأمير آنذاك الشيخ أحمد الجابر الصباح في مدينة الكويت بتجهيز قوة عسكرية لنجدتهم شملت عدة سفن شراعية مليئة بالمساعدات والرجال. وقد قدر عدد الضحايا الكويتيين في هذه المعركة بثلاثمئة وخمسين رجلا فيما قتل ما يقارب ١٥٠٠ رجل من الجماعة الغازية، وانتهت المعركة بهدنة بعد أن علمت الجماعة



بأمر المساعدات القادمة من أهالي الكويت وحلفائهم.

أسوار الكويت

ثلاثة أسوار تاريخية شيدت حول مدينة الكويت لأغراض دفاعية، وذلك بعد خوض الكويت للعديد من النزاعات الإقليمية والحروب، وقد وقعت اختلافات كثيرة حول تواريخ بناء هذه الأسوار، لا سيما السورين الأول والثاني.

السور الأول

ذكر عدد من المؤرخين أن سور الكويت الأول بني على وجه التقريب في عام ١٧٦٠م في عهد الشيخ صباح الأول، وكان الهدف من بنائه تحقيق الأمان، وبث الطمأنينة في نفوس الناس، ووقاية البلاد وحفظها من هجمات بدو الصحراء وخطر القبائل المجاورة، وكان قد بني من الطين مما جعله عرضه للانهيار بسبب الأمطار الغزيرة.

السور الثاني

بني السور الثاني للكويت، والذي تضاربت روايات المؤرخين حول تاريخ بنائه أيضا، على وجه التقريب في عام ١٨١٢م، في أواخر عهد الشيخ عبدالله بن صباح الأول (الحاكم الثاني للكويت)، وتم ترميمه في عام ١٨٤٥م في عهد الشيخ جابر بن عبدالله الصباح (جابر العيش) بسبب ضعفه وتهدم بعض أجزائه، وكانت الكويت آنذاك مهددة بخطر الغزاة من جهتي الجنوب والشمال مما اضطر الكويتيين لبناء سور ثان يقيهم شر الأعداء، وقد تضمن السور سبع بوابات، وتعرف البوابة في اللهجة الكويتية باسم «دروازة»، والبوابات هي: دروازة ابن بطي، دروازة القروية، دروازة العبدالرزاق، دروازة الشيخ، دروازة السبعان، دروازة الفداغ، دروازة البدر. واستحدثت في السور ثغرة يقفز منها الناس سميت بـ«المطبة» ويعرف مكانها اليوم بـ«فريج المطبة»، وقد أدت كثرة «المطبات» إلى ضعف السور وتهدمه مع مرور الوقت.

السور الثالث

بني سور الكويت الثالث في عام ١٩٢٠م (١٣٣٨ هجرية) في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح (الحاكم التاسع للكويت)، وقد بني السور الثالث إثر معركة حمض وازدياد أطماع الجماعات المتربصة بالكويت. وهو أشهر الأسوار وذلك بسبب الجهود الجبارة التي قام بها أبناء هذا الوطن وتكاتفهم وتعاضدهم في صد العدوان عن بلدهم وحمايته من الأخطار الخارجية، حيث قام الكويتيون آنذاك ببناء سور منيع اشتركوا جميعا ببنائه وتحملوا الصعاب على مدى شهرين متتابعين (شعبان ورمضان) تحملوا بها قلة الطعام وشح المياه وحرارة الطقس ونقل مواد البناء والطين وغيرها أثناء فترة الصيام وغيرها من المصاعب في سبيل حفظ كرامة أرضهم.

امتد السور حول المدينة على شكل قوس يبدأ من أقصى الشرق بالقرب من ساحل البحر إلى ساحل البحر في أقصى الغرب بطول خمسة أميال تقريبا، واشتمل على خمسة بوابات هي: بوابة بنيد القار(دسمان)، بوابة البريعصي (الشعب)، بوابة الشامية، بوابة الجهراء، وقد شيدت البوابة الخامسة المسماة ببوابة المقصب لاحقا بعد بناء السور بسنوات، وقد سميت بهذا الاسم لقربها من المقصب ويعني «المسلخ» باللهجة الكويتية، وأصبحت هذه البوابات منافذ المدينة إلى الخارج، حيث كان يتم إغلاقها ليلا وفتحها في الصباح الباكر للخارجين من المدينة كرعاة الأغنام والمسافرين، ولاستقبال القادمين إلى المدينة من تجار وغيرهم، وتضمنت تلك البوابات عددا من الغرف لإيواء الحراس وتخزين عتادهم. كما احتوى السور على أبراج للمراقبة والرماية كانت تسمى «الغول» وبني منها ٢٦ غولة صغيرة وخمس كبيرة، ولعل أشهرها «غولة ملا صالح» التي كانت ذات شكل مربع بخلاف الأخرى التي كانت مستديرة الشكل. بقي سور الكويت الثالث شامخا لفترة زمنية امتدت لحوالي ٣٧ عاما إلى أن تقرر إزالته وهدمه في عام ١٩٥٧م وذلك بعد تطور العلاقات مع دول الجوار واستتباب الأمن، ومسايرة للنهضة العمرانية والاقتصادية التي شهدتها البلاد مع الإبقاء على بواباته كرمز لتفاني الآباء والأجداد وذكرى لتعاون الكويتيين وتعاضدهم واتحادهم في سبيل حماية الوطن وحفظ استقلاله وعزته على مدى السنوات الماضية، حيث تزين بوابات السور الأثرية مدينة الكويت المعاصرة بصور الماضي المجيد مع بناء الحاضر الزاهر لتشكل صرحا تاريخيا مميزا ذا دلالة على حضارة إنسانية وتاريخ مملوء بالصعوبات والتحديات التي تغلب عليها الآباء والأجداد، ورسالة للأجيال القادمة على أهمية قيامهم بالمحافظة على سيادة وطنهم وتأمين بلدهم، حيث تنبيك بساطة تصميم السور المصنوع من الطين والأخشاب وسعف النخيل عن أن الشعب كان هو السور الحقيقي والدرع الواقية لحماية الوطن.

المصادر

- **تاريخ الكويت، عبدالعزيز الرشيد، ١٩٧١م.**



حسن عباس
محرر صحفي

أيَّامُ الكُويتِ الوَطنِيَّة.. إرث ثقافي يتجدد

تهل علينا في شهر فبراير نفحات الأيام الوطنية في الكويت، وهي مناسبة يستذكر فيها الشعب الكويتي تأسيس دولته واستقلالها، فتتزين البلاد بالأعلام الوطنية، وتعم الاحتفالات مختلف المدن، في أجواء مفعمة بالفخر والانتماء، ويُمثل هذا اليوم فرصة لتجديد الولاء للوطن، والاعتزاز بإنجازات القادة الكويتيين التي ساهمت في تطور الدولة وازدهارها.

بدأ الاحتفال باليوم الوطني الكويتي في ٢٥ فبراير ١٩٦٣م، تخليدا لذكرى تولي أمير الكويت الحادي عشر الشيخ عبدالله السالم الصباح الحكم عام ١٩٥٠م، فقد كان الشيخ عبدالله السالم قائدًا بارزًا قاد الكويت نحو الاستقلال عن الحماية البريطانية في ١٩ يونيو ١٩٦١م، وبهذه الأيام يجتمع الكويتيون سنويًا لإحياء ذكرى هذا اليوم والاحتفال بوحدة الشعب، ويستذكرون إنجازات البلاد وقادتها الذين ساهموا في بناء مستقبل الكويت واستقرارها، مما يضفي أجواءً من الفخر والفرح على الجميع، كما تعد أيام الكويت الوطنية فرصة للمشاركة في المبادرات الخيرية، حيث يساهم الكثيرون في دعم المجتمع من خلال الأعمال الخيرية وتقديم العون لمن يحتاجه.

وتمثل الأيام الوطنية في الكويت أكثر من مجرد مناسبات احتفالية، فهي تجسد ارتباط الشعب الكويتي بتاريخه العريق وإرثه الغني، وتعيد هذه الأيام إحياء القيم التي بُنيت عليها الدولة، وتعزز الشعور بالوحدة الوطنية والفخر بالهوية الكويتية.

كما تُعد هذه المناسبات فرصة لتعزيز روح العطاء والتكاتف، إذ يتشارك المواطنون والمقيمون فرحة



الاحتفال بإنجازات الكويت وتطورها، وتخصص المدارس والمؤسسات برامج تُعرِّف الأجيال الجديدة بتضحيات القادة ودورهم في بناء الوطن، مع تشجيعهم على الاستمرار في تطويره.

تجدد إرث الكويت لا يقتصر على الماضي فقط، بل يشمل أيضًا تسليط الضوء على رؤية الكويت المستقبلية التي تسعى لتعزيز التنمية المستدامة ومواكبة التغيرات العالمية، مع الحفاظ على الهوية الوطنية والعمل معًا لضمان مستقبل مشرق للأجيال القادمة، فالكويت تمتلك تاريخا طويلا في تعزيز الحوار الثقافي، فقد كانت عاصمة للثقافة العربية في عام ٢٠٠١م، وهو ما يبرز استمرار جهودها في تطوير العمل الثقافي العربي المشترك وتعزيز الروابط بين الشعوب العربية.

البنية التحتية الثقافية المتميزة

تضم الكويت مراكز ثقافية ومعالم بارزة مثل مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي، الذي يعد منصة رائدة للفنون والمسرح، بالإضافة إلى المكتبة الوطنية والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وغيرها من المنصات التي تقود المبادرات الثقافية داخل البلاد وخارجها.

وتتميز الكويت بتبني قيم التسامح والانفتاح، ما يعزز مكانتها كجسر للحوار الثقافي بين العالم العربي وبقية العالم، فمن خلال اختيارها عاصمة للثقافة العربية، سيتم تسليط الضوء على مشاريعها الثقافية التي تهدف إلى إبراز الهوية الثقافية العربية وتنميتها.

وتعمل الكويت على تعزيز الهوية الثقافية عبر مبادرات موجهة للشباب والأجيال القادمة، من خلال مشاريع تعليمية وتوعوية، تركز هذه المبادرات على تطوير الفهم العميق للثقافة العربية والإسلامية، وتقديمها بأسلوب عصري يتماشى مع التحديات المعاصرة.

رؤية ثقافية مستقبلية

إن اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٢٥م ليس مجرد تكريم لدورها الثقافي، بل هو شهادة على جهودها المستمرة في دعم الثقافة والفنون والآداب، وتقدير لدورها كمركز حضاري وثقافي بارز يعكس رؤيتها في جعل الثقافة محركا أساسيا للتنمية المستدامة وتعزيز العلاقات الثقافية العربية، كما أن اختيارها ليس فقط نتيجة لإرثها الثقافي، بل أيضا لرؤيتها المستقبلية في جعل الثقافة أداة أساسية في التنمية.

ومع الاستعداد لهذه المناسبة؛ تواصل الكويت مسيرتها في الإبداع كمركز إشعاع ثقافي في المنطقة، ومثال حي على قدرة الأمة العربية على تطوير وتحقيق الريادة في المجالين الثقافي والفكري، مؤكدة على مكانتها كمنارة للثقافة والتنوير في العالم العربي، مما يرسخ دورها كجسر للتواصل بين الماضي والحاضر، وبين الثقافة العربية والعالمية.



د. عطية الويشي
أستاذ التاريخ والحضارة
الإسلامية المشارك



إحياء ركائز الثقافة العربية

لعل أخطر ما تواجهه الأمم على امتداد مسيرتها؛ تلك التحديات الوجودية التي ترتبط بالهويات الحضارية والخصوصيات الثقافية، لاسيما أن غالبية مشكلات ترسيم حدود الجغرافيا وبيان معالم التاريخ لا تنشأ أو تنحسم إلا بالمقومات الحضارية والعوامل الثقافية.
ولذلك، تحرص الأمم الواعية على تأكيد تلك الهويات وتعزيز الانتماء بها؛ لأنها ضمانة وجود تلك الأمم محتفظة بمقومات وجودها حرة أبية مرهوبة الجانب!
وفيما تعيشه الأمتان العربية والإسلامية في محيط يغلي بصراعات المطامع والتجاذبات السياسية، كان بديهيا أن تتقاسم الأمة أدوار الممانعة وتحقيق الذات ضمن ترتيبات الصمود والمواجهة؛ فبعضها يرى قوته في طاقاته البشرية وقوته العسكرية دون إغفال القيم الثقافية والروحية، وبعضها يتبنى خيار القوة الناعمة التي تتمثل في العلوم والمعارف والثقافة والفنون والآداب دون إهمال التسلح العسكري، وبعضها يجمع بين العدتين بحسب إمكاناته ومقدراته.
وقد تبدو الكويت بلدا صغيرا بمقاييس الجغرافيا التقليدية مقارنة بالدول الكبرى، لكن وجوها أخرى لتقدير قوتها وقياس تأثيرها في المحيطين الإقليمي والعالمي تبدو مختلفة عن سائر بلدان العالم؛ وقد انتهجت الكويت خط القوة الناعمة، الثقافية والخيرية والإنسانية، منذ مطلع ستينيات القرن العشرين، فأبلت في ذلك أحسن البلاء، وحققت ذاتها مستوفية شروط الممانعة من أقصر الطرق وأخصر الأساليب.
وقد منحت تلك القوة دولة الكويت ميزات فريدة، مكنتها من إعادة تمركزها بين منظومة الدول المتقدمة في صناعة الثقافة، وتشكيل الوعي، وصياغة الأفكار على الصعيدين الإقليمي والعالمي! حتى باتت صناعة الثقافة في دولة الكويت تغطي احتياجات المثقفين في العالم من الزاد الثقافي العربي والإسلامي إلى حد الاكتفاء الذاتي! بل باتت تلك الصناعة متفردة بإنتاج



السلع الأكثر رواجا في محيطنا العربي والإسلامي متمثلة في منابر الثقافة العربية بروافدها الإسلامية والإنسانية الأصيلة.

الثقافة العربية في الكويت... شعيرة دستورية

تشترك دولة الكويت مع غالبية دساتير البلدان العربية والإسلامية في كون الدين الإسلامي يشكل جوهر الهوية الثقافية والروحية في مجتمعات تلك البلدان على اختلاف أديانها ومذاهبها ومشاربها الفكرية والثقافية، لكن القوة التي تحدثنا عنها قبل قليل لم تتشكل استجابة لمتطلبات مرحلية ولا نشأت صدى لظروف طارئة، وإنما تأسست على خلفية تشريعات مستدامة وتقاليد أخلاقية عريقة وراسخة؛ فالكويت «دولة عربية مستقلة ذات سيادة تامة»، وإن «شعب الكويت جزء من الأمة العربية»، وإن «دين الدولة: الإسلام، والشريعة الإسلامية مصدر رئيسي للتشريع»[١]، وإن «لغة الدولة الرسمية هي: اللغة العربية»؛ وبذلك لم يكن ترفا أن «ترعى الدولة العلوم والآداب والفنون، وتشجع البحث العلمي»[٢]؛ وإنما انطلاقا من قيم تصدرت الديباجة العامة لدستور دولة الكويت بمواد عدة.

ولعل جزئية «الأمة العربية» في دستور دولة الكويت قد ولد نوعا من الالتزام الأدبي تجاه الأمومة العربية التي تمثل الحاضنة الثقافية للإسلام، حتى يمكننا القول دون مبالغة إن دولة الكويت تتفرد بوفائها للغة القرآن وثقافة العروبة والإسلام، وهي من الدول التي ظلت ثابتة على مبادئها وفية بالتزاماتها الأخلاقية تجاه الثقافة العربية فأحيت شعائرها وأقامت لها سوقا دائمة، وعرضت إنتاجها نوعا وكما بطريقة لا يملك أي مثقف مها اختلفت مشاربه وتعددت مذاهبه إلا أن ينهل من منهلها العذب بكل تقدير وعرفان!

وهكذا، يبدو من معالم الريادة الكويتية في بيئة الثقافة العربية؛ أنها تنهض بدورها الثقافي انطلاقا من ثوابت دستورية، ومن ثم، تأسست منابر ثقافية بغرض إقامة الشعائر الدستورية وإحيائها بطريقة تنسجم مع مكونات الهوية الكويتية الوطنية والقومية والدينية... وبذلك، توافرت ضمانات التنمية الثقافية المتطورة المستدامة!

ولقد كانت كل شعائر الثقافة العربية، التي تؤديها مؤسسات كل من المجتمع والدولة في الكويت، نابعة من التزامها الدستوري بقيم تراثها الحضاري العريق؛ ومن ثم، كان إحياء تلك القيم عبر مختلف الطقوس الثقافية إنما هو من فروض الوفاء للهوية الحضارية بروافدها العربية والإسلامية.

ويلوح لي أن هذه الحيثيات الدستورية، هي التي تبطل أي مزاعم من قبيل أن «دور الكويت في الثقافة هو دور مستحدث ومستعار، تأخذ به على سبيل الوجاهة الاجتماعية. وأن معظم ما تنتجه من مطبوعات، وما تقوم به من نشاطات، إنما هو موجه بالدرجة الأولى إلى الخارج وليس إلى الداخل، وأنها لا تمثل تيارا أصيلا ينبع من ذات الإنسان الكويتي ليوحد أواصره مع بقية العالم العربي الذي ينتمي إليه»[٣].

ولا يفوتنا التنويه بأن هذا «التطور الثقافي كان جزءا أساسيا من ملامح تطور الوعي الحضاري الحاصل في بنية المجتمع»[٤]. وقد غذت هذا التطور مجموعة من العوامل السياسية والاقتصادية التي مرت بدولة الكويت على وجه الخصوص، والتي عزز الدستور من

رسوخها واستدامتها.

معالم المنجز الثقافي العربي في الكويت

وفي الكويت، تشكل فلسفة صناعة المحتوى الثقافي ركيزة أساسية في بناء المجتمعات المتصالحة مع ماضيها وتراثها، وذلك بطريقة معززة لانفتاحها المتواصل مع الحضارات الإنسانية، المتعايشة بوعي مع مختلف الثقافات داخل النسق الحضاري الواحد... وذلك من منطلق الإيمان بأن صناعة الثقافة من أبرز القطاعات التي تسهم في تشكيل الهويات الثقافية، وتعزيز التفاهم بين الشعوب عبر الوسائط الإبداعية والإنتاج الثقافي الذي يشمل الفنون، الأدب، الإعلام، التصميم، والتراث... حتى لقد أصبحت هذه الصناعة محض اختصاص ريادي أصيل في الأوساط العربية والإسلامية.

ولعل من أبرز الاعتبارات المرعية والمواصفات المتوخاة في صناعة الثقافة أن عملية إنتاج المحتوى الثقافي ونشره، إنما جاءت وفق نسق توافقي منتظم؛ مثلما يجمع بين الأصالة والمعاصرة، فإنه يستهدف في مؤداه الأخير: تعزيز القيم الثقافية والتراثية وتلبية احتياجات الأفراد والمجتمعات. تشمل هذه الصناعة مجموعة واسعة من الأنشطة، مثل: نشر الكتب، وإصدار المجلات الثقافية والدوريات العلمية المتخصصة.

ونحن إذ نكتب هذه السطور، تبدو ذاكرة مثقفي العربية مدينة بالفضل لسلاسل الثقافة الذهبية: «عالم الفكر»، و«عالم المعرفة»، و«العربي» و«الثقافة العالمية» و«الوعي الإسلامي» و«المجتمع» و«البلاغ» و«الفرقان»... كانت في مجملها تلخيصا وافيا وتعبيرا عن الهوية العربية الإسلامية في تجلياتها الإنسانية.

وعلى صعيد آخر، نجد من خلال مبادراتها المتنوعة، تعد الكويت من أبرز الدول العربية التي أسهمت في تعزيز قيم الثقافة العربية وتعميق تأثيرها في قضايا المجتمعات العربية، مع تركيز خاص على قضايا المرأة والطفولة؛ وذلك عبر مؤسساتها الثقافية ومنابرها الإعلامية المتنوعة، إذ قدمت الكويت دعما كبيرا لتمكين



المرأة وتثقيف الطفل العربي. فقد قدمت دولة الكويت دعما ثقافيا مكثفا إلى المرأة العربية عبر مشاريع أدبية وثقافية كبرى، مثل: إنشاء دار سعاد الصباح للنشر، التي اهتمت بنشر أعمال الكاتبات العربيات، وإطلاق برامج ومؤتمرات تهدف إلى تمكين المرأة العربية ثقافيا واجتماعيا. ومن بين تلك الجهود النوعية البارزة في هذا السياق، إصدار مجلات متخصصة مثل: مجلة «العربي الصغير» التي صدرت ١٩٨٦م ملحقا بمجلة العربي الرائدة، كما ساهمت في تنمية وعي وإبداع الطفل العربي، ومجلة «براعم الإيمان»، التي أطلقتها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ملحقة بمجلة الوعي الإسلامي؛ لتعزيز القيم الأخلاقية والدينية لدى الأطفال بأسلوب مبسط وجذاب.

الكويت وحيثيات الأثر الثقافي

وبهذه الحيثيات الثقافية المتراكمة تبدو إسهامات صناعة الثقافة العربية ذات أثر كبير في منظومة الثقافات الإنسانية والتراث الحضاري العالمية. وبفضل إسهامات الكويت المبكرة في سد الثغرات الكامنة في بنية الثقافة العربية والإسلامية، أصبحت صناعة الثقافة العربية في غضون عقود قليلة تلبي احتياجات المثقفين العرب والعجم من التراث ونقله إلى الأجيال القادمة العربية وغير العربية، الإسلامية وغير الإسلامية، بل كان لها أثر واضح في تعزيز التفاهم والتبادل الثقافي بين الشعوب قاطبة.

ولقد عمقت تلك الدوريات الثقافية والسلاسل الفكرية من الشعور بوحدة المصير المشترك في الشارعين العربي والإسلامي، ورتبت وضعية المزاج العربي والإسلامي على مبادئ الوحدة قيم التعايش التي تستند إلى إرث التعايش الثقافي المتراكم عبر مئات السنين، كما أسهم ذلك الزخم الثقافي المنطلق من الكويت في إنتاج خطاب وحدوي مشترك حول قضايانا القومية والإقليمية والدولية... حتى لقد بات الناس في المجتمعات العربية والإسلامية، تحت التأثير الإيجابي للمنجز الثقافي العربي الصادر من الكويت أبعد ما يكونون عن الاصطفاف الديني أو الفرز الطائفي والتمييز العرقي بصورة لافتة.

والحقيقة، إن تعديد مآثر الكويت في بيئة الثقافة العربية ليس من قبيل المبالغة، وإلا من شاء متابعة تقلبات الخطاب الثقافي ببلاد العروبة والإسلام في أطوار التغريب وأغوار التغييب المزري سنوات طوال حتى لقد صار بعضه عرضة لعوادي الابتذال والتسطيح... وبعضه ممسوخ بالتفاهة فلا لون ولا وزن... وبعضه الآخر يعمل في اتجاه مضاد للتقاليد الثقافية العربية العريقة وقيمها الخالدة... بينما بعضه لم يزل ثابتا مرابطا على ثغور العروبة والإسلام... وقد كانت للكويت سهمة قديرة في هذا البعض الأخير!

وإجمالا يمكن القول: إن أبرز نتيجة يمكن أن ننتهي إليها في خاتمة هذا المقال، أن إسهامات الكويت في الثقافة العربية والإسلامية، قد أسهمت في تحرير العقل العربي والإسلامي من الاستلاب واستنقذته من براثن التبعية الثقافية، وأسهمت بقدر كبير في توفير الأمن الغذائي الثقافي، بل أسهمت منابر الثقافة العربية الكويتية في عصمة الفكر الإسلامي من الغلو والانحراف المتطرف، وغذت الفكر القومي العروبي بمقومات العقلانية المؤمنة، ووفرت للأمتين العربية والإسلامية روافد الممانعة الثقافية والاستقلالية الحضارية.

الهوامش

١- مجلس الأمة، دستور دولة الكويت ومذكرته التفسيرية الصادر في ١١ نوفمبر ١٩٦٢م، منشورات مجلس الأمة، الكويت، ٢٠١٩م، المواد الثلاث الأولى، والمادة الرابعة عشرة، ص:٤.

٢- مجلس الأمة، دستور دولة الكويت ومذكرته التفسيرية، مرجع سابق، المادة ١٤، ص:٧.

٣- مبارك الخاطر، المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت، دار قرطاس للنشر، الكويت، ١٩٩٧م، ص:٧.

٤- مبارك الخاطر، المؤسسات الثقافية الأولى في الكويت، ص:٨، بتصرف.



محمد شوقي
باحث وصحفي

الصحافة الثقافية الكويتية علامة فارقة

يعد اختيار المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألسكو) للكويت عاصمة للثقافة العربية ٢٠٢٥، تأكيدا على دورها الرائد في دعم مسيرة الثقافة العربية، إذ كانت، ولا تزال، إسهامات المؤسسات الثقافية الكويتية علامة فارقة في خريطة الثقافية العربية عززت دورها كعامل مشترك وموحد لأبناء الأمة العربية بمختلف أقطارهم.

وإحقاقا للحق وإنصافا للتاريخ، ما كان للكويت أن تحقق هذه النجاحات الثقافية على المستوى العربي لولا دعم ومساندة القيادة السياسية لهذا التوجه؛ إيمانا منها بأهمية الثقافة وجعلها التزاما حضاريا لتعميق البعد الثقافي العربي، لاسيما أن الظروف التاريخية والمادية ساعدت الكويت على أن تكون إحدى المنارات الثقافية العربية المتفردة بتنظيمها لفعاليات تبحث في جميع القضايا الثقافية العربية في تراثها وحاضرها ومستقبلها إلى جانب التظاهرات والأنشطة الفنية بكل أنواعها وألوانها، ما جعلها تضيف كل عام إلى رصيدها الذي أصبح جزءا لا يتجزأ من مكونات الثقافة العربية، لاسيما فيما يتعلق بالنشر وتشجيع الإبداع العربي[1].

«الوعي الإسلامي» أسهمت في تأصيل القيم في المجتمعات العربية والإسلامية



إن دور الكويت الثقافي على المستوى العربي قديم يرجع إلى ما قبل الاستقلال في خمسينيات القرن الماضي، عندما كان الأجداد يهتمون بنسخ المخطوطات قبل وصول المطبعة إلى المنطقة وتحديدا الكويت، وقيام بعض أبناء الكويت الميسورين بتمويل طباعة كتب لمؤلفين عرب في مطابع عربية ومنذ اختلاط المجتمع الكويتي بعدد من رواد التنوير والنهضة في الوطن العربي.

وتعد مجلة «العربي» إحدى المنارات الثقافية الكويتية التي احتضنت إبداعات المثقفين العرب من المحيط للخليج، إذ أدرك مسؤولو الشؤون الثقافية في الكويت في خمسينيات القرن الماضي أهمية الثقافة في إحداث التقارب الفكري العربي، فتم إصدار مجلة «العربي» لتكون متميزة شكلا ومضمونا ولتكون هدية الكويت لعالمها العربي، تؤكد الهوية العربية الإسلامية عن طريق نشر الفكر والثقافة والمعرفة في ربوع الوطن العربي من المحيط إلى الخليج[٢].

«عالم الفكر»

إلى جانب الدور الثقافي الرائد الذي تؤديه مجلة العربي، صدرت مجلة «عالم الفكر» وهي من أبرز الدوريات الثقافية المحكمة، ليس في الكويت وحدها ولكن في المنطقة العربية كلها، ويعرف قدرها ومكانتها الأكاديميون والجامعيون في الوطن العربي منذ أن بدأت تطلق إشعاعاتها الفكرية والثقافية في كل أنحاء الوطن العربي، بدءا من عددها الأول الصادر في أبريل سنة ١٩٧٠.

أما في ما يختص بالتراث والثقافة والحضارة العربية الإسلامية، فقد قدمت المجلة محاور عدة مهمة تحت عناوين مختلفة، منها: الفكر الإسلامي، والتجربة الإسلامية، والمدينة الإسلامية، والقرآن والسيرة النبوية.. وغيرها، واستكتبت لهذا الشأن لفيفا من أعلام الفكر الإسلامي ورموزه في العالمين العربي والإسلامي.

ولقد كان لإنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الأثر الكبير في تأكيد ريادة الكويت الثقافية، كما صدر في حيثيات تأسيسه بالمرسوم الأميري الصادر في السابع عشر من



مجلة «العربي» منارة احتضنت إبداعات المثقفين العرب

يوليو ١٩٧٣ لكي «تأخذ الدولة على عاتقها الدور الرئيس في عملية التنمية الفكرية والثقافية والفنية ضمن رؤية واضحة تعمل على رعاية الثقافة والفنون والنهوض بها وقد صدرت عن هذا المجلس مجموعة من الدوريات المتخصصة القيمة، منها سلسلة كتاب عالم المعرفة»[٣].

الشأن الإسلامي

وجدير بالذكر أن هذه السلسلة قد عنيت بنشر مجموعة كبيرة من الكتب التي تهتم بالشأن الإسلامي، ومنها على سبيل المثال تراث الإسلام، المساجد، الإسلام في الصين، الإسلام والاقتصاد، الإسلام والشعر، مفاهيم قرآنية في تراثنا الإسلامي، الإسلام وحقوق الإنسان، المدينة الإسلامية، مقدمة لتاريخ الفكر العلمي في الإسلام، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا.

«الوعي الإسلامي»

كما تقدم الكويت لشقيقاتها من الدول العربية والإسلامية مجلة «الوعي الإسلامي»، التي تهدف إلى تأصيل القيم في المجتمعات الإسلامية والمساهمة في تنميتها بخطاب شرعي معتدل يجمع كلمة المسلمين. وقد صدر أول إصدار لها بحلول غرة المحرم من عام ١٣٨٥هـ الموافق مايو سنة ١٩٦٥م، برعاية من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. وبدأت المجلة مسيرتها بمنهجها الواضح المعتدل المستقيم الذي ظهرت معالمه في أهدافها منذ إصدارها، وهي ما زالت تعمل تحت لوائه حتى الآن. ومن أعلام الكتاب الذين كتبوا للمجلة: دكتور عبدالحليم محمود، والشيخ حمد الجاسر، والدكتورة عائشة عبدالرحمن

«عالم الفكر» أطلقت إشعاعاتها الثقافية محليا وعربيا منذ ١٩٧٠م

(بنت الشاطئ)، والشيخ محمد الغزالي.

«البابطين الثقافية»

مؤسسة عبدالعزيز سعود البابطين الثقافية من المؤسسات الثقافية غير الحكومية التي تسهم بدور كبير في دعم مسيرة الثقافة العربية، ففي عام ١٩٨٩ حقق الأستاذ عبدالعزيز سعود البابطين حلمه بإنشاء مؤسسة ثقافية أدبية تعتني بالشعر العربي وتحتفي بالشعراء والنقاد، حين أطلق بالقاهرة «مؤسسة جائزة عبدالعزيز سعود البابطين للإبداع الشعري» لتنظيم آليات منح الجوائز التقديرية والتكريمية للشعراء والنقاد المبدعين في الوطن العربي.

مؤسسة الكويت للتقدم العلمي أسست سنة ١٩٧٦، وهي مؤسسة كويتية تهدف إلى دعم التطور العلمي والتكنولوجي، وقد أنشئت بموجب مرسوم أميري صدر في ١٢ ديسمبر ١٩٧٦ كمؤسسة خاصة ذات نفع عام، تهدف المؤسسة إلى دعم التطور العلمي والتكنولوجي عن طريق تقديم الدعم المادي للأبحاث، وتقديم الجوائز كوسيلة لتشجيع البحث العلمي، وإقامة المؤتمرات العلمية، ونشر الوعي العلمي، ونشر الكتب والمجلات والموسوعات، ومن أهمها «مجلة العلوم» التي صدرت عام ١٩٨٦، وهي الترجمة العربية لمجلة العلوم الأميركية التي تعنى بنشر الجديد في مجالات العلوم المختلفة، وتعد من أهم المجلات العلمية على مستوى العالم، وتترجم إلى ثلاث عشرة لغة عالمية[٤].

المصادر

- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
- مجلة العربي.
- المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.
- مؤسسة الكويت للتقدم العلمي.

إيمان الليثي
باحثة تربوية



ريادة الثقافة العربية



تلعب الثقافة والفنون دورا كبيرا ومهما في تشكيل وعي الشعوب وبناء جيل من الشباب الواعد المثقف، الذي يمتلك حسا فنيا يسهم في ازدهار المجتمع. يساهم هذا الدور في تحقيق التوازن الاجتماعي، ودعم الوسطية بعيدا عن الإقصاء أو التطرف، وهو ما أدركته الكويت، بقيادتها الواعية، حيث تعتبر من الدول العربية الرائدة في دعم الحركة الثقافية والفنية. فقد لعبت الكويت دورا محوريا في استقطاب المبدعين والمثقفين من مختلف أنحاء العالم العربي، ما جعلها مركزا ثقافيا وفنيا مؤثرا ساهم في بناء بيئة ملهمة للإبداع الفكري وتطوير المجالات الفنية.

ولتحقيق هذا الهدف، أسست الكويت العديد من المؤسسات الأكاديمية والثقافية المهمة، مثل مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، التي ساهمت في نشر الثقافة العلمية والفنية ودعم البحث العلمي. عملت هذه المؤسسة على تعزيز التبادل الثقافي بين العرب والغرب، مما أتاح مساحة كبيرة للإبداع والتنوع الثقافي.

بالإضافة إلى ذلك، جاء تأسيس مجلة «العربي» في عام ١٩٥٨م ليكون خطوة بارزة في هذا السياق، حيث أصبحت من أبرز المنابر الثقافية في العالم العربي، واستقطبت نخبة من كبار الكتاب والمفكرين مثل طه حسين ونجيب محفوظ. أسهمت المجلة في تعزيز التواصل الثقافي بين المثقفين العرب وتجديد الفكر العربي في ظل التحديات التي واجهته.

لم تقتصر جهود الكويت على المؤسسات الثقافية فقط، بل عملت أيضا على استضافة أبرز المبدعين والمثقفين العرب الذين وجدوا فيها ملاذا آمنا للتعبير عن أنفسهم. من بين هؤلاء، رسام الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي، الذي عاش وعمل في الكويت وابتكر شخصيته الشهيرة «حنظلة»، التي أصبحت رمزا للنضال الفلسطيني. كذلك الشاعر العراقي بدر شاكر السياب، الذي استقر في الكويت خلال فترة صعبة من حياته، وأسهم وجوده في الكويت في إثراء حركة الشعر الحر، حيث قدم قصائد خالدة مثل «أنشودة المطر» و«غريب على الخليج».

ولم تتوقف الكويت عند هذا الحد، بل استمرت في دعم الثقافة والفنون من خلال مبادراتها المستدامة، مثل مهرجان القرين الثقافي، الذي يجمع الأدباء والمثقفين والفنانين من مختلف أنحاء العالم، ومعرض الكويت الدولي للكتاب، الذي يعد من أبرز معارض الكتاب في المنطقة ويعكس تطور الثقافة الكويتية والعربية.

بفضل هذه الجهود الدؤوبة، أصبحت الكويت مركزا ثقافيا محوريا في العالم العربي. فمن خلال استضافتها للمبدعين وتأسيسها للمؤسسات الثقافية والمبادرات المستدامة، أسهمت الكويت في تجديد الهوية الثقافية العربية ودعم الفكر والإبداع، مما عزز من مكانتها كواحدة من العواصم الثقافية المهمة في المنطقة.

إن دور الكويت في استضافة الفنانين والمثقفين العرب يعد نموذجا يحتذى به في دعم الثقافة والفن، حيث نجحت في توفير بيئة محفزة للإبداع، ما جعلها محطة رئيسية للمفكرين والفنانين العرب.

بفضل رؤيتها الثقافية الشاملة، استحقت الكويت لقب «عاصمة الثقافة العربية»، مؤكدة أن الثقافة والفنون هي جسور للتواصل والتأثير الإيجابي بين الشعوب.

جاسم الجاسم
صحفي



منارة ثقافية

مع دخول عام ٢٠٢٥م، أصبحت الكويت عاصمة للثقافة العربية لهذا العام في تتويج لإرثها الثقافي ودورها الريادي المميز على مختلف الصعد.

ويأتي اختيار الكويت عاصمة للثقافة العربية لعام ٢٠٢٥ بناء على ترشيح المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم (ألكسو)، التي تعتمد معايير معينة في اختيار العواصم الثقافية تتضمن المكانة الثقافية والإسهامات البارزة في الثقافة الإنسانية والوضع التاريخي للمدينة المرشحة لتكون مركزا ثقافيا إقليميا ومقصدا للمبدعين والمفكرين في مجالات العلوم والفنون والآداب.

واستعدت الكويت لهذه الاحتفالية الضخمة بتنظيم العديد من الفعاليات والأنشطة المميزة بالشكل الذي يليق بريادة الكويت في مجالات العمل الثقافي والفني والإعلامي ودورها المشهود في هذا الشأن منذ سنين طويلة.

ويأتي الاهتمام بهذا الحدث الثقافي الذي يستمر عاما كاملا بهدف إبراز دور ومكانة الكويت الثقافية والريادية في العالم العربي.

وتمثل الثقافة واحدة من أهم روافد المعرفة والتلاقي والتلاحم بين الأمم والشعوب على امتداد التاريخ الحضاري.

ولا شك في أن اختيار الكويت عاصمة الثقافة العربية يعكس مكانتها كمنارة للثقافة والتنوير ومنصة حاضنة للإبداع والمبدعين في العالم العربي.

ويعبر الدور الكبير والريادي الذي لعبته الكويت على مر تاريخها في المجالات الثقافية والأدبية والفكرية والذي تمثل في إصدار العديد من المطبوعات والمجلات والكتب عن إرث كبير ومسيرة طويلة ومشرقة لدعم ونشر الثقافة العربية والإسلامية على الصعيدين العربي والإسلامي.

ولإبراز احتفالية الكويت عاصمة للثقافة العربية بالشكل اللائق بالكويت تم تشكيل العديد من فرق العمل واللجان المتخصصة التي عملت بكل جهد لإعداد فعاليات مميزة بأفكار جديدة تتضمن ملتقيات ومنتديات ومهرجانات خاصة بهذا الحدث، كما تم البحث عن أفضل المباني والمواقع لإقامة الفعاليات والأنشطة التي ستشهدها هذه الفعالية.

وتتزامن احتفالية الكويت عاصمة للثقافة العربية مع الاحتفالات بالأعياد الوطنية وهو ما تسعى الجهات المعنية إلى الاستفادة منه وإبراز الاحتفالات بذكرى الاستقلال والتحرير وإظهار مكانة الكويت ودورها التاريخي في العمل الثقافي والإعلامي والتنموي.

وستشهد الفعاليات الرسمية والشعبية التي تم الإعداد والتجهيز لها إبرازا لتلك الجوانب الثقافية والفكرية والتنموية وأهمية دور الكويت في العمل الثقافي العربي.

وبالتعاون بين الجهات الرسمية والشعبية ومؤسسات النفع العام تم تنظيم برنامج فعاليات الكويت عاصمة للثقافة من أجل تحقيق النجاح لهذا الاستحقاق الثقافي العربي بالصورة التي تليق بمكانة ورصيد الكويت في الوطن العربي.

ومن أبرز ما تتضمنه فعاليات وأنشطة برنامج احتفالية الكويت عاصمة للثقافة العربية ٢٠٢٥ ندوات، وملتقيات، واجتماعات إعلامية وثقافية، وأنشطة للطفل، ومهرجانات مسرحية وأدبية، وأمسيات شعرية، وعروض فنية، ومعارض تاريخية تعكس التراث العربي العريق.



استطلاع: علاء عبد الفتاح

«عبدالله السالم الثقافي» من العلامات الحضارية المضيئة

متحف العلوم العربية الإسلامية.. تاريخ وريادة







هي العلامات المضيئة في كل حضارة إنسانية، وهي منابع للعلم والمعرفة والفن الرفيع، مراكز إشعاع ثقافية تميزت بها دولة الكويت فكانت الأولى بين جيرانها التي بدأت تمهيد الطرق لأجيال مقبلة كي تنعم بمعارف جديدة من خلال مؤتمرات وندوات ومحاضرات وورش علمية وفنية متغيرة، إضافة إلى المعارض والمتاحف العلمية الثابتة.

و«الوعي الإسلامي» إذ تذكر هنا مجموعة فاعلة من أشهر هذه المراكز كمركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي، ومركز القبلة الثقافي، فضلا عن دار الآثار الإسلامية (مركز اليرموك الثقافي) وغيرها، تخصص الحديث في هذا الاستطلاع على مركز عبدالله السالم الثقافي الذي يعد من أكبر مناطق العرض المتحفي في العالم وقد افتتحه أمير دولة الكويت آنذاك، الشيخ صباح الأحمد الجابر الصباح في الخامس من فبراير ٢٠١٨م.

يقع المتحف في منطقة الشعب بمحافظة حولي في الكويت. عندما زرناه للمرة الأولى كان تحت الإنشاء، ولكنه لم يكن كسائر المشروعات من حيث التقدم في البناء والتجهيز، وما علمناه من المهندس المشرف على المشرع آنذاك أن الديوان الأميري يطبق نظاما حديثا لا يتعدى الدورة المستندية المتهمة في الغالب بتعطيل بعض المشروعات، ولكنه يطبق أفكارا خارج الصندوق كنظام عمل في دوريات متعاقبة، مما ساهم في إنجاز المشروع كاملا في ٣٨ شهرا، فقط ٢٠ شهرا للإنشاءات، و١٨ شهرا للأعمال المتحفية، وهي سياسة إنجاز متميزة تمت كذلك في مركز الشيخ جابر الأحمد الثقافي وفي حديقة الشهيد، وفقا للمهندسة هيفاء المهنا.

واللافت أن مركز الشيخ عبدالله السالم الثقافي فاز بعدة جوائز مرموقة، من أبرزها جائزة «أوسكار المتاحف» الدولية لعام ٢٠٢١م عن فئة أفضل وجهة ثقافية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا.

يضم المركز عدة متاحف ومنشآت، منها: متحف التاريخ الطبيعي، ومتحف العلوم والتكنولوجيا، ومركز الفنون الجميلة، ومتحف العلوم العربية الإسلامية، ومتحف الفضاء ومسرحا. وتضم هذه المتاحف، مجتمعة، ٢٢ صالة عرض تحتوي على أكثر من ١١٠٠ قطعة من المعروضات. وقد عمل على تجهيز مركز الشيخ عبدالله السالم الثقافي ما يقارب ١٠٠ جهة متخصصة من ١٣ بلدا حول العالم، مما يعد تعاونا دوليا مميزا[1].

ويهمنا بشكل خاص أن نتوقف عند متحف العلوم العربية الإسلامية، حيث إضاءة خاصة على العصر الذهبي للإسلام، والإسهامات العلمية والثقافية والفنية القيمة للعرب والمسلمين في مجال العلوم الحديثة وعالمنا المعاصر كالأعمال والإنجازات المهمة للعلماء المسلمين، في مجالات الاختراع العلمي، الصيدلة، الفلك والهندسة. ولنرى معا كيف أسهمت اختراعاتهم ولنستمع كمثال إلى عالمي الرياضيات المسلمين، الخوارزمي والبيروني، في عرض صوتي مميز.



ومن المعروضات المميزة في هذا المتحف ما رأيناه من ستارة نادرة لكسوة الكعبة المشرفة وقد كتب تحتها التالي: «(من) مصر - الإمبراطورية العثمانية ١٧٥٩م/ ١١٢٢هـ (هنا) حرير مطرز بخيوط ذهبية وفضية، الطول: ٥٩٠ x العرض ٢٩٠ سم (وهو) مقتنى خاص... إن حياكة وتزيين كسوة الكعبة وستارة الباب شرف وفخر للحكام والعامة. وإن أثمن وأزين أنواع النسيج والزخارف تستخدم لنسخ آيات مختارة من القرآن الكريم، في تصاميم جميلة جدا، ومما يزيد هذه الستارة جمالا التأثير ثلاثي الأبعاد للكلمات المطورة مما يسهل كذلك قراءتها عن بعد، وهذه الستارة التي تعود إلى العصر العثماني الأوسط كانت تحاك -كما هو معهود آنذاك- في مصر قبل أن ترتحل للحجاز. وقد زين باب الكعبة بها في عهد السلطان مصطفى الثالث، والذي امتد حكمه من ١٧٥٧م إلى ١٧٧٣م- وإن اسمه مطرز على الستارة»[٢].

وكما نرى فإنها بالفعل قطعة نادرة تهفو من خلالها النفوس إلى البيت العتيق فضلا عن تلك الحقبة التاريخية.

بجانب هذه التحفة الفنية نجد نماذج لأدوت الجراحة الدقيقة التي اخترعها الأطباء المسلمون الأوائل وأجروا بها العمليات الجراحية، كذلك نرى أجهزة الفلك كالإصطرلاب في صناديق ذات واجهة زجاجية مضيئة.

ولأن المساحة لا تكفي لذكر التفاصيل كافة نشير في عجالة إلى بقية مكونات هذا الصرح الثقافي العملاق، الذي أنشئ في نفس موقع مدرسة عبدالله السالم إحدى المدارس النظامية التاريخية. فبالإجمال يضم المركز ثمانية مبان رئيسية، تحتوي على ستة متاحف، منها متحف للتاريخ الطبيعي وآخر لعلوم الفضاء ومختبر للإبحار

المركز فاز بعدة جوائز مرموقة، من أبرزها جائزة «أوسكار المتاحف» الدولية لعام ٢٠٢١م عن فئة أفضل وجهة ثقافية في الشرق الأوسط وشمال إفريقيا

ومختبر الديناميكا الهوائية، فالمتحف يتكون من طابقين، يتضمن الطابق الأرضي منهما معرضا عن تاريخ الطيران. كذلك يضم الطابق الأرضي معرض الروبوتات والذكاء الاصطناعي إضافة إلى التجارب الفيزيائية والكيميائية، في حين خصص الطابق الثاني للابتكار.

كل ما سبق مبهر، لكن المنطقة التي تضم هياكل عظمية للديناصور وأعمال الحفريات الخاصة بها، والمكونة من هيكلين عظمين للديناصورات أشد إبهارا.

إن الإنجاز المعماري الحضاري الذي قدمته الكويت للعالم متمثلا في تلك المراكز الثقافية الاستثنائية، لا يقل أهمية عن الإنجاز الحضاري الذي بدأته منذ تأسيس مجلات ثقافية عدة، مثل «العربي» و«عالم المعرفة» و«فنون» و«عالم الفكر» و«الوعي الإسلامي» وغيرها، ثم توزيعها في الدول العربية وبعض دول العالم بأثمان ربما أقل من تكلفتها، فكانت بحق سفيرة فوق العادة تعكس العلم والفن الراقيين وتفيد من أراد الاستفادة.

المصادر

١- الموقع الإلكتروني الرسمي لمركز الشيخ عبدالله السالم الثقافي.

٢- مطبوعة متوافرة بالمتحف نفسه أسفل القطعة الفنية.

أحمد المنزلاوي
عضو اتحاد كتاب مصر
عضو الاتحاد الدولي للغة العربية



في أيام وطنية مجيدة نستذكرها

ملحمة المقاومة والتحرير



ما سطره شهداء الكويت وشهيداتها بقي مكتوبا في ذاكرة التاريخ

تمر السنون ولا تزال ملحمة تحرير الكويت من الغزو الغاشم عام ١٩٩١، تشكل نبعا خصبا لحكايات البطولة والفداء والاستشهاد في سبيل الله وإحقاق الحق، والدفاع عن الوطن.. شهداء وشهيدات رووا بدمائهم الزكية أرضا مباركة فأذن الله أن تعود لأصحابها.. مقاومة داخلية وأخرى شكلها أبناء الكويت من الخارج.. مواطنون على امتداد خريطة الوطن، ومواطنون ينضمون إلى قوات درع الجزيرة وآخرون يلتحقون بصفوف قوات التحالف الدولي. ووفقا لوكالة الأنباء الكويتية (كونا)، وضع سمو الأمير الراحل الشيخ نواف الأحمد الجابر الصباح -وكان آنذاك وزيرا للدفاع- خطة ليتدرب حديثو التخرج من الشباب الكويتي في مجال نظم وتكنولوجيا المعلومات من المدنيين العاملين بوزارة الدفاع على الأنظمة الآلية التي كانت الوزارة تقوم بتصميمها بالتعاون مع كبرى الشركات العالمية. الدورة انتهت في نهاية يوليو عام ١٩٩٠م، إلا أن قيام القوات الغازية بغزو الكويت حال دون عودة منتسبيها. وبعد قيام سمو أمير البلاد الراحل الشيخ جابر الأحمد الصباح (طيب الله ثراه) بزيارة للولايات المتحدة ولقائه الرئيس الأميركي الأسبق جورج بوش الأب فترة الاحتلال، تم الإعلان عن تشكيل قوات دولية لتحرير الكويت تتألف من عدة دول. فكان لسفير الكويت في واشنطن آنذاك الشيخ سعود الناصر الصباح، رحمه الله، دور في تشكيل قوة عسكرية مساندة من المواطنين الكويتيين الموجودين في الولايات المتحدة... ومن مظاهر الوطنية أن تدفق المئات من الطلبة والمواطنين الموجودين في الولايات المتحدة للسفارة من أجل تسجيل أسمائهم للانضمام إلى قوة الدعم التي ستشارك في حرب «عاصفة الصحراء».

وقد استشهد في حرب التحرير من استشهد وبقي على قيد الحياة مدافعا عن تراب الوطن من بقي، لكن ما سطره شهداء وشهيدات الكويت عندما امتزجت دماؤهم على أرض الوطن دفاعا عنه وعن شرعيته بقي مكتوبا في ذاكرة التاريخ.

وبكل الفخر يروي الآباء حكايات التضحية والبطولة والفداء التي قدمتها الشهيدات مثل أسرار القبندي ووفاء العامر وسناء الفودري وسعاد حسن.. وغيرهن للأبناء؛ كيف دافعن عن الوطن جنبا إلى جنب مع آخرين وكيف قاومن الاحتلال من خلال الانضمام إلى المقاومة الكويتية وكيف نظمن المسيرات المناهضة. ويذكر الوكيل بالديوان الأميري المدير العام لمكتب الشهيد فاطمة الأمير (على موقع المكتب الرسمي) أن التاريخ سجل بأحرف من نور ارتقاء شهيدات كويتيات إلى جانب إخوتهن من الشهداء خلال فترة الغزو العراقي. وقد بلغ عدد الشهيدات الكويتيات أثناء الاحتلال العراقي ٦٧ شهيدة من بين ٨٩ شهيدة من جنسيات مختلفة، وذلك بناء على إحصائية صادرة عن المكتب مشيرة إلى أن عدد الشهيدات الكلي يضم ثماني

رسالة مكتب الشهيد تركز على تخليد بطولات الشهيد واستثمارها لتعزيز المواطنة الصالحة

شهيدات من فئة المقيمين بصورة غير قانونية، وشهيدتين من البحرين وشهيدة واحدة من مصر وواحدة من الأردن وأخرى من الهند.

وتذكر أنه كان للنساء الكويتيات شرف المشاركة في مقاومة المحتل العراقي، حيث ساعدت المرأة أخاها الرجل وقامت بأداء أدوار متعددة ومختلفة في المقاومة، حتى نال بعضهن الشهادة ومن بينهن البطلات أسرار القبندي ووفاء العامر وسعاد حسن، مشيرة إلى الدور الذي قامت به الكويتيات سواء في داخل الكويت أو خارجها في مقاومة الاحتلال العراقي ودعم الشرعية الكويتية؛ ففي الداخل عملت المرأة إلى جانب شقيقها الرجل في إدارة مرافق الدولة، لاسيما المستشفيات والجمعيات التعاونية، كما قامت بتوزيع الأموال والمواد الغذائية على أهل الكويت الصامدين.

وتذكر آمنة الكندري (والدة الشهيدة سعاد حسن)، أن إيمان الشهيدة سعاد بالله وحبها وولاءها لوطنها وأميرها وقوة الوازع الديني لديها وإيمانها بالمكانة الرفيعة للشهيد في الدين الإسلامي جعلتها تقدم روحها ودمها فداء للكويت وشعبها.

وأضافت أن الشهيدة سعاد كانت متدينة وتؤدي الفروض الدينية منذ طفولتها الأمر الذي أثر على نشأتها وجعلها على استعداد للتضحية بنفسها فداء لوطنها وأميرها، موضحة أن الشهيدة كانت على يقين بعودة الكويت وتحريرها من الغزاة، إذ أبدت تماسكا ورباطة جأش منذ تلقيها خبر الغزو رغم هول الكارثة لإيمانها بعودة الحق لأصحابه.

وكانت سعاد قد التحقت بمجموعة «٢٥ فبراير» المقاومة التي قادتها الشهيدة أسرار القبندي، حيث قامت بنقل الغذاء والأسلحة والنقود إلى أعضاء المقاومة الكويتية قبل أن تُعتقل وتستشهد في السادس من فبراير عام ١٩٩١ وتم إعدامها من قبل القوات العراقية حيث وجد جثمانها ملقى في إحدى ساحات منطقة (كيفان).

ويقوم مكتب الشهيد برسالته النبيلة منذ إنشائه على أكمل وجه، حيث ينفذ برامج تؤهل أبناء الشهداء للانخراط في سوق العمل بالتعاون مع جهات الدولة.

إن رسالة مكتب الشهيد المعلنة على موقعه الرسمي تؤكد أنه يعمل على تخليد بطولات الشهيد واستثمارها في غرس وترسيخ قيم ومفاهيم المواطنة الصالحة وترجمتها الى برامج وفعاليات تصب في هذا الاتجاه، وتعميم برامج مناسبة للتواصل مع ذوي الشهيد ومتابعة أحوالهم.

ومن هنا ينظم مكتب تكريم الشهداء وأسرهم التابع للديوان الأميري حفلات تكريم أبناء الشهداء الفائقين والمتميزين كل عام مع برامج جديدة استعدادا للاحتفال بالأعياد الوطنية.

ولابد هنا من ذكر دلالة النصب التذكاري للشهيد القائم في حديقة الشهيد بتصميم فريد، فهو يدل على أهمية استذكار هؤلاء الأبطال ولو أثناء تمضية وقت في حديقة وسط الأنشطة المفيدة.

المراجع

- وكالة الأنباء الكويتية (كونا).
- الموقع الرسمي لمكتب الشهيد.



أمين حميد عبدالجبار
باحث لغوي

إلى ربك المنتهى

لكأنما أنطقت الحكمة لسان المتنبي وقلمه حتى يرسم أهم لوازم السفر التي تلزم هذا الكائن البشري ليقطع بها بيداء العمر حين قال:

الخيل والليل والبيداء تعرفني
والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فالخيل العزيمة، والليل المخاطر، والبيداء التحديات والمشاق، والسيف والرمح العدة، والقرطاس والقلم الأدلاء والهداة والحداة.

وأيما سفر لا تتوافر له هذه المقومات والعناصر، فإنه سفر غير محمود العواقب، وقد لا يوصل للغاية.

ولأن الكبد في الحياة أصل أصيل وليس شيئا طارئا عليها، كما قال سبحانه: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ﴾ (البلد:٤).

ولأن الكدح يحيطها من مبتدئها حتى منتهاها، كما قال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْإِنسَٰنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَٰقِيهِ﴾ (الانشقاق:٦).

إذا كان ذلك كذلك، فقد أضحى لزاما على العاقل الحصيف أن ينظر في شؤون هذه الرحلة فيقدر لها قدرها..

فإذا كان الإنسان حين يهم بسفر لعدة أيام ليحقق بعض الأهداف وينجز بعض المهام، فإن الهم يلبسه ويطير من عينيه النوم، وهو يفكر كيف يوفر الإمكانات ويبحث عن الرفيق ويتحاشى وعثاء السفر، وفي أثناء ذلك كله يعاوده القلق بشأن وجهة السفر النهائية ومستقر الرحلة... إلخ.

إذا كان هذا يحدث في حق سفر تافه بمعيار ما هو فوقه من الأسفار، فكيف بسفر مدته العمر كله، وغايته خالق الوجود وبارئ المسافر ومالك أمره في حياته العاجلة والآجلة ومن بيده سعادته وشقاؤه؟!

إنه إذن لسفر جد خطير.. وينبغي ألا يترك قدره للراحلة العجماء تحدد وجهته ولا للطرق المطروقة في صحاري الحياة تأخذ بزمامه وخطامه.. ولا للرفقة العمياء توجهها رياح الأهواء كما توجه السفينة التي لا يمتلك ربانها وجهة محددة ولا غاية مرسومة.

بل إن الأمر جد خطير.. من أجل ذلك قفى الخالق الرحيم بخلقه الأدلاء في هذا الطريق وأردف بعضهم بعضا، وأرسل معهم خرائط النجاة وكتب الهداية، وطرز سماوات القلوب بنجوم الفطرة تهديها حين تلتبس المفاوز بالمهالك والضلالات بالهدى.

وإن أول ما علمناه إمام الهداة محمد عليه الصلاة والسلام أن نتخذ مانح الحياة وماهد الطريق ومنير الظلمات صاحبا في هذا الطريق.. علمنا عليه الصلاة والسلام أن ندعو فنقول: «اللهم أنت الصاحب في السفر» (صحيح مسلم).

أي الحافظ والمعين، والصاحب في الأصل الملازم، والمراد مصاحبة الله إياه بالعناية والحفظ والرعاية، فنبه بهذا القول على الاعتماد عليه والاكتفاء به عن كل مصاحب سواه (تحفة الأحوذي).

ولقد كان هذا المعنى واضحا جليا لدى أنبياء الله ورسله عليهم الصلاة والسلام، لم يغب عنهم ولو للحظة واحدة، فهذا رسول الله ﷺ في سفر الهجرة، يرى القلق ينبعث من قلب الصديق رضي الله عنه فيمسح ذلك القلق بذلك الاستحضار، يقول الصديق رضي الله عنه: «قلت للنبي ﷺ وأنا في الغار: لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا، فقال: ما ظنك يا أبا بكر باثنين الله ثالثهما؟» (صحيح البخاري).

إنه لا مكان للوحشة ولا للمخاوف في سفر الرفيق فيه الله، مهما بلغت فيه الشدة ومهما عظمت في ثناياه التحديات.

يكفي أن يكون الحق اللطيف سبحانه مالئا قلب المسافر أنسا..

فهذا نبي الله موسى، عليه السلام، يرى جموع قومه الوجلة وهي ترى الأخطار تحدق بها من كل اتجاه، فيعيد إليها السكينة والطمأنينة بتذكيرهم بأن معه المعية التي لا خوف معها من عدو ولو كان فرعون، ولا ضلال معها في طريق ولو كان البحر اللجي: ﴿فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١ قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ۝٦٢﴾ (الشعراء:٦١-٦٢).

فلتضع أيها المسافر نصب عينيك وأنت تقطع هذه الرحلة المسماة عمرا: ﴿إِنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلرُّجْعَىٰٓ﴾ (العلق:٨)، ﴿وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلْمُنتَهَىٰ﴾ (النجم:٤٢).

د. إبراهيم نويري
باحث أكاديمي



دلالات لفظة «الفكر».. في الفكر الإسلامي المعاصر

يستعمل القارئ والباحث المسلم سواء في حديثه أو كتابته أو تواصله اليومي، العديد من الألفاظ والكلمات والمصطلحات، وقد لا يتفطن أحيانا إلى ضرورة وأهمية الوقوف أمام حمولة هذه المصطلحات من الدلالات والمعاني والإيحاءات ونحوها؛ على الرغم أن القرآن الكريم قد نبهنا إلى خطورة هذه المسألة وتداعياتها على العقل والضمير والوجدان، وذلك في قوله تعالى:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقُولُواْ رَٰعِنَا وَقُولُواْ ٱنظُرۡنَا وَٱسۡمَعُواْۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾(البقرة:١٠٤). فهو قد نهى بصيغة صريحة لا يشوبها تعريض أو تلميح، عن استعمال لفظة «راعنا» وأرشد إلى استعمال لفظة بديلة هي «انظرنا»؛ وفي ذلك عبرة ينبغي علينا استثمارها والإفادة منها، عندما نتعامل مع الألفاظ والمصطلحات أو عندما نلجأ ونضطر إلى «الإسقاط» و«الانزياح» و«التناص» و«التعريب» و«الترجمة» و«مقارنة المصطلحات» و«دراسة التطور الدلالي».. إلخ.

وقد ارتأينا أن نعرض في هذا المقال إلى أحد الألفاظ أو المصطلحات التي تجري بكثرة على الأقلام والألسنة، هو مصطلح «الفكر» بغية مراجعته، والوقوف على بعض الجوانب من معانيه ومشتقاته، وحدود أصالته في المرجعية الإسلامية، وموقف الفكر الإسلامي المعاصر منه.

تعريف مصطلح الفكر

يقول ابن منظور في لسان العرب: «الفكر والفكر: إعمال الخاطر في الشيء. قال الإمام سيبويه: ولا يجمع الفكر ولا العلم ولا النظر، قال وحكى ابن دريد في جمعه أفكارا، أما التفكر فهو اسم من أسماء التفكير، ومنهم من قال: فكري، وقال الجوهري: التفكر: التأمل. والمصدر: (الفكر) بالفتح، وهو أفصح من (الفكر) بالكسر، ويقال أيضا: ليس لي في هذا الأمر فكر: أي حاجة»[1].

كما جاء أيضا في المعجم الوسيط:

«فكر في الأمر: فكرا: أعمل العقل فيه، ورتب بعض ما يعلم، ليصل به إلى مجهول. وفكر في الأمر: مبالغة في فكر، وهو أشيع في الاستعمال من فكر. وافتكر: تذكر، وافتكر في الأمر: أعمل عقله فيه أيضا. والتفكير: إعمال العقل في مشكلة ما للتوصل إلى حلها. والفكر: إعمال العقل في المعلوم للوصول إلى معرفة المجهول. أما الفكرة: فهي الصورة الذهنية لأمر ما»(٢).

ومما قيل في هذه الصيغة الدلالية أيضا أن الفكر مقلوب عن الفرك، لذلك يستعمل الفكر في المعاني، التي تعني: فرك الأمور وبحثها وتمحيصها بغية الوصول إلى الحقيقة. أي إن الفكر يمحص ويستقصي ويقارن من أجل الحقيقة التي يطمئن إليها، أو على الأقل تكون لديه بعد بذل الجهد المطلوب راجحة على غيرها.

ويستخدم الفكر في معنيين: الأول، القوة المودعة في الدماغ، الذي هو مركز التفكير، والثاني، أثر التفكر، وهو ترتيب أمور في الذهن تتولد منها معرفة جديدة، أو تؤدي إلى تعميق وتوسيع معرفة قديمة.

أما الفكر بمفهومه الحضاري فيقصد به: المعلومات والمدونات والتراث والمناهج والقيم التي تقوم شخصية الأمة الثقافية والنفسية والعقلية والحضارية، وتمنحها سمتها المميز لها عن غيرها من الأمم، ويرسم لها دورها في التاريخ. ذلك أن هذه المعلومات والمناهج والقيم تشكل عقل الأمة وروحها وضميرها الجمعي، فتضحى تنظر إلى الكون والحياة والإنسان والأمم من خلال منظور وصبغة هذه المنظومة القيمية (٣).

الفكر في القرآن الكريم والسنة المطهرة.

أما في القرآن الكريم فقد وردت مشتقات الفكر في ثمانية عشرة موضعا، وسبب استعمال لفظ «مشتقات» في هذا السياق، أن القرآن لم يرد فيه الجذر أو المصدر «فكر»، وإنما ورد الاستعمال في جميع المواضع المذكورة بصيغة «الفعل» فقط، وذلك على النحو الآتي:

صيغة الفعل	نوع الفعل	عدد مرات التكرار
فكر	الماضي	مرة واحدة
تتفكروا	المضارع	مرة واحدة
تتفكرون	المضارع	ثلاث مرات
يتفكروا	المضارع	مرتان
يتفكرون	المضارع	أحد عشر مرة

ومن هذه المواضع المذكورة قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ﴾ (المدثر:١٨)؛ وقوله عز في علاه: ﴿لَوۡ أَنزَلۡنَا هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانَ عَلَىٰ جَبَلٖ لَّرَأَيۡتَهُۥ خَٰشِعٗا مُّتَصَدِّعٗا مِّنۡ خَشۡيَةِ ٱللَّهِۚ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (الحشر:٢١)؛ وقوله عز وجل: ﴿أَوَلَمۡ يَتَفَكَّرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۗ مَّا خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۗ وَإِنَّ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلنَّاسِ بِلِقَآيِٕ رَبِّهِمۡ لَكَٰفِرُونَ﴾ (الروم:٨).

ولم يرد في السنة النبوية المطهرة كذلك مصطلح الفكر بصيغة الجذر أو المصدر، ولكن كما هو الشأن في القرآن الكريم ورد بصيغة الفعل. أشهرها الحديث الشريف الذي يرويه الصحابي الجليل أبوهريرة رضي الله عنه. قال: «قالوا: يارسول الله ﷺ هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: هل تضارون في رؤية الشمس في الظهيرة ليست في سحابة ؟ قالوا: لا. قال: فهل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس في سحابة ؟ قالوا: لا. قال: فو الذي نفسي بيده لا تضارون في رؤية ربكم إلا كما تضارون في رؤية أحدهما، إلى أن قال: «الآن نبعث شاهدنا عليك ويتفكر في نفسه من ذا الذي يشهد علي فيختم على فيه، ويقال لفخذه ولحمه وعظامه «انطقي» فتنطق فخذه ولحمه وعظامه بعمله وذلك ليعذر من نفسه، وذلك المنافق وذلك الذي يسخط الله عليه»(٤).

يتضح لنا مما سبق بأن ورود لفظة الفكر بصيغة الفعل وليس بصيغة المصدر، في القرآن والسنة، يدل على أن المقصود منه: إعمال العقل والنظر في آيات الله تعالى، والإعتبار بتاريخ الأمم، وتدبر سنن الله النافذة في التاريخ والحياة والأحياء. كما تدل صيغ الفعل الواردة في القرآن على أنها موجهة للجماعة، وفي ذلك دلالة على أن التفكير الجماعي، الذي من أهم معانيه الإجتهاد والشورى مطلوب من الأمة أكثر مما هو مطلوب من الفرد. ولكنه ضرورة وفريضة بالنسبة للأفراد أو الأمة المسلمة على السواء.

أما عن جهود المفكرين المسلمين المعاصرين في تعريف هذا المصطلح، فنجد المفكر طه جابر العلواني رحمه الله يعرف الفكر بقوله: «الفكر اسم لعملية تردد القوى العاقلة المفكرة في الإنسان، سواء أكان قلبا أو روحا أو ذهنا بالنظر والتدبر، لطلب المعاني المجهولة من الأمور المعلومة، أو الوصول إلى الأحكام أو النسب بين الأشياء»(٥).

أي إن الفكر في أساسه إنما هو

حركة ذهنية تركيزية في بؤرة موضوع ما، من أجل تحصيل معرفة غير معلومة، ومقتضى هذه الكيفية، أن الفكر لا ينطلق من الفراغ، بل من مبادئ أو من مقدمات، مركوزة في العقل، تنأى به عن الوقوع في معضلة التناقض.

كما عرض أيضا لهذا المصطلح الدكتور محسن عبد الحميد، لكن بوصفه مصطلحا مضافا إلى الإسلام، أي الفكر الإسلامي، وليس بصيغته المجردة أو المفردة؛ والفكر الإسلامي عنده يعني: ما أفرزه أو ما أنتجه فكر المسلمين في ظل التفاعل مع الإسلام وهديه وتوجيهه، من أفكار اجتهادية ومن رؤى بشرية، في مجالات وحقول وآفاق مختلفة، كالفلسفة والفقه والكلام والتصوف والمعارف الكونية والإنسانية، ومعنى ذلك أن كل فكر لم ينطلق من قطعيات الإسلام ومفاهيمه الثابتة في القرآن والسنة الصحيحة، لا يصح نعته أو وصفه بأنه فكر إسلامي.

مع العلم أن الفكر الإسلامي ليس هو الإسلام نفسه، فالإسلام يطلق على الوحي المعصوم الثابت في مصدريه الجليلين القرآن والسنة، فينبغي عدم الخلط بينهما، كي لا يؤدي ذلك إلى إقحام الفكر البشري غير المعصوم على الوحي المعصوم[٦]؛ وأشار محسن عبد الحميد إلى جواز وإمكانية استخدام ألفاظ أو مصطلحات بديلة لمصطلح «الفكر الإسلامي»، ما دامت تؤدي الغرض نفسه، وفي مقدمتها: مصطلح التصور الإسلامي، ومصطلح المذهبية الإسلامية، ومصطلح نظام الإسلام أو فكرية الإسلام.. إلخ[٧].

أما الفكر لدى الدكتور عبدالرحمن الزنيدي فهو يعني «الفعل الذي تقوم به النفس عند حركتها في المعقولات، أي النظر والتأمل والتدبر والاستنباط والحكم، ونحو ذلك. وهو كذلك المعقولات نفسها، أي الموضوعات التي أنتجها العقل البشري. أما «الفكر الإسلامي» فهو الصنعة العقلية وفق منهاج الإسلام»[٨]؛ فيظهر من كلامه سواء وهو يتحدث عن الفكر بصورة عامة، أو عن الفكر الإسلامي، أن الفكر في تصوره يقصد به عملية التفاعل التي تحصل مع المدركات العقلية، بواسطة النظر والتأمل والاستنباط. بمعنى أنه لا ينطلق من فراغ، بل من مدركات أو مقدمات عامة.

غير أن المفكر الدكتور عبد المجيد النجار يأتي برأي، أو لعله يتبنى وجهة نظر في تعريفه الفكر، تعتبر جديدة مقارنة بما هو شائع أو معروف لدى مفكري الإسلام المعاصرين أو القدامى، إذ إنه يعتقد بأن الفكر هو «المنهج» الذي يسلكه العقل للوصول إلى المعرفة، وبناء على ذلك فإن الفكر الإسلامي يقصد به «المنهج الذي يفكر به المسلمون، أو الذي ينبغي أن يفكروا به، لا ما هو شائع اليوم من أنه المبادئ والتعاليم التي جاء بها الإسلام، أو الرؤى والأفكار التي أثمرها المسلمون»[٩]؛ فالنجار في تعريفه هذا، سعى إلى ربط مصطلح الفكر الإسلامي بالمنهج الذي به نستنبط ونستنتج بناء على سوابق وثوابت وخلفيات تمثل قواعد كلية، ولم يربطه بالمضمون أو المحتوى الذي أنتجه العقل المسلم، أي المعارف والعلوم العقلية المعروفة؛ ولا ريب أن البون ظاهر بين المحتوى وبين المنهج الذي نسلكه لإنتاج المعرفة.

وهكذا يتبين من خلال التعريفات السابقة للفكر وصنوه التفكير، لأن الفكر والتفكير يردان بمعنى واحد

بما في ذلك تعريف عبد المجيد النجار أنه تردد العقل في جملة كبيرة من المعطيات، قد تسمى مدركات أو مقدمات أو مسلمات، تطلعا إلى معرفة ما يرتبط بها من جزئيات أو قضايا مجهولة، شرط أن يكون ذلك بطريقة منهجية، أي قائمة على تسلسل منطقي يربط بين المقدمات والنتائج بمنأى عن أي شطط أو تعسف.

لأن تغير النتائج يدل على تغير طريقة التفكير أو عدم التزامها بالتسلسل المنطقي المنهجي وهو ما أشار إليه قديما الإمام المفسر الفخر الرازي بقوله: «قد عرفت أن الفكر: ترتيب تصديقات يتوصل بها إلى تصديقات أخرى، ثم التصديقات المستلزمة إن كانت مطابقة لمتعلقاتها فهو الفكر الصحيح، وإلا فهو الفكر الفاسد»[١٠].

ولقد لاحظ الباحث معد أحمد خالد بأن شيوع كلمة الفكر ومشتقاتها في الأوساط العلمية والفلسفية المعاصرة «أعطى قيمة غير طبيعية للكلمة، مما أدى إلى استخدامها في مواضع عديدة، قد يعجز الإنسان عن فهم معناها في كثير من الأحيان، وذلك مثل قولهم: الموائد الفكرية أو الخلطات الفكرية، أو المداعبات الفكرية.. وبما أن الفكر كلمة عربية فصيحة، فهذا يعني أن لها معنى عند العرب مسجلا في المعاجم، وإذا حدث أي تغير في معنى الكلمة وهو ما يسمى بالتطور الدلالي، فيجب أن يسجل هذا المعنى في المعاجم التي جاءت بعد زمن التطور»[١١].

ولا يكون الفكر أو التفكر بمفرده أو لذاته في فهم الشيخ العلامة محمد رشيد رضا مفيدا أو منجيا لصاحبه، إلا إذا اقترن بفضيلة «الذكر»، أي ذكر المنعم العظيم، فلا يكون الفكر مقصودا لذاته، بل العبرة فيه بالنتائج المقترنة به أو المنبثقة عنه، فقد يحصل أن «يتفكر المرء في عجائب السماوات والأرض وأسرار ما فيهما من الإتقان والإبداع والمنافع الدالة على العلم المحيط والحكمة البالغة، والقدرة التامة، وهو غافل عن العليم الحكيم، القادر الرحيم الذي خلق ذلك في أبدع نظام، وكم من ناظر إلى صنعة بديعة لا يخطر في باله صانعها اشتغالا بها عنه. فالذين يشتغلون بعلم ما في السماوات والأرض وهم غافلون عن خالقهما ذاهلون عن ذكره يمتعون عقولهم بلذة العلم، لكن أرواحهم تبقى محرومة من لذة الذكر ومعرفة الله عز وجل، فمثلهم كمثل من يطبخ طعاما شهيا يغذي به جسده، ولكن لا يرقى به عقله. فالفكر وحده وإن كان مفيدا لا تكون فائدته نافعة في الآخرة إلا بالذكر، والذكر وإن أفاد في الدنيا والآخرة لا تكمل فائدته إلا بالفكر، فطوبى لمن جمع بين الأمرين»[١٢].

ولا شك أن هذا الربط المنهجي بين كل من الفكر والذكر، مسألة لها أهمية قصوى في حياة المسلم؛ لأن الحياة في ضمير وروح الإنسان المسلم ومعتقده لا يكون لها معنى أبدا إذا جحد الخالق المبدع الرزاق سبحانه تعالى في علاه، ولم تلهج القلوب والألسنة والأفئدة والضمائر بنعمه وآلائه وأفضاله التي تند عن أي حصر أو عد أو إحصاء. كما أن عاطفة حب الله ومراعاة حقوقه لا يهيجها سوى الذكر المسيح بفكر ذكي يقظ متوقد لماح.

الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب، (مادة: فكر)، دار المعارف، القاهرة، د. ت، (٥/ ٣٤٥١).

٢- إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، منشورات مجمع اللغة العربية، (ط٢)، القاهرة، د. ت، (١/ ٢٥٣).

٣- محمد مهدي شمس الدين، حركة التاريخ عند الإمام علي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، (ط١، ١٩٨٥ م)، (ص ٥٨).

٤- رواه مسلم في صحيحه، رقم: (٥٢٧٠).

٥- طه جابر العلواني، إصلاح الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (واشنطن)، (ط٣، ١٩٩٥ م، ص ١٢).

٦- محسن عبد الحميد، تجديد الفكر الإسلامي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن (واشنطن)، (ط١، ١٩٩٦ م، ص ٤١).

٧- المرجع نفسه، (ص ٤٠).

٨- عبد الرحمن الزنيدي، حقيقة الفكر الإسلامي، دار المسلم، الرياض، (ط١، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م، ص ١٠).

٩- عبد المجيد النجار، دور حرية الرأي في الوحدة الفكرية بين المسلمين، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، (ط١، ١٩٩٢م، ص ٢٨ -٢٩).

١٠- الفخر الرازي، المحصل في أصول الدين، مكتبة دار التراث، القاهرة، (ط١، ١٩٩١م، ص ١٣٨).

١١- معد أحمد خالد «أهمية تحديد المصطلحات في فهم الخطاب الإسلامي» مجلة التجديد، العدد (٣)، فبراير (١٩٩٨م)، ماليزيا، الجامعة الإسلامية العالمية، (ص ١٩١).

١٢- محمد رشيد رضا، تفسير المنار، دار المعرفة، بيروت، د. ت، (٤/ ٢٩٩)



سعدية مفرح
كاتبة وباحثة

أدب الرحلات.. ذاكرة الأماكن وأصوات المسافرين

أدب الرحلات هو واحد من أبرز الأجناس الأدبية التي تأخذنا في رحلة بين الزمان والمكان، مزيج بين الواقع والمخيلة، التوثيق والإبداع.
إنه تلك الكتابة التي تجعلنا نعيش السفر دون أن نتحرك من أماكننا. من خلال كلمات الرحالة، نشاهد أماكن لم نزرها، ونكتشف ثقافات لم نعشها، ونعبر حدود الزمن والحضارات.
لكن، ما الذي يجعل من السفر مادة أدبية خالدة؟ وما الذي يبقى من كل هذه الرحلات في الكتابة؟

السفر، منذ القدم، لم يكن مجرد انتقال من مكان إلى آخر، بل كان عملية بحث عن المعرفة واكتشاف المجهول. هنا تظهر قيمة أدب الرحلات في كونه نافذة على العوالم الأخرى، وتجربة تتجاوز السرد الشخصي لتصبح انعكاسا للتاريخ والإنسانية.
في الحضارات القديمة، كان أدب الرحلات وسيلة لنقل التجارب والمعلومات.

في الثقافة العربية، نجد ابن بطوطة وابن جبير، وهما من أبرز الرحالة الذين لم يكن هدفهم مجرد اكتشاف العالم، بل توثيقه بدقة وإبداع. ابن بطوطة، الذي سافر لمدة ثلاثين عاما، وصف عوالم متنوعة في كتابه الشهير تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، حيث جمع بين الوصف الدقيق للأماكن والتأملات الشخصية.
على الجانب الآخر، نجد ابن جبير، الذي ركز في كتاباته على رحلاته للحج ووصف المدن الإسلامية، ليقدم صورة حية للثقافة الإسلامية في زمنه.
أما في الثقافة الغربية، فماركو بولو هو أحد الأسماء البارزة، إذ وثق طريق الحرير وحياة الشعوب الآسيوية في القرن الثالث عشر، مقدما رؤية ثرية للعالم الشرقي بالنسبة للقارئ الأوروبي. كذلك، كريستوفر كولومبوس، الذي لم يكتف باستكشاف «العالم الجديد»، بل ترك ملاحظات مفصلة عن رحلاته، شكلت مصدر إلهام للأجيال اللاحقة من الرحالة والمستكشفين.

مزيج التأمل والوصف

ما يجعل أدب الرحلات مميزا هو قدرته على المزج بين العناصر المختلفة التي تضفي عليه طابعا فنيا وإنسانيا. الكاتب في هذا النوع لا يكتفي بوصف الأماكن والمعالم، بل يدخل في أعماق الثقافة المحلية للشعوب، ويصور تقاليدهم وعاداتهم، في محاولة لفهم الآخر وتقديم صورة حية عنه. أضف إلى ذلك، أن أدب الرحلات يعكس دائما نظرة داخلية عميقة للرحالة نفسه، حيث تتحول التجربة الخارجية إلى رحلة اكتشاف للذات.

وفي قلب كل ذلك، نجد الحس السردي الذي يحول كل هذه الملاحظات والتأملات إلى قصة إنسانية تأسر القارئ.

توثيق الثقافات

من أهم أدوار أدب الرحلات هو توثيق الثقافات والشعوب في أزمنة لم تكن فيها وسائل الاتصال متاحة كما هي اليوم.

لقد ساعدت هذه الكتابات في نقل صورة حقيقية عن أماكن بعيدة، وثقت تقاليد وعادات قد تكون اندثرت بمرور الزمن. وعلى سبيل المثال، يمكننا أن نتخيل كيف كان وصف ابن بطوطة لحضارات آسيا الوسطى وإفريقيا وسيلة لفهم تلك المناطق بشكل أعمق. كما أن هذا النوع من الأدب لعب دورا مهما في تعزيز التفاهم بين الشعوب، حيث قدم صورة إنسانية تتجاوز الاختلافات الثقافية والجغرافية.

في العالمين العربي والغربي

الثقافة العربية غنية جدا بإرث أدب الرحلات، الذي يعد مرآة تعكس تأثير السفر على اللغة والأسلوب السردي. ابن بطوطة، بما تميز به من وصف دقيق وتفاصيل حية، أضفى على اللغة العربية بعدا جديدا من خلال توثيق رحلاته التي استغرقت عقودا.

ابن جبير، من جهته، قدم نموذجا مختلفا، حيث ركز على الجانب الروحي والثقافي لرحلات الحج، وارتبطت كتاباته بالتصوف والتأمل الديني، مما أضاف طبقة عميقة على نصوصه.

في الأدب العالمي، نجد أمثلة عديدة تظهر كيف ساهم أدب الرحلات في تشكيل وعي الشعوب. أعمال مثل حول العالم في ثمانين يوما لجول فيرن تفتح آفاقا للخيال والمغامرة، بينما يقدم كتاب طريق الحرير نظرة توثيقية على الطرق التجارية القديمة ودورها في التواصل بين الشرق والغرب. لقد كان أدب الرحلات دائما وسيطا لنقل الرؤى المختلفة، حيث تأثرت الثقافات بتوثيقات الرحالة الذين نقلوا تجاربهم إلى أوطانهم، ما ساهم في تعزيز التبادل الثقافي والمعرفي.

بين الأمس واليوم

في العصر الحديث، تغير مفهوم أدب الرحلات بشكل كبير، مع التطور التكنولوجي وسهولة الوصول إلى المعلومات. بينما كان السفر في الماضي مغامرة تتطلب جهدا ووقتا، أصبح اليوم تجربة متاحة للجميع. ومع ذلك، يظل السؤال:

هل يمكن للكتابة أن تظل تحمل سحر الرحلات القديمة؟

التحول من الكتابة التقليدية إلى المدونات الرقمية ومنصات التواصل الاجتماعي خلق نوعا جديدا من «أدب الرحلات»، حيث التركيز على التجارب الشخصية والمواقف اليومية. لم يعد الهدف الرئيسي هو اكتشاف المجهول، بل مشاركة اللحظة والبحث عن المعنى في التفاصيل الصغيرة.

على الرغم من هذا التحول، يظل لأدب الرحلات التقليدي مكانة خاصة، إذ يمنح القارئ فرصة التعمق في التجربة، بما يتجاوز الوصف السطحي. ومع ازدياد التوجه نحو العولمة وسهولة الوصول إلى كل زاوية من العالم، يبرز دور هذا الأدب في الحفاظ على الهوية الثقافية وتوثيق جمال التنوع البشري.

الرحلة لم تعد مجرد انتقال بين الأماكن، بل أصبحت انعكاسا للأفكار والهويات، ومن هنا تأتي أهميته في المستقبل.

استشهادات خالدة

وأدب الرحلات ليس مجرد كتابة عن الأماكن، بل هو فن يلتقط العلاقة بين الإنسان والمكان، ويحولها إلى تجربة أدبية تنبض بالحياة. إنه دعوة للتأمل في العالم من حولنا، وفي أنفسنا.

ويبقى السؤال مفتوحا:

هل يمكن لأي رحلة، مهما كانت عادية، أن تتحول إلى نص أدبي إذا كتبت بعين مبدعة؟

في هذا السياق، نقتبس من ابن بطوطة قوله: «رأيت في أسفاري عجائب كثيرة، لكني أدركت أن العجائب الحقيقية تكمن في البشر الذين التقيهم».

وفي الأدب الغربي، كتب ماركو بولو عن الصين قائلا: «ليس وصف الصين مجرد حكاية عن أرض بعيدة، بل هو مرآة تعكس غرابة العالم وقوته في آن واحد».

هذه الاستشهادات تبرز كيف كان الرحالة يرون العالم بعيون مفتوحة، ينقلون عبر كتاباتهم ما هو أبعد من المكان، ليصلوا إلى جوهر التجربة الإنسانية.

وختاما، فإن أدب الرحلات يظل مساحة للتأمل والاكتشاف، سواء كان ذلك في أزمنة قديمة أو عبر وسائل حديثة، ليذكرنا دائما بأن كل رحلة تحمل في طياتها قصة تستحق أن تروى.

المراجع

١- رحلة ابن بطوطة، الجزء الأول، دار إحياء العلوم، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٧٨م.

٢- رحلات ماركو بولو، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة الألف كتاب الثاني، ط٢، ١٩٩٥م.

خلف أحمد محمود أبوزيد
كاتب وباحث



اللغة العربية وتطور العلم

هيأ الخالق عز وجل لغتنا العربية لتكون لغة عالمية، فخرجت على الناس في صورتها الحضارية، وهي تحمل في ذاتها حجة انتشارها ووثيقة خلودها، بما لعبت من دور كبير في مسيرة العلم العالمي، فقد حملت من تراث الحضارات القديمة وأضافت إليه، حيث كانت الجامعات الغربية في أوروبا، في طليطلة وفي سالونو، ملتقى الفكر المتجدد والمبتكر في المجالات العلمية والفلسفية، إذ كانت العلوم تدرس في الجامعات الأوروبية باللغة العربية، وكان العلماء الأوروبيون يرون أنه لا يمكن دراسة تلك العلوم إلا بها، ومن هنا تسابق الغرب الأوروبي إلى تعلم اللغة العربية والاغتراف من معينها المتجدد بالمصطلحات العلمية الحديثة، باعتبارها لغة العلم والفكر والثقافة والتقنية في ذلك العصر.

وإن ما نراه اليوم في أيدي الغرب من تقدم حضاري هو من ثمار ما قدمته اللغة العربية وعلماؤها في لغة علمية وتقنية أخذها عنهم الغربيون، يقول العالم ومؤرخ العلم برنال إن الفضل أعظم الفضل للعلماء العرب في الحفاظ على هذا التراث وتدوينه ونقله والتأليف فيه، وإن العلماء العرب

قد برعوا في ذلك وتفوقوا على الإغريق، بأن جعلوا العلم سهلا مستساغا، فأقبل الناس على النهل منه، وكانت ميزة انفرد بها العلم العربي[١]. ولو نظرنا إلى هذه الشهادة من أحد منصفي الغرب، فسنجد أنها تصب في مصلحة لغتنا العربية، ذلك لأن كل هذه العلوم كانت تكتب باللغة العربية، في لغة علمية دقيقة وتقنية محكمة، حيث إن اللغة العربية حوت كل العلوم والمعارف بتقنياتها ومصطلحاتها ومبتكراتها، واستوعبت مختلف الحضارات القديمة قبل أن تظهر على الساحة اللغات الأوروبية، من إنجليزية وفرنسية وإيطالية وألمانية وغيرها، والدليل على ذلك أننا نجد الغرب الأوروبي سعى خلال هذه الحقبة من عمر الزمان، إلى تعلم العربية، ففتح المدارس التي تقوم بتعليمها، وكان الذي يتقنها يعتبر مثقفا، فقد قام الملك «وليام الثاني» بفتح مدارس لتعليم اللغة العربية في بريطانيا، وكان من أشهرها صيتا وسمعة مدرسة «أوكسفورد» التي تحولت فيما بعد إلى جامعة متكاملة، والتحق بها بعد مئتي سنة المنصف والمفكر الأوروبي الشهير روجر بيكون، الذي كان يحث طلابه في الجامعة على تعلم اللغة العربية ويعتبرها الطريقة المثلى للثقافة[٢]. كما قام فريدرك الثاني، بجعل اللغة العربية مادة إجبارية في المدارس الحكومية في طول البلاد وعرضها، وفي عهده «قامت الراهبتان الشقيقتان الألمانيتان هالدبغراد وبراس هيتاغراد بفتح عشرات المدارس في أنحاء ألمانيا، لتعلم اللغة العربية وآدابها، واشتهرت من بينها مدرسة «فهماس» في بون، ومدرسة «ناريون»[٣]. وفي القرن الحادي عشر الميلادي، أنشئت في مدينة «سالرنو» في إيطاليا الجنوبية مدرسة طبية، كانت تقدم خدماتها التدريسية باللغة العربية، وعين في عهد ملوك الأرمن الأسقف الأفريقي الأصل قسطنطين مديرا لها، وهو الذي قام بترجمة ثمانين كتابا في الطب لابن سينا والرازي وغيرهما، من اللغة العربية إلى اللغة اللاتينية، وكان يتقن العربية إتقانا تاما[٤]. وفي عام ١٤٧٣م، أصدر ملك فرنسا لويس الحادي عشر مرسومه الملكي القاضي باعتماد كتب ابن رشد في الفلسفة وفي اللغة العربية مقررا دراسيا في جامعات فرنسا، والقائمة تطول، ولا يقتصر الاهتمام بتعليم اللغة العربية عند الغرب الأوروبي خلال هذه الفترة عند حدود افتتاح المدارس فقط، بل إن هناك العديد من المصطلحات العلمية العربية، التي دخلت اللغات الأوروبية باسمها العربي، خصوصا اللغة الإنجليزية، في علوم الرياضيات والفلك والكيمياء والطب، وما زالت بعض هذه المصطلحات تستخدم إلى اليوم، فعلى سبيل المثال لا الحصر، فإن كلمة alchemy نفسها دخلت اللغة الإنجليزية في أوائل القرن الرابع عشر، وحافظت على شكل الكلمة العربية «الكيمياء» التي اشتقت بدورها من الإغريقية دون أي تغيير تقريبا[٥]. كما دخلت كلمات Alkali، algorithm، المعجم الإنجليزي من العربية نفسها، ويلاحظ فيها جمعيا وجود أل التعريف العربية فيها وهكذا فإن «alkal» مشتقة من القلي، التي تورد المعاجم على أنه «رماد نبات الحرض، وهو جنس نباتات تستخرج منه كربونات الصودا التجارية، أما كلمة alembic فمأخوذة من كلمة الإنبيق وهو جهاز التقطير، وقد كانت الحضارة الإسلامية في أوجها في العصور الوسطى»[٦]. وفي أوائل القرن الثاني عشر، دخل تعبيران مألوفان في الرياضيات اللغة الإنجليزية من العربية هما: algorithm وalgebra، وقد اشتقت كلمة الغوريتم من اسم الخوارزمي نفسه، في حين أن الجبر مأخوذ من كلمة الجبر التي تعني إعادة أصل الأجزاء المكسورة [٧]. حيث ظلت اللغة العربية لخمسمئة عام لغة المعرفة والثقافة والتقدم العلمي في هذه الفترة المهمة من تاريخ العلم.

تفرد اللغة العربية

إن عبقرية اللغة العربية وسيكولوجية الناطقين بها هما اللذان مكناها من أن تكون لغة العلوم والتقنية، ومنحاها الحيوية عبر العصور، وجعلاها تستوعب الفكر العلمي بمناهجه ومباحثه ومصطلحاته، حيث أرسى علماء العربية القدماء أسس علم تخليق الصيغ عن طريق التمرينات والمخترعات الذهنية، التي يمكن أن تكون أساسا لتخليق صيغ ووضع المصطلحات الخاصة بالمخترعات والمبتكرات العلمية المتجددة في كل عصر[٨]. ذلك أن اللغة العربية نفسها اتبعت طريقتين في إنسال الصيغ التي يتطلبها الاستعمال

اللغوي، لوضع المصطلحات أو أسماء المخترعات، هما التحول الداخلي، وطريق الإلصاق، ففي «عملية التحول الداخلي تتغير المصوتات التي تستخرج بها جميع الصور الممكنة التي يتطلبها الاستعمال اللغوي، وإن اللغة العربية تتقدم على أخواتها الساميات بالقدرة على استغلال الجذور الثلاثية في توليد صيغ جديدة، بل إن ذلك من عبقريتها التي تكاد تتفرد بها»[٩]. أما الطريقة الثانية التي اتبعتها العربية في إنسال الصيغ المطلوبة للمصطلحات العلمية وأسماء المخترعات وغيرها في عصرها الذهبي، فهي طريقة الاستفادة من عملية الإلصاق: وهي الطريقة التي اعتمدت فيها على مجموعة من اللواحق والسوابق والدواخل، تلصقها بالجذر أو المادة الأساسية فتمنحها مزيدا من الخصوبة والقدرة على إنسال الصيغ والمصطلحات العلمية المطلوبة، والأمثلة على ذلك حية في كل عصورها، على نحو ما هو موجود مما تمتلئ به مخطوطاتها في مختلف العلوم، وللعربية في هذا المجال مع الدخيل والمقيس الإبداعي دور متعدد الأبعاد، ومن الأمثلة كلمة «سرية وهي الفرقة من الخيالة وتجمع على سرب، وبطسه وهو نوع من السفن الحربية زمن الحروب الصليبية، وجمعت على بطس وبطسات، وبارجة وهي نوع من السفن الحربية، وجمعت على بوارج وهي من «pargue» في الفرنسية وبارك Parc الإنجليزية و«Partcha» في الإسبانية وتصرفت معها العربية وفق قوانينها فأخرجتها على تلك الصورة، التي اشتقت منها وتصرفت فيها»[١٠]. هذا إلى جانب تمتع اللغة العربية بعبقرية في استعمال الكلمات ذوات اللواحق، وإن كتاب «الجماهر في معرفة الجواهر» الذي خصص البيروني فيه المقالة الثانية لدراسة الفلزات، يعطي القارئ أمثلة لعبقرية اللغة العربية في هذا المجال وهو بصدد دراسة الفلزات، فهو مثلا يقول عن الزئبق «إنه مستخرج من أحجار هي خاماته تحمى في الكور»، كما له أبحاث عن الفلزات مثل الفضة والحديد والنحاس والرصاص وخواصها الطبيعية والكيميائية، من خلال مصطلحات وصيغ أنسلتها العربية في حينها، وقد ترجمت أعمال البيروني بمصطلحاتها من العربية إلى غيرها من اللغات الأخرى في عصر ازدهار الحضارة الإسلامية، ووضع لتلك المصطلحات العربية مقابل أعجمي، فلماذا يأخذ المقابل الأعجمي ولا نعود إلى أصل المصطلح العربي الذي نقل عنه الأوروبيون مصطلحاتهم؟

بداية نؤكد على حقيقة مهمة وهي أن اللغة بالنسبة إلى المعرفة «الأرض التي تستنبت فيها ولا تثمر شجرة المعرفة إلا في تربة اللغة أي لغة»[١١]، ومن هنا كانت جنسية الفكر هي اللغة، دون النظر إلى الجنسية العرقية أو السياسية للمنتج، ولكي نزيد الأمر وضوحا، فكل ما يكتب وكتب في اللغة العربية هو إبداع عربي وتراث عربي، والأمثلة على ذلك كثيرة، في آثار فقهائنا ومحدثينا ومفكرينا وفلاسفتنا وشعرائنا، من نشأ وترعرع في تربة اللغة العربية ولم يكونوا عربا، ولدينا أيضا من «الكتاب من كتبوا بلغتين فما كتبوه بالعربية عد من تراثها وما كتبوه باللغات الأخرى عد من تراث تلك اللغات، فعلى سبيل المثال ما يكتبه الأفارقة والآسيويون والعرب وغيرهم في اللغات الأجنبية، إنما هو إغناء لفكر تلك اللغات ومحسوب عليها»[١٢]، وهكذا فإن الأبحاث والدراسات التي يعدها أبناؤنا من العلماء والمثقفين العرب في جامعات العالم البعيدة عن جامعتنا العربية، لا تعد من لغتنا العربية، لأنها مكتوبة بلغات هذه البلاد وتمثل إضافة إلى ثقافة هذه البلاد وفكرها، ولو حاولنا البحث عن أسباب ذلك فقد يرجع الأمر إلى عراقيل قديمة وضعها الاستعمار لعرقلة الحضارة العربية بإضعافها في لغتها، من خلال إشاعة الأقوال الباطلة بأن اللغة العربية ليست لغة علم أو معرفة، وإنما هي لغة شعر وأدب، وهذه مغالطة لا تستحق حتى الرد عليها، ذلك لأن أي لغة مهما ضاق وعاؤها تقوم لتؤدي الحاجات الاجتماعية، ولقد كان من الممكن أن يصدق مثل هذا الكلام لو أن لغة أو لغتين أو ثلاثا، تتوافر فيها خصائص معينة، جعلتها وحدها لغة العلم والتكنولوجيا، أما وأن لغة كل القادرين مع اختلاف منابت لغاتهم أصبحت لغة علم وتكنولوجيا، مثل اليابانيين والصينيين والروس وغيرهم، ممن يقدمون إبداعات علمية جديدة ويسهمون إسهاما فعالا في مسيرة الحضارة المعاصرة باستخدام لغاتهم، فإن هذه الدعوى سرعان ما تسقط، فليست

اللغة هي مناط القدرة والعجز، بل الإرادة الدؤوبة هي التي تصنع الحضارة والتقدم، ومع هذا فإن لغة من هذه اللغات التي أصبحت في هذا العصر لغة علم وتكنولوجيا، لم تقم تاريخيا بالدور الذي قامت به لغتنا العربية، من حمل رسالة العلوم والتقنيات في عصور نهضة الأمة العربية نفسها، من خلال الآليات التي تمتلكها لغتنا العربية، والتي لا تتيسر لكثير من اللغات الحية اليوم، من توليد الصيغ الجديدة للمعاني والأشياء، وقد قام علماؤنا العرب بصياغة المصطلحات الجديدة، لما كانوا يتعرضون له في حسن لغوي مدرب، ولا تزال الكتب العربية المخطوطة منها والمطبوعة تمتلئ بالمصطلحات العربية، كما أن كثيرا من المفاهيم العلمية العالمية لا تزال تحتفظ باسمها العربي إلي اليوم كما أوضحنا من قبل.

وهذه الأمور تفتح الطريق على مصراعيه أمام علمائنا المعاصرين، فازدهار العربية في هذا العصر منوط بجهدهم، ولن تعاد للغتنا العربية مكانتها التي كانت إلا من خلال منهج دقيق، يقوم على تعميم التعليم في كل أنواعه باللغة العربية، ولا يعني ذلك أن نهمل تعليم اللغات الأجنبية، بل إن ذلك من الأمور التي حض عليها ديننا الإسلامي، ولكن ما نعنيه هنا أن نجعل لغتنا العربية في الوقت ذاته لغة البحوث والصناعة والتنظيم الإداري والمالي والتشريعات، كما هو الشأن في كل الدول المتقدمة، التي تفضل ذلك بلغاتها مهما كان حظها من الانتشار، وذلك يكون بفضل علمائنا وما يقدمون من إنجازات علمية، ولن يقل اللاحقون عن السابقين همة وإبداعا، وهذا ما تؤكده مسيرة العلم المعاصر، من خلال إنجازات العقول العربية، التي وصلت إلى العالمية في إبداعها العلمي والفكري، وقدمت استنتاجات معرفية جديدة لم يهتد إليها غيرهم، ويستطيعون تقديم هذه الإبداعات العلمية بلغتهم العربية، التي أمدت لغات البشر بالمنهج البحثي الدقيق والأفكار العلمية، بما حوته من مصطلحات ومنهج ونظريات وفكر، ذلك بفضل معرفتهم بمعطيات لغتهم، فالعلم يظل مرتبطا باللغة التي ينتج بها، وقد قيل إن العلم لا وطن له وهو صحيح، ولكن بالمقابل فإن للعلماء أوطانا ومجتمعات.

الهوامش

١- د. عبدالحليم منتصر، إحياء التراث العلمي العربي، مجلة رسالة العلم، سبتمبر ١٩٦٥م.

٢- حفيظ الرحمن الأعظمي، عندما كان الأوروبيون منكبين على اللغة العربية، مجلة منار الإسلام، دولة الإمارات العربية المتحدة، ربيع الأول ١٤٢١هـ/أبريل ٢٠٠٦م.

٣- المصدر السابق.

٤- المصدر نفسه.

٥- د. مصطفى محمود عبدالسلام، رحلة الكلمات العربية إلى القاموس الإنجليزي، المجلة العربية السعودية، العدد ٣٨٤، محرم ١٤٣٠هـ/يناير ٢٠٠٩م.

٦- المصدر السابق.

٧- المصدر نفسه.

٨- د. البدراوي زهران، اللغة العربية، لغة العلوم والتقنية، مجلة المنهل السعودية، العدد ٥٠٤، شوال/ذو القعدة، ١٤١٣هـ/ أبريل/مايو ١٩٩٣م.

٩- د. عبدالصبور شاهين، في التطور اللغوي، الناشر مؤسسة الرسالة، الطبعة الثالثة، ١٩٨٥م، ص:٣٤.

١٠- د. البدراوي زهران، مصدر سابق.

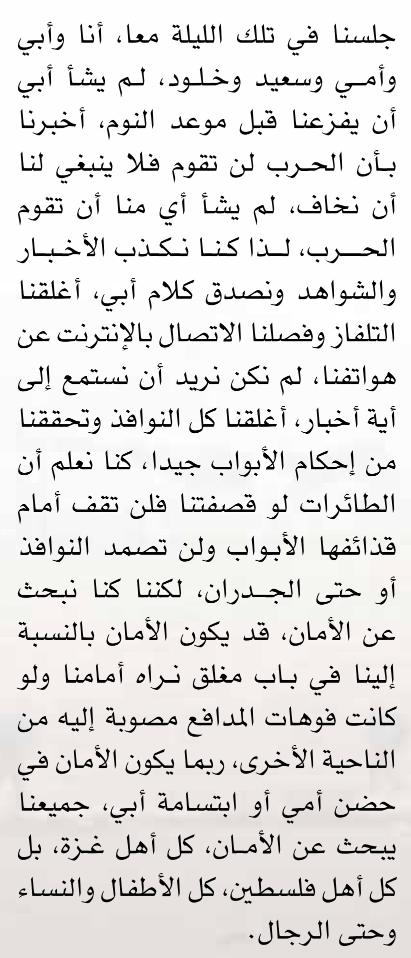
١١- اللغة العربية، لغة العلوم والتقنية، مصدر سابق.

١٢- التعريب والمعاصرة التكنولوجية، مجلة المنهل، العدد ٥٠٤.



محمود مصطفى حلمي
كاتب وقاص

يوم النصر



جلسنا في تلك الليلة معا، أنا وأبي وأمي وسعيد وخلود، لم يشأ أبي أن يفزعنا قبل موعد النوم، أخبرنا بأن الحرب لن تقوم فلا ينبغي لنا أن نخاف، لم يشأ أي منا أن تقوم الحرب، لذا كنا نكذب الأخبار والشواهد ونصدق كلام أبي، أغلقنا التلفاز وفصلنا الاتصال بالإنترنت عن هواتفنا، لم نكن نريد أن نستمع إلى أية أخبار، أغلقنا كل النوافذ وتحققنا من إحكام الأبواب جيدا، كنا نعلم أن الطائرات لو قصفتنا فلن تقف أمام قذائفها الأبواب ولن تصمد النوافذ أو حتى الجدران، لكننا كنا نبحث عن الأمان، قد يكون الأمان بالنسبة إلينا في باب مغلق نراه أمامنا ولو كانت فوهات المدافع مصوبة إليه من الناحية الأخرى، ربما يكون الأمان في حضن أمي أو ابتسامة أبي، جميعنا يبحث عن الأمان، كل أهل غزة، بل كل أهل فلسطين، كل الأطفال والنساء وحتى الرجال.

لم نشأ أن نسمع أو نرى المزيد، فقط دلف كل منا إلى سريره وأغلق عينيه عنوة، صنعنا السعادة لأنفسنا من داخلنا، بنينا حواجزنا الدفاعية من نبض قلوبنا ودفء أجسادنا تحت الدثر، كان أبي يقول لنا دوما مادامت قلوبكم يمكنها أن تنبض وشفاهكم يمكنها أن تبتسم فأنتم بأمان مهما حاصرتكم الأخطار.

في داخلنا كنا نعلم أن الأمور ستتصاعد بسرعة مخيفة، بداية التصعيد كان في يوم السابع من أكتوبر حين فاجأت قوات المقاومة العدو الإسرائيلي في عقر داره فقتلت وأسرت العشرات من أفراده على غفلة منه، وحين استفاق من تلك الصدمة وجد أن الهالة الكاذبة التي طالما صنعها حول نفسه قد انهارت سريعا، أسقطت ضربة المقاومة قناعه الباهت ليكشف عن وجهه الحقيقي من الضعف والهوان الشديد، بعدها كعادة ذلك العدو لم يجد سوى قتل الأطفال والنساء لرد اعتباره الذي انسحق تحت أقدام المقاومة الباسلة، ومن هنا بدأ القصف ليسحق الأجساد والنفوس والأحلام معا.

بعد أن استلقينا في مخادعنا تلك الليلة سمعنا أصوات القصف قريبة منا كما توقعنا، كانت تلك هي الليلة الأولى، بدأ القصف عنيفا على كل الأحياء، على الأبراج السكنية والشوارع الرئيسية والأراضي الزراعية، لم يكن أمامنا مفر، فقط تجمعنا في غرفة واحدة، تأكدنا من إحكام غلق النافذة والباب، أمسك أبي بيد أمي وحمل خلود ليهدأ من بكائها، ضمني أخي سعيد بين ذراعيه وأخذ يتمتم بأدعية وأذكار مختلفة، لم تصمت أمي لحظة عن التكبير، كانت كلمة الله أكبر تبعث فينا سكينة وقوة، دوما كانت تقول لنا الله أكبر من أي شيء، من أي إنسان أو قوة أو جيش، كنا ننطق



بالشهادتين مع سماع أزيز الطائرات وهي تمر فوق حينا، كانت تصنع دويا يشعرنا بأننا على شفا انفجار بركان، مرت الليلة الأولى علينا بسلام، علمنا في صباح اليوم التالي أن الأمور تتصاعد بقوة، العدو كعادته مستمر في غطرسته واستقوائه على المدنيين العزل، بل تجاوز قصفه للمنازل إلى قصف المستشفيات والملاجئ الآمنة، وكالعادة كان عدد الضحايا الأكبر من الأطفال والنساء.

كانت ردود فصائل المقاومة تجاه الأراضي المحتلة في غاية القوة، كنا ندعو الله أن ينصرهم في كل وقت، رغم تعرضنا للقصف والدمار إلا أننا كنا نرفع رؤوسنا فرحا بما تسجله رشقاتها الصاروخية في عقر دار العدو، في الأيام التالية جفا النوم أعيننا بشكل تام، لم ينقطع القصف بليل أو نهار، كانت رائحة الهدم والدمار تفوح من كل الأحياء والشوارع والبنايات، كل المدن والأحياء تعرضت للقصف، غزة والتفاح والزيتون

والرمال والشجاعية والشيخ رضوان، حتى رفح والشاطئ وجباليا لم تنجُ من القصف أيضا.

توالت أيام الحرب ثقيلة على نفوسنا، قضيناها معا في تلك الغرفة التي لم تكن آمنة أو بعيدة عن قذائف العدو أبدا، لكننا كنا نستمد الأمان من وجودنا معا ومن قبلها من وجود الله معنا ورباطه على قلوبنا، مع كل صوت كنا نسمعه لقصف منزل كان أبي يبتسم في وجوهنا وهو يقول، سننجو بإذن الله، سننجو وننتصر، سنرتدي أجمل لباسنا ونأكل الكنافة ونغني فرحا بالنصر.

أبي رجل شجاع، صلب، فقد ساقه اليسرى في حرب ٢٠٠٨ أثناء قصف منزله لكنه لم يشعرنا يوما أنه يعيش بساق واحدة، لم تفارق الابتسامة وجهه أبدا، حبه لأمي يكتب في الأساطير، ودوما كان يخبرني بيني وبينه أنني الأحب إليه من بين إخوتي «أنت الكبرى يا آلاء وأول فرحتي والأحب إلى قلبي» كنت أعلم أنه يخبر سعيدا بذلك أيضا، وحتما سيخبر خلود بذلك يوما ما.

جاءت علينا تلك الأيام ونحن في آلام لا تنقطع، يتساقط الشهداء والمصابون في كل لحظة من حولنا، قد يعرف أحدنا بعضهم لكن لم نكن نملك إلا الدعاء لهم بالشفاء أو الرحمة، كانت الأفكار لا تفتر عن مهاجمة عقولنا، ربما سيأتي دورنا اليوم أو الليلة أو غدا، لم نكن نعلم إن كانت الحياة ستمهلنا دقائق أم ساعات أم أياما، كل ما كان لنا هو تلك الغرفة التي نتكوم فيها معا، نستمع إلى أزيز محركات الطائرات وانفجارات القصف، تهتز بنا الجدران ويتمايل المنزل كأنه حزين على ما يحدث لأمثاله من المنازل الأخرى.

كنا نسمع أصوات القصف فنعلم أنه قريب منا، ننطق بالشهادتين ونكبر الله ونمسك بأيادي بعضنا بقوة، كان كل منا يخبر الآخر أننا في الجنة سنكون معا أيضا، حين يشعر الإنسان أنه لم يعد يمتلك شيئا من الدنيا فهو يتوجه بحساباته إلى الآخرة، ولم يكن مطمعنا في تلك اللحظات سواها.

في يوم اشتد فيه القصف حتى طال إحدى البنايات في شارعنا، قال سعيد لي ليسري عني.

- أنت مدعوة إلى وليمة بقصري في الجنة يا آلاء.

تبسمت وقلت له.

- وإن نجونا ستكون الوليمة في أفضل مطاعم الدنيا أولا.

كنا جميعا نتبسم في وجوه بعضنا ونحن نخبئ وراء تلك الابتسامة خوفا شديدا، بل كانت ترتجف قلوبنا بشدة خلف جدار الأمان الذي نبنيه من الإيمان والأمل، لم يكن لنا زاد سوى الرجاء من الله ألا يكتب علينا شيئا يفوق قوة تحملنا، لم نخش الموت ولكن أكثر ما كنا نخشاه هو الفراق، كنا نخاف إن قصف بيتنا ألا نموت جميعا، كان أكثر ما يفزع أحدنا هو أن ينجو وحده، وكيف تكون الحياة إن كتب القدر لأحدنا إكمال بقية حياته وحيدا بين آثار الهدم وذكريات الماضي، ربما يفضل الكثيرون الموت على العيش بمفردهم في تلك الحياة.

لم تتوقف الضربات للحظة واحدة، وطوال أيام ثقيلة كانت تنتشر آثار الدمار في غزة كل يوم ومعها كانت تتزايد أعداد الجثث المدفونة والأعضاء المبتورة والقلوب المكلومة، وأيضا كانت أعداد الأمهات الثكالى تزداد وكذلك الأطفال اليتامى والآباء المكلومين، الجميع كان يتألم من فقدان قد طاله أو من خوف من فقدان قد يطاله.

رغم كل ذلك لم يفارق اليقين قلوبنا قط، اليقين أننا سننتصر مهما طالت علينا تلك الساعات الثقال، اليقين في أن تلك الدماء الذكية التي تروي أرضنا لن تضيع هباء، فهي كما كانت بوابة الجنة لهؤلاء الشهداء ستكون بوابة النصر بإذن الله تعالى لمن بعدهم مهما طال الزمان.

سيأتي ذلك اليوم حتما بل هو قريب، اليوم الذي ستعلو فيه أصواتنا بالتكبير، سنتعانق ونكبر ونهلل ونسجد لله فرحين بما آتانا من فضله، ستزغرد النساء ويصيح الأطفال ويبكي الرجال فرحا على تحقق موعود الله، سنرفع الأعلام ونكتب عليها أسماء الشهداء لترفرف عالية في سماء الحرية، سترتفع تلك الرايات فوق كل شبر من أرضنا، سترتفع على القدس وعكا وأسدود وعسقلان وبئر السبع وديمونة وإيلات وحيفا واللد ونهاريا والناصرة وصفد وسديروت وتل أبيب وطبريا والطيرة. سترتفع حتما وبكل عزة وفخر.. وحتما سيأتي يوم النصر.





د. عبدالمنعم عبدالله حسن
الأستاذ في كلية اللغة العربية بالمنصورة

لسان الذكر

بين اللدات تنافس وسباق
وفتاة يعرب فوزها سباق

من يغرها وهم اللحاق بها كبت
صعب المراد، فكم يعز لحاق

فهي الإباء، هي الشموخ، هي الذرا
ومقامها فوق السهى عملاق

تلك الأميرة في منيع حصونها
والناس حول قصورها عشاق

تتساقط الأوراق خارج سورها
وبروضها تتزين الأوراق

وتجف أنهار، وبحر عطائها
عبر الزمان على المدى دفاق

زخرت بآيات، ومنبع فيضها
ثر، على كل الربى مغداق

هذى روائعها، تفيض لآلئا
تسبى العقول، ويبهر الحذاق

غاصوا بأسرار لها، فرأوا بها
دررا تفيض بحسنها الأعماق

حفظت بآي الذكر، تحوي نوره
ومن السنا تتألق الآفاق

نتلوا الكتاب، وكل حرف معجز
وبيانها من نبعه ترياق

يرقى الخطاب بها ويمضي مسرعا
نحو القلوب، وترتقي الأذواق

فإذا فتنت بما يسطر رائعا
فبيانها فلك له ونطاق

وإذا بهرت إذا قرأت مآثرا
فحديثها البرهان، والمصداق

وإذا سحرت إذا سمعت محدثا
فبها تمسك، والوصال عناق

وإذا تلعثم لاحن، فلأنه
قطع الأواصر، واستبد شقاق

أم، يبر بها الوفي فيرتقي
ويزينه التوفيق، والأخلاق

ويعقها الغر المكابر راغبا
عنها، ويقصيه جفا وإباق

فقد الفصاحة والبلاغة خاويا
واجتاحه الإفلاس والإملاق

واللكنة الشوهاء تلزم قوله
لا يلحق المتلازمين فراق

خلط الأصيل بأجنبي وافد
فبدا على وجه المقال بهاق

ظن التحضر هكذا.. لكنه
عوز.. لكل تقدم مغلاق

جعل الحديث مرقعا، وممزقا
سملا، كأن نسيجه أخلاق

ويح الألى هجروا معالم حسنها
وجمالها يغري به المشتاق

لغة العلوم، لدرسها، ولفقهها
في كل ناحية أقيم رواق

وتراثها الإبداع في عليائه
فلحسنه قد قامت الأسواق

فعكاظ تشهد، والقبائل نوديت
من كل صوب: أقبلوا وتلاقوا

كي تشهدوا حلو الثمار تعددت
وتنوعت، وتحير الذواق

وتحير الحكام؛ فالكل ارتقى
فوق العلا، ويؤكد الإحقاق

صحف من المجد التليد، وإنها
مع ما يجد تواصل، ووفاق

قد واكبت واستوعبت وتجاوزت
أفق الحضارة والسنا براق

وتفردت بخصائص عرفت بها
هن الأصول، وإنهن دقاق

طابت لسان الذكر، تحمل نوره
للعالمين، وإنه الإشراق

وغدت به محفوفة بقداسة
حرم يصون جلاله الخلاق

لك يا لسان الذكر كل تجلة
عبر المدى، ويبارك الإغداق





عمرو طه
قاص

كن إنسانا، أما أن تأكل وتنام فليس هذا شأن الإنسان.
محمد أبو موسى

إن الاستمرار في عيش حياتك على أساس أنك ضحية للظروف، والتركيز فقط على كل شيء سيئ، لن يحقق لك أبدا الحياة المرجوة، ولن يؤدي إلا إلى شيء واحد.. زيادة تعاستك.
لين غرابهورن

إن المهرب وهم، كلنا نعلم أننا نحمل أنفسنا معنا أينما ذهبنا.
إريكا يونغ

بعض الأحيان يجب أن تبني من حولك جدارا للعزلة، لا لتبعد الناس عنك، بل لترى من سيهدم الجدار لكي يراك.
جان بول سارتر

لا يمكن للإنسان أن يتعلم فلسفة جديدة وطريقا جديدا في هذه الحياة دون أن يدفع الثمن.
دوستويفسكي

من خلال نبل السلوك يستثير المرء أعداءه.
فريدريك نيتشه



د. صفاء عزمون
طبيبة وكاتبة

إنه تاجـــــك
فلا تخـلـعـيه!

قبل بضع سنوات انتشرت في محيطي ظاهرة نزع الحجاب بشكل كبير، فبين الفينة والأخرى أسمع عن صديقة، زميلة، امرأة أعرفها خلعت حجابها، وربما اكتشفت الأمر فقط عبر مواقع التواصل بوضعها صورة جديدة لها تجد عليها عشرات التعليقات بل ربما المئات، بعضها يبارك «التحرر» وبعضها يمدح «الجمال» الذي ظهر، وغير هذا من الكلام الذي يثني على الخطوة «الشجاعة» في نظرهم.. لن أكذب إن قلت إنه اعتراني الخوف، خاصة وأنا أرى نساء في الأربعينات قد خلعن الحجاب، تساءلت: لماذا؟ ما الذي ستكسبه من كشف شعرها وغيره من مفاتنها وهي في هذا العمر؟ أحسست بالخوف هل ترى هذه فتنة تصيبني يوما ما؟ قلوبنا بيد الرحمن ولا ندري ما تفعله بها المعاصي التي لا نلقي لها بالا، تنكت الذنوب في قلوبنا حتى لا تنكر منكرا ولا تعرف معروفا. نزع الحجاب ليس كفرا، كما أن ارتداءه لا يعني أن صاحبته قد ضمنت مقعدا في الجنة، لكنه يبقى تاجا تشبثت به المسلمات في حين ألقته غيرهن من النساء، لأنه بالنسبة لنا ليس مجرد عادة فرضها الواقع، أو إجبارا حملنا عليه الرجال.. لا أبدا! فالأمر أعظم وأسمى، فهذا أمر الله سبحانه وتعالى لا دخل للعادات ولا للرجال فيه. ربما ننسى هذه الحقيقة أحيانا فتتحول عبادة الحجاب إلى مجرد عادة، فيبهت نورها في القلب ونستصغر أجرها وننسى استحضار نياتنا فيها، فيرى بعضنا أن الأمر مجرد خرقة تضعها على رأسها تحسبها قيدا إذا كسرته تحررت!

أمام موجة خلع الحجاب هذه، فعلا شعرت بالرعب، هل سيأتي يوما أخلعه أنا أيضا فيه؟ إن نزعه عندي الآن كحلق الشعر أو قطع الرأس، لا أستطيع حتى التفكير فيه؟ لكن من خلعنه ربما كن مثلي فما الذي غيرهن؟ وما الذي يجعلني بمنأى عما أصابهن؟

وبين أمواج هذا الخوف والقلق أن يغرق قاربي أو تنحرف وجهتي، سمعت محادثة مهيبة كانت المنارة التي أضاءت لي طريق النجاة وأبعدت مركبي عن صخور هذا الكابوس المرعب. محادثة بين أختي وصديقتها، صديقتها التي ارتدت الحجاب مؤخرا وهي في سن الزهور، سن تطمح فيه الفتيات إلى إظهار الجمال الفاتن وتلقي نظرات وكلمات الإعجاب، هذه الصديقة اختارت وسط اندهاش القريب والبعيد أن تضع تاج الحجاب على رأسها، وتخفي تحته جمالها، سمعتها تبث لأختي شكواها من مضايقات تتعرض لها من أسرتها وأقرب الناس إليها، الجميع يقدح في قرارها: لن تتزوجي! لن تستطيعي إكمال دراستك! لن تجدي عملا.. وغير هذا من التهديدات التي لم تعد معقولة في هذا الزمان، لم يعد الحجاب في بلدي يعوق أي شيء عدا بعض المجالات القليلة التي ليست ذات أهمية بالنسبة للفتاة بل ربما لا تناسبها من الأساس، هذه الصديقة تحكي أنها تسمع الكلام

الجارح كل يوم بل عدة مرات في اليوم الواحد، ثم تؤكد لأختي أنها لن تنزعه مهما حصل، إنها تقف شامخة متشبثة، أمام الآخرين، بقرارها ثم تختبئ وتبكي لأن ضعفها الإنساني لا يفارقها.

كنت أسمع حوار فتاة متعبة وأمامها امتحان «صعب» فسيفد عليهم ضيوف وعليها أن ترتدي الحجاب داخل البيت، وبسبب هذا يحتدم الخلاف بينها وبين أسرتها المسلمة التي تجهل أن الحجاب عبادة مفروضة وليس مجرد تقاليد موروثة، وتساءلت في نفسي بكل سذاجة: ما الضرر الذي قد يلحقهم إن وضعت خرقة على رأسها وكانت ثيابها فضفاضة؟ أين الكارثة في هذا؟

استمعت إلى المحادثة بإعجاب شديد وقلت: البعض يتسابقن لخلعه ونزعه، وهناك، في عالم موازٍ من تتشبث بحجابها تشبث الغريق بطوق نجاته لا يتركه حتى تنقطع أنفاسه.

الحجاب! ذلك الستر الطاهر الجميل، ذلك اللباس المحتشم العفيف، الذي يعد شرطا من شروط الصلاة للنساء، إن المرأة ولو كانت وحدها في غرفة مظلمة فهي تلبسه للصلاة أمام ربها سبحانه وتعالى، ولا يسبق الصلاة ياعزيزتي إلا تطهر أو تزين، وأنت يا عزيزتي حين ترتدين حجابك خارج الصلاة فأنت تتحلين بمظهر الطهر وتتزينين بجمال الروح بأن أديت فريضة الحجاب، فاستحضري أنك في عبادة ما دامت تلبسينه. نعم ياعزيزتي! فكل امتثال لأمر الله يقابله ثواب وأجر، وكل مخالفة يعقبها عقاب ووزر، انظري ياعزيزتي إلى الخطاب الرباني في القرآن الكريم، فقد وجهه الله سبحانه مباشرة للمؤمنات آمرا إياهن بإخفاء الزينة في سورة النور ولعل اسمها يكفيك لتتدبري، واقرئي أمره لهن في سورة الأحزاب بإدناء جلابيبهن حتى «لا يؤذين»، تأملي معي ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ (الأحزاب:٥٩) لعل هذه الكلمة وحدها تدفع كل ذات حس مرهف، بل كل مؤمنة أن ترتدي الحجاب بحب، لأنه يمنع عنها الكثير من الأذى، يمنعها أن تقودها رغبتها في التجمل إلى المبالغة في التزين فتؤذي نفسها بجعلها مجرد جسد لا أكثر، ويمنعها أيضا أذى الجاهلين فيعرفن قدرها فلا يتعرض لها أصحاب القلوب الضعيفة بما يؤذيها.

نعم! أدعو كل مسلمة أن تقرأ آيات الحجاب، ذلك الوحي من الله سبحانه من فوق سبع سماوات يخصها بالأمر بالستر، الستر ذلك الرداء الجميل الذي نُزِع عن الإنسان عندما أكل من الشجرة المحرمة، فكان كما يقول علماؤنا أول عقاب للإنسان.

الحجاب يا أميرتي ليس مجرد قطعة قماش نلبسها على مضض، لا! بل هو جزء من وجودنا، لكم كنت أسعد وأغتبط عندما أستمع إلى صديقاتي وهن يروين لي عن تفاصيل هروبهن أثناء زلزال الحوز، تقول لي إحداهن: «خرج الجميع وبقيت وحدي لأني لم أقو على الخروج دون حجاب» وتقول أخرى: «تأخرت في الخروج لأني عندما وصلت الباب اكتشفت أنني لا ألبس حجابي» وثالثة تقول: «أنام هذه الأيام بملابس طويلة وأضع «شالي»، تقصد خمارها، بجانبي حتى لا أتأخر إن حدث واهتزت الأرض مرة أخرى» ورابعة تقول: «لم أخرج دون حجاب، إن كنت سأموت فلا يمكن أن أموت وأنا متبرجة» وغيرها من العبارات الجميلة التي لا أقول إنها تشريع، فلربما لو سألنا علماءنا لكان لهم كلام آخر، فحفظ النفس مقدم على غيره، لكن هذه الكلمات التي سمعتها تدل على عمق التعلق بالستر والحجاب في نفوس من يعرفن أنه عبادة وقربة إلى الله وليس مجرد تقليد.. ولعلك ياعزيزتي شاهدت نساء غزة الأبية وهن يخرجن من تحت الركام يرتدين حجابهن، لعلك شاهدت كيف يهرع الأخ بسترته يغطي رأس أخته بعد أن أخرجوها من تحت الأنقاض، لعلك قرأت كلامهن أنهن منذ بدء الحرب ينمن بملابس الصلاة خوف أن يقصفن وهن نيام.. نساء في حرب هي الأكثر وحشية في التاريخ، إبادة لم يسبق لها مثيل ونزوح وتجويع ومع ذلك تتمسك المؤمنة المحتسبة في غزة العزيزة بحجابها حتى آخر رمق.

فإليك أميرتي التي تمتثلين أمر الله، فلا تظهرين من الزينة إلا ما أحل الله إظهاره، أيتها الطيبة اثبتي، كوني رسالة الإسلام أينما حللت يزينك الستر ويشرق عندك الحياء، وكما تجمل ظاهرك بالحجاب فلتتجمل روحك بالتقوى وكوني سفيرة الحجاب، كلما رآك الناس أحبوا حجابك وعلموا أنه ليس مجرد حجاب للجسد بل هو حجاب بينك وبين الرذيلة والمعصية، ولا تنسي يا أميرتي أن الله يحب المحسنين، فلتحسني في عبادتك وليكن حجابك كما يحب الله ويرضى لا كما تشتهي النفس وتهوى، فالله يرى أفعالنا ويرى قلوبنا..

وأنت أخيتي، يا من خلعت تاجك أو لم تضعيه على رأسك بعد، أسأل الله أن يهدي إلى الحق قلبك وينير بصيرتك ويحبب إليك الإيمان ويزينه في قلبك ويجعلك من الراشدين الذين إذا سمعوا أمر الله سبحانه قالوا: سمعنا وأطعنا.

عزيزتي اعلمي أن الحجاب فرض عين على كل مسلمة بالغة عاقلة، لن أقول لك سأتركك إلى أن تقتنعي، لا! بل سأقول لك اقرئي أمر الله بقلب يحب الله وبنفس فقيرة إليه، تجردي من الأهواء فصحيح أننا معشر النساء نحب الزينة، لكن تذكري أن عالم اليوم جعل الجمال قالبا موحدا قبيحا ويريد أن يفرض علينا معاييره، لا تلتفتي إلى كلام المساواة الكاذب الذي أخرج المرأة عارية إلى الشارع وجعل أناقتها في كشف أكثر جسمها وترك الرجل مستورا وجعل قمة أناقته بذلة لا يظهر منها إلا رأسه ويداه، فأين المساواة هنا؟ دعك يا عزيزتي من كلام الغرب الأجوف البعيد عن الحقيقة، وأفكاره التي تنبذها الفطرة السليمة، واقرئي أمر الله لنا وتفكري فيه واسألي نفسك: من الأحب إليك أن تكوني كما يريد لك القطيع أو تكوني كما أمر الله الذي خلقك ويرزقك ويلطف بك في كل مرة.. ولا أشك أنك ستختارين الله جل جلاله، فقط استمعي إلى قلبك وتوجهي إلى ربك فهو لا يرد من عاد إليه.

د. آندي حجازي
مستشارة في علم النفس التربوي



أبناؤنا والتقارب الأسري

نلحظ في زماننا هذا ضعف صلة الأرحام بين الناس، فلم تعد العلاقات بين الأقارب كما كانت سابقا. وعلى ما يبدو فإن بعد المسافات وكثرة الأشغال أديا لقلة الزيارات بين الأقارب وبالتالي ضعف العلاقات الاجتماعية، ومما فاقم حجم المشكلة اليوم وسائل التواصل الاجتماعي التي بالأساس هدفها التواصل الاجتماعي، إلا أنها قربت البعيد وبعدت القريب.

فقد بدا واضحا اليوم أن الأقارب يكتفون بالتواصل عبر وسائل التواصل الإلكترونية فتراهم يرسلون رسالة تهنئة بالزواج أو النجاح أو الولادة أو رسالة تعزية بالوفاة ويكتفون بتلك الرسائل ويعتبرون أنفسهم قد أدوا الواجب الديني والاجتماعي والأخلاقي! فهل هذه الرسائل كافية وتغني عن الزيارة وأداء الواجب الديني والاجتماعي والنفسي المطلوب؟ فلو وضع الإنسان نفسه مكان الآخر لأدرك الإجابة.

وسائل التواصل عن بعد لا تظهر حقيقة التواصل والتفاعل والمشاعر الحقيقية كمشاعر المحبة والمودة أو مشاعر الفرح والسعادة أو أحاسيس الحزن أو القلق والتوتر وغيرها من الأحاسيس، فهي تفاعل من وراء حجاب! ما يجعل العلاقات رسمية ومتبلدة المشاعر وقليلة الصدق، وقد أدى استعمال وسائل التواصل الاجتماعي إلى تقليص الزيارات وجلسات الأنس والسهرات الجميلة مع الأهل والأقارب. فما الحل وقد وصلنا لنقطة قد يصعب معها التراجع؟ لكن لا شيء مستحيلا، فمن عقد العزم على التغيير فإنه حتما سيغير مشاعره وسلوكياته، خصوصا إن أدرك أهمية صلة الرحم في الإسلام.

وقد حثنا ديننا الحنيف على صلة الرحم في آيات كريمة فقد قال الله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ (النساء:١)، وقال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَصِلُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ﴾ (الرعد:٢١)، وقال أيضا: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ﴾ (الأنفال:٧٥)

وعن عبدالله بن سلام رضي الله عنه قال: «لما قدم النبي ﷺ المدينة، انجفل الناس قبله، وقيل: قد قدم رسول الله ﷺ، قد قدم رسول الله، قد قدم رسول الله ثلاثا، فجئت في الناس، لأنظر، فلما

تبينت وجهه، عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته تكلم به، أن قال: يا أيها الناس أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل، والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام» (صحيح ابن ماجه).

ومفهوم القريب هو كل من تربطنا به صلة نسب وليس قرابة رضاعة أو مصاهرة فلا يطلب من الزوج مثلا أن يصل أخت زوجته، وإنما يحسن لأهل زوجته ويعاملهم بالحسنى، وهي كذلك تفعل، ويصل رحمه كما كان رسول الله ﷺ يفعل، فكما مدحته السيدة خديجة، رضي الله عنها، حينما دخل بيته خائفا بعد نزول الوحي لأول مرة عليه فقالت: «كلا، أبشر، فوالله لا يخزيك الله أبدا؛ إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق» (البخاري).

مراتب صلة الرحم

أظهر العلماء أن صلة الرحم للأقارب تكون على ثلاث مراتب؛ أولاها الواصل: وهو الذي إذا قطعت رحمه وصلها، وهي الأفضل والأصعب والأكثر ثوابا عند الله تعالى. فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا قال: يا رسول الله، إن لي قرابة أصلهم ويقطعوني وأحسن إليهم ويسيئون إلي وأحلم عنهم ويجهلون علي، فقال النبي ﷺ: «لئن كان كما تقول لكأنما تسفهم المل ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك» (صحيح ابن حبان).

والمرتبة الثانية: المكافئ: وهو الذي يصل من وصله فقط، فإن زاروه زارهم وإن زاروه بالمناسبات زارهم بالمناسبات فقط، فإن قدموا له الهدية قدم لهم الهدية في مناسبة قادمة وإن لم يقدموا لم يقدم، فمعاملته بالمثل لا أكثر وهذا ثوابه محدد كعمله والله أعلم.

والمرتبة الثالثة: مرتبة القاطع وهو الذي لا يصل أرحامه، ويقطع رحمه حتى وإن وصله أهلها لا يصلهم، وهذا عليه الوزر والإثم وعمله هذا خطير يوم القيامة ويخاف عليه من سوء الخاتمة وقلة البركة في المال والولد والعمر.

ثمرات صلة الرحم

ورد في الأحاديث الشريفة فوائد وثمرات كثيرة يجنيها المسلم من صلة رحمه ومنها: البركة في العمر وفي الرزق والمال وحسن الخاتمة، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول ﷺ: «من أحب أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره ، فليصل رحمه» (البخاري).

وعن علي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «من سره أن يمد له في عمره، ويوسع له في رزقه، ويدفع عنه ميتة السوء، فليتق الله وليصل رحمه» (رواه أحمد).

ومن فوائدها الرحمة يوم القيامة والصلة من الله تعالى، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الله تعالى خلق الخلق، حتى إذا فرغ من خلقه قامت الرحم، فقال: مه؟ قالت: هذا مقام العائذ بك من القطيعة، قال: نعم، أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك؟ قالت؟ بلى يا رب! قال فذلك لك» (صححه الألباني في صحيح الجامع، ح:١٧٦١).

وإن الواصل ينال رضا الله تعالى ودخول الجنة، قال رجل: يا رسول الله، أخبرني بعمل يدخلني الجنة؟ فقال رسول الله ﷺ: «تعبد الله ولا تشرك به شيئا، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصل الرحم» (النسائي).

تنمية الصلة

الإحسان للقربى وهم الأقارب كالإخوان والأخوات والأجداد والجدات والوالدين والأعمام والعمات والأخوال والخالات وأبنائهم؛ يكون بطرق كثيرة منها: الزيارات المستمرة وليست بالمناسبات فقط كما يحدث اليوم! والصدقة على فقرائهم (فهي صدقة وصلة، أي لها أجران كما أخبر الصادق المصدوق)، والسؤال عنهم، وزيارة مريضهم، وعون محتاجهم وتقديم الخدمات المستطاعة لهم، وتفقد أحوالهم بين الحين والآخر، ومشاركتهم أفراحهم وأحزانهم، وتلبية دعواتهم، والتغافل عن أخطائهم والتسامح معهم وعدم الحسد، وتجنب الوقوف على أخطائهم والبحث عن عثراتهم.

ومن الجميل أن يستشعر المسلم وهو يقوم بهذه الواجبات العائلية بالسرور والمحبة والفرح وعن طيب نفس واستمتاع، حتى لا تكون عبئا عليه، او متذمرا فلا يأخذ الثواب والأجر من الله تعالى على صلته أقاربه، فإنما الأعمال بالنيات.

ومن الجميل أيضا أن نزرع في أبنائنا في زماننا حب زيارة الأهل والأقارب وتعويدهم ذلك منذ الطفولة وإشراكهم في زياراتنا لهم، وفي جلسات الكبار واستماع أحاديثهم لأنها مصدر تعلم مهم وينمي ثقة الأطفال بأنفسهم وينمي لديهم مهارات التواصل الاجتماعي والانفعالي ويزرع بهم حب العائلة الكبيرة الممتدة ويكون ولاؤه معهم في الرخاء والشدة.

وأن نقلل الساعات التي يقضيها أطفالنا بل ونقضيها نحن على وسائل التواصل الاجتماعي في مقابل زيادة ساعات الزيارات والنشاطات العائلية كالخروج في نزهات مع الأقارب كما كنا نفعل في الماضي ونستمتع بذلك ولا ننسى تلك الذكريات والخبرات الجميلة.

وما أحرانا اليوم أن نعود لتلك الأيام الجميلة التي عشناها في طفولتنا حينما كنا نكثر من زيارة الأهل والأقارب ونمضي معهم الأوقات الجميلة والسعيدة ونلعب مع أطفالهم ومن هم أقراننا، ونتعلم منهم الكثير ويتعلمون منا ونستمع أخبار بعضنا وجها لوجه لا عن بعد وجفاء كما يحدث اليوم فلا يعرف القريب قريبه! وكنا نستمتع في أوقاتنا ونحن نزور جداتنا وعماتنا وخالاتنا وأخوالنا وأعمامنا ونشعر برضا الله تعالى عنا، ونشعر بقوة الروابط الأسرية ونشعر أن الحياة لها معنى وطعم آخر.

التحرير



«التوجيه الفني» دشنت ملتقى العقيدة الثاني

أطلقت إدارة التوجيه الفني العام بوزارة الأوقاف ملتقى العقيدة الثاني في ١٧/ ١٢/ ٢٠٢٤م تحت عنوان «الفطرة السليمة بين الواقع والمأمول» انطلاقا من دورها في المحافظة على العقيدة السليمة والعبادة الصحيحة في عالم انفتح بعضه على بعض واختلطت فيه المفاهيم وغابت فيه كثير من القيم الإيمانية عن واقع الناس.

وتأتي أهمية هذا الملتقى تحت هذا العنوان للحديث عن الخلقة الأصلية السوية السليمة، التي خلق الله عزوجل الناس عليها، من الإيمان بالله تعالى ومعرفته والإقرار بربوبيته ووحدانيته، وهي من أعظم ما أنعم الله تعالى على عباده المؤمنين.

وفي اليوم الأول افتتح الملتقى الدكتور فهد الجنفاوي مدير إدارة التوجيه الفني العام بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية مؤكدا على أن الفطرة السليمة إنما تكون على التوحيد والإسلام ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (الروم:٣٠).

هذه الفطرة التي أخبر النبي ﷺ أن كل بني آدم يولدون عليها، فعن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه»، وكان من دعاء النبي ﷺ أنه كان يقول: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد، وعلى ملة أبينا إبراهيم، حنيفا مسلما، وما كان من المشركين».

هذه الفطرة التي خلقنا الله عليها ظاهرا وباطنا، فالباطن طهارة القلب بالتوحيد والإسلام، وظاهرا بالنظافة والجمال، «عشر من الفطرة قص الشارب، وإعفاء الحية، والسواك، واستنشاق الماء، وقص الأظفار، وغسل البراجم، ونتف الإبط، وحلق العانة، وانتقاص الماء».

وأشار إلى أهمية الملتقى في هذا الوقت الذي انفتح العالم فيه بعضه على بعض من خلال الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي وغيرها، وجعل البعض وخاصة الشباب ينحرف عن فطرته السليمة -التي فطر الله الناس عليها والتي ندين لله بها- فوقعوا في فتن الشبهات، واغتالتهم الشياطين، وأصبحوا يرددون كلمات قد يكون في بعضها انتقاص لدين الله تعالى، أو انحراف عن الخلقة السوية التي خلقنا الله عليها، أو أحدثوا في دين الله، أو تهمة باطلة لنبي الله ﷺ، أو انحراف





عن الخلقة السوية التي خلقنا الله عليها، أو أحدثوا في الدين ما ليس منه؛ فوقعوا في البدع في الدين، أو انجرفوا وراء دعوات فتن الشهوات؛ فوقعوا فيما حرم الله.

وأوضح د. الجنفاوي أن علاج ذلك كله إنما هو بالعودة إلى كتاب الله تعالى وسنة نبيه قولا وعملا.

كما توجه في حديثه بالشكر للقائمين على الملتقى والمساهمين في نجاحه.

وفي المحاضرة الأولى تناول د. تركي محمد النصر الإمام والخطيب بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، وباحث الدراسات الإسلامية بمجلة «الوعي الإسلامي» مفهوم «فطرة العقول والحواس» مشيرا إلى أن من عظيم النعم التي أنعم الله عزوجل بها على بني آدم أن فطرهم على التوحيد والإسلام، وعلى القبول بالعقائد الصحيحة الصافية، ورفض الاعتقادات الباطلة، وأن الفطرة السليمة تستلزم الإقرار بالخالق ومحبته، وإخلاص الدين له سبحانه.

وأكد على أن الفطرة هي الخلقة الأصيلة السوية السليمة التي خلق الله عزوجل الناس عليها من الإيمان بالله ومعرفته، والإقرار بربوبيته تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَـٰذَا غَـٰفِلِينَ﴾ (الأعراف:١٧٢).

وشدد د. النصر على أن من عظيم أسباب الانحراف عن الفطرة المستقيمة وعن الدين القويم، هو التشبه بغير المسلمين، والتقليد المذموم للكافرين، والمشي على منوالهم في عاداتهم وأديانهم، وفي ألبستهم ورطانتهم، وهذا من أعظم ما يدعو إلى الاغترار بهم، والإعجاب بما هم عليه، حتى ينسلخ المرء عن دينه، ويوافق ما عليه الكفار، ولا يردد من الكلام إلا مدحهم، وينعت المسلمين بالتخلف والرجعية ونحو ذلك من ألقاب السوء.

وفي المحاضرة الثانية بعنوان «برهان الفطرة» أكد الدكتور نايف العجمي أستاذ الفقه وأصوله بكلية الشريعة بجامعة الكويت على أهمية هذه الملتقيات لإثارة الموضوعات التربوية وترسيخها، خاصة أن الحرب اليوم على منظومة القيم والثوابت الإسلامية، وأن الفطرة اليوم مهددة بالفكر الإلحادي الذي بات مهيمنا في الأوساط الأكاديمية.

وأشار إلى أن معرفة الله الإجمالية مكون فطري جبلت عليه النفس البشرية، وأن الإنسان لو ترك بغير مؤثرات فإن فطرته ستقر بوجود الله تعالى، من منطلق المعرفة الإجمالية بالله تعالى، لأن الإيمان بوجود الله فطري، وليس طلبيا، وأن وظيفة الرسل هي تحصيل المعرفة التفصيلية بالله سبحانه وتعالى، وأن المعرفة التفصيلية إنما تساهم في تعميق جذور الفطرة وترسيخ العقيدة.

وفي اليوم الثاني تناول الدكتور عماد حمد العون، الموجه الفني الأول في إدارة الدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، محاضرة بعنوان «اضطرابات تشوه الجسد»، وبين أن هناك شخصا على الأقل من كل خمسين شخصا عنده اضطراب تشوه الجسد، وتشاع الإصابة في الفترة بين المراهقة والشباب وقد تستمر، وليس بالضرورة أن يكون غير السعيد بمظهره مصابا باضطراب تشوه الجسد.

وأشار إلى أن اضطراب تشوه الجسد يتسبب في القلق والحزن والأسى الذي قد يوصل إلى الاكتئاب، بل إن واحدا من كل أربعة أشخاص ممن يحملون هذا الاضطراب حاول الانتحار، بينما أكثر الناس لا يعلم أنه مصاب باضطراب تشوه الجسد.

وأكد د. العون على ضرورة معالجة ظاهرة (الخال، العم، الخالة، العمة) المتنمر، والتي قد تؤدي إلى الاضطراب العقلي، وأن المشكلة الخفية التي تسبب اضطرابات مستقبلية هي مشكلة الخجل، وقد تؤدي إلى الانجراف في بعض الطرق المنحرفة ومنها التعاطي.

وتوالت أعمال الملتقى واشتملت على محاضرة بعنوان «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» للدكتورة حنان الحصم، ومحاضرة بعنوان «كل مولود يولد على الفطرة» للدكتورة أحلام العجمي، ومحاضرة بعنوان «الحياء حياة» للمحاضرة رحب بورسلي، ومحاضرة تحت عنوان «كيف كانت البداية» ألقتها جوري الضاحي، وكان مسك الختام لهذا الملتقى عرضا تقديميا بعنوان «مشروع سند».

د. عبير العويد
كاتبة وباحثة

«الأوقاف» أطلقت فعاليات «ليطمئن قلبي»



انطلاقا من الأهداف الإستراتيجية لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في تعزيز الهوية الثقافية الإسلامية والعربية ومساهمة في تنفيذ مرتكزات الوزارة في خطتها الإستراتيجية لتحقيق التنمية الأسرية والمجتمعية وتعزيز الروابط الاجتماعية ووضع إطار روحي وثقافي للأسرة وتفعيل دورها الاجتماعي والتنموي جاء ملتقى « ليطمئن قلبي السادس» تحت شعار «صافية» الذي انطلقت فعالياته تحت إشراف إدارة التوجيه الفني العام في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية متمثلة بتوجيه الفقه وأصوله على مسرح وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، في ٢٠٢٤/٢/٢م واستمرت فعالياته لأربعة أيام متتالية.

وفي افتتاح الملتقى ألقى الدكتور فهد الجنفاوي مدير إدارة التوجيه الفني العام كلمة ترحيبية شكر فيها القائمين على هذه المناشط التي تهدف إلى تحصين المجتمع وتعزيز قيمه والمحافظة على استقرار الأسر، مع بيان أهمية حضور مثل هذه الملتقيات.

واشتمل برنامج اليوم الأول على محاضرتين، المحاضرة الأولى بعنوان «هي الغاية»، قدمها د. عثمان الخميس، تناول فيها الغاية من خلق الإنسان وهي عبادة الله وحده، وضرورة تركيز المسلم على تمثل هذه الغاية في جميع تفاصيل حياته، وذكر أدلة كثيرة على ذلك منها قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات:٥٦).

وأوضح أمراض القلوب التي تضعف هذا التوحيد في قلب المسلم وتزهده في أداء العبادات، وهي نوعان: مرض الشبهات الذي يؤثر في التوحيد، ومرض الشهوات الذي يؤثر في العبادات. واستشهد على ذلك بحديث الرسول ﷺ: «تعرض الفتن على القلوب عرض الحصير عودا عودا، فأي قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء، وأي قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء، حتى يصير القلب أبيض مثل الصفا، لا تضره فتنة ما دامت السماوات والأرض، والآخر أسود مربدا كالكوز مجخيا، لا يعرف معروفا، ولا ينكر منكرا، إلا ما أشرب من هواه».

وبين د. الخميس العلاج والوقاية من ذلك وهو تقوية علاقة العبد بربه من خلال معرفته بالله تعالى وأسمائه الحسنى وصفاته العلا، والالتزام بسنة النبي ﷺ، والإكثار من الطاعات واجتناب المعاصي والابتعاد عنها.

وتلا ذلك المحاضرة الثانية بعنوان «روحا من أمرنا» والتي قدمها الدكتور محمد ضاوي العصيمي، وركز فيها على اهتمام الإسلام بحفظ الضرورات الخمس (الدين - النفس - العقل- العرض- المال)، وحماية الشريعة لكل ضرورة من هذه الضروريات، وطرق حمايتها والاعتناء بها والتحذير من التعرض لها أو إفسادها.

كما ذكر أن من صور ضرورة حفظ الدين بذل الجهد في تحصيل العلم الشرعي لأنه هو السلاح لمواجهة الفتن، وأوضح اهتمام الشريعة بحفظ عقيدة المسلمين، وعدم



التأثر بالآخرين أو التأثر بالواقع، والبعد عن حب الظهور والشهرة ولو على حساب الدين.

وركز د. العصيمي على ضرورة استيعاب المربي للمتغيرات والاحتكاك مع الناس والاشتغال بحاجاتهم في حدود عدم مخالفته الشريعة، مع التأكيد على اختيار الأيسر في أمور الناس ما لم يخالف أمرا شرعيا.

ثم ختم بأن هذه الفتن لا يقع فيها من تعلق بأمر الله وتمسك بدينه وعلق قلبه بالله وبالدار الآخرة واستشهد بالحديث: «فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ».

وفي اليوم الثاني قدم الدكتور نايف العجمي محاضرة بعنوان «وكنا الأولين» استعرض فيها حال العالم عامة وحال العرب خاصة قبل البعثة النبوية وما كان يعانيه الناس من ظلم وفساد آنذاك، مما كان سببا لتزعزع الأمان وانتشار الفوضى في المنطقة العربية حتى البعثة النبوية التي جاءت وجاء معها العدل والأمان والاستقرار، فالناظر لأصل هذا الأمر يدرك أن الله جل جلاله نظر إلى الأرض آنذاك جميعها واختار أفضل من في الأرض لحمل هذه الرسالة، قال عبدالله بن مسعود ﵁: «إن الله نظر في قلوب العباد فوجد قلب محمد ﷺ خير قلوب العباد فاصطفاه لنفسه فابتعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد بعد قلب محمد ﷺ فوجد قلوب أصحابه خير قلوب العباد فجعلهم وزراء نبيه».

وأشار د.العجمي إلى أن بعثة النبي ﷺ جاءت بأمرين هما أساس قيامها، الأول: إقامة التوحيد ونبذ الشرك، والثاني: وضع نظام يصلح الدنيا.

ومع هذا الاستقرار الذي جاءت به البعثة النبوية وأخرجت الناس من عبادة الناس إلى عبادة رب الناس، وتوسع رقعة الفتوحات بدأت الحضارة الإسلامية في الظهور والانتشار وظهر العلماء والعلم التجريبي الذي خدم العالم، أصبحت أمة الإسلام تحكم العالم بالعدل وكلنا نفخر بهذا التاريخ.

ثم بين السبب الرئيسي الذي أدى إلى ضعف وخوار الأمة وهو ضعف إيماننا وضعف علاقتنا بربنا وضعف معرفتنا بتاريخنا وانبهار الكثير بالحضارة الغربية، فنحن كنا الأولين بتمسكنا بديننا واستجابتنا لأمر ربنا، وسنرجع إلى هذه المكانة بتوحيد ربنا وعبادته حق العبادة ورجوعنا لسنة نبينا محمد ﷺ والطريقة التي جاء بها وكان عليها أصحابه رضي الله عنهم ومن اتبعهم بإحسان، فحكموا العالم بدين الله وحده، قال ﷺ: «عليكم بسنتي، وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ».

وضرب أمثلة كثيرة من السنة والتاريخ على قوة المسلمين وتقدمهم وضعف قوى العالم في وقتها وخضوعها للمسلمين.



أما اليوم الثالث فقد اشتمل على محاضرة بعنوان «مودة» قدمها الدكتور علي الوسمي، عرض خلالها مشكلة تأخر الشباب والفتيات في الزواج وذكر أسباب هذه المشكلة واقترح بعض الحلول لها، وركز على أن الأسرة هي نواة المجتمع المسلم، فإن صلحت صلح سائر المجتمع، وصلاحها إنما يكون بصلاح أفرادها، وأن الشريعة اعتنت عناية عظيمة بها ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓا۟ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (الروم:٢١)، وحثت على الزواج ويسرت أسبابه وأمرت به. قال ﷺ: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج».

وأشار إلى أن أسباب التأخر في الزواج ترجع إلى أربعة عوامل (اجتماعية، ثقافية، مالية، ونفسية) وتحت كل منها أسباب، وأن هناك آثارا على الفرد والمجتمع بسبب عزوف الشباب والبنات عن الزواج، من أخطرها انتشار الفوضى الأخلاقية المدمرة.

وذكر بعض ثمرات الزواج المبكر والتي من أهمها حماية العفة والابتعاد عن الحرام، والاستقرار النفسي والعاطفي للشباب والبنات، وزيادة فرص الإنجاب ونجابة الولد.

وأوصى في ختام المحاضرة بحث الدعاة للحديث عن هذه الظاهرة، وتعاون أفراد المجتمع وأولياء الأمور من أجل القضاء على هذه المشكلة وتسهيل الزواج، والعمل على تصحيح المفاهيم المغلوطة عند الشباب والبنات والتوعية بأهمية الزواج وتعزيز الوعي الثقافي بأهمية الأسرة ودورها الحيوي في المجتمع.

كما اشتمل برنامج اليوم الثالث على محاضرة بعنوان «ضد الكسر» قدمها خالد الصالح، تناول فيها مفهوم الفردانية المفرطة وآثارها على المجتمع، وذكر أن المقصود بالفردانية النظام الثقافي والاجتماعي الذي يعطي الأولوية للفرد على حساب المجتمع، وهو وصف يدل على الأنانية.





وأشار الصالح إلى أن للفردانية آثارا سلبية على الفرد، حيث الشعور بالوحدة، والتوتر النفسي بسبب السعي لتحقيق الذات والكمال في العمل الفردي، والضغط النفسي بسبب كثرة المسؤوليات، وعلى الأسرة حيث تتفكك الأسرة بانعزال كل فرد بمسؤولياته الخاصة، وظهور الأسرة النووية المكتفية بذاتها والمنطوية على نفسها بعد أن كانت الأسرة ممتدة ومتعاونة ومتفرعة، وعلى المجتمع حيث تأتي اللامبالاة وعدم الاهتمام بقضايا ومشاكل المجتمع وانعدام الشعور بالغير، وضعف مدافعة التحديات العامة التي تصيب الأمة.

وتمتد خطورة الفردانية لتصل إلى التأثير على تدين الناس فتحول الدين إلى التزامات شخصية بين العبد وربه، وليس لأحد وصاية على الآخرين، وانعدام الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وشدد على دور الإسلام في علاج هذه المشكلة، هذا الدور المتمثل في تحقيق العبودية لله وحده، وختم بحديث السفينة كعلاج لهذه المشكلة، قال رسول الله ﷺ: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا».

وتضمن برنامج اليوم الرابع محاضرة بعنوان «التربية النبوية.. كفاءات وسمات وممارسات» قدمها الدكتور مصطفى أبو سعد، تناول خلالها الهدف من المحاضرة وهو تأصيل النظرية التربوية من خلال قول الله تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ (الأحزاب:٢١).

وذكر صفات النبي ﷺ التي كان يمارس التربية من خلالها كالرأفة، والرحمة، والحلم، والحكمة، والسمات الست التي تشتق منها: الاحترام، والحب بلا شروط، والمدح، والصداقة، والتوازن.

ودارت المحاضرة حول المحاور الثلاثة الرئيسية للنظرية الإسلامية للتربية النبوية، وأسسها الخمسة المتمثلة في الأساليب السلبية، وبيان الكفاءات العشر للمربي الإيجابي، وصفات نبينا محمد ﷺ، وما يقابلها من سمات المربي الإيجابي.

بداية الفكرة

نظرا لحاجة المجتمع لتطمين القلوب وتحصينها ضد تيارات الشبهات التي تثار حول أحكام المرأة، وشعورنا بالمسؤولية تجاه مجتمعنا لتعزيز الهوية، كان ملتقى «ليطمئن قلبي» الأول في عام ٢٠١٩م بالتعاون مع كلية الشريعة والدراسات الإسلامية في جامعة الكويت، ثم جاء الثاني في عام ٢٠٢٠م، وتبعه الملتقى الثالث تحت شعار «وقري عينا» في عام ٢٠٢١م، والرابع تحت شعار «رونق» في عام ٢٠٢٢م، والخامس تحت شعار «رواء» لنروي به أرواحا عطشى في عام ٢٠٢٣م، وقد أقيمت جميع الملتقيات السابقة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية مع ثلة من المشايخ والأساتذة الفضلاء من داخل الكلية وخارجها، كما كان لنادي الاقتصاد الإسلامي إسهام واضح في إنجاح وصول هذه المحاضرات لأكبر عدد من المستفيدين من خلال البث المباشر وغرفة الزوم.

ويستفيد من الملتقى جمهور النساء من الموظفات في وزارة الأوقاف، وطالبات العلم، والمربيات، وقد تجاوز عدد المستفيدين في الأعوام السابقة من الملتقيات ٢٥٠٠٠ مستفيد، وفي هذه السنة بلغ عدد المسجلات ٤٩٠ موظفة من داخل الوزارة من جميع القطاعات، كما استفاد من الملتقى عدد كبير من خلال وسائل التواصل الاجتماعي.

أ. د. أمان محمد قحيف
أستاذ الفكر الإسلامي المعاصر
عضو اتحاد كتب مصر



تحويل القبلة
نعمة وهداية

مما يلفت نظر الباحث ويشد انتباه المتدبر في الآيات القرآنية التي وردت بخصوص مسألة تحويل القبلة وانصراف المسلمين عن الصلاة تجاه بيت المقدس إلى الاتجاه صوب المسجد الحرام، أن الله -تعالى- قال في نهايات حديثه عن هذا التحول: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٠).. من هنا فقد نبه القرآن الكريم العقول والأذهان إلى أن تحويل القبلة كان من عوامل وأسباب إتمام نعمة الله -تعالى- على الأمة، وكان أيضا من أسباب هدايتها إلى الطريق القويم وتعريفها بالصراط المستقيم.

وإذا أردنا الوقوف على مواضع هذه النعمة ومكامن تلك الهداية، فإن علينا أن نضع أيدينا على النقاط التالية:

أولا- التحويل أمر إلهي: لقد أكد القرآن الكريم في وضوح وجلاء أن التوجه صوب الكعبة في الصلاة هو ضرب من الهداية الإلهية للنبي ﷺ وللأمة من بعده، قال تعالى: ﴿سَيَقُولُ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَ ٱلنَّاسِ مَا وَلَّىٰهُمۡ عَن قِبۡلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيۡهَاۚ قُل لِّلَّهِ ٱلۡمَشۡرِقُ وَٱلۡمَغۡرِبُۚ يَهۡدِي مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ (البقرة:١٤٢).

ومن هذا المنطلق يكون القرآن الكريم قد أكد أن التوجه إلى الكعبة في الصلاة هو أمر إلهي أريد به هداية الأمة إلى الصراط المستقيم، هذا الصراط الذي ما كان لها أن تعرفه ولا أن تهتدي إليه لولا وحي الله الذي أنزله على قلب رسوله ﷺ، حيث أمره الله -تعالى- بأن يترك الاتجاه صوب بيت المقدس وأن يتحول إلى الاتجاه صوب المسجد الحرام.

ولقد أشار القرآن الكريم في هذا السياق إلى أن الرسول ﷺ كان يتطلع بروحه وفؤاده إلى الاتجاه صوب الكعبة المشرفة التي هي قبلة نبي الله إبراهيم، عليه السلام، قال تعالى: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِۚ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٤).. بالتالي فاهتداء الأمة إلى اتخاذ المسجد الحرام قبلة هو الأمر الحق، وهو أمر إلهي منزل من عند الله؛ ذلك لأنه يمثل اهتداء إلى قبلة أبي الأنبياء، وهي قبلة يرضاها قلب رسول الله ﷺ.



ثانيا- تحويل القبلة رفع لدرجة الأمة: أشار القرآن الكريم إلى أن تحويل القبلة يعد نعمة أنعمها الله -تعالى- على الأمة الإسلامية قاطبة؛ حيث رفع بها درجتها وعزز بها مكانتها بين الأمم؛ إذ جعلها «الأمة الوسط» التي تشهد على بقية الناس يوم القيامة، فهي تشهد للأنبياء بأنهم استفرغوا جهدهم في دعوة أممهم إلى عبادة الله الواحد الأحد، ولم يقصروا في التبليغ على الإطلاق، حتى وإن أنكرت الأمم السابقة ذلك على أنبيائهم.

قال تعالى مشيرا إلى هذه النعمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣). ذهب الإمام القرطبي (ت:٦٧١هـ/١٢٧٣م) في تفسيره إلى أن هذا معناه: «وكما أن الكعبة وسط في الأرض كذلك جعلناكم أمة وسطا، أي جعلناكم دون الأنبياء وفوق الأمم. والوسط: العدل، وأصل هذا أن أحمد الأشياء أوسطها»[1].

ومن نافلة القول الإشارة هنا إلى أن الأمة الإسلامية قد فضلت بثلاث هي: الشهادة على الناس، استجابة الدعوة، وعدم الحرج في الدين. ومما يوضح أن شهادة الأمة على الناس جاءت من باب تفضيلها على غيرها أن علماءنا قالوا: «أنبأنا ربنا -تبارك وتعالى- في كتابه بما أنعم به علينا من تفضيله لنا باسم العدالة وتولية الشهادة على جميع الأمم، فجعلنا أولا مكانة وإن كنا آخرا زمانا؛ كما قال عليه السلام: نحن الآخرون الأولون»[2].. وهذا دليل على أنه لا يشهد إلا العدول، ولا ينفذ قول الغير على الغير إلا أن يكون عدلا[3].. ولا شك أن شهادة المسلمين على الأمم الأخرى تعد شرفا ما بعده شرف.

ثالثا- تنقية الصف الإسلامي: والحق أن من نعم الله -تعالى- على المسلمين أن هذا التحول المبارك قد ساهم بفاعلية في تنقية وتنقيح الصف الإسلامي من المنافقين الذين كانوا قد أعلنوا إسلامهم ولم يستقر الإيمان في قلوبهم لسبب أو لآخر.

لقد كان تحويل القبلة إلى المسجد الحرام أحد السبل إلى تعرية هؤلاء المنافقين وإظهار ما أخفوه في قلوبهم من مشاعر سلبية تجاه الدعوة وتجاه رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً



﴿إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ (البقرة:١٤٣).

من هنا أشار ابن كثير (ت:٧٧٤هـ/١٣٧٣م) إلى أن المراد (يقصد من تحويل القبلة): «إنما شرعنا لك يا محمد التوجه أولا إلى بيت المقدس ثم صرفناك عنه إلى الكعبة ليظهر حال من يتبعك ويطيعك ويستقبل معك حيثما توجهت ممن ينقلب على عقبيه؛ أي: مرتدا عن دينه... وإن كان هذا الأمر عظيما في النفوس إلا على الذين هدى الله قلوبهم وأيقنوا بصدق الرسول، وأن كل ما جاء به هو الحق الذي لا مرية فيه، وأن الله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد... وهذا لا يتشكك فيه المؤمنون بخلاف الذين في قلوبهم مرض فإنه كلما حدث أمر أحدث لهم شكا، وهذا لا يقع لمن آمنوا إيمان يقين وتصديق»[٤].

من ثم فقد تمت تنقية المحيطين برسول ﷺ من المتشككين غير المستقرين إيمانيا، ولا يخفى أن عملية التنقية هذه كانت مسألة لها أهميتها وضرورتها في ذاك الحين؛ ذلك لأن الدعوة كانت في بداياتها وكانت بحاجة ماسة إلى قلوب راسخة باليقين وأفئدة مطمئنة بالإيمان؛ فطريق الدعوة طويل وممتد، وسيكون على اتباع النبي ﷺ القيام بمسؤوليات جسام لا يتحملها إلا من خلصت نواياهم واستقر الإيمان في عقولهم ورسخ اليقين في ضمائرهم.. من هنا كانت أهمية تمحيص قلوبهم وتصفيتهم من ضعفاء الإيمان وفاقدي اليقين.

رابعا- التأكيد على صدق رسول الله: إن من النعم الكامنة في تحويل القبلة أن هذا الحدث كان أحد الأحداث المهمة التي أكدت لكثير من الخلق صدق رسول الله ﷺ في إخباره للناس بأنه نبي مرسل من عند الله تعالى.

ولقد كشف القرآن الكريم النقاب عن هذا المعنى وأوضحه حين أشار إلى أن علماء اليهود كانوا على علم بمسألة تحويل قبلة النبي المنتظر؛ وذلك من خلال النصوص المتوافرة بين أيديهم، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٤).

وهكذا: «يخبر الله -تعالى- أن العلماء من أهل الكتاب يعرفون صحة ما جاءهم به الرسول كما يعرف أحدهم ولده وأكثر... ويروى عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعبدالله بن سلام: «أتعرف محمدا كما تعرف ولدك؟ قال: نعم، وأكثر، نزل الأمين من السماء على الأمين في الأرض بنعته فعرفته وابني لا أدري ما كان من أمه»[٥].

بالتالي فقد أكد تحول الرسول -في صلاته شطر المسجد الحرام- لكل من يعرف ما جاء في الكتب السابقة أن هذا النبي صادق، وأنه النبي الذي كان الناس في انتظار بعثته وقتذاك.. ولا شك أن هذه نعمة كبرى من نعم الله تعالى التي أسبغها على رسوله الكريم.

خامسا- كشف عناد المعاندين: ويعد تحويل القبلة نعمة كبرى أيضا من خلال كشفه النقاب عن أن المكذبين والمعاندين لرسول الله ﷺ انطلقوا في موقفهم الرافض للدعوة الإسلامية من أسس تقوم على الحقد والحسد والضغينة.

بالتالي فهم لم يتخذوا موقفهم العدائي لرسول الله نتيجة لعدم ثقتهم في نبوته ﷺ، بل اتخذوه حقدا وحسدا على

مكانته «فأهل الكتاب يعرفون رسول الله ويعرفون زمن مبعثه ورسالته... والذين أسلموا منهم فعلوا ذلك عن اقتناع، وأما الذين لم يؤمنوا، وكفروا بما جاء به رسول الله عرفوا، ولكنهم كتموا ما يعرفونه، ولذلك يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (البقرة:١٤٦)»[٦].

وإذا كان الذين كفروا برسالة محمد ﷺ قد انطلقوا في موقفهم هذا من أسس لا علمية ولا معرفية، فإن القرآن الكريم قد نبههم إلى أن الله -تعالى- يعلم ما في داخلهم ويعلم أسباب إنكارهم تحويل القبلة وأسباب تمردهم على الرسول والرسالة.

من هنا قال عز وجل: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ﴾ (البقرة:١٤٤).. «أي: واليهود الذين أنكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت المقدس يعلمون أن الله -تعالى- سيوجهك إليها بما في كتبهم من النعت والصفة لرسول الله وأمته، ولديهم المعرفة بما خصه الله -تعالى- به من الشريعة الكاملة العظيمة، ولكن أهل الكتاب يتكتمون على ذلك بينهم حسدا وكفرا وعنادا، ولهذا تهددهم بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾»[٧].

سادسا- الهداية إلى أفضل قبلة: ولاشك أن من النعم التي أنعم الله -تبارك وتعالى- بها على الأمة أنه هداها إلى اتخاذ المسجد الحرام دون غيره قبلة للصلاة خلافا لما يتجه إليه أصحاب الملل الأخرى، قال تعالى: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لَلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (البقرة:١٤٩).

وتعد هداية الله الأمة إلى هذه القبلة نعمة كبرى تتناغم وتتواءم من حيث المعنى والقيمة مع مكانتها، وتتوافق مع وسطية عقيدتها وعظمة شريعتها، فالله أخبر المسلمين بأن «الذي يهدي إلى صراط مستقيم هو الذي هداهم إلى هذه القبلة، وأنها هي القبلة التي تليق بهم، وهم أهلها؛ لأنها أوسط القبل وأفضلها، وهم أوسط الأمم وخيارهم، فاختار أفضل القبل لأفضل الأمم، كما اختار لهم أفضل الرسل، وأفضل الكتب، وأخرجهم في خير القرون، وخصهم بأفضل الشرائع، ومنحهم خير الأخلاق، وأسكنهم خير الأرض، وجعل منازلهم في الجنة خير المنازل، وموقفهم في القيامة خير المواقف»[٨].

الخلاصة: ما ننتهي إليه هو أن الله -تعالى- قد جعل تحويل القبلة سبيلا إلى إسباغ نعمته على أمة الإسلام، وجعله سبيلا إلى هدايتها إلى الصراط المستقيم والطريق القويم.. وهكذا نعي ونفهم المعنى الكامن خلف ختم الله حديثه عن تحويل القبلة بقوله عز وجل: ﴿وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (البقرة:١٥٠).

الهوامش

١- القرطبي، تفسير القرآن، دار الريان للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ج١، ص:٥٣٧.
٢- جزء من حديث رواه أبو هريرة «نحن الأولون الآخرون يوم القيامة، ونحن أول من يدخل الجنة، بيد أنهم أوتوا الكتاب من قبلنا، وأتيناه من بعدهم، فاختلفوا، فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق، فهذا يومهم الذي اختلفوا فيه، هدانا الله له، قال: يوم الجمعة، فاليوم لنا، وغدا لليهود، وبعد غد للنصارى» (البخاري:٨٧٦؛ مسلم:٨٥٥).
٣- القرطبي، مصدر سابق، ج١، ص:٥٣٨، بتصرف يسير.
٤- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، دار التراث للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، بدون تاريخ، ج١، ص:١٩١، بتصرف يسير.
٥- ابن كثير، المصدر نفسه، ص:١٩٠.
٦- الشعراوي، السيرة النبوية، المكتبة التوفيقية، القاهرة، بدون تاريخ، ص:٤٤٢.
٧- ابن كثير، مصدر سابق، ص:١٩٣.
٨- الشعراوي، مصدر سابق، ص:٤٣٧.

د. علي مدني رضوان الخطيب
دكتوراه في الشريعة الإسلامية



شعبان ورفع الأعمال

الإنسان الذي استخلفه اللّه تعالى في الأرض وكرمه في البر والبحر ورزقه من الطيبات وفضله على كثير من خلقه إنما استحق هذا التكريم وتلك الأفضلية للقيام بهذه الوظيفة المتعينة عليه عن طريق أعمال يقوم بها في الليل والنهار وتكاليف يؤديها قد أنيطت به ومجموع هذه الأعمال من (عبادة ومعاملة وتزكية وأخلاق وصحة اعتقاد) هي التي سوف يقيم على أساسها لتكتب وتسطر عليه في صحائف الأعمال موثقة من الملائكة الكرام الكاتبين، ثم لترفع هذه الأعمال إلى المليك المقتدر الذي يعلم السر وأخفى. لذلك شمر النبي ﷺ وأصحابه الكرام رضي اللّه تعالى عنهم بالجد والاجتهاد في الطاعات في كل مواسم الخير المتعددة، فما ترك النبي ﷺ بابا من الخير إلا وفعله ودل أمته عليه، وما ترك بابا من الشر إلا واجتنبه وحذر أمته منه، يقول أبوبكر المزني: «إن أعمال بني آدم ترفع، فإذا رفعت صحيفة فيها استغفار رفعت بيضاء، وإذا لم تكن فيها استغفار رفعت سوداء»[1].

الرفع اليومي للأعمال

وفيها ترفع أعمال النهار التي عملها الإنسان في أول الليل الذي بعده، ويرفع عمل الليل في أول النهار الذي بعده وذلك لحديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: «إن اللّه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، يخفض الميزان القسط ويرفعه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار، وعمل النهار قبل الليل»[2]، ومعناه أن اللّه عزوجل يملك بيده القسط، وهو ميزان العدل والأرزاق الذي يعدل به بين عباده فيضيق ويوسع عليهم؛ لحكمة عنده

سبحانه وتعالى، وسمي قسطا لأن القسط العدل، وبالميزان يقع العدل، والمراد أن الله تعالى يخفض الميزان ويرفعه بما يوزن من أعمال العباد المرتفعة، ويوزن من أرزاقهم النازلة، ويعضد من ذلك حديث أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم، فيسألهم وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون، وأتيناهم وهم يصلون»[٣].

الرفع الأسبوعي

تعرض الأعمال على الله تعالى يومي الإثنين والخميس من كل أسبوع أي: أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية؛ عرضا أسبوعيا للحديث الصحيح الذي رواه أبو هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي ﷺ قال: «تعرض أعمال الناس في كل جمعة مرتين؛ يوم الإثنين ويوم الخميس، فيغفر لكل عبد مؤمن إلا عبدا بينه وبين أخيه شحناء، فيقال: اتركوا هذين حتى يفيئا»[٤].

وسئل النبي ﷺ عن صيام يومي الإثنين والخميس فقال: «ذانك يومان تعرض فيهما الأعمال على رب العالمين، وأحب أن يعرض عملي وأنا صائم»[٥].

قال العلامة الهروي في «مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح»: قول النبي ﷺ: «تعرض الأعمال» أي على الملك المتعال، «يوم الإثنين والخميس» «فأحب أن يعرض عملي وأنا صائم» أي طلبا لزيادة رفعة الدرجة...[٦]، قال ابن حجر: ولا ينافي هذا رفعها في شعبان كما قال ﷺ: «إنه شهر ترفع فيه الأعمال، وأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»؛ لجواز رفع أعمال الأسبوع مفصلة، وأعمال العام مجملة.

رفع الأعمال السنوي

هذا الرفع يكون في شعبان بمثابة السنة الختامية لأعمال العباد، ويؤكد ذلك حديث أسامة بن زيد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال للنبي ﷺ: «يا رسول الله! لم أرك تصوم شهرا من الشهور ما تصوم من شعبان؟! قال: ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان، وهو شهر ترفع فيه الأعمال إلى رب العالمين، فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»[٧].

النبي ﷺ ذكر هنا لأسامة سبب صيامه بقوله: «ذلك شهر يغفل الناس عنه بين رجب ورمضان»، أي: يسهو الناس عنه لإكثارهم العبادة في هذين الشهرين، «وهو شهر ترفع فيه الأعمال»، أي: أعمال بني آدم من الخير والشر والطاعة والمعصية، «إلى رب العالمين»؛ فلذلك ينبغي أن تكون الأعمال فيه صالحة، «فأحب أن يرفع عملي وأنا صائم»؛ أي: لأن من أفضل الأعمال عند الله عبادة الصوم، أو أن الأعمال الصالحة إذا صاحبها الصوم رفع من قدرها، وأثبت خلوصها لله عزوجل. وبين العلامة الزرقاني العلة من غفلة الناس في شعبان «بسبب أنه اكتنفه شهران عظيمان؛ الشهر الحرام وشهر الصيام، وقد اشتغل الناس بهما فصار مغفولا عنه»[٨]، وقال الداودي: أرى الإكثار من الصيام في شعبان «لأنه ينقطع عنه التطوع برمضان»[٩]، وقيل إن صيام شعبان كالتمرين على صيام رمضان لئلا يدخل صيامه على مشقة وكلفة، بل يكون قد تمرن على الصيام واعتاده، ووجد بصيام شعبان مثل رمضان حلاوة الصوم ولذته، فيدخل في صيام رمضان بقوة ونشاط[١٠].

والمراد بالأعمال التي ترفع إليه في شهر شعبان هي أعمال السنة، وقد جاء في الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن الله عزوجل «يرفع إليه عمل الليل قبل عمل النهار، وعمل النهار قبل عمل الليل»، وأن أعمال الأسبوع تعرض يومي الإثنين والخميس، كما في رواية أبي داود والنسائي أيضا، وقيل: هذا يحتمل عرضها في السنة جملة، ويحتمل عرضها في الأيام أو الأسبوع تفصيلا أو العكس؛ فكأن الأعمال تعرض عرضا بعد عرض، ولكل عرض حكمة يطلع الله تعالى عليها من يشاء من خلقه، أو يستأثر بها عنده مع أنه تعالى لا يخفى عليه من أعمالهم خافية.

الهوامش

١- مجموعة رسائل ابن رجب ص ٥٢٦.
٢- رواه مسلم برقم ١٧٩.
٣- رواه البخاري برقم ٥٥٥.
٤- رواه مسلم برقم ٥٠٣٠.
٥- صحيح النسائي للألباني برقم ٢٣٥٧.
٦- مشكاة المصابيح للهروي ١٤٢٢/٤.
٧- صحيح النسائي للألباني برقم ٢٣٥٦.
٨- شرح الزرقاني على المواهب اللدنية ٢٨٦/١١.
٩- ابن الملقن التوضيح لشرح الجامع الصحيح ٤٤٣/١٣.
١٠- الزرقاني، المرجع السابق ٢٨٧/١١.



شادي ياسين الطراونة
كاتب وباحث

سنن اللّٰه الماضية

لقد شهدت الحضارات الإنسانية عبر التاريخ فترات ازدهار وانهيار، وتكررت فيها دورة النهوض بعد الأزمات العميقة. يمكننا أن نرى سنن الله في خلقه تتجلى في هذه الدورات، إذ يقول الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ (آل عمران: ١٤٠) فالحضارات تمر بتحديات ومحن، لكن الله وضع في طبيعة الإنسان قدرته على التحمل والنهوض مجددا، لاسيما عندما يتحلى بالإيمان والصبر، هذه السنة الكونية تجعلنا نرى جليا كيف أن الأمة التي تتمسك بمبادئها وتستقي العبر من ماضيها، تمتلك فرصا أكبر للعودة إلى القمة بعد الكوارث والانهيارات.

إن دراسة التاريخ وفهم أحداثه يوفران لنا كنزا من الدروس والعبر التي تعين الأفراد والمجتمعات على تجنب أخطاء الماضي واستلهام استراتيجيات النهوض والبناء، والحضارات التي اهتمت بتدوين تاريخها والاستفادة منه هي أكثر قدرة على الاستمرار والتكيف مع التغيرات، فالتاريخ لا يعيد نفسه بنفس التفاصيل، لكنه يقدم إشارات ومؤشرات تساعد الأمم على فهم طبيعة التحديات والتعامل معها بطرق متعددة، يقول ابن خلدون في مقدمته الشهيرة «إن التاريخ في ظاهره لايزيد عن الإخبار، ولكن في باطنه نظر وتحقيق».

علاقة دراسة التاريخ بالواقع تنبع من دوره في تعزيز الوعي الجماعي للأمة وتحصينها ضد المحن المتوقعة وغير المتوقعة، فالمجتمعات التي تدرك دور التاريخ في صياغة حاضرها ومستقبلها، تكون أكثر استعدادا لمواجهة التحديات بروح جديدة وعزيمة راسخة، تعلم الأجيال الجديدة عن صمود أسلافهم وانتصاراتهم بعد الأزمات يمكنها من إدراك أن المصاعب جزء من مسيرة أي حضارة، وأن كل انتكاسة تحمل في طياتها بذور النهوض مجددا، متى ما أحسنت الأمة استثمارها وأدركت عوامل القوة لديها.

في القرن السابع الهجري، تعرض العالم الإسلامي لصدمة كبرى تمثلت في اجتياح المغول التتار، الذين زحفوا على أراضي المسلمين من الشرق، محققين انتصارات متتالية وقوة هائلة، في عام ٦٥٦ هـ سقطت بغداد، عاصمة الخلافة العباسية، تحت وطأة جيش المغول بقيادة هولاكو خان، ما أدى إلى قتل مئات الآلاف من المسلمين وتدمير مكتبات عامرة بالعلوم والمعارف الإسلامية التي كانت منارة الحضارة في ذلك الوقت، نقل المؤرخون مثل ابن كثير في كتابه البداية والنهاية أخبارا عن الفظائع التي ارتكبها المغول، وكيف ألقيت الكتب في نهر دجلة حتى اختلطت مياه النهر بحبر الكتب، كان هذا الحدث بمثابة صدمة ثقافية ونفسية عميقة للمسلمين، حيث فقدوا شعورهم بالأمان والهيبة، وصاروا في حالة من الرعب واليأس.

رغم حجم الكارثة، لم تستسلم الأمة لهذا الوضع طويلا، واستطاعت النهوض خلال سنوات يسيرة، وظهر في تلك الفترة رجل استثنائي هو الملك المظفر سيف الدين قطز رحمه الله، الذي تولى قيادة مصر في وقت كانت فيه الأمة بأمس الحاجة لقائد قوي وشجاع، أدرك قطز أن السبيل الوحيد للخلاص هو الاتحاد والتكاتف ضد العدو المشترك، وبدأ بدعوة الأمراء وقادة الجيوش للالتفاف حول راية واحدة هي الدفاع عن الإسلام وكرامة المسلمين، كانت رسائل قطز إلى حكام الشام وبقية الأقطار تدعو إلى الجهاد ضد التتار، مشددا على أن الدفاع عن الدين والأرض مسؤولية الجميع، حيث قال الله تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ (آل عمران: ١٣٩)، مثل هذا التذكير بإيمان المسلمين ونصر الله لهم أوجد في قلوبهم العزم والإصرار على مواجهة التهديد المغولي.

استجاب العديد من الحكام والقادة لدعوة قطز، وبدأ الإعداد لمعركة مصيرية ستحدد مصير الأمة، لم يكن الأمر سهلا؛ فقد تطلب الأمر حشد الموارد وتنظيم الجيوش وتوفير الإمدادات اللازمة لتأمين استمرارية القتال، وكان من أبرز القادة الذين انضموا لجيش قطز الأمير ركن الدين بيبرس، الذي أثبت أنه قائد بارع وشجاع، وحينما توافدت الأخبار عن تحركات جيش التتار نحو فلسطين، قرر قطز عدم انتظار وصولهم إلى قلب مصر، بل التحرك لمواجهتهم في نقطة استراتيجية مناسبة، وهكذا اختيرت أرض «عين جالوت» لتكون مسرحا لهذه المعركة الحاسمة.

في شهر رمضان من عام ٦٥٨ هـ، التقى الجيشان في عين جالوت، اختار قطز أساليب عسكرية غير تقليدية ليواجه بها جيش التتار، مستخدما التضاريس لصالحه واستراتيجية الهجوم المباغت، وكانت القيادة الحكيمة والتخطيط الجيد، إلى جانب قوة الإيمان والتكاتف بين المسلمين، عوامل رئيسية في تحقيق النصر بإذن الله، وقد ذكر أن الملك قطز، حينما احتدمت المعركة واشتد القتال، رفع صوته بنداء «واإسلاماه!» لتحفيز الجنود، مما زادهم عزيمة



وثباتا، فاستجابوا له واندفعوا للقتال بشجاعة، يصف ابن كثير شجاعة قطز وثباته في المعركة، حيث يقول: «وذكر أنه لما كان يوم عين جالوت قتل جواده ولم يجد أحدا في الساعة الراهنة من الوشاقية الذين معهم الجنائب، فترجل وبقي واقفا على الأرض ثابتا، والقتال عمال على قدم وساق» (البداية والنهاية، ج١٣، ص٣٥٣). انتهت المعركة بانتصار ساحق للمسلمين، حيث دحر جيش التتار، ووضع هذا النصر حدا لزحفهم الذي بدا في حينه لا يمكن وقفه.

بعد هذا الانتصار التاريخي، تحققت آثار حضارية وثقافية عظيمة؛ فقد بدأ المسلمون بإعادة إعمار ما دمره التتار، واستعادت المراكز العلمية، مثل بغداد ودمشق نشاطها العلمي والثقافي، كان هذا الانتصار بداية نهضة جديدة، حيث شهد العالم الإسلامي ازدهارا في مختلف المجالات، من علوم وفنون وتجديد فقهي وفكري مستنبط من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، وشكل هذا النصر أيضا قوة موحدة بين الأقطار الإسلامية، حيث عادت للمسلمين هيبتهم وعزتهم، وكانوا قادرين على التصدي للأعداء الخارجيين، بما في ذلك الحملات الصليبية التي كانت تستهدف العالم الإسلامي.

كان لهذا النصر أثر استراتيجي طويل الأمد، حيث أصبحت الأمة الإسلامية قادرة على الانطلاق نحو آفاق جديدة، معتمدة على إيمانها بالله ووحدتها في مواجهة التحديات، ويذكرنا هذا الحدث المهم عبر الأجيال بأن النصر يأتي من عند الله، وأنه مرتبط بالإيمان والاتحاد والصبر، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ (آل عمران: ١٢٦) وكما ورد عن النبي ﷺ وكأنه يتحدث عن نهضة الأمة وتجدد قوتها بعد المحن والابتلاءات، قوله ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (رواه الترمذي في سننه، حديث رقم ٢٨٦٩، وحسنه الألباني).

المراجع

١- القرآن الكريم.
٢- سنن الترمذي.
٣- مقدمة ابن خلدون.
٤- ابن كثير، البداية والنهاية.
٥- المقريزي، السلوك لمعرفة دول الملوك.
٦- ابن الأثير، الكامل في التاريخ.

أحمد جمال العربي
كاتب وباحث



من صفحات التاريخ إلى أحلام المستقبل

لطالما كانت فلسطين قلب الصراعات والآمال في العالم العربي، على مر التاريخ، احتفظت بقصة كفاح مستمر، كأنها تتحدى الزمن والعقبات.

كل ما تمر به القضية الفلسطينية يذكرنا بأحداث مشابهة من ماضينا، حيث أثبت التاريخ أن الحق قد يتأخر لكنه لا يضيع. فهل يا ترى نشهد في المستقبل تحرير فلسطين؟ وما الدروس التي يمكن أن نستفيدها من صفحات التاريخ في سعينا نحو الحرية؟ وهل ما يحدث الآن في غزة له دلالة على تحرير فلسطين؟ قبل أن يخبرنا التاريخ بهذا أخبرنا به النبي محمد ﷺ منذ ١٤٠٠ عام حين قال: ﷺ «لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك» (أخرجه مسلم).

فالحديث واضح في معناه، قوي في حجته، في الحث على الكفاح والنضال من أجل نيل الحرية واسترداد أرض ليست حقا لفئة من البشر طغوا في الأرض فأكثروا فيها الفساد، قتلوا الرجال، ويتموا الأطفال، شهد لهم التاريخ بدمويتهم ومعصيتهم لأوامر الله، فضرب عليهم التيه في الأرض، فعادوا ليجتمعوا في أرض ليست لهم مخالفين بهذا الأوامر الإلهية والتعليمات الربانية.

إن المسلمين هم أولو الشأن في فلسطين، مهما ظاهر الباطل من قوى وأيده من جاه، وعاضده من ضغط سياسي وأدبي ومادي.

إن الأمم التي تريد الحياة العزيزة الحرة لا يضيرها ما يبيته لها الأعداء، وما يحكمون به عليها، ما دام الإيمان يملأ جوانح قلوب أبنائها، وما دامت عزائمهم مبرمة، وأمورهم محكمة، وكلمتهم واحدة[1].

إذا قرأنا صفحات التاريخ جيدا، فسنجد أن الشعب الفلسطيني لم يتوقف يوما عن المقاومة، رغم التحديات



الهائلة. من ثورات العشرينيات والثلاثينيات، إلى الانتفاضة الفلسطينية الأولى عام ١٩٨٧م، ثم الثانية عام ٢٠٠٠م، كان الفلسطينيون دوما يرفضون الاستسلام لواقع الاحتلال، ويبتكرون أشكالا جديدة للمقاومة. كل هذه المراحل تعكس صمودا لا يضعف، فالتاريخ يؤكد لنا أن الشعوب الحرة لا تخضع بسهولة، حتى وإن طال الزمن.

فتحرير فلسطين ليس واجبا علينا لأنها أرض عربية، ولا نحررها من أجل إيقاف نزيف الدماء، أو من أجل حل مشكلة اللاجئين، إنما نحررها لأنها أرض إسلامية فتحت بالإسلام وحكمت بالإسلام، وفيها المسجد الأقصى، وهذا هو المعيار الصحيح الذي سينتصر به المسلمون على اليهود[٢].

فالإيجابية في مواجهة تحديات العصر، وأن يضع كل فرد من أفراد هذه الأمة في اعتباره أن نصرة دينه ونصرة أمته وتحرير القدس فريضة في رقبته، قال الله تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ (النساء:٨٤)، مع العلم بأن مواجهة التحديات تستلزم جهدا جماعيا، وجهدا فرديا، ولهذا فإن وحدة الأمة فريضة؛ لقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمۡ أُمَّةٗ وَٰحِدَةٗ وَأَنَا۠ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُونِ ﴾ (الأنبياء:٩٢)، ووحدة الأمة تستلزم جهدا جهيدا من كل أبنائها[٣].

فالتاريخ مليء بأمثلة لشعوب عانت من الاحتلال لسنوات، لكن استطاعت في النهاية نيل حريتها. نجد في تجارب مثل استقلال الهند عن بريطانيا، وتحرير الجزائر من الاستعمار الفرنسي، دروسا مهمة حول الصبر والعزيمة. كلما طال أمد النضال زاد تمسك الشعب الفلسطيني بأرضه وحقوقه. فهل يكون هذا الصبر والثبات هو السلاح الذي يعيد الحرية لفلسطين؟

يتضح لنا من هذا أن المفاوضات التي تعنيها إسرائيل تتعارض تماما مع أهداف ومبادئ الشعب الفلسطيني، لأن الشعب الفلسطيني يطالب إسرائيل بالانسحاب من أرضه التي اغتصبتها ظلما وعدوانا، وتمكين الشعب الفلسطيني من إقامة دولته.

أما المفاوضات على حسب المنظور الصهيوني فهي التفاوض على أساس الاحتفاظ بأجزاء من الأراضي الفلسطينية بما فيها القدس الشريف، وإجبار الشعب الفلسطيني على قبول الأمر الواقع، ولكن الشعب الفلسطيني البطل الصامد عبر عن رفضه لهذا المخطط بواسطة وقفاته البطولية التي يقفها كل يوم وبواسطة الضحايا الذين يسقطون كل يوم، وكل ذلك يدل على عزم وتصميم واستعداد الشعب الفلسطيني بمختلف شرائحه الاجتماعية والسياسية والعمرية لمواصلة التضحية حتى يتم استعادة أرضه، خصوصا القدس الشريف.

في عصرنا الحالي، لم تعد القضايا الكبرى مجرد صراع محلي؛ بل أصبحت قضايا عالمية تتابعها المجتمعات وتؤثر فيها السياسات الدولية. العالم أصبح يدرك اليوم أكثر من أي وقت مضى أن الحل العادل للقضية الفلسطينية ضروري لتحقيق الاستقرار في المنطقة. منظمات حقوق الإنسان، والأصوات المؤيدة للحقوق الفلسطينية في أوروبا وأميركا، وحتى بين الشعوب، كلها مؤشرات تبعث الأمل. هذا الدعم يساهم في تسليط الضوء على الانتهاكات، وقد يفتح بابا لضغط دولي يساهم في تغيير الواقع.

فالأجيال الفلسطينية الجديدة، سواء داخل فلسطين أو في الشتات، لم تنس هويتها، بل أصبحت أكثر وعيا وإصرارا على استعادة حقوقها. التعليم، التواصل الاجتماعي، الإعلام، كلها أدوات جديدة يستخدمها الشباب الفلسطيني لتدويل قضيته وتعزيز صوته.

كيف يمكن لهذا الجيل، الذي يتمتع بالوعي والانتماء القوي، أن يساهم في تغيير مجرى الأحداث؟ ربما يحمل هذا الجيل المفتاح الذي طال انتظاره.

عودة اللاجئين

يطرح البعض سؤالا يقول: هل يمكن أن يعود اللاجئون



الفلسطينيون إلى ديارهم بعد كل هذه التغيرات التي أحدثتها الصهيونية على الأرض الفلسطينية خلال سلسلة طويلة من الحروب والتعديات؟

وللإجابة على هذا السؤال نقول إن حق العودة مقدس وقانوني وممكن. فهو مقدس؛ لأنه في وجدان كل فلسطيني، وهو المطلب الأول لكل فلسطيني رغم مضي أكثر من خمسين عاما من التشريد، ولأننا مطالبون بأن نقف مع المظلوم صاحب الحق حتى يسترد حقه كاملا مهما كانت قوة الظالم أو القوى التي تسانده.

وهو حق قانوني؛ لأنه من حقوق الإنسان الأساسية أن يعود كل إنسان إلى وطنه، ولأن حق العودة وحق الملكية في الأرض والديار؛ حق أبدي فردي وجماعي لا ينتزع بالاحتلال أو بالسيادة الدولية، ولا تنزعه أي معاهدة أو اتفاق، ولا يحق لأحد التنازل عنه بالنيابة، وهو حق قانوني كذلك لأن المجتمع الدولي يؤيد حق اللاجئين في العودة إلى ديارهم بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم ١٩٤ والذي أكدته الأمم المتحدة أكثر من ١١٠ مرات، ولأن احتلال الأرض بالقوة غير مشروع، وسيزول بزوال القوة[٤].

هل تتحرر فلسطين قريبا؟

السؤال عن تحرير فلسطين قد يبدو صعبا، لكنه ليس مستحيلا. فالظروف الإقليمية والدولية تتغير باستمرار، وما هو ثابت اليوم قد ينقلب غدا. كما أن صمود الشعب الفلسطيني، ورفضه للتنازل عن حقوقه التاريخية، قد يكون هو ما يدفع نحو تحقيق هذا الحلم.

فالأمل لا يموت. إن قراءة التاريخ تعلمنا أن الشعوب التي تمتلك الإرادة والحق ستظل تقاوم حتى تنال حريتها، مهما طال الزمن. فكما قيل: «أليس عجيبا أن شيئا لا يتغير؟» ربما هذا السؤال هو الجواب، إذ إن هناك أملا لا ينتهي، لأن الحق، مهما طال غيابه، سيعود يوما ما.

فتحرير فلسطين قضية تتجاوز الزمان والمكان، ورغم التحديات الكبيرة اللي واجهتها، إلا أن الأمل ما زال نابضا في قلوب الملايين حول العالم. القضية الفلسطينية لا تعتبر مجرد نزاع سياسي، بل هي رمز للعدالة والحرية ونضال الشعوب من أجل تقرير المصير. كل يوم، يتجدد الأمل ويزداد الإيمان بأن تحرير فلسطين حق قادم لا محالة.

ومن الأقوال الشهيرة حول هذا الموضوع، أن «قضية فلسطين ليست مشكلة شعب فقط، بل هي مشكلة الضمير العالمي». هذه الكلمات تذكرنا بأن قضية فلسطين قضية إنسانية تمس وجدان كل إنسان يؤمن بالعدالة.

وعلى مستوى العالم، يقول الزعيم الإفريقي نيلسون مانديلا: «حريتنا ناقصة بدون حرية الفلسطينيين». هذه الكلمات توضح كيف أن الحرية في العالم متصلة بحريات الشعوب المكافحة ضد الظلم، وفلسطين رمز لهذه المعركة الإنسانية.

يبقى الأمل قويا، وتبقى فلسطين قضية حية، والقناعة الراسخة أن تحريرها قادم بإذن الله.

قال عبدالله بن الإمام أحمد: وجدت بخط أبي، ثم روى بسنده إلى أبي أمامة قال: قال ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله. وهم كذلك»، قالوا: يا رسول الله وأين هم؟ قال: «ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس» (وأخرجه أيضا الطبراني. وقال الهيثمي في المجمع: ورجاله ثقات).

الهوامش والمصادر

١- مجلة الرسالة، أحمد حسن الزيات، ص:٤.

٢- فلسطين حتى لا تكون أندلسا أخرى، راغب السرجاني، ص:١.

٣- الأرض المقدسة في ضوء الكتاب والسنة، حسن أبو الأشبال الزهيري، ص:٢.

٤- تحرير فلسطين، السيد عبدالستار المليجي، ٢٠١٨م، ص:٤٤ و٥٥.



أيمن عبدالسميع حسن
كاتب وباحث

الأزهر ونصرة القدس

القضية الفلسطينية كبرى القضايا التي أولاها الأزهر الشريف موفور العناية عبر رجاله وعلمائه وأئمته، وإن دوره فيها لم يتوقف عند حد النداءات أو الشعارات أو البيانات أو المؤتمرات، بل جاء كله وزيادة مقترنا بالتضحيات الكبيرة التي تكشف عن بعض جهوده، باعتبار أن رسالة المؤسسة تقوم على نصرة الحق، والدفاع عنه ورد الباطل ودحضه، ويمكن تلمس ذلك من خلال هذه الجهود المباركة، التي منها ما قام به فضيلة الأستاذ الشيخ محمد مصطفى المراغي، شيخ الأزهر الشريف[١]، عندما حذر من سيطرة اليهود على حائط البراق، وذلك في عام ١٩٢٩م[٢].

والأزهر الشريف له قصب السبق في الوقوف جنبا إلى جنب مع تلك القضية المصيرية التي هي واحدة من القضايا التي لم ولن تغيب عن ضميره بجميع هيئاته وقطاعاته المختلفة منذ بدايتها، فهي ليست قضية ثانوية أو مسألة هامشية، وإنما ينظر إليها على أنها قضية ترتبط بدين وشرع وكرامة وعزة[٣].

وخلال بضعة العقود الفارطة، لم يكن وضع القضية الفلسطينية حرجا أكثر مما عليه اليوم، فنظرا للأحداث الجارية وما يحدث لإخواننا من أهل غزة من قتل وتشريد وتدمير واعتداءات لم يعرف التاريخ الحديث لها مثيلا، حتى إنها وصفت من قبل بعض ساسة الغرب بأنها نازية جديدة، يقوم بها الصهاينة على شعب أعزل، يأبى الذل ويرفض الاستكانة، يعاني أمر الويلات وأسوأها في ظل محتل غاصب غاشم، يضرب بالقوانين الدولية عرض الحائط، وكأن العالم الحر قد دخل في مطاوي نفوس الصهاينة وسرائرهم، ليرى الصورة البشعة للعنصرية الذميمة المرذولة الصادرة منهم، مع إضمار الحقد والاحتقار للعناصر البشرية الأخرى، فهي حقيقة لا مراء فيها، إن لجرائم اليهود في الإطاحة بالإنسانية تأصيلا إيمانيا في عقيدتهم المحرفة.

إن الأزهر الشريف كمؤسسة علمية عالمية لم تتوان يوما عن دعم قضية فلسطين والقدس الشريف، فقدمت ولا تزال تقدم حتى الآن المزيد من الجهود التي نعتبرها واجبا لا ينبغي التراخي عن أدائه، حيث لم يدع الأزهر الشريف طريقا لنصرة الأقصى إلا وسار فيه، فعقد الكثير من المؤتمرات، التي صدرت عنها التوصيات الداعية إلى الوحدة الإسلامية، والحفاظ على المقدسات الإسلامية والنصرانية معا.

ولم يقتصر دور الأزهر على البحث وحلقات الدرس والوعظ؛ بل نزل شيوخه وعلماؤه إلى ميدان الجهاد، وظل الموجه الفكري والروحي للشعوب الإسلامية كافة، وبات الأزهر هو المثال البارز الحي على قوة وتدفق المنهل الإسلامي الصحيح.

وقد مرت القدس وقضيتها بمراحل خطيرة ومهمة، نذكرها في التالي:

دور الأزهر الشريف

في مرحلة (١٩١٧-١٩٤٨م)

تلك المرحلة، تبدأ تاريخيا في عام (١٣٣٦هـ- ١٩٤٨م)، إلا أن القضية الفلسطينية لم تبرز على الساحة العربية والإسلامية إلا في عام (١٩٢٩م) عندما وقعت أحداث دامية في القدس الشريف عرفت بـ «هبة البراق»؛ إذ قام الصهيونيون المتعصبون بتظاهرات ضخمة في (٧ ربيع أول ١٣٤٨هـ/١٤ أغسطس ١٩٢٩م)، طافوا بها مدينة «تل أبيب» رافعين الأعلام الصهيونية، هاتفين: «الحائط حائطنا، عار على الحكومة البريطانية».

وامتدت التظاهرات الصهيونية إلى مدينة «القدس»، وبالغوا في الإساءة للعرب، وبعد يومين، قام المسلمون بعد صلاة الجمعة بالتوجه لزيارة البراق، فوجدوه يغص باليهود، فوقع الصدام الطاحن بين الفريقين، وامتدت هذه التظاهرات اليهودية إلى بعض المدن الفلسطينية، مثل: «مدينة الخليل»، «مدينة حيفا»، «مدينة يافا»، «مدينة غزة».. من المؤكد هنا، أن دافع العاطفة الدينية وتقديس المسلمين لمكان البراق وخوفهم من احتلاله والعبث بأماكنه المقدسة كانت هي المحرك لتصدي العرب للمزاعم الصهيونية.

وقد بدأ الاهتمام المصري -بصفة عامة- والأزهر الشريف -بصفة خاصة- بتلك الحادثة التي أثارت العواطف الدينية، واستفزت المشاعر الوطنية الكامنة في نفوس الوطنيين، ومن ذلك أن الأمير عمر طوسون بوصفه «الرئيس الأعلى للجنة عمارة الحرم المقدس في الديار المصرية» أرسل برقية احتجاج إلى الحكومة البريطانية، وطالبها بمنع اليهود من إجراء تغيير في حرم المسجد الأقصى، ذلك ما ذكرته تفصيلا صحيفة «البلاغ» في عدد يوم ٢٨ نوفمبر عام ١٩٢٩م.

وحذر شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي السلطات البريطانية من مغبة هذه الأعمال التي يقوم بها اليهود، وليس من شك في أن الأزهر الشريف بشيوخه الأجلاء وعلمائه ومدرسيه، تعرضوا لهذا الحادث في حلقات الدرس والوعظ لطلابهم في الجامع الأزهر، وكان من بينهم طلاب مسلمون من شتى أصقاع العالم الإسلامي، وفيهم طلاب فلسطينيون أضحوا بعد سنوات قلائل من زعماء الحركة الوطنية الفلسطينية في ثورة ١٩٣٦م، نذكر ذلك فيما بعد..

كما اجتمع طلبة البعثات العربية مع طلاب مصريين في صيف عام ١٩٣١م، واقترحوا تأسيس «جمعية الوحدة العربية»؛ لتنظيم الروابط بين مصر والأقطار العربية، وقامت لجنة للدعوة لهذه الجمعية كان من بين أعضائها الشيخ عبدالوهاب النجار، المدرس بتخصص الأزهر الشريف، وأصدر الطلاب بيانا شرحوا فيه ضرورة قيام تلك الجمعية، وتحدثوا عن عوامل الاتصال بين مصر والأشقاء العرب، وأوضحوا الروابط الوثيقة التي تجمع بينهم في مناح عدة: الأدب، الفكر، الصحافة...الخ.

الأزهر الشريف والمؤتمر الإسلامي

بالقدس عام (١٩٣١م)

وفي نفس الصدد، نادى بعض علماء المسلمين لعقد مؤتمر إسلامي في القدس الشريف؛ لنصرة عرب فلسطين أمام المزاعم الصهيونية الكاذبة، وأشيع وقتها أن المؤتمر[٤] لقي معارضة قوية من علماء الأزهر الشريف، وكان مصدر هذه الشائعة «جريدة الاتحاد» الإسرائيلية، وزعمت أن منافسة الجامعة -المراد إنشاؤها- في القدس للأزهر الشريف كانت وراء هذه المعارضة، ذلك الهراء السافر -من قبل جريدة الغرباء- لم يحرك أو يؤجج النار بين أبناء الدم والعرق الواحد قيد أنملة.

وقد ذكر فضيلة الشيخ محمد الأحمدي الظواهري[٥]، في مذكراته فقال: زارني السيد أمين الحسيني، مفتي فلسطين هو والأستاذ الثعالبي، فقلت لهما بنفس الحرف، تعقيبا على مناقشة المؤتمر الإسلامي وتوصيته بضرورة إنشاء كلية دينية في القدس: إني أرحب بإنشاء تلك الكلية، ولكن أمقت كل عمل يقلل من القيمة العالمية للأزهر الشريف.

الأزهر الشريف

وثورة عام (١٩٣٦م)

أول شيء نلاحظه أن السياسة التي انتهجتها السلطات البريطانية في فلسطين، فتحت البلاد لهجرات يهودية كثيفة، كما

سهلت انتقال الأراضي من أيدي العرب إلى الصهيونيين - هي التي فجرت ثورة فلسطين التي استمرت نحو ثلاثة أعوام تقريبا (١٩٣٦-١٩٣٩م)، وكانت السياسة البريطانية والاعتداءات الصهيونية مثار غضب علماء الأزهر وطلابه، وكانت أحاديثهم لا تخلو من نقد تلك السياسة التي أعطت للصهيونيين فرصة النيل من عرب فلسطين ومقدساتهم الإسلامية والنصرانية على السواء.

فمن جوف أروقة الأزهر الشريف، تقدم الطلاب الفلسطينيون - بمساندة الطلاب العرب- بعريضة إلى وزارة المستعمرات البريطانية تضمنت استنكارهم للسياسة العدوانية البريطانية، وطالبوا -أيضا- بمنح عرب فلسطين حقوقهم كاملة في الاستقلال وممارسة الحكم الذاتي، ووقف الهجرة اليهودية وانتقال الأراضي العربية؛ لأنهما يحملان معنى واحدا هو إخراج الفلسطينيين من بلادهم.

أيضا، تزعم كلا من: مصطفى باشا النحاس (رئيس الحكومة المصرية آنذاك)، وفضيلة شيخ الأزهر محمد مصطفى المراغي كل المصريين في حملة التبرعات من أجل عرب فلسطين، كما أعرب فضيلة الشيخ محمد عبداللطيف دراز(٦) في الاجتماع الذي عقده بدار جمعية الشبان المسلمين، فقال: «إن الأزهريين يشاركون -بقلوبهم وبكل قوتهم- أهل فلسطين فيما يقومون به دفاعا عن حقوق العرب والمسلمين».

وعندما أعلنت اللجنة الملكية عن مشروع لتقسيم فلسطين بين العرب واليهود، أعلن الأزهر الشريف بكل فئاته استنكاره لهذا المشروع، وغاص صحن الجامع الأزهر بالمتظاهرين، يهتفون بحناجر جهورية قوية لا تهاب الموت، استطاعت تلك الأصوات الغاضبة أن تهز أعطاف العالم، هتفوا، واهتزت بهم المنابر، ينددون بطغيان البريطانيين: «للعرب لا لليهود»، ولم يبق علماء الأزهر الشريف الأجلاء مكتوفي الأيدي، بل أرسلوا برقيات شديدة اللهجة يستنكرون هذا المشروع الغاشم، وطلب فضيلة الشيخ المراغي إلى محمد محمود باشا (رئيس الحكومة المصرية وقتذاك) أن يتدخل فعليا باسم مصر للمساهمة في حل تلك القضية المصيرية(٧).

وفي عام (١٩٣٨م) الثامن من أغسطس، عقدت «هيئة كبار العلماء»(٨) بالأزهر الشريف اجتماعا برئاسة فضيلة الشيخ المراغي ووجهت الدعوة إلى زعماء الإسلام لسلك الدروب المفيدة للمحافظة على عروبة فلسطين والقدس الشريف، وآثارها المقدسة من الأخطار الموجهة إليها.

وفي التاسع من شهر مارس عام (١٩٣٩م) احتج الأزهر الشريف بهيئاته الدينية على وضع قوة من البوليس البريطاني في المسجد الأقصى الشريف، وطالب بضرورة إخراج تلك القوة من المسجد؛ رعاية لمشاعر المسلمين وتهدئة لخواطرهم، كان ذلك الاحتجاج صدارة الصفحة الأولى لجريدة الأهرام المصرية يوم ١٠ مارس عام (١٩٣٩م).

مجاهدون فلسطينيون تعلموا في الأزهر

التحق الكثير من طلبة العلم الوافدين من بلاد الشام، كان معظمهم من فلسطين، بالأزهر الشريف، نذكر على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الحاج محمد أمين الحسيني (١٨٩٧-١٩٧٤م)، الشيخ عز الدين القسام (١٨٨٢-١٩٣٥م).. ومن الرعيل الثاني، برزت أسماء كثيرة، استمر جهادهم حتى قيام الدولة الصهيونية في عام (١٩٤٨م)، منهم: الشيخ جميل الخطيب، الشيخ حسن البطة، الشيخ فوزي الإمام، ومن المؤكد أن الأزهر بشيوخه وعلمائه كانوا -كعهدهم- خير معين لهؤلاء الطلاب رعاية وتوجيها وحضا على الجهاد ضد المستعمر الصهيوني الغاشم مغتصب الأرض.



دور الأزهر الشريف في مرحلة (١٩٤٨-١٩٦٧م)

بعد مأساة فلسطين ونكبتها عام (١٩٤٨م)، ازدادت العصابات اليهودية خسة وشراسة، ضد عرب فلسطين من المسلمين والنصارى على حد السواء.. فتقدم المتطوعون من البلدان العربية وبخاصة مصر يحملون السلاح، وانضم إليها بعض طلاب الأزهر الشريف، وسجل الفدائيون -بما يملكون من روح عالية وإيمان صادق وعميق- أروع شهادة في حب الوطن.

كما يشهد التاريخ أيضا بقوة وجسارة قرار علماء الأزهر الشريف تحت رعاية فضيلة الشيخ محمد المأمون شيخ الجامع الأزهر، يوم ٢٦ من أبريل عام (١٩٤٨م)، وقد توصل كبار العلماء في تلك الجلسة الطارئة إلى الآتي:

- إن إنقاذ فلسطين قلب العروبة والإسلام واجب ديني على المسلمين عامة.

- مطالبة الحكومات الإسلامية والعربية بتهيئة المأوى، والنفقة على النظام الذي تراه كل حكومة للعرب المتشردين من أطفال ونساء.

إبلاغ هذا القرار إلى جميع الحكومات الإسلامية والجامعة العربية، ونشره في كل الشعوب الإسلامية تبليغا لحكم الله وتنفيذا لحكمة الله[9].

مجمع البحوث الإسلامية ومؤازرة القدس

قام «مجمع البحوث الإسلامية» وهو الهيئة العليا للبحوث الإسلامية وإحدى الهيئات الدينية التابعة للأزهر الشريف بنشاط رائد وملحوظ في مؤازرة القضية الفلسطينية، وتمثل ذلك في الدعوة لعقد مؤتمرات دعي إليها علماء المسلمين من قارات العالم، وقد استهل المجمع مؤتمراته في شوال ١٣٨٣هـ/مارس ١٩٦٤م، وقد أصدر بيانا جاء فيه:

«نصرة القدس فرض على كل مسلم حيثما كان، وكل تخلف عن ذلك عصيان لله تعالى، وإثم كبير».

وفي المؤتمر الثاني[10] أناب الرئيس جمال عبدالناصر السيد حسين الشافعي (نائب رئيس الجمهورية) لحضور المؤتمر وإلقاء كلمة جاء فيها:

«إن فلسطين ترتبط ارتباطا مباشرا بكيان العروبة وسلامتها فهي القاعدة الوطيدة للإسلام والمسلمين، وبقاء إسرائيل فيه استهانة بالعرب والمسلمين، واستهانة بالرأي العام العالمي واستهانة بقيم العدل والحق»[11].

أما المؤتمر الثالث للمجمع فقد عقد في سبتمبر ١٩٦٦م، وأكد على جميع النقاط السابقة.

وبالجملة؛ فالأزهر الشريف ومنذ اللحظة الأولى لظهور هذه القضية لم ينفك عنها؛ قولا وعملا وتوجيها، وذلك من خلال جميع جوانب الدعم المادية والمعنوية.

أيضا، لا ننسى الدور البارز لفضيلة شيخ الأزهر د. أحمد الطيب في مساندة ومناصرة قضية القدس، حيث أصدر فضيلته وثيقة القدس في نوفمبر عام ٢٠١١م، أكد فيها عروبة القدس وافتراء الصهاينة في ادعائهم أن الأرض المقدسة هي لهم، كما عقد مؤتمر بمجمع البحوث الإسلامية تحت رعايته في أبريل ٢٠١٢م من أجل القدس، وأخيرا، فقد وقف الأزهر الشريف في (السابع من أكتوبر ٢٠٢٣م) وقفة رجولية بطولية في صحن الجامع الأزهر يشد على قلوب وأيادي الشعب الفلسطيني الأبي في مقاومة المحتل الغاشم، فالمقاومة هي الدواء الأمثل والعلاج الأنجع.

الهوامش

١- تولى مشيخة الأزهر مرتين، الأولى عام (١٩٢٩م)، والثانية عام (١٩٤٥).
٢- ينظر: بشائر النصر ووسائله، بحوث مختارة من مؤتمرات مجمع البحوث الإسلامية، تقديم د. نظير محمد عياد، رئيس تحرير مجلة الأزهر ٢٠٢٣م.
٣- المرجع السابق، ص:٣.
٤- عقد المؤتمر بالقدس في ٢٧ رجب ١٣٥٠هـ/٧ ديسمبر ١٩٣١م.
٥- تولى مشيخة الأزهر إبان الفترة (١٩٢٩-١٩٣٥م).
٦- أحد علماء الأزهر البارزين، اشتهر بمواقفه الوطنية، واشترك في ثورة ١٩١٩م، وكان وقتها وكيلا لمعهد القاهرة الديني.
٧- ينظر: «قضية فلسطين»، لنجيب صدقة، بيروت، ١٩٤٦م، ص:٢٢٢.
٨- تم إنشاء تلك الهيئة عام ١٩١١م، كانت مكونة من ثلاثين عالما.
٩- الأزهر الشريف، فتاوى خطيرة لشيخ الأزهر وعلمائه، الطبعة السلفية: القاهرة، عام ١٩٨٤م، ص:١٤.
١٠- عقد في شهر محرم ١٣٨٥هـ/ مايو ١٩٦٥م.
١١- الأزهر الشريف، مجمع البحوث الإسلامية، تاريخه وتطوره، ص:٢٠٧.



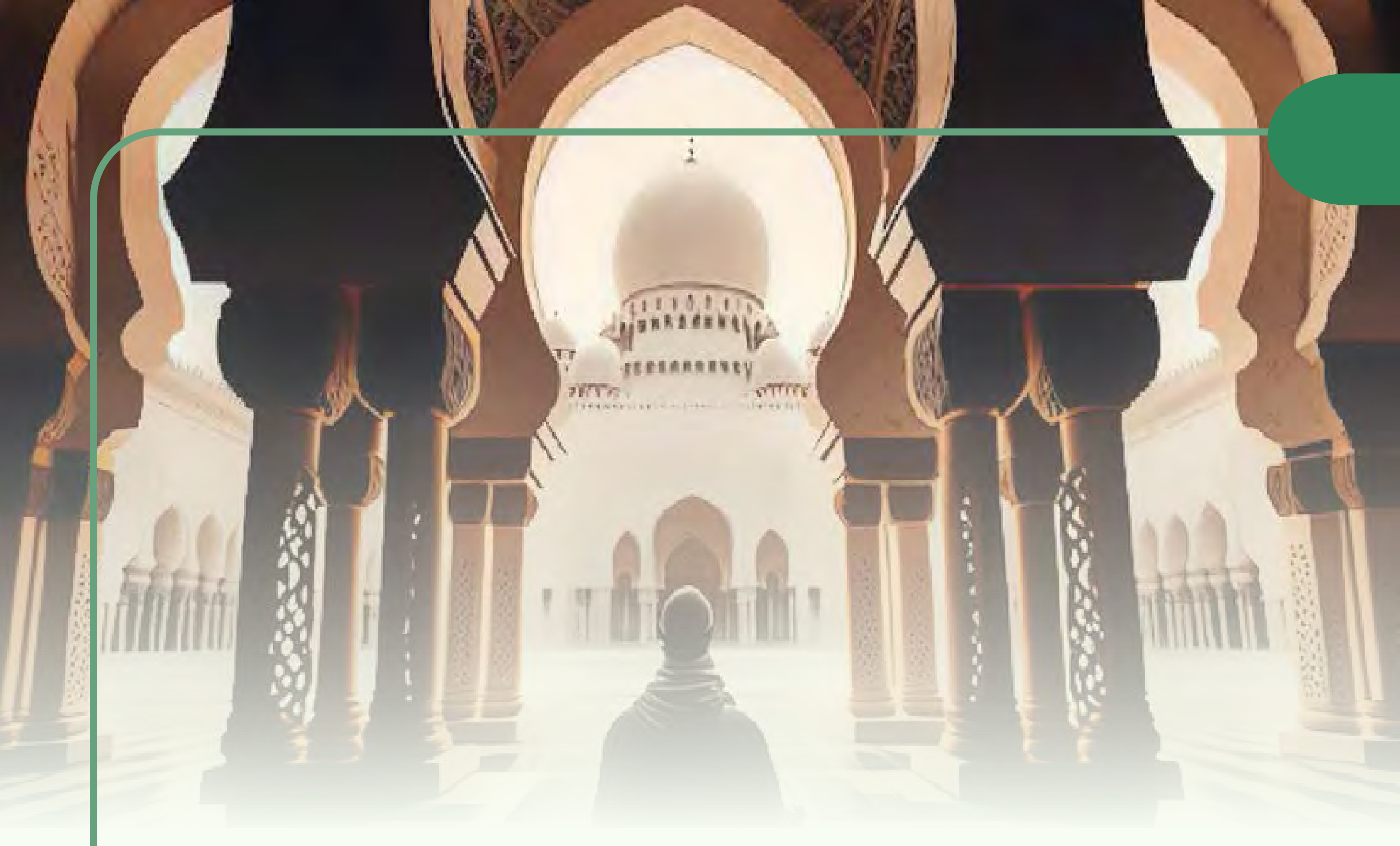
محمد علي الخطيب
باحث في التاريخ

أعجوبة الزمان ونادرة الدهر «أورنك زيب عالمكير»

هل تعرف أعجوبة الزمان ونادرة الدهر (أورنك زيب عالمكير)؟!
إنه الملك الصالح العادل المجاهد، بقية الراشدين ووارثهم، أعظم سلاطين الهند المسلمين قاطبة.
وإذا ذكرت الهند ذكر القائد الشاب «محمد بن القاسم الثقفي» فاتح بلاد السند والبنجاب أيام الأمويين، سنة ٩٢هـ [١].
لم يكن جيش ابن القاسم أول من وطئ أرض الهند، لكن «فتح السند» فتح للمسلمين باب الهند، ومكن للخلافة الإسلامية في العصرين الأموي والعباسي، ومنحها نفوذا قويا فيها، غير أن الحكم الإسلامي في الهند لم يستقر قراره إلا على يد السلطان الغازي «محمود بن سبكتكين الغزنوي» الذي غزا الهند سنة ٣٩٢هـ/١٠٠١م، في محرمها، وتمكن بعد سبع عشرة غزوة استغرقت خمسا وعشرين سنة من بسط نفوذه على معظم بلاد الهند، لتتهاوى أصنامها، ويشيد مكانها مساجد يذكر فيها اسم الله كثيرا، وأقام دولة قوية عزيزة الجانب، حكمت الهند ما يقارب قرنين من الزمان [٢]، ثم ليمتد حكم المسلمين لأزيد من ثمانية قرون ونصف بعد أن كاد نجمه يأفل، وتعاقب عليها دول كثيرة وأسر شتى؛ الغزنويون، فالغوريون، فالمماليك، ثم جاء حكم الخلجيين، فأسرة آل تغلق، وفي أواخر عهدها اجتاح تيمورلنك الهند لكنه لم يستقر بها، ثم حكمت أسرة خضر خان، فأسرة اللوديين [٣] التي قضى عليها الحاكم التيموري «محمد بابر شاه» حفيد تيمور وجنكيزخان سنة ٩٣٣هـ، وأقام إمبراطورية المغول التي دام سلطانها نحو ثلاثة قرون، حتى سقوطها على يد الإنجليز في عام (١٢٧٤هـ/١٨٥٧م) [٤].



توالى على حكم إمبراطورية المغول ثمانية عشر سلطانا، أولهم بابر ثم خلفه ابنه همايون، ثم ابنه «أكبر» من أعظم ملوكها، وكان عمره حينذاك ثلاثة عشر عاما، وامتد حكمه نحو خمسين سنة، ووسع مملكته حتى شملت الهند كلها عدا طرفها الجنوبي، ونهض بالدولة نهضة عظيمة، وحكم بين الرعية بالعدل والسوية، إلا أنه -عياذا بالله- انسلخ عن الإسلام في آخر عهده، وكان أميا، وابتلي بالفلسفة، وما أكثر قتلاها، وببطانة خبيثة من الباطنية الزنادقة، فاستبدل بالإسلام دينا مخترعا، سماه «الدين الإلهي» التوحيدي، حاول أن يمزج فيه بين الإسلام والهندوسية وغيرها من الأديان، وعظم شعائر الكفر والشرك، فقيض الله تعالى لمواجهة هذه الفتنة الإمام الرباني «أحمد بن عبدالأحد السرهندي»، الذي اتخذ الحكمة والدعوة سبيلا، فكان يتواصل مع أمراء البلاط وكبار رجال الدولة، ويلهب برسائله وكتبه البليغة إليهم الغيرة والحمية الدينية في قلوبهم. ولم يلبث «أكبر» أن هلك، وتولى الحكم من بعده ابنه (جهانكير)، الذي ورث ملكا واسعا، وكان صحيح العقيدة حسن السيرة، يجل العلماء ويكرمهم، فأزال كثيرا من مفاسد أبيه، وأظهر شعائر الإسلام الحنيف، ورجعت



الدولة إلى دينها بفضل الإمام السرهندي وجهوده. ثم خلفه ابنه (شاهجهان)، وكان برا تقيا شديد العطف على شعبه، وعاش الناس في عهده عيشة هنية.

وقدر الله سبحانه أن يموت الإمام السرهندي، فخلفه في دعوته ابنه الشيخ محمد معصوم السرهندي، الذي تولى تربية (أورنك زيب) بن الملك شاهجهان، ليتولى الملك من بعد أبيه بإذن ربه، ويجدد الله به هذا الدين، ويخرج للدنيا أعظم أباطرة المغول بل ملوك الإسلام، ليس في الهند بل في تاريخ الإسلام كله[٥].

هلم لنتعرف على هذه الشخصية الفذة التي ندر نظيرها وعز وجودها!.

هو أبو المظفر محيي الدين محمد أورنك زيب عالمكير بادشاه غازي ابن شاهجهان بن جهانكير ابن أكبر شاه، ابن همايون، ابن محمد بابر شاه التيموري.

وأمه «أرجمند بانو» الشهيرة بـ«ممتاز محل» التي ضم رفاتها ذلك الصرح المعماري البديع «تاج محل» إحدى عجائب الدنيا السبع، الذي بناه شاهجهان تكريما لزوجته التي أحبها حبا ملك عليه قلبه، فلما ماتت وهي في ريعان الشباب وجد عليها وجدا عظيما، صرفه عن تدبير شؤون مملكته، وعكف على بناء ضريح لها تخليدا لذكراها، أنفق فيه أموالا طائلة، واشتغل فيه اثنان وعشرون ألف عامل مدة عقدين من الزمن ونيف!![٦].

ولد أورنك زيب في ليلة ١٥ من ذي القعدة، سنة ١٠٢٧هـ، الموافق ليوم الأحد ٢٤ من أكتوبر عام ١٦١٨م، في قرية (دوحد) في كجرات بالهند، في عهد جده جهانكير[٧].

(أورنك زيب عالمكير) يعني: (زينة الملك سيد العالم).

اسم جميل، وقد كان صاحبه كذلك جميلا كاملا تأخذ سيرته بمجامع القلوب.

كان «عالمكير» سلطانا من طراز خاص نادر عز وجوده.. إنه نسيج وحده لم ير مثله إلا في القرون الفاضلة، ويذكر بزهده وعفته وسياسته الراشدة بالعمرين، عمر بن عبدالعزيز وجده عمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

إنه بقية الراشدين حقا[٨]، ولا عجب فهو ثمرة من ثمرات مدرسة الإمام المجدد السرهندي.

تعلم القرآن الكريم والحديث الشريف وهو في العاشرة من عمره، كما تعلم اللغتين العربية والفارسية إلى جانب اللغة الهندية الأم، وكان بارعا في فنون كتابة الخط العربي بمختلف أنواعه وأشكاله، حتى أنه قام بنسخ المصحف الشريف بخط يده نسختين، وأهدى واحدة إلى مكة، والأخرى إلى المدينة[٩].

منذ صغره ظهرت عليه أمارات الرجولة وقوة الشخصية الجسمية والنفسية، وعرف عنه الجد والاجتهاد والترفع عن الملذات وسفاسف الأمور، وكان فارسا مغوارا شجاعا مقداما، ولو اتسع المجال لرويت لك بعض أخباره.

وقبل الكلام عن أورنك زيب الملك، لابد لنا من الإشارة إلى تجربة إدارية وسياسية وعسكرية خاضها في إقليم الدكن وقندهار، أكسبته مكانة عالية في دولة المغول، وجعلته يتربع على قمة المجد السياسي والعسكري قبل أن يعتلي عرش المملكة، إذ قلده أبوه الإمبراطور شاهجهان ولاية الدكن في جنوب الهند، ولما يتجاوز الثامنة عشرة من عمره، ليخوض غمار صراع مرير مع دويلات الباطنية في بيجابور وكولكنده التي كانت تناصب دولة المغول العداء،

وتعطي ولاءها للصفويين، ونجح زيب في كبح جماحهم وتقليص نفوذهم في الجنوب الهندي. وقد أكسبته هذه التجربة الطويلة التي امتدت لثماني سنوات متتابعات ثم لأربع أخرى فوقها خبرة ومكانة، أهلته ليعتلي فيما بعد عرش الهند بعد أن سقط أبوه صريع المرض والعشق والوجد، وعجز عن إدارة شؤون المملكة[١٠].

أعلن الإمبراطور المريض شاهجهان ابنه الأكبر «دارا شيكوه» خليفة له على عرش الهند، لكن إخوته جميعا رفضوا هذا القرار، وثاروا ضده، ربما طمعا بالملك على عادة أبناء السلاطين المغول فيما مضى، إذ لم يكن هناك قانون ينظم ولاية العرش، وإنما الغلبة للأقوى لكن أورنك لم يكن من أبناء هذه الدنيا ولم تكن همه وغايته. إذن لماذا عق أباه ورفض ولاية أخيه الأكبر، بل أعلن عليه الحرب، وزحف نحوه بجيشه، واستلبه العرش بالقوة؟!

والجواب كما يؤكده أكثر المؤرخين: أن أخاه المستخلف «دارا شيكوه» كان ميالا إلى الهندوس مثل جده «أكبر»، وأنه يريد إحياء بدعته الخبيثة الموءودة، وتجديد الدين التوحيدي المخترع، ووضع لذلك كتاب «مجمع البحرين، الإسلام والهندوسية»[١١]، فهل يسلم له زيب زمام الملك، ليفسد في الأرض، ويهدم ملك الإسلام ومجده في تلك البلاد بعد أن دانت له مئات السنين؟!

نجح أورنك وبمؤازرة أخيه مراد، في دحر جيش أخيه داراشيكوه في معركتي دهرمت ثم سامكورا بالقرب من مدينة أكرا معقل الإمبراطور المريض التي استسلمت له، في أواخر شهر رمضان ١٠٦٨هـ/١٦٥٨م، وتعقب داراشيكوه الذي فر منه حتى قبض عليه وأعدمه بفتوى العلماء، وتخلص بعدها من إخوته الذين كانوا ينازعونه الملك ومنهم شقيقه مراد، أما أبوه جهانكير فقد ألزمه الإقامة في قصره مكرما مخدوما، حتى جاءه الأجل بعد ثماني سنوات[١٢].

تقلد أورنك زيب عرش الهند، ولما يتجاوز الأربعين من عمره، ليحكمها مدة خمسين سنة ونيف، قضاها في اجتهاد وجهاد وتعمير وتطوير، فملأ الأرض قسطا وعدلا، وسار بالناس سيرة الشيخين أبي بكر وعمر.

عمل الهندوس على هدم مملكة الإسلام في الهند، فتصدى لهم بكل حزم وقوة، وجرد سيفه لحربهم وإخماد فتنتهم، لأزيد من عشرين سنة متتابعة بلا هوادة في سلسلة متواصلة من الحروب والمعارك، مع طوائف كثيرة منهم، أعظمها الراجبوت، والمراهتا[١٣]، حتى انتصر عليهم جميعا، وتفصيل ذلك يطول، وكان قد بلغ الثمانين، وبعدها عمل على نشر الإسلام في صفوف الهنادك، ووضع الجزية على من بقي منهم على دينه.

ظل السلطان الصالح المصلح «عالمكير» يحكم بلاد الهند كلها على اتساع رقعتها، واختلاف شعوبها، وكثرة أعدائها بنفس الطريقة المرضية من قواعد الشرع والعدل، وقاد البلاد بحكمة وحنكة وحزم في فترة عصيبة شديدة الاضطراب من قتال داخلي وفتن وثورات وتسلط خارجي من قبل الإنكليز والبرتغاليين.

لم يحقق هذا النجاح بالسهل، فقد قضى معظم وقته في الغزو والجهاد، على كل الجبهات، وفي كل الميادين، وكان في معظم حروبه على رأس جيشه، يباشر تأديب أعدائه بنفسه، ليس الهندوس فقط بل جاهد السيخ، والباطنية، والقبائل الأفغانية، وأهل التبت، وسواهم من الخارجين على الدولة المغولية[١٤]، بل لم يسلم من أقرب الناس إليه، حيث أعلن ابنه محمد أكبر نفسه ملكا على الهند بتأييد قبائل الراجبوت الهندوسية، واجتمع له جيش من سبعين ألف مقاتل زحف به يطلب العرش، لكن أورنك زيب فرق قواته بدهائه ومكره، وهزمهم شر هزيمة.

قبض «أورنك زيب» على الهند كلها بجميع أقاليمها، على تنوع أديانها وثقافاتها وأعراقها وألسنتها وألوانها وتضاريسها، حتى بلغت الهند في عصره أوج قوتها واتساعها وغناها، وملك زمامها من جميع نواحيها، وحقق لها لأول مرة وحدتها السياسية[١٥] بل وصل نفوذ إمبراطورية المغول في عهده إلى أبعد من ذلك، حيث سيطر على نيبال وبورما[١٦]، وأقام حكم الشريعة لا يخشى في الله لومة لائم، وأبطل المكوس التي كانت ترهق كاهل الشعب، وفرض الجزية والخراج على الهندوس، ولم يأخذهما منهم ملك قبله لقوتهم وكثرتهم [١٧]، وأصلح ما أفسده جده أكبر، وحارب البدع والخرافات، وأبطل الاحتفال بالأعياد الوثنية مثل عيد النيروز وغيره، وأظهر التوحيد في بلاد تموج بالشرك، ومنع الخمر وقرب العلماء والفقهاء، وجعلهم خاصته ومستشاريه، وأبعد الشعراء والمغنين مع أنه كان شاعرا موسيقيا، ودخل الناس في عهده في دين الله أفواجا[١٨].

هل عرفت الآن سر بغض الغربيين لأورنك زيب واتهامه بالتعصب بينما يجلون جده أكبر ويهتمون به؟! [١٩]

وإذا كان عادة الملوك أن ينغمسوا في الملذات والشهوات الجسدية، ويسرفوا في المآكل والمشارب والمراكب، فإن أورنك زيب لم يكن من هذا الطراز البتة بل كان العامة أرغد منه عيشا. كان -رحمه

الله- شديد الزهد خشن المعيشة على الرغم من عظمة مملكته ووفرة خيراتها؛ يفطر في شهر رمضان على رغيف من شعير، ولا يأكل إلا من كسب يده؛ يتقوت من كتابة المصاحف وصناعة العمائم يصنعها بيده؛ عجبا له إمبراطور، يأكل من كسب يمينه، فأي زهد وأي عفة وأي عظمة؟!

لم يشغله الغزو وكثرة أعدائه عن تطوير البلاد وتوفير الخدمات والمرافق، فملأها مدارس ومشافي ودور رعاية وحدائق ومساجد، وأصلح الطرقات وأنشأ الاستراحات للمسافرين، ونظم شؤون الحكم والقضاء والمال، وضبط الأمن وأقام العدل، وألغى امتيازات الإمبراطور، وأبطل تحية السجود له[٢٠].

والأعجب من ذلك أنه لم يشغله الغزو والحكم عن العبادة، فقد كان صواما قواما ذاكرا لا يفتر، يصوم الاثنين والخميس رغم شدة الحر، ويحضر الجمعة والجماعات، ويؤلف الكتب، كما أنه حفظ القرآن بعد توليه العرش، فكيف تأتى له ذلك وهو يحكم قارة مترامية الأطراف؟!

وإذا ذكر «أورنك زيب» ذكرت «الفتاوى الهندية العالمكيرية»، وهو سفر قيم في ستة مجلدات كبار، يعتبر من حسنات هذا السلطان وآثاره العلمية، فقد كلف اثنين وثلاثين فقيها من علماء الهند الكبار، برئاسة الشيخ العلامة نظام الدين البرنهابوري، أن يجمعوا له كتابا في الفتاوى والأحكام الشرعية، على الصحيح من مذهب الحنفية، ليكون دستورا تحتكم إليه الدولة ومرجعا قانونيا موحدا للقضاة والمحاكم في سائر البلاد، وهذا مما لم يسبق إليه[٢١].

ظل أورنك زيب يحكم البلاد طيلة خمسين سنة ونيف، لم يعرف فيها طعم الراحة، حقق فيها ما لم يحققه سلطان قبله ولا سار أحد مثل سيرته في الناس وفي نفسه، وما زال على هذه الحال المرضية من الصلاح والإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والغزو والجهاد والاجتهاد ونشر الإسلام في ربوع الهند وقمع المنكرات ومحاربة البدع والخرافات والخمور والمسكرات، حتى توفي -رحمه الله- ليس على فراشه، بل في ميادين الجهاد، بعيدا عن عاصمة ملكه دهلي، في الجنوب في «أحمد نكر» بعد استيلائه على مملكتي بيجابور وكولكندة، وكان ملوكها من الباطنية المعادين للدولة المغولية. كما قضى على فتنة أشعلها المراهتا في بعض الجيوب، وكان حينذاك يناهز التسعين من العمر، ولم يلبث بعدها إلا يسيرا حتى أدركه الأجل في ٢٨ من ذي القعدة سنة ١١١٨هـ/٢٠ فبراير ١٧٠٧م، بعد أن حكم اثنين وخمسين عاما، وقد أوصى بأن يدفن في أقرب مقبرة للمسلمين وألا يعدو ثمن كفنه خمس روبيات.

ودفن في «أورنك أباد»، رحمه الله وأجزل مثوبته[٢٢]، وهيأ للأمة اليوم إمام رشد مثله، يجمع كلمتها، وينهض بها، لترجع سيرتها الأولى «خير أمة أخرجت للناس».

الهوامش

١- تاريخ الإسلام في الهند، عبدالمنعم النمر، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط١،١٤٠١هـ/١٩٨١م، ص١٠٤ وما بعدها.
٢- المرجع نفسه، ص١١٣-١٢٧.
٣- المرجع نفسه، انظر: ص١١١ وما بعدها.
٤- المرجع نفسه، ص٢٣٣.
٥- الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ، أبو الحسن الندوي، سلسلة (دعوة الحق)، إصدار: رابطة العالم الإسلامي، السنة٧، العدد٨٠، ذو القعدة، ١٤٠٨هـ /يوليو،١٩٨٨م، ص٣٥.
٦- عالمكير الأول «أورنك زيب» إمبراطور الهند الكبير- دراسات تاريخية- د.أحمد محمد الجوارنة، ط١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص٦.
٧- المرجع نفسه، ص١٣.
٨- رجال من التاريخ، الشيخ علي الطنطاوي،ج٢، بقية الخلفاء الراشدين، ص١٥.
٩- عالمكير الأول، ص١٣-١٤.
١٠- المرجع نفسه، ص١٤-١٥.
١١- تاريخ الإسلام، النمر، ص٢٣٧.
١٢- عالمكير الأول، ص١٦-١٧، تاريخ الإسلام، النمر، ص٣٣٩.
١٣- انظر: ثورة الراجبوت والمراهتا، النمر، ص٣٤٦ وما بعدها.
١٤- عالمكير الأول، ص ١٩-٣٧.
١٥- تاريخ الإسلام في الهند، ص ٤٧.
١٦- عالمكير الأول، ص١٩.
١٧- المرجع نفسه، ص٢٦.
١٨- الدعوة والدعاة مسؤولية وتاريخ، الندوي، ص٣٦.
١٩- تاريخ الإسلام، النمر، ص٣٣٤.
٢٠- انظر: إصلاحاته ومنجزاته وتغييراته الكثيرة في كتاب: عالمكير الأول، الجوارنة، ص ٤٧-٥٠، وكتاب: تاريخ الإسلام، النمر، ص٣٦٦.
٢١- عالمكير الأول، ص٤٨/ تاريخ الإسلام، ص٣٦٦.
٢٢- تاريخ الإسلام، ص١٥٣-٣٥٧.



علاء منصور المخلافي
ماجستير إدارة أعمال

الحرية
بين الدفع والمنع

الإنسان يولد حرا، ليس بمقدور أحد أن يفرض عليه رأيه، فهو رضيع وطفل لو وقفت جيوش العالم قاطبة تمنعه أن يكف بكاءه أو ينسى لعبته لعجزت، وما عناء الوالدين إلا دليل ذلك، فهو كامل الحرية رضيعا وطفلا، وما أن يبدأ التمييز حتى تبدأ سيوف التسلط عليه لتمنعه حريته أو تقيدها، فالله عزوجل الخالق هو مَن له الحق المطلق والوحيد في تحديد سقوف الحرية للإنسان، وهذا ما أوحى به للأنبياء وما أنزله في الكتب السماوية.

فليس للإنسان إطلاقا الحق في الألوهية والربوبية والخلق والتكوين، فلا إله ولا رب إلا الله عزوجل، ولا مجال للاجتهاد في ذلك مهما بلغت عبقرية الإنسان.

وحد الحرية في النكاح هو الزواج، العقد الوثيق بين الرجل والمرأة، فسواه تعدٍّ على حرية الإنسان في النكاح، رغم ما نراه أنه تقييد ومنع إلا أنه في العمق هو الحرية التي تحفظ النسل واستمرار البشرية.

وفي التجارة كذلك حدود لحرية التملك والتكسب، فلا ربا ولا احتكار ولا غش، وليس للإنسان الحرية في أن يقتل نفسه أو يسبب لها الأذى والمكروه، وليس له الحرية في تعاطي ما يُفقد عقله أو يضر صحته أو يؤذي غيره، وما ذلك إلا للحفاظ على الإنسان جسدا وروحا وعقلا وفكرا لتحقيق معنى الخلافة الحق في الأرض التي تؤدي إلى بناء الإنسان قيما وأخلاقا، وإلى تنمية الأرض وإعمارها.

إن فقدان الحرية هلاك للأمم ومضيعة للدول وهدم للإنسانية وركود اقتصادي وفشل سياسي وانهيار تعليم وإفلاس شركات، كما أن منح الحرية بلا قيود هلاك وضياع ودمار.

فالحرية ليست تنفذ أو لا تنفذ وتختار أو لا تختار، بل هي التحرك والقول والعمل في نطاق المتاح.. فجوهر الحرية نفع الإنسان وتحقيق مصالحه بما يخدمه دنيا ودين.

عندما خلق الله آدم وأسكنه الجنة زرع فيه الحرية زرعا، بل نستطيع القول مجازا إن الحرية خلقت يومها مع آدم، فقد أسكنه الله الجنة ومنحه حرية التنقل والأكل في الجنة، ثم وضع له حدا وسقفا لهذه الحرية ألّا يأكل من شجرة بعينها، فالحرية إذن أن تفعل ما تشاء إلا هذا.. الحرية لك التصرف في كل شيء إلا شيئا منعت عنه حفاظا عليك وعلى حريتك.

كان لآدم عليه السلام الحرية كافة في الجنة عدا أن يأكل من شجرة، هنا سقف الحرية، ولقد أدرك إبليس هذا المعنى العظيم وهذه المنحة الربانية العظيمة وهذا التكريم لآدم بأن منحه الله عزوجل الحرية فكانت الخطة والمكر من إبليس لعنة الله عليه، أن يدفعه دفعا إلى تجاوز هذا السقف وهدم هذا السور وعبور هذا الخط الممنوح له من الحرية، أن يأكل من الشجرة الممنوع منها، جاءه ناصحا وأقسم على ذلك، ثم جاءه ترغيبا وترهيبا، فهدم آدم عليه السلام هذا السقف وتجاوز حد الحرية الممنوحة له، فكان الهبوط إلى الأرض، ولو عجز إبليس وقتها عن دفع آدم لتجاوز سقف الحرية الممنوحة له لعمل جاهدا بكل وسائل المكر أن يمنعه منعا من استخدام الحرية الممنوحة له ترغيبا وترهيبا ونصحا حتى يصنع منه إنسانا معاقا ماكثا في زاوية أفكاره ومهاراته.. إعاقة فكر وعقل وحرية.

وهكذا انتقلت المعركة الكبرى في الحرية بين إبليس وأعوانه من البشر الذين دربهم تدريبا محكما في أن يكونوا أعداء للحرية، فكان الأنبياء والمرسلون الذين جاءوا لاستعادة الحرية المفقودة من الإنسان من عبادة الطواغيت سواء معنوية أو مادية إلى الحرية المطلقة الممنوحة من الله الخالق.

وهكذا يستمر الإنسان في حريته بين دفع لتجاوز السقف الممنوح له وبين منع في استغلال سقف الحرية الممنوحة له وفي كليهما خطر جسيم عليه.

والله من وراء القصد.

مجالس الإفتاء

إعداد
عبدالسلام الشبراوي

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي يضم مجموعة من الفتاوى موزعة على (٣٢ مجلسا)، و«الوعي الإسلامي» إذ تنشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

المسح على الخفين والجوربين

● هل يجوز المسح على الجوربين غير الثخينين ينفذ الماء منهما، ولا يمكن المشي فيهما بدون النعل؟

أجابت اللجنة بما يلي:

اتفقت المذاهب الأربعة على جواز المسح على الخفين بالماء بدلا من غسل الرجلين في الوضوء؛ لما ورد في ذلك من السنة الصحيحة، واشترطوا لصحة المسح شروطا أهمها:

١ - أن يكون الخفان طاهرين.

٢- أن يتم لبسهما على طهارة.

٣- أن يكونا ساترين للكعبين.

٤ - أن يثبتا على الساق بغير شد بشيء آخر.

٥ - أن يكونا ثخينين يمكن متابعة المشي فيهما مسافة مناسبة.

٦ - ألا ينفذ الماء إلى ما تحتهما من القدم.

٧- ألا يكونا متخرقين.

كما اتفقوا على جواز المسح في الوضوء على الجوربين إذا كانا كالخفين في الشروط السابقة؛ قياسا عليهما، إلا أن البعض اشترط أن يكون الجوربان مجلدين، ولم يشترط الآخرون ذلك، واللجنة ترى الأخذ بعدم اشتراط التجليد للتيسير، وعليه فلا يجوز المسح على الجوربين الرقيقين ولا المتخرقين.

وذهب جمهور الفقهاء إلى أن مدة المسح هذه يوم وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليها للمسافر، من وقت الحدث بعد لبسهما، فإذا انقضت المدة أو انخلع الخفان أو أحدهما من القدم وجب غسل الرجلين في الوضوء. والله أعلم.

المسح على الجبيرة

● في حالة وجود جبيرة في اليد وفي مكان من أماكن الوضوء والتيمم معا، ماذا أفعل في هذه الحالة بالنسبة للوضوء أو لرفع الجنابة؟

أجابت اللجنة بما يلي:

■ إذا كانت الجبيرة ضرورية لشفاء العضو المريض، أو كان الماء يضر العضو إذا وصل إليه، فالواجب على المسلم في الوضوء أن يغسل سائر أعضاء الوضوء سوى مكان الجبيرة الضرورية، ثم يمسح على الجبيرة مسحا إذا كانت الجبيرة في أعضاء الوضوء، شريطة ألا تغطي الجبيرة أكثر من قدر الحاجة من العضو المريض، وكذلك الحكم عند الاغتسال من الجنابة أو الحيض أو النفاس، وذلك حتى شفاء العضو المريض، فإذا شفي وجب نزع الجبيرة عنه ثم غسله في الوضوء والغسل في المستقبل، ولا يجب على المسلم قضاء ما صلاه في أثناء المسح على الجبيرة. والله أعلم.

الغسل التام عند الاحتلام

● هل يجب على الرجل الغسل التام عند الاحتلام؟

أجابت اللجنة بما يلي:

■ الغسل التام هو ما استوفى الشروط والأحكام والسنن، ويلزم من أحدث حدثا أكبر؛ كالحيض والنفاس، والجنابة بالاحتلام أو غيره والله أعلم.

حكم الغسل بعد الحقن المجهري

● هل يجب الغسل على المرأة بعد حقن رحمها بمني زوجها الشرعي؟

أجابت اللجنة بما يلي:

■ لا يجب الغسل على المرأة بحقن المني في رحمها، لأنه ليس جماعا موجبا للغسل. والله أعلم.

د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث



سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٨)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمة موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم «المنصوري»

١- كامل المنصوري (ت:٥١٨هـ):

هو كامل بن ثابت المنصوري، فرضي، حاسب، من أهل مصر.

ولد سنة: (٤٣١هـ)، استمر يدرس الحساب والفرائض نحو ستين سنة.

له تصانيف[١].

٢- بيبرس المنصوري (ت:٧٢٥هـ):

هو ركن الدين بيبرس المنصوري الدوادار المصري، أمير، مؤرخ.

من آثاره: «زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة»، و«التحفة الملوكية في الدولة التركية»[٢].

٣- علي المنصوري (ت:١١٣٤هـ):

هو علي بن سليمان بن عبدالله المنصوري المصري. شيخ القراء بالآستانة، نحوي.

أقام بالآستانة، وتوفي بأسكدار.

من آثاره: «ألفية في النحو»، و«تحرير الطرق والرواية فيما تيسر من الآيات في وجوه القراءات»، و«حل مجملات الطيبة في القراءات»، و«رد الإلحاد في النطق بالضاد»، و«رسالة في أحوال النبي ﷺ والعشرة المبشرة»[٣].

٤- سليمان المنصوري (ت:١١٦٩هـ):

هو سليمان بن مصطفى بن عمر بن محمد المنير المنصوري، فقيه حنفي من العلماء.

ولد في إحدى قرى المنصورة بمصر سنة: (١٠٨٧هـ)، وتخرج في الأزهر.

وصنف: «شرح خطبة العيني على كنز الدقائق»، ودارت عليه مشيخة الحنفية، ورغب الناس في فتاويه[٤].

٥- قاسم المنصوري (ت:١٣٣٥هـ):

هو قاسم بن محمد بن فتحا المنصوري أصلا، المكناسي نشأة ودارا ووفاة، فقيه، أديب، له معرفة في الحساب والتوقيت والتعديل والهندسة والهيئة.

ولد بمكناسة الزيتون في حدود سنة: (١٢٥٠هـ)، وتوفي بها في جمادى الآخرة.

من مؤلفاته: «حاشية على حط النقاب على وجوه أعمال الحساب لابن البنا»، و«شرح على المقنع»، توفي بالمكناسي[٥].

٦- أحمد المنصوري (ت بعد:١٠٣٧هـ):

هو أحمد المنشي المنصوري.

من أبرز مصنفاته: «سمط اللآلئ في إمضاءات الموالي» جمعها في سنة: (١٠٣٧هـ)[٦].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٢١٦/٥) ومعجم المؤلفين (١٣٩/٨).
٢- انظر: الأعلام للزركلي (٨٠/٢) ومعجم المؤلفين (٨٥/٣).
٣- انظر: هدية العارفين (١/ ٧٦٥) والأعلام للزركلي (٢٩٢/٤) ومعجم المؤلفين (١٠٤/٧).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (١٣٥/٣).
٥- انظر: معجم المؤلفين (١٢٠/٨).
٦- انظر: معجم المؤلفين (١٨٢/٢).

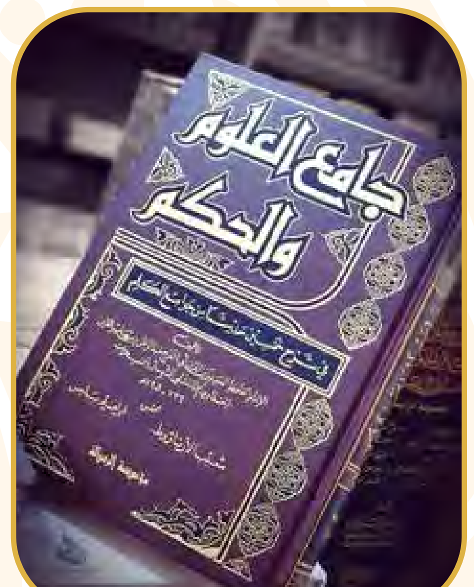


ياسين محمد كتاني
باحث شرعي

«جامع العلوم والحكم»

تعد مكتبة مجلة الوعي الإسلامي من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المجلة عام (١٩٦٥م)، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية. ويأتي كتاب: «جامع العلوم والحكم» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

كتاب جامع العلوم والحكم من كتب الحديث، واسمه الكامل: جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم، ألفه الحافظ ابن رجب الحنبلي (٧٣٦-٧٩٥هـ). يعد الكتاب شرحا للأربعين النووية، وهو من أفضل شروحها، فقد جمع يحيى بن شرف النووي اثنين وأربعين حديثا ونظمها وشرحها وسماها: الأربعين النووية، ثم جاء ابن رجب فزاد على هذه الأربعين ثمانية وسماها: «جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم»، فجمع فيه ابن رجب علوما كثيرة، يسهل على العامي فهمها ولا غنى للمتعلم عنها، منها الكلام على الحديث صحة وضعفا وتخريجا له من بطون أمات الكتب، لا سيما أن مؤلفه حافظ من حفاظ الحديث. وتناول -أيضا- الكلام على العقائد والأحكام فأبدع وأفاد. وفي الجملة فالكتاب جامع للعلوم والحكم.



التعريف بالكاتب

هو الإمام الحافظ العلامة زين الدين عبدالرحمن بن أحمد بن عبدالرحمن بن الحسن بن محمد بن أبي البركات مسعود السلامي البغدادي الدمشقي الحنبلي أبو الفرج الشهير بابن رجب (٧٣٦هـ-٧٩٥هـ)، عالم ومحدث وفقيه حنبلي، ولد سنة: (٧٣٦هـ) في بغداد من عائلة علمية عريقة في العلم والإمامة في الدين، ثم قدم إلى دمشق من بغداد وهو صغير سنة: (٧٤٤هـ)، وأجازه ابن النقيب، وسمع بمكة على الفخر عثمان بن يوسف وسمع بمصر من صدر الدين أبي الفتح الميدومي ومن جماعة من أصحاب ابن البخاري. أما الفقه فقد برع فيه حتى صار من أعلام المذهب الحنبلي، ويشهد في ذلك كتاب «القواعد الفقهية»، وتوفي في شهر رجب أو في شهر رمضان سنة: (٧٩٥هـ) بدمشق، ودفن بمقبرة الباب الصغير.

المحتوى العام

احتوى الكتاب على الأحاديث الخمسين حيث تضمن ٤٢ حديثا من كتاب الأربعين النووية، وثمانية أحاديث أضافها ابن رحب، وهي كما ذكر في مقدمة الكتاب: وقد كان بعض من شرح هذه الأربعين قد تعقب على جامعها تركه لحديث: «ألحقوا الفرائض بأهلها، فما أبقت الفرائض، فلأولى رجل ذكر»، قال: لأنه الجامع لقواعد الفرائض التي هي نصف العلم، فكان ينبغي ذكره في هذه الأحاديث الجامعة، كما ذكر حديث «البينة على المدعي، واليمين على من أنكر» لجمعه لأحكام القضاء.

عمله في الكتاب

يبدأ ابن رجب بذكر السند وتقييمه لذلك السند، ثم يقدم موضوع الحديث، وسبب وروده، ثم يقسمه ويبين كل قسم منه ويشرح مفرداته ويذكر روايته والاختلافات والنصوص الموافقة لمعنى الحديث ثم يذكر رأيه في نهاية الشرح. وشروحه متفاوتة في الطول حسب الموضوع.

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع النافع، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب الحديث النبوي الشريف.

المصادر

● جامع العلوم والحكم. ● الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).



أ. هشام الصباغ
باحث لغوي

محمد خفاجي

■ على ماضي الأدب العربي وقف وقوف فهم ودراسة، وبالتراث والأصالة احتفى وتعمق، ومع حركات التجديد كان من خير مجدديها، إذ سايرها ورافقها في كل خطواتها المستوثبة.

■ عاش عصر النهضة؛ عصر المدارس والمذاهب الأدبية، عصر الصراع بين مدرستي المجددين والمقلدين.. وعاش مع معارك ذاك العصر، سواء بين العقاد وشوقي، أو الفكر الرومانسي والوجداني، أو من ينتمون إلى الفصيح ومن يدعون إلى العامية أمثال سلامة موسى ولويس عوض، أو دعاة الواقعية ودعاة الشعر العربي الأصيل، أو الانتماء الإسلامي والانتماء العلماني.

■ من أسلافه ابن سنان الخفاجي (الأمير صاحب الفصاحة)، وابن خفاجة الأندلسي (الشاعر وقاضي القضاة في العهد العثماني)، فأصوله عريقة وجذوره عربية خالصة، وقبيلته (بنو خفاجة) تضرب بأطنابها في أرض الحجاز منذ العصر الجاهلي، قبل أن تهاجر إلى سورية والعراق ومصر والمغرب والأندلس.. إنه الدكتور الأديب الشاعر محمد عبدالمنعم خفاجي.

رضوخ أبيه لرغبة أمه

■ ولد خفاجي بين أحضان الطبيعة في قرية من أعمال المنصورة تدعى «تلبانة»، في ٢٢ يوليو ١٩١٥م، لعائلة عريقة محبة للعلم والدين.. وعندما أتم خمس سنوات التحق بكتّاب القرية؛ فأتم حفظ القرآن في سن العاشرة.

■ على خلاف رأي أبيه، أصرت والدته على إلحاقه بالأزهر، فقد رغبت في أن يصير شيخ عمود به وأن يصبح مجلسه العلمي مشهودا، فرضخ الجميع لرغبتها، وفي ١٩٢٧م رحل إلى الزقازيق ليلتحق بمعهدها الديني، ويزامل كوكبة من علماء العالم الإسلامي، منهم: الإمام محمد متولي الشعراوي، وطاهر أبو فاشا، ومحمد خاطر، وعبدالحليم محمود، وحسن جاد حسن.. وغيرهم، ثم يتخرج فيه عام ١٩٣٦م.

■ في ١٩٣٦م، التحق بكلية اللغة العربية بالأزهر، ودرّس له فيها أعلام شوامخ، تأثر كثيرا باثنين منهم هما: الأستاذ إبراهيم حمروش (شيخ الكلية)، والأستاذ محمد عرفة (عضو كبار العلماء).

■ وفي ١٩٤٠م، التحق بأقسام الدراسات العليا (البلاغة والأدب)، وفي ١٩٤٤م حمل شهادة النجاح في الامتحان التمهيدي لشهادة العالمية من درجة أستاذ، ثم قدم رسالته «ابن المعتز وتراثه في الأدب والنقد والبيان»، وناقشها في أكتوبر ١٩٤٦م ونال بها بتفوق «العالمية».

حياته العملية

■ بعد «العالية»، عمل مدرسا في مدرسة «الليسيه فرانسيه»، ثم تركها بعد «العالمية» ليتولى أستاذية البلاغة في معهدي: أسيوط ثم الزقازيق، لينتقل بعدهما لتدريس الأدب والنقد والبلاغة في كلية اللغة العربية، وليتدرج في العمل الجامعي حتى تولى رئاسة قسم الأدب والنقد، ثم عمادة الكلية بأسيوط.

■ عين أستاذا متفرغا بجامعة الأزهر في ١٩٨٠م، وأستاذا في معهد الدراسات الإسلامية، كما ندب للعمل في الجامعة الإسلامية بليبيا، وكلية اللغة العربية بالرياض، وكلية الآداب بالخرطوم.

■ وعين عضوا في: المجلس الأعلى للأزهر، ومجلس جامعة الأزهر، ولجنة الشعر في المجلس الأعلى للفنون والآداب، ولجنة الشعر ثم في شعبة الآداب في المجالس القومية المتخصصة، وفي المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية (القاهرة)، وفي جماعة أبوللو منذ قيامها، وفي مجلس إدارة اتحاد الكتاب.. كما انتخب نائبا لرئيس رابطة الأدب الحديث ثم رئيسا لها، وخبيرا في مجمع اللغة العربية.

إرثه العلمي

■ ترك خفاجي عددا ضخما من المؤلفات للمكتبة العربية (له نحو خمسمئة كتاب مطبوع)، وهو ما جعل معاصريه يطلقون عليه «سيوطي العصر»، كما ترك خمسة عشر ديوانا مطبوعا.

إسهاماته في «الوعي»

■ بلغت مساهمات خفاجي في المجلة إحدى عشرة، منها: «الإسلام أولا»، و«أيها التاريخ».

وفاته

■ ترك خفاجي عالمنا صباح الأربعاء ٨ مارس ٢٠٠٦م، بعد حياة حافلة بالعطاء لدينه وعلمه ووطنه.

المصادر

١- الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
٢- الاثنينية.
٣- السيرة الذاتية للدكتور خفاجي.

حال العاقل

قال الأحنف بن قيس رحمه الله: «من أمر العاقل ألا يتكلف ما لا يطيق، ولا يسعى لما لا يدرك، ولا ينظر فيما لا يعنيه، ولا ينفق إلا بقدر ما يستفيد، ولا يطلب من الجزاء إلا بقدر ما عنده من الغناء».

(انظر: الفوائد والأخبار، لابن دريد الأزدي، ص:٣٢)

أربعة

❖ كتب يوسف، عليه السلام، على باب السجن الذي كان فيه، أربع كلمات، وهي: هذه منازل أهل البلوى، وقبور الأحياء، وشماتة الأعداء، وتجربة الأصدقاء.

❖ كان يقال: أربعة ليس لأعمالهم ثمرة: مسارة الأصم، والمسرج في الشمس، والباذر في السباخ، وواضع المعروف في غير أهله.

❖ أربعة أشياء تسرع إلى العقل بالفساد: الكفاية التامة، والتعظيم الدائم، وإهمال الفكر، والأنفة من التعلم.

❖ أربعة لا ينبغي لأحد أن يأنف منهن وإن كان شريفا: قيامه في مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه، وإكرامه لأهل العلم.

❖ أربعة من علامات الكرم: بذل الندى، وكف الأذى، وتعجيل الثواب، وتأخير العقاب.

❖ ينبغي أن تكون المرأة دون الرجل بأربعة أشياء: السن، والطول، والمال، والحسب.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص:١٤)

السريرة

قال ذو النون رحمه الله: «كان العلماء يتواعظون بثلاث، ويكتب بعضهم إلى بعض: من أحسن سريرته؛ أحسن الله علانيته. ومن أصلح ما بينه وبين الله؛ أصلح الله ما بينه وبين الناس. ومن أصلح أمر آخرته؛ أصلح الله له أمر دنياه».

(انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، ١٤١/١٩)

الملكية الخاصة

ينبغي أن يكون المال في خدمة مصالح الفرد والجماعة، فللفرد أن يتملك ما شاء، وعلى السلطة الحاكمة حماية ملكيته الخاصة، ولكن في ظل المصلحة العامة، بحيث تتوازن المصلحتان، وتسيران جنبا إلى جنب، فيراقب الفرد عن طريق استثمار ماله، فإذا أنفقها في المحرمات، أو عبث بها، كان من حق ولي الأمر أن يراقبه في ذلك وأن يجعل عليه قيما يدير له شؤونه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُؤْتُوا۟ ٱلسُّفَهَآءَ أَمْوَٰلَكُمُ ٱلَّتِى جَعَلَ ٱللَّهُ لَكُمْ قِيَٰمًا وَٱرْزُقُوهُمْ فِيهَا وَٱكْسُوهُمْ وَقُولُوا۟ لَهُمْ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ (النساء:٥).

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي، ص:١٠)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

مسك الختام

البعث

قامت على الناس القيامة، قاموا
من كل شبر للمديح غرام
متجمعون، تفرقت آمالهم
وعلى اختلاف هواهم الأيام
والآن ما سمع الوجود ولا رأى
والرعب ترقص حوله الأقدام
من في الخليقة دون فعل جارح
كالسهم تضحك سنه الآلام؟
يتصعد الباني لينجز وعده
والدهر خلف رقيه هدام
وحصيلة الدنيا التباين طبعها
كل انخفاض للعلو لجام
يبدو الفرار من الفرار مقاصدا
عليا تظلل دربها الأعلام
صحف منشرة بأعمال الورى
تجري، وتمسك ثوبها الأفهام
وأمام ميزان الحقائق دائما
وهم يذوب وغربة وظلام
سيل المظالم كيف يجرف عاقلا
ويزيحه في النار وهي ضرام؟
والناس ناظرة بخوف عارف
ماذا أراد القادر العلام
والجنة اتسقت وزان كمالها
سر السعادة حولها بسام
دنيا تطل من البعاد برسمها
وبجسمها تتعدد الأسقام
والقبر يسلك للقبور طريقه
في ظلمة، وينام حيث تنام
وكتابة الأعمال كل نباهة
دون الهدى - بحضورها إبهام
وجميع ما عمل العباد مقيد
وقفت على تسطيره الأقلام!

عبدالرحيم الماسخ
شاعر







تتمنى مجلة «الوعي الإسلامي» للجميع عاما دراسيا سعيدا وموفقا وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها وذلك على:



الأعداد المطلوبة

2 - 3 - 4 - 5 - 7 - 8 - 9 - 10 - 11

12 - 13 - 14 - 15 - 16 - 17 - 18 - 19 - 21 - 22 - 23 - 24

26 - 27 - 30 - 32 - 33 - 34 - 35 - 36 - 37 - 39 - 40 - 41

42 - 44 - 45 - 47 - 49 - 50 - 51 - 52 - 53 - 54 - 55 - 56

57 - 58 - 61 - 62 - 63 - 65 - 66 - 67 - 69 - 71 - 73 - 74

75 - 76 - 77 - 78 - 79 - 80 - 81 - 82 - 83 - 84 - 85 - 86

87 - 88 - 89 - 90 - 91 - 92 - 93 - 94 - 95 - 96 - 97 - 98

99 - 100 - 101 - 102 - 103 - 104 - 105 - 106 - 107 - 108 - 109 - 110

111 - 112 - 113 - 114 - 115 - 117 - 118 - 119 - 120 - 121 - 122 - 123

124 - 125 - 126 - 127 - 128 - 129 - 130 - 131 - 132 - 133 - 135 - 137

138 - 139 - 140 - 141 - 143 - 144 - 146 - 147 - 148 - 150



العدد (٧١٦) شعبان ١٤٤٦هـ -فبراير- ٢٠٢٥م

أسست عام ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م



مجلة كويتية جامعة

AL-Waei AL-islami

العدد (٧١٧) رمضان ١٤٤٦هـ - مارس ٢٠٢٥م

مجانًا مع العدد: براعم الإيمان

مرحبًا رمضان

التَّوازُنُ الرَّقميُّ

زُهُورٌ فِي مَهَبِّ الرِّيحِ



مجلة الوعي الإسلامي  www.alwaei.gov.kw  alwaeiq8@gmail.com  موقع مجلة الوعي الإسلامي

جديدنا



دراسات في الحكمة والفاصلة القرآنية

إصدار جديد من إصدارات مجلة (الوعي الإسلامي) بوزارة الشئون الإسلامية في دولة الكويت، للأستاذ الدكتور مجاهد مصطفى بهجت، ويتناول الكتاب معنى الحكمة ودلالاتها في أسماء الله تعالى وصفاته مع بيان معناها في السياق القرآني، بطريقة علمية إيمانية.



د. بدر معجون أبا ذراع
رئيس التحرير

شهر التقوى وصقل الإيمان

الحمد لله الذي تفضل على أمتنا بمواسم الخيرات، وخص شهر رمضان بالفضل والبركات، وحث فيه على عمل الطاعات، والإكثار من القربات، والصلاة والسلام على أفضل من صلى وصام، وأشرف من تهجد وقام، وعلى آله وصحبه البررة الكرام، والتابعين ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب النور والظلام.

أما بعد؛ فإن الله سبحانه قد هيأ لنا مواسم الخيرات، التي تصقل الإيمان في القلوب، فتزيد في الطاعات، وتضيق مجالات الشر في المجتمعات، وتعطي المسلمين دروسا في الإخاء، والطهر والنقاء.

وهذه المواسم منهل عذب نمير للطائعين، وفرصة لا تعوض للمذنبين، ليجددوا التوبة من ذنوبهم، ويسطروا صفحة جديدة في حياتهم، وإن من أجل هذه المناسبات زمنا، وأعظمها قدرا، وأبعدها أثرا: شهر رمضان المبارك الذي تضاعف فيه الحسنات، وترفع فيه الدرجات، وتغفر فيه الذنوب والسيئات، فيه تفتح أبواب الجنان، وتغلق أبواب النيران، وتصفد الشياطين، قال تعالى:

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥).

إن الأمة الإسلامية ما أعطيت في شهور السنة كلها كما أعطيت في رمضان من الهبات والعطايا، وخصت فيه من الكرامات والهدايا، كما قال ﷺ: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين»، (رواه البخاري)، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا؛ غفر له ما تقدم من ذنبه؛ كما قال ﷺ: «من صام رمضان، إيمانا واحتسابا، غفر له ما تقدم من ذنبه»، (رواه البخاري)، و«من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه»، (رواه البخاري).

لا غرو؛ فرمضان فترة لتعبئة القوى الروحية والخلقية، التي نحتاجها، بل تتطلع إليها الأفراد والمجتمعات المسلمة لتجديد الإيمان، وتهذيب الأخلاق، وتحقيق التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾(البقرة:١٨٣).

لقد جهل أقوام حقيقة الصيام؛ فقصروه على الإمساك عن الطعام والشراب؛ فتراهم يطلقون للأعين والآذان الحبل والعنان؛ لتقع في الذنوب والعصيان، ولله در القائل:

إذا لم يكن في السمع مني تصاون ... وفي بصري غض وفي منطقي صمت

فحظي إذن من صومي الجوع والظمأ ... فإن قلت إني صمت يوما فما صمت

وختاما: فهذا الشهر المبارك هو خير مناسبة للسمو بالنفس أولا، ثم للارتقاء بالأداء الاجتماعي للمؤمن ثانيا، وقد حثت النصوص الشرعية على ذلك؛ فما أوضحها من دعوة للمصالحة الاجتماعية، وما أعظمها من نتيجة لو تحققت.

هذا، وأبارك للأمة الإسلامية حلول هذا الشهر المبارك، سائلا الله لدولة الكويت مزيدا من التوفيق والسداد، وللأمة الإسلامية استقرارا ورفعة وسموا، وأن يحفظها من الشرور والفتن ما ظهر منها وما بطن.



مجلة كويتية شهرية جامعة

تصدرها وزارة الشئون الإسلامية
في دولة الكويت
العدد ٧١٧ / رمضان ١٤٤٦هـ
العام الواحد والستون
مارس ٢٠٢٥م

رئيس التحرير

د. بدر معجون أبا ذراع

المراقب المالي والإداري

طلال عواد الظفيري

مدير التحرير

مشاعل فجر العتيبي

التحرير

د. تركي محمد النصر
ريميه شليويح الشلاحي
منيرة متعب الفرتاج

الإخراج والجرافيك

فاطمة جمال الجندي
سيد محمد عبدالقادر

الإشراف الفني

الشركة العصرية للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير – مجلة الوعي الإسلامي
صندوق البريد : ٢٣٦٦٧ الصفاة ١٣٠٩٧
الكويت – هاتف:٢٢٢٤٣٩٩٩
فاكس: ٢٢٢٤٢٣٨٣
للإعلان : ١٨١٠١١١ داخلي – ٤٥٩٧
البريد الإلكتروني:
alwaeiq8@gmail.com
الموقع الإلكتروني:
www.alwaei.gov.kw

المجلة غير ملزمة بإعادة أي مادة تتلقاها للنشر والمقالات لا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

في هذا العدد



التوزيع

وكيل التوزيع «الكويت»: المجموعة الإعلامية العالمية للنشر والتوزيع والإعلان
هاتف: ٢٤٨٢٦٨٢٢ – ٢٤٨٢٦٨٢١ (٠٠٩٦٥) – فاكس : ٢٤٨٢٦٨٢٣ (٠٠٩٦٥)

• المملكة العربية السعودية: الشركة الوطنية الموحدة للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٦١٤٨٧١٤١٤ – فاكس: ٠٠٩٦٦١٤٨٧٠٨٠٩	• السودان: دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٢ – فاكس: ٠٠٢٤٩١٨٣٢٤٢٧٠٣
• مملكة البحرين: مؤسسة الأيام للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٣٣– ٠٠٩٧٣١٧٦١٧٧٤٤ فاكس: ٠٠٩٧٣١٧٤٨٠٨١٨	• لبنان: مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦١١٦٦٦٦٦٨ – فاكس: ٠٠٩٦١١٦٥٣٢٦٠
• قطر: دار الشرق للصحافة والطباعة والنشر هاتف: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨٠٩/١٠/١١ – فاكس: ٠٠٩٧٤٤٤٥٥٧٨١٩	• المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف هاتف: ٠٠٢١٢٥٢٢٥٨٩١٢١ – فاكس: ٠٠٢١٢٥٢٢٩٧٦٨٣٢
• الإمارات العربية المتحدة: دار الحكمة للنشر والتوزيع هاتف: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٥٣٩٤ – فاكس: ٠٠٩٧١٤٢٦٦٩٨٢٧	• تونس: الشركة التونسية للصحافة هاتف: ٠٠٢١٦٧١٣٢٢٤٩٩ – فاكس: ٠٠٢١٦٧١٣٢٣٠٠٤
• سلطنة عمان: مؤسسة العطاء للتوزيع هاتف: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٢٩٣٦ – فاكس: ٠٠٩٦٨٢٤٤٩٣٢٠٠	• فلسطين: شركة بال رام للتوزيع والنشر هاتف: ٠٠٩٧٠٢٢٤٣٩٥٥ – فاكس: ٠٠٩٧٠٢٢٩٦٤١٣
• الأردن: وكالة التوزيع الأردنية هاتف: ٠٠٩٦٢٦٥٣٥٨٨٥ – فاكس: ٠٠٩٦٢٦٥٣٣٧٧٣٣	• لندن: Quik march ltd هاتف: ٠٠٤٤٧٧١٥٧٥٨٥٥٣ – فاكس: ٠٠٤٤١٧٥٣٦٨١٠٥٠
• مصر: مؤسسة أخبار اليوم هاتف: ٠٠٢٠٢٢٥٨٠٦٤٠٠ – فاكس: ٠٠٢٠٢٢٥٧٨٢٥٤٠	• كندا: Speed impex هاتف: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٣٥ – فاكس: ٠٠٧٤١٧٤١٦٧٤١٧٦٢٦

سعر النسخة

• الكويت: ٥٠٠ فلس • السعودية: ٥ ريالات • البحرين: ٥٠٠ فلس • قطر: ٥ ريالات • الإمارات: ٥ درهم
• سلطنة عمان: ٥٠٠ بيسة • الأردن: دينار واحد • مصر: ٥ جنيه • السودان: ٠,٥ جنيه • لبنان: ٢٠٠٠ ليرة
• المغرب: ١٠دراهم • تونس: ٢دينار تونسي، فلسطين: دينار أردني ، CANADA , 4.25CD, UK2.5 POUND



المحتويات



كلمة العدد

وأقبل رمضان

بالخير والبركة أقبل شهر رمضان المبارك، شهر تضاعف فيه الحسنات، ويقبل المسلمون على العمل الصالح، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، فتمتلئ المساجد بالمصلين، وتدوي فيها أصوات الذاكرين، تالين لكتاب الله، رافعين أكف الضراعة إلى الله تعالى الذي لا يرد دعوة الصائمين.. تكثر أعمال الخير والبر في رمضان، ومما يحسن بالمسلم في هذا الشهر الكريم أن يكون له هدف وخطة يركز فيها على الاستزادة من أعمال البر والخير والصلاح ومد يد العون للفقراء والمحتاجين والمشردين والنازحين من إخواننا المسلمين الذين عملت فيهم يد الظلم والحرب في فلسطين خاصة وفي بلاد المسلمين عامة.

وأن نركز في خطتنا أيضا على معالجة جوانب الضعف في نفوسنا فنقويها وننهض بها فلكل إنسان زلات وهنات يعرفها من نفسه، فلنجعل من الشهر المبارك فرصة لنتخلى عن هذه النقائص، من خلال هجرها والبعد عنها، ومزاحمتها بالأعمال الصالحة، فالله تعالى يقول:

﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾

(هود:١١٤)، فمن أكثر من فعل الخير رقت نفسه وصفت وكرهت فعل المعاصي وابتعدت عنها، والقلب الذي يوجه حركة الإنسان في الحياة إذا امتلأ بالخير وانشغل به فاض على الجوارح، فلم يكن هناك مجال للشر في نفسه.

التحرير

الاشتراكات

- داخل الكويت: للأفراد ٧,٥ دنانير. للمؤسسات ١٥ دينارًا كويتيًا
- باقي دول العالم: للأفراد ٢٠ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).
- الدول العربية: للأفراد ١٠ دنانير كويتية (أو ما يعادلها).
- للمؤسسات: ٢٥ دينارًا كويتيًا (أو ما يعادلها).

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك باسم وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية على عنوان مجلة الوعي الإسلامي (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

د. حسان عبدالله حسان
باحث أكاديمي



منهجية القرآن في التعامل مع ظاهرة النفاق

اهتم القرآن بفئة المنافقين التي تمثل مرضا مؤثرا على حركة المجتمع المسلم، وتسعى في إيقاف فاعليته الإيمانية والحضارية، والمتتبع لاهتمام القرآن بهذه الفئة ربما يخلص في أول وهلة ويظن أن القرآن ما أنزل إلا في المنافقين، يبين أحوالهم وخطراتهم وطبيعة حركتهم المضادة لحركة الإيمان، وذلك من كثرة التفاصيل ودقتها التي أحاطت بكافة تفاصيل بنائهم الوجداني والسلوكي، ووصف كامل لكافة جوانب الشخصية الفردية والاجتماعية للمنافقين.

وتنقسم أسس ظاهرة النفاق إلى سبعة أسس رئيسة هي: الأساس الإستراتيجي، والأساس العقلي (التصوري)، والأساس الولائي، والأساس الاجتماعي، والأساس القلبي، والأساس الأخلاقي، والأساس الشخصي.

وقد جاءت مضامين هذه الأسس على النحو التالي في القرآن الحكيم:

الأساس الإستراتيجي

قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ﴾ (التوبة:١٠٧)، ﴿وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيُفۡسِدَ فِيهَا وَيُهۡلِكَ ٱلۡحَرۡثَ وَٱلنَّسۡلَۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَسَادَ﴾ (البقرة:٢٠٥)، يتمحور الأساس الإستراتيجي لظاهرة النفاق في ضوء ما تقدم من وصف القرآن للمنافقين في العمل لتحقيق عدة غايات أساسية أهمها: هدم مجتمع المؤمنين بالوسائل المعنوية والمادية، والترصد للمجتمع المسلم في كل حركته من أجل إعاقة تلك الحركة، وإحداث الطعن والتشويش على المؤمنين أنفسهم، والعمل الحثيث لإضعاف شبكة علاقات المؤمنين، واتصالهم بالنبوة والقرآن، وتغييب الحقيقة الاجتماعية والتمكين للتضليل في كل حركتهم الخفية وأعمالهم التي يتآمرون بها على الإسلام، والإفساد في الأرض، سواء كان

ذلك الإفساد ماديا أو في المال أو الأرض أو معنويا في الدين والقيم والأخلاق.

الأساس العقلي (التصوري)

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ ﴾ (البقرة:١٦). ﴿ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ﴾ (الفتح:٦)، يقوم التصور العقلي والاعتقاد الوجداني لمجتمع المنافقين على فساد تصورهم عن الخالق جل وعلا والجهل بالله تعالى وعدم معرفة قدره وقدرته، وقد ترتب على فساد تصورهم عن الله تعالى فساد أعمالهم.

الأساس الولائي

في ضوء القراءة القرآنية لمجتمع المنافقين فيما يتعلق بولائهم، نقف على الولايات التالية:

- الولاية الذاتية: قال تعالى: ﴿ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ بَعۡضُهُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ يَأۡمُرُونَ بِٱلۡمُنكَرِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَقۡبِضُونَ أَيۡدِيَهُمۡ ﴾ (التوبة:٦٧).
- ولاية كل حركة أو عمل فاسد (ولاية المبدأ الفاسد):

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ لَا تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحۡنُ مُصۡلِحُونَ ١١ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡمُفۡسِدُونَ ﴾ (البقرة:١١-١٢).

- طلب العزة من الكافرين (حصاد الولاية): قال جلا وعلا: ﴿ بَشِّرِ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ بِأَنَّ لَهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا ١٣٨ ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلۡكَٰفِرِينَ أَوۡلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۚ أَيَبۡتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلۡعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلۡعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا ١٣٩﴾ (النساء:١٣٨-١٣٩).

وتتلخص مبادئ الأساس الولائي في مجتمع المنافقين في الأمر بالمنكر ليسود في مجتمع المؤمنين، والنهي عن كل خير وكل عمل صالح ومناهضة كل دعوة إلى الجهاد في سبيل الله ومساندة كل عناصر الفساد والإفساد ومؤثراتهما في الأرض عامة وفي مجتمع المؤمنين خاصة والتحالف مع أعداء المسلمين، خصوصا في أوقات المعركة والقتال.

الأساس الاجتماعي

يعتمد مجتمع المنافقين على تثبيت أركانه داخل مجتمع المؤمنين على المخادعة والحلف على الكذب، وتعني المخادعة إظهار ما يخالف الباطن: إظهار الإيمان، واستبطان الكفر والشرك، إظهار المحبة واستبطان المعاداة، إظهار النصرة واستبطان الإرصاد ومعاونة الأعداء.

قال تعالى:﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَمَا يَخۡدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمۡ وَمَا يَشۡعُرُونَ ﴾ (البقرة:٩).
إضافة إلى أنهم دائمو الحلف على الكذب، الذي يكشفهم عند مجتمع المؤمنين، فلا يجدون تبريرا لما يتم كشفه من ألاعيبهم أو أقوالهم التي تظهر سوء نواياهم وفضحهم فيلجأون إلى الحلف للمؤمنين وهم يعلمون أنهم كاذبون.

قال تعالى: ﴿يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّآ إِحۡسَٰنٗا وَتَوۡفِيقًا ﴾ (النساء:٦٢)، ﴿ يَحۡلِفُونَ بِٱللَّهِ مَا قَالُواْ ﴾ (التوبة:٧٤).

الأساس القلبي

قال تعالى: ﴿ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ فَزَادَهُمُ ٱللَّهُ مَرَضٗاۖ ﴾ (البقرة:١٠).
المرض: كل ما خرج عن حد الصحة، وسمي النفاق مرضا لأنه يمنع صاحبه من إدراك الإيمان وفضائله، كالمرض الذي يمنع صاحبه من التصرف الكامل في أموره. وهذا المرض -في حالة المنافقين- يؤثر في بناء تصورات المنافق ومفاهيمه، لاسيما مفاهيم الإصلاح



والفساد والإيمان. أو يطرح المنافق هذه المفاهيم مقلوبة بغرض التشويش على حقيقتها أمام الناس ومجتمع المؤمنين، ومن ثم يحدث نوعا من الاضطراب والتوتر الفكري في المجتمع، لاسيما إذا كان البناء الإيماني للمجتمع ضعيفا أو لا يستند على أسس راسخة من العلم والعقل والفكر بما يمكنه من مواجهة حالات الانهيار المفاهيمي التي يريد المنافقون تصديرها وترسيخها في المجتمع المؤمن.

الأساس الأخلاقي

يشير القرآن إلى عدد من الصفات الأخلاقية لشخصية مجتمع المنافقين (الفردية والجماعية)، وأهم هذه الصفات التي أشار إليها القرآن «البخل»، لاسيما حين الدعوة إلى البذل في الجهاد في سبيل الله: ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾، ﴿أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ (الأحزاب:١٩)، والجبن والخوف من القتال: ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَىٰ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ (الأحزاب:١٩)، والتكالب على الغنائم عند انتصار المسلمين: ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُم بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ﴾ (الأحزاب:١٩).

الأساس الشخصي

نقصد بالأساس الشخصي أهم الصفات الشخصية التي يكون عليها المنافق.

قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ ۖ وَإِن يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ ۖ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ۖ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ ۚ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ ۚ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ ۖ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ﴾ (المنافقون:٤). ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ﴾ (البقرة:٢٠٤). وتتحدد أوصاف المنافقين كما بينها القرآن الحكيم في العناية الزائدة

بالهيئة والمنظر في استخدام آليات دفاعية نفسية لإخفاء حقيقة قلوبهم، لأنهم يعيشون في حالة توتر دائم أن تتكشف قلوبهم أمام مجتمع المؤمنين، فيعتنون بمبالغة بالظاهر والهيئة وينشغلون بذلك تخفيفا لتوترهم ولخداع مجتمع المؤمنين، وحسن الإبانة. إن لسانهم (كلامهم) يظهر منه القناعة في شكله، لكن باطنه يخفي النفاق، حتى يكاد مجتمع المؤمنين أن يصدقهم لولا بصيرة أو فقه قلب أو مطالعة القرآن لأوصافهم، أو قياس مواطن كشفهم التي حكاها القرآن كما أنهم لا يسمعون ولا يعقلون (مسندة)، وهي كلمة تشير إلى خلو القلب من الإيمان أو النفع، كأنهم أشباح بلا أرواح وأجسام بلا أحلام. والمتأمل لهم والمتتبع يلاحظ أنهم يعيشون حالة من التوتر والرعب عند كل صيحة على الأعداء خوفا أن يفضحوا بنفاقهم.

تعامل الأمة مع المنافقين

لابد وأن تستبين الأمة مجتمع النفاق فيها، سواء أكان فرديا أم جماعيا أم مؤسسيا وظيفيا يقوم بدور النفاق ووظيفته في هدم واضطراب المجتمع المؤمن وإحداث الخلل البنيوي والمادي والمعنوي والثقافي فيه -كما تقدم- وفي ذلك فإن القرآن يرسم لنا خارطة لتعامل الأمة مع هذه الظاهرة ومن يجسدها في المجتمع، ونحدد معالم هذه الخارطة فيما يلي: ﴿فَٱحۡذَرۡهُمۡ﴾ (المنافقون:٤).

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ﴾ (الأحزاب: ٤٨).

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلۡكُفَّارَ وَٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱغۡلُظۡ عَلَيۡهِمۡ﴾ (التوبة:٧٣).

﴿فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ وَعِظۡهُمۡ وَقُل لَّهُمۡ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ قَوۡلَۢا بَلِيغٗا﴾ (النساء:٦٣).

﴿فَلَا تَتَّخِذُواْ مِنۡهُمۡ أَوۡلِيَآءَ﴾ (النساء:٨٩).

هكذا يتدرج موقف المسلمين من المنافقين من الحذر إلى الإعراض إلى عدم الولاية وطلب النصرة منهم، إلى قتالهم حيث وجدوا طالما أظهروا النفاق خصوصا عند ملاقاة الأعداء، لأنهم ينحازون إلى أعداء المسلمين أوقات الحرب.

إن ما يمكن الإفادة منه من توجيهات القرآن في التعامل مع المنافقين ونظرا لخطورتهم، لاسيما أوقات ضعف المسلمين حيث تتاح لهم الفرص للتمكن من مكائدهم ضد مجتمع المسلمين. لذلك لابد من تأسيس مراصد فكرية تظهر عمل هؤلاء المنافقين وتنبه الأمة منهم (فاحذرهم) ومن مكائدهم، وتدعوهم إلى عدم الالتفات إلى دعواهم وأفكارهم الكاذبة التي ظاهرها الإيمان وفي باطنها الكفر والضلال، إن مهمة هذه المراصد الفكرية أن تقوم بالفحص والبحث عن الأفكار الضالة التي يبثها المنافقون في المجتمع، تلك الأفكار التي تتناقض مع روح القرآن، وتعليماته، وتحذر منها مجتمع المؤمنين وتبين لهم ضلال هذه الأفكار وضلال من يقفون وراءها.

إن منافقي اليوم ليسوا كمنافقي الأمس فاليوم تطورت أدوات النفاق، وأصبحت لهم خططهم لتفتيت مجتمع المسلمين من خلال مراكز ومؤسسات وقنوات فضائية ومواقع بلغات مختلفة، وإن لم يكن المسلمون بنفس القدر من التخطيط والفهم والعمل الجاد لبناء مدافعات مؤسساتية لكشف عمل النفاق والمنافقين، ويكون ذلك بأعمال بنائية وليست مجرد رد فعل وقتي، بل إن المدافعة الحضارية ضد النفاق لابد وأن يتسم عملها بالتخطيط البنائي الجاد والمستقبلي حتى يتم المحافظة على شبكة علاقات المجتمع المسلم وشبكة الثقافة الإسلامية والقرآنية خالصة وكاملة، وبيان تحالفات المنافقين الجديد لاسيما وأن عمل المنافقين لم يعد يحتاج إلى تواجد اجتماعي مباشر، فالعالم يعيش ومنذ عقود عصر الفضائيات، وتكنولوجيا الاتصال عبر الوسائل الافتراضية، وهو ما يعني أن أعمال المدافعة الإسلامية لابد وأن تكون على نفس القدر الفني والتقني، بل وتتجاوز ذلك بما يمكنها أن تكون لها الهيمنة على الفضاء الثقافي الإسلامي.

عبد الباقي يوسف
أديب وروائي



التآخي الإنساني في السيرة النبوية

عندما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، أراد أن يوطد العلاقة ما بين المهاجرين والأنصار، ويؤسس مجتمعا متماسكا، على أساس أخوي، كخطوة أولى لإشاعة الألفة بين المجتمع الذي كان مفككا بسبب المصالح، والتفاوت في النفوذ، والنزاعات القبلية.

فعقد ميثاق التآخي بين المهاجرين والأنصار، ورحب الأنصار بهذا التآخي وتفاعلوا معه على أرض الواقع قولا وفعلا.

ومن جانبهم فقد خفف هذا التآخي من شعور المهاجرين بالغربة، وصاروا يشعرون بالانتماء إلى المكان، وهم الذين تركوا بيوتهم وممتلكاتهم وأموالهم وذكرياتهم ومصالحهم وأعمالهم في سبيل الحفاظ على إيمانهم، وإصرارهم ألا يضعفوا ويتراجعوا عنه بفعل المضايقات الشديدة التي كانوا يتعرضون لها في مكة من المشركين.

وكان هذا التآخي بمثابة التأسيس الأولي المتين لانطلاقة جديدة في مسار نشر الدعوة بالكلمة الطيبة والموعظة الحسنة، في ظهراني المجتمع المدني الجديد الذي تشكل من سكان المدينة الأصلاء، والمهاجرين إليهم من مكة.

ولتعزيز وترسيخ ذلك أكثر، بنى رسول الله ﷺ مسجده ليجتمعوا فيه للصلاة، والاستماع إلى خطبه وإرشاداته.

وقد حصل هذا التآخي لأول مرة في التاريخ الإنساني ليزيل الفوارق العرقية، والقومية، والاقتصادية، والوجاهية، والنفوذية، والاجتماعية، واللونية بين الناس، فقال ﷺ: «ترى المؤمنين في



تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم، كمثل الجسد، إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى»[١]، وقال ﷺ: «أكمل الناس إيمانا أحاسنهم أخلاقا الموطئون أكنافا، الذين يألفون ويؤلفون ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف»[٢].

يقول أنس بن مالك رضي الله عنه: لما قدم رسول الله ﷺ المدينة أمر ببناء المسجد، وقال: «يا بني النجار ثامنوني بحائطكم هذا». قالوا: لا والله لا نطلب ثمنه إلا إلى الله[٣]. وهذا دليل على مدى إقبال الناس في المدينة على الدعوة، ومدى ترحيبهم بالنبي وصحابته. فاستأنف يرسخ فيهم مشاعر السلم، ويعظهم بقوله: «من أشار إلى أخيه بحديدة، فإن الملائكة تلعنه، حتى يدعه وإن كان أخاه لأبيه وأمه»[٤].

ومن مظاهر تحسين حياة الأنصار نحو الأفضل، ما قاله البراء بن عازب: «كنا أصحاب نخل، فكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته وكان الرجل يأتي بالقنو والقنوين فيعلقه في المسجد، وكان أهل الصفة ليس لهم طعام، فكان أحدهم إذا جاع أتى القنو فضربه بعصاه فيسقط من البسر والتمر فيأكل، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الشيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه، فأنزل الله تبارك تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِ ﴾ (البقرة:٢٦٧). قال: لو أن أحدكم أهدي إليه مثل ما أعطاه لم يأخذه إلا على إغماض أو حياء، قال: فكنا بعد ذلك يأتي أحدنا بصالح ما عنده»[٥].

وفي السنة الثانية للهجرة، وفي أوج الإصلاحات الاجتماعية، شرعت الزكاة، فزاد ذلك من تكاتف وتآخي الناس مع بعضهم.

والزكاة تعزز الجانب الإنساني في الإنسان، وتحرره من ماديته المقيتة، وتذكره بإنسانيته وإخائه مع الناس، ومسؤوليته تجاههم. وفي الزكاة يأتي الغني إلى الفقير، ويعطيه حقه دون أن يمتن عليه، فيأخذ الفقير منه دون أن يشعر بأنه أخذ شيئا ليس له، بل أخذ حقه الذي أوجبه الله له. والزكاة تحل المعوقات المالية لملايين الناس كل سنة، إضافة إلى الصدقات، والفطرات، وبقية ألوان الإنفاق خالصا لله تعالى.

قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان أبو طلحة



أكثر الأنصار بالمدينة مالا، وكان أحب أمواله إليه بيرحاء، وكانت مستقبلة المسجد، وكان رسول الله ﷺ يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب، قال أنس: فلما نزلت هذه الآية: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ (آل عمران:٩٢) قام أبو طلحة إلى رسول الله ﷺ فقال: إن الله يقول في كتابه: ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، وإن أحب أموالي إلي بيرحاء، وإنها صدقة لله، أرجو برها وذخرها عند الله، فضعها يا رسول الله حيث شئت، قال رسول الله ﷺ: «بخ، ذلك مال رابح، ذلك مال رابح، قد سمعت ما قلت فيها، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين» فقسمها أبو طلحة في أقاربه وبني عمه[٦].

وفي هذه المرحلة أيضا، أسس النبي ﷺ لمنهج التعامل الإنساني مع اللاجئ الذي يضطر لترك دياره تجنبا للخطر الذي يحيق به وبأسرته، بسبب معتقده. فقد استقبل الأنصار من أهل المدينة، المهاجرين واللاجئين إليهم من مكة، أحسن استقبال، حتى شهد لهم الله بقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٌ﴾ (الحشر:٩). لقد أجزلوا لهم العطاء، واستقبلوهم كإخوة في حالة إنسانية رفيعة المستوى.

قال أنس بن مالك: لما قدم النبي ﷺ المدينة أتاه المهاجرون فقالوا: يا رسول الله، ما رأينا قوما أبذل من كثير ولا أحسن مواساة من قليل من قوم نزلنا بين أظهرهم لقد كفونا المؤنة وأشركونا في المهنأ حتى لقد خفنا أن يذهبوا بالأجر كله. فقال النبي ﷺ: «لا ما دعوتم الله لهم وأثنيتم عليهم»[٧].

تعزيز مشاعر الأخوة

وقد عزز فيهم رسول الله ﷺ مشاعر الأخوة الإنسانية ومسؤولية الإنسان تجاه الإنسان، ونهى عن الغيبة، فقال لهم: «أتدرون ما

الغيبة»؟ قالوا: اللّه ورسوله أعلم، قال: «ذكرك أخاك بما يكره»، قيل: أفرأيت إن كان في أخي ما أقول؟ قال: «إن كان فيه ما تقول فقد اغتبته، وإن لم يكن فيه فقد بهته»[٨].

ويوما بيوم وسنة بسنة يرسخ النبي ﷺ فيهم هذه المشاعر الإنسانية بأحاديثه المؤثرة، فقال ﷺ: «المؤمن مرآة المؤمن، والمؤمن أخو المؤمن، يكف عليه ضيعته، ويحوطه من ورائه»[٩].

وهم يستمعون ويستجيبون ويتفاعلون ويتغيرون بهذه التوجيهات الإنسانية الجديدة، فيحضهم على محبة بعضهم بعضا كما لو أنهم عائلة واحدة فيقول لهم: «إن اللّه يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟ اليوم أظلهم في ظلي، يوم لا ظل إلا ظلي»[١٠].

ويعظهم بقوله: «ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا»[١١].

ويبين لهم ﷺ كم يكون الإنسان قويا بالإنسان، وكم يكون واهنا بدون الإنسان.

ويأتي بالمعاني المؤثرة والعبارات المتماسكة والقوية، قال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا»[١٢].

سنة التآخي

التآخي أن تشعر بأخوة الآخر لك، وتشعر بأخوتك له، وتعيش هذه الحالة، وتتفاعل معها، وتجعلها منهاجا في حياتك. وما دون ذلك سيفصل الإنسان عن الإنسان حتى لو كانت بينه وبين الآخر رابطة أخوة حقيقية، وكان من أمه وأبيه.

الأخوة تتعزز وتترسخ كلما رأيت شيئا منك في الآخر، ورأيت شيئا منه فيك، شممت رائحتك منه، وشممت رائحته منك.

وتلك الأخوة التي شيدها رسول اللّه ﷺ بقيت مستمرة في عموم المسلمين أينما كانوا في مشارق الأرض ومغاربها، سواء أكان يعرف بعضهم بعضا، أو لا يعرف فما إن يقول الشخص بأنه مسلم، حتى يتعامل معه المسلم الآخر بروح أخوية ويؤازره بروح أخوية حتى لو كانت بينهما آلاف الأميال، ثم بصرف النظر عن القومية، أو اللون، أو اللغة، فهو استمرار وإحياء لسنة رسول اللّه ﷺ، ولوصيته لعموم المسلمين في كل زمان ومكان: «المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان اللّه في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة فرج اللّه عنه كربة من كربات يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره اللّه يوم القيامة»[١٣].

الهوامش

١- رواه البخاري في صحيحه رقم (٥٦٨٨)، عن النعمان بن بشير، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم.

٢- رواه البيهقي في شعب الإيمان رقم (٧٩٨٣)، عن أبي سعيد الخدري.

٣- رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٦٤٨)، عن أنس بن مالك، كتاب الوصايا، باب وقف الأرض للمسجد.

٤- رواه مسلم في صحيحه رقم (٤٨٧٠)، عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم.

٥- رواه الترمذي رقم (٣٠٦٠)، عن البراء بن عازب، أبواب تفسير القرآن، باب ومن سورة البقرة.

٦- رواه مسلم في صحيحه رقم (١٧٣٨)، عن أنس بن مالك، كتاب الزكاة، باب فضل النفقة والصدقة على الأقربين والزوج والأولاد، والوالدين ولو كانوا مشركين.

٧- رواه الترمذي في سننه رقم (٢٥٢٤)، عن أنس بن مالك، أبواب صفة القيامة والرقائق والورع.

٨- رواه مسلم في صحيحه رقم (٤٨١٨)، عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الغيبة

٩- رواه أبو داود في سننه رقم (٤٣٣٥)، عن أبي هريرة، كتاب الأدب، باب في النصيحة والحياطة.

١٠- رواه مسلم في صحيحه رقم (٤٧٨٣)، عن أبي هريرة، كتاب البر والصلة والآداب، باب في فضل الحب في اللّه.

١١- رواه أبو داود في سننه رقم (٤٦٠١)، عن البراء بن عازب، كتاب الأدب، أبواب النوم.

١٢- رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٣٤١)، عن أبي موسى، كتاب المظالم والغصب، باب نصر المظلوم.

١٣- رواه البخاري في صحيحه رقم (٢٤٤٢)، عن عبداللّه بن عمر، باب لا يظلم المسلم المسلم ولا يسلمه.



أ. د. وصفي عاشور أبو زيد
أستاذ أصول الفقه
ومقاصد الشريعة الإسلامية

تكوين الملكة الأصولية.. مقومات علمية وإجراءات عملية (٢-٢)

كنا قد استعرضنا في المقال الأول مقومين عن تكوين الملكة الأصولية، وفي هذا المقال نستكمل باقي المقومات، فالمقوم الثالث، وهو قراءة كتب علم الأصول والقواعد والتخريج، يأتي باعتباره من مكونات تكوين الملكة الأصولية وهي قراءة كتب علم الأصول، وهو أمر في غاية الأهمية، ولكي نقرأ كتب الأصول لابد من السير على الطريقة المنهجية التي تقرأ بها العلوم كافة، وهي اعتماد المراحل الثلاث في تحصيل العلوم: مرحلة المبتدئين، ومرحلة المتوسطين، ومرحلة التمكين العلمي.

وفي مرحلة المبتدئين يمكن قراءة أي متن من متون أصول الفقه، مثل متن الورقات للجويني ونحوه، أو نقرأ من الكتب المعاصرة مثل علم أصول الفقه لعبدالوهاب خلاف، وأصول الفقه لأبي زهرة، وأصول الفقه الإسلامي للشيخ مصطفى شلبي، وأصول التشريع الإسلامي للشيخ علي حسب الله.. وذلك أن الكتب المعاصرة بالإضافة لكونها ميسورة القراءة والعبارة، فهي شاملة شجرة علم الأصول بخلاف متن مثل الورقات فهو فصول من الأصول ولم يستوعب فيه مسائل الأصول وفصولها.

وفي المرحلة المتوسطة نأخذ متنا أكبر، نأخذ نظما أكبر، ونقرأ شرحا من شروحه، مثل: قواعد الفصول للبغدادي، أو نظم المراقي أو نظم البرماوي، أو اللمع للشيرازي، أو المنهاج للبيضاوي، أو جمع الجوامع للسبكي، أو مقدمة ابن القصار المالكي، أو المنار للنسفي.

ومن المهم أن نقرأ حول تاريخ علم الأصول؛ كيف بدأ علم الأصول، كيف تطور، ما هي مدارس هذا العلم، ما المصنفات التي صنفت على هذه المدارس.

وفي مرحلة التمكين ننفتح على كتب الأمهات، الكتب الكبيرة، الكتب التي رسخت هذا العلم وأصبحت هي العمد الكبرى فيه، كل الكتب التي هي عبارة عن مصادر أساسية كبرى في هذا العلم، مثل: الرسالة للإمام الشافعي، البرهان للجويني، المستصفى للغزالي، الإحكام للآمدي، المحصول للإمام الرازي وما تلا الكتابين؛ حيث إنهما مدرستان مستقلتان وإن كانتا تنتميان إلى مدرسة الشافعية أو مدرسة المتكلمين، فقد جمع هذان الكتابان ما سبقهما من كتب الأصول وانتهت إليهما، ولهذا حظيا باهتمام العلماء؛ فاختصرت لهما مختصرات، ومختصرات للمختصرات، وشروح على هذه المختصرات، حتى جاء الإمام السبكي وجمع بين المدرستين ولخص كل ذلك في كتابه الفذ «جمع الجوامع»، وهو عليه عشرات الشروح والحواشي على الشروح، ولخصه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في «لب الأصول» الذي قامت عليه شروح وحواش وحواش على الحواشي إلى آخره... نقرأ هذه الكتب ونعرف كيف عانى العلماء، كيف كتبوا، كيف تسللت إلينا هذه الكتب، ما هي خريطتها، وتاريخها، هذا الكتاب لمن، وهو مؤسس على ماذا، ما المصادر التي اعتمد عليها، هل هو شرح، وإذا كان شرحا فما الكتاب الذي شرح، وإذا كان مختصرا فأي الكتب اختصر، وإذا كان حاشية فعلى أي شرح من الشروح، وهذا الشرح على أي متن، وهذا المتن المختصر من ماذا، إلى آخره.. فنقف على كل هذا.

وأريد أن أنبه إلى أهمية الكتب التي يمكن تسميتها بـ: «كتب إنتاج المعرفة الأصولية» وأهميتها في التمكين الأصولي وتكوين ركيزة راسخة ينطلق منها الدارس على خطى ثابتة نحو تمكين الملكة الأصولية، مثل: كتاب الفروق للإمام القرافي، كتاب شفاء الغليل لأبي حامد الغزالي، كتاب القواعد الكبرى للعز بن عبدالسلام، كتاب الموافقات للإمام الشاطبي.. هذه الكتب الهائلة التي تمثل قراءة كل واحد منها متعة من متع الحياة الدنيا؛ فإن قراءة هذه الأصول أمر مهم جدا.

ومن الأمور التي تندرج تحت التحصيل العلمي والتكوين العلمي في طريقنا لتكوين الملكة الأصولية: علم القواعد الفقهية، وعلم القواعد هذا خطير جدا مع علم المقاصد الذي لا يقل أهمية عنه؛ ولذلك الإمام السبكي يعرف المجتهد بأنه: «من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع»[1].

ويقول الإمام القرافي كلاما مهما جدا في مقدمة فروقه، بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال: «أما بعد؛ فإن الشريعة المعظمة المحمدية زاد الله تعالى منارها شرفا وعلوا، اشتملت على أصول وفروع: وأصولها قسمان: أحدهما: المسمى بأصول الفقه وهو في غالب أمره ليس فيه إلا قواعد الأحكام الناشئة عن الألفاظ العربية خاصة وما يعرض لتلك الألفاظ من النسخ والترجيح ونحو الأمر للوجوب والنهي للتحريم والصيغة الخاصة للعموم ونحو ذلك، وما خرج عن هذا النمط إلا كون القياس حجة وخبر الواحد وصفات المجتهدين.

والقسم الثاني: قواعد كلية فقهية جليلة كثيرة العدد عظيمة المدد، مشتملة على أسرار الشرع وحكمه لكل قاعدة من الفروع في الشريعة ما لا يحصى ولم يذكر منها شيء في أصول الفقه وإن اتفقت الإشارة إليه هنالك على سبيل الإجمال فبقي تفصيله لم يتحصل، وهذه القواعد مهمة في الفقه عظيمة النفع، وبقدر الإحاطة بها يعظم قدر الفقيه ويشرف ويظهر رونق الفقه ويعرف وتتضح مناهج الفتاوى وتكشف فيها تنافس العلماء وتفاضل الفضلاء وبرز القارح على الجذع، وحاز قصب السبق من فيها برع، ومن جعل يخرج الفروع بالمناسبات الجزئية دون القواعد الكلية تناقضت عليه الفروع واختلفت وتزلزلت خواطره فيها واضطربت وضاقت نفسه لذلك وقنطت واحتاج إلى حفظ الجزئيات التي لا تتناهى وانتهى العمر ولم تقض نفسه من طلب مناها، ومن ضبط الفقه بقواعده استغنى عن حفظ أكثر الجزئيات لاندراجها في الكليات واتحد عنده ما تناقض عند غيره وتناسب وأجاب الشاسع البعيد وتقارب وحصل طلبته في أقرب الأزمان وانشرح صدره لما أشرق فيه من البيان، فبين المقامين شأو بعيد وبين المنزلتين تفاوت شديد»[2].



هذا كلام الإمام القرافي في بداية كتابه الفروق عن أهمية القواعد، وهو كتاب مهم جدا، اقرأوه بطبعة مؤسسة الرسالة بتحقيق الأستاذ عمر القيام حفظه الله تعالى ووفقه.
عندنا كذلك علم آخر مهم جدا له أثره في تكوين الملكة الأصولية والفقهية معا، وهو علم تخريج الفروع على الأصول، هذا العلم من العلوم الخطيرة جدا والمهمة جدا. تخريج الفروع على الأصول.. كيف تلحق فرعا بأصله؟ كيف تخرج مسألة من كتب الفقهاء على أصول الأئمة؛ حيث إن كل إمام من الأئمة له أصول كيف تتخرج هذه المسائل على أصول الأئمة؟ وهذا من درجات الاجتهاد درجة المخرج داخل المذهب الذي يخرج أقوال المسائل الفقهية على أقوال الأئمة وعلى أفعالهم وعلى تقريراتهم، وهذا موجود بكثرة ليس محل تفصيله الآن، ويمكنكم أن تقرأوا على الأقل كتاب تخريج الفروع على الأصول للإمام الزنجاني، وهو بتحقيق الأستاذ محمد أديب صالح، طبع جامعة دمشق.
ومن المعلوم أن الكتب الأصولية ليست فيها أصول كل مذهب على حدة أو كل إمام من الأئمة؛ فكتب أصول الفقه تنسب الأصول للمذاهب، للمدارس بشكل عام، سواء الحنفية أو «المتكلمين» أو الجمع بين المدرستين، لكن كتب الفقه فيها أصول كل إمام من الأئمة. فهذا العلم يساعد على التأكد من صحة الأصول العلمية المنسوبة للأئمة، وكذلك يتعرف الطالب على كثير من الخلافات في الأصول التي نشأت عن اختلاف في الترجيح، كما أنه يساعد -وهذا هو الأهم جدا- على تخريج المسائل المعاصرة والنوازل التي لم يسبق فيها حكم والمستجدات، يساعد الفقيه على تخريج هذه الفروع على الأصول الموجودة، وأصول الأئمة عبارة عن أقوالهم وعن تقريراتهم وعن أفعالهم.
ومن العلوم المهمة التي يجب تحصيلها علوم اللغة العربية، سواء في ألفاظها أو تراكيبها، وفهم استعمالات العرب للتراكيب والوقوف على معهودها في الكلام، وأهم العلوم في ذلك فقه اللغة وعلم الصرف وعلوم البلاغة الثلاثة: البلاغة والبيان والبديع، وإني أعتقد أن علم الصرف المتعلق ببنية الكلمة هو من أغزر علوم اللغة فائدة ومن أهمها في استنباط الأحكام من النص الشرعي.
أما المكون الرابع في تكوين الملكة الأصولية فهو ملازمة شيوخ الأصوليين، وملازمة الشيوخ مهمة جدا، ليس في تكوين الملكة فقط، بل في طلب العلوم بشكل عام، وبخاصة العلوم الشرعية، لا بد أن نلازم الشيوخ، لماذا؟
لأن ملازمتهم توفر على طالب العلم الجهد والوقت، ويدلك على الطريق من البداية، بعض الناس يحس أنه ربما أصبح شيئا وربما أصبح مستغنيا عن الرجوع للمشايخ والتتلمذ عليهم وسؤالهم وإلى آخره، ويظل عشر سنوات، عشرين سنة يمشي ويسير في طريق خطأ. لماذا؟
لأنه لم يوفر على نفسه هذا الطريق عن طريق الرجوع للشيوخ والجلوس بين أيديهم والتعلم منهم والتتلمذ عليهم، يعني هنا الإمام الشوكاني، رحمه الله تعالى، يقول: «والحاصل: أنه لا بد أن تثبت له الملكة القوية في هذه العلوم، وإنما تثبت هذه الملكة بطول الممارسة، وكثرة الملازمة لشيوخ هذا الفن»[٣].
حينما تلازم الشيوخ تلازم الكبار، فتأخذ خبرة فتتعمق مداركك وتتسع آفاقك وتصبح كبيرا، فبعض الناس لا يمشي مع الكبار لا يرجع للعلماء يمشي مع من هم أصغر منه، ومن هم في سنه، وهم أدنى منه في العلم وفي الهمة وفي المعرفة والرغبة والإرادة، في العزيمة والإقبال؛ صحيح أن الإنسان يستفيد ممن هو أصغر منه



وممن هم في مثل سنه، لكن ملازمة الشيوخ والكبار تعطيك أبعادا أخرى، عمقا، هيبة، تلخص لك الحياة، تضيف أعمارا إلى عمرك.

الإجراءات العملية لتكوين الملكة الأصولية

في واقعنا المعاصر كيف نصل إلى هذه الملكة؟ وكيف نربي طلبة العلم المنشودين لتكوينها عندهم؟ تحدث د. محمد عثمان شبير في كتابه: «تكوين الملكة الفقهية»[٤]، عن إجراءات مهمة في تكوينها، وأحسب أنها صالحة لتكوين الملكة الأصولية مع تغييرات وإضافات وتصرفات قليلة، ومن هذه الإجراءات والوسائل:

أن تكوين الملكة الأصولية يحتاج إلى انتقاء خاص للدارسين للفقه وأصوله، بحيث يتوافر فيهم: الذكاء والفطنة، والسيرة الحسنة، والالتزام بالواجبات الإسلامية، والهمة في طلب العلم؛ لذلك لا بد من توجيه الأذكياء وأوائل الطلبة إلى دراسة أصول الفقه وعلومه.

كما يحتاج إلى انتقاء خاص للمدرسين المختصين في أصول الفقه الإسلامي، بحيث يتوافر فيهم: التمكن من الأصول والفقه والاستيلاء عليه، والنصح، والأمانة، والتحلي بآداب العلم، ومعرفة طرق التدريس.

ويحتاج إلى منهج دراسي أصيل، يتضمن العلوم والمعارف التالية: القرآن الكريم والسنة النبوية وعلومهما، والإجماع اليقيني، وأصول الفقه المتضمن قواعد الاستنباط، وعلوم اللغة العربية من نحو وصرف ولغة وبيان وأدب، ومقاصد الشريعة، والفقه الإسلامي، والقواعد الفقهية. هذا بالإضافة إلى فهم الواقع المعاصر بما فيه من علوم معاصرة، وتغيرات سياسية واجتماعية وغير ذلك، وضرورات العصر وحاجاته. ويتحقق ذلك بدراسة اللغة الأجنبية ومداخل العلوم الحياتية والقانونية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والحاسوب وغير ذلك.

يحتاج إلى اتباع طريقة أصيلة في التدريس تقوم على أساس حفظ القرآن والسنة، واتباع الطريقة المنهجية وفق مراحل الطلب: المبتدئين والمتوسطين والمتعمقين، أو على أساس التدرج في التعليم، بحيث ينتقل المدرس بالطالب من مرحلة المختصرات إلى الكتب المتوسطة، ومن ثم إلى الكتب المطولة، التي تعرض آراء الأصوليين.

كما أن الملكة الأصولية تنمو وتترسخ في النفس بعلوم التخريج والقواعد والمقاصد، والموازنة بين المصالح والمفاسد، والمشاركة في المحاورات والمناظرات الأصولية والفقهية، والرحلة في طلب الأصول.

ومما يرسخ الملكة التدريب والممارسة على قضايا معاصرة للاجتهاد فيها تحت إشراف أستاذ متمرس عنده المهارة الأصولية والملكة.

كذلك يجب أن تكون اختبارات المواد خادمة لتكوين الملكة؛ فلا يجب أن تكون نظرية فحسب يكتب فيها الطالب ما حفظه من المقررات الدراسية، وإنما لا بد من وضع أسئلة تطبيقية تختبر قدرة الطالب على الفهم والتحليل، وتسهم في تكوين الملكة الأصولية.

إن إتقان هذا العلم الشريف وتطبيقه على وقائع الحياة ومستجداتها لا يمكن أن يتم إلا بأصولي حاذق ماهر، مارس النظر الشرعي والتدريب العملي حتى تحصلت لديه ملكة أصولية تجعله قادرا على القيام بوظيفة الوارث عن رسول الله، ولا يمكنه ذلك إلا بأمور كثيرة، منها: تحصيل هذه المقومات، واتباع هذه الإجراءات.

الهوامش

١- حاشية البناني على شرح جمع الجوامع، ٢/٣٨٣.
٢- الفروق: ١/٥-٨.
٣- كتاب إرشاد الفحول: ٢/٢٠٩، دار الكتاب العربي.
٤- راجع خاتمة الكتاب.

د. مرزوق العنزي
أستاذ بالمعهد الديني بدولة الكويت



التوازن الرقمي

ربما لا تكون أنت المعني، ولكنك حتما ستكون محورا مهما من خلال قيامك بدورك الحيوي في إيصال الفائدة للشخص المعني، وبالتالي تحقيق التوازن الرقمي على سبيل المثال لا الحصر فيما بين أفراد الأسرة في حال كنت أنت الأب أو الأم أو الأخ الكبير أو الأخت الكبيرة، والصف الدراسي في حال كنت أنت أحد أفراد الهيئتين التدريسية أو الإدارية، وزملاء العمل في حال كنت أنت المسؤول المباشر، لينعكس هذا التوازن الرقمي على المجتمع بشكل إيجابي، قال رسول الله ﷺ: «كلكم راع ومسؤول عن رعيته»[1].

ويشير مفهوم التوازن الرقمي إلى تمتع الإنسان بالقدرة على تحقيق التوازن الرقمي الكامن في استخدام التكنولوجيا بما فيها أجهزة الحاسوب والألعاب والأجهزة الذكية بصورة تنعكس إيجابا على شخصيته وأسرته ودراسته ومهنته وعلاقاته ومجتمعه، حيث إن الواقع يشير إلى عدم استطاعة كثير من الناس تحقيق هذا الاتزان الرقمي أو التوازن الرقمي إن صح التعبير، وإن كان الله قد خلق الإنسان في أحسن تقويم، وأكرمه بالعقل والحكمة وحسن التدبير، وسخر له كل شيء في هذه الدنيا، وعلمه ما لم يعلم من الصناعة والتكنولوجيا، وكيفية إعمار هذه الأرض لعبادة الله، وخدمة البشرية جمعاء، إلا أن البعض منهم لم يعِ ذلك! بل سخر نفسه واستهلكها بالاستخدام السلبي لجهاز الهاتف الذكي الذي سخره الله لخدمة الإنسان، فأصبح هذا الإنسان الكبير مكانة وحجما

أسيرا لهذا الجهاز الصغير الذي هـو مـن صنـعـه! فعطل إدراكـه وإحـسـاسـه مـن حيـث لا يعلم، وأغـمـض عينيه عـن الـواقـع بكل هدوء، وأدخله العالم الافتراضي بكل طواعية، فتبعه الإنسان بلا وعي! جهلا منه بمكانته وأهميته وسبب وجوده في هذه الدنيا.

وإن كانت هناك إيجابيات كثيرة لاستخدام الأجهـزة الذكية مثل الـتـواصـل الاجـتـمـاعـي وصـلـة الأرحام وبر الوالدين والتبرعات الخيرية وتحفيظ وتدريس علوم الـقـرآن الـكـريم وعـلـوم الحديث الـشـريـف، والـتـعـلـيـم عـن بـعـد، ومتابعة الدراسة، وإنجاز العمل والمعاملات، وحتى عقد الزواج في بعض الدول حيث يحضر المأذون الشرعي والـزوج والـزوجـة وولي أمرها والشهود من خلال اجتماع عن بعد لإتمام عقد الزواج، وغير ذلـك مـن الخـيـر والـفـائـدة مـا لا يـعـد ولا يـحـصـى، فـالأمـر يعود على إيجابية استخدام الأجهزة الـذكـيـة الـتـي ابتكرها وصنعها العلماء لخدمة البشرية، وهـذا من تسخير الله، حيث سخر كل شيء لخدمة الإنسان، قال تعالى:

﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ ﴾ (الجاثية:١٣).

إلا أن اسـتـخـدام الـنـاس لتلك الأجـهـزة طغى على ذلـك بشكل سلبي، فـأصـبـح الإنـسـان أسيرا عقلا وقلبا لتلك الأجهزة الذكية، ومن هنا تأتي الحاجة الضرورية لتحقيق التوازن الرقمي.

مفهوم التوازن الرقمي

يعد مفهوم التوازن الرقمي حديثا نسبيا حيث يرمز إلى الاستخدام المـتـوازن الإيـجـابـي للتكنولوجيا الـرقـمـيـة والأجـهـزة الـذكـيـة في حياتنا اليومية إلـى جانب جودة اسـتـخـدام تطبيقات الـتـواصـل الاجتماعي.

ويهدف التوازن الرقمي إلى تقليل الآثار السلبية المرتبطة باستخدام جـمـيـع وسـائـط الـتـكـنـولـوجـيـا بـدون أي ضـوابـط، وبـدون أي مـراعـاة لعامل الوقت، ومعالجة الإدمان الرقمي من خلال تقنين اسـتـخـدامـهـا واسـتـثـمـار الـوقـت بشكل صحيح، مـع إيـجـاد بديل إيجابي نـاجـح ومنافس لبرامج التواصل الاجتماعي والألعاب في حال تفاعل الإنسان معها بشكل سـلـبـي، والـتـركـيـز عـلـى الـوقـايـة من الإجهاد والتعب الـذي أنهك المستخدمين مما أثر سلبا على جودة الإنتاج البشري، ومعالجة التأثيرات السلبية على الصحة الـنـفـسـيـة والجـسـديـة، وكـذلـك العلاقات الأسرية والاجتماعية.

وتكمن أهمية الـتـوازن الرقمي فـي حـيـاة الإنـسـان فـي تحسين الصحة النفسية والجسدية، حيث إن القدرة على الموازنة فيما بين الحـيـاة الطبيعية والافـتـراضـيـة تقلل مـن حـدة الـتـوتـر المرتبط بإضاءة الشاشات، وكذلك تحسين جودة النوم من خلال الابتعاد عن اسـتـخـدام الأجـهـزة الـذكـيـة قبل موعد النوم بفترة كافية، وتحسين العلاقات الاجتماعية من خلال مـنـح الـوقـت الـكـافـي للتواصل الواقعي مع الأسـرة والأصـدقـاء بعيدا عن العالم الافتراضي الذي يعزل الإنسان عن واقعه، وهو ما يؤدي إلى تعزيز زيادة الإنتاجية، وتحـسـين إدارة الـوقـت وتعزيز الـتـركـيـز الـذهـنـي والـبـعـد عن التشتت أثناء العمل أو الدراسة أو غيرهما مـن مـجـالات الحياة المختلفة.

إيجابيات وسلبيات

يعيش الإنـسـان بـين الكثير من إيجابيات الـتـوازن الرقمي، فكل جميل كـان الإنـسـان يعيشه قبل دخـول التكنولوجيا واستخدام الأجـهـزة الـذكـيـة، وقـبـل إدمـان وسائل التواصل الاجتماعي، يعد مـن إيجابيات الـتـوازن الرقمي، ومنها تحسين جـودة الحياة من خـلال تقليل الـضـغـط النفسي والجـسـدي، وتحـقـيـق الـصـحـة النفسية والجـسـديـة، وبالتالي تحقيق السعادة النفسية، وزيادة إنتاج الفرد في مختلف مجالات الحياة، مع الإحساس بالمسؤولية تجـاه النفس والأسـرة والمجتمع، وزيـــادة الـتـفـاعـل الاجـتـمـاعـي للإنسان مع مجتمعه الواقعي.

وفـيـمـا يـخـص سلبيات اخـتـلال



التوازن الرقمي، فإنها حقيقة تلك السلبيات التي نتجت عن عدم قدرة الإنسان على تحقيق التوازن الرقمي في حياته، مثل زيادة حدة القلق والتوتر، والانطواء والعزلة والوحدة النفسية، حيث ينفصل الإنسان عن واقعه ومحيطه، وكذلك الإدمان الرقمي نتيجة لتوحد الإنسان مع الأجهزة الرقمية، والتأثير السلبي على الصحة الجسدية مثل أمراض العظام والانزلاق الغضروفي (الديسك) الذي يصيب الظهر والرقبة، والكهرباء الزائدة، والصداع، والإصابة بأمراض العيون المختلفة، والتأثير السلبي على الصحة النفسية مثل الوحدة النفسية والاكتئاب، والنوموفوبيا (وهي الشعور بالخوف من فقدان جهاز الهاتف الذكي)، والاضطرابات النفسية، إضافة إلى التشتت وضعف التركيز الذهني، حيث يؤدي الاستخدام السلبي إلى تقليل القدرة على أداء المهام بكفاءة، وضعف العلاقات حيث يسبب غياب التفاعل الحقيقي مع الآخرين، حتى وإن كان الإنسان يجلس بين أهله ومجتمعه، وتدني درجة الذكاء الوجداني، وتحديدا التأثير السلبي على التعاطف مع الآخرين.

تحقيق التوازن الرقمي

هناك معايير مختلفة لتحقيق التوازن الرقمي يجب النظر إليها بجدية، وتطبيقها على أرض الواقع بصورة تدريجية، تضمن الاستمرارية وتحقيق جودة النتائج، منها تطوير الذات لبناء شخصية قوية قادرة على تحقيق الضبط الذاتي، وتحديد أوقات خالية من التكنولوجيا من خلال تخصيص وقت للنوم المبكر، أو الأكل، أو اللقاءات العائلية دون استخدام الأجهزة الذكية، مع الاستعانة ببعض التطبيقات المساعدة على التحكم في إدارة الوقت، إلى جانب التركيز على الأنشطة غير الرقمية مثل القراءة، الرياضة، والتواصل الاجتماعي الواقعي، وإعادة التفكير في تحديد أولويات الاستخدام الرقمي مثل تقديم الأولويات الضرورية على الحاجات الترفيهية، إضافة إلى التركيز على الأنشطة الخارجية البديلة مثل ممارسة رياضة المشي والجري.

وفيما يخص التوازن الرقمي للأطفال فإن المطلوب من

الشخص المسؤول عن تربية الأبناء مثل الوالدين والجد والجدة والأخ الكبير والأخت الكبيرة أن يقوموا بعدة إجراءات تنظيمية تعليمية إرشادية، منها تحديد قيود زمنية على استخدام الأطفال للأجهزة، وتعزيز القدرة على التعلم من خلال الوسائط التكنولوجية المختلفة، والتوجيه نحو التفاعل المباشر مع الأقران، واكتشاف المواهب وتعزيزها، والاستمتاع بالهوايات المفيدة، وتطوير المهارات الإيجابية.

ومضات

وفيما يلي ومضات سيكولوجية بهدف معالجة سلبيات استخدام التكنولوجيا، واختلال التوازن الرقمي المتمثل باستخدام الإنسان لتلك الأجهزة الذكية بشكل سلبي، وبالتالي تحقيق التوازن الرقمي[٢].

الأجهزة الذكية

فرضت الأجهزة الذكية وجودها على الجميع حتى أصبح البعض يقتدي بشخصيات مجهولة، فازدادت الفجوة العاطفية بين أفراد الأسرة الواحدة، وأصبح الخشوع الكاذب سمة أكثر البيوت، فانشغل المحب بالمجهول عن المحبوب، فتآكلت أركان الحياة الزوجية والأسرية بسبب سوء استخدامها.

الأجهزة الذكية بين السر والفضيحة

غالبية الناس يبذلون الغالي والنفيس لحفظ الأسرار الشخصية، وستر العورات، إلا أن البعض منهم يبذل المال والجهد والوقت، ليكشف ستر الله عليه، ويفضح نفسه أمام الخلق.

إساءة استخدام الأجهزة الذكية

إذا كان وجودك في هذه الدنيا غير مهم بالنسبة إليك، فغيرك يعيل أسرة، وله دور فاعل في المجتمع، فلا تجعل نفسك مقياسا للآخرين، فاتق الله في نفسك وغيرك، وأجل جميع اتصالاتك أثناء القيادة لسلامة الجميع.

الاستهتار بأرواح الآخرين

عجبا له وعجبا لها، يقود مركبته منشغلا بهاتفه، فسلمه الله من الحادث، وسلم غيره من رعونته، فاستشعر الأمان، وظن امتلاكه القدرة والمهارة، فعاد الكرة، وكان ما كان! فتسبب بحادث، وموت روح بريئة.

تكرار الخطأ

نجاة السائق من بعض حوادث الطرق المؤكدة تدفعه نحو استخدام الهاتف الذكي أثناء القيادة، فاعتبر بغيرك، قبل أن يعتبر الآخرون بك.

فراق الأحبة

افتقدنا بعض الأحبة، بسبب سوء استخدام الأجهزة الذكية، فاحرص على نفسك لأجلك، وإن لم يكن لأجلك! فليكن لأجل والديك وأهل بيتك.

فالتوازن الرقمي ليس فقط ضرورة فردية، وإنما هو جزء من المسؤولية الشخصية والأخلاقية والمجتمعية لضمان حياة صحية ومستدامة في العصر الرقمي.

الحل في تضافر الجهود

لن يستطيع المصلح التربوي أو الاجتماعي أو النفسي منفردا مهما كان تمكنه وقدرته وكفاءته معالجة مشكلة اختلال التوازن الرقمي، كما لن يستطيع ولي الأمر أو المعلم أو إمام وخطيب المسجد ذلك! فالحل يكمن في حضور القرار الرشيد، وتضافر جهود الجميع، وتعاون ومشاركة مؤسسات الدولة مثل وزارة التربية المتمثلة بالمدارس، ووزارة التعليم العالي المتمثلة بالمعاهد والجامعات، ووزارة الأوقاف المتمثلة بالمساجد والمراكز، وزارة المواصلات المتمثلة بهيئة الاتصالات وهي المسؤول الرئيسي عن المواقع والبرامج، وشركات الاتصالات التي تعد المسؤول الأول عن توفير خدمة الإنترنت والاتصال وحجب المواقع السلبية، ووزارة الإعلام المتمثلة بالإذاعة والتلفزيون، إلى جانب مؤسسات المجتمع المدني ذات العلاقة، والمختصين في العلوم التربوية والنفسية والاجتماعية بإعداد برنامج إرشادي قائم على نظريات علمية وفنيات إرشادية معتمدة لمعالجة اختلال التوازن الرقمي.

الهوامش

١- صحيح البخاري.
٢- مرزوق العنزي (٢٠١٩)، ومضات سيكولوجية، الكويت: دار المسيلة للنشر والتوزيع، ص:٦٥-٦٦.

د. خالد برادة
باحث في الدراسات الإسلامية

الوفاء
من مكارم الأخلاق



الوفاء خلق إنساني نبيل، يضفي على الحياة معنى يجل عن الوصف، ويدق عن إدراك سره العميق؛ ويعد الوفاء من مكارم الأخلاق، وسمات الصلاح، وهو يفصح عن كمال المروءة، وتمام الإيمان.

ولئن كان النبي الكريم سيدنا محمد ﷺ قد جمع مكارم الأخلاق، وهو الذي زكاه الله تعالى في خلقه فقال: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، فقد كان خلق الوفاء سجية من سجاياه، ونبراسا من سناه، وذلك يتجلى في سيرته الشريفة، وشمائله الكريمة، فالوفاء قبس من نور النبوة.

ومن صور وفاء رسول الله ﷺ لأمته ثباته على المبدأ في دعوته، وحرصه على تبليغ رسالة الله عز وجل، ليشمل نورها العالم كله، في ثبات وصمود منقطع النظير.

ومن وفاء سيدنا رسول الله ﷺ لعموم أمته اشتياقه لإخوانه -والشوق نبض وجداني دافق، يدل على حب صادق- وناهيك بقلب رسول الله ﷺ الطاهر الذي وسع العالمين حبا ورحمة.

وإن هذا الوفاء النبوي للأمة لهو أجمل صورة نلمحها في سر اشتياق الرسول ﷺ لأحبابه الذين لم يرهم من أمته، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ أتى المقبرة، فقال: «السلام عليكم دار قوم مؤمنين، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، وددت أنا قد رأينا إخواننا، قالوا: أولسنا إخوانك يا رسول الله؟ قال أنتم أصحابي، وإخواننا الذين لم يأتوا بعد...، وأنا فرطهم على الحوض»[(١)].

ولقد كان وفاء سيدنا رسول الله ﷺ صادرا عنه مع أنفاسه الطاهرة، نابضا من قلبه المفعم بالمحبة، نابعا من أخلاقه الكريمة، ولنا في تلك الأخلاق الحسنة أسوة ومنهاج، فقد كان وفاء الرسول ﷺ لسان صدق لشمائله الشريفة، وفيضا لينبوعها، ولقد اتسعت أخلاق النبي ﷺ للناس كافة، وشملت رحمته العالمين جميعا، وصدق الله القائل: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةً لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾ (الأنبياء:١٠٧).

ويعد الوفاء عرفانا من لدن الإنسان للآخرين بمزية إحسانهم إليه، وهو يهب الحياة معنى جميلا، ويسكب عليها وداد الإخاء، فتسري روح العرفان في المجتمع، بإنصاف الناس، وإنزالهم منازلهم.

وإنك ترى الإنسان الوفي لين الجانب، باذلا معروفه وإحسانه إلى من كانت لهم سابقة فضل عليه، فتستوثق صلته بهم، وتتوطد علاقته معهم، فالوفاء من أسمى الأخلاق، الذي يدل على خصال المروءة، ومحاسن الفضيلة، فالوفاء صورة عملية لدماثة الخلق، فهو روح المودة، ونبض الأخوة، وبلسم الحياة، يأتي عنوانا لمكارم أخلاق الإنسان، وثمرة للإحسان، وأولى بالمسلمين أن يمضوا بحياتهم في هذا الاتجاه الأخلاقي الذي يمتح من معين الإسلام.

وإن الوفاء يشعر الإنسان بمعاني الإنسانية، ويسمو به إلى ذروة الفضيلة، فيرتقي إلى معارج الإحسان بجميل العرفان، ويسكب على حياته معنى جميلا، ومغزى نبيلا؛ فالوفاء نبضات وشذرات يرصع بها تاج المروءة، وقبسات نور يتلألأ لها وجه الفضيلة.

وتتجلى عوامل الخير في النفس الإنسانية بالوفاء، فتنزوي نزغات الشيطان، بمد أيادي الإحسان لمن أحسن إليك، قال الله تعالى: ﴿هَلۡ جَزَآءُ ٱلۡإِحۡسَٰنِ إِلَّا ٱلۡإِحۡسَٰنُ﴾ (الرحمن:٦٠)، وتمتد يد الإحسان إلى الآخرين، بل وإلى المخالفين في الدين من ذوي الفضل عليك، قال الله تعالى: ﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ﴾ (الممتحنة:٨)، وبذلك يكون المجتمع مجتمعا صالحا، ينبض بالوفاء الأخلاقي، محققا المقصد الإلهي من الاجتماع الإنساني.

وما أحوج الإنسانية إلى خلق الوفاء، الذي هو صمام الأمان من فساد الذمم، وقطع أواصر المودة.

الهوامش

١- صحيح الإمام مسلم، كتاب الطهارة، باب استحباب إطالة الغرة والتحجيل في الوضوء، رقم:٢٤٩.

د. خالد صلاح حنفي محمود
باحث أكاديمي



فضل الحضارة الإسلامية على أوروبا

الحضارة الإسلامية حضارة تقدم ورقي وتفوق إنساني على مستوى البشرية، امتدت كالنهر الدافق إلى العالم كله، وبرعت في شتى مجالات الحياة حتى ذاع صيت علمائها في أرجاء المعمورة نتيجة علمهم وإنجازاتهم العلمية التي أفادت منها القارة الأوروبية، وذلك عبر الطرق التجارية والمسالك البحرية.

وقد تعددت وسائل التلاقي الحضاري بين أوروبا والحضارة الإسلامية، فقد استطاع الأوروبيون من خلال رحلات المستشرقين والرحالة التعرف على سمات وخصائص الحضارة الإسلامية، كما أتاحت رحلات وقوافل التجارة وتبادل المنتجات والسلع، التعامل مع الحضارة الإسلامية، والتعرف على بعض التقنيات التي استخدمها المسلمون.

وقد اعترف كثير من علماء الغرب وباحثيه بفضل الحضارة الإسلامية ومآثرها على أوروبا والعالم كله، ومنهم: سيجريد هونكه، وجوستاف لوبون، وديورانت، وغيرهم كثيرون.

ويؤكد لوبون في كتابه حضارة العرب (١٨٨٤م) أنه «ظلت ترجمات كتب العرب، لا سيما الكتب العلمية، مصدرا وحيدا، تقريبا للتدريس في جامعات أوروبا خمسة قرون أو ستة قرون»، بل يؤكد لوبون أن تأثير العرب في بعض العلوم، كعلم الطب مثلا، دام إلى أيامنا، كما هو الحال في كتب ابن سينا في الطب.

ولم يكتف العلماء المسلمون بالنقل والترجمة عن الحضارات الأخرى كما صورهم العديد من مؤرخي الغرب، بل قاموا بالإضافة والشرح والتعليق، فلم يكتف ابن سينا والفارابي وابن رشد بالنقل عن الفلسفة اليونانية، بل أضافوا إليها تعليقاتهم وشروحاتهم، وصاغوا آراء ما زالت تدرس حتى اليوم، وهم من خلال جهدهم كان لهم الفضل في الحفاظ على فلسفة أرسطو، وغيره من فلاسفة الإغريق، ولذلك لم يكن مستغربا أن تدرس كتب المسلمين ومؤلفاتهم في الجامعات الغربية حتى القرن السادس عشر الميلادي، وهذا ما أشار إليه باحثو الغرب المنصفون أمثال لوبون، وألدوميلي، وديورانت، وغيرهم. لكن على الجانب الآخر، فقد أدى التحيز والتعصب ضد الإسلام إلى إخفاء أسماء علماء المسلمين، وإسهاماتهم في الكثير من العلوم، رغم استفادة العلماء الأوروبيين منها. لكن تبقى الحقيقة جلية وواضحة فيما تركه العلماء المسلمون من آلاف المخطوطات في مختلف العلوم في المتاحف والجامعات الأوروبية وحتى العربية، والتي تشي بالسبق والتقدم اللذين وصلت إليهما الحضارة الإسلامية في تلك العصور الزاهرة.

ومن ناحية البحث العلمي، ومنهج التفكير، فقد شجع الإسلام العلماء على البحث والاستكشاف، في الوقت الذي كانت فيه أوروبا مقيدة من خلال رجال الكنيسة الذين حرموا الاشتغال بالعلم، وحكموا على العلماء بالموت وحرقهم وحرق كتبهم، فحاكموا كوبرنيكس، وجاليليو، بل أجبروا جاليليو على إنكار آرائه حول كروية الأرض.

وأسس العلماء المسلمون منهجا علميا من خلال استخدام الملاحظة، والتجريب مما ساعد على تقدم المعرفة العلمية، وكان ذلك بداية نشأة المنهج التجريبي الذي وصل إلى أوروبا في العصور الوسطى وساعدها على بناء نهضتها في عصور النهضة.



كما قام الأوروبيون بالإفادة من العرب في كتابة الأرقام الحسابية التي حلت محل الرموز الرومانية المعقدة، واستفاد الأوروبيون من الجبر والنظام العشري للأرقام، وحساب المثلثات الكروية، التي أبدع فيها العلماء العرب كالخوارزمي، كما اكتشف العرب مواد كيميائية جديدة كالبوتاس، ونترات الفضة، وحامض النيتريك.

وفسر العلماء العرب انكسار الضوء والجاذبية، وأثبت العرب كروية الأرض، في حين أن أوروبا في ذلك الوقت كانت تعتقد أن الأرض منبسطة أو مسطحة. كما استفادت أوروبا من اكتشافات العرب الجغرافية والبحرية، وطرق استخدام البوصلة والجداول الفلكية.

وقد أقر لوبون في كتابه (حضارة العرب) (١٨٨٤م) بأن «كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم، وإن هذا التأثير خاص بالعرب وحدهم فلا تشاركهم فيه الشعوب الكثيرة التي اعتنقت دينهم، وإن العرب هذبوا البرابرة الذين قضوا على دولة الرومان بتأثيرهم الخلقي، وإن العرب هم الذين فتحوا لأوروبا ما كانت تجهله من عالم المعارف العلمية والأدبية والفلسفية بتأثيرهم الثقافي»، ويصل قمة الاعتراف بفضل العرب في وصف لوبون بقوله: «فكان العرب ممدنين لنا وأئمة لنا ستة قرون».

أما ألدوميلي (١٩٦٢) فرأى أن «العلم العربي هو حلقة الوصل بين العالم القديم والعلم العالمي الحديث، حيث قام العلم العربي بالكشف عن الكتب الإغريقية القديمة، والاستفادة المباشرة منها، واستفاد العلم الحديث اعتمادا على مخرجات تلك النهضة والدمج بين الروح التجريبية والنزعة العقلية».

وعلينا أن نعتز بثقافتنا الإسلامية، وموروثنا الحضاري، وأن نؤدي دورنا تجاه ذلك الموروث من خلال إبراز سير العلماء والأعلام المسلمين، وإنجازاتهم، وتعليم الأطفال سيرة وحياة هؤلاء العلماء وغرس الأمل والثقة في قدرة العالم العربي على التقدم، وقدرة العقول العربية على الإنتاج والابتكار والمنافسة مهما كانت الظروف والصعاب، لكن ذلك يتطلب العمل والإصرار، وتبني قيم العلم بما يعنيه ذلك من الحرص على طلب العلم والاستزادة منه في كل مجالات المعرفة، والموضوعية، والدقة، والتواضع، وإيثار الآخرين؛ فضلا عن ضرورة إعمال العقل، فعلماء الحضارة الإسلامية أمثال ابن سينا وابن النفيس، والبيروني، والرازي، والفارابي وغيرهم كان لهم السبق في الدراسات البينية، والدراسات المتعددة التخصصات التي تجمع بين أكثر من فرع من فروع المعرفة وتدمج فيما بينها، وهذا ما ينادي به الكثيرون كأحد اتجاهات تطوير البحث العلمي على المستوى العالمي في عصرنا الحالي.

المراجع

١- ألدوميلي (١٩٦٢)، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة: محمد حلمي النجار، ومحمد يوسف موسى، القاهرة، دار القلم.

٢- فايز بن علي الشهري (٢٠١٩)، جوستاف لوبون، الدار البيضاء، المغرب، المركز الثقافي للكتاب.

٣- طليعة حسن الصباح (٢٠١٧)، إسهامات الحضارة العربية الإسلامية في النهضة الأوروبية، دراسات تاريخية.

٤- سعيد عبدالفتاح عاشور (١٩٩٨)، تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، القاهرة، دار النهضة المصرية.

٥- عماد محمد محمد عطية (٢٠٠٩)، تطور الفكر التربوي عبر القرون، مكتبة الرشد، الرياض.

٦- سيجريد هونكه (٢٠١١)، شمس الله تشرق على الغرب.. فضل العرب على أوروبا، ترجمة وتحقيق وتعليق: فؤاد حسنين علي، ط٢، دار العالم العربي.

د. السنوسي محمد السنوسي
دكتوراه في الدراسات الإسلامية



مرحبا رمضان

نعم، مرحبا رمضان.. شهر مبارك جاءنا زائرا يحمل البشريات! وضيف حبيب يحل بدارنا ويحتفي بنا كأننا نحن الضيوف عليه! وهدية ثمينة لنا من الله تعالى صاحب الرحمات والبركات والخيرات، فما أجملها من هدية وما أعظمها من نفحات!

هذا شهر عظيم. بمجرد أن يبدو هلاله في الأفق نرى القلوب تشتاق، والنفوس تطمئن، والسكينة تتنزل، والهمم تجدد، والخيرات تبدأ في الانهمار.. فالناس في رمضان كأنهم خلق آخر، وميلاد جديد!

وأمام هذه النفحات التي يحملها الشهر المبارك، لا يملك المؤمنون إلا أن يفرحوا بهذا الضيف الكريم؛ خفيف الزيارة عظيم الهدايا والنفحات!

إنهم يفرحون بما أنعم الله عليهم من نعم، وأعظمها الصيام والقرآن والقيام؛ ويبتهجون بما فيه من نفحات، وأعلاها المغفرة والرضوان؛ ويسرون بما يشهدون فيه من استعداد النفوس لعمل الخير والإكثار من الطاعات.

إنهم يفرحون بمقدمه، ويفرحون بصيامه، ويفرحون بفطره، ويفرحون بقيامه، ويفرحون بثوابه، ثم يفرحون بعيده.. فهو شهر الفرحة المضاعفة!

عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ، قال: «يقول الله عزوجل: الصوم لي وأنا أجزي به، يدع شهوته وأكله وشربه من أجلي، والصوم جنة، وللصائم فرحتان: فرحة حين يفطر، وفرحة حين يلقى ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك»[1].

ومعنى الفرح بالفطر: أي يفرح بزوال جوعه وعطشه حيث أبيح له الفطر؛ وهذا الفرح طبيعي وهو السابق للفهم. وقيل إن فرحه بفطره إنما هو من حيث إنه تمام صومه وخاتمة عبادته، وتخفيف من ربه ومعونة على مستقبل صومه. ولا مانع من الحمل على ما هو أعم مما ذكر؛ ففرح كل أحد بحسبه، لاختلاف مقامات الناس في ذلك. «وإذا لقي ربه فرح بصومه»: أي «بجزائه وثوابه»[2].

في استقباله ووداعه

ولما كانت هذه هي منزلة شهر رمضان الكريم في نفوس المؤمنين؛ لما فيه من الرحمات والبركات والنفحات، فإنهم يظهرون حفاوة خاصة بهذا الشهر، ويهتمون به بما لا يهتمون بسواه من سائر الشهور.

وتظهر هذه الحفاوة فيما يقومون به من فعل مخصوص، في استقبال الشهر الكريم وفي وداعه؛ بما يعني أن



الحفاوة به ممتدة، سابقة ولاحقة، ولا تقتصر على الحفاوة به في ذاته. وأبرز دلائل ذلك ما جاء عن إكثار النبي ﷺ من الصيام قبل رمضان، أي في الشهر الذي يسبقه وهو شهر شعبان، وما جاء عن إتباع رمضان بصيام ستة أيام، أي في الشهر الذي يلحقه وهو شهر شوال.

عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم حتى نقول: لا يفطر، ويفطر حتى نقول: لا يصوم؛ فما رأيت رسول الله ﷺ استكمل صيام شهر إلا رمضان، وما رأيته أكثر صياما منه في شعبان»[٣].

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال، كان كصيام الدهر»[٤].

وهكذا نرى الحفاوة بشهر رمضان تسبقه في شهر شعبان، وتلحقه في شهر شوال؛ فهي حفاوة ممتدة مضاعفة بها الشهر الكريم وما فيه من فريضة الصيام.

مركزية الروح

يأتي شهر رمضان الكريم ليذكرنا بأمر على قدر عظيم من الأهمية، ألا وهو أن الإنسان بالروح يحيا، وبالروح يتفاضل، وبالروح يكون إنسانا حقا. هذه الروح محلها القلب، وغذاؤها التعبد والذكر وسائر أنواع الطاعات.

فشهر رمضان يذكرنا أن الجسد من حيث هو مادة صماء يتغذى على الطعام والشراب، إنما هو أمر مشترك بين سائر الناس؛ أما الروح، بما تعنيه من النفخة الربانية والرباط الإلهي، إنما هي أمر يختص به المؤمنون، ويتفاضل الناس بقدر تفاوتهم في العناية بهذا الجانب.

فمن شغلهم تحصيل الطعام والشراب، وأشقاهم الكد للدنيا والحرص على متاعها؛ يذكرهم شهر رمضان بأن ثمة أمرا آخر عليهم أن يجتهدوا في تحصيله، هو غذاء الروح والقلب. والعجيب أن هذا الغذاء يقتضي التخفف من الطبقة الكثيفة المادية، ومن أثقال الطعام والشراب، حتى تستطيع الروح أن تحلق في سماء الفكر والذكر، وحتى يسهل عليها أن تستشعر للعبادات ثمرة وحلاوة.

فكان شهر رمضان بما فيه من صيام النهار وقيام الليل، وما يدعو إليه من قراءة القرآن الكريم وفعل الخيرات وبذل الطعام والمعونة للفقراء والمساكين.. إنما هو شهر تزكية الروح وتغذيتها، وشهر التنبيه إلى مركزية الروح في بناء الإنسان؛ فالإنسان دون الروح مجرد جسد فان تشغله الدنيا ويشقى بماديتها ثم يلقى الخسران في الآخرة!

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ﴾ (محمد:١٢).

يوضح ابن القيم هذه العلاقة العكسية بين العناية بالروح والعناية بالبدن، فيقول: الإنسان إذا أجاع بدنه وأسهره وأقامه في الخدمة، وجدت روحه خفة وراحة فتاقت إلى الموضع الذي خلقت منه واشتاقت إلى عالمها العلوي؛ وإذا أشبعه ونعمه ونومه واشتغل بخدمته وراحته، أخلد البدن إلى الموضع الذي خلق منه فانجذبت الروح معه فصارت في السجن. وبالجملة، فكلما خف البدن لطفت الروح وخفت وطلبت عالمها العلوي، وكلما ثقل وأخلد إلى الشهوات والراحة ثقلت الروح وهبطت من عالمها وصارت أرضية سفلية.



قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا ﴾ (طه:١٢٤)، فهذه المعيشة الضنك في مقابلة التوسيع على النفس والبدن بالشهوات واللذات والراحة؛ فإن النفس كلما وسعت عليها ضيقت على القلب حتى تصير معيشة ضنكا، وكلما ضيقت عليها وسعت على القلب حتى ينشرح وينفسح(٥).

وليس معنى ذلك إهمال البدن والتفريط في حقوقه، بدعوى العناية بالروح؛ وإنما أن ندرك أن الروح لها الأولوية لأنها هي موضع تميز الإنسان ومعيار تفاضله، وأن ندرك أيضا أن البدن خادم للروح وليس العكس.

محورية القرآن

ومما ينبهنا إليه أيضا شهر رمضان أن القرآن الكريم ينبغي أن يكون له دور محوري في حياتنا، من حيث التلاوة والتدبر، ومن حيث العمل به ودعوة الناس إليه. فشهر رمضان قد اختاره الله تعالى لإنزال القرآن فيه، وشرفه بهذا غاية الشرف وأعظمه؛ قال تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ ﴾ (البقرة:١٨٥).

إن شهر رمضان هو فرصة متجددة لتذكير أمتنا بكتابها العزيز الخاتم، الذي فيه مصدر عزتها وهدايتها، وفيه نورها وصراطها المستقيم؛ حتى تقبل عليه تلاوة باللسان، وتدبرا بالقلب، ومعايشة بالجوارح، وتبليغا لرسالته؛ فإذا هي حين تعود إلى رحاب القرآن وتلتزم بهدايته أمة جديرة بما حباها الله تعالى من تكريم، وجديرة بأن تقوم بما أوكل الله لها من مهمات:

﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ (فاطر:٢٩-٣٠).

نعم، القرآن الكريم ينبغي أن نصاحبه طوال العام، وأن نستحضر هداياته وتوجيهاته على الدوام؛ لكن شهر رمضان هو فرصة لتنبيه الغافل وتذكير الناسي، وفرصة أيضا ليزداد الذين يرتبطون

بالقرآن ارتباطا؛ فإن الحاجة للقرآن لا تنقطع، وآفاق سموه ومعانيه لا حد لها.

للفقراء نصيب

وكما أن لأوجه العبادة من الصيام وتلاوة القرآن نصيبا من رمضان، فإن لفعل الخيرات أيضا نصيبا كبيرا؛ ولو بتفطير صائم على تمرة، ومن زاد زاد الله له.

فهلموا يأهل الفضل إلى مائدة رمضان العامرة بصنوف كثيرة من فعل الخيرات، تدخلون السرور بها على قلوب المساكين، وتوسعون بها على إخوانكم من أهل الحاجة؛ ولكم في رسول الله ﷺ الأسوة الحسنة؛ فقد كان ﷺ كثير الجود في رمضان.

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله ﷺ أجود بالخير من الريح المرسلة»[6].

فشهر رمضان يرتقي بالمسلم ويزكيه، ويعيد له ضبط بوصلته وتهذيب نفسه؛ مما ينعكس إيجابا على علاقته بالله تعالى فتترسخ التقوى في قلبه، وعلى علاقته بكتاب الله قراءة وتدبرا، وعلى علاقته بالناس من حوله صلة وعطفا وإحسانا.

فهو شهر للتغير في كل المجالات، وشهر للتزكي في جميع المسارات. وطوبى لمن ملأ صحائفه في رمضان بما يشهد له عند ربه سبحانه. ولهذا، ينبغي ألا يستوي في حياة المسلم شهر رمضان وغيره، ولا يوم صيامه وفطره.

قال جابر بن عبدالله: إذا صمت فليصم سمعك، وبصرك، ولسانك، عن الكذب، والمحارم، ودع أذى الخادم، وليكن عليك وقار وسكينة يوم صيامك، ولا تجعل يوم فطرك وصومك سواء[7].

ولليل سهم

وليل رمضان له شأن آخر، وسهم كبير في الخير؛ فنهار رمضان نملؤه بالصيام امتناعا عما أحل الله وضبطا للنفس والشهوات، أما ليله فنملؤه بالقيام والتهجد وقراءة القرآن.

وإذا كان الليل عموما ظرفا مناسبا للطاعات؛ لما فيه من هدوء وسكينة يساعدان النفس على التخلص من ضوضاء النهار، ولما فيه من انفراد بالطاعة يمحض القلب للإخلاص ويبعده عن الرياء.. فإن ليالي رمضان عظيمة الشأن؛ لما فيها من صفات الليل عامة، مع تشريف الله تعالى لها بإنزال القرآن في واحدة منها، هي ليلة القدر.

عن عائشة رضي الله عنهما، قالت: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل العشر، أحيا الليل، وأيقظ أهله، وجد وشد المئزر»[8].

ومن المؤسف أن نرى في ليالي رمضان سلوكيات لا تتناسب مع الشهر المبارك، ولا مع الصيام في نهاره والامتناع عما أحل الله؛ فكيف للبعض أن يمتنع عن الحلال في النهار ثم لا يتحرج عن ارتكاب المحرمات في الليل!! أين أثر الطاعة؟! وأين الفهم الصحيح لشهر مضان الذي لا ينفصل ليله عن نهاره!!

إننا بحاجة إلى أن نعيد فهمنا لشهر رمضان، ونتخلص مما نتصوره خطأ بأنه شهر كسل ووخم، أو شهر إكثار من الطعام وتنويع في أصناف المائدة، أو شهر إمساك للشهوات بالنهار وإطلاق لعنانها بالليل!! وليس هكذا رمضان.

إن رمضان شهر كريم على الله تعالى وعلى عباده المؤمنين؛ فيه يتفضل ربنا سبحانه بالمغفرة، ويتنزل بالرحمات، ويمنح أرفع الدرجات؛ وفي مقابلة هذا التفضل والإكرام يجتهد المؤمنون ما وسعهم الاجتهاد، ويبذلون ما أمكنهم من طاقات، رافعين أكف الضراعة ويحدوهم عظيم الرجاء أن يتقبل الله تعالى طاعتهم، وأن يبارك سعيهم، وأن يجعل شهر رمضان شاهدا لهم لا عليهم.. اللهم آمين..

الهوامش

١- متفق عليه.
٢- فتح الباري، ابن حجر، ٤/ ١١٨.
٣- متفق عليه.
٤- رواه مسلم.
٥- الفوائد، ابن القيم، ص:١٦٨، باختصار وتصرف يسير.
٦- متفق عليه.
٧- شعب الإيمان، البيهقي، ٥/٢٤٧.
٨- رواه مسلم.

أ. د. أمان محمد قحيف
أستاذ الفكر الإسلامي المعاصر
عضو اتحاد كتاب مصر

هَكَذا يَكُونُ الصَّوْمُ جُنَّةً



المسلم، التقي الورع، يبحث في كل وقت وحين عن أي عمل يكون بمنزلة المدخل إلى وقايته ونجاته من عذاب الآخرة، ويكون له فيه أيضا وجاء من الفتن، والغواية، والشهوات الدنيوية.

ويحاول هذا المقال أن يرشد المسلم إلى عمل يأخذ بيده إلى رضوان الله، ويجنبه الوقوع في المعاصي والسلوكيات التي حرمها الله؛ وذلك انطلاقا من حديث رسول الله ﷺ الذي رواه الشيخان، وغيرهما، حيث أوردا أن أبا هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: «قال الله عز وجل: كل عمل ابن آدم له إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به، والصيام جنة، وإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث، ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم، والذي نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطر فرح، وإذا لقي ربه فرح بصومه» (رواه البخاري).

واللافت هنا أن هذا الحديث يدور من أوله إلى منتهاه حول فكرة أن «الصيام جنة».. وإذا أردنا التوقف مع مدلول لفظ «جنة» فسيتبين لنا أن ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١٢م) قال في «لسان العرب»: «الجنة: السترة... والجنة: الدرع، وكل ما وقاك جنة... والصوم جنة؛ أي يقي صاحبه ما يؤذيه من الشهوات. والجنة: الوقاية»[1]. وإذا كان الصيام جنة بمعنى وقاية فلنا أن نتساءل: متى يكون الصيام جنة ومتى لا يكون كذلك؟

لا شك أنه ليس كل صيام يعد جنة لصاحبه؛ إذ لابد أن تتوافر عدة شروط في الصوم لكي يتحقق هذا الهدف منها:

أولا: أن يكون الصيام بنية خالصة لله تعالى، إذ هناك من يصوم طلبا لتخسيس الوزن، وهناك من يصوم طلبا لتحسين لياقته البدنية، وهناك من يصوم للتعبير عن موقف سياسي، وهو ما يسمى في عرف السياسيين المعاصرين بـ«الإضراب عن الطعام».. إلخ.

إن الصيام الذي هو جنة ووقاية لصاحبه لابد أن يقترن بإخلاص النية لله، فهو يأتي تنفيذا لأوامره وتقربا إليه، وخالصا لوجهه الكريم.. بالتالي يكون في سبيل الله وحده ويكون أجره عظيما. عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يصوم يوما في سبيل الله إلا باعد الله بذلك اليوم وجهه عن النار سبعين خريفا» (متفق عليه).. يحدث هذا إذا كان الصيام خالصا لله تعالى، أي: «في سبيله الله» كما جاء في متن هذا الحديث.

ولقد أكد الفكر الإسلامي أن أجر الصائم يزداد ويعظم عندما يزداد إخلاص العبد لله، فكلما ارتفعت درجة إخلاص الصائم عظم أجره وتنامى ثوابه.. ولقد عبر الإمام أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ/١١١١م) خير تعبير عن هذا المعنى بقوله: «واعلم أن الصوم ثلاث درجات، صوم العموم وصوم الخصوص وصوم خصوص الخصوص، أما صوم العموم فهو كف البطن والفرج عن قضاء الشهوة، وأما صوم الخصوص فهو كف السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح عن الآثام، وأما صوم خصوص الخصوص فهو صوم القلب عن الهمم الدنية والأفكار الدنيوية وكفه عما سوى الله –عز وجل– بالكلية»[2].

ثانيا: أن يتسم سلوك الصائم بالصبر، فمعلوم أن من الواجب على المسلم التحلي بالصبر عند تأديته لجميع العبادات، فعليه أن يصبر على الصلاة، حيث إسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطى إلى المساجد بالليل والنهار. وعليه أن يصبر عند إخراج زكاة ماله أو زرعه أو عروض تجارته، فلا يظن أن الزكاة تنقص من أمواله، فما نقص مال من صدقة، وعليه ألا يخرجها لأي غرض، كأن يطلب منفعة أو أي مقابل من الفقراء نظير إعطائها لهم، كي تكون خالصة لوجه الله تعالى.

ومن المقطوع به أن المسلم يحتاج للصبر أثناء أدائه لمناسك الحج أيضا، فلا يرفث ولا يفسق ولا يجادل في أمور دنيوية خلال تأديته لمناسك الحج وشعائره المتنوعة، وعليه التحلي بطيب الخلق مع بقية الحجاج رفقاء رحلته.

وتأسيسا على ذلك، يعتبر الصبر أحد المبادئ المهمة والأسس الرئيسية التي يجب أن يتحلى بها الصائم



لا في شهر الصوم فحسب، بل في كل وقت وحين، باعتبار أن الصبر شيمة من شيم الصالحين، وأجره عند الله وفير.. جاء في القرآن الكريم: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ ۗ وَأَرْضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٌ ۗ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ (الزمر:١٠).

ولقد ربط رسول الله ﷺ بين الصوم والصبر، وحث المسلمين عليه وحضهم على التحلي به ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا؛ وهذا ما نأخذه من قوله: «التسبيح

نصف الميزان، والحمد لله يملؤه، والتكبير يملأ ما بين السماء والأرض، والصوم نصف الصبر، والطهور نصف الإيمان» (رواه أحمد والترمذي).

ثالثا: غرس التقوى في النفس، وتأتي مسألة غرس التقوى في القلوب المؤمنة والنفوس المسلمة في صدارة ما يبغيه الإسلام وما يعنى بتحقيقه؛ فالتقوى من أسمى المبادئ التي يجب أن يكون لها دورها البارز في صياغة وتشكيل سلوكيات المسلم أينما كان وحيثما كان.

والحق أن الإسلام يسعى إلى التكريس لخصال التقوى في ربوع المجتمع الإسلامي ومختلف جنباته بشكل عام، ليكون مجتمعا نقيا تقيا يخشى الله ويتقيه؛ ذلك لأن التقوى هي مبعث كل خير ومدخل كل فلاح.

من هنا فإن من مرادات الله تعالى بفرض الصيام، وهو أحد الأركان الخمسة الأساسية التي بني عليها الإسلام، غرس التقوى في القلوب وتكريس الخشية في النفوس، فالله قال في علة فرضه للصوم على المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣).

فالعلة من فرض الصيام هي غرس التقوى وتأكيد التحلي بخصال الخير، جاء عند القرطبي في معنى قوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾: «(لعل) ترج في حقهم... وقيل: لتتقوا المعاصي، وقيل هو على العموم؛ لأن الصيام كمال قال عليه السلام: جنة ووجاء، وسبب تقوى لأنه يميت الشهوات»[٣].

وذكر ابن كثير أن الصيام يعود المرء على التقوى «لأن الصوم فيه تزكية للبدن وتضييق لمسالك الشيطان»[٤].

ففي الصوم تزكية لا للبدن فحسب بل للنفس أيضا؛ إذ هو يرتقي بها إلى عوالم أفضل ويرتفع بها إلى سماوات القيم النبيلة وفضاءات الخلال الحميدة.

رابعا: دعم الصائم للفقراء: يعي كثير من المسلمين أن الله جعل صوم نهار رمضان فريضة وقيام ليله تطوعا، بمعنى أن المسلم الحق يحرص على إضافة العديد والعديد من الحسنات إلى رصيده في هذا الشهر الفضيل. ومن المسلم به أن أي مسلم لن يتمكن من تحقيق هذه الغاية أو بلوغ هذا الهدف إلا من خلال الإكثار من فعل الخيرات.

ويدرك المسلمون جميعا أن مراعاة الفقراء والنظر إليهم بالعطف وإعانتهم ومساعدتهم تعد واحدة من الوسائل والسبل المهمة التي تثقل ميزان الحسنات للصائمين وترفع رصيد طيباتهم.

من ثم يحرص أكثر المسلمين على إخراج صدقات ومعونات متنوعة للفقراء والمحتاجين طوال شهر رمضان، دعما لصومهم وطلبا لرضا الله.

وغني عن البيان أن التصدق على الفقراء يرفع من درجة الصائم ويضعه في مصاف المحسنين، الأمر الذي يجعل من صومه عملا متقبلا وعبادة خالصة لله تعالى.. من هنا يكون الصيام جنة بحق، ويكون وجاء للصائمين بصدق فيقيهم النار والفتن ما ظهر منها وما بطن.

الخلاصة أن هناك العديد من أسباب الخير التي تعين المسلم على أن يجعل صومه متقبلا، فيكون له جنة ووقاية من مصائب الدنيا وخزي الآخرة.. وحري بنا الإشارة إلى أنه على المسلم أن يلتمس جميع أبواب الخير أينما كانت وحيثما كانت، فالخير لا يرتبط بمكان دون غيره ولا يتعلق بزمان دون سواه.

الهوامش

١- ابن منظور، لسان العرب، دار الحديث، القاهرة، الجزء الثاني، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص:٢٣١.

٢- أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، مكتبة عبدالوكيل الدروبي، دمشق، بدون تاريخ، ج:١، ص:٢١٠.

٣- القرطبي، تفسير القرآن، دار الريان للتراث، القاهرة، بدون تاريخ، ج:٢، ص:٦٥٢.

٤- راجع ابن كثير، في تفسير الآية ١٨٣ من سورة البقرة.

د. محمد محمد صالح عوض
عضو المجمع العلمي
لبحوث القرآن والسنة



مع القرآن في شهر القرآن

يقول الله تعالى: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥).. في شهر رمضان يطيب الكلام عن القرآن الكريم؛ ففيه ابتدأ نزوله: قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةٖ مُّبَٰرَكَةٍۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ (الدخان:٣). وسطع نوره، وتدفقت بركاته، وعمت هباته. والكلام عن القرآن الكريم، كلام طويل الفصول، متشعب الأغراض، متعدد الجوانب، مختلف المنازع[١].

واقتران شهر رمضان بالقرآن الكريم له صلة بفرض الصيام فيه، ولهذا فالمناسبة والصلة بين الصيام ونزول القرآن الكريم عظيمة؛ فلما كان شهر رمضان مختصا بنزول القرآن؛ فقد كان لازما أن يكون مختصا بالصيام؛ لأن الصوم من أنسب حالات الإنسان لتلقي هدى الله المنزل في القرآن. والآيات تشعرك بأن من أعظم مقاصد الصيام: تصفية الفكر؛ لأجل فهم القرآن، فبعد الحديث عن فرضية الصيام: ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة:١٨٣)، جاء الحديث عن تنزل القرآن في رمضان: ﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥)؛ ليكون شهر رمضان مختصا بالصيام لأجل القرآن، ومن هنا كان رمضان وكان الصيام لأجل القرآن، ولا عجب بعد ذلك أن يقال عن «رمضان شهر القرآن!».

عن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: «من قرأ القرآن فقد أدرجت النبوة بين جنبيه، إلا أنه لا يوحى إليه، ومن قرأ القرآن فرأى أن أحدا من خلق الله أعطي أفضل مما أعطي، فقد حقر ما عظم الله، وعظم ما حقر الله، وليس ينبغي لحامل القرآن أن يجهل فيمن يجهل، ولا يحد فيمن يحد، ولكن يعفو ويصفح»[٢].

ولئن كان إقبال المسلمين على كتاب ربهم -سماعا، وتلاوة، وحفظا- مشهودا وظاهرا؛ وبخاصة من قبل



المنتسبين لحلق تحفيظ القرآن الكريم ومدارسه؛ حيث حققت تلك الحلقات نجاحا كبيرا، وانتشارا واسعا على مستوى الأمة؛ بيد أن هذا النجاح ظل محصورا في رتب الاستماع، والتلاوة، والحفظ! أما التدبر والعمل، مقصودا القرآن الأعظم؛ ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ﴾ (ص:٢٩)، فيغلب إهماله!

وقد فهم سلفنا الصالح هذا المعنى جيدا ووعوه، وعلموا أن وظيفة رمضان الكبرى هي الاعتناء بالقرآن، والقيام بالقرآن، والصيام لأجل تخلية الذهن للقرآن.

سئل الإمام الزهري -رحمه الله- عن العمل في رمضان، فقال: «إنما هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام»[٣].

والمعنى الذي ينبغي أن يظل عالقا في الذهن، ونحن نتحدث عن تلاوة القرآن في شهر رمضان، وفي غير رمضان، هو أن نوقن بأن التدبر، وتفهم معاني كلام الله هو مقصود التلاوة.

فعن الحسن قال: «إن هذا القرآن قد قرأه عبيد وصبيان لا علم لهم بتأويله، ولم يتأولوا الأمر من قبل أوله، وقال الله سبحانه وتعالى: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ﴾، وما تدبر آياته إلا اتباعه، أما والله ما هو بحفظ حروفه وإضاعة حدوده، حتى إن أحدهم ليقول: لقد قرأت القرآن كله فما أسقطت منه حرفا، وقد والله أسقطه كله، ما يرى له القرآن في خلق، ولا عمل، حتى إن أحدهم ليقول: إني لأقرأ السورة في نفس، والله ما هؤلاء بالقراء، ولا العلماء، ولا الحكماء، ولا الورعة، متى كانت القراء مثل هذا؟ لا كثر الله في الناس مثل هؤلاء»[٤].

وليكن معلوما أن المقصود بهذا الكلام ليس دعوة لترك الحفظ والتلاوة، ففي ذلك أجر كبير، بيد أن المراد التوازن بين الحفظ والتلاوة، والتدبر والفهم من جهة أخرى، كما كان عليه سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

عن مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ (البقرة:١٢١)، قال: «يعملون به حق عمله».

لقد ضرب إياس بن معاوية مثلا جميلا معبرا عمن يقرأ القرآن دون فهم وتدبر، ومن يعرف تفسيره



وتأويله فقال: «مثل الذين يقرأون القرآن وهم لا يعلمون تفسيره، كمثل قوم جاءهم كتاب من ملكهم ليلا وليس عندهم مصباح، فتداخلتهم روعة ولا يدرون ما في الكتاب، ومثل الذي يعرف التفسير كمثل رجل جاءهم بمصباح فقرأوا ما في الكتاب»[٥].
وبالفهم والتدبر والعمل تعود الأمة إلى ما كان عليه الصحابة الكرام، وسلفنا الصالح عليهم الرضوان.
إن أعظم ما يمكن القيام به في شهر القرآن، وفي غيره هو مصاحبة القرآن؛ فإن الأعمال مهما كانت كبيرة، ومهما بذل فيها من جهود، إذا لم تهتد بهدي القرآن الكريم لا يتقبلها الله، ولا يرضى عن صاحبها، ولأحوال الناس مع القرآن مواقف، فقوم ينظرون إليه على أنه نزل في أزمان غابرة، فلا يصلح لأن يقدم التوجيهات الملائمة في عصر الذرة والمجرة، والقرية الكونية الصغيرة، ولا يناسب هذا التقدم العلمي، ولهؤلاء نقول: من يغمض عينيه دون النور يضر عينيه، ولا يضر النور؛ لأن نور القرآن الكريم ينادي على كل من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد؛ لكي يستضيء به، وآخرون ينظرون إليه على أنه مصدر عظيم للحسنات، فمن قرأ حرفا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرة أمثالها، والله يضاعف لمن يشاء، والله ذو الفضل العظيم. وهذا مشروع، أما الأكملون فهم الذين رأوا القرآن الكريم رسائل من ربهم، يقرأونها بالليل، ويعملون بها بالنهار.

مسؤوليتنا إزاء القرآن

تتعدد جوانب هذه المسؤولية على قدر عظمة القرآن، ودوره المؤثر في حياتنا، وهي: تلاوته، تدبره، العمل به. إن القرآن كريم، ومن كرمه اتساع دائرة نفعه لتشمل: من قرأه، وعمل به، ومن عمل به ولم يقرأه، الكل مستفيد، معرض نفسه لفيوضات القرآن، وقد يكون حظ الأمي بالعمل به أفضل من حظ عالم لم يعمل بما علم! وفي هذا يقول الله تعالى:

﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴿١٧٥﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَرَفَعۡنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُۥٓ أَخۡلَدَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُۚ فَمَثَلُهُۥ كَمَثَلِ ٱلۡكَلۡبِ إِن تَحۡمِلۡ عَلَيۡهِ يَلۡهَثۡ أَوۡ تَتۡرُكۡهُ يَلۡهَثۚ ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَاۚ فَٱقۡصُصِ ٱلۡقَصَصَ لَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٧٦﴾ ﴾ (الأعراف:١٧٥-١٧٦).

إن المنة لله تعالى على عباده أن أذن لمخلوقات ضعيفة مثلنا أن تناجيه، وتبحث في كتابه وتتدبر معانيه، قال ابن الصلاح: قراءة القرآن كرامة أكرم الله بها البشر؛ فقد ورد أن الملائكة لم يعطوا ذلك، وأنها حريصة على استماعه من الإنس[٦].
ومع امتنان الكريم المنان - سبحانه وتعالى- على عباده بالإذن في مناجاته، والنظر في كلماته؛ فقد امتن عليهم أيضا بأن أعطاهم أعظم المنازل على ذلك، فقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن



﴿تَبُورَ ۝٢٩ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ۝٣٠﴾ (فاطر:٢٩-٣٠). وقد اصطفى الله تعالى لنفسه أهل كتابه التالين له، والعاملين به، فجعلهم أهله وخاصته، كما قال الرسول ﷺ: «إن لله أهلين من الناس، قيل من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن، هم أهل الله وخاصته»[٧].

إن اهتمامك -أخي الصائم- بالقرآن في رمضان، تلاوة ومدارسة، ينبغي أن يكون بداية لتصحيح المسار مع القرآن؛ حتى تكون من أهله الذين هم أهل الله وخاصته، وحتى لا تكون من الهاجرين له، المستجلبين غضب ربهم، وشكوى رسولهم: ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾ (الفرقان:٣٠).

فليكن لك بالقرآن في رمضان، ورد أو حزب، تستمر به بعده؛ حتى تكون من أهل الذكر، لا من أهل الهجر، فتحزيب القرآن سنة، لكنها مهجورة، كادت تضيع بين أهل الدعوة والالتزام، فضلا عن العوام، وقد كان شأن السلف الصالح من القرآن أن يحافظوا على قدر ثابت من القراءة كل يوم يسمونه حزبا أو وردا أو جزءا يوصلهم إلى ختم القرآن في كل شهر مرة، أو كل أسبوع مرة، أو كل ثلاثة أيام مرة، وأصل السنة في ذلك أحاديث صحيحة، منها: «من نام عن حزبه، أو عن شيء منه، فقرأه فيما بين صلاة الفجر وصلاة الظهر، كتب له كأنما قرأه من الليل»[٨].

وقد كانت عائشة، رضي الله عنها، تحزب القرآن كي تختمه في سبع، قالت: «إني لأقرأ جزئي، أو سبعي، وأنا جالسة على فراشي، أو سريري»[٩].

إن اهتمام السلف بتلاوة القرآن في رمضان كان له شأن آخر، فقد كان يسمع لهم به في بيوتهم دوي كدوي النحل.

وإذا كان رمضان بتمامه زمانا شريفا للتلاوة والذكر؛ فإن لياليه أنسب لذلك؛ فهي أرق في الشعور، وأدق في التدبر، ولعل هذا سبب في مجيء جبريل عليه السلام ليلا إلى النبي ﷺ في رمضان لكي يدارسه القرآن، كما ذكر ابن عباس رضي الله عنهما.

يقول ابن رجب الحنبلي معلقا على ذلك: «دل على استحباب الإكثار من التلاوة في رمضان ليلا، فإن الليل تنقطع فيه الشواغل، وتجتمع فيه الهمم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر، كما قال تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ ٱلَّيْلِ هِىَ أَشَدُّ وَطْـًٔا وَأَقْوَمُ قِيلًا ۝٦﴾ (المزمل:٦)».

الهوامش

١- مجلة الأحمدية، ٧، ع:١٥، رمضان ١٤٢٤هـ.
٢- صحيح موقوفا، وقد استقصى طرقه الشيخ الألباني في «السلسلة الضعيفة» (١٩٩/١١-٥١١٨/٢٠١).
٣- لطائف المعارف، (١٧١).
٤- الزهد لابن المبارك، ٤٧٢/١.
٥- الجامع لأحكام القرآن الكريم، ٣٦/١.
٦- مدارج السالكين لابن القيم، ٧/٣.
٧- ابن ماجه في السنن، ٢١٥.
٨- صحيح مسلم، ٧٤٧.
٩- فضائل القرآن لأبي عبيدة، ٢٩١.

مياسة النخلاني
قاصة وكاتبة



شهر الرحمة
وتجديد العهد مع الله

في كل عام، ومع اقتراب الشهر الفضيل، تتوجه الأنظار إلى السماء بترقب وخشوع، منتظرة لحظة الإعلان عن رؤية هلال شهر رمضان المبارك، ليبدأ المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها، رحلة روحانية متفردة، بأجواء إيمانية تتزين بالعبادات، والصبر والتحمل، والعطاء. فيتجدد الإيمان في النفوس، وتنساب مشاعر السكينة والطمأنينة والسلام في الأرواح.

في هذه الأيام المباركة، تفتح أبواب الرحمة، وتغلق أبواب النار، فتمنح القلوب فرصة ثمينة لتجديد العهد مع الله، ومراجعة النفس وتصحيح المسار. إنه وقت ترتفع فيه الروح فوق شهوات الجسد، وترتب الأولويات على أسس التقوى والإخلاص، استعدادا لمرحلة جديدة من الصفاء والنقاء.

وتتجلى عظمة شهر رمضان بأنه الشهر الذي شهد بداية نزول الوحي بالقرآن الكريم على قلب نبينا محمد ﷺ، منجما ومتفرقا على مدى ثلاثة وعشرين عاما، شكل خلالها معالم الدولة الإسلامية، التي أنارت شبة الجزيرة العربية بنور الهداية والصلاح، ثم انطلقت لتنير العالم على امتداده، وتنوع حضاراته، وثقافته، وأجناسه. وخلال هذا الشهر الفضيل وفي غار حراء بدأت المرحلة الفاصلة في عمر البشرية بين عصر الجاهلية والإسلام، قال تعالى:

﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ﴾ (البقرة:١٨٥).

وقد جاء القرآن الكريم، ليكون النور الإلهي الذي أضاء الكون بعد ظلمات الجاهلية، ويكون الهداية التي ترشد الناس إلى طريق الحق والنجاة، وبه يعرف المسلمون ما ينفعهم وما يضرهم، ويهتدون به إلى الصراط المستقيم. فالقرآن هو الكتاب المعجز الذي يتضمن تشريعات الله وأحكامه، وأخلاقيات التعامل مع النفس والغير، وهو دستور حياة متكامل يصلح شؤون الفرد والمجتمع.

قال الله تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ



﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ﴾ (المائدة:١٥-١٦).

وخلال رمضان يقبل المسلمون على تلاوة كتاب الله إقبالا عظيما، ويجعلونه محور عباداتهم اليومية. يحرصون على قراءته في الصلوات، ولاسيما في صلاة التراويح والقيام، ويحرصون على الإكثار من تلاوته وتدبر آياته، قال ﷺ: «اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعا لأصحابه» (رواه مسلم).

وتأتي ليلة القدر بخصوصية إضافية، حيث تعد من أعظم الليالي وأشرفها عند الله تعالى، فهي ليلة مباركة تتنزل فيها الرحمات والبركات، وتكتب فيها مقادير العباد، كما اختصها الله بفضائل عديدة وخصص لها سورة كاملة من سور القرآن تحمل اسمها وتبين عظمتها ومكانتها ومنزلتها، قال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾﴾ (القدر:١-٥).

وقد أشار النبي ﷺ إلى تحري ليلة القدر في الليالي الوتر من العشر الأواخر من رمضان، وعلى الرغم من عدم تحديد موعد دقيق لها، إلا أن هذا الإخفاء يزيد من حرص المسلمين واجتهادهم في العبادة في كل ليلة من العشر الأواخر؛ حتى ينالوا فضلها العظيم. قال تعالى:

﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ ۚ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴿٣﴾ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴿٤﴾﴾ (الدخان:٣-٤).

إعلاء قيمة التقوى

رمضان هو شهر تهذب به النفس البشرية، وتعزز قيم التقوى في قلب المسلم، فالصيام لساعات طويلة والحرمان من ملذات الحياة وأساسياتها، يعود النفس البشرية على الإمساك، والتقشف، والالتزام، واجتناب المعاصي رغم قربها، فجوهر الصيام هو التقوى والإمساك وترويض النفس على اجتناب النواهي ما كبر منها وما صغر.

والروحانية التي يختص بها شهر رمضان تتيح للمسلم الفرصة للابتعاد عن مشاغل الحياة اليومية، والانشغال بالعبادات والطاعات وطرق أبواب الخير، والسعي لها. فالصيام لا يقتصر فقط على الحرمان الجسدي، بل يشمل أيضا تهذيب النفس وتطهيرها. فالصيام يعلم المسلم القدرة على ضبط شهواته وكبح النفس عن الملذات، إضافة إلى أن المداومة على العبادات من ورد يومي، وختم القرآن أكثر من مرة في الشهر، والذهاب للمسجد لأداء الفروض، والمداومة على صلاة التراويح، والتهجد والاعتكاف في المسجد، كل تلك المظاهر تزيد من إحساس المسلم بالسكينة والسلام الداخلي.

ومع اندماجه في تلك الروحانية والقرب من الله، يتخلص المسلم من الضغوط والتوتر، وتصغر في عينيه مشاكله، لأنه يكتسب قوة داخلية وشعورا عميقا بأنه ليس وحده، وأن الله معه في كل لحظة من لحظات حياته. يخاطبه من خلال آياته وكأنها أنزلت له وحده دون غيره من البشر، تمسح عن قلبه الحزن، وتملأه بالإصرار والثبات وتشد من عزمه



وتهون عليه مصائبه التي تحيط به من كل جهة، وشعوره بأن الله بذلك القرب منه يجعل المسلم أكثر إدراكا ووعيا لأفعاله، ويصبح أكثر خجلا من فعل ما يغضب الله منه، لذا تتعزز لديه الرغبة في الابتعاد عن المعاصي وتجنبها، رغبة منه في إرضاء خالقه وربه. قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ (البقرة:١٨٣).

فرصة للتوبة

رمضان ليس مجرد امتناع عن الطعام والشراب، بل هو محطة إيمانية للتوبة وتجديد العهد مع الله، وهو فرصة للمذنبين والتائبين، لاستعادة صلتهم بالله تعالى، وتجديد العهد معه بقلوب نقية وأعمال خالصة، فرمضان هو شهر الرحمة والمغفرة الذي يفتح فيه الله تعالى أبواب رحمته لعباده، ويهيئ لهم أسباب العودة إليه، مهما عظمت ذنوبهم وكثرت معاصيهم، فالقلوب في هذا الشهر الكريم تتجه إلى الله بخشوع، مما يعطي العبد فرصة لمحاسبة نفسه ومراجعة حساباته والندم على ما مضى وفتح صفحة جديدة من الطاعات والعبادات والالتزام بأوامر الله ونواهيه. قال النبي ﷺ: «إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين» (رواه مسلم والبخاري).

ورمضان هو شهر المغفرة، ويؤكد الرسول ﷺ في حديثه أن من صام رمضان مخلصا لله واحتسب أجره عنده، غفر الله له ذنوبه السابقة. قال رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» (رواه مسلم و البخاري).

والقلوب في هذا الشهر تكون أكثر خشوعا وتضرعا، ووهج الإيمان يبلغ ذروته، مما يدفع المسلم إلى محاسبة نفسه والندم على ما اقترف من ذنوب، ومهما كثرت الذنوب، يبقى باب التوبة مفتوحا أمام كل عبد يقبل على الله بصدق وإخلاص. قال تعالى: ﴿قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ (الزمر:٥٣).

ومن كرم الله وفضله أن جعل الحسنات مضاعفة خلال شهر رمضان المبارك، من صلاة وصيام وقيام وقراءة قرآن



وذكر ودعاء وصدقة وإحسان للفقراء والمحتاجين، قال ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام؛ فإنه لي، وأنا أجزي به» (رواه البخاري).

إن رمضان بحق هو موسم للتغيير، وفرصة للعبد ليتحرر من أثقال الذنوب والمعاصي، ويتقرب أكثر من الله. فمن أضاع هذه الفرصة، فقد فاته خير عظيم، ومن اغتنمها، نال رضا الله وجزيل فضله، وفتح صفحة جديدة مشرقة بالأمل والطاعة.

إحياء قيم التراحم

رمضان شهر يتجلى فيه جمال التراحم والتكافل الاجتماعي، حيث تتوحد القلوب وتتآلف الأرواح تحت مظلة العطاء والبر، فهو شهر العطاء والبذل وإحياء قيم التراحم والتكافل الاجتماعي. تتجلى هذه القيم من خلال إطعام الصائمين وإخراج الصدقات، حيث يحرص المسلمون على مساعدة الفقراء والمحتاجين، مما يحقق معاني العطاء والرحمة التي يدعو إليها الإسلام.

وموائد الإفطار الجماعي تعد إحدى أبرز صور التراحم في رمضان، التي تقام في المساجد والساحات العامة، خلالها يجتمع الناس من مختلف الفئات، ليشاركوا الطعام بروح من المحبة والتآزر. هذه الموائد لا تقتصر على المسلمين فقط، بل تمتد في كثير من الأحيان لتشمل المحتاجين من غير المسلمين، مما يعكس القيم الإنسانية للإسلام في شهر الرحمة.

ويشهد رمضان حملات لجمع التبرعات وإخراج الزكاة، حيث يخرج الناس من أموالهم لدعم الفقراء، وسداد ديون المعسرين، ومساعدة المرضى، وكفالة الأيتام، وتمويل المشاريع الخيرية. ويعد إخراج الزكاة والصدقات في رمضان مضاعفة للأجر والثواب، مما يدفع الناس للتسابق في فعل الخير واغتنام فرصة هذا الشهر الفضيل. قال تعالى:

﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (التوبة:١٠٣).

ولا يقتصر التراحم في رمضان على الجانب المادي فقط، بل يمتد ليشمل المعاني المعنوية، مثل الكلمة الطيبة، وتقديم الدعم النفسي، ومساندة الآخرين في حل مشاكلهم، وإصلاح ذات البين. فالتسامح والتصالح بين المتخاصمين يعد من أعظم صور الرحمة التي تميز هذا الشهر المبارك، وتعزيز قيم التراحم والتكافل في رمضان تجعل منه شهرا استثنائيا، حيث يدرك الناس أن العبادة ليست فقط في الصلاة والصيام، بل أيضا في نشر المحبة والسلام، وإعانة المحتاجين، وتحقيق العدل الاجتماعي. هذه القيم تجعل من رمضان مناسبة لإعادة بناء مجتمعات قائمة على التآخي والتعاون، وترسخ روح المسؤولية الجماعية التي يدعو إليها الإسلام.

ختاما.. رمضان هو نعمة عظيمة وهبة إلهية تتيح للمسلمين فرصة للتغيير والإصلاح، وتجديد العهد مع الله. هو نافذة زمنية تهب منها نسائم الرحمة والمغفرة والعتق من النار. إنه فرصة لتجديد العلاقة مع الله، ومراجعة النفس، وتطهير القلوب، وإعادة ترتيب الأولويات في الحياة. نسأل الله أن يبلغنا رمضان أعواما عديدة وأزمنة مديدة، وأن يرزقنا فيه القبول، ويعيننا على صيامه وقيامه، وأن يجعلنا من عتقائه من النار.

الطيب حسين
دار الإعلام العربية





الصَّوْم والتحرر من الشهوات والرغبات

رمضان ليس مجرد صيام عن الطعام والشراب، بل هو صيام عن كل ما يغضب الله، إنه صورة حية للتكافل ومساعدة المحتاجين، وتقوية أواصر الأخوة.

في هذا الشهر الفضيل تتجلى قيم العطاء وتزداد أواصر المحبة والتآخي.. كما أنه شهر التغيير والتجديد، فهو فرصة للفرد والمجتمع على حد سواء للارتقاء إلى مستوى عال من الإيمان والأخلاق، والتحرر من سيطرة الشهوات والرغبات، والتوجه بقلب منيب إلى الله.. في السطور التالية يحدثنا عدد من العلماء والمتخصصين عن الشهر الفضيل وما ينبغي أن نكون عليه.

نبدأ مع الدكتور مختار مرزوق العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر (أسيوط)، والذي يقول إن شهر رمضان فرصة مثالية لتجديد العلاقة مع الله، فهو موسم طاعة ساقه الله لعباده للإسراع إليه والتحرر من قيود الشهوات والتفلت من التقصير في الطاعات، والتوجه بقلب منيب إلى الله، فجعل للعبادة فيه أجورا مضاعفة، وللإقبال عليه فيه حسنات جمة، فلا يترك كل هذا إلا محروم، كما أن رمضان شهر التغيير والتجديد، فهو فرصة للفرد

والمجتمع على حد سواء للارتقاء إلى مستوى عال من الإيمان والأخلاق.

صورة حية للتكافل

وأكمل أستاذ التفسير وعلوم القرآن د. مختار مرزوق: إن شهر رمضان المبارك ليس مجرد صيام عن الطعام والشراب، مشددا على أنه صيام عن كل ما يغضب الله عز وجل، كونه صورة حية للتكافل ومساعدة المحتاجين، وتقوية أواصر الأخوة، لأنه في هذا الشهر المبارك تتجلى قيم العطاء وتزداد أواصر المحبة والتآخي.

وذكر أن النبي ﷺ صعد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين»، فلما نزل سئل عن ذلك، فقال: «أتاني جبريل، فقال: رغم أنف امرئ أدرك رمضان فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت: آمين. ورغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك، قل: آمين، فقلت: آمين. ورغم أنف رجل أدرك والديه أو أحدهما فلم يغفر له، قل: آمين، فقلت: آمين» (أخرجه البزار والطبراني).

وشدد مرزوق على ضرورة اغتنام نهار رمضان في الصيام وليله في القيام وقراءة القرآن، وما يقدر عليه المسلم من طاعات لله تعالى، فيجب الإكثار من قراءة القرآن الكريم وذكر الله تعالى، خصوصا أنه عمل سهل لكل شخص منا في هذا الشهر، وهو من صفات أولي الألباب ﴿ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِى خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ (آل عمران:١٩١).

وأكد العميد السابق لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر، على ضرورة عدم ضياع الوقت أمام مشاهدة المسلسلات الهابطة والأفلام التافهة، التي تغزو بيوت المسلمين كل عام لإلهائهم عن الصيام والقيام.

ولفت إلى أن شهر رمضان من الأوقات الفاضلة التي يجب اغتنامها كلها من أوله إلى آخره، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة» (صحيح الجامع).

د. مختار مرزوق: شهر رمضان موسم لتجديد العلاقة مع الله

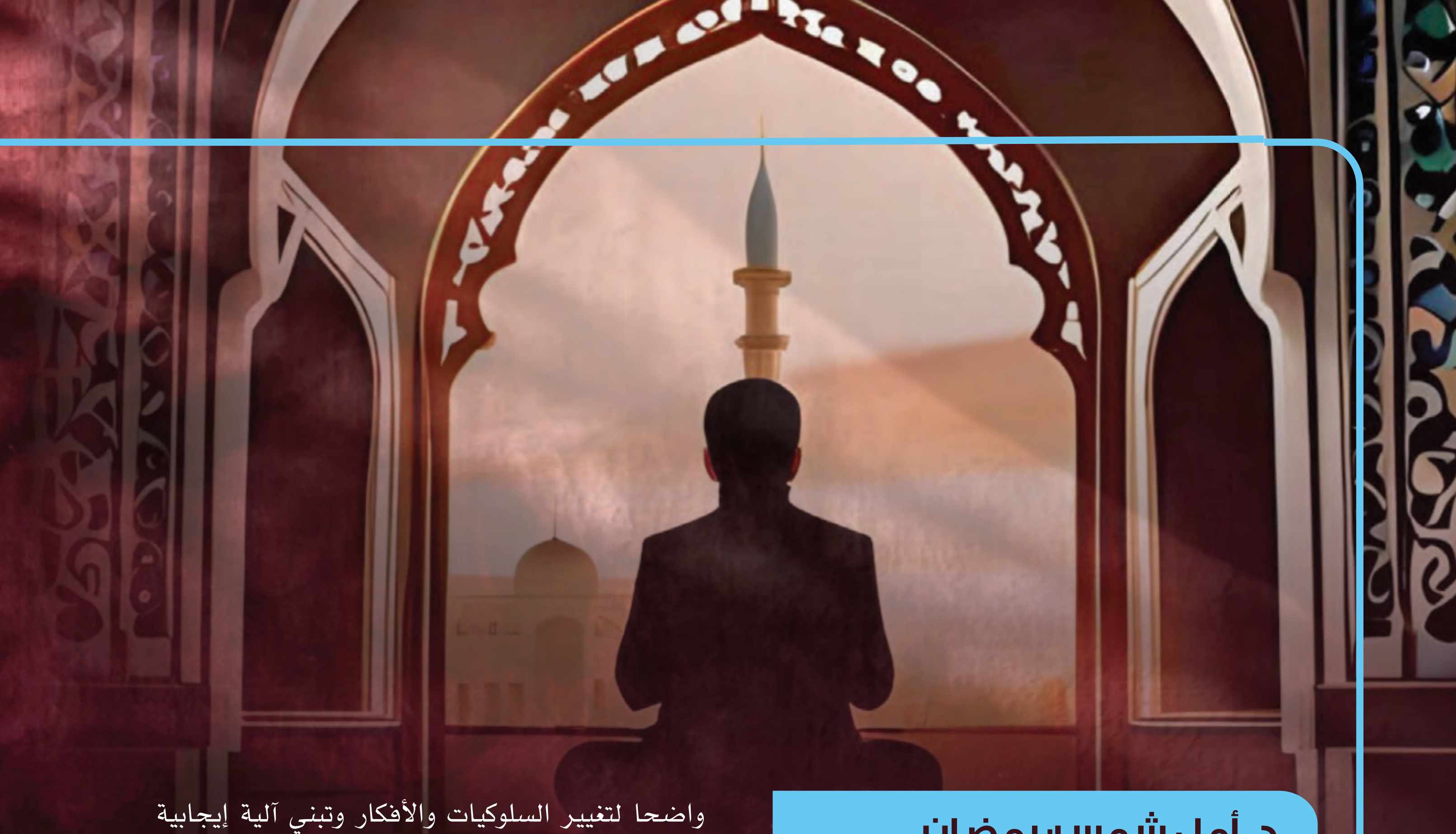
د. سعيد صادق: فرصة للبحث عن حاجات الناس الحقيقية

وأكمل: إن هناك بعض الأخطاء التي يقع فيها كثيرون، مثل التقصير في أعمال الخير في ذلك الشهر، فيجب الإكثار من الأعمال الصالحة واغتنام الشهر من أوله إلى آخره، ليله ونهاره، في طاعة الله تعالى والبعد عن معصيته.

تعزيز السلم المجتمعي

بدوره، يوضح د. سعيد صادق أستاذ علم الاجتماع بالجامعة الأميركية، أن مسألة التكافل مهمة خلال شهر رمضان الكريم خاصة، وعلى مدار العام عامة، ليس فقط لتعزيز معاني التآزر والتآخي بين أفراد المجتمع، بل أيضا لتعزيز السلم المجتمعي، لا سيما حال كانت المجتمعات تعاني من أوضاع اقتصادية صعبة أو غير جيدة، هنا تبرز أهمية الإنفاق والتصدق ومساعدة من يليني من الناس قريب أو جار أو صديق أو أي محتاج بشكل عام، لا يشبع أحدنا وهناك جائع بإمكاننا أن نساعده، أو يكون في حاجة إلى أموال لعلاج أو دراسة ويوجد من يستطيع أن يساعده فيعرض عنه أو يقول ليس لي إلا نفسي، لأنه لو فعل هذا سيثير مشاعر الحقد والحسد وستحل النقمة ربما بين الأفراد، لكن شهر رمضان يأتي ليحثه على البذل والإنفاق وتفقد أحوال المحتاجين والترغيب في المساعدة ليزيل كل هذه المشاعر عن طريق البذل والقيام بأمر المساكين والمحتاجين والتوسع في هذا الجانب كي لا يقتصر على مسارات معنية دون أخرى.

وأكمل: هذا يعني ألا يقتصر الأمر على مسائل الطعام والشراب فقط، لأننا في رمضان نجد مجتمعاتنا تستهلك أضعاف ما تستهلكه في الأيام العادية، بمعنى أن الطعام يكون كثيرا، والجميع غالبا يأكلون، فعلينا بالإضافة إلى النشاط في هذا الجانب أن نبحث عن حاجة المحتاجين لأمور أخرى، مثل الاحتياجات الدراسية



د. أمل شمس: رمضان يسهل غرس القيم الإيجابية في النفوس

مثلا، ومد يد العون لهم فيما يتعلق بما تستدعيه العملية التعليمية لأبنائهم قدر المستطاع، من ملابس ومساعدة في الوصول للدراسة وتوفير أجرة وسائل النقل، فضلا عن المستلزمات الدراسية من كتب وأقلام وملابس، والمساعدة في توفير أجواء مناسبة لأبنائهم لأداء مهمتهم في التعليم بشكل سليم يساعدهم دون تشوش أو قسوة في التفرغ لهذا الأمر.

وتابع أستاذ علم الاجتماع: ضمن هذا السياق بإمكاننا القول أيضا مثل هذا الأمر على الأمور العلاجية والصحية، فكثيرون في رمضان يركزون على جوانب الإطعام مهملين هذا الشق المهم، ألا وهو مساعدة المرضى وأسرهم فيما يتعلق بالناحية الصحية، رغم أن كثيرين يعيشون معاناة بسبب احتياجهم لشراء أدوية شهرية وبثمن غال لعلاج أمراض مزمنة، ما يمثل لهم إرهاقا قد لا يستطيعون تحمله، أو حتى لو جاروا الأمر لوقت فقد لا يستطيعون إكماله للنهاية، وهنا نحن نتكلم عن صحة ومرض وطبيب ودواء، أمور مهمة لا يصح إهمالها، بل هو غير ممكن في الأساس، لهذا يأتي شهر رمضان بحضه على التآخي والتآزر بين المسلمين أو حتى لدى المسلمين تجاه الجميع، ليمثل سببا مهما أو دافعا واضحا لتغيير السلوكيات والأفكار وتبني آلية إيجابية في محاولة معرفة ما يحتاجه غيري الذي أرغب في مساعدته، فأنتقي ما هو بحاجة ضرورية له وأبذل في هذا أكثر ما أستطيع، لبناء علاقة اجتماعية صحية وسليمة لا يرفل فيها شخص أو مجموعة فيما يستلذون أو يوفر لهم حياة كريمة وغيرهم لا يجد علاجا للتداوي مما يعاني منه من أمراض، أو لا يجد ما يسد به جوعه، فضلا عنه العجز والمعاناة في تعليم الأبناء.

وأكمل د. سعيد صادق: أنه من هذا المنطلق ووفقا لهذه التخريجات ومن خلال التعامل في سياق هذه المفاهيم، تبرز لنا الأهمية الكبيرة التي يمثلها شهر رمضان في بناء مجتمع سليم قائم على التكافل والتآخي بين أفراده، لأن بناءه على هذه الروح الجميلة بين أفراده يعزز السلم المجتمعي ويغرس المعاني الإيجابية، وانشغال كل منهم بالآخر، وعدم ترك الأنانية وحب النفس والسلبية عوامل سائدة في أبناء المجتمع.

مفاهيم إيجابية

بدورها، تقول د. أمل شمس الأستاذة بكلية التربية جامعة عين شمس، إن شهر رمضان يوفر بيئة مثالية لغرس جملة من المفاهيم الإيجابية الجديدة في النفوس، خصوصا النشء، لذا يجب على الأسر عدم تفويت هذه الفرصة، واستغلالها كما يجب، لغرس هذه القيم الدينية والتربوية والإنسانية بداخلهم.

وتوضح أن هذا الأمر يكتسب أهمية كلما بادرنا إلى الاضطلاع بهذا العبء مبكرا، خصوصا أن تعليم الأطفال يبدأ من سن ٧ سنوات، وللاستفادة من هذا الأمر علينا مثلا التدرج في تعليم أبنائنا الصوم كل على حسب قدرته، كما على الأسر إظهار الفرح والسرور بقدوم رمضان، ومنها كذلك تعريفهم بفضائل الشهر المبارك وما هي حقيقة الصيام ولمن نصوم، ومن الأشياء الجيدة التي يمكننا القيام بها، تدريبهم على الصلاة والصوم في أجواء رمضان الروحية، سواء بالبيت أو المسجد.

وتؤكد الأستاذة بكلية التربية جامعة عين شمس، أن التشجيع ماديا ومعنويا على أداء الصلاة والصيام مهم كذلك، مع تزويدهم بالطاقة اللازمة من خلال تنظيم ساعات نومهم واستيقاظهم، وأيضا أن نشاركهم ما يمكن من تلاوة القرآن الكريم.

كما تؤكد أن من المفاهيم التي يسهل رمضان غرسها في نفوس أبنائنا، الشعور بالفقراء والمحتاجين، فشهر رمضان بمنزلة موسم للتعاطف معهم ومساعدتهم وتفقد أحوالهم، فعلينا إشراك الطفل في هذه الأمور وأن يكون جزءا من هذه القربات وتعليمه التواضع والتبسم في وجه الفقراء والإحسان إليهم من غير من عليهم، كذلك تعليمهم البعد عن الألفاظ السيئة والكذب وكل مظاهر الأخلاق التي لا يرضاها الله، كما أن الشهر الفضيل يمثل فرصة مثالية للحد من استخدام الألعاب الإلكترونية عن طريق الجلوس مع الأطفال والتقرب منهم، والتحدث معهم بشكل ودي، فهذا بإمكانه أن يجعلهم يقللون من لعب هذه الألعاب أو تركها بسهولة.

فوائد نفسية

وفي هذا السياق، يقول د. هشام ماجد استشاري الطب النفسي، إن للصيام فوائد نفسية لا تحصى على الفرد، أهمها أنه يحد من بعض الأمراض النفسية كالاكتئاب والقلق والأرق، فهو حافز يولد القدرة على تحمل ضغوط الحياة ومواجهتها ما يؤدي إلى الاستقرار على الصعيد النفسي لدى الفرد، وكذلك الصيام وممارسة العبادات في شهر رمضان وما ينتج عن ذلك من تقارب وتواصل اجتماعي خاصة في فترة الإفطار والسحور، كذلك أداء

د. هشام ماجد: يحد من الاكتئاب والتوتر ويعزز الصحة النفسية

صلاة التراويح وسط الآخرين، يبعد الإنسان عن عزلته ويجعله يبدأ نوعا من التفاؤل والأمل والإيجابية ما يحوله إلى التفكير بشكل إيجابي حول ذاته والآخرين.

وأكمل استشاري الطب النفسي أن العلم الحديث يوافق هذه المخرجات، خصوصا فيما يتعلق بتعزيز رمضان والأجواء المصاحبة له مثل هذه القيم الإيجابية، وهو ما نشاهده في حياتنا المهنية بشكل واضح لا سيما مع الالتزام بما يتطلبه من نسق معين من الممارسات وأداء العبادة والتخلص من الشوائب التي تعكر صفاء القربات والطاعات التي يقوم بها الفرد منا.

وشدد على أن الدراسات العلمية أثبتت كذلك أن الصيام يخفف من حدة أعراض الغضب والقلق والأرق، التي قد يظن البعض أنها تظهر وتزداد لدى الصائمين فهذا غير حقيقي، لأن الصيام أداة تهذيبية وعلاقة روحية في الأساس، شريطة حسن أدائها والقيام بها، كما أن هذه الدراسات بينت أن أداء العبادات وقيام الليل خلال شهر رمضان المبارك يشعر الصائمين براحة البال، وذلك لأن الصيام يقوي مناعة الصائمين ضد الضغوط النفسية نتيجة مشاق الحياة وصعوباتها.

كما قدم جملة من النصائح التي تساعد الفرد منا على تحضير نفسه لصيام شهر رمضان بسلاسة ودون مشقة والتي يوردها كما يلي:

أولا- قلل من تناولك الكافيين على نحو تدريجي وهذا سيؤدي إلى تقليل حدة الصداع الناتج عن وقف تناوله.

ثانيا- ضرورة التوقف عن التدخين؛ فشهر رمضان يوفر فرصة ذهبية للتوقف عن التدخين، لكن لا تنتظر قدوم شهر رمضان لتترك الدخان، لأن الانقطاع المفاجئ في أثناء النهار عن النيكوتين يشكل سببا مهاما للصداع والإعياء اللذين يداهمان المدخن طوال شهر رمضان.

ثالثا- التهيئة النفسية أيضا قبل الصوم بمحاولة تخلية النفس من العوائق التي تؤدي إلى صعوبة الصوم وتفريغه للمعاني التعبدية والمقاصد الشرعية لهذه العبادة، مستعينا في ذلك بنصوص القرآن الكريم، وأحاديث النبي ﷺ، ومواقف السيرة المحفزة في هذا السياق.

د. عبد الحي عيد سرحان
دكتوراه في الأديان والمذاهب



نفحات شهر الخيـــــرات

في كل بستان زهرة عطرة جميلة، وزهرة العام شهر رمضان المبارك؛ ففيه من المنح والعطايا ما ليس في غيره من الشهور والأيام؛ فهو شهر الخير والبركة، ومع الليلة الأولى من ليالي الشهر الكريم نرى منح الحق جل وعلا تتنزل على الخلق، ومن ذلك قول نبينا ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة»[1].

أبواب الجنان في الشهر الكريم مفتحة لكثرة الأعمال الصالحة؛ لأنه من المفترض أنه شهر طاعة ينشغل العباد فيه بطاعة الله التي تقربهم من جنة عرضها السماوات والأرض، وتغلق فيه أبواب جهنم لقلة المعاصي؛ فالناس منشغلون بالصيام، والصلاة، وقراءة القرآن، والذكر، ولا وقت عندهم للمعصية إلا من ختم الله على قلوبهم ولم يتغير حالهم في الشهر الكريم، والشياطين في الشهر الكريم مسلسلة أو مصفدة، ولا يعني ذلك عدم وجود الشياطين بالكلية، هي موجودة لكن عملهم ضعيف، لا يستطيعون العمل بحرية في الشهر الكريم كما يعملون في غيره؛

ولأجل هذه المنح وغيرها ينادي مناد من قبل الله تعالى عليك مع قدوم الشهر الكريم: «يا باغي الخير أقبل» أي أقبل على الله بطاعتك، أقبل على الله بصيامك، أقبل على الله بقيامك لليل، أقبل على الله بصدقتك، أقبل على الله بقراءة القرآن، أقبل على الله بكل عمل يحبه الله ويرضاه، ويا باغي الشر ويحك ماذا تفعل؟! هل أنت مجنون لتضيع على نفسك هذه الفرصة العظيمة والمنحة الكبيرة؟! دع المعصية وأقبل على الله؛ فلله عزوجل عتقاء من النار في كل ليلة.

وتمضي بنا النفحات إلى أن من صام شهر رمضان وقام ليله مؤمنا بالله تعالى، ومصدقا بوعد الله بالثواب عليه، ومحتسبا أي طالبا الأجر من الله لا يرجو غير وجه الله تعالى غفر الله له ما تقدم من ذنبه لقول رسول الله ﷺ: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر غفر له ما تقدم من ذنبه»[2]، من منح الله عزوجل وعطاياه للصائمين أن الله تبارك وتعالى اختصهم بباب من أبواب الجنة الثمانية لا يدخل منه أحد غيرهم يوم القيامة كما قال ﷺ: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون يوم القيامة لا يدخل منه أحد غيرهم،



يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»[٣]، وسمي هذا الباب بالريان لأنه جاء من الري بمعنى الارتواء من العطش؛ لأن من دخل من هذا الباب شرب شربة لا يظمأ بعدها أبدا، قال القرطبي عليه رحمه الله تعالى: «اكتفى بذكر الري على الشبع لأنه يدل عليه من حيث إنه يستلزمه- وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني عليه رحمة الله تعالى: أو لكونه أشق على الصائم من الجوع»[٤]، فمن دخل من هذا الباب لن يجد بعد ذلك مشقة الجوع والعطش؛ وإنما سيأكل ويشرب في الجنة على سبيل التلذذ والتنعم.

فيا من أمسكت عن الطعام والشراب، وأمسكت عن معصية رب العالمين اعلم أن أجرك عظيم، وأن ثوابك لا يتقيد بعدد معين؛ فالحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، ويضاعف الله لمن يشاء إلا في الصيام؛ فثواب الصائم لا حد له لقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠)، والصائم صابر على قدر الله عزوجل عليه بالجوع والعطش، صائم وممتنع عن الطيبات التي أحلها الله عزوجل له في غير وقت الصيام؛ ولذا أضاف الله عزوجل الصيام إلى نفسه من بين سائر الأعمال فقال تعالى في الحديث القدسي الجليل: «كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به»[٥]، وقد أضاف الله عزوجل الصيام إلى نفسه من بين سائر الأعمال تشريفا وتعظيما له؛ لأن الصيام سر بين العبد وربه، لا يطلع عليه أحد إلا الله، ولأجل ذلك أضاف الله تعالى الجزاء في الصيام أيضا إلى نفسه فقال: «وأنا أجزي به»، والمعطي هو أكرم الأكرمين، وأرحم الراحمين، هو الله رب العالمين.

الهوامش

١- رواه ابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٢- متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.
٣- متفق عليه عن سهل بن سعد رضي الله عنه.
٤- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، باب الريان للصائمين.
٥- متفق عليه عن أبي هريرة رضي الله عنه.

د. آندي حجازي
مستشارة تربوية

نصائح للصائمين



كلنا نتشوق لقدوم شهر رمضان المبارك ونشعر بأنه شهر مختلف عن باقي الشهور، شهر مميز بروحانياته وتجلياته وعطاءاته الربانية، والجميع يتملكه فيه شعور بالقرب من الله تعالى وبإقبال النفس على الطاعة والعبادة، ويشعر المسلم في رمضان أن روحه خفيفة ونفسه طائعة لله تعالى، فيقبل على عبادته.

فالمسلم يتلمس في رمضان روحانيات قول رسول الله ﷺ: «إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة» رواه أبو هريرة رضي الله عنه (أخرجه الترمذي). فاللهم بلغنا رمضان ونحن في أحسن حال وأعنا فيه على طاعتك وعبادتك وتقبله منا وتقبل أعمالنا الصالحة.

وقد يسأل المسلم نفسه كيف أقبل على الله تعالى في رمضان؟ وكيف أتقرب منه؟ وكيف أستفيد من أوقات وساعات وليالي رمضان؟ كيف أنال الثواب العظيم والشحنة الإيمانية الدافعة لي لطوال العام، والإجابة على هذه الأسئلة تبدأ من صوم الشهر المبارك، إذ هو أساس شهر رمضان لتحقيق فرضية الصوم وتحقيق الركن الرابع من أركان الإسلام وهو صوم رمضان طاعة لله تعالى وصبرا واحتسابا للأجر العظيم دون تذمر، ومن لم يستطع الصوم لمرض شديد أو كبير في السن أو امرأة حامل أو مرضع لا تقدر على الصوم؛ فعلى هؤلاء القضاء، وبعضهم عليه الفدية ككبير السن غير القادر على القضاء، وأما فرضية الصوم فقد جاءت بقول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ۝١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ۝١٨٤﴾ (البقرة:١٨٣-١٨٤).

فلا تتهاون بأي يوم من أيام رمضان حيث الإفطار ليوم واحد عامدا متعمدا لا يقضيه صيام الدهر، واحتسب أجرك العظيم عند الله تعالى، فالله عزوجل يقول: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به؛ إنما يترك طعامه وشرابه من أجلي فصيامه له وأنا أجزي به كل حسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فهو لي وأنا أجزي به» (أخرجه البخاري).

والصائم يحرص على بر الوالدين وصلة الأرحام، فرمضان شهر البر والصلة وتصافي القلوب وزيارة الأهل والإخوة والأقارب ودعوتهم لتناول الإفطار معك، والتخلص من القطيعة والشحناء لكي ترفع الأعمال إلى الله تعالى، فمن أحق من الوالدين بالإحسان إليهما وودهما في رمضان والاعتناء بهما؟! قال الله تعالى:

﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ إِحۡسَٰنًاۖ حَمَلَتۡهُ أُمُّهُۥ كُرۡهٗا وَوَضَعَتۡهُ كُرۡهٗاۖ﴾ (الأحقاف:١٥)، وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيۡهِ حُسۡنٗاۖ﴾ (العنكبوت:٨)، ومن أولى للمسلم من الأرحام بصلتهم! قال الله عزوجل: ﴿وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ﴾ (الأنفال:٧٥). وقد قال ﷺ: «إن الرحمة لا تنزل على قوم فيهم قاطع رحم» (أخرجه البيهقي في شعب الإيمان). وعن جبير بن مطعم أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «لا يدخل



الجنة قاطع رحم» (صحيح مسلم).
فاغتنم أخي المسلم شهر رمضان للتصالح والتواد وصلة الأرحام من إخوة وأخوات وعمات وخالات وأعمام وأخوال.
ومن واجب المسلم أن يمسك لسانه عن الفواحش وعن كل ما يؤذي الآخرين من فحش القول أو الكذب أو السباب والشتم للآخرين، والابتعاد تماما عن الغيبة والنميمة، وقول الزور والافتراء على الآخرين، فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال: «من لم يدع قول الزور والعمل به؛ فليس لله حاجة بأن يدع طعامه وشرابه» (صحيح البخاري).
وإمساك اللسان في رمضان مهم لتصفية وتنقية القلوب لتتلقى الهدايات والتجليات من الله تعالى وتتذوق لذة الطاعة وحلاوة عبادة الصوم، وقد أعاننا الله تعالى حيث (تصفد الشياطين في رمضان، وتفتح أبواب الجنة، وتغلق أبواب النار)؛ والموفق من وفقه الله تبارك وتعالى لتهذيب النفس وحملها على الطاعة وكبح جماحها لكي لا تترك حتى تتمادى في طغيانها.
ومن مستحبات شهر رمضان تفطير الصائم، سواء أكان الصائم غنيا أو فقيرا، فدعوة الغني أو ميسور الحال من الأهل والأقارب أو الجيران أو الأصدقاء للإفطار لها ثواب عظيم، وهي صدقة وصلة مع الأقارب فلها أجران، ولا ننسى ثواب تفطير الصائم وإطعام الطعام، فعن زيد بن خالد الجهني أن رسول الله ﷺ قال: «ومن فطَّر صائما كُتب له مثل أجره، لا ينقص من أجره شيء». (صحيح ابن حبان).
ورمضان فرصة كبيرة لتعويد النفس على ضبط الأخلاق وكبح جماح الشهوات والمعاصي، والتحلي بالأخلاق الحسنة ومساعدة الآخرين ومن يحتاج المساعدة كتوزيع الأطعمة على الأسر المحتاجة، وزيارة المريض، أو أي عمل خير تجد نفسك قادرا عليه، فلا تقصر في ذلك لأن الأجور تتضاعف إلى سبعين ضعفا في رمضان وإلى سبعمائة ضعف بفضل الله وكرمه.
وقد قال نبينا ﷺ: «أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء وإن كان محقا، وببيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحا، وببيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه». (صحيح أبي داود).

الحسين عبد اللطيف
باحث دراسات إسلامية



الإحسان والصيام

الإحسان من المقاصد الشرعية التي حثنا عليها الشرع الشريف، وهو وإن كان مطلوبا من كل مكلف أن يفعله في جميع أوقاته، فالصائم هو الأولى به في شهر رمضان الذي هو رمز للإحسان والعطاء والإخلاص لله.

ويختلف معنى الإحسان باختلاف السياق الذي يرد فيه؛ فإذا اقترن بالإيمان والإسلام كان المراد به: الإشارة إلى المراقبة وحسن الطاعة، وقد فسره النبي ﷺ بذلك عندما سأله جبريل: ما الإحسان؟ فقال: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك»(١).

أما إذا ورد «الإحسان» مطلقا فإن المراد به فعل ما هو حسن؛ والحسن وصف مشتق من الحسن الذي يراد به اصطلاحا فيما يقول الجرجاني: «ما يكون متعلق المدح في العاجل والثواب في الآجل»(٢).

محصلة ذلك كله أن الإحسان هو منهج لسلوك الفرد والمجتمع المسلم يقتضي الاستحضار الدائم لمراقبة الله في جميع أقواله وأفعاله، في علاقته بالخلق والخالق، وثمرة ذلك كله الإتقان فيها والإتيان بها على أكمل وأجل وجه يرضي الله عز وجل.

وتتمثل أهمية الإحسان في رمضان على أنه يغرس ويربي وينمي الإخلاص؛ إذ الصوم أمر قلبي، لا يعلم حقيقته إلا الله، وهو سر بين العبد وربه سبحانه وتعالى، لا يخالطه رياء، ولا يطلع عليه أحد سوى الله، ففي الصوم تصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين، والنفس إذا تعايشت مع هذه الرؤية، صارت متحلية بالإخلاص، وليس ذلك إلا فحوى الإحسان، ولذا قال النبي ﷺ: «قال الله: كل عمل ابن آدم له، إلا الصيام، فإنه لي وأنا أجزي به»(٣). وهذا في ناحية العلاقة مع الله.

كما أن الصيام موجب للرحمة والعطف على المساكين، فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع والعطش في بعض الأوقات تذكر حال المسكين في عمومها؛ فيسارع إلى رحمته ومواساته بما يمكن من ذلك، وعلى قدر طاقته واستطاعته، فالصيام دافع إلى الإحسان، وهذا في جانب علاقة الإنسان بالخلق.

وتزداد أهمية الإحسان في رمضان كذلك من حث النبي على الجود فيه، ونفع الخلق، وإيصال كل ألوان البر لهم، وتطبيقه ذلك بنفسه، ولا شك أن أمثال منهج النبي في العطاء في رمضان هي طريق لتفعيل الإحسان، وتأكيد أواصر الصلة بسنته ومنهجه، فقد «كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل»(٤).

والجود: كثرة الإعطاء، وجوده ﷺ كان خلقيا وشرعيا معا.



فأما جوده الخلقي فهو السخاء، وسهولة الإنفاق الناشئ عن الطبع والوراثة، وأما جوده الشرعي فهو كما يقولون «إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي خالصا لوجه الله تعالى دون رياء أو سمعة سواء كان هذا العطاء واجبا كالزكاة، أو مندوبا كالصدقة، وقد جمع الله تعالى في نبينا ﷺ بينهما»[٥].
والمسلم ينظر دائما إلى الجزاء الذي أعده الله للصائمين عند صيامهم وإحسانهم لأنفسهم وللخلق في رمضان، فعن أبي أمامة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «إن في الجنة بابا يقال له الريان يدخل منه الصائمون، فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم فإذا دخلوا أغلق فلم يدخل منه أحد»[٦].

الإحسان مع الله

الإحسان في سياق علاقة الإنسان بربه، أي من خلال الطاعة والعبادة، يتمثل في أمور منها استحضار سر الإخلاص لله سبحانه وتعالى، فيوطن كل مكلف ألا يعمل إلا لله، وألا ينظر إلا رضا الله عنه، فيكون حارسا لنفسه من نفسه لئلا يصدر منه ما يخالف مقتضى الصوم، إذ يعلم أنه وإن نجا من مراقبة الخلق فلن يغيب عنه الخالق الله، فهو

﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ (ق:١٦).
والحرص على أداء الفرائض بشروطها، وأركانها، وسننها على أكمل وجه، وعلى أحلى صورة، حتى يحقق الإحسان فيها، فيأتي بالعبادة ومكملاتها ومتمماتها، فالإحسان: الواجب: أن يأتي بما وجب عليه من فعل أو ترك مستوفيا لشروطه. والمندوب: أن يأتي بمكملات الواجب وبالمندوب[٧].
ومن تطبيقات ذلك في الصلاة أن يأتي بفريضة الصلاة في وقتها، هذا من الإحسان الواجب، أن يؤديها في أول الوقت، وأن يصليها في جماعة، وأن يؤديها بسننها وآدابها والأذكار التي تليها، فهو إحسان متمم للواجب ومكمل له، وكل فعل له ثواب وجزاء من الله، فضلا عن تأدية جل العبادات من هذا المنطلق تجعل رمضان فرصة لتفعيل الإحسان ليس فقط في هذا الشهر بل في بقية الشهور.
ومن وسائل الإحسان في رمضان الحرص على السنن والنوافل، كالحرص على قيام رمضان بالطاعة والعبادة، وتطبيق سنة الاعتكاف، وإحياء ليلة القدر.
وفي الإجمال، تمام الإحسان في علاقة الإنسان بالله في رمضان أن يستثمر كل وقت في هذا الشهر الكريم في أداء العبادة وما يتصل بها من شروط وسنن ومندوبات، وأن يحرص على ما ينفعه، فوقت الشهر يمر، وإذ لم يفعل الصائم ذلك كله لن يحقق الإحسان.

الإحسان مع الناس

من معالم الإحسان وأبرز أنواعه الإحسان الذي يتعدى إلى الغير، أو الإحسان للخلق، وهذا النوع يتأكد في رمضان من خلال صور عديدة، منها الإحسان القولي ويقصد به الإحسان بالكلمات الطيبة، والألفاظ الحسنة، والبعد عن الخشن منها، فهو استعمال اللسان في كل خير، وإبعاده عن كل سيئ وقبيح. قال تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ (البقرة:٨٣)، وقال أيضا: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (الإسراء:٥٣).
وإذا كان يتعين على المسلم إحسان القول عموما، فرمضان من باب أولى، ولذلك أمر الشرع أن يحفظ الصائم لسانه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «الصيام جنة



فلا يرفث ولا يجهل، وإن امرؤ قاتله أو شاتمه فليقل: إني صائم مرتين»[8].

وحذر النبي من عاقبة عدم الإحسان في الأقوال للصائمين، وأن ذلك طريق لنقصان أجر الصائم، وأن الله لا يرضى عن هذا النوع من الصيام المشوب بإساءة في الأقوال بمثل غيبة ونميمة وسب وشتم، فقد قال رسول الله ﷺ: «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»[9].

والإحسان بالأخلاق والأعمال، وقوام ذلك النوع وعماده حسن الأخلاق والأفعال في التصرفات والسلوكيات، قال تعالى مبينا قدر النبي: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (القلم:٤)، وكان النبي ﷺ يقول: «إن خياركم أحاسنكم أخلاقا»[10].

والإحسان بالأخلاق والأعمال يتجه نحو تربية الوجدان الديني الذي يجعل المؤمن الصائم محسنا للآخرين في أفعاله وتصرفاته، فالصيام الحقيقي الذي يلتزم به الفرد المسلم يعد خير وسيلة لضبط سلوكه وأفعاله وتقييد جوارحه عن المحظور، فيكتسب المسلم في هذا الشهر التأدب والترقي عن طريق السلوك الحسن مع الآخرين. قال أبو هريرة: قال رسول الله ﷺ: «رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع، ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر»[11].

ومن ذلك قضاء حوائج المسلمين قال ﷺ: «إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا» وشبك أصابعه[12]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر، يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما، ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه»[13].

وغير ذلك الكثير من الأعمال والأخلاق التي ينعكس مردودها على الآخرين، وتجعل الصائم في مرتبة المحسنين، وينال بها أجر الصدقة، قال النبي: «كل معروف صدقة»[14].

والخلاصة أن الإحسان منهج ينبغي أن يتربى عليه المسلم في حياته كلها، وفي سائر علاقاته مع ربه أو مع الغير، قال رسول الله ﷺ: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»[15]، ويتأكد الإحسان في رمضان لشرف الزمان، وعظم الأجر فيه.

الهوامش

١- مسلم، رقم ٩.
٢- الجرجاني، التعريفات، ص:٩١، مجموعة من العلماء، موسوعة نضرة النعيم ٢/٦٧.
٣- البخاري، رقم: ١٩٠٦.
٤- مسلم، رقم: ٢٣٠٨.
٥- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، ١/٥١.
٦- البخاري، رقم: ١٨٩٦.
٧- ابن حجر، الفتح المبين شرح الأربعين، ص:٣٤١.
٨- البخاري، رقم: ١٨٩٤.
٩- البخاري، رقم: ١٩٠٣.
١٠- البخاري، رقم: ٦٠٣٥.
١١- سنن ابن ماجه، رقم: ١٦٩٠والحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري.
١٢- البخاري، رقم: ٤٨١.
١٣- مسلم، رقم: ٢٦٩٩.
١٤- مسلم، رقم: ١٠٠٥
١٥- مسلم، رقم: ١٩٥٥.

د. علاء الدين حسن
باحث دراسات إسلامية



تجليات العليم في رمضان

يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ (لقمان:٣٤).

وجاء في الحديث الصحيح: «إن لله تسعة وتسعين اسما، من أحصاها دخل الجنة»[1]. ومن أسماء الله الحسنى: «العليم». والله عز وجل يعلم ما سيفعل المخلوق بعد خلقه، ويعلم تفاصيل أفعاله وخواطره وحديث نفسه. يقول ابن القيم رحمه الله:

وهو العليم أحاط علما بالذي
في الكون من سر ومن إعلان
وبكل شيء علمه سبحانه
فهو المحيط وليس ذا نسيان

وقد جاء اسم «العليم» في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، ومن هذه المواضع قول الله تعالى: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ (البقرة:١٣٧).

والسمع يؤدي إلى العلم، وهو سبحانه وتعالى يسمع كل شيء، يسمع دبيب النملة السوداء، على الصخرة الصماء، في الليلة العتماء: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ (البقرة:٣١-٣٢).

والحكمة مع العلم تعني وضع كل شيء في مساره الصحيح. وشتان بين علم مقيد محدود، وعلم بلا حدود؛ فعلمه سبحانه وتعالى أحاط بجميع الأشياء، ظاهرها وباطنها، دقيقها وجليلها..

وفي الكتاب جاء اسم العليم مع اسم العزيز، والحليم، والخلاق، والقدير، والفتاح، والقوي، وقال ﷺ: «أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ونفثه»[2].

فإذا تكلم المرء فالله سميع، وإذا تحرك فالله بصير، وإذا أضمر شيئا فالله عليم؛ بل إن الله يحول بين المرء وقلبه؛ وهو أقرب إلينا من حبل الوريد.

واسم العليم من الأسماء التي يجوز أن يوصف بها الإنسان، فسيدنا يوسف عليه السلام: ﴿قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾﴾ (يوسف:٥٥).

ولكن، الفرق كبير بين علم الإنسان وعلم الواحد الديان، فالله عز وجل عليم بما كان، وبما يكون، وبما سيكون، وبما لم يكن.. لم يزل عالما، ولا يزال عالما، وعلمه أزلي وأبدي، لا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، أحاط علمه بجميع خلقه، قال الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (الأنفال:٧٥).

علمه لا حدود له، وعلم البشر محدود، علمه كامل، وعلم البشر ناقص، وعلمه لا نهاية له، وعلمهم ينتهي، وعلمه في الظاهر والباطن، وعلمهم فيما يظهر لهم، علمه بكل شيء، وعلمهم في أشياء.

لا يخلو عن علمه مكان ولا زمان، يعلم الغيب والشهادة، والظواهر والبواطن، والجلي والخفي، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر، ولا يغفل ولا ينسى..

﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾ (المجادلة:٧).

كما أن علمه محيط بجميع العالم العلوي والسفلي، وما فيه من المخلوقات: ذواتها، وأوصافها، وأفعالها، وجميع أمورها، فهو يعلم ما كان وما يكون في المستقبلات التي لا نهاية لها، ويعلم أحوال المكلفين منذ أنشأهم وبعدما يميتهم وبعدما يحييهم، قد أحاط علمه بأعمالهم كلها خيرها وشرها، وجزاء تلك الأعمال، وتفاصيل ذلك في دار القرار: ﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ (الأنعام:٥٩).

وما من عبد مؤمن يطلب رضا الله تعالى إلا وسيكافئه الله عز وجل بكرامة، وأهم كرامة هي كرامة العلم:

﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمۡ تَكُن تَعۡلَمُۚ وَكَانَ فَضۡلُ ٱللَّهِ عَلَيۡكَ عَظِيمٗا﴾ (النساء:١١٣).

فالله عز وجل أعطى الملك لمن يحبه، ولمن لا يحبه، أعطى الملك لفرعون وهو لا يحبه، وأعطى الملك لسيدنا سليمان وهو يحبه، أعطى المال لمن لا يحبه، أعطاه لقارون، وأعطى المال لمن يحبه، لسيدنا عثمان بن عفان، وسيدنا عبدالرحمن بن عوف، أما الأنبياء؛ فأعطاهم بالدرجة الأولى العلم والحكمة. قال تعالى: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسۡتَوَىٰٓ ءَاتَيۡنَٰهُ حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ﴾ (القصص:١٤).

والكون بكل ما فيه، إنما هو أثر من آثار العليم جل جلاله، ومن خلال النظر في آيات الله تعالى في الآفاق والأنفس نرى أثر علم الله تعالى.

دماغ الإنسان يحوي أكثر من مئة مليار خلية سمراء استنادية لم تعرف وظيفتها بعد، مغطى بأربعة عشر مليارا من الخلايا القشرية، وفي الدماغ المحاكمة، وفيه الذاكرة، وفيه مركز الرؤية والسمع، وقشرة الدماغ أعقد ما في الكون، ولا يزال الدماغ عاجزا عن فهم ذاته[٣].

والإنسان يتبدل كل خمس سنوات، إلا خلايا الدماغ التي لو تبدلت؛ لخسر الإنسان اختصاصه وخبراته ومعارفه وطاقاته[٥].

هذه الآيات كلها تشير إلى اسم الله العليم، والكون كله مظهر لأسماء الله الحسنى وصفاته الفضلى..

والمؤمن يصدق تصديقا جازما بأن قدر الله لا يأتي إلا بالخير. ويخشى الله حق الخشية، ويطلب العلم من منهجية علمية.. والله سبحانه وتعالى لن يستودع قلب الإنسان معرفته ومحبته إلا إذا شاء. قال الله تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ (البقرة:٢٨٢).

هامش

١- رواه البخاري، حديث رقم: ٢٧٣٦.
٢- صحيح سنن أبي داود، ١/١٤٨.
٣- انظر: الموسوعة العربية العالمية، الرياض، ١٤١٦هـ، وانظر أيضا: صحيفة القدس، تاريخ ٥ أكتوبر ٢٠٢٤م.
٤- موقع موسوعة النابلسي للعلوم الإسلامية بتاريخ ٢٠٠٨/٦/١٦.

أحمد المنزلاوي
ماجستير الأدب والنقد
عضو اتحاد كتاب مصر

جيش الذاكرين



يظل كل إنسان منا محتاجا لقوة يقهر بها ضعفه، ويستمد منها أثره، ويشكل بها حياته ومستقبله، لذلك رغب النبي ﷺ في هذه القوة فقال: «المؤمن القوي، خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير»[١].

والملاحظ في عامة أوساط الناس انحصار مفهوم الحديث في القوة الظاهرة المكتسبة في بدن الإنسان فحسب! وثمة معنى أعظم الأثر وأكبر حاد إلى صناعة المجد وأعظم الأسباب في تحقيق القوة ومع ذلك يتغافل عنه الناس، ولا يأخذ من حياتهم الحيز الذي شغله معنى القوة الظاهرية في بناء أنفسهم، هو قوة الروح وتغذيتها بالإيمان والاتصال بالله، والتي تنعكس على قوة البدن بشكل ظاهري ملاحظ.

ونضرب مثلا على ذلك بحديث النبي ﷺ إذ يقول: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد يضرب كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ فذكر الله، انحلت عقدة، فإن توضأ انحلت عقدة، فإن صلى انحلت عقدة، فأصبح نشيطا طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان»[٢].

أرأيت كيف أن هذا المعنى يكسبك قوة إضافية تجعلك قادرا على مغالبة كل الظروف والعراقيل التي تعترض حياتك، وتفسح لك الطريق نحو التحليق للمعالي؟! وكيف أن هذا المعنى إذا فقد من حياة إنسان أصبح «خبيث النفس كسلان»؟! هذا هو سر القوة الخفية.. قوة ذكر الله واللجوء إليه..

هذه القوة الخفية التي يوجه إليها النبي ﷺ ابنته فاطمة رضي الله عنها وهي تشكو إليه ضعفها من مشقة أعمال البيت وتسأله خادما يساعدها في ذلك، فقال ﷺ لها: «ألا أدلك على ما هو خير لك من خادم؟ تسبحين ثلاثا وثلاثين وتحمدين ثلاثا وثلاثين وتكبرين أربعا وثلاثين حين تأخذين مضجعك»[٣].

فتأمل هذه العلاقة بين شكوى فاطمة من الإرهاق الجسدي الذي تتعرض له كل يوم في بيتها وبين تلك الأذكار! ولولا أن لهذا الذكر فائدة كبرى في تقوية الإنسان على عمله وجهاده في الحياة لما كانت الوصية به في هذا المقام.

وهو المعنى نفسه الذي دعا إليه نبي الله هود عليه السلام فقال: ﴿وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ﴾ (هود: ٥٢).

استغفروا ربكم... يزدكم قوة إلى قوتكم، فما علاقة الاستغفار بالقوة؟!

السر في ذلك هو تقوية النفس والروح بالاتصال بالله عز وجل.. فالإنسان ما خلقه الله ضعيفا إلا ليكون ضعفه دافعا له إلى باب الله، ليتصل به، ليلوذ بحماه، ليقبل عليه، ليلجأ إليه، ليحتمي به، الضعف في الإنسان وسيلة وليس هدفا، وسيلة لدفعه إلى باب الله، وسيلة لإقباله على الله، لو أن الإنسان خلق قويا لاستغنى بقوته عن الله، فشقي باستغنائه عن الله، خلقه ضعيفا ليفتقر في ضعفه، وليقبل على الله عز وجل، فيسعد بافتقاره إليه.

إنما تنصرون بضعفائكم

إن كانت هذه العلاقة القوية بين ذكر الله واللجوء إليه بهذا الشكل، فعليه لا يعزف المؤمن عن دعاء ربه لنصرة إخوانه

المستضعفين، في فلسطين وغزة وكل البلاد المحتلة؛ فالدعاء ركن أساس من أركان النصر، وسبب أكيد من أسباب التمكين، وما ترك رسول الله ﷺ الدعاء أبدا، وما يئس منه قط، مهما تأخرت الإجابة، ومهما طال الطريق أو عظم الخطب، وكان ﷺ أشد ما يكون دعاء ورجاء وخشوعا وابتهالا عند مواقف الضيق والشدة، يفزع إلى ربه، ويطلب عونه، ويرجو مدده وتأييده، في بدر، وفي أحد، وفي الأحزاب.. وفي سائر أيامه ﷺ، وفلسطين تحتاج دعاء لا ينقطع، ورجاء لا يتوقف، قال ﷺ: «إنما ينصر الله هذه الأمة بضعيفها، بدعوتهم وصلاتهم وإخلاصهم»[٤].

لابد من دعاء ملح مستفيض متكرر على مدار اليوم والليلة.. في القنوت وفي السجود.. دعاء مع يقين الإجابة.. دعاء ليس فيه عجلة ولا يأس.. دعاء مع حضور للقلب، وتضرع وانكسار لله عز وجل.. دعاء من مؤمنين يتحرون المال الحلال، ويتحرون الأوقات الفاضلة، ويتحرون الأحوال الشريفة.. دعاء في جوف الليل وقبل الفجر.

جيش الذاكرين

بقي أن نتأمل حديثا للنبي ﷺ ونعيد النظر إليه بمنظوره ﷺ لطلب فاطمة رضي الله عنها للخادم.. فعن أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها، قالت: مر بي ذات يوم رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله: إني قد كبرت وضعفت -أو كما قالت- فمرني بعمل أعمله وأنا جالسة.

قال: «سبحي الله مائة تسبيحة، فإنها تعدل لك مائة رقبة تعتقينها من ولد إسماعيل، واحمدي الله مائة تحميدة، تعدل لك مائة فرس مسرجة ملجمة، تحملين عليها في سبيل الله، وكبري الله مائة تكبيرة، فإنها تعدل لك مائة بدنة مقلدة متقبلة، وهللي الله مائة تهليلة، -قال ابن خلف: أحسبه قال- تملأ ما بين السماء والأرض، ولا يرفع يومئذ لأحد مثل عملك إلا أن يأتي بمثل ما أتيت به»[٥].

لو تأملنا جزاء هذا الذكر، رأينا ١٠٠ رجل، بالإضافة إلى ١٠٠ من الخيل المجهزة في سبيل الله، بالإضافة إلى ١٠٠ من الإبل المذبوحة.

هذا جيش مجهز بأكله وعتاده!

قد يفهم من الحديث أن الثواب يعدل ذلك!

نعم..

لكن لو نظرنا إليه بمنظور (خادم فاطمة) فما يمنع أن يكون على حقيقته.

قال ابن القيم: «ولو توكل العبد على الله حق توكله في إزالة جبل عن مكانه وكان مأمورا بإزالته، لأزاله»[٦].

غزوة بدر.. ومدد الملائكة!

كلنا يعلم أن الله أمد المسلمين بجيش من الملائكة يحاربون معهم في غزوة بدر، الملائكة فعليا يقودهم جبريل وكان يجولون في المعركة بأفراسهم ويضربون بأسيافهم.

ولما حدثنا الله عن ذلك في كتابه، ربطه بدعاء المؤمنين واستغاثتهم بربهم، فكان هذا المدد استجابة لدعائهم.

قال تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ (الأنفال: ٩).

وهذا ثناء من الله جل وعلا على نبيه

ﷺ وعلى أصحابه، بالتجائهم إليه وقت الكرب يوم بدر، وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قال: لما كان يوم بدر، نظر رسول الله ﷺ إلى المشركين وهم ألف، وأصحابه ثلاثمئة وتسعة عشر رجلا، فاستقبل نبي الله ﷺ القبلة، ثم مد يديه فجعل يهتف بربه: «اللهم أنجز لي ما وعدتني، اللهم آت ما وعدتني، اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض»، فما زال يهتف بربه، مادا يديه، مستقبل القبلة، حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فأتاه أبو بكر رضي الله عنه، فأخذ رداءه فألقاه على منكبيه، ثم التزمه من ورائه، وقال: يا نبي الله، كفاك مناشدتك ربك؛ فإنه سينجز لك ما وعدك، فأنزل الله عز وجل: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ﴾ [7].

ومعنى مردفين: أي مردفين بعدد آخر، لذلك جاء في سورة آل عمران: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنتُمْ أَذِلَّةٌ ۖ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ أَلَن يَكْفِيَكُمْ أَن يُمِدَّكُمْ رَبُّكُم بِثَلَاثَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُنزَلِينَ ﴿١٢٤﴾ بَلَىٰ ۚ إِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴿١٢٥﴾﴾ (آل عمران: ١٢٣ - ١٢٥).

فالله وعدهم بألف من الملائكة وأطمعهم بالزيادة، فزادهم إلى ثلاثة آلاف، ثم زادهم ألفين بصبرهم وتقواهم؛ فكان عدتهم ٥ آلاف[8].

وجيش الملائكة هذا كان له أحاديث ومشاهدات في المعركة، ورأى بعض الصحابة طائفة منهم، وبعضهم شهد آثار قتلهم رجالا من المشركين.

خلاصة ما أريد قوله: لا تستهينوا بدعواتكم لإخوانكم ولا باستغاثتكم لربكم، ولا تكفوا عن الذكر ومدده، فهذا جيش حقيقي ومدد وقوة لا يستهان بها.

وقوله تعالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ﴾ يدل على أن من استغاث بالله كانت استغاثته بالله سببا للإجابة، وإزالة المكروه عنه؛ فالفاء سببية، والإجابة مسببة عن الاستغاثة بالله[9].

فاللهم ارزق المجاهدين والمستضعفين في فلسطين الصمود والقوة في وجه الطغيان وانصرهم نصرا مؤزرا.

اللهم استر عوراتهم وآمن روعاتهم واحرسهم بعينك التي لا تنام، وسخر لهم ملائكة السماء وجنود الأرض.

الهوامش

١- رواه مسلم (٢٦٦٤).

٢- رواه البخاري (١١٤٢) ومسلم (٧٧٦).

٣- رواه مسلم (٢٧٢٨).

٤- رواه النسائي (٣١٧٨)، وصححه الألباني.

٥- رواه أحمد (٢٦٩١١). وحسن إسناده الهيثمي والمنذري وكان الألباني قد ضعفه وتراجع إلى تحسينه رحمه الله. انظر: السلسلة الصحيحة (١٣١٦).

٦- مدارج السالكين (١/ ٨١).

٧- رواه مسلم (١٧٦٣).

٨- انظر في ذلك تفسير ابن عاشور المسمى «التحرير والتنوير» (٤/ ٧٣).

٩- ينظر: «العذب النمير» للشنقيطي (٤/٥٣٤، ٥٣٥).

منيرة الفرتاج
كاتبة وباحثة



في المنبع تكمن الأسرار

هناك قلوب تخطف الأنظار دون أن تقصد، وأرواح تحلق فوق المظاهر لتصنع حضورا يملأ المكان بهيبة لا تضاهى، ما رأيت أحدا يحمل هذه الهيبة وهذا الاحترام إلا كان حاملا هذا السر في جوفه فصار ظاهرا في هيئته وحضوره، والسر يكمن في روحه الراقية، ونفسه الأبية؛ فنراه يعيش على القيم النبيلة التي ترقى بالنفس سموا لا يخفى عن الأنظار وجلاء تدركه كل الأبصار.

وليس رقي الإنسان بما يرتديه أو يملكه، بل بما يحمله في داخله من مبادئ وأخلاق، فهي التاج الذي لا يباع ولا يشترى، وبتزكية النفس، يقول تعالى: ﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ۝١٠﴾ (الشمس:٩-١٠)، وقد سبق هاتين الآيتين الكريمتين القسم على قضية واحدة وهي تزكية النفس وتطهيرها والسمو بها، وكما قال النبي ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» (البيهقي). فالأخلاق الرفيعة هي جوهر الرقي ومصدر الاحترام، وهي التي تجعل الإنسان محبوبا، وتجذب إليه القلوب دون أن يبذل أي جهد. وكما قال رسول الله ﷺ: «أقربكم مني مجلسا يوم القيامة أحاسنكم أخلاقا» (رواه الترمذي).

والرقي يعني السمو والارتفاع وعلو المقام، وفي علم الجمال يرمز الرقي إلى جودة التحسين التي تتضمن إظهار الذوق السليم والحكمة والبراعة بدلا من الفجاجة والابتذال، «كما يشير الرقي إلى التقدم في الحضارة والتطور في مختلف جوانب الحياة».

فكل صعود هو ارتقاء، ودعوتي اليوم هي الارتقاء بالروح والعلو بها وتصحيح الفكر السائد بين أبناء

هذا الجيل، فالنفس الراقية تفرض احترامها برقيها الفطري وأخلاقها الحميدة، بينما النفس الرخيصة، مهما حاولت التجمل بالمظاهر، فلا بد أن تفضحها كلماتها وتصرفاتها الأنانية.

إن الرقي ليس مجرد كلمة عابرة أو صفة تمنح لأي شخص، بل هو أسلوب حياة يبدأ من الداخل. النفس الراقية تتجلى في أفعال صاحبها، وفي كلماته التي تتسم باللطف والاحترام، وفي قدرته على التعامل مع المواقف بحكمة واتزان. والعلو ليس في كثرة المال ولا في فخامة اللباس، بل في الحضور الذي لا ينسى، ذلك الذي ينبع من جوهر الإنسان، والروح الراقية والنفس العالية هما أساس الهيبة الحقيقية، وهما ما يجعل الإنسان مميزا في أعين الناس.

الرقي يصنع ولا يشترى

قد يرى البعض أن المظاهر هي ما يكسب الإنسان احترام الآخرين، لكن الحقيقة أبعد ما تكون عن ذلك، كثيرا ما نصادف أشخاصا متواضعين في ملبسهم، لكنهم يملكون هيبة وحضورا لا يمكن إنكارهما، لأن ما في قلوبهم من صدق ونقاء واحترام ينعكس في تعاملهم مع من حولهم، يقول تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ (الحجرات:١٣)، في هذه الآية الكريمة إشارة واضحة إلى أن الكرامة والرقي لا علاقة لهما بالمال أو المكانة الاجتماعية، بل بالتقوى والأخلاق العالية والروح السامية التي تربت على أساس من القيم والمبادئ، وإن نظرنا إلى ما حولنا لوجدنا أن «المظاهر خداعة» كما يقال، وقد تخدع البعض لفترة وجيزة لكن الجوهر الحقيقي يظهر بوضوح مع مرور الزمن، فلا يمكن للنفس الرخيصة أن تخفي حقيقتها، فلا بد لها أن تتجلى في الكلمات الجارحة، والتصرفات الأنانية، والنظرة الضيقة للحياة.

وفي المقابل، النفس الراقية لا تحتاج إلى دليل أو برهان، فهي تفرض احترامها برقيها الفطري وأخلاقها الحميدة التي بدأت من الداخل وكانت نتاج سنوات من العمل على النفس وتزكيتها، والإنسان الراقي يدرك أن التغيير يبدأ من الداخل، من تهذيب النفس وتطويرها، فنجد أن رسالة نبينا الكريم في إتمام مكارم الأخلاق كما قال ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وما كانت هذه القضية بهذه الأهمية إلا لأنها صعبة وشاقة وليست كل النفوس تستطيع أن ترقى وتعلو، فالرقي هو الاختيار الصعب والمسار الذي يخالف الهوى، والنفس الراقية تختار الصمت بدلا من الرد الجارح، وتختار التسامح بدلا من الحقد، وتختار التواضع بدلا من الغرور، والسعي الدائم لتحسين الذات والحرص على تطوير المهارات الحياتية، مثل فن الإصغاء، والقدرة على الحوار، وإدارة الغضب، قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلْجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمًا ﴿٦٣﴾﴾ (الفرقان:٦٣)، فهذا دليل على أن الرقي يظهر في كيفية التعامل مع الآخرين، حتى مع من يسيئون التصرف، لذلك نرى حقيقة معادن الأشخاص في الأوقات الصعبة، إن كانت أرواحهم ذهبا راقية أو مطلية بالذهب يكشفها الزمن.

والرقي نابع من أرض طيبة، فالنفس الراقية لا تنشأ من فراغ، بل هي ثمرة تربية واعية وقيم أصيلة تزرع في الإنسان منذ صغره، والأسرة والمدرسة والمجتمع جميعها تلعب دورا في تشكيل شخصية الفرد، فالذي يربى على احترام الآخرين، وقول الحق، والتسامح، يكبر ليصبح شخصا راقيا يمتلك هيبة طبيعية تجذب إليه الجميع، أما من ترعرع في أرض خبيثة وعاش على الأنانية أو السخرية من الآخرين، فإن نفسه تصبح فارغة، حتى وإن حاول تجميلها بالمظاهر الخارجية.

فلا يمكن للإنسان أن يخفي حقيقة ما في داخله، فكل ما في الجوف يظهر على هيئة هالة تحيط به وتنعكس على تصرفاته، نظراته، وطريقة تعامله مع الآخرين.

وختاما، فإن الرقي هو اختيار، هو قرار تتخذه كل يوم، في كل موقف، مع كل كلمة تنطقها، اختر أن تكون روحك عالية، أن تكون تصرفاتك انعكاسا لقيمك، وأن تترك أثرا لا يمحى في قلوب من حولك، تذكر دائما أن الجمال الخارجي يبهت، لكن جمال الروح يدوم، وأن المظاهر قد تجذب الأنظار، لكن الأخلاق هي ما تبقي القلوب قريبة منك، فكن منيرا بأخلاقك وكوني منيرة.

فهد الشمري
كاتب وصحافي



السعودية تنظم النسخة الرابعة من مؤتمر ومعرض الحج

الطريق إلى النسك

نظمت وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية خلال الفترة من ١٣-١٦ يناير النسخة الرابعة من مؤتمر ومعرض الحج في مدينة جدة، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية، تحت عنوان «الطريق إلى النسك».

ويسعى المعرض، بالتعاون بين وزارة الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية وشركائها، إلى رفع مستوى الخدمات المقدمة للحجاج من جميع أنحاء العالم بما يتماشى مع الأهداف المحددة في رؤية المملكة العربية السعودية ٢٠٣٠، وإلى تعزيز تجربة الحج من خلال البرامج والمبادرات المبتكرة، خصوصا بعد نجاح الحدث في دوراته السابقة، وتمكنه من تحقيق العديد من الإنجازات، حيث تحققت غاية المنظومة المتكاملة والمستدامة والتي تسهم في تطوير وارتقاء تجربة ضيوف الرحمن.

وقد ارتكز مؤتمر ومعرض الحج على عدد من المحاور الرئيسية منها تقديم رؤية شاملة لتطوير الخدمات الاستباقية، حيث يسلط المؤتمر الضوء على مفهوم الاستباقية كحجر زاوية في التخطيط لإدارة مواسم الحج والعمرة.

وتشمل المناقشات استشراف التحديات المستقبلية وتطوير الحلول المبتكرة للتعامل معها من خلال اعتماد تقنيات الذكاء الاصطناعي، وتحليل البيانات الضخمة، وإدارة الحشود بشكل ذكي لضمان سلامة وانسيابية الحركة في المشاعر المقدسة.

كما ركز المؤتمر على تعزيز الجاهزية الشاملة لاستقبال ملايين الحجاج والمعتمرين، وذلك من خلال الاستثمار في تطوير البنية التحتية، مثل تنفيذ



مشروعات كبرى لتحسين المشاعر المقدسة، كما سيتم تسليط الضوء على أهمية تدريب الكوادر البشرية باستخدام أحدث التقنيات لضمان استجابة فعالة وسريعة لأي طارئ.

وتناول سبل تطوير تجربة الحجاج والمعتمرين بشكل مستدام، من خلال تبني التكنولوجيا الحديثة، مثل التطبيقات الذكية، لتسهيل التنقل وتحسين خدمات الإقامة والضيافة، كما يشمل التركيز على الاستدامة البيئية، عبر اعتماد حلول صديقة للبيئة، وتقليل الانبعاثات الكربونية خلال جميع مراحل رحلة الحج والعمرة.

واستهدف مؤتمر ومعرض الحج استقطاب قادة الفكر وصناع التغيير للإثراء المعرفي، واستشراف التوجهات المستقبلية، وتطوير فرص الشراكات والاتفاقيات والمبادرات المحلية والدولية، وإشراك المجتمع الريادي من باحثين ومبتكرين ورواد أعمال في تذليل الصعوبات والارتقاء بخدمات ضيوف الرحمن، وإلى استعراض جهود المملكة العربية السعودية في قطاع الحج.

كما اهتم المؤتمر بتبادل أفضل الممارسات والمقارنات المرجعية، ونقل التجارب الناجحة بين القطاعات المختلفة، وتطوير الخدمات اللوجستية والصحية والأمنية من خلال ضبط المعايير وأدوات القياس وفقا للمواصفات العالمية، وأيضا نشر وتعزيز ثقافة الجودة في خدمات الحج، وكيفية تحقيق تنمية مستدامة، وأيضا تحفيز الشركات على تلبية متطلبات المواصفات القياسية العالمية لنظم إدارة الجودة والتحسين المستمر لكفاءة التشغيل.

وكشف مؤتمر ومعرض الحج عن عدد من المشروعات والترتيبات التي من شأنها التيسير على ضيوف الرحمن خلال مواسم الحج المقبلة، من خلال مشاريع نوعية وتقنية حديثة، وخدمات لتسهيل الإجراءات خلال رحلة الحج.

أهداف المؤتمر

يهدف مؤتمر ومعرض خدمات الحج والعمرة إلى تحقيق نقلة نوعية في خدمات الحج والعمرة من خلال التركيز على تعزيز تجربة الحج، من خلال تبني أحدث التقنيات والابتكارات التي تسهم في تسهيل إجراءات الحج وتوفير خدمات عالية الجودة للحجاج، وكذلك بناء شراكات استراتيجية بين مختلف الجهات العاملة في قطاع الحج والعمرة، بما في ذلك الحكومات والشركات والمؤسسات الدينية، لتعزيز التعاون والتكامل في تقديم الخدمات، وتبادل الخبرات والمعارف، من خلال جلسات وورش عمل تجمع الخبراء والمهنيين في مجال الحج والعمرة، مما يسهم في تطوير القطاع والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة، وتسليط الضوء على المبادرات والجهود التي تبذلها مختلف الجهات لتحسين تجربة الحج، واستعراض النجاحات والابتكارات التي تم تحقيقها.

وأيضا تشجيع الابتكار وتطوير الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين، من خلال استعراض أحدث التقنيات والحلول الذكية التي تسهم في تحسين التجربة الدينية.

أنسنة المشاعر المقدسة

ووسط مشاركة ٢٨٠ عارضا معززا التنافسية بين مقدمي الخدمات في قطاع الحج، ينطلق مؤتمر ومعرض الحج لهذا العام متضمنا العديد من الفعاليات والأنشطة المصاحبة، وفي مقدمتها مشروع الحلول المستدامة لضيوف



الرحمن في نسخته الثانية، الذي يعتبر منصة لرواد الأعمال والمبتكرين لتنفيذ حلول مبتكرة تعالج التحديات التي يواجهها الحجاج والمعتمرون، مع التركيز على تحديات النقل والإعاشة والضيافة والمحتوى والبناء ومجالات أخرى، بهدف تعزيز تجربة الحج والعمرة الشاملة، والأفكار العلمية والمؤثرة لرحلة حج أكثر سلاسة وإثراء، ولتشجيع الإبداع والابتكار لدى رواد الأعمال والمبتكرين والمطورين، والاستفادة من التكنولوجيا الحديثة في قطاع الحج والعمرة، وتأسيس شركات ناشئة تسهم في تطوير وتحسين خدمات الحج والعمرة.

كما يشهد المؤتمر برنامج «أنسنة المشاعر المقدسة» كفعالية تنافسية تجمع بين المهندسين والمصممين والمختصين لتقديم مقترحات وتصورات وحلول هندسية مبتكرة، بهدف تعزيز مفهوم أنسنة المشاعر من خلال التركيز على وضع حلول مستدامة صديقة للبيئة، وذلك من منطلق إبراز قدرات الجيل الحالي وتحفيزهم لتقديم أفكار وحلول ذات تأثير مستدام.

ويخصص مؤتمر الحج لهذا العام جلسة وزارية رئيسية بمشاركة عدد من الوزراء والمسؤولين في الجهات ذات العلاقة بشؤون الحج والعمرة في المملكة العربية السعودية، حيث يركزون على إبراز الخدمات والمشاريع الجديدة والجاري تنفيذها، والإجراءات المفعلة والبرامج النوعية التي تستهدف التسهيل على ضيوف الرحمن.

توجهات المؤتمر

تتميز النسخة الرابعة من المؤتمر بتوجهات جديدة تهدف إلى تعزيز وتطوير خدمات الحج والعمرة، من أبرزها التحول الرقمي والريادة التقنية، إذ يركز المؤتمر على تمكين التحول الرقمي في منظومة خدمات الحج، من خلال جمع خبراء التقنية والابتكار في جلسات ثرية لمناقشة أحدث التقنيات والحلول الرقمية التي تسهم في تحسين تجربة الحجاج والمعتمرين.

كما يسلط المؤتمر الضوء على

أهمية الاستدامة في إدارة مواسم الحج، من خلال استعراض حلول بيئية وتقنيات موفرة للطاقة، مثل استخدام الطاقة الشمسية وإعادة تدوير النفايات، بهدف تقديم تجربة روحية متكاملة دون الإضرار بالبيئة.

إضافة إلى العمل على تطوير أنظمة ذكية لرصد وتحليل تحركات الحشود، بهدف تحسين إدارة التدفقات البشرية وتجنب الازدحام، مما يضمن سلامة وراحة الحجاج، ويتم استعراض استخدام الروبوتات في توجيه الحجاج، بالإضافة إلى التطبيقات الذكية التي تساعد في ترتيب جدول المناسك وتقديم الإرشادات اللازمة، مما يسهم في تسهيل أداء المناسك، مع تقديم أنظمة واقع افتراضي لتدريب الحجاج قبل الرحلة، بهدف تعريفهم بمناسك الحج وتوجيههم لكيفية الأداء الصحيح، مما يسهم في تحسين تجربتهم وزيادة وعيهم.

فعاليات وأنشطة متنوعة

وشمل مؤتمر ومعرض الحج مجموعة متنوعة من الفعاليات والأنشطة التي تهدف إلى تحقيق الأهداف المطلوبة، وكان من أبرزها المؤتمر الدولي الذي تضمن جلسات علمية وورش عمل يديرها نخبة من صناع القرار والخبراء والأكاديميين والباحثين، بحضور وزراء وسفراء وقناصل من مختلف دول العالم، بالإضافة إلى أكثر من ٣٠٠ جهة من القطاعين العام والخاص العاملين في قطاع الحج.

ويعد المعرض المصاحب الأكبر من نوعه في مجال خدمات الحج، حيث يوفر منصة لعرض أحدث الحلول والتقنيات المبتكرة التي تهدف إلى تحسين جودة الخدمات المقدمة للحجاج والمعتمرين.

إضافة إلى ورش العمل التدريبية التي تضمنت مجموعة من الدورات التدريبية المتخصصة التي تهدف إلى رفع كفاءة المشاركين في مختلف المجالات المتعلقة بالحج والعمرة، وتعزيز قدراتهم على تقديم خدمات متميزة، وتخصيص منصة لتسهيل توقيع الاتفاقيات بين مختلف الجهات المشاركة، بهدف تعزيز التعاون وتطوير الشراكات الاستراتيجية التي تسهم في تحسين خدمات الحج والعمرة.

مميزات إضافية

جاء مؤتمر ومعرض الحج بحضور ومشاركة نخبة من صناع القرار والخبراء المتخصصين وكبار الأكاديميين والباحثين ووزراء على مدار ٣ أيام، وبحضور أكثر من ٢٢ جلسة مؤتمر، وأكثر من ٢٠ كلمة رئيسية، وأكثر من ١٥ مناقشة حول الحج، إضافة إلى كسب الخبرة من أكثر من ١٢٠ متحدثا وخبيرا، والاستفادة من أكثر من ٢٦ ساعة من الرؤى الفريدة، والتفاعل مع أكثر من ٩٥٠ زائرا عالميا.

وهو أكبر معرض متخصص في خدمات الحج، ويعمل كمنصة محورية لبناء جسور التعاون بين الدول المشاركة ومقدمي الخدمات، ويهدف الحدث إلى عرض وتقديم الحلول المبتكرة لتعزيز ورفع جودة الخدمات المقدمة لحجاج بيت الله الحرام، وذلك على مدار ٤ أيام، وتواصل مع أكثر من ١٥٠ ألف زائر، والالتقاء بأكثر من ٤٥ جهة حكومية، والتعاون مع أكثر من ٢٨٠ عارضا، والتعرف على خبراء من أكثر من ٩٠ دولة، وتوقيع أكثر من ٢٥٠ اتفاقية.

كما نظمت العديد من ورش العمل التعليمية التي تركز على قطاع الحج من قبل جهات خاصة وحكومية متنوعة، بالتعاون مع مكاتب شؤون الحج من عدة دول، بهدف تعزيز ورفع معايير الأداء في صناعة الحج.

وقد أتاحت الفعاليات للزوار والمهتمين بالابتكار وريادة الأعمال فرصة الوصول إلى التقنيات الواعدة والمنتجات والخدمات المبتكرة المخصصة لرواد الأعمال، من المؤسسات الناشئة والصغيرة والمتوسطة التي تخدم قطاع الحج، وتهدف إلى إلهام مجتمع رواد الأعمال للمشاركة في هذا المجال من خلال عرض قصص نجاح المبتكرين ورواد الأعمال.



القاهرة- محمد عويس
كاتب وباحث

«اتحاد المؤرخين العرب» يوصي بـ:



«مضاعفة الجهود لكتابة تاريخ فلسطين»





أوصى المشاركون في مؤتمر اتحاد المؤرخين العرب الذي عقد في القاهرة (٢٥-٢٦ جمادى الأولى ١٤٤٦هـ/ ٢٧-٢٨ نوفمبر ٢٠٢٤م) بعنوان «فلسطين عبر العصور»، بمضاعفة الجهود العلمية الرامية إلى كتابة تاريخ فلسطين ودعمها وتشجيعها مع التأكيد على عروبة فلسطين: أرضا وشعبا وتراثا على مدى تاريخها بمختلف عصوره، ودحض جميع الدعاوى التاريخية التي يتذرع بها الصهاينة لاحتلال أرض فلسطين وتشريد أهلها، وتهجيرهم، وإيقاف المجازر الجماعية التي ارتكبها ويرتكبها العدو الإسرائيلي في غزة على مدى أكثر من عام من القتل والتشريد والتجويع والتدمير، وإحراق الأرض والحياة الفطرية، وقتل النساء والأطفال والمسنين في صور إجرامية لم يشهد تاريخ البشرية لها مثيلا في مختلف عصوره، وممارسة أقصى درجات الضغط على الحكومة الإسرائيلية للقبول بحل الدولتين، وإقامة الدولة الفلسطينية على حدود ما قبل ٥ يونيو ١٩٦٧م، وعاصمتها القدس الشرقية، وإحلال السلام والوئام في الشرق الأوسط ، وممارسة أقصى درجات الضغط على الحكومة الإسرائيلية لرفع يدها عن وكالة الأمم المتحدة لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا)، وتسهيل مهامها، ودعمها، وتمكينها من القيام بمهامها على أفضل وجه. كما قرر المشاركون اختيار موضوع «الغرب وقضايا العرب عبر العصور» عنوانا للمؤتمر القادم.

رئيس الاتحاد د. أحمد الشربيني أشار في كلمته الافتتاحية إلى أن اختيار عنوان المؤتمر جاء في إطار الدور العلمي لاتحاد المؤرخين العرب بالقاهرة والذي يهدف إلى دراسة تاريخ الوطن العربي، وإعادة كتابة تاريخ الأمة العربية وفق منهج علمي موضوعي، والتصدي بالأدلة العلمية التاريخية والآثارية للدفاع عن القضايا العربية بما فيها قضية فلسطين، وتضامنا مع أشقائنا في فلسطين المحتلة، وشهدت فاعليات المؤتمر تكريم نخبة من شوامخ المؤرخين العرب ٢٠٢٤م، والفائزين بـ «جائزة د.عبدالله العلي النعيم».

توزعت فاعليات المؤتمر على يومين ناقش خلالها المشاركون ٣٢ بحثا خلال خمس جلسات على مدار يومين، ومن هذه الأبحاث: «تاريخ فلسطين ومعالمها الجغرافية والتاريخية والدينية وأعلامها في الموسوعة العمرية - مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» د. عبدالسلام محمود جمعة، الإمارات العربية المتحدة، تناول التعريف بتاريخ فلسطين، كما ورد في الموسوعة العمرية منذ بدء الخليقة حتى منتصف القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، وتعرف الورقة بأهم المعالم الجغرافية، والمعالم التاريخية، وكذلك المعالم الدينية، والتأكيد على المسجد الأقصى، ومسجد قبة الصخرة، ومشاهد الأنبياء وقبورهم، كما تتبع تراجم العمري للأعلام ذات الأصول الفلسطينية من قراء وحفاظ ومحدثين وفقهاء ووزراء وكتاب وشعراء، مع التأكيد على أهمية المادة العمرية المتعلقة بفلسطين وتنوع مصادرها.

كما قدمت د. كريمة عبدالرؤوف الدومي، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية - جامعة عين شمس، بحثا بعنوان «الطبيب والعالم التميمي المقدسي (كان حيا ٣٧٠هـ/٩٨٠م) أحد جسور التواصل العلمي بين مصر وفلسطين».

يعد الطبيب والعالم المقدسي محمد بن أحمد بن سعيد التميمي (ت٣٩٠هـ/١٠٠٠م)، أحد أكبر علماء فلسطين والعالم الإسلامي والذى قد نبغ في الطب والنبات والصيدلة والتغذية، فضلا عن الطب الوقائي، وسبل حماية البيئة. وقد حصل نبوغه هذا من خلال أسرته الطبية، فضلا عما استلهمه من البيئة المقدسية الغنية بالنباتات وأنواعها، وقد التحق بخدمة الإخشيديين في يافا، ثم الفاطميين في مصر، التي التقى بعلمائها وأطبائها وحاورهم وناظرهم، وقد ألف كثيرا من المؤلفات استفاد منها الطبيب المصري علي بن رضوان (ت٤٦٠هـ/١٠٦٧م)، والرحالة الطبيب عبداللطيف البغدادي (ت٦٢٩هـ/١٢٢٧م)، وعالم النبات الأندلسي ابن البيطار (ت٦٤٦هـ/١٢٤٨م).

وعن «علماء مدينة غزة وعطائهم العلمي في مجال العلوم الدينية من القرن الرابع إلى القرن السابع الهجريين ٩-١٤م»، جاءت دراسة د. خالد حسين محمود، جامعة عين شمس، للكشف عن أشهر علماء مدينة غزة وعطائهم في مجال العلوم الشرعية ومكانتهم في خريطة الحياة العلمية والتي شهدت تقلبات علوا وهبوطا عبر عصور الدراسة منذ القرن الرابع وحتى القرن السابع الهجريين/١٠-١٤م، وهذه المدرسة الغزية شهدت استقلالا ملحوظا منذ القرن الثالث الهجري، كذلك ازدهرت علوم بعينها في فترات معينة واضمحلت في فترات أخرى، وإن هيمن علم الحديث بشكل كبير.

وعن «استكشاف دور البعثات التعليمية والثقافية الأوروبية في فلسطين وأثر ذلك على النهضة الفكرية والثقافية



العربية» جاءت دراسة د. إيمان علاء الدين إبراهيم صائغ، جامعة نجران، السعودية، د. عبر ثلاثة مباحث: الأول: أبرز البعثات والمدارس والمؤسسات التعليمية والثقافية الأوروبية في فلسطين (الأدوار والأهداف)، الثاني: الآثار الإيجابية والسلبية للبعثات والمؤسسات الثقافية الأوروبية في فلسطين على النهضة الفكرية والثقافية في فلسطين والمنطقة العربية. الثالث: دور الخريجين الفلسطينيين من المدارس والمؤسسات الثقافية الأوروبية في التصدي للاستعمار الإنجليزي والصهيوني.

وكشفت د. فاطمة بلهواري، جامعة السلطان قابوس،عمان، في بحثها «غزة في تقرير الجمعية الجغرافية بباريس في عام ١٨٦٦م- دراسة عن معالمها التاريخية» عن أهمية التقرير الذي حررته الجمعية الجغرافية بباريس عن غزة، ونشرته بمجلة «حوليات الأسفار-Annales des Voyages عام ١٨٦٦» حيث يضم مشاهد تخص عمارة غزة، وجوانب عن حاراتها العتيقة والمظاهر الاجتماعية، ومدى أهميتها في إثراء الكتابة التاريخية عن غزة خلال القرن ١٩م. كما هدف التقرير إلى توفير معلومات مفصلة عن معالم غزة التاريخية، وعن «الجاليات اليهودية ودورها في الاستيطان الصهيوني في فلسطين (١٩١٧م-١٩٤٨م) يهود اتحاد جنوب إفريقيا أنموذجا»، تساءل د. بدوي رياض عبدالسميع، جامعة القاهرة، عن: دور الجاليات اليهودية عامة ويهود اتحاد جنوب إفريقيا بشكل خاص ومساهماتهم في الاستيطان الصهيوني في فلسطين، وذلك على الرغم من بعد المسافات المكانية بين المنطقتين. وتطرق د. جهاد شعبان البطش، جامعة القدس المفتوحة، فلسطين، في بحثه «الاستيطان الصهيوني في قطاع غزة: الماضي واحتمالات المستقبل» إلى أهداف ودوافع الاستيطان في قطاع غزة حتى انسحاب القوات الإسرائيلية منه، ومقارنة هذه الأهمية مع أهداف ودوافع الدعوات الجديدة إلى العودة لهذا الاستيطان، وتنقسم الدراسة إلى ثلاثة أقسام مترابطة تبدأ بالاستيطان الصهيوني بقطاع غزة حتى عام ٢٠٠٥م. أما القسم الثاني، فقد ناقش الأسباب التي دفعت بإسرائيل إلى تفكيك مستوطناتها بقطاع غزة، والقسم الثالث تناول بالمناقشة والتحليل السيناريوهات المتوقعة واستشراف احتمالات عودة الاستيطان الصهيوني بقطاع غزة.

وعن الخطاب الدولي الكويتي والقضية الفلسطينية بين اجتماعات القمة العربية (والجمعية العامة للأمم المتحدة) رصد د. محمد معيض العازمي (باحث - الكويت) الحضور الفلسطيني في الخطاب الرسمي الدولي الكويتي سواء في اجتماعات القمم العربية أو في اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، مع توظيف مناهج مساعدة مثل منهج تحليل المضمون، ومقاربة تلك الخطابات بالأحداث التي شهدتها فلسطين في تلك الفترات، وتطور لغة الخطاب عبر فترات الحكم المختلفة لحكام دولة الكويت وتبيان مدى رسوخ الدفاع عن القضية الفلسطينية كأصل ثابت وعقيدة راسخة في سياسة الكويت الخارجية، فضلا عن رصد جهود الكويت على مستوى التعاون الدولي في تحريك المياه الراكدة في القضية الفلسطينية.



عمرو طه
قاص

اغمض عينيك وأبصر.

جيمس جويس

بمجرد أن تتعلم القراءة، سوف تكون حرا إلى الأبد.

فريدريك دوغلاس

الأمل شيء ذو ريش.

إيميلي ديكنسون

إذا كانت ترضيك الأشياء البسيطة، وتعيد لك حيويتك تفاصيل اليوم الصغيرة التي لا ينتبه لها أحد، فأنت في نعمة كبيرة، لأن هذا لا يعني أنك إنسان بسيط بل عظيم، يقدر كل لحظة في الحياة، يعرف معنى أن يعيش الإنسان يوما هادئا، عاديا ورتيبا، لكنه يوم مسالم لم يزلزل قلبه فيه شيء.

دوستويفسكي

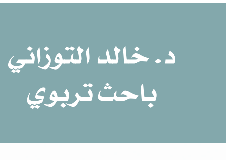
إن هذه الأرض والسماء الواسعتين مزقتا قلبي من ضيقهما.

جلال الدين الرومي

بالتجوال نجد طريقنا.. ليس بالبقاء بلا حراك.

فان جوخ





فعل القراءة:
من النص المسطور إلى العالم المنظور

تعني القراءة بمعناها الشائع تلك القدرة على التعرف إلى الحروف والكلمات، والنطق بها على الوجه السليم، ولكن هذا المعنى تطور بفعل تقدم العلوم الإنسانية، حيث كشفت الدراسات العلمية الحديثة عن أهمية القراءة في تنمية القدرات العقلية، وتحفيز عمليات التركيز والانتباه والتذكر والتحليل والاستيعاب والاستنتاج والمقارنة.. وغيرها من العمليات الذهنية التي تسهم في فهم الذات والآخر والتعامل الإيجابي مع الظواهر والأشياء.

لقد أصبحت القراءة عملية تفكير تتجاوز النص إلى الواقع، حيث لا تقف عند عتبة استخلاص المعنى من النص المقروء، ولا عند تفسير الرموز وربطها بالخبرات السابقة، ولا الفهم فحسب، وإنما تتعدى ذلك كله إلى حل المشكلات وتطوير العقل البشري ليكون مؤهلا لقراءة كل ما يراه، فيرتقي فعل القراءة من قراءة النص المسطور أي المكتوب بالحروف والعلامات إلى قراءة النص المنظور أي مظاهر الكون والوجود المرئي والمشاهد، ولذلك أمر النبي ﷺ بأن يقرأ على الرغم من أنه كان أميا لا يعرف الحروف والعلامات التي لها صلة بالكتابة والرموز الخطية، وكأن معنى فعل القراءة لكي يكون فعلا خلاقا ونافعا ينبغي أن يرتقي من فك رموز العلامات الخطية (الحروف) إلى فك رموز العلامات الكونية (المناظر) لتحقيق انسجام الإنسان مع الموجودات.

إن القراءة عملية عقلية انفعالية دافعية تتجاوز تفسير الرموز والعلامات التي يتلقاها القارئ عن طريق عينيه، واستخلاص المعاني وتذوقها، إلى امتلاك مهارة حل المشكلات وابتكار حلول جديدة اعتمادا على كل خبراته واستعداداته الفطرية.

لا يحتاج المرء إلى أدلة كثيرة لإبراز قيمة القراءة، فالجميع يؤكد أهميتها وضرورتها، إذ لم ترتق الأمم والشعوب إلا بالقراءة، ولا يمكن أن تنمو معارف الفرد ومهاراته إلا بهذا الفعل الذي هو

فعل وجودي وحضاري، ومن ثم لا نستغرب افتتاح نزول الوحي بآيات تلح على القراءة في قوله تعالى: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ﴿٢﴾ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ﴿٥﴾﴾ (العلق:١-٥) حيث ربط الحق تعالى بين القراءة وفعل الخلق وتعليم الإنسان ما لم يكن يعلم، وهكذا، كانت القراءة سبيلا لتحقيق الوجود الحقيقي للإنسان وإدراك المعنى وراء وجود سائر المخلوقات.

إذا كانت غاية القراءة هي بلوغ مرحلة القدرة على حل المشكلات، من خلال تطوير كفاءة العقل البشري، وجعله يفك الرموز والعلامات الكونية، فليست النصوص المكتوبة سوى مرحلة أولية، لتدريب العقل وتحضير الإنسان ليمارس دوره في الخلق والابتكار، فلا قيمة لفك رموز دون تجاوز للمرموز ورغبة في ابتكار الجديد وتجاوز القديم، وبذلك تعمل القراءة على جعل الإنسان يتقدم في العلم والخلق، كما أشارت إلى هذا المعنى الآية الكريمة: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١) لتعطي للإنسان خارطة طريق مستقيم نحو تحقيق معنى وجوده السليم، وهو الخلق والابتكار، ومهما بلغ المرء درجات مثلى من هذا الخلق، يظل معترفا بأن الخالق الحقيقي هو الله عزوجل، بما وفر للإنسان من أدوات القراءة ووسائل التعبير عن المقروء وآثار هذا الفعل في الواقع، قال تعالى: ﴿أَلَمۡ نَجۡعَل لَّهُۥ عَيۡنَيۡنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانٗا وَشَفَتَيۡنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيۡنَٰهُ ٱلنَّجۡدَيۡنِ ﴿١٠﴾﴾ (البلد:٨-١٠)، كما أن التعبير عن القراءة ينبغي أن يكون مطابقا لما في الواقع، أي أن يتحقق فيه صدق المعرفة ونبلها وإنسانيتها، لا أن يخبر المرء بما ليس له به علم أو دراية فيدعي ما ليس موجودا أو أن يزيف الحقائق الكونية، حيث حذر الله من القول بغير علم وحمل الإنسان مسؤولية ما يترتب عن توهم معرفة ما، غير خاضعة لقوانين العلم ومناهج القراءة، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقۡفُ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡبَصَرَ وَٱلۡفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنۡهُ مَسۡـُٔولٗا﴾ (الإسراء:٣٦)، وهي الآية التي فسرها البعض بلا تقل رأيت ولم تر وسمعت ولم تسمع، فإن الله تبارك وتعالى سائلك عن ذلك كله، وكأنها إشارة ضمنية إلى مسؤولية الإنسان عن نتائج قراءاته التي ينبغي أن تكون قراءة جيدة، أي أن يستنبط الفهم السليم، وإلا سيحاسب عن أي تزييف أو تزوير للحقائق.

من هنا، ندرك خطورة فعل القراءة في الثقافة الإنسانية، وخاصة في الرسالات السماوية، فقد اختار الله عزوجل أن يخاطب الإنسان بالكتب، لتكون «القراءة» مفتاحا للتواصل بين الخالق والمخلوق، فكان الإنجيل والزبور والتوراة ثم القرآن، لتغدو القراءة منهجا في الحياة والوجود والإيمان، وليس فعلا بسيطا مرتبطا بالتعلم أو الدراسة والبحث فحسب، ومن ثم تأخذ القراءة أبعادا كونية، وضرورة إنسانية لابد منها، لاستكمال إنسانية الإنسان، وبدل أن يقال: الإنسان كائن ناطق، يصبح القول الأكثر انسجاما مع هويته الحقيقية هو أن يقال: الإنسان كائن قارئ، فبالقراءة يتعرف على نفسه والآخر ويتواصل مع الكون والخالق، ولذلك لابد من القراءة باعتبارها فعلا وجوديا وعملا أنطولوجيا، حيث يصبح الكوجيطو الديكارتي «أنا أفكر إذن أنا موجود» متجاوزا عندما نستحضر الأبعاد الخفية في القراءة، فنقول: «أنا أقرأ إذن أنا موجود»، أي أن القراءة هي التي تحقق للإنسان وجوده، ويثبت بها أهليته للخلافة في الأرض وتعمير الكون، وبها يستحق أن يكون إنسانا، وربما في تسميته «الإنسان» إشارة خفية إلى طبع النسيان الذي ينبغي أن يعالج بكثرة القراءة، فمن كان قارئا لم يكن ناسيا، أي كان حاضرا فاعلا في الوجود تاركا بصمته في الكون، بما أن النسيان يعني الغياب بكل ما يحمله من معاني الابتعاد والنفور والإهمال، ولذلك لا عجب أن يخاطب الله نبيه المصطفى قائلا: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)، وكأنها دعوة للاقتراب، ولذلك عندما أجاب النبي الكريم قائلا: «ما أنا بقارئ»، ضمه إليه جبريل ضمة وصفها النبي بقوله: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: اقرأ، قلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني، فقال: ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾ (العلق:١)»، وهذا الحديث في صحيح البخاري، وهو يؤكد أن فعل القراءة اقتراب من الحق، وإذا قرأ الإنسان، لم يرتق فحسب وإنما اقترب أيضا، ليقتبس من النور ما يجعل منه إنسانا يستحق ما نفخ فيه الحق من روحه.

هكذا، نخلص إلى أن للقراءة أبعادا وجودية عميقة تتجاوز المألوف، وتستحق من الباحث المدقق أن يتوقف ليقرأ القراءة قراءة أخرى مغايرة، قد تجعل من هذا الفعل فعلا خلاقا يخلق وجودا جديدا غير مسبوق، لكنه مهما كان مبدعا، يظل في البدء والختم، من وحي الخالق: ﴿رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ﴾، فاقرأ باسمه لتقترب منه، وبذلك تنفتح القراءة على عوالم وجودية وأنطولوجية لها دلالات روحية وإنسانية عميقة وسامية وحضارية.

د. أحمد يحيى علي
أستاذ الأدب والنقد، كلية الألسن، جامعة عين شمس



الفن والواقع انفتاح أم انغلاق؟

الحياة بناء مركب من أجزاء، والفن أحد تجليات الحياة التي تحمل العنصر البشري وتعد الشاهد والمشهود على حضوره وتأثيره فيها؛ فهي بمنزلة الوعاء الحاضن، وهي المصنوع الناتج عن هذا الإنسان؛ فكرا وشعورا وعملا. وللبيان الإنساني أشكال تتجلى تبعا للحال وللمقام وللمقدرة ولانحيازات ذاك الإنسان وميوله: ما يحب وما يكره؛ ومن ثم فإن الفن بتجليه اللغوي وغير اللغوي هو بمنزلة حالة كاشفة عن حالة سردية رباعية التشكيل: زمان، مكان،

حدث، شخصيات؛ فكل منجز تعبيري يخرج به الإنسان إلى فضاء الملموس يعد انعكاسا لحكاية حياتية تفاعلت عناصرها الأربعة سالفة الذكر، ومن حاصل تفاعلها تخرج هذه النتيجة إلى نور التداول؛ ألا وهي الحالة التعبيرية التي تعد وعاء حافظا وراصدا لما كان من ذلك الكائن البشري في زمان ومكان بعينه، وفي ظل بيئة تجمعه بغيره من جنسه أو من غير جنسه (جماد، حيوان، نبات)[1].

والفن بحضوره اللغوي وغير اللغوي يحيل إلى نسق تساؤلي: ما الذي يجعل الإنسان يعمد إلى الخيال في صياغته التعبيرية عما يدور في عقله وقلبه؟

لا شك في أن رحلة البحث عن الجواب ستتخذ أكثر من مسار؛ تاريخي حيث الأسطورة وعلاقة الإنسان الأول بكل ما هو غيبي وكيف كان ينظر إليه وما ترتب على نظرته تلك من ممارسات تعبيرية شتى، لا تزال حاضرة تتمدد في الزمان والمكان مع استمرار حياة الجماعة الإنسانية على الأرض[2]، ومسار ثان وثيق الصلة بالحقول المعرفية التي تمثل في مجملها جزءا مكونا لحياة الإنسان، وفي مقدمتها حقل الفلسفة، التي تشغل موقعها المرتفع في البناء الحضاري عموما؛ إن ثنائية «الذات والعالم» التي حظيت باهتمام واحتفاء في عالم الفلسفة، وكان لها نصيب وافر في معالجات، نستطيع أن نأخذ منها على سبيل المثال ما يسمى بالظاهراتية أو الفينومينولوجي[3] ومعالجتها لمسألة الإدراك النابع من صلة الإنسان بمرجعه الخارجي المسمى بالحياة والواقع، وما يتمخض عن هذه الصلة من نتائج على مستوى الذهن والوجدان تمثل حالة مجردة تتحول في مراحل لاحقة إلى أوعية بيانية ملموسة يتم إدراكها بالحواس.

والفن في اتصاله بالواقع الحقيقي المدرك يفرض على من يتصدى له بالدرس الوقوف بداية مع ذاك المصطلح الأثير؛ مصطلح المحاكاة عند واحد مثل أرسطو، وكيف كان يرى العلاقة الجامعة بين الطرفين؛ هل نقل حرفي من الأول؛ أي الفن للثاني؛ أي الواقع؟ هل الفن تعبير عما يجب أن يكون في ذاك الواقع؟ هنا تصير الرؤية مؤسسة على دور ورسالة وقيمة يجب أن يحظى بها ذاك المصنوع من لبنات الخيال؛ أي الفن؛ من هنا يأتي السؤال عن القيمة؛ هل مردها إلى ما يحمله الفن على اختلاف أشكاله من مضامين معرفية لها ثقلها وتأثيرها البناء في حياة الجماعة؟ أم مردها إلى الصياغة وطرائق التشكيل التي تجعل للعمل الفني جاذبيته وحضوره الإمتاعي لدى من يتلقاه؟

إن هذا الطرح التساؤلي السابق يأخذنا إلى رافدين فلسفيين أثيرين:

الأول: الفلسفة المثالية الذاتية.

الثاني: الفلسفة المادية الواقعية.

إن الحديث عن الفن ومكانه من حيث التأثير والفاعلية في المعنيين به إبداعا وتلقيا يقتضي الوقوف أمام حقل الفلسفة واستنطاق ما تم إنجازه من رؤى تجاهه، وهذا سيطرح عددا من الأنساق التساؤلية:

- هل الغاية من الفن حصول التسلية والمتعة فحسب؟

- هل الغاية من الفن بأنواعه ممارسة أدوار نفعية تتجاوز عتبة التسلية والمتعة إلى معالجة ما في الواقع من مشكلات وأزمات بتسليط أضواء عليها على مستوى المعالجة الفنية على تنوع أشكالها؟

ووفقا للطرح الاستفهامي السابق يتأسس طرح ناتج عنه:

- هل جمال الفن وقدره وفاعليته مرهونة فقط بالطريقة التي يتشكل بها؛ أي في صياغته دون النظر إلى المحتوى الفكري الذي يجب أن يكون حاملا له؟

- هل الفن ووزنه وثقله متعلق بما يحمله من قيمة معرفية تجعل منه رسالة ذات غايات نفعية تلامس الواقع وما يحصل فيه من أحوال ومتغيرات؟

كل الحمولة التساؤلية السابقة تحيل بلا شك إلى ما شغل بال الفلاسفة منذ نهايات القرن السادس عشر وبدايات القرن السابع عشر وصولا إلى القرن التاسع عشر، ويتحدد فيما يسمى بتيار الفن للفن، وتيار الفن للمنفعة، ويلحق بذلك كله علم الجمال أو الاستاطيقا، هل ما يهمنا في الجمال الفني طريقته وصياغته وتركيبه وانتهى الأمر، أم محتواه وما يتضمنه من شحنة قيمية لها مكانها في أولويات التلقي واهتماماته؟[4].

هل ما يهم المتعاملين مع الفن الجميل من الفكر ما يتماس مع منظومة الجماعة المتلقية له الدينية والاجتماعية والأخلاقية والثقافية عموما، أم الصياغة الجميلة لما يحمله من قضايا أيا كانت هذه القضايا ومكانها في سلة القيم التي تحتفي بها الجماعة: دنية قبيحة هي، أم عالية راقية سامية؟

إن المحتفين بالفن للفن يقفون به عند عتبة الصياغة؛ بوصفها الغاية المنشودة التي عندها يسكن الجمال الذي ينشده المتلقي الباحث عنه، وهؤلاء بلا شك يشايعون ذلك التيار الفلسفي المثالي الذاتي الذي ينادي بذلك ويؤمن به، لكن هناك شريحة على النقيض أخذت مكانها على الساحة ترى في الفن حالة متعدية، لا لازمة منغلقة على نفسها، ومن هناك ظهر ما يسمى بالتيار الواقعي بتجلياته المادية الاشتراكية وغيرها، وفي ثنايا ذلك التيار نجد مسألة الالتزام؛ أي التزام الفنان بحكم موهبته وقدرته على الإنشاء الإبداعي بأن يأتي فنه حاملا رسالة وموظفا

لخدمة قضايا أمته، وتلك هي الغاية وذاك هو الجمال من وجهة نظرهم(٥).

ويبدو أن هذه الحالة في الرؤية للفن وغايته تعود بنا إلى قضية عربية تراثية أثيرة شغلت بال المفكرين العرب القدامى قرونا عديدة، هي قضية «اللفظ والمعنى»، فالمتابعة الاستقرائية لها عند من احتفوا به تأليفا، على سبيل المثال الجاحظ في «البيان والتبيين»، وقدامة بن جعفر في كتابه «نقد الشعر»، والآمدي صاحب «الموازنة بين أبي تمام والبحتري»، وحازم القرطاجني في «منهاج البلغاء وسراج الأدباء»، هل نحن مع الفن شكلا، أم مع الفن مضمونا، أم مع الاثنين معا؛ أي الشكل والمضمون جنبا إلى جنب؛ لأن تضافرهما وتكاملهما يمثل في النهاية المنجز الفني الذي يتصدى له المتلقي اهتماما ومتابعة ويعد أحد أسباب تغير حالته وتأثر مسيره في الفضاء الواقعي وما يصاحبه من نظرات ومواقف؟

في ضوء العرض السابق وما يستثيره من تفاصيل ورؤى تأخذ القارئ وتتعمق به في حقلي الفلسفة والتراث معا يبقى الفن بتجليه اللغوي وغير اللغوي حالة إشكالية تبعا لطبيعة النظرة إليه ومن يلتفون حولها، في ظل مفردات تمثل أدوات مفتاحية تنطلق منها الذات في تناولها لتلك المسألة: الصياغة، المجاز، الجمال، الفكرة، المتعة، المنفعة، وخلال هذه الرحلة في البحث والمعالجة تتأسس ثنائيات عدة تعد بمنزلة مرآة كاشفة عن الوعي الذي يتكون من:

- (الفن والصياغة).
- (الفن والفكرة).
- (الفن والمتعة).
- (الفن والجمال).
- وأخيرا (الفن والوظيفة).

الملاحظ في هذه الثنائيات أن الطرفين المكونين لكل واحدة منها ليسا متضادين؛ فالفن الممثل للطرف الأول فيها تجمعه بالأخير في كل ثنائية صلة تقوم على الارتباط وعلى التفاعل والاحتياج، في ضوء النظرة إليه من قبل من يضعونه في خانة المتعة فحسب أو في خانة الرسالة والقيمة، هذا من ناحية، وفي ضوء اشتمال الفن على كل ذلك من ناحية ثانية؛ فأيا كانت حالته، سواء بقي ملازما منغلقا على حد الجمال الإمتاعي؛ بوصفه الغاية النهائية له، أو تعداها إلى ممارسة أدوار ذات صبغة تأثيرية في سياق الواقع المعيش فإن الجمال على مستوى الشكل وطريقة المعالجة يمثل الظاهرة المميزة له مقارنة بينه وبين أشكال التعبير الأخرى، والجمال هاهنا وثيق الصلة بالمجاز أو الخيال الذي يمثل الجوهر أو الروح التي منها يخرج هذا المصنوع إلى فضاء التداول، وعلى ذلك تتبدى ثنائية تشير إلى ذلك الجوهر، هي ثنائية «الجمال والخيال»، وفي ثنايا طرفيها نجد أنفسنا بصدد الطريقة؛ طريقة المؤلف في تركيب أجزاء عمله وربط بعضها ببعض في ظل طقس غرائبي، الخيال فيه له أكثر من طبقة؛ الأولى: طبقة الخيال المقبول، التي تحيل إلى ما يسمى بالصدق الفني والواقعية، وطبقة الخيال الواهم أو اللامعقول الذي يحيل إلى ما يسمى بالواقعية السحرية(٦).

وبناء على ذلك تتأسس حالة تساؤلية مفادها: هل الفن الذي لا يعد بالطبع نقلا حرفيا لما في الواقع بل هو معالجة جمالية لما يجري فيه هل هو تجميل لذلك الواقع بالنظر إلى الكيفية التي انتهجها الفنان في معالجته لبعض قضاياه عبر إبداعه تقوم على الانتقاء وإعادة التشكيل، أم هو تزييف لذلك الواقع في هيئة تجعل منه؛ بوصفه موضوعا أو فكرة في داخل الفن صورة تأتي على النقيض تماما للحضور الموضوعي الحقيقي له في فضاء المرجع؟

في النهاية يبقى الفن في صلته بالواقع أشبه ببناء لغوي يتركب من طرفين؛ العلاقة بينهما قد تكون قائمة على ما يمكن تسميته تشبيها يتكون من مشبه (الفن) ومشبه به (الواقع)، وقد تكون قائمة على الطباق بين الاثنين. في المحصلة، فإن الفن بإزاء الواقع يمثل عالما موازيا له قوانينه ومعطياته الخاصة به التي تشجع على الاقتراب منه وفق آليات معرفية، على القارئ المهتم الإحاطة بها في اقترابه منه، ومحاولة وضع رؤية تأويلية إزاءه.

الهوامش

١- انظر: د. أحمد يحيى علي، أوراق نقدية، ص:٢٤، الطبعة الأولى، إصدار الرافد الرقمي، أغسطس ٢٠٢٣م، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.

٢- انظر: كارين أرمسترونج، تاريخ الأسطورة، ترجمة: د. وجيه قانصو، من ص:٧-١٦، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، لبنان.

٣- انظر: جان بول سارتر، نظرية في الانفعالات، ص:٥٤، ٥٥، طبعة ٢٠٠١م، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

٤- انظر: جوردون جراهام، فلسفة الفن: مدخل إلى علم الجمال، ترجمة: محمد يونس، ص:١٤-١٧، طبعة ٢٠١٢م، سلسلة آفاق عالمية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة.

٥- انظر: د. محمد مندور، دراسات في الأدب والنقد، ص:٢٣-٢٤، طبعة دار نهضة مصر، القاهرة. د. صلاح فضل، مناهج النقد المعاصر، ص:١٥-١٩، طبعة ٢٠٠٢م، دار ميريت للنشر، القاهرة.

٦- انظر: د. أحمد يحيى علي، قراءات في فن النثر العربي، ص:٥٥، طبعة ٢٠٢١م، إصدار الرافد الرقمي، دائرة الثقافة والإعلام، الشارقة.



همام صادق عثمان
شاعر

اليتامى

الفاقدون عزيزا قبله فقدوا
عيونهم دون نزف الدمع تتقد

هم اليتامى على أجسامهم عبرت
مخاطر الدهر، ناب قاطع ويد

ينحل عقد دم منهم إذا لمحت
عيونهم والدا قد ضمه ولد

إذ يعبرون بلادا لا تساندهم
مذ أبصروا القبر في أحشائه السند

إني لأهدي فؤادي من يقبلهم
ومن إذا حضروا أحزانهم سعدوا

وكافلين لهم في الخلد أبصرهم
مع الرسول وإن لم يقبضوا وردوا

اقصد دموعهم إن كنت تقصده
إن يسعد اليوم تسعد إن أتاك غد

قال الحبيب: أنا والكافلون معي
كإصبعين فلا بعد إذا ابتعدوا

فضع حنانك في قلب اليتيم ودع
قساوة البعد يطفي نارك البرد

كفى اليتيم بأن اليتم شبهه
بسيد الناس فيما قد قضى الأحد

أحمد علي محمد
كاتب



استعدادات مكثفة لاستقبال رمضان

«الشـــؤون الإســـلامية» تستعد للشهر الفضيل

مع بدء العد التنازلي لحلول شهر رمضان المبارك، أطلقت وزارة الشؤون الإسلامية استعداداتها المبكرة لاستقبال هذا الشهر الفضيل، وتهيئة بيوت الله لاستقبال آلاف المصلين الذين يقصدون المساجد لأداء صلوات التراويح والقيام، في أجواء إيمانية مميزة تعكس روحانية الشهر الفضيل.

وفي هذا الإطار، تم تشكيل لجان ميدانية لمتابعة أوضاع المساجد والتأكد من جاهزيتها لاستقبال المصلين، كما تم وضع خطط للصيانة الدورية لضمان تقديم الخدمات بأعلى مستوى. وتأتي هذه الجهود في إطار سعي الوزارة إلى تعزيز تجربة المصلين خلال الشهر الكريم، وتوفير الأجواء المناسبة التي تساعدهم على أداء عباداتهم براحة وطمأنينة.

تهيئة المساجد وتوفير الخدمات

كثفت الوزارة جهودها لتوفير الأجواء الإيمانية، وضمان راحة وأمان المصلين في مساجد البلاد، وذلك من خلال فرق عمل متخصصة تغطي كل الاحتياجات، بما في ذلك الصيانة الدورية، وتجهيز مصليات النساء، وتوفير النظافة اللازمة لضمان بيئة نظيفة وآمنة.

كما شملت الاستعدادات فحص مكبرات الصوت والتأكد من جودتها، وتوفير المصاحف الجديدة، والتأكد من جاهزية الخدمات في جميع المساجد. وتم تخصيص فرق طوارئ للتعامل مع أي مشكلات طارئة قد تحدث خلال فترة رمضان، لضمان استمرار تقديم الخدمات دون أي انقطاع.

الأنشطة الرمضانية وآلية تنظيمها

خصصت الوزارة برامج ثقافية وعلمية متنوعة تشمل المحاضرات الشرعية، المسابقات الرمضانية، والدروس التوعوية، إضافة إلى الاستضافات الداخلية والخارجية للدعاة والقراء المتميزين، من أجل نشر الفهم الصحيح للدين وتعزيز القيم الإسلامية.

كما أعدت آليات لحماية المساجد وضمان سير الفعاليات الدينية بسلاسة، مثل ضبط التبرعات، وتأمين مواقف السيارات لمنع الازدحام، ومنع أي تجاوزات قد تحدث. وأصدرت الوزارة تعميما للأئمة والمؤذنين بشأن ضرورة تقديم طلبات الموافقة على إقامة الأنشطة الثقافية قبل الشروع فيها، وذلك لضمان تنظيم الفعاليات وفق الضوابط

الشرعية والإدارية المحددة.
وشددت الوزارة على أهمية الالتزام بالضوابط الموضوعة لضمان عدم استغلال المساجد في أي أنشطة غير مرخصة، وأكدت على أن أي نشاط غير مسجل رسميا سيتم التعامل معه وفق الإجراءات القانونية.
وذكرت الوزارة أنه سوف يتم تنظيم المعتكفات الرمضانية، من أجل توفير الأجواء الإيمانية وغرس القيم الوطنية ونبذ الغلو والطائفية بين المعتكفين.

تنظيم موائد الإفطار الرمضانية

وبخصوص إقامة ولائم الإفطار بالمساجد، أصدرت الوزارة تعميما إداريا ينظم إقامة موائد الإفطار داخل المساجد، حيث اشترطت تقديم طلب رسمي لإدارة المساجد في المحافظات لأخذ الموافقات اللازمة، مع التقيد بالضوابط التالية:

● تتقدم الجهة الراغبة بإقامة ولائم الإفطار بالمسجد بكتاب رسمي لإدارة مساجد المحافظة الواقع بها المسجد، لأخذ الموافقات الرسمية، بعد التنسيق مع إمام المسجد.
● السماح بإقامة ولائم الإفطار بساحات المسجد ويتم فرش سفر الولائم قبل الأذان بنصف ساعة وإزالتها بعد الإفطار مباشرة.
● تقع مسؤولية ولائم الإفطار على القائمين على مشروع الإفطار وبإشراف إمام المسجد.
● لا يسمح بإقامة الخيام الرمضانية داخل حدود المسجد.
● يمنع منعا باتا إيصال التيار الكهربائي الخاص بالمسجد بالخيام الرمضانية المجاورة لأسوار المسجد، وذلك حفاظا على صحة وسلامة المصلين، ولا تخضع تلك الخيام لإشراف ومسؤولية الوزارة.

كما شددت على ضرورة إشراف إمام المسجد على موائد الإفطار لضمان الالتزام بالمعايير الصحية والتنظيمية، وتجنب أي تجاوزات قد تؤثر على الأجواء الروحانية للمصلين.

قطاع المساجد وتجهيزات رمضان

ويولي قطاع المساجد شهر رمضان المبارك اهتماما خاصا يتناسب مع مكانته الدينية وذلك من خلال توفير حزمة من الأنشطة والبرامج والفعاليات الدعوية والاستضافات الداخلية والخارجية لتكون المساجد عامل جذب للمصلين وتوفير كافة السبل لهم للنهل من الأجر والمثوبة. يأتي ذلك جريا على عادة القطاع السنوية وللمحافظة على ثقة المصلين التي نالها في الأعوام السابقة وتجديد الأنشطة وشحذ الهمم لتحقيق الأهداف المرجوة، والمساهمة بتقديم المساجد لرسالتها الدعوية.
ويؤدي قطاع المساجد رسالته بواسطة إدارات تقدم الخدمات الإدارية والثقافية وتقوم بصيانة المساجد، إضافة إلى عقد اجتماعات دورية للوقوف على إنجاز الأعمال، والتحضير لمجموعة من الأعمال والفعاليات والتجهيزات، حيث بدأت الأعمال بتهيئة المساجد وإنهاء أعمال الصيانة وتوفير الصيانة الدورية اللازمة لها وتنظيفها وتجهيز مصليات النساء والساحات الخارجية، وتواجد فرق الصيانة الدورية على مدار ٢٤ ساعة، إلى جانب الحث على سرعة الانتهاء من أعمال الصيانة الجذرية والإنشاءات وتجهيز الأعمال المدنية والكهربائية، والصوتيات والتكييف وتطبيق الشروط التعاقدية.
كما تم اعتماد البرامج الدعوية والأنشطة الثقافية في المساجد والتي سوف يتم بث بعضها طوال أيام الشهر الفضيل من خلال مواقع الوزارة المختلفة وتطبيق «مساجد الكويت» ووسائل التواصل الاجتماعي، إضافة إلى الانتهاء من الخطط الثقافية والبرامج الرمضانية لإدارات المساجد الست وأنشطة المراكز والمعتكفات الرمضانية علاوة على اعتماد الاستضافات من الدعاة والمحاضرين والقراء من خارج الكويت.

تعزيز الوعي الديني

يأتي هذا ضمن جهود الوزارة لترسيخ القيم الإسلامية والوسطية، وتعزيز الوعي الديني والثقافي والعناية بالقرآن الكريم والسنة النبوية ورعاية المساجد، مع ضمان تقديم أفضل الخدمات للمصلين خلال الشهر الكريم. وتسعى الوزارة من خلال خططها المتكاملة إلى جعل المساجد بيئة مثالية للعبادة والتأمل والتقرب إلى الله عز وجل، حيث يمكن للمصلين التفرغ لأداء العبادات دون أي عوائق أو مشكلات تنظيمية وفي أجواء إيمانية عظيمة، مع السعي الدائم نحو تطوير أساليب الدعوة في المساجد والعناية بها.
وتواصل الوزارة تحضيراتها الشاملة، لضمان توفير أجواء روحانية هادئة ومريحة للمصلين، ليتمكنوا من أداء عباداتهم في جو من السكينة والخشوع في كافة مساجد البلاد.



سعاد بعوش
استشارية تربوية

زهور في مهب الريح

إنهن الفتيات.. شريحة واسعة في المجتمع المسلم، شريحة واعدة وذات قيمة ومكانة عالية، لو كنا نعي أسرار الحياة ونفهم، فهن أمهات المستقبل، ومحاضن كل جيل قادم وراعيات الأخلاق والقيم..

ولو لم تكن الفتاة المسلمة إلا مجرد فرد في المجتمع لوجب الانتباه إلى هذه الشريحة بالتربية وفق ما يناسب فطرتها فتكون فتاة سوية صالحة، ولبنة طيبة في كيان المجتمع المسلم فلا يؤتى من جهتها بأي شكل من الأشكال، وحتى لا تهب ريح الفساد عليه من بابها لأن عفة المجتمع بين يديها، فهي سور الفضيلة بحيائها وعفتها، وسياج الصلاح بإيمانها وتقواها لله عز وجل في دينها وأخلاقها وخضوعها التام لأوامر الله تعالى ونواهيه، والرضا بأحكامه وشرعه الحنيف، وهي الأرض الطيبة التي يرجى أن يكون غراسها ذا ثمر طيب يبهج النفوس ويزين الحياة كما يجب له أن يكون في طبيعته بأن البنين زينة الحياة الدنيا.

ولو لم تكن لهذه الفتاة أي مهمة أو وظيفة في المجتمع مستقبلا إلا أن تكون أما لكفى بها أن تكون سببا مباشرا لضرورة العناية والاهتمام بهذه الشريحة تكوينا وإعدادا لها من كل الجوانب الدينية والأخلاقية والثقافية والنفسية، حتى تكون مؤهلة لتقديم مهمة الأمومة على أحسن وجه وقادرة على رعاية النشء كما ينبغي أن تكون الرعاية، فتصنع على مر الأجيال الرجال والنساء الأكفاء الذين يحملون هموم الأمة الإسلامية محمل الجد والاهتمام، ويعملون بكل إخلاص وصدق على العودة بها إلى مسارها الحضاري الصحيح كل من موقعه، وحسب مهمته وثغره الذي يرابط عليه. وقد صدق أحمد شوقي في بيته الشعري المعروف إذ قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعبا طيب الأعراق

فما بالنا وتلك الفتاة لن تكون أما فقط، بل منهن من ستكون الأستاذة والمعلمة المربية وصانعة النشء وهي بذلك لن ترعى أطفالها فقط، بل ستعلم وتربي أطفال أسر كثيرة بل القسم الأكبر من أطفال المسلمين وعبر العديد من الأجيال، فمن بين يديها سيخرج كل فرد بنجاح في أخلاقه وفكره وممارسته للحياة وتعزز فيه القيم النبيلة والأخلاق القويمة، أو تساهم بفشل ذريع في شخصيته وفهمه لحكمة وجوده ورسالته في الحياة.. عاجزا عن إسعاد نفسه قبل الآخرين وتحمل مسؤوليتها في الدنيا والآخرة..

ومنهن ستكون الطبيبة والممرضة المداوية، والمهندسة والمديرة والمحامية وغيرها وأي موقع ستكون فيه ستؤثر فيه بكل ما تحمله من قيم وأفكار وتصورات إن كانت صحيحة قويمة أو كانت خاطئة فاسدة، ستضع بصمتها في المجتمع من الموقع الذي ستكون فيه وبالوضع الذي ستكون عليه تماما، من حيث شخصيتها وطريقة تفكيرها فإن كانت أصيلة الفكر تعتز بانتمائها لأمة الإسلام وتتمثل حقيقة الإسلام في أفكارها وتصوراتها وأفعالها وأقوالها فإنها ستمارس الحياة انطلاقا من ذلك وتساهم بطريق مباشر أو غير مباشر في تحصين المجتمع المسلم والعودة به إلى دينه الحنيف وقيمه الربانية الحاملة لكل خير النائية عن كل شر أو فساد.

وأما إن كانت غير ذلك فالوضع خطير ومنذر، لأنها ستعيث فسادا في المجتمع في سلاسة تامة ولا تظهر نتائج ذلك إلا بعد أن يستفحل الفساد الأخلاقي ويستشري في الأفراد والأسر والحياة الاجتماعية عامة كالداء العضال الذي يصعب دواؤه بعد انتشاره إلا بعمليات جراحية وأدوية كيماوية مدمرة واستئصال أعضاء أو أطراف أو أجزاء من أجهزة حيوية في الجسم، هذا إن وجد ذلك الداء من يكتشفه ويتصدى له، أما إن عجز الطب عن ذلك جهلا أو تأخرا فإن النتائج قاتلة...

فكذلك الفساد في فئة الفتيات إذا انتشر فسدت الحياة في المجتمع وفقد هذا الأخير مناعته وضيع استقراره وغابت العفة عنه وكثرت الخيانة بشتى أنواعها وتفرقت الأسرة وتعذبت الطفولة بشتى الصور وضاعت في متاهات الواقع المرير..

كل ذلك جعلنا نتأمل باهتمام الوضع العام للفتيات في هذا العصر فوجدنا أن الفتيات المسلمات اليوم كالزهور الفتية الجميلة في مهب الريح دون رعاية جادة وكافية للحفاظ عليها وحمايتها من آثار هذه الريح العصرية العاتية..

إن الفتاة اليوم تعيش واقعا

مضطربا يعج بالمغريات والملهيات لها عن دورها ومكانتها.. واقعا فقدت فيه البوصلة في الحياة فاتجهت يمينا وشمالا وفقدت طريقها إلى ما يجب أن تكون عليه ولا نقصد التعميم والتهويل فلا يخلو زمان ولا مكان من الصالحات الثابتات على العقيدة الراسخة والأعمال الصالحة والأخلاق القويمة، ولكن القصد لفت الانتباه لما صار من المنكر ظاهرا وواضحا ولا غبار عليه.. يصنع ذلك الواقع هذه التكنولوجيا المزلزلة وهذه العولمة الهادرة التي جعلت بحر الحياة هائجا وجرفت في طريقها كل ضعيف لم تثبت له قدم المبادئ والقيم فصار مفرغة لكل أنواع الأفكار والموضات والاختلالات الفكرية والأخلاقية. ويبدو الفساد والاضطراب في واقع الفتيات في نقاط رئيسية منها:

فتنة الصورة وعولمة الجمال

رغم أن الإسلام يقر أن المعتبر عند الله عز وجل هو أعمال الناس وما تحتويه قلوبهم وليس الصور والأجسام فقد قال الرسول ﷺ: «إن الله لا ينظر إلى أجسامكم، ولا إلى صوركم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم» (رواه مسلم). وحتى الاهتمام بالجسد يكون ضمن ما جاء في الشريعة الإسلامية من أحكام مفروضة أو حتى مستحبة.

غير أننا نشهد من الفتاة السعي الحثيث للظهور بالصورة التي تناسب ثقافة الجمال العالمية فتزينت وتعطرت وتبهرجت وقدست المظهر وأعلت شأن الجسد الى الحد الذي نست فيه من تكون وهل هذا المظهر يناسب الفتاة المسلمة أم لا تنتمي إليه ولا ينتمي إليها؟ ولم تعد تلتفت في كثير أحوالها لقول الله تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ (النور:٣١).

فالمظهر اليوم يستهلك اهتماما بالغا ويستنزف أموالا طائلة ويحسب له ألف حساب على حساب الدين والعلم والتقوى والأخلاق وصارت الفتاة تحصر قيمتها فيما تظهر عليه من صورة تشابه وتماثل صور الفنانات والممثلات والإعلاميات في التبرج والزينة ولم تسلم من ذلك حتى المحجبات فعند البعض الحجاب يحتاج إلى حجاب حين صار موضة في شكله ولونه وانسجامه مع لون الحذاء والحقيبة ولا يخلو من رائحة عطر تطيبه ولمسة زينة (ماكياج) تزين وجه صاحبته المحجبة! ولنا أن نتصور حجم الفتن التي تنتشر مع كل هذا التبرج والتعطر والميوعة.

فتنة العمل وكسب المال

فرغم أن النفقة على الرجال في الإسلام إلا أن ظروفا ما قد صنعت واقعا آخر، إذ صار العمل خارج البيت من أولى أولويات والاهتمامات لدى الأغلبية الساحقة من الفتيات، ولا تهتم إن كان هذا العمل على حساب دورها الاجتماعي في الحياة أو لا.. ولو كان في ظروف غير مناسبة لها كفتاة أو امرأة.

وإن تعجب فليس العجب من حال الفتيات وقد تأثرن بالثقافة الوافدة عبر الشبكة العنكبوتية والقنوات الفضائية ومن خلال الأفلام والمسلسلات المترجمة، لكن العجب كيف تسمح الأسر -من أجل المال- للبنات بالعمل في أي مجال

دون الشعور بالخوف عليهن من الاختلاط والاستغلال والانفلات

والله عز وجل يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ (التحريم:٦).

وكيف تخلى الرجال عن الغيرة والحرمة وحفظ البنات كالجواهر الثمينة تحت الجناح..

مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها

وفيها الفساد العظيم إذ إنه ورغم فائدة هذه المواقع لمن يستغلها في خير ونفع، إلا أن الواقع يشهد حقيقة أخرى.. حقيقة مرة وقاسية ترسم ما ذهبت إليه الفتاة المسلمة حين تركت تعاليم الإسلام خلف ظهرها وانطلقت في استعمال هذه المواقع دون أدنى ارتباط بهويتها فكثرت مظاهر فسادها وإفسادها ابتداء من تضييع وقتها فيه وإفناء ساعات أيامها ولياليها - التي ستسأل عنها يوم القيامة فيم قضتها - إلى استغلال هذه الوسيلة للترويج للسلع والأفكار دون مراعاة لحدود الشرع الإسلامي وأحكامه في ظهور المرأة أمام الرجال الأجانب أو محادثتهم بالقصد في القول وتجنب الخضوع في القول، كذلك في استعمال هذه الوسيلة في انتشار العلاقات المحرمة مع الرجال فعاثت فسادا من وراء الأهل وكثيرا ما عرضت الفتيات أنفسهن لأحداث خطيرة جلبت لهن الويل والخيبة والخراب في الدنيا والآخرة... وساهمت إلى حد كبير في تفكك الأسر وضياع الأطفال بسبب ما نتج من الخيانات الزوجية عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

الموضوع واسع وشائك ويحتاج إلى مزيد دراسة واجتهاد في تحليله والوقوف على تفاصيله لمعالجته بكل الأساليب الممكنة من أجل العودة بشريحة الفتيات إلى المواقع التي تليق بهن كفئة اجتماعية واسعة ومهمة.

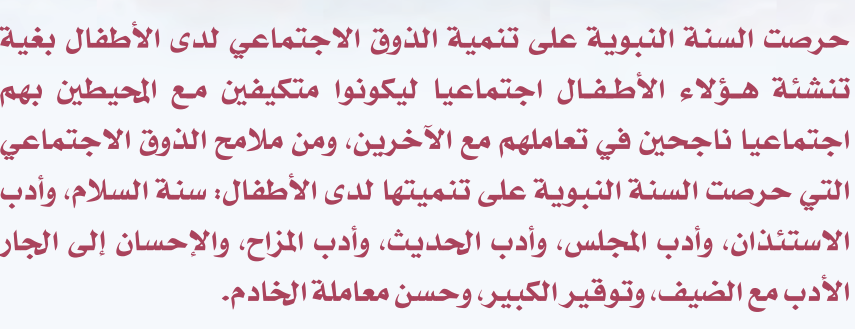
انطلاقا مما سبق لا يسعنا إلا أن ننبه إلى ضرورة إعادة النظر من قبل الأسرة في تعاملها مع فئة الفتيات وواجبها نحوهن من حيث التربية والتكوين والرعاية والاهتمام الجاد والسوي وتحمل المسؤولية تجاههن. وكذلك نؤكد على دور المساجد والجمعيات والنوادي الدعوية من أجل الاقتراب من فئة الفتيات والاهتمام بشؤونهن ومواضيعهن ومعرفة احتياجاتهن ثم وضع البرامج الدعوية والتدريبية الهادفة التي ترسم لهن الطريق إلى الصلاح والفلاح وتخفيف آثار عاصفة العصر عليهن وعلى المجتمع من خلالهن.

ولا نغفل دور الإعلام الإسلامي بكل أنواعه، المكتوب والمسموع والفضائي المرئي للاهتمام ببرامج مفيدة تنفع الفتاة في الدين والثقافة وترسم أمامها القدوة وتذكرها بأمجاد صنعتها النساء المسلمات في صدر الإسلام والعصور اللاحقة فتساهم بقوة في بناء شخصيتها وتصحيح أفكارها وتصوراتها بأساليب متنوعة وتبعث فيها الشعور بالاعتزاز بالانتماء وتقنعها أن الفتاة المسلمة في هذا العصر أيضا تستطيع أن تكون ناجحة ومميزة ومبدعة وحاضرة في واقع المجتمع المسلم بمشاركاتها المهمة دون أن تتجاوز تعاليم الدين الإسلامي الحنيف فتعرض نفسها لما يضرها ويعرضها لغضب الله تعالى وعقابه ويضر أهلها ومجتمعها وأمتها عامة.



محمد عباس محمد عرابي
باحث تربوي

تنمية الذوق الاجتماعي لدى الأطفال



حرصت السنة النبوية على تنمية الذوق الاجتماعي لدى الأطفال بغية تنشئة هؤلاء الأطفال اجتماعيا ليكونوا متكيفين مع المحيطين بهم اجتماعيا ناجحين في تعاملهم مع الآخرين، ومن ملامح الذوق الاجتماعي التي حرصت السنة النبوية على تنميتها لدى الأطفال: سنة السلام، وأدب الاستئذان، وأدب المجلس، وأدب الحديث، وأدب المزاح، والإحسان إلى الجار الأدب مع الضيف، وتوقير الكبير، وحسن معاملة الخادم.

وسنة السلام: يجب على المربين الحرص على تعويد الأطفال عليها في الشارع والمدرسة والمنزل، وأن نعلمهم كيفية السلام، وهو أن يقول المبتدئ بالسلام: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، ويقول المجيب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته.

كما يجب تعليم الأطفال أدب السلام فقد روى البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يسلم الراكب على الماشي، والماشي على القاعد، والقليل على الكثير والصغير على الكبير».

كما يجب تعليم الأطفال آداب المجلس وإذا أراد أن يجلس في المجلس يسلم على الجالسين في المجلس، ثم يجلس حيث انتهى به المجلس، ولا يقيم أحدا من مجلسه ليقعد فيه،

ولا يجلس بين اثنين إلا بإذنهما، وإذا خرج فليسلم، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قال رسول الله ﷺ «إذا انتهى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الآخرة» (رواه أبوداود والترمذي وأحمد)، وأن يقول كفارة المجلس قبل أن يقوم من مجلسه، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ أنه قال: «من جلس في مجلس فكثر فيه لغطه، فقال قبل أن يقوم من مجلسه ذلك: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أستغفرك وأتوب إليك؛ إلا غفر له ما كان في مجلسه ذلك». (رواه أبو داود، والترمذي والنسائي وأحمد).

ومن الآداب التي يجب تربية الأطفال عليها آداب الحديث في ضوء السنة النبوية والتي من أبرزها: الإصغاء إلى من يتحدث أو يسأل والإقبال عليه بلطف، وإقبال المتحدث على أهل المجلس جميعا، ومباسطة الجلساء أثناء الحديث، وألا يتناجى اثنان دون الثالث، عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن رسول الله رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: «إذا كانوا ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الثالث»، (متفق عليه).

كذلك يجب تعليم الأطفال آداب المزاح في ضوء السنة النبوية فلا يتكلم إلا بحق، ولو كان مازحا، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: قالوا يارسول الله ﷺ: إنك تداعبنا، قال: إني لا أقول إلا حقا.

ومن أبرز ملامح الذوق الاجتماعي التي حرصت السنة النبوية على تنميتها لدى الأطفال: الإحسان إلى الجار، فقد قال رسول الله ﷺ: «خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره» (رواه الترمذي وأحمد والبخاري).

ويجب تعويد الأطفال على أن يحبوا لجيرانهم ما يحبونه لأنفسهم، فقد روى أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن رسول الله ﷺ قال: «والذي نفسي بيده، لا يؤمن عبد حتى يحب لجاره ما يحب لنفسه» (أخرجه البخاري ومسلم).

كما يجب تعويد الأطفال منذ الصغر على عدم إيذاء الجار، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل: من يارسول الله؟ قال: الذي لا يأمن جاره بوائقه» (متفق عليه).

كما يجب تعويد الأطفال من الصغر على توقير الكبير، فعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: «ليس منا من لم يرحم صغيرنا، ويعرف شرف كبيرنا» (رواه البخاري والترمذي وأحمد)، وتعويد الأطفال على حسن معاملة الخادم، فقد ورد في السنة النبوية قول أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: خدمت النبي ﷺ عشر سنين، فما قال لي: أف، ولا لم صنعت؟ ولا ألا صنعت» (رواه البخاري).

ويجب تعليم الأطفال الأدب مع الضيف، فينظر إلى حال أبنائه مع الضيوف فيحثهم على الترحيب والاحتفاء بهم والقيام بواجبهم وإكرامهم: فعن أبي شريح الخزاعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أن النبي ﷺ قال: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليحسن إلى جاره، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليسكت» (رواه مسلم بهذا اللفظ، وروى البخاري بعضه).

تلك هي بعض من ملامح الذوق الاجتماعي التي يجب تنميتها لدى الأطفال في ضوء السنة النبوية، والتي يجب علينا كمربين استغلال المواقف والمناسبات الملائمة لتدريب الأطفال عليها حتى يكبروا وقد تأصلت في نفوسهم.

المراجع

- سلمان خلف الله: منهج النبي ﷺ في التعامل مع الناشئة، القاهرة، مكتبة بيت الأفكار الدولية، ١٤٢٠هـ.
- محمد علي عبلا: تربية الطفل في السنة النبوية، دمشق، دار طيبة للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤٣٠هـ.
- مسفر الزهراني: التوجيه والإرشاد النفسي من القرآن الكريم والسنة النبوية، مكة المكرمة، المكتبة المكية، ١٤٢١هـ.

أمين حميد عبدالجبار
باحث لغوي



الكرامة اليسيرة

تتقسم الأحداث والوقائع إلى عاديات وخوارق، فالعاديات يعتاد الناس حدوثها، كطلوع الشمس صباحا وغروبها مساء، وكبزوغ القمر وأفوله.. وهذه الأمور في الغالب، لا تلفت أحدا من الناس، حتى لقد ظن كثيرون أنها أمور، تحدث بدون محدث، أو نسبوا حدوثها للدهر، كما حكى القرآن عن مشركي العرب: ﴿وَقَالُواْ مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا ٱلدُّنۡيَا نَمُوتُ وَنَحۡيَا وَمَا يُهۡلِكُنَآ إِلَّا ٱلدَّهۡرُۚ وَمَا لَهُم بِذَٰلِكَ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِنۡ هُمۡ إِلَّا يَظُنُّونَ ٢٤﴾ (الجاثية:٢٤).

والخوارق أمور تحدث على خلاف المعتاد من تجارب الناس وخبراتهم في مشاهدة الأحداث والوقائع، وهذه الأخيرة تنقسم بدورها قسمين: معجزات وكرامات.

«والفرق بين المعجزة والكرامة»: أن المعجزة هي ما يجري الله على أيدي الرسل والأنبياء من خوارق العادات التي يتحدون بها العباد، ويخبرون بها عن الله لتصديق ما بعثهم به، ويؤيدهم بها سبحانه؛ كانشقاق القمر، ونزول القرآن، فإن القرآن هو أعظم معجزة الرسول على الإطلاق، وكحنين الجذع، ونبوع الماء من بين أصابعه، وغير ذلك من المعجزات الكثيرة.

وأما الكرامة فهي ما يجري الله على أيدي أوليائه المؤمنين من خوارق العادات، كالعلم، والقدرة، وغير ذلك، كالظلة التي وقعت على أسيد بن الحضير حين قراءته القرآن، وكإضاءة النور لعباد بن بشر

وأسيد بن حضير حين انصرفا من عند النبي ﷺ، فلما افترقا أضاء لكل واحد منهما طرف سوطه»[1].

ولأن المعجزات قد انقضت باختتام النبوة بنبينا محمد ﷺ، فإن حديثنا سينحصر في الكرامة، لأن تحصيلها ممكن لأي مؤمن تحقق بالشروط التي يتأهل بها لنيلها.

والقرآن الكريم يربط الكرامة بالولاية ويربط الولاية بالإيمان والعمل الصالح، قال سبحانه: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ (يونس:٦٢-٦٣)، فكل من كان مؤمنا تقيا كان لله وليا، قال عليه الصلاة والسلام: «إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته، كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه، وما ترددت عن شيء أنا فاعله ترددي عن نفس المؤمن؛ يكره الموت، وأنا أكره مساءته» (صحيح البخاري).

وإنه لأجدى للمؤمن عِوضَ أن يظل ينتظر ويترقب ترقب العاجز تقلب الليالي والأيام لعلها تحمل في طيات غيبها بشارات تتخلق في رحم المستقبل.. إنه لأجدى له وأحرى به أن يطرق باب الولاية بما يحب الله من النوايا والأعمال والأقوال، فلعل هذا يفتح له أبوابا من الفرج لا تخطر له على بال، وإن هذا لصريح موعود الله في كتابه الكريم، قال عز من قائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾﴾ (الطلاق:٢-٣).

وقال عز وجل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾﴾ (الطلاق:٤-٥).

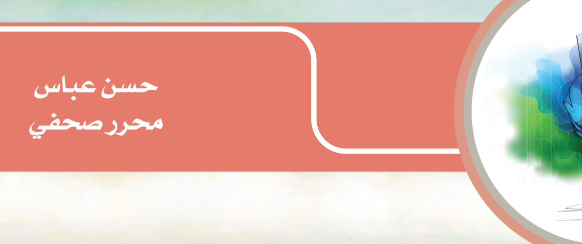
فانظر أخي الحبيب، كم تحمل التقوى والتوكل من بشارات: المخرج من كل ضائقة، الرزق من حيث لا يحتسب، كفاية الله للعبد، تيسير الأمور، تكفير السيئات، تعظيم الأجور.

وفي التاريخ كما في القرآن الكريم والسنة النبوية أمثلة لا تكاد تحصر لكرامات تحققت لمن تحقق بشروط الإيمان والتقوى، كما في حديث الثلاثة الذين آواهم المبيت في غار فسقطت عليهم الصخرة.. ولم ينجهم من محنتهم تلك إلا خالص أعمالهم.. وأختتم هذه المقالة بهذا الحديث العجيب، قال الصادق المصدوق ﷺ: «بينا رجل بفلاة من الأرض، فسمع صوتا في سحابة: اسق حديقة فلان، فتنحى ذلك السحاب، فأفرغ ماءه في حرة، فإذا شرجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله، فتتبع الماء، فإذا رجل قائم في حديقته يحول الماء بمسحاته، فقال له: يا عبدالله، ما اسمك؟ قال: فلان، للاسم الذي سمع في السحابة، فقال له: يا عبدالله، لم تسألني عن اسمي؟ فقال: إني سمعت صوتا في السحاب -الذي هذا ماؤه- يقول: اسق حديقة فلان، لاسمك، فما تصنع فيها؟ قال: أما إذ قلت هذا، فإني أنظر إلى ما يخرج منها، فأتصدق بثلثه، وآكل أنا وعيالي ثلثا، وأرد فيها ثلثه. (وفي رواية): وأجعل ثلثه في المساكين، والسائلين، وابن السبيل». (صحيح مسلم).

فدونك أيها الحبيب باب الكرامات الأوسع، فاطرقه ينفتح لك، بالتزام العمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ.. ولا تجاوزهما إلى سواهما فإن في مجاوزتهما الهلكة.

الهوامش

١- (السعدي - التنبيهات اللطيفة فيما احتوت عليه الواسطية من المباحث المنيفة - بتصرف - ص/١٠٧).



حسن عباس
محرر صحفي



الكويت ترعاهم

تنمية مهارات ذوي الهمم

حرص الإسلام على دمج فئة ذوي الهمم في المجتمع، وأثبت لهم كثيرا من الحقوق، أبرزها: حق العيش باحترام، والتعلم بقدر الإمكانات، والرعاية الصحية والاجتماعية، وحق العمل في المجالات التي تعلموها، وحق التملك، والزواج، والإنجاب، وصنع الرأي العام.. قال ﷺ: «ابغوني الضعفاء فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم» (رواه أبو داود)، وروى مصعب بن سعد ابن أبي وقاص أن سعدا رأى أن له فضلا على من دونه فقال ﷺ: «هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم» (رواه البخاري).

وإذا كان الإسلام قد قرر الرعاية الكاملة لذوي الهمم، والعمل على قضاء حوائجهم، فقد قرر أيضا أولوية هذه الفئة في التمتع بكافة هذه الحقوق، فقضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء، ورعايتهم مقدمة على رعاية الأكفاء، ففي حادثة مشهورة أن النبي ﷺ عبس في وجه رجل أعمى -هو عبدالله ابن أم مكتوم رضي الله عنه- حين جاءه يسأله ويسترشده، وكان يجلس إلى رجال من الوجهاء وعلية القوم، يستميلهم إلى الإسلام، ورغم أن الأعمى لم ير عبوسه، ولم يفطن إليه، فإن المولى تبارك وتعالى أنزل آيات بينات تعاتب النبي الرحيم ﷺ، يقول الله فيها: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ① أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ② وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ③ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ④﴾ (عبس:١-٤)، وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الهمم على حاجات من سواهم.

وعلى الرغم من التحديات التي قد تواجهها بعض دول المنطقة في مجال رعاية ذوي الهمم، فقد استطاعت دولة الكويت أن تكون في طليعة الدول التي تهتم بتأمين حقوق هؤلاء الأفراد في مجالات التعليم، والرعاية الصحية، والتوظيف، والاندماج المجتمعي. حيث تبذل المؤسسات جهودا كبيرة في هذا المجال، من توفير التشريعات والبرامج التي تضمن

حقوقهم، بالإضافة إلى توفير فرص تعليمية شاملة من خلال المدارس المخصصة لهم أو إدماجهم في المدارس العامة.
كما أنشأت الكويت دورا متخصصة في القرآن الكريم وعلومه، حيث توفر الدراسة فيها مجانا لتسهيل فرص تعلم القرآن وحفظه لكل من يرغب في ذلك. بالإضافة إلى الحلقات القرآنية التي تنظم في المساجد التابعة لوزارة الشؤون الإسلامية والجمعيات الخيرية.
توازيا مع هذه الجهود، تقدم الكويت الدعم الكامل للأشخاص ذوي الهمم في شتى المجالات الدينية والاجتماعية والثقافية، ومن أبرز المجالات التي تحرص الكويت على تقديمها بشكل متميز لهذه الفئة هي حلقات القرآن الكريم، التي تعد مصدرا مهماً للتمكين الروحي والفكري لذوي الهمم. وتظهر هذه المبادرات مدى اهتمام الدولة بتطوير جوانب حياة ذوي الهمم من خلال تعزيز قيمهم الروحية والمساهمة الفعالة في المجتمع.
وما يميز حلقات القرآن الكريم لذوي الهمم في الكويت هو استخدام التقنيات المساعدة التي تمكن هؤلاء الأفراد من التفاعل مع الدروس القرآنية بسهولة ويسر. على سبيل المثال، يتم توفير برامج تعليمية باستخدام الوسائل السمعية لذوي الإعاقة البصرية، وأدوات تكنولوجية خاصة تساعد ذوي الإعاقة السمعية على التفاعل مع الحلقات القرآنية عبر الكتابة أو الصور، كما يتم استخدام طرق التعليم عن بعد لمن يتعذر عليهم الوصول إلى الأماكن التي تقام فيها الحلقات، مما يعزز من شمولية التعليم القرآني لهذه الفئة.
وتعد حلقات القرآن الكريم لذوي الهمم أكثر من مجرد فرصة لتعلم القراءة أو الحفظ، كونها تسهم أيضا في تطوير الجوانب الاجتماعية والتربوية لديهم. فمن خلال هذه الحلقات، يكتسب المشاركون مهارات اجتماعية مهمة مثل الانضباط، والتعاون مع الآخرين، وتعزيز الثقة بالنفس، كما تساهم المشاركة في هذه الحلقات في بناء شخصية متوازنة قادرة على مواجهة التحديات، مما يساعد على دمجهم بشكل أفضل في المجتمع.
كذلك، تعزز حلقات القرآن الكريم من قيمة العمل الجماعي والتواصل بين المشاركين، حيث يجتمعون معا في بيئة روحانية تبث فيهم روح التعاون والمحبة، ما يعزز من الجانب النفسي للمشاركين ويجعلهم يشعرون بالانتماء والمساواة مع بقية أفراد المجتمع.

مبادرة «شركاء لتوظيفهم»

ومن خلال سعي الكويت لدمج ذوي الهمم في مختلف المجالات، أكدت وزيرة الشؤون الاجتماعية وشؤون الأسرة والطفولة، د. أمثال الحويلة، أن الدولة تعمل منذ انضمامها إلى اتفاقية الأمم المتحدة لحقوق الأشخاص ذوي الهمم عام ٢٠١٣م على تعزيز دورهم في المجتمع.
جاء ذلك خلال تدشين الدفعة السادسة للمبادرة الوطنية «شركاء لتوظيفهم» (٢٠٢٤-٢٠٢٥) في شهر نوفمبر الماضي، بمشاركة ١٢٣ منتسبا في مدينة صباح السالم الجامعية.
وأشارت الوزيرة إلى أن المبادرة، التي انطلقت عام ٢٠١٨م، عززت التزامات الكويت الدولية والدستورية في حماية حقوق ذوي الهمم، كما شهدت المناسبة إطلاق براءة اختراع محلية للنظارة الذكية المزدوجة، التي تعتمد على الذكاء الاصطناعي لتحويل الحديث إلى نص مكتوب، مما يسهم في دعم الأشخاص ذوي الإعاقة السمعية ودمجهم في بيئة الدراسة والعمل.
من جانبها، وصفت غادة الطاهر ممثلة الأمم المتحدة بالكويت، المبادرة بأنها نموذج رائد لتمكين ذوي الهمم ودمجهم في المجتمع، مشيدة بجهود الكويت لتحقيق رؤيتها التنموية «كويت جديدة ٢٠٣٥».
وفي إطار الجهود، أوضح د. غالب العصيمي، نائب رئيس جمعية البناء البشري، أن ٢٠ منتسبا سيتم تدريبهم ميدانيا بمختبرات جامعة الكويت، و١٠٠ آخرين ستدربهم الهيئة العامة لشؤون القصر في مجالات متنوعة.
كما أكدت الهيئة العامة لشؤون القصر استمرار دعمها للمبادرة لتعزيز مشاركة ذوي الهمم في سوق العمل.
وختاما؛ يعكس الاهتمام بذوي الهمم في الكويت التزاما حقيقيا بتعزيز حقوقهم وتمكينهم من المشاركة الفاعلة في المجتمع. ومن خلال المبادرات الرائدة والجهود المتواصلة، تواصل الدولة تقديم نموذج يحتذى في تحقيق الدمج الشامل لهذه الفئة، بما يرسخ قيم العدالة والتكافل الاجتماعي. ويبقى الاستثمار في قدراتهم أحد أهم ركائز التنمية المستدامة لرؤية «كويت جديدة ٢٠٣٥».

د. إبراهيم نويري
كاتب وباحث أكاديمي



دور الإعلام المعاصر في توجيه الأفكار

تؤكد العديد من الدراسات الميدانية والبحوث المتخصصة حقيقة مفادها أن مختلف حقول دراسات الإعلام والاتصال في الوقت الراهن، قد تشعبت وتفرعت إلى حد كبير، الأمر الذي بات يتطلب ضرورة تنويع المهام وتوزيع الأدوار على المتخصصين والمشتغلين والمهتمين والمتابعين لقضايا الإعلام ومشاربه الفكرية والأيديولوجية والاجتماعية وغيرها، بغية القيام بمتطلبات كل حقل من تلك الحقول وتغطية أنشطتها، ومتابعة تطوراتها المختلفة بمنهجية علمية رصينة تتوخى ربط النتائج الموضوعية بمقدماتها الصحيحة.

هذه الحقيقة المؤكدة، جعلت من الإعلام علما من أخطر العلوم الاجتماعية والإنسانية والاتصالية، وأكثرها قدرة على النمو والتطور المتحرك السريع السيال، العابر للحدود والسدود.. حتى إن حقولا أخرى مجاورة له من العلوم الاجتماعية والإنسانية أضحت تقلد منظومة «علوم الإعلام والاتصال» في كثير من التفصيلات والجزئيات وتستفيد منها.. لاسيما فيما يتعلق بمنهجيات التعامل مع الموروث الثقافي، وأساليب التأثير على الاتجاهات والمنازع المختلفة، وصناعة الرأي العام، وتوجيه المسار الثقافي والاجتماعي ورصد المستجدات، وطرق التعامل مع الثابت والمتغير في منظومة الأعراف والتقاليد والأنماط السلوكية والاجتماعية... إلخ.

ولاشك أن هذه الميزة أو الخاصية، إنما تولدت بفعل أثر الإعلام في النفوس في حياتنا المعاصرة، فهو يعد لدى الكثير من أهل الاختصاص: (الوالد الثالث) أو (المحضن الثالث).. إذ إنه بات يأتي بعد الوالدين في التأثير وتشكيل الرؤى والتصورات المختلفة عن الحياة والعلاقات العامة، أو هو المحضن الثالث في التربية والتوجيه والترشيد، بعد محضن الأسرة والمدرسة، بل إن وسائل الإعلام والاتصال

أضحت في الكثير من المجتمعات الإنسانية تتقدم في التأثير على المحاضن المذكورة، بما تبثه في العقول والنفوس من آراء ومفاهيم وسلوكيات، تسهم في صنع الشخصية وصبغها بصبغة معينة، وفي صياغة الأفكار وتحديد التوجهات، والتعرف على أنماط السلوك والمنازع والتوجهات.

ولا يكاد يسلم أحد من هذا التأثير، خاصة الناشئة، بوصفها الفئة الأكثر عرضة لهذا التأثير، بل والأكثر قدرة على التمثل والاستجابة والتقليد، بحكم عدة عوامل، منها عامل البحث عن كل جديد، ومنها حب الاستطلاع والتعرف، وما إلى ذلك من عوامل.

لذلك نود التنبيه إلى خطورة هذا الحقل المعرفي، وحضوره الدائم في الحياة المعاصرة، وأثره الملموس في بناء الإنسان وصياغة فكره ووجدانه.. الأمر الذي يستوجب التخطيط لهذا الحقل، والإفادة من زخم تطوراته السريعة، وجعل مضامينه ومحتوياته معضدة ومؤازرة لقيم الإسلام ومرجعياته في النفوس والعقول والأفئدة. وتحييد الآثار السلبية على الهوية الإسلامية قدر المستطاع. فالتخطيط وحسن التحكم في المعطيات هو السبيل الأنجع لتحقيق هذا الهدف الحيوي بالنسبة للأمة المسلمة ومصالحها ومستقبلها.

إن تضاعف منسوب تأثير وسائل الإعلام والاتصال على نفوس الناشئة خلال هذه المرحلة، يقتضي أيضا من الناحية المنطقية مضاعفة الشعور بالمسؤولية في دول وأقطار العالم الإسلامي، من أجل حماية الأجيال الجديدة، وتحييد الآثار السلبية لمواد ومضامين الإعلام المفتوح في عصر تطور تقنيات الاتصال، وهي مهمة ينبغي أن تتعاضد وتتعاون فيها كل الجهات والمؤسسات، وفي مقدمتها: الأسرة والمسجد والمدرسة ووسائل الإعلام بكل أجهزته سواء منها المسموعة أو المرئية أو المقروءة.

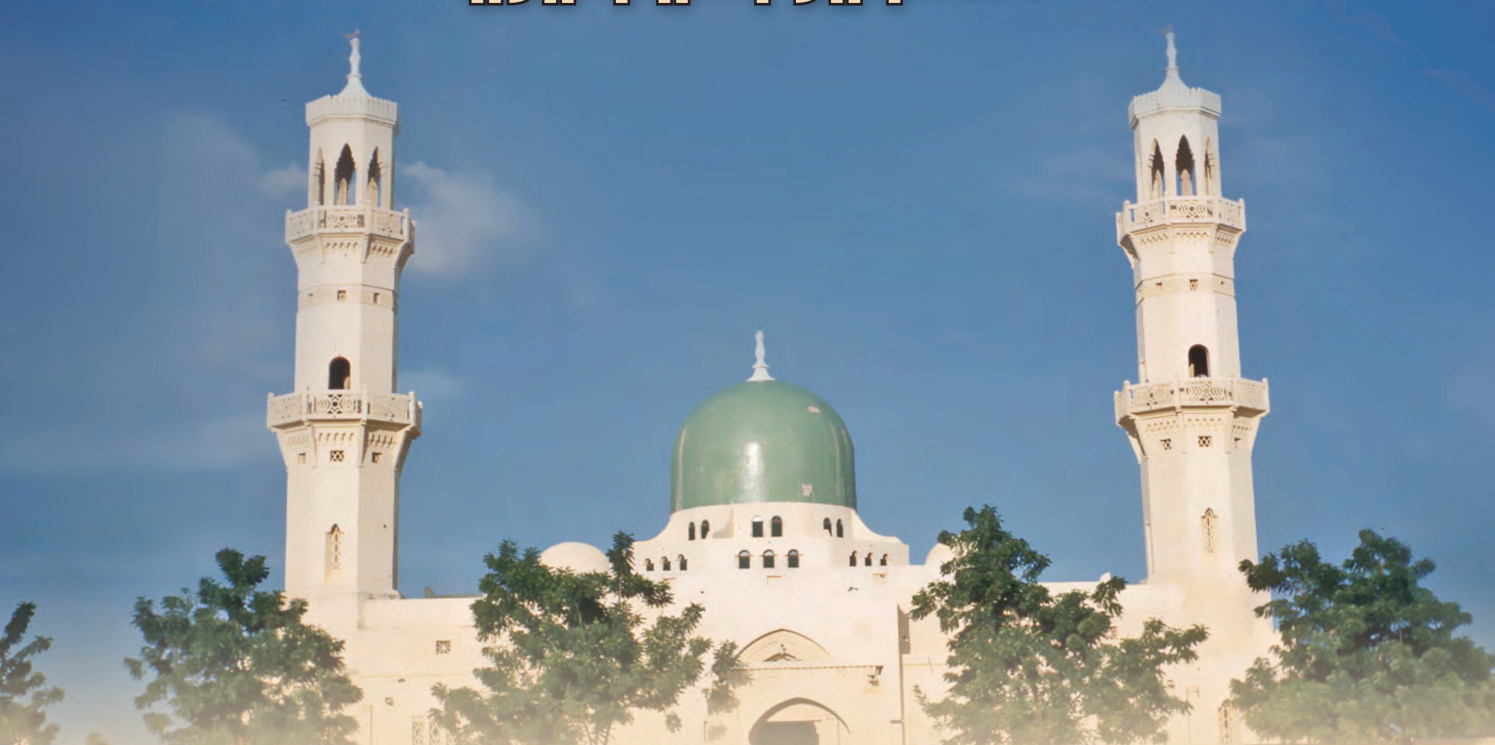
واللّٰه ولي التوفيق والسداد.

د. محمد أحمد عنب
أستاذ الآثار والحضارة الإسلامية



من معالم الحضارة الإسلامية في غرب إفريقيا

جامع كانو الكبير بنيجيريا



يعتبر جامع كانو الكبير بنيجيريا أحد أبرز المعالم المعمارية والدينية في غرب إفريقيا، حيث يمثل أنموذجا متميزا للعمارة الإسلامية التقليدية في المنطقة. ويتميز الجامع بطرازه المعماري الفريد وتفاصيله الفنية الجميلة التي تعكس الهوية الثقافية لقبائل الهوسا الإسلامية. ومن ثم، يعتبر الجامع الكبير في كانو جزءا من التراث الحضاري العريق لإفريقيا، وقد ساهم بشكل كبير في تعزيز الهوية الإسلامية والثقافية في نيجيريا، ويلعب الجامع دورا محوريا في الحياة الاجتماعية والدينية لأهالي مدينة كانو؛ التي كان تعتبر مركز الإسلام في نيجيريا، فقد كان مركزا للعبادة والدراسة، وأصبح الجامع إحدى الوجهات السياحية المميزة للكثير من الزائرين، ومركزا للحياة الدينية والثقافية في مدينة كانو النيجيرية.

ويقع الجامع في مدينة كانو Kano في شمال نيجيريا جنوب الصحراء الكبرى، وتعتبر كانو واحدة من أبرز وأكبر المدن النيجيرية، حيث تأتي في المرتبة بعد العاصمة أبوجا Abuja، ومدينة لاغوس Lagos، التي تعتبر أكبر مدن نيجيريا والعاصمة القديمة لها، وتتمتع كانو بتاريخ عريق وسمعة كبيرة كمركز تجاري في غرب إفريقيا، فضلا عن كونها

أحد المراكز الإسلامية المهمة في المنطقة، حيث تنتشر فيها المراكز الإسلامية العديدة لتعليم اللغة العربية وتحفيظ القرآن الكريم، وتحتضن المدينة العديد من المعاهد الإسلامية والمساجد الأثرية، وتحيط بها الأسوار القديمة التي تعكس عظمة تاريخها وحضارتها القديمة[1]، ويقع المسجد في قلب المدينة القديمة، مما يجعله جزءا أساسيا من مركزها الحضري، وقد لعب دورا محوريا في تنظيم تخطيط المدينة والنمط المعماري السائد فيها[2].

تاريخ الإسلام وانتشاره في المنطقة

تعتبر نيجيريا واحدة من الدول الإفريقية التي شهدت انتشارا مبكرا للإسلام، حيث دخل الإسلام إليها عبر طرق التجارة الصحراوية إلى منطقة الساحل الإفريقي، وقد لعب التجار والعلماء المسلمون دورا بارزا في نشر الإسلام خلال القرن السابع الميلادي، وقد بدأ انتشار الدين بشكل فعال من خلال قبائل الهاوسا Hausa والفولاني التي اعتنقت الإسلام تدريجيا ابتداء من القرن الرابع عشر الميلادي، وكانت كانو الولاية الأولى التي دخلت في الإسلام وذلك عن طريق علماء ينتمون إلى قبائل الماندينغ القاطنة في منطقة وانغارا Wangara، ويقال إن الزعيم الذي وصل في زمنه الإسلام إلى كانو كان اسمه «ياجي دان ثامي Yaji Dan Thamiya، ملك كانو الحادي عشر (٧٥٠-٧٩٠هـ/١٣٤٩-١٣٨٨م)، ومن ثم شيدت المساجد وازداد عدد الذين يعتنقون الإسلام، وأصبح الإسلام جزءا لا يتجزأ من الهوية الثقافية والدينية للشمال النيجيري[3].

وقدم عدد من علماء تمبكتو إلى هذه المناطق لتقديم القضاء والإرشاد، ويذكر أن العلامة جلال الدين السيوطي انتقل إلى شمال نيجيريا وأقام في كاتسينا لفترة، حيث قام بتعليم الناس قبل أن يعود إلى مصر عام ٨٧٦هـ/١٤٧١م، واعتبرت كانو من أهم مراكز الإشعاع الإسلامي في غرب إفريقيا، وازدادت شهرتها بعد ضعف مدينة تمبكتو، خلال فترة حكم محمد رنفة أشهر ملوك كانو في ذلك الوقت (١٤٦٣-١٤٩٩م)، والذي اتسم عصره بالأمن ودعمه للعلماء وقد استقدم عددا كبيرا منهم لنشر تعاليم الإسلام الصحيح، وتعليم الفقه والعلوم الإسلامية بالإضافة إلى اللغة العربية، وشيدت المساجد والمدارس بكثرة في عهده[4].

بناء المسجد وتطوره

مر جامع كانو بالعديد من مراحل البناء، وتم بناء المسجد الأصلي بأمر من السلطان محمد رومفا في القرن الخامس عشر الميلادي وبمبادرة من الداعية المصري المسلم عبدالرحمن القصري، الذي كان أصله من المغرب، ويعتبر هذا المسجد الأصلي أحد أهم المعالم الإسلامية البارزة في المنطقة، وتميز بطرازه المعماري الفريد الذي يتبنى نمط العمارة السودانية السواحيلية التقليدية المنتشرة في غرب القارة الإفريقية، والتي تتميز باستخدام المواد المحلية مثل الطين المجفف كمادة أساسية في البناء، وأخشاب النخيل، وكانت جدران المسجد سميكة ومدعمة بدعائم خشبية بارزة، مما يعزز من متانته ويضفي عليه طابعا مميزا، وكان المسجد محاطا بسور مرتفع وكان متوجا بدعامات مدببة، وله برج كبير يبلغ ارتفاعه ٢٠ مترا، هذا البرج الذي أصبح معلما بارزا للمسجد، ورمزا على الهوية الإسلامية، وعلى عظمة تراث وموروث العمارة الإسلامية التقليدية في المنطقة[5].

وقد مر المسجد بالعديد من الإضافات والتجديدات حتى تم نقله إلى موقع جديد عام ١٥٨٢م بواسطة حاكم مدينة كانو محمد زكي الذي حكم بين عامي (١٥٨٢-١٦١٧م)، ثم أعيد بناء المسجد مرة أخرى في منتصف القرن التاسع عشر الميلادي بواسطة السلطان عبدالله دان دابو، غير أنه تعرض للهدم والتدمير في خمسينيات القرن العشرين، والمسجد الحالي قامت ببنائه الحكومة البريطانية عام ١٩٦٣م، تقديرا لدور نيجيريا في الحرب العالمية الثانية، وجاء بطراز معماري جديد لا يشبه سابقيه،



ولا يوجد له نظير في أي من العمارة النيجيرية الأصلية[٦].

الوصف المعماري للمسجد

يعد المسجد الحالي من أكبر المساجد في إفريقيا، حيث تبلغ سعته حوالي ١٠٠٠٠٠ مصل، وهو عبارة عن مجمع كبير يتضمن مسجدا ومدرسة قرآنية ومكتبة ومستشفى، والمبنى الحالي للمسجد هو مزيج من الأساليب المعمارية الفارسية والسودانية والمصرية، ومبنى المسجد عبارة عن مساحة مستطيل الشكل تتكون من قاعة الصلاة الرئيسية والتي تغطيها قبة كبيرة بارزة تزينها زخارف نباتية وهندسية دقيقة، وتوجد مئذنة كبيرة في كل ركن من أركان الفناء تشكل معالم بارزة تساهم في توجيه المصلين وتحديد موقع المسجد من مسافات بعيدة، ويحيط بالمسجد سور أنيق يحتوي داخله على فناء كبير يزدحم بالمصلين في المناسبات الدينية الكبرى والذين يفيض بهم المسجد والفناء لتصطف أعداد كبيرة منهم في الشوارع والساحات المجاورة[٧].

الدور الحضاري والثقافي للمسجد

أدى مسجد كانو الكبير العديد من الوظائف الدينية والاجتماعية، فيعتبر المسجد المركز الرئيسي للعبادة والتعليم في مدينة كانو، يجتمع فيه جميع المسلمين للصلاة والعبادة، وكانت تعقد في المسجد الدروس والمحاضرات الدينية لتعليم الفقه والتفسير مما يسهم في تعزيز المعرفة الدينية بين السكان، كما ينظم الجامع الكبير فعاليات اجتماعية وثقافية، مثل الاحتفالات الدينية والأعياد، التي تجمع المجتمع وتعزز الروابط الاجتماعية. تعتبر هذه الفعاليات فرصة لتعزيز الهوية الإسلامية والثقافية، حيث يشارك فيها الأفراد من جميع الفئات العمرية، كما أن المسجد يمثل نقطة التقاء للثقافات المختلفة في كانو. فقد ساهم في نشر المعرفة والثقافة الإسلامية، وجذب العلماء والطلاب من مناطق مختلفة. ويعتبر المسجد منبرا لتبادل الأفكار والنقاشات الثقافية والدينية، مما ساهم في إثراء الحياة الفكرية في المنطقة.

وأخيرا؛ فإن مسجد كانو الكبير أحد الشواهد المعمارية المميزة في نيجيريا، ورمز للسكان المحليين بالمدينة، وأحد أبرز مكونات التراث الثقافي والمعماري في غرب إفريقيا، ويعتبر منارة للعلوم والمعارف ويحظى بمكانة مرموقة بين فنون العمارة الاسلامية في إفريقيا، ويتميز بطرازه المعماري والفني المميز، وأسهم بشكل كبير في تعزيز الهوية الثقافية والدينية للمجتمع. ومنذ تأسيسه، لعب دورا محوريا في نشر القيم الإسلامية وتعزيز الوحدة بين المسلمين.

الهوامش

١- محمد فاضل علي باري وسعيد إبراهيم كريدية، المسلمون في غرب إفريقيا.. تاريخ وحضارة، ص:٣٠٨-٣٠٩.

٢- آمنة أبو حجر، موسوعة المدن الإسلامية، دار أسامة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م، ص:٤٩٧.

٣- محمد فاضل علي باري، المسلمون في غرب إفريقيا.. تاريخ وحضارة، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ص:١٤٨-١٤٩.

٤- جعفر عبدالسلام، التعليم العربي الإسلامي في إفريقيا، دار الكلمة للنشر والتوزيع، ٢٠١٥م، ص:٣١٦.

5- Elleh, Nmandi, African Architecture, Evolution and Transformation, New York: Mc Graw Hill, 1996, https://www.archnet.org/sites/3777

٦- إسماعيل راجي الفاروقي، لوس لمياء الفاروقي، أطلس الحضارة الإسلامية، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٨هـ، ص:٥٧٧.

7- Allan Leary, The Kano ‘Mosque-Tower’ or ḥaṣūmiyā, Islamic Africa, Vol. 7, No. 1, Brill, 2016, pp. 90-110

مجالس الإفتاء

إعداد
عبدالسلام الشبراوي

في إطار الدور الريادي الذي تقوم به وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدولة الكويت، قدمت إدارة الفتوى بالوزارة كتاب: «مجالس الإفتاء»، الذي يضم مجموعة من الفتاوى موزعة على: (٣٢ مجلسا)، و«الوعي الإسلامي» إذ ننشر هذه الفتاوى المهمة ضمن أبوابها الثابتة شهريا تتمنى لقرائها تمام الفائدة من هذا الجهد العلمي الأصيل.

استعمال الصائم قطرة العين

● أثناء أدائي للصوم استعملت القطرة لمرض يصيب عيني، فما حكم صومي؟

■ القطرة في العين إذا لم يصل أثرها إلى الحلق لا تفطر الصائم بالاتفاق، فإذا وصلت إلى الحلق لا تفطر عند الحنفية والشافعية، وذهب المالكية والحنابلة إلى أنها مفطرة، والله أعلم.

استخدام الصائم بخاخ الربو

● هل يجوز للمسلم الصائم استعمال البخاخ من أجل الربو عند الحاجة إليه؟ وهل يعد ذلك مفطرا؟ وماذا يجب عليه إن عد مفطرا؟

١- لا يجوز للمسلم الصائم استعمال بخاخ الربو في النهار إلا لضرورة أو حاجة شديدة، وفي حال الحاجة الشديدة أو الضرورة يجوز استعماله بشرط عدم غناء غيره عنه من الأدوية التي تؤخذ في الليل، أو تؤخذ في العضل أو الوريد، وبشرط التحقق من فاعليته في تخفيف حالات الربو والتأثير فيها.

٢- بخاخ الربو من المفطرات والمفسدات للصوم، سواء أخذ للحاجة أو غيرها، لأنه يصل إلى الجوف من طريق طبيعي، وهو الفم أو الأنف.

٣- إذا استعمل المريض البخاخ في النهار للحاجة عد مفطرا به، وعليه قضاء هذا اليوم بعد شفائه من المرض إن كان يرجى شفاؤه منه، فإن تعذر الشفاء منه فعليه فدية لذلك اليوم، هي إطعام مسكين - وتقدر بدينار كويتي - كل يوم في الوقت الحالي، لقوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ (البقرة: ١٨٤) وقوله تعالى: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤).

استعمال الصائم المنظار الطبي المعدي

● ما حكم استخدام المنظار الطبي لاستكشاف القرحة في جدار المعدة، حيث يتم إدخاله عن طريق الفم حتى يصل إلى المعدة، ثم إخراجه بعد الكشف، وهو ليس بطعام؟

ملاحظة: المنظار الطبي عند استعماله يدهن بمادة تسهل دخوله وحركته. أفتونا مأجورين.

■ إذا أمكن تأجيل استعمال المنظار إلى ما بعد رمضان أو إلى ما بعد المغرب، بدون ضرر كبير على المريض فاللازم التأجيل، صيانة للصوم عما يفسده أو يضر به.

وإدخال المنظار عن طريق الفم للكشف عن جدران المعدة إذا كان جافا لا رطوبة معه ولا دواء، وكان طرفه في المعدة والطرف الآخر خارج الفم، فإنه لا يفطر الصائم، أما لو رافق دخوله إلى المعدة رطوبة أو دواء -كما هو السؤال- بأن كان التخدير عن طريق بخاخ في البلعوم، ولو كان دواء مخدرا فإنه يعد مفطرا. والله أعلم.

التحاميل الشرجية أثناء الصوم

● ما حكم أخذ التحاميل الشرجية أثناء الصوم لضرورة صحية؟ وإذا كان الجواب بعدم الجواز، فما الحكم بالنسبة لمن فعل ذلك جاهلا؟

■ التحاميل الشرجية في النهار مفطرة للصائم، سواء استعملها لضرورة أو غيرها، فإذا احتاج إليها لضرورة فعليه قضاء اليوم الذي تناولها فيه، إذا كان عالما بأنها مفطرة للصائم، فإذا كان جاهلا بذلك فعليه القضاء أيضا عند الجمهور، وهو الراجح لدى اللجنة للاحتياط. والله أعلم.



د. رياض العيسى
دكتوراه في الحديث

سلسلة الأعلام المتشابهة (٩٩)

المتفق والمفترق في الأسماء والأنساب والكنى

الحمد لله رب العالمين.
وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين:
فهذه بعض الأعلام المتشابهة التي تلتبس على الناس، وخاصة طلاب العلم، وترجمتُ لهم ترجمة موجزة حتى يزول اللبس والاشتباه.

المتفق والمفترق في اسم (البنا) و(ابن البنا):

١- أبو علي بن البنا (ت: ٤٧١هـ):

هو أبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله ابن البنا البغدادي، فقيه حنبلي، من رجال الحديث.

ولد سنة: (٣٩٦هـ)، كان كثير التصنيف، ويقول: صنفت (١٥٠) كتابا، وقيل: بلغت كتبه (٥٠٠) كتاب، من أبرزها: (شرح الخرقي في فقه ابن حنبل)، و(طبقات الفقهاء)، و(العباد بمكة)، و(تجريد المذاهب)، و(أدب العالم والمتعلم) و(مشيخة شيوخه)[١].

٢- علي البنا (ت بعد: ١٠٩٠هـ):

هو علي بن أحمد بن محمد البنا الدمياطي.

من كتبه: (الذخائر المهمات في ذكر ما يجب الإيمان به من المسموعات)[٢].

٣- محمد البنا (ت: ١٢٩٢هـ):

هو محمد بن عبدالرحمن البنا الدمياطي الشافعي، فقيه مصري.

من كتبه: (منحة الرحمن) شرح منظومتين له في فقه الشافعية، و(منظومات) مختلفة في الفقه أيضا.

ولما توفي جمع عمه محمد بن محمد البنا ما قيل في رثائه بكتاب: (مجموع المراثي)[٣].

٤- حسن البنا (ت: ١٣٦٨هـ):

هو حسن بن أحمد بن عبدالرحمن البنا، مؤسس جمعية الإخوان المسلمين بمصر.

ولد في المحمودية (قرب الإسكندرية) سنة: (١٣٢٤هـ)، وتخرج بمدرسة دار العلوم بالقاهرة، واشتغل بالتعليم، واستقر مدرسا في مدينة الإسماعيلية، ثم قام الشيخ يعرف الإسلام في إحدى خطبه الكثيرة، بأنه (عقيدة وعبادة ووطن وجنسية وسماحة وقوة وخلق ومادة وثقافة وقانون) وأنشأ بالقاهرة جريدة (الإخوان المسلمين).

له مذكرات نشرت بعد وفاته باسم: (مذكرات الدعوة والداعية)، وكتب في سيرته: (روح وريحان، من حياة داع ودعوة) للحجاجي، توفي مقتولا[٤].

٥- أحمد البنا (ت بعد: ١٣٧١هـ):

هو أحمد بن عبدالرحمن بن محمد البنا الساعاتي، من المشتغلين بالحديث مصري.

من أبرز مصنفاته: (الفتح الرباني في ترتيب مسند الإمام ابن حنبل)، و(القول الحسن في شرح بدائع المنن) مجلدان في شرح كتاب له سماه (بدائع المنن في جمع وترتيب مسند الشافعي والسنن)[٥].

الهوامش

١- انظر: الأعلام للزركلي (٢/١٨٠).
٢- انظر: معجم المؤلفين (٧/٢٥).
٣- انظر: الأعلام للزركلي (٦/١٩٩).
٤- انظر: الأعلام للزركلي (٢/١٨٣)، ومعجم المؤلفين (٣/٢٠٠).
٥- انظر: والأعلام للزركلي (١/١٤٨).

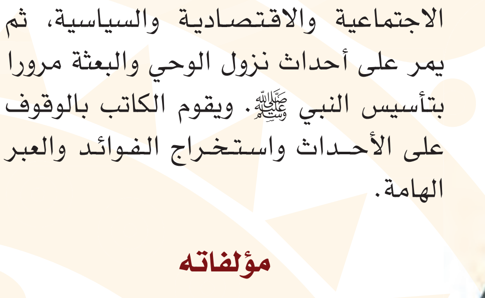
ياسين محمد كتاني
باحث شرعي



السيرة النبوية للصلابي

تعد مكتبة «الوعي الإسلامي» من أهم أركان المجلة، وترجع بداية تكوينها إلى زمن تأسيس المطبوعة عام ١٩٦٥م، ثم تعمق الاهتمام بها لترتقي إلى مرحلة جديدة من التوجه، وذلك بجمع واقتناء النادر من الكتب التراثية العربية والأجنبية، والدوريات العربية والعالمية، ويأتي كتاب «السيرة النبوية للصلابي» ليشكل لبنة من مقتنياتها النفيسة.

يعد هذا الكتاب من أشهر الكتب التاريخية التي تستعرض السيرة النبوية بصورة مبسطة وسهلة تساعد العوام من القراء على التعرف على سيرة النبي ﷺ، ألفه الدكتور علي الصلابي، الذي يعد من أشهر الكتاب والمؤرخين العرب في العصر الحديث. وقد صدر هذا الكتاب لأول مرة في عام (٢٠٠١م).



المؤلف

علي محمد محمد الصلابي، كاتب ومؤرخ عربي، ولد في عام (١٩٦٣م)، في مدينة بني غازي التابعة للجمهورية العربية الليبية.

تخرج الصلابي من كلية الدعوة وأصول الدين من جامعة المدينة المنورة بتقدير امتياز وكان الأول على دفعته وقتها.

حصل على الماجستير في التفسير وعلوم القرآن من كلية أصول الدين جامعة أم درمان الإسلامية في عام (١٩٩٦م).

حصل على درجة الدكتوراه من جامعة أم درمان الإسلامية بدولة السودان وذلك عن كتابه فقه التمكين في القرآن الكريم.

صدر للصلابي الكثير من الكتب التي تعتني بفترات تاريخية أهملت ولم تحظ بالعناية الكافية.

المحتوى العام

قد لاقى هذا الكتاب شهرة واهتماما كبيرا نظرا لتناوله أحداث السيرة النبوية بشيء من التفصيل، وبدراسة تحليلية أدت إلى إطلاع القارئ على الموضوع دون عرض الكاتب لرأيه أو توجيه الكاتب لرأيه بشكل غير مباشر.

وقد تميز أسلوب الدكتور علي الصلابي باعتماده على السرد التاريخي وعدم اعتماده على تخليط الأحداث التاريخية بآراء المؤرخين وأصحاب السير، ويبعد أسلوب الصلابي في الكتاب عن الألفاظ المعقدة والمغالاة والتقريع، فهو يكتب تاريخا سهلا يصلح لأي أحد أن يقرأه.

يستعرض الصلابي في بداية الكتاب أحوال الجزيرة العربية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ثم يمر على أحداث نزول الوحي والبعثة مرورا بتأسيس النبي ﷺ. ويقوم الكاتب بالوقوف على الأحداث واستخراج الفوائد والعبر الهامة.

مؤلفاته

- صلاح الدين الأيوبي وجهوده في القضاء على الدولة الفاطمية وتحرير بيت المقدس.
- السلطان عبدالحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية.
- دولة السلاجقة وبروز مشروع إسلامي لمقاومة التغلل الباطني والغزو الصليبي.
- حقيقة الخلاف بين الصحابة في معركة الجمل وصفين وقضية التحكيم.
- أمير المؤمنين الحسن بن علي بن أبي طالب: شخصيته وعصره.
- غزوات الرسول ﷺ: دروس وعبر وفوائد.
- الدولة السفيانية معاوية بن أبي سفيان: شخصيته وعصره.
- فصل الخطاب في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب.
- فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة.
- الخليفة الراشد والمصلح الكبير عمر بن عبدالعزيز.
- الدولة الأموية: عوامل الازدهار وتداعيات الانهيار، وغيرها من المؤلفات النافعة...

نسخة «الوعي الإسلامي»

تتزين رفوف مكتبة مجلة «الوعي الإسلامي» بنسخة من هذا الكتاب الماتع النافع، وهو في متناول قرائها الكرام المهتمين بكتب السيرة النبوية.

المصادر

- السيرة النبوية للصلابي.
- موسوعة أخضر للكتب.
- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.



هشام الصباغ
باحث لغوي



عبدالعزيز الخياط

■ جذوره تغلبية، وأصوله ترجع للحمدانيين (أمراء حلب في القرن الرابع الهجري)، جده الأول جاء مع الناصر صلاح الدين، واستقر في نابلس، حيث أسكنه إحدى بناياتها، التي لا تزال بأيدي آله إلى يومنا هذا.

■ عايش القضية الفلسطينية داعية ومجاهدا، وشارك في نشر الوعيين الديني والوطني، وتطوع مع المجاهدين بفلسطين سنة ١٩٤٨، وعمل ضابط ارتباط في حربها، وتولى عضوية اللجنة القومية خلالها.

■ من أشهر مقولاته: «الإسلام حين دعا إلى السلم إنما دعا إلى السلم المحقق للعدل، المؤدي إلى نشر الرسالة، لا السلم القائم على المذلة والمهانة».

■ كان وزيرا وكاتبا وعالما جليلا وعلما بارزا، حمل رسالة الإسلام السمحة، وكرس حياته من أجل خدمتها عبر محاضراته ودروسه ومؤلفاته وبحوثه المتعلقة بالفقه الإسلامي والسيرة النبوية العطرة.. إنه الشيخ الأستاذ الدكتور عبدالعزيز عزت مصطفى الحاج الخياط.

المولد

■ ولد الخياط في نابلس عام ١٩٢٤م، ونشأ في أسرة زاوجت بين العلم الشرعي والتجارة، فقد كان جده من أهل العلم والفتوى، وكذلك عمه الشيخ فياض، أما والده فقد كان تاجر أقمشة.

■ تلقى تعليمه الأساسي في مدارس نابلس، وأخذ علوم الشريعة واللغة العربية عن علمائها، منهم: الشيخ فياض (عمه) والشيخ أحمد البسطامي والشيخ راضي الطاهر والحاج نمر النابلسي.

طلب العلم في مصر

■ بعد الثانوية، التحق بالأزهر لإكمال دراسته، وحصل على شهادة «الغرباء» (توازي الثانوية)، ثم التحق بكلية الشريعة ونال «عالمية» الأزهر فيها، ثم التحق بتخصص القضاء الشرعي وحاز شهادته التي تعادل درجة الماجستير في الجامعات الأخرى.

■ بعدها بعام التحق بجامعة فؤاد الأول (القاهرة)، ونال درجة الليسانس في الآداب العربية واللغات السامية عام ١٩٤٧م.. وفي عام ١٩٦٩م، نال درجة الدكتوراه في الفقه المقارن من جامعة الأزهر بدرجة «امتياز».

أشياخه في مصر

■ درس الخياط بمصر على يد كبار علماء عصره في جامعتي الأزهر والقاهرة، منهم: الشيخ محمد الخضر حسين، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ عبدالرحمن تاج (ثلاثتهم تولوا مشيخة الأزهر)، وفرج السنهوري، وأحمد أمين، وعبدالوهاب عزام، وأمين الخولي، وشوقي ضيف.. وغيرهم.

حياته المهنية وإسهاماته

■ عمل الخياط في التدريس بمدارس إربد وكلية الحسين، ثم مفتشا بوزارة التربية، وترأس قسم المناهج المدرسية، كما تولى عمادة كلية الشريعة في الجامعة الأردنية.

■ وشغل منصب وزير الأوقاف خمس مرات، وعمل نائبا لرئيس المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية (مؤسسة آل البيت).

■ ساهم الخياط في إنشاء جامعتي عمان وجرش الأهليتين، وفي تأسيس كلية الشريعة في الجامعة الأردنية ورابطة العلماء في مدينة نابلس، كما ساهم في إنشاء كلية القدس.

■ كما أسس قسم المصارف الإسلامية بالأكاديمية العربية للعلوم المالية والمصرفية التابعة لجامعة الدول العربية وترأسه سنتين واستمر فيه حتى أقعده المرض.

■ كان عضوا في: مجلس الأعيان الأردني، ومجمع الفقه الإسلامي بجدة، والمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بالقاهرة، والمركز الدولي الإسلامي للدراسات السكانية التابع لـ «اليونسكو»، ومجلس التعليم العالي بالأردن.

إنتاجه العلمي

■ للخياط أكثر من ٧٠ كتابا منشورا في أغلب العلوم الإسلامية منها: «ظلال المجد»، «طرق الاستدلال بالسنة والاستنباط منها»، «مناهج الفقهاء»، «اليهود وخرافاتهم» و«النظام السياسي في الإسلام».

مساهماته مع «الوعي»

■ كان للخياط ٣ مشاركات مع المجلة، جاءت تحت عناوين: «رد فرية» ع:٦، «أنفاس النبوة» ع:١٢، «الحضارة العربية وأثرها على حياتنا» ع:٧٦.

وفاته

■ توفي الخياط في ٢٢ نوفمبر ٢٠١١م بعمّان، بعد حياة حافلة بالعطاء وخدمة دينه وأمته.

المصادر

❖ الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).
❖ مركز رؤية للتنمية السياسية.
❖ موقع «الجزيرة» ومواقع إلكترونية عدة.

❖ إعداد/ تركي محمد النصر

إذا وقع القضاء فليس إلا التسليم

قال أبو محمد التوزي رحمه الله: بلغني عن عبدالله بن عمر رضي الله عنه أن ابنا له مرض، فجزع جزعا شديدا، فلما مات خرج على أصحابه مكتحلا مدهنا، فقالوا: لقد أشفقنا عليك يا أبا عبدالرحمن، فقال: إذا وقع القضاء، فليس إلا التسليم.

(انظر: الفوائد والأخبار، لابن دريد الأزدي، ص:٢٩)

خمسة

❖ من كرم المرء خمس خصال: ملكه للسانه، وإقباله على شأنه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه، وحنينه إلى وطنه، وحفظه لقديم إخوانه.

❖ إن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا ظلم غفر.

❖ خمسة أشياء تتولد من خمسة: حسن الصمت من العبادة، وحسن الجلسة من الرياسة، وحسن الاستماع من العلم، وحسن الخلق من الكرم، وحسن الجوار من الحلم.

❖ لا يكون الإنسان عالما حتى تجتمع فيه خمسة أشياء: غريزة محتملة للتعلم، وعناية تامة، وكفاية معينة، واستنباط لطيف، ومعلم ناصح.

❖ ينبغي للعاقل أن يكون من خمسة على حذر: الكريم إذا أهانه، واللئيم إذا أكرمه، والعاقل إذا أحرجه، والأحمق إذا مازحه، والفاجر إذا عاشره.

❖ لا يتم جمع المال إلا بخمس خصال: التعب في كسبه، والشغل عن الآخرة في إصلاحه، والخوف من سلبه، واحتمال اسم البخل دون مفارقته، ومقاطعة الإخوان بسببه.

(انظر: الآداب النافعة، لابن شمس الخلافة، ص:١٥)

الدنيا منزلة وليست بدار قرار

الدنيا منزلة وليست بدار قرار، والإنسان مسافر، فأول منازله بطن أمه، وآخر منازله لحد قبره، وإنما وطنه وقراره ومكثه واستقراره بعدها. فكل سنة تنقضي من الإنسان فكالمرحلة، وكل شهر ينقضي منه فكاستراحة المسافر، وكل أسبوع فكقرية تلقاه، وكل يوم فكفرسخ سوف يقطعه، وكل نفس كخطوة يخطوها، وبقدر كل نفس يتنفسه يقرب من الآخرة.

(انظر: التبر المسبوك في نصيحة الملوك، الغزالي، ص:٣٠)

المال أساس لقوة الاقتصاد

يخطئ بعض الناس إذا ظن أن الزهد في الدنيا معناه التخلي عن كسب المال إلا بقدر الحاجة، فإن المال أساس لقوة الاقتصاد وقوة المجتمع والتهاون في كسبه يؤدي إلى إفقار الأمة وضعفها كما أن إمساكه والشح به يؤدي إلى النتيجة نفسها، والرسول ﷺ يقول: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير» (رواه مسلم)، «نعم المال الصالح للمرء الصالح» (رواه البخاري في الأدب)؛ أي: إن الرجل الذي يستغل ماله في الخير، وفيما يعود بالنفع العام، له فضله وثوابه عند الله، لذلك قال علماؤنا: «الغنى الشاكر خير من الفقير الصابر» (شرح النووي على مسلم).

(انظر: جهود العلامة وهبة الزحيلي في مجلة الوعي الإسلامي، ص:١٥)

❖ مشاركة: يعقوب الجناع

مِسكُ الخِتام

البقاء للأنفع

لما كان تكذيب الرسل وأتباعهم، وإيذائهم والتعريض بهم يمثل جريمة أصلية لا تبعية كان ما ينتظر المكذبين من الهلاك المروع والدمار الذريع ما يتناسب تماما وجسامة الجرم المرتكب، لما في ذلك من مصادمة الفطرة، وانتكاسة الطبع وارتدادا إلى عبودية الشيطان.. ومن الطبيعي أن يضيق الطغاة بكل المصلحين إذا ما استشعروا شيئا يهدد كيانهم ويعطل مصالحهم أو يوقف رغائبهم.

ولن يطول ليلهم، فدائما وأبدا ما تأتي نهايتهم وبوارهم من حيث يظنون أنهم قد أحكموا أمرهم وشيدوا بنيانهم ورسموا خطتهم فإذا بالقواعد والعمد التي ظنوا أن فيها حمايتهم تهوي بهم ويخر السقف من فوقهم فتظهر العورات، وتنكشف السوءات وتبرز حقيقة الأشباح التي كانت تقطع الطريق، وتخيف المارة.. ﴿ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ (النحل:٢٦) قال الشيخ أبو زهرة: «كادوا لأهل الإيمان كيدا ظنوا معه أنهم قضوا على الدعوة واقتلعوها ولكن الله تعالى أفسد عليهم تدبيرهم ورد كيدهم في نحورهم» (زهرة التفاسير، ٤١٦٠).

إذن هي المنايا التي تحمل البلايا.. هي الدواهي والقوارع والصواعق والنوازل والكوارث.. «البغي مضيعة وشؤم» كلمة عرفتها العرب من واقع التجربة ومن مرارة الأحداث التي خبروها وعاينوها.

شرر قلب المظلوم محمول بفحيح صوته إلى سقف بيت الظالم ونبال أدعيته مصيبة مسدده حتى (وإن تأخر الوقت) فقوسه قلبه المجروح، ووتره سواد الليل، ورب العالمين يقول: «لأنصرنك ولو بعد حين»، إن الهلاك المنتظر والنهاية القاسية الأليمة لتنتظر كل معاند كذوب ﴿ أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَـٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُوا۟ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يُمَتَّعُونَ ﴾ (الشعراء:٢٠٥-٢٠٧)، وما هم فيه ليس إلا استدراجا لهم واستهانة بهم وهوانا بقدرهم لينالوا النصيب الأوفر والحظ الأكبر من الذلة والخزي والصغار.

إن القرآن الكريم إذ يركز على هذه القضية ليلفت النظر بالإشارة الضمنية إلى تثبيت السنن الكونية الغلابة بأن البقاء دائما للأنفع، وكأن الظالم المكذب لا يرتجى نفع من حياته البتة ﴿فَأَمَّا ٱلزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَآءً ۖ وَأَمَّا مَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ فَيَمْكُثُ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ ﴾ (الرعد:١٧).

د. علي الخطيب
دكتوراه في الشريعة الإسلامية







تتمنى مجلة «الوعي الإسلامي» للجميع عاما دراسيا سعيدا وموفقا وتدعو قراءها الأفاضل إلى مراسلتها على الفور في حال توافر لديهم الأعداد الموضحة بالشكل من مجلة «براعم الإيمان» الملحقة بها وذلك على:

alwaeiq8@gmail.com — +965 22343999

الأعداد المطلوبة

2، 3، 4، 5، 7، 8، 9، 10، 11

12، 13، 14، 15، 16، 17، 18، 19، 21، 22، 23، 24

26، 27، 30، 32، 33، 34، 35، 36، 37، 39، 40، 41

42، 44، 45، 47، 49، 50، 51، 52، 53، 54، 55، 56

57، 58، 61، 62، 63، 65، 66، 67، 69، 71، 73، 74

75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 83، 84، 85، 86

87، 88، 89، 90، 91، 92، 93، 94، 95، 96، 97، 98

99، 100، 101، 102، 103، 104، 105، 106، 107، 108، 109، 110

111، 112، 113، 114، 115، 117، 118، 119، 120، 121، 122، 123

124، 125، 126، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133، 135، 137

138، 139، 140، 141، 143، 144، 146، 147، 148، 150

